

(١٦٤٧)

كان كثيرا

والوصف بها في الأحاديث والآثار والأخبار

أكثر من ١٢٥٠ مادة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٧هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

-١

"٣٥٢٥٧- عن الحارث بن عميرة الحارثى: أن معاذ بن جبل أرسله إلى أبى عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو وقد طعن فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت فى كفه، فتكاثر شأنها فى نفس الحارث وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٦٦٥]

أخرجه ابن عساكر (٢٥/٤٨٥) .

٣٥٢٥٨- عن عروة بن الزبير: أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح ثم أهله، فقال: اللهم نصيبك فى آل أبى عبيدة، فخرجت بأبى عبيدة فى خنصره بثرة فجعل ينظر إليها فقيل: إنها ليست بشىء، فقال: إنى أرجو أن يبارك الله فيها إذا بارك فى القليل **كان كثيرا** (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٦٦٤]

أخرجه ابن عساكر (٢٥/٤٨٥) .." (١)

-٢

"٣٩٩٣١- عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على أم إبراهيم مارية القبطية وهى حامل منه بإبراهيم وعندها نسيب لها كان قدم معها من مصر وأسلم وحسن إسلامه **وكان كثيرا مما** يدخل على أم إبراهيم وإنه جب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما على أم إبراهيم فوجد عندها قريبها فوجد فى نفسه من ذلك شيئا كما يقع فى أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقيه عمر بن الخطاب فعرف ذلك فى وجهه فقال يا رسول الله ما لى أراك متغير اللون فأخبره ما وقع فى نفسه من قريب مارية فمضى بسيفه فأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد عندها قريبها ذلك فأهوى بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فقال إن جبريل أتانى فأخبرنى أن الله قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وبشرنى أن فى بطنها منى غلاما وإنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن أسمى ابنى." (٢)

-٣

---

(١) جامع الأحاديث ٢٨١/٣٢

(٢) جامع الأحاديث ١٩/٣٧

"أخرجه ابن عدى (٥١/٣، ترجمة ٦٠٨ خارجة بن عبد الله) ، وابن عساكر (٨٤/٤٤) .

٤٣٠٠٧- عن عائشة: أن النبى – صلى الله عليه وسلم – **كان كثيرا ما** يقبل عرف فاطمة (ابن عساكر) [كنز العمال ١٨٣٣٥]

أخرجه ابن عساكر (٢٧٢/٣٦) .

٤٣٠٠٨- عن عائشة: أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان لا يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه (ابن عساكر) .

أخرجه ابن عساكر (١٧٤/٥٤) .

٤٣٠٠٩- إن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ (ابن أبى شيبة) .

أخرجه ابن أبى شيبة (١٥٥/١، رقم ١٧٩١) .

٤٣٠١٠- عن سفيان عن جابر عن أبى محمد عن عائشة: أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان لا يقعد فى بيت مظلم حتى يضاء له بسراج (ابن النجار) .

٤٣٠١١- عن عائشة: أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان مما يقول للمريض ببزاقه بإصبعه بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا (ابن جرير) [كنز العمال ٢٨٥٣٥]." [(١)]

عدد النتائج: ١٢٦٧ لكلمة (كان كثيرا)

"الرحيل وبع ما لك بمأرب من مال، قال: يا بنية الحبر يضيق بذلك الصدر وما على هذا الأمر من صبر.

قالت: يا عمرو – النجاء النجاء من أقام غررا أساء فاعزم ولا يخدعنك المنى فإن العجز عاقبته البلاء وإن الجلوس غرر فالحذر الحذر ولله الفعل والأمر يهلك من يشاء ويذر، فاصدق نفسك ولم ينجو منه ذو ناب ولا ظفر. فكتم عمرو أمره وعزم على بيع ما كان له بمأرب من مساكن وجنات وقصور واجمع أن يرحل بولده وأخوته وقومه وفزع أن ينكر عليه ذلك فأمر بمائة من الإبل فنحرها وذبح

البقر والغنم وكان كثيرا ما يصنع ذلك فأصعم ثلاثة أيام وأرسل في جميع مأرب حتى لا يتخلف عنه أحد وكان

(١) جامع الأحاديث ١٥/٤٠

عمرو قد أمر ولده ثعلبة العنقاء – وهو أكبر أولاده، وهو جد الأنصار – قال: يا ثعلبة إذا أمرتك غدا بأمر فاعصني وأغلظ علي في القول، فإذا ضربتك بالعنزة التي بيدي فالطمني، فقال له: يا أبت لا تساعدني يدي، قال له: إن لم تفعل هلكت أنت وأخوتك وقومك، فقال له: نعم. فلما اجتمع الناس أمره الملك عمرو فأبى عليه وأغلظ له في القول فصربه بالعنزة التي كانت في يده فلطمه ثعلبة ابنه، فقال عمرو: في يوم مجدي يلطم خدي فيه ولدي وأذلاه، فوثب الناس إلى ابنه ليقتلوه إعظاما للملك، فقال لهم عمرو: لا تقتلوه فإن الرحمة سبقت له في قلبي من السخط، ولكني سأبلغ منه استطال ثعلبة وأطغاه علي المال ولكني سأعدمه وأبيع جميع مالي بمأرب تحت السد ونذر لله نذرا ليفعلن حتى يفقر ثعلبة ويدفع الأموال إلى أخوته وينتقل من مأرب إلى غيرها ويخلف ثعلبة. فقال الناس من أهل الشرف والقوة: اغتنموا من عمرو بن عامر غضبه وابتاعوا منه جميع ما كان له بمأرب فإن هو تمادى على غضبه فقد أفدتم أموالا." (١)

"في الحديث وهو أضعاف الأحكام الكبرى، سمعت منه أن الكتاب المذكور اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبيره، وسمعت من بعض الطلبة إنه ألف كتابا في اللغة سماه "بالحاوي" وهو في ثمانية عشر مجلدا ورأيت كتابا مجموعا من شعره كله في الزهد وفي أمور الآخرة رضي الله عنه. والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الاحكامان الكبرى والصغرى والعاقبة.

وقد كتب أبو عبد الله ابن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على الأحكام الصغرى نكتا واستلحاقا، وكتب غيره عليها ردا وإصلاحا، وقد اشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها، ونقل عنه صاحب الجواهر الثمينة في آخر كتاب الزكاة من كتابه فصلا نقله أبو محمد عبد الحق في كتاب الزكاة من كتاب الأحكام ونصه: قال المؤلف، وقال عبد الحق البجائي، وفي بعض نسخ ابن شاس وقال عبد الحق اليماني وهو غلط، وإنما نسبه إلى بجاية لاستيطانه بها وظهور حاله وتصانيفه فيها.

وكانت له أخلاق حسنة فاضلة، سمعت شيخنا الفقيه أبا محمد عبد الحق، يقول، كان الفقيه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي متخليا عن الدنيا وكان كثيرا ما يجلس مع الفقيه أبي علي المسيلي رحمهما الله، فربما أتته الوصيفة من داره لقضاء." (٢)

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢٧٩

(٢) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/٤٣

"٢٢ – أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني

... بعد ٦٨٠هـ

... ١٢٨١م

ومنهم الشيخ الفقيه، القاضي الفاضل، أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف ابن عتيق الغساني، من أهل الجزائر لقي المشيخة التي لقيها الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع، وكانت قراءتهما معا، ولقي الفقيه أبا علي ابن عبد النور الجزائري بالجزائر، ولقي بها أبا عبد الله ابن منداس وكان له فقه وأدب وعلم بالفرائض وإحكام لصناعة الوثائق، كان فيها تلو الفقيه أبي محمد عبد الحق السابق، وهو المصلي، ولم يكن أحد بعدهما يلحق بهما في وقتهما.

وكانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة، وله شعر رائق، وكتب أدبي فائق، وكان ينشئ البياعات والخطب والكتب السلطاني إنشاء وجوابا، تخطط بالعدالة وهي صفته، وتخطط بالقضاء ببجاية وطالت هدته فيه، وكان حاله فيه حال نزاهة وطهارة وعفاف، وقيام بحق الله على الواجب، وكان كثيرا ما يشاور أهل العلم والفضل، ويقف عند قولهم ويعمل على رأيهم وكان له رواء وسمت حسن، وكانت له فصاحة لسان، وتمام بيان، وكان معظما عند أهل بلده وعند ولاة الأمر، وبحضوره كان انعقاد المجلس، وكان مجلسه القاضوي معتدلا لا هو بالموسع ولا هو بالمضيق، ولقد جرت في مدته." (١)

"٥٨ – أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيي الاغماني

–القرن السابع الهجري–

ومنهم، الشيخ الفقيه، النحوي المنطقي، الأستاذ الجليل، اللغوي التاريخي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الاغماتي، من أهل اغمات من المغرب، ولقي بالمغرب جملة من الأفاضل ومنهم ابن خروف وغيره، واستوطن بجاية وولي القضاء ببعض جهاتها. وكان مشتغلا بالتدريس بها، وقرأ عليه الشيخ الأجل أبو إسحاق ابن عمران

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/١١١

أيام ولايته السلطانية ببجاية.

وكان في علم العربية بارعا، وله تحصيل لكتاب سيبويه وكان كثيرا ما ينظر مسائله بعضها ببعض، أخبرني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله عنه، إنه كان اعلم الناس بكتاب سيبويه، وما رأيت أعرف منه بمقاصد كتاب سيبويه ولا أشد منه تنظيرا وفهما لمسائله، وأما كراس أبي موسى الجزولي ومفصل الزمخشري فكانا عنده من المبادئ.

وكان له تحصيل لعلم المنطق، وكان جيد الفقه حسن النظر، وذكر لي بعض أصحابنا الطلبة، إنه ليلة يبيت علي الفقه ويتعمد على كثرة النقل، إنه يضاهي." (١)

"جمال من سميته داثر ... ما حاجة العقل بالداثر

وإنما مطلبه في الذي ... هام الورى في جنسه الباهر

فالشعب والعبر لمثلي ألا ... إني من أجل الأول الآخر

أفاد للشمس سني كالذي ... أعاره للقمر الزاهر

أصبحت فيه مغرما حائرا ... لله در المغرم الحائر

ومن ذلك، إنه كان يوما ببلدة "مالقة" حرسها الله، وكان كثيرا ما يجود عليه كتاب الله تعالى، فقرأ يوما طالب قوله تعالى: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنيفقال معجلا رضي الله تعالى عنه وقد فهم من الآية ما لم يفهم، وعلم منها ما لا يعلم:

انظر للفظ أنا يا مغرما فيه ... من حيث نظرتنا لعل تدريه

خل ادخارك لا تفجر بعارية ... لا يستعير فقير من مواليه

جسوم أحرفه للسر حاملة ... أن شئت تعرفه جرد معانيه

ومن ذلك، إنه كان ببجاية حرسها الله تعالى، فدخل عليه شخص من أهلها يعرف بابي الحسن ابن علال من أهل الأمانة والديانة، فوجده يذاكر بعض أهل العلم فاستحسن منه إيراده للعلم، واستعماله لمحاضرة الفهم، فاعتقد شياخته وتقديمه، ثم نوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى، ويأتيهم بمأكول، فلما

---

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/٢٢٣

يسر جميع ما اهتم به، أراد أن يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني إلى حين انصراف الشيخ، ليكون للفقراء زادا، فلما كان في الليل، رأى مناما فيه "النبي صلى الله عليه وسلم" ومعه أبو بكر وعلي، رضي." (١)

"وحذر من قولهم بالرجعة، فقال: "الرجعة: ما تقوله الرافضة وتعتقده بزعمها الباطل: أن عليا – رضي الله عنه – في السحاب**!** فلا نخرج –يعني مع من يخرج من ولده– حتى ينادى من السماء: أن اخرجوا معه**!!** وهذا نوع من أباطيلهم، وعظيم من جهالاتهم، اللائقة بأذهانهم السخيفة، وعقولهم الواهية" (¬١).

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة الواضحة حول موقف الشيخ الإمام النووي من البدع وأصحابها، ووجدنا ميزانه في ذلك أن ما وافق السنة هو الحق الذي لا بد من اتباعه والسير على وفقه، وما خالف السنة من أشياء محدثة مبتدعة لا بد من تجنبها والابتعاد عنها ابتعادا كليا.

وقد لاحظنا فيما مضى أنه إذا سلم عن شيء ووجد فيه مخالفة لهدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ نبه إلى ذلك، وحذر تحذيرا شديدا من الاغترار بفعل من يخالف هدي المصطفى –عليه الصلاة والسلام–، وذلك أنه لا قيمة لأي فعل إذا كان على خلاف الكتاب والسنة.

وكان كثيرا ما يتعرض في مصنفاته لبعض البدع ومحدثات الأمور؛ ببيان خطرها، والدعوة لأجل تجنبها، والابتعاد عنها.

وقد أكرم الله –تبارك وتعالى– الإمام النووي بأن يكون مجددا لدين الله، وذلك بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإحيائه للسنة، وقمعه للبدعة.

...

¬__________

(¬١) "شرح النووي على صحيح مسلم" (١/ ١٠١)، وانظر أيضا في موقفه من الروافض (١/ ٩٩و ٢١٠)..." (٢)

---

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/٢٤١

(٢) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار ص/١٧٩

"من اسمه أسيد بالضم

٥٥٣ - (ع) أسيد بن حضير أبو الحصين.
بالصاد المهملة والنون، فيما ذكره ابن الحذاء في «أسماء رجال الموطأ»، وأبو القاسم البغوي، والطبري.
ويقال: أبو بحر بباء موحدة وحاء ساكنة وراء.
فيما ذكره الصريفيني.
وذكر أبو منصور البارودي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن أسيد كان كثيرا مما يضحك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
والحافظ أبو أحمد العسكري في كتابه «معرفة الصحابة»: وفيه يقول الشاعر ويعني خفاف بن ندبة: -
ولو كان تاج من رداءه لعزه ... لكان أسيد يوم أغلق واقما
مات قبل العشرين، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلا، والمزي أطلق روايته عنه المحمولة عنده على الاتصال وهو غير جيد.
وفي كتاب «ذيل المذيل» - وهو «معرفة الصحابة» رضي الله عنهم أجمعين لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ومن أصل أبي عمر بن عبد البر - فيما يقال - نقلت: توفي في شعبان سنة عشرين، فحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من بني عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه هناك.
وكذا ذكره أبو القاسم البغوي في كتاب «معرفة الصحابة» تأليفه، وإسحاق." (١)

"والحاكم، وأبو علي الطوسي، وأبو محمد الدارمي.
وقال الزبير: وأما عبد الواحد بن حمزة فلم يبق من ولده أحد ينسب إليه في جذم النسبة، وكانت عند عبد الواحد ميمونة بنت الزبير بن الحارث بن العباس بن عبد [ق٣٩ب] المطلب، وأمها أم العباس ابنة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأم ولد، وولدت له امرأة لم تعقب، يقال لها: أم العباس.
وكان عبد الواحد شرس الخلق، وكان يقول: لي رأيان: أحدهما إنسي والآخر وحشي، ولم أنتفع قط إلا بالوحشي. وكان عباد بن حمزة سيد بني حمزة وأكبرهم وكان كثيرا ما يأتي عبد الواحد، ويقول: إني حلفت ألا

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢/٢٢٦

أتغدا اليوم إلا عندك فيسبه عبد الواحد. ويقول: أخذت أموالنا ثم جئت تفكه بي فعل الله بك وفعل. فيقول عباد: لنفسه ذوقي. فيقول عبد الواحد: قد علمت أنك لم تأتني صبابة بي إنما جئت تعاقب [بي] نفسك، بطرت نعمتها فجئت تؤدبها، أما والله لأشفينك منها ولأسمعنها ما يسوؤها، أما الطعام فلا نمنعك منه. قال عباد: فوالله ما أخرج من عنده حتى يصلح لي من نفسي ما فسد، وتقول لي: لا أعود.

٣٣٩٠ - (ع) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر وقيل: أبو عبيدة البصري.
ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات "، وقال: مات سنة ست وسبعين ومائة.
وقال أبو عمر ابن عبد البر: أجمعوا لا خلاف بينهم في عبد الواحد بن زياد أنه ثقة ثبت.
وقال العجلي: بصري ثقة حسن الحديث.." (١)

"٢٣٤٥ - الحسن بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب التميمي البغدادي الواعظ.
راوية المسند عن القطيعي وروى، عن ابن ماسي، وأبي سعيد الحرفي، وابن لؤلؤ الوراق وعدة. -[٩٢]-
قال الخطيب: كان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره وكان سماعه صحيحا إلا في أجزاء منه فإنه ألحق فيها سماعه وكان يروي عنه كتاب الزهد لأحمد ولم يكن له به أصل وإنما كانت النسخة بخطه وليس بمحل للحجة.
وسألته عن مولده فقال سنة ٣٥٥ ومات سنة ٤٤٤.
قال ابن نقطة: قول الخطيب كان سماعه صحيحا إلا في أجزاء فلم ينبه الخطيب عليها ولو فعل لأتى بالفائدة. وقد ذكرنا أن مسندي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب ابن المذهب وكذلك أحاديث من مسند جابر لم توجد في نسخته رواها الحراني عن القطيعي ولو كان الرجل يلحق اسمه كما زعم الخطيب لألحق ما ذكرناه أيضا ثم إن الخطيب قد روى عنه من الزهد أشياء في مصنفاته.
أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا جعفر القاري ، أخبرنا أبو طاهر السلفي قال سألت شجاعا الذهلي، عن ابن المذهب فقال كان شيخا عسرا في الرواية وسمع الكثير ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية كأنه خلط في شيء من سماعه.
ثم قال لنا السلفي كان مع عسره متكلما فيه لأنه حدث بكتاب الزهد لأحمد بعد ما عدم أصله من غير

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٦٢/٨

أصله.

وقال أبو الفضل بن خيرون: حدث بالمسند وبالزهد وغير ذلك سمعت منه الجميع.

وقال الخطيب: روى ابن المذهب، عن ابن مالك القطيعي حديثا لم يكن سمعه منه. -[٩٣]-

قلت: لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعي أبا سعيد الحرفي قالا: حدثنا أبو شعيب الحراني ...
.

ثم قال وحدثنا عن الدارقطني والوراق، وأبي عمر بن مهدي عن المحاملي بحديث فقلت: له لم يكن هذا عند ابن مهدي فضرب على ابن مهدي وكان كثيرا ما يعرض علي أحاديث فيها أسماء غير منسوبة فأنسبهم له فيلحق ذلك في الأصل فأنكر عليه ذلك، ولا ينتهي.

قلت: الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بمتقن وكذلك شيخه ابن مالك ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن، ولا الإسناد والله أعلم.." (١)

"تستطيع الشيوعية أن تعيش في سهولة أكثر في مجتمعات دائمة الانتقال، لا يزول عنها الخطر والعوز؛ فالصائدون والرعاة ليس بهم حاجة إلى ملك يحتفظون به، لكن لما أصبحت الزراعة صورة الحياة المستقرة، لم يلبث الناس أن تبينوا أن العناية بالأرض تبلغ أقصاها من حيث غزارة الثمر إذا ما عاد جزاء تلك العناية إلى الأسرة التي قامت بها؛ فنتج عن ذلك بحكم الانتخاب الطبيعي الكائن بين النظم الاجتماعية والأفكار، كما هو كائن بين الأفراد والجماعات ينتج أن الانتقال من الصيد إلى الزراعة استتبع تحولا من الملكية القبلية إلى ملكية الأسرة وبذلك أصبحت أكثر الوحدات الاجتماعية اقتصادا في نفقات الإنتاج، هي كذلك وحدة الملكية؛ فلما أن أخذت الأسرة شيئا فشيئا تتخذ الصورة الأبوية التي تركز السلطة كلها في أكبر الذكور سنا، أخذت الملكية كذلك يزداد تركزها شيئا فشيئا في أيدي أفراد، ثم نشأ التوريث لشخص معين عن شخص معين؛ ولما كان كثيرا ما يحدث لفرد مغامر أن يغادر مرفأ الأسرة الآمن، ليضرب بمغامراته خارج الحدود التي وقف عندها ذووه، ثم ينتهي به العمل المتصل الشاق أن يستولي على قطعة أرض من الغابة أو الحرج أو المستنقع؛ فإنه يحرص عليها حرصا شديدا لا يسمح لغيره بانتزاعها لأنها ملكه الخاص، حتى لتضطر الجماعة في النهاية أن تعترف بحقه فيها، وبهذا نشأ ضرب آخر من ضروب الملكية الفردية (٤٣ أ) ومثل هذا الاستيلاء

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٣/٩١

على الأراضي أخذ يزداد اتساعا حين ازداد السكان واستنفذت قوة الأرض القديمة، حتى وصل الأمر في المجتمعات." (١)

"عصره. وكان ذا عقل نشيط على الدوام، عظيم الإلمام بالشؤون الكبرى والتفاصيل الصغرى. ولم يكن قوي الجسم أو شجاعا، وقد حدثته نفسه بالتخلي عن الملك في أثناء المتاعب التي قامت في بداية حكمه ولم ينزل قط إلى الميدان في حروبه الكثيرة. ولعل من عيوبه الناشئة من دماثة خلقه ورقة طبعه، أن كان من السهل على أصدقائه أن يؤثروا فيه ومن أجل هذا كان كثيرا ما يتقلب في سياسته. ويخضع في أحكامه لزوجته. وقد خص بروكبيوس جستنيان بمجلد كامل من تاريخه، يصفه بأنه "عديم الإخلاص، مخادع، منافق، يخفي عن الناس غضبه، يظهر غير ما يبطن، حاذق، قادر كل المقدرة على التظاهر بالرأي الذي يدعي أنه يعتنقه، بل إنه يستطيع في كثير من الأحيان أن يذرف الدمع من عينيه ... إذا اقتضت الظروف ذلك" (٣). وغير هذا كله يصح أن يكون وصفا للدبلوماسي القدير. ويواصل بروكبيوس وصفه فيقول: "وكان صديقا متقلبا في صداقته، عدوا إذا عقد هدنة لا يحافظ على عهده، حريصا كل الحرص على الاغتيال والنهب" ويلوح أنه كان يتصف بهذا كله في بعض الأوقات، ولكنه كان يستطيع أن يكون رحيما كريما. ومن ذلك أن قائدا يدعى بروبوس Probus قد اتهم بسببه، فجئ به ليحاكم بتهمة الخيانة، ولما عرض التقرير الذي وضع عن محاكمته على جستنيان قام من مقعده وأرسل رسالة إلى بروبوس يقول فيها: "إني أغفر لك ما ارتكبته من ذنب في حقي، وأدعو الله أيضا أن يسامحك" (٤). وكان يقبل النقد الصريح ولا يغضب منه "وكان هذا الرجل الظالم"، الذي رزئ بمؤرخه "أسهل منالا من أي إنسان آخر في العالم، وكان أحقر الناس في الدولة، ومن لا شأن لهم فيها على الإطلاق، يستطيعون كلما شاءوا أن يأتوا إليه ليتحدثوا معه" (٥).
ومع هذا فقد عمل على أن يجعل ما كان يقام في بلاط الإمبراطور من مراسيم وحفلات غاية في الأبهة والفخامة، حتى فاقت ما كان يحدث منها في أيام دقلديانوس." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١/٣٥

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢/٢١٠

"بها في ديوان محفوظات الدولة (١٨). وتبدو هذه الصفات كلها فيما كتبه عنه المؤرخون إذا استثنينا منه مرحه؛ ولعل السبب في ذلك أن هذا المرح قد أغضب المؤرخين. فهم يصورونه أولا وقبل كل شيء في صورة الرجل الورع المتمسك، أشد التمسك بأوامر الدين، ويقولون إنه فرض أشد القيود على حرية غير المسلمين، وإنه كان يحج إلى مكة مرة كل عامين، وإنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة مع الصلوات المفروضة (١٩). ويقال إنه كان يشرب الخمر، ولكن هذا لم إلا سرا مع عدد قليل من خاصة أصدقائه (٢٠). ويقال إنه تزوج من سبع نساء (¬١) وكان له عدد من السراري رزق منهن بأحد عشر ولدا، وأربع عشرة بنتا، كلهم وكلهن من الجواري عدا الأمين ابنه من الأميرة زبيدة. وكان كريما سمحا في أمواله على اختلاف أنواعها. من ذلك أنه لما أحب ولده المأمون إحدى فتيات قصر أبيه، أهداها إليه الخليفة، ولم يسأله ثمنا لها أن ينظم بعض أبيات من الشعر (٢١)، لأنه كان يحب الشعر أشد الحب، ويستمتع به استمتاعا يحمله في بعض الأحيان على أن يثقل الشاعر الذي يعجب بشعره بالهدايا من غير حساب. من ذلك أنه أهدى الشاعر مروان على قصيدة مدحه بها خمسة آلاف قطعة من الذهب (٧٥٠، ٢٣ دولار) (¬٢)، وحلة ثمينة، وعشر جوار من بنات الروم، وجوادا كريما (٢٢). وكان أحب رفاقه إليه الشاعر الماجن أبو نواس. وكان كثيرا ما يغضب على أبي نواس لسفهه وسوء سيرته، ولكنه كان في كل مرة يصفح عنه لجودة شعره. وقد جمع حوله في بغداد عددا عظيما من الشعراء، والفقهاء، والأطباء، والنحويين وعلماء البلاغة، والراقصات والراقصين، والفنانين، والفكهين المرحين. وكان ينقد أعمالهم وأقوالهم نقد العالم الخبير صاحب الذوق السليم، ويجزيهم عليها بسخاء،

¬__________

(¬١) لعل المؤلف يضيف الجواري إلى الأزواج لأن الإسلام يحرم الزواج بأكثر من أربع. (المترجم)

(¬٢) يقصد المؤلف بقطة الذهب في هذه الفصول الدينار ويقدره بأربعة دولارات أمريكية وثلاثة أرباع الدولار من نقود هذه الأيام، حسب القوة الشرائية للدينار في تلك الأيام. (المترجم)." (١)

"وكان البابوات يبذلون كل ما وسعهم لمساعدة فقراء روما، وواصلوا بطريقتهم الخاصة النظام الإمبراطوري القديم نظام توزيع الطعام على الأهلين.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣/٩١

ولكن التسول كان كثيرا بالرغم من هذا البر كله، فقد كانت المستشفيات وبيوت الإحسان تحاول إطعام من يقصدها وإيواءهم، وسرعان ما أحاط أبوابها الرج، والمقعدون، والمقطوعوا السيقان، والمكفوفون، والأفاقون ذوو الثياب البالية الذين يتنقلون من "مستشفى إلى مستشفى ويجوسون خلالها يتصيدون لقيمات الخبز وقطع اللحم" (٨٩). وقد اتسع نطاق التسول في العالم المسيحي في العصور الوسطى وزاد المتسولون إصرارا على مهنتم، وبلغ هذا الاتساع والإصرار حدا لا نظير له في أفقر الأراضي في الشرق الأقصى.." (١)

"عرفت الشاي، أو القهوة، أو الدخان، فان الطلاب كانوا يوفقون بين حاجتهم من جهة، وبين مطالب أرسطو والحجرات غير المدفأة من جهة أخرى، بالخمر والجعة. وكان من الأسباب الداعية إلى إنشاء (نقابات الطلاب الاحتفال بالأعياد الدينية والجامعية بالشرب الكثير جهرة. وكانت كل خطوة في السنة المدرسية (مسموما للطرب) يحيا بالشراب. وكان الطلاب في كثير من الحالات يقدمون هذه المرطبات لممتحنيهم. وكانت (الأمم) في العادة تنفق في الحانات كل ما بقى لديها من المال في آخر العام الدراسي. وكان لعب الكعوب تسلية أخرى للطلاب، وقد فرضت عقوبة الحرمان الديني على بعض الطلاب للعبهم بالكعوب على مذابح نتردام (٧٣). أما في الأوقات الأكثر نظاما فقد كان الطلاب يسلون أنفسهم بالكلاب، والصقور، والموسيقى، والرقص، والشطرنج، ورواية القصص، والسخرية من الطلبة الجدد. وكان هؤلاء الجدد يسمون ذوي المناقير الصفر، وكانوا يتخذون هدفا للإساءة والسخرية، ويرغمون على إقامة وليمة لسادتهم الذين سبقوهم إلى الجامعة بعام؛ وكان الخروج على القانون يعاقب بالغرامات أو بإرغام الخارج على تقديم عدة جالونات من الخمر يشربها الجماعة. ولم يرد ذكر للجلد في تأييد طلاب الجامعات حتى القرن الخامس عشر وان كان كثيرا ما يلجأ إليه في المدارس العامة. وكان ولاة الأمور في الجامعة يفرضون على الطلاب زيادة على هذا العام أن يقسموا يمينا مغلظة بإطاعة جميع اللوائح، وكان من الإيمان المفروضة بجامعة باريس يمينا يتعهد الطالب بمقتضاها ألا ينتقم من الممتحنين الذين يسقطونه في الامتحان (٧٤)، فكان التلاميذ يقسمون مسرعين وينقضون إيمانهم على مهل. لقد كان الحنث في الإيمان كثيرا لان الجحيم لم تكن ترغب رجال الدين المحدثين.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦/١٩٩

ومع هذا كله كان وقت الطلاب يتسع لسماع المحاضرات وكان منهم الكسالى، ومنهم من كان الفراغ احب إليه من الشهرة؛ فكان لذلك." (١)

"المنحدر من لورندسو "الأكبر" بدأ يتحدى أبناء كوزيمو واحفاده، وتزعم حزبا تولى المعارضة باسم الحرية. وكان شر ما مني به بيرو من تعاسة أنه كان معاصرا لشارل الثامن ملك فرنسا الذي غزا إيطاليا، ولا الذي كان يريد استبدال المسيح بالميديتشيين، ولم يكن بيرو قد خلق ليتحمل هذه الأعباء الثقال.

وانتقلت أسرة سفنرولا من بدوا إلى فرارا حوالي عام ١٤٤٠ وذلك حين دعا نقولو الثالث د، ست Nicolo III d'Este ميشيل سفنرولا ليكون طبيب بلاطه. وكان ميشيل هذا رجلا تقيا قل أن يوجد مثله في الاطباء، وكان كثيرا ما يلوم أهل فرارا لأنهم يفضلون القصص الغرامية على الدين (١). وكان ابنه نقولو متوسط القدرة في الطب، ولكن إلينا بوناكسي Elena Bonacossi زوجة نقولو كانت امرأة قوية الاخلاق ذات مثل عليا سامية، وكان جيرولاما ثالث أبنائهما السبعة، وأعداه هو أيضا لدراسة الطب، ولكنه رأى أن تومس أكوناس أكثر إمتاعا من التشريح، وأن انفراده بكتبه ألذ من عبث الشباب. وراعه ألا يجد في جامعة فيرونا طالبا "بلغ من الفقر درجة تحمله على أن يجل الفضيلة". وكتب يقول: "إذا شئت أن تكون رجلا في هذا المكان، فعليك أن تلوث فمك بأقذر ألفاظ التجديف، واكثرها حيوانية، وأشدها فظاعة ... وإذا درست الفلسفة والفنون الطيبة كنت تقيا، فأنت منافق، وإذا آمنت بالله فأنت نغفل" (٢). ولهذا ترك المدرسة وعاد إلى والدته وغلى العزلة، وأضحى رجلا ذا وجدان سليم يشعر بنقائصه، وينغص عليه حياته تفكيره في الجحيم وفي خطايا بني الإنسان. وكانت أولى كتاباته المعروفة قصيدة يندد فيها برذائل إيطاليا وفيها البابوات أنفسهم، وينذر نفسه لإصلاح بلده وكنيسته. وكان يقضي الساعات الطوال في الصلاة والدعاء، وطال صيامه حتى حزن أبواه مما." (٢)

"الاسم Soprano لأن علاماته الموسيقية كانت تكتب فوق سائر العلامات. ولم يكن هذا الجزء من الغناء في حاجة إلى صوت النساء، فقد كان كثيرا ما يغنيه غلام أو كان هو الصوت النشاز Falsetto من

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥٣/١٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٦٠/١٨

رجل كهل (ولم يظهر الغلمان المخصيون بين المنشدين لدى البابوات قبل عام ١٥٢٦) (١٠١).
وكان قدر كبير من العلم بالموسيقى يطلب إلى أفراد الطبقة المتعلمة، فكان كستجليوني مثلا يتطلب إلى رسوله المهذب أن يكون من هواة الموسيقى وأن يبرع فيها إلى حد ما لأنها "لا تجعل عقول الرجال حلوة فحسب، بل إنها في كثير من الأحيان تبدل الوحوش إلى حيوانات مستأنسة أليفة" (١٠٢). وكان ينتظر من كل شخص مثقف أن يقرأ الموسيقى البسيطة بمجرد النظر إليها، وأن يعزف على آلة ما وهو يغني، وأن يشترك في أية حفلة موسيقية دون سابق استعداد (١٠٣). وكان الأهالي في بعض الأحيان يقيمون حفلات تجمع بين الغناء، والرقص، والعزف على الآلات الموسيقية. وكانت الجامعات بعد عام ١٤٠٠ تقدم للطلاب برامج موسيقية وتمنح فيها درجات علمية؛ وكان في إيطاليا مئات من المجامع الموسيقية؛ وأسس فتورينو دا فلترى حوالي عام ١٤٢٥ مدرسة لتعليم الموسيقى في مانتوا؛ ولفظ كنسير فتوري Conservatory الذي يطلق على المعاهد الموسيقية في هذه الأيام يرجع في الأصل إلى لفظ كنسير فتوري (Conservatori) أي الملاجئ، لأن الملاجئ في نابلي كانت تتخذ أيضا مدارس لتعليم الموسيقى (١٠٤). وكان مما ساعد على انتشار الموسيقى غير ما سبق استخدام فن الطباعة في طبع العلامات الموسيقية؛ فقد حدث حوالي عام ١٤٧٦ أن طبع ألريخ هاهن Ulrich Hahn في روما كتابا كاملا للصلوات بالعلامات الموسيقية المتنقلة والسطور؛ وفي عام ١٥٠١ بدأ أتافيانو ده بيتروتشي Ottaviano Petrucci في البندقية أعمال الطباعة التجارية للأناشيد الدينية" والفاكهة الصغيرة". وفي بلاط الملك والأمراء كانت الموسيقى أبرز الفنون عدا فنون الزينة." (١)

"وكان لا يكاد يستطيع أن يمتنع عن الصلاة على الروح القديس سقراط. وطلب من الكنيسة أن تختصر المذاهب الجوهرية للمسيحية "إلى أقل عدد ممكن وأن تترك للباقي حرية الرأي". ولم يدافع عن التسامح الكامل مع كل الآراء (ومن يفعل؟) ولكنه اتخذ موقفا رفيقا منحازا نحو الهرطقة الدينية. وكان مثله الأعلى في الدين هو محاكاة المسيح ومهما يكن من أمر فإننا يجب أن نسلم بأن ممارسته للشعائر كانت أقل من أن توصف بأنها مطابقة لتعاليم الكنيسة الإنجيلية.

٦ – الإنسان

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٧/٢١

كيف عاش فعلا؟ لقد أقام إبان هذا العهد (١٥١٧) معظم وقته في الفلاندرز في بروكسل وأنتوب ولوفان- وسكن في خلوة أعزب مع خادم وإن كان كثيرا ما قبل ضيافة ذوي الثراء الذين كانوا يتسابقون على صحبته باعتبارها امتيازا اجتماعيا واحتفالا فكريا.

وكان أنيقا ففي أذواقه وكانت أعصابه ومشاعره رقيقة إلى الحد الذي كان كثيرا ما يتألم فيه خشونات الحياة الشديدة. وكان يشرب النبيذ بكثرة ويتفاخر بقدرته على حمل الكأس بثبات، ولعل هذا كان بسبب داء النقرس والحصوات التي كانت تضايقه، ولكنه كان يعتقد أن النبيذ يخفف من ألمه بتوسيع شرايينه.

وفي عام ١٥١٤ وهو في الخامسة والأربعين أو الثامنة والأربعين من عمره وصف نفسه قائلا إنه: "عليل أشيب الرأس ... يجب ألا يشرب سوى النبيذ" ويجب أن "يكون متأنقا في طعامه". وكان الصيام لا يناسبه، وكان يتميز غيظا من السمك؛ ولعل الصفراء عنده لونت لاهوته. وكان قليل النوم مثل معظم الناس الذين لا تعرف عقولهم المشغولة متى يأوون إلى الفراش، وكان يواسي نفسه بأصدقائه وكتبه "يخيل إلى إني أنتزع من نفسي." (١)

"زونجلى في سخاء على التسليم ببعض الأمور وأزال ما ساور لوثر من شك في أنه يتشكك في ألوهية المسيح، وقبل العقيدة النيقاوية والمذهب القائل بالخطيئة الأصلية. ولكنه لم يتراجع عن رأيه في القربان المقدس باعتباره رمزا وذكرى أكثر منه معجزة. وكتب لوثر بالطباشير على مائدة المؤتمر هذه الكلمات المنسوبة للمسيح: "هذا جسدي" ولم يقبل أن يفسرها إلا تفسيرا حرفيا. ووقع الطرفان اتفاقا. تضمن أربعة عشر بندا، ولكنهما اختلفا في موضوع القربان المقدس (٣ أكتوبر) ولم يكن اختلافهما متسما بالود، ورفض لوثر أن يصافح اليد التي مدها إليه زونجلى، وقال: "إن روحك تختلف عن روحنا". واستخلص اعترافا لاهوتيا من سبعة عشر بندا يشمل "التجاسد"، وأقنع الأمراء اللوثريين برفض التحالف مع أي جماعة لا توقع على كل البنود السبعة عشر (٢٠). واتفق ميلانكتون في الرأي مع أستاذه، وكتب يقول لقد أبلغنا أتباع زونجلى إننا عجبنا كيف تسمح لهم ضمائرهم بأن ينادونا باخوتهم في الوقت الذي يتمسكون فيه بأن عقيدتنا خاطئة (٢١). وهنا تتضح روح العصر في جملة واحدة. وفي عام ١٥٣٢ حث لوثر الدوق البرخت البروسي على ألا يسمح لأي شخص من أتباع زونجلى بالإقامة في أرض بلاده، وإلا حطت عليه اللعنة الأبدية.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٠/٢٣

وكان كثيرا جدا مطالبة لوثر بأن يجتاز في خطوة واحدة المسافة من العصور الوسطى إلى الحديثة، فقد كان تأثره بدين القرون الوسطى عقيما جدا، إلى حد أنه لم يستطع أن يتحمل صابرا أية جحود لأركانه الأساسية؛ وأحس، كأي كاثوليكي متدين، أن عالمه الفكري سوف ينهار، وأن معنى الحياة بأسره سوف يذوى، إذا خسر أي عنصر أساسي من عناصر العقيدة التي كانت قد صاغته، والحق أن لوثر كان أقرب المحدثين إلى القرون الوسطى.

وعاد زونجلى بعد أن حطمه هذا الفشل إلى زيورخ، التي أصبحت تموج بالاضطراب تحت وطأة دكتاتوريته. وعم الإستياء من قوانين النفقات." (١)

"وجله يخفي شجاعته وخجله يحجب كبرياء في باطنه وذلته أمام الله أصبحت في بعض الأحيان عجرفة آمرة أمام الناس. وكان شديد الحساسية للنقد ولم يكن في وسعه أن يتحمل المعارضة بجلد امرئ يستطيع أن يدرك احتمال أنه قد يكون مخطئا. وهده المرض وانحنى ظهره من كثرة العمل ولذا كان كثيرا ما كان يتميز غيظا وينفجر في نوبات من الفصاحة الغاضبة، واعترف لبوسر بأنه وجد أن من الصعب عليه أن يروض "الوحش الكامن في غضبه" (٥٠) ولم يكن من فضائله المرح الذي كان حريا بأن يخفف من يقينياته ولا الإحساس بالجمال الذي كان كفيلا بأن يستبقي الفن الكنسي. ومع ذلك فانه لم يكن مشاغبا لا تلين قناته، وأمر أتباعه بأن يكونوا منشرحين وأن يلعبوا ألعابا لا ضرر منها مثل لعب الكرة ولعبة صيد الخنزير بحلقات الحبال وأن يستمتعوا بشرب النبيذ في اعتدال. وكان في وسعه أن يكون صديقا حنونا رقيق القلب وعدوا لا يتسامح، وكان قادرا على إصدار أحكام قاسية وعلى الانتقام بشدة. وكان الذين يخدمونه يخشونه (٥١)، أما الذين كانوا يحبونه فهم الذين عرفوه حق المعرفة. وكانت حياته الجنسية خالية من الزلات، وكان يعيش في بساطة ويأكل قليلا، ويصوم دون أن يقصد التباهي، ولا ينام إلا ست ساعات في اليوم، ولم يحصل قط على إجازة، واستنفد قواه دون تحديد فيما ظن أنه عبادة الله. ورفض أن يمنح زيادة في مرتبه ولكنه سعى لكي يرفع الأموال المخصصة للبر للفقراء. وقال البابا بيوس الرابع: "إن قوة ذلك الهرطيق تكمن في هذا: إن المال لم يكن له أقل سحر عليه. وإذا كان لدي أتباع مثله فإن مملكتي سوف تمتد من البحر إلى البحر" (٥٢).

ورجل له مثل هذا الطبع لابد أن يثير حقد كثير من الأعداء. وحاربهم بشدة وبلغة العصر الجدلية ... ووصف

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٦/٢٤

خصومه بأنهم من الأوغاد وأنهم أغبياء وكلاب وحمير وخنازير وبهائم منتنة (٥٣) - وهي نعوت أقل لياقة بالنسبة للاتينيته الرشيقة من أسلوب لوثر الذي يشبه أسلوب المجالدين، ولكنه واجه استفزازات. فقد حدث يوم أن قاطع جيروم بولسيك،." (١)

"انتهى به المطاف في تونس، وهناك تعزى في أخريات حياته بكتابة تاريخ قومه. أما تلميذه يوسف فسنهو Vecinho، طبيب جون الثاني ملك البرتغال، فقد أرسل ليرسم خطوط العرض وانحراف الشمس على ساحل غينيا. وأثبتت الخرائط التي أعدت أنها ذات قيمة كبيرة لفاسكو دا جاما. وكان فسنهو عضوا في اللجنة التي أحال إليها جون الثاني مقترحات كولمبس للبحث عن طريق من الغرب إلى جزر الهند (١٤٨٤) وشارك في قرار الرفض (٨١).

وظل الأطباء اليهود أفضل من يجد الناس في البحث عنهم ويلتمسون عندهم البرء في كل أوربا. وعلى الرغم من إزعاجهم بالإدانات والاتهامات الدينية والقيود الرسمية والمخاطرة بحياتهم في معالجة ذوي الشأن من المسيحيين، كانوا ذوي حظوة لدى البابوات والملوك. ولم تكن إضافاتهم آنذاك إلى علم الطب بارزة، باستثناء إضافات دي أورتا إلى طب المناطق الحارة، ولكن أماتوس لوسيتانوس ضرب مثلا لتقاليد مهنته وتقاليد قومه. وأخرجته محكمة التفتيش من البرتغال التي كان قد أخذ منها اسمه اللاتيني، فعاش متنقلا من أنتورب إلى فيرارا إلى روما، ثم استقر به المقام في أنكونا (١٥٩٤) حيث كان كثيرا ما يستدعي لعلاج نفس البابا جوليوس الثالث الذي ناضل من أجل تحطيم التلمود. وكان، حتى آخر حياته، يستطيع أن يقسم أنه لم يكن يهتم قط بالمكافأة ولم يقبل قط أية هدية قيمة، وأنه كان يخدم الفقراء بلا أجر، وأنه لم يكن يفرق في ممارسة مهنته بين مسيحي أو يهودي أو تركي، وأن أية صعاب، مثل بعد المكان أو عدم ملاءمة الوقت، لم تكن لتثنيه عن تلبية أي نداء. وكشفت سجلات عمله (١٥٦٣) عن سبعمائة حالة كان قد عالجها، وكان الأطباء في كل أوربا يدرسون هذه المذكرات ويقتنونها، ودعا ملك بولندة أماتوس ليكون طبيبا خاصا له، ولكنه آثر أن يبقى في أنكونا. ولكنه أرغم في ١٥٥٦ على استئناف تجواله، عندما طالب بول الرابع كل يهود إيطاليا بالتحول إلى المسيحية أو الإلقاء في السجون.." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٣٦/٢٤

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٧٢/٢٦

"الثامنة مساء وتنتهي في الثالثة صباحا. ولا تفرض هذه النوبة الثالثة على العمال إلا إذا دعت الضرورة إليها. وفي هذه الحالة .. كانوا يسهرون على ضوء المصابيح الليلية، وحتى لا يغلبهم النعاس في هذه الساعات المتأخرة، أو لشدة التعب، كانوا يخففون من وطأة هذا العمل الطويل الشاق بالغناء الذي كانوا مدربين عليه، أو لم يكن غير سار لهم كلية. ولم يكن يباح في بعض المناجم لأي من العمال العمل نوبتين متعاقبتين، لأنه كان كثيرا ما يغلب عليه النعاس في المنجم من شدة الإجهاد من كثرة العمل إلى حد مفرط. وكان يباح ذلك في أماكن أخرى لأن العامل لا يستطيع العيش على أجر نوبة واحدة، وخاصة إذا ارتفع ثمن الحاجيات.
ولا يشتغل العمال أيام السبت، لأنهم يبتاعون فيها كل ما يلزمهم من ضرورات الحياة، كذلك لا يعملون أيام الآحاد والأعياد السنوية. ولكنهم في هذه المناسبات يخصصون ساعات النوبة للأغراض الدينية. ومهما يكن من أمر فإن العمال لا يستريحون ... إذا اقتضت الظروف أن يعملوا، فقد يجبرهم عليه أحيانا اندفاع الماء أو انهيار وشيك الوقوع. وفي مثل هذه الحالات لا يعتبر العمل في أيام العطلة أمرا لا يتفق مع الدين. وفوق ذلك، فإن العمال من هذه الفئة أقوياء أشداء ألفوا هذا الكدح والمشقة منذ ولادتهم (٢).
وفي ١٥٢٧ عين جورج أجريكولا طبيبا لمدينة جوتشمستال Goochimsthal. وفي مدينة التعدين انصرف جورج بين الحين والحين إلى التعدين، وهناك، وفي أماكن أخرى تحمس جورج وافتتن بدراسة تاريخ التعدين وعملياته وعلم المعادن، وعكف على البحث عشرين عاما، أكمل بعدها (١٥٥٠) "رسالته عن المعادن" وهي رسالة ممتازة في موضوعها بالنسبة لعصرها، لها من القيمة." (١)

"ويمكن القول على الجملة أن الجامعات في البلاد الكاثوليكية أوفر حظا منها في البلاد البروتستنتية في هذا القرن العنيف.
على أن المعلم لم يلق ما هو خليق به من تقدير، وكان مغموط الأجر إلى حد أليم. كان الأستاذ في "الكلية الملكية" بفرنسا يتقاضى ٢٠٠ كراون في العام (٥٠٠٠ دولار؟)، ولكن هذا كان استثناء نادرا. وكان الأساتذة في جامعة سلامنكا يختارهم الطلاب بعد فترة اختبار يعرض فيها الأساتذة المتنافسون عينات من محاضراتهم. وكان أكثر التعليم بالمحاضرات، وأحيانا تضفي عليها الحياة بالمناظرات. وكان أخذ المذكرات يحل عند كثير من

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨٢/٢٦

الطلبة محل الكتب الدراسية، أما القواميس فنادرة، وأما المعامل فمجهولة علميا إلا للمشتغلين بالكيمياء القديمة. وكان الطلاب يسكنون حجرات رخيصة سيئة التدفئة ويقعون فريسة للمرض بسبب قذارة الطعام ونقصه. وكان كثير منهم يشتغلون لتغطية نفقات الكلية. وتبدأ الفصول في السادسة صباحا وتنتهي في الخامسة بعد الظهر. وكان النظام صارما، يجوز بمقتضاه جلد الطلبة حتى من قارب منهم التخرج. وكان الطلاب يلتمسون الدفء في مشاجرات الشوارع وفي كئوس النبيذ وأحضان البغايا إذا تيسر لهم المال. وهكذا كانوا بطريقة أو بأخرى يحصلون قسطا محدودا من التعليم.

أما فتيات الطبقات الدنيا فظللن أميات، وكان كثيرات من بنات الطبقات الوسطى يظفرن بتعليم مدرسي متواضع في أديار الراهبات، أما الفتيات الغنيات فلهن مربون خصوصيون. وقد فاخرت هولندة بعدة سيدات يمكن مغازلتهن باللاتينية، وربما يستطعن تصريف الأفعال خيرا من تصريف الأسماء والضمائر والصفات. واشتهرت في ألمانيا زوجة يوتنجر وشقيقات بركهيمر وبناته بثقافتهن. وفي فرنسا كانت النساء المحيطات بالملك فرانسوا يجملن عبارات الغزل بمحسنات يقتبسنها من الآداب القديمة.." (١)

"حد لا يهيئ له الوقت الكافي للبحث الخاص. وحاول شيئا من هذا دون نتيجة تذكر ... وتخلف كثيرا عن تقدم العلم المعاصر. ونبذ آراء كوبرنيكس الفلكية، ولكنه أورد أسبابا وجيهة لذلك (٧٤). وتجاهل كبلر وجاليليو ونابيير. وكثيرا ما تنبه (كما حدث في "القارة الجديدة") إلى دور ملكة الخيال والافتراض والاستنباط في البحث العلمي، ولكنه ظل ينتقص من أهميته، وأتى اقتراحه بطول الأناة في تجميع الحقائق وتصنيفها، بأحسن النتائج في علم الفلك، حيث زودت الأرصاد النجمية والتسجيلات التي قام بها آلاف الباحثين-زودت كوبرنيكس بمادة استقرائية، لاستنباطاته الثورية، ولكنها لم تكن قريبة الشبه بالطرق الفعلية التي كشفت في عصره قوانين حركات الكواكب وتوابع المشتري وجاذبية الأرض والدورة الدموية.

ولم يزعم بيكون أنه اكتشف الاستقراء، وعرف أن أناسا كثيرون مارسوه من قبل. ولم يكن أول من "أطاح" بأرسطو. فان رجالا مثل روجر بيكون، وبترس راموس، فعلا هذا لعدة قرون خلت. ولكن أرسطو الذي أطاحوا به (كما تحقق بيكون أحيانا) لم يكن أرسطو الإغريق الذي كان كثيرا ما استخدم وامتدح الاستقراء والتجريب، ولكن أرسطو الفيلسوف الذي صنعه العرب وأتباع الفلسفة السكولاستية (الفلسفة النصرانية في

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٧/١٠

العصور الوسطى). إن الذي أراد بيكون أن يقضي عليه هو المحاولة الخاطئة لاستنباط عقائد العصور الوسطى من الميتافيزقيا القديمة، لقد ساعد بيكون على أية حال، على تخليص أوربا النهضة من الإذعان البالغ التزمت للقديم.

ولم يكن أول من أكد أن المعرفة طريق القوة. فقد فعل روجر بيكون هذا من قبل، وقال كامبانللا، في بلاغة بيكون: "إن قوتنا تتناسب مع معرفتنا (٧٥) ". وربما أفرط رجل الدولة في الإلحاح على الغايات النفعية (طبقا لمذهب المنفعة) للعلوم. ومع ذلك فانه أقر بقيمة "العلوم البحتة" بمقارنتها "بالعلوم التطبيقية"-تمييزا "لنور العلم" عن "ثماره". وحث على دراسة الغايات والوسائل بقدر سواء، وأدرك أن قرنا من الاختراع لا بد أن يخلق مشاكل كبرى،." (١)

"عن العادات "خصائص ونوادر"، والحكومة، والتجارة، والعلوم، والأدب، والفن، والدين.

وتطلع الكاتب المطارد خلفه في إعجاب إلى العهد كان الملك فيه يكرم الشعراء (إذا لم يحيدوا عن الجادة)؛ وربما كان تشديده على دعم لويس الرابع عشر للآداب والفنون هجوما جانبيا على عدم اكتراث لويس الخامس عشر بمثل هذه الرعاية. أما وقد برزت الآن عظمة العصر الماضي في هذه الذكرى المموهة "وأغفل ذكر استبداده وغارات خياليه على البيوت، فإن فولتير راح يضفي شيئا من الكمال على الملك الشمس ويطرب لانتصارات القواد الفرنسيين - وإن وسم بالعار تدمير البلاتينات. ولكن النقد يخفي رأسه أمام هذه المحاولة الحديثة الأولى لكتابه التاريخ المتكامل. وقد أدرك المعاصرون الفطنون أن هذه بداية جديدة- فهي التاريخ يترجم للحضارة، التاريخ الذي حوله الفن والنظرة الصحيحة أدبا وفلسفة. فما انقضى عام على نشره حتى كتب إيرل تشسترفيلد لولده يقول:

لقد أرسل من فولتير إلى برلين كتابه "تاريخ عصر لويس الرابع عشر" وقد جاءني في أوانه، ذلك أن اللورد بولتبروك علمني مؤخرا كيف ينبغي أن يقرأ التاريخ. وها هو ذا فولتير يريني كيف أن يكتب ... إنه تاريخ الفهم الإنساني، بقلم عبقري لينتفع به الأذكياء من الناس ... وقد تحرر مؤلفه من الأهواء الدينية والفلسفية والسياسية والقومية أكثر من أي مؤرخ صادفته إطلاقا، ومن ثم فهو يروي هذه الأمور كلها بصدق ونزاهة على قدر ما تسمح له بعض الاعتبارات التي لا مفر دائما من مراعاتها (١٠٥).

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٧١/٢٨

وكان فولتير خلال جهوده الأدبية برما بوضعه القلق في بلاط فردريك. ذلك أن لامتري، الرجل المادي النزعة المرح الطبع الذي كان كثيرا ما يقرأ للملك، نقل في أغسطس ١٧٥١ إلى فولتير ملاحظة أبداها مضيفهما: "سأحتاج إليه (أي فولتير) سنة أخرى على الأكثر (مهذبا لفرنسية الملك)؛ إن الناس يعتصرون البرتقالة ثم يلقون قشرتها" (١٠٦). ويتشكك البعض في صحة نسبة هذه الملاحظة إلى فردريك، إذ لم يكن في طبعه أن يفضي بسره لأحد على هذا النحو، ولم يكن مستحيلا على لامتري أن يتمنى إقصاء فولتير." (١)

"وظلت الانحرافات، والمطبوعات الفاجرة، والبغاء على ما عهدنا. كان القانون الفرنسي ينص على الإعدام عقابا للواط، وحدث فعلا أن لوطيين أحرقا في ميدان جريف عام ١٧٥٠ (٩). ولكن القانون كان عادة يتجاهل اللواط الاختياري بين البالغين (١٠). وكانت الأخلاق الاقتصادية على حالها اليوم، وليلاحظ القارئ الفقرة الواردة في كتاب روسو "إميل" (١١). (١٧٦٢) عن غش الطعام والخمور. وكانت الأخلاق السياسية على حالها اليوم، كان هناك الكثيرون من خدام الشعب المخلصين (مالزيرب، وطورجو، ونكير)، ولكن كثيرون أيضا ممن وصلوا إلى مناصبهم بالمال أو الاتصالات، وأثروا في المنصب متجاوزين في ذلك نص القانون. وعاش كثيرا من النبلاء العاطلين عيشة الترف على دماء فلاحيهم، ولكن بر الحكومة الأفراد بالناس كان كثيرا.

وكان فرنسيو القرن الثامن عشر في جملتهم شعبا لطيفا رغم ناموس من الأخلاق الجنسية انتهك المعايير المسيحية بصراحة. فأنظر كم من الناس خفوا لنجدة روسو وتعزيته رغم صعوبة إدخال البهجة على نفسه؛ وكثيرا ما كان هؤلاء القوم الكرام ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية التي سبها. وكانت الشهامة قد اضمحلت في علاقة الرجل بالنساء، ولكنها ظلت حية في معاملة الضباط الفرنسيين لأسرى الحرب الذين من طبقتهم. كتب سموليت الخصم النزق في رحلة له بفرنسا عام ١٧٦٤ يقول: "إني أخص الضباط الفرنسيين بالاحترام لشهامتهم وبسالتهم، ولاسيما للروح الإنسانية السمحة التي يعاملون بها أعداءهم، حتى وسط أهوال الحرب (١٢) ". وقد صور جويا قسوة الجنود الفرنسيين على العامة الأسبان في حروب نابليون، ولكنه كان في أغلب الظن مبالغا. وما من شك في أن الفرنسيين كانوا يستطيعون أن يكونوا غاية في القسوة، ربما لأنهم تعلموا القسوة من الحرب وقانون العقوبات، كانوا صخابين يميلون للمشاجرات على نحو ما يفعل طلاب الكليات

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٠٢/٣٧

الذين يهاجمون خصومهم بالمدي، وللمشاغبات في الشوارع بديلا عن الانتخابات، فيهم عنف وتهور، يندفعون إلى الخير أو الشر دون أن يضيعوا وقتا في التروي. وفيهم شوفينية (غلو في الوطنية) لا يستطيعون أن يفقهوا لم كان سائر." (١)

"عرشهم وتصلم آذان محظيات زوجها وتفقأ عيونهن ثم تلقيهن في المراحيض (١١٥). وكان التعليم منتشرا بين نساء الطبقات العليا في الأيام القديمة وإن كان عدد من يعرفون القراءة والكتابة من الصينيين في أيام المنشو لا يكاد يبلغ واحدا في كل عشرة آلاف. وكان كثيرات من النساء يقرضن الشعر، ولقد أتمت بان جاو أخت المؤرخ بان كو الموهوبة (حوالي عام ١٠٠م) تاريخه بعد وفاته ونالت حظوة كبيرة عند الإمبراطور (١١٧).

ولعل قيام نظام الإقطاع في الصين قد قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية في تلك البلاد، وجاء معه بنمط صارم من الأسرة الأبوية. ذلك أن الأبناء الذكور هم وزوجاتهم وأطفالهم كانوا يعيشون في العادة مع أكبر رجال الأسرة. ومع أن الأسرة كلها كانت تمتلك أرضها امتلاكا مشتركا فإنها كانت تعترف للأب بالسلطان الكامل على الأسرة وعلى أملاكها. فلما أن حل عهد كنفوشيوس كان سلطان الأب يكاد أن يكون سلطانا مطلقا في جميع الأمور، فكان في وسعه أن يبيع زوجته وأبناءه ليكونوا عبيدا، وإن لم يفعل هذا إلا إذا ألجأته إليه الضرورة القصوى؛ وكان يستطيع إذا شاء أن يقتل أبناءه لا يحول بينه وبين هذا إلا حكم الرأي العام (١١٨). وكان يتناول طعامه بمفرده لا يدعو زوجته ولا أبناءه إلى المائدة معه إلا في أوقات قليلة نادرة، وإذا مات كان ينتظر من أرملته ألا تتزوج بعده، وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريما له، وظلت حوادث من هذا النوع تقع في الصين إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد (١١٩). وكان الصيني يجامل زوجته كما يجامل كل إنسان سواها، ولكنه كان في حياته بعيدا كل البعد عن زوجته وأبنائه كأنه من طبقة غير طبقتهم. وكان النساء يعشن في أقسام خاصة من المنزل، وقلما كن يختلطن فيه بالرجال، وكانت الحياة الاجتماعية كلها مقصورة على الرجال إلا إذا كانت النساء من الطبقات التي يسمح لأفرادها بالاختلاط بالرجال كالمغنيات والمحدثات ومن إليهن." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦٣/٣٩

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٧٢/٤

"بروميثيوس، ويندم هذا على فعلته ويصطلح مع زيوس القادر على كل شيء، ويضع في إصبعه الخاتم الحديدي رمز الضرورة.

وفي هذه المسرحية الثلاثية القوية يكرر إسكلس موضوع المسرحيات اليونانية – وهو كفاح الإرادة البشرية ضد القدر المحتوم – وموضوع حياة بلاد اليونان في القرن الخامس – وهو الصراع بين الفكر الثائر والإيمان التقليدي. والنتيجة التي يستخلصها نتيجة غير صريحة، ولكنه يدرك قضية الثائر ويحبوها بعطفه كله؛ ولسنا نجد حتى في مسرحيات يوربديز مثل ما نجده هنا من النظرة الانتقادية لرب أولمبس، وما أشبه هذه المسرحية بالفردوس المفقود يحتل فيها الملك الساقط مكان بطل القصة رغم ما يتصف به الشاعر من تقى وصلاح. والراجح أن ملتن كان كثيرا ما يذكر بروميثيوس وهو يؤلف الخطب البليغة التي ينطق بها الشيطان. وكان جوته مولعا بهذه المسرحية، واتخذ بروميثيوس أداة يعبر بها عن نزعة الشباب الجامح؛ أما بيرن فقد اتخذه نموذجا ينسج على منواله طول حياته؛ وأعاد شلي Shelley، وهو الذي كان على الدوام هدفا لنوب الدهر، القصة إلى الحياة في قصيدته المشهورة بروميثيوس الطليق التي لا يخضع فيها الجبار الثائر قط. وتنطوي هذه الخرافة على عدد كبير من الاستعارات والتشبيهات: منها أن العذاب هو ثمرة شجرة المعرفة، ومنها أن معرفة المستقبل تحطم قلب الإنسان كمدا؛ وأن العذاب والصلب هما جزاء المخلص على الدوام؛ وأن الإنسان مضطر في آخر الأمر أن يرضى بالقيود Man Muss Enstagen، وأن عليه أن يحقق غايته داخل نطاق طبيعة الأشياء. وذلك لعمري موضوع جليل، يمكن إسكلس بفضل لغته الجزلة من أن يجعل من بروميثيوس مأساة من الطراز العظيم". ولم نر قط الكفاح بين العلم والخرافة، أو بين الاستنارة والجهل، أو بين العبقرية والتحكم، قد صور بأقوى مما صور به هنا، أو سما في الرمزية أو في الصراحة إلى أسمى مما سما به في هذه المأساة. ويقول شلجل." (١)

"الفلاسفة، كأبيقور مثلا، في قبول النساء في مدارسهم. وبدأ الأدب يعنى بوصف جمال المرأة الجسماني بعد أن كان من قبل يعنى بقيمتها وفتنتها من ناحية الأمومة، ونشأت العبادة الأدبية للجمال النسوي في ذلك العهد إلى جانب أشعار الحب الروائي وقصصه. وقد صحب هذا التحرير الجزئي للمرأة ثورة على قصر وظيفتها على الأمومة، وأضحى تحديد النسل من أهم الظواهر البارزة في ذلك العصر، فلم يكن يعاقب على الإجهاض

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧/٢٦٠

مثلا إلا إذا لجأت إليه المرأة على غير إرادة زوجها، أو بتحريض من أغواها؛ وكان الطفل في كثير من الأحيان يعرض للجو القاسي. ولم يكن عدد الأسر التي تربي أكثر من بنت واحدة في المدن اليونانية القديمة يزيد على واحد في المائة من مجموع أسرها؛ وفي ذلك يقول بوسيدبوس Posidippus، " وحتى الرجل الغني نفسه، كان يعرض ابنته للجو القاسي على الدوام. وكان يندر وجود أخوات للأبناء، وكثر عدد الأسر التي لم يكن لها أبناء قط أو كان لكل منها ولد واحد. وفي وسعنا أن نتتبع من النقوش الباقية إلى هذه الأيام خصوبة تسع وسبعين أسرة من سكان ميليطس في عام ٢٠٠ ق. م: لقد كان لاثنتين وثلاثين من هذه الأسر طفل واحد، ولإحدى وثلاثين منها طفلان؛ وكان مجموع أبناء هذه الأسر جميعها مائة وثمانية عشر ولدا وثمانيا وعشرين بنتا (٣٠). وفي إريتريا Eretria لم يكن عدد الأسر التي لها ولدان يزيد على أسرة واحدة في كل اثنتي عشرة أسرة، وقلما كان لأسرة واحدة ابنتان. وكان الفلاسفة يتجاوزون عن قتل الأطفال بحجة أنه يخفف من ضغط السكان على موارد الرزق؛ فلما أن لجأت الطبقات الدنيا إلى هذه العادة وأسرفت فيها تساوت نسبة الوفيات مع نسبة المواليد. ولم يعد في مقدور الدين أن يتغلب على مقتضيات الراحة ونفقات الأبناء، مع أن الدين نفسه كان في الأيام الخالية يخيف الناس ويحذرهم من قلة النسل حتى تجد أرواحهم من يعنى بها بعد موتهم. وحل المهاجرون في المستعمرات محل الأسر القديمة، فلما أن نقص عدد المهاجرين في أتكا والبلوبونيز إلى أدنى حد قل عدد السكان كثيرا. ورأى." (١)

"وكان نابليون يحب في بعض الأحيان أن يكون حديثه على سبيل المزاح، وغالبا ما يكون ذلك مفيدا وموجها٠ وكان يدعو العلماء والفنانين والممثلين والكتاب لمائدته ويدهشهم بدماثته وسعة معلوماته في مجالات تخصصهم وبراعة ملاحظاته، وقد ترك لنا إيزابي Isabey رسام المنمنمات ومونج Monge العالم الرياضي وفونتين المعماري وتالما Talma الممثل مذكرات عن هذه اللقاءات، وجميعهم يشهدون بأن مناقشات نابليون معهم كانت ممتازة وودودة ومرحة ٠

وكان كثيرا ما يفضل الحديث على الكتابة، فقد كانت أفكاره تسبق كلامه لذا فعندما كان يريد كتابة أفكاره فإنه كان يكتبها بسرعة شديدة حتى أن أحدا – بمن في ذلك هو نفسه – لا يستطيع فك مغاليقها ٠ لذا فقد كان يملي، وقد تم نشر ٤١٠٠٠ خطاب من خطاباته ولا شك أن آلافا أخرى لم تنشر، وهذا يجعلنا نفهم

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٧/٨

مدى المعاناة التي كان يعانيها سكرتيروه. لقد نجا بورين الذي عين سكرتيرا له في سنة ١٧٩٧ وكان حسن الحظ إذ تم فصله من عمله في سنة ١٨٠٢ وبذلك تمكن من العيش حتى سنة ١٨٣٤، لقد كان بورين يتوقع أن يستدعيه نابليون في السابعة صباحا ليظل يعمل معه طوال النهار كما كان يستدعيه ليلا. وكان بورين يتقن عدة لغات حديثا وكتابة كما كان يعرف القانون الدولي، وكان له طريقته في الاختزال مما مكنه عادة من الكتابة أسرع مما يملي نابليون." (١)

"وبعد أن أعاد الارتباط بين الكنيسة والدولة سمح لمنظمات نصف ديرية مثل جماعة إخوة المدارس المسيحية Freres des Ecoles Chretiennes بتقديم مناهج دراسية في المرحلة الابتدائية، كما سمح للراهبات بتعليم البنات الموسرات. لكنه رفض أن يدخل الجزويت Jesuits (اليسوعيين) فرنسا من جديد. ومع هذا فقد كان معجبا بهم لتنظيمهم المنضبط كنقابة مكرسة للمدرسين. لقد كتب نابليون (١٦ فبراير سنة ١٨٠٥):

"أن الأمر الأساسي هو تعليم الأطفال على نسق الجزويت الأوائل" وتذكر بوريين قائلا: "عندما كنت معه (نابليون) كان كثيرا ما يقول لي أنه من الضروري أن تكون كل المدارس والكليات وغيرهما من مؤسسات التعليم العام خاضعة للنظام العسكري"

وفي ملاحظة أبداها نابليون في سنة ١٨٠٥ قال: "لا يمكن تكوين نظام للتدريس إلا إذا خضع كل مديري المدارس وموجهيها ومعلميها في الإمبراطورية لرئيس واحد أو عدة رؤساء على نسق رؤساء عموم الرهبنة ومسئوليها المحليين..."

عند الجزويت (اليسوعيين) وإلا إذا كانت القاعدة هي ألا يشغل أي شخص منصبا أعلى في المؤسسة التعليمية إلا إذا كان قد سبق له وشغل المناصب والمراكز الأخرى الأدنى درجة. ومن المستحب أيضا "ألا يتزوج المدرس أو أن يؤجل زواجه حتى يؤمن لنفسه مركزا ودخلا.. كافيا لإعالة أسرة" .

وبعد عام (١٠ مايو سنة ١٨٠٦) ضمن أنطوان فرنسوا دي فوركروي Antoine - Francois de Fourcroy –

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٥١٤

الموجه العام للتعليم العام من المجلس التشريعي مرسوما مؤقتا مفاده "تأسيس الجامعة الإمبراطورية لتكون جهازا مختصا دون سواه بالتدريس على مستوى الإمبراطورية" (أسست جامعة باريس حوالي سنة ١١٥٠ وألغتها الثورة الفرنسية في سنة ١٧٩٠) · وكان على هذه الجامعة الجديدة ألا تكون مجرد مجموعة كليات – كلية للاهوت، وأخرى للقانون وثالثة للطب ورابعة للعلوم وخامسة للآداب، وإنما أن تكون المؤسسة الوحيدة لتخريج مدرسي المرحلة الثانوية في فرنسا،." (١)

" وقال قوم أمر أسد بزياد أن يخط وسطه فمد بين اثنين فضرب فنبا السيف عنه فكبر أهل السوق فقال أسد ما هذا فقيل له لم يحك السيف فيه فأعطى أبا يعقوب سيفا فخرج في سراويل والناس قد اجتمعوا عليه فضربه فنبا السيف فضربه ضربة أخرى فقطعه باثنتين

وقال آخرون عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان

فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسد في مجلسه المشرف علىالسوق بالمدينة العتيقة فقال أليس ها أسيرنا بالأمس فأتاه فقال له أسألك أن تلحقني بأصحابي فأشرفوا به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدA نبيا فدعا أسد بسيف بخاراخداه فضرب عنقه بيده قبل الأضحى رأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم فكان يأتيه الذين لقوا زياد فيحدثهم ويدعوهم فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان كثيرا أميا فقدم عليه خداش وهو في قرية تدعى مرعم فغلب كثيرا على أمره ويقال كان اسمه عمارة فسمي خداشا لأنه خدش الدين

وكان أسد استعمل عيسى بن شداد البرجمي إمرته الأولى قد وجه وجهه على ثابت فطنة فغضب فهجا أسدا فقال ... أرى كل قوم يعرفون أباهم ... وأبو بجيلة بينهم يتذبذب ... إني وجدت أبي أباك فلا تكن ... إلبا علي مع العدو تجلب ... أرمي بسهمي من رماك بسهمه ... وعدو من عاديت غير مكذب ... أسد عبد الله جلل عفوه ... أهل الذنوب فكيف من لم يذنب ... أجعلتني للبرجمي حقيبة ... والبرجمي هو اللئيم المحقب ... عبد إذا استيق الكرام رأيته ... يأتي سكينا حاملا في الموكب ... إني أعوذ بقبر كرز أن أرى ... تبعا لعبد من تميم محقب ...

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٥٥٣

وفي هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس بن عبد الله بن السلمي فذكر علي بن محمد عن أبي الذيال العدوي ومحمد بن حمزة عن طرخان ومحمد بن الصلت الثقفي أن هشام بن عبد الملك عزل أسد بن عبد الله عن خراسان واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها وأمره أن يكاتب خالد بن عبد الله القسري وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم فسار إلى خرسان فلما قدمها فرحوا بقدوم فاستعمل على شرطته عميرة أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي فلم يكن له علم بالقضاء فاستشار مقاتل بن حيان فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه فلم يزل قاضيا حتى عزل شرس وكان أول من اتخذ الرابطة بخرسان واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلي وتولى أشرس

صغير الأمور وكبيرها بنفسه

قال وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به فقال رجل ." (١)

" وقيل إن خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكانت ام هشام تستحمق وقد ذكرنا قبل

وذكر أنه كتب إلى هشام كتابا غاظه فكتب إليه هشام يا بن أم خالد قد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيا بن اللخناء كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك

وذكر أن هشاما كتب إليه قد بلغني قولك أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ما أنا بأشرف الخمسة أما والله لأردنك إلى بغلتك وطيلسانك الفيروزي

وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين فظهر الغضب في وجهه

وقيل إن هشاما قد عليه رجل من أهل الشأم فقال إني سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا تنطلق به الشفتان قال قال الأحول قال لا بل قال أشد من ذلك قال فما هو قال لا أقوله أبدا فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١٢٧/٤

وذكر أن دهقانا دخل على خالد فقال أيها الأمير إن غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره وإن الناس يحبون جسدك وأنا أحب جسدك وروحك قال إن أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا فأنت أمرته قال نعم قال ويحك دع ابني فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه

ثم عزل هشام لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها على عزله فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم عليه من امره

ذكر الخبر عن عمل هشام

عزل خالد حين صح عزمه على عزله ذكر عمر أن عبيد بن جناد حدثه أنه سمع أباه وبعض الكتبة يذكر ان هشاما أخفى عزل خالد وكتب إلى يوسف بخطه وهو على اليمن أن يقبل في ثلاثين من أصحابه فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى الأموال والثياب غير ذلك فمر العاس بيوسف وأصحابه ويوسف يصلي ورائحة الطيب تنفح من ثيابه فقال ما أنتم قالوا سفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا إنا رأينا قوما أنكرناهم والرأي أن نقتلهم فإن كانوا خوارج استرحنا منهم وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتم على أمرهم فنهوهم عن قتلهم فطافوا فلما كان في السحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثقيف فمر بهم العاس فقال ما أنتم فقالوا سفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا قد صاروا إلى دور ثقيف والرأي أن نقتلهم فمنعوهم وأمر يوسف بعض الثقفيين فقال اجمع لي من بها من مضر ففعل فدخل المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال حتى ." (١)

" قال عمر قال حدثني الحكم بن النضر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف درهم قال ماكنت لأرجع وقد رهنت لساني بشيء وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف ما آمن أن ياخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فارعوا فجاءوا فقالوا إنا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١٨٥/٤

أرجع عليكم فإن رجعتم لم يمنعكم قالوا فإنا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم أتى النقض فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا مثيلها ولا مثلها فأخذ أكثر من ذلك وقد قيل إنه أخذ مائة ألف ألف

وذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن هشاما ما أزمع على عزل خالد وكان سبب ذلك أن اعتقد بالعراق أموالا وحفر أنهارا حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف منها نهر خالد وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوي وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول إنني والله مظلوم ما تحت قدمي من شيء إلا وهو لي يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد

قال الهيثم بن عدي أخبرني الحسن بن عمارة عن العريان بن الهيثم قال كنت كثيرا ما أقول لأصحابي إني أحسب هذا الرجل قد تخلى منه إن قريشا لا تحتمل هذا ونحوه وهم اهل حسد وهذا حسد وهذا يظهر ما يظهر فقلت له يوما أيها الأمير إن الناس قد رموك بأبصارهم وهي قريش وليس بينك وبينها إل وهم يجدون منك بدا وانت لا تجد منهم بدا فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك وتعرض عليه منها ما احب فما أقدرك على ان تتخذ مثلها وهو لا يستفسدك وإن كان حريصا على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه فلأن تعطيه خير من أن تعطيه كارها فقال ما انت بمتهم ولا يكون ذلك أبدا قال فقلت أطعني واجعلني رسولك فوالله لا يحل عقدة إلا شددتها ولا يشد عقدة إلا حللتها قال إنا والله لا نعطي على الذل قال قلت هل كانت لك هذه الضياع إلا في سلطانه وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها قال لا قلت فبادره فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ولو لم تكن له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه قال لا والله لا يكون ذلك أبدا قال قلت فما كنت صانعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه فإن إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا لك وأكثروا عليه فيك ولك صنائع تعود عليهم بما بدالك ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال قد أبصرت ما تقول وليس إلى ذلك سبيل وكان العريان يقول كأنكم به قد عزل وأخذ ما له وتجنى عليه ثم لا ينتفع بشيء قال فكان كذلك قال الهيثم وحدثني ابن عياش أن بلال بن أبي بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه إنه حدث أمر لا أجد بدا من مشافهتك فيه فإن رأيت أن تأذن لي فإنما هي ليلة ويومها إليك ويوم عندك وليلة ويومها ومنصرفا فكتب

إليه أن أقبل إذا شئت فركب هو ومولیان له الجمازات فسار یوما ولیلة ثم صلى المغرب بالكوفة وهي ثمانون فرسخا فأخبر خالد بمكانه فأتاه وقد تعصب فقال ." (١)

" شيئا وكان كثيرا جليلا وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمنة ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن إسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجند وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والأمير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبي عون إليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف إلى ابن طاهر فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم الى ابن طاهر جماعة من الأثبات وجمع جميع اصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره قد عبأهم تعبية الحرب حذارا من كرة الجند عليه أياما فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الايام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استأمنا إليه فأخبراه بعورة أصحابهما فأمر لهما بمائتي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلطفا لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا إلى ما هناك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمي وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفا على أنفسهم فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فجرح منهم عدة فأحدقوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاة فرمى به إلى الأرض فبعجه علي بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار إلى أن حمل إلى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/١٨٨

بباب حرب وصاروا إلى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن إسماعيل الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لأحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال وأحضرا عبدان فحمله رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعبيهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشأم فقال ما كنت لهم برأس وإنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفعه فصفع وأمر بسحبه فسحب بقيوده إلى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد إلى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضي به إلى الحبس وحمل ابن الخليل في زورق عبر به الى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرد وضرب مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن ." (١)

"ولكن سياق الآية يدل على أن المراد بهم المنافقون بدليل قوله تعالى (ولا يأتون البأس) أي : لا يحضرون القتال في سبيل الله (إلا قليلا) للرياء والسمعة من غير احتساب ، ولو كان لله لكان كثيرا ، ولكنه مجرد إثبات الحضور والتظاهر الخادع بنصرة الإسلام .

وفي الآية وعيد وتهديد ، وتذكير وتحذير لأولئك الذين غاب عن أذهانهم إحاطة علم الله تعالى بهم ، وقد أفادت قد حين دخلت على الفعل المضارع يعلم : التحقيق لتأكيد وتقرير علم الله عز وجل بما يسرونه وما يعلنونه ، أو تفيد التكثير لكثرة ما يقع من أولئك المنافقين من تعويق بالقول أو بالفعل .

قال ابن عاشور : " ودخول قد على المضارع لا يخرجها عن معنى التحقيق عند المحققين من أهل العربية ، وأن ما توهموه من التقليل إنما دل عليه المقام في بعض المواضع لا من دلالة (قد ،) ومثله إفادة التكثير " (٦١).

شح وجبن

)   )

صور عجيبة لأولئك النفر من المنافقين الذين لم يدعوا مذمة إلا حصلوها ولا مثلبة إلا نالوها ، فهم أشحاء

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤١٣/٥

جبناء ، أيديهم عن الخير مغلولة ، وألسنتهم في الشر مسلولة
أشحة : والشح : البخل بما في الوسع مما ينفع الغير وعدي بعلى : لتضمنه معنى الاعتداء لما في الشح من الظلم والحرمان والقسوة ، فهم أشحة بالمال والجهد ، يمنعون كل ما في وسعهم بذله ، بخلا منهم وحقدا على المسلمين وخذلانا لهم .." (١)

"الفصل العاشر في اي اصناف الناس يحترف بالتجارة وايهم ينبغي له اجتناب حرفها
قد قدمنا أن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الاسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيرا عظم الربح لان القليل في الكثير كثير ثم لا بد في محاولة هذه التنمية من حصول هذا المال بأيدي الباعة في شراء البضائع وبيعها ومعاملتهم في تقاضي أثمانها وأهل النصفة قليل فلا بد من الغش والتطفيف المجحف بالبضائع ومن المطل في الاثمان المجحف بالربح كتعطيل المحاولة في تلك المدة وبها نماؤه ومن الجحود والانكار المسحت لرأس المال إن لم يتقيد بالكتاب والشهادة وغنى الحكام في ذلك قليل لان الحكم إنما هو على الظاهر فيعاني التاجر من ذلك أحوالا صعبة ولا يكاد يحصل على ذلك التافه من الربح إلا بعظم العناء والمشقة أو لا يحصل أو يتلاشى رأس ماله فإن كان جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان شديد المماحكة مقداما على الحكام كان ذلك أقرب له إلى النصفة بجراءته منهم ومماحكته وإلا فلا بد له من جاه يدرع به يوقع له الهيبة عند الباعة ويحمل الحكام على إنصافه من معامليه فيحصل له بذلك النصفة في ماله طوعا في الاول وكرها في الثاني وأما من كان فاقدا للجراءة والاقدام من نفسه فاقد الجاه من الحكام فينبغي له أن يجتنب الاحتراف بالتجارة لانه يعرض ما له للضياع والذهاب ويصير مأكلة للباعة ولا يكاد ينتصف منهم لان الغالب في الناس وخصوصا الرعاع والباعة شرهون إلى ما في أيدي الناس سواهم متوثبون عليه ولولا وازع الاحكام لاصبحت أموال الناس نهبا ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين الفصل الحادي عشر في ان خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك
وذلك أن التجار في غالب أحوالهم إنما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من." (٢)

---

(١) بحث التوثيق القرآني لغزوة الخندق نهائي للشرقاوي، ص/٤٤
(٢) تاريخ ابن خلدون، ١/٣٩٥

"ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر لتمييز حوله حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم كما فعل امرؤ القيس ابن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والاعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات ثم انصرف العرف عن ذلك أول الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبؤة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به ثم جاء من بعد ذلك الملك والدولة العزيزة وتقرب إليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها ويجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم ومكانهم من قومهم ويحرصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والاخبار واللغة وشرف اللسان والعرب يطالبون ولدهم بحفظها ولم يزل هذا الشأن أيام بني أمية وصدرا من دولة بني العباس وانظر ما نقله صاحب العقد في مسامرة الرشيد للاصمعي في باب الشعر والشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك والرسوخ فيه والعناية بانتحاله والتبصر بجيد الكلام ورديئه وكثرة محفوظه منه ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن اللسان لسانهم من أجل العجمة وتقصيرها باللسان وإنما تعلموه صناعة ثم مدحوا بأشعارهم أمراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالبين معروفهم فقط لا سوى ذلك من الاغراض كما فعله حبيب والبحتري والمتنبئ

وابن هانئ ومن بعدهم وهلم جرا فصار غرض الشعر في الغالب إنما هو الكذب والاستجداء لذهاب المنافع التي كانت فيه للاولين كما ذكرناه آنفا وأنف منه لذلك أهل الهمم والمراتب من المتأخرين وتغير الحال وأصبح تعاطيه هجنة في الرئاسة ومذمة لاهل المناصب الكبيرة والله مقلب الليل والنهار." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١/٥٨١

"ملوك الشمال منهم وكان لكسرى أنو شروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سيحور وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بلنجر وزحف إلى بلاد صول في عشرة آلاف مقاتل وبعث إلى أنو شروان يطلب منه ما أعطاه أهل بلنجر في الفداء وضبط أنو شروان ارمينية بالعساكر وامتنعت صول بملكها أنو شروان والناحية الاخرى بسور الابواب فرجع خاقان خائبا وأخذ أنو شروان في اصلاح السابلة والاخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخير الولاة والعمال مقتديا بسيرة اردشير بن بابك جده ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وانطاكية

ومدينة هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وحمل إليه ملك الروم الفدية وملك الصين والتبت الهدايا ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بثاره وما فعلوه ببلاده ثم وفد عليه ابن ذى يزن من نسل الملوك التبابعة يستجيشه على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده في جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها وملك عليهم سيف بن ذى يزن وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سرنديب قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل إلى كسرى أموالا جمة وملك على العرب في مدينة الحيرة ثم سار نحو الهياطلة مطالبا بثار جده فيروز فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وأنزل عساكره فرغانة وأثخن في بلاد الروم وضرب عليهم الجزى وكان مكرما للعلماء محبا للعلم وفي أيامه ترجم كتاب كليلة وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج إلى فهم دقيق وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل وكذلك ولد أبوه عبد الله ابن عبد المطلب لاربع وعشرين من ملكه قال الطبري وفي أيامه رأى الموبذان الابل الصعاب تقود الخيل العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأفزعه ذلك وقص الرؤيا على من يعبرها فقال حادث يكون من العرب فكتب كسرى إلى النعمان أن يبعث إليه بمن يسأله عما يريده فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا فدله على سطيح وقال له ائته أنت فسار إليه وقص عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة وكان فيما قاله سطيح انه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها وبعث عامل اليمن وهرز بهدية وأموال وطرف من اليمن إلى كسرى فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها وجاء أصحاب العير إلى هوذة بن على ملك اليمامة من بنى حنيفة فسار معهم إلى

كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذو التاج وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم وكان كثيرا ما يوقع ببنى تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر فتحيل عليهم بالميرة ونادى." (١)

"فندموا ورأوا أن لا كفارة في ذلك الا الاستماتة دون ثاره وسموا أنفسهم التوابين وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزاعى ومعه جماعة من خيار أصحاب على وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشأم وجمع وزر ينج قاصدا العراق فزحفوا إليه وقاتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس وستين ثم خرج المختار بن أبى عبيد ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدمناه في خبره وفشا التعصب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب الشيعة فيمن هو أحق بالامر من أهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها سرا ورسخ الملك لبنى أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتستروا بها مع تعدد فرقهم وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الامامة من الكتاب الاول ونشأ زيد بن على بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل مترددا

في اصابة على في حرب صفين والجمل فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله في الاخذ عمن يرى سخطية جده وكان زيد أيضا مع قوله بافضلية على على أصحابه يرى ان بيعة الشيخين صحيحة وأن اقامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى انهما لم يظلما عليا ثم دعته الحال إلى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثنى على الشيخين وأنهما لم يظلما عليا وقالوا لم يظلمك هؤلاء ورفضوا دعوته فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر فقتله يوسف وبعث برأسه إلى هشام وصلب شلوه بالكناسة ولحق ابنه يحيى بخراسان فأقام بها ثم دعته شيعة إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح إليه نصر بن سيار العساكر مع سالم بن أحور المازنى فقتلوه وبعث برأسه إلى الوليد وصلب شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم والدعاء لهم في النواحى يدعون على الاحجال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن يدعون له حذرا عليه من أهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبى هشام عبد الله وكان كثيرا ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فمر في بعض أسفاره محمد بن على بن عبد

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٧٧/٢

الله بن عباس بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر وقد كان أعلم شيعته بالعراق وخراسان أن الامر صائر إلى ولد محمد بن على هذا فلما مات قصدت الشيعة محمد بن على وبايعوه سرا وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق على رأس مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء وتداول أمرهم هنالك وتوفى محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى." (١)

"في وزارته وكان كثيرا ما يطرح جانبه ويسيئ في توقعاته على عماله وإذا اشتكى إليه أحد من نوابه يوقع على القصة انما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فليكف الظلم عن الرعية فأنف حامد من ذلك واستأذن في المسير إلى واسط للنظر في ضمانه فأذن له ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فان على بن عيسى كان يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهور أسقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال وجميع أصحاب الارزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على حامد وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقا بمفلح الاسود خالصة الخليفة المقتدر وكان لابيه وجرى بينه وبين حامد يوما كلام فأساء عليه حامد وحقد له وكتب ابن الفرات إلى المقتدر وضمن له أموالا فأطلقه واستوزره وقبض على على بن عيسى وحبسه في مكانه وذلك سنة احدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من يقبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى إلى نصر ابن الحاجب سرا وسأل ايصاله إلى المقتدر وأن يحبسه بدار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر الحاجب مفلحا الخادم حتى وقفه على أمره وثفع له في رفع المؤاخذة بما كان منه فمضى إلى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر باسلامه لابن الفرات فحبسه مدة ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمال وناظره فيما وصل إليه من الجهات فأقر بنحو ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم إليه وعذبه أنواعا من العذاب وبعثه إلى واسط ليبيع أمواله هناك فهلك في طريقه باسهال أصابه ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيأ وسيره ابن الفرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان رباه وأحسن إليه فقبض عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزى وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه إلى
الاهواز لاستخراج الاموال فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين ابن أحمد وكان تولى مصر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٧٢/٣

والشأم وعلى محمد بن على الماردانى وصادرهما على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من غزاته فانهى إليه أفعال ابن الفرات وما هو يعتمده من المصادرات والنكايات وتعذيب ابنه للناس فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره إلى الشأم ليقيم هنالك بالثغر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه به وأطمعه في ماله وكان مكترا واستجار نصر بأم المقتدر ثم كثر الارجاف بابن الفرات فخاف وأنهى إلى المقتدر بأن الناس عادوه لنصحه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن إلى المقتدر فأوصلهما إليه وأسهمهما وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب ودخل." (١)

"عمه أبو عبد الله الحسين على بن النعمان أيام الحاكم ثم عزل سنة أربع وتسعين وقتل وأحرق بالنار وولى مكانه ملكة بن سعيد الفارقى إلى أن قتله الحاكم سنة خمس وأربعمائة بنواحي القصور وكان عالى المنزلة عند الحاكم ومداخلا له في أمور الدولة

وخالصة له في خلواته وولى بعده أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوام واتصل في آخرين إلى آخر دولتهم كان كثيرا ما يجمعون للقاضى المظالم والدعوة فيكون داعى الدعاة وربما يفردون كلام منهما وكان القاضى عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعده من أهل دولته عند ما يخطب الخلفاء في الجمع والاعياد * (وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم) * قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد سنة احدى وثمانين وبرز في العساكر لغزو الروم ونزل بلبيس فاعتورته الامراض واتصلت به إلى أن هلك آخر رمضان سنة ست وثمانين لاحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ولقب الحاكم بأمر الله واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لابيه العزيز بوصيته بذلك وكان مدبر دولته وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة وتغلب على ابن عمار وانبسطت أيدى كتامة في أموال الناس وحرمهم ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشأم لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ودخل على البلد ففتك فيهم ثم قدم أبو تميم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣/٣٧٣

فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش ابن الصمصامة فسار إلى مصر وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك شكر خادم عضد الدولة تزع إلى مصر بعد مهلك عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة اياه فخلص إلى العزيز فقربه وخطى عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار وأظهر برجوان الحاكم وجد دله البيعة وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي تميم بن فلاح فنهب ونهبت
خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره واضطرب الشأم فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه القلاقة وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد وزحف الدوقش." (١)

"وكان صغيرا قدولى بعد سرقة أبيه وبعث إليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب إلى شجرة بن
منيا قائد الخيل بالثغر بان يسلمه إلى نائب الحاكم فجاء به رسول الفضل وأنزله الفضل في خيمة وحمله إلى مصر فطيف به على جمل لا بساطر طورا وخلفه فرد يصفعه ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل فمات قبل وصوله وقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل ورفع مرتبته ثم قتله بعد ذلك وكان ظفر الحاكم بابى ركوة سنة سبع وتسعين * (بقية أخبار الحاكم) *كان الحسن بن عمار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه وكان برجوان خادمه وكافله وكان بين الموالى والكتاميين في الدولة منافسة وكان كثيرا ما يفضى إلى القتال واقتتلوا سنة سبع وثمانين وأركب المغاربة ابن عمار والموالي برجوان وكانت بينهم حروب شديدة ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الامور وتخلى بداره عن رسومه وجراتاته وتقدم برجوان بتدبير الدولة وكان كاتب بن فهر بن ابراهيم يربع وينظر في الظلامات ويطالعه وولى على برقة يانس صاحب الشرطة مكان صندل ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير إلى القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وبقى ابن فهر على حاله وفى سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيرى صاحب افريقية وولى عليها يانس العزيزي من موالى العزيز فوصل إليها وأمكنه عامل المنصور منها وهو عصولة بن بكار وجاء إلى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق بديانس على مخلفه بطرابلس يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السرارى خمس وثلاثون فتلقى بالمبرة وهيئ له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشق وأعمالها فهلك بها لسنة من ولايته وفى سنة ثنتين

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٦/٤

وتسعين وصل الصريخ من جهة فلفول بن خزرون المغراوى في ارتجاع طرابلس إلى منصور بن بلكين فجهزت العساكر مع يحيي بن على الاندلسي الذى كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين ونزع إلى بنى أمية وراء البحر ولم يزل هو وأخوه في تصريفهم إلى أن قتل المنصور بن أبي عامر جعفرا منهما ونزع أخوه يحيي إلى العزيز بمصر فنزل عليه وتصرف في خدمته وبعثه الآن الحاكم في العساكر لما قدمناه فاعترضه

بنو قرة ببرقة ففضوا جموعه ورجع إلى مصر وسار يانس من برقة إلى طرابلس فكان من شأنه مع عصولة ما ذكرناه وبعد وفاة عصولة ولى على دمشق مفلح الخادم وبعده على ابن فلاح سنة ثمان وتسعين وبعد مسير يانس ولى على برقة صندل الاسود وفي سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام بتدبير الدولة صالح بن على بن صالح الروباذى ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة الكافي بن نصر بن عبدون وبعده زرعة بن عيسى بن نسطورس ثم أبو عبد الله الحسن." (١)

"فحاصروهم واتفقوا على أن يرحلوا إلى انطاكية فإذا نزل الروم عليها ثاروا من داخل وانتقل أهل الوفاة ونزلوا بجبل انطاكية وجاء بعد شهرين أخو يعفور ملك الروم

في أربعين ألفا من جموع الروم ونازل انطاكية فأخلا له أهل الوفاة السور من ناحيتهم وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفا ثم أنفذ ملك الروم جيشا كثيفا إلى حلب وأبو المعالى بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالى وقصد البرية وملك الروم حلب وتحصن قرعوية وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعوية وعلى ان الروم إذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لا يمنعونهم منها ودخل في هذه الهدنة حمص وكفر طاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرى وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم وأفرج الروم عن حلب وكان ملك الروم قد بعث جيشا إلى ملاذكرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة ورعب أهل الثغور منهم في كل ناحية * (مقتل يعفور ملك الروم) *كان يعفور ملكا بالقسطنطينية وهى البلاد التى بيد بنى عثمان لهذا العهد وكان من يليها يسمى الدمشق وكان يعفور هذا شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة وملك طرسوس والمسينة وعين زربة وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته وكان له منها ابنان فكفلهما يعفور وكان كثيرا ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها في ثغور الشأم والجزيرة حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم ثم أراد أن يجب ربيبه ليقطع نسلهما ففرقت أمهما من ذلك وأرسلت إلى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤/٥٩

الدمشق بن الشميشق وداخلته في قتله وكان شديد الخوف من يعفور وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن العفاش تنصر ولحق بالقسطنطينية ولم يزل يترقى في الاطوار إلى أن نال من الملك ما ناله وهذه غلطة ينبغى للعقلاء أن يتنزهوا عنها ولا ينال الملك من كان عريقا في السوقة وفقيد اللعصابة بالكلية وبعيدا عن نسب أهل الدولة فقد تقدم من ذلك في مقدمة الكتاب ما فيه كفاية * (استيلاء أبي ثعلب على حران) * وفى منتصف سنة تسع وخمسين سار أبو ثعلب إلى حران وحاصرها نحوا من شهر ثم جنح
أهلها إلى مصالحته واضطربوا في ذلك ثم توافقرا عليه وخرجوا إلى أبى ثعلب واعطوه الطاعة ودخل في اخوانه وأصحابه فصلى الجمعة ورجع إلى معسكره واستعمل عليهم سلامه البرقعيدى وكان من أكابر أصحاب بنى حمدان وبلغه الخبر بأن نميرا عاثوا في بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود." (١)

"واما سويل فلم يذكر أحد أنه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس) كثيرة وشعوب فمنهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلة والخلج والغز الذين منهم السلجوقية والخطا وكانوا بأرض طمعاج ويمك والقوروتزكس واركس والططر ويقال الطغر غروانكر وهم مجاورون للروم واعلم أن هؤلاء الترك أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكتر منهم ومن العرب في جنوب المعمور وهؤلاء في شمله قد ملكوا عامة الاقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع في نصف طوله مما يلى المشرق فأول مواطنهم من الشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوبا إلى الهنك وما تحتها شمالا إلى سد يأجوج ومأجوج وقد قيل انهم من شعوب الترك وآحر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالبة المجاورين للافرنج مما يلى رومة إلى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للنهر ثم خراسان واذربيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مرغانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية المجهولة لبعدها وما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر جيحون وما بحفافيه من البلاد وخوارزم ومفاوز الصين وبلاد القفچق والروس حفافى خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعتمر لهذه البسائط منهم أمم لا يحصيهم الا خالقهم رحالة متنقلون فيها مستنجعين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون
الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم فقروا عليها * ومر بديار بكر وخرج إليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لنفقته فلما سمع أنه قبضها من الرعايا ردها عليه ثم مر بنا هرو وأمنها واطف على

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٤٥/٤

السور وجعل يمسحه بيده ويمر بها على خدوده تبركا بثغر المسلمين ثم مر بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار إلى حلب فبعث إليه صاحبها محمود ريعول القائد الذى عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستعفيه من الخروج إليه منكرا منه الاذى وبحى على خير العمل فقال لابد من خروجه واشتد الحصار فخرج محمود ليلا مع أمه بنت وثاى الهنى متطارحا على السلطان فأكرم مقدمها وخلع عليه واعاده إلى بلده * (غزاة السلطان البارسلان إلى خلاط واسر ملك الروم) *كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف تغور المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة إلى الشأم ونزل على مدينة منبج واستباحها وجمع له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائى قومهما ومن إليهم من العرب فهزمتهم الروم ثم رجع ارمانوس إلى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج إلى بلاد كرد من." (١)

"من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكرى وبين منكو تمر بن طغان ملك الشمال من بنى دوشى خان بن جنكز خان فتنة وغزا منكوتمر القسطنطينية وعاث في نواحيها فهرب إليه كيكاوس من محبسه فمضى معه إلى كرسيه بصراى فمات هنالك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتمر ملك صراى أمه فمنعها وهرب عنه ولحق بابق بن هلاكو ملك العراق فأحسن إليه وأقطعه سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها * (مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو) *كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم تنكر له ركن الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكاوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكاوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم * (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) *كان هلاكو قد زحف إلى الشأم سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه ابقا كذلك وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشأم وكان كثيرا ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس وسبعين إلى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتر طغا وأمده ابقا بأميرين من التتر وهما كداون وترقو لحماية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا إلى الشأم وسار إليهم الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقيت مقدمته مقدمتهم على كوكصو فانهزم التتر وتبعهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥/٣

الظاهر والتقى الجمعان على ابليش فانهزموا ثانية وأثخن فيهم الظاهر بالقتل والاسر إلى قيسارية فملكها وكان البرنواه قد دس إليه واستحثه للوصول إلى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتر ابقا خبر الواقعة فزحف في جموع المغل إلى قيسارية بعد منصرف الظاهر إلى بلاده فلما وقف على مصارع قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذى استحث الظاهر لانه لم ير

في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع إلى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبد بملكه والله تعالى ولى التوفيق وهو نعم الرفيق لا رب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه * (خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاوس) *كان قنطغرطاى بن هلاكو مقيما ببلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم وصار أمير المغل بها منذ عهد ابقا ولما ولى أحمد تكرار بن هلاكو بعد أخيه ابقا." (١)

"حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستنجدوا برضوان فسار إليهم وخرج الافرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فمنعه اصبهبد صباوو من أمراء السلجوقية كان نزع إليه بعد قتل صاحبه اياز ولقيهم الافرنج فانهزموا أولا ثم استمالوا وكروا على المسلمين فهزموهم وأفحشوا في قتلهم وقتل الرجالة الذين دخلوا عسكرهم في الحلة الاولى ونجا رضوان وأصحابه إلى حلب ولحق صباوو بطغركين أتابك دمشق ورجع الافرنج الى حصار الحصن فهرب أهله إلى حلب وملكه الافرنج والله تعالى ولى التوفيق * (حرب الافرنج مع عساكر مصر) *كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالى في العساكر إلى الرملة فملكها رقهر الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار عليهم الافرنج فعاد شرف المعالى إلى مصر فبعث الافضل ابنه الآخر سناء الملك حسينا مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستمدوا طغركين أتابك دمشق فجهز إليهم أصبهبد صباوو من أمراء السلجوقية وقصدهم بقدوين صاحب

القدس وعكا فاقتتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان وتحاجزوا وعاد كل إلى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكياش بن تتش ذهب مغاضبا عن دمشق لما عدل عنه طغركين الاتابك بالملك إلى ابن أخيه دقاق وأقام عند الافرنج والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بمنه * (حرب الافرنج مع طغركين) *كان قمص من قمامصة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثيرا ما يغير عليها ويحارب عساكرها

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٧٥/٥

فسار إليه طغركين في العساكر وجاء بقدوين ملك القدس لانجاده على المسلمين فرده ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع إلى عكا وسار طغركين إلى الافرنج فقاتلهم وحجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى حجارته في الوادي وأسر الحامية الذين به وقتل من سواهم من أهله وعاد إلى دمشق ظافرا ثم سار بعد أسبوع إلى وبه ابن أخت صنجيل فمسكه وقتل حاميته * (استيلاء الافرنج على حصن افامية) *كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حمص وملكها منه تتش كما مر وانتقلت الاحوال إلى مصر ثم ان رضوان صاحب حلب انتقض عليه واليه بحصن افامية وكان من الرافضة فبعث بطاعته إلى صاحب مصر واستدعى منهم واليا فبعثوا خلف بن." (١)

"وثلثمائة بنواحي سجلماسة قبل وصول معد إلى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بأمر زناتة بعد الخير محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه يعلى إلى المنصور بن أبي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيرى بن عطية باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض أبي البهار ابن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان من شأنه مع زيرى ويدوى بن يعلى ما قدمناه ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فأجاز إليه ابنه المظفر وأخرج زناتة من المغرب الاوسط فتوغل زيرى في المغرب الاوسط ونازل أمصاره وانتهى إلى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع إلى زناتة وملكوا طبنة واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيرى إلى المسيلة واثير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب الاوسط بحروب فلفول وقومه ودفعوا إليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناتة حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز وابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وغلب صنهاجة على تلمسان وما إليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقى ملكها وسائر ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على آل بلكين وشغل بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت أيامهم مع آل حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر أعمالها ثم تخطوا إلى اعمال بنى حماد فأحجروهم بالقلعة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٨٩/٥

وغلبوهم على الضواحى فرجعو إلى استئلافهم واستخلصوا الاثبج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الاوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ووقائع وكان زغب أقرب إليهم بالمواطن وكان أمير تلمسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه أبا سعيد بن خليفة بن اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثبج وزغبة ويحتشد من إليها من زناتة من أهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبنى يفرن وبنى يلومو وبنى عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير أبو سعيد أعوام خمسين وأربعمائة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الاقصى بعد مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده قردلى بن في عساكر لمتونة لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم." (١)

"بنى العباس وغلب التتر على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقتل ملكهم هلاون آخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا في ممالك العراق وأعماله فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا أمام التتر لما كانوا يدينون بدين المجوسية وصاروا في ايالة الترك فاستنكف أشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وجاز منهم إلى المغرب عشيرتان تعرفان ببنى لوبن وبنى بابير فيمن إليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين ونزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن تلقيهم وأكرم مثواهم وأسنى لهم الجراية والاقطاع وأحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (ولما انتقض) أمر الموحدين بحدثان وصولهم صاروا إلى ملكة بنى مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع المستنصر إلى افريقية يومئذ بيت من بنى بابيرلا أعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرون غيرهم منهم ركان من اشهر من بقى في ايالة بنى مرين منهم ثم من بنى بابير على بن حسن بن صاف وأخوه سلمان ومن بنى لوين الخصر بن محمد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى فإذا اتعدوا للحرب توافت إليهم أشياعهم من تلمسان وكان نضالهم بالسهام وكانت القسى سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقيعه بفاس سنة أربع وسبعين وستمائة جمع لها خضر رئيس بنى لوين وسلمان وعلى رئيسا بنى بابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بثغر طريف عام تسعين وستمائة وكان لعلى بن حسن ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤٥/٧

الحجاب عن داره وربي بين حرمه فتمكنت له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل إلى تلمسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها فتلقاه عثمان بن يغمراسن من
التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار يوسف بن يعقوب على ابنة باستمالته فلقيه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه وأقام هو بتلمسان وهلك أبوه على بالمغرب سنة سبع وسبعمائة ولما هلك عثمان بن يغمراسن بن زيان زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة أعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان أبو حمو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذى تولى له أخذ البيعة على الناس وغص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن على ويناقشه فخشيه على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه." (١)

"التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولى أمر المغرب مت بذلك إليه فعرفه له واختصه
وخالصه وجعل إليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص أحواله والمفاوضة بذات صدره ورفع مجلسه في بسائطه وقدمة على خاصته وكان كثير الطاعة للامير أبي على ابنه المتغلب على أبيه قبل أول أمره ولما استبد وخلع أباه انحاش منديل هذا إليه ثم نزع عنه حين تبين اختلال أمره وكان الامير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغر صدره بايجاب حق عمر عليه وامتهانه في خدمته وطوى له على البث حتى إذا انفرد بمجلس أبيه وفصل عمر إلى سجلماسة أحكم السعاية فيه والحاح في الهلكة التي أحكم السلطان عليها أذنا واعية حتى أذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات وأحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه الامير أبي الحسن في نكبته فاعتقله واستصفى أمواله وطوى ديوانه وامتحنه أياما ثم قتله بمحبسه خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين { الخبر عن انتقاض العز في بسبتة ومنازلته ثم مصيرها إلى طاعة السلطان بعد مهلكه } كان بنوا العز في لما تغلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم إلى غرناطة سنة خمس استقروا بها في ايالة المخلوع ثالث ملوك بنى الاحمر حتى إذا استولى السلطان أبو الربيع على سبتة سنة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١١٢/٧

تسع أذنوه في الاجازة إلى المغرب فأجازوا إلى فاس فاستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا أبى طالب من سراتهم وكبارهم وكانوا يغشون مجالس أهل العلم لما كانوا عليه من انتحال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام امارة بنى أبيه يجلس بالمسجد جامع القرويين شيخ الفتيا أبا الحسن الصغير وكان يحيى بن أبى طالب يلازمه فاتصل به وصارت له وسيلة يحتسبها عنده فلما ولى الامر واستقل به رعى لهم زمام صحابتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبتة ورجعهم إلى مقر امارتهم منها ومحل رياستهم فارتحلوا إليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والتزموا طاعته ثم

ثغلب الامير أبو على على أمر أبيه واستبد عليه فعقد على سبتة لابي زكريا حيون بن ابى العلاء القرشى وعزل يحيى بن أبي طالب عنها واستقدمه إلى فاس فقدمها هو وأبوه أبو طالب وعمه حاتم واستقروا في جملة السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى إذا كان من خروج الامير أبى على على أبيه ما قدمناه لحق يحيى بن أبى طالب وأخوه بالسلطان نازعين من جملة الامير أبى على فلما اعتل بالبلد الجديد ونازله السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن أبى طالب على سبتة وبعثه إليها ليقيم دعوته بتلك الجهات." (١)

"بمكانة من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لابيها من عدوة وبدا باستكشاف حال أخيه أبى على وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقبله من العلاقة وكان ولى العهد هذا مؤثرا رضاه جهده فاعتزم على الحركة إلى سجلماسة لمشارفة أحواله والله تعالى أعلم { الخبر عن حركة السلطان أبى الحسن إلى سجلماسة وانكفائه عنها إلى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق } لما هلك السلطان أبو سعيد وكملت بيعة السلطان ابى الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه بأخيه أبى على لما كان كلفابه شفوقا عليه فأراد مشارفة أحواله قبل النهوض إلى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سلجماسة وتلقته في طريقه وفود الامير أبى على أخيه مؤديا حقه موجبا مبرته مهنئا له بما آتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث أبيه بما حصل في يده طالبا العقد له لذلك من أخيه فأجابه السلطان أبو الحسن إلى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما إليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما وشهد الملا من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفأ راجعا إلى تلمسان لاجابة صريخ الموحدين وأغذ السير إليها ولما انتهى إلى تلمسان تنكب عنها متجاوزا إلى جهة المشرق لوعد مولانا السلطان أبي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الامير أبى زكريا

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٤٦/٧

الرسول إليهم فاحتل بتاسالت في شعبان من من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز إلى أساطيله بمراسى المغرب فأغزاها إلى سواحل تلمسان وجهز لمولانا السلطان أبي يحيى مددا من عسكره أركبهم الاساطيل من سواحل وهران وعقد عليهم لمحمد البطوى من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا بها مولانا السلطان أبا يحيى فصاروا في جملته ونهضوا معه إلى تيكلات ثغر بنى عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ بن هزرع من قوادهم وأجفل من كان بها من العسكر قبل وصوله إليهم فلحقوا بآخر عملهم من المغرب الاوسط وأناخ مولانا السلطان أبو يحيي عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فحربوا عمرانها وانتهبوا ما كان من الاقوات مختزنا بها وكان بحر الا يدرك ساحله لما كان السلطان أبو حمو من لدن اختطها قد أو عز إلى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء أن ينقلوا أعشار الحبوب إليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم إلى حين حلت بها هذه الفاقرة فانتهب الناس من تلك الاقوات مالا كفاءله وأضرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذروها قاعا صفصفا والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا." (١)

"إليه ونصبه للامروشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطرمت نار الفتنة واستركب يحيي بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالب الحرب سنين حتى إذا فتك السلطان محمد بن الاحمر بوزيره ابن المحروق استدعى عثمان بن أبي العبرء وعقد له السلم على أن يجيز عمه إلى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع إلى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من امارته على الغزاة والبقاء الله وحده * (الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصير أمرهم) * لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن أبي العلاء قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت
عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه فعظم شأنه قوة وشكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأى وبسالة وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجبوا من عودها وكانوا أولى بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القل والكثر فكان كثيرا ما يخرقهم بتسفيه آرائهم والتضييق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريخا على الطاغية واستعدى ابنه الامير أبا مالك لمنازلة جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٥٣/٧

فتنكر وأجمعوا الفتك به وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فأناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية في بنيه راغبا أن يرجع إلى الحصن فرجع وافترقت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر إلى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونمى الخبر إليه فدعا بأسطوله لركوب البحر إلى مالقة واستبق إليهم الخبر بذلك فتبادروا إليه ولقوه بطريقه من ساحل اصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجيه وحاجهم عنه فاعتوروا عاصما بالرماح فنكر ذلك عليهم فألحقوه به وخر صريعا عن مركوبه وبعثوا إلى أخيه يوسف فأعطوه بيعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به إلى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التى فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه إلى الجهاد داخل ابن الاحمر في ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادف منه اسعافا وقبولا تقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفز أخوهم سليمان فلحق بالطاغية وكان له يوم أثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على أبي ثابت واخوته أودعهم جميعا المطبق أياما ثم غربهم إلى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيي وأوعز إليه السلطان أبو الحسن بالتوثق منهم." (١)

"الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة إلى السلطان يوسف ابن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان واستقر في جملته حتى إذا هلك السلطان تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا مضعفا فلم يتم أمره وتناول الملك أبو ثابت حافد السلطان واستولى عليه وفر أبو سالم عشى مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا وأعمامه العباس وعيسى وعلى بنو رحو بن عبد الله فتقبض عليهم في طريقهم بمديونة وسيقوا إلى السلطان أبي ثابت فقتل عمه أبا سالم وجمال الدين ابن موسى بن رحو وامتن على الباقين واستحياهم وانصرف السلطان بعدها إلى الاندلس فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومحله من الرياسة والتجله محله من النسب إلى أن هلك فقام بأمره من بعده ابنه على بن بدر الدين مزاحما لقومه في الرياسة مباهيا في الترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بنى الاحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل مالقة والمرية ووادى آش سببيل المرشحين من أهل بيته وكانت امارة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٧٢/٧

الغزاة بالاندلس مستأثرة بأمر السيف مقاسمة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية والارزاق لما كانت الحاجة إليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب إلى ملك الاندلس يغضون لهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم إلى دفاع العدوين حتى إذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنو مرين أيضا بعد مهلك السلطان أبي الحسن وتناسوا عهد الغلب على أقتالهم وجيرانهم وتناسوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطة من دولته وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلاء الجوله فتقبض على يحيى ابن عمر وبنيه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده الامير يوسف ومحا رسم الخطة لبنى مرين بالجملة إلى أن توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى فراجع رأيه في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما على الغزاة بوادي آش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على أمره حتى إذا ارتحل إلى المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع إلى الاندلس رجع في جملته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر من يوليه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما تولاه من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولوه فقام بها واضطلع بأمورها واستمرت حاله إلى أن هلك حتف أنفة سنة ثمان وستين ويبقى وجه." (١)

"إلى المغرب لان سلطانها أبا حمو يومئذ من ولد يغمراسن بن زيان كان يكرهه على التصرف في أعماله وضبط الجباية بحسبانه ففر إلى المغرب ولحق بمراكش ولازم العالم الشهير الذكر أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها ثم صعد إلى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء على بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه فأفاده وبعد أعوام استنزله ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بمجلسه وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره وألحق الاصاغر بالاكابر في تعليمه ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن لزمته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٧٧/٧

وكان رحمه الله تعالى يشهد لى بالتبريز في ذلك وممن قدم في جملة السلطان أبى الحسن صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقى كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التى توضع عن السلطان أسفل المراسم والمخاطبات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن سمته واجادته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحوك الشعر والخطابة على المنابر لانه كان كثيرا ما يصلى بالسلطان فلما قدم علينا بتونس صحبته واغتبطت به وان لم أتخذه شيخا لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوى شاعر تونس في قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذكره لشيخه أبي محمد عبد المهيمن في ايصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى الياء وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهى هذه عرفت زماني حين أنكرت عرفاني * وأيقنت أن لا حظ في كف كيوان وأن لا اختيار في اختيار مقوم * وان لاقراع بالقران لاقران وان نظام الشكل أكمل نظمه * لاضعاف قاض في الدليل برجحان وأن افتقار المرء من فقراته * ومن نقله يغنى اللبيب بأوزان إلى آخرها ثم يقول في ذكر العلماء القادمين هم القوم كل القوم أما حلومهم * فارسخ من طودى ثبير ونهلان فلاطيش يعلوهم وأما علومهم * فاعلامها تهديك من غير نيران ثم يقول في آخرها." (١)

"وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد ظفرت منه بوصل وقربان

وما علقت منى الضمائر غيره * وان هويت كلا بحب ابن رضوان وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوى يذكر عبد المهيمن بذلك لهى النفس باكتساب وسعى * وهو العمر في انتهاب وفى وأرى الناس بين ساع لرشد * يتوخى الهدى وساع لغى وأرى العلم للبرية زينا * فتزيا منه بأحسن زى وأرى الفضل قد تجمع كلا * في ابن عبد المهيمن الحضرمي ثم يقول في آخرها ينبغى القرب من مراقى الامانى * والترقى للجانب العلوى فأنلها مرامها مستهلا *كل دان يسعى وكل قصى ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين فشغلوا عن ذلك ولم يظفر هذا الرحوى بطلبته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه وهلك عبد المهيمن فيمن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس لخلة كانت بينه وبين والدى رحمه الله أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القيروان ثار أهل تونس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٨٦/٧

الملك حيث كان ولد السلطان وأهله وانتقض عليه ابن تافراكين وخرج من القيروان إلى العرب وهم يحاصرون السلطان وقد اجتمعوا على أبي دبوس وبايعوا له كما مر في أخبار السلطان فبعثوا ابن تافراكين إلى تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهيعة خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله وأقام مختفيا عندنا نحوا من ثلاثة أشهر ثم نجا السلطان من القيروان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وفرابن تافراكين إلى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيرا ما يخاطب والدى رحمه الله ويشكره على موالاته ومما كتب إليه وحفظته من خطه

محمد ذو المكارم قد ثنانى * فعال شكره أبدا عناني جزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلدا في الجنان فكم أولى ووالى من جميل * وبربا لفعال وباللسان وراعى الحضرمية في الذى قد * جنى من وده ورد الحنان أبا بكر ثناؤك طول دهري * أردد باللسان وبالجنان وعن علياك ما امتدت حياتي * أكافح بالحسام وباللسان." (١)

" وثمانين ومائة ، وقال ابن الجوزي : سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة ، وقال ابن دريد : مات بشيراز وقبره بها ، وكان كثيرا ما ينشد : (إذا بل من داء به ظن أنه ** يجاوبه الداء الذي هو قاتله) وسيبويه فارسي معناه بالعربية : رائحة التفاح لجمال صورته . وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك : كنت أظن أن الزنبور أشد لسعا من النحلة ، قال سيبويه : فإذا هو هي ، وقال الكسائي : فإذا هو إياها . وانتصر الأمين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتعصبوا على سيبويه ، فسافر إلى فارس فمات بقرية البيضا من قرى شيزار . قلت : وقيل إن ولادته بالبيضاء لا وفاته ، وكان في لسانه حبسة فعلمه أبلغ من لسانه ، وزار يوما أستاذة الخليل فقال : مرحبا بزائر لا يمل ، والله أعلم . ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة : فيها غزا الرشيد الروم : ، فافتتح حصن الصفصاف . وفيها : توفي عبد الله بن المبرك المروزي وعمره ثلاث وستون . وفيها : توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وولد سنة خمس ومائة . وفيها : توفي القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم من ولد سعد بن خيثمة ، وسعد صحابي أنصاري وهو سعد بن يحي واشتهر بأمه ، وأبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة . قلت : ونشأ يتيما ، وطالت على أمه صحبته لأبي حنيفة وإعراضه عن تعلم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على ذلك ، فقال : مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم أكل

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٨٧/٧

الفالوذج بدهن الفستق ، فلما كبر وأكله عند الرشيد ذكر ذلك له فتعجب منه . وسأله الرشيد عن إمام شاهد رجلا يزني هل يحده ؟ قال : لا ، فسجد الرشيد وقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لأن النبي [ ] قال : ' ادرؤا الحدود بالشبهات ' ، وهذه شبهة يسقط الحد معها ، قال : وأي شبهة مع المعاينة ؟ قال : ليس توجب المعاينه لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم ، فسجد مرة أخرى ، وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفتي فيه ومن أمه وجماعته مال جزيل ، والله أعلم . ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة : فيها مات جعفر الطيالسي المحدث . ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة : فيها توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد ، حكت أخت سجانه السندي بن شاهك وكان تلي خدمته أن الكاظم كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع

". (١)

" المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم فافتتح حمص وقتل خلقا وأحرقها . وفيها : توفي زيادة الله من ولد الأغلب ، وملك إفريقية بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور . وفيها : مات الخليع الشاعر الحسين بن الضحاك ، ومولده سنة اثنتين وستين ومائة . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين : فيها قتل بغا الصغير ووصيف باغر التركي ، فشغب الجند وحصروا المستعين في القصر بسامراء فهرب هو وبغا ووصيف في حراقة إلى بغداد واستقر بها المستعين . (بيعة المعتز بن المتوكل) وفيها : خافت الأتراك المستعين فأخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوا المعتز بالله ، فأستولى وأنفق في الجند وعقد لأخيه الموفق أبي أحمد طلحة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين ألف من الترك إلى حرب المستعين ، وتحصن المستعين ببغداد ، ثم ألزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد . وفيها : مات سري السقطي الزاهد . قلت : هو خال الجنيد وأستاذه وتلميذ معروف ، جاءه يوما معروف ومعه صبي فقال له : أكس هذا اليتيم فكساه ، ففرح به المعروف وقال : بغض الله

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/١٩٧

إليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فقام من الدكان وفتح عليه كان كثيرا ما ينشد : (إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ** فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا) والله أعلم .   ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين : فيها في رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها ، ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة ، فأقام بالبصرة ، ووكل به جماعة وانحدر إلى واسط ، وكتب إلى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون ، وسار بالمستعين في القاطول وسلمة إلى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه إلى المعتز ، فأمر بدفنه ، وخلافه المستعين إلى خلعة ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسر ، وعمره أربع وعشرون سنة .   وفيها : عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان على الرملة فجهز نائبه أبا المعتز إليها لما كانت فتنة الأتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة .   وفيها : توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان من مشايخ البخاري ومسلم .

".(١)

" إليه أفتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر ، فلما وصل أبو ثعلب إلى دمشق قاتله قسام ومنعه من دمشق فسار أبو ثعلب إلى طبرية .   وفيها توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي شارح كتاب سيبويه فاضل فقيه نحوي منطقي مهندس وعمره أربع وثمانون سنة ، وولي بعده أبو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقي من بغداد .   قلت : قرأ السيرافي القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرىء عدة فنون ، وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء نزها عفيفا يأكل من نسخ يده ، وكان كثيرا ما ينشد : (اسكن إلى سكن تسر به ** ذهب الزمان وأنت منفرد) (ترجو غدا وغد كحامله ** في الحي لا يدرون ما تلد) وكان بينه وبين أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس ، فقال فيه أبو الفرج : (لست صدرا ولا قرأت على ** صدر ولا علمك البكي بشافي) (لعن الله كل نحو وشعر ** وعروض يجيء من سيرافي) والله أعلم .   ثم دخلت سن تسع وستين وثلثمائة : فيها سار أبو تغلب من طبرية حسبما ذكرنا إلى الرملة

(١) تاريخ ابن الوردي، ٢٢٢/١

في المحرم منها وهناك دغفل بن مفرج الطائي والفضل بن قواد العزيز في عسكر جهزه العزيز إلى الشام ، فساروا لقتال أبي تغلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه ، فانهزم أبو تغلب وتبعوه وأسروه فقتله دغفل وبعث برأسه إلى العزيز بمصر ، وكان معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملها بنو عقيل إلى حلب وبها ابن سيف الدولة ، فترك أخته عنده وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة إلى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة . وفيها : توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة في المحرم فجأة ، كان من أهل الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدها ، فاجتمع إليه صيادون ولصوص فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة ، فأرسل معز الدولة لقتاله عسكرا مرات فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران ، وتولى بختيار فأمر برجوع العسكر عنه ، ثم جرت بينهما حروب فلم يظفر بختيار به . ولما مات عمران ولي مكانه ابنه الحسن ، فطمع فيه عضد الدولة وأرسل إليه عسكرا ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة . وفيها : سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة علي لوحشة جرت بينهما ، فهرب

". (١)

" لطيفة

كان معاوية يلح على عمر بن الخطاب في غزوة قبرس و ركوب البحر لها فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر و راكبه فكتب إليه : إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير إن ركد خرق القلوب و إن تحرك أراع العقول تزداد فيه العقول قلة و السيئات كثرة و هم فيه كدود على عود إن مال غرق و إن نجا فرق فلما قرأ عمر الكتاب كتب إلى معاوية : و الله لا أحمل فيه مسلما أبدا قال ابن جرير : فغزا معاوية قبرس في أيام عثمان فصالحه أهلها على الجزية

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/٢٩٣

و في سنة تسع و عشرين فتحت إصطخر عنوة و فسا و غير ذلك و فيها زاد عثمان في مسجد المدينة و وسعه و بناه بالحجارة المنقوشة و جعل عمده من حجارة و سقفه بالساج و جعل طوله ستين و مائة ذراع و عرضه خمسين و مائة ذراع

و في سنة ثلاثين فتحت جور و بلاد كثيرة من أرض خراسان و فتحت نيسابور صلحا و قيل : عنوة و طوس و سرخس كلاهما صلحا و كذا مرو و بيهق و لما فتحت هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان و أتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزائن و أدر الأرزاق و كان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة في كل بدرة أربعة آلاف أوقية

و في سنة إحدى و ثلاثين توفي أبو سفيان بن حرب والد معاوية و فيها مات الحكم بن أبي العاص عم عثمان رضي الله عنه

و في سنت اثنتين و ثلاثين توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و صلى عليه عثمان و فيها توفي عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة من السابقين الأولين تصدق مرة بأربعين ألفا و بقافلة جاءت من الشام كما هي و فيها مات عبد الله بن مسعود الهذلي أحد القراء الأربعة و من أهل السوابق في الإسلام و من علماء الصحابة المشهورين بسعة العلم و فيها مات أبو الدرداء الخزرجي الزاهد الحكيم ولي قضاء دمشق لمعاوية و فيها توفي أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري صادق اللهجة و فيها مات زيد بن عبد ربه الأنصاري الذي أري ا لأذان

و في سنة ثلاث و ثلاثين توفي المقداد بن الأسود في أرضه بالجرف و حمل إلى المدينة و فيها غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح الحبشة و في سنة أربع و ثلاثين أخرج أهل الكوفة سعيد بن أبي العاص و رضوا بأبي موسى الأشعري

و في سنة خمس و ثلاثين كان مقتل عثمان

قال الزهري : ولي عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا و إنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب لأن عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم و وصلهم ثم توانى في أمرهم و استعمل أقرباءه و أهل بيته في الست الأواخر و كتب لمروان بخمس إفريقية و أعطى أقرباءه و أهل بيته المال و تأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها و قال : إن أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما و إني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر الناس عليه ذلك أخرجه ابن سعد

و أخرج ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري قال : قلت لسعيد بن المسيب : هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ؟ و ما كان شأن الناس و شأنه ؟ و لم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ؟ فقال ابن المسيب : قتل عثمان مظلوما و من قتله كان ظالما و من خذله كان معذورا فقلت : كيف كان ذلك ؟ قال : إن عثمان لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لأن عثمان كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة و كان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه و سلم صحبه فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحابه محمد و كان عثمان يستعتب فيهم فلا يعزلهم و ذلك في سنة خمس و ثلاثين فلما كان في الست الأواخر استأثر بني عمه فولاهم و ما أشرك معهم و أمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه و قد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود و أبي ذر و عمار بن ياسر فكانت بنو هذيل و بنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود و كانت بنو غفار و أحلافها و من غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها و كانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر و جاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه كتابا يتهدد فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان و ضرب بعض و ضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد و شكوا إلى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد و أرسلت عائشة رضي الله عنها إليه فقالت : تقدم إليك أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و سألوك عزل هذا الرجل فأبيت ؟ فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك و دخل عليه علي بن أبي طالب فقال : إنما يسألونك رجلا مكان رجل و قد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم و اقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم : اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده و ولاه و خرج معهم عدد من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر و ابن أبي سرح فخرج محمد و من معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم : ما قصتك و ما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر فقال له رجل : هذا عامل مصر قال : ليس هذا ما أريد و أخبر بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا فأخذه فجاء به إليه فقال : غلام من أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين و مرة يقول : أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه

لعثمان فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر قال : بماذا ؟ قال : برسالة قال : معك كتاب ؟ قال : لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا و كانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا بها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين و الأنصار و غيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك محمد و فلان و فلان فاحتل في قتلهم و أبطل كتابه و قر على عملك حتى يأتيك رأيي و احبس من يجيء إلي يتظلم منك ليأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا و أزمعوا فرجعوا إلى المدينة و ختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه و دفع الكتاب إلى رجل منهم و قدموا المدينة فجمعوا طلحة و الزبير و عليا و سعدا و من كان من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصة الغلام و أقرؤوهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و أبي ذر و عمار بن ياسر حنقا و غيظا و قام أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا و هو مغتم لما قرؤوا الكتاب و حاصر الناس عثمان سنة خمس و ثلاثين و أجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم و غيرهم فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة و الزبير و سعد و عمار و نفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان و معه الكتاب و الغلام و البعير فقال له علي : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم قال : و البعير بعيرك ؟ قال : نعم قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا و حلف بالله ما كتبت هذا الكتاب و لا أمرت به و لا علم لي به قال له علي : فالخاتم خاتمك ؟ قال : نعم قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك و بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به ؟ فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب و لا أمرت به و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط و أما الخط فعرفوا أنه خط مروان و شكوا في أمر عثمان و سألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى و كان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم من عنده غضابا و شكوا في أمره و علموا أن عثمان لا يحلف بباطل إلا أن قوما قالوا : لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه و نعرف حال الكتاب و كيف يأمر بقتل رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم بغير حق ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه و إن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان و لزموا بيوتهم و أبى عثمان أن يخرج إليهم مروان و خشي عليه القتل و حاصر الناس عثمان و منعوه الماء فأشرف على الناس فقال : أفيكم علي ؟ فقالوا : لا قال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا فسكت ثم قال : ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل إليه و جرح بسببها

عدة من موالي بني هاشم و بني أمية حتى وصل الماء إليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال : إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا و قال للحسن و الحسين : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه و بعث الزبير ابنه و بعث طلحة ابنه و بعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان فلما رأى ذلك الناس رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه و أصاب مروان سهم و هو في الدار و خضب محمد بن طلحة و شج قنبر مولى علي فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن و الحسين فيثيروها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان و بطل ما نريد و لكن اذهبوا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم به أحد فتسور محمد و صاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان و لا يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت و لم يكن معه إلا امرأته فقال لهما محمد : مكانكما فإن معه امرأته حتى أبدأكما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان : و الله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده و دخل يده الرجلان عليه فتوجآه حتى قتلاه و خرجوا هاربين من حيث دخلوا و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة و صعدت امرأته إلى الناس فقالت : إن أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا و بلغ الخبر عليا و طلحة و الزبير و سعدا و من كان بالمدينة فخرجوا . و قد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم . حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا و قال علي لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب ؟ و رفع يده فلطم الحسن و ضرب صدر الحسين و شتم محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و خرج . و هو غضبان . حتى أتى منزله و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له : نبايعك فمد يدك فلا بد من أمير فقال علي : ليس ذلك إليكم إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا فقالوا له : ما نرى أحدا أحق بها منك ؟ مد يدك نبايعك فبايعوه و هرب مروان و ولده و جاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان ؟ قالت : لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما و معهما محمد بن أبي بكر و أخبرت عليا و الناس بما صنع محمد فدعا على محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ؟ فقال محمد : لم تكذب قد و الله دخلت عليه و أن قتله فذكرني أبي فقمت عنه و أنا تائب إلى الله تعالى و الله ما قتلته و لا أمسكته ابن سعد فقال امرأته : صدق و لكنه أدخلهما

و أخرج ابن عساكر عن كنانة مولى صفية و غيره قالوا : قتل عثمان رجل من أهل مصر أزرق أشقر يقال له : حمار

و أخرج أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان . و هو محصور . فقال : إنك إمام العامة و قد نزل بك ما نرى أعرض عليك خصالا ثلاثا : إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا و قوة و أنت على الحق و هم على الباطل و إما لك بابلا سوى الباب الذي هم عليه فقعد على راحلتك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك و أنت بها و إما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام و فيهم معاوية فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول [يلحد رجل من قريش بمكة عليه نصف عذاب العالم] فلن أكون أنا و أما ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي و مجاورة رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أخرج ابن عساكر عن أبي ثور الفهمي قال : دخلت على عثمان . و هو محصور . فقال : لقد اختبأت عند ربي عشرا إني لرابع أربعة في الإسلام و أنكحني رسول الله صلى الله عليه و سلم ابنته ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى و ما تغنيت و لا تمنيت و لا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا و أنا أعتق فيها رقبة إلا أن لا يكون عندي شيء فأعتقها بعد ذلك و لا زينت في جاهلية و لا إسلام قط و لا سرقت في جاهلية و لا إسلام قط و لقد جمعت القرآن على رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان قتل عثمان في أوسط أيام التشريق من سنة خمس و ثلاثين و قيل : قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة و دفن ليلة السبت بين المغرب و العشاء في حش كوكب بالبقيع و هو أول من دفن به و قيل : كان قتله يوم الأربعاء و قيل : يوم الاثنين لست بقين من ذي الحجة و كان له يوم قتل اثنتان و ثمانون سنة و قيل : إحدى و ثمانون سنة و قيل : أربع و ثمانون و قيل : ست و ثمانون سنة و قيل : ثمان أو تسع و ثمانون و قيل : تسعون قال قتادة : صلى عليه الزبير و دفنه و كان أوصى بذلك إليه

و أخرج ابن عدي و ابن عساكر من حديث أنس مرفوعا [إن لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فإذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة] تفرد به عمرو بن فائد و له مناكير

و أخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغني أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا

و أخرج عن حذيفة قال : أول الفتن قتل عثمان و آخر الفتن خروج الدجال و الذي نفسي بيده لا يموت رجل و في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه و إن لم يدركه آمن به في قبره

و أخرج عن ابن عباس قال : لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء

و أخرج عن الحسن قال : قتل عثمان و علي غائب في أرض له فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرض و لم أمالئ

و أخرج الحاكم و صححه عن قيس بن عباد قال : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان و لقد طاش عقلي يوم قتل عثمان و أنكرت نفسي و جاؤوني للبيعة فقلت : و الله إني أبايع قوما قتلوا عثمان و إني لأستحي من الله أن أبايع و عثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة ؟ قلت : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا : يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي و قلت : اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى

و أخرج ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال : سمعت عليا يقول : إن بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان و لا و الله الذي لا إله إلا هو ما قتلت و لا مالأت و لقد نهيت فعصوني

و أخرج عن سمرة قال : إن الإسلام كان في حصن حصين و إنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تسد إلى يوم القيامة و إن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها و لم تعد فيهم

و أخرج عن محمد بن سيرين قال : لم تفقد الخيل البلق في المغازي و الجيوش حتى قتل عثمان و لم يختلف في الأهلة حتى قتل عثمان و لم تر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسين

و أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال : كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول : لا تقتلوه فو الله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أجذم لا يد له و إن سيف الله لم يزل مغمودا و إنكم و الله إن قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم أبدا و ما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا و لا خليفة إلا قتل به خمسة و ثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا

و أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال : خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر و لا لعمر رضي الله عنهما : صبره على نفسه حتى قتل و جمعه الناس على المصحف

و أخرج الحاكم عن الشعبي قال : ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب ابن مالك حيث قال :

(فكف يديه ثم أغلق بابه ... و أيقن أن الله ليس بغافل)

(و قال لأهل الدار : لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل)

(فكيف رأيت الله صب عليهم ال ... عداوة و البغضاء بعد التواصل ؟)

(و كيف رأيت الخير أدبر بعده ... عن الناس إدبار الرياح الجوافل ؟)

أخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة قال : رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة و عليه ثوبان أصفران فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذن و هو يتحدث يسأل الناس عن أسعارهم و عن مرضاهم ؟

و أخرج عن عبد الله الرومي قال : كان عثمان يلي و ضوء الليل بنفسه فقيل له : لو أمرت بعض الخدم فكفوك قال : لا الليل لهم يستريحون فيه

و أخرج ابن عساكر عن عمرو بن عثمان بن عفان قال : كان نقش خاتم عثمان [آمنت بالذي خلق فسوى]

و أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر أن جهجاه الغفاري قام إلى عثمان و هو على المنبر يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في رجله الأكلة فمات منها ." (١)

"وفيها جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى اليميسوس وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم السلطان بعمارة شوان آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم .

وفيها توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك بعده ابنه ليفون الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره .

وفيها قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف باسم الموت وعلي المحمدي وغيرهما .

وفيها توفي القاضي شمس الدين بن البارزي قاضي القضاة بحماة .

وفيها توفي الطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري رحمه الله تعالى وكان كثيرالمعروف وتولى تدبير مملكة حماة مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره .

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص/١٤٠

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة .

فيها توجه الملك الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين أقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين أيدكين الفخري الأسندار في مستهل ربيع الأول ثم توجه الملك الظاهر إلى حمص ثم إلى حصن الأكراد ثم عاد إلى دمشق .

وفيها والملك الظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب وعلى الروج وقميطون إلى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فوصلوا إليه صحبة بدر الدين البيسري فتوجه الملك الظاهر بهم إلى حلب ثم عاد إلى الديار المصرية فوصل إليها في الثالث والعشرين من جمادى الأولى .

وفيها في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام فوصل إلى دمشق في ثالث صفر .

وفيها توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون إلى الملك الظاهر وقدما إلى خدمته وأحسن إليهما وأعطى سابق الدين أمرة طملخاناة وفيها نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها وسار إليهم الملك الظاهر وأراد عبور سفرات إلى بر البيرة فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين .

". (١)

"وأول المؤذنين على الاطلاق هو الصحابي الجليل بلال بن أبي رباح الحبشي رضي الله عنه، فهو شيخ المؤذنين وعمدتهم، إلا أنه شاركه في الآذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد آخرون، مثل عبدالله بن أم مكتوم، وسعد القرظ، وأبو محذورة، وزياد بن الحارث الصدائي، وعبدالعزيز بن الأصم رضي الله عنهم.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الاهتمام بالآذان والمؤذنين... فكان كثيرا ما يبين لأصحابه منزلة الأذان العظيمة عند الله فيقول (المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة) أو يقول: (الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن) أو غير ذلك، كما كان يحرص على توجيه المؤذنين إلى مراعاة دقة الوقت ورفع الصوت وتحسينه، والحرص على الآذان وتعظيمه.

(١) تاريخ أبي الفداء، ٦٣/٣

أين كان يؤذن قبل استحداث المآذن:

لم تكن المآذن معروفة في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كبناء مميز في المسجد... بل كان بلال رضي الله عنه (أول المؤذنين) إذا أراد الأذان ارتقى مكانا عاليا فوق أحد الدور المجاورة للمسجد فرفع فوقه الآذان...

وقد ذكر أن دار عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. أو دار اخته حفصة بنت عمر وكانت في قبلة المسجد. كان فوقها اسطوانة. أي ما يشبه العمود. فكان بلال يصعد فوق تلك الاسطوانة للأذان...

كما نقل عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله: كان بيتي أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن من فوقه، إلى أن بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده. أي وسعه ورممه. فكان بلال يؤذن على ظهره وقد رفع له شيء فوق ظهره، أي جعل له مكان بارز عال فوق سطح المسجد لذلك...

وقد بقي الحال على ذلك في عموم مساجد المسلمين حتى نهاية أيام الخلفاء الراشدين.

أول المآذن في الإسلام:

بناء المساجد سبق بناء المآذن... ومن المؤكد. حسب ما تنطق به كتب التاريخ. أن أول مئذنة بنيت كانت عام ٤٥هـ بناها زياد بن ابيه عامل معاوية بن ابي سفيان في البصرة وكانت من الحجر.." (١)

"(٦٧) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ١/ ١٤٠ وعنه نقل جولدتسيهر Goldziher,Richtungen65 (٦٨) انظر:الديوان تحقيق رود وكناكس ص ١٧٩ وتحقيق محمد يوسف نجم ص ٩٣ وانظر جولدتسيهرGoldziher.Richtungen65-66 @ وأبو الفضل وابنه الحبر عبد الله إن عي بالري الفقهاء وترتبط فضية "مدى اتقانه للمجالات التي ينسب إليه علمه بها وهي الفقه الإسلامي وتاريخ الجاهلية وآثارها واللغة والشعر وأنه عني بها تدريسا وبحثا "(٦٩) ارتباطا وثيقا بقضايا أخرى تتصل بالتراث العربي منها قضية وجود تراث عربي مدون في الجاهلية ومنها قضية اشتغال بعض شباب الصحابة وكبار التابعين بمسائل علمية ومنها قضية ما اذا كان التطور العام لحركة التأليف بالعربية يسير مع هذا النشاط العلمي المبكر على قدم واحد كما أوضحنا في مقدمة هذا الباب فإن الشك في اشتغال عبد الله بن العباس بمجالات العلم المختلفة ليس له ما يبرره فاعتمادا على التفاسير التي وصلت إلينا على نحو مباشر لتلاميذ ابن عباس / من جانب واعتمادا على أنه من الممكن اعادة تكوين الكتب الأقدم – المفقودة بصورة جزئية أو كاملة ببحث الأسانيد التي وصلت

---

(١) تاريخ المساجد الشهيرة، ص/٢٢١

الينا في المراجع المتاحة من الجانب الآخر نستطيع أن نكون صورة لا تختلف كل الاختلاف عن الصورة السائدة إلى الآن وقد سبقت الاشارة أنا على يقين من امكان جمع مادة تفسير ابن عباس برواية علي بن أبي طلحة اعتمادا على حوالي الف نص عند الطبري وكان تفسير ابن عباس موضع تقدير أحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل "بمصر صحيفة في تفسير رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا " (٧٠) وكان تفسير القرآن لعبد الله بن العباس – في رأي- أول محاولة للشرح اللغوي أو لعله من الأفضل القول بانه أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين." (١)

" العلوي في الحديث والتفسير واشتغل بعلم التصوف وأتقنه ولزم طريقهم وكان كثير التلاوة والذكر والملازمة على الصلوات في أول وقتها وقف بمدينة إب أياما ورتب له من الأسباب فيها من الوقف شيئا ثم انتقل إلى مدينة تعز فسكن بها ورتب له السلطان الناصر من وقف دار المضيف وغيره ما كفاه وكانت جهة فرحان تنفق عليه أيضا إلى أن غضب عليها الناصر فآنسه القاضي وجيه الدين العرشاني وقام بحاله أتم قيام وكان له اجتهاد بالعبادة ويصحب الصالحين وعمر عمرا طويلا وكان كثيرا ما يرى للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد ذكرت في الأصل رؤيا له وما حكى مما قال النبي صلى الله عليه وسلم وسأله وما أجابه صلى الله عليه وسلم في الرؤيا فتركت ذكرها هنا لطولها اختصارا ولم يزل الأمير صارم الدين على الحال المرضي إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وثمانمئة وقبر الأجيناد رحمه الله ونفع به

ومنهم الفقيه عفيف الدين أبو السعود بن محمد المقرىء السحولي كان مجتهدا بطلب العلم دأبه الاعتكاف في المساجد لتلاوة كتاب الله تعالى ومطالعة كتب العلم وقد قرأ وسمع في الحديث النبوي على الإمام نفيس الدين العلوي وقرأ بالفقه على الفقيه شهاب الدين الشلفي بمدينة تعز وعلى الفقهاء من بني البريهي وبني الكاهلي بمدينة إب وكان له قيام بالليل للعبادة وله شعر جيد من ذلك ما كتبه إلى بعض أصدقائه لطلب عود من أراك فقال

(ما في الورى أحد يجود سواك ** فامنن وأعط أبا السعود سواكا)

(إني بكل أراكة لمتيم ** فمتى بعيني يا أراك أراكا)

وله من قصيدة طويلة كتبها إلى القاضي صفي الدين أحمد بن محمد البريهي وهي طويلة أولها

---

(١) تاريخ التراث العربي، ص/٥٨

". (١)

"إن عكار يقينا ... هو عكار زياده

وفيها في شوال، تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الإسماعيلية. وفيها توجه الملك الظاهر إلى دمشق، وسار منها في العشر الأخير من شوال إلى حصن القرين، ونازله في ثاني ذي القعدة، وزحف عليه وتسلمه بالأمان، وأمر به فهدم، ثم عاد إلى مصر.

وفيها جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس، فتكسرت في مرسى اليميسوس، وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين، فاهتم السلطان بعمارة شوان آخر، فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم.

وفيها توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس، وملك بعده ابنه ليفون، الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره. وفيها قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف باسم الموت، وعلي المحمدي وغيرهما.

وفيها توفي القاضي شمس الدين بن البارزي، قاضي القضاة بحماة.

وفيها توفي الطواشي، شجاع الدين مرشد، الخادم المنصوري، رحمه الله تعالى، وكان كثيرالمعروف، وتولى تدبير مملكة حماة مدة، وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره.

ثم دخلت سنة سبعينوستمائة. فيها توجه الملك الظاهر إلى الشام، وعزل جمال الدين أقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين أيدكين الفخري الأسندار، في مستهل ربيع الأول، ثم توجه الملك الظاهر إلى حمص، ثم إلى حصن الأكراد، ثم عاد إلى دمشق.

وفيها والملك الظاهر بدمشق، أغارت التتر على عينتاب، وعلى الروج وقميطون إلى قرب فامية، ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر، فوصلوا إليه صحبة بدر الدين البيسري، فتوجه الملك الظاهر بهم إلى حلب، ثم عاد إلى الديار المصرية، فوصل إليها في الثالث والعشرين من جمادى الأولى.

وفيها في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام، فوصل إلى دمشق في ثالث صفر.

وفيها توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس، صاحب صهيون، فسلم ولداه سابق الدين،

---

(١) تاريخ البريهي، ص/٢١٨

وفخر الدين، صهيون، إلى الملك الظاهر، وقدما إلى خدمته، وأحسن إليهما، وأعطى سابق الدين أمرة طملخاناة، وفيها نازل التتر البيرة، ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها، وسار إليهم الملك الظاهر وأراد عبور سفرات إلى بر البيرة، فقاتله التتر على المخاضة، فاقتحم الفرات وهزم التتر، فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها، فصارت للمسلمين.

ثم عاد الملك الظاهر فوصل إلى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة، وفيها أفرج عن الدمياطي من الاعتقال.

وفيها تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من حصون الإسماعيلية، وهي الكهف والمينقة وقدموس، وفيها اعتقل الملك الظاهر، الشيخ خضر، وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر أرفع منزلة، وانبسطت يده، وأنفذ أمره في الشام مصر، فاعتقله في قاعة بقلعة الجبل، مكرما حتى مات.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة

وابتداء ملكهم:

وفي هذه السنة ملك يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حمامة المريني مدينة سبتة، وبنو مرين ملوك بلاد المغرب، بعد بني عبد المؤمن، وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن، أبو دبوس، وقد ذكرنا ما وقع لنا من أخبار أبي دبوس المذكور، مع ما فيه من الاختلاف، في سنة أربع وعشرين وستمائة، وأن المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة، وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن.

وملك بعدهم بنو مرين، وهذه القبيلة، أعني بني مرين، يقال لهم حمامة، من بين قبائل العرب بالمغرب، وكان مقامهم بالريف القبلي من إقليم تازة، وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين، لما اختل أمرهم، وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس، واقتلعوها من الموحدين، في سنة سبع وثلاثين وستمائة، واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين. وأول من اشتهر من بني مرين، أبو بكر بن عبد الحق بن محبو بن حمامة المريني، وبعد ملكه فاس، سار إلى جهة مراكش، وضايق بني عبد المؤمن، وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة ثلاث وخمسين وستمائة.." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٤٦٥/١

"٦ ـ خطر زملائه المماليك ومقتل الفارس أقطاي: ومن العوائق التي هددت حكم أيبك ودولته الناشئة، خطر زملائه المماليك البحرية وزعيمهم فارس الدين أقطاي وكان أيبك يتوجس خيفة من هذه الطائفة لعلمه بقوتها وخطرها، ومن ثم أخذ يعمل على تقوية نفسه، فأنشأ فرقة من المماليك عرفوا بالمعزية نسبة إلى لقبه"الملك المعز" كما عين مملوكه قطز المعزى نائبا للسلطنة بمصر، ثم لم يلبث أن أخرج المماليك البحرية من ثكناتهم بجزيرة الروضة، وعزل الملك الأيوبي الطفل موسى شريكه في الحكم، وانفرد بالسلطنة(¬١)، على أن هذه الإجراءات كلها لم تكن إلا مجرد احتياطات شكلية لم تقلل من خطر أقطاي وزملائه البحرية، ويجمع المؤرخون على أن أقطاي وصل إلى قمة المجد خصوصا بعد تغلبه على ثورة العرب، وأصبح لا يظهر في مكان إلا حوله حرس عظيم من الفرسان المسلحين كأنه ملك متوج، وكانت نفسه ترى أن ملك مصر لا شيء عنده وكان كثيرا ما يذكر الملك المعز في مجلسه ويستنقصه ولا يسميه إلا أيبكا، وقد بلغ ذلك المعز فكان يغضى عنه لكثرة خشداشيته البحرية(¬٢)، وتلقي المصادر التاريخية الضوء على القوة التي كان يمارسها ويتمتع بها أقطاي، فالمقريزي يقول عنه: واجتمع الكل على باب الأمير فارس الدين أقطاي، وقد استولى على الأمور كلها، وبقيت الكتب إنما ترد من الملك الناصر وغيره إليه، ولا يقدر أحد يفتح كتابا ولا يتكلم بشيء، ولا يبرم أمرا إلا بحضور أقطاي.

¬__________

(¬١) قيام دولة المماليك الأولى صـ١٣٣.

(¬٢) المصدر نفسه صـ١٣٣.." (١)

"١٣٩٤ و هي على نهرين و عنصرهما من موضع يقال له أجلف «٢» تمده عيون كثيرة، فإذا قرب من سجلماسة تشعب نهرين يسلك شرقيها و غربيها. و جامعها متقن البناء بناه أليسع فأجاده، و حماماتها رديئة البناء غير محكمة العمل. و ماؤها زعاق و كذلك جميع ما ينبط «٣» من الماء بسجلماسة، و شرب زروعهم من النهر في حياض كحياض البساتين، و هي كثيرة النخيل و الأعناب و جميع الفواكه، و زبيب عنبها المعرش الذي لا تناله الشمس لا يزبب إلا في الظل و يعرفونه بالظلي، و ما أصابته الشمس منه زبب في الشمس.

١٣٩٥ و مدينة سجلماسة في أول الصحراء لا يعرف في غربيها و لا في قبليها عمران، و ليس بسجلماسة

---

(١) المغول (التتار) بين الانتشار والإنكسار، ١/٤٧٠

ذباب و لا يتجذم «٤» من أهلها أحد، و إذا دخلها مجذم «٥» توقفت عنه علته. و أهل سجلماسة يسمنون الكلاب و يأكلونها كما يصنع أهل مدينة قفصة و قسطيلية، و يأكلون الزرع إذا أخرج شطأه و هو عندهم مستطرف. و المجذمون عندهم هم الكنافون، و البناؤون عندهم يهود لا يتجاورهم «٦» هذه الصناعة.
المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٨٣٧
١٣٩٦ و من مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة، و بينها و بين مدينة غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة إلا بقوم ظاعنين لا يطمئن بهم منزل، و هم بنو مسوفة من صنهاجة، ليس لهم مدينة يأوون إليها إلا وادي درعة، و بين سجلماسة و وادي درعة مسيرة خمسة أيام.
١٣٩٧ و ملك بنو مدرار سجلماسة مائة سنة و ستين سنة، و كان فيها أبو القاسم سمجو «١» بن واسول المكناسي أبو أليسع المذكور، و جد مدرار لقي بإفريقية عكرمة مولى ابن عباس و سمع منه، و كان صاحب ماشية و كان كثيرا ما ينتجع موضع سجلماسة، فاجتمع إليه قوم من الصفرية. فلما بلغوا أربعين رجلا قدموا على أنفسهم عيسى «٢» بن مزيد الأسود و ولوه أمرهم، فشرعوا في بنيان سجلماسة، و ذلك سنة أربع و مائة «٣».." (١)

"وصمت شادي قليلا ليشخص بصره في "آيات" التي ما زال طيفها ماثلا أمامه مكملا: "كانت أحب إلي من نفسي، عرفتها قوية الشخصية، شديدة العزيمة، ذكية، تعشق الوطن، محبة للحياة، تحلم بالأمان لأطفالها؛ لذلك كان كثيرا ما يقلقها العدوان الصهيوني"، مردفا: "كلما حلمت بالمستقبل قطع حلمها الاستشهاد؛ فتسرقني من أحلام الزوجية إلى التحليق في العمليات الاستشهادية، وصور القتلى من العدو ودماؤنا التي سنزف بها معا إلى الجنة؛ فنتواعد بتنفيذها معا".
واستطرد شادي –وقد أشرقت ابتسامة على وجهه المفعم بالحزن– قائلا: "لقد كانت آيات في زيارتي الأخيرة أكثر إلحاحا علي بأن أبقى بجوارها، وكلما هممت بالمغادرة كانت تطلب مني أن أبقى وألا أذهب، وكأنها تودعني، أو بالأحرى تريد لعيني أن تكتحل للمرة الأخيرة بنظراتها المشبعة بالحب لتبقى آخر عهدي بها".
ورغم الحزن البالغ والمصاب الأليم الذي ملك على شادي كيانه ونفسه وجوارحه لفراقه خطيبته إلا أن كلماته الأخيرة أظهرت إخلاصا لا يوصف للقضية الوطنية التي فاق حبها والرغبة في العمل لها كافة المشاعر

(١) المسالك والممالك . البكري، ٢/٢٠٠

والأحاسيس الأخرى، فخرجت قوية كالفولاذ، متوهجة كالبركان، مندفعة كالصواريخ:"كنت أتمنى أن أرافقها بطولتها، ونستشهد معا، فهنيئا لها الشهادة، وأسأل الله أن يلحقني بها قريبا، قريبا".

وستبقى عروس فلسطين آيات الأخرس مثلا وقدوة لكل فتاة وشاب فلسطيني ينقب عن الأمن بين ركام مذابح المجرم شارون ويدفع دمه ومستقبله ثمنا له.

الاستشهادية / عندليب خليل طقاطقة

"سيأتي اليوم أناس لخطبتي، فأحسني استقبالهم" .. كانت هذه آخر كلمات نطقت بها الشهيدة عندليب طقاطقة لوالدتها قبل أن تغادر منزلها لتنفذ عمليتها الاستشهادية، في قلب القدس الغربية يوم الجمعة ١٢/٤/٢٠٠٢م.." (١)

"ولما كانت بكرة الخميس استحضرني فحضرت عنده في صفة البستان وعنده أولاده الصغار فسأل عن الحاضرين فقيل له رسل الإفرنج وجماعة الأمراء والأكابر فاستحضر رسل الإفرنج إلى ذلك المكان فحضروا وكان له ولد صغير وكان كثيرا ما يميل إليه يسمى الأمير وكان حاضرا وهو يداعبه فلما وقع بصره على الإفرنج ورأى أشكالهم وحلق لحاهم وقص شعورهم وما عليهم من الثياب غير المألوفة خاف منهم وبكى فاعتذر إليهم وصرفهم بعد أن حضروا ولم يسمع كلامهم وقال إن لي اليوم شغلا وكان عادته المباسطة ثم قال أحضروا لنا ما تيسر فأحضروا أرزا بلبن وما شابه ذلك من الأطعمة الخفيفة فأكل وكنت أظن أنه ما عنده شهوة وكان في هذه الأيام يعتذر إلى الناس لثقل الحركة عليه وكان بدنه ملتاثا ممتلئا وعنده كسل فلما فرغنا من الطعام قال ما الذي عندك من خبر الحاج فقلت اجتمعت بجماعة منهم في الطريق ولولا كثرة الوحل لدخلوا اليوم ولكنهم غدا يدخلون .

فقال نخرج إن شاء الله إلى لقائهم وتقدم بتنظيف طرقاتهم من المياه فإنها سنة كثيرة الأنداء وقد سالت المياه في الطرق والأنهار .." (٢)

---

(١) المرأة الفلسطينية في دائرة الاستهداف الصهيوني، ص/١٥٩

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص/٢٤٠

أيها الناس : إنكم ميتون ، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب ، فقام رجل ، فقال : والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبدا ، وقع عن راحلته في موسم من مواسم العرب ، فوطئته الإبل بأخفافها ، والدواب بحوافرها ، والرجالة بأرجلها حتى رم فلم تبق منه أنملة . . . . فقال له الشيخ : إنكم من قوم سجينة أحلامهم ، ضعيف يقينهم ، قليل عملهم ، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة ، فأكلتها ، ثم ثلطتها ، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها ، وبعرتها ، ثم عدت عليها الجلالة ، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها ، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئا أن يرده فرده ، ثم بعثه للإدانة والثواب .

وقال الوليد : حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : أن شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال : يا محمد : ثلاث بلغني ، أنك تقولهن لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك فيهن ، بلغني أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها ، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر ، ولنموتن ولنبعثن (فقال له الرسول عليه السلام : (ثم لآخذن بيدك يوم القيامة ، فلأذكرنك مقالتك هذه (قال : ولا تضلني في الموتى ؟ ولا تنساني قال : ولا أضلك في الموتى ، ولا أنساك ، قال فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب يحييه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لإعظامه ما كان واجه به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان عمر يأتيه ويقول : قد أسلمت ووعدك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه يأخذ بيدك ، ولا يأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، أخبرنا هشيم ، عن سعيد بن جبير ، قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعظم قد رم وقال : يا محمد : يبعث الله هذا قال : نعم ، يميتك والله ، ثم يحييك ، ثم يدخلك النار ونزلت : (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) .

وقال تعالى في قوله : (ولقد علمتم النشأة الأولى) .

قال خلق آدم ، وخلقكم ، قال : فلا تصدقون وعن أبي جعفر الباقر قال : كان يقال : عجبا لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى يا عجبا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت ، وهو ينشر في كل يوم وليلة ، ورواه ابن أبي الدنيا . وقال أبو العالية في قوله : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون

عليه) .

قال : إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير ، رواه ابن أبي الدنيا .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، أما تكذيبه إياي فقوله : فليعدنا كما بدأنا ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) . وهو ثابت في الصحيحين .

وفيهما قصة الذي أوصى إلى نبيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده في البر ، ونصفه في." (١)

"والبقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب، وهي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب، ولا سيما لأهل الريف، أما الأعراب فإن استفادتهم منها غير ممكنة وتكاليفها كثيرة بالنسبة إليهم، ثم إنها لا تستطيع تحمل طبيعة البادية، لذلك لم يقبلوا عليها، ولم يعتنوا بتربيتها، بل ربما نظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء وعدم احترام. و يستفاد من ألبانها ومن لحومها وجلودها، كما يستفاد منها في حرث الأرض، وفي سحب الماء من الآبار، وفي جر العربات. وقد عثر على ألواح مكتوبة بالمسند وعليها صور ثيران تقوم بحراثة التربة لتهيئتها للزرع.

والأغنام، هي المادة الرئيسية لتموين الناس باللحوم والصوف. تربى في كل أنحاء جزيرة العرب، ويستفاد من ألبانها كذلك. أما "المعز" فيربى في المناطق المتموجة، أي ذات التلال، وفي الأرضين الجبلية بصورة خاصة. ويستفاد منها مادة للحوم وللحليب وللجلود، ويستعمل شعرها للخيام السود المصنوعة من شعرها في تلك الأزمنة. ولكن هذه الأنواع من الماشية،لا تستطيع العيش في البادية، لذلك كانت من نصيب أهل المدن وحدهم. أما أهل الوبر الضاربون في البادية فإن ماشيتهم الوحيدة الإبل.

وعرفت جزيرة العرب الأسد، الذي قل وجوده فيها في الإسلام، ويظهر من كثرة أسمائه في اللغة ومن ورود اسمه في الشعر الجاهلي، أنه كان كثيرا فيها، وقد اشتهرت أماكن خاصة منها بكثرة أسودها حتى قيل لها "مآسد" والواحدة "مأسدة". ومن هذه الأماكن "عثر"، واليها نسبت "أسود عثر"، و "عتود" وهي قرية نسبت

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ١/١٥٤

إليها الأسود كذلك. وقد عرف الأسد بشدة بطشه وبقوته وبسيادته على سائر مملكة الحيوان في القوة، ولهذا لقبوا الشجاع الذي لا يقهر أسدا.." (١)

"و يأخذ "موسل" على "كيتاني" تصديقه الرواية العربية عن هجرة القبائل ونظريتها في الأنساب، واعتدادها من جملة الأدلة التي تثبت نظرية الجفاف. ويرى أنها – مع التسليم بصحتها – تنطبق على الوضع الذي كان في القرن السابع للميلاد وفي الجاهلية القريبة من الإسلام، وأنها رواية تستند إلى خبر مسوغ لا يصح أن يكون سندا في إثبات الهجرات لما قبل الميلاد.

ويمكن تفسير انتساب القبائل – على حد قول موسل – بصورة أخرى، هو ان العرب الجنوبيين كانوا قد هيمنوا في الجاهلية وقبل الإسلام بقرون على الطريق التجارية التي تصل الشام باليمن وعلى الطرق التجارية الأخرى، وكانت لهم حاميات فيها لحماية القوافل من غارات الأعراب، فلما ضعف أمر حكومات اليمن، استقلت هذه الحاميات، وكان كثيرا من أفرادها قد تزاوجوا مع من كان يجاورهم من القبائل، واتصلوا بهم. ولما كان لليمن مقام عظيم وشر ف بين القبائل، انتسب هؤلاء إلى اليمن، وصاروا يعدون أنفسهم مهاجرين، يتصل نسبهم بنسب اليمن. ومن هنا نشأت، في رأي "موسل" أسطورة الأنساب ثم جاء علماء الأنساب في "المدينة" و "الكوفة" فسجلوها على أنها حقيقة واقعة، ومنهم انتقلت إلى كتب التأريخ، فتوسعت وتضخمت في الإسلام.

ويدعي "موسل" أنه لو كانت هنالك هجرات حقا، لرأينا أثرها في لغة القبائل النازحة إلى الشمال وفي عقيدتها الدينية وفي ثقافتها وفي أساطيرها وفي قصصها الشعبي، ولوجدنا في أقل الأحوال إشارة في الكتابات العربية الجنوبية التي تعود إلى ما قبل الإسلام. ولكننا لا نجد في شيئا من ذلك، وهذا مما يفند رأي القائلين بالهجرات، وبان أصل كثير من القبائل التي كانت تقيم في شمال جزيرة العرب، ومن هؤلاء الغساسنة والمناذرة، هم من اليمن.." (٢)

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢١١/١

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٦٣/١

"وكان كثيرا ما يزورها، وله بها معصر للخمر يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافت من أعنابهم. وورد انها من قرى اليمامة، كما ذكرت ذلك في موضع آخر. من هذا الكتاب وأنا لا أستبعد استخدام الجاهليين للماء في ادارة المطاحن، وقد ذكر "الهمداني" أن أهل اليمن بأودية: سربق، وشراد، وبنا، وماوة، والموفد، وجمع، ويصيد، وأودية رعبن، ووادي ضهر، كانوا يديرون مطاحنهم بالماء. ولم يشر "الهمداني" الى تأريخ استعمال هذه المطاحن التي تدار بالماء، ولكني لا أستبعد أخذهم هذه الصناعة من الجاهليين، وقد أشير إلى الطحن والمطاحن والطحين في نصوص المسند. ورد في بعضها إن الحكومات كانت تتقاضى الإتاوة من الناس إما نقدا، وإما "ورقا"، أي ذهبا سبائك، وإما "طحنا" أي طحينا، وهو الدقيق. ويقال له "طحنم" و "طحن" في المسند، وإما "دعتم"، أي بضاعة، بمعني مواد عينية. فذكر "الطحين" في هذه النصوص، يشير إلى وجود المطاحن بكثرة في اليمن، وربما كانت تصدر الفائض منه إلى الخارج.

الفصل الرابع عشر بعد المئة

الحرف

من الحرف المتداولة بين الجاهليين النجارة والحدادة والحياكة والنساجة والخياطة والصياغة والدباغة والبناء ونحوها من حرف يحترفها الحضر في الغالب. اما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها،وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف وضيعة، خلقت للعبد والرقيق والمولي، ولا تليق بالحر، حتى إن الشريف منهم وذا الجاه، كان لا يحضر وليمة يدعوه إليها شخص من أصحاب هذه الحرف، استنكافا وازدراء ؛ لأنه ليس في منزلته ومكانته. وقد كان عمل الرسول كبيرا في نظر رؤساء القوم يومئذ، حينما جوز حضور طعام الخياط والصائغ وامثالهما، وكان يحضر منازلهم، فعد القوم ذلك عملا غير مألوف ومخالفا للعرف والتقاليد.." (١)

"وعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب، وأكرم حاطبا وأحسن نزله، ثم سرحه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له كسوة، وبغلة بسرجها، وجاريتين إحداهما أم إبراهيم، ووهب الأخرى لجهم بن قيس العبدري، فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر ويقال: بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١١/٢٦٠

مسلمة الأنصاري، ويقال : بل لدحية بن خليفة الكلبي، وقيل: بل لحسان بن ثابت.

وعن يزيد بن أبي حبي: أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره، وقال: هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى، وإنا لنجد صفته أنه لا يجمع بين أختين في ملك يمين، ولا نكاح، وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، وأن جلساءه المساكين وإن خاتم النبوة بين كتفيه، ثم دعا رجلا عاقلا، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها، وهما من أهل جفن بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون بعده من كورة انصنا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب، وثيابا من قباطي مصر، وعسلا من عسل بنها، وبعث إليه بمال صدقة.

ويقال: إن المقوقس أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جواري، وقيل: جاريتين، وبغلة اسمها الدلدل، وحمارا اسمه يعفور، وقبأ وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر، وخصيا يسمى مايور، ويقال: إنه ابن عم مارية، وفرسا يقال له: الكرار، وقدحا من زجاج، وعسلا من عسل بنها، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا فيه بالبركة، وقال: ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه، فإن المقوقس قال خيرا وأكرم حاطب ابن أبي بلتعة وقارب الأمر ولم يسلم.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي: أنبأنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة، مارية وأختها سيرين، وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا، وبغلته الدلدل، وحماره عفيرا، وخصيا يقال له: مابور فعرض حاطب على مارية الإسلام فأسلمت هي وأختها، ثم أسلم الخصي بعد وكان الذي بعثه المقوقس، مع مارية اسمه جبرين بن عبد الله القبطي. مولى بني عفار. قال ابن عبد الحكم: وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر إلى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم إليه الأختين والدابتين، والعسل والثياب، وأعلمه أن ذلك كله هدية، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية، وكان لا يردها من أحد من الناس. قال: فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما، وكانت إحداهما تشبه الأخرى فقال: اللهم اختر لنبيك، فاختار الله له مارية. وذلك أنه لما قال لهما: " اشهدا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله " ، فبادرت مارية فشهدت وآمنت قبل أختها، ومكثت أختها ساعة، ثم تشهدت وآمنت، فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها لمحمد بن مسلمة الأنصاري، وقال بعضهم: بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي.

وعن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم إبراهيم أم ولده القبطية، فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر، وكان كثيرا ما يدخل عليها، فوقع في نفسه شيء فرجع، فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعرف ذلك في وجهه، فسأله فأخبره، فأخذ عمر السيف، ثم دخل على مارية وقريبها عندها، فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه، وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء. فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أن جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقريبها وإن في بطنها كلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم " .." (١)

"وإذا ظهرت فيه كيفيات رديئات فاطبخه بالنار ثم برده تحت السماء في برودة الليل، وصفه بأخلاط الأدوية التي ذكرتها وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصفى مرارا، وذلك بأن يسخنه أو يطبخه، ثم يبرده في هواء الليل، ويقطف ما يروق منه فتصفيه أيضا ببعض الأدوية ثم تأخذ ما يروق فتجعله في آنية تمصل في برد الليل، وتأخذ الرشح فتشربه، واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخزف، والفخار المعمولين في طوبة والظروف الحجرية، والقرب ونحوها مما يبرد. وفي الشتاء الآنية الزجاج والمدهون، وما يعمل في الصيف من الفخار، والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الأسراب وفي مخاريق ريح الشمال، وفي الشتاء بالمواضع الحارة، ويبرد في الصيف بأن يخلط معه ماء الورد، ويؤخذ خرقة نظيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة أو خشخاش أبيض أو طين أرمني، أو مغرة ويلقي فيه كيما يأخذ من بردها، ولا يخالطه جسمها، وتغسل ظروفه في الصيف بالخزف المدقوق وبدقيق الشعير، والباقلاء والصندل.

وفي الشتاء بالأشنان والسعد ويبخر بالمصطكى، والعود. وأردأ ما يكون ماء النيل بمصر عند فيضه، وعند وقوف حركته، فعند ذلك ينبغي أن يطبخ ويبالغ في تصفيته بقلوب نوى المشمش وسائر ما يقطع لزوجته. وأجود ما يكون في طوبة عند تكامل البرد، ومن أجل هذا عرفت المصريون بالتجربة أن ماء طوبة أجود المياه حتى صار كثير منهم يخزنه في القوارير الزجاج والصيني ويشربه السنة كلها، ويزعم أنه لا يتغير وصاروا أيضا لا يصفونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخلاص، وأما أنت فلا تسكن إلى ذلك وصفه على أي حالة كان فالماء المخزون لا بد أن يتغير فهذا ما عندي من ذم ماء النيل. وحاصله: أن الماء تتغير كيفيته بما يمر

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٧/١

عليه، لا أن ذاته ردية، فلا يهولنك ما تسمع، فما الأمر إلا ما قلت لك، وإذا كان الضرر بحسب ما تغير من كيفيته لا من كميته، فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكيفيات الردية، والله الموفق بمنه وكرمه.

ذكر عجائب النيل

ومن عجائب النيل فرس البحر. قال عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني في كتاب أخبار النوبة: ومسافة ما بين دنقلة إلى أول بلد علوة أكثر مما بين دنقلة وأسوان، وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر، والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم. أضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الإسلام.

وفي هذه الأماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الحيات والوحوش والسباع، ومفاوز يخاف فيها العطش، وماء النيل ينعطف من هذه النواحي إلى مطلع الشمس، وإلى مغربها مسافة أيام حتى يصير الصعيد كالمنحدر، وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل إلى المعدن المعروف بالشتكة وهي بلد معروف بشنقير، ومنه يخرج القمري وفرس البحر يكثر في هذا الموضع.

وحدثني سيمون صاحب عهد علوة أنه أحصى في جزيرة سبعين دابة منها، وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجاموس قصيرة القوائم لها خف، وهي في ألوان الخيل بأعراف وآذان صغار كآذان الخيل، وأعناقها كذلك، وأذنابها مثل أذناب الجواميس، ولها خرطوم عريض يظن الناظر إليها أن عليها مخلاة لها صهيل وأنياب لا يقوم حذاءها تمساح، وتعترض المراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها في البر العشب، وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه دبابيس، انتهى.

وهو كفرس البر إلا أنه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر البقر، وجثته أكبر من الحمار بقليل، وهو يأكل التمساح أكلا ذريعا، ويقوى عليه قوة ظاهرة، وربما خرج من الماء ونزا على فرس البر، فيتولد بينهما فرس في غاية الحسن.

واتفق أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه حجرة، فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض، فنزا على الحجرة، فحملت منه، وولدت مهرا عجيب الصورة، فطمع في مهر آخر. فجاء بالحجرة والمهر إلى ذلك الموضع، فخرج الفرس من الماء، وشم المهر ساعة، ثم وثب إلى الماء، ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر إليه.." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١/٨٢

"وذكر القدماء في العلم: ومن رصد منهم واحدا واحدا إلى آخرهم شرحا مستوفيا كأنه يحفظه ظاهرا، أو يقرأه من كتاب، فأعجب الأفضل والحاضرين، وقال: أي شيء تحتاج؟ فقال: ما أحتاج كبير أمر، والأمور سهلة وكل ما أحتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه، النحاس والرصاص والآلات، وكل ما أحتاج أستدعيه أولا أولا، إلا لنفقات وأجرة الصناع، فيتولاها غيري، فأعجب به. وقال: يطلق له جار لنفسه، فقال: أنا مستخدم في عدة خدم فجواري تكفيني، فأنا مملوك الدولة ما أحتاج إلى جار، وإذا بلغت الغرض، وأنهيت الأشغال فهو المقصود. وكان قيل للأفضل، هذا الرصد يحتاج إلى أموال عظيمة، فقال: كم تقول يحتاج إليه. فقال: ما ينفق عليه إلا مثل ما ينفق على مسجد، أو مستنظر، فرجع يكرر عليه القول، فقال: هاتوا ورقة، فكتب فيها المملوك يقبل الأرض وينهي دعت الحاجة إلى خروج الأمر العالي إلى دار الوكالة بإطلاق مائتي قنطار من النحاس الثجر وثمانين قنطارا من النحاس القضيب الأندلسي، وأربعين قنطارا من النحاس الأحمر ومن الرصاص ألف قنطار، ومن الحطب، ومن الحديد والفولاذ من الصناعة ما لعله يحتاج إليه، ومن الأخشاب ومن النفقة مائة دينار على يد شاهد ينفق عليه، فإذا فرغت أستدعي غيرها، وأختار موضعا يصلح الرصد فيه، ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستأمر فيه، فاستصوب الأفضل جميع ذلك، وأراد أن يخلع عليه. فقال القائد: هذا فيما بعد إذا شوهدت أعماله، فخدم من أول الحال إلى آخرها، ولم يحصل له الدرهم الفرد لأنه كان يستحيي أن يطلب، وهو مستخدم عندهم، وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء، فقتل الأفضل ثاني سنة وتغيرت الأحوال، ثم إنهم اختاروا للرصد مسجد التنور فوق المقطم، فوجدوه بعيدا عن الحوائج، فأجمعوا على سطح الجرف بالمسجد المعروف: بالفيلة الكبير.

وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار، فحفروا في مسجد الفيلة نفرا في الجبل مكان الصهريج الآن، فعمل فيه قالب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة أذرع ودورها ثلاثون ذراعا وهندموه وحرروه أياما، وعمل حوله عشر هرج على كل هرجة منفاخان، وفي كل هرجة: أحد عشر قنطارا نحاسا، وأقل وأكثر والجميع مائة قنطار وكسر، قسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر، ونفخوا إلى الثانية من النهار، وحضر الأفضل بكرة، وجلس على كرسي، فلما تهيأت الهرج، ودارت أمر الأفضل بفتحها، وقد وقف على كل هرجة رجل وأمروا بفتحها في لحظة، ففتحت، وسال النحاس كالماء إلى القالب، وكان قد بقي فيه بعض النداوة، فلما استقر به النحاس بحرارته تقعقع المكان الندي، فلم تتم الحلقة، ولما بردت وكشف عنها إذ هي تامة ما خلا

المكان الندي، فضجر الأفضل وضاق صدره، ورمي الصناع بكيس فيه ألف درهم، وغضب وركب فلاطفه ابن قرقة، وقال: مثل هذه الآلة العظيمة التي ما سمع قط بمثلها لو أعيد سبكها عشر مرات حتى تصح ما كان كثيرا، فقال له الأفضل: اهتم في إعادتها فسبكت وصحت، ولم يحضر الأفضل في المرة الثانية، ففرح بصحتها وعملت ورفعت إلى سطح مسجد الفيلة، وأحضر لها جميع صناع النحاس، وعمل لها بركار خشب من السنديان، وهو بركار عجيب، وبنى في وسط الحلقة مسطبة حجارة منقبة لرجل البركار، وهو قائم مثل عروس الطاحون، وفيه ساعد مثل ناف الطاحون، وقد لبس بالحديد والجميع سنديان جيد، وطرف الساعد مهيأ لعدة فنون، تارة لتصحيح وجه الحلقة، وتارة لتعديل الأجناب، وتارة للخطوط والحزوز، وأقام في التصحيح فيها، وأخذ زوائدها بالمبارد مدة طويلة، وجماعة الصناع والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون، واستدعى لهم خيمة عظيمة ضربت على الجميع، وعقد تحت الحلقة أقباء وثيقة، وأرادوا قيامها على سطح مسجد الفيلة، فلم يتهيأ لهم فإنهم وجدوا المشرق لأول بروز الشمس مسدودا، فاتفقوا على نقلها إلى المسجد الجيوشي المجاور الأنطاكي المعروف أيضا بالرصد، وكان الأفضل، بناه ألطف من جامع الفيلة، ولم يكمل.." (١)

"وعمل في داره مجلسا برواقة سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول في أحسن نقش، وأظرف تفصيل، وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته، وصور حظاياه، والمغنيات اللاتي تغنينه بأحسن تصوير، وأبهج تزويق، وجعل على رؤوسهن الأكاليل من الذهب الخالص الإبريز الرزين، والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر، وفي آذانها الأجراس الثقال الوزن، المحكمة الصنعة، وهي مسمرة في الحيطان، ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الأصباغ العجيبة.

فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملأها زئبقا، وذلك أنه شكا إلى طبيبه كثرة السهر، فأشار عليه بالتغمير فأنف من ذلك، وقال: لا أقدر على وضع يد أحد علي، فقال له: تأمر بعمل بركة من زئبق، فأنفق في ذلك أموالا عظيمة، وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة، وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة، وعمل فرشا من أدم يحشى بالريح حتى ينتفخ، فيحكم حينئذ شده، ويلقي على تلك البركة الزئبق، وتشد زنانير الحرير التي في حلق الفضة

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١/١٥٨

بسكك الفضة، وينام علىهذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزئبق، ما دام عليه، وكانت هذه البركة من أعظم ما سمع به من الهمم الملوكية، فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب، إذا تألف نور القمر بنور الزئبق، ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة، وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة.

وبنى أيضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة، فكانت أحسن شيء بني، وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد، فتسبل إذا شاء، وترفع إذا أحب، وفرش أرضها بالفرش السرية، وعمل لكل فصل فرشا يليق به، وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره، ويرى الصحراء والنيل والجبل، وجميع المدينة، وبنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه، وكان أحمد بن طولون، قد اتخذ حجرة بقربه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون، ويهللون ويقرأون القرآن تطريبا بألحان، ويتوسلون بقصائد زهدية، ويؤذنون أوقات الأذان، فلما ولي خمارويه: أقرهم على حالهم، وأجراهم على رسمهم، وكان يجلس للشرب مع حظاياه في الليل، وقيناته تغنين، فإذا سمع أصوات هؤلاء يسكت القوم لا يضجره ذلكن ولا يغيظه أن يعطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع.

وبنى أيضا في داره: دارا للسباع عمل فيها بيوتا بآزاج، كل بيت يسع سبعا، ولبوته، وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل، وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه المال، وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها، وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير، فإذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته أو وضع وظيفة اللحم التي لغذائه، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت، وصاح بالسبع، فيخرج إلى القاعة المذكورة، ويرد الباب، ثم ينزل إلى البيت من الطاق، فيكنس الزبل، ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف، ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعدما يخلص ما فيه من الغدد، ويقطعها لهما، ويغسل الحوض، ويملأه ماء، ثم يخرج ويرفع الباب من أعلاه، وقد عرف السبع ذاك، فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل إليه الأسد، فأكل ما هيئ له من اللحم، حتى يستوفيه، ويشرب منالماء كفايته، فكانت هذه مملوءة من السباع، ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع، فتخرج إلى القاعة، وتتمشى فيها وتمرح وتلعب، ويهائش بعضها بعضا، فتقيم يوما كاملا إلى العشي، فيصبح بها السواس، فيدخل كل سبع إلى بيته لا يتخطاه إلى غيره.

وكان من جملة هذه السباع: سبع أرزق العينين يقال له: زريق قد أنس بخمارويه، وصار مطلقا في الدار لا يؤذي أحدا، ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم، فإذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها، وربض بين يديه، فرمى إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدي، ونحو ذلك مما على المائدة فيتفكه به.." (١)

"اعلم أن مدينة الإقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة: مصر قبلي القاهرة، وبها كان محل الأمراء ومنزل ملكهم، وإليها تجبى ثمرات الأقاليم، وتأوي الكافة، وكانت قد بلغت من وفور العمارة، وكثرة الناس وسعة الأرزاق والتفنن في أنواع الحضارة، والتأنق في النعيم ما أربت به على كل مدينة في المعمور حاشا بغداد، فإنها كانت سوق العالم، وقد زاحمتها مصر، وكادت أن تساميها إلا قليلا، ثم لما انقضت الدولة الإخشيدية من مصر، واختل حال الإقليم بتوالي الغلوات، وتواتر الأوباء، والفنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله أبي تميم معد أمير المؤمنين على يد عبده، وكاتبه القائد جوهر، فنزل حيث القاهرة الآن، وأناخ هناك، وكانت حينئذ رملة، وكانت فيما بين الخليج المعروف بالخليج الكبير، وبالخليج الحاكمي، وبين الخليج المعروف باليحاميم، وهو الجبل الأحمر، وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة، وبين القرية التي يقال لها: أم دنين، ثم عرفت الآن بالمقس، كان يعرف بمنية الأصبغ، ثم عرف إلى يومنا بالخندق، وتمر العساكر والتجار، وغيرهم من منية الأصبغ إلى بني جعفر على غيفة وسلمنت إلى بلبيس، وبينها وبين مدينة الفسطاط أربعة وعشرون ميلا، ومن بلبيس إلى العلاقمة إلى الفرما، ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العريش في الرمل يعرف في القديم، وإنما عرف بعد خراب تنيس والفرما، وإزاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين، وكان من يسافر في البر من الفسطاط إلى الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الجبة، وببركة الحاج، ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بنيان سوى أماكن هي بستان الإخشيد محمد بن ظفج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة، ودير للنصارى يعرف بدير: العظام، تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام، وبقي الآن بئر هذا الدير، وتعرف ببئر العظام والعامة تقول بئر العظمة، وهي بجوار الجامع الأقمر من القاهرة، ومنها ينقل الماء إليه، وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصير الشوك

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٩٨/١

بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجاهلية، وصار موضعه عند بناء القاهرة بعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة، هذا الذي اطلعت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش، وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن سوق المعاريج، وحمام طن والمراغة، وبستان الجرف، وموردة الحلفاء، ومنشأة المهراني على ساحل الحمراء، وهي موضع قناطر السباع، فيمر النيل بساحل الحمراء إلى المقس موضع جامع المقس الآن، وفيما بين الخليج، وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط، فإذا صار النيل إلى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف الأرض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف، وصار إلى البعل، ومر على طرف منية الأصبغ من غربي الخليج إلى المنية، وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم مسجد تبر الإخشيدي، فعرف بمسجد تبر، والعامة تقول: مسجد التبن، ولم يكن الممر من الفسطاط إلى عين شمس، وإلى الحوف الشرقي، وإلى البلاد الشامية إلا بحافة الخليج، ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا، ولذلك كان بها دير للنصارى إلا أنه لما عمر الإخشيد البستان المعروف: بالكافوري، أنشأ بجانبه ميدانا، وكان كثيرا ما يقيم به، وكان كافور أيضا يقيم به، وكان فيما بين موضع القاهرة، ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور: أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمراء القصوى، وهي موضع قناطر السباع، وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني، وما دار به، وفي هذه الحمراء عدة كنائس، وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء إلى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العمائر، فإنه حادث بعد بناء القاهرة، ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة، سوى كنائس الحمراء، وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

حد القاهرة." (١)

"وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي، وسكنه، وغرم عليه ألفي ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة، وكان سبب بنائه أنه غرم على أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد، ويجمع بني العباس إليه، ويجعله كالمجلس لهم، فخانه

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١/٤٥٤

أمله، وتممه في هذه السنة، وجعله لنفسه وسكنه.
وقال ابن ميسر: إن ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم، وإن والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسكنى القصر الغربي، وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون: بالقصرية، وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر، وهو الصحيح، وكان هذا القصر يشتمل أيضا على عدة أماكن: الميدان: وكان بجوار القصر الغربي، ومن حقوقه الميدان، ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية.
البستان الكافوري: وكان من حقوق القصر الصغير الغربي: البستان الكافوري، وكان بستانا أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفج بن جف الإخشيد أمير مصر، وكان مطلا على الخليج، فاعتنى به الإخشيد، وجعل له أبوابا من حديد، وكان ينزل به، ويقيم فيه الأيام، واهتم بشأنه من بعد الإخشيد ابناه: الأمير أبو القاسم أونوجور بن الإخشيد، والأمير أبو الحسن علي بن الإخشيد في أيام إمارتهما بعد أبيهما، فلما استبد من بعدهما الأستاذ أبو المسك كافور الإخشيدي بإمارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به، ويواصل الركوب إلى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان.
فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لأخذ ديار مصر، أناخ بجوار هذا البستان، وجعله من جملة القاهرة، وكان منتهزا للخلفاء الفاطميين مدة أيامهم، وكانوا يتوصلون إليه من سراديب مبنية تحت الأرض، ينزلون إليها من القصر الكبير الشرقي، ويسيرون فيها بالدواب إلى البستان الكافوري، ومناظر اللؤلؤة، بحيث لا تراهم الأعين، وما زال البستان عامرا إلى أن زالت الدولة، فحكر وبنى فيه في سنة إحدى وخمسين وستمائة، كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى، عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب، وأما الأقباء والسراديب، فإنها عملت أسربة للمراحيض، وهي باقية إلى يومنا هذا تصب في الخليج.
القاعة: وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري، حيث المرضى، كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله، وكانت أحوالها متسعة جدا.
قال في كتاب الذخائر والتحف: وأهدت السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمان وثلثمائة: هدايا من جملتها: ثلاثون فرسا بمركبها ذهبا، منها: مركب واحد مرصع، ومركب من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها، وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة، ومائة تخت من أنواع الثياب، وفاخرها، وتاج مرصع بنفيس الجوهر، وبديعه وشاشية مرصعة، وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه، وبستان من الفضة مزروع من أنواع الشجر.

قال: وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة ما لا يحصى كثرة، وكان إقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار، ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية منها بنيات ألف وخمسمائة، وكانت سمحة نبيلة كريمة الأخلاق والفعل، وكان في جملة موجودها نيف وثلاثون زيرا صينيا مملوءا جميعها مسكا مسحوقا، ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مثاقيل.
قال المسبحي: ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلثمائة، ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار: بالأمير فخر الدين جهاركس.... موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين...... بن الملك العادل، فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، شرع الملك المنصور قلاون الألفي في بنائها مارستنا، ومدرسة وتربة، وتولى عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، مدبر الممالك، ويقال: إن ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع.
؟أبواب القصر الغربي كان لهذا القصر عدة أبواب: منها: باب الساباط، وباب التبانين، وباب الزمرذ.." (١)

"قال ابن زولاق في كتاب سيرة الأخشيد: ولست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلثمائة، سار الأخشيد إلى الشام في عساكره، واستخل أخاه أبا المظفر بن طفج. قال: وكان يكره سفك الماء، ولقد شرع في الخروج إلى الشام في آخر سفراته، وسار العسكر،وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم، فركب للمسير، فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني، يتظلم إليه، فنظر له، فتطير به وقال: خذوه ابطحوه، فبطح وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت. فقال الأخشيد: هوذا يتشاطر. فقال له كافور: قد مات. فانزعج واستقال سفرته وعاد لبستانه، وأحضر أهل الرجل واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار، وحمل الرجل إلى منزله ميتا، وكانت جنازته عظيمة، وسافر الأخشيد فلم يرجع إلى مصر، ومات بدمشق. وقال في كتاب تتمة كتاب أمراء مصر للكندي: وكان كافور الإخشيدي امير مصر يواصل الركوب إلى الميدان وإلى بستانه في يوم الجمعة ويوم الأحد ويوم الثلاثاء، قال: وفي غد هذا اليوم، يعني يوم الثلاثاء، مات الأستاذ كافور الإخشيدي، لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة، ويوم مات الأستاذ كافور الإخشيدي، خرج الغلمان والجند إلى المنظرة وخربوا بستان كافور، ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة.
وقال ابن عبد الظاهر: البستان الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الإخشيدي، وكان كثيرا ما يتنزه به،

(١) المواعظ والاعتبار، ٢/٨٠

وبنيت القاهرة عنده، ولم يزل إلى سنة إحدى وخمسين وستمائة، فاختطت البحرية والعزيزية به اصطبلات، وأزيلت أشجاره. قال: ولعمري إن خرابه كان بحق، فإنه كان عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقراء، والتي تطلع به يضرب بها المثل في الحسن. قال شاعرهم نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي الينبعي لنفسه:

رب ليل قطعته ونديمي ... شاهدي هو مسمعي وسميري

مجلسي مسجد وشربي من خض ... راء تزهو بحسن لون نضير

قال لي صاحبي وقد فاح منها ... نشرها مزريا بنشر العبير

أمن المسك؟ قلت ليست من المس ... ك ولكنها من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي، المعروف باليغموري: أنشدني الإمام العالم المعروف بجموع الفضائل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه، وهو أول من عمل فيها:

وخضراء كافورية بات فعلها ... بألبابنا فعل الرحيق المعتق

إذ نفحتنا من شذاها بنفحة ... تدب لنا في كل عضو ومنطق

غنيت بها عن شرب خمر معتق ... وبالدلق عن لبس الجديد المزوق

وأنشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز ابن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه:

عاطني خضراء كافورية ... يكتب الخمر لها من جندها

أسكرتنا فوق ما تسكرنا ... وربحنا أنفسا من حدها

وأنشدني لنفسه:

قم عاطني خشراء كافورية ... قامت مقام سلافة الصهباء

يغدوا الفقير إذا تناول درهما ... منها له تيه على الأمراء

وتراه من أقوى الورى فإذا خلا ... منها عددناه من الضعفاء

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضا:

عاطيت من أهوى وقد زارني ... كالبدر وافى ليلة البدر

والبحرث قد مد على متنه ... شعاعه جسرا من التبر

خضراء كافورية رنحت ... أعطافه من شدة السكر

يفعل منها درم فوق ما ... تفعل أرطال من الخمر

فراح نشوانا بها غافلا ... لا يعرف الحلو من المر

قال وقد نال بها امره ... فبات مردودا إلى أمري

قتلتني قلت نعم سيدي ... قتلين بالسكر وبالبحر." (١)

"فقال قوم قلعة مبنية ... وآخرون شبهوه مرقبا

وشاعر أعجبه ترخيمه ... فقال تلك روضة فوق الربا

وقائل ماذا ترى تشبيهه ... فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة، وآثارها باقية ومازال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب، وعفى أثره وجهل مكانه، وقد رأيته في سنة أربع وتسعين وسبعمائة عامرا.

حمام الرومي: هذه الحمام بجوار حارة برجوان، عرفت بالأمير سنقر الرومي الصالحي أحد الأمراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، أنشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم ابن الكويك، وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار مازان، ووقف هذه الدار والإسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وستمائة، فأما الدار فإنها صارت أخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البناء، فباعها انقاضا بعدما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين، فهدمها ليعمرها عمارة جليلة، فلم يمهل وعاجله القضاء فمات، وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شيء منها، وأما الإصطبل والحمام فوضع بنو الكويك أيديهم عليهما مدة أعوام حتى صارا ملكا لهم يورثان، وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك، وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه، ثم على اناس من بعده، وفي هذه الحمام حصة أيضا وقفها شيخنا برهان الدين إبراهيم الشامي الضرير على أمته وهي بيدها.

سنقر الرومي: الصالحي النجمي، أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية، ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدار، وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري وأصدقائه، فلما قتل الفارس أقطاي في أيام الملك المعز أيبك التركماني، وخرج البحرية من القاهرة إلى بلاد الشام، كان سنقر ممن خرج ورافق بيبر وارتفق بصحبته،

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١٥٩/٢

ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك، وتنقل معهم في الكرك إلى أن كان من أمره في الصيد مع صاحب الكرك، فطلب سنقر من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من إعطائه، فحنق وفارقه إلى مصر فأقام بها، ثم أن بيبرس قدم إلى مصر بعد ذلك وقد صار أميرا فلم يعبأ سنقر به ولا قدم إليه شيئا كعادة الخواشداشية، فلما صار الأمر إلى بيبرس، وملك بعد قطز، قدم سنقر وأعطاه الإقطاعات الجليلة، ونوه بقدره، فلم يرض، فصار إذا ورد عليه الإنعام السلطاني لا يأخذه بقبول، ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المال، فيبلغ ذلك السلطان ويغضي عنه، وربما بعث إليه وحذره مع الأمير قلاوون وغيره فلم ينته، ثم أنه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب، فعز قتلهما على السلطان فطلبه في رابع عشري ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة واعتقله، فقال أريد أعرف ذنبي، فبعث إليه السلطان يعد ذنوبه. فتحسر وقال: أواه لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز، حتى أعاند في الذي جرى، وكان كثيرا ما يقول ذلك، وبلغ هذا القول السلطان في حال أمرته فقال: أنت أخي، وتتحسر كونك ما قدرت أن تعين علي.

حماما سويد: هاتان الحمامان بآخر سويقة أمير الجيوس، عرفتا بالأمير عز الدين معالي بن سويد، وقد خربت إحداهما، ويقال أنها غارت في الأرض وهلك فيها جماعة، وبقيت الأخرى وهي الآن بيد الخليفة أبي الفضل العباسي بن محمد المتوكل.

حمام طلغق: خذخ الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية، صارت أخيرا بيد ورثة الأمير قطلوبغا النصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الأشرف شعبان بن حسين، وكانت معدة لدخول الرجال، ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمائة، وأخذ حاصلها، وعهدي بها بعد سنة ثمانمائة اطلالا واهية.

حمام ابن علكان: هذه الحمام كانت بحارة الجودرية، أنشأها الأمير شجاع الدين عثمان بن علكان، صهر الأمير الكبير فخر الدين عثمان بن قزل، ثم انتقلت إلى الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي، ومازالت إلى أن خربت بعد سنة أربعين وسبعمائة، فعمر مكانها الأمير ازدمر الكاشف إسطبلا بعد سنة خمسين وسبعمائة.

حمام الصاحب: هذه الحمام بخط طواحين الملحيين.

حمام كتبغا الأسدي: هذه الحمام موضعها الآن المدرسة الناصرية بخط بين القصرين.." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٢/٢٣٥

"اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل، أنه كان فيه قبة تعرف بقة الهواء، قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر: وابتنى حاتم بن هرثمة القبة التي تعرف بقبة الهواء، وهو أول من ابتناها، وولي مصر إلى أن صرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة، قال: ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله، لا حدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر في سنة سبع عشرة ومائتين، جلس بقبة الهواء هذه، وكان بحضرته سعيد بن عفير، فقال المأمون: لعن الله فرعون حيث يقول: أليس لي ملك مصر، فلو رأى العراق وخصبها. فقال سعيد بن عفير: يا أمير المؤمنين لا تقل هذا، فإن الله عز وجل قال: " ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون " الأعراف ١٣٧ فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقيته ثم قال سعيد: لقد بلغنا أن أرضا لم تكن أعظم من مصر، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها، وكانت الأنهار بقناطر وجسور بتقدير، حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم، يرسلونه متى شاؤوا ويحبسونه متى شاؤوا، وكانت البساتين متصلة لا تنقطع، ولقد كانت الأمة تضع المكتل على رأسها فيمتلىء مما يسقط من الشجر، وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر، وفي قبة الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين. قال الكندي في كتاب الموالي: قدم المأمون مصر وكان بها رجل يقال له الحضرمي، يتظلم من ابن أسباط وابن تميم، فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع، وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود، وحضر إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، وكان على مظالم مصر، وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث، وأحضر الحارث بن مسكين ليولي قضاء مصر، فدعاه الفضل بن مروان، فبينما هو يكلمه إذ قال الحضرمي للفضل: سل أصلحك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم. قال: ليس لهذا أحضرناه. قال: أصلحك الله سله، فقال الفضل للحارث: ما تقول في هذين الرجلين فقال: ظالمين غاشمين. قال: ليس لهذا أحضرناك، فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين، فقام الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال: خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث، فأرسل المأمون إلى الحارث فدعاه، فابتدأه بالمسألة فقال: ما تقول في هذين الرجلين؟ فقال: ظالمين غاشمين. قال: هل ظلماك بشيء؟ قال: لا. قال: فعاملتهما؟ قال: لا. قال: فكيف شهدت عليهما؟ قال: كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قد إلا الساعة، وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر عزوك. قال: إخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد، وبع قليلك وكثيرك، فإنك لا تعايها أبدا.

وحبسه في رأسك الجبل في قبة ابن هرثمة، ثم انحدر المأمون إلى البشرود وأحضره معه، فلما فتح البشرود أحضر

الحارث، فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر، فرد عليه الجواب بعينه، فقال: فأي شيء تقول في خروجنا هذا؟ قال: أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، أن الرشيد كتب إليه في أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال: إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال. فقال المأمون: أنت تيس ومالك أتيس منك، ارحل عن مصر. قال: يا أمير المؤمنين إلى الثغور؟ قال الحق بمدينة السلام. فقال له أبو صالح الحراني: يا أمير المؤمنين تغفر زلته؟ قال: يا شيخ تشفعت فارتفع. ولما بنى أحمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه، كان كثيرا ما يقيم فيها، فإنها كانت تشرف على قصره، واعتنى بها الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وعل لها الستور الجليلة والفرش العظيمة، في كل فصل ما يناسبه. فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان، كانت قبة الهواء مما خرب، كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب، ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد.." (١)

"القديم عند فتح مصر بخطة المغافر، وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة. قال القضاعي: كان القراء يحضرون فيه، ثم بني عليه المسجد الجامع الجديد، بنته السيدة المعزية في سنة ست وستين وثلاثمائة وهي أم العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله، أم ولد من العرب يقال لها تغريد، وتدعى درزان، وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة، وهو على نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة، وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهريج، وبابه الذي يدخل منه ذو المصاطب الكبير الأوسط تحت المنار العالي الذي عليه مصفح بالحديد إلى حضرة المحراب، والمقصورة من عدة أبواب، وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوبة الأبواب، قدام كل باب قنطرة قوس على عمودي رخام ثلاثة صفوف، وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الأصباغ، وفيه مواضع مدهونة، والسقوف مزوقة ملونة كلها، والحنايا والعقود التي على العمد مزوقة بأنواع الأصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم المزوقين شيوخ الكتامي والنازوك، وكان قبالة الباب السابع من هذه الأبواب قنطرة قوس مزوقة في منحنى حافتيها شاذوران مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمر وخضر وزرق وصفر، إذا تطلع إليها من وقف في سهم قوسها شائلارأسه إليها ظن أن المدرج المزوق كأنه خشب كالمقرنص، وإذا أتى إلى أحد قطري القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه، رأى ذلك الذي توهمه مسطحا لا نتوء فيه، وهذه من أفخر الصنائع عند المزوقين،

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٩٥/٢

وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم، وكان الصناع يأتون إليها ليعملوا مثلها، فما يقدرون، وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في أيام البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن، وكان كثيرا ما يحرض بينهما ويغري بعضهما على بعض لأنه كان أحب ما إليه كتاب مصورا، أو النظر إلى صورة، أو تزويق.ولما استدعي ابن عزيز من العراق فأفسده، وكان قد أتى به في محاربة القصير لأن القصير كان يشتط في أجرته ويلحق عجب فيه صنعته، وهو حقيق بذلك لأنه في عمل الصورة كابن مقلة في الخط، وابن عزيز كابن البواب، وقد أمعن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه، وهو طبقات المصورين المنعوت، بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس، وكان البازوري قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز: أنا أصور صورة إذا رآها الناظر طن أنها خارجة من الحائط. فقال القصير: لكن أنا أصورها فإذا نظرها الناظر ظن أنها داخلة في الحائط، فقالوا هذا أعجب، فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به، فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين، هذه ترى كأنها داخلة في الحائط، وتلك ترى كأنها خارجه من الحائط، فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها أسود كأنها داخلة في صورة الحنية، وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في صورة جنية صفراء كأنها بارزة من الحنية، فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب.وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان، والجب كله أسود، إذا نظره الإنسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الجب، وكان هذا الجامع من محاسن البناء، وكان بنو الجوهري، يعظمون بهذا الجامع على كرسي في الثلاثة أشهر، فتمر لهم مجالس مبجلة تروق وتشوق، ويقوم خادمهم وزهر البان، وهو شيخ كبير ومعه زنجلة إذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول:
وتصدقي لا تأمني أن تسألي ... فإذا سالت عرفت ذل السائل.." (١)

"واجب، قد ملأت هيبته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضي الجمهور، وأخمد جمرات الرجال، وأضرم رمادالم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند الملك الكامل بحيث أنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبي بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على رأسه قياما، وأنشد زكي الدين أبوالقاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه:ب، قد ملأت هيبته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضي الجمهور، وأخمد جمرات الرجال، وأضرم رمادالم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٥١/٣

الملك الكامل بحيث أنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبي بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على رأسه قياما، وأنشد زكي الدين أبوالقاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه:

لولم تقم لله حق قيامه ... ماكنت تقعد والملوك قيام.

وقطع في وزارته الأرزاق، وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار في السنة، وتسارع أرباب الحوائج والأطماع ومن كان يخافه إلى بابه، وملؤا طرقاته وهو يهينهم، ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم، وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن اخرهم، وقدم الأراذل في مناصبهم، وكان جلدا قويا حل به مرة دوسطاريا قوية وأزمنت فيئس منه الأطباء، وعندما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك، استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال: أنتم في راحة وأنا في الألم، كلا والله، واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الألم طول الليل إلى الصبح، وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيرا: لم يبق في قلبي حسرة إلا كون البيساني لم تتمرغ شيبته على عتباتي، يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، فإنه مات قبل وزارته، وكان دري اللون تعلوه حمرة، ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة، صاحب دهاء مع هوج، وخبث في طيش، ورعونة مفرطة، وحقد لا تخبو ناره، ينتقم ويظن أنه لم ينتقم، فيعود، وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد، ويتخذ الرؤساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال، ولا يرحم أحدا إذا انتقم منه، ولا يبالي بعاقبة، وكان له ولأهله كلمة يرونها ويعملون بها. كما يعمل بالأقوال الإلهية، وهي إذا كنت دقماقا فلا تكن وتدا، وكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه، وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا، ولايمكن أحدا الوصول إليه، حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه، وكان أكبر أغراضه إبادة أرباب البيوت ومحو اثارهم وهدم ديارهم وتقريب الأسقاط وشرار الفقهاء، وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار، ويظهرأمانة مفرطة، فإذا لاح له مال عظيم احتجنه، وبلغ إقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وكان قد عمي فأخذ يظهر جلدا عظيما وعدم استكانة، وإذا حضر إليه الأمراء والأكابر وجلسوا على خوانه يقول: قدموا اللون الفلاني للأمير فلان والصدر فلان، والقاضي فلان، وهو يبني أموره في معرفة مكان المشار إليه برموز ومقدمات، يكابر فيها دوائر الزمان، وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل، وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة، حتى اشتهر عنه ذلك، ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة

الرجال، وكان إذا لحظ شخصا لا يقنع له إلا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة، وإذا غضب على أحد لا يقنع في شأنه إلا لمحو أثره من الوجود، وكان كثيرا ما ينشد:

إذا حقرت امرأ فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا.

وينشد كثيرا:

تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي عنك لعازب.." (١)

"أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن خاصكيته، ثم تنقل في الدولة الناصرية فرج إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، واستمر على ذلك إلى أن تجرد الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية في سنة أربع عشرة وثمانمائة، لقتال الأمير ابن شيخ المحمودي ونوروز الحافظي، وقدم الملك الناصر عدة أمراء أمامه جاليشا. كان الأمير بيبغا هذا أيضا في الجاليش، وتوجهوا إلى أن قدموا دمشق، ودخلوا على والدي الجميع بدار السعادة، وهو ملازم للفراش، فباسوا يده، ثم شكوا من فعل الناصر بهم وبغيرهم من الأمراء والجند، وعرفوه توجههم إلى الأميرين وعصيانهم على الناصر، فنهاهم والدي نهيا هينا، ثم خرجوا من عنده وذهبوا بأجمعهم إلى الأمراء، وعصوا على الناصر، وكانوا عدة أمراء، فكان من أمراء الألوف: الأمير بكتمر جلق، والأمير طوغان الحسني الدوادار، والأمير بيبغا هذا وعدة أخر. واستمر بيبغا من حزب الأمير شيخ المحمودي ودخل معه إلى الديار المصرية بعد قتل الملك الناصر فرج في السنة المذكورة بدمشق، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة، كما كان أولا، ثم إخراجه بعد مدة أتابكا بدمشق، فتوجه إلى دمشق، ودام بها إلى أن خرج نائبها قاني باي المحمدي عن طاعة الملك المؤيد شيخ، وعصى في سنة ثماني عشرة وثمانمائة، ثم قاتل أمراء دمشق، فكان بيبغا هذا من حزب الملك المؤيد، وقاتل قاني باي المذكور مع من انضم إليه من أمراء دمشق وغيرهم.

ثم انكسر بيبغا وهرب إلى بعض البلاد الشامية إلى أن خرج الملك المؤيد من الديار المصرية، لقتال قاني باي، وانتصر عليه، وظفر به وبالأمير إينال الصصلاني نائب حلب وغيرهما، فعند ذلك أنعم الملك المؤيد على بيبغا المذكور ثانيا بتقدمة ألف بديار مصر، وأخذه معه، وعاد إلى القاهرة، فاستمر بيبغا على ذلك مدة يسيرة، وقبض عليه الملك المؤيد ثانيا، وحبسه بثغر الإسكندرية إلى أن أطلقه الأمير ططر بعد موت الملك المؤيد شيخ،

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣/ ١٢١

وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف على عادته، ثم صار أمير مجلس، ثم أمير سلاح.

واستمر على ذلك إلى أن تسلطن الملك الأشرف برسباي أخلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير طرباي بعد القبض عليه بمدة، وذلك في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وصار الأمير جقق أمير سلاح عوضه، واستمر بيبغا على ذلك إلى أن قبض عليه الملك الأشرف برسباي في يوم البت تاسع عشرين شوال سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وحمله إلى الإسكندرية، فسجن بها مدة إلى أن أطلقه الملك الأشرف، ورسم له بالإقامة بثغر دمياط بطالا، فتوجه إليها، ودام بها إلى أن نقل إلى القدس بطالا أيضا بشفاعة زوجته خوند قنقباي، أم الملك المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق، فلم تطل أيامه بالقدس، وطلب إلى القاهرة، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف وصار أمير مجلس، لكنه كان يجلس في الخدمة السلطانية رأس الميسرة، بخلاف قاعدة أمراء مجلس، وذلك مراعاة لمنزلته السالفة، فأقام على ذلك مدة يسيرة، وتوفي بالطاعون في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وله نحو ستين سنة.

وكان أمرا جليلا، مهابا، شجاعا، معظما في الدولة، وعنده تعصب لمن يلوذ به ومروءة، لكنه كان سيئ الخلق، قوي النفس، وله بادرة وخسة إلى الغاية مع سلامة باطن.

وكان تركي الجنس مستحقا باجلراكسة، وعنده جنكزخان المغلي بمنزلة الخضر - عليه السلام - . وكان يخاطب الملك باللفظ الخشن، ولهذا كان كثيرا ما يمسك ويحبس. رحمه الله تعالى.

البهادري

بيبغا بن عبد الله البهادري، الأمير سيف الدين، مقدم البريدية.

أصله من مماليك الأمير الطواشي بهادر مقدم المماليك السلطانية، ثم اتصل بخدمة الملك الظاهر برقوق، وصار من جملة خاصكيته، ثم تنقلت به الأيام إلى أن صار في الدولة الأشرفية برسباي مقدم البريدية، ودام على ذلك سنين إلى أن عزله الملك الأشرف بالأمير أسنبغا الطياري، وتعطل، ولزم داره إلى أن مات، وقد طعن في السن، وعجز عن الحركة في يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثمانمائة.

وكان مهملا، منهمكا في اللذات، مسرفا على نفسه مع كرم وحشمة. سامحه الله تعالى، وغفر له.

المنصوري." (١)

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٣٠٤/١

"وصفا الوقت للملك الظاهر جقمق في مدة يسيرة، وظفر بأعدائه بعد أن كانت دولته قد أشرفت على الزوال فلما صفا وقته وزال عنه الضد والمعاند أخذ يقرب جماعة من الأندال والأوباش، وأنعم عليهم بالإمريات والإقطاعات والوظائف، السنية، ولكن المعطى هو الله، لأن قلوب الملوك بيده سبحانه وتعالى يقلبها كيف يشاء فسبحان المتفضل بالنعم على مستحقي النقم، قلت: ولا يحمد على المكروه إلا الله سبحانه وتعالى.
واستمر الملك الظاهر جقمق في سلطنة الديار المصرية من غير معاند، وطالت مدته، وصفت حتى أنه لم يحتج فيها لمساعد، وأخذ ينتهز الفرصة فيما ذكره يطول، ولسان الحال عنه يقول: إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى خافقة سكون.
ولا زال على ذلك، والدهر مطاوعه، والمقادير تساعده، حسبما ذكرناه في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الأيام والأيام والشهور مفصلا في اليوم والوقت، إلى أن مرض في أواخر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثمانمائة، وطال مرضه إلى أن خلع نفسه من السلطنة في الساعة الثانية في يوم الخميس الحادي والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وسلطن ولده الملك المنصور عثمان، ودام متمرضا بقاعة الدهيشة من القلعة إلى أن توفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع المذكورة، وذلك بعد خلعه بإثنتي عشر يوما، وصلى عليه من الغد بمصلاة باب القلة من قلعة الجبل، وحضر ولده السلطان الملك المنصور الصلاة عليه، وصلى عليه الخليفة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة إماما، ودفن من ساعته بتربة الأمير قاني باي الجاركسي الأمير آخور التي أنشأها عند دار الضيافة بالقرب من قلعة الجبل.
وكانت جنازته مشهودة بخلاف جنائز الملوك، وذلك لعدم اضطراب الدولة، فإنه كان قد تسلطن ولده الملك المنصور قبل وفاته بأيام حسبما ذكرناه، ومات وسنه نيف على الثمانين سنة.
وكانت مدة ملكه من يوم تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة إثنتين وأربعين وثمانمائة إلى أن خلع بولده الملك المنصور عثمان المذكور في الثانية من يوم الخميس المذكور الحادي والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومان، وكانت وفاته بعد خلعه بإثنتي عشر يوما كما ذكرناه.
وكان سلطانا دينا، خيرا، صالحا، متفقها، شجاعا، عفيفا عن المنكرات والفروج، لا نعلم أحدا من ملوك مصر في الدولة الأيوبية والتركية على طريقته من العبادة والعفة؛ لم يشهر عنه في حداثة سنه ولا في كبره أنه تعاطى مسكرا، ولا اكتشف حراما قط، وأما حب الشباب فلعله كان لا يصدق أن أحدا يفعل ذلك لبعده عن معرفة

هذا الفعل، وكان غالب أوقاته على طهارة كاملة، وكان متقشفا في ملبسه ومركبه إلى الغاية، لم يلبس الأحمر من الألوان في عمره، ولم أراه منذ تسلطن أنه لبس كاملية بمقلب سمور غير مرة واحدة، وأما الركوب على السرج الذهب والكنبوش الزركش فلم يفعله قط، وكان ما يلبسه في أيام الصيف وما على فرسه لا يساوي عشرة دنانير، وكان معظما للشريعة، محبا للفقهاء وطلبة العلم، معظما للسادة الأشراف، وكان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء والصلحاء كائنا من كان، وكان إذا قرأ عنده أحد فاتحة الكتاب نزل عن مدورته وجلس على الأرض تعظيما لكلام الله تعالى، وكان كريما جدا، مسرفا مبذرا، أتلف في مدة سلطنته من الأموال مالا يدخل تحت حصر كثرة، وكان لا يلبس إلا القصير من الثياب، ونهى الأمراء وأكابر الدولة وأصاغرها عن لبس الثوب الطويل، وأمعن في ذلك حتى أنه ضرب جماعة كثيرة بسبب ذلك، وقص أثواب جماعة أخر من أعيان الدولة في الموكب السلطاني بحضرة الملأ من الناس، وكان كثيرا ما يوبخ من يلبس الثوب الطويل، ومن لا يحف شاربه من الأتراك.." (١)

"قلت: ثم باشر عند بعض الأمراء، ولا زال يترقى إلى أن ولي عدة وظائف سنية، يطول الشرح في ذكرها بتاريخ الولاية والعزل، بل نذكر ما ولي من الوظائف شيئا بعد شيء؛ فنقول: أول ما ولي نظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية،ثم الوزر، ثم نظر الخواص. كل ذلك في الدولة الناصرية فرج، ثم ولي الخاص، والوزر أيضا في الدولة المؤيدية شيخ، وصودر، ونكب غير مرة. ثم ولي الأستادارية في دولة الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر من قبل مدبر مملكته الأمير برسباي الدقماقي، ثم عزل، وولي الخاص أيضا مدة إلى أن ولي الأستادارية في الدولة الأشرفية برسباي الدقماقي، عوضا عن ولده صلاح الدين محمد، وعزل عن الخاص بكريم الدين عبد الكريم بن كاتب جكم في أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

و هذا آخر عهده بوظيفة الخاص؛ فلم تطل مدته في الأستادارية، وعزل، وصودر، هو وولده صلاح الدين محمد، وأخذ منهما نحو الخمسين ألف دينار، ورسم لهما بلزوم دورهما، فدام الصاحب بدر الدين مدة طويلة بطالا إلى أن ولي الأستادارية ثالثا؛ فلم ينتج أمره فيها وعزل بعد أيام.

و استمر بطالا سنين إلى أن ولي كتابة السر بالديار المصرية، عوضا عن ولده صلاح الدين محمد، بعد وفاته في ليلة الأربعاء خامس ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة؛ فباشر وظيفة كتابة السر مدة يسيرة، وتسلطن

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٣٨٩/١

الملك الظاهر جقمق.

و قدم القاضي كمال الدين محمد بن البارزي من دمشق، وتولى وظيفته - كما كان أولا - وعزل صاحب الترجمة، ولزم داره من ثم إلى أن توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وثمانمائة.

و كان شيخا طوالا، ضخما، حسن الشكل، مدور اللحية كريما، واسع النفس في الطعام، تأصل في الرئاسة، وطالت أيامه، وصار هو وولده صلاح الدين محمد من أعيان رؤساء الديار المصرية.

و كان له رواتب، وإنعام على خلائق كثيرة جدا، على أنه كان لا يسلم في كل قليل أيام مباشرته من مصادرة. ولو صفا له الوقت كما وقع لغيره من بعده؛ لكان له وللإنعام شأن، إلا أنه كان له بادرة، وخلق سيء مع حدة، وصياح في كلامه.

و كان يتحدث بأعلى صوته؛ ولهذا أبغضه الملك الأشرف برسباي، وأبعده.

و كان غير فاضل أكولا، أقصى أمانيه الناب والنصاب. وكان يميل إلى فعل الخير، وعمر مدرسة بقوة مليحة، ووقف عليها وقفا هائلا. وله مآثر غير ذلك. وبالجملة كانت محاسنه أكثر من مساوئه، عفا الله عنه.

الهذباني الشافعي

٠٠ - ٠ - ٦٩٩هـ - ٠٠٠ - ١٢٩٩م الحسن بن هارون بن حسن، الفقيه نجم الدين الهذباني الشافعي، أحد أصحاب الشيخ محي الدين النووي.

كان خيرا دينا، ورعا. سمع من ابن عبد الدائم، ولم يحدث، وتفقه على النووي.

توفي وهو كهل سنة تسع وتسعين وستمائة.

الجواليقي القلندري

٠٠ - ٠ - ٧٢٢هـ - ٠٠٠ - ١٣٢٢م الحسن، الشيخ حسن الجواليقي العجمي القلندري، نزيل دمشق.

كان قريبا من خواطر الملوك، لا سيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون، وذريته؛ فإنه كان له عندهم حظ وافر.

وكان له معرفة بتنميق الكلام، وكان كثيرا ما ينشد قول الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب على ما قيل:

سلام على ربع به نعم البال ... وعيش مضى ما فيه قيل ولا قال

لقد كان طيب العيش فيه مجردا ... من الهم والقوم واللوائم غفال

ملاعب ما حلت بها آفة النائي ... ولا كان فيها للمحبين إشغال

فلا عيش إلا والشبيبة غضة ... ووصل إلا والمحبون أطفال
و هم زعموا أن الجنون أخو الصبا ... فليت جنوني دام والناس عقال
على مثل ذا تستفرغ العين دمعها ... بكاء وإلا ما البنون وما المال
مات الشيخ حسن – صاحب الترجمة – في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بدمشق، رحمه الله.
الكردي
٠٠ – ٠ – ٧٠٠هـ – ٠٠٠ – ١٣٠٠م الحسن الكردي، الشيخ الصالح الزاهد، المعروف بالكردي، صاحب حال وكرامات، وكشف. عمر نحوا من تسعين سنة. وكان مقيما بالشاغور من دمشق. وكان له بها حاكورة يزرع فيها البقل ويرزق بذلك.." (١)

"هو أيضا من مماليك الملك الظاهر برقوق، وممن تأمر بعد موت الملك المؤيد شيخ، وممن صار حاجبا في الدولة الأشرفية برسباي، بعد أن ولي نظر القدس قبل تاريخه بمدة. ثم ولاه الأشرف نيابة دمياط، فتوجه إلى الثغر وباشر مدة سنين، ثم عزل وعاد إلى ما كان عليه إلى أن أعاده الملك الظاهر جقمق إلى نيابة دمياط ثانيا، بعد عزل الأمير أسنباي الزردكاش، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، فتوجه سودون المغربي هذا إلى دمياط وأقام بها مدة يسيرة، ورسم السلطان بنفيه إلى القدس بطالا، وأنعم بإقطاعه على الأمير ألطنبغا اللفاف، فتوجه إلى القدس وأقام به مدة، ثم طلب إلى الديار المصرية فقدمها في سنة ثلاث وأربعين، ودام بها إلى أن مات في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، بعد قدومه إلى القاهرة بمدة يسيرة.
وكان دينا، خيرا عفيفا، فقيها بالنسبة إلى أبناء جنسه، يكثر من طلب العلم ويجتهد في ذلك إلى الغاية، وكان تصوره غير صحيح، فهمه غير مستقيم، قل أن يجلس بمكان ولا يبحث فيه مع أحد، وكان عنده نشوفة وظن بنفسه، ولهذا المقتضى سمي بالمغربي. ولما ولي الحجوبية سار في أحكامه سيرة جيدة، ولم يتناول من أحد ببابه ما يتناوله غيره من الحجاب، وكان لا يسمع رسالة مرسل، ولا يعتني بأحد من أصحابه في حكومة، وكان يقع له خطأ كثير في أحكامه، يتعمد ذلك، وهو إنه إذا دخل إليه رجل من وجوه الناس وله خصم من أطراف الناس، والحق ظاهر للرجل الرئيس بين، فيجتهد سودون المغربي هذا في أن ينفع الوضيع ويميل إليه ميلا زائدا، بحيث يظهر ذلك منه لكل أحد، ويحكم على غالب ظنه بأن القوي يجور على الضعيف ولا يتصور غير ذلك.

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٤٢٨/١

وكان يتقشف في ملبسه ومركبه، ويسير في ذلك على قاعدة السلف من القرانيص، فكان يلف على رأسه شاشا كبيرا، كيف ما كانت اللفة تكون، ويجنب خلفه فرس بعباءة اصطبلي، وتارة من غير سرج يكون جنبيه.

وكان كثيرا ما أتى على هذه الهيئة، فكنت لما أنظر إلى جنيبه خلفه، يقول لي: المقصود الجنيب لا القماش المزوق، وأن الجنيب خلف الأمير معناه إذا عجز فرسه الذي تحته يلقى جنبيه فيركبه، وبعد أن يعجز الفرس يؤخذ سرجه ويوضع على الجنيب، وتؤخذ عياءة الجنيب توضع على الفرس الذي عجز، فقلت له مرة: فإن عثر الفرس وانكسر السرج إيش تعمل؟ قال: أركب فرس مملوكي. قلت: إذا ينقص من جندك واحد. قال: أركب الجنيب م غير سرج. قلت: تكون كالماشي على الأرض، فغضب مني ولوى رأسه فرسه وخرج.

وكان اشتغل بالنحو في أواخر عمره، وصار يكثر من الأسئلة في العربية، وكان إذا جلس بالقصر يجلس حوله جماعة من فضلاء الأمراء والخاصكية ويبحثون معه حتى يتحرف ويستغيث. فوقع مرة أنهم تكلموا معه في غير الصواب، وتعصبوا عليه، ووهوا كلامه، فاستغاث والتفت إلي وقال: قل لي كيفية الخبر، قلت: سودون مجنون، فقال: نعم هذا هو الحق لا قولكم الفشار. انتهى.

وكان رحمه الله جاركسي الجنس.

قلت: وكل من مر في هذا الكتاب ممن اسمه سودون هو جاركسي أيضا، انتهى.

١١٦٣ - سودي نائب حلب

... - ٧١٤ هـ - ... - ١٣١٤ م

سودي بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين نائب حلب.

هو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن خواصه، وكان الملك الناصر أمره هو والأمير تنكز أن يجلسا عند الأمير سيف الدين أرغون النائب، ويتعلما من أحكامه، فلازماه سنة حتى صار لهما دربة بالأحكام.

ثم أمر السلطان سودي المذكور، ولا زال يرقيه حتى جعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ولاه نيابة حلب، عوضا عن الأمير قراسنقر المنصوري في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، فتوجه إلى حلب، وباشر نيابتها زيادة على سنتين، وشكرت سيرته إلى الغاية. وشرع في وصول نهر الساجور إلى حلب، واجتهد في ذلك وحفر غدرانه، وفتح له أخدودا طوله أربعون ذراعا، وصرف عليه نحو الثلاثمائة ألف درهم، غالبها من ماله، فأدركته المنية، ومات قبل فراغه في سنة أربع عشرة وسبعمائة. وتولى بعده نيابة حلب الأمير أرغون الكاملي الدوادار، فقام في إتمام ما شرع فيه سودى، رحمه الله.

وكان سودى أميرا شابا، شجاعا، جميلا، يميل إلى العدل في الرعية، وكان عنده تعفف عن أموال الناس، عفا الله عنه.." (١)

" المظفر وعلى بن عمر الدارقطنى

٣٥٢ – محمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسن القماطرى حدث عن ابى عتبة احمد بن الفرج الحمصى وغيره روى عنه ابن المظفر والدارقطنى

٣٥٣ – محمد بن السرى ابو بكر النحوى المعروف بابن السراج كان احد العلماء المذكورين بالادب وعلم العربية وصحب المبرد وروى عنه السيرافى والرمانى وكان ثقة

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا الخطيب اخبرنا على بن ابى على عن على بن عيسى ابن على النحوي كان ابو بكر ابن السراج يقرأ عليه كتاب الاصول الذى صنفه فمر فيه باب فاستحسنه بعض الحاضرين فقال هذا والله احسن من كتاب المقتضب فأنكر عليه ابو بكر ذلك وقال لا تقل هذا ومثل ببيت وكان كثيرا ما يمثل فى ما يجرى له من الامور بأبيات حسنة فأنشد حينئذ ... ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم ...

قال وحضر فى يوم من الايام بنى له صغير فاظهر من الميل اليه والمحبة له فاكثر فقال له بعض الحاضرين اتحبه فقال متمثلا ... احبه حب الشحيح ماله ... قد كان ذاق الفقر ثم ناله ... توفى فى ذى الحجة من هذه السنة

٣٥٤ – نصر الحاجب حجب المقتدر بالله وتقدم عنده وكان دينا عاقلا وخرج الى لقاء القرامطة محتسبا فانفق من مالة مائة الف دينار الى ما اعطاه السلطان فاعل فى الطريق ومات فى هذه السنة فحمل الى بغداد فى تابوت ." (٢)

" الدولة وعقد الامير ابو منصور بن بهاء الدولة على بنت مهذب الدولة على بن نصر كل عقد منهما على صداق مبلغه مائة اله دينار

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١/٢

(٢) المنتظم، ٦/٢٢٠

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٧٧ – الطيب بن يمن

ابن عبد الله ابو القاسم مولى المعتضد بالله ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وسمع البغوى روى عنه الصيمرى والجوهرى والتنوخى والعتيقى وقال هو ثقة صحيح الاصول توفى فى رجب هذه السنة

٢٧٨ – عبيد الله بن محمد ابن على بن عبد الرحمن ابو محمد الكاتب المعروف بابن الجرادى مروزى الاصل حدث عن البغوى وابن دريد وابن الانبارى روى عنه التنوخى والعشارى وكان فاضلا صاحب كتب كثيرة وتوفى فى هذه السنة وقيل فى السنة التى قبلها

٢٧٩ – عبيد الله بن محمد ابن نافع بن مكرم ابو العباس البستى الزاهد ورث عن آبائه اموالا كثيرة فأنفقها فى الخير وكان كثيراالتعبد بقى سبعين سنة لا يستند الى حائظ ولا الى غيره ولا يتكىء على وسادة وحج من نيسابور حافيا راجلا دخل الشام والرملة واقام ببيت المقدس اشهرا ثم خرج الى مصر وبلاد المغرب ثم حج من المغرب وانصرف الى بست فتصدق ببقية املاكه فلما مرض جعل يتلوى فقيل له ما هذا الوجع فقال اى وجع بين يدى امور هائلة ولا ادرى كيف انجو وتوفى فى محرم هذه السنة وهو ابن خمس وثمانين سنة فلما مات رأى رجل فى المنام رجلا من الموتى فقال له من بالباب فقال ليس على الباب اجل من عبيد الله الزاهد ورأت امرأة من الزاهدات امها فى المنام قد تزينت ولبست احسن الثياب ." (١)

"ومما جرى له مع عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين أنه بنى قبة واتخذ قراميد القبة من فضة، وبعضها مغشى بالذهب. وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة، وبيضاء ناصعة؛ يستلب الأبصار شعاعها؛ فجلس فيها إثر تمامها لأهل مملكته، وقال لقرابته ووزرائه مفتخرا عليهم: أرأيتم أم سمعتم ملكا كان قبلى صنع مثل ما صنعت؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، وإنك لأوحد في شأنك! فبينما هم على ذلك، إذ دخل منذر بن سعيد واجما ناكسا رأسه؛ فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته، فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له: والله ! يا أمير المؤمنين! ما ظننت أن الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله تعالى وفضلك به على المسلمين، حتى ينزلك منازل الكافرين! فاقشعر عبد الرحمن من قوله، وقال له: انظر ما تقول! كيف أنزلني منازلهم؟ قال: نعم! أليس الله تعالى يقول: " ولو لا أن

---

(١) المنتظم، ١٧٥/٧

يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليهم يظهرون الآيات. فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه مليا، ودموعه تنحدر على لحيته خشوعا وتذمما لما جرى، ثم أقبل على منذر بن سعيد، وقال له: جزاك الله عنا وعن الدين خيرا، وكثر في الناس أمثالك! فالذي قلت، والله! هو الحق! وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى، وأمر بنقض سقف القبة، وأعاده قرمدا على صفة غيرها.

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستقاء، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة، بارزين إلى الله تعالى، في جمع عظيم، ثم قام منذر بن سعيد باكيا، خاشعا لله تعالى، فخطب فقال: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فأنه غفور رحيم! ثم قال: " استغفروا ربكم إنه كان غفارا " ، قال: فضج الناس بالبكاء، وارتفعت أصواتهم بالاستغفار، والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال، فما تم النهار حتى أرسل الله السماء بماء منهمر.

وكان رحمه الله، على متانة دينه، وجزالته في أحكامه، حسن الخلق، كثير الدعابة، ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه، حتى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة الليث العادي، قيل له: إن قوما من جيران أحد المتحاكمين من أهل ربض الرصافة، قد تألبوا معه على خصمه، وأعانوه بشهادة مدخولة، وهم غادرون بها عليك! وكان كثيرا ما تأتيه عيونه بمثل ذلك، فغدوا عليه بمجلس نظره، وكانت أسماء جميعهم متفقة في الوزن على مثال فعلون، فأخذوا مواضعهم، وقام الذين يشهدون له؛ فلما رأى القاضي أسماءهم قال رافعا صوته: يا ابن صيفون، ويا ابن زيدون، ويا ابن سحنون، من الربض الملعون، ألقوا ما أنتم ملقون! فلما سمعوا قوله لاذوا عن الشهادة، وخرجوا متسللين؛ فكفى شأنهم.

وكان نظارا لا يقنع بالتقليد؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة طويل:

عذيرى من قوم إذا ما سألتهم ... دليلا يقولوا هكذا قال مالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ... وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فإن قتلت قال الله ضجوا وأعولوا ... على وقالوا أنت خصم مماحك

ونوادره كثيره.

الترجمة في حرف الفاء

بالأندلس، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس وفيه معدن الزئبق، ومن هناك يحمل إلى الآفاق؛ وبهذا الجبل الزيتون المتناهى في الجودة؛ وبموضع بقرب من معدن الزئبق جبل يعرف بجبل

المعز، في شعراء هنالك حجر يسمى حجر العابد، في وسطه قلة، وهي حفرة على قدر الصحفة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه، ويملؤهما من ماء هناك، فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه، فيأتي إيه البقر الكثير فيكفيهم، ويرجع إلى حجه لا يغيض ولا يغور؛ وذكر من رآه أنه جاءه في نيف وثلاثين رجلا أو نحو ذلك، وهذا معروف هناك.

وبهذا الفحص بلاد وأسواق. وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان، ويتصل بأحواز فحص البلوط أحواز فريش، وتنتظم قراها بقراها.

وإلى فحص البلوط أحواز فريش، وتنتظم قراها بقراها.

وإلى فحص البلوط ينسب الفقيه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى، وقد مر ذكره في حرف الباء.

فرنجولش

بالأندلس بقرب حصن المدور.." (١)

"قبل التعريف بم}لف كتاب الأحداث لابد من تقديم بعض الحقائق الضرورية، فهنالك ثلاثة أشخاص قد يقع اللبس لدى الحديث عن جهودهم في علم التاريخ وهم:

١ - أبو عبد الله بن محمد الأزهر الأخباري وهو الذي ينقل عن أبن خلكان كثيرا من الأخبار المتصلة بيعقوب بن الليث الصفار وأخيه عمر (١) وقد ذهب دي سلان إلى أن هذا هو نفسه هو محمد بن أبي الأزهر الذي ذكره السخاوي ونسب اليه كتابا كان اسمه " الهرج والأحداث " (٢) ، والفرق واضح في أن أحدهما " ابن الأزهر " والثاني " ابن أبي الأزهر " وهما يختلفان في الكنية، كما سأوضح.

٢ - أبو جعفر محمد بن الأزهر من عيسى الأخباري (٢٠٠، ٢٧٩)، سمع من أبن الأعرابي وغيره، وله كتاب التاريخ وهو من خيار الكتب (٣) ، وهذا هو الذي نسب إليه أبن العديم الكتاب " الأحداث " ، وغيره يقول: إن كتاب الأحداث لمحمد أبن أبي الأزهر (الآتي ذكره).

٣ - أبو بكر محمد بن احمد بن مزيد (أو محمد بن مزيد) المعروف بابن أبي الأزهر وهو نحوي بوسنجي توفي سنة٣٢٥، وقد ضعفه المحدثون ونسبوه إلى

---

(١) صفة جزيرة الأندلس، ص/٥٠

(١) وفيات الأعيان ٦: ٤٠٢، ٤٠٤ وينتهي النقل عنه ص ٤١٥.
(٢) الإعلان بالتوبيخ: ١٥٦ وروزنتال: ٦٩٤.
(٣) الفهرست: ١٢٦.." [١]

"وحدثني عنه أبو الصقر الزهري قال: دخلته ونقلت منه خشب صنوبر إلى حلب، إلى الجوسق الذي بناه سيف الدولة، وكان وجهني لحمل ذلك، وقرأت في صدر الدير مكتوبا بخط حسن:

أيا دير قنسرى كفى بك نزهة ... لمن كان في الدنيا يلذ ويطرب
هواء كدمع الصب إذ بان إلفه ... وماء كريق الحب بل هو أعذب
فلا زلت معمورا ولا زلت آهلا ... ولا زلت مخضرا تزار وتعجب قال: فعرفني جماعة من أهل منبج أنه من أهل منبج وأدبائهم، وكان كثيرا ما يمضي إلى هذا الدير ويقصف فيه.." [٢]

"اللؤلؤي ونحرير الصغير خادم بدر فقبضوا على جميع ما في داره وقرروا جواريه على ماله حتى أخذوه، فاجتمع من ذلك ومن ثمن آلاته مما حمل إلى بيت المال مائة وخمسون ألف درهم قال فحدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال: كان سبب غضب المعتمد على أحمد بن الطيب أن أحمد كان قديما يمدح عنده الفلاسفة ويستعقلهم ويحكي مذاهبهم، فيقول المعتضد: أنت على دينهم وكيف لا يكون ذلك وأستاذك الكندي، وكان قد تخمر في نفس المعتضد أنه فاسد الدين، وكان ابن الطيب معجبا يدعى ما لا يحسن، وكان مع قصر عقله في لسانه طول، فكان كثيرا ما يقول للمعتضد: الأمور تخفى عليك وتستر دونك، فقال له يوما: ما الدواء؟ قال: توليني الخبر على أبي النجم وعبيد الله، قال: قد وليتك، قال: فاكتب بذلك رقعة، فكتب رقعة بخطه بتوليته، فجاء بها إلى عبيد الله يعلمه ذلك ويتقرب إليه أنه لم يستر ذلك عنه، فأخذها عبيد الله ووثب وطلبها ابن الطيب فوجه إليه: أنا أخرج بها إليك ووكل به في داره، وركب إلى بدر فأقرأه إياه، فركبا إلى المعتضد بالله حتى عرفاه الخبر ورمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له: أنت يا سيدي نعشتني وابتدأتني بما لم أؤمله وكل نعمة لي فمنك وبك، فسكن منه وقال: إنه يسعى عليكما عندي فاقتلاه وخذا ما يملكه، فأدخل المطامير

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ٢١/١
(٢) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ٣٨٧/٢

وكان آخر العهد به.

قال محمد بن يحيى الصولي: وقد قيل إن سبب ذلك أن عبيد الله لما أراد الخروج إلى الجبل مع بدر قال المعتضد لبدر: الصواب أن يحضر أحمد بن محمد جرادة ليعاون القاسم على خدمتنا، فسمع ابن الطيب ذلك فأداه إلى عبيد الله فرده عبيد الله على المعتضد وقال له نحو ما حكي في الخبر الأول، فعزم عليه ليخبرنه، من قال له ذلك فقال: ابن الطيب، فكان هذا سببه.

وقال أبو بكر الصولي: حدثني محمد بن أحمد أبو الحسن الأنصاري قال: كان ابن الطيب يختلف معنا إلى الكندي، وكان الكندي يقول: هذا أحمق وسيتلف نفسه بحمقه فكان كما قال.." (١)

"ذكر الجمل الذي أهديته للسلطان

وكان السلطان في تلك الأيام سألني عن الملك الناصر هل يركب الجمل، فقلت: نعم يركب المهاري في أيام الحج فيسير إلى مكة من مصر في عشرة أيام ولكن تلك الجمال ليست كجمال هذه البلاد. وأخبرته أن عندي جملا منها فلما عدت إلى الحضرة بعثت عن بعض عرب مصر فصور لي صورة الكور الذي تركب المهاري به من القير، وأريتها بعض النجارين فعمل الكور وأتقنه وكسوته بالملف، وصنعت له ركبا وجعلت على الجمل عباءة حسنة وجعلت له خطام حرير وكان عندي رجل من أهل اليمن يحسن عمل الحلواء، فصنع منها ما يشبه التمر وغيره، وبعثت الجمل والحلواء إلى السلطان وأمرت الذي حملها أن يدفعها على يد ملك دولة شاه وبعثت له بفرس وجملين فلما وصله ذلك دخل على السلطان وقال: يا خوند عالم رأيت العجب قال: وما ذلك ؟ قال: فلان بعث جملا عليه سرج فقال: ائتوا به. فأدخل الجمل داخل السراجة، وأعجب به السلطان، وقال لراجلي: اركبه فركبه ومشاه بين يديه وأمر له بمائتي دينار دراهم وخلعة، وعاد الرجل إلي فأعلمني فسرني ذلك وأهديت له جملين بعد عودته إلى الحضرة.

ذكر الجملين اللذين أهديتهما إليه والحلواء

وأمره بخلاص ديني وما تعلق بذلك

ولما عاد إلي راجلي الذي بعثته بالجمل، فأخبرني بما كان من شأنه صنعت كورين اثنين، وجعلت مقدم كل واحد ومؤخره مكسوا بصفائح الفضة المذهبة وكسوتها بالملف وصنعت رسنا مصفحا بصفائح الفضة المذهبة،

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ٢/٤٢٥

وجعلت لهما جلين من زردخانة مبطنين، بالكمخا، وجعلت للجملين الخلاخيل من الفضة المذهبة، وصنعت أحد عشر طيفورا، وملأتها بالحلواء، وغطيت كل طيفور بمنديل حرير، فلما قدم السلطان من الصيد وقعد ثاني يوم قدومه بموضع جلوسه العام، غدوت عليه بالجمال، فأمر بها، فحركت بين يديه، وهرولت فطار خلخال أحدهما فقال لبهاء الدين ابن الفلكي: بايل ورداري، معنى ذلك: ارفع الخلخال، فرفعه ثم نظر إلى الطيافير فقال: جداري " جه داري " درآن طبقها حلوا است، معنى ذلك: ما معك في تلك الأطباق، حلواء هي ؟ فقلت له: نعم فقال للفقيه ناظر الدين الترمذي الواعظ: ما أكلت قط، ولا رأيت مثل الحلواء التي بعثها الينا ونحن بالمعسكر، ثم أمر بتلك الطيافير أن ترفع لموضع جلوسه فرفعت وقام إلى مجلسه، واستدعاني، وأمر بالطعام، فأكلت ثم سألني عن نوع الحلواء الذي بعثت له: فقلت له: يا خوند عالم، تلك الحلواء أنواعها كثيرة، ولا أدري عن أي نوع تسألون منها فقال: إيتوا بتلك الأطباق وهم يسمون الطيفور طبقا، فأتوا بها وقدموها بين يديه وكشفوا عنها، فقال: عن هذا سألتك، وأخذ الصحن الذي هي فيه فقلت له: هذه يقال لها المقرصة، ثم أخذ نوعا آخر فقال: وما اسم هذه ؟ فقلت له هي لقيمات القاضي. وكان بين يديه تاجر من شيوخ بغداد يعرف بالسامري، وينتسب إلى آل العباس رضي الله تعالى عنه، وهو كثير المال ويقول له السلطان والدي، فحسدني وأراد أن يخجلني فقال: ليست هذه لقيمات القاضي، بل هي هذه وأخذ قطعة من التي تسمى جلد الفرس وكان بإزائه ملك الندماء ناصر الدين الكافي الهروي، وكان كثيرا ما يمازح هذا الشيخ بين يدي السلطان فقال: يا خواجة أنت تكذب والقاضي يقول الحق. فقال له السلطان: وكيف ذلك؟ فقال: يا خوند عالم هو القاضي وهي لقيماته، فإنه أتى بها فضحك السلطان وقال: صدقت. فلما فرغنا من الطعام أكل الحلواء ثم شرب الفقاع بعد ذلك وأخذنا التنبول وانصرفنا فلم يكن غير هنيهة وأتاني الخازن فقال: ابعث أصحابك يقبضون المال، فبعثتهم وعدت إلى داري بعد المغرب فوجدت المال بها وهو ثلاث بدر فيها ستة آلاف ومائتان وثلاث وثلاثون تنكة، وذلك صرف الخمسة والخمسين ألفا التي هي دين علي، وصرف الاثني عشر ألفا التي أمر لي بها فيما تقدم، بعد حط العشر على عادتهم وصرف التنكة ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب.

ذكر خروج السلطان وأمره لي بالإقامة بالحضرة." (١)

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٢٦١

" ابن حجازي بن عبد القادر بن ابي العباس بن مدين بن ابي العباس بن عبد القادر بن ابي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر الرزوقي العفيفي المالكي البرهاني يتصل نسبة الى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور ولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما ترعرع قدم الى مصر فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي اياما في مختصر الشيخ خليل واقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فأجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ احمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به

واجازه مولاي احمد التهامي حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية

ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه

وروى عنه جملة من افاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثيرا لزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في مأكله وملبسه لا ياكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تأتي لزيارته ويشمئز منهم ويفر منهم في بعض الاحيان

وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان يأكل منه

وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول الى الحق حتى تعلل اياما بمنزله الذي بقصر الشوك

وتوفي في ثاني عشر صفر سنة ١١٧٢ ودفن سيدي عبد الله المنوفي ونزل سيل عظيم وذلك في سنة ١١٧٨ فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع اولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين ." (١)

" ووصل المولى حفيد افندي القاضي وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندي وكان مسنا هرما فجلس على الكرسي بجامع المشهد الجسيني ليملي درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه وكان

(١) عجائب الآثار، ٣٠٣/١

المتصدي لذلك الشيخ احمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي فصار يقول لهم كلموني بآداب البحث أما قرأتم آداب البحث

فزادوا في المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه

وفي شعبان من السنة المذكورة شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده فارسل اليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة

وسعت العلماء والامراء والاعيان والتجار لدعوته

وفي يوم الزفة ارسل اليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك طاقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية واركبوا الغلام بالزفة الى بيت علي بك فالبسه فروة سمور ورجع الى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان مهما مشهودا واتحد هذا القاضي بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد الحر فلما صعد الى اعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه فلما تروح وارتاح في نفسه قال له الشيخ يا افندي لاي شيء تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت

فقال انا اعرف قدرك وانت تعرف قدري

وكان نائبه من الاذكياء أيضا

ولما حضر حمزة باشا سنة ١١٧٩ المذكورة واليا على مصر وطلع الى القلعة عرضوا له امر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال ." (١)

" ومنها التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين في الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين الخراطين والزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وابطل صناعته واغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم بإحضاره عند معمار باشا فاما انه يلازم الشغل او يفتدي نفسه او يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته واغلق حانوته وتكسب بحرفة اخرى

---

(١) عجائب الآثار، ٣١٤/١

فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث أن من اراد أن يبني له كانونا او مزودا لدابته تحير في امره واقام اياما في تحصيل البناء وما يحتاجه من الطين والجير والقصر مل وكان الباشا اشترى ألف حمار وعملوا لها مزابل واعدوها لنقل اتربة عمائر وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينةوبولاق ونودي في المدينة بمنع الناس كافة عن اخذ شئ من القصرمل فكان الذي تلزمه الضرورة لشيء منها ان كان قليلا اخذه كالسرقة في الليل من المستوقد بأغلى ثمن وان كان كثيرا لايأخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بك بعد أن كان شيئا مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في ابنيتهم اما نقلوه على حميرهم او نقله خدمة المشتوفد بأجرتهم كل فردين بنصف واقل وازيد ونحو ذلك كما اذا اضاع لانسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الا خفية ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبير او نصف نصف ان كان صغيرا

ومنها أن الذي التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس او احتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وابطل الذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم عبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا ابيض يصلح للعمل وهي صناعة قذرة ممتهنة فابطلهم منها وبنى احواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالخافقي وعمل ساقية واجرى الماء منها الى تلك الاحواض واوقف ." (١)

"لواء المنتفق عشائرى، وان بلدانه حديثة العهد. لم تكن طبيعية فى تقسيماتها الادارية لتعيين مواطن العشائر بصورة ثابتة. وانما كانت أيام الامارة وعلاقاتها بالحكومة. وبنو مالك فى مركز اللواء وفى سوق الشيوخ وفى البصرة وفى القرنة وفى ناحية البو صالح التابعة لمركز اللواء (الناصرية) وفى مواطن أخرى فى لواء الديوانية ولواء الحلة،وفى الحويزة. ولما كانت المواطن مختلفة وأجزاء العشائر موزعة رجحنا أن نتكلم فى العشائر متواليا دون التقيد بالمكان كثيرا. نذكر العشيرة وما تفرع منها ولو كانت أجزاؤها فى مواطن مختلفة،ثم نمضي الى العشيرة الاخرى وهكذا حتى يتم ما انطوى تحت اسم بني مالك سواء كان منهم أو اتصل بهم بطريق السكنى أو الجوار أو على الاقل الاشتراك فى الثلث بالنظر للتقسيمات الادارية للامارة فى سابق عهدها.

ولا نهمل ف هذه الحالة بيان العشائر بالنظر للتقسيمات الادارية الحاضرة فى الاقضية والنواحي أو اللواء.

---

(١) عجائب الآثار، ٣/٣٧٤

وبهذا نكون قد جمعنا الغرض المتوخي لنلم بعشائر اللواء. وعشائر بني مالك مجموعة كبيرة لا تمت الى جد. وكانت بينها وحدة فى الثلث أيام الحروب وتوزيع بدل الالتزام وجبايته أو اداء المقرر السنوي للسلطة. وأصلهم (بنو مالك بن المنتفق) وانضمت اليهم عشائر كثيرة كما الحقت أخرى.

ورئاسة بني مالك فى (آل خصيفة) ثم صارت لآل رميض. وعشيرتهم (البو صالح) وكانت لهم الرئاسة العامة على العشائر الاخرى المشتركة فى الثلث. وفى هذه الايام زالت الرئاسة العامة بزوال الامارة أو هى سائرة الى الزوال. والرئاسة الخاصة مائلة الى التحديد بما هو أشبه بمختاري المحلات أو القرى. وشعر الرؤساء بذلك فطمعوا فى اللزمة.

ونخوة بني مالك (زيود) أو (مزايدة)، و (مالك). وهذه تعين لنا من يمت الى مالك أو الى الاتصال بها بوجه بحيث صارت تشترك فى الراية أو الدم والمصيبة. والمصائب تجمع. أو شدة الاختلاط يؤدي الى الوحدة.

وفى هذه الحالة لا نستطيع أن نعد أرباب الثلث كلهم من (مالك). واذا عددنا عشائر بني مالك فالمراد الصلة بهم تاريخيا بسبب قدم السكنى أو الثلث أو القربى. ويصعب علينا أن نقطع بالقربى فى من يمت اليها الا القليل. ولذا عددنا عشائر بني مالك مجموعة. ونبدأ بعشيرة الرئيس (البو صالح) ثم بالعشائر الاخرى. وبعدها نذكر (العشائر الملحقة) كما عدها غيرنا وان كانت لا تفترق عن العشائر الاخرى الا فى اضطراب الآراء فى أصلها...

١ - البو صالح هذه عشيرة كبيرة. ولا يرتاب فى أنها من بني مالك. ومنها (بيت الرئاسة). وتكاثرت بما انضم اليها وتكونت منها ناحية من نواحي مركز اللواء (الناصرية) وهى (ناحية البو صالح). ومن فروعها : ١ - بيت الرئاسة. ولهم الرئاسة على عشيرة البو صالح. ويعتبر رئيس عموم بني مالك أيام امارة المنتفق (أل رميض). ورئيس آل رميض بدر الرميض. وتوفي والآن ابنه محيسن.

٢ - آل غلام. رئيسهم سعدون آل حسين.

٣ - آل نصر الله. رئيسهم محمد بن سليمان آل نصر الله.

٤ - آل كوبع. رئيسهم السيد عبود. وهؤلاء سادة ترأسوا على الفرع.

٥ - آل مبادر. رئيسهم ساجت آل مطشر.

٦ - آل خليوى. رئيسهم طاهر آل جاسم.

٧ - التراجمة. رئيسهم موسى آل جعاري.

٨ – آل كردي. رئيسهم ياسر آل مويجد.
٩ – الزركان. رئيسهم السيد مبرد. يقيمون بين البو صالح والعكيكة. ورئاستهم للسادة. ومن البو صالح (آل غريثم) و (آل مويجد) ومنهم من ينتسب الى المكان. وفى احصاء السكان ج ٣ لسنة ١٩٤٧م تفصيل.
ويلحق ب(البو صالح) : ١ – آل عمر. وهؤلاء من ربيعة. رئيسهم شنينة.
٢ – الحصونة. عرفوا باسم مقاطعتهم. يرأسهم السيد عبد الحسين والسيد حمود آل السيد خلف. وهم سادة. ويجاورهم آل ابراهيم من البو صالح وخفاجة. وبينهم وبين البو صالح وآل ابراهيم مصاهرة. وهى عشيرة مستقلة بذاتها. أصلها من الغوالب السادة. ومنهم (آل مكوطر) فى الديوانية، ومنهم (آل مسافر) فى (أبي العجول) مقاطعة فى الشطرة، ومنهم اخوتهم (البو هلالة) فى السيدية والحجية فى الشطرة. وهوس آل ابراهيم عليهم أثناء الخصومات: لو يطلع جده نكص ايده يحسين اسمع ويد الكوفة جدنا ابرص كر جدك بيده وللشام جدوده اهديناهم." (١)

"وذلك أن أربيكا أخا منكوقان كان نائبه في المملكة بكرسى قرا قروم، فلما مات أخوه منكوقان أراد الاستيلاء على المملكة، وكان أخوه قبلاى خان مجردا ببلاد الخطا، جرده اليها أخوه منكوقان من حين جلوسه في الدست، وأرسل بركة يقول لأربيكا: أنت أحق بالقانية لأن منكوقان رتبك فيها في حياته، وانضم إليه بنو عمه مجى بن أوكدية وإخوته، واتفق عود أخيه قبلاى من بلاد الخطا، وسار أربيكا لحربه والتقيا فاقتتلا، فكانت الكسرة على قبلاى، وانتصر عليه أربيكا، فأخذ الغنائم والسبايا واحتجزها لنفسه، ولم يسهم لبنى عمه بشيء، فوجودوا عليه. ونفروا منه، ومالوا إلى قبلاى، فأعاد القتال معه، فاستظهر عليه وأخذ أربيكا أسيرا.
واستقر؟ قبلاى في القانية، وسقى أخاه سما فمات، وطالت مدة قبلاى في المملكة، واستقر إلى سنة ثمان وتسعين وستمائة.
فبلغ ذلك هلاون، وهو نازل على حلب، فانزعج وعاد رجاء ان يكون له في الأمر نصيب، فلما وجد أخاه قبلاى مستقرا استقر بالأقاليم التي فتحها، فصارت في يده ويد ذريته إلى يومنا هذا.
وكان عز الدين كيكاوس وأخوه ركن الدين قليج أرسلان سلطانا الروم في خدمة هلاون لما فتح حلب، ولما رفع السيف من أهلها تقدم إليه البرواناه وضرب الجوك وقال: إن أذن لى القان أقول كلمتين بين يديه، فقال

(١) عشائر العراق، ص/٣١٦

له: قل. قال: من قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه أحيي الأموات، فأطاعه أهل الأرض وآمنوابه حتى تغالوا في قصته، وقالوا بربو بيته، والقان في هذا الوقت أحيي هذه النفوس وصان هذه الرءوس، فلا بد أن تطيعه البقاع والأقاليم والقلاع، وينفذ حكمه في الشرق والغرب، ويثقون بعهده ووعده، فحسن موقع كلامه عنده وسال عن حسبه ونسبه، فعرف به، وهو أن أباه في أيام السلطان علاء الدين كيقباذ حضر إلى سعد الدين المستوفى بالروم، وكان نافذ الحكم في الإطلاق وإجراء الأرزاق، فساله أن يجرى عليه جاريا يقتات به من بعض المدارس يكون درهما في اليوم؛ وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم، واسمه مهذب الدين على، وأصله من الديلم، فمال إليه المستوفى لما رآه من سميته وسمته فقال له: أريد أن أصيرك منى مكان الولد، وأجود لك بما أجد، ثم قربه وأدناه، وأحبه، وزوجه من إبنته، وخوله في نعمته، واتفقت وفاة المستوفى بعد ذلك، فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالفضيلة والمعرفة والكفاية والأهلية للمناصب، فرشحه للوزارة وألقى عليه مقاليد الإمارة، فرزق معين الدين سليمان المسمى برواناه، فهو ابن وزير السلطان غياث الدين.

ولما أخبر هلاون بأمره قال للسلطان ركن الدين: من الآن لا يتردد إلى في الأشغال أحد سواه، فترقت منزلته من يومه ذلك حتى صار فيما بعد حاكما على الممالك.

وفارق المذكوران هلاون، وعاد كل منهما إلى مستقره، إلى أن كان منهما ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

الأمير كتبغانوين: نائب هلاون على بلاد الشام، وقد فتح لأستاذه هلاون من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكزخان جد هلاون.

وكان كتبغانوين هذا يعمل للمسلمين ببلاد خراسان والعراق في حروبه أشياء لم يسبقه إليها أحد، كان إذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه إلى البلد الذى يليه، ويطلب من أهل البلد أن يأوا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في مضيق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة حصارهم، وإن امتنعوا قاتلهم بهؤلاء حتى يفنى هؤلاء، فإن حصل، يكون الفتح، وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء، ثم استأنف قتالهم بجنده حتى يفتحه، وكان يبعث إلى الحصن يقول لهم: إن ماءكم قد قل، فافتحوا صلحا قبل أن آخذه قسرا، فيقولون إن الماء عندنا كثير، فيقول: إن كان كثيرا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف على ذلك، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا قاسوا ذلك الماء بتلك الرماح، فيفسح ذلك السم ويستقر في الماء، فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون.

وكان لعنة الله شيخا كبيرا قد أسن، وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكزخان من الياساق.." (١)

"وكان قد ورد صاحب حماة إلى ملتقى السلطان، فاجتمعت به الأمراء واتفقوا معه على الكلام مع السلطان في أمر نائب الشام، فحضروا إليه وقالوا يا خوند: إن الأمير عز الدين رجل من أكابر الدولة، وله خدمة متقدمة، ولم يظهر منه قط حياته، فعلم السلطان أنهم متفقون على خلاصه، فأجابهم إلى ذلك، فطلب الحموي وخلع عليه خلعة الرضى، ثم خلع على مملوكه غرلو بنيابة الشام، وكانت خلعة العزل والرضى وخلعة التولية في وقت واحد، ثم إن السلطان جرد من عسكر الشام جماعة صحبة عسكر مصر وأمرهم أن يتقدموا إلى حلب، وأقام بعد ذلك بدمشق، وصلى بجامع بني أمية.

وقال ابن كثير: لما كان يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة صلى الملك العادل بمقصورة الخطابة، وعن يمينه صاحب حماة الملك المظفر، وتحته بدر الدين أمير سلاح، وعن يساره أولاد الحريري، ثم بدر الدين البيسرى، وتحته قراسنقر، وإلى جانبه الحاج بهادر، وخلفهم الأمراء الكبار، وخلع على الخطيب خلعة سنية، وهو قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، ولما قضى الصلاة سلم على السلطان، وزار السلطان المصحف العثماني، ثم اصبح يوم السبت فلعب بالميدان بالآكرة على العادة.

وفي يوم الإثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن النيابة، وعاتبه عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه، ثم عفى عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر، واستناب بالشام سيف الدين أغرلو، ثم حضر السلطان دار العدل وحضر عنده الوزير والأمراء والقضاة، وكان عادلا كما سمى.

وفيه تولى شهاب الدين الحنفي الوزارة، عوضا عن التقي التكريتي، وولى تقي الدين بن شهاب الحسبة، عوضا عن أبيه، وخلع عليهما، ثم سافر السلطان في الثاني عشر من ذي الحجة واجتاز على جوسية، ثم أقام بالبرية أياما، ثم عاد فنزل حمص وجاء إليه نواب البلاد، ثم عاد نحو ديار مصر.

وفي نزهة الناظر: وبعد أن صلى السلطان بجامع بني أمية خرج قاصدا نحو حمص، وضرب الدهليز على بحيرة حمص، وصار في كل يوم يتوجه إلى الصيد وصحبته صاحب حماة، واتفق أن السلطان رمى غزالا في الحلقة وأحضره معه إلى الدهليز، وكان قد حضر عنده الشيخ حسن القلندرى – شيخ القلندرية بدمشق – وكان

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٧١

ممن يصحب السلطان وينتمي إليه وإلى جماعة من الأمراء، فقال له يا شيخ حسن: هذا صيد يدي خذه لك، فقبل الأرض وقال: يا خوند: يأخذ الفقراء هذا الغزال ويودونه إلى موضع يختارونه، ويعملون هناك وقتا ويدعون للسلطان، فقال: وأين توديه؟ فقال: إلى صاحب حماة، فتبسم وقال له: خذ، فأخذه وأتى به إلى صاحب حماة فأنعم عليه بتشريف طرد وحش وكلوتاه زركش ، فأراد أن يمتنع من لبس الكلوتاه وقال: أنا رجل فقير قلندرى لا يمكنني أن ألبس غير لبسي. فقال له: إن التشريف تشريف السلطان، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فلبسه، وحضر عند السلطان وعرفه أنه أكرهه على لبس الكلوتاه، فاجتمعت حوله الأمراء وانبسطوا معه كما هي عادتهم معه من الانبساط والضحك، وهم في ذلك وإذا صاحب حماة قد حضر، فتقدم الشيخ حسن وقال له يا خوند: إيش عملت معي؟ وقد أنكرت على الأمراء والفقراء يطالبونني على ذلك، فأنعم عليه بألف دينار، ولما حضر إلى دمشق عمل وقتا عظيما في زاوية الشيخ الحريري، وحضرت عنده مشايخ دمشق وفقراؤها.

ثم عن السلطان أقام هناك أياما برسم الصيد والتنزه، ثم رجع إلى ناحية دمشق وأقام بها أياما، وفي تلك المدة زاد في إكرام طرغاى وألوص والأويراتية، وقربهم إليه جدا، ووعد لهم بمواعيد حسنة، فصار يلهج بذكرهم مع أكابر الأمراء ويبث شكرهم، وكان كثيرا ما يذكرهم لنائبه الأمير حسام الدين لاجين، وكان لاجين يستحسن جميع ما يصدر منه من القول والفعل، ثم يعرف الأمراء ما في نفس السلطان من الفعل إلى أن تحملوا كلهم عليه، فاتفقوا على خلعه.

ذكر اتفاق الأمراء على خلع السلطان." (١)

"وكيف لا وعدو الله منكسر ... بالله والملك المنصور منصور

وفي نزهة الناظر: كانت عادة السلطان في لعب الآكرة العجلة والانهماك على اللعب، وعرف في الشام ومصر بجودة لعب الآكرة، وكان كثيرا ما يدع الآكرة في الهواء ويسوق تحتها، ويقوم في السرج ويأخذها من الهواء بيده ويصل بها إلى آخر الميدان، فاتفق له ذلك اليوم أنه ضرب الآكرة وساق تحتها وقام في السرج فخرج منه وسبقه رأسه إلى الأرض فالتقى الأرض بيمينه فانكسرت، وتتعتعت أضلاعه، وبقى ساعة في الأرض إلى أن نهض بنفسه وقام، فوجد جميع الأمراء قد ترجلت، وكانت العادة أن الملك إذا اتفق له وقوع من فرسه إلى

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٩٥

الأرض لا يجسر أحد أن يتقدم إليه إلا بإذن منه لمن يختاره أو لمن له عليه إدلال مثل مملوكه الخاص أو غلامه، ويترجل سائر الأمراء، فإذا ركب ركبوا، وركب السلطان وأشار للأمراء أن يتموا لعبهم، وطلب المجبرين فعملوا في يده ما هو الواجب.

وكانت العامة يحبونه لأنه كان يحبب نفسه إليهم، فلما رأوه وهو راكب تباشروا ودعوا له، وصاح بعض الحرافيش وقال: سلامتك يا قضيب الذهب ما تستهل، أرنا يدك، وكان قد علقها بمنديل، فلما سمعه أخرج يده وأخذ المقرعة وضرب بها على معرفة الفرس، فتصايحوا ودعوا له، ثم لما طلع طلب المجبرين فلما حلوا يده وجدوا الرباط قد تغير والعضو قد انزعج، فسألوه عن ذلك، فأخبرهم بما فعله عند صياح ذلك الحرفوش، فقالوا له: يا خوند كيف تخليه يفشو؟ قال: لا كان ينكسر خاطر الناس.

ثم إنه أقام مدة شهرين إلى أن ركب، فلما ركب زينت مصر والقاهرة، وكتب إلى البلاد الشامية بعافيته، وزينت سائر الأقاليم.

وأما ما أنفق يوم ركوبه إلى الميدان فكان شيئا غريبا، وكان يوما مشهودا، وكانت جميع دكاكين الصليبة إلى آخر الكبش مملوءة بالرجال والنساء، وكان الرجل منهم يجلس بنصف درهم، وأما البيوت فإنها أكريت في ذلك اليوم بأجرة سنة، ولما عاد وطلع القلعة خلع على سائر أرباب الوظائف وسائر الأمراء والمقدمين، وأمر بالصدقات على الفقراء والمشايخ، وأفرج عن المسجونين.

وفيها: وفد سلامش بن أفاك بن بيجو التتري وأخوه قطقطو ومن معهما إلى الأبواب السلطانية، وسبب ذلك أن سلامش كان مقيما بلد الروم ومقدما على التمان المجرد فيها، فبلغه أن قازان عزم على أن يقتله، فأراد الانحياز إلى دار الإسلام طلبا للنجاة، وكاتب الملك المنصور حسام الدين لاجين مستأذنا ومعلما بوصوله مستأمنا، وأرسل من جهته شخصا يسمى مخلص الدين الرومي، فأجاب السلطان إلى ذلك، وقال: إنا لا نكره من يهاجر إلينا محبة في الله والرسول عليه السلام.

وبلغ قازان مراسلته، فجرد عسكرا لحربه وأخذه، فالتقوا معه في بلد الروم، فلما التحم القتال بينهم خامر عليه بعض من كان مضافا إليه، فلم ينجه إلا الفرار وقصد هذه الديار.

ولما وصل إلى البلاد الحلبية جهز معه من يحضره إلى الأبواب السلطانية، وعند وصوله عومل بالإكرام وقوبل بالإنعام، وخير في المقام بمصر إن شاء أو الشام، فذكر أنه ترك عياله وخلف أهله وأطفاله وسأل تجريد عسكر ليحضر أهله، فرسم بأن يجهز معه من عسكر حلب من يساعده على ما طلب، وعاد من الباب العزيز،

فجرد النائب بحلب معه عسكرا إلى الروم وقدم عليه الأمير سيف الدين بكتمر الحلبي أحد الأمراء بحلب، فساروا إلى بلاد سيس، فلما وصلوا إليها شعر بهم صاحب سيس والتتار الذين ببلادها، فأخذوا عليهم مضايق الدروب وعاجلوهم بالحروب عن الهروب، فقتل الحلبي ومن معه وفر سلامش منهزما وجاء إلى قلعة ببلد الروم واعتصم بها، فأرسل قازان في طلبه، فأحضر إليه فقتله شر قتلة.

وكان قد ترك أخاه بالديار المصرية على أنه رهينة عنه واسمه قطقطو وصحبته مخلص الدين الرومي، فاستقرا بها وأعطيا إقطاعا وراتبا.

وفي نزهة الناظر: كان سلامش هذا كبير القدر معظما ببلاد الروم، وله بيت كبير في المغول.." (١)

"من شهر ربيع الاول (وفيها) خالف سبكرى والتوى بما عليه فندب لمحاربته وصيف كامه غلام الموفق وشخص معه وجوه القواد وفيهم الحسين بن حمدان وبدر غلام النوشرى وبدر الكبير المعروف بالحمامى فواقعوا سبكرى في باب شيراز وهزموه وأسروا القتال صاحبه وهرب بعض قواده عنه وفتق عسكره بماله وأثقاله إلى ناحية كرمان وورد الخبر بأن سبكرى أسر وكان الذى أسره سيمجور غلام أحمد ابن اسماعيل ثم قدم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى فأدخل على فيل وعليه برنس طويل وبين يديه ثلاثة عشر أسيرا على الجمال وعليهم دراريع وبرانس من ديباج فخلع على وصيف وسور وطوق بطوق ذهب منظوم بجوهر ثم دخل سبكرى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال وكان قد حمل على فيل وشهر ببرنس طويل وبين يديه الكرك ومن يضرب بالصنوج وخلفه الليث بن على على فيل آخر فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوما مشهودا وحدث محمد بن يحيي الصولى أنه شهد هذا اليوم قال فتذكرت فيه حديثا كان حدثناه صافى الحرمى يوم بويع فيه المقتدر بالله قال صافى رأيت الخليفة المقتدر بالله وهو صبى في حجر المعتضد والمعتضد ينظر في دفتر كان كثيرا ما ينظر فيه وهو يضرب على كتف المقتدر ويقول له كأنى بملوك فارس قد أدخلوا إليك على الفيلة والجمال عليهم البرانس وكان صافى يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ويدعو إلى الله أن يحقق هذا القول (وفيها) وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها إليه أحمد بن اسماعيل بن أحمد فيها غلمان على دوابهم وخيولهم وثياب ومسك كثير وبزاة وسمور وطرائف لم يعهد بمثلها فيها أهدى من قبل (وفيها) جلس ابن الفرات الوزير لكتاب العطاء فحاسبهم وأشرف

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٢٢

لهم على خيانة نحو مائة ألف دينار فورى عن الامر قليلا إذ كان كتابه منهم واستخرج ما وجد من المال في رفق وستر * وفى جمادى الآخرة من هذا العام فلج عبد الله بن على بن أبي الشوارب القاضى فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبد الله يتولى أمور الناس خليفة لابيه حتى يظهر حاله وما يكون من علته فنظر كما كان." (١)

"ولما صفت له بلاد خراسان وأذعن لطاعته كل قاص ودان، راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وإرسال الأموال والخدم ومن جملة كتابه وفحوى خطابه إن الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام والجائرين من ملوك الأنام ورفعني على من باراني ونصرني على من خالفني وعاداني، وقد رأيت وسمعت فإن أجبت وأطعت فبها ونعمت وإلا فاعلم أن في قدومي ثلاثة أشياء، الخراب والقحط والوباء وإثم كل ذلك عائد عليك، ومنسوب إليك فلم يسع شاه شجاع إلا مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانقبضت تلك المباسطة بواسطة إفساد الواسطة وتثريب الخاطبة وتخريب الماشطة قلت بديها مضمنا

إذا انتخبت لأمر عن واسطة ... فاحزر دهاه وكن منه على وجل

واعلم بأن طباع الأنس قد جبلت ... من الجفاء ومن مكر ومن دخل

فلا تثق أبدا منهم بواسطة ... واشرع بنفسك فيه غير متكل

فإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

ومد عنان الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المرام ولكن تمت رياض المحبة زاهرة وأرباض المودة عامرة، وقفول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة واستمروا على ذلك من غير نزاع إلى أن توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا وله شعر رائق، وأدب فائق فمن شعره العربي على ما قيل

ألا إن عهدي بالغرام يطول ... وأسباب صبري لا تزال تزول

أصون هواها كل ما ذر شارق ... ولكن ما بي قد ينم نحول

ومن لم يذق صبر الصبابة في الصبا ... علمت يقينا أنه لجهول

ومن شعره الفارسي

---

(١) صلة تاريخ الطبري، ص/٢٥

أي بكام عاشقان حسنت جميل ... كي كزينم ديكري برتوبديل
كر زيادت غافلم عيشم حرام ... ورزجورت دم زنم خونم سبيل
هركسي تدبير كاري مكند ... مارها كرديم بانعم الوكيل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وأبوه كان من أفراد الناس ومن أهل البر يسكن ضواحي يزد وأبرقوه، ذا بأس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه وكان قد نبع بين يزد وشيراز حرامي من عرب آل خفاجة سد على سالكي الطريقة حقيقة المجاز يدعى جمال لوك أفقر الغني وأباد الصعلوك، لا يبالي بالرجال قلت أو كثرت ولا يكترث بكواكب النبال إذا الكواكب على رأسه انتثرت، فأباد طائفة من البلاد وأهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، فكمن له أبو شاه شجاع في بعض وهد أويفاع ثم قابله مواجهة، وكافحه مشافهة ونازله فصرعه وقطع رأسه وانتزعه وقصد برأسه السلطان فقدمه على سائر الأعوان وأقطعه أماكن عدة وقربه وجعله عدة لكل شده وكان له عدة أولاد وأقارب وأحفاد كل منهم رئيس مطاع فمن أولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة ويد معطية آخذة ولم يكن للسلطان ولد ينقر وراءه في أمور الملك أو ينقب فلما أقبل عليه رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب وكان إذ ذاك وقد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر، فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع واستقل من غير تشاق ونزاع وتصرف في الممالك كيف يشاء ورداه الله خلعه " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء " ومات في حياته ولده شاه مظفر المذكور وخلف ولده شاه منصور، ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه من النزاع والشرور مالا خير فيه وقبض على أبيه وقهره وفجعه بكريمتيه وأعدمه بصره، وتمكن من السلطنة واستقر وكان به مرض جوع البقر بحيث إنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور ألا يجمع بينه وبين تيمور فلما أدركه الأجل وطوى فراش الموت منه بساط الأمل أحضر ماله من أقارب وأولاد وقسم عليهم الممالك والبلاد فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز، وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين، وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان وأعطى ابن أخيه شاه يحيي يزد، وابن أخيه شاه منصور، أصبهان، وأسند وصيته بذلك إلى تيمور وخلد ذلك في رق منشور وأعد على ذلك من حضر مجمعه فكان كمن سلم الريح لزوبعة." (١)

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص/١١

"فكانوا ينهون إليه حوادث الأطراف وأخبارهم، ويكتبون إليه ما قدموا وآثارهم، ويذكرون " لديه " أوزانهم وأسعارهم، ويصفون منازلهم وأمصارهم، ويصورون سهولهم وأوعارهم، ويخطون بيوتهم وديارهم، ويبنون مدى ذلك بعدا وقربا، وما في ذلك ضيقا ورحبا، وجهات وأقطارا شرقا وغربا، وأسامي الأمصار والقرى، وألقاب المنازل والذرا، وأهل كل مكان ورؤساءه، وأمراءه وكبراءه، وفضلاءه وشرفاءه، وأغنياءه وفقراءه، واسم كل ولقبه، وشهرته ونسبه، وحرفته وسببه، فكان يطالع بفكره ذلك، ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك وكان إذا حل ببلد، واجتمع به من أعيانها أحد، شرع يسأله عن فلان، وفلان، وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما زانه من أمر وشأن، وإلام آلت تلك الواقعة، وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة، فيبهت ذلك الرجل ناظرا، ويظن أن تيمور كان في تلك الحالة حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم أغاليط المسائل، ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل، فيتصورون أن له في ذلك العم قدمه، أو كان منه للعلماء خدمة، ولذلك تصور بعض الناس، أن ذلك الوسواس الخناس، كان مقيما بالسلاوية، وبعض بالغ حتى قال إنه رآه في فقراء السميساطية " فصل " ومما يحكى عن فراسته، أنه لما نزل على سيواس، وقد حصنها منه أولوا النجدة والباس، قال لعسكره اعملوا الحيلة، إنا فاتحوا هذه في ثماني عشرة ليلة، فكان كذلك فلا شك أن ذلك الأعرج، كان ملهما أو مستدرج، وكان ذا مغالطات، وحركات لها مغاورات، إذا دهمه أمر يتعاطى دفعه وهو مظهر أنه راغب فيه، وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه، وقد مر نظائر هذا كله فمن مغالطاته أنه إذا كان له في مكان روم، أو أراد أن ينزل بساحة قوم، قصد الإخفاء والتعمية، وطلب الإيهام والتورية، وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس، أو سرطان متحسس، ولو لم يكن لأحد في عسكره عين، فإن بزوغ العين، لا يخفى على ذي عين، فإنه يجمع أركان دولته، وأعيان مملكته، وذوي آرائه ومشورته، بحيث أنه لا يتخلف منهم أحد، ولا يجزي مولود عن والد ولا والد عن ولد، ثم يظهر لهم خفية أموره، ويطلب منهم المشورة في جهة مسيره، ويطلق لهم عنان الكلام، ويقول لا تثريب على من خاض في ذلك خاص الأنام، ناظر في أعقاب الأمور ما بين يوم وعام، فليتكلم كل ولا حرج، فسواء هوى إلى حضيض الخطأ أو إلى أوج الصواب عرج فإن أخطأ فلا نقصان، وإن أصاب فله أجران فيبذل كل جهده ويعاني في ذلك وكده وكده، ويبدي في ذلك ما أدى إليه اجتهاده، ويتصور أن ذلك يوافقه مراده، فتتفق الآراء، على ناحية من الأنحاء، ثم يفض ذلك المجلس، ويجتمع بأخصائه ويجلس، كسليمان شاه وقماري وسيف الدين، وألله داد وشاه ملك وشيخ نور الدين، ويمخضون القضية مخضا غير ذلك، ويبحثون فيها بحثا دقيق المسالك، فيقع آخر الأمر

الاتفاق، على التوجه إلى بعض الآفاق ثم يدعو رائدهم، وسائقهم في ذلك وقائدهم، ويأمرهم بالتوجه إليه، فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه، وحين يقوض الظلام خيامه، وينشر رائد الصبح أعلامه، ويضرب الكوس للرحيل، ويأخذ الناس في التحميل، ويتوجه الناس إلى الجهة التي أمرهم بالمسير إليها، ووقع الاتفاق عليها دعا حاشيته بعد ما حملوا وأخذوا في المسرى، وأمرهم أن يمتازوا ويرحلوا إلى جهة أخرى، ولم يكن أبداها لأحد من الجماعة، إلا في تلك الساعة، ولولا الضرورة لما أفشاها، ولا أعاد سريرتها لأحد ولا أبداها، فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا، ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا، فتضطرب تلك الأطواد وتختبط، وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط، وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط، ويموج بعض الناس في بعض، وينعكسون سماء في أرض وطولا في عرض، ويتوله كل أحد ويتدله، ولا يدري إلى أين يتوجه، فإن كان في عسكره ربيئة، أو من يراقب ذهابه ومجيئه فبمجرد ما رأى تحميلهم، وشاهد تحويلهم ورحيلهم، طار إلى مخدومه، وأظهر له ما في معلومه، من توجه العساكر إلى الجهة التي اتفقوا عليها، وأنه شاهدهم بعينه وقد توجهوا إليها، فيأخذ حذره أهل ذلك الجانب، وتطمئن سائر الجوانب من النوائب، فلم يشعر إلا وقد دمر على الجانب الذي قصده وحطمه، ونبذه من نار العذاب الموقدة في السعير والحطمة." (١)

"وكان عبد الواحد شرس الخلق، وكان يقول: لي رأيان، أحدهما إنسي، والآخر وحشي، ولم أنتفع قط إلا بالوحشي.

وكان عباد بن حمزة سيد بني حمزة وأكبرهم، وكان كثيرا ما يأتي عبد الواحد بن حمزة فيقول: إني حلفت أن لا أتغدى اليوم إلا عندك. فيسبه عبد الواحد ويقول: أخذت أموالنا ففعلت بها وفعلت بها، ثم جئت تفكه بي، فعل الله بك وفعل!و يقول عباد بن حمزة لنفسه: ذوقي! فيقول عبد الواحد: قد علمت أنك لم تأتني صبابة بي، إنما جئت تعاقب بي نفسك. بطرت نعمتها فجئت تؤدبها، أما والله لأشفينك منها، ولأسمعنها ما يسوئها، أما الطعام فلا نمنعك منه. قال عباد: فوالله ما أخرج من عنده حتى يصلح لي من نفسي ما فسد، وتقول لي: لا أعود.

ومن ولد حمزة بن عبد الله بن الزبير:

أبو بكر، ويحيى، أبنا حمزة بن عبد الله بن الزبير أمهما: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص/١١٥

وأمها: أم كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب وأمها: زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها: فاطمة بنت رسول الله.

وأخوهما لأمهما: إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر.

قال، وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: زعموا أن حمزة ابن عبد الله نظر إلى فاطمة بنت القاسم تبكي عند رأسه وهو يموت، فقال لها: أما والله لكأني بالأعيرج طلحة بن عمر وقد أرسل إليك إذا حللت فتزوجته، قالت: كل مملوك لها فهو حر، وكل شيء لها فهو في سبيل الله إن تزوجته أبدا. فلما حلت أرسل إليها طلحة بن عمر: إني قد علمت يمينك، فلك بكل شيء شيئان. وأصدقها ثلاثمئة ألف درهم، فتزوجته، فولدت له:إبراهيم، ورملة، بني طلحة.

حدثنا الزبير قال، وحدثني مصعب بن عثمان مثل حديث عمي، إلا أنه قال: فكان الذي غرم لها فيما حنثت وأصدقها، أربعين ألف دينار.

وأما أبو بكر بن حمزة، فلم يكن له ولد غلا امرأتان: خديجة، وحبابة، ويقال: صفية.

فأما حبابة، فكانت عند محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان، فولدت له.

وأما خديجة، فكانت عند سعيد بن عبد الملك بن مروان، فولدت له: حمزة، ومسلمة، ابني سعيد. وعاش أحدهما حتى مات في زمان الرشيد. وكان يسكن اشتراه منه أبي: أبو بكر بن عبد الله بن مصعب، ومن أخيه أبي صفوان أبن سعيد بن عبد الملك. وهلك ولد خديجة، فليس لبي بكر بن حمزة بن عبد الله ولد من قبل الرجال.

حدثنا الزبير قال، وحدثني يحيى بن محمد بن طلحة: أن سماعة أبن أشول الأسدي، عارض رجلا من قريش قد سماه لين وهو ساع فمدحه، فأمر به فأستوثق منه، ثم قال: ألم أخبر أنك تعترض للسعاة فتمدحهم، فإن أعطوك سخرت بهم في شعرك، وإن لم يعطوك هجوتهم وقصبت أنسابهم! ثم أمر به فلطم حتى كاد يبخع، قال: فذلك قول سماعة:

مدحت أبا بكر فكان ثوابه ... على مدحتي، وجأ القفا والأخادع

حباني، حباه الله بالنصب والأذى ... بأحمر تياز جلال الأصابع

فقال له: الكز في قفاه، فما انتهى ... من اللكز حتى قلت: هل أنت رافع

فلو كان من آل الزبير أثابني ... ولكن أعلى سمكه متواضع

ولو بأبي بكر بن حمزة ناقتي ... أناخت، لجادتها النجاء الروائع

أولئك قوم يثمن المدح عندهم ... إذا كسدت سوق المديح الشرائع

حدثنا الزبير قال، وحدثني أبو غزية محمد بن موسى الأنصاري قال: خطب أبو بكر بن حمزة بن عبد الله امرأة من قريش، فأرسلت إليه: إني لا أريد التزوج، ولو أردته ما عدوتك، ولكنت لذلك أهلا. فبلغت القصة داود بن سلم فقال:

الله يعلم ما صاحبت من أحد ... خيرا وأكرم منه حين يحتصل

إما لحمزة أو عباد والده ... أو ثابت، منه جزل الرأي والجدل

قوم يقون بأموال وإن عظمت ... أعراضهم، ويرون الغنم ما فعلوا

إن الزبير وأياما خلون له ... مع النبي، بها قد يضرب المثل

ثم العبادة والإقدام قد عرفا ... لأبن الزبير إذا ما قيل: ما الرجل." (١)

"من أعظم العلماء المصلحين في ذلك الوقت الشيخ عبدالقادر الجيلاني الحنبلي (٤٧٠-٥٦١). وكان قد اعتزل الناس للتأمل وتهذيب النفس عشر سنين ثم عاد للإصلاح. وقد بدأ عام ٥٢١ هـ وعمره٥٠ سنة في الجلوس لوعظ الناس وإصلاحهم، وبدأ مجلسه بالرجلين والثلاثة، ثم تزاحم الناس حتى صار مجلسه يضم سبعين الفا(٣١). ثم تزايد الإقبال عليه، وصار الناس يجيئون إليه، ويتوب عليه الخلق الكثير(٣٢). وقد تبنى الشيخ عبدالقادر مدرسة لإخراج جيل من العلماء الذين يقودون الناس إلى الصلاح، واكتمل بناؤها سنة٥٢٨ هـ، وجعل الدراسة فيها لكتب الفقه والحديث والقراءات وغيرها، واستبعد كتب الفلسفة والكلام(٣٣).

وقد خصص لعامة الناس ثلاث جلسات للوعظ في صباح الجمعة، ومساء الثلاثاء في المدرسة، وصباح الأحد في الرباط، ودونت مواعظه باليوم والتاريخ في كتابه: الفتح الرباني.

وقد كانت خطبه نارية تلهب الحماس في الجالسين ، وكان كثيرا ما ينتقد فيها العلماء الذين يأكلون بدينهم، ويسكتون عن قول الحق، كما لم يسلم من النقد موظفو السلاطين الذين يطيعونهم في معصية الله؛ بل إنه رحمه الله كان ينكر على الخليفة الظلم إذا حضر موعظة؛ من مواعظه كما في كتابه المذكور.

فمن أقواله في مواعظه:" ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم، تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم، تتعجب

(١) جمهرة نسب قريش وأخبارها، ص/١٣

من كذبكم في توحيدكم، كل حديثكم في الغلاء والرخص، وأحوال السلاطين والأغنياء. أكل فلان، لبس فلان، تزوج فلان، استغنى فلان، افتقر فلان.."(٣٤)، وكما هو ظاهر فالجيلاني يسلك طريق النقد الذاتي باستخدام الهجوم والتغليظ كما هو واضح في كتابه الفتح الرباني

وقد اهتم بالفقراء والغرباء فكان يؤويهم ويطعمهم، ويحضرون دروسه في مدرسته؛(٣٥) ولذا أحبه الناس، وتاب على يديه معظم أهل بغداد(٣٦)، وقد قال عن نفسه:" وقد تاب على يدي من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير"(٣٧).." (١)

" وأما عبد الله المزبور والأخوات فكلهم موجودون بقيد الحياة . وأما السيد زين العابدين المذكور أعلاه فكان رجلا مباركا كثير المزاح والانشراح . وصار في وجاق الإسباهية . وسافر إلى الديار المصرية حوالة لوجاقه . ورجع إلى المدينة . وتوفي بها سنة ١١٥٦ . وأعقب من الأولاد : السيد أبا بكر ومريم زوجة محمد أفندي شيخي زاده والدة بناته الموجودات

فأما السيد أبو بكر المزبور فنشأ على طريقة غير صالحة . وصار من أهل القلعة السلطانية . ومات شابا عن غير ولد سنة ١١٧٦

بيت عناية

" بيت عناية " . أصلهم الحاج عبد الرحمان عناية الهندي البنقالي . قدم المدينة المنورة سنة ١١٠٥ . وكان رجلا مباركا من أحسن المجاورين . وكان بينه وبين والدنا محبة عظيمة . وصار سقاء في الحرم الشريف . وتوفي سنة ١١٤٠ . وأعقب من الأولاد : عارفا وحسنا

فأما عارف فنشأ على طريقة والده . وتوفي سنة ١١٦٣ . وأعقب من الأولاد : محمدا وحمزة . وتوفيا عن غير ولد سنة ١١٨٩

وأما حسن فنشأ على طريقة والده . وصار في وجاق النوبجتية . وتوفي سنة ١١٧٠ . وأعقب من الأولاد : عبد الرحمان الموجود اليوم " وصار شيخ السقائين بحرم النبي الأمين . وله أولاد موجودون اليوم "

بيت عربكير

---

(١) جهود العلماء والأدباء في استنقاذ القدس من الصليبيين، ص/٩

" بيت عربكير " . أصلهم الحاج محمد الرومي العربكرلي نسبة إلى عربكير بلدة مشهورة بالديار الرومية . قدم المدينة المنورة سنة ١٠٨٠ . وكان رجلا كاملا عاقلا . وتوفي . وأعقب من الأولاد : أحمد وأبا بكر

فأما أحمد فكان رجلا كاملا . وكان مشهورا بالقوة وكثرة الأكل . ويقال : إنه كان يأكل الكبش الكبير ويحمل الحمار . وصار في وجاق النوبجتية . وكان يتعاطى الفلاحة . وتوفي سنة ١١٣٦ . وأعقب من الأولاد : حمزة وصفية

فأما حمزة فنشأ نشأة صالحة وسافر إلى الشام . ورجع . وصار جوربجيا في النوبجتية ومشدا بباب الحجرة النبوية . وتعاطى الفلاحة وأفلح فيها . وكان كثيرا ما يفعل الخير وينفع الناس . وتوفي سنة ١١٧٠ . عن أولاد

وأما صفية المزبورة فكانت مشهورة بصنعة السحر والدق وأخرجت من المدينة بسبب ذلك وسكنت مكة . ثم جاءت إلى أطراف المدينة . وسكنت برباط السلطان مراد . وتوفيت به سنة ١١٩١ . ويقال إنها تابت . والله أعلم

بيت العنابي

" بيت العنابي " . نسبة إلى عنابة بلدة مشهورة بالمغرب الأقصى . أصلهم الشيخ علي العنابي . قدم المدينة المنورة سنة ١١١٥ . وكان رجلا صالحا فقيها يعلم الصبيان القرآن . وكان حسن الهيئة وملازما للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن مات سنة ١١٤٠ . وأعقب من الأولاد : محمدا وفاطمة زوجة عبد الرحمان صادق والدة بنته زوجة الشيخ أحمد الجامي وخديجة زوجة الحاج محمد الودي والدة أحمد الودي

فأما محمد فنشأ نشأ صالحة . وحفظ القرآن العظيم . وكان جميل الصورة حسن الهيئة . وتوفي شابا من غير ولد سنة ١١٤٩

بيت عدس

" بيت عدس " . سيأتي ذكرهم في بيت الهتاري من حرف الهاء إن شاء الله

حرف الغين

بيت الغلام

" بيت الغلام " . أصلهم محمد الغلام المصري . قدم المدينة المنورة . وكان رجلا كاملا عاقلا . وتولى وظيفة نقابة الفراشين . ولم تزل في أولاد إلى اليوم . وكان ملازما للمسجد الشريف النبوي إلى أن توفي .

وأعقب من الأولاد : عثمان . وكان على طريقة والده إلى أن توفي . وأعقب من الأولاد : محمدا وعمر وأم الحسن زوجة الخطيب عمر البساطي

وأما محمد المزبور فنشأ نشأة صالحة وحفظ القرآن العظيم وطلب العلم الشريف ودرس بالمسجد المنيف وصار خطيبا وإماما شافعيا . ولازم الجد الشيخ يوسف الأنصاري وقرأ عليه في النحو والصرف . وكان رجلا صالحا مباركا . وتوفي سنة ١١٥٢ . وأعقب من الأولاد : يحي وأحمد وأبا بكر وعبد الرحمان

فأما يحي فكان رجلا عاقلا وباشر الخطابة والإمامة . وتوفي بمكة في سنة ١١٥٦ . وأعقب يحي حملا في بطن أمه فسمي باسمه . وهو موجود اليوم . وسافر إلى الروم ومصر والشام والعراق . ورجع إلى المدينة المنورة ولم يحصل شيئا . وعلى الحظ لا عليه الملام . وقد أضاع جميع ما تركه والده حتى الوظائف فرغ بها . ثم رجع إلى جهة الديار الرومية ولم يدر في أي بلدة هو ." (١)

"قال أبو عبيدة الجوزجاني: إلى ههنا انتهى ما حكاه الشيخ عن نفسه. و في هذا الموضع أذكر أنا بعض ما شاهدت من أحواله في حال صحبتي له و إلى حين انقضاء مدته. قال: في مدة مقامه بجرجان صنف أول القانون و مختصر المجسطي و غير ذلك. ثم انتقل إلى الري و اتصل بخدمة السيدة و ابنها مجد الدولة. ثم خرج إلى قزوين و منها إلى همذان فاتصل بخدمة كدبانويه و تولى النظر في أسبابها. ثم سألوه تقلد الوزارةفتقلدها. ثم اتفق تشويش العسكر عليه و إشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره و أخذوه إلى الحبس و أخذوا جميع ما كان يملكه و ساموا الأمير شمس الدولة قتله فامتنع منه و عدل إلى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم. فتوارى الشيخ في دار بعض أصدقائه أربعين يوما. فعاد الأمير و قلده الوزارة ثانيا. و لما توفي شمس الدولة و بويع ابنه طلبوا أن يستوزر الشيخ فأبى عليهم و توارى في دار أبي غالب العطار و هناك أتى على جميع الطبيعيات و الإلهيات ما خلا كتابي الحيوان و النبات من كتاب الشفاء. و كاتب علاء الدولة سرا يطلب المسير إليه فاتهمه تاج الملك بمكاتبته وأنكر عليه ذلك و حث في طلبه. فدل عليه بعض أعدائه فأخذوه و أدوه إلى قلعة يقال لها بردجان و أنشأ هناك قصيدة فيها:

دخولي باليقين كما تراه ... و كل الشك في أمر الخروج

و بقي فيها أربعة أشهر. ثم أخرجوه و حملوه إلى همذان ثم خرج منها متنكرا و أنا و أخوه و غلامان معه في

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٨٨

زي الصوفية إلى أن وصلنا إلى أصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الإكرام و الإعزاز الذي يستحقه مثله. و صنف هناك كتبا كثيرة. " قال " و كان الشيخ قوي القوى كلها و كانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى و أغلب و كان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه. و كان سبب موته قولنج عرض له و لحرصه على برئه حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرح بعض أمعائه و ظهر به سحج و عرض له الصرع الذي قد يتبع القولنج و صار من الضعف بحيث لا يقدر على القيام. فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك لا يتحفظ و يكثر التخليط في أمر المعالجة و لم يبرأ من العلة كل البرء و كان ينتكس و يبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همذان و سار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان و علم أن قوته قد سقطت و أنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه و أخذ يقول: المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير و الآن فلا تنفع المعالجة. و بقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار ربه و دفن بهمذان و كان عمره ثمانيا و خمسين سنة و كان موته في سنة ثمان و عشرين و أربعمائة. و فيه قال بعضهم:

ما نفع الرئيس من حكمه الطب ... و لا حكمه على النيرات

ما شفاه الشفاء من ألم الموت ... و لا نجاه كتاب النجاة

و قيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك أرسطوطاليس و كان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس و سقراطيس و أفلاطون يترفعون عن ذلك و لا يقربون أبواب السلاطين. و الدليل على ذلك أن بعض ملوك اليونانيين كان مجتازا بمكان كان فيه سقراطيس جالسا فلما دنا بقربه و هو لم ينهض و لم يتحرك من مكانه و لا يلتفت فأقبل إليه بعض الغلمان فركله برجله. فقال له: لم تركلني. قال له: أما تبصر الملك كيف لا تنهض و تقوم له. أجابه سقراطيس قائلا: كيف أقوم لعبد عبدي. فالتفت الملك إلى مشاجرتهما فاستدعى به فحمل إليه فقال له: أي شيء قلت. قال: قلت لا أقوم لعبد عبدي. قال الملك: و أنا عبد عبدك. قال: نعم أيها الملك أنت استعبدتك الدنيا و أنت خادمها و أنا زهدتها و استعبدتها فهي عبدي و أنت عبدها. فالملك استحسن له ذلك و تقدم بالإحسان إليه فلم يقبل. قيل و أول حكيم شغف بشرب الخمر و استفراغ القوى الشهوانية الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا. ثم اقتدى به في الانهماك من كان بعده فهذان غيرا السنة الفلسفية. و قيل أن شيخ الشيخ أبي علي في الطب أبو سهل المسيحي و كان طبيبا فاضلا منطقيا عالما بعلوم الأوائل مذكورا في بلد خراسان له كناش يعرف بالمائة كتاب مشهور. مات و عمره أربعون سنة.." (١)

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/١١٢

"وقد تكلم الناس في أبي الخطاب ونسبوه إلى التزيد في كلامه مع ما كان يعانيه من الوقوع في بعض العلماء وكان الملك الكامل مقبلا عليه فلما تبين له ذلك منه أعرض عنه وكان قدم مرة دمشق وسأل الصاحب صفي الدين بن شكر رحمه الله أن يجمع بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله فاجتمعا وتناظرا وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته من وراء وراء فقال ابن دحية لا يقال بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين أخطأت فسفه على الشيخ تاج الدين فقال له يا مدعي أنت تكتب وكتب ذو النسبين بين دحية والحسين ودحية بإجماع المحدثين ما أعقب فقد كذبت في نسبك، وحكى لي أنه قال للشيخ تاج الدين في محاورته أنا عندي كتب تسوي بغداد فقال الشيخ تاج الدين هذا محال ما في الدنيا كتب تسوي بغداد وإنما أنا عندي كتب جلودها تساوي رقبتك فخجل واستحسن الحاضرون هذا الجواب من الكندي وحكى أنه كان يدعي أن له بالمغرب أموالا عظيمة وأملاكا كثيرة وغير ذلك من عظم القدر والجاه والمال وذكر ذلك للملك الكامل فاستبعده فلما قدم أخوه أبو عمرو عثمان المذكور سأله الملك الكامل عن ذلك فذكر أنهم قوم فقراء لا يوبه لهم في تلك البلاد وليس لهم بها ذكر فاعجب الملك الكامل قوله ونبل في عينه وسقط أبو الخطاب من عينه وتحقق تزيده في الحديث والله أعلم.

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عربي أبو عبد الله عماد الدين كان فاضلا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي رحمه الله وتوفي بدمشق في شهر ربيع الأول ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين من العمر رحمه الله.

محمد بن وثاب بن رافع أبو عبد الله تاج الدين النخيلي الحنفي كان فقيها عالما فاضلا حسن الشكل درس وافتن وناب في الحكم بدمشق وكان سديدا في أحكامه مشكور السيرة وتوفي بدمشق في شهر ربيع الآخر وهو في عشر السبعين رحمه الله.

مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الصافي بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن يعيش بن عبد العزيز بن سعد بن عبادة أبو منصور تاج الدين الأنصاري الخزرجي الدمشقي الحنبلي مولده في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثماني وخمسمائة بدمشق سمع من أبي طاهر الخشوعي وعمر بن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وبيته معروف بالعلم والحديث وكانت وفاته بدمشق في ثالث صفر فجأة ودفن بجبل قاسيون رحمه الله.

أبو الفضل بن... الصحراوي الشاغوري كان من الصلحاء الأخيار العارفين ملازما للخير والعبادة وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان منقطعا عن أرباب الدنيا مقيما في منزله بالشاغور ظاهر دمشق اجتمع بجماعة من أرباب الطريق وأخذ عنهم، زرته في منزله وكانت وفاته في جمادى الأولى بدمشق رحمه الله ونفعنا ببركته.

أبو محمد بن سلطان بن محمود كان رجلا صالحا عابدا منقطعا عن أرباب الدنيا عاكفا عن العبادة وإشغال الناس بالقرآن العزيز لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر أحدا إلا بخير وكان عالما بما يحتاج إليه من أمر دينه سمع البخاري من ابن الزبيدي وسمع من الشيخ بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي وغيره ولازم صحبة الشيخ إبراهيم بن جوهر البطائحي رحمه الله وانتفع به وصحب والده أيضا وكان من أصحاب والدي رحمه الله قرأ عليه وسمع منه وكان والدي يحبه ويكرمه لصلاحه ودينه ولأجل والده سلطان رحمه الله فإنه كان من الأولياء الأفراد، وكانت وفاة الشيخ أبي محمد المذكور ببعلبك في ليلة الخميس العشرين من شهر رمضان من هذه السنة ودفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله وهو في عشر السبعين وكان متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سالكا إنموذج السلف الصالح وتوفي ولم يشب رأسه ولحيته إلا شطرت يسيرة جدا مع كونه نيف على سبعين سنة.

السنة الثامنة والستون وستمائة

دخلت والخليفة والملوك على ما كانوا عليه والملك الظاهر بالصنمين عائدا من الحجاز الشريف.

متجددات هذه السنة

قد ذكرنا عود الملك الظاهر من الحجاز في السنة الخالية لساق الحديث بعضه بعضا فأغنى عن إعادته.." (١)

"محمد بن الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الملقب شرف الدين المعروف بالأخميمي الشيخ المشهور. كان كثير التعبد والاجتهاد، ولكثير من الناس فيه عقيدة حسنة، وبعض الناس ينسبه إلى التصنع، وكان يتحصل له من الأمراء والأكابر جمل كثيرة، وإذا قوبل بقدر يسير لا يقبله، وتوفي بمنزله بسفح قاسيون ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بسفح قاسيون، وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى غسله الشيخ فخر الدين بن عز القضاة، والشيخ شرف الدين أحمد الفزاري، والشيخ برهان الدين

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٣٢١/١

الإسكندري، وصلى عليه الشيخ جمال الدين الشريشي، وحضر جنازته خلق كثير، وكان عليه روح، وسكون، وهيبة رحمه الله تعالى وهو الذي ذكره الشيخ كمال الدين بن طلحة في تصنيفه في علم الحروف من الحروف المفردة غير المكررة في القرآن المجيد، وأن الشيخ محمد رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأنه أوراه دائرة الحروف. قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله في تصنيف أفرده لذلك: أما بعد، فإنه لما رزقني الله من مبار ألطافه، ورفده مؤاخاة عبد صالح من صلحاء عباده فيه، تحكم له فيه من قلبي منزلة ما وصلت إليه أخوة النسب من قبلها، ولا تصل إليها من بعدها، ونمت بيننا المحبة في الله تعالى وتقدس نموا بلغت بها نهاية حدها، وأحرزت به اليقين حصل وحدها، ومنح الله جل وعلا كل واحد منا بصاحبه ما ظهرت له به زيادة عبادته، وثبت ذلك عنده بإقرار قلبه وشهادته، وكان كثيرا من مطالبه من ربه تعالى أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم، واقتدى بذلك ممن سلف من أئمة الطريق الأقوم، وتكرر لذلك تقلب وجهه في السماء، ورفع يديه إلى الله تعالى بأنواع الدعاء، فبينما هو في بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت جلباب حندس الظلماء، إذ كشف له عن لوح شاهده بحيث لا يتطرق إليه شبه الشك ولا ريب الامتراء، فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه في مقام قربه، فوكزه بدمع صوت يقول له: خذ ما ينتفع به، فأخذه، واستبث ما فيه، فوجده دائرة، وخطوطا، وأسماء، وحروفا، وأحاط علما بصورها دون معانيها، ولم يعلم شيئا من الأسرار المودعة فيها، فلما سمر الليل ذيل ظلمته، وتنفس الصبح لأسفار أنوار غرته، وقضى الواجب عليه من أداء حق الوقت وفريضته، عشيته غيبة صافحته بها يد سنته، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالبي رضوان الله عليه فسلم عليه وقال له: أين اللوح الذي أوتيته؟ فأخرجه فأخذه عليه السلام، فنظر فيه واستعظمه، ثم قال له في معناه: أشياء لم يفهمها ولا يعرف منها سوى كلمة واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما فهمت ما قلت لي. فقال له: إن فلانا يعني الشيخ كمال الدين بن طلحة يشرحه لك إن شاء الله تعالى، فلما علا النهار، حضر عند الشيخ كمال الدين، وعرفه عين الواقعة بصورتها، وتلا عليه آيات صورتها، وخط صورة الدائرة، وما عليها خارجا وداخلا عنها وفيها، فوقف عليه تأملها، فرآها من عجائب الأقدار وضعا. وغرائب الأسرار أصلا وفزعا، ونظر في حروفها المرتبة وترا وشفعا، وأسمائها المركبة تفرقة وجمعا. قال الشيخ كمال الدين: فعلمت أنه لا يمكن الوقوف على كنه مقصدها. ولا الوصول إلى جل عقدها، ولا محض أوطان مطالبها باستخراج زبدها إلا بتأييد رباني، وتوفيق إلهي، فرفعت يدي متضرعا إلى عالم السر والنجوى، وسألته أن يفتح لي رتاج مكنونها، ويمنحني بنتاج مصونها، ويوضح لي منها مخزونها ويشرح صدري باستخراج اسرار مضمونها فأحست نفسي بأنفاس إجابة

دعائها، وتضرعها، ونشطت إلى استشراق أنوار الأسرار من مطلعها، فلما لاحت الأنوار، وظهرت الأسرار بأمر مبدئها ومبدعها، وتخبير مرها ومطلعها، علقت هذه الرسالة. قلت: ثم أثبت الشيخ ذكر الدائرة وتخطيطها وصفتها، وصورة ما في وسطها، وما أحاط بها محيطها، وكيفية وضع حروفها وأسمائها وخطوطها، ثم ذكر أنها سر من أسرار الاسم الأعظم، ثم شرع في حل تلك الحروف المفردة وتبيين أسرارها وإظهار معانيها بما يذهل العقل، ولقد حذا في استنباط المعاني من تلك الدائرة ما سلكه الإمام أبو الحكم ابن برجان في تفسير قوله: " وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين " وبين تدوير الحروف هناك، وسر البضع في كلام العرب. ثم ذكر أنه إن صح ذلك، فتح البيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، فوقع الأمر كما قال. ومات هو قبل." (١)

"من أعلم القلب أني كلفت به ... حتى غدا منه في حزن وفي كرب
يشكو الغرام ولا يشكو مرارته ... مبلبل البال بين الجد واللعب
رام العواذل سلواني فقلت لهم ... والدمع يقطر من جفني عن لهب
يا للرجال أنا المضني بفرط هوى ... فلم عذولي لا تحملوا من التعب
لم أنس ليلة وافى وهي في يده ... حمراء قد عصرت من رائق العنب
جنى بها بعد ما جنى بطلعته ... وذاقها فحلت من ذلك الشنب
ودار بالطاس والكأسات في يده ... قد زينت بالحميا ثم بالحبب
ونحن في مجلس حف السرور به ... كأننا منه فوق الأنجم الشهب
ظبي أقام بقلبي وهو يطلبه ... مع الزمان وهذا غاية العجب
مورد الخد معسول المراشف ممشوق القوام كثير الدل والغضب
وقال أيضا رحمه الله تعالى:
كم ليلة بت أستحلي المادم على ... وجه الحبيب وبدر التم في السجف
حتى إذا أخذت منه المدامة ... والواشون في غفلة عنا فلم نخف
عانقته عندما قبلت مبسمه ... حبا له كاعتناق اللام للألف

(١) ذيل مرآة الزمان، ١١٠/٢

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائي الكناني الأصل بدر الدين. الإمام العلامة في علوم النحو والعربية والبيان مع الذكاء المفرط وجودة الذهن، ولطافة الأخلاق، وحسن العشرة، وله مشاركة جيدة في الفقه، والأصول وغير ذلك، أقام ببعلبك مدة سنين ثم سكن دمشق وتصدر للاشتغال بعد وفاة والده الشيخ جمال الدين رحمه الله. وكان والده إمام عصره في هذا الشأن، وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وسبعين وست مائة، وسمعت جماعة من الفضلاء العارفين بهذا الفن إن ولده الشيخ بدر الدين المشار إليه التحق به، وبرز عليه في بعض هذه العلوم. وكان كثيرا ما يعتريه قولنج فيجد منه ألما شديدا، واعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته، وتوفي بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم. وكان دفنه يوم الاثنين، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ولم يترك بعده في هذا العلم مثله في الشام مما علمنا. وله تصانيف مفيدة مختصرة، وشروح حسنة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الميمون القيسي الشاطبي المعروف بابن القسطلاني، قطب الدين أبو بكر بن أبي العباس ابن أبي الحسن التوريزي الأصل، المصري المولد، المكي المنشأ، الشافعي الفقيه المحدث الإمام العلامة مجموع الفضائل. كان إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا، لم يكن في وقته مثله. وكان في وقته مثله، وكان له صيت حسن، وتوجه وانقطاع إلى الله تعالى، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وبيده الوظائف الدينية، وكان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم. مولده يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مائة، وتوفي يوم السبت ثامن عشر المحرم بالقاهرة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى، وكان قد سمع من مشايخ عصره، ونظم الشعر الحسن، فمنه ما أنشده الأمير علم الدين سنجر الدويداري في شهور سنة سبع وخمسين وست مائة:

إذا كان أنسى في التزامي لخلوتي ... وقلبي عن كل البرية خال

فما ضرني من كان لي الدهر قاليا ... ولا سرني من كان في موال

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

ألا هل لهجر العامرية إقصار ... فتقضي من الوجد المبرح أوطار

ويشفي عليل من عليل موله ... لنجم من الجوزاء في الليل سمار

أغار عليه السقم من جنباته ... وأعزاه بالأحباب نأي وتذكار

ورق له مما يلاقي عذوله ... وأرقه دمع يرقرق مدرار

يحن إلى برق الأبيرق قلبه ... ويخفق إن ناحت حمائم وأطيار

عسى ما مضى من حفظ عيشي على الحمى ... يعود قلبي فيه نجوم وأقمار

عدمت فؤادي إن تعلقت غيرها ... وإن زين السلوان لي فهو غدار

ولي من دواعي الشوق في السخط والرضى ... على الوصل والهجران ناه وأمار." (١)

"هذا وإني بحمد الله قد اجتمعت بهذا المترجم الفريد، حينما تشرفت به دمشق الشام وكان قد قصدها على قدم السياحة والتجريد، مريدا بعد زيارة ساداتها زيارة أقربائه بني الصياد، فحصل لي بالاجتماع بحضرته غاية المنى والإسعاد، غير أن الحصة كانت قصيرة، وكانت المذاكرة بيننا يسيرة، فلم تحصل المعرفة المقتضية للتذكار، وعلى كل حال فإني أعدها من النعم الكبار، وقد وعيت من بديع محاضرته ما أدهش، ورويت من أحاديث شعره ما أطرب وأنعش، وكان كثيرا ما ترد عليه أحوال، دالة على استشرافه على مقام الكمال، وإني لأرجو من واهب العطية، أن يمتع بصري برؤية حضرته على أحسن حال قبل حلول المنية، إنه كريم وهاب، إذا دعاه العبد أجاب، ثم إنني أيام رقمي لهذا التاريخ طلبت من حضرة المترجم ترجمته بالمراسلة، لتكون لكتابي حلية لطيفة ولذاتي من جملة المواصلة، فأرسل لي حفظه الله من تأليفاته الشريفة جملة ومنها كتابه المسمى بقلائد الزبرجد، على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد، مذيلا هذا الكتاب بترجمة هذا الأستاذ، والعمدة الشهم الملاذ، وهذه الترجمة من إنشاء العالم الفاضل، والجهبذ السميدع الكامل، السيد محمد بن السيد عمر الحريري الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية، في مدينة حماة المحمية، فنقلتها بحروفها من غير تغيير ولا تبديل، كما هي مرقومة لتكون نسبتها إلى حضرة منشيها باقية ومعلومة، فقال بعد خطبة دخل بها على المرام، وقد حذفتها لاقتضاء المقام، هو العالم المحقق والفاضل المدقق، شيخ الطريقة، وكشاف كل حقيقة، فرع الزاوية الهاشمية، ويتيمة قلادة السادة الأحمدية، مجدد طريقة جده أبي العلمين، وناشر أعلام فضله في المغربين والمشرقين، المالك زمام الفضائل والمعالي في كل نادي، صاحب السماحة والسيادة السيد الشيخ محمد أبو الهدى أفندي ابن شيخ المقام العالي الصيادي، العارف الكبير، الهمام الشهير السيد الشيخ حسن وادي، بن السيد علي بن السيد خزام، بن السيد الشيخ علي الخزام، دفين حيش الولي المقدام، ابن الولي العارف العالم المرشد الكامل السيد الشيخ حسين برهان الدين، بن السيد عبد العلام، بن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك الزبيدي

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١٣٢/٢

البصري الرفاعي، بن السيد محمد الصوفي، ابن السيد محمد برهان، بن السيد حسن الغواص، بن السيد الحاج محمد شاه، بن السيد محمد خزام دفين الموصل، بن السيد نور الدين، بن السيد عبد الواحد، بن السيد محمود الأسمر، بن السيد حسين العراقي، ابن السيد إبراهيم العربي، بن السيد محمود، بن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك، بن السيد محمد خزام السليم، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم، بن السيد صالح عبد الرزاق، بن السيد شمس الدين محمد، بن السيد صدر الدين علي، بن القطب الجواد السيد عز الدين أحمد الصياد، بن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم الرفاعي، بن الإمام ولي الرحمن السيد عثمان، بن السيد حسن، بن السيد عسله، بن السيد الحازم، بن السيد أحمد، بن السيد علي مكي، بن السيد رفاعه، ويقال له الحسن نزيل المغرب، بن السيد المهدي، بن السيد أبي القاسم محمد، بن السيد الحسن، بن السيد الحسين، بن السيد أحمد، بن السيد موسى الثاني، بن السيد إبراهيم المرتضى، بن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام محمد الباقر، بن الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد، بن الإمام الهمام علم الإسلام عين أئمة الأعلام، سبط الرسول عليه الصلاة والسلام، الذي امتحن بأنا ع البلاء أمير المؤمنين مولانا أبي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا، ابن إمام الأئمة وأمير نحل هذه الأمة سيد الأولياء، وقائد أزمة الأصفياء، أمير المؤمنين مولانا الإمام علي رزقه من زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيد المخلوقين عليه أفضل صلوات رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"الشيخ ابو بكر بن علي البطاح الأهدل

العلم الأمثل، والطود الأفضل، إمام المحققين، ونخبة المدققين، سراج افسلام، وكعبة الأئمة الأعلام، قد ساد بفنون العلوم، وتدقيق المنطوق والمفهوم، فهو غرة في جبين الدهر زاهرة، وشامة في صفحة العصر ظاهرة، يحق له أن يقال فيه، وأن يصفه الدهر بملء فيه.

وأرى الخلق مجمعين على فضلك ... من كل سيد ومسود

عرف العارفون فضلك بالعلم ... وقال الجهال بالتقليد

جد واجتهد في المعالي، إلى أن صار حسنة الأيام والليالي، أخذ العلوم من عدة مشايخ منهم السيد سليمان الأهدل، وتميز بالكمال في الملكات الثلاث ملكة الاستحصال، وملكة الحصول، وملكة الاستنباط، وكان

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٣٦/١

عمدة في التفسير والحديث والفقه والتصوف والآلات والأصول. وخلاصة الكلام، إنه من السادة الأعلام، ومما كان ينشده:

إن رمت إدراك العلوم بسرعة ... فعليك بالنحو القويم ومنطق

هذا لميزان العقول مقوم ... والنحو تقويم اللسان المنطق

مات رحمه الله سنة ألف ومائتين ونيف.

الشيخ الملا أبو بكر الكردي الشافعي الدمشقي

أحد العلماء الأعلام، المتقدمين في العلوم بدمشق الشام، كان مجاورا في جامع الورد في سوق صاروجا، وكان ملازما للإفادة العلمية، والآداب العملية، مع التقوى والعبادة، والعفة والزهادة، كثير السكوت عن فضول الكلام، لا يتكلم إلا في ذكر أو قرآن أو إقراء درس أو إفادة حكم من الأحكام، قرأ عليه الأجلاء من العلماء، والكثير من الفضلاء، وكان له مشاركة قوية، في العلوم العقلية والنقلية، وقد أخذ عن المرشد الكامل أوحد الزمان، وقطب العصر والأوان، مولانا خالد النقشبندي مجدد القرن الثالث عشر، وعن غيره ممن عرف بالفضل واشتهر، وله تأليفات كثيرة، ورسائل شهيرة، وله تفسير على القرآن المجيد اخترمته المنية قبل إتمامه، قد أجاد فيه وأفاد، واعتنى به فوق المراد، وكان معدودا من ذوي النهاية، معروفا بالكشوفات والولاية، وقد حضرت بعض مجالسه، واستفدت من بعض نفائسه، وكان كثيرا ما يذاكرني مع صغر سني في المسائل العلمية، والنوادر الأدبية، مات رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائتين وألف، ودفن بتربة سوق صاروجا.

الشيخ أبو بكر الكردي الجزاري الدمشقي

العالم الإمام، والأوحد الهمام، نزيل دمشق الشام، أخذ العلوم عن أفاضلها، وارتفعت رتبته في المعارف بين ذوي فضائلها، حتى صار عمدة مقبولا، معروفا في الكمال لا مجهولا، مرفوع المقام، يتبرك به الخاص والعام، مات يوم الإثنين عاشر ذي الحجة الحرام الذي هو من شهور سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ودفن في الدحداح.

أبو بكر باشا الطرابلسي والي مصر من طرف الدولة العثمانية وكانت ولايته من سنة إحدى عشرة ومائتين وألف." (١)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٤٩/١

"عالم قد علا قدره، وإمام قد سما ذكره، خطيب قدر في منبر الكمال، بعد أن تحلى بأثواب الجمال، قد نفع الناس بعلومه، وأفادهم من تحرير منطوقه ومفهومه، ثم أخذ الطريقة النقشبندية، عن صاحب الرتبة العلية، مولانا خالد شيخ الحضرة، ثم بعد كماله جعله خليفة، فأرشد وأفاد، وتعدى نفعه إلى البلاد، وخدم الطريق بالصدق والجد والاجتهاد، وكان سلوكه سلوك الصواب والسداد. ولم يزل يسعى في أشرف مسعى إلى أن تم الأجل، وإلى مولاه ارتحل، سنة ألف ومائتين وزائد على الخمسين.

الشيخ أحمد الكاملي المغربي المراكي المالكي البصير

أبو العلا زمانه، وابن جلا عصره وأوانه، هو في ميدان البيان أوحد في بيانه، وكأنما حشر عالم الفصاحة بين فكره ولسانه، فلا ريب أنه إنسان طرف الأدب ومقلة مآقيه، وفارع هضبة الأرب وراقي مراقيه، زرت على المعارف أطواقه، وما اهتاجت إلا للعوارف أشواقه، وهو من لطف الطبع أرق من الصهباء في رونق الصبا، ما ذاق إنسان طعم مفاكهته إلا مال إليه وصبا، ذو مذاكرة يتسلى بها المهموم، ومحادثة يجعلها النديم عوض المشروب والمشموم، وشعر يشعر بأنه ابن النظم والنثر، ونثر يزدري بنثر اللآلي والدر، غير أنه مكفوف البصر، دميم الخلقة لا يحسن إليه النظر، أنقر الوجه كثير السمن، قصير القامة تارك للفريضة والسنن. حضر إلى الشام في سنة تسعين، ورؤيته تحكم بأنه لم يتجاوز من العمر الخمسة والثلاثين، فقصده للزيارة الصدور والأعيان، وكان لا يدخل عليه أحد قبل الاستئذان، وكان مظهرا للعظمة والإجلال، والانفراد بالأدب والعلم والمال، فكثرت في الناس شهرته، ودارت بين الأهلين سيرته، ونظر إليه العموم بعين الإجلال، واختلفت فيه آراء أولي الكمال، وتمنعت عنهم معرفة حقيقته، لعدم تمكنهم من الاجتماع به إلا بعد إرادته:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فكان يكلم كل إنسان، بما كلمه به بأفصح بيان، فكل من ذاكره بفن من الفنون، يظن أنه فرد ذلك الفن المصون، وكان يحفظ من القصص والحديث، ما يوهم أنه لم يترك شيئا من قديم وحديث، وكان كثيرا ما يتكلم بلسان العرفان، ويتمايل عند كلامه تمايل النشوان، ويذكر بديع عباراتهم، ورفيع إشاراتهم، فيخاله من له بهذا الفن بعض إلمام، أنه الشيخ الأكبر أو شيخ بسطام، وكنت أنا وبعض أحباب لي من الأدباء نجتمع به في غالب الأيام، ولم نقصده مرة إلا وقيل لنا ادخلوا بسلام، فيحدثنا ببديع الغرائب، وأعجب العجائب، وبما اتفق له في رحلته، من حين خروجه من بلدته، مما يدهش العقول، ولم يوقف له على تأييد منقول، فيقول بأنه رحل إلى الهند والصين، وبلاد الترك والعجم والممالك الأوربية، ومكث مدة سنين حتى تعلم ألسنة الجميع،

ونظم في كل لسان ونثر من كل بديع، وكان يسرد لنا من قصائده بكل لسان لا نفهمه، ولا ندريه ولا نعلمه، ويحكي لنا ما اتفق له في هذه الممالك من غريب الخبر، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. غير أن لوائح المين عليه لائحة، ونوافح الوضع عليه نافحة، ثم إنه من أعجب العجاب، أنه له قوة وفصاحة تدعو السامع إلى الإصغاء له كالإصغاء إلى الصواب، وكلنا يقول عند الخروج أنه ليس له عن الباطل خروج.

لي حيلة فيمن ينم ... م وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتي فيه قليلة." (١)

"البدر ساق والصباح على الوفا ... والكأس زمزم والمقام لنا صفا

والحب يسعى والحباب تطوف

وقال أيضا

بخد قد حكى وردا ودرا ... وفا خال بروضته تدرا

أقاد لأمرهه مهما تجرا ... ولو أمسى على تلفي مصرا

لقلت معذبي بالله زدني

وصل شغفي بهجرك بالتأني ... وللعذال فاحذر أن تؤني

ولا تسمع ندا ندبي وأني ... ولا تسمح بوصلك لي فإني

أغار عليك منك فكيف مني

وقال

ظبي أنس تم وصفا ... قام يجلو الراح لطفا

من بقايا اللثم رشفا ... صبها بالكأس صرفا

غلبت ضوء السراج

من سناها الحي نارا ... والشجى منها استنارا

مذ رآها الحب حارا ... ظنها بالكأس نارا

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/١١٧

فطفاها بالمزاج

وقال

قلوب العالمين صبت إليه ... وقلبي في الهوى رهن لديه

وإني من ألست به ولوع ... فيا عشاقه صلوا عليه

وقال

يا كثير الصد والهجران جد ... لقتيل في هواك اليوم جد

بدر تم سلب العقل وقد ... أسر القلب وللقلب وقد

ملك الروح عيانا وادعى ... بالذي أبقاه سقمي بالجسد

فتش القلب سوى حبي له ... في سويداه حبيبي ما وجد

إن تبدى ركع البدر له ... وإذا ماس له الغصن سجد

وحد الخال على وجنته ... ولنار الخد رغما قد عبد

سبحت أملاك جفنيه رضا ... وهلال الفرق لله حمد

ثغره درا وطيبا قد حوى ... واللمى ماء الحيا فيه ورد

جل من قد صور الحسن به ... وأذاب الجسم في مطل الوعد

بعده قد حرم الجفن الكرى ... وادعى لي آية الليل رصد

وله ديوان طويل عريض قد نظم فيه أنواع القريض. توفي رحمه الله وأحسن مثواه سنة ألف وثلاثمائة وثمان تقريبا.

الشيخ أنيس الحمصي الواعظ رئيس المؤذنين في جامع بني أمية

ولد بدمشق الشام، وقرأ على السادة الأجلاء الأعلام، كالشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي وغيرهم وكان تقيا نقيا صالحا، زاهدا عابدا ناجحان كثير البكاء، والخشوع والتضرع في الدعاء، وكان كثيرا ما يقرأ من كتب الوعظ في جامع بني أمية في التركية والعربية. غير أنه كان يغلب عليه الخفة والطيش فلذلك لم يكن له ثبات على حالة واحدة، فلو مدح إنسانا في وقت بغاية المدح لم يكن وقت مذمته بعيدان وربما يرتكب هذه الحالة في دروسه العامة فيمضي درسه بين مدح وذم ولم يزل على ذلك، إلى أن أوردته المنية مورد المهالك، توفي يوم ثالث وعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله.

حرف الباء

الشيخ بلبل أفندي بن عاشر أفندي الواعظ في جامع بني أمية في دمشق المحمية

عالم عامل، وزاهد فاضل، كثير البكاء والخشوع، كأنه على العبادة والتقوى مجبول ومطبوع، وكان له في الوعظ أسلوب حسن، وإلقاء مستحسن، تتأثر منه القلوب، تكاد من تأثرها أن تذوب. توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين وألف في اليوم الخامس عشر من المحرم الحرام.

الشيخ بهرام بن أحمد العارفي القسطنطيني الأصل الحلبي المولد والمنشأ مقدم الحنفي

أحد الأعيان الكتاب في الدولة العثمانية، مولده خامس عشر ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، وكان والده من وزراء الدولة والفضلاء المشهورين، وبعد أن قتل تقلبت بالمترجم الأحوال حتى استقر بدار السلطنة القسطنطينية، وتولى بعض المناصب التي تتعلق بأعيان الكتاب، وكان من نبلاء الكتاب وأدبائهم، وله حسن ترسل وإنشاء، ويحب العزلة والإنزواء، ولا يختلط بالناس إلا قليلا، ولا يتردد إلى أحد من أعيان الدولة ولا من رؤسائها. توفي بعد الألف والمائتين.

بنية بن قرينس الجربا الطائي من بني طي قوم حاتم الطائي." (١)

"العارف الذي تطابقت القلوب على محبته، واتفقت السرائر والضمائر على عرفانه وولايته، والعالم الذي يفزع في مهم المشكلات إليه، ويعتمد في الحصول إلى القرب والوصول عليه، قدوة الأنام، وصفوة السادة القادة الكرام: ذو الكرامات التي لا تعد، والخوارق التي لا تحصى ولا تحد، وقد ترجمه تلميذه العالم الذي انفرد في زمانه، والفاضل الذي أرشد أهل عصره وأوانه، قطب السادة الأحمدية، ونقطة مدار القادة الرفاعية، من اشتهر فضله بكل نادي، السيد أبو الهدى أفندي الرفاعي الصيادي، أطال الله بقاه، وأعلى في مدارج السيادة مرتقاه، في كتابه قلادة الجواهر، في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، فقال ما نصه: ولد هذا الهمام، والأوحد الإمام، سنة عشرين ومائتين وألف، وتوفي في سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، وقد بلغ رضي الله تعالى عنه من العمر سبعا وستين سنة. وكانت ولادته في سوق الشيوخ بليدة صغيرة من أعمال البصرة سكنها والده رحمه الله، وأعلى علاه، بعد الطاعون الذي وقع في البصرة، وتوفي والده وبقي قدس سره يتيما، ثم توفيت أمه وقد بلغ خمس عشرة سنة. وكان قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا أحمد، وكان من الصالحين.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١٧٣/١

ففي خمس وثلاثين ومائتين وألف جذبه القدر إلى السياحة، فخرج طالبا بيت الله الحرام، وجاور بمكة سنة، ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وجاور بالمدينة المنورة سنتين، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي، ثم ذهب إلى مصر ونزل في الجامع الأزهر، وبقي فيه ثلاث عشرة سنة، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الأزهر وفضلائه، حتى برع في كل فن وعلم، وهو على قدم التجرد والفقر والانكسار، ثم عاد سائحا إلى العراق، فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي، فأخذ عنه الطريقة، ولزم خدمته والسلوك على يديه مدة، وأجازه قدس الله سره وأقامه خليفة عنه.

ثم طاف البلاد وذهب إلى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان، وجاب العراق والشام والقسطنطينية والأنادول والروملي، وعاد إلى الحجاز، وذهب إلى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة؛ واجتمع على أهل الأحوال الباطنة والظاهرة، وأكرمه الله بالولاية العظيمة، والمناقب الكريمة، والأخلاق الحميدة، والطباع الفريدة، والقطبية الكبرى، والمرتبة الزهرا، وقد تجرد بطبعه عن التصرف والظهور، والتزم الطريق المستور، وعد نفسه من أهل القبور، وكان كثيرا ما يعاود في سياحته إلى بغداد، وكان يتجر لدفع الضرورة والتخلص من الاحتياج، ببيع رؤوس الغنم المطبوخة، فإذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية، ترك البيع إلى أن تنفذ دراهمه، فيعود إلى البيع، وكان لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط، وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر، وكان يلبس ثوبا أبيض وفوقه دراعة زرقاء وعبا قصيرة من دون أكمام، وحزامه من الصوف الأسود عملا بالأثر الرفاعي، والسنة المحمدية، واختفاء عن ظاهر الشيخ. وكان قدس سره إمام الوقت وشيخ العصر علما وعملا وزهدا وأدبا، براهينه باهرة، وسريرته طاهرة، وقدمه متين، وعزمه مكين، وكشفه عجيب، وحاله غريب. من الله علي بالاجتماع عليه، والانتساب إليه، في بغداد دار السلام، في حضرة الباز الأشهب، والطراز المذهب، مولانا الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره ورضي الله عنه، وتبركت بخدمته، وتشرفت ببيعته، وتنورت بمشاهدته، وتعطرت بمشافهته، وأخذ ت عنه الطريقة، ولبست منه الخرقة، وتلقيت عنه بعض علوم الشريعة والحقيقة، فهو شيخي ومعيني، وأستاذي، وقرة عيني وملاذي، وعياذي ومحل اعتقادي، وواسطة استنادي، بلى والله، وهو الشيخ الجليل العارف بالله، المتردي برداء الخفاء المشغول بالله عن غيره، السائح العابد الزاهد صاحب المعارف والعوارف، والبركات واللطائف، والعلم الغزير، والقلب المنير، والسر الصادق، والمدد البارق، والحال العجيب، والشأن الغريب، والعلوم العظيمة، والهمم الكريمة، والآداب المقبولة، والكلمات المنقولة، ولنذكر من شعره العالي هذه القصيدة، وهي مما يدلك على مقامه الجليل، ومكانة مكانه النبيل، وها هي:

طف بوادي القدس من نادي تهامة ... وافرش الخدين في أطلال رامة
وانزل الفيحاء فيحا المنحنى ... حيثما أعلى الندى الطامي خيامه." (١)

"الشيخ أبو محمد الفقيه المقرىء، مولده بتادف سنة خمس وخمسين ومائة وألف، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على أبي محمد عبد الرزاق المكتبي، وارتحل إلى حلب وتوطنها، وتفقه بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري وغيره، وكان صالحا تقيا نقيا زاهدا عابدا دينا كريما، توفي رحمه الله سنة ألف ومائتين و....

الشيخ حسن الهابط

المجذوب لمولاه، والمنقطع عما سوى الله، صاحب الكرامات الظاهرة، والخوارق العجيبة الباهرة، ولد سنة ألف ومائتين وعشرين، ونشأ في حجر والده، وعلمه صنعة حياكة الحرير، ثم غلب عليه الجذب والسكوت وترك الحياكة، ولازم الساحة المعروفة، في ميدان الحصا بساحة الحمام، يعني حمام التوتة، وهذه الساحة قد دفن بها جملة من السادات المجاهدين، وبها قبورهم ظاهرة مشهورة مقصودة بالزيارة، غير أنه لم يعرف من أسماء أصحابها إلا الشيخ حرب والشيخ موسى، وكثير من الناس قد حفروا في تلك الساحة فوجدوا بعض المدفونين بها بحالهم، وعندهم بعض أسلحة من الطراز القديم، كالسيف والنشاب والدرقة، وإذا الإنسان مر بين قبورهم في ليل أو نهار يجد أنسا وروحانية وفرحا وسرورا، نسأل الله تعالى أن يلهم أهل الحمام الذي في جوارهم صيانتهم واحترامهم من فرشي الزبل والأقذار التي يفرشونها بين قبورهم وعلى مدافنهم المدروسة فإن القبور تصان لا تبتذل وتهان، خصوصا قبور السادة المجاهدين في سبيل الله، فإن من آذاهم وإن أمهل لا يهمل، نسأل الله الحماية، والحفظ والوقاية ثم نرجع إلى المترجم فإنه رضي الله تعالى عنه كان ملازما للوقوف في هذه الساحة، ويتردد بها قليلا ولا يخرج عنها، وكان في أيام الشتاء والبرد ينزل عليه المطر الغزير والثلج الذي ربما يرتفع على الأرض ذراعان ولا يتظلل ولا ينتقل، حتى أنه مرة كان واقفا فنزل الثلج وكثر، فجلس على الأرض وجلل عليه الثلج حتى ستره بالكلية، فتفقده الناس فلم يجدوه، ففتشوا عليه فوجدوه مستورا في الثلج، فحينما وجدوه وأزاحوا الثلج عنه خرج البخار من عنده، وكأن محله فيه نار، ولما نظروا إليه وجدوه ضاحكا باسما يتكلم بكلام لا يعرفونه ولا يفهمونه، لأنه كان يهمس في الكلام همسا، وكان لا يلبس على جسمه سوى قميص وبوظية من الصوف، وكان إذا أظهر المحبة إلى إنسان شمه بأنفه، وكان دائما نظره إلى الأرض مطرقا برأسه يدور في

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/١٨٦

محله ويتردد، كأنه محتار مدهوش واقع في مهم عظيم. وفي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، حينما طلب السلطان عبد المجيد والدي ودعاه إلى ختان أولاده، فكانت المكاتيب من والدي إلينا متواصلة، إلى أن انقطعت عنا المكاتيب مدة طويلة، فصعب علينا الأمر، وانشغلت أفكارنا وكثرت التأويلات في هذا الأمر من الناس، فحصل عندنا جزع عظيم، فخرجت من دارنا إلى الجامع المعروف بجامع الدقاق في الميدان الذي هو في محل إقامتنا وصلاتنا وقراءتنا، وكان اليوم يوم خميس ونحن في غاية الضيق، فوجدت المترجم يتردد أمام حجرة والدي، ولم يكن له عادة في الانتقال من الساحة المتقدمة، فاستغربت الأمر كثيرا، وعرفت أنه ما كان ذلك إلا لحكمة، فتقدمت إليه وسألته، فقال بلسان فصيح يأتي الشيخ يوم الأحد، فقلت له وأي واحد؟ فقال يوم الأحد، فكررت عليه وهو لا يزيد عن ذلك، ففي ثاني يوم صباحا ورد علينا المكتوب من بيروت بحضوره إليها، وكان وصوله إلينا يوم الأحد كما قال المترجم. وكان كثيرا ما تأتي إليه جملة من أكابر المجاذيب ليلا، فيجلسون عنده ويتذاكرون معه، وإذا مر عليهم أحد سكتوا عن الكلام إلى أن يبعد عنهم، ورؤوسهم متدانية بعضها من بعض، خوفا من أن يسمعهم أحد. وأما صغار المجاذيب فإنهم لا قدرة لهم على المرور من محلته، حتى لو جرهم أحد يتمنعون من مطانعته، ويظهرون الخوف والتباعد، ومع حالته رضي الله عنه وعدم كلامه كان جماليا لا جلاليا، يأنس الإنسان به، وليس له حالة فظيعة ولا مسبة ولا كلام بشتم ولا غيره، كما يحصل من بعض المجاذيب، بل كان يسكت عند كلام الناس ولا يجاوب أحدا إلا في بعض الأوقات، إذا كان السرور متجليا عليه. ولم يزل على حاله إلى أن توفي عاشر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين وألف ودفن في جبانة باب الله.

السيد الشيخ حسن أفندي بن السيد سليم الدجاني الحنفي اليافي المتصل نسبه بالسيد المصطفى صلى الله عليه وسلم." (١)

"وقال الله تعالى: " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده " وقال في الهدهد: " فقال أحطت بما لم تحط به " ومثل هذا كثير، شائع شهير، خصوصا في الأحاديث الشريفة، والآثار الصحيحة المنيفة، مما لا قدرة للإنسان على رده، ولا على إنكاره وإثبات ضده، من نطق الذيب والضب، والغزالة والحجر والمدر والشجر، وغير ذلك مما لا يكاد أن تحصى أفراده، ولا تحصر أعداده، وذكر في بعض

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢٤٢/١

التفاسير أن إخوة يوسف لما أتوا والدهم بقميص يوسف وهو ملطخ بالدم وأخبروه بأن الذئب أكل أخاهم يوسف، فقال لهم اخرجوا في طلب الذئب، وائتوني به وإلا دعوت الله عليكم فتهلكوا، فخرجوا في طلب الذئب حتى أخذوا ذئبا عظيما هائلا، واجتمعوا عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه، وجعلوا يضربونه ويجذبونه، حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام، فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه؟ قالوا لأنه كان كثيرا ما يتعرض لنا في غنمنا وما دخل غنمنا سواه، فدخل غنمنا وأكل أخانا، فقال يعقوب سبحان من لو شاء لأنطقك بحجتك، قال فنطق الذئب، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يا نبي الله إني ذئب غريب، افتقدت ولدا لي فجئت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه، فأتى أولادك فضربوني، وقد اتهموني بذنب لم أفعله، والذي أنطقني بهذا إنك إن خليتني جئت إليك بكل ذئب في بلدك هذا، فيحلفون لك أنهم لم يأكلوا ولدك، وكيف يأكل الذئب ولد الأنبياء. فأمر يعقوب بتخليته اه ووقع مثل هذا كثيرا، فإن قبل لعل ذلك من معجزات الأنبياء، أقول ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، ومن المعلوم أن سيدنا الحسين رضي الله عنه من أكبر الأولياء، وأفضل الأصفياء، فلا حاجة لما ذكره التاج، بل تسليمه على ظاهره من أولى طريق وأحسن منهاج، ومن أبدع الغرائب، وألطف العجائب، ما ذكره الإمام الدميري قال: رأيت في المنتقى من انتخاب الحافظ السلفي، وفي آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن إسماعيل السعدي أنه قال: وجه إلي يحيى بن أكثم فتوجهت إليه، فلما دخلت عليه، إذا عن يمينه قمطر، فأجلسني وأمر أن يفتح، فإذا شيء خرج منه رأس كرأس إنسان، ومن أسفله إلى سرته على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان، قال ففزعت منه ويحيى يضحك؛ فقلت له ما هذا أصلحك الله، فقال لي سل عنه منه، فقلت له ما أنت، فنهض وأنشد بلسان فصيح:

أنا الزاغ أبو عجوه ... أنا ابن الليث واللبوه

أحب الراح والريحا ... ن والقهوة والنشوة

فلا عدوى يدي تخشى ... ولا يحذر لي سطوه

ولي أشياء تستظر ... ف يوم العرس والدعوة

فمنها سلعة في الظهر ... لا تسترها الفروة

وأما السلعة الأخرى ... فلو كان لها عروة

لما شك جميع النا ... س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ، وانطرح في القمطر، فقلت أعز الله القاضي وعاشق أيضا، فقال هو ما ترى لا علم لي بأمره إلا أنه حمل إلى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله، لم أقف عليه انتهى مات المترجم سنة ألف ومائتين. و....

السيد حيدر بن المرحوم... الحلبي

الأديب الشاعر، والأريب الماهر، من أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وتموج بالعلم عبابه وقاموسه، وطار ذكره في الفيافي، واشتهر قدره الوافر الوافي، فكم نظم ونثر فنفث السحر الحلال، وتلاعب برقائق الحكم فجرت لبلاغتها وبراعتها مجرى الأمثال، وضمنها ما تتزين به الطروس، وتميل له القلوب والنفوس، وقلدها من حلي البديع والمعاني، ما هو أبهى من ضم الخصور وعناق الغواني، فلله دره من همام تاه في ثوب البلاغة كمالا، ودهش ألباب أولي الفصاحة لطفا وجمالا، وكاد نظمه يكتب بماء القلوب على محيا المحبوب، فمن رفيع كلامه، وبديع نظامه، قوله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين روح الله روحه.

سبق الدمع حين قلت سقتها ... فتركت السما وقلت الدموع

فكأني في صحنها وهو قعب ... أحلب المزن والجفون ضروع

بت ليل التمام أنشد فيها ... هل لماض من الزمان رجوع

ودعت حولي الشجى ذات طوق ... مات منها على الغرام الهجوع." (١)

"له في الحكايات الأدبية حافظة قوية، وعلى حكاياته طلاوة وعذوبة وحلاوة، رقيق الحاشية لطافته في الناس فاشية، فقير الحال زاهد في الجاه والمال، له في العلوم همة تقتضي أن يصير من أفراد الأمة، مواظب على ديانته غير ناظر معها إلى راحته، آمر بالمعروف ناه عن المنكر، آخذ بالعظائم لا تأخذه في الله لومة لائم، جسور في الجواب لا يخاف ولا يهاب، لا يمشي إلى دعوة إو إلى أهل أو صاحب أو جليس إلا ومعه من الكتب عدة كراريس، لا يخلو مجلسه من نصيحة أو موعظة أو جواب أو سؤال، أو حكاية تكسو المجلس حلة الجمال، فاشتهر وفاق وانعقد على كمال لطفه وأدبه الاتفاق، وصار له قدر مديد خصوصا وهو من ذرية سيدنا خالد بن الوليد، كأنما لسان حاله يقول لمريد الترقي للوصول:

من يطلب العز يتعب في مدارجه ... فالعز طود وأرض الذل ميدان

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢٦١/١

لولا المشقة ما فاق الورى بشر ... ولا سيما في الدنا بالمجد إنسان

ومن هذا المعنى قول من قال وأحسن في المقال:

لا تدرك العلياء دون مشقة ... كلا ولا الحسنى بلا تهذيب

فالعز في كلف الرجال ولم ينل ... عز بلا كلف ولا تعذيب

ولم يزل مستقيما على حاله متخلصا من أوحاله، إلى أن حضر إلى داريا خليفة من خلفاء الشيخ علي المغربي اليشرطي الشاذلي وكان قد أرسله من عكا، واسمه الشيخ أحمد البقاعي، فأخذ المترجم عنه الطريق، ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته، وعلاه طيش وجنون، ومن المعلوم أن الجنون فنون، فذهب رونقه، وبان نورقه، واستثقل أمره وانخفض قدره، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول، واستخف بالعلماء، وجحد فضيلة الفضلاء، وأنكر العلم والعمل، وعن كثير من التكليفات اعتزل، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين؟! وكان كثيرا ما يتكلم بالكلام، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون، ومن دخل في الطريق وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات، وصفاته عين الصفات، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال وأمثال ذلك كثير لا يرام، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام. وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص، فتجاهروا بالآثام، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم، ووجه أشد الملام إليهم، وكتب لهم ينهاهم عن ذلك، ويزجرهم عن هذه المسالك، وهم يؤولون كلامه، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية، وفي يد كل واحد منهم عكاز، في أسفلها حربة يتوكؤون عليها في المجاز، وما زال يفاقم أمرهم، ويكثر جمعهم، إلى أن نفى الحاكم بسببهم أستاذهم إلى جزيرة قبرص، ناسبا القصور إليه، ومعه المترجم وجملة أنفار يعتمدون عليه.." (١)

"الرقة والنباهة، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفا دموعا غزيرة، فحرك السلطان سليم إلى البكا، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائما بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتمام القصة يأتي في مكانه.قة والنباهة، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفا دموعا غزيرة، فحرك

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/٣٠٣

السلطان سليم إلى البكا، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائما بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتمام القصة يأتي في مكانه.

توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة السلطان مصطفى.

الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي

عالم غير أنه عامل، وكامل غير انه فاضل، متواضع دائم الخضوع، متذلل كثير البكاء والخشوع، قد أمات نفسه بإحياء طاعته، وحفظ أوقاته بتقواه وعبادته، وجذب القلوب بحسن أفعاله، وملك الألباب بجميل أحواله وأقواله، فلا ريب أنه فرد مصره، بل أوحد أوانه وعصره. ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف، ونشأ في طلب العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى، وذكر الله في السر والنجوى، وكان ورعا عابدا، ناسكا زاهدا، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة الغرر، وكان لا يفتر عن ذكر الله بحال، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه من ذوي السلطة والإجلال، وكان يدور على الأرامل والأيتام، فيقضي لهم حوائجهم حسب المرام، وكان له غاية الهمة، في قضاء المصالح والخدمة، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر الله تعالى، وكان كثيرا ما يقول: الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتارة يبدل أنعم، بمن، وتارة أكرمنا برسوله محمد، ويأمر الناس بأن يواظبوا عليها. وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص فرأيته فوق ما سمعت عنه، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه، فلا ريب أنه فرد زمانه، ونادرة أوانه. ولم يزل ناهجا منهج السلف الصالح، متمسكا بالسبب القوي الراجح، متخلقا بأخلاق ذوي الكمال، متحققا بآداب السادة من أعيان الرجال، إلى أن خطبته المنية، ونقلته للمقامات العلية، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين من هجرة محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام.

الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبيد الله بن عبد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي الشافعي الشهير بالعطار

إمام اقتدت به أئمة العلماء، واكتست من فضائله حلية ذات بهجة وسناء، ونطقت في مديحه ألسنة الأقلام على منابر الأنامل، وأعربت أفواه الدفاتر عما في ضميرها من أنه مجمع الفضائل، أثمرت أفنان اليراع في رياض فضائله، وأينعت أثمار كمالاته الأحمدية في حدائق فواضله، قد انعقد إجماع من جل وقل، على أنه مرجع الكل في الكل:

فالناس كلهم لسان واحد ... يتلو الثناء عليه والدنيا فم
فلعمري قد عجزت عن حد نباهته وطلاقته الأفكار، وطارت بأجنحة الثناء عليه بلابل الأقطار." (١)

"ورأيت في كثير من الرسائل المؤلفة في شأن المهدي أنه لا يتم أمره إلا بالقيام بالشريعة الغراء، وأنه يكون على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون، ويفيض الله على الخلق نورا ببركته فيتبعونه ويقتدون به في جميع شؤونه وأفعاله وأقواله وأحواله، حتى يكون حالهم كحاله، ووصفهم كحال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ووصفهم، لأن الناس على دين ملوكهم، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون، وإذا زهد في الدنيا يزهدون، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها، ومن الأمثال القديمة: الناس على دين ملوكهم، وذكروا أن السبب في هذا المثل أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، كان مشغوفا بتشييد البنيان، فكان الناس في زمانه ليس لهم همة إلا تشييد البنيان والقصور، وفي ذلك طول الأمل والغرور، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان، فكان مشغوفا بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات ونهمكون في التلذذ بالشهوات، وفي ذلك أعظم البليات، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان، الملحق بالخلفاء الراشدين، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات، فقالوا الناس على دين ملوكهم، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم، هو الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب ولجاجة، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية، ولا يكون الزهد من العامة إلا بعد زهد الخاصة، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك، والمراد من الخاصة: الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء. وأولى من يطلب منه الزهد في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين، وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين. قال الإمام الطرطوشي في كتابه المسمى سراج الملوك: إن الخليفة إذا عدل في بيت المال، وساوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة، كان المسلمون كلهم عسكرا للإسلام.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٣٠٧/١

والحاصل أنه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء، فإذا حصل ذلك يسهل حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصير همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر، فتحيا بذلك السنن التي أميتت، وتزول البدع التي أذيعت، وتقبل الناس على جهاد الكفار وفعل كل الطاعات، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها، وإزالتها مخالفة لأغراضهم الذين هم بصددها، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر، وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان كثيرا ما يقول في خطبه ومجالسه: أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه. فهذه العبارة نص صريح في أنه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي الله عنهم، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال ما أراد مما زاد عن حاجته، ويتكرم في العطار بما شاء على من شاء، ولا يراعي في ذلك القواعد المشروعة، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم، ولا تتحد كلمتهم ولا ينتظم أمرهم، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم.." (١)

"وفي سنة ثلاثمائة واثنتين بعد الألف جاء إلى حلب جميل باشا واليا عليها، وكان له شدة عظيمة على أهل الرآسة في حلب وما يتبعها من بقية الولاية، فاضطر المترجم أن يخرج من محله وأن يخرج من الولاية فرحل إلى دمشق، واتصل برؤوسها وولاتها وأكابرها وذواتها، وله حاضرة عجيبة، وحافظة غريبة، فكثيرا ما كان يستشهد تارة في العربية وتارة في التركية وتارة في الفارسية، بأبيات لطيفة رقيقة ذات معان أنيقة، وله حكايات ونوادر تشهد له أنه في الأدب له المقام النادر، ومعرفته في الشطرنج حظها وافر، فكان كثيرا ما يلعب به مع الحكام والأكابر، وكانت لي معه الصحبة الوافرة، والمحبة المتكاثرة، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة، وقد أخبرني بأنه ولد في الشام حين كان أبوه بها مستقيما، ثم عاد به أبوه إلى وطنه المذكور، ثم إنه لا زال في الشام

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٣٦٢/١

يعلو مقامه وينمو احترامه، إلى أن وقع بينه وبين المشير حسين فوزي باشا بعض منافرة، وكان قد عزل جميل باشا من حلب فرجع إلى وطنه، وذلك عام ألف وثلاثمائة وخمسة، أطال الله بقاءه وحرسه بمنه وأبقاه.

الشيخ يحيى بن علي بن محمد الشوكاني

العالم الذي فاق أهل زمانه وترقى في فضله على أهل أوانه، ولحق من سلف وسبق من خلف، ولد في رجب سنة ألف ومائة وتسعين، قرأ على جملة من المشايخ المتصدرين والأفاضل الجهابذة المتصدين، كالعلامة محمد بن أحمد السودي، والعلامة سعيد الرشيدي، وكان مواظبا على الطاعة حافظا أوقاته عن الإضاعة، قليل الكلام، كثير القيام في الظلام، دائم الفكر حسن الصبر، يحب الاستفادة ولا يبخل بالإفادة، له مشاركة في العلوم وأعلا نثر وأحلا منظوم، سيرته حسنة وأوصافه مستحسنة، زاهد في الدنيا راغب في الأخرى، كثير الأذكار في الليل والنهار، محافظ على أوقاته متباعد عن غفلاته، وقد أجاز واستجاز وكان في الحقيقة على أحسن مجاز. وبالجملة فهو حسنة من حسنات الزمن، وفرد من أفراد قطر اليمن، قد انتفع به الكثير وأخذ عنه الجم الغفير، وانقاد له الأفاضل وذوو السيرة العالية والشمائل، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وستين تقريبا.

الشيخ الإمام يحيى بن المطهر بن يحيى

العالم الفاضل الزاهد الورع العابد العامل، عمدة لأقران ونخبة العصر والأوان. نشأ في مدينة صنعاء ولازم العلامة الشوكاني، واستفاد من علومه، وقرأ جميع مؤلفاته عليه، وأكب على علم الحديث فبلغ فيه النهاية، وترك التقليد واشتغل بالاجتهاد. وله شرح على سنن أبي داوود أربع مجلدات، وله رسائل متعددة في فنون مختلفة، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وستين.

الشيخ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين بن عبد الكريم الدمشقي الشافعي الشهير بالكزبري

الشيخ الأمجد والإمام الأوحد، علامة الزمان وفهامة الأوان. ولد بدمشق الشام ونشأ بها وأخذ عن علمائها، ومن أجلهم والده المرقوم، والعلامة الشهاب المنيني الكبير، والإمام العلامة الثاني علي أفندي الداغستاني، وأجازه خال والده العلامة علي بن أحمد بن علي الكزبري وغيرهم، وكان صالحا عابدا فالحا زاهدا متواضعا فقيها محدثا نبيها. توفي ثاني شهر محرم الحرام سنة إحدى ومائتين وألف، ودفن في مرج الدحداح.

الشيخ يحيى السردست الحنفي الدمشقي

الإمام الفاضل والهمام الكامل، علامة الزمان وفهامة العصر والأوان، كان من العلماء العاملين والصلحاء

الواصلين، إمام المحققين وهمام المدققين، وكان منقطعا في المدرسة الباذرائية مقبلا على الآخرة مدبرا عن الدنيا. توفي في دمشق سنة أربع وستين ومائتين وألف سابع عشر شهر شوال. ودفن في مقبرة الذهبية، في مرج الدحداح.

الشيخ يحيى المسالخي الحلبي

الإمام الأديب الماهر، والهمام الفاضل الباهر، الكامل الفقيه واللوذعي النبيه. أخذ عن الشيخ محمد الكزبري وعن غيره من المشايخ العظام. توفي قريبا من عشرين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير رحمه الله تعالى.

الشيخ يوسف أبو خرج الدمشقي المجذوب." (١)

"قل للازارق مدرك ان جاها ... هو الذي بسيفه افناها

وهو الذي لحتفكم اتاها ... هو الذي يصليكم لظاها

أو يفني من بلاده سراها ... كما صلى من قبلكم اشقاها

فخرج اليه عمرو القي، فهزم الناس، حتى افضى الهزيمة إلى المهلب، ففحص الجيش، فقال مدرك لابيه: دعهم فليغلبوا على ما غلبوا عليه، فانهم يرضون من باول ما يصيبون منا، فاذا رجعوا حملت عليهم. فقبل المهلب رأيه لمعرفته بالله، وكان كثيرا ما يقبل من اولاده على معرفته بامور الحرب. فكان يتيمن برأي اولاده فتهيأ لهم مدرك في خيله، فقتل منهم قتلا ذريعا وحمى مدرك الناس، ونزع مغفره، فرمى به، وصاح بالازارقة: انا مدرك، ادرك فيكم ما امل، ولم يزل في اثرهم حتى ادخلهم خندفهم، فرجع إلى لبيه فحمد له رأيه، وشكر له فعله. وفي ذلك يقول زياد بن الاعجم:

امدرك لا عدمتك كل يوم ... وهذا اليوم أنت فتى العتيك

كففت عن المهلب خيل عمرو ... وعمرو قد اذل على ابيك

فلما ان رأيت الخيل رهوا ... اشار مشارة الرجل الحنيك

ملت عليهم بالسيف صلتا ... وقد كسروا الجناح مع الفنيك

وكنت كالف مقتتل مشيح ... وذلك كان من صنع المليك

فرمحك في العجاج لتمر غاب ... وحد السيف للبيض الحنيك

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١٨٧/٢

وقومك والملوك وانت يوما ... إذا انتسبوا من اولاد الملوك

واشتد القتال، وطال على الازارقة حرب المهلب، وكثر مناحبته لهم. فبلغنا ان قطرى بن الفجاة، نظر ذات يوم في حربهم تلك، فرأى رجلا في القلب من عسكر المهلب، فالتفت إلى اصحابه فقال: ما رأيت هذا الساحر صنع الحزم الا اليوم، الا إلى خفة القلب، وحللة الشدة، والخملة، وعشر المؤمنين، عسى الله ان يقتله ويريحكم منه. فسمعها المهلب منه، فسل من سيفه نحو اربع اصابع، وتحزم وتهيأ، ولم يشك انهم فاعلون.

قال الحجاج بن القاسم، وكنت مع المهلب، وقد سمعت من قطرى ما سمعت فتركت المهلب، وقد تحزم وتهيأ، ومضيت اركض إلى الميمنة، فجئت إلى المغيرة وهو على الميمة، فقلت له الحق اباك لا يؤخذ برقبته الساعة، واخبرته ما سمعت فجئت انا والمغيرة يركض فوافقنا قطريا، وقد حمل فضرب المغيرة بيد إلى مغفرة وعمامته، فالقاهما، وحسر على وجهه، فخلناه استأسد يومئذ، ثم لقي القوم مضاربهم حتى ردهم إلى مراكزهم، وجعل يقول: الي يا اعداء الله. فخلص اليه قطرى فشد عليه المغيرة، فضربه بالجرز، وحامى عليه الخوارج، فحملوه، وقد اتنته الضربة فقال عبيدة بن هلال:

من آل قطري بالمغيرة وحده ... فيضربه بالجرز والنقع اصهب

فاقعى امير المؤمنين على استه ... وقد كان لا ذا هيبة يتهيب

ثلاث ايام علينا نحوسها ... واني ليوم رابع مرتقب

أقول لاصحاب القرآن نصيحة ... دعوا الظن ان الظن جدع مشذب

كشفت قناعي يوم قلت انا الذي ... غضبت ومثلي للذي نال يغضب

وكان قطري بن الفجاءة، يقول لاصحابه قبل حرب المهلب لهم ان حاكم المهلب فهم الذي تعرفونه، ان اخذتم بطرف ثوب، اخذ بطرفه الاخرى، يمده إذا ارسلتموه، ويرسله إذا امددتموه، لا يبدأكم لا ان تبدأوه، الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث الهزبر، والثثعلب الرواغ والبلاء المقيم.

قال قطري ايا لاصحابه: ان جاءكم المهلب، رجل لا يناجزكم حتى تناجزوه، وياخذ منكم ولا يعطيكم، وهو البلاء اللازم، والمكر الدائم. فلما اتاهم المهلب، بالحرب ومكره فيه، انه لما اعيى حرب الازارقة وطال الامر بينهم، ومكر بهم، حتى اختلفت كلمتهم، وتشتت امورهم، فوصل إلى ما يريد وذلك ان رجلا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة، فيرمي باصحاب المهلب، فوقل من كان إذا اصابته نصلة من نصاله يعيش، فوقع خبره الالمهلب. فقال لاصحابه: انا اكفيكموه ان شاء الله، ووجه رجلا من اصحابه بكتاب، والف درهم إلى

عسكر قطري فقال له: الق هذا الكتاب، والكيس اليهم في العسكر، واحذر على نفسك.
وكان الحداد يقال له ابرى.." (١)

"دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له وقد جربت ذلك فصح رضي الله عنهما وفي اليوم الذي توفي فيه توفي الشيخ الصالح أبو بكر محمد المجيدي البسطامي وكان صالحا وحكي لي انه لما توفي الشيخ شهاب الدين كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحته فقيل له الشيخ شهاب الدين أخوك توفي فقام يتأهب لحضور جنازته فتوضأ وصلى ركعتين سنة الوضوء فلما سجد توفي في سجوده ثم غسل من وقته وجيء به إلى المسجد الأقصى وصلي عليهما معا وحملا إلى ماملا ودفنا في وقت واحد وقد جاوز الشيخ محمد السبعين الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الامام الناسك القدوة العالم العلامة أبي بكر عبد الله الموصلي الشيباني الشافعي أحد أعيان المشايخ الزهاد بالقدس الشريف مولده في سنة تسعين وسبعمائة وتقدم ذكر والده كان الشيخ عبد الملك من أهل العلم ومن مشايخ الصوفية وكان شكلا حسنا قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني – وقد سئل عنه – هو رجل ينطق بالحكمة وكانت له كلمات حكمية ولطائف صوفية وفقهية وكان ذا ابهة وحشمة وكلمة نافذة وسماعات واجازات وفقراء ومريدين وكان كثيرا ما ينشد لا والذي قد من بالايمان يثلج في فؤادي ما كان يختم بالاساءة وهو بالاحسان بادي وكان ينشد ايضا فان امت بعد بلوغ المنى فذاك من فضل العزيز المليك وإن أمت قبل بلوغ المنى فكم لنا تحت الثرى من شريك توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان سنة أربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ القدوة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علي أبي الوفا البدري الزاهد الصالح مولده في حدود سنة تسعين وسبعمائة وكان ١٧٧ من الصالحين حافظا لكتاب الله كثير التلاوة وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال وكان كثير السيارات وعرض له في بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك الناحية واستعطفوه فنفل في ماء ورش على وجوهم فأفاقوا." (٢)

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٠٨
(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٧١

"وفي سنة ثمان وعشرين بنى فيها الملك العزيز دارا إلى جانب الزردخاناه يستغرق وصفها الإطناب ويقصر عنه الإسهاب مساحتها ثلاثون ذراعا في مثلها. ولما تسلم التتر القلعة في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا إلى خراب سورها وأحرقوا ما كان بها من الذخائر وازردخاناه والمجانيق ولما هزم الملك المظفر التتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب ثم عادوا إليها مرة ثانية بعد مقتل الملك المظفر فرأوا في القلعة برجا قد بني للحمام بأمر الملك المظفر قطز فأنكروا عليهم " بناءه " وأخربوا القلعة خرابا شنيعا وما فيها من الدور والخزائن ولم يبقوا فيها مكانا للسكنى وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين وبقي الآن سور " القلعة " القديمة يقال فيه قفل خربة.

فصل في ذكر القصور

كانت ملوك حلب تنزل هذه القصور أولا وتسكنها دون القلعة.

منها قصر أنشأه مسلمة بن عبد الملك بالناعور في سنة تسعين من الهجرة كان نازلا به لما كان متوليا حلب من قبل أخيه الوليد ثم خرب ولحقت منه برجا وأثر أبراج وقد تقدم لنا أنه بني بحجارته باب قنسرين.

ومنها قصر بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في أيام ولايته وكان بناؤه في غاية الحسن والزخرفة وإليه ينسب الحاضر السليماني.

ولما ملك بنو العباس أمر السفاح عبد الله بن محمد بن علي بإخرابه فخربه.

وبنى عمر بن بن عبد العزيز بخناصرة من الحص قصرا كان كثيرا ما ينزل به.

ومنها قصر بناه صالح بن علي بن عباس بقرية بطياس وكان أكثر مقامه به ومنه آثار باقية إلى الآن.

ومنها قصر بناه أولاد صالح يعرف بالدارين خارج باب إنطاكية في وسطه قنطرة على نهر قويق كان عبد الملك بن صالح بناه وبنى حوله ربضا ولم يتم فأتمه سيما الطويل لما ولي حلب ورم ما كان استهدم من القصر وصير عليه باب حديد أخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات. قلت: والقصر كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب. وبشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدار من شمالي باب قنسرين وهو الآن وقف على المدرسة النورية الشافعية وهو منسوب إلى أحد الدارين والدار الأخرى المشار إليها أنشأها أيضا سيما الطويل فلأجل ذلك تعرف هذه المحلة بالدارين.

ومنها قصر بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان ومرتضى الدولة هذا هو أبو نصر منصور بن لؤلؤ أحد موالي بني حمدان وكان هذا القصر قد تداعى وخرب وبني مكانه دور صغار للعامة. فلما كانت أيام العزيز اشترى

هذه الأماكن الأمير علم الدين قيصر الظاهري وهدمها وبنى فيها قيسارية وصهاريج للزيت وحوانيت ثم انتقلت بعده إلى ورثته ثم انتقل بعضها منها إلى ملك ملك الأمراء بدر الدين الخزندار الظاهري في سنة اثنين وسبعين وستمائة.

ومنها قصر بناه سيف الدولة بن حمدان بالحلبة عظيما وأجرى إليه نهر قويق وأطافه به. فلما حاصر حلب استولى إلى ما فيه وهدمه وسيأتي ذلك مستوفي في أمراء حلب تحتل بهذه القصور إلى أتام بني مرداس فإنهم أول من نزلوا القلعة وسكنوها وجعلوها سنة لمن أتى بعدهم من الملوك.

الباب السابع في

ذكر ما ورد في فضل حلب." (١)

"٧. حول قيام إسرائيل... أكاد أجزم بأن الأمة العربية والإسلامية فى مطالع هذا القرن لم تكن تدرى شيئا عن الخطة الهائلة الموضوعة لتمزيقها والتهامها. فى سنة ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيونى عالمى لإقامة وطن قومى لليهود، على أرضنا طبعا..! فأين للرد عليه مقالات الأدباء وقصائد الشعراء وتحذيرات الساسة وتكاتف المجاهدين وتراص القوى المؤمنة لمواجهة هذا العدوان؟ لقد اجتمع هذا المؤتمر وانفض والأمة المقصودة به لا تعى من نبأه إلا القليل! قد يقال: كان حديث اليهود يومئذ أحلام طامع سفيه لا يؤبه له! ونقول: كيف؟ والاستعمار الغربى كان فى هذه الأثناء يجثم على صدر وادى النيل. ويطوى أرجاء المغرب الكبير. ويجعل من قناة السويس طريقا إلى ممتلكاته فى الهند وجنوب آسيا وأكناف الجزيرة العربية؟ أكان كثيرا على الاستعمار الذى أحرز كل هاتيك المغانم أن يقتطع فلسطين، ويقيم فيها اليهود؟ كلا. إنها غفوة دفع العرب والمسلمون ثمنها من دمائهم وكرامتهم. والغريب، أنه فى أثناء الحرب العالمية الأولى صدر وعد "بلفور " وبعد أن وضعت الحرب أوزارها فى أرجاء الدنيا البعيدة اشتعلت داخل البلد المكروب، فلسطين، حرب أخرى لتنفيذ الوعد الخسيس. ولنقل القطر العربى من أبنائه إلى أعدائه ومع ذلك فإن ساسة العرب فى الحرب العالمية الثانية قاتلوا إلى جانب جزاريهم وكانوا حلفاء للغرب الذى قرر ذبحهم. وقبضوا المكافأة على هذا الهوان قيام إسرائيل

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ص/١٢

ركيزة ضخمة للاستعمار الخئون ودوله الطامعة الجائعة.. وعلى كل حال فقد انكشف المخبوء واتضحت الخطة بعد تنفيذها.ص_١٤٧." (١)

"وأما إحياء الأرض بعد موتها فتمثيل للحشر والبعث، وتنبيه على أنه تعالى تتجدد منحه حالا بعد حال، ووقتا بعد وقت ليكون للعائشين بها أهنأ، وفي إظهار القدرة عليها أحكم، ويجوز أن يقال: وصفت الأرض بالحياة لينشأ النبات عنها كنشوء النتاج عن الحيوان فقيل: إذا كانت عامرة حية، وإذا كانت هامدة ميتة، ويجوز أن يقال: وصفت بذلك لأنها تخرج ما تحيي به النفوس من الثمار والزروع قوله:)وما أنزل الله من السماء من ماء))سورة البقرة، الآية: ١٦٤) يريد من جهة السماء ومن نحو السماء، وفي موضع آخر:)وأنزلنا من السماء ماء طهورا))سورة الفرقان، الآية: ٤٨(، يجوز أن يكون بدلا من الماء، أو تبيينا له وتفسيرا، أو يكون كالفطور وأمثاله فلا يدل على الكثرة، وإذا جاز ذلك فيه فليس لأحد من الفقهاء أن يتعلق بظاهر الآية فيقول: إن طهورا فعول، وهو صفة للماء فيجب أن يدل على الكثرة والمبالغة في الحكم الذي يجب في فعول إذا كان صفة لأن فعولا قد يكون كالفطور فلا يدل على الكثرة، ولأنه قد يجوز أن لا يكون صفة للماء بل يكون بدلا وتفسيرا، ويسقط التعلق بظاهر الآية.

وأما قوله تعالى:)وتصريف الرياح))سورة البقرة، الآية: ١٦٤(، فيستدل به على الاقتدار على ما لا يتأتى للعباد إن ميسرها لأوان فقرهم إليها إن شاء جعلها السبب في إهلاكهم بها، فهو مذكر واعظ ومبشر قادر، ومعنى تصرفها تحولها من حال إلى حال ومن جهة إلى جهة، وكذلك صرف الدهر تقلبه، وقال الحسن: الصرف النافلة، والعدل الفريضة.

قوله تعالى:)وبث فيها من كل دابة))سورة البقرة، الآية: ١٦٤) أصل البث التفريق، ثم توسع فيه فقيل بث فيه الشراب والسم، ويريد بالفلك السفن إذا أصعدوا في البحر للتجارات وما يجري مجراها، ويقع على الواحد، والجمع قال تعالى:)في الفلك المشحون))سورة الشعراء، الآية: ١١٩) وإذا أنث فلأنه أريد به الجمع، وأصله الدوران، ومنه تفلكت الجارية إذا استدار ثديها، وإنما استوى الواحد، والجمع فيه لأن فعلا وفعلا يشتركان كثيرا كمثل قولهم: العرب العرب، والعجم، والعجم، والبخل، والبخل، فمن قال: في أسد أسد، قال: في فلك فلك، فجمعه على فعل، ومثل هذا قولهم: هجان لأن فعيلا وفعالا يشتركان في الجمع، كقولك: قضيب

(١) الإستعمار أحقاد وأطماع، ص/١٥٤

وقضب، وكتاب وكتب، فمن قال: كريم وكرام، وطويل، وطوال يلزمه أن يقول: هجين، وهجان. فإن قال قائل: لم جمعت القيل ولم جمع النهار. قلت: النهار بمنزلة المصدر، فهو كقولك: الضياء والظلام، فوقع على القليل والكثير، والليلة مخرجها مخرج الواحد من الليل على أنه قد جمع في الشذوذ على نهر قال:

لولا الثريد إن هلكنا بالضمر ... ثريد ليل وثريد بالنهر

وأصل التسخير: التذليل، والمراد إن الله يمسكه، وتسكين الأجسام الثقال بغير دعامة ولا علاقة فعل من لا شبيه له ولا نظير، فهو القادر الذي لا يعجزه مراد قوله تعالى:)لآيات لقوم يعقلون))سورة البقرة، الآية: ١٦٤) يريد أن هذه البراهين على التوحيد، وبطلان التشبيه يستدل بها العقلاء، فيصلون إلى العلم بما يلزمهم، ثم العمل بها ففيه مدح المفسرين المتأملين، وذم لمن سلك غير طريقهم، فأهملوا جمع المهملين.

ومنه قوله تعالى في سورة النمل:)قل الحمد لله))سورة النمل الآية: ٥٩) إلى قوله:)بل هم منها عمون))سورة النمل الآية: ٦٦).

اعلم أن هذه الآية تشتمل على فوائد كثيرة ومسائل جمة عجيبة. فمنها بيان الفائدة في قوله تعالى:)قل الحمد لله) وكيف جعل قرآنا متلوا؟ والظاهر أنه من كلام جبرائيل مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم عند أداء المنزل إليه، ومنها: كيف مورد قوله:)الحمد لفه وسلام على عباده))سورة النمل، الآية: ٥٩) والقصد إلى تبكيت المعاندين وإنذارهم وجمع الحجة عليهم وقل إنكارهم بدلالة قوله:)الله خير أما يشركون))سورة النمل، الآية: ٥٩) إلى غير ذلك مما سنبينه شيئا بعد شيء إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله التوفيق.." (١)

"ويقال: أصحت السماء والاسم الصحو. ويقال: أقصر المطر وأقلع وأقشع إذا أنقطع. ويقال: طل القوم وهم مطلولون.

ويقال: من المطر الرثاث وهي القطار المتتابعة يفصل بينهن أقل ما بينكن ساعة، وأكثر ما بينهن يوم وليلة. ويقال: أرض مرثة ترثيثا.

ويقال: أرهجت الأرض إرهاجا وأضبت إضبابا ومن الرهج السيق من الغمام الذي يسوقه الريح. والإغصان المطر الدائم الذي ليس فيه فرج، والفرج اليوم والليلة أو أكثر من ذلك قليلا. ومثله الإلثاث.

الفصل الثاني

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٩

في علة ما ذكرنا من كلام الأوائل: قالوا: إن العلة في المطر والثلج والجليد والريح واحدة وهي أن الشمس إذا مرت بموضع ندى أثارت بخارا بحرارة مرورها فيكون كيفية ذلك البخار على طبيعة الموضع الذي يثور منه البخار. فأما كمية فعلى قدر كبر ذلك الجسم المهيأ للثوران إن كان كثيرا وكانت الشمس قوية عليه أثارت بخارا كثيرا من ذلك الجنس الذي هو طبيعة ذلك الموضع. فإذا أشرقت الشمس بدورانها على موضع ندي إذا سخن ثار منه بخار وذلك أن الحرارة إذا خالطت الرطوبة لطفت أجزاؤها فصيرتها هواء. فإذا كثر ذلك البخار وتباعدت الشمس عن ذلك الموضع الذي ثار منه البخار استقبل ذلك البخار البرد الذي هو فوق الأرض الذي يرد الهواء فرده إلى الأرض، فتكاثف بالعصر فصار ماء فانحدر. فإن كان ذلك المنحدر شيئا يسيرا صغير الأجزاء سمي ندى. ولذلك تكون الأنداء في الشتاء أكثر لكثرة برودة الهواء وضغطها البخار الرطب إلى الأرض ولذلك تكون الأنداء بالليل أكثر منها بالنهار.

وإن كان المنحدر كثيرا كثير الأجزاء سمي مطرا، فهذه علة الندى والمطر وإن كان الذي يصعد من البخار يسيرا، وكان اثني هجم عليه من فوق شديدا جدا، صير ذلك البخار جليدا، وإن كان ذلك البخار الصاعد كثيرا وكان الذي هجم عليه شديدا جدا، صار ذلك البخار ثلجا، ففرق بين الثلج والجليد خلتان، إحداهما: كثرة البخار وقلته، كما فرق بين الندى والمطر كثرة البخار وقلته. والخصلة الأخرى: أن الجليد إنما هو بخار جمد في الهواء لا في السحاب، والثلج إنما هو بخار جمد في السحاب.

وكذلك الفرق أيضا بين الندى والمطر، هذا لاختلاف أن الندى إنما هو بخار انحدر إلى الأرض من دون السحاب، وأن المطر انحدر من السحاب ولكن البخار الذي يصعد من الأرض تمتز منه اللطيف فصار هواء، والغليظ هو الذي يكون منه الندى والمطر.

وقال أبو زياد الكلابي: إذا احتبس المطر اشتد البرد. فإذا مطر الناس مطرة كان البرد بعد ذلك فرسخ، أي سيكون من قولهم تفرسخ عني المرض وإنما سمي الفرسخ فرسخا لأنه إذا مشي صاحبه استراح عنه وجلس.

وروى الأصمعي عن المنتجع بن نبهان أن شيخا من العرب كان في غنيمة له، فسمع صوت رعد فتخوت المطر، وهو ضعيف البصر، فقال لأمة ترعى معه: كيف ترين السماء؟ فقالت: كأنها ظعن مقبلة، فقال: ارعي. ثم قال: كيف ترين السماء. قالت: كأنها بغال دهم تجر جلالها، قال: ارعي. ثم قال: كيف ترين السماء. قالت: كأنها ثروب مغزى هزلى، فكأنها بطون حمير صحر. قال: انجي ولأنجأ بك، فلجأ إلى كهف وأدخل غنمه، وجاءت السماء بما لا يقام ليلة، فقال الشيخ: هذا والله كما قال عبيد:

فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

الباب الحادي والثلاثون

في السحاب وأسمائه وتحليه بالمطر

وهو فصلان قال الله تعالى في ذكر ما عدد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الأدلة على وحدانيته في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار فقال تعالى:)وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض) سورة البقرة، الآية: ١٦٤، والمراد أن في تعاقب الظلم والأنوار وما ينشئه تعالى جده من أنواع السحاب بين السماء والأرض وينزله من الأمطار ويخرجه من النبات أعظم الأدلة على حدوثها لما فيها من إحكام الصنعة وثباتها على ما ثبت عليه من العبرة، إذ لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ولا تناقض، ولا فساد فمن تدبرها وتأمل الأحوال التي تعتورها من الحركة والسكون، والزيادة والنقصان، والانكشاف والتروية والإقلاع، أداه الاعتبار إلى أنه واحد ليس كمثله شيء، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.." (١)

"و قوله هذا غير صحيح ، لأنه أولا أن الأحاديث التي ذكرها و المتعلقة بالعقل ، قد نص نقاد الحديث على أنها كلها موضوعة-أي مكذوبة- ، و لا يصح منها حديث(١) . و من ثم فلا يصح الاعتماد عليها أصلا ، . كما أن الطريقة التي اتبعها الجابري في حكمه على تلك الأحاديث- ، ليست طريقة صحيحة ، لتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها ، لأن تحقيقها يتم وفق منهجية نقاد الحديث التي تجمع بين نقد الأسانيد و المتون معا ، و ليس بالاعتماد على الكثرة و القلة ، لأن الذين كذبوا أحاديث العقل و غيرها ، كان كثيرا منهم متخصصا في الكذب متفننا فيه ، فيجعل للحديث الواحد المكذوب طرقا و متونا كثيرة ، لتضليل الناس و التدليس عليهم(٢) . لذا فلا يصح ما زعمه الجابري بأن كثرة تلك الأحاديث تؤيد ما ذهب إليه .

و ثانيا إن قوله بأن مما يشير إلى صحة أحاديث العقل ، هو أنها تتفق مع القرآن ، فهو قول باطل ، لأن القرآن ينقض دعوى العقل أساس الأخلاق في الإسلام ، و هي تتنافى معه بالضرورة ، لأن الإسلام دين الله ، و الأخلاق جزء منه ، و هذا يعني بالضرورة أن أخلاق الإسلام أساسها دين الله تعالى مصدرا و تشريعا . و قد سبق أن ناقشنا الجابري في هذا الموضوع ، و نقضنا عليه دعواه .

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/١٧١

(١) ابن تيمية : بغية المرتاد في الرد على الفلاسفة و القرامطة ، ط ١ ، مكتبة العلوم و الحكم ، د م ن ، ١٤٠٨ ، ٢٤٧ . و الألباني : السلسلة الضعيفة ، ج ٥ ص: ٣٩٨ ، رقم : ٢٣٧٩ .
(٢) للتوسع في ذلك أنظر كتابنا : مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه ن ط١ ، دار البلاغ ، الجزائر ٢٠٠٣ .." (١)

" ذو التاج لأنه كان إذا اعتم لا يعتم أحد يومئذ إعظاما له وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته وكان أشبه الناس لحية برسول الله ص وكان فى جملة الاثنى عشر رجلا الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه منهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة فافتتح طبرستان وجرجان ونقض العهد أهل أذربيجان فغزاهم ففتحها فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استقر الأمر لمعاوية وفد إليه فعتب عليه فاعتذر إليه فعذره فى كلام طويل جدا وولاه المدينة مرتين وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم وكان سعيد هذا لا يسب عليا ومروان يسبه وروى عن النبى ص وعن عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وعنه ابناه عمرو بن سعيد الاشدق وأبو سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم وليس له فى المسند ولا فى الكتب الستة شيء وقد كان حسن السيرة جيد السريرة وكان كثيرا ما يجمع أصحابه فى كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير وكان يصر الصرر فيضعها بين يدى المصلين من ذوى الحاجات فى المسجد قال ابن عساكر وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم وحمام نعيم بنواحى الديماس ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات وكان كريما جوادا ممدحا ثم أورد شيئا من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أبو سعيد الجعفى ثنا عبد الله بن الاجلح ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال إن رسول الله ص قال خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية وفى طريق الزبير بن بكار حدثنى رجل عن عبد العزيز بن ابان حدثنى خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال جاءت امرأة إلى رسول الله ص ببرد فقالت إنى نذرت أن أعطى هذا الثوب أكرم العرب فقال اعطه هذا الغلام يعنى سعيد بن العاص

(١) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، ٢٤٣/١

وهو واقف فلذلك سميت الثياب السعيدية وأنشد الفرزدق قوله فيه ... ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الخطب فى الحدثان عالا ... قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا ...

وذكر أن عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاها سعيد بن أبي وقاص ثم عزله وولاها الوليد ابن عتبة ثم عزله وولى سعيد بن العاص فأقام بها حينا ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ثم ركب مالك بن الحارث وهو الأشتر النخعى فى جماعة إلى عثمان وسألوه أن يعزل عنهم سعيدا فلم يعزله وكان عنده بالمدينة فبعثه إليهم وسبق الأشتر إلى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول إليهم وركب الأشتر فى جيش يمنعوه من الدخول قيل تلقوه إلى العذيب وقد نزل سعيد بالرعثة فمنعوه من الدخول إليهم ولم يزالوا به حتى ردوه إلى عثمان وولى الأشتر أبا موسى ." (١)

" سبيل الموت غاية كل حي ... * وداعيه لأهل الأرض داع ... فمن لا يغتبط يسأم ويهزم ... * وتسلمه المنون إلى انقطاعى ... وما للمرء خير فى حياة ... * إذا ما عد من سقط المتاعى ...

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا

وفيها توفى عبيد الله بن أبي بكرة رحمه الله وهو أمير الجيش الذى دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك وقد قتل من جيشه خلق كثير من شريح بن هانئ كما تقدم ذلك وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة وفى يده خاتم فقال له الحجاج وكم ختمت بخاتمك هذا قال على أربعين ألف ألف دينار قال ففيم أنفقتها قال فى اصطناع المعروف ورد الملهوف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاها ثلاثين ألفا وقيل إنه أهدى إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك ثم فكر وقال والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائى وصيفا ووصيفة فأحصى ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة توفى عبيد الله بن أبي بكرة ببست وقيل بذرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحلم والحمد لله رب العالمين

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية

---

(١) البداية والنهاية، ٨٤/٨

ففيها كان السيل الحجاف بمكة لأنه حجف على كل شيء فذهب به وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها والرجال والنساء لا ييستطيع أحد أن ينقذهم منه وبلغ الماء إلى الحجون وغرق خلق كثير وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطى البيت والله أعلم

وحكى ابن جرير عن الواقدى أنه قال كان بالبصرة فى هذه السنة الطاعون والمشهور أنه كان فى سنة تسع وستين كما تقدم وفيها قطع المهلب بن أبى صغرة نهر وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها وفد عليه فى غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتى بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث وفى هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبى بكرة فى السنة الماضية فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله ودخل ابن الأشعث يوما على الحجاج وعنده عامر الشعبى فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه فأسرها الشعبى إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن ." (١)

" فسألته فقال رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى أين محمد بن عبدالله أين رسول الله إذ أقبل رسول الله (ص) حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى أين أبو بكر الصديق فأقبل فدخل ثم خرج آخر فنادى ابن عمر بن الخطاب فأقبل فدخل ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن فان فأقبل فدخل ثم خرج آخر فنادى أين علي بن أبي طالب فأقبل فدخل ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن عبد العزيز فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب وهو عن يسار رسول الله (ص) وأبو بكر عن يمينه وبينه وبين رسول الله (ص) رجل فقلت لأبي من هذا قال هذا عيسى بن مريم ثم سمعت هاتفا يهتف بيني وبينه نور لا أراه وهو يقول يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه واثبت على ما أنت عليه ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت فالتفت فإذا عثمان بن

---

(١) البداية والنهاية، ٣١/٩

عفان وهو خارج من القصر وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ربي وإذا علي في إثره وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي

فصل وهو ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله (ص) قال إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره إن عمر بن عبد العزيزكان على رأس المائة الأولى وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق لأمامته وعموم ولايته وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب وكان كثيرا ما تشبه به وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي سيرة لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقد أفردنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة ومسندة في مجلد ضخم وأما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفا صالحا هنا يستدل به على مالم نذكره

وقد كان عمر رحمه الله يعطي من أنقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن في كل عام من بيت المال مائة دينار وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة ويقول إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله وكتب إلى سائر البلاد أن لا يركب دمي من اليهود والنصارى وغيرهم على سرج ولا يلبس قباء ولا طيلسانا ولا السراويل ولا يمشين أحد منهم إلا بزنار من جلد وهو مقرون الناصية ومن وجد منهم في منزله سلاح أخذ منه وكتب أيضا أن لا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن فإن لم يكن عندهم خير فغيرهم أولى أن لا يكون عنده خير وكان يكتب إلى عماله اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلاة فإن من أضاعها فهو لما سواها ." (١)

" إذ رآك موضعا لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمل وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت ... إذا خرج الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام القسى لها نبلا ...

وأبو سلمة حفص بن سليمان هو أول من وزر لآل العباس قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر في شهر رجب وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته ولكن توهم ميله لآل على فدس أبو مسلم عليه من قتله غيلة كما تقدم فأنشد السفاح عند قتله ... إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف ...

---

(١) البداية والنهاية، ٢٠٧/٩

كان يقال له وزير آل محمد ويعرف بالخلال لسنكاه بدرب الخلالين بالكوفة وهو أول من سمي بالوزير وقد حكى إبن خلكان عن إبن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل فكأن السلطان حمله أثقالا لإستناده إلى رأيه كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

فيها ولى السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ووجه عمه إسماعيل إبن علي إلى كور الأهواز وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية وفيها توفي داود إبن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول واستخلف ابنه موسى على عمله وكانت ولايته على الحجاز ثلاثة أشهر فلما بلغ السفاح موته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي وولى اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله وصالح بن علي وأقر أبا عون على الديار المصرية نائبا وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى افريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال ما على هذا بايعنا آل محمد على سفك الدماء وقتل الأنفس واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفا فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله

وفيها عزل السفاح أخاه يحي بن محمد عن الموصل وولى عليه عمه إسماعيل وفيها ولى الصائفة من جهته صالح بن علي بن سعيد بن عبيد الله وغزا ما وراء الدروب وحج بالناس خال السفاح زياد إبن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه عزل

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة)

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح فبعث إليه خازم بن خزيمة فقاتله فقتل عامة أصحابه واستباح عسكره ورجع فمر بملأ من بني عبد الدار أخوال السفاح فسألهم ." (١)

" مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا ثم يقول ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا ونسي ما في خزائن مولاه وقال إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفي المعاصي دائما فكيف ترضى من هو بأمورك قائما ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على رأسه فقال ما يبكيك فقال ذكرت يوما تنقلب فيه القلوب والابصار وقال إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية

(١) البداية والنهاية، ٥٦/١٠

وكتب إلى الثوري من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطلق أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه وسأله بعض الولاة من أين معيشتك فأنشأ يقول ... نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع ...

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات ... لما توعد الدنيا به من شرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع ... وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأروح مما كان فيه وأوسع ... إذا أبصر الدنيا استهل كأنما ... يرى ماسيلقى من أذاها ويسمع ...

وكان يتمثل أيضا ... رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويورثها الذل إدمانها ... وترك الذنوب حياة للقلوب ... وخير لنفسك عصيانها ... وماأفسد الدين إلا ملوك ... وأحبار سوء ورهبانها ... وباعوا النفوس فلم يربحوا ... ولم يغل بالبيع اثمانها ... لقد رتع القوم في جيفة ... تبين لذي اللب أنتانها ...

وقال انما الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل فكر في ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع في قلبك واقطع الطمع إلا من ربك وقال ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك ذم مولانا الدنيا فمدحنا وأبغضها فأحببناها وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها ونهاكم عن طلبها فطلبتموها وأنذركم الكنوز فكنزتموها ودعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها خدعتكم بغرورها ومنتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها تتمرغون في زهراتها وزخارفها وتتنعمون في لذاتها وتتقلبون في شهواتها وتتلوثون بتبعاتها تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها وشكى إليه رجل كثرة عياله فقال ابعث الي منهم من لا رزقه على الله فسكت الرجل وقال ومررت في بعض جبال فإذا حجر مكتوب عليه بالعربية ." (١)

" ولم تزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد وهو أكبر أمراء الحاكم ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعمائة وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبدالعزيز بن النعمان وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر والناموس الأعظم الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلاني رحمه الله

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/١٤١

في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان أهل الكرخ باب الطاق من الرافضة بأن لا يفعوا شيئا من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء من تعليق المسوح وتغليق الاسواق والنياحة على الحسين فلم يفعلوا شيئا من ذلك ولله الحمد وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعا رسم أن لا يقبل أحدا من الشهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف وكان كثيرا منهم قد بذل أموالا جزيلة في ذلك فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئا فوقع لهم بالاستمرار ولما كان في جمادى الآخرة سعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشماسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم لسوؤ معاملته لهم فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة ولم يزالوا يراسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلاقة وأمر أن تجري عليه الأرزاق والتحف والألطاف مما يستعمله الخليفة القادر من مأكل وملبس وطيب وغيره ووكل به من يحفظه ويخدمه وكان يتعنت على القادر في تقلله في المأكل والملبس فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله وفد ولاه العهد من بعده وسماه الغالب بالله فلم يتم له الأمر وفي ذي القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحارسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم وأن يخطب للقادر من اليمامة والبحرين إلى الكوفة فأجيب إلى ذلك وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها وممن توفي فيها من الأعيان

محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزار المعروف بابن حيوة سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقا كثير وانتقد عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان وكان ثقة دينا متيقظا ذا مروءة وكتب من الكتب الكبار كثيرا بيده وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد ." (١)

" عليه لما ضاق على أهل البلدمن اقواتهم وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم باولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك فإن حصل الفتح وإلا كان قد اضعف اولئك بهؤلاء حتى يفنى تلك المقاتلة فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعا

---

(١) البداية والنهاية، ١١/٣١١

وكان يبعث إلى الحصن يقول إن ماءكم قد قل فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا فيقولون له إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء فيقول لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيرا انصرفت عنكم فيقولون ابعث من يشرف عليه فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشو سما فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على انهم يفتسونه ويعرفون قدره فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره وكان شيخا كبيرا قد اسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق

قال الشيخ قطبي الدين اليونيني وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة وتارة يعلقها من خلفه باذنه وكان مهيبا شديد السطوة قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتأمل القلعة منها ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون إليه وهو وهو مكشوف العورة فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة قال ولما بلغه خروج المظفربالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل ثم حملته نفسه الابية على لقائه وظن انه منصور على جاري عادته فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم ايد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم خزيمة لا تجبر أبدا وقتل اميرهم كتبغانوين في المعركة وأسر أبنه وكان شابا حسنا فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له اهرب أبوك قال إنه لا يهرب فطلبوه فوجدوه بين القتلى فلما رآه ابنه صرخ وبكى فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال أنام طيبا كان هذا سعادة التتار وبقتلة ذهب سعدهم وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبدا وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان وكان الذي قتله الامير آقوش الشمسي رحمه الله الشيخ محمد الفقيه اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليونيني من خط اخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة ." (١)

" من تنكز رحمه الله فنزل دار السعادة وحكم بها وفيه صرامة وشهامة

(١) البداية والنهاية، ١٣/٢٢٧

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صلى على الامير قراسنقر بالجامع الأموي وظاهر باب النصر وحضر القضاة والاعيان والأمراء ودفن بتربته بميدان الحصا بالقرب من جامع الكريمي وعملت ليلة النصف على العادة من إشعال القناديل ولم يشعل الناس لما هم فيه من الغلاء وتأخر المطر وقلة الغلة كل رطل إلا وقية بدرهم وهو متغير وسائر الاشياء غالية والزيت كل رطل بأربعة ونصف ومثله الشيرج والصابون والأرز والعنبريس كل رطل بثلاثة وسائر الاطعمات على هذا النحو ولس شيء قريب الحال سوى اللحم بدرهمين وربع ونحو ذلك وغالب أهل حوران يردون من الأماكن البعيدة ويجلبون القمح للمؤنة والبدار من دمشق وبيع عندهم القمح المغربل كل مد بأربعة دراهم وهم في جهد شديد والله هو المأمول المسئول وإذا سافر احد يشق عليه تحصيل الماء لنفسه ولفرسه ودابته لأن المياه التي في الدرب كلها نفذت وأما القدس فأشد حالا وأبلغ في ذلك

ولما كان العشر الاخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على عباده بارسال الغيث المتدارك الذي احيي العباد والبلاد وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الاودية والغدران وامتلأت بركة زرع بعد ان لم يكن فيها قطرة وجاءت بذلك البشائر إلى نائب السلطنة وذكر ان الماء عم البلاد كلها وأن الثلج على جبل بني هلال كثير وأما الجبال التي حول دشمق فعليها ثلوج كثيرة جدا واطمأنت القلوب وحصل فرج شديد ولله الحمد والمنة وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفري وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله وكان كثيرا ما يلقن الاموات بعد دفنهم فلقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال وسحب إلى مقبرة هناك ويقال قطع قطعا فإنا لله وإنا اليه راجعون

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون فدقت البشائر في القلعة المنصورة وزين البلد بكماله ولله الحمد في الساعة

الراهنة من أمكن من الناس وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكماله ولله الحمد على انتظام الكلمة واجتماع الالفة وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الامير فخر الدين ." (١)

"أوصى شقيقه سائد بأن يلف بالراية الخضراء الموشحة بكلمة التوحيد" لا اله إلا الله" حال استشهاده، وألا يطلق الرصاص في جنازته وأن يتم توفيره بحيث يستخدم ضد الجنود والمستوطنين الصهاينة.
كان كثيرا ما يقرأ سورة تبارك "الملك" ، ويقول أنها توسع على الميت في قبره. لم تكن البسمة تفارقه وكان الشهيد محبوبا لدى الأطفال الصغار الذين أخذوا يلعبون حيث استشهد ويمثلون في ألعابهم دور الشهيد أسامة لدى مقارعته للمحتلين. رفض كافة عروض الزواج التي انهالت عليه من عائلته، وكان جوابه الدائم في مواجهتها: "من يحبني يشتري لي بندقية إم١٦ فهي عروسي فأنا متفرغ للجهاد والمقاومة وقهر المحتلين".
اعتبر الشهيد مطلوبا لسلطات الاحتلال في انتفاضة الأقصى بتهمة الاشتراك بتحضير عبوات استخدمت في تنفيذ عمليات استشهادية داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨ .
استشهد بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢٤م وسط مدينة نابلس إثر عملية اغتيال مدبرة حيث زرع عبوة ناسفة في هاتف عمومي انفجرت عندما كان الشهيد يهم بإجراء مكالمة عبره.

الشهيد/ محمد بشارات

الاسم : محمد أحمد محمد بشارات

العمر: ٢٨ عاما

مكان الإقامة : بلدة طمون / جنين

البلدة الأصلية: بلدة طمون / جنين

المؤهل العلمي :

الحالة الاجتماعية: أعزب

تاريخ الاستشهاد: ٢٠٠١/٧/٢م

المكانة التنظيمية : جهاد إسلامي – قائد ميداني في سرايا القدس في منطقة جنين

(استشهد معه الشهيدان المجاهدان: وليد بشارات، وسامح أبو حنيش)

(١) البداية والنهاية، ٢٢٤/١٤

ولد الشهيد المجاهد محمد أحمد بشارات البالغ من العمر ٢٨ عاما في بلدة طمون قضاء جنين لأسرة مجاهدة محافظة، حيث نهل من معين القرآن الكريم والسنة المطهرة ما أعانه على التربية الإيمانية الحقة التي أهلته كي يصبح –في قادم الأيام– مجاهدا جسورا لا يكل ولا يمل في مواجهة الصهاينة المحتلين.." (١)

"وقد أصدرت كتائب القسام بيانا نعت فيه الشهيد أكرم صدقي الأطرش و قالت أنه كان مسؤولا عن كتائب القسام في جنوب الضفة الغربية وأنه كان يعاني من ضعف شديد في البصر إلا أن نور بصيرته جعلته قائدا قبل أن يتم العشرين من عمره.

انتمى المجاهد الشهيد إلى حركة حماس منذ انطلاقتها في العام ٨٧ وأصبح عضوا في الكتلة الإسلامية في جامعة الخليل ومن ثم أصبح أمير الكتلة الإسلامية في الجامعة، وبعد تخرجه من جامعة الخليل انتمى إلى كتائب القسام وأصبح مسؤول الكتائب في منطقة جنوب الضفة الغربية، وعرف عنه أنه كان مشاركا فعالا في المناسبات والاحتفالات الدينية والندوات السياسية، وكان كثيرا ما يقدم للاحتفالات الكبرى لحركة حماس في مدينة الخليل، ليلقي كلمة حماس فيها، ولم تتهمه سلطات الاحتلال بذلك فحسب، بل وجهت إليه تهمة المشاركة والمسؤولية عن إعداد استشهاديين في منطقة الجنوب والعمل على إنشاء خلايا عسكرية تابعة لكتائب القسام .

وتقول والدته إن الشهيد تلقى تعليمه الأساسي في مدرسة المكفوفين في بيت لحم ثم انتقل إلى المدرسة الشرعية الإسلامية في مدينة الخليل، و بالرغم من أنه كان يتلقى تعليمه بطريقة (برل) للمكفوفين إلا أنه كان الأول على صفه و كان من المتفوقين في جامعة الخليل التي كان أمير الكتلة الإسلامية فيها، حيث أطلقوا عليه لقب "الأمير المعلم القائد" لاجتماع هذه الصفات فيه قولا وعملا، و قد تخرج من جامعة الخليل قبل عامين حيث أصبح مطاردا لقوات الاحتلال لإيواء مطلوبين من قادة الكتائب والإشراف على إعداد استشهاديين خاصة في منطقة الجنوب.." (٢)

---

(١) الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني، ص/٩٧

(٢) الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني، ص/١٥٣

" زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وإحراقه وقال من كان يتبعني لأجل الدنيا فليس له عندي إلا ما رأى ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب إلا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

(أخذت بأعضادهم إذ نؤوا ** وخلفك القوم إذ ودعو)

(فكم أنت تنهى ولا تنتهي ** وتسمع وعظا ولا تسمع)

(فيا حجر السن حتى متى ** تسن الحديد ولا تقطع)

وكان كثيرا ما ينشد

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ** خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد)

وكان يتمثل أيضا بقول أبي الطيب المتنبي

(إذا غامرت في شرف مروم ** فلا تقنع بما دون النجوم)

(فطعم الموت في أمر حقير **كطعم الموت في أمر عظيم)

وبقول أيضا

(ومن عرف الأيام معرفتي بها ** وبالناس روى رمحه غير راحم)

(فليس بمرحوم إذا ظفروا به ** ولا في الردى الجاري عليهم بآثم)

وبقوله أيضا

(وما أنا منهم بالعيش فيهم ** ولكن معدن الذهب الرغام)

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل قالوا كان محمد بن تومرت يزعم أنه مأمور بنوع من الوحي والإلهام وينكر كتب الرأي والتقليد وله با ع في علم الكلام وغلبت عليه نزغة خارجية وكان ينتحل القضايا الإستقبالية ويشير إلى الكوائن الآتية ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار وأهل الجماعة وأهل الساقة وأهل خمسين وأهل سبعين والطلبة والحفاظ

". (١)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٢/٩٥

"

في غير ركب بل أفرده عنه وأصحبه أمينا يصير عليه وأناسا قليلين يكونون في خدمته دفعا لغائلته ثم سافر السلطان إلى سجلماسة برسم زيارة تربة جده المولى علي الشريف رضي الله عنه وحسم داء عمه المولى حسن وشيعته ولما شارف السلطان تافيلالت قدم أمامه أبا القاسم الصياني لإخراج البربر من قصورهم في الأمان وإن كان عندهم ما يثقلهم من زرع أو تمر يعطيهم ثمنه لينقطع بذلك عذرهم وإن أقاموا حتى أدركهم السلطان بها فإنما إثمهم على أنفسهم فامتثل البربر الأمر وخرجوا إلى الصحراء ولم يأت السلطان حتى لم يبق منهم أحد بتلك القصور وأفرد المولى حسن وانكسرت شوكته ثم بعث إليه أبا القاسم الصياني أيضا يعرض عليه السكنى بمكناسة وينفذ له ما يكفيه من الظهر لحمل عياله وأثقاله قال الصياني فذهبت إليه وباشرت أمره إلى أن أجاب ومن الغد سرت به إلى مكناسة وأمرني السلطان أن أعطيه دارا يسكنها ورتب له ثلاثمائة مثقال لكل شهر ينفقها على نفسه وعياله وأمرني مع ذلك إذا فرغت من شأن عمه المذكور أن أصحب معي أولاده الثلاثة المولى سليمان والمولى حسن والمولى حسين وأن أصحب معهم قدرا من المال وعددا من المدافع والمهاريس والبنب وطائفة من الطبجية من علوج اللمان وألفا من عسكر الثغور رجاله لجر تلك المدافع والمهاريس قال فقضيت الغرض على ما ينبغي وعدت إليه وهو بسجلماسة بجميع ما أمرني به فبلغنا ونحن أثناء الطريق وفاة ولد السلطان وخليفته بفاس المولى علي بن محمد وكان من سادة العلويين ونجبائهم ومن أهل المروءة والأوصاف المحمودة عقلا وعلما وأدبا وكرما وعلو همة

زاد في البستان وكان مجلسه مجمع الفضلاء والأدباء والنبلاء يتشبه بأخلاق المولى محمد العالم ابن المولى إسماعيل في كرمه وأدبه وكان له اعتناء كبير بنسخ كتب العلم الغريبة وكتب الأدب وكان كثيرا ما يبعث بأشعاره

". (١)

"

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٥٢/٣

الدينمرك وجنس السويد ما كانا يؤديانه إلى الدولة العلية كل سنة فالأول خمسة وعشرون ألف ريال والثاني عشرون ألف ريال وكذلك أسقط عن غيرهم وظائف أخر والأمور كلها بيد الله { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } الأنبياء ٢٣

وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف أخذت السكة في الارتفاع وكان الريال الكبير ذو المدفع بست عشرة أوقية والريال الصغير الإفرنك بخمس عشرة أوقية والبندقي بثلاثين أوقية والدرهم الصغير بأربع موزونات والكبير بست موزونات ولما أخذت السكة في الارتفاع أخذت الأسعار في الارتفاع أيضا وحاول السلطان رحمه الله حصرها فلم تنحصر وعلة ذلك والله أعلم أنه لما وقع مع الفرنسيس هذا الصلح وأسقط السلطان عن الأجناس ما كانت تؤديه كثر خطارهم وتجارهم بمراسي المغرب وازدادت مخالطتهم وممازجتهم لأهله وكثرت تجارتهم في السلع التي كانوا ممنوعين منها وانفتح لهم باب كان مسدودا عليهم من قبل فظهر أثر ذلك في السكة وفي السلع أما السكة فلأن سكتهم كانت هي الغالبة وهي أكثر روجانا من سكة المغرب فلا بد أن يكون الحكم والتأثير لها والتجار يعتبرون فيها من الفضول والأرباح الناشئة عن تغاير القطرين ما لا يهتدي إليه غيرهم من العامة وتبعهم على ذلك تجار المسلمين وأما السلع فلأن تجار النصاري يغالون في أثمانها أكثر من غيرهم كما هو مشاهد ثم ما دامت بلاد الفرنج مترقية في التمدن وحسن الترتيب واتساع الأمن والعدل إلا وسككنا وأسعارنا دائمة الترقي في الغلاء على نسبة كثرة المخالطة واتساع مادة البيع والشراء فتأمله والله الموفق

وفي هذه السنة ثار أهل رباط الفتح على عاملهم الحاج محمد بن الحاج محمد السوسي وكان السبب في ذلك أن الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي من أهل الوجاهة بالرباط ومتبوع العقب فيها وكان كثيرا ما يجالس

". (١)

" بقية أخبار السلطان سيدي محمد ابن عبد الله ومآثره وسيرته

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٥٤/٣

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله محبا للعلماء وأهل الخير مقربا لهم لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته منهم الفقيه العلامة المشارك أبو عبد الله محمد ابن الإمام سيدي عبد الله الغربي الرباطي والفقيه العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد المير السلاوي والفقيه الدراكة أبو عبد الله محمد الكامل الرشيدي والفقيه السيد أبو زيد عبد الرحمن المدعو بأبي خريص هؤلاء هم أهل مجلسه الذين كانوا يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ويؤلفون له ما يستخرجه منها على مقتضى إشارته وكانت له عناية كبيرة بذلك وجلب من بلاد المشرق كتبا نفيسة من كتب الحديث لم تكن بالمغرب مثل مسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما وألف رحمه الله في الحديث تآليف بإعانة الفقهاء الذين ذكرناهم آنفا منها كتاب مساند الأئمة الأربعة وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما اتفق على روايته الأئمة الأربعة أو ثلاثة منهم أو اثنان فإذا انفرد بالحديث إمام واحد أو رواه غيرهم لم يخرجه وهذا المنوال لم يسبق إليه رحمه الله وكان كثيرا ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهائها ومن يحضره من علماء فاس وغيرهما للمذاكرة في الحديث الشريف وتفهمه ويحصل له بذلك النشاط التام وكان كثيرا ما يتأسف أثناء ذلك ويقول والله لقد ضيعنا عمرنا في البطالة ويتحسر على ما فاته من قراءة العلم أيام الشباب ولما فاته الاشتغال بفنون العلم في حال الصغر اعتكف أولا على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تملى من ذلك وبلغ فيه الغاية القصوى وكاد يحفظ ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من كلام العرب وشعراء الجاهلية

"(١).

". وقد ألف غير ذلك من الكتب التي جاوزت الأربعين كتابا (١).

٢ – جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد النصارى:

كان ابن قدامه رحمه الله من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان كثيرا ما يحث على القيام بهذا الواجب ويعتبره فرضا فها هو يقول: إذا دعي إلى وليمة فيها معصية، كالخمر والزمر والعود ونحوه، وأمكنه الإنكار وإزالة المنكر، لزمه الحضور والإنكار، لأنه يؤدي فرضين، إجابه أخيه المسلم، وإزالة المنكر، وإن لم يقدر على

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣/٦٦

الإنكار لم يحضر، وإن لم يعلم المنكر حتى حضر، أزاله، فإن لم يقر انصرف (٢) وأما جهاده في سبيل الله فلقد كان مشهودا؛ إذ أن ابن قدامة لم يكن من العلماء الأبرار فقط، بل كان من المجاهدين الأخيار كذلك، فقد جاهد بلسانه وقلمه كما جاهد بنفسه ودمه وقد تحدث عن الجهاد كثيرا وعقد له فصولا خاصة في بعض كتبه، بين فيها أهمية الجهاد، وفضله وذكر الأحاديث التي تبين منزلته من الدين، كما شرح بعض الأحكام المتعلقة به، ولم يكتف ابن قدامة بذلك، بل كانت له مشاركة فعليه في الجهاد وكان ذلك ضد النصارى في الحروب الصليبية تحت إمرة القائد صلاح الدين الأيوبي الذي جند المسلمين لجهاد الصليبيين، وتطهير الأرض المقدسة من رجسهم، فقد شارك ابن قدامة وأخوه أبو عمر وكثير من تلاميذهما في هذه المعارك وكانت لهم خيمة يتنقلون بها مع المجاهدين، ويرغبونهم في الجهاد ويشاركون معهم في القتال (٣) وكان فيه من الشجاعة، ويتقدم إلى العدو وقد أصيب في القدس بجرح في كفه (٤).

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٢) المغني (١٩٨/١٠) منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السلف ص ٥٧.

(٣) ذيل طبقة الحنابلة (٥٦/٢).

(٤) منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السلف ص ٥٨.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨٤ """""""

أدبه وشعره

ذكره الملاحي ، وقال حدثني قاضي الأحكام بغرناطة ، أبو القاسم الحسن بن قاسم ، الهلالي صاحبنا . قال ، كان الأستاذ أبو عبد الله العقرب جارنا ، قد وقع بينه وبين زوجه ، زهرة بنت صاحب الأحكام أبي الحسن علي بن محمد تنازع ؛ فرفعته إلى القاضي بغرناطة ، أبي عبد الله بن السماك العاملي ، وكنت يومئذ كاتبا له ، فرأى القاضي قوته وقدرته على الكلام وضعفها ، وإخفاق نظمها ، وشفق لحالها . وكان يرى أن النساء ضعاف ، وأن الأغلب من الرجال يكون ظالمهن . وكان كثيرا ما يقول في مجلسه : رويدك ، رفقا بالقوارير . وحين رأى ، ما صدر عن القاضي من الجمل ، فقلت له وأين حلاوة شعرك ، والقاضي أديب ، يهتز إليه

---

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ٢٦٣/١

ويرتاح ، فطلب مني قرطاسا ، وجلس غير بعيد ، ثم كتب على البديهة بما نصه :
لله حي يا أميم حواك . . . وحمايم فوق الغصون حواك
غنين حتى خلتهن عنيني . . . بغنايهن فنحت في مغناك
ذكرتني ما كنت قد أنسيته . . . بخطوب هذا الدهر من ذكراك
أشكو الزمان إلى الزمان ومن شكى صرف الزمان إلى الزمان فشاكي
يا ابن السماك المستظل برمحه . . . والعزل ترهب ذا السلاح الشاكي
راع الجوار فبيننا في جونا . . . حق السرى والسير في الأفلاك
وابسط إلى الخلق المنوب ببسطة . . . ظرف الكرام بعفة النساك
وأنا ذاكر إن لم يفت من لم يمت فدارك ثم دارك ثم ذاك ثم دفعها إلى القاضي ، فكتب القاضي بخطه في ظهر الرقعة : لبيك ، لبيك . ثم أرسلني أصلح بين العقرب وزوجه ، فإن وصل صلحهما إلى خمسين دينارا ، فأنا أؤديها عنه من مالي ، فجمعت بينهما ، وأصلحت بينهما عن تراض منهما ، رحمهما الله تعالى .
محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي العرادي
من أهل غرناطة
حاله." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٧ """""""

ولي الوزارة ولده على عهد سادس الأمراء من بني نصر ، استقدمه في ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وسبعماية ، فقدم شيخا ، قد استثن أديمه واحقوقب ، ومسحة الظرف واللوذعية ، تتعلق منه بطلل بايد . ثم اقتضى تقلص ظل الولاية عن ولده ، انصرف جميعهم إلى العدوة ، فكان ذلك في رجب أو أول شعبان من العام ، وبها هلك .
وفاته
توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعماية . وكان كثيرا يتمثل بقول الشاعر : نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا . . . فأنزلني نصحي بدار هوان

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ١٨٤/٢

فإن عشت لم أنصح وإن مت فالعنوا . . . دون النصح من بعدي بكل لسان

أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره .

عمر بن يحيي بن محلى البطوي

يكنى أبا علي

حاله

كان يمت إلى السلطان ملك المغرب رحمه الله ، بالخؤولة ، وله جرأة وجرم واضطلاع بالمهمة ، إلى نكراء وخفوف إلى الفتنة ، واستسهال العظيمة ، ولما تصيرت مالقة إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسايها من بني إشقيلولة ، استظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله ، وقدمه بقصبتها ، وجعل لنظره جيشا أخشن ، يقوده رجل من كبار وصفانه . وداخل السلطان ثاني الملوك من آل نصر ، عمر بن محلى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته ، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه ، وانتقال عمر إلى خدمته ، معوضا عن ذلك بمال له بال ، مسلما إليه حصن شلوبانية ، ولأخيه طلحة مدينة المنكب ، على أرزاق مقررة ، وأحوال مرتبة مقدرة . فتم ذلك ، وتحمل ثقات السلطان بقصبة مالقة ليلا مع عمر ، واستدعي للغداة قايد الجيش ومثله من الوجوه ، موريا بمعارضتهم ، فسقط الغشاء بهم." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٣ """""""

المنقطعين ، له علم وعمل بالحكمة ، ومعرفة بطريق الصوفية ، وله تقدم في النظم والنثر ، على طريقة التحقيق . وأشعاره في ذلك ، وتواشيحه ومقفياته وأزجاله ، غاية في الانطباع . وكان كثيرا ما يجود عليه القرآن . ونظمه في التحقيق كثير .

مشيخته

أخذ عن القاضي محيي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين ابن سراقة الأنصاري الشاطبي ، وعن غيره من أصحاب السهروردي صاحب العوارف والمعارف . واجتمع بالنجم بن إسرايل الدمشقي الفقير سنة خمس وستماية . قال ألفيته على قدم التجرد ، وله أشعار وأذواق في طريق القوم ، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء ، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء ، وخدم أبا محمد بن سبعين ، وتلمذ له . وكان الشيخ أبو محمد

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٤٧/٤

دونه في السن ، لكن استمر باتباعه ، وعول على ما لديه ، حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها ، بعبد الحق بن سبعين ، وبه استدل أصحاب أبي محمد على فضله . ويقال إنه لما لقيه يريد المشايخ ، إن كنت تريد الجنة ، فصر إلى الشيخ أبي مدين ، وإن كنت تريد رب الجنة فهلم . ولما مات الشيخ أبو محمد ، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسفارة ، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربع ماية فقير ، فيقسمهم الترتيب في وظايف خدمته .

كراماته

قالوا ، نادى يوما وهو مع أصحابه في برية ، يا أحمد ، فقال أحدهم ، ومن هذا ، فقال تسرون به غدا . فلما وردوا من الغد قابس ، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر ، فقال صافحوا أخاكم المنادى بالأمس .

قالوا ، ودخل عليه ببجاية ، أبو الحسن بن علال من أمنايها ، وهو يذكر في العلم ، فأعجبته طريقته ، فنوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دنيرا . ثم ساق شطرها ، وحبس الباقي ليزودهم به ، فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال ادع لي يا رسول الله ، فقال لأبي بكر أعطه ، فأعطاه نصف رغيف كان بيده ، فقال له الشيخ في الغد لو أتيت بالكل ، لأخذت الرغيف كله .

تواليفه

له كتاب العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم . وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته . وله المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية . وله الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة . والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية . والرسالة العلمية ، وغير ذلك .

دخوله غرناطة

دخلها ونزل برابطة العقاب ، وتكرر إليها ، إذ بلده من عمالتها." (١)

"أو ليرسل رسولا.

فقال عمر لعلي بن عبد الله: ما أرى الاعرابي يأتي فسيروا بنا إليه، فسار عمر وعلي في جماعة من وجوه أهل البلقاء، قال: فدفعنا إلى الاعرابي وهو محتب بفناء خيمته فسلمنا فرد السلام، فتكلم عمر فقال الاعرابي: أرسول أمير المؤمنين ؟ قال: نعم.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ١٧٣/٤

قال: فإنا قد زوجناه على صدقات نسائها، وتدري ما هو، مئة من الابل وما يتبعه من الثياب والخدم.

ثم جاء بثلاث جفان من كسر خبز ولبن فأكلنا، ولا والله ما حل حبوته، ثم انصرفنا.

وكتب عمر إلى عبد الملك، فأرسل إليه بمئة من الابل وعشرة آلاف (١) من الورق وما يتبعه من الثياب والطيب والخدم، فجهزها

ثم حملها إلى عبد الملك وما معها من ذلك شئ إلا البعير الذي اقتعدته، ومعها نسوة من بنات عمها، فلما وافت عبد الملك أمر فأدخلت دارا وأقامت أياما.

ثم إن عبد الملك بنى بها، فكان كثيرا ما يقول: ما رأيت مثل هذه الاعرابية ظرفا وخلقا (٢) ومنطقا.

قال: فاشتد ذلك على عاتكة بنت يزيد ابن معاوية فأرسلت إلى روح [٧١ أ] بن زنباع، وكان من أخص الناس بعبد (٣) الملك، فقالت: أبا زرعة ! قد علمت رأي أمير المؤمنين معاوية كان فيك، ورأي يزيد أبي، ورأي أمير المؤمنين، وقد أعجبته هذه الاعرابية فتتأمل في إفساد ذلك عنده، قال: نعم ونعمة عين.

ثم خلا بعبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين ! كيف ترى الاعرابية ؟ قال: قد جمعت ما جمع نساء أهل الحاضرة والبادية.

قال: يا أمير المؤمنين ! إنك من الاعرابية كما قال الاول: وإذا يسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم أكثر

---

(١) في الاصل: " ألف ".

(٢) في الاصل: " خلعا ".

(٣) الاصل: " لعبد ".

[*]." (1)

"بلدة كانت من غربي واسط على فرسخ منها؛ قال ابن عباس: وقع فيها طاعون فهرب منها عامة أهلها ونزلوا ناحية منها، فهلك بعض من أقام بها وسلم بعض. فلما ارتفع الطاعون رجع الهاربون فقال من بقي من المقيمين: أصحابنا الطاعنون احرم منا، فلو وقع الطاعون مرة أخرى لنخرجن ! فوقع الطاعون في

---

(١) أخبار الدولة العباسية، ص/١٥٧

القابل فهربوا، وهم بضعة وثلاثون ألفا، حتى نزلوا ذلك المكان، وكان واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادي وأعلاه أن موتوا، فماتوا عن آخرهم. فاجتاز عليهم حزقيل النبي، عليه السلام، فسأل الله تعالى أن يحييهم فأحياهم الله في ثيابهم التي ماتوا فيها، فرجعوا إلى قومهم أحياء، ويعرفون أنهم كانوا موتى بوجوههم حتى ماتوا بآجالهم المحتومة، وذلك قوله تعالى: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم ! وبنوا في الموضع الذي ذهبوا إليه ديرا يسمى دير حزقيل، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

دور

قرية من قرى بغداد من أعمال دجيل. ينسب إليها يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفي. كان وزيرا ذا رأي وعلم ودين وثبات في الأمور. حكى الوزير وقال: تطاول علينا مسعود بن محمود السلجوقي، فعزم المقتفي أن يحاربه فقلت: هذا ليس بصواب ! ولا وجه لنا إلا الالتجاء إلى الله. فاستصوب رأيي فخرجت من عنده يوم الجمعة لأربع وعشرين من جمادى الأولى وقلت: ان النبي، عليه السلام، دعا شهرا فينبغي أن ندعو شهرا. ثم لازمت الدعاء كل ليلة إلى أن كان يوم الرابع والعشرين من جمادى الآخرة، فجاء الخبر بأن السلطان مات على سرير ملكه وتبدد شمل أصحابه، وأورثنا الله أرضهم وديارهم.

حكي أنه قبل وزارته كان بينه وبين رجل بغدادي ساكن بالجانب الغربي صداقة، فسلم الرجل إلى يحيى ثلاثمائة دينار وقال له: إذا أنا مت جهزني منها، وادفني بمقبرة معروف الكرخي، وتصدق بالباقي على الفقراء. فلما مات قام يحيى وجهزه ودفنه كما وصى والذهب في كمه عائدا إلى الجانب الشرقي، قال: فوقفت على الجسر فسقط الذهب من كمي في الماء وهو مربوط في منديل، فضربت بيدي على الأخرى وحولقت، فقال رجل: ما لك ؟ فحكيت له فخلع ثيابه وغاص، وطلع والمنديل في فمه، فأخذت المنديل وأعطيته منها خمسة دنانير، ففرح بذلك ولعن أباه، فأنكرت عليه فقال: انه مات وأزواني ! فسألته عن أبيه فإذا هو ابن الرجل الميت فقلت: من يشهد لك بذلك ؟ فأتى بمن شهد له انه ابن ذلك الميت فسلمت إليه المال.

وكان كثيرا ما ينشد لنفسه:

يا أيها الناس، إني ناصح لكم ... فعوا كلامي فإني ذو تجاريب

لا تلهينكم الدنيا بزخرفها ... فما يدوم على حسن ولا طيب !

وحكى عبد الله بن زر قال: كنت بالجزيرة فرأيت في نومي فوجا من الملائكة يقولون: مات الليلة ولي من أولياء

الله ! فتحدثت بها وأرختها، فلما رجعت إلى بغداد وسألت قالوا: مات في تلك الليلة الوزير ابن هبيرة، رحمة الله عليه ! وحكى عبد الله بن عبد الرحمن المقري قال: رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم فسألته عن حاله فأجاب:

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا ... بعدما حال حالنا وحجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ... ووجدنا محمصا ما اكتسبنا

دوراق

بلدة بخوزستان. بها حمات كثيرة يقصدها أصحاب العاهات؛ قال الشيخ عمر التسليمي: إنها عيون كثيرة تنبع في جبل كلها حارة، فربما يصعد منها دخان يلتهب، فترى شعلته أحمر وأخضر وأصفر وأبيض، ويجتمع في حوضين أحدهما للرجال والآخر للنساء، فمن نزل فيه يسيرا يسيرا ينتفع به، ومن طفر فيه يحترق بطنه ويتنفط.

ديار بكر

ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحران وبها دجلة والفرات.

من عجائبها عين الهرماس وهي بقرب نصيبين على مرحلة منها، وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها ماء كثير فتغرق المدينة. حكي أن المتوكل على الله لما وصل إلى نصيبين سمع بأمر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مائها، فأمر بفتح بعضها ففتح منها شيء يسير، فغلب الماء غلبة عظيمة فأمر في الحال بسدها وردها إلى ما كانت، فمن هذه العين تحصل عين الهرماس وتسقي نصيبين، وفاضلها ينصب إلى الخابور ثم إلى الثرثار ثم إلى دجلة.

دير الجب." (١)

"وبها جبل طارق؛ قال أبو الريحان الخوارزمي: بطبرستان جبل فيه مغارة فيها دكة تعرف بدكان سليمان بن داود، عليه السلام، إذا لطخت بشيء من الأقذار انفتحت السماء ومطرت حتى تزيل الأقذار منها؛ هذا في الآثار الباقية من تصانيف أبي الريحان الخوارزمي. وقال صاحب تحفة الغرائب: بها حشيش يسمى جوز ماثل من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك، ومن قطعه باكيا وأكله في تلك الحالة يغلب عليه البكاء، ومن قطعه راقصا وأكله كذلك على كل حال قطعه وأكله تغلب عليه تلك الحالة.

حكى أبو الريحان الخوارزمي أن أهل طبرستان أجدبوا في أيام الحسن ابن زيد العلوي، فخرجوا للاستسقاء فما

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٤٩

فرغوا من دعائهم حتى وقع الحريق في أطراف البلد، وبيوتهم من الخشب اليابس، فقال أبو عمر في ذلك:

خرجوا يسألون صوب غمام ... فأجيبوا بصيب من حريق !

جاءهم ضد ما تمنوه إذ ... جاءت قلوب محشوة بالفسوق !

وحكى الشيخ الصالح محمد الهمداني قال: رأيت بطبرستان أمرا عجيبا من الأمور، وهو: شاهدت بطبرستان دودة إذا وطئها من كان حامل ماء صار الماء مرا، وأعجب من هذا انه لو كان خلف الواطيء حمال الماء صار كل المياه مرا، ولو كانوا مائة، فترى نساءهم يحملن الماء من النهر في الجرار وقدامهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق، والنساء الحاملات للماء يمشين على خط واحد كالإبل المقطرة.

وحكى علي بن رزين الطبري، وكان حكيما فاضلا، قال: عندنا طائر يسمونه ككو، وهو على حجم الفاختة وذنبه ذنب الببغاء، يظهر أيام الربيع، فإذا ظهر نبعه صنف من العصافير موشاة الريش يخدمه طول نهاره، يأتي له بالغداء فيزقه، فإذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصفور وأكله، وإذا أصبح صاح فجاء آخر فإذا أمسى أكله، فلا يزال كذلك مدة أيام الربيع، فإذا زال الربيع فقد ذلك النوع واتباعه إلى الربيع القابل.

وينسب إليها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ الطبري والمصنفات الكثيرة، وكان كثيرا ما ينشد:

أاقتبس الضياء من الضراب ... وألتمس الشراب من الشراب ؟

أريد من الزمان النذل بذلا ... وأريا من جنى سلع وصاب !

أأرجو أن ألاقي لاشتياقي ... خيار الناس في زمن الكلاب ؟

وينسب إليها أبو الحسن المعروف بالكيا الهراسي. كان عالما فاضلا تالي أبي حامد الغزالي، إلا أن الغزالي أثقب منه ذهنا وأسرع بيانا وأصوب خاطرا. كان مدرسا بالمدرسة النظامية ببغداد، دخل ديوان الخليفة والقاضي أبو الحسن اللمغاني كان حاضرا ما قام له، فشكا إلى الخليفة الناصر لدين الله، فقال الخليفة: إذا دخل القاضي أنت أيضا لا تقم له ! ففعل ذلك ونظم هذين البيتين:

حجاب وحجاب وفرط حماقة ... ومد يد نحو العلى بالتكلف

فلو كان هذا من وراء تكلف ... لهان ولكن من وراء التخلف

فشكا القاضي إلى الخليفة، فأمر الكيا أن يمشي إليه ويعتذر، فقال الكيا: والله لأمشين على وجه يود لو كنت لم أمش ! فلما وصل إلى باب دار القاضي أخبر القاضي بأن الكيا جاء إليه، فقام واستقبله وواجهه بالكلية.

قال الكيا: حفظ الله الخليفة فإنه تارة يشرفنا وتارة يشرف بنا ! فانكسر ابن اللمغاني انكسارا شديدا. فلما مات الكيا وقف ابن اللمغاني عند دفنه وقال:

فما تغني النوادب والبواكي ... وقد أصبحت مثل حديث أمس !." (١)

"مدينة عظيمة من مدن خراسان. ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أعمر، ولا أحصن ولا أكثر خيرا منها. بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة. بناها الاسكندر، ولما دخل بلاد الشرق ذاهبا إلى بلاد الصين أمر كل قوم ببناء سور يحصنهم عن الأعداء. وعلم أن أهل هراء قوم شماس عندهم قلة القبول، فعين لهم مدينة بطولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد أبوابها، ليوفيهم أجورهم عند عوده. فلما رجع قال: ما أمرت على هذه الهيئة؛ وأظهر الكراهية وما أعطاهم شيئا.

ومن عجيب ما ذكر أن هراة كانت في يد سلاطين الغور بني سام، فجاءها خوارزمشاه محمد نزل عليها يحاصرها، وكانت العجلة تمشي على سورها لفرط عرضه. فأمر خوارزمشاه بنصب المنجنيق عليها، وأشار بمقرعته إلى برج من أبراجها، فكما أشار إليه انهار ذلك البرج، فاستخلصها من ذلك الموضع وعد ذلك من عجيب آثار دولته.

ومن عجائبها أرحية مبنية على الريح تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء، ويحمل منها إلى سائر البلدان كل ظريف سيما الأواني الصفرية المطعمة بالفضة وأنواع الدبابيج والحواصل، ومن المأكول الزبيب والمشمش؛ قال الأديب الزوزني:

هراة أردت مقامي بها ... لشتى فضائلها الوافره:

نسيم الشمال وأعنابها ... وأعين غزلانها الساحره !

ولم تزل هراة من أحسن بلاد الله حتى أتاها عين الزمان عند ورود التتر، فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان. وحكى من كان بها أن التتر لما نزلوا عليها راسلهم أحد أعيان المدينة أن يفتح لهم بابا من أبوابها، على شرط أن يأمن هو وأهله، فأجابوه إليه، فلما فتح لهم دفعوا إليه رجلا ليقف على باب داره ويمنع التتر من دخولها. وكان لصاحب الدار نسيب بعث إليه أن عجل إلى داري بأهلك فإنها مأمن. فقال النسيب: ان حالوا بيننا وبينكم فأرسل الرجل التتري إلينا ليحملنا إليكم. فأرسله إليهم، فلما غاب عن باب داره نزل عليها قوم من

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٦٥

التتر وقتلوا كلهم. فلما جاء الرجل التتري بالنسيب وجد القوم قتلوا عن آخرهم، فتركهم ومر على وجهه وقتل النسيب أيضا، ولم ينج منهم أحد.

وينسب إليها إبراهيم ستنبه من البراهمة الأربعة الذين يشفع بهم إلى الله تعالى وهم: إبراهيم بن أدهم بمكة، وإبراهيم الخواص بالري، وإبراهيم شيبان بقرميسين، وإبراهيم ستنبه بقزوين.

حكى إبراهيم بن دوحة قال: دخلت مع إبراهيم ستنبه بادية مكة، وكان معي دينار ذهب فقال لي: اطرح ما معك، فطرحته. ثم قال لي: اطرح ما معك، فما كان معي إلا شسع نعل فطرحته. فما احتجت في الطريق إلى شسع إلا وجدته بين يدي، فقال: هكذا من يعامل الله صدقا ! وحكى بعضهم قال: كنا عند مسجد أبي يزيد البسطامي فقال لنا: قوموا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى. فمشينا فإذا هو إبراهيم ستنبه الهروي، فقال له أبو يزيد: وقع في خاطري أن أستقبلك وأشفع لك إلى ربي ! فقال له إبراهيم: لو شفعت لجميع الخلق ما كان كثيرا، فإنهم كلهم قطعة من طين. فتحير أبو يزيد من حسن جواب إبراهيم وقال: اللهم ارفع درجاتهم وانفعنا بمحبتهم ومحبة أمثالهم !

همذان

مدينة مشهورة من مدن الجبال. قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام. ذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، وكانت أربعة فراسخ في مثلها فالآن لم تبق على تلك الهيئة، لكنها مدينة عظيمة لها رقعة واسعة، وهواء لطيف وماء عذب وتربة طيبة، ولم تزل محل سرير الملوك، ولا حد لرخصها وكثرة الأشجار والفواكه بها. أهلها أعذب الناس كلاما وأحسنهم خلقا وألطفهم طبعا. ومن خصائصها ألا يكون الإنسان بها حزينا ولو كان ذا مصائب. والغالب على أهلها اللهو والطرب لأن طالعها الثور، وهو بيت الزهرة، والغالب على أكثرهم البلاهة، ولهذا قال قائلهم:

لا تلمني على ركاكة عقلي ... إن تيقنت أنني همذاني !." (١)

"وحكى فيه من باشغرت أن أهل باشغرت أمة عظيمة، والغالب عليهم النصارى، وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الإمام أبي حنيفة، ويؤدون الجزية إلى النصارى كما تؤدي النصارى ههنا إلى المسلمين. ولهم ملك في عسكر كثير. وأهل باشغرت في خرقاهات، ليس عندهم حصون، وكانت كل حلة من الحلل

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٩٧

اقطاعا لمتقدم صاحب شوكة. وكان كثيرا ما يقع بينهم خصومات بسبب الإقطاعات، فرأى ملك باشغرت أن يسترد منهم الإقطاعات، ويجري لهم الجامكيات من الخزانة دفعا لخصوماتهم، ففعل.

فلما قصدهم التتر تجهز ملك باشغرت لالتقائهم؛ قال المتقدمون: لسنا نقاتل حتى ترد إلينا إقطاعاتنا ! فقال الملك: لست أرد إليكم على هذا الوجه، وأنتم إن قاتلتم فلأنفسكم وأولادكم ! فتفرق ذلك الجمع الكثير، ودهمهم سيف التتر بلا مانع، وتركوهم حصيدا خامدين.

باطن الروم

بها جيل كثيرون على ملة النصارى. وهم كبني أم واحدة، بينهم محبة شديدة يقال لهم الطرشلية؛ ذكر العذري أن لهم عادات عجيبة، منها أن أحدهم إذا شهد على الآخر بالنفاق يمتحنان بالسيف، وذلك بأن يخرج الرجلان الشاهد والمشهود عليه بإخوتهما وعشيرتهما، فيعطى كل واحد سيفين يشد أحدهما في وسطه ويأخذ الآخر بيده، ويحلف الذي نسب إلى النفاق أنه بريء مما رمي به بالأيمان المعتبرة عندهم، ويحلف الآخر أن الذي قال فيه حق، ثم يسجد كل واحد على بعد من صاحبه نحو المشرق، ثم يبرز كل واحد إلى صاحبه ويتقاتلان حتى يقتل أحدهما أو ينقاد.

ومنها محنة النار، فإذا اتهم أحد بالمال أو الدم تؤخذ حديدة تحمى بالنار، ويقرأ عليها شيء من التوراة وشيء من الإنجيل ويثبت في الأرض عودان قائمان، وتؤخذ الحديدة بالكلبتين من النار، وتنزل على طرفي العودين، فيأتي المتهم ويغسل يديه ويأخذ الحديدة ويمشي بها ثلاث خطوات ثم يلقيها ويربط يده برباط، ويختم عليه ويوكل به يوما وليلة، فإن وجد به في اليوم الثالث نفاطة يخرج منها الما فهو مجرم، وإلا فهو بريء.

ومنها محنة الماء، وهي أن المتهم تربط يداه ورجلاه ويشد في حبل، والقسيس يمشي به إلى ماء كثير يلقيه فيه، وهو يمسك الحبل، فإن طفا فهو مجرم، وإن رسب فهو بريء بزعمهم أن الماء قبله ! ولا يمتحنون بالماء والنار إلا العبيد، وأما الأحرار فإن اتهموا بمال أقل من خمسة دنانير يبرز الرجلان بالعصا والترس، فيتضاربان حتى ينقاد أحدهما، فإن كان أحد الخصمين امرأة أو اشل أو يهوديا، يقيم عن نفسه بخمسة دنانير، فإن وقع المتهم فلا بد من صلته وأخذ جميع ماله، ويعطى المبارز من ماله عشرة دنانير.

بجنة

موضع ببلاد الترك، بها جبل على قلته شبه خرقاه من الحجر، وداخل الخرقاه عين ينبع الماء منها، وعلى ظهر الخرقاه شبه كوة يخرج الماء منها وينصب من الخرقاه إلى الجبل، ومن الجبل إلى الأرض، وتفوح من ذلك الماء

رائحة طيبة.

برجان

بلاد غائطة في جهة الشمال، ينتهي قصر النهار فيها إلى أربع ساعات والليل إلى عشرين ساعة وبالعكس. أهلها على الملة المجوسية والجاهلية، يحاربون الصقالبة. وهم مثل الإفرنج في أكثر أمورهم، ولهم حذق بالصناعات ومراكب البحر.

بلغار

مدينة على ساحل بحر مانيطس؛ قال أبو حامد الأندلسي: هي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر، وسورها من خشب البلوط، وحولها من أمم الترك ما لا يعد ولا يحصى. وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال. يأتي ملك بلغار بجنود كثيرة ويشن الغارات على بلاد قسطنطينية، والمدينة لا تمتنع منهم إلا بالأسوار.

قال أبو حامد الأندلسي: طول النهار ببلغار يبلغ عشرين ساعة وليلهم يبقى أربع ساعات، وإذا قصر نهارهم يعكس ذلك. والبرد عندهم شديد جدا لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضهم صيفا وشتاء.." (١)

"بوادي المعاول، وكان علامة فقيها من مغاوير الرجال، وكان كثيرا ما يرغب في ديار آل سعد من الباطنة، وله عندهم مكانة ليست لغيره، وهو فيهم كأخصرجالهم، حتى قضى أيامه كلها وهو محبوب عند الكل، مرضي عند الكاقة، وجيه بين القبائل التي يتردد عليها، ومقامه عند السلطان ليس بأهون من مقامه عند الامام، ولله رجال يختصهم برعايته، ويشملهم بعنايته، توفى رحمه الله وخلف أولاد، أكملهم يعقوب، وهو من الرجال البارزين، وكان له عند السيد أحمد بن أبراهيم ابن قيس، المقام المعتبر، والمخل المحترم، حتى ولاه بأمر السلطان مرتين أو ثلاثا، وكان له أخلاص لحكومة السلطان، أذ تربى فيها، ورضع من ألبانها، بعناية السيد العزاني، ولكن الأيام لاتزال في صراع معه، حتى رمت به من شاهق، وتركته يصدق ما يعتاده من توهم، ويخمن فيما ليس يعلم، وينهج منهجاكانت ثمرته الوبال، ولله في خلقه أسرار، وفي الغيب عجائب، ولله ألامر. ومن بطون عبس القراوشة، فهم أيضا من عبس على صحيح النسب، وهم متفرقون في بلاد بني جابر من سرور إلى الطو وغيرهما من بلدان آل ذبيان، من بوه وحميم والفرفارة، وذلك للحرب التي مزقت بين الحيين

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٢٥١

عبس وذبيان في الجاهلية، ولم تزل في الأسلام تتبعهم إلى الآن، وكان نسبهم عندي مسرودا أيام الصبا، فضاع مني في هذا الوقت، كما ضاع كثير من أمثاله.

قلت: يوجد في بني وهيب بطن يقال لهم القراوشة، وقبيلتهم من طيء.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ نسب بطون وائل ؟؟؟؟؟في عمان

ومن قبائل النزار بعمان: بطون وائل، وهي كثيرة، ومنهم عوف، وبكر، وذهل، وشيبان، وحراص، وصبح، وجساس، وكل هؤلاء قبائل معدودة في عمان، ولها مقامات مشهورة، ولو أنا كان همنا ذكر أهم القبائل لأتينا على تفصيلهم.

ومن بطون وائل أيضاحبس والمسيب، وسنذكرهما أستقلالا فأنهم وأن كانوا بطونا، فقد صاروا في عمان قبائل، كما سوف تعرف ذلك أنشاء الله.

؟؟نسب آل حبس وآل المسيب ؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ومن قبائل النزار بعمان آل حبس وآل المسيب، وهم أيضا من وائل، فأنهم ينتسبون إلى شهاب بن النويرة بن عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي النويرة بن ربيعة بن مرة بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيبن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان.." (١)

"والقصة الثانية مشهورة وهي معركة السبلة التي فيها كرامة "للملك عبدالعزيز" تدل على صدق نيته لأنه حذر الجيش الذي يريد قتاله وقال لهم: مالكم وللفتنة ولكن خصومه جمعوا الجيوش من كل مكان وجمع "الملك عبدالعزيز" جيشه واستعان بالله وكانت المسافة بين الجيشين قريبة واحتمى خصمه بالمتاريس ولما قامت المعركة أخذ الخصوم يرشقون جيش "الملك عبدالعزيز" بالبنادق وكان كثيرا من جماعتي الذين حضروا المعركة مع "الملك عبدالعزيز" يحدثوننا ويقولون: والله ثم والله إن رصاص الخصم لا يصيب أحدا من جيش الملك عبدالعزيز بل نراه يذهب من فوق الرؤوس ويطيش في السماء ورصاصنا نحن الذين مع "عبدالعزيز" يقع في جموعهم ويفرقهم ويصيبهم بالذعر وعدم الثبات(١) قالوا: حتى إننا سمعنا "الملك عبدالعزيز" يدعو ويقول: "اللهم لك الحمد من اعتمد عليك نصرته ومن حاربك خذلته ومن خاصمك أهنته ومن فوض الأمر إليك كفيته"(٢).

---

(١) إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، ص/١٢

(١) نوادر من التأريخ لصالح الزمام (١/٢٢٣) والمصدر السابق صفحة (٨) ورقم (٢).

(٢) المصدر السابق صفحة (٨) ورقم (٢).." [١]

"٢ ـ الفرزدق يهجو معاوية:

هجا الفرزدق معاوية وافتخر عليه بنسبه وآبائه وذلك لغرض شخصي، حيث أعطى معاوية عم الفرزدق الحتات بن يزيد المجاشعي، وكان ضمن (وفد أتي معاوية) جائزة أقل من الآخرين، ولما مات الحتات بن يزيد المجاشعي، في الطريق أخذ معاوية تلك الجائزة وردها إلى بيت المال، فقال الفرزدق يخاطب معاوية:

فلو كان هذا الأمر في جاهلية ... علمت من المرء قليل جلائبه

ولو كان هذا الأمر في غير ملككم ... لأبديته أو غص بالماء شاربه

وكم من أب لي يا معاوي لم يكن ... أبوك الذي من عبد شمس يقاربه

فما زاد معاوية على أن بعث إلى أهل الحتات بجائزته (¬١)

وقد ظفر معاوية بتقدير زعماء المسلمين من أبناء الصحابة رغم نقد بعضهم المرير له، وكان كثيرا ما يقول: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني (¬٢)، وكان أحيانا يتمثل بهذه الأبيات:

تعفو الملوك عن الجليل من الأمور بفضلها

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

إلا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها (¬٣)

٣ ـ أم سنان بنت خيثمة في مجلس معاوية:

كانت أم سنان بنت خيثمة المذحجية من أنصار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وفي عهد معاوية قدمت على دمشق واستأذنت عليه فأذن لها، فانتسبت له فعرفها، وأمرها بالجلوس، فلما جلست قال لها: مرحبا يا ابنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تبغضين قومي، وتحضين علي عدوى؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إن

---

(١) أسد الجزيرة (الملك عبد العزيز)، ص/٨

لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة، وأعلاما ظاهرة، وأحلاما وافرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا يتعقبون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت. قال معاوية ـ رضي الله عنه ـ صدقت يا أم سنان، نحن كذلك ثم سادت فترة صمت، قطعها بسؤال لأم سنان يذكرها فيها بشعرها وتحريضها عليه، فقال لها: كيف قولك:

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد ... والليل يصدر بالهموم ويورد

¬__________

(¬١) الدولة الأموية المفترى عليها صـ٣٠٤ تاريخ الطبري (٦/ ١٥٩).

(¬٢) الدولة الأموية المفترى عليها صـ٣٠٤ تاريخ الطبري.

(¬٣) تاريخ الطبري (٦/ ٢٥٣).." (١)

"الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، فأردد عليه يا عباس ضيعته فردها عليه (¬١). ومن مواقفه العادلة ما حدث به الحكم بن عمر الرعيني، قال: شهدت مسلمة بن عبد الملك يخاصم أهل دير إسحاق عند عمر بن عبد العزيز بالناعورة (¬٢)، فقال عمر لمسلمة: لا تجلس على الوسائد، وخصماؤك بين يدي، ولكن وكل بخصومتك من شئت، وإلا فجاثي القوم بين يدي، فوكل مولى له بخصومته ـ يعني مسلمة ـ فقضى عليه بالناعورة (¬٣)، وهذا قليل من كثير، مما أوردته كتب السير عن عدل عمر.

٩ ـ تضرعه ودعاؤه واستجابة الله لدعائه:

كان عمر بن عبد العزيز كثير التضرع والدعاء، فقد كان يقول: يا رب خلقتني ونهيتني ووعدتني بثواب ما أمرتني، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه وسلطت علي عدوا أسكنته صدري وأجريته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني وإن أهم بصالحة ثبطني، لا يغفل إن غفلت، ولا ينسى إن نسيت، ينصب لي في الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني كيده يستذلني، اللهم فأقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى أحبسه بكثرة ذكري لك فأكون مع المعصومين بك، ولا حول ولا قوة إلا بالله (¬٤)، وكان يقول: اللهم أصلح صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم (¬٥)،

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٩٩/١

وكان يدعو بهذا: اللهم ألبسني العافية حتى تهنيني المعيشة، واختم لي بالمغفرة حتى لا تضرني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين (¬٦)، وكان يقول: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك بأبغض الأشياء إليك وهو الشرك، فأغفر لي ما بينهما (¬٧).وكان يقول: اللهم أني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أن أكفرها بعد موتها، أو أن أنساها فلا أثني بها (¬٨). وكان كثيرا ما يدعو بها: اللهم رضني بقضاك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شيء عجلته (¬٩). وكان رحمه الله مستجاب الدعوة، فروى ابن الحكم أن ابن الريان كان سيافا للوليد بن عبد الملك، فلما ولي عمر

¬__________

(¬١) أخبار أبي حفص صـ٥٨.

(¬٢) الناعورة: موضع بين حلب وبالس يبعد عن حلب ثمانية أميال.

(¬٣) سيرة عمر بن عبد العزيز صـ٩١ لابن الجوزي.

(¬٤) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (١/ ٣٤١).

(¬٥) المصدر نفسه (١/ ٣٤٢).

(¬٦) المصدر نفسه (١/ ٣٤٣).

(¬٧) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٢٣٠.

(¬٨) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (١/ ٣٤٣).

(¬٩) المصدر نفسه (١/ ٣٤٤).." [1]

"أهلها في غرها، الناس منه في راحة، ونفسه منه في شغل طوبى لعبد كسب طيبا، وقدم الفضل ليوم فقره وفاقته ووجهوا هذا الفضل حيث وجهه الله، ولا تلقوها هاهنا فيما يضركم (¬١). وكان يقول: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل (¬٢)، ومن درر كلامه قوله: يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك (¬٣).

. النهي عن الكبر: قال الحسن: يا ابن آدم، كيف تتكبر وأنت من سبيل البول مرتين (¬٤)، وقيل رأى

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٥٩/٢

الحسن نعيم بن رضوان يمشي مشية المتكبر فقال: انظروا إلى هذا ليس فيه عضو إلا ولله تعالى فيه نعمة وللشيطان لعنة (٥).

٣ ـ من تلاميذ الحسن البصري الذين اشتهروا بعلم السلوك:

كان الحسن البصري من علماء أهل السنة واهتم رحمه الله بعلم السلوك، وكان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك (٦)، وقد تأثر بمدرسة الحسن البصري مجموعة خيرة، لكوكبة نيرة، ونجوما ساطعة من علماء أهل السنة، منهم:

أ. أيوب السختياني:

هو الإمام الحافظ سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان (٧)، كان ثقة ثبتا في الحديث، جامعا عدلا، ورعا، كثير العلم (٨)، وكان إذا سئل عن شيء ليس عنده فيه شيء قال: أسأل أهل العلم وكان كثيرا ما يقول: لا أدري. حتى قال حماد بن زيد: ما رأيت أحدا أكثر من قول: لا أدري من أيوب ويونس، وكان يحب ستر زهده ويقول: لأن يستر الرجل زهده خير له من أن يظهره (٩)، وحج أيوب أربعين حجة، وكان عبيد الله بن عمر يرتاح قلبه في موسم الحج بلقاء أقوام نور الله قلوبهم بالإيمان، منهم أيوب (١٠)، وكان صديقا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، فلما تولى يزيد الخلافة قال أيوب: اللهم أنسه ذكري (١١)، وكان شديد التبسم في وجوه الناس (١٢).

* من مواقف وكلمات أيوب:

. تعظيمه لأهل السنة: قال أيوب: انه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي (١٣).

---

(١) المصدر نفسه صـ٨١.

(٢) المصدر نفسه صـ٨٢.

(٣) المصدر نفسه صـ٨١.

(٤) المصدر نفسه صـ٩٠.

(٥) المصدر نفسه صـ٩٠.

(¬٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٩).

(¬٧) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥).

(¬٨) الطبقات (٧/ ٢٤٦).

(¬٩) تاريخ التصوف الإسلامي د. بدوي ص١٨٩.

(¬١٠) الحلية (٣/ ٤).

(¬١١) الحلية (٣/ ٦).

(¬١٢) تاريخ التصوف الإسلامي ص١٨٩.

(¬١٣) الحلية (٣/ ٩).." (١)

"في جمع المعلومات، وعلى الرغم من عناية عمر بن عبد العزيز في إختيار الولاة، إلا أن هذا لم يمنعه من العمل على متابعة أمر الرعية وتصريف شئون الدولة وقد إشتهر عنه الدأب والجد في العمل حتى أصبح شعاره لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، فقد قيل له: يا أمير المؤمنين لو ركبت فتروحت، قال: فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟ قيل: تجزيه من الغد قال: فدحني عمل يوم واحد، فكيف إذ اجتمع علي عمل يومين (¬١). وقال ميمون بن مهران: كنت ليلة في سمر عمر بن عبد العزيز فقلت: يا أمير المؤمنين ما بقاؤك على ما أرى؟ أنت بالنهار في حوائج الناس وأمورهم وأنت معنا الآن ثم الله أعلم ما تخلو عليه (¬٢)، فقد كان. رحمه الله. يمضي الكثير من وقته لرسم سياسته الإصلاحية التي شملت مختلف الحياة، السياسية والإقتصادية والإدارية، وغيرها .. حتى خلف رحمه الله كما هائلا من تلك السياسات التي تمثل مواد نظام حكمه الإصلاحي الشامل، وقد بعث لهذه السياسات إلى عماله لتنفيذها في مختلف الأقاليم وكثيرا ما يردفها بتوجيهات تربوية يذكر فيها عماله بعظم الأمانة الملقاة على عواتقهم، ويخوفهم بالله ويأمرهم بمراقبته وتقواه فيما يعملون ويذرون (¬٣)، وقد كان لمواعظ عمر وتوجيهاته أثر في نفوس عماله أشد من وقع السياط، وأبلغ من أوامر العزل والإعفاء، فكتب مرة إلى أحدهم: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون أخر العهد وإنقطاع الرجاء. فلما قرأ عامله الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى (¬٤)، ولم يكتف عمر ببعث

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٢/٢٨٥

تلك السياسات والتوجيهات إلى عماله، بل كان يحرص على متابعة تنفيذها، وتحقق آثارها على رعيته. فلا يفتأ يسأل القادمين عن ذلك، فقال زيا د بن أبي زيا د المدني حين قدم على عمر من المدينة: فسألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم. .. وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته (¬٥). وخرج عمر بن عبد العزيز يوما فركب هو ومزاحم، وكان كثيرا ما يركب فيلقى الركبان ويتحسس الأخبار عن القرى، فلقيهما راكب من أهل المدينة وسألاه عن الناس وما وراءه، فقال لهما: إن شئتما جمعت لكما خبري وإن شئتما بعضته تبعيضا، فقالا: بل أجمعه، فقال: إني تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور والغني موفور، والعائل مجبور، فسر عمر بذلك وقال: والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس (¬٦). وحين قدم عليه رجل من خراسان وأراد العودة إلى بلاده طلب من عمر أن يحمله

¬__________

(¬١) سيرة عمر بن عبد العزيز صـ٥٥ لابن عبد الحكم.

(¬٢) الطبقات (٥/ ٣٧١).

(¬٣) أثر العلماء في الحياة السياسية صـ١٨٦.

(¬٤) أثر العلماء في الحياة السياسية صـ١٨٦.

(¬٥) المصدر نفسه صـ١٨٧.

(¬٦) سيرة عمر لا بن عبد الحكم صـ١١٥.." (١)

"وبما أن الشيعة مثلهم مثل الموارنة، أقلية في ظل عالم عربي ذي أغلبية سنية، ولبنان بالنسبة إلى كلتي الطائفتين هو الملجأ الذي يمكن فيه الحفاظ على هوية طائفية وضمان أمنها، فليس من المفاجئ أن يرى عدد من الموارنة في الإمام الصدر حليفا طبيعيا لهم، خصوصا قبل تنظيمه للميليشيا الخاصة به في عام ١٩٧٤. كان الإمام مصلحا ولم يكن ثوريا، لقد سعى لتحسين وضع الشيعة في إطار لبناني وكان كثيرا ما يردد ((لبنان بالنسبة إلينا هو وطن نهائي)).

ورغم إدراكه لدلالات التحولات السكانية التي جعلت من الشيعة أكبر طوائف لبنان، إلا أنه امتنع عن المطالبة

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٣٥٠/٢

بإجراء إحصاء جديد، أدرك موسى الصدر أسباب عدم اطمئنان المسيحيين واعترف بحقهم في احتكار الرئاسة، إلا أنه انتقد موقفهم المتعجرف من المسلمين والشيعة خاصة، وكان يرى أن الحكومات التي يسيطر عليها الموارنة أهملت الجنوب منذ الاستقلال وحولت الشيعة إلى ((شبه بروليتاريا محرومة في لبنان)) (١).

---

(١) Pakradouni, Lapaix. P. 106.

(٩/٧)

كان الإمام الصدر خصما للشيوعية فكما لاحظ باحثان في عام ١٩٧٤: ((بالنسبة إليه فإن نفي الماركسية لله ليس في إلحادها العلني بقدر ما هو في إلغاء الفرد وتجريده من حرياته)) ويمكن تلخيص موقفه في جملتين غالبا ما كان يرددهما ((نحن لسنا يمينا ولا يسارا ولكننا نتبع الصراط المستقيم والحديث النبوي الشريف: ((ليس مسلما من بات شبعانا وجاره جائع)) (١) اتهم الإمام الشيوعيين إثر القتال الدموي في عامي ١٩٧٥-١٩٧٦ باستغلال الطائفية في لبنان عبر الزعم أن الإسلام في خطر كي يحصلوا على التأييد (٢) إلا أن المرء قد يشك في أن معارضته للشيوعيين قامت على الأسس العقائدية وحدها، إذ كانت المنظمات الشيوعية المتعددة من ضمن منافسيه الرئيسيين على اكتساب مزيد من الأعضاء الشيعة الجدد.." (١)

"قالت: فلم أكن أحل له ؛ لأني لم أهاجر، كنت من الطلقاء. ثم قال: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث السدي. فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له صلى الله عليه وسلم. وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في " تفسيره " عن بعض العلماء. وقيل: المراد بقوله: اللاتي هاجرن معك أي ؛ من القرابات المذكورات. وقال قتادة: اللاتي هاجرن معك ؛ أي أسلمن معك. فعلى هذا لا يحرم عليه إلا نساء الكفار وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافي تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا. وأما حكاية الماوردي، عن الشعبي، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية، فليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف، كما تقدم بيانه. والله أعلم.

وروى محمد بن سعد، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبلت ليلى بنت

---

(١) أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان، ص/٩٨

الخطيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مول ظهره إلى الشمس، فضربت منكبه فقال: " من هذا ؟ أكله الأسود " وكان كثيرا ما يقولها فقالت: أنا بنت مطعم الطير، ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم،." (١)

"جدا، وولاه المدينة مرتين، وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم، وكان سعيد هذا لا يسب عليا، ومروان يسبه، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعائشة، وعنه ابناه عمرو بن سعيد الأشدق، ويحيى بن سعيد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وليس له في " المسند " ولا في الكتب الستة شيء. وقد كان حسن السيرة، جيد السريرة، وكان كثيرا ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير، وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد.
قال ابن عساكر: وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم، وحمام نعيم، بنواحي الديماس، ثم رجع إلى المدينة، فأقام بها إلى أن مات، وكان كريما جوادا ممدحا.
ثم أورد شيئا من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو سعيد الجعفي، ثنا عبد الله بن الأجلح، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن سعيد بن العاص قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية ".." (٢)

"يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه. قال: ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر، وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في إثره، وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي.

فصل (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)
وهو ذكرنا في " دلائل النبوة " الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالإن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها. فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٢٣/٨
(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣١٨/١١

بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره: إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى. وقال آخرون: هو من جملة من جدد الله به أمر الدين على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق ؛ لإمامته، وعموم ولايته، واجتهاده وقيامه في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب وكان كثيرا ما يتشبه به. وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي سيرة العمرين ؛ عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقد أفردنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة، ومسنده في مجلد ضخم، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز." (١)

"وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي ؛ إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت حاجته، فصدق أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت:

إذا جرح الكتاب كان دويهم قسيا وأقلام الدوي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر، وكانت بيعة السفاح ليلة الجمعة وهي ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة، فكان مقتله في رجب منها.

وكان داهية فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس إليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس عليه أبو مسلم من قتله غيلة، كما تقدم، فأنشد السفاح عند ذلك:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أي شيء فاتنا منه نأسف

، كان يقال له: وزير آل محمد. ويعرف بالخلال ؛ لسكناه في درب." (٢)

"جنة أم إلى نار؟! ولا تيأس مما يكون، الموت يأتيك صباحا أو مساء. ثم قال: أوه أوه. ثم خر مغشيا عليه.

وكان يقول: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نسأل كشفه من ربنا. ثم يقول: ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا،

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٠٩/١٢

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٨٤/١٣

ونسي ما في خزائن مولاه.
وقال: إذا كنت بالليل نائما، وبالنهار هائما، وبالمعاصي دائما، فكيف يرضى من هو بأمرك قائما.
ورآه بعض أصحابه بمسجد بيروت وهو يبكي، ويضرب بيديه على رأسه، فقال: ما يبكيك؟ فقال ذكرت يوما تنقلب فيه القلوب والأبصار.
وقال: إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية.
وكتب إلى الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.
وسأله بعض الولاة: من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول:
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:." (١)

"الأثير: فلقيني بالديار المصرية بعد أن تأمر، فذكرني بما كان أخبرني عن المظفر فذكرته، ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك، ولله الحمد والمنة.
وفيها هلك كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام، لعنهما الله، ومعنى نوين يعني أمير عشرة آلاف، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاوو من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكزخان جد هولاوو، وقد كان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين ببلاد خراسان والعراق أشياء لم يسبقه إليها أحد، كان إذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه إلى البلد الذي يليه، ويطلب من أهل البلد أن يئووا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة الحصار عليه، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بهؤلاء حتى يفنى هؤلاء، فإذا حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء ثم استأنف قتالهم بمن عنده حتى يفتحه.
وكان يبعث إلى الحصن يقول لهم: إن ماءكم قد قل، فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا. فيقولون: إن الماء

---
(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٠٨/١٣

عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء. فيقول: لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه، فإن كان كثيرا انصرفت عنكم. فيقولون ابعث من يشرف." (١)

"دمشق فعليها ثلوج كثيرة جدا، واطمأنت القلوب، وحصل فرح شديد، ولله الحمد والمنة، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية، وهو خطيب الجامع المظفري، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله، وكان كثيرا ما يلقن الأموات بعد دفنهم، فلقنه الله حجته، وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النسر، فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال، وسحب إلى مقبرة هناك، ويقال: قطع قطعا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فدقت البشائر في القلعة المنصورة، وزين البلد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس، وما أصبح الصباح يوم السبت حتى زين البلد بكماله، ولله الحمد على انتظام الكلمة، واجتماع الألفة.." (٢)

"فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أجل، والذي نفسي بيده، لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر، ولتموتن ثم لتبعثن، ثم لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك مقالتك هذه ". قال: ولا تضلني في الموتى ولا تنساني؟ قال: " ولا أضلك في الموتى ولا أنساك ". قال: فبقي ذلك الشيخ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى ظهور المسلمين على كنوز كسرى، وقيصر، فأسلم، وحسن إسلامه، وكان كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحيبه وبكاءه، في مسجد رسول الله

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤١٤/١٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٩٩/١٨

صلى الله عليه وسلم لإعظامه ما كان واجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر يأتيه ويسكن منه، ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم الود أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أحد إلا أفلح وسعد، إن شاء الله.
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، أخبرنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال:جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته، وقال: يا محمد، أيبعث الله هذا؟ قال: " نعم، يميتك الله، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم ". فنزلت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم [يس: ٧٨، ٧٩].
وقال الضحاك في قوله تعالى: ولقد علمتم النشأة الأولى." (١)

"فلما تمهدت للملك العادل الممالك قسمها بين أولاده ، فملك هو وأولاده من خلاط إلى اليمن ، ورأى العادل في أولاده ما يحب ، من اتساع الممالك وكثرة الظفر بالأعداء، بحيث لم يسمع عن ملك أنه رأى في أولاده ما رآه العادل ، فإنه اجتمع في كل منهم من النجابة والنبل ، والكفاية والمعرفة، والفضيلة وعلو الهمة، ما لا مزيد عليه ، ودانت لهم العباد، وملكوا خيار البلاد، وكان كثيرا ما يتردد العادل في ممالك أولاده ، وأكثر أوقاته يصيف بدمشق ، ويشتي بمصر، وكان أكولا نهما، يأكل خروفا مشويا بمفرده ، وله اقتدار زائد على النكاح ، ومتع في دنياه بأرغد عيش ، وتمكن من السعادة في سائر أحواله ، وكان حميد السيرة، حسن العقيدة، كثير السياسة، صاحب معرفة بدقائق الأمور، قد حنكته التجارب ، فسعدت آراؤه ، ونجحت تدبيراته ، وكان لا يرى محاربة أعدائه ، ويستعمل في مقاصده المكائد والخدع ، فهادنته الفرنج لقوة حزمه وشدة تيقظه ، وغزارة عقله وقوة كيده ، ومكره ومداومته على المخادعة والمخاتلة، وكثرة صبره وحلمه وأناته ، بحيث إنه كان إذا سمع مايكره يغضي عنه تجاوزا وصفحا، كأنه لم يبلغه ، وكان لا يخرج المال إلا عند الاحتياج إلى إخراجه ، فيسمح حينئذ ببدل الكثير منه ، ولا يتوقف فيما ينفق ، فإذا لم يحتج إلى أخرج المال ضن به وأمسكه ، فثابت له بذلك أغراضه كما يجب ، وانقادت له الأمور مثل ما يختار، وكان يحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها، ويحب السنة، ويكرم العلماء، مع العظمة وقوة المهابة المتمكنة في القلوب ، وله صنف الإمام فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس ، وبعث به إليه من بلاد خراسان .

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٥٧/١٩

ومات الملك العادل عن خمس وسبعين " وقيل ثلاث وسبعين " سنة، وترك مالا كثيرا، منه في خزائنه " التي استولى عليها ابنه المعظم " سبعمائة ألف دينار مصرية، سوى ما كان له في الكرك ، فاحتوى عليه أيضا الملك المعظم ، وكتب المعظم إلى أخوته بموت أبيه ، فجلس الملك الكامل للعزاء في معسكره بظاهر دمياط ، وارتاع لموت أبيه خوفا من الفرنج .

السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، سادس ملوك مصر من الأيوبيين ، استقل بمملكة مصر بعد موت أبيه ، بعهده إليه في حياته ، وكانت سلطنته بعد السابع من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة عندما وصل إليه نعي أبيه ، وهو بالمنزلة العادلية على محاربة الفرنج ، وقد ملكوا البر الغربي، واستولوا على برج السلسلة، وقطعوا السلاسل المتصلة به ، لتعبر مراكبهم في بحر النيل ، ويتمكنوا من أرض مصر، فنصب الملك الكامل عوضا من السلاسل جسرا عظيما، يمنع الفرنج من عبور النيل ، فقاتل الفرنج عليه قتالا كثيرا حتى قطعوه ، وكان قد أنفق على هذا البرج والجسر ما ينيف على سبعين ألف دينار، فأمر الكامل بتغريق عدة من المراكب في النيل ، منعت الفرنج من سلوكه ، فعدل الفرنج إلى خليج هناك يعرف بالأزرق ، كان النيل يجرى فيه قديما، فحفروه حفرا عميقا، وأجروا فيه الماء إلى البحر الملح ، فجرت سفنهم فيه إلى ناحية بورة على أرض جيزة دمياط ، تجاه المنزلة التي فيها الكامل ، ليقاتلوه من هناك ، فلما استقروا في بورة حاذوه ، وقاتلوه في الماء، وزحفوا إليه غير مرة، فلم ينالوا منه غرضا طائلا، و لم يضر أهل دمياط ذلك ، لتواصل الأمداد والميرة إليهم ، وكون النيل يحجز بينهم وبين الفرنج ، بحيث كانت أبواب المدينة مفتحة، وليس عليها حصر ولا ضيق ألبتة.." (١)

"العباسي والسلطان السلجوقي داخل بيت المقدس(١)، وفي سنة ٤٦٢هـ ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم إلى السلطان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم وللسلطان، وإسقاط خطبة مصر " العبيدي، وترك الأذان بحي على خير العمل " فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وقال له : إذا فعل أمير المدينة كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار (٢)، وكان حريصا على إقامة العدل في رعاياه وحفظ أموالهم وأعراضهم، بلغه أن غلاما من غلمانه أخذ إزارا لبعض التجار، فصلبه فارتدع سائر المماليك به، خوفا من سطوته، وكتب إليه بعض السعاة في نظام الملك، فاستدعاه وقال له : إن كان هذا صحيحا فهذب أخلاقك،

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/٥٥

وأصلح أحوالك، وإن لم يكن صحيحا فاغفر لهم زلتهم بمهم يشغلهم عن السعاية بالناس(٣)، وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم، وأحكام الشريعة، ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته، ومحافظته على عهوده أذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقاصي الشام (٤).

ومن الدروس مما مضى، أهمية دراسة التاريخ للقادة السياسيين وزعماء الأمة، فمن خلاله يتعرفون على سنن الله وعوامل نهوض الدول وأسباب سقوطها، فقد كان ألب أرسلان مهتما بدارية تاريخ الأمم.

رابعا : حملة السلطان ألب أرسلان على الشام وضم حلب :

---

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ص ١٦١.

(٢) أيعيد التاريخ نفسه ص ٦٨، البداية والنهاية (٢٢٩/١٦).

(٣) البداية والنهاية (٣٩/١٦).

(٤) الكامل لابن الأثير (٢٥٣/٦).." [١]

"قال: وفي شهر رمضان ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الشيخ مخلص الدين أبي البركات عبد القاهر بن على بن أبي جرادة الحلبي، وهو الأمين على خزائن مال نور الدين وكان كاتبا بليغا، حسن البلاغة نظما ونثرا، مستحسن الفنون من التذهيب البديع، وحسن الخط المحرر على الأصول القديمة المستظرفة، مع صفاء الذهن وتوقد الفطنة والذكاء وقال: وفيها رابع عشر شوال ورد الخبر من ناحية بصري بأن واليها فخر الدين سرخاك قتل غيلة بموافقة من أعيان خاصته. وكان فيه افراط في التحرر واستعمال التيقظا. ولكن القضاء لا يغالب ولا يدافع قال: وفي أوائل ذي القعدة ورد الخبر من حمص بوفاة واليها الأمير الملقب بصلاح. الدين وكان في أيام شبيبته قد حظي في خدمة عماد الدين زنكي، وتقدم عنده بالمناصحة وسداد التدبير، وحسن السفارة وصواب الرأى؛ ولما علت سنه ضعف عن ركوب الخيل، وألجأته الضرورة إلى الحمل في المحفة لتقرير الأحوال، والنظر في الأعمال؛ ولم ينقص من حسنه وفهمه ما ينكر عليه إلى حين وفاته. وحلفه من بعده أولاده في منصبه وولايته قال: وورد إلى دمشق إمام من أئمة فقهاء بلخ في عنفوان شبابه وغضارة عوده، ما رأيت أفصح من لسانه في ببلاغتيه العربية والفارسية، ولا أسرع من جوابه ببراعته، ولا أطيش منه قلما في

---

(١) السلاجقة، ١١١/١

كتابته: أبو الحياة محمد بن أبى القاسم بن عمر السلمي ووعظ في جامع دمشق عدة أيام والناس يستحسنون وعظه، ويستظرفون فنه، وسلاطة لسانة، وسرعة جوابه، وحدة خاطرة، وصفاء حسة.

قال ابن الأثير: وفيها في ذي الحجة توفى الأمير عز الدين أبو بكر الدبيسى صاحب جزيرة ابن عمر؛ وكان من أكابر الأمراء، ياخذ نفسه ماخذ الملوك وكان عاقلا حازما، ذا رأى وكيد ومكر. وملك الجزيرة قطب الدين مودود بن زنكي، صاحب الموصل، أخو نور الدين.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

قال الرئيس أبو يعلى: في أوائل المحرم تناصرت الأخبار من ناحية الفرنج المقيمين بالشام، خذلهم الله تعالى، بمضايقتهم لحصن صارم ومواظبتهم على رميه بحجارة المجانيق إلى ان ضعف وملك بالسيف. وتزايد طمعهم في شن الغارات في الأعمال الشامية وايطلاق ألايدى في العبث والفساد في معاقلها وضياعها، بحكم تفرق العسكر الإسلامية والخلف الواقع بينهم باشتغال نور الدين بعقابيل المرض العارض له. ولله المشيئة التي لا تدافع والأقضية التي لا تمانع. وقال: وفي صفر ورد الخبر، والمبشر بنزول نور الدين من حلب للتوجه إلى دمشق. واتفق للكفرة الملاعين تواتر الطمع في شن الغارات على أعمال حوران والإقليم، وإطلاق أيدى الفساد والعيث والإحراق والإخراب في الضياع، والنهب والسبي والأسر؛ وقصد داريا والنزول عليها في انسلاخ صفر، واحراق منازلها وجوامعها، والتناهي في إخرابها. وظهرإليهم العسكرية والأحداث، وهموا بقصدهم والإسراع إلى لقائهم وكفهم؛ فمنع من ذلك بعد أن قربوا منهم. وحين شاهد الكفار، خذلهم الله تعالى، كثرة العدد الظاهر إليهم رحلوا في آخر النهار المذكور إلى ناحية الإقليم. ووصل نور الدين إلى دمشق وحصل في قلعته، سادس ربيع الأول، سالما في نفسه وجملته ولقي باحسن زي وترتيب وتجمل، واستبشر العالم بمقدمة المسعود وابتهجوا، وبالغوا في شكراللة تعالى على سلامتة وعافيتة والدعاء لة بدوام ايامة. وشرع في امر الاجتهاد والتاهب للجهاد.

قال: وفي أوائل ربيع الأول ورد الخبر من ناحية مصر بخروج فريق وافر من عسكرها إلى غزة وعسقلان، وأغاروا على أعمالها وخرج إليهم من كان بها من الفرنج الملاعين، فأظهر الله تعالى المسلمين عليهم قتلا وأسرا، بحيث لم يفلت منهم إلا اليسير، وغنموا ما ظفروا به وعادوا سالمين ظافرين. وقيل إن مقدم الغزاة في البحر ظفر بعدة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالفرنج، فقتل وأسر منهم العدد الكثير، وحاز من أموالهم وعددهم وأثاثهم مالايحصى، وعاد ظافرا غانما.

قلت: وأرسل إلى مؤيد الدولة أسامة بن منقذ من وزيرها الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك قصيدة

يشرح فيها هذة الغزاة ويحرص فيها نور الدين على قتال المشركين، ويذكرة بما من الله تعالى عليه من العافيه والسلامة من تلك المرضة المقدم ذكرها. وكان كثيرا ما يكاتبه طالبا منه بالغزاة لحثه عليها. واول هذه القصيدة:." (١)

"وكانت خلعة الوزارة عمامة بيضاء تنيسي بطرز ذهب وثوب دبيقي بطراز ذهب ،وجبة تحتها سقلاطون بطرازي ذهب، وطليسان دبيقي ذهب، وعقد جوهر قيمته الاف دينار، وسيف محلى بجوهر قيمته خمسة الاف دينار، وفرس حجر صفراء من مراكب العاضد قيمتها ثمانية الاف دينار لم يكن بالديار المصرية اسبق منها، وطوق، وتخت وسرفسار ذهب مجوهر ، وفي رقبة الحر مشدة بيضاء ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي اربع قوائم الفرس اربع عقود جوهر، وقصبة ذهب في رأسها طالعة مجوهرة، وفي رأسها مشدة بيضاء بأعلام ذهب، ومع الخلعة عدة بقج، وعدة من الخيل ، واشياء اخر؛ومنشور الوزارة ملفوف في ثوب اطلس ابيض.
وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادي الاخرة، سنة اربع وستين وخمسمائة؛ وقرئ المنشور بين يدي الملك الناصر يوم جلوسه في دار الوزارة ؛وحضر جميع ارباب الدولتين المصرية والشامية ؛وكان يوما عظيما.
وخلع السلطان على جماعة الامراء والكبراء ،ووجوه البلد، وارباب دولة العاضد،وعم الناس جميعهم بالهبات والصلات.
ولما استقرت قدمه في الوزارة والرياسة قام في الرعية مقام من قام بالشريعة والسياسة، ونظم بحسن تدبيره من الدولة بددها،وجرى في مناهج العدل على جددها،وحيعل الى وجوده وفضله، ونادى الى رفده بذله؛ وكاتب الأطراف بما صار إليه من السلطان، وسر قلوب الأصدقاء والأحباب بما حصل عليه من شريف الرتبة والمكان؛ واستدعى إلى حوزته الأصحاب والأهل، وروي بفسيح كرمه من بعد منه وقرب من أهل الفضل؛ وتاب من الخمر وعدل عن اللهو، وتيقظ للتدبير وسها عن السهو، وتقمص بلباس الدين، وحفظ ناموس الشرع المبين؛ وشمر عن ساق الجد والاجتهاد، وأفاض على الناس من كرمه وجود جوده شآبيب فضله الغائب عن العهاد؛ وورد عليه القصاد والزوار، وأم بنفائس الخطب وجواهر الأشعار.
حدثني بعض الأمراء قال: أقبل العاضد على السلطان الملك الناصر وأحبه محبة عظيمة، وبلغ من محبته له أنه

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/١٢٤

كان يدخل إليه القصر راكبا، فإذا حصل عنده أقام معه في قصره اليوم والعشرة لايعلم أين مقره.

قال: ولما استولى الملك الناصر على الوزارة، ومال إليه العاضد، وحكمه في ماله وبلاده، حسده من كان معه بالديار المصرية من الأمراء الشامية، كابن ياروق وجرديك وجماعة من غلمان نور الدين. ثم إنهم فارقوه وصاروا إلى الشام.

وحدثني أبي رحمه الله تعالى قال: حدثني جماعة من أصحاب نور الدين أن نور الدين لما اتصل به وفاة أسد الدين ووزارة صلاح الدين وما قد انعقد له من المحبة في قلوب الرعايا أعظم ذلك وأكبره، وتأفف منه وأنكره، وقال: كيف أقدم صلاح الدين أن يفعل شيئا بغير أمري! وكتب في ذلك عدة كتب، فلم يلتفت الملك الناصر إلى قوله، إلا أنه لم يخرج عن طاعته وأمره، وأنه ما فارق قبول رأيه وإشارته. وأمر نور الدين من بالشام من أهل صلاح الدين وأصحابه بالخروج إليه، وطلب منه حساب مصر وما صار إليه. وكان كثيرا ما يقول: ملك ابن أيوب! قلت: هذا كله مما تقتضيه الطباع البشرية والجبلة الآدمية. وقد أجرى الله سبحانه وتعالى العادة بذلك، إلا من عصم الله، ومن أنصف عذر، ومن عرف صبر. والذي أنكره نور الدين هو إفراط صلاح الدين في تفرقة الأموال واستبداده بذلك من غير مشاورته؛ هذا مع أن ابن أبي طي متهم فيما ينسبه إلى نور الدين مما لايليق به، فإن نور الدين رحمه الله كان قد أذل الشيعة بحلب وأبطل شعارهم وقوى أهل السنة؛ وكان والد ابن أبي طي من رؤس الشيعة فنفاه من حلب. وقد ذكر ذلك كله ابن أبي طي في كتابه مفرقا في مواضع، فلهذا هو في الكتاب الذي له كثير الحمل على نور الدين رحمه الله، فلا يقبل منه ما ينسبه إليه مما لايليق به. والله أعلم.

قال: ولما ملك الملك الناصر مصر انتزع نور الدين حمص والرحبة من ناصر الدين ابن أسد الدين، وفرق عماله وأعطاه تل باشر ثم أخذها منه؛ ولقد كان يتألم لملك الملك الناصر. ويقال إنه لما مرض قال: ما أخطأت إلا في إنفاذي أسد الدين إلى مصر بعد علمي برغبته فيها، وما يحزنني شئ كعلمي بما ينال أهلي من يوسف بن أيوب. ثم التفت إلى أصحابه فقال: إذا أنا مت فصيروا بابني إسماعيل إلى حلب فإنه لايبقى عليه غيرها.." (١)

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/١٨٦

"أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فيما يفعل من العبادات ؟ قال : فأتى بها إلى والدي فكتب عليها على الفور : يأتي مكة ويخلي له المطاف ويطوف أسبوعا – أي سبعا – وحده وتنحل يمينه قال : فمابات المستفتي ببغداد (١) ، وعندما ترجم له ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة قال : شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة في وقته محي الدين أبو محمد صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة (٢) ويقول ابن الجوزي عنه : تكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير (٣).

ثانيا : منهجه في توضيح العقيدة :

بين رحمه الله عقيدته بوضوح وكان كثيرا ما يردد في مجالس وعظه وحلقات دروسه عبارة : اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة (٤) ومن خلال دراسة مؤلفات الشيخ عبد القادر الجيلاني يلاحظ الباحث أن له منهجا واضح المعالم في إيضاح القضايا التي يعالجها خصوصا قضايا العقيدة يمكن تلخيصه فيما يلي :

١- عرضه للعقيدة بأسلوب بيان بليغ سهل العبارة : تجنح حركة الإيقاع فيه إلى التوازي والتوازن وهو توازن مبعثه توازن حركة النفس والرغبة في الإيضاح بعيدا عن التعقيد والغموض ومثال ذلك تعريفه للإيمان (٥) : ونعتقد أن الإيمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع (٦) .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٢٩٤/١).

(٢) المصدر نفسه (٢٩٠/١).

(٣) المصدر نفسه (٢٩١/١) الشيخ عبد القادر ص ٦٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٤٢/٢٠) الشيخ عبد القادر ص ٦٢ .

(٥) الشيخ عبد القادر الجيلاني للقحطاني ص٧٠.

(٦) الغنية للجيلاني (٦٢/١).." [١]

---

(١) السيرة الزنكية، ٥٣/٢

"من الملاحظات المهمة في دراستي لفترة الحروب الصليبية أن انتصارات نور الدين وصلاح الدين ساهمت فيها عوامل متعددة منها على مستوى الخلافة نفسها ومنها على المستوى الشعبي، فقد أخذت مؤسسة الخلافة تسترج صلاحياتها وتقوى على ما كانت عليه في العهد السلجوقي وكذلك مؤسسة الوزارة العباسية خصوصا في عهد يحي بن هبيرة، كما كان لعبد القادر الجيلاني جهود معتبرة في الدعوة الشعبية والإصلاح العام، فقد كانت حركته الشعبية معاصرة لعماد الدين ونور الدين وتعتبر حركة عبد القادر الجيلاني من الروافد المهمة في حركة الجهاد والمقاومة التي قادها نور الدين وخصوصا في القطاع الشعبي العريض وفي عاصمة الخلافة العباسية بغداد، فقد استطاع التأثير في المجتمع بدعوته ومواعظه وتزكيته.

استفاد عبد القادر الجيلاني من جهود وتراث الغزالي وحول تلك التعاليم إلى مناهج مبسطة يفهمها العامة وطلاب العلم والعلماء، فقد وضع الشيخ عبد القادر منهجا متكاملا يهدف إعداد الطلبة والمريدين علميا وروحيا واجتماعيا ويؤهلهم لحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد توفر لهذا المنهاج فرص التطبيق العملي في الرباط المعروف باسم الشيخ عبد القادر حيث كانت تجري التطبيقات التربوية والدروس والممارسات العملية ويقيم الطلبة المريدون.

بين الشيخ عبد القادر الجيلاني عقيدته بوضوح وكان كثيرا ما يردد في مجالس وعظه وحلقات دروسه عبارة : اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة، وكان يعرض العقيدة بأسلوب بليغ سهل العبارة.." (١)

"

السيدي بكسر السين وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة – هذه النسبة إلى السيد وهو الذئب وهو اسم لبطن من ضبة منهم حنيس ابن دلف بن عبس بن ذكوان بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد السيدي كان كثيرا ما يغير على ملوك غسان حتى أعطوه خرجا من أموالهم ليكف عنهم

السيرافي بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الألف فاء – هذه النسبة إلى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان

خرج منها جماعة كبيرة من العلماء في كل فن منهم أبو الطيب حماد بن محمد بن الحسين الفقيه السيرافي القاضي يروي عن جعفر بن محمد بن الحسين السيرافي صاحب يونس بن حبيب ورحل إلى العراق وكتب عن

---

(١) السيرة الزنكية، ٢/٤٥٥

أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة القاضي وغيره روى عنه أبو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الشيرازي وتوفي بعد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وأبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي النحوي سكن بغداد وكان من أعلم الناس بنحو البصريين قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغة على أبي بكر بن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر البرمان وكان يشتغل الناس عليه بعدة علوم منها القرآن والقراءآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وقيل كان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل إلا من كسب يده ينسخ ويأكل منه وسمع الحديث من محمد بن أبي الأزهر البوشنجي وأبي عبيد بن حربويه روى عنه الحسين بن محمد بن جعفر الخالع وغيره وكان أبوه مجوسيا فأسلم فسماه أبو سعيد عبد الله وتوفي في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد عن أربع وثمانين سنة

السيرجاني بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحتها والراء وفتح الجيم

." (١)

"١٧٤ - محمد الشربيني: محمد الشربيني الشيخ الصالح الولي المكاشف شيخ طائفة الفقراء، بالشرقية من أعمال مصر، كان من أرباب الأحوال والمكاشفات، وكان يلبس بشتا من ليف، وعمامة من ليف، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض، حتى كأنه يربي بها، وحكى الشيخ الشعراوي عن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب، من بنت سلطان مراكش، وذرية في بلاد العجم، وذرية في بلاد الهند، وذرية في بلاد التكرور، فكان في ساعة واحدة يطوف علي عياله في هذه البلاد، ويقضي حوائجهم، وكل أهل بلاد يقولون: إنه مقيم عندهم، ولتبدله في هذه الصور، وتصرفه في هذه الأشكال، كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة، فوجد يصلي الجمعة بمكة المشرفة، وقال ولده الشيخ أحمد: كان الشيخ يقول لعصاه: كوني صورة إنسان من الشجعان، فتطور في الحال، ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا، وقال سيدي محمد بن أبي الحمائل: هرب فقير مني إلى الشربيني، ثم جاء فقلت: أين كنت. قال: عند الشربيني، فقلت له: لأضربنك حتى يجيء الشربيني على صياحك، فقدمته للضرب فإذا الشربيني واقف على رأسه فقال: شفاعة فتركه، واختفى الشيخ، وكان إذا أراد أن يعدي في البحر، يقول له: المعدي هات كرا، فيقول الشيخ: عدنا لله يا فقير فيعديه فأبى عليه يوما

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، ١٦٥/٢

وقال: زمقتنا بحمارتك، فقال الشيخ: ها الله وطأطأ الإبريق، فأخذ ماء البحر كله فيه، ووقف المركب على الأرض فاستغفر المعدي وتاب، فصب الإبريق في البحر. ورجع الماء كما كان، وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أو لبنا أو شيرجا أو غير ذلك، فيقول للنقيب: خذا هذا الإبريق واملأه من ماء البحر، فيملأه فيجده عسلا أو لبنا أو غير ذلك، على وفق ما يحتاج إليه، وكان بعض خطباء مكة المشرفة، ينكر على الشيخ فكان ذات يوم يخطب على المنبر، فأحدث أوتذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل، فكان الشيخ حاضرا فمد يده الشيخ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق، فدخله فوجد مطهرا أو ماء فتطهر، وخرج من كم الشيخ، فزال إنكار لخطيب، وأخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر، قبل دخوله بسنتين، وكان يقول: أتاكم محلقو اللحا، فيضحك الناس عليه لشدة التمكين الذي كان للجراكسة، وله خوارق كثيرة من هذا القبيل، وكرامات الاولياء لا مرية فيها، وكان يامر فقراءه ومريديه بالشحاذة على الأبواب، والتعمم بالحبال والخرق، وكان كثيرا ما يقول لجماعته: بموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة تسع وعشرين، فكل من أخذ من ماء غسله شيئا، ووضعه عنده في قلينة ، ومس منه الأبرص والأجذم أو الأعمى أو المريض، شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه، إلا يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة، وقد صبوا عليه نحو أربعين، فكان يقال: إن رجال الغيب كانت تغرف ماء غسله، وكانت وفاته ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة، كما أخبر رضي الله تعالى عنه، وكان ذلك يوم الخميس، ودفن بزاويته في شربين رضي الله تعالى عنه.

١٧٥ – محمد الغزنوي: محمد الشيخ الفاضل الفقيه، المحدث القاضي بدر الدين الغزنوي المالكي، أخذ الفقه عن الشيخ العلامة نور الدين السنهوري، وحضر تقاسيمه، والحديث عن عدة من أصحاب ابن الكويك، واصحاب إبراهيم بن صديق الرسام، وابن ناصر الدين حفيد سيدي الشيخ يوسف العجمي، ولم يتزوج قط، وانفرد بقاعة بالقرب من جامع الأزهر، ثم انقطع أياما فلما طالت غيبته، وجهل أمره فتحت قاعته، فوجدت بها عمامته الكبيرة، وقليل نقد، وصندوق محرق، وكان انقطاع خبره في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، واتهم بقتله جماعة، وصلب بعضهم بالقاهرة.

١٧٦ – محمد خواجه زاده: محمد الشيخ العارف بالله تعالى، مصلح الدين الشهير بالنسبة إلى المولى خواجه زاده، الصوفي الإسلام بولي اشتغل بالعلم، ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة، وحصل عنده طريقة التصوف حتى أجازه بالإرشاد، وانقطع في آخر أمره عن الناس، واشتغل بنفسه وكان رجلا متواضعا

متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا، وكانت أنوار الاستغراق والوجد تشاهد في وجهه، ارتحل في آخر أمره إلى القدس الشريف، ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"٣٤٥ - باكير الرومي: باكير، الشيخ الفاضل تقي الدين الرومي ناظر التكية السليمية، ولي نظارة الجامع الأموي، ودخل دمشق... ونزل عند شيخ الإسلام الجد، وكان من أصحابه وتلاميذه وترجمه بالولاية والفضل، ثم عزل من الجامع الأموي، وأعطي تولية التكية السسليمية، ثم عزل عنها بالشيخ أبي الفتح بن مظفر الدين المكي، ثم سافر إلى بلاد الروم، وعاد بتولية الجامع، وتولية التكية جميعا، ودخل دمشق عاشر رجب سنة ست وعشرين وتسعمائة، فصرفه نائب الشام في تولية التكية دون الجامع، ثم كانت وفاته ليلة الجمعة خامس الحجة الحرام سنة ست وعشرين المذكورة، ودفن بالقرب من الشيخ محيي الدين بن العربي تحت السماء رحمه الله تعالى.

٣٤٦ - بالي الأيدي: بالي الأيدي، المولى العالم الفاضل الرومي الحنفي. أخذ العلم عن علماء عصره، واتصل بخدمة المولى خطيب زاده، ثم بخدمة المولى سنان جلبي، ثم تنقل في التداريس حتى صار مدرسا باحدى الثماني، ثم تقاعد عنها بثمانين عثمانيا، ثم أعطي قضاء بروسا، ثم أعيد إلى إحدى الثماني، ثم ولي قضاء بروسا ثانيا، ثم أعيد إلى إحدى الثماني، واستمر حتى مات وهو مدرس بها، وكان له مشاركة جيدة في سائر العلوم قادرا على حل غوامضها. قوي الحفظ. مكبا على الاشتغال حتى سقط مرة عن فرسه. فانكسرت رجله، فاستمر ملقى على ظهره مدة شهرين أو كثر، ولم يترك درسه في المدة، واقتنى كتبا كثيرة، وألف رسالة أجاب فيها عن إشكالات المولى سيدي الحميدي، وكانت وفاته في سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة، ودفن عند مسجده بالقسطنطينية رحمه الله تعالى.

٣٤٧ - بخشي خليفة الرومي: بخشي خليفة المولى الفاضل الأماسي الرومي الحنفي. اشتغل في العلم بأماسة على علمائها، ثم رحل إلى ديار العرب، فأخذ عن علمائهم، وصار له يد طولى في الفقه والتفسير، وكان يحفظ منه كثيرا، وله مشاركة في سائر العلوم، وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير، وغلب عليه التصوف، فنال منه منالا جليلا، وفتح عليه بأمور خارقة حتى كان ربما يقول: رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا، فلا يخطيء أصلا، ويكون الأمر كما قال، وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٥٦

في المنام وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا يلبس الثياب الخشنة، ويرضى بالعيش القليل. توفي بعد الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٤٨ – برادر الرومي: برادر بكسر الموحدة وبالراء بعدها دال مهملة مفتوحة، ثم راء آخر الحروف المنلا برادر الرومي العثماني الكاتب الفاضل نزيل رواق الأروام بالجامع الأزهر سنين كثيرة. كان فصيحا في التركية، والفارسية، والعربية، كاتبا، منشئا، عارفا، عفيفا نظيفا، قنوعا. توفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة.

٣٤٩ – بركات بن محمد الشريف: بركان بن محمد الشريف أمير مكة وسلطانها. توفي بمكة ليلة الأربعاء رابع عشري القعدة سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتولى مكانه ولده أبو نمي بن بركات. ذكره العلائي في تاريخه استطرادا رحمه الله تعالى.

٣٥٠ – بركات بن إبراهيم الأذرعي: بركات بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الشيخ الإمام الفاضل زين الدين، وقال النعيمي محب الدين الأذرعي الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بابن سقط: ولد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. قال الحمصي: وكان من أهل الفضل، وكان أحد عدول دمشق. توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شوال سنة تسع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"٣٦٢ – جمال خليفة القراماني: جمال خليفة، الشيخ العارف بالله تعالى جمال الدين القراماني الحنفي: كان مشتغلا في العلم، فاضلا في فنونه. قرأ على قاضي زاده. وخدم المولى مصلح الدين القسطلاني، وكان خطه حسنا استكتبه السلطان محمد خان في نسخة من كافية ابن الحاجب، وأجازه بمال حج به، ثم رجع إلى القسطنطينية، فدخل يوما على القسطلاني، وهو يومئذ قاض بالقسطنطينية، ومعه مصحف بخط أرغون الكاتب لبعض إخوانه يريد بيعه، فعرضه على السلطان، فقال له. كم درهما يريد صاحبه؟ فقال: ستة آلاف درهم. فقال: كثير ودفعه إلى جمال خليفة، ثم عرضت على المولى القسطلاني أفراس وردت من بلاد قرامان، فاشترى فرسا منها بعشرة آلاف درهم. قال جمال خليفة – رحمه الله تعالى – : فقلت في نفسي: أنا لا أصير في العلم مثل المولى القسطلاني، ومع ذلك هذا حاله في آخر عمره، وكان ذلك سببا لإنقطاعي عن طريق العلم، وميلي إلى طريق الصوفية، ثم صحب جمال خليفة في طريق الله تعالى الشيخ حبيب القراماني الآتية

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٠٢

ترجمته في حرف الحاء المهملة، ولزم خدمته، واشتغل بالرياضات والمجاهدات حتى أجازه بالإرشاد، فأقام مدة في بلاد قرامان، ثم دخل القسطنطينية، وبنى له الوزير بيري باشا زاوية، فأقام بها حتى مات.

وكان يتكلم في التفسير، ويعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند ذلك وجد وحال، وربما غلب عليه الحال، فألقى نفسه من على المنبر، وكان لا يسمع صوته أحد إلا ويحصل له حال، وتاب على يديه جماعة، وسمع صوته مرة كافر من بعد، فدخل المسجد وأسلم على يده، وكان عابدا، زاهدا، ورعا، متضرعا يستوي عنده الغني والفقير، يحب الطهارة، ويغسل أثوابه بنفسه مع ما له من ضعف المزاج، وكان يقول: التوحيد والإلحاد يعسر التمييز بينهما، وكان متمسكا بالشريعة، محذرا ممن لا يتمسك بها، ويقول: إن مبنى الطريقة على رعاية الأحكام الشرعية، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٦٣ – جبير بن نصر التبريزي: جبير بن نصر العجمي التبريزي، الشيخ الصالح نزيل دمشق. كان كثيرا ما ينشد قول محمد بن عبد الباقي الشهير بابن نصر الكاتب:

كيف السلوك إلى سبيل محجة ... في الوصل تستبقي الصديق صديقا

إن زرته مددا يمل، وإن أزر ... غبا يراه قطيعة وعقوقا

توفي بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ودفن بجانب الشارع الأعظم قبلي تربة الطواشي رحمه الله تعالى.

حرف الحاء المهملة

من الطبقة الأولى: ٣٦٤ – حبيب القراماني: حبيب القراماني العمري من جهة الأب، البكري من جهة الأم، الشيخ العارف بالله تعالى أحد شيوخ الروم. اشتغل في أول عمره بالعلم، وقرأ في شرح العقائد، ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشيرازي، فلقي في طريقه جماعة من مريديه، فقال لهم: إن يقدر شيخكم أن يريني الرب في يوم واحد، فلطمه أحدهم لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه، فعلم السيد يحيى بهذه القصة، فدعا الشيخ، وقال له: لا بأس عليك إن الصوفية تغلب الغيرة عليهم، وإن الأمر كما ظننت، وأمره بالجلوس في موضع معين، وأن يقص عليه ما يراه، ثم قال لمريديه: إنه من العلماء، فحكي عن الشيخ أنه قال: لما دخلت من الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى، وفنيت عن كل مرة، ثم داوم على خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة، ثم استأذن منه، وعاد إلى بلاد الروم، وسكن مدة بأنقرة، ولازم زيارة الشيخ المعروف بحاج بيرام، وصحبة الشيخ آق شمس الدين، والأمير النقشبندي القصيري، والشيخ عبد المعطي الرسي

وغيرهم، وكان له أشراف على الخواطر، ولم يره أحد راقدا، ولا مستندا إلا في مرض موته. توفي – رحمه الله تعالى – سنة اثنتين وتسعمائة، ودفن في مدينة إماسية بعمارة محمد باشا.

٣٦٥ – حسام بن الدلاك: حسام العالم المولى الرومي الحنفي، المعروف بابن الدلاك. كان خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالقسطنطينية، وكان يعرف العربية، وكان له مهارة تامة في علم القراءات. حسن الصوت، حسن التلاوة. مات في أوائل القرن العاشر رحمه الله تعالى.." (١)

"وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة أنه لا يرى لبس الخرقة ولا ألباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يرى الخلوة، ولا يقول بها، وكان إذا بلغه أن أحدا سبه، أو ذمه، أو نسبه إلى جهل، أو فسق، أو بدعة يتأول ما يتأول عنه، وكان يقال عنه: كناز وكيماوي ومطالبي فيقول: نعم أنا كناز، وعندي كنز عظيم، ولكن لا يطلبونه ولا يسألوني عنه، وأنا كيماوي ولكن لا يطلبون ما عندي من الكيمياء، وأنا مطالبي وعندي مطلب نفيس مزهود فيه، ويشير إلى كنز العلم، ومطلب المعرفة، وكيمياء الحقيقة، وكان كثيرا ما يقول: جواب الزفوت السكوت، ومن وصاياه: إجعل تسعة أعشارك صمتا، وعشرك كلاما، وكان يقول: الشيطان له وحي وفيض، فلا تغتروا بما يجري في نفوسكم وعلى ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه من قلوبكم، وكان إذا أتاه متظلم من الحكام يقول له: أصلح حالك مع الله، فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه، وبين خلقه، وكان ينهى أصحابه عن الدخول بين العوام، وبين الحكام، ويقول: ما رأيت لهم مثلا إلا الفأر والحيات فإن كلا منهما مفسد فى الأرض، فالحيات مسلطة على الفار، والفار مسلطة على الناس، وكذلك العوام سلط بعضهم على بحض، فسلط الله تعالى الحكام عليهم، وكما أنه لا بد أن يسقط على الحية قاتلا يقتلها أو يأتيها أجلها سلط على الظالم ظالما آخر، وكان شديد الإنكار على علماء عصره، وكان يسمي القضاة القصاة والمشايخ المسايخ، والفقيه الفقيع من فقع اللبن إذ فسد، وكان من كلامه لا ينفع الدار إلا ما فيها، وكان يقول أيضا: لا تشتغل بعد أموال التجار وأنت مفلس، وكان يقول: أسلك ما سلكوا تدرك ما أدركوا، وكان يقول: لا تخلطوا الحقائق ويستدل بقوله تعالى: " ولا تلبسوا الحق بالباطل " " سورة البقرة: الآية ٤٢ " وكان يقول: عجبت لمن يقع عليه نظر المفلح. كيف لا يفلح قلت: وهو منقول عن سيدي أحمد بن الرفاعي – رضي الله تعالى عنه – وكان يقول:

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٠٨

يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عينه. قلت: هو حديث رواه الإمام أحمد من طريق أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – ولفظه يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه، وكان يقول: كنزك تحت جمارك، وأنت تطلبه من عند جارك، وله كلام غير هذا، وله من المؤلفات شرح الجرومية على طريقة الصوفية، وكتاب " غربة الإسلام، في مصر والشام " ، وما والاهما من بلاد الروم والأعجام، ورسائل عدة منها " بيان فضل خيار الناس، والكشف عن مكر الوسواس " ، " ورسالة الإخوان، من أهل الفقه وحملة القرآن " ، و "كشف الإفادة، في حق السيادة " ، و " مواهب الرحمن، وكشف عورات الشيطان " ، و " تذكرة السالكين " ، و " تذكرة المريد المنيب، بأخلاق أصحاب الحبيب " ، كنا في ترجمته لابن طولون ورسالة لطيفة سماها " تنزيه الصديق، عن وصف الزنديق " ، ترجم فيها الشيخ محيي الدين بن العربي، وذكر في أولها أن سبب تأليفها أنه دخل دمشق في سنة أربع وتسعين وثمانمائة، فسمع عن بعض أهلها استنقاص الشيخ محيي الدين بعد أن زار الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة، وهو الذي عرفه بابن العربي، وبمقامه في الصالحية. قال: وكنت أسمع به في المغرب، ولا أدري من حاله سوى أنه من أهل العلم والخير، فقصدت زيارته، فانتهيت إلى حمام يقال له: حمام الجورة، فسألت من الحمامي أن يفتح لي باب مقامه، فصعد من بعض الجدران، وفتح في باب مقامه، فوجدته ليس فيه أثر العواد، وفيه عشب يابس يدل على أن أحدا لا يأتيه إلى أن قال: ثم قعدت عند قدميه الكريمتين كما ينبغي. بل أقول قعدت على سوء الأدب إذ هو أن أقف خارج المقام بالكلية في مقام السائل المقتر لكن أخطأت. وأسأل الله تعالى بلطفه أن يتوب علي من ذلك. قال: ثم رأيت في مشهد قبره عند رأسه حجرا مكتوبا فيه قوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك " " سورة النحل: الآية ١٢٥ " الآية، فعند ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ، وتزايد نورا على نور حتى ملأ ظاهري وباطني، وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك إلى المغرب، فدخلت برصة غرة المحرم سنة خمس وتسعين، فلما كان تسع وتسعمائة خطر بنا إلى تقييد بعض كلمات في إظهار شيء من محمود صفاته، ثم ذكر – رحمه الله تعالى – ترجمة الشيخ ابن العربي – رضي الله تعالى." (١)

"وعمر بالقدس الشريف مدرسة عظيمة، ورم الجامع الأموي، وعمر مدرسة بغزة، وجامعا بالصالحية المصرية، وجامع الروضة، وجامع الكبير، وتربة بصحراء مصر، وعمر قبة الإمام الشافعي في مآثر آخرى، ولقد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٧١

كان من محاسن الدهر، ورؤوس ملوك الأرض، ولم ينتقد عليه أحد عظيم أمر سوى ما كان من أمره بإعادة كنيسة اليهود بالقدس الشريف بعد هدمها، وعقوبته لعالم القدس البرهان الأنصاري، وقاضيها الشهاب بن عبية وغيرهم بسبب هدم الكنيسة حتى حملوا إليه، وضرب بعضهم بين يديه، وقد شنع بن عبية على قايتباي في ذلك، وبالغ في حقه حتى زعم أنه لم يفعل ذلك إلا لمودة بينه وبين اليهود، وتعصب منه على الدين، وهنا تحامل من ابن عبية تعزير قايتباي له، وفي نفس الأمر، فإن قايتباي لم يقصد الأمر باعادة الكنيسة نصرة لليهود، وإنما أمر بذلك أن عقد مجلسا جمع فيه العلماء، وأفتى بعضهم بأن هدم الكنيسة لم يصادف محلا، وقد استوفى القصة صاحب الأنس الجليل فيه، وكان كثيرا ما يقع بين الملك الأشرف قايتباي، وشيخ الإسلام الجد مطارحات، فمنها ما أنشد السلطان مستجيزا من الجد رضي الله تعالى عنه.

عشق، وتجلد، وصبر، وسكوت ... ما أصنع ما أفعل، والوقت يفوت

فأجابه شيخ الإسلام الجد بقوله بديها:

ألفاظكم كالدر أو كالياقوت ... يا من للروح قوتهم أشهر قوت

أقسمت بحق جبركم لا أنسى ... يوما لجميلكم وإن كنت أموت

وقال الملك الأشرف مستجيزا من الشيخ الجد أيضا:

يقولون لي العذال: توب عن الهوى ... ومن لا جنى ذنبا عليش يتوب

فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه:

يقول لي العواذل تب سريعا ... ولا تهوى الملاح فلا أجيب

أتوب عن السلو بكل حين ... وعن حب الملاح فلا أتوب

وكانت وفاة السلطان قايتباي - رحمه الله تعالى - في ليلة الاثنين ثامن عشري ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة، ولذلك قيل: إنه المجدد من الملوك على رأس القرن العاشر. قال النعيمي: ومدة ولايته ست وعشرون سنة، وثلالة أشهر، وثلاثة عشر يوما، وقيل: إنه توفي ليلة الجمعة خامس عشري القعدة.

حرف الكاف

من الطبقة الأولى: ٥٩٦ - كرتباي الجركسي: كرتباي بن عبد الله الأمير الجركسي نائب دمشق. كان حسن السيرة بالنسبة إلى غيره من الأمراء، وكان يكره المناحيس والمفسدين، وله عليهم سطوة زائدة، وحرمة وافرة أغار على عرب هتيم بأرض الزرقا، ثم رجع متوعكا إلى دمشق، وأمر في توعكه بتفرقة ألفي دينار على الفقراء

والمساكين بالجامع الأموي، ثم مات عاشر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة رحمه الله تعالى.
٥٩٧ - كسباي السلحدار: كسباي بن عبد الله السلحدار. قيل: هو السائل للشيخ جلال الدين عن النساء هل يرين الله تعالى في الآخرة؟ فأجابه: نعم، وألف بسبب سؤاله كتابا سماه " تحفة الجلساء، في رؤية الله للنساء " ، مات مطعونا سنة ثلاث وتسعمائة في سابع عشر رمضان بالقاهرة قال ابن طولون: وقد ضبط من توفي بها من أول رجب إلى موت هذا ثمانمائة ألف، وستة عشر نفسا رحمهم الله تعالى.
٥٩٨ - كمال الرومي: كمال ابن الحاج الياس الرومي الحنفي أحد الموالي الرومية، أول قاض بحلب من العثمانية بعد الدولة الجركسية، تولى قضاء حلب استقلالا في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان شهما متمولا مقدما على الأحكام الشرعية، مهيبا، كثير الخدم والحشم، يلبس الحسن، ويهوى الوجه الحسن. كما قال ابن الحنبلي، وهذه الأخيرة ليست من الكمال في شيء.
حرف اللام
من الطبقة الأولى:." (١)

"محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضى جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سرا ذهابا وإيابا، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.
محمد بن عبدو الخاتوني
محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٨٨

مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتابا في فقه الحنفية يرتب فيه ذكر المسائل على ترتيب منهاج النووي في فقه الشافعية. قال: وكان عبدا صالحا ملك كتبا جيدة، مات سنة أربع وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الطويل." (١)

": محمد بن علي بن يوسف بن علي الشيخ الإمام العلامة القاضي جلال الدين ابن القاضي علاء الدين البصروي، الدمشقي الشافعي، شيخ التبريزية بمحلة قبر عاتكة، وخطيب الجامع الأموي، ولد عاشر رجب سنة تسع - بتقديم التاء - وستين وثمانمائة، واشتغل على والده وغيره، وولي خطابة التابتية، وتدريس الغزالية، ثم العادلية وفوض إليه نيابة الحكم قاضي القضاة الولوي ابن الفرفور، حادي عشر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وتسعمائة. قال والد شيخنا: وكان خطيبا وإماما بجامع التبريزي بمحلة قبر عاتكة، ساكنا إلى جانبه وخطابة التابتية كانت بيده أيضا، وبيد والده من قبله، ثم ولي خطابة مدرسة سيباي في حياة الواقف، وبعده مع بقاء ما في يده يستنيب عنه فيهما أولاده وغيرهم، ثم استنابه قاضي القضاة ابن الفرفور في خطابة الأموي حيث كانت الخطابة به يومئذ مشروطة لقاضي قضاة الشافعية، فصار يخطب بالأموي، ويستنيب عنه في مدرسة سيبائي إلى أن اشتغل بها ولده محمود، واستمر الشيخ جلال الدين يخطب في الأموي نيابة، ثم استقلالا إلى أن مات وكانت لخطبته وقعة في القلوب لم يخرج بصوته عن طريقة خطبة أبناء العرب لا يراعي في الخطبة تنغيما، ولا إطرابا بل يخطب وعليه السكينة والوقار، بحيث تخشع لخطبته القلوب، وتذرف منها العيون، وكان يقرأ سيرة ابن هشام في الجامع الأموي في كل عام بعد صلاة الصبح شرقي المقصورة، قال وال شيخنا: وكان من أهل العلم والصلاح والدين له محفوظات في الفقه وغيره وقيام الليل أنه متى منعه مانع من جنابة اشتغل بدلا عنه بقراءة ماضية في المنهاج حتى يغتسل قبل الفجر، ثم يعود إلى التلاوة قلت: وحدثني عنه الشيخ

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٢٥

الصالح المعمر الشيخ عبد القادر بن سوار شيخ المحيا الآن بدمشق بمثل ذلك. وقال لي: كان لا يفتر من قراءة القرآن ليلا ونهارا، وكان كثيرا ما تتفق له التلاوة، وهو في الخلاء فقيل له: في ذلك فقال: إن القرآن يجري على لساني إتفاقا من غير قصد. قال والد شيخنا: وفي آخر خطبة خطبها بالأموي وكانت في ثامن ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وكان مريضا سقط عن المنبر مغشيا عليه. قال ابن طولون: ولولا أن المرقي اختضنه لسقط إلى أسفل المنبر. قال: ولم يكمل الخطبة الثانية فصلى الجمعة إمام الجامع الشيخ عبد الوهاب الحنفي. وقال والد شيخنا: لما سقط نادى الشيخ عبد الوهاب، ودخل المحراب وصلى الجمعة بالناس من غير نظر إلى تتميم أركان الخطبة والبناء على ما تقدم منها قبل سقوط الخطيب قال: وحمل الشيخ جلال الدين بعد الصلاة إلى منزله المجاور للجامع الأموي من جهة الغرب، وعدناه حينئذ لأنه كان منقطعا قبل ذلك، وجلست عنده وصار يكلمنا، وحكى أن والده كان يتمنى ثلاثا خطابة الأموي، والسكني بقربه، وأن يصلى عليه إذا مات في الجامع. قال: وهذه الثلاث حصلت لي دونه. قال وقال لي: اتخذت لي قبرا عند رجلي شيخه الشيخ أبي الفضل، يعني ابن أبي اللطف المقدسي، قال: ودفن فيه كما قال فإنه توفي ليلة الثلاثاء رابع عشري جمادى الأولى سنة ست وأربعين وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير تجاه الشيخ نصر الله المقدسي، إلى جانب الإمام التغلبي خطيب الأموي في عصره أيضا. قال ابن طولون: وصلى عليه الشيخ محمد الأيجي بوصية منه ونزل في مرضه عن تدريس العادلية للشيخ نجم الدين البهنسي وأحد ولديه.

محمد بن علي الغزي

محمد بن علي الشيخ الإمام العالم العامل نجم الدين ابن النصيل الغزي الشافعي، توفي بالقدس في سنة سبع وأربعين وتسعمائة، وصلى عليه غائبة بالجامع الأموي يوم الجمعة ثالث ربيع الأول.

محمد بن أبي جنغل المالكي." (١)

"إبراهيم بن محمد بن البيكار

إبراهيم بن محمد بن علي الشيخ العلامة المقرىء المجود برهان الدين المقدسي الأصل الدمشقي البصير، المعروف بابن البيكار نزيل حلب. مولده بالقابون قرية من قرى دمشق، سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقرأ القرارات بدمشق على الشيخ شهاب الدين بن بدر الطيبي الآتي في الأحمدين، من هذه الطبقة، وعلى الشيخ الرحلة صالح

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٢٧

اليمني، والشهاب أحمد الرملي إمام جامع الأموي، والشيخ أحمد البصير، ثم رحل إلى مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، فقرأ على الشيخ الشمس محمد السمديسي، والشيخ أبي النجاء محمد النحاس، والشيخ نور الدين أبي الفتح جعفر السمهودي قال ابن الحنبلي: ومما حكي عن الشيخ برهان الدين أنه كثيرا ما كان يمرض، فيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فيشفى من مرضه، وكان مجتهدا في أن لا ينام إلا على طهارة، وكان كثيرا ما يدخل على الحجازية بالجامع الأعظم بحلب، حيث درس بها فأقوم إجلالا له، فيأخذ في المنع من القيام، وهو لا يرى قيامي، وإنما يكشف له عنه من نوع ولاية توفي بحلب سنة سبع وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

إبراهيم الأريحاوي

إبراهيم بن إبراهيم بن أبي بكر الشيخ برهان الدين الأريحاوي الأصل، الحلبي الدار، الصوفي الشافعي، كان يحب خدمة العلماء بالمال واليد، وكان يجمع نفائس الكتب الحديثية والطبية، ويسمح باعارتها قرأ على البرهان العمادي الآتي وابن مسلم وغيرهما، وولي وظيفة تلقين القرآن العظيم بجامع حلب وغيرها قال ابن الحنبلي: وأعرض في آخر أمره عن حرفته وقنع بالقليل، وأكب على خدمة العلم، وكان عفيفا، متقنعا قال: ورافقنا في أخذ العلم عن الزين عبد الرحمن بن فخر النساء وغيره، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

إبراهيم بن حمزة

إبراهيم بن أحمد بن حمزة العلامة برهان الدين ابن الشيخ شهاب الدين بن حمزة الدمشقي الشافعي، قال والد شيخنا: الشيخ يونس كان رفيقنا في الاشتغال ووالده من أهل العلم الكبار، وكان هو شابا مهيبا، له يد طولى في المعقولات، وأب وحصل وجمع بين طرفي المنهاج على شيخنا البلاطنسي، ورافقنا على السيد كمال الدين بن حمزة مع الأجلة الأكابر، له أبحاث عالية، وهمة سامية، طارح للتكليف سكن المدرسة التقوية، ومات بها ليلة الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة ست وثلاثين وتسعمائة، ودفن بباب الفراديس بعد الصلاة عليه بالأموي، وكان ممن صلى عليه ومشى في جنازته قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور – رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن أحمد الأخنائي

إبراهيم بن أحمد الإمام العلامة القاضي برهان الدين بن الاخنائي الدمشقي الشافعي، قال والد شيخنا: كان من العلماء والفضلاء والرؤساء، وكان يمسك زمام الفقهاء، ويلبس أجمل الثياب وأفخرها، ويركب الخيل الحسان، أحد قضاة العدل، اشتغل أولا على الشيخ العلامة برهان الدين بن المعتمد، ورافق تقي الدين القارىء

عليه وعلى غيره في الاشتغال، وكان يحضرنا في الدروس على السيد كمال الدين ابن حمزة، له مهابة ودعابة مع سكينة ووقار، توفي ليلة الأربعاء سابع شهر رجب الفرد سنة أربع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه في الجامع الأموي ودفن بتربة المعمورة على الطريق الآخذ قبلة بغرب إلى جامع جراح.

إبراهيم بن فخش الصونسوي

إبراهيم بن بخش بالموحدة بن إبراهيم الصونسوي الحنفي المشهور بدده خليفة مفتي حلب قيل: كان في الأصل دباغا فمن الله تعالى عليه بطلب العلم، حتى صار من موالي الروم، وهو أول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب، وأول من أفتى بها من الأروام قال ابن الحنبلي: صحبناه فإذا هو مفنن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقي المقريء، وهو قاضيها بأنه انفرد في المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على أهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها. قال: وذكر هو عن نفسه أنه لو توجه إلى حفظ التلويح في شهر لحفظه، إلا أنه كان واظب على صوم داود عليه السلام ثماني سنوات، فاختلف دماغه، فقل حفظه، ولم يزل بحلب على جد في المطالعة وديانة في الفتوى حتى ولي منصب الإفتاء بإزنيق من بلاد الروم.." (١)

"وذا الذي ذكرت في الكل جلي ... وظاهر يعرف بالتأمل

وذكر ابن طولون أنه دخلت على الشيخ تقي الدين في يوم الجمعة مستهل ربيع الأول الأنور سنة خمس وثلاثين وتسعمائة شقة بوضع في الترسيم بأمر المفتش أن ألزم بمال الحرمين. قال والد شيخنا: اعتراه في آخر عمره نحول وذبول وسعال، ومع ذلك كان يشتغل الناس عليه حتى غلبه المرض، وتوفي ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وتسعمائة عن خمس وستين سنة، وحضر جنازته. والصلاة عليه بالأموي جم غفير من أهل العلم وغيرهم، منهم الشيخ شمس الدين حامد الغزي، وتقدم للصلاة عليه خطيب دمشق الشيخ جلال الدين البصروي، ودفن بمقبرة باب الصغير عن يمين الطريق السالك من الغرب إلى الشرق بالقرب من جامع جراح، وولي تدريس الشامية بعده شيخ الإسلام الوالد، وإمامة المقصورة شيخ الإسلام شهاب الدين الطيبي أحد تلاميذه.

أبو بكر بن عبد الجليل القواس

أبو بكر بن عبد الجليل الأستاذ تقي الدين ابن الأستاذ القواس، الشاب الفاضل، الصالح، الخير، الشافعي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٤٥

أخو الشيخ محب الدين المتقدم مولده سادس عشر المحرم سنة ست وتسعمائة. قرأ على شيخ الإسلام الوالد غالب المنهاج في الفقه والجرومية والملحة وغيرهما في النحو، وفي شرح الورقات، وفي إذكار النووي، وبرع وكان من المباركين الصالحين، وتوفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ست وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

أبو بكر بن عبد الكريم الخليصي

أبو بكر بن عبد الكريم، الشيخ الصالح تقي الدين الخليصي الأصل، الحلبي الشافعي إمام المدرسة البلاطية بحلب المشهور بالزاهد، وهو سبط العالم المفتي الصالح أبو بكر الخليص. كان شيخا منورا ذا زهد وورع وصلاح وتهجد في الليالي مع ذكر وبكاء لا يراه أهل محلته إلا أوقات الصلوات، وهو في غيرها يتردد إلى المقابر والمزارات، وإلى المكان المعروف بقبور الصالحين، وكان كثيرا ما يقصده الزوار يسمعون منه ما يقرأه عليهم من رياض الصالحين أو غيره. توفي بحلب سنة ثمان وخمسين وتسعمائة.

أبو بكر الشريطي

أبو بكر الشريطي، الصالحي، الشيخ الصالح تقي الدين تلميذ الشيخ أبي الفتح المري. أخذ منه، ولبس منه الخرقة، وتوفي بغتة يوم الأربعاء ختام جمادى الآخرة سنة أربعين وتسعمائة، ودفن بسفح قاسيون.

أبو بكر بن شهلا

أبو بكر، القاضي تقي الدين بن شهلا الأسمر الدمشقي، الشافعي المتصرف. تولى نيابة القضاء مرارا، وصار له صيت عند قضاة الأروام خصوصا ابن إسرافيل، ثم انحرف عليه، وعزله، واستمر معزولا إلى أن توفي يوم الخميس ثاني صفر سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه بمسجد القصب، ودفن بتربة الشيخ أرسلان، وخلف دنيا كثيرة. قيل: إنها قربت سبعة عشر ألف دينار.

أبو بكر قاضي الخليل

أبو بكر الشيخ الصالح تقي الدين قاضي الخليل. توفي بمصر في أواخر ربيع الأول سنة ست وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر منها، وحضر الصلاة عليه أخوه الشرفي محمود قاضي صفد، وشيخ دار الحديث الأشرفية داخل دمشق.

أبو بكر سراق الحشمة

أبو بكر الشيخ تقي الدين القواس، المعروف بسراق الحشمة لأنه كان يستعير أثواب الناس في الجمع والأعياد من كل زي. فيلبسها، فتارة يكون في زي أهل الشام، وتارة يكون في زي أهل الحجاز، وتارة في زي الأروام،

وتارة في زي العرب، وكان يكره هذا اللقب، وكان أصحابه يسمونه بشيخ الحشمة، وكان تلميذا لسيدي محمد بن عراق، ثم لأولاده من بعده، وسافر إلى الروم، فأعطي في صر مكة ثمانية دنانير في كل سنة، وفي زاوية السليمية عشرين عثمانيا كل يوم. توفي سادس عشر شوال سنة خمسين وتسعمائة بدمشق.

أبو بكر بن فهد

أبو بكر، الشيخ العلامة تقي الدين بن فهد الحنفي. قدم دمشق من مكة صحبة الوزير الطواشي، ثم عاد إليها مع الحاج مبشرا للسلطان ابن أبي نمي برضى السلطان سليمان في سنة ست وأربعين وتسعمائة.

أبو بكر الأبياري." (١)

"أحمد بن يوسف المولى شرف الدين القسطنطيني المولد، الشهير بابن الحصاص. اشتغل ثم خدم المولى بن المؤيد، ثم درس وترقى في المدارس حتى أعطي سلطانية بروسة، ثم ولي قضاء الشام، فدخلها تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثمانمائة في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الثانية منها. ورد الخبر بعزله، وفي يوم الثلاثاء سابع عشر رجب عزم على الخروج من دمشق، فورد أمر سلطاني باسمه أنه عين في دمشق مفتشا على الأوقاف. قال والد شيخنا: وقد سألت القاضي أحمد بن يوسف الحنفي أيام توليته بدمشق عن حل اليسق يعني المحصول الذي يأخذه القاضي وقت الأحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأنتم تأخذون هذه اليسق من أي هذه الأربعة، فسكت، ثم قال: لا والله وإنما هو تبعا للموالي، فقلت له: الجهل ليس بقدوة، وكان بين يديه ولد له فقال لي والدي فقير فقلت له في ذلك ببيت المال ما يكفيه لو طلبه. قال: ثم بعد شهر أو أزيد اجتمعت به، فوجدته قد حصل لي كتابا. يقال له: الفصول العمادية، ورفعه إلي لأنظر هل فيه ذكر بحله، وصحبته معي إلى منزلي، فلم أجد فيه إلا مسألة القسام، وأن له أخذ الأجرة بالتراضي، وليس فيه ذكر لأخذ القاضي بل فيه ما هو حجة عليه، فلما رجعت إليه، وأوقفته على المذكور لم يكن إلا أنه قال بعده: لكنه يعافينا الله منها. قال: وكان محافظا على الصلاة بالجماعة في الأموي لا يحب أحدا يمشي أمامه على هيئة الأكابر. انتهى.

وذكر صاحب الشقائق أنه صار بعد أن عاد إلى الروم من الشام مدرسا بإحدى الثماني بثمانين درهما، ومات على ذلك، وكان عالما مدققا له مهارة في العلوم العقلية بعيدا عن التكلف، صحيح العقيدة توفي سنة ست

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٥٢

وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

أحمد بن الصايغ

أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين بن الصايغ المصري، الحنفي. أخذ عن الشيخ أمين الدين الأقصرائي، والشيخ تقي الدين الشمني والكافيجي، والأمشاطي وغيرهم، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وكان بارعا في العلوم الشرعية والعقلية، وله باع في الطب، ولم يتعلق بشيء من الوظائف، وعرضت عليه عدة وظائف، فلم يقبلها، وكان يؤثر الخمول، ويقول: أحب شيء إلى أن ينساني الناس، فلا يأتوني، وكان حسن الأخلاق، حلو اللسان، متواضعا، قليل التردد إلى الناس، وكان يدرس في تفسير البيضاوي وغيره. توفي في أوائل حدود هذه الطبقة رحمه الله تعالى.

أحمد المنيري

أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين المنيري، المصري. كان بارعا في العلوم الشرعية والعقلية، رث الهيئة. والوقار، صغير العمامة، وكان يقصده الناس في الشفاعات، وقضاء الحوائج عند الأمراء، والأكابر، وكان مسموع الكلمة عندهم ينقادون له ولا يردون له شفاعة لزهده فيما في أيديهم، وكان كثيرا ما يأتيه الفقير، فيسأله الشفاعة وهو يدرس، فيترك الدرس، ويقوم معه. ويقول: هذه ضرورة حاضرة، وضرورة الحاجة إلى العلم متراخية. مات في حدود هذه الطبقة.

أحمد العاتكي

أحمد السيد الشريف العاتكي الدمشقي أحد المجذوبين بها. كان بمدرسة أبي عمر بالصالحية، وكان للناس فيه اعتقاد زائد خصوصا ناظر النظار الكمال التبريزي. قال ابن طولون: وصرح أهله أنه ليس بشريف. قال: وكان كثيرا ما يسألني عن أحكام العبادات على مذهب الشافعي، فإنه كان متدينا به. توفي يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان سنة ست وثلاثين وتسعمائة بالبيمارستان القيمري، وجهزه الكمال المذكور، وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقبرة الشيخ أبي عمر خارج الحواقة من جهة السفح رحمه الله تعالى.

أحمد البخاري

أحمد الشيخ الإمام العلامة السيد الشريف شهاب الدين البخاري المكي إمام الحنفية بالمسجد الحرام توفي في بندر جدة عاشر ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وهو قاض بها عن مستنيبه، فحمل منها إلى مكة على أعناق الرجال، فوصلها في ليلة ثاني تاريخه، فجهز بمنزله، ودفن صبح يومه على أبيه بالمصلى كتب بذلك

محدث مكة جار الله بن فهد إلى صاحبه الشيخ شمس الدين بن طولون ومن خطه في تاريخه نقلت.
أحمد النشيلي
أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين النشيلي المصري الشافعي. توفي بمكة في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.
أحمد الزبيدي." (١)

"عبد الرحيم بن أحمد، الشيخ العلامة الإمام، والمولى الفهامة الهمام، شيخ الإسلام، ومحقق القاهرة والروم والشام، السيد الشريف الحسيب النسيب أبو الفتح بدر الدين العباسي القاهري، ثم الإسلام بولي. مولده كما قرأته من خطه الكريم في سحر يوم السبت رابع عشري رمضان المعظم قدره سنة سبع - بتقديم السين - وستين وثمانمائة بالقاهرة، وأخذ العلم بها عن علمائها، فأول مشايخه منهم قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله النشائي، وأخذ عن الشيخ العلامة المحقق محيي الدين الكافيجي، والشيخ الإمام العلامة أمين الدين الأقصرائي، والشيخ العلامة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة، والقاضي العلامة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عيد الحنفيين، وعن الشيخ العلامة قاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي، وعن الشيخ الإمام سراج الدين عمر العبادي، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله الجوجري شارح المنهاج والإرشاد، والشيخ العلامة جلال الدين البكري، والشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم، والشيخ الإمام العلامة حافظ العصر فخر الدين عثمان الديمي، والشيخ الإمام قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة، والشيخ العلامة شيخ الإسلام محب الدين محمد بن الغرس البصروي الشافعيين، وسمع صحيح البخاري على المسند ابن المعمر العز الصحراوي، وعبد الصمد الحرستاني بالأزهر بحق روايتهما عن العراقي عن الحجار، وقرأ على المسند الرحلة بدر الدين بن حسن بن شهاب بحق روايته عن عائشة بنت عبد الهادي عن الحجار، ثم لازم آخرا شيخ الإسلام الجد الشيخ رضي الدين الغزي، وانتفع به في العلوم والمعارف شيئا كثيرا، وحصل له بصحبته خير كثير، وفوائد جمة، وأخبرنا شيخ الإسلام الوالد عن السيد عبد الرحيم أنه حكى له عن نفسه أن مما وقع له مع الجد، وهو نازل عنده في بيته مختفيا في قيطون بنت ابن حجر ببركة الرطلي من القاهرة، أنه كان كثيرا من الليالي ما يوقظه للقيام، ويسمع صوته عند رأسه يقول له: يا هو قم وبينه وبينه ثلاثة أبواب مغلقة وأنه كان كثير التعلق إذ ذاك فقال له: هذه خلوة جعلت لك فلا تخرج منها

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٦٨

حتى تبلغ الأربعين، فكان كذلك وقد أشار السيد عبد الرحيم رحمه الله تعالى إلى بعض ما كان للشيخ الجد عليه من اليد، والفضل فقال في قصيدة كتبها إليه من قصائد في مدحه يقول فيها:

والصباح استعار من هجر حبي ... حلة أورثته طول التمادي

فترى الطرف في إرتقاء سناه ... مثل رقبي لليلة الأعياد

لو بدا لي وجه الرضي لأغنى ... عن سناه بنوره الوقاد

سيدي لم يزل يمد مواليه م ... فيض من أغزر الأمداد

ولعبد الرحيم رحمى لديه ... هو في ظلها وثير المهاد

لم يزل لي منه نتائج لطف ... غاديات تفوق سفح الغوادي

فالتفات مخاطر حامل ما ... بين حالي وحال أهل العناد

وسلوك لي من طريق قويم ... موصل هديه لنهج الرشاد

لست أنسى لياليا بحماه ... بت فيها قرير عين الوداد

واقعا من ولائها في برود ... نسجها محكم بصنع الأيادي

وظلال من فيضة سابغات ... لم يزل في جبرها في اشتداد

إلى أن قال:

يا ولي الوجود عطفا على من ... هو في منتداك في خير باد

ما له غير ظل جودك ظل ... فهو يغدو به على كل عاد

دمت للعالمين بحر علوم ... يرتوي منه كل صاد وغاد

ولشيخ الشيوخ نجلك سعد ... ذو نحوس من مالك الأسعاد

ومعاليه قرة لعيون ... من سؤال ومحنة للأعادي

ما أديل اللقاء من يوم بين ... وأعاد السرور لطف المعاد." (١)

"أخذ عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الإقيطع البرلسي، وسيدي علي النبتيني، وكان على قدم السلف في العلم والزهد والتقشف يغلب عليه الخوف، وذكر مواقف القيامة جامعا بين الشريعة والحقيقة، وكان

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٩٢

أكثر إقامته في الريف يدور البلاد، فيعلم الناس أحكام الدين، ويرشدهم إلى طريق التقوى، ولا تكاد تراه فارغا من إقراء العلم، وكان يفتي في الوقائع الغريبة بالأجوبة الحسنة المقبولة، وكان يقول: والله ما نزل ببلادنا هذه قط بلاء إلا وظننت أنه بسبب ذنوبي، ولو أخرجوني من بلادهم لخف عليهم نزول البلاء، وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاوية سيدي محمد المنير خارج الخانقاه السرياقوسية.

علي العياش المصري

علي العياش المصري، الشيخ الصالح. الورع، المجد على العبادة ليلا ونهارا. كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري، وسيدي إبراهيم المتبولي. مكث نحو ستين سنة ما وضع جنبه على الأرض، وكان يقرأ القران، ويردده ويبكي إلى الصباح، ولا يزيد على خمسة أحزاب، وقراءة كل ليلة سورة طه من بعد صلاة العشاء، فما زال يرددها ويبكي إلى الصباح، وكان يصوم يوما، ويفطر يوما، وكان أمين الدين النجار إمام جامع الغمري يجله ويكرمه ويعتقده اعتقادا زائدا، ويقول: ما رأيت أعبد منه، وكان يكاشف بأرواح الملائكة والأولياء كثيرا، وكان يرى إبليس كشفا، فيضربه بالعصا، فيروغ عنه. وقال له مرة: يا علي أنا ما أخاف من العصا، وإنما أخاف من النور الذي في القلب. مرض مرضا شديدا نحو أربعة أشهر بمصر، فلم ينقص من أوراده شيئا، ثم حمل مريضا إلى دمياط، وقال: أسافر إلى قبري، فمات هناك بعد وصوله في سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

علي الإثميدي

علي الأثميدي، المصري، المالكي، الشيخ العالم، الصالح، المحدث. أخذ الطريق عن سيدي علي بن عنان، وكان يقرىء القرآن لمجاوري زاوية شيخه، واختصر شيئا كثيرا من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي، ومؤلفاته حسنة، وكان يعظ الناس على الكرسي في المساجد، وكان مقبلا على الله تعالى حتى توفي، ويده تتحرك بالسبحة، ولسانه مشغول بذكر الله تعالى كما اتفق لجماعة من أولياء الله تعالى. منهم شيخه سيدي محمد بن عنان، ونقل نحو ذلك عن الشيخ أبي القاسم الجنيد. توفي في سنة، ودفن بجوار الشيخ جلال الدين السيوطي خارج باب القرافة.

علي البرلسي المحدث المصري

كان نحيف البدن يكاد يحمله الإنسان الضعيف كالطفل الصغير، وكان يتردد بين مدينة قليوب ومصر لا بد له كل يوم من الدخول إلى قليوب، ورجوعه إلى مصر، وكان من أصحاب الخطوة، وكرا ما يمر عليه صاحب

البغلة الناهضة، وهو نائم تحت الجيزة بقليوب، فيدخل مصر فيجده أمامه ماشيا، وكان كثيرا ما يغلقون عليه الباب، فيجدونه خارج الدار قالوا: وما رؤي قط في معدية إنما يرونه في ذلك البر، وربما رأوه في البرلس، وفي دموق، وفي طندتا، وفي مصر في ساعة واحدة، وهذه صفة الإبدال، وأما رؤيته بعرفة كل سنة. فكثير، وكان يلبس جبة، وقطعة لبادة على رأسه، ويمشي دائما حافيا، ولا يكاد يرى في رجليه نجاسة أبدا، ومكث سنين على حالته هذه من صغره إلى كبره. توفي في ربيع الأول سنة إحدى وستين وتسعمائة، ودفن بزاويته المرتفعة داخل باب الشعرية.

عمر بن محمد المرعشي

عمر بن محمد بن أحمد أبي بكر، الشيخ زين الدين المرعشي أحد رؤوساء حلب، كان في أول أمره يتكسب بالشهادة بمكتب العدول المشهور قديما بمكتب الصوفي بجوار جامع الزكي بحلب على فقر كان له. وقناعة، ثم انقادت إليه الدنيا. فرأس، ولم يستكثر أهل حلب رئاسته لأنه كان حفيدا للشيخ الإمام العالم المفنن شهاب الدين المرعشي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة الذي ترجمة السخاوي بالتقدم في الفقه وغيره وأنشد فيه:

عن العلماء يسألني خليلي ... ألا قل لي فمن أهدى وأرشد؟

ومن أحمدهم قولا وفعلا ... فقلت: المرعشي الشيخ أحمد." (١)

"عبد الله بن أحمد الشيخ العلامة المسند أبو محمد جمال الدين المصري، الخانكي، الشافعي، عرف بابن المصطاكي. مولده بالخانكة سنة سبع أو ثمان وتسعمائة. أخذ عن الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي، وعن العلامة عبد العظيم بن يحيي الخانكي، وعن النور بن فستاق، والزين قريش، والنور علي بن محمد بن أحمد بن شمس الغزي الحنفي، ومات بالخانكة ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

عبد الله بن الفرفور

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن أحمد بن الفرفور الدمشقي الحنفي. كان من الأفاضل، ومات شابا بذات الجنب بالقسطنطينية سنة خمس وتسعين بتقديم المثناة وتسعمائة ودفن في جوار سيدي أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٢٨

عبد الله بن الدرة

عبد الله بن الدرة الحمصي الشافعي، العبد الصالح الولي الملازم للمحيا كان من أخص جماعة الوالد، وبلغني أنه كان من الأبدال، وكان من أصحاب الأخ الشيخ شهاب الدين. مات في حدود الثمانين وتسعمائة، وكان له ولد صالح اسمه الشيخ محمد، وكان للناس فيه اعتقاد، ويحبون الإحسان إليه. صحبناه، ومات قبل الألف رحمه الله تعالى.

عبد الباسط العلماوي

عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلماوي الشافعي رئيس المؤذنين بجامع دمشق الأموي. مولده. خامس عشر رجب سنة سبع بتقديم السين وتسعمائة. تولى بعد أبيه خطابة جامع برسباي بسوق صاروجا، ورئاسة المؤذنين بعد أبي البقاء ابن عقلقون في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وكان له فضل، في علم الميقات، وعلم النغمة، والتلحين، وله إنشاءات وعظية يستعملها رؤساء المولد، وكان يعظ الناس يوم الخميس في رجب وشعبان ورمضان في الأموي، وقرأ على الوالد والوفائي، واحترقت داره، وفيها أسبابه، وكتبه سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين، وأخرجت عنه رئاسة المؤذنين للجلال الرملي قبل موته بمدة قريبة، وصلى عليه شيخ الإسلام الوالد إماما، ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى.

عبد الرحمن البتروني

عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد الشيخ العلامة، زين الدين، ابن الشيخ الفقيه نجم الدين، ابن الشيخ المقرىء عبد السلام البتروني ثم الطرابلسي، ثم الحلبي الشافعي، ثم الحنفي الصوفي، واعظ حلب، ووالد مفتيها الشيخ أبي الجود، والشيخ أبي اليمن الحيين، الآن، قرأ على سيدي علوان الحموي، في غاية الاختصار والجرومية، واستفاد منه، ثم حفظ الألفية، وحلها على بعض النحاة، واشتغل في التجويد، والقراءات، والأصول، وطالع كتب التفسير، والحديث، والوعظ، ثم نظم، تصريف الزنجاني في أرجوزة، وشرح الجزرية، وكتب على تائية ابن حبيب تعليقه استمد فيها من شرح شيخه الشيخ علوان، وقدم حلب سنة أربع وستين وتسعمائة بدين عظيم ركبه، فتلقاه بعض أهل الخير، وهو بدر الدين الخليصي، حفيد الشيخ أبي بكر الزاهد الخليصي، وكان كثيرا الإحسان إلى المذكور، حسن الاعتقاد فيه، ونزله بزاوية الشيخ عبد الكريم، واجتمع بالشيخ الزيني فيها لكونه من أهل الطريق، فلم يكرم نزله بل وبخه بأنه لم يتهجد بالليل، فأجابه إن لم يكن ذلك، فقد ختمت ختمة كاملة من حفظي في هذه الليلة ويومها، ثم نزل بالكيزوانية، وعزم، وهو بها على أن يعمل مجالس وعظية

بالجامع الكبير ففعل، وهرع الناس إليه، وشاع ذكره، وبعد صيته، وحضر مجالسه الرجال والنساء ذكر في بعض مجالسه أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره فاعترضه ابن مسلم وكان الظفر له عليه. ثم لما توفي الشيخ عبد الكريم إمام الحنفية بالجامع الكبير بحلب تحنف بعد أن كان شافعيا، وولي هذه الإمامة، وتأخرت وفاته عن ابن الحنبلي، فكانت ليلة عيد الأضحى سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة، وهي سنة ميلادي رحمه الله تعالى.

عبد الرحمن بن الفرفور." (١)

"@ ٢٨٥ @ يغلبك قال نعم شيء واحد فلم تزل تسأله عنه حتى قال لها ويحك لا يضبطني إلا شعري فلما نام أوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرا فأرسلت إليهم فجاؤوا فأخذوه فجدعوا أنفه وأذنيه وفقأوا عينيه وأقاموه للناس وجاء الملك لينظر إليه وكانت المدينة على أساطين فدعا الله شمسون عليهم فأمر أن يأخذ عمودين من عمد المدينة فيجذبهما ويرد إليه بصره وما أصابوا من جسده وجذب العمودين فوقعت المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدما وكان شمسون أيام ملوك الطوائف $ ومما كان من الأحداث أيضا جرجيس $ # قيل كان بالموصل ملك يقال له (دازانه) وكان جبارا عاتيا وكان جرجيس رجلا صالحا من أهل فلسطين يكتم إيمانه مع أصحاب له صالحين وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فأخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربما كان نفد ماله في الصدقة ثم يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر أحب إليه من الغنى وكان يخاف بالشام أن يفتتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلا يجعل لأحد عليه سبيلا فجاءه وحين قد جاءه أحضر عظماء قومه وأوقد نارا وأعد أصنافا من العذاب وأمر بصنم له يقال له (أفلون) فنصب فمن لم يسجد له عذبه وألقي في النار # فلما رأى جرجيس ما يصنع استعظمه وحدث نفسه بجهاده فعمد إلى المال الذي معه فقسمه في أهل ملته وأقبل عليه وهو شديد الغضب فقال له اعلم أنك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك شيئا وإن فوقك ربا هو الذي خلقك ورزقك فأخذ في ذكر عظمة الله تعالى وعيب صنمه فأجابه الملك بأن يسأل من هو ومن أين هو فقال جرجيس أنا عبد الله وابن أمته من التراب خلقت وإليه أعود # فدعاه الملك إلى عبادة صنمه وقال له لو كان ربك ملك الملوك لرؤي عليك أثره

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٤٣٥

كما ترى على من حولي من ملوك قومي فأجابه جرجيس بتعظيم أمر الله وتمجيده وقال له تعبد أفلون الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من رب العالمين أم تعبد الذي." (١)

"@ ٣٠٧ @ سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلاثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم فإن الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الأيام بها يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الإبل وقسمها في الناس فأخصبوا وأغار عمرو بن الحارث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعاد # وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا وخرج هو في ستين ألفا وفي ساقته عشرون ألفا وجعل في ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال رستم للملك يشجعه بذلك إن فتح الله علينا توجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط في مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك # ولما فصل رستم عن ساباط كتب إلى أخيه البنذوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فإن السمكة قد كدرت الماء وإن النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وإن أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن بنفسي # ولقي جابان رستم على قنطرة ساباط وكانان منجمين فشكى إليه وقال له ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثي فأتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم إن أبيتم أن تسلموا قال رستم فإن قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقي منا أنجزه الله ما وعده فنحن على." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٢٨٥

(٢) الكامل في التاريخ، ٢/٣٠٧

"@ ١٨ @ وكثرة الجراح فيهم فترك القتال وسار وقطع دجيل ونزل بالعاقول وهو لا يؤتى إلا من جهة واحدة وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات # (ألا طرقت من آل مية طارقه % على أنها معشوقة الدل عاشقه) # (تميس وأرض السوس بيني وبينها % وسولاف رستاق حمته الأزارقه) # (إذا نحن شتى صادفتنا عصابة % حرورية أضحت من الدين مارقة) # (أجازت إلينا العسكرين كليهما % فباتت لنا دون اللحاف معانقه) # وقال فيه بعض الخوارج # (وكائن تركنا يوم سولاف منهم % أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها) # وأكثر الشعراء فيه فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم وكان كثيرا ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا يرون لها أثرا حتى قال الشاعر # (أنت الفتى كل الفتى % لو كنت تصدق ما تقول) # وسماه بعضهم الكذاب وبعض الناس يظن انه كذاب في كل حال وليس كذلك إنما كان يفعل ذلك مكايدة للعدو فلما نزل المهلب قريبا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح وأذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وأبواب الخندق محفوظة فكان الخوارج إذا أرادوا بياته وغرته وجدوا أمرا محكما فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان أشد عليهم منه ثم ان الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا وأصبح المهلب فخرج إليهم في تعبية وجعل الأزد وتميما ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة وأهل العالية في القلب وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم." (١)

"@ ٤٣٦ @ مختوم ففضوه فلم ير فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لأمره ثم وجه محمد بن علي إليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه إليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير إلى محمد فبعث معه بعصى مصببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا $ ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي $ # وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد أختلفوا في ذلك وسببه قيل ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطي اخرج إلى هشام وزد على فروخ ففعل

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٨/٤

حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان لا تؤذني وأنا صنيعتك فأبى إلا أذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر إليها فقال حيان لخادم من خدم هشام إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف لخادم من خدم هشام إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار قال فعجلها فأعطاه ألفا وقال له تبكي صبيا من صبيان هشام فإذا بكى فقل له أبكيت والله لكانك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف ألف ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيان عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام # وقيل كانت غلته عشرين ألفا وإنه حفر بالعراق الأنهار منها نهر خالد وباجري وتارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول إنني مظلوم ما تحت قدمي شيء إلا هو لي يعني ان عمر جعل لبجلية ربع السواد وأشار عليه العريان بن الهيثم وبلال أبي بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فإنهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما إلى شيء وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما أنت بدون مسلمة بن هشام ودخل." (١)

"@ ٣٣٤ @ # ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وأحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه إلى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فأمن رجعة الرشيد خوفا على أنفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من أهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال أبياتا منها # (نقض الذي أعطيته نقفور % فعليه دائرة البوار تدور) # (أبشر امير المؤمنين فإنه % فتح أتاك به الإله كبير) # (فتح يزيد على الفتوح يؤمنا % بالنصر فيه لواؤك المنصور) # في أبيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال أوقد فعل ذلك نقفور وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع إلى بلاد الروم في أشد زمان وأعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فأقام بها حتى شفي واشتفى وبلغ ما أراد $ ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك $ # وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله أنه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكي عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حد طالبي الثار فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك فلما كثر هذا منه داء ابنه فأعلم الرشيد

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤/٤٣٦

هو وخصي كان لإبراهيم فأحضر إبراهيم وسقاه النبيذ فلما أخذ منه النبيذ قال له إني قد ندمت على قتل جعفر بن يحي ووددت أني خرجت من ملكي وأنه كان بقي له فما وحدت طعن النوم مذ فارقته ولا لذة العيش منذ قتلته فلما سمعها إبراهيم أسبل دموعه وقال رحم الله أبا الفضل والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله وأوطأت العشوة في أمره وأين توجد في الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا بن اللخناء فقام وما يعقل ما يطأ فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه وضربه بالسيق إلا ليال قلائل." (١)

"@ ٣١٣ @ الموصل وأخذ أمواله وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار # فلما قبض عليه سار إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى اخيهما حمدان خوفا من أبي تغلب فاجتمعا معه وساروا إلى سنجار فسار أبو تغلب إليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة ولم يكن لهم بلقائه طاقة فراسله أخواه إبراهيم والحسين يطلبان العود إليه خديعة منهما ليأمنهما ويفتكا به فأجابهما إلى ذلك فهربا إليه وتبعهما كثير من أصحاب حمدان فعاد حمدان حينئذ من سنجار إلى عربان واستأمن إلى أبي تغلب صاحب حمدان وأطلعه على حيلة أخويه عليه وهما إبراهيم والحسين فأراد القبض عليهما فحذرا وهربا ثم إن نما غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب إلى أصحاب أبي تغلب بحران وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدي فاضطر حمدان إلى العود إلى الرحبة وسار أبو تغلب إلى قرقيسية وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا هاربا واستولى أبو تغلب عليها وعمر سورها وعاد إلى الموصل ودخلها اخر ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة وسار حمدان إلى بغداد فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين ملتجئا إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمنا وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار وأكرمهما واحترمهما $ ذكر ما فعله بالشام والجزيرة $ # وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه أحد ولا قاتله فسار في البلاد إلى طرابلس وأحرق بلدها وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى من فيها وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فأخذوه الروم وجميع ماله وكان كثيرا وقصد ملك الروم حمص وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل فأتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشرا منبرا فأما القرى فكثير لا يحصى وأقام في الشام شهرين يقصد أي موضع شاء ويخرب ما شاء ولا يمنعه أحد إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم فأتاه جماعة منهم

(١) الكامل في التاريخ، ٣٣٤/٥

وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين فأراد أن يحصر انطاكية وحلب فبلغه." (١)

"@ ٢٨٢ @ له الرحيل ويسهلون عليه الأمر ويضعون عنده أمر السلطان مسعود فسير مقدمته إلى حلوان فنهبوا البلاد وأفسدوا ولم ينكر عليهم شيئا ثم سار الخليفة ثامن شعبان ولحق به في الطريق الأمير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعة آلاف فارس وتخلف بالعراق مع إقبال خادم المسترشد باللع ثلاثة آلاف فارس وكان السلطان مسعود بهمذان في نحو ألف وخمسمائة فارس وكان أكثر أصحاب الأطراف يكاتبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فتريث في طريقه فاستصلح السلطان مسعود أكثرهم حتى عادوا إليه فصاروا نحو خمسة عشر ألف فارس وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقي في خمسة آلاف # وأرسل أتابك زنكي نجدة فلم يلحق وأرسل الملك داود ابن السلطان محمود وهو بأذربيجان إلى الخليفة يشير بالميل إلى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يفعل المسترشد وسار حتى بلغ دايمرج وعبى أصحابه فجعل في الميمنة برنقش بازدار ونور الدولة سنقر وقزل آخر وبرسق بن برسق وجعل في المسيرة جاولي وبرسق شراب سلار وأغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه وأخرجه من محبسه # ولما سمع السلطان مسعود خبرهم سار إليهم مجدا فواقعهم بدايمرج عاشر رمضان وانحازت ميسرة الخليفة إلى السلطان مسعود فصارت معه واقتتلت ميمنة الخليفة وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه وانهزم عسكره وأخذ هو أسيرا ومعه جمع كثير من أصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة وصاحب المخزن ابن طلحة وابن الأنباري والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في معسكره وكان كثيرا فحمل الوزير وقاضي القضاة وابن الأنباري وصاحب المخزن وغيرهم من الأكابر إلى قلعة سرجهان وباع الباقون نفوسهم بالثمن دون الطفيف ولم يقتل في هذه المعركة أحد وهذه أعجب ما يحكى # وعاد السلطان إلى همذان وأمر فنودي من تبعنا إلى همذان من البغاددة قتلناه فرجع الناس كلهم على أقبح حال لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحملهم # وسير السلطان الأمير بك أبه المحمودي إلى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد فقبضوا جميع أملاك الخليفة وأخذوا غلاتها وثار جماعة من عامة بغداد فكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا من الأسواق يحثون التراب على رؤوسهم ويبكون

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣١٣/٧

ويصيحون وخرج النساء حاسرات في الأسواق يلطمن واقتتل أصحاب الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلا وهرب." (١)

"@ ٤١٠ @ الغلات ببغداد كثيرة لأن الوزير كان يفرقها في الجند عوض الدنانير يبيعونها فلم تزل الأسعار عندهم رخيصة إلا أن اللحم والفاكهة والخضر قليل عندهم واشتد الحصار على أهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشة لأهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين في القتال لأجل الخليفة والمسلمين وقيل لأن نور الدين محمود ابن زنكي وهو أخو قطب الدين صاحب الموصل الأكبر أرسل إلى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ففتر وأقصر ولم تزل الحرب في أكثر الأيام وعمل السلطان محمد شاه أربعمائة سلم ليصعد الرجال فيها إلى السور وزحفوا وقاتلوا ففتح أهل بغداد أبواب البلد وقالوا أي حاجة بكم الى السلالم هذه الأبواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدروا على أن يقربوها # فبينما الأمر على ذلك إذ وصل الخبر إلى السلطان محمد أن أخاه ملكشاه وايلدكز صاحب بلاد أران ومعه الملك أرسلان ابن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امرأة ايلدكز قد دخلوا همذان واستولوا عليها وأخذوا أهل الأمراء الذين مع محمد شاه وأموالهم فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ مناه فلم يقدر على شيء ورحل عنها نحو همذان في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة # وعاد زين الدين إلى الموصل وتفرق ذلك الجمع على عزم العود إذ فرغ محمد شاه من إصلاح بلاده فلم يعودوا يجتمعون وفي كثرة حروبهم لم يقتل بينهم إلا نفر يسير وإنما الجراح كان كثيرا # ولما ساروا نهبوا يعقوبا وغيرها من طريق خراسان # ولما رحل العسكر عن بغداد أصاب أهلها أمراض شديدة حادة وموت كثير للشدة التي مرت بهم # وأما ملكشاه وإيلدكز ومن معهما فإنهم ساروا من همذان إلى الري فخرج إليهم إينانج شحنتها وقاتلهم فهزموه فأرسل الملك محمد الأمير سقمس بن قيماز الحرامي في عسكر نجدة لإينانج فسار سقمس وكان إيلدكز وملكشاه ومن معهما قد عادوا من الري يريدون محاصرة الخليفة فلقيهم سقمس وقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره وأثقالهم فاحتاج الملك محمد إلى الإسراع فسار فلما بلغ حلوان بلغه أن ايلدكز بالدينور وأتاه رسول من نائبه اينانج أنه دخل همذان وأعاد الخطبة له فيها فقويت نفسه وهرب شملة صاحب خوزستان إلى بلاده وتفرق أكثر جمع ايلدكز." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٨٢/٩

(٢) الكامل في التاريخ، ٤١٠/٩

"@ ٤٧ @ وما والاهما من البلاد وخطب السلطنة لابن امرأته ارسلان شاه بن طغرل وكان عسكره خمسين ألف فارس سوى الأتباع واتسع ملكه من باب تفليس إلى مكران ولم يكن للسلطان أرسلان معه حكم إنما كان له جراية تصل إليه وبلغ من تحكمه عليه أنه شرب ليلة فوهب ما في خزانته وكان كثيرا فلما سمع ايلدكز بذلك استعاده جميعا وقال له متى أخرجت المال في غير وجهة أخذته أيضا من غير وجهة وظلمت الرعية وكان ايلدكز عاقلا حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض $ ذكر وصول الترك إلى إفريقية وملكهم طرابلس وغيرها $ # في هذه السنة سار طائفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى جبال نفوسة واجتمع به مسعود بن زمام االمعروف بمسعود البلاط وهو من أعيان الأمراء هناك وكان خارجا عن طاعة عبد المؤمن فاتفقا وكثر جميعهما ونزلا على طرابلس الغرب فحاصراها وضيقا على أهلها ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش وأسكن أهله قصرها وملك كثيرا من بلاد إفريقية ما خلا المهدية وسفاقس وقفصة وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش عسكر كثير فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب والنهب والإفساد بقطع الأشجار والثمار وغير ذلك فجمع بها أموالا عظيمة وجعلها بمدينة قابس وقويت نفسه وحديثه بالاستيلاء على جميع إفريقية لبعد أبي يعقوب بن عبد المؤمن صاحبها عنها وكان ما سنذكره إن شاء الله $ ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس $ # في هذه السنة جمع أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عساكره وسار من إشبيلية إلى الغزو فقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينة رندي وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها واجتمعت الفرنج على ابن الفنش ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين فاتفق أن الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الأقوات عندهم وهو في جمع كثير فاضطروا إلى مفارقة بلاد الفرنج فعادوا إلى أشبيلية وأقام يعقوب بها سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وهو على ذلك يجهز العساكر." (١)

"@ ٤٤٢ @ يم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان سبب رحيله انه رأى امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخائر ما يكفيهم الزمان الكثير ووصل إليه خير الملك الأشرف انه ملك خلاط

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٠/٤٧

فانفسخ عليه كل ما كان يؤمله من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده متلبسا بالأمر فلما وصلت الاخبار اليه بذلك سقط في يده ورأى انه قد اخطأ الصواب فرحل عائدا الى بلده وأقام على الزاب ومدة مقامه على الموصل لم يقاتلها إنما كان في بعض الأوتات يجيء بعض الترك الذين له يقاتلون البلد فيخرج إليهم بعض الفرسان وبعض الرجالة فيجري بينهم قتال ليس بالكثير ثم يتفرقون وترجع كل طائفة الى صاحبها $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة أول آب جاء ببغداد مطر برعد وبرق وجرت المياه بباب البصرة والحربية وكذلك بالمحول بحيث أن الناس كانوا يخوضون في الماء والوحل بالمحول # وفيها سار صاحب المخزن الى يقوبا في ذي القعدة فعسف أهلها فنقل إليه عن انسان منها انه يسبه فأحضره وأمر بمعاقبته وقال له تسبني فقال له انتم تسبون أبا بكر وعمر لأجل اخذهما فدك وهي عشر نخلات لفاطمة عليها السلام وانتم تأخذون مني ألف نخلة ولا اتكلم فعفا عنه # وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنية والشيعة على جاري عادتهم # وفيها قلت الأمطار في البلاد # فلم يجى منها شيء الى شباط ثم إنها كانت تجيء في الاوقات المتفرقة مجيئا قريبا لا يحصل منه الري للزرع فجاءت الغلات قليلة ثم خرج عليها الجراد ولم يكن في الأرض من النبات ما يشتغل به عنها فأكلها إلا القليل وكان كثيرا خارجا عن الحد فغلت الأسعار في العراق والموصل وسائر ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها وقلت الأقوات إلا ان اكثر الغلاء كان بالموصل وديار الجزيرة." (١)

"@ ٤٥٣ @ الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم ابطلها واطلق بعض المكوس التي جددها ببغداد خاصة ثم اعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويل يدعى اليه ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة وكذلك ايضا منع الطيور المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق الا من ينتمي اليه فأجابه الناس بالعراق وغيره إلى ذلك إلا انسانا واحدا يقال له ابن السفت من بغداد فإنه هرب من العراق ولحق بالشام فأرسل إليه يرغبه في المال الجزيل ليرمي عنه وينسب في الرمي اليه فلم يفعل فبلغني ان بعض اصدقائه أنكر عليه الامتناع من اخذ المال فقال يكفيني فخرا انه ليس في الدنيا احد إلا رمى للخليفة إلا انا فكان غرام الخليفة بهذه الاشياء من اعجب الأمور وكان سبب ما ينسبه العجم اليه صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٤٢/١٠

كل ذنب عظيم $ ذكر خلافة الظاهر بأمر الله $ # قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمائة الخطبة للأمير ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق وغيره من البلاد ثم بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد وأرسل إلى البلاد في قطع الخطبة له وإنما فعل ذلك لأنه كان يميل إلى ولده الصغير علي فاتفق ان الولد الصغير توفي سنة اثنتي عشر وستمائة ولم يكن للخليفة ولد غير ولي العهد فاضطر إلى اعادته إلا انه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرف في شيء فلما توفي أبوه ولي الخلافة واحضر الناس لأخذ البيعة وتلقب بالظاهر بأمر الله وعنى أن أباه وجميع اصحابه أرادوا صرف الأمر عنه فظهر وولي الخلافة بأمر الله لا يسعى من أحد ولما ولي الخلافة أظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا فإنه اعاد من الأموال المغصوبة في أيام أبيه وقبله وشيئا كثيرا واطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق وأن يسقط جميع ما جدده أبوه وكان كثيرا لا يحصى فمن ذلك أن قرية يعقوبا كان يحصل منها قديما نحو عشرة الاف دينار فلما تولى الناصر لدين الله كان يؤخذ منها كل سنة ثمانون الف دينار." (١)

"وكان الملك الناصر صاحب مصر قد توفي وتولى الملك في الديار المصرية أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب. فلما بلغه علم ما جرى في اليمن من قتل المعز وسم أخيه الناصر. وهما معا ابنا أخيه العزيز. جهز ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف إلى اليمن ومموال كثيرة وحالة كبيرة. وكان يومئذ في سن البلوغ. وكتب إلى الأمير شمس الدين علي بن رسول والى سائر الأمراء المصريين باليمن يأمرهم بحسن صحبته والقيام بما يجب من خدمته. وكان دخول الملك المسعود زبيدا يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة. وكان قد قدم قبله سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب المعروف بالصوفي ومعه جماعة في زي الصوفية وكان قدومه بعد وفاة الناصر أيوب بن طفتكين. فاستدعته أم الناصر المذكور لما علمت به وكانت يومئذ في حصن تعز فقالت له: إنا نخشى أن يطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا وقد ساقك الله إلينا فقم بملك ابن عملك. فأجاب إلى ذلك فأطلعوه الحصن وأجلسوه على سرير الملك وحلف الجند. وكان ضعيفا لا دربة له بالملك. فاشتغل بالشراب واللعب حتى تصعصع الملك واستولى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء وذمار وفسد

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٥٣/١٠

الأطراف. فلما وصل الملك المسعود إلى زبيد في التاريخ المذكور واستقر في الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكلت دوابه أرسل إلى سليمان بن تقي الدين وكان يومئذ في حصن تعز من يخاطبه بالصلح على أن يكون الجبال لسليمان والتهائم للمسعود. فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل إلى الملك المسعود وحثه على الطلوع إلى تعز. فطلع وحط على حصن تعز ولقيه عساكر اليمن بأسرها. فقال له الأمير بدر الدين. أرى أن تكتب إلى الجند الذين هم في حصن تعز كتابا تقول فيه: أقسم بالله تعالى لئن لم تمسكوا سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية. ففعل. فلما وصل كتابه إلى الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمروا إلى الملك المسعود رسولا يعلمه بذلك. فلما علم بذلك أرسل نائبه فطلع فأمسك سليمان وقيده. ثم طلع الملك المسعود حصن تعز وكان طلوعه يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستمائة. واستولى على اليمن بأسره من التاريخ المذكور. وأرسل سليمان بن تقي الدين إلى مصر مقيدا. ولم يزل الأمير شمس الدين علي بن رسول وأولاده مقيمين في اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة. وكان الأمير شمس الدين عاقلا كاملا صالحا تقيا له رأي ورئاسة ونظر وسياسة. وكان له عند سيف الإسلام المحل الأعلى والقدح المعلى حتى أن نساء سيف الإسلام لم يكن يحتجبن منه لصلاحه وحسن سيرته والتماس بركته.

ولما كتب الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية إلى الملك المظفر رحمه الله كتابا يهدده فيه ويتوعده أجابه الملك المظفر رحمة الله عليه بما معناه نحن محفوظون ببركة جدنا ولا نخاف ضرا بحمد الله وبركة جدنا رحمه الله. وكان الأمير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحية جبلة ومن مآثره قصر عومان هنالك. وكثير من ذريته يسكنون هنالك إلى يومنا هذا. وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونه لحسن سيرته وصلاح سريرته وكان كثيرا ما يتولى في الجهات الخيسية وصحب الفقيه الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني. وكان الفقيه حسن الشيباني من الصالحين الكبار وكان يرشده لأفعال الخير والرفق بالرعية. فلا يخالفه. وكان الشيباني مدعوا له كثيرا. وربما بشره بمصير الملك إلى ذريته: وكانت وفاته رحمه الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة. وقد رأس أولاده وانتشر ذكرهم وبعد صيتهم وظهر من شجاعتهم وبراعتهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم الحاضر والبادي.." (١)

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٣

"وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن حجر وكان مشتغلا بشيء من القراءة ثم غلبت عليه العبادة والتنسك فسكن مكة وأقام بها إلى أن توفي في شوال من السنة المذكورة. ويروى أنه اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه.

وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة. وفي شهر ربيه الآخر أخذ حصن كوكبان جماعة من الخواليين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للخلاف.

وفي هذه السنة توفي الفقيه أبو الحسن أحمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن مضمون وكان مشاركا في العلم ولكن اشتغاله بأمور الدنيا اكثر. وكان مشهورا بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى أفنى من ماله جملة مستكثرة فبلغ علمه إلى الأمير شمس الدين علي بن يحيى العسني فأدركته عليه شفقة. وكان بصحبة فدخل عليه يوما زائرا له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله فلما أراد الناس الخروج من مجلس الأمير استوقفه الأمير فلما خلى المكان قال له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفريط لما في يديك وأنت فقيه ودخلك قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه إلا بمشقة وأظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك لانا نحن محصولنا كثير من غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره من مرارة الفقر والفقيه ساكت مطرق ثم قال له أحب أن تعاهدني انك لا عدت إلى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غدا أن شاء الله بما قويت عليه عزيمتي. أربعين فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلا يقول له يا فقيه أحمد انفق فانك ممن وقي شح نفسه فلما أصبح غدا إلى الأمير فأخبره بمنامه وما قيل له وأنه باق على ذلك الأمر فبكى الأمير وقال في أي صورة ما شاء ركبك ولم يزل على حاله إلى أن توفي في السنة المذكورة تقريبا كما قال الجندي.

وفيها توفي القاضي الأجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد ابن أبي بكر بن مفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناة من فوقها. وكان فقيها ورعا دينا عفيفا وهو أحد من تعده الفقهاء من حفظة المهذب وولاة القاضي أبو بكر بن أحمد قضاء الجند فأقام بها قاضيا خمسا وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام. ولما أراد السلطان الملك المظفر زواج الحرة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك. فاعجب السلطان بذلك وقال لو كان متساهلا في شيء من حكمه لتساهل معنا. فكان عنده معظما وكانت جامكيته من جزية

اليهود في الجند وهي خمسة عشر دينارا. وكان كثيرا ما يدان ولا يدان من أهل الجند تورعا وكان له أرض قريبة من الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة والضعف. وتوفي مديونا نحوا من ستمائة دينار وكان عمره أكثر من مائة سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه إلى أن توفي ليلة الأربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"يا طول ذلك من جل ومرتحل ... وكثر شد والجام وأسراج

حتى وردت ظفارا بعد ما نبذت ... ما في البطون من أفلاء وأمشاج

وبعد أن عقدت في عوقد فتنا ... ما كان سالمها بالسالم الناج

ما أنعلت ثم حتى منهم انتعلت ... نصالكم من دم الأجواف ثجاج

تعسا لسالم من غاو لقد سلكت ... به الغواية نهجا شر منهاج

فصار مورد أمر غير مصدره ... وصار ولاج حرب غير خراج

أضحت بعوقد منه جثة طرحت ... والرأس في كل أرض فوق معراج

رام المضاهاة جهلا فاعتدى سفها ... ولا مضاهاة بين الدر والعاج

ولا زالت الثغور معمورة. والجيوش مؤيدة منصورة. وعقود التهاني منتظمة السلوك. والجنود المظفرية قافلة بجماجم الملوك. ما همر ركام. وسجع على فروع الأيك حمام.

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا انقادت حضرموت فجعل السلطان أميرها محمد بن محمد بن ناجي فأقام مدة ثم رجع إلى تعز فقيل له كيف عاملت أصحاب حضرموت قال لما حللت بشبام زاحمني رجل يقال له يماني أعظمهم رجلا فجمع عسكرا عظيما لقتالي وجمعت أيضا عسكرا لقتاله وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئا ينفقه على من معه وصلني بنفسه فلما أناخ بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل. فلما دخل علي قال لي أعلم لما أردت الخروج إليك أشهدت جماعة أهل بيتي إني عل ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قل فقلت له وهما عليك ثم أكرمته وأحسنت إليه وجعلت له موضعا بكفيه وعاد إلى أهله على أحسن حال

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٧٦

فجرى على ذلك النمط أربعة أقوام أحاربهم حتى يؤدوا أنفسهم إلي وبعد ذلك لم يرفع رأسه إلي أحد من أهل حضرموت.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في راس وادي نخلان وكان حافظا لكتاب الله تعالى في ذي أشرق وكان حسن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي إلى ذي جبلة فصار بينهم معلما عندهم. وكان السلطان الملك المظفر يختلف إليهم في أيام أمريته فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك إليه سأل من عمته الدار النجمي أن تؤثره به ففعلت فجعله معلما لولده الأشرف فنال نصيبا وافرا من الدنيا وكان كثيرا ما يصده عن أمور غير لائقة. فلما توفي ترحم عليه الأشرف وقال لقد كان يردنا عما لا يليق بنا. وهو الذي عمل الحوض الأسفل من النقيلين وجر إليه الماء. وكان الغالب عليه الخير وصحبه الفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثاله. وكانت محاضرة عند الأشرف جيدة وتأهل بامرأة من أهل السمكر واستوطنها. ولم يزل بها إلى أن توفي في شهر شوال من السنة المذكورة وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم عمر خدم الأشرف سنتين. ثم صحب الفقيه أبا بكر التعزي الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة. واشتغل بالزراعة وغيرها إلى أن توفي لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة سبع وسبعمائة. وكان أخوه اسمه عل بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن. واعتزل الناس حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة. وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو زكريا يحي بن عثمان بن يحي بن فضل بن اسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي. وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستمائة. وتفقه بابيه. وكان فقيها خبيرا كاملا عارفا ورعا فاضلا. واليه انتهت رئاسة التدريس بعد إيابه وكان ذا دين. وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جبلة وكان يطلع بلده أيام الحصاد فيقف شهرين هنالك. ثم يقطع من نفقته في المدرسة نصف الشهري بغيبته عن المدرسة. وإذا قبض ما يستحقه إنما يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم. ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.." (١)

"وفيها توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن أحمد بن محمد المعيني وكان محبوبا عند أبيه ونال منه حظا وافرا. وكان لا يقصده أحد بسوء إلا وبلي بلاء ظاهرا. وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٨٨

ولم يزل مجللا محترما عند السلطان إلى أن توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى. وكان والده الشيخ مدافع بن أحمد ممن فتح اله عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني. وكان مدافع بن أحمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكماله. ولما فقد الشيخ أبو العيث بن جميل شيئا من أحواله وصل إلى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فأعاد الله عليه ما فقده وصحبه جماعة من أعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي المرميمة وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم. وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه وكان كثيرا ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقيل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فقيل له أنهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فأخبر أن له قبولا عظيما عند سائر الناس فأحب أن يطلع على أمره واظهر أن غرضه زيارته ووصل إلى بابه. وكان من عادة الشيخ مدافع أنه لا يجتمع به أحد من الناس من أذان الصبح إلى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود إلى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الأذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج أحد من الفقراء قال الشيخ مشغول والساعة يخرج. اغتاظ من ذلك ورجع قبل أن يعلم به الشيخ وتوهم أنه ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع فقبض وكان قبضه في عشرة رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة فأقام محبوسا في حصت تعو إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة ثم سفر به إلى الهند فدخل بلد الدنيول فأقام بها شهرين وثلاثة أيام ثم خرج منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة ثم دخل ظفار فأقام بها ثمانية عشر يوما وتوفي هناك رحمه الله تعالى.

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الأمير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الأمير علم الدين الشعبي في عسكر وساروا جميعا إلى الظاهر فحط الأمير علي الدين الشعبي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الأمير عز الدين وحط الأمير جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل وأشيح الظاهر الأعلى فأخذهما في اقرب مدة وعاد الأمير علم الدين إلى محطته وقد رتب في الدخصة والحبسيين والذروة بعض النقاء في عساكر جيدة. ثم رتب الشريف علي بن عبد الله بالكولة مائة فارس وألف رجال وأضاف إليه سائر الرتب ونزل هو والأمير علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الأمير علم الدين محطته من الكولة إلا بعد سنة حتى استقامت أمور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض إلى الناحية السفلى في سوانة هو والأمير عز الدين فعمر درب سوانة وشحنه

ورتب فيه الأمير عز الدين في الناحية السفلى.

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شمس الدين علي بن يحيي العنسي نسبة إلى عنس من مذحج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذحج. وكان له من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طبلخانة وقطعه إقطاعا جيدا وكان السلطان نور الدين ابن عمته وقيل ابن أخته ولم يزل معززا مكرما إلى أن توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال إلى أولاد عمه أسد الدين وأخيه فخر الدين فلما لزم فخر الدين وحبسه المظفر كما ذكرنا أولا كتب إلى أسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ أخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى ... لشننتها شعث النواصي ضمرا

جردا تراها في الأعنة شربا ... تفري السباسب والنبات المقفرا

ترمي بها دربي تعز على الوجى ... لتقيم عذرا أو تشيد مفخرا

فأجابه ابن دعاس بأبيات احسن منها لا اذكر منها إلا بيتا واحدا قوله

انظر إلى عدن أطاعت أمره ... والى تعز ومكة أم القرى." (١)

"وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد السعدي نسبا إلا بيني بلدا المعروف بابن الخطيب. وكان أبوه خطيبا في قرية من قرى أبين تعرف بالطرية. وكان مولده بها يوم الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة أربع وعشرين وستمائة. فلما شب وقرأ القرآن خرج من بلده طالبا للعلم فوصل قرية الضحى من نواحي سردد فأدرك الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولا بالعبادة قليل الفراغ لإقراء العلم فعزم على الانتقال إلى بعض الفقهاء وخرج عن القرية لذلك. فعلم بن الفقيه محمد بن إسماعيل فتبعه وأعاده وجاء به إلى ولده إسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب. فقال له يا ولدي قد ألزمتك إقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حبا وكرامة. فكان أول من لزم مجلس الفقيه إسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه. ثم حصلت له عناية من الفقيه إسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمور مشكلة فبينها له. ولما كمل تفقهه وصار ممليا من سر الله عاد إلى بلده الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجدا يعرف الآن به بناحية حرام الشوك. فتسامع به أهل بلده وقصدوه إلى المسجد وترددوا إليه حتى شغلوه عن

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٩١

العبادة فتعب لذلك اشد التعب. وشكا إلى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من أموالهم فعمل ذلك مع أحدهم فاعتذر وخرج وصار كلما لقي أحدا من أصحابه خبره أن الفقيه سأله قرض شيء من ماله فاعتذر منه فعرفوا أنهم متى وصلوا الشيخ سألهم كما سأل الأول فلم يعد أحد بعد ذلك يأتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول إليه فاستراح لذلك أشد راحة. وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده دنيا واسعة فوصل إلى الفقيه وصحبه وائتلف به ائتلافا شديدا وزوجه واحدة من بناته فولدت له عدة أولاد وصحب الفقيه جماعة من أهل عدن وانتفعوا به نفعا عظيما وتهذبوا وصاروا أهل عبادة وزهادة. وأقام الفقيه في عدن مدة ثم خرج منها قاصدا تهامة فلما وصل موزع وقد علم بوصوله فقيهها وحاكمها يومئذ الفقيه حسن الشرعي. خرج في لقائه فلما التقاه أكرمه وانصفه وأنزله في بيته وبجله وعظم حرمته. فلما رآه الناس تأسوا به ثم أن الفقيه أعجبته موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى أن كل من جنى ذنبا وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه أحد أبدا ولا يقصده أحد بشر ما دام في جوار الفقيه. ولما مرض الفقيه مرض موته الذي مات فيه دخل عليه جماعة يعودونه في يوم سبت فقال يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة. فكانت وفاته في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. وقبره في المقبرة التي قبر فيها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها والشرعبي في شرقها ويعقوب في غربها رحمة الله عليهم أجمعين.

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني. وكان مولده يوم الأحد تاسع الحجة من سنة وتسعين وستمائة. وكان فقيها مجتهدا محصلا ورعا زاهدا تفقه بمحمد بن وكان كثير التردد إلى أبي حسن الأصبحي ويراجعه فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه أنه كان في قرية العراوي شي يعتاده وهو قدر جيد من الطعام وهو من أملاك وقفها أهل الدار الشمسي وبرا فتورع هذا عنه ولم يقبله. وانقطع ذلك عن القائم بالقرية إلى عصرنا. وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة نسبة إلى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاء جبلة. وكان تفقه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في مدرسة الجبالي. وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٢٦

"ولما مات الشريف جمال الدين اجمع أهله على تقديم ولده الأمير عماد الدين إدريس. وكان الريف إدريس من أعيان الرجال جامعا لخصال الكمال فارسا هماما شجاعا مقداما أديبا أريبا عاقا لبيبا جوادا كريما عفيفا حليما جامعا لأشتات العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الأخبار في التواريخ والأخبار. وله غيره من التصانيف المفيدة لاسيما في التاريخ. ولما توفي والده كما ذكرنا كتب إلى السلطان الملك المؤيد يعرف خاطره الكريم أنه ثمرة شجرة غرسها إنعامه وغصن دوحة إكرامه وتقدم شكر بن علي القاسمي إلى الباب الشريف فقرر له عند السلطان. وكتب إليه بان يصل إلى الأبواب الشريفة وأرسل له بذمة سلطانية فلما وصلته الذمة السلطانية تقدم إلى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة. وكان السلطان يومئذ في تعباب فأحضر للسلام إلى دار السلام فتلقاه السلطان بالترحيب التام والإجلال والإكرام واتفق حضور عيد النحر من السنة المذكورة. فبرز الأمر الشريف إلى أتابك العساكر المنصورة لأنه لا يستفتح الميدان أحد غيره مقدما على كافة الأمراء ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى أن تسليمها عنوان السلامة لأنه عنده عدالة فخشي أن يؤخذ عليه فيهم إلى المساعدة.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الإمام أبو العباس عباس المساميري ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي رمع. وكان فقيها فاضلا كبير القدر شهير الذكر من أقران الفقيه أبي الخير بن منصور المحدث بزبيد وكان كثيرا ما يقول أبو الخير أكثر كتبا مني وأنا أكثر علما منه. وكان يغلب عليه فن الأدب ويقول شعرا جيدا

لا يطلب أعلم إلا الحر ذو الكرم ... أو من له حسب الآباء والشيم

أو لوذعي أبي سيد فطن ... مقبل يقظ مستقبل الفهم

إما ذوو الصد ممن قد ذكرتهم ... بالفلس عندهم من اشرف الهمم

أف لهم ولدنياهم وما جمعوا ... وحبذا الجهبذ النقاد للكلم

كل امرئ راسب في العلم عنصره ... فانه في اقتباس العلم ذو قدم

وفيها توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكمي كان فقيها فاضلا عارفا تفقه بعلي بن إبراهيم النخلي. ودرس في حياته مدة وانتفع به جماعة وتزوج بابنة أخيه الفقيه عمر بن إبراهيم وظهر له منها أولاد. ولم يزل على التدريس إلى أن توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله. وكان له ولد سلك مسلكا غير لائق وتوفي هنالك

والله الموفق.

وفي سنة سبعمائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف إدريس بن علي في سادس عشر المحرم. وأمر السلطان أن يجري على عادة أبيه فحملت له الطبلخانة والإعلام وأمر له بسبعة آلاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك. وركب الأمراء والأجناد إلى الخدمة الشريفة تحت خوافق الإعلام السلطانية واردا وصادرا وانثنى إلى داره فيمن معه من العسكر المنصور. ودخلوا إلى سماط جليل الشأن مختلف الطعم والألوان. وقبض المنشور بإقطاع مدينة القحمة. وقال في ذلك قصيدة يمدح فيها السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلمى بذي قار ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدار

وسائلاها عسى تنبئكما خبرا ... يشفي فؤداي ويقضي بعض أوطاري

وقال في أثنائها

يا راكبا بلغن عني بني حسن ... وخص حمزة منهم عصمة الدار

أن المؤيد أسماني وقربني ... واختارني وهو حقا خير مختار

أعطى وأمطى وأسدى كل عارفة ... يقصر الشكر عنها أي إقصار

واختصني بولاء منه فزت به ... فاصبح الزند مه أيما وارى

فلست أخشى لريب الدهر من حدث ولا أبالي بأهوال وأخطار

وكيف خوفي لدهري بعدما علقت ... كفي بملك شديد البطش جبار

الأروع الأغلب الغلاب والأسد الليث الهصور الهزبر الضيغم الضاري

بمن إذا خفقت راياته خضعت ... له الملوك وخافت حكمة الجاري

وقابلته بمن تهواه باذلة ... ما يرتضي من أقاليم وأمصار." (١)

"وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضي الدين أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي قضاء الأقضية. وكان السلطان يعظمه إكراما لأبيه. وكان عمره يومئذ عشرين سنة.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام العلامة أبو الحسن علي بن الفقيه إبراهيم ابن محمد بن حسين البجلي. وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة أربع وثلاثين وستمائة. وكان رجلا مباركا مشهورا بجودة الفقه وكرم النفس

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٣١

وحسن الأخلاق. تفقه في بدايته بعمه إسماعيل ثم ارتحل إلى بيت حسين فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المهذب أخذا مرضيا والزمه أن يتغيبه فتغيبه تغيبا ميز فيه بين الفاء والواو وأخذ عنه البيان وغيره وتهذب به تهذبا معجبا ثم سار إلى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فاخذ عنه أيضا ثم عاد إلى بلده فسكن قرية شحينة ولزم طريق الورع لزوما تاما. وأقام يدرس فاتاه الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح. وكان من أشرف أهل عصره نفسا وأدراهم بالعلم حسا وأكثرهم للكتاب والسنة درسا.

قال الجندي واخبرني عبد الله بن محمد الأحمر أحد المدرسين بزبيد قال صبحت الفقيه علي بن إبراهيم ولزمت مجلسه عشرين سنة ما عملت سائلا سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأل. وكان مستعملا لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة. وكان من ابرك الفقهاء تدريسا. قال واخبرني محمد بن عبد الله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها في عصره قال لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم أريد أن اقرأ عليه وأنا على حال متبلبل أريد أن أجمع قلبي على تحصيل العلم فأول درس قرأته عليه قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرغبة. فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت علي فحين بدأت وقرأت عليه أول يوم عرضت أنا على خاطري جميع المسائل فما عرضت مسألة في خاطري إلا زال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها. وما زلت أجد الزيادة إلى وقتي هذا وما أشك أن ذلك من بركته. قال وكان لديه دنيا واسعة إن وقف في بيته أطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين. وكان كثيرا ما يحج فيصرف في الطريق وفي مكة وما يجاوز الحد. وأحصوا حجاته فكانت نيفا وثلاثين حجة. وكان من أكثر الناس تعقلا للفقه وأحسنهم تغيبا للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر أصحابا منه. وكانت وفاته يوم الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن احمد بن يحيي بن مضمون وكان فقيها عارفا نحويا بارعا ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر وكان شديد الأحكام مبالغا في إقامة الحق وإقامة مذهب السنة وإماتة البدعة. وكان يحلف الإسماعيلية بإيمان تشق عليهم. ثم بلغه أن بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف فأمر من ينبش القبر عنه وأخرج المصحف فشق ذلك عليهم وكادوه وبذلوا في عزله الأموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد إلى بلاده وأقام مدة ثم رتبه بعض أولاد أسد الدين مدرسا في مدرسة جده بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه أبو حفص عمر بن أبي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن أبي النهى. وكان

إماما فاضلا صالحا له كرامات كثيرة تفقه بسعد الغولي. وتوفي يوم الثامن من المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الأجل الفاضل أبو العباس احمد بن أبي بكر بن اسعد بن زريع بن أسعد تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي تفقها جيدا. وكان عارفا مجتهدا ذا صيانة وعفة وعبادة ودرس بسهفنة على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"وبذلك بدأت علاقة المهدي تتبدل تجاه يعقوب شيئا فشيئا ، ووجد حساده الفرصة سائحة للتخلص منه خاصة عندما أطلق يعقوب سراح أحد العلويين الذين عهد بهم المهدي لديه ، وهربه (¬١) . فأمر المهدي بسجن يعقوب وطرد جميع أمنائه ، فظل في السجن حتى وفاة المهدي والهادي ، وأطلق سراحه الرشيد بعد أن شفع له يحي بن خالد البرمكي ، فأخرج من السجن بعد أن ذهب بصره وعمى فطلب أن يجاور في مكة ، وأقام بها حتى توفي هناك سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣ م . وكانت وزارته للمهدي حوالي خمس سنوات (¬٢) .

... وكان يعقوب ينتقد إسراف المهدي ، وتبذيره للأموال ، وكان كثيرا ما يشير عليه بالاقتصاد في النفقات ، وحفظ الأموال ، ولا يتورع عن وصف عمله صراحة بالسرف قائلا له في أحد المواقف التي استشاره فيها : " هذا يا أمير المؤمنين السرف " .

... كما أنه ينتقد بعض تصرفاته وجلوسه في مجالس الغناء واللهو وإنفاقه ٥٠ مليون درهم من بيت مال المسلمين على بناء منتزه . وبلغ من ضيقه أن طلب منه إعفاءه من منصبه قائلا : " ليس على هذا استوزرتني ، ولا على هذا صحبتك ، أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ ، وتسمع السماع (¬٣) .

وقد اتهم المهدي بصرف وتبذير جميع الأموال التي ادخرها والده المنصور في خزينة الدولة ، وتقدر بتسعمائة

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٦٧

وخمسين مليونا من الدراهم (٤) .

البرامكة وزراء الرشيد :

... وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ) توضحت أعمال الوزارة وتحددت صلاحيات الوزير ، وصارت الدواوين تسجل وتراقب ، ولها أصحاب متخصصون وفروع منسقة . ولعل من أبرز العناصر التي ساهمت في تنظيم الوزارة والدواوين أسرة آل برمك ، التي لعبت دورا خطيرا في هذه الحقبة من الزمن . فلقد هيمن على الوزارة يحي بن خالد البرمكي وأولاده ، واستأثروا بالنفوذ والسلطان . ولقد كان لهذه الأسرة أثر واضح وفعال في المجتمع الإسلامي ، مما يستوجب منا أن نلقي الضوء على نشاطها في عصر بني العباس .." (١)

"وكان ذلك ليلا، فلما وقعت الصيحة وارتفعت حضر المنتصر للحين ، فجلس على كرسي وحف به بغا الصغير وجميع قتلة أبيه، فجعل المنتصر يسأل ويقول: ما هذا الصياح وما هذا الخبر - سؤال جاهل به، فكان كما قال خوات بن جبير:

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ... سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله فقال بغا: إن الفتح بن خاقان عدو الله قتل أمير المؤمنين، فقال: وما فعلتم بالفتح - قالوا: قتل وسفك دمه.

وخبر قتل المتوكل جعفر بتدبير ابنه المنتصر أشهر من أن يذكر، وقد ألمعت من ذلك بلمعة في أخبار [الخليفة] سليمان، المفتتح به هذا الديوان . وكان البحتري ليلة قتله حاضرا فاختفى في طي الباب، وهو القائل فيه من قصيدة يرثيه :

وكان ولي العهد أضمر غدرة ... فمن عجب أن ولي العهد غادره

فلا ملي الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره وكان كثيرا ما يرتاح في شعره إلى ذكره الفتح بن خاقان وتأبينهما، وهو القائل فيهما :." (٢)

---

(١) العصر العباسي الأول، ص/٢٢

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٥٤١/١

"المسلمين حين افتتحوا بلاد العجم وعلى قضائهم فهو أول قاض لعمر رضي الله عنه، وافتتح سلمان ما بين أذربيجان إلى الباب والأبواب من الخزر، وجاز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر، ومات هناك بالخزر، والترك تعرف فضله وتستسقي بقبره من القحوط وتستشفي به من الأسقام وله صحبة.
وقيل غزا عبد الرحمن بن ربيعة الذي يقال له ذو النور في السنة التاسعة من إمارة عثمان رضي الله عنه بلنجر فحصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات فكان لا يدنو منها أحد إلا أعنتوه وقتلوه وأسرعوا في الناس ثم إن الترك توافوا إليهم فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن فاحتازه المشركون فحملوه في سفط، فكانوا يستشفون به ويستسقون به.
وقيل بلنجران بزيادة ألف ونون وهي جزيرة سرنديب تكون هذه الجزيرة ستين فرسخا في مثلها وفيها جبل واسم (١) الذي أهبط عليه آدم عليه الصلاة والسلام.
فحص البلوط (٢)
بالأندلس من ناحية قرطبة منه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي كان متفننا في ضروب من العلوم وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه واللغة وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع مع ثبات جنان وجهارة صوت وحسن ترتيل، وله تفسير على الكتاب العزيز. ومما جرى له مع عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين أنه بنى قبة واتخذ قراميد القبة من فضة وبعضها مغشى بالذهب وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة وبيضاء ناصعة يستلب الأبصار شعاعها، فجلس فيها إثر تمامها لأهل مملكته وقال لقرابته ووزرائه مفتخرا عليهم: رأيتم أو سمعتم ملكا كان قبلي صنع مثل ما صنعت فقالوا له: لا والله يا أمير المؤمنين وإنك لأوحد في شأنك، فبينا هم على ذلك دخل منذر بن سعيد واجما ناكسا رأسه، فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته، فأقبلت دموع القاضي تتحدر على لحيته وقال له: والله يا أمير ما ظننت أن الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله تعالى وفضلك به على المسلمين حتى ينزلك منازل الكافرين، فاقشعر
عبد الرحمن من قوله وقال: انظر ما تقول، كيف أنزلني منازلهم؟ قال: نعم أليس الله تعالى يقول " ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون " فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه مليا ودموعه تتحدر على لحيته خشوعا وتذمما مما جرى ثم أقبل على منذر بن سعيد فقال له: جزاك الله عنا وعن الدين خيرا وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت والله هو الحق، وقام من مجلسه

ذلك يستغفر الله تعالى وأمر بنقض سقف القبة وأعاده قرمدا على صفة غيرها.

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستسقاء، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة بارزين إلى الله في جمع عظيم ثم قام منذر بن سعيد باكيا خاشعا لله تعالى، فخطب فقال: " سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم " استغفروا ربكم إنه كان غفارا، قال: فضج الناس بالبكاء وارتفعت أصواتهم بالاستغفار والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال، فما تم النهار حتى أرسل الله تعالى السماء بماء منهمر.

وكان رحمه الله تعالى على متانة دينه وجزالته في أحكامه حسن الخلق كثير الدعابة ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه حتى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة الليث العادي، قيل له إن قوما من جيران أحد المتحاكمين من أهل ربض الرصافة قد تألبوا معه على خصمه وأعانوه بشهادة مدخولة وهم غادون بها عليك وكان كثيرا ما تأتيه عيونه بمثل ذلك فغدوا عليه بمجلس نظره وكانت أسماء جميعهم متفقة في الوزن على مثال فعلون فأخذوا مواضعهم وقام الذين يشهدون له، فلما رأى القاضي أسماءهم قال رافعا صوته: يا ابن صيفون ويا ابن زيدون ويا ابن سحنون من الربض الملعون ألقوا ما أنتم ملقون، فلما سمعوا قوله لاذوا عن الشهادة وخرجوا متسللين فكفي شأنهم.

وكان نظارا لا يقنع بالتقليد، ومن قوله في استقصار هذه الفرقة:

عذيري من قوم إذا ما سألتهم ... دليلا يقولوا هكذا قال مالك

---

(١) سيأتي في حرف الواو.

(٢) بروفنسال: ١٤٠، والترجمة: ١٦٨ وهو يقابل (Los Pedroches)، وسيورد المؤلف التعريف بفحص البلوط مرة أخرى في حرف الفاء.." (١)

"ضرهم، فيوظف الأمور وظائفها، ويجعل بين طبقاتها (١) حدودا تزايل بينها، ثم يأخذ لنفسه آلة تأديبها في إحياء علم ما علم من الأمور بالعمل، واستجلاب ما جهل بالتعلم، ثم يكون تأديبه لنفسه في غير وقت واحد ولا معلوم، فإنه واجد في كل حين من أحايينه وطبقة من طبقات الدهر التي هو راكبها، أو في

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٩٥

حال من حالات نفسه التي تتحرك إليها من ضروب الجد أو الهزل، أو الفرح أو الحزن، أو الإقامة أو الظعن، موضع تأديب لنفسه وتقويم لها حتى لا يكون لأهل طبقة من الطبقات، رفيعة كانت أو وضيعة، عليه في طبقتهم التي يشاركهم فيها فضل، فان امرءا لا يلتمس أن يكون له فضل على أهل منزلة من المنازل إلا دعاه فضله عليهم إلى الرغبة عنهم، حتى ترقى به منزلته إلى مشاركة أهل المنزلة التي فوق منزلته، فإن التماس الراحة بالراحة يذهب الراحة ويورث النصب، لأن تأديب المرء نفسه داعية إلى نقله إلى الأرفعين إن كان ذا رفعة، ومن الأخسين إن كان ذا خساسة، وترك التأدب ضرر، وذو الضرر نصب عامل فقير، فمنهاج التأديب تيقيظ النفس بالأدب، ثم لا يمنعك عصيانها من إدامة تيقيظها، فإن إلحاحك عليها مع حبها الراحة سيحملها على طلب الراحة بتنقيص الطاعة، ولا يلبث الذي ينتقص، وإن كان كثيرا، أن يترك قليلا، وإذا همت النفس ببعض الإجابة كان أولى ما تؤخذ به إعطاء الدين لحقه وإشعار النفس حظها ثم تعهد الإخوان بالملاطفة، فإن التارك متروك، ثم الاستكثار من فوائد الإخوان، فإن كثرتهم تقيل العثرة وتنشر المحمدة، ثم تأدية الفروض إلى أهل المكاسرة (٢) المتشبهين بالإخوان، والصبر عليهم إما طمعا في تحويل ذلك منهم صدقا، وإما اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق ذي دولة، ثم اعطاء إخوان الإخوان شعبة من الحفظ والتذكير، فإن إخوان الإخوان من الإخوان، وهم بمنزلة العلم المستدل به على الوفاء، ثم إن تقضى (٣) محن الإخوان التي يمتحنون بها عند الناس: أما عند الموت فبحفظه في العقب، وأما عند الزمانة فبحفظه على حال الضعف، وأما عند الحاجة فبحفظه (٤) عن المسكنة، ثم وزن ما نلت بما أنلت، ثم حسن التقاضي (٥) إن ظن لك فضل بإسقاط المن وإحراز الفضل، والسخط على نفسك في التقصير، ثم تعهد الملوك بالتقريظ والملازمة فإن همتها في أنفسها الامتداح وفي الناس الاستغناء (٦) ، ثم تعهد النصحاء بالممالأة (٧) فإن نصيبهم منك واستفادتك منهم في الخلوة، ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة لتعرف بمثل ما عرفوا به من الخير، ثم تعهد الأكفاء بالمكارمة (٨) فإنها تحسم البخل وتجري الإخاء، ثم تعهد الخاصة (٩) بتفتيش الداخلة، ثم تعهد ذوي الرحم بالرحمة وأقوياءهم بالتعليم، فإن رحمتك ذوي الرحم تورثك برهم وتعليمك ذوي القوة منهم تورثك نفعهم، ثم تعهد المعيشة بالإصلاح من غير تحبس للمستوجبات لما يجب لها، ثم تعهد الأعداء بالأذى، وذوي الاغتيال بالمناقضة (١٠) ، وذوي التنصل بالمغفرة، وذوي الاعتراف بالرأفة والرحمة، وذوي المواثبة بالوقار، وأهل المشاتمة بالمحقرة، وأهل المناقشة بالمكاثرة، وأهل الموادعة بالاحتراس، ثم الأخذ في الشبهات بالكف، وفي المجهولات بالإرجاء، وفي الواضحات بالعزيمة، وفي المستريبات بالبحث، ثم إحياء الحزم عند المكاره، والصبر عند النوائب، والتحمل عند الغيظ، والكظم عند

الغضب، والوقار عند المستجهلات، ثم تعهد الجار بالرفق، والقرين (١١) بالمواساة، والصاحب بالمطاوعة، والزائر بالتحفة، ثم صحبة الملوك بكتمان السر وإرشاد الأعمال وتقريظ الأفعال، ثم قس بين خيار إخوانك وشرارهم، ثم انظر أي الفريقين تستجمع به مودتهم، فإن كان تشبهك بخيارهم زادك عند شرارهم نفاقا، وإن كان تشبهك بشرارهم زادك عند خيارهم كسادا، فإن أحق الأمرين يجمعهم جميعا لك إن شاء الله تعالى والسلام.

مجدول:

موضع على نحو عشرين ميلا من القيروان كانت فيه وقيعة بين يحيى بن إسحاق الميورقي وبين صاحب تونس يومئذ السيد أبي زيد بن أبي العلا ادريس من بني عبد المؤمن فانهزم يحيى ورجع السيد ظافرا، وفي ذلك يقول عثمان بن عتيق المهدوي:

---

(١) المختار: وظائفها.

(٢) ص والمختار: المكاشرة.

(٣) المختار: ثم أن اقصى.

(٤) ما بين معقفين في النص زيادة من المختار.

(٥) المختار: التعاطي.

(٦) المختار: الامتداح في الناس بالاستعباد.

(٧) المختار: بالمخالاة.

(٨) المختار: بالمكافأة.

(٩) المختار: الحامة.

(١٠) ص ع: الاعتبار بالمناقصة.

(١١) ص ع: والفريق.." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٥٢٤

"الإقامة، ففي هذه الحالة أيضا يجب أن لا ينظر إلى العربي كما ينظر إلى الأجنبي، فإذا أراد أحد العرب أن يقيم في بلد عربي غير بلده تسنى له ذلك، وإطلاق حرية الإقامة للعرب هو في الواقع اعتراف بهذه القومية المشتركة، وعلينا نحن العرب أن نعمل على السماح بتلك الإقامة، ونترك لكل عربي الحرية في اختيار أي بلد عربي يريد أن يقيم فيه إذا كان لا يريد الإقامة في بلده، وفي هذه الحالة يصير كأحد رعايا هذا البلد ويعمل على قدر استعداده للخدمة فيه وذلك كله يذلل لنا سبل العيش والتعاون، وهو يحقق الغرض الأساسي لميثاقنا في جميع نواحي التعاون" (¬١) .

ولقد كانت هذه الإيضاحات للقومية المشتركة، خير تفسير لمفهوم هذا التعبير، كما أنها تضمنت اقتراحات محددة لإطلاق حرية السفر بين البلاد العربية، ومعها حرية الإقامة والعمل.. وكان هذا الموقف من عزام باشا، فضلا عن أنه يعبر عن ضمير الأمة العربية بأسرها، ينطوي على مبادرة عالية جديرة بمنصب الأمين العام، وبغيرها يغدو هذا المنصب وظيفة عادية ذات راتب وكفى..

ولقد كانت لعزام باشا، أثناء توليه منصبه، أخطاء سياسية معروفة، وهذا ما يقع عادة للمشتغلين بالقضايا القومية، ولكنه كان كثيرا ما يواجه الدولة العربية بمسئولياتها، حتى اتهمه خصومه السياسيون بأنه أصبح "حكومة" فوق الحكومات.

ولقد كان موضوع "القومية المشتركة" تفسيرا وتطبيقا، واحدا من هذه المواقف القومية التي تصدى لها عزام باشا في أوائل عهد الجامعة العربية،

¬__________

(¬١) جميع هذه المقتبسات مأخوذة من محضر الجامعة ص ١٣٥ ، الاجتماع العادي الثالث تاريخ ٢٥ مارس (آذار) — ١٣ أبريل (نيسان) ١٩٤٦.." (١)

"وفي تلك الجهة حصن تل باشر على مرحلة جيدة من حلي فيه المياه والبساتين، وقد خص بالعين المعروف، وبالأخص الذي لا نظير له ولا يستطيعون توصيله إلى حلب لأنه يستحيل إلى ماء في الطريق. وبين حلب وإنطاكية حازم، وهو حصن كثير الأرزاق، وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة الماء، وهو على مرحلة جيدة من حلب. وفي شرقي الباب المتقدم الذكر فيما بين حلب والفرات

---

(١) الجامعة العربية .. كيف تكون جامعة .. وكيف تصبح عربية، ص/١٨٠

مدينة منبج، التي سأل الرشيد بن عبد الملك بن صالح عن ليلها فقيل له سحر كله. ولأبي فراس الحمداني شعر في منتزهاتها وأماكن لذاتها، وفيها ماء سائح وأكثر شجرها التوت لتربية دود الحرير. وهي حيث الطول ثلاث وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. وبينها وبين الفرات حيث قلعة نجم والجسر خمسة وعشرون ميلا، وهذه القلعة في السحاب، وصفها الفاضل بالوصف البديع، وكان يقال لذلك المكان منبج فصار يعرف بقلعة نجم، وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي رحمه الله. وكان كثيرا ما يرابط بها ويغزو منها الفرنج الذين تسلطوا بالفتنة على ثغور الشام والجزيرة. وهذا الجسر جزنا عليه إلى حران، وفوقه بمرحلة جيدة حصن بداية يجاز عليه إلى سروج، التي بنا الحريري مقاماته على ذكرها، وهي كثيرة المياه والبساتين، وفيها الرمان المفضل والكمثري والخوخ والسفرجل، وبينها وبين حران مرحلة، وقد تعمل في مرحلتين. وأول ما يلقاك في هذا الجزء الرابع من الفرات المنحدر من جسر منبج إلى الشرق والجنوب، مدينة باليس المشهورة بالتجار الأغنياء، والبرية بينها وبين حلب وكثيرا ما تقطع فيها العرب على أهلها، وهي من الجانب الغربي الشامي. وفي شرقيها وجنوبها على الجانب الشرقي الجزيري، مدينة الرقة المعروفة بالبيضاء، لبياض رملها وسورها، وهي قاعدة ديار بلاد الجزيرة، حيث الطول ست وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة.

وتقع جزيرة قرقسيا، وهي بين الفرات والخابور النازل من رأس عين، حيث الطول ست وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. وتحتها مدينة الرحبة، وهي ذات فواكه كثيرة على غربي الفرات في الجانب الشامي، وهي فرضة تدمر، وهي على مرحلة منها في البرية، وبها آثار عظيمة كبيرة. ويزعم شعراء العرب أن الجن بناها لسليمان بن داود عليهما السلام، وبها جامع من صخرة واحدة كأنه نقرة في جبل منقطع، وقد صنع سقف ذلك الجامع منه وكل ما فيه. وهي أرض زيتون ونخيل، وفيها الكثير من الغاسول. وتقع جزيرة عانة في وسط الفرات، حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة، وهي من بلاد الجزيرة، وأهلها الغالب عليهم النصرانية، وخرها مذكور في الأشعار. وتحتها في وسط الفرات الحديثة حيث الطول سبع وستون درجة ودقائق. وتقع مدينة هيت على غربي الفرات، وهي أيضا من مدن الجزيرة وإليها منتهى الحد، حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة، وهي بلد خيرات ونخيل. وتقع مدينة الأنبار على جانب الفرات الشرقي، وهي أول مدن العراق من جهة الجزيرة، حيث الطول تسع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. وتقع مدينة الكوفة المشهورة على

ذراع من الفرات في غربيه، حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة.." (١)

"قال ابن حزم: كنا مع المنصور، في يوم صقيل الجو، في الزورق، في النهر الذي بين يدي الزاهرة، في نفر من وزرائه، ومنظر يفنن بأمامه ووورائه، ونحن على مؤانسة قد امتد طنبها، وارتشف بها لعس المسرة وشنبها، وانحشر إليها لهو الدنيا ولعبها؛ وهو يستبدع ذلك النشيد، ويتطلع منها إلى المزخرف والمشيد، ويصوب نظره ويصعده في قصوره المشرقة، ومصانعه المونقة، وقد قيدت الألحاظ جمالا، وجددت في الحياة آمالا. فقال المنصور:)ويها لك! يا زاهرة الحسن. لقد حسن مرءاك، وعبق ثراك، وراق منظرك، وفاق مخبرك، وطاب تربك، وعذب شربك! فليت شعري من المربد الذي يعدمك، يوهن ركنك ويهدمك، ويخلي ميدانك، ويضوي قصبك وأفنانك! فبؤسا له إذ لا يروقه حسنك، فيكف عن تغييرك! ألا تسببه بهجة منظرك، فكيف عن محو أثرك!(قال: فاستعظمنا ذلك منه، وأنكرنا ما صدر عنه، وظننا أن الراح غلبت عليه، وخيلت ذلك عليه؛ فأفرط الكل مما في استنكار ما جاء به، وفاه بأمره وسببه؛ فقال:)والله! كأنكم لا تعلمون ذلك! نعم! سيظهر عليها عدونا في أقرب مدة، فيهدم هذا كله ويعدمه. وكأني بحجارتها في هذا النهر!(فأخذنا به طريق التسكين والتهدين، وعجبنا لما ذكره من ذلك النبأ المبين.

وعند فراغه من ابتناء الزاهرة، غزا غزوة أبعد فيها الإيغال، وغال فيها من عظماء الروم من غال، وحل من أرضهم ما لم يطرق، وراع منهم ما لم يرع قط ولم يفرق، وصدر صدرا أسمى به على كل حسناء عقيلة، وجلا به كل صفحة للحسن صقيلة، ودخل قرطبة دخولا لم يعهد، وشهد له فيه يوم لم يشهد. وكان ابن شهيد متخلفا عن هذه الغزوة لنقرس عداه عائده، وجفاه منتجعه ورائده.

وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أياد محكمة الأواصر. وكان كثيرا ما يتحفه، ويصله ويلطفه. فلما صدر المنصور من غزوته هذه، نسى متاحفته، وأغفل ملاطفته؛ فكتب إليه)خفيف(:

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا ... يا لنفس تقيك صرف الرزايا

ورسول الإله أسهم في الفيء ... لمن لم يخب فيها المطايا

فاجعلني)فديت!(أنكح معر ... وفك وأبعث بها عذاب الثنايا

(١) الجغرافيا، ص/٤٣

هو عرف فإن تحول صهرا ... كان والله آية في البرايا

فبعث إليه بعقيلة من عقائل الروم، يكنفها ثلاث جوار كأنهن نجوم سرار، وكتب)خفيف(:

قد بعثنا بها كشمس النهار ... في ثلاث من المهى أبكار

فاجتهد واتئد فإنك شيخ ... خفي الليل عن بياض النهار

صانك الله عن كلالك فيها ... فمن العار كلة المسمار

فافتضهن جميعا في ليلة واحدة، وكتب إليه)خفيف(:

قد فضضنا ختام ذاك السوار واصطبغنا من النجيع الجاري

ونعمنا في ظل أنعم ليل ... ولهونا بالبدر ثم الدراري

وقضى الشيخ ما قضى بحسام ... ذي مضاء عضب الظبى بتار

فاصطنعني فلست أجزيك كفرا ... واتخذني سيفا على الكفار

قال حيان بن خلف: وجد بالمنصور عزم أزعجه الغزو بعض البروج المهمة؛ فأبرز أموالا عظيمة، وتقدم إلى الناس في البكور للزاهرة؛ فاستبقوا، وقد طرقه في ليلته وجع حماه عن العمض؛ فلم يمنعه من إنفاذ عزيمته، وقعد للنظر في شأنه بأعلى منسته المسماة باللؤلؤة، وقد صح على الكي عزمه، وكان أقرب أبواب الراحة منه؛ فأقبل بوجهه على من تحته، يفري الفري في شانهم؛ وقد ناول الطبيب في خلال ذلك رجليه؛ فحمل عليها عدة كيات، ثم أمال شفه نحوه، وأمكنه من يديه معا واحدة بعد أخرى، وما زوى وجهه، ولا فقد نصحا له كلامه، بل كان يتناول أوامره من وعده ووعيده بأنفذ من الإشفى، ويحملهم من وروده على الأوفى فالأوفى، وإن نتن لحمه المكوي ليبتث فيهم آخذا بخواشيمهم، وهم لا يعلمون.." (١)

"ثم ولي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فولى سجستان حرب بن قطن بن المخارق الهلالي، ثم وجه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن سعيد بن عمر بن يحيى بن العاص الأعوز فأخرجه أهل سجستان عن البلد، وافتعل بجير بن السلهب من بكر بن وائل عهدا على لسان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ووقع الشر بين بكر وتميم. وولي يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري العراق فوجه إلى سجستان بعامر بن ضبارة المري، فلم يبلغها، وجاءت دولة بني هاشم، فوجه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي إلى سجستان فقال: يا أهل

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص/٢٧٥

سجستان، الحرب بيننا وبينكم حتى تدفعوا إلينا من قبلكم من أهل الشأم. فقالوا: نفتديهم ففدوهم بألف ألف وأخرجوه أهل الشأم من سجستان.

ثم وجه أبو مسلم عمر بن العباس بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة على سجستان وكان كثيرا عند أبي مسلم فقتل أهل سجستان أخاه إبراهيم بن العباس، ووقعت الحرب بينهم وبينه، فوجه إليه أبو مسلم أبا النجم عمران بن إسماعيل بن عمران وقال له: الحق عمر بن العباس فإن كان قد قتل فأنت أمير البلد. ثم ولى أبو جعفر المنصور إبراهيم ابن حميد المروروذي، ثم عزله وولى المنصور معن بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني، فنزل بست وحارب الممتنعين، وأساء معن الولاية ونال الناس منه كل بلاء، فدسوا السيوف في طنان القصب، ثم وثبوا عليه فقتلوه، والذي قتله رجل من أهل طاق – رستاق من رساتيق زرنج – وذلك في سنة ست وخمسين ومائة. وأقام يزيد بن مزيد بن زائدة يحارب القوم فوجه أبو جعفر تميم بن عمرو من بني تيم الله بن ثعلبة ليعين يزيد بن مزيد، فصار إلى البلد وحمل قوما إلى أبي جعفر، وقدم يزيد بن مزيد العراق ثم عزل أبو جعفر تميم ابن عمرو، وولى سجستان عبيد الله بن العلاء من بني بكر بن وائل فمات أبو جعفر وهو عليها. ثم صارت مضمومة إلى عمال خراسان يولونها رجالا من قبلهم، وذلك أن الشراة غلبت عليها وكثرت عليها. وخراج سجستان يبلغ عشرة آلاف ألف درهم يفرق في جيوشها وشحنتها وثغورها.

كرمان

وكرمان يمنة سجستان توازي الجوزجان. ومدينة كرمان العظمى السيرجان وهي منيعة جليلة، شجاعها بطل، ولها من المدن والقلاع: بيمند، وخناب، وكوهستان، وكرستان، ومغون، طمسكان، وسروستان، وقلعة بم، ومنوجان، ونرماشير. والبلد واسع جليل، ومياهها قليلة، وبها نخل كثير بمدينة يقال لها جيربت، ومنها يسلك إلى السند من جيربت إلى الرتق والدهقان، ثم إلى البل والفهرج، يسميها أهلها فهرة وهي آخر مدينة عمل كرمان: وصاحب مكران يدعي أنها من عمله ثم إلى الخروج وهي أول مدينة من عمل مكران، ثم إلى مدينة فنزبور، وهي مدينة مكران العظمى. افتتح كرمان عبد الرحمن ابن سمرة بن جبيب بن عبد شمس، وصالح ملكها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف وذلك في خلافة عثمان.

وأما البلدان التي من سرخس إلى بحر الهند:

الطالقان

فمن مدينة سرخس إلى الطالقان أربع مراحل. والطالقان بين جبلين عظيمين، وبها لسعتها مسجدا جماعة

يجمع فيهما يوم الجمعة؛ وبها تعمل اللبود الطالقانية. ومن الطالقان إلى الفارياب أربع مراحل، فالفارياب المدينة القديمة والمدينة الثانية يقال لها يهودان ينزلها عامل الفارياب.

الجوزجان

ومن الفارياب إلى الجوزجان خمس مراحل. ولها أربع مدن: فمدينة الجوزجان يقال لها أنبار بها ينزل الولاة، والثانية يقال لها أسان وصمعاكن، والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يقال لها كندرم وقرزمان، والرابعة يقال لها شبورقان، وكانت لها في الأيام المتقدمة مملكة. والجوزجان توازي كرمان على أرض الهند.

بلخ." (١)

"٣٢٦٣ - عمر بن طلحة بن عبيد الله القرشي: التيمي المدني، عن أم حبيبة، وعنه إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقيل عن إبراهيم عن عمه عمران بن طلحة - والأول محفوظ، وإن قال المزي إن الثاني هو المحفوظ، وقد قال ابن حزم: لطلحة ابن اسمه عمر، وذكر في التهذيب.

٣٢٦٤ - عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي: المدني، من أهلها، يروي عن عمه عبد الله بن علقمة وسعيد المقبري وأبي سهيل نافع بن مالك، وعنه عبد الله بن عبد الحكم المصري، وعنه ابن المديني وأبو مصعب الزهري وأبو ثابت محمد بن عبيد الله وعدة، قال أبو زرعة: ليس بقوي، وأبو حاتم: محله الصدق، ووثقه ابن حبان، وروى له البخاري في الأدب المفرد، وذكر في التهذيب.

٣٢٦٥ - عمر بن عاصم بن عمر بن سعد بن عائذ القرظ: المؤذن، مولى بني مخزوم ومن أهل المدينة، والماضي جده، يروي عن جده وعمه، وعنه ابن عجلان، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.

٣٢٦٦ - عمر بن أبي عائشة المدني: في الميزان، وأن يحيى بن قرعة روى عنه عن بكير بن مسمار وساق حديثا، وقال: إنه منكر.

٣٢٦٧ - عمر عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري: المدني، عن سبيعة الأسلمية، وعنه عبيد الله بن عتبة بن مسعود وابنه عبيد الله فيما كتبه إليهما، ذكره ابن حبان في الثقات، وهو في التهذيب.

٣٢٦٨ - عمر بن عبد الله بن الأشج: المدني، أخو بكير ويعقوب، له ذكر في ثانيهما.

---

(١) البلدان، ص/٢٣

٣٢٦٩ - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة عمرو، وقيل حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي، المدني، المكي، الشاعر، المشهور، ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، في الليلة التي قتل فيها عمر، بحيث كان الحسن يقول: أي حق رفع وأي باطل وضع، واجتمع مع الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان أيام الحج - إذ حج سنة سبع وتسعين، وخاطبه بأمير المؤمنين، ولذا انتقد قول ابن خلكان: إنه مات في حدود سنة ثلاث وتسعين، ولم يكن في قريش أشعر منه، كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة، وكانت الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف موصوفة بالجمال، فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ونقلها لمصر، فقال عمر في زواجها، يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان

وبينما هو طائف بالبيت إذا امرأة طائفة فأعجبته، فسأل عنها فإذا هي بصرية، فدنا منها وكلمها، فلم تلتفت إليه وكرر ذلك في الليلة الثامنة، بحيث قالت له: أما تستحي إنك في حرمة الله موضع عظيم الحرمة، فلم ينفك عنها ومنعها من الطواف، فأتت محرما لها فقالت له: تعالى معي أرني المناسك، فإني لا أعرفها، فأقبلت وهو معها وعمر جالس في طريقها، فلما رآها عدل عنها، فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدي:

تعدو الكلاب على من لا كلاب له ... ويتقي مربض المستأسد الحامي

فبلغ ذلك المنصور فقال: وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها إلا سمعت هذا الحديث، ويروي أن يزيد بن معاوية لما أراد أن يوجه مسلم بن عقبة إلى المدينة أعرض الناس، فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال: يا أخا الشام مجن بن أبي ربيعة أحسن من مجنك، يشير إلى قول ابن أبي ربيعة في قصيدة:

فكان مجني دون من كانت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

طول الفاسي بأخباره.

٣٢٧٠ - عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري البخاري: المدني، أخو إسحاق الماضي، روى عنه ابن أخيه يحيى بن إسحاق.

٣٢٧١ - عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير القرشي الأسدي: من أهل المدينة، يروي عن أبيه وجده والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وغيرهم، وعنه ابن جريج وابن إسحاق وآخرون، وكان ثقة، خيارا، مات شابا، ذكره

ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وقال: أمه أم حكيم ابنة عبد الله بن الزبير، قال: وكان كثيرا قليل الكلام، ولم يعقب، وكذا ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من أهل الثقات، وهو في التهذيب.

٣٢٧٢ – عمر بن عبد الله العبسي: من أهل المدينة، يروي عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب، وعنه سعيد بن أيوب – قاله ابن حبان في رابعة ثقاته.." (١)

"وكان كثيرا مايقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم، وأحكام الشريعة، ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته، ومحافظته على عهوده، أذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع، وحضروا عنده من أقاصي ماوراء النهر الى أقاصي الشام(١).

ثانيا: ملكشاه وفشله في توحيد الخلافة والسلطنة:

تولى السلطنة بعد ألب أرسلان ابنه ملكشاه وعارضه عمه قاورد بن جفري حاكم سلاجقة كرمان وطالب بالسلطنة ووقع الصدام بينهما قرب همذان حيث انهزم قاورد وقتل وبذلك سيطر ملكشاه على دولة سلاجقة كرمان عين عليها سلطان شاه بن ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م.

واتسعت الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه لتبلغ أقصى أمتداد لها من أفغانستان شرقا الى آسيا الصغرى غربا وبلاد الشام جنوبا، وذلك بعد أن سقطت دمشق على يد قائده أتسز سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وأقيمت الدعوة للخليفة العباسي.

---

(١) الكامل لابن الأثير (٦/٢٥٣).." (٢)

"وكان السلطان الفاتح – برغم اشتغاله بالجهاد والفتوحات إلا أنه كان يتتبع كل ما يجري في أرجاء دولته بيقظة واهتمام وأعانه على ذلك ما حباه الله من ذكاء قوي وبصيرة نفاذة وذاكرة حافظة وجسم قوي وكان كثيرا ما ينزل بالليل إلى الطرقات والدروب ليتعرف على أحوال الناس بنفسه ويستمع إلى شكاواهم بنفسه(١) كما ساعده على معرفة أحوال الناس جهاز أمن الدولة الذي كان يجمع المعلومات والأخبار التي

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٥٣/٢

(٢) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ٣٠/١

لها علاقة بالسلطنة وترفع إلى السلطان الذي كان يحرص على دوام المباشرة لأحوال الرعية، وتفقد أمورهان والتماس الإحاطة بجوانب الخلل في أفرادها وجماعاتها، وقد استنبط السلطان الفاتح هذه المعاني من حال سليمان عليه السلام في قوله تعالى : { وتفقد الطير } وذلك بحسب ماتقتضيه أمور الملك، والاهتمام بكل جزء فيه، والرعاية بكل واحدة فيه وخاصة الضعفاء(٢) .

المبحث السابع : وصية السلطان محمد الفاتح لإبنه

هذه وصية محمد الفاتح لأبنه وهو على فراش الموت والتي تعبر اصدق التعبير عن منهجه في الحياة، وقيمه ومبادئه التي آمن بها والتي يتمنى من خلفائه من بعده أن يسيروا عليها: (ها أنذا أموت، ولكني غير آسف لاني تارك خلفا مثلك. كن عادلا صالحا رحيما ، وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز، واعمل على نشر الدين الاسلامي، فإن هذا هو واجب الملوك على الأرض، قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء، ولاتفتر في المواظبة عليه، ولا تستخدم الأشخاص الذين لايهتمون بأمر الدين، ولايجتنبون الكبائر وينغمسون في الفحش، وجانب البدع المفسدة، وباعد الذين يحرضونك عليها وسع رقعة البلاد بالجهاد واحرس أموال بيت المال من أن تتبدد، إياك أن تمد يدك الى مال أحد من رعيتك إلا بحق الاسلام، واضمن للمعوزين قوتهم، وابذل اكرامك للمستحقين .

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٤١٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٧٧/١٣).." (١)

"...هجا الفرزدق معاوية وافتخر عليه بنسبه وآبائه وذلك لغرض شخصي، حيث أعطى معاوية عم الفرزدق الحتات بن يزيد المجاشعي، وكان ضمن (وفد أتي معاوية) جائزة أقل من الآخرين، ولما مات الحتات بن يزيد المجاشعي، في الطريق أخذ معاوية تلك الجائزة وردها إلى بيت المال، فقال الفرزدق يخاطب معاوية:

...........فلو كان هذا الأمر في جاهلية

.... علمت من المرء قليل جلائبه

............ولو كان هذا الأمر في غير ملككم

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ١٩٢/١

.... لأبديته أو غص بالماء شاربه

............وكم من أب لي يا معاوي لم يكن

.... أبوك الذي من عبد شمس يقاربه

فما زاد معاوية على أن بعث إلى أهل الحتات بجائزته١١٠٦

...وقد ظفر معاوية بتقدير زعماء المسلمين من أبناء الصحابة رغم نقد بعضهم المرير له، وكان كثيرا ما يقول: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني١١٠٧، وكان أحيانا يتمثل بهذه الأبيات:

............تعفو الملوك عن الجليل من الأمور بفضلها

............ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

............إلا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها١١٠٨

٣ ـ أم سنان بنت خيثمة في مجلس معاوية :

...كانت أم سنان بنت خيثمة المذحجية من أنصار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وفي عهد معاوية قدمت على دمشق واستأذنت عليه فأذن لها، فانتسبت له فعرفها، وأمرها بالجلوس، فلما جلست قال لها: مرحبا يا ابنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تبغضين قومي، وتحضين علي عدوى؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إن لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة، وأعلاما ظاهرة، وأحلاما وافرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا يتعقبون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت. قال معاوية ـ رضي الله عنه ـ صدقت يا أم سنان، نحن كذلك ثم سادت فترة صمت، قطعها بسؤال لأم سنان يذكرها فيها بشعرها وتحريضها عليه، فقال لها: كيف قولك:

............عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد." (١)

"كان عمر بن عبد العزيز كثير التضرع والدعاء، فقد كان يقول: يا رب خلقتني ونهيتني ووعدتني بثواب ما أمرتني، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه وسلطت علي عدوا أسكنته صدري وأجريته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني وإن أهم بصالحة ثبطني، لا يغفل إن غفلت، ولا ينسى إن نسيت، ينصب لي في الشهوات،

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٢٧٨/١

ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني كيده يستذلني، اللهم فأقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى أحبسه بكثرة ذكري لك فأكون مع المعصومين بك، ولا حول ولا قوة إلا بالله٥٥٦٣، وكان يقول: اللهم أصلح صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم٥٥٦٤، وكان يدعو بهذا: اللهم ألبسني العافية حتى تهنيني المعيشة، واختم لي بالمغفرة حتى لا تضرني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين٥٥٦٥، وكان يقول: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك بأبغض الأشياء إليك وهو الشرك، فأغفر لي ما بينهما٥٥٦٦.وكان يقول: اللهم أني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أن أكفرها بعد موتها، أو أن أنساها فلا أثني بها٥٥٦٧. وكان كثيرا ما يدعو بها: اللهم رضني بقضاك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شيء عجلته٥٥٦٨. وكان رحمه الله مستجاب الدعوة، فروى ابن الحكم أن ابن الريان كان سيافا للوليد بن عبد الملك، فلما ولي عمر الخلافة قال: إني أذكر ابأوه وتيهه، ثم قال: اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه، فما رئي شريف قد خمد ذكره مثله حتى لا يذكر٥٥٦٩، وقد دعا عمر رحمه الله حين حج وأخبر قبل دخوله إلى مكة بقلة الماء فيها، فدعا عند ذلك، فأجاب الله دعاءه، فسقوا وهذا حين كان أمير على المدينة٥٥٧٠، كما دعا على غيلان القدري حين ناظره فقال: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقا وإلا فأصلبه، فصلب بعد في خلافة هشام بن عبد الملك٥٥٧١.." (١)

"...هو الإمام الحافظ سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان٦٤١٢، كان ثقة ثبتا في الحديث، جامعا عدلا، ورعا، كثير العلم٦٤١٣، وكان إذا سئل عن شيء ليس عنده فيه شيء قال: أسأل أهل العلم وكان كثيرا ما يقول: لا أدري. حتى قال حماد بن زيد: ما رأيت أحدا أكثر من قول: لا أدري من أيوب ويونس، وكان يحب ستر زهده ويقول: لأن يستر الرجل زهده خير له من أن يظهره٦٤١٤، وحج أيوب أربعين حجة، وكان عبيد الله بن عمر يرتاح قلبه في موسم الحج بلقاء أقوام نور الله قلوبهم بالإيمان، منهم أيوب٦٤١٥، وكان صديقا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، فلما تولى يزيد الخلافة قال أيوب: اللهم أنسه ذكري٦٤١٦، وكان شديد التبسم في وجوه الناس٦٤١٧.

*....من مواقف وكلمات أيوب:

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣/٢٠٥

. تعظيمه لأهل السنة: قال أيوب: انه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي٦٤١٨.

. موقفه من أهل الأهواء والبدع: قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعد٦٤١٩. وعن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن من أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون٦٤٢٠. قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب٦٤٢١.

. محبته للقاء إخوانه في الله: قال: إنه يزيدني في حب الموسم وحضوره أن ألقى أخوانا لي فيه لا ألقاهم في غير٦٤٢٢.

. عبادته: كان من العباد المشهورين بحسن العبادة وكثرتها وكان شديد الحرص على إخفائها عن الناس وتصفيتها وإخلاصها لرب الناس٦٤٢٣، وكان من سادات أهل البصرة، وعباد أتباع التابعين وفقهائهم ممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك٦٤٢٤، وكان كثير الحج والعمرة رحمه الله لوصية رسول الله بذلك: تابعوا بين الحج والعمرة٦٤٢٥، وحج أيوب أربعين سنة٦٤٢٦،، وكان يقوم الليل يخفي ذاك، فإذا كان قبل الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة٦٤٢٧." (١)

"يكتف عمر ببعث تلك السياسات والتوجيهات إلى عماله، بل كان يحرص على متابعة تنفيذها، وتحقق آثارها على رعيته. فلا يفتأ يسأل القادمين عن ذلك، فقال زيا د بن أبي زيا د المدني حين قدم على عمر من المدينة: فسألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم. .. وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته٦٨٧٢. وخرج عمر بن عبد العزيز يوما فركب هو ومزاحم، وكان كثيرا ما يركب فيلقى الركبان ويتحسس الأخبار عن القرى، فلقيهما راكب من أهل المدينة وسألاه عن الناس وما وراءه، فقال لهما: إن شئتما جمعت لكما خبري وإن شئتما بعضته تبعيضا، فقالا: بل أجمعه، فقال : إني تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور والغني موفور، والعائل مجبور، فسر عمر بذلك وقال: والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس٦٨٧٣. وحين قدم عليه رجل من خراسان وأراد العودة إلى بلاده طلب من عمر أن يحمله على البريد، فقال له عمر وقد إطمأن لسيرته: هل لك أن تعمل لنا عملا وأحملك ؟ فقال الرجل نعم. فقال عمر: لا تأت على عامل لنا إلا نظرت في سيرته، فإن كانت حسنة لم تكتب بها ، وإن

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣٨٢/٣

كانت قبيحة كتبت بها. قال مزاحم: فمازال كتاب منه يجيئنا في عامل فنعزله حتى قدم خراسان٦٨٧٤. ونلاحظ أن عمر بن عبد العزيز كان يهتم بمصادر متنوعة بجمع المعلومات، لعلمه أن المعرفة الدقيقة بأمور الرعية والولاة تحتاج لجمع معلومات صحيحة التي يبني عليها التوجيهات والأوامر والنواهي النافعة للأمة والدولة. لقد آتت هذه المتابعة الدقيقة من عمر لعماله والتوجيهات التفصيلية لهم ثمارها في إستقرار أحوال الأقاليم، كما أن هذه التوجيهات والمتابعة من عمر جعلت العمال والولاة في حالة تحفز دائمة للعمل حيث كانت تلك التوجيهات تقع في نفوسهم بمكان، فحدث إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: رأيت أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يعمل بالليل كله بالنهار لاستحثاث عمر إياه٦٨٧٥.." (١)

" وعبد تجافى جنبه عن فراشه ... يبيت يناجي ربه وهو راكع

قال ابن الزبير :

وللخير أهل يعرفون بهديهم ... إذا جمعتهم في الخطوب المجامع

قال مروان :

وللشر أهل يعرفون بشكلهم ... تشير إليهم بالفجور الأصابع

فسكت ابن الزبير فقالت له عائشة : ما سمعت مجادلة قط أحسن من هذه ولكن لمروان إرث في الشعر ليس لك

مروان بن الحكم

أبو عبد الملك

غزا إفريقية مع ابن أبي سرح ووجهه إلى عثمان رضي الله عنه على ما ذكره ابن عبد الحكم حسبما تقدم . وكان ابن أبي سرح قد كتب إلى عثمان يستأذنه في غزو إفريقية فندب عثمان الناس بعد المشورة في ذلك . فلما اجتمعوا أمر عليهم الحارث بن الحكم أخا مروان إلى أن يقدموا على عبد الله بن سعد بن أبي سرح بمصر فيكون الأمر إليه

ومن شعر مروان :

أعمل وأنت من الدنيا على حذر ... وأعلم بأنك بعد الموت مبعوث

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٤٦٨/٣

وأعلم بأنك ما قدمت من عمل ... محصى عليك وما خلفت موروث

وقد أوردت ما دتار بينه وبين عبد الله بن الزبير قبل هذا ؛ وهو القائل أيضا بين يدي خلافته عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية وأضطراب الأمور بالشام :

إني أرى فتنة تغلى مراجلها ... والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وذكر له الزبير بن بكار وغيره رجزا في قتل الحسين بن علي حين قدم برأسه على المدينة تركت ذكره ؛ وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم من فحول الشعراء

ابنه عبد الملك بن مروان

أبو الوليد

غزا إفريقية مع معاوية بن حديج سنة أربع وثلاثين في آخر خلافة عثمان وبعثه معاوية هذا إلى مدينة يقال لها جلولا في ألف رجل . فحاصرها عبد الملك أياما فلم يصنع شيئا فأنصرف راجعا . فلم يسر إلا يسيرا حتى رأى في ساقة الناس غبارا شديدا فظن أن العدو قد طلبهم فكر بجماعة من الناس لذلك وبقي من بقي على مصافهم وتسرع سرعان الناس فإذا مدينة جلولا قد وقع حائطها فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها وأنصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج

ولعبد الملك في تمنيه الخلافة وإجابة دعائه بذلك خبر غريب يدخل في باب الأماني الصادقة وقد رويته عن الحافظ أبي الربيع بن سالم بقراءتي عليه من طريق أبي على بن سكرة الصدفي بإسناده إلى الشعبي قال : لقد رأيت عجبا : كنا بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان . فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم : ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني ويسأل الله حاجته فإنه يعطى من سعة ؛ قم يا عبد الله ابن الزبير فإنك أول مولود ولد في الهجرة . فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك ألا تميتنى من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة ؛ وجاء حتى جلس . فقالوا : قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك رب كل شيء وإليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين ؛ وجاء حتى جلس . وقالوا : قم يا عبد الملك بن مروان فقام وأخذ بالركن اليماني فقال : اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين ذات النبت بعد القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق

الطائفين حول بيتك ألا تميتني من الدنيا حتى توليني مشرق الأرض ومغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس . ثم قالوا : قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك رحمان رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الشعبي : فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت كل واحد منهم أعطى ما سأل وبشر عبد الله بالجنة ورؤيت له . ومن شعر عبد الملك وقد هم بقتل بعض أهله ثم صفح عنه :

هممت بنفسي همة لو فعلتها ... لكان كثيرا بعدها ما ألومها

ولكنني من أسرة عبشمية ... إذا هي همت أدركتها حلومها ." (١)

"٢٩ – المدرسة الأسدية

بالشرف القبلي ظاهر دمشق وهي المطلة على الميدان الأخضر وهي على الطائفتين الشافعية والحنفية قال أبو شامة وقال القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة: المدرسة الأسدية على الفريقين أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير انتهى وقوله على الفرقين أي الشافعية والحنفية كما في الدماغية والعذراوية والظاهرية فهذه مشتركة بيننا وبين الحنفية وذكر قبل ذلك في كلامه على الجامع الأموي عبارة سقتها في الصلاحية بالكلاسة وفي آخر عبارته مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية انتهى فتأمله.

قال الذهبي في سنة أربع وستين وخمسمائة شيركوه بن شادي بن مروان الملك المنصور أسد الدين قد ذكرنا من أخباره سابقا توفي بالقاهرة فجأة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ثم نقل إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بطلا شجاعا شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل له صيت بعيد توفي شهيدا بخانوق عظيم قتله في ليلة وكان كثيرا ما يعتريه وورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد١ صاحب حمص انتهى.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وستين وخمسمائة: شيركوه بن شادي ابن مروان بن يعقوب وقيل مروان بن محمد بن يعقوب الملك المنصور أسد الدين مولده بدوين بلدة من طرف أذربيجان ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولى قلعتها قال ابن الأثير: أصلهم من الأكراد الحدثانية وأنكر جماعة من بني أيوب النسبة إلى الأكراد وقالوا: إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم وأسد الدين هذا من أمراء نور الدين رحمه الله تعالى سيره إلى مصر عونا لشاور٢ يعني الوزير السعدي ولم يف له شاور فعاد إلى دمشق وفي سنة ثنتين وستين

(١) الحلة السيراء، ص/٨

عاد إلى مصر أسد الدين طامعا في أخذها فكانت تلك الوقعة عند الأشمونيين وكسر عسكر مصر والفرنج إلى أن قال:

_

١ شذرات الذهب ٤: ٢٧٣.

٢ شذرات الذهب ٤: ٢١٢.." (١)

"البرانية نائب الاعادة الشيخ محيي الدين المصري وباشر ابن سلام تدريس الشامية الجوانية نيابة عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف وعن بهاء الدين ابن قاضي القضاة وباشرت أنا تدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضي القضاة أيضا ثم قال في صفر سنة تسع وعشرين وفي يوم الأحد ثاني عشرة حضر القاضي نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية البرانية وحضر معه يسير من الفقهاء من أهلها وكان قد أراد أن يدرس بعد رواح الحاج فمنع السيد الفقهاء من الحضور معه واحتج عليهم بأن المدارس في هذه السنة ليس فيها شيء فأي فائدة في الحضور فترك الحضور في الشامية وتعطل الحضور في بقية المدارس بسببها فلما كان في هذا الوقت ذكر له أن القاضي نجم الدين يريد الحضور فقال إلى شهر ربيع الأول فلم يلتفت القاضي نجم الدين إلى كلامه وحضر في اليوم المذكور ثم جاء مطر كثير في ليلة الاربعاء ويومها وفي ليلة السبت ثامن عشرة وليلة الأحد ويومها ووقع ثلج علق على الجبال والأسطحة نحو شبر ثم وقع مطر في ليلة الثلاثاء وفي ليلة الأربعاء وكان كثيرا جدا ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت وكان الناس محتاجين إلى ذلك ثم وقع في ليلة الأربعاء ثاني عشرية وليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت وليلة الأحد ويومها وتراكم في الطرقات ثم وقع مطر ليلة الأربعاء تاسع عشرية وليلة الخميس ووقع مطر كثير إلى أن قال ولم ينفق حضور الفقهاء إلا في الشهر الآتي انتهى ثم قال في شهر ربيع الأول منها وفي يوم الأحد تاسع عشره حضر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية وحضر معه الفقهاء على العادة وكان قد حضر من ثاني عشر الشهر الماضي للاعلام ثم لم يتفق له الحضور إلا في هذا اليوم لتوالي الأمطار والثلوج وحضر بالشامية الجوانية

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ١/١١٤

والظاهرية ثم ضعف ولده انتهى ثم قال في شهر ربيع الآخر منها وفي يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضي نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية وكان." (١)

"ثم قال: اجلس يا بريبري، فجلس وقد غضب، فقال: أيها الأمير إنما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم، أما إذا صارت جالبة للذل فلنا دور، تسعنا وتغنينا عنكم، فإن حلتم بيننا وبينها فلنا قبور تسعنا لا تقدرون على أن تحولوا بيننا وبينها، ثم وضع يديه في الأرض وقام من غير أن يسلم ونهض إلى منزله. قالا: فغضب الأمير وأمر بعزله، ورفع دسته الذي كان يجلس عليه، وبقى كذلك مدة؛ ثم إن الأمير عبد الله وجد فقده لغنائه وأمانته ونصيحته، وفضل رأيه، فقال للوزراء: لقد وجدت لفقد سليمان تأثيرا، وإن أردت استرجاعه ابتداء منا كان ذلك غضاضة علينا، ولوددت أن يبتدئنا بالرغبة؛ فقال له الوزير محمد بن الوليد ابن غايم: إن أذنت لي في المصير إليه استنهضته إلى هذا، فأذن له فنهض ابن غانم إلى دار ابن وانسوس، فاستأذن، وكانت رتبة الوزارة بالأندلس أيام بني أمية: ألا يقوم الوزير إلا لوزير مثله، فإنه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته، ولا يحجبه أولا لحظة، فأبطأ الإذن على ابن غانم حينا، ثم أذن له فدخل عليه فوجده قاعدا، فلم يتزحزح له، ولا قام إليه، فقال له ابن غانم: ما هذا الكبر؟ عهدي بك وأنت وزير السلطان، وفي أبهة رضاه تتلقاني على قدم، وتتزحزح لي عن صدر مجلسك، وأنت الآن في موجدته بضد ذلك، فقال له: نعم! لأني كنت حينئذ عبدا مثلك، وأنا اليوم حر. قالا: فبئس ابن غانم منه، وخرج ولم يكلمه، ورجع إلى الأمير فأخبره وابتدأ الأمير بالإرسال إليه ورده إلى أفضل ما كان عليه.

سليمان بن هارون الرعيني أبو أيوب، محدث طليطلى مات بالأندلس سنة سبع وتسعين ومائتين.

من اسمه سعد

سعد بن سعيد بن كثير يكنى أبا عثمان وشقى في منسوب وشقة من ثغور الأندلس، محدث، سمع من محمد بن يوسف بن مطروح وطبقته، ومات بالأندلس في صفر سنة ست وثلاثة مائة.

سعد بن معاذ بن عثمان بن عثمان بن حسان بن مخامر الشعباني أبو عثمان، محدث مشهور، له رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ونظرائه، وعاد إلى الأندلس فمات بها سنة ثمان وثلاث مائة.

من اسمه سعيد

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ٢١٨/١

سعيد بن محمد فرج عالم أديب شاعر، وقد ينسب إلى جده فيقال سعيد بن فرج وبالجد شهر، وهو أخو أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق، ذكره في كتابه، وأورد له أشعارا كثيرة منها:

للروض حسن فقف عليه ... واصرف عنان الهوى إليه

أما ترى نرجسا نضيرا ... يومى إلينا بمقلتيه

نشر حبيبي على رباه ... وصفرتي فوق وجنتيه

فهو أنا تارة وإلفى ... أخرى رواما لحالتيه

وله من قصيدة طويلة في الرد على أبي الحسن على بن العباس الرومى في النرجس:

عنى إليك فما القياس الفاسد ... إلا الذي رد العيان الشاهد

أزعمت أن الورد من تفضيله ... خجل وناحله الفضيلة عاند

إن كان يستحي لفضل جماله ... فحياؤه فيه جمال زائد

والنرجس المصفر أعظم ريبة ... من أن يحول عليه لون واحد

لبس البياض بصفرة في وجهه ... صفة كما وصف الحزين الفاقد

سعيد بن أحمد بن خالد من أهل العلم والأدب، له رحلة إلى المشرق، أخبرني بعض المشايخ بالأندلس بمصر، واستنشده لأهل الأندلس، فأنشده ففضل بعض التفضيل، إلا أنه قالك لا تخفى أشعاركم إلى جانب أشعارنا كما لا يخفى البدر في سواد الليل، فقال له، سعيد: صدقت، أين لأهل الأندلس بمثل قول الحسن بن هاني؟ وأنشده أبيات يحي بن حكم الغزال الثلاثة، وهي قوله من قصيدة طويلة يعارض بها الحسن:

وكنت إذا ما الشرب أكدت سماؤهم ... تأبطت زقى واحتضنت عنائي

ولما أتيت الحان نبهت أهله ... فهب خفيف الروح نحو ندائي

قليل هجوع الليل إلا تعلة ... على وجل منى ومن نظرائي

فلما سمعها المصري طرب واهتز، وقال: لله در الحسن، فلما أكثر قال له: الشعر والله ليحيي بن حكم الأندلس، وإنما أردت تجربة نقدك، والنقض عليك، فرد ذلك وأنكره حتى صح ذلك عنده، فخجل وأظهر التعجب، ولم يراجع بعد في أشعار أهل الأندلس، قال: وكان كثيرا ما يستنشدني لهم.." (١)

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٨١

"وقال في (المواهب الربانية): (. . ولا يخفى لطف الباري في وجود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء قرون هذه الأمة، وتبيين الله به وبتلاميذته من الخير الكثير والعلم الغزير وجهاد أهل البدع والتعطيل والكفر، ثم انتشار كتبه في هذه الأوقات؛ فلا شك أن هذا من لطف الله لمن انتفع بها، وأنه يتوقف خير كثير على وجودها؛ فلله الحمد والمنة والفضل. .)(¬١).

وقال في رسالته (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين): (. . ومن أبلغ من تكلم عليها وأبطلها شرعا وعقلا شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه بين عدة وجوه في فسادها وبطلانها، كل وجه منها كاف في إبطالها؛ فكيف إذا اجتمعت . .)(¬٢).

وقال في قصيدة نونية عصماء يثني على الإمامين، ويذكر بفضلهما وفضل كتبهما:

يا طالبا لعلوم الشرع مجتهدا ... *** ... يبغي انكشاف الحق والعرفان

احرص على كتب الإمامين اللذي ... *** ... ن هما المحك لهذه الأزمان

العالمين العاملين الحافظي ... *** ... ن المعرضين عن الحطام الفاني

إلى أن قال:

أعني به شيخ الورى وإمامهم ... *** ... يعزى إلى تيمية الحراني

والآخر المدعو بابن القيم ... *** ... غرر العلوم كثيرة الألوان

فيها اللذان قد أودعا في كتبهم ... *** ... غرر العلوم كثيرة الألوان

فيها الفوائد والمسائل جمعت ... *** ... من كل فاكهة بها زوجان(¬٣)

المبحث الرابع عشر

شيوخه

تلقى المترجم له العلم على كثير من العلماء الذين برزوا في عصره، سواء منهم من كان في بلده عنيزة، أو من مر عليها من العلماء، أو من سافر لهم الشيخ في أماكنهم وتلقى عليهم.

وكان محل إعجاب جميع مشايخه؛ لما توسموا فيه من فرط الذكاء وأمارات النجابة.

وكان رحمه الله معترفا بالفضل لأهله، إذ كان كثيرا ما يثني على مشايخه، ويدعو لهم، ويصفهم بالورع والتقى

والزهد والصلاح؛ كما سيأتي تفصيله في تراجمهم الموجزة إن شاء الله.

(¬١) المواهب الربانية ص٧٣.

(¬٢) الأدلة القواطع ص٧.

(¬٣) الأدلة القواطع ص٧.." (١)

"ولست في هذا المقام أحصر من تلقى عنهم العلم، بل أذكر أبرزهم، ممن ثبت لي بالتتبع أنه تلقى عليهم، وقد يكون هناك الكثيرون ممن تلقى عليهم ولم أطلع على ذلك، وفوق كل ذي علم عليم.

ومن مشايخه البارزين(¬١):

١ ـ إبراهيم بن حمد بن جاسر:

ولد عام ١٢٤١هـ في بريدة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها ومشايخها، ثم تولى القضاء في عنيزة من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٣هـ، ثم القضاء في بريدة من عام ١٣٢٤هـ إلى عام ١٣٢٦هـ، ثم سافر إلى الزبير وبصحبته مجموعة من أعيان أسرة آل بسام، ورجع منها إلى نجد عام ١٣٢٩هـ، وجلس في بريدة يدرس، وبعد فترة أصيب بمرض، فسافر للعلاج، ولكن المنية أدركته في الكويت عام ١٣٣٨هـ، وقيل: عام ١٣٤٢هـ(¬٢).

وكان من أبرز طلاب الشيخ إبراهيم الشيخ عبدالرحمن السعدي، وكان من أول من قرأ عليه في علم الحديث والمصطلح والأصول والفروع والتفسير.

وقد وصف ابن سعدي سيخه بالحفظ العظيم للحديث النبوي الشريف، وكان كثيرا ما يتحدث عما وهبه الله من الورع والصلاح والتقوى والحدب على الفقراء ومواساة البؤساء، فكثيرا ما كان يقصده الفقير البائس في اليوم الشاتي، فيخلع عليه أحد ثوبيه، هذا مع شدة حاجته إليه، ومع قلة ذات يده.

٢ ـ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم القحطاني:

ولد في بلدة أشقير في شهر شعبان من عام ١٢٧٠هـ، ونشأ نشأة حسنة كريمة بتربية أبوية كريمة، وحفظ القرآن، وجوده عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على أعيان علماء الوشم، ثم رحل إلى سدير، فقرأ على علمائها، ثم رحل إلى الأحساء والحجاز والزبير، وطوق بلادا كثيرة، حرصا على

---

(١) حياة علامة القصيم، ص/٣٢

طلب العلم وتحصيله، حتى أدرك بعض مبتغاه، وكان موفقا في طلب العلم، يجمع بين الحرص والجد والمثابرة، وهذه من صفات طالب العلم المنتفع.

(¬١) رتبت هؤلاء الأعلام حيب الأبجدية.

(¬٢) علماء نجد (١٠٠٢/١)، وروضة الناظرين (٤١/١).." (١)

"حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: كنا عند عفان مع أحمد بن حنبل وأصحابهم، وصنع لهم عفان حملا وفالوذج، فجعل أحمد يأكل من كل شيء قدموا، إلا الفالوذج.

فسألته، فقال: كان يقال: هو أرفع الطعام فلا يأكله.

وفي حكاية أخرى: فأكل لقمة فالوذج.

وعن ابن صبح، قال: حضرت أبا عبد الله على طعام، فجاءوا بأرز، فقال أبو عبد الله: نعم الطعام، إن أكل في أول الطعام أشبع، وإن أكل في آخره هضم.

ونقل عن أبي عبد الله إجابة غير دعوة. (٢٢٠/١١)

قال حمدان بن علي: لم يكن لباس أحمد بذاك، إلا أنه قطن نظيف.

وقال الفضل بن زياد: رأيت على أبي عبد الله في الشتاء قميصين وجبة ملونة بينهما، وربما قميصا وفروا ثقيلا، ورأيته عليه عمامة فوق القلنسوة، وكساء ثقيلا.

فسمعت أبا عمران الوركاني يقول له يوما: يا أبا عبد الله، هذا اللباس كله؟

فضحك، ثم قال: أنا رقيق في البرد، وربما لبس القلنسوة بغير عمامة.

قال الفضل بن زياد: رأيت على أبي عبد الله في الصيف قميصا وسراويل ورداء، وكان كثيرا ما يتشح فوق القميص.

الخلال: أخبرنا الميموني:

ما رأيت أبا عبد الله عليه طيلسان قط، ولا رداء، إنما هو إزار صغير.." (٢)

---

(١) حياة علامة القصيم، ص/٣٣

(٢) ترجمة الأئمة الأربعة، ص/٢٤٦

"فقال للشافعي: يا أبا عبد الله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم تربي عندك.

فظننت أنه كان لأبي عبد الله ثلاثين سنة، أو سبعا وعشرين.

الصندلي: حدثنا أبو جعفر الترمذي، أخبرنا عبد الله بن محمد البلخي:

أن الشافعي كان كثيرا عند محمد ابن زبيدة -يعني: الأمين- فذكر له محمد يوما اغتمامه برجل يصلح للقضاء صاحب سنة.

قال: قد وجدت.

قال: ومن هو؟

فذكر أحمد بن حنبل.

قال: فلقيه أحمد، فقال: أخمل هذا، واعفني، وإلا خرجت من البلد.

قال صالح بن أحمد: كتب إلي إسحاق بن راهويه:

إن الأمير عبد الله بن طاهر وجه إلي، فدخلت إليه وفي يدي كتاب أبي عبد الله، فقال: ما هذا؟

قلت: كتاب أحمد بن حنبل.

فأخذه وقرأه، وقال: إني أحبه، وأحب حمزة بن الهيصم البوشنجي؛ لأنهما لم يختلطا بأمر السلطان.

قال: فأمسك أبي عن مكاتبة إسحاق. (١١/٢٢٥)

قال إبراهيم بن أبي طالب: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول:

قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت:

يا أبا عبد الله، إنه يكتب عني بخراسان، وإن عاملتني هذه المعاملة، رموا حديثي.

قال: يا أحمد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون منه.." (١)

"قال ابن مسكين: كان سحنون قبل أن يلي أشرف منه بعد ما ولي. ولقد امتنع من النظر وجلس في بيته مدة. حتى حضر جنازة فرأى منكرا فأمر بتغييره، وانصرف، فنظر بين الناس. قال ابن سحنون: يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضا بكلام. أو تعرضوا للشهود. ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون. ويؤدب

---

(١) ترجمة الأئمة الأربعة، ص/٢٥١

الخصوم إن طعن على الشاهد بعيب، أو تجريح، أو يقول سل لي عن البينة. فإنهم كذا، حتى يسأله هو عن تجريحه. ويقول للخصم: أنا أعني بذلك منك، وهو علي دونك. وكان إذا دخل عليه الشاهد، ورعب منه، أعرض عنه، حتى يستأنس، ويذهب روعه. فإن طال ذلك به هون عليه. وقال له: ليس معي سوط ولا عصا، فلا عليك بأس. أد ما علمت ودع ما لم تعلم. قال جبلة: كان سحنون يؤدب الناس على الإيمان التي لا تجوز في الطلاق، والعتق. حتى لا يحلفوا بغير الله. ويؤدبهم على سوء الحال، في لباسهم، وما نهي عنه، ويأمرهم بحسن السيرة، والقسط. قال ابنه محمد: وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه، ممن نظر في العلم، فأقامهما، وأبى أن يسمع منهما. وقال استرا عني ما ستر الله عليكما. قال غير واحد: أول ما نظر سحنون في الأسواق، وإنما كان ينظر فيها الولاة دون القضاة. فنظر فيما يصلح من المعاش، وما يغش من السلع، ويجعل الأمناء على ذلك، ويؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، وهو أل من نظر في الحسبة من القضاة، وأمر الناس بتغيير المنكر، وأول القضاة فرق حلق أهل البدع، وشرد أهل الأهواء منه. وكانوا فيه حلقا. من الصفرية والإباضية المغيرية، وكانوا فيه حلقا. يتناظرون فيه. ويظهرون زيفهم. وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم. أو مؤذنين. وأمرهم أن لا يجتمعوا. وأدب جماعة منهم بعد هذا، خالفوا أمره، وأطافوا، وتوب جماعة منهم، فكان يقيم من أظهر التوبة، منهم علي البوا كذا وغيره، فيعلن بتوبته عن بدعته. وهو أول القضاة جعل في الجامع إماما يصلي بالناس. وكان ذلك للأمراء. وأولهم جعل الودائع عند الأمناء. وكانت قبل في بيوت القضاة. وأول من قدم الأمناء في البوادي، فكان يكتب إليهم، وكان من قبله يكتب إلى جماعة من الصالحين، منهم. فأخذت القضاة هذه السيرة بعده، وكان يجلس في بيت الجامع، بناه لنفسه. إذ رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم. فكان لا يحضر عنده غير الخصمين. ومن يشهد بينهما في دعواهما. وسائر الناس عنه بمعزل لا يراهم ولا يسمع لغطهم، ولا يشغل باله أمرهم فصار الجلوس في ذلك البيت سنة لقضاة المالكية. فإذا ولي عراقي، هدمه. وإذا ولي مدني، بناه، وحكم فيه. وكان سحنون يكتب للناس أسماءهم في رقاع، تجعل بين يديه، ويدعو بهم واحدا واحدا إلى أن يأتي مضطر أو ملهوف. وكان يضرب بالدرة، وما خف من الأدب في الجامع، فإذا أقام الحدود، أخرجهم عن الجامع. وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا. وقيد امرأة كانت تتهم بسوء، حتى شهد عنده أنها باتت. وضربت أخرى كانت تتهم بالجمع بين الرجال والنساء بالسوط، في قفة! وبني باب دارها، ونقلها بين قوم صالحين. وجاءت إليه امرأة من القصر، غاب عنها زوجها، فأرادت أن تقطع بشرطها فأبى. ثم قال لها: إياك أن تشهدي أحدا من أهل القصر، لا أكتب شهادتهم. وكتب مرارا يأمر بقتل

الكلاب، وسيب الأعوان وراءها بالحراب. ويعطي الطابع لأهل العدوى، فإذا جاءه المستعدي بصاحبه، أخذ منه الطابع لئلا يعبث به الناس، ويضرب على اللدد، قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يل قضاء أفريقية مثله. قال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب، إلا سحنون. وكان سحنون أيام قضاء ابن أبي الجواد، يقول: إن لأمره لآخرا.... ولكني أخشى أن الوالي بعده لا يحسن، أن يقتص منه. فكان هو الوالي بعده. وخاصم ابن أبي الجواد رجل بين يدي سحنون، فحكم له على ابن أبي الجواد، وحبسه. وقال له: إ، لم تؤد ضربتك بالسوط. وقال: ما عندي مال، فيقول إنه أخرجه. وضربه في جمعة بالسياط مائة سوط. وقيل أكثر من ذلك. حتى أسأل دمه على كعبه، فمر في طريقة على صباغ فصب عليه قصرية مصاره. وقال: اقتلوا الزنديق. ورد إلى السجن فمات فيه. وقيل كان سبب ضربه أنه شهد عليه، بقبض وديعة فأنكرها. فضربه ثمانية عشر سوطا مجردا من الأسماط يضربه، سبعة بعد سبعة. وهو متماد. وقيل، أنها وجدت بخطه، فأنكره، وشهد على خطه، فحبسه." (١)

"فلم يلتفت الى كتابه. فكتب بذلك للأمير، وكان ابن طالب يسمي ذكره. وطلبه ابن طالب عند الأمير، وأوقع فيه الشهادة بمخالفة مذهبه. وشهد عليه ابن الحداد وابن أبي سليمان وجماعة من أصحاب سحنون. واستدعى الشهادة عليه، حمديس. فأبى. وقال: هجرته ديانة. رأى شيئا، ورأيت أنا خلافه. لم أهجره على مال أكله. أو عرض. فمضى القوم. قال ابن أبي سليمان: فما قام منا أحد حتى نفر عبد الجبار، وكان سحنون ينتظره حتى يحضر. فإذا حضر أمر القارئ، فقرأ. قال عبد الجبار: ما قرأ سحنون كتابا قط، في باذية ولا حاضرة، إلا وأنا حاضر. وكان ما بينه وبين أبي طالب القاضي، بينا جدا بعد صداقة، كانت بينهما. وعبد الجبار، أول من شهد عليه عند ابن الأغلب. قال ابن اللباد: وكنا نسمع على عبد الجبار في جامع ابن وهب، ألا يمشي الرجل أمام والده. فقال من بره به، أن يمشي أمامه في الظلام. قال ابن اللباد: واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران، يتذاكران السن. فقال له سليمان: نفعك الله بعمرك. فقال له عبد الجبار: وكان سيئ الرأي فيه. وأنت نفعك الله ومتعك بباقي عمرك. وحكى المالكي عن عبد الجبار، أنه ختم في مسجد، ثلاثين ختمة. وكان يختم في مسجده، كل ليلة ختمة. وكان إذا تعايا في الكلمة أو اشتبه عليه، الحرف. تركه. وقرأ، ما يليه. ثم قد يذكره بعد العشرين آية أو الثلاثين فيرجع إليه ويقرأه، مفردا. ويعود من حيث رجع. وذكر أنه

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٢٢٤/١

كان غاديا الى الجمعة، فإذا بشاب جميل حسن البشرة، يمشي في أثر صبية. فاتكأ عبد الجبار، فقطع شسعه، وناداه: يا شاب. فوقف، ومشى إليه عبد الجبار، وقال له: أنا شيخ ضعف بصري، وانقطع شسعي، فأصلحه. وأخذ منه النعل فأصلحه.

ومشى في أثر الصبية فقطعه ثانية. وناداه ليصلحه فعطف. وقال له: أنا قطعته يا شاب. إشفاقا على هذا الشباب من لفح النار، وبكى. فبكى الفتى. وجزاه خيرا. وصحبه الى الجامع وحسنت توبته.

ذكر شيء من حكمته رحمه الله تعالى

قال أبو العرب: كان عبد الجبار من عقلاء الشيوخ، ثقة. وكان كثيرا ما ينطق بلفظ قليل. يدل على معنى كثير، كقوله، من قل كلامه قلت آثامه. ومن كانت له ولية، لم يعدم بلية. الصوم عن الكلام، أثقل من الصوم عن الطعام. من خزن لسانه، كثر في الدنيا والآخرة أمانه. ومن خلا بربه، لم يعدم النور من قلبه. ومن خلا بغيره، لم يعدم الزيادة في ذنبه. ومن كلامه: من كان في الله همه، قل في الدنيا والآخرة غمه. ومن كلام عبد الجبار، رحمه الله تعالى: من أصبح وأمسى، وهمه بغير الله مجتمع، لم يسأل الله تعالى عنه في أي واد من أودية الدنيا، وقع. وقال: لو همك شأنك، لكل لسانك، وهيجتك أحزانك. ولولا الفضول لصفت العقول، ولكان المجهول عندك معقول. ومن كان بالليل نائما، وبالنهار هائما، متى ينال الغنائم؟ ومن سكت سلم. ومن تكلم بذكر الله غنم. ومن خاض أثم. ومن وبخك فقد نفعك. ومن نفعك فقد رفعك. وقال: ما أبعدنا منه على قربه منا. إذا لم يرنا. وقال كنت أخلو لأهتم. ثم صرت أخلو لأغتم. وفي رواية: كنت أخلو لأعلم، ثم صرت أخلو لأغنم. وقال: كل كلمة لم يتقدمها نظر. فالكلام فيها خطر. وإن كانت من أسباب النظر. وتوفي رحمه الله تعالى في غرة رجب سنة إحدى وثمانين ومائتين. وصلى عليه حمديس، صاحبه، فيما قال ابن أبي خالد. وقال أبو العرب: بل في جمادى الأخيرة من السنة. مولده سنة أربع وسبعين ومائة.

عمر بن يوسف بن عمر بن عيسى

أبو حفص رحمه الله تعالى. عداده في أهل إفريقية. وأصله من إشبيلية. سمع يحيى بن عمر، ومحمد بن وضاح. ذكره الشيرازي في عداد فقهاء المالكية. وزعم أنه سمع من سحنون، ولم يذكر أبو العرب عنه سماعه. قال أبو العرب: كان صالحا ثقة، ثبتا ضابطا سمع من سحنون ولم يذكر يحيى بن عمر ولا غيره. وسمعت منه. وكان سمع بمصر، من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، وابراهيم بن مرزوق، وابن عزيز الإيلي. وسكن سوسة. وتوفي بها، رحمه الله تعالى. سنة ست وثمانين ومائتين. والأول أصح؟ وذكر ابن حارث، فيمن ولي قضاء طليطلة:

عمر بن يوسف بن عمر بن يوسف بن عمر في رأس ثلاثمائة سنة. وأراه آخر، وافق اسمه. والله سبحانه أعلم. وكان قليل ذات اليد، لا يتعرض لشيء مما في أيدي الناس. وكان كثيرا ما يقول:." (١)

"من نبط تونس. سمع من فرات ويحيى بن عمر، وغيرهما. وسمع منه عالم كثير. قال ابن حارث: وكان من أهل العلم بالجدل، على معاني المتكلمين في النظر على مذاهب الفقهاء. ويتكلم في ذلك كلاما جيدا. وكان لطيف الفهم، دقيق الاستخراج، قد صحب أبا عثمان بن الحداد، واحتوى على معانيه. وكان حسن التصرف، جميل الأدب، كريم المروءة، محمود الأخلاق، كثير الحكاية. قال الخراط: كان صالحا ثقة فقيها عالما، يحسن النحو والعربية. سأله يوما بعضهم على الفرق بين المفلس الحي، والمفلس الميت، إذا وجد البائع عين متاعه. فقال: لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره، والحي ملكه باق على ماله. وامتحن هو وأخوه محمد، أيام الشيعي. فأمر عبيد الله بضرب أخيه مائتي سوط، فمات. ودارت على أناس كثير من المدنيين وغيرهم، محن كثيرة، كمحنة عمروس في خلع لسانه، وابن معتب في ضرب ظهره، وابن المدني في ضرب ظهره، وصفعه. وابن اللباد بسجنه. وابن البرذون وابن هذيل بقتلهما، وصلبهما. وأشياء كثيرة من جهة ترك: حي على خير العمل في الأذان. وترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة. والفتيا بمذهب مالك رضي الله تعالى عنه. وله في عبيد الله وآله: أنا أقول بأنني ممن برأ فيه - يرى أنه كان منهم علي أو كان فيهم علي - وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

ابراهيم بن أبي حفص

أبو إسحاق المعروف بابن فتت سمع من يحيى بن عمر وغيره وكان جيد العقل يميل الى النظر، حسن الحكاية. قتله اللصوص في داره لأجل ماله وكان كثيرا وكان وحيدا فذبح بالليل هو وجاريته وحمل ماله رحمه الله تعالي.

أبو عبيد الله محمد بن أبي المنظور

عبد الله بن حسان ويقال أبو محمد الأنصاري من أنفسهم ويقال مولاهم وأصله من الأندلس وبها ولد من جزيرة طريق ورحل فسمع النفري واسماعيل القاضي وابن قتيبة وابنه والحارث بن أبي السامة والكسوري وعلي بن عبد العزيز وغيرهم. وكتب في رحلته علما كثيرا وأوطن القيروان وأغلق على نفسه باب السماع والعلم واشتغل بالتجر. وكانت له في البلد جلالة السن، والعلم والصيانة. ولاه أبو القاسم بن عبيد الله، قضاء

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٤٢/١

القيروان. على ملأ من الناس. أرادت الشيعة بتوليته: تسكين نفوس أهل السنة والناس. وما كان منهم بعد فتنة أبي يزيد. وكان شرط على اسماعيل حين ولاهم أن لا يأخذ لهم صلة. ولا يركب لهم دابة، ولا يقبل شهادة من قاربهم. ولا يركن إليهم. فأجابوه الى ذلك. وكان صليبا في قضائه. سالكا طريق العدل في أمره. ورفع إليه أن يهوديا، سب النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: لم أعط السيف فأحضر وعرض عليه الإسلام، فأبى. فأجلسه وأمر بضربه وقال للضارب اقصد حذاء قلبه. فضربه حتى مات. وعليت عليه الرواية. سمع منه أبو جعفر النصري، وابن التبان، وابن نظيف، وعبد الله بن أبي هاشم، وولي القضاء وهو ابن تسعين سنة. لم يستنب. ولا أخذ على قضائه أجرا. ولا ركب في قضائه. وتوفي وهو كبير السن. سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. في الثانية من قضائه. وهو قاض. قال بعضهم: كان له إدراك وسماع كثير. وعلم مشهود. وكان مالكيا عالما. عاملا بأصول الفقه. وليس ينسب الى الحفظ كثيرا. ذا سمت وخشوع وثناء.

أبو محمد

عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد. شيخ عاقل، حصيف. عالي الهمة. سمع من أبيه وأحمد بن يزيد، وغيرهما من شيوخ القيروان. حدث عنه، أبو محمد بن أبي يزيد رحمه الله تعالى، وغيره. وكان مليح المجلس. كثير الحكاية. توفي بعد العشرين وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي." (١)

"هذا أبو العباس واحد عصره ... وفقيهه والفائت الأقران

أنفت به أخلاقه عن وصلنا ... وسلامنا في السر والإعلان

إني أتيتك شاكرا ومخبرا ... أشكو إليك حوادث الأزمان

فكتب إليه أبو العباس الإبياني، رحمه الله تعالى:

دهرك يا أبا الفضل ذو تغلاب ... يريد العجائب بعد العجاب

فكن جليس بيتك مستوحشا ... من الناس والأهل حتى الإياب

وتوفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة. وقال المالكي: سنة إحدى وستين. وهو ابن مائة سنة، غير أربعة أشهر.

تميم بن حمدان بن تميم السرتي

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٧٣/١

أبو محمد. سمع من ابن عياش، وجبلة، وحماس، وموسى القطان، وابن بسطام وغيرهم. قال ابن أبي دليم: وكان يتكلم في العلم كلاما صالحا. وعني بالوثائق، والمناظرة عليها، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته. قال أبو بكر المالكي: كان فقيها له علم بأخبار إفريقية، عالم بالوثائق. ويقال إنه كتب لرجل وثيقة، فقال: لا يا هذا. احتفظ بها. فإني ما أبقيت لك فيها وجها إلا تكلمت لك عليه. وإني أضمن لك جميع دركها إلا شيئين: شاهد زور، وقاضيا مرتشيا. وكان عالما بأخبار إفريقية، وأنساب أهلها. أنيس المجلس. ويقال إنه صام ثلاثين سنة. وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ويقال اثنتين. رحمه الله تعالى.

أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة الحضرمي

قال أبو القاسم اللبيدي: كان من أهل العلم، والفهم، والعبادة، والورع. قد لقي جماعة من أصحاب سحنون، ولقي بمصر أصحاب الحارث بن مسكين، ولقي بمكة ابن الجارود، وابن المنذر، والبغوي، وغيرهم. أخذ عن الجبنياني، وهو أخو ميسرة بن مسلم، وأكبر منه، ويعرف بسكردون، وهم أهل بيت قرآن وعلم وعبادة. وأبو يوسف، ويزيد، وميسرة، وأحمد كلهم ممن سمع العلم، وتعبدوا. وكان أكثر منفعتهم بأبي عاصم المتعبد، الذي انتفع به الجبنياني. وكان كل واحد منهم يقوم بربع القرآن.

ليث بن محمد بن صفوان بن الحارث

قال اللبيدي: كان من الفقهاء. وكان من المنقطعين في العبادة. وكان من أصحاب عيسى بن مسكين. وكان منزويا عن الناس، متبتلا. يسكن قصر زياد. فإذا أكثر عليه الناس هرب. وعنه أخذ عمر بن مثنى رحمه الله تعالى.

أبو اليسر

مطر بن بشار. مولى بني كيسان. قال أبو العرب: سكن تونس. وكان فقيها. سمع معنا من أصحاب سحنون، وغيرهم. وتوفي سنة نيف وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن يونس أبو البشر السوسي نزيلها

قال أبو الرب: سمع معنا من أحمد بن يزيد. ويحيى بن عمر، وأحمد بن معتب، وجماعة من شيوخنا. وكان حسن الطبع. روى عنه أبو بكر الزويلي. قال أبو جعفر القصري، قبل الإلقاء على يحيى بن عمر. وقال غيره: كان أبو البشر من الخاشعين العاملين المجتهدين. طويل السجود بين عينيه كوكبة تلقي بنور ساطع في وجهه.

سكن سوسة، تونس. توفي في سوسة. وكان خروجه من القيروان ونزوله في تونس –كما حكي عنه – هربا من الرئاسة ورغبة في الخمول. قال: وذلك أن أهل القيروان لما اشتهر فيهم، رفعوا قدره وأكبروه، وأهل تونس بخلاف ذلك. قال أبو عثمان بن جرير: كلمته يوما في أن يقرأ لي. فقال: ويحك. أدلك على أحمد بن عبد الرحمن فهو أكثر كتبا مني. وكان ربما سمع عامل سوسة، يضرب أحدا فيخرج رأسه من طاقة، وينتهره، حتى يتركه. وكان مجاورا له. وكان كثيرا ما يخرج الى السوق، وقت عمارته. فيذكر الله في مواضع منه. ويخرج الى أهل الضر والبلاء، فيسألهم ويهون عليهم، ويرغبهم فيما ما لهم عند الله. ولا ينصرف عنهم، إلا وقد هان عليهم، ما يقاسونه. لما يرجون من ثواب الله تعالى. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه

أبو عبد الله، ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد. صاحب سحنون. كان من الصالحين العلماء. الثقات الحفاظ. سكن ساحل إفريقية. وخلف عمه بتلك الجهة. ولازم الرباط. سمع من أبيه. وعيسى بن مسكين. وأبي زكريا الأموي. وأخذ عنه أبو إسحاق الجبنياني، الزاهد. وعمر بن مثنى، صاحبه، وغيرهما. وتوفي بقصر زياد، سنة ست وأربعين. رحمه الله تعالى.

علي بن محمد." (١)

"كان أبو محمد شديد التنقيض لهم والتنير عنهم. قال بعض أصحابه: كنت معه يوما بالمنستير، وكان يوم عاشورا. فلما رأى بكى. فقيل له ما يبكيك؟ فقال والله ما أخشى عليهم من الذنوب، لأن مولاهم كريم، وإنما أخشى أن يشكوا في كفر بني عبيد، فيدخلوا النار. قال ابن ادريس: كنت معه، فجرى ذكر صلاة الجمعة مع خطباء بني عبيد، فقال خلف. قال: لا. قيل له بنو عبيد أشر من هؤلاء. وكان الخطباء يدعون لهم، وكان كثيرا ما يقول: اللهم العنهم، ما أقام أمرهم، وما صرفه، وعلق اللعنة عليهم، كتعليق القلائد في أعناق الولائد. وكان عبد الله المعروف بالمحتال، صاحب القيروان، شد في طلب أهل العم، ليشرقهم، فطلب الشيخ أبا سعيد ابن أخي هشام. وأبا محمد التبان وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد ابن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي، رضي الله عنهم. فاجتمعوا في مسجد ابن اللجام واتفقوا على الفرار. فقال لهم ابن التبان: أنا أمضي إليه، وأكفيكم مؤونة الاجتماع، ويكون كل واحد منكم في داره. ويقال إنهم أرادوا السير الى عبد الله. فقال لهم: أنا أمضي

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٧٨/١

إليه، أبيع روحي من الله دونكم، لأنكم إن أتي عليكم، وقع على الإسلام وهن. ويقال إنه قال لعبد الله: لما دخل عليه جئتك عن قوم إيمانهم مثل الجبال، أقلهم يقينا أنا. فحدث بعض من حضر، قال: كنت مع عبد الله، وقد احتفل مجلسه بأصحابه، وفيهم الداعيان: أبو طالب، وأبو عبد الله. لعنهم الله. وقد وجه الى ابن التبان، فإذا به داخل، وعيناه توقدان، كأنهما عينا شجاع. فدخل وسلم. فقال: أبطأت عنا يا أبا محمد. فقال: في شغلك، كتاب ألفته في فضائل أهل البيت الساعة. أتاني به المجلد، ودفعه إلي. فقال: يا أبا محمد ناظر هؤلاء الدعاة. قال: في ماذا؟ قال في فضائل أهل البيت. فقال لهما: ما تحفظان في ذلك. فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان – ولحن – ثم سأل الآخر، فقال له: وأنا أحفظ حديثان. فقال فيما ذان الحديثان اللذان تحفظ أنت؟ فقال له: هما يحفظان حديثان – ونطق بلحنهما – وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثا، فأولى بهما الرجوع إلي. ثم قال عبد الله: يا أبا محمد، من أفضل أبو بكر أو علي؟ قال: ليس هذا موضعه. فقال: لابد، فقال: أبو بكر أفضل من علي. فقال عبد الله: أيكون أبو بكر أفضل من خمسة، جبريل عليه السلام سادسهم؟ فقال أبو محمد: أيكون علي أفضل من اثنين، الله ثالثهما؟ إني أقول لك ما بين الوجهين، وأنت تأتيني بأخبار الآحاد. فضاق عبد الله، وقال: فمن أفضل عائشة أو فاطمة. فقال له: هذا آخر، سؤالك الأول؟ قال: لابد. قال: عائشة رضي الله عنها، وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من فاطمة. قال: من أين؟ فقال له قال الله تعالى: " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء، إن اتقيتن. فيقال، إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة. أيما أفضل، امرأة أبوها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة الكبرى، وزوجها علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولداها الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة. أو امأة، أمها أم رومان وأبوها عبد الله ابن أبي قحافة؟ فقال له أبو محمد: أيهما أفضل عندك، امرأة إذا طلقها زوجها، أو مات عنها تزوجها عشرون زوجا؟ أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لأحد؟ فيحكى، أن أبا عبد الله قال له: يا أبا محمد أنت شيخ المؤمنين، ومن يوثق بك، أدخل العهد وخذ البيعة. فعطف عليه أبو محمد وقال له: شيخ له ستون سنة، يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنين وسبعين فرقة، يقال له هذا؟ لو نشرت بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك. فلم يعارضه، وقال لمن حوله: امضوا معه. فخرجوا ومعهم سيوف مصلتة. فمر بجماعة من الناس ممن أحضر، لأخذ الدعوة. فوقف عليهم فقال: تثبتوا ليس بينكم وبين الله عز وجل إلا الإسلام. فإذا فارقتموه هلكتم. فترك عبد الله طلب بقية الشيوخ، بعد ذلك

المجلس.

ذكر مذهبه في الإيمان رحمه الله تعالى." (١)

"قال الداودي: كان ابن التبان إذا سئل عن غيره، هل يقول: هو مؤمن عند الله، أو يسكت. فكان يقول: هو مؤمن عند الله. وقال بقوله جماعة من علماء القيروان. وخالفه أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله. وأنكر عليه ذلك. وقال: إنما يقول، إن كانت سريرتك، مثل علانيتك، فأنت مؤمن عند الله. وقال بمثل مقالته، أكثر علماء القيروان. ووقع بين الطائفتين في ذلك تهاجر، وتقاطع. قال الداودي: فكلمنا ابن التبان في ذلك، وقلت له: كيف نقطع على غيبة؟ فقال: فإن كانت سريرته مثل علانيته، كان كذلك. يقال هذا مؤمن في حكم الله تعالى، مثل قوله تعالى: " فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار " . فقال لي أبو محمد: ليس هذا أراد. فقلت: كذلك يقول.

ذكر حكم من كلامه وبقية أخباره ووفاته

قال أبو محمد لبعض من يتعلم منه: خذ من النحو، ودع. وخذ من الشعر، وأقل. وخذ من العلم وأكثر. فما أكثر أحد من النحو إلا حمقه. ولا من الشعر إلا أذله. ولا من العلم إلا شرفه. ويذكر عنه أنه كان كثيرا ما كان ينشد:

قد غاب عنك ثقيل كل قبيلة ... ممن يشوب حديثه بمراء

فالآن طاب لك الحديث إنما ... طيب الحديث بخفة الجلساء

وكان رحمه الله يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني. سأله الخراط يوما، وقد وجد عنده معبرا. فقال له: أليس التعبير بدعة؟ قال: والاجتماع على إلقاء المسائل بدعة. فبلغ كلامه السبائي، فشق عليه. قال اللبيدي: قال ابن التبان يوما: لا شيء أفضل من العلم. قال الجبنياني: العمل به. فقال: صدق، العلم إذا لم يعمل به صاحبه، فهو وبال عليه. وإذا عمل به كان حجة له، ونورا يوم القيامة. وتوفي رحمه الله يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة. سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وصلى عليه القاضي محمد بن عبد الله بن هشام، وخرج الناس لجنازته من ثلث الليل، حتى ضاقت بهم الشوارع، وفاضوا في الصحراء غدوة الثلاثاء. مولده: سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. ومما رثي به قول بعضهم:

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٤٥٣/١

لقد ظلم الله البلاد بأسرها ... بموت ابن إسحاق الفقيه المهذب

أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الله الزبيري

المعروف بالقلانسي. كان رجلا صالحا فاضلا فقيها عالما بالكلام، والرد على المخالفين. له في ذلك تواليف حسنة. وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة. سمع من فرات بن محمد، وحماس بن مروان، وابن المغامي. ومحمد بن عبادة السوسي. وخلق كثير. روى عنه أبو ابراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي، وغيره. وامتحن على يدي أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي. ضربه سبعماية سوط، وحبسه في دار البحر، أربعة أشهر، بسبب تأليفه كتاب الإمامة. وقيل الذي ألفه ابن سحنون. وتوفي رحمه الله سنة تسع وخمسين، وقيل سنة إحدى وستين وثلاثماية.

أبو الحسن بن علي بن محمد بن مسرور الدباغ

كان من أهل العلم والورع، والتعبد والصيانة والأخبات، والسلامة والحياء. ثقة، حسن التقييد. سمع من أحمد بن أبي سليمان. وعول عليه. ومن محمد بن بسطام، وعمر بن يوسف، ومحمد بن بسيل، وعبد الرحمن الورقة، وغيرهم. وسمع أيضا في رحلته من محمد بن زيان، ومحمد بن رمضان، وبعد هذا من عبد الله بن أبي هاشم، وأبي بكر بن نادر، وأبي بكر بن اللباد. واجتمع بأبي الحسن الدينوري، سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو عبد الرحمن بن محمد الربعي، وأبو جعفر الداودي، وعبد الرحمن بن محمد الربعي، وبكر بن يوسف، وأحمد بن حاتم الزيات، وخلف بن أبي فراس، وعمران المقري ومحمد بن علون، وعتيق بن ابراهيم الأنصاري، وعالم كثير. ذكر ثناء العلماء عليه." (١)

"وكانت بين الأصيلي وابن زرب القاضي، وأصحابه مشاحنة، أثارتها النفاسة، وعلو كعب الأصيلي في العلم، وأزراؤه عليهم، فأراد ابن أبي عامر صلاح حالهم بتفريقهم، فقلد الأصيلي قضاء سرقسطة، فدارت بين الأصيلي وواليها بين يدي ابن أبي عامر منافسة، ومحارجة لأشياء أنكرها عليه الأصيلي. وكان في خلق الأصيلي حرج وزعارة، فاستعفى من القضاء فعوفي، وقيل بل حلف الوالي أن لا يلي معه. فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء، صرفا جميلا. وأراد حاجته الى قربه بالحضرة. فأقام رأسا في أهل الشورى بقرطبة، سيما بعد وفاة ابن زرب. فإنه استكملت رئاسته، حتى كان بالأندلس نظير ابن أبي زيد بالقيروان وعلى هديه، إلا أنه كان فيه

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٤٥٤

ضجر شديد، يخرجه أوقات القيظ الى غير صفته. ذكر بعضهم أنه هنأه بالشورى حين تقلدها، فقال: لعن الله الشورى إن لم أرفعها، ولعنني إن رفعتني، ونحو هذا. وأبلغ عن القاضي ابن زرب رحمه الله يوما كلاما، عرض به فساءه، وحرك منه وانبعث من ضجره، ما شق جيبه غيظا وتمثل:

لبستم ثياب الخز لما كفيتم ... ومن قبل لا تدرون من فتح القرى

وقوفا بأطراف الفجاج وخيلنا ... تساقي كؤوس الموت يدعو بالقنا

فلما أكلتم قتلنا بسلاحنا ... تحدث مكفي يعيب الذي كفى

ويحكى أنه ناظر ابن أبي زيد يوما في مسألة فاحمر مزاجه، فقال له ابن أبي زيد: قال خلاف قولك فلان. فقال: لو قالها فلان ما صدقته، أو لكان خطأ، أو نحو هذا من الكلام مما أسرف فيه، وغلا بفرط حرجه، فانتدب له البرادعي وتولاه ووجد للمقال سبيلا وأنكر عليه كل من حضر ولكن تولى ذلك البرادعي، بفرط حرج منه هو أيضا. فخرج الأصيلي. فكان ذلك سبب مقاطعته مجلس ابن أبي زيد. فيقال إن ابن أبي زيد قال للبرادعي: لقد حرمتنا فوائد الشيخ بإسرافك في الرد عليه.

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي رحمه الله يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنتين وتسعين. وكان جمعه مشهودا. وجهزه المظفر ابن أبي عامر على عادته للفقهاء. وبعث الى ابنه أكفانا له وحنوطا من عنده، رعاية لمكانة من أبيه المنصور. فقبل ابنه كرامته. وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه. وكان أراد أن يدفن ليلا ولا يعلم بجنازته، فرده عن ذلك صهره ابن أبي صفرة، وأوصى أن يدفن في خمسة أثواب. وكان آخر ما سمع منه لما احتضر: اللهم إنك قد وعدت بالجزاء عند كل مصيبة، ولا مصيبة علي أعظم من نفسي، فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين. ثم خفت. وكان قد أعد قبره لنفسه، يقف عليه ويتعظ به. وكان كثيرا ما يتخوف من سنة أربعماية، وما يجري فيها من الفتن. فذكر يوما شأنها في مجلسه، ودعا الله تعالى أن يتوفاه قبلها، وابنه محمدا. وسأل من حضر التأمين. وأن ابنه محمدا حاضر كاره، ففعل من حضر ذلك. وأجيب دعاؤه، فتوفي عما قريب كما ذكرنا. وتوفي ابنه بعده بأعوام. وكان سنة أربعماية، فكان فيها من الفتن، وخراب الأندلس ما كان.

عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

أبو الأصبع يعرف بابن الحشاء، وبابن المعلم. قرطبي. روى عن جماعة من الأندلسيين ورحل الى المشرق، فلقي الناس واتسعت معرفته، قال ابن عفيف: كان فيها من أهل الأدب والعلم، راسخا في الرأي، بصيرا بالوثائق،

ورعا، منقبضا، من خيار المسلمين، عامرا للمسجد الجامع لتفقيه الناس وفتياهم، بصيرا بالاختلاف، جميل اللقاء، إماما في المذهب المالكي. ناظر الجلة في علم السنة. وعلا بغزارة علمه، وقدمه ابن زرب للشورى، فانتفع به، ودعي للقضاء مرتين فأبى. ولزم حاله الى أن مات. قال ابن حيان: كان غزير العلم، معتنيا بالأخبار، حسن الأدب والفهم، كثير الحفظ، فصيحا، عفيفا، ورعا مجانبا للسلطان. أراده المظفر والمهدي بعده عن القضاء ببعض الكور فأبى. ولم يقدر فيه على شيء، واستهدف بجفوتهما فوقي شرهما. وعاتبه ابن ذكوان في ذلك، وكان الذي هدى ابن عامر الى مكانه. وقال له: يقع الناس فيك. فقال: بلى. فبرر جفاه حينا. ومات رحمه الله سنة اثنتين وأربعماية. فقدم موضعه للشورى ابن دحون.

أحمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني." (١)

"المعروف بالذكي. صقلي الأصل. وسكن قلعة بني حماد، ثم خرج الى الشرق، فدخل العراق، وسكن أصبهان الى أن مات بها فعداده فيها. وكان فقيها حافظا، مدركا نبيلا، فهما متقدما في علم المذهب واللسان. متفننا في علوم القرآن، وسائر المعارف. أخذ عن شيوخ بلده، وأخذ بالقيروان عن السيوري، والخرقي وغيرهما. وحكي أن السيوري كان يقول: ابن أبي الفرج، أحفظ من رأيت. فقيل له: تقول هذا، وقد رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن، وأبا عمران الفاسي. فقال: هو أحفظ من رأيت. وكان القاضي أبو عبد الله بن داود يقول: شيخنا الذكي، أفقه من أبي عمران، ومن كل مالكي، حتى فضله على اسماعيل بن إسحاق القاضي. تفقه به في المغرب أبو الفضل ابن النحوي، والقاضي أبو عبد الله بن داود، وحمل عنه أدب كثير، وعلم جم، وألف في علوم القرآن كتابا كبيرا سماه الاستئلاء. وله تعليق كبير في المذهب، مستحسن، وخرج على أنه ألف سؤال، وعنده تفقه أبو الفضل ابن النحوي، وأبو عبد الله بن داود القاضي، وغيرهما.

بقية أخباره رحمه الله تعالى

ولما صعد الى المشرق ودخل بغداد، وجد مذهب مالك بها قد درس وقل طالبه. فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك. ولتقدم أهل المشرق في صنعة النظر، وحذق الجدل الذي بذلك تقدم أئمتهم، فرس في النحو وعلم لسان العرب، واستصحبه القيم بالخلافة بها. إذ ذاك الملك العادل، أبو الفتح. واستصحبه الى أصبهان، لتدريس بقية الأدب، فذهب علمه بالسنة هناك ضياعا. ولم يبلغني أن أحدا أخذ عنه هناك، ويقال إن سبب

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٨/٢

هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه. فإنه يحكى أنه كان كثيرا ما يسيء الأدب معه، ويتبع سقطاته، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة ادعى عليه الخطأ فيها، فأنكرها الشيخ، وكتب الى أصحابه لا تسمعوا منه فإنه كذاب. فأسقط بهذا، وتوفي بأصبهان بعد الخمس، بعد أن جرت له بها حروب، في مطالبة الغزالي. وكان أحد القائمين عليه هناك، لكنه حمي عنهم فلم يصلوا إلي. والله أعلم بالسرائر. لا إله غيره.

من أهل مصر

أبو محمد التونسي

سكن مصر، وكان فقيها مالكيا، وكان مفتي مصر في وقته، أخبرني بخبره شيخنا الأستاذ الخطيب، أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ، وقال لي: لقيته بمصر، وأفتى بقطع نخلة لبعض المصريين لإضرارها بما جاوره. فبلغ ذلك من صاحبها مبلغا، وكان شاعرا. فقال في رثاء نخلته أشعارا كثيرة. ومال على التونسي فيها وذمه.

يحيى بن حمود الاسكندراني

كان فقيه في وقته. وحاز رئاستها. وكان بها معظما، عليه اعتماد أهلها. ذكره أبو الحسن بن برية قال: قال لي يحيى بن حمود الفقيه: هل لك أن تزور هذا الفقيه، أبا بكر محمد بن ابراهيم الحنفي، الرازي؟ فقلت له: لا. لأنه يجاري المذهب. فلما بت رأيته في النوم، كأنه مقبل من البحر يمشي على الماء، وأنا وابن حمود وآخر وقوف على الساحل. فلما وصل إلينا، أقبل على ابن حمود وصاحبه، وسلم عليهما وأعرض عني، فلما أصبحت، استغفرت الله من سوء ظني به، وسرت الى ابن حمود فجئناه زائرين.

محمد بن الفرج بن عبد الله القروي الأنصاري الطليطلي

يعرف بالصواف. سكن مصر وحدث بها. روى عنه شيوخ بلده. وكان قد كتب عن جماعة، منهم: أبو الوليد محمد بن المجيش، بن السماك، وأبو العباس بن بندار الرازي، قال الرازي في مشيخته: كان فقيها وغلب عليه الرواية. حدث عنه الأمير أبو نصر بن ماكولا، وأبو العباس أحمد بن ابراهيم الرازي، وابنه. وعلي بن مشرف وابن مسلم. وحدثنا عنه شيخنا أبو القاسم ابن لنحاس، المقرئ، القرطبي.

من أهل إفريقية

أبو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي

المعروف بابن الصائغ. قيرواني. سكن سوسة. أدرك صغيرا أبا بكر بن عبد الرحمن، وأبا عمران. وتفقه بالعطار، وابن محرز والبوني، والتونسي والسيوري، وسمع أبا ذر الهروي، وكان فقيها نبيلا فهما فاضلا، أصوليا زاهدا

نظارا، جيد الفقه، قوي العارضة، محققا. وله تعليق على المدونة. أكمل بها الكتب التي بقيت على التونسي. وبه تفقه أبو عبد الله المازري، المهدوي، وأبو علي ابن البربري، وأبو الحسن الحوفي، وأخذ عنه من أهل الأندلس: أبو بكر بن عطية. وأصحابه يفضلونه على أبي الحسن اللخمي، قرينه، تفضيلا كثيرا.
جمل من أخباره رحمه الله." (١)

"وسأجتهد إن شاء الله _ تعالى _ في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيبا حسنا غير هذا الترتيب بعون الله _ تعالى _ وقوته ومشيئته+(١).
إلى أن قال: =قال الشيخ أبو عبدالله(٢): لو أراد الشيخ تقي الدين × أو غيره حصرها _ يعني مؤلفات الشيخ _ لما قدروا؛ لأنه ما زال يكتب، وقد من الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل.
وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدا لطيفا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم، فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلدا.
وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين وأربعين وعشرين _ فكثير.
وكان يكتب الجواب؛ فإن حضر من يبيضه وإلا أخذ السائل خطه وذهب.
ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في الأصول، والفروع، والتفسير، وغير ذلك، فإن وجد من نقله من خطه، وإلا لم يشتهر، ولم يعرف، وربما أخذه بعض أصحابه، فلا يقدر على نقله، ولا يرده إليه؛ فيذهب.
وكان كثيرا ما يقول: قد كتبت في كذا وفي كذا.
ويسأل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يدري أين هو، فيلتفت إلى أصحابه، ويقول: ردوا خطي وأظهروه؛ لينقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب، ولا يعرف اسمه.
فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه.

---

(١) _ العقود الدرية ص٧٢.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٢/٦٨

(٢) ـ يعني به ابن رشيق وهو من أخص أصحاب ابن تيمية، وأكثرهم كتابة لكلامه، وحرصا على جمعه. انظر العقود ص٢٥.." (١)

"يقول تلميذه العلامة ابن القيم × في معرض حديث له في منزلة الخشوع في كتابه الماتع مدارج السالكين: =فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة، والفاقة والذل، وأنه لا شيء، وأنه ممن لم يصح له بعد الإسلام حتى يدعي الشرف فيه.

ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ من ذلك أمرا لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيرا: مالي شيء، ولا مني شيء، ولا في شيء، وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

أنا المكدي وابن المكدي ... وهكذا كان أبي وجدي

وكان إذا أثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاما جيدا.

وبعث إلي في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطه، وعلى ظهرها أبيات بخطه من نظمه:

أنا الفقير إلى رب البريات ... أنا المسيكين في مجموع حالاتي

أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ... والخير إن يأتنا من عنده ياتي

لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ... ولا عن النفس لي دفع المضرات

وليس لي دونه رب يدبرني ... ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي

إلا بإذن من الرحمن خالقنا ... إلى الشفيع كما قد جا في الآيات

ولست أملك شيئا دونه أبدا ... ولا شريك أنا في بعض ذرات

ولا ظهير له كي يستعين به ... كما يكون لأرباب الولايات

والفقر لي وصف ذات لازم أبدا ... كما الغنى أبدا وصف له ذاتي

وهذه الحال حال الخلق أجمعهم ... وكلهم عنده عبد له آتي

فمن بغى مطلبا من غير خالقه ... فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي

والحمد لله ملء الكون أجمعه ... ما كان منه وما من بعد قد ياتي(١)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٤١

=شجاعته+

أما عن شجاعته، وقوة قلبه، ورباطة جأشه فحدث ولا حرج.

---

(١) _ مدارج السالكين لابن القيم ١/٥٢٠ _ ٥٢١.." (١)

"ولقد تعرفا على بعض في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، واستمرت صداقتهما إلى أن فارق الخضر الدنيا عام ١٣٧٧ هـ..

وأما الطاهر فعاش إلى عام ١٣٩٣ هـ حيث عمر سبعا أو ثمانيا وتسعين سنة.

ولقد فرق الاستعمار بينهما، حيث حكم على الشيخ الخضر بالإعدام والجلاء، فخرج من تونس عام ١٣٣١ هـ وتقلب في عدد من البلاد، ومات في مصر.

وكان كثيرا ما يكاتب الطاهر، ويرد على كتاباته، ويبعث إليه أشواقه، وتحاياه، وتهانيه إذا ما تقلد منصبا.

وهذه نماذج مختارة مما كان بينهما من مودة ومكاتبات.

١_ قصيدة بعنوان (عواطف الصداقة):

بعد هجرة الشيخ الخضر من تونس عام ١٣٣١هـ بعث إليه صديقه محمد الطاهر بن عاشور وهو كبير القضاة بتونس رسالة مصدرة بالأبيات التالية:

بعدت ونفسي في لقاك تصيد ... فلم يغن عنها في الحنان قصيد

وخلفت ما بين الجوانح غصة ... لها بين أحشاء الضلوع وقود

وأضحت أماني القرب منك ضئيلة ... ومر الليالي ضعفها سيزيد

أتذكر إذ ودعتنا صبح ليلة ... يموج بها أنس لنا وبرود

وهل كان ذا رمزا لتوديع أنسنا ... وهل بعد هذا البين سوف يعود

ألم تر هذا الدهر كيف تلاعبت ... أصابعه بالدر وهو نضيد

إذا ذكروا للود شخصا محافظا ... تجلى لنا مرآك وهو بعيد

إذا قيل: من للعلم والفكر والتقى ... ذكرتك إيقانا بأنك فريد

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٤٦

فقل لليالي: جددي من نظامنا ... فحسبك ما قد كان فهو شديد

ثم كتب تحت هذه الأبيات: =هذه كلمات جاشت بها النفس الآن عند إرادة الكتابة إليكم، فأبثها على علاتها، وهي ــ وإن لم يكن لها رونق البلاغة والفصاحة ــ فإن الود والإخاء والوجدان النفسي يترقرق في أعماقها+.

ولما وصلت تلك الرسالة إلى الشيخ محمد الخضر حسين أجاب بالأبيات التالية:

أينعم لي بال وأنت بعيد ... وأسلو بطيف والمنام شريد

إذا أججت ذكراك شوقي أخضلت ... لعمري بدمع المقلتين خدود." (١)

"وكان له مكان بأعلى درج المنزل يجلس فيه للقراءة، والكتابة، والتأليف وهذا المكان منعزل، هادئ يدخله النور والهواء، ومساحته صغيرة تقع في متر ونصف طولا، ومتر ونصف عرضا.

ويوجد فيه بساط يجلس عليه، ومتكأ يتكئ عليه.

وكان في ذلك المكان كوة تطل على السوق؛ فيرى من خلالها الناس، ويسمع كلامهم، وهم لا يرونه ولا يسمعون كلامه.

يقول الأستاذ مساعد السعدي ــ حفيد الشيخ ــ: =وقد روت لي الوالدة ــحفظها اللهــ وهي تتذكر تلك الأيام التي يجلس فيها والدها الشيخ × في ذلك المكان الضيق الطيني الذي خرج منه المؤلفات العظيمة ــ أنها كانت تراه معظم أوقاته والقلم بيده، والدفاتر والأوراق بجانبه.

وتتذكر أنه كان يجاذبها الحديث، ويده تكتب، فلا يمل من الكتابة ولا التأليف، والنسخ، والرد على المستفتين، وتدوين صكوك الأوقاف القديمة والجديدة، وتثبيت المداينات بين الناس+.

وكان قبل أذان الظهر بخمس وأربعين دقيقة يخلد إلى النوم، وقبيل الأذان يقوم، ويتوضأ، ويذهب إلى المسجد.

وبعد صلاة الظهر يذهب لمن استضافه على القهوة، وكان كثيرا ما يجيب دعوات الناس، ولا يزيد في تلك المجالس على نصف الساعة إلا في بعض الأحيان.

وبعد ذلك يذهب إلى منزله، ويتوضأ، ثم يتوجه إلى المسجد لإلقاء دروسه حتى أذان العصر، ثم يصلي، وبعد الصلاة يقرأ عليه في كتب الحديث أو غيرها، ثم يقوم بالتعليق اليسير الذي لا يزيد على ربع الساعة.

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٠١

وبعد ذلك يرجع إلى بيته، ويجلس في المكان الذي اعتاد فيه على المطالعة والتأليف، ثم يتناول طعام العشاء كما هي عادة كثير من أهل نجد في ذلك الزمان؛ حيث يتناولون العشاء في منتصف العصر.

يقول ابنه محمد: =وبعد أن يعد الطعام أنادي الوالد من أسفل الدرج _ وأقول له بلهجة أهل نجد: يبه يبه: العشاء جاهز.

ومن لطفه × وتواضعه يرد قائلا: سم سم.." (١)

"ولا تخلو مجالسه × من الطرافة، والفكاهة، والمزاح اللطيف الخفيف الذي يدخل السرور والنشاط على الحاضرين.

وكان كثيرا ما يمازح الصغار، والكبار، والأغنياء، والفقراء كل بحسبه مع بعده عن ساقط الكلام، ومرذوله.

وكان له مستشارون يطلعهم على بعض أموره، ويستنير بآرائهم.

ومن لطائف سيرته أن دوره لم يكن مقتصرا على الدروس التي تلقى في الجامع، أو المساجد، أو الإشراف على المعهد العلمي فحسب.

بل كان له _ مع ذلك _ محاضرات ودروس مرتبة كل ثلاثاء في معهد عنيزة العلمي، والمدرسة التي أنشأها ابن صالح × فيلتقي هنالك المعلمين والطلاب، ويتحدث إليهم، ويجيب عن أسئلتهم، ويشجعهم على طلب العلم، ويحضر احتفالاتهم، ونواديهم التي يمارسون فيها أنشطتهم الطلابية.

ومن اللطائف في سيرته في التأليف أن أوائل مؤلفاته منظومة أصول الفقه التي انتهى منها في ١٨/١١/١٣٣١هـ وعمره أربع وعشرون سنة.

وأنه جمع كتاب الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي في ثمان مجلدات، وكان مبتداه في ٤/٩/١٣٣٧هـ وعمره ثلاثون سنة، وانتهى منه في جمادى الأول سنة ١٣٣٩هـ، وقد بلغت صفحاته ألفين وأربعمائة وستة وخمسين صفحة من القطع الكبير.

كما أن أغلب مؤلفاته المشهورة كتبت بين عامي ١٣٥٥ إلى ١٣٧٦هـ.

ومن أواخر كتبه؛ كتاب (القواعد والأصول الجامعة والتقاسيم البديعة النافعة) وقد انتهى منه في ٢٢/٣/١٣٧٥هـ، وكتاب (الدرة البهية في حل المشكلة القدرية) وقد فرغ من تأليفه في ٨/٢/١٣٧٤هـ،

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٨٣

وكتاب (نور البصائر والألباب) وقد انتهى من تأليفه في ١٣٧٤/٤/٢٧هـ.
أما كتابه التفسير ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ فقد بدأ به في ١٣٤٣/٣/٢٩هـ وعمره سبع وثلاثون سنة، وفرغ منه في غرة ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ، واختصره في كتابه (تيسير اللطيف المنان) في ١٣٦٨/١٠/٣هـ.." (١)

"وسمعته يقول : إن النبي " لما غزا تبوك في السنة التاسعة كان طريقه إلى تبوك أكثره رملي، ولم ينقل عنه أنه حمل معه ترابا؛ ليتيمم به، لو كان فعل ذلك لتوفرت الدواعي والهمم لنقله؛ فدل ذلك على جواز التيمم بالرمل وما أشبهه.
وكان كثيرا ما يسأل عن تغسيل اليدين من أثر الأكل وسريان الغسالة في ماء المجاري هل يجوز؟ فكان × يقول : نعم يجوز، وهل هو إلا وساخة من اليدين؟!
ورأيت مرة على بشت الشيخ دما يسيرا بعد الصلاة فأخبرته ، فقال : الشئ اليسير لا بأس به.
وسمعته يوما يتكلم عن الأذان ومشروعيته وأهميته ، وقال: =إنه من شرائع الإسلام الظاهرة ، وإن الرسول " كان إذا غزا قوما انتظر حتى الصبح؛ فإن سمع أذانا و إلا أغار عليهم ، وإنه لو صلى القوم ونسوا الأذان فإنهم يؤذنون ولا يعيدون الصلاة؛ لأن الأذان للوقت، وهو شريعة من شرائع الإسلام لا تترك، ثم قال: كنا عند الشيخ سعد بن عتيق × في درسه قبل العصر في الجامع الكبير، ثم إنه صلى العصر وقد نسوا الأذان ، فلما انصرف من الصلاة سأل عن الأذان، فأخبر بأنهم لم يؤذنوا ، فأمر أحد المأمومين أن يقوم ويؤذن، قال الشيخ محمد: فقام في وسط الصف، فأذن بعد الفراغ من الصلاة.
وسمعته يقول: إذا جلس الإمام للتشهد الأول وقام، ولم يكمل المأموم تشهده فلا يتبعه حتى يكمل.
وفي عام ١٣٧٧هـ أصيبت رجلي بمرض فوضع فيها الجبس في مدينة جدة، وكنت لا أستطيع الحركة فكنت أتيمم وأصلي إلى غير القبلة، فلما جئت إلى الرياض سألت الشيخ عن صلاتي وهل هي صحيحة أو أقضيها؟ فمكث أياما ينظر فيها ثم لم يفتني فيها بشيء.

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٨٦

ورأيت رجلا أتى إليه وقال: إنني أسافر من مدينة الخرج إلى الرياض وتدركني صلاة المغرب في الطريق فهل يجوز لي أن أجمع معها العشاء مع العلم أنني سوف أصل إلى الرياض قبل صلاة العشاء ، فقال: نعم يجوز.." (١)

"وكان يبكي أحيانا إذا سمع شعرا مؤثرا يدعو للفضيلة، ويصور مآسي المسلمين+.

ثالثا: زهد سماحة الشيخ: لا يكاد يعرف في زماننا هذا أزهد من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز × مع أن الدنيا تقبل عليه، وتتزين له، إلا أنه زاهد بها، مشيح بوجهه عنها.

يقول الشيخ محمد الموسى ــ حفظه الله ــ: =فلا أذكر في يوم من الأيام أنه سأل عن راتبه، ولا عن مقداره، ولا عن زيادته، ولا عن وقت مجيئه، ولا أذكر أنه سأل عن انتدابه، أو عن رصيده أو حسابه، لا يسأل عن ذلك ولا يعبأ به.

ولا أذكر أنه تكلم ببيع، أو شراء، أو أمر من أمور الدنيا إلا على سبيل السؤال عن حاجة أحد، أو الشفاعة له، بل كان كثير الوصية بالتحذير من الاغترار بالدنيا.

وسماحة الشيخ كان يعيش عيشة القناعة، والزهد والكفاف؛ فلم يكن يمسك شيئا من حطام الدنيا، ولم يكن يتطلع إلى مال، أو جاه، أو منصب.

بل كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وكان زاهدا بالجاه، والمراتب، والمديح، وحب الذكر.

ولم أسمع منه أو عنه أنه مال في يوم من الأيام إلى الدنيا، أو طلب شيئا من متعها.

وكان يكره الحديث في تغيير أثاث منزله، أو سيارته، أو أن يقال له: عندك كذا وكذا.

وكان يكره الخوض في الأحاديث الدنيوية البحتة التي ليس من ورائها مصلحة للمسلمين، أو للدعوة.

ومما يدل على زهده كثرة إنفاقه، وإسقاطه الدين عمن اقترض منه ولو كان كثيرا؛ فلا أحصي كثرة ما طرحه من الديون عن أناس اقترضوا منه.

وأذكر أنه قبل عشر سنوات أملى علي كتبا لبعض من أقرضهم، وقال: =أخشى أن يفاجئني الأجل، وأحب أن أخبركم أنني قد سامحتكم، وأبرأتكم، ولم يبق لي عليكم شيء+.

ولا أذكر أنه طالب أحدا له حق عليه.." (٢)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٧٥

(٢) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣١٣

"يقول الشيخ محمد الموسى ــ حفظه الله ــ: =وأذكر قبل ثلاثين سنة من وفاته أنني رأيته خارجا من المسجد الجامع، فقيل له هناك امرأة تريد إجابة عن أسئلتها، فما كان منه إلا أن اتكأ على عصاه، وأصغى لها، وأجاب عن أسئلتها حتى انصرفت!+.

٨ــ ومن صور تواضعه أنه يرد السلام على كل أحد، ويبادر من لقيه بالسلام، حتى إن السائل الذي يقف أمام الناس يسألهم بعد الصلاة إذا سلم لم يرد عليه أحد في الغالب.

أما سماحة الشيخ فلم يكن يدع الرد عليه أبدا.

٩ــ ومن صور تواضعه أنه يتواضع لمن دونه في العلم، حتى ولو كان من طلابه؛ ومن الأمثلة على ذلك أنه في عام ١٣٨٦هـ جاء من المدينة إلى الرياض، وألقى محاضرة في دار العلم، ولما انتهى من المحاضرة؛ وجهت له الأسئلة، فالتفت سماحته إلى أحد طلبة العلم، وهو من تلاميذه وقال: تفضل، أجب عن الأسئلة، فامتنع ذلك الرجل.

١٠ــ ومن صور تواضعه أنه كان لا يرضى أن يخص بشيء دون غيره، والشواهد على هذه الصورة كثيرة جدا.

ومن ذلك أنه في عام ١٤٠٢هـ لما أصيب بمرض في القلب، ولازم الفراش في المستشفى التخصصي عدة أيام، وأجريت له الفحوصات اللازمة_أوصاه الأطباء بتناول بعض الأشياء، ومنعوه من بعضها ككثير الدهن، والملح، ثم وضعوا له طعاما خاصا.

فلما علم بذلك أبى، وقال: الذي يوضع لغيري يوضع لي، وما يحصل إلا الخير !

وفي عرفة في حج عام ١٤١٨هـ كان جالسا في المصلى، ومئات الناس حوله، فجيء له بفاكهة مقطعة؛ لأن عادته في المشاعر في الحج أنه لا يأكل في الغالب إلا الفاكهة، والتمر، واللبن.

فلما وضع أمامه قال: أكل الحاضرين وضع لهم مثل هذا ؟

قالوا: لا، فقال: أبعدوه، وغضب.

وحدث بعض من عاش معه في الدلم لما كان قاضيا فيها أنه يهدى إليه من بعض جيرانه لبن فيقول سماحته: إن كان كثيرا فقدموه للضيوف، وإن كان قليلا فلا أريد منه شيئا.." (١)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣١٨

"٧ــ ومما يذكر في ذلك ــ أيضا ــ أن سماحته كان كثيرا ما يمازح الشيخ عبدالرحمن بن حمد بن دايل، والشيخ عبدالرحمن × من قدامى كتاب سماحة الشيخ وممن له باع طويل في تحرير قضايا الطلاق، وهو معروف بسرعة إنجاز الأعمال، وضبطها، وكان مع سماحة الشيخ في المدينة، وهو المسؤول عن الأوراق التي ترد إلى بيت سماحته ورودا وصدورا، وكان يعمل مع سماحته جل أوقاته، وهو محب للخير، وذو همة عالية، وإتقان للعمل ــ كما مر ذكره ــ.

وكان يعد الفتاوى على معاملات الطلاق، باسم سماحة الشيخ، ويندر أن يجد سماحته فيها نقصا، أو خطأ.

وهو لا يرافق سماحة الشيخ إذا سافر إلى مكة أو الطائف، بل يمكث في الرياض يستقبل معاملات الطلاق التي ترد إلى مكتب الرياض، ويعد عليها، ثم يرسلها إلى سماحته في مكة أو الطائف.

وفي بعض الأحيان يرسل ثلاثين معاملة أو أربعين، أو أكثر أو أقل، وتوزع بين الموظفين لقراءتها؛ فإذا جاء وقت عرضها قال سماحة الشيخ: أبو حمد ضابط لعمله، ثم قال: ممازحا، ولو، نختبر أبا حمد، اقرؤا ماكتبه، فإذا قرؤوه وإذا هو في غاية الضبط والإتقان.

وكان الشيخ عبدالرحمن يتصل بسماحة الشيخ، أو يقابله، ويبدأ بسرد الأعمال، وقراءة القضايا بكل نشاط وهمة، فإذا رآه سماحة الشيخ هكذا قال: يا أبا حمد! ألا تريد أن تتزوج؟ فيقول الشيخ عبدالرحمن: يا سماحة الشيخ أنا في واد وأنت في واد، أين أنا والزواج، فيقول سماحة الشيخ مداعبا: وسع صدرك، وسع صدرك.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن دايل: إذا أجريت اللازم على معاملة ما، ثم قرأتها على سماحته، وأعجبه ما قرىء عليه، قال: قالون، قالون، يعني: جيد؛ بالفارسية.." (١)

"ويقول في النهاية: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان يرد السلام على المسلم في المكاتبات وغيرها بمثل ما حيي به أو أحسن.

يقول الشيخ محمد الموسى ــ حفظه الله ــ: =وكنت ألحظ عليه أنه يرد السلام على كل من سلم سواء قصده بعينه، أو سلم على جماعة وهو من بينهم، حتى إن بعض الذين يقومون بمسألة الناس في المساجد يبدأ كلامه بالسلام، فألحظ كثيرا أنه لا يرد عليه إلا سماحة الشيخ×.

وإذا أركبت سماحته في السيارة ثم ذهبت إلى باب السيارة الآخر كان يسألني: هل سلمت؟ فهو يرى السلام

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٢١

إذا حال بين الاثنين حائل.

وكان بعد تحية الإسلام يزيد في الحفاوة والسؤال، وحسن الاستقبال.

وكان إذا سمع متحدثا في الإذاعة يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ رد عليه بقوله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته+.

ثامنا: سماحة الشيخ ورياضة المشي: كان سماحة الشيخ يحب رياضة المشي، وكان كثيرا ما يمشي خصوصا قبل إصابة قدمه في شهر شعبان عام ١٤١٤هـ.

فكان × يمشي من بيته إلى المسجد ولو بعدت المسافة.

ولما كان في المدينة كان بيته يبعد عن الحرم مسافة تزيد على الكيلو متر، وكان يسير إلى المسجد على قدميه إلا إذا خاف فوات الوقت.

وفي الرياض بعد ما جاء من المدينة في نهاية ١٣٩٥هـ صار إماما للجامع الكبير في الرياض قرب قصر الحكم، وسكن في بيت سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم× وكان يمشي من بيته إلى المسجد مع أن المسافة كانت كيلو متر تقريبا.

ولما سكن بيته الذي يقع في حي البديعة في الرياض كان يسير من بيته إلى المسجد الذي يقع غربي بيته على قدميه.

وفي مكة المكرمة كان يمشي من بيته الذي يقع في العزيزية إلى المسجد الذي يقع في الجهة الشرقية في أغلب الأحيان.." (١)

"وهذا الأمر معروف عن سماحته، ومستفيض عند القاصي والداني، ولا تخلو مائدته ومجالسه من الفقراء والمساكين أبدا.

بل لقد كان كثير السؤال عنهم، وكانوا يزدحمون على مائدته رغبة في تناول الطعام معه، وكان يدنيهم، ويسأل ــ دائما ــ عسى ما نقص عليهم شيء؟

يقول الشيخ محمد الموسى: =وكان يقول: لا تردوهم، وكنا نردهم أحيانا؛ لأن بعضهم يجلس على الطعام قبل أن يكتمل تجهيزه، فإذا اكتمل فتحنا لهم الباب، ومع ذلك كان يقول: لا تردوهم، ارحموهم، وكان × لا يرد

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٤٧

سائلا، ولا يحتقر ما يقدمه للناس مهما كان+.

وأخباره في هذا الباب لا يمكن حصرها، وفي كتاب الجوانب ذكر لشيء منها.

سابعا: سماحة الشيخ مع أهل العلم: لأهل العلم السابقين، والمعاصرين منزلة خاصة عند سماحة الشيخ؛ إذ كان × يحبهم، ويقدرهم حق قدرهم، وينزلهم منازلهم اللائقة بهم.

ومما يمكن ذكره في طريقة سماحته مع العلماء، ما يلي:

١ـ كثرة ترحمه على العلماء: فكان سماحته لا يكاد يذكر أحدا من علماء السلف، أو يذكرهم أحد عنده إلا ترحم عليهم، ودعا لهم سواء العلماء السابقين كالصحابة، والتابعين، أو من جاء بعدهم.

٢ـ حبه لقراءة سيرهم، وتأثره بذلك: فكان كثيرا ما يبكي إذا قرئ عليه شيء من سير العلماء، وما لاقوه في سبيل العلم، وما قاموا به من الدعوة والجهاد.

٣ـ إجلاله لمشايخه وتأدبه معهم: فكان مجلا لمشايخه، معترفا بفضلهم، كثير الذكر والدعاء لهم؛ فكان كثيرا ما يترحم على شيخه العلامة سعد بن عتيق، وشيخه صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض في وقته، وشيخه حمد ابن فارس وغيرهم ـ رحمهم الله ـ.

أما أقرب مشايخه إلى قلبه، وأعظمهم أثرا في نفسه فهو سماحة الشيخ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته ×.

فقد كان سماحة الشيخ يجل هذا الإمام، ويقدره قدره، ولا يستطيع الحديث كثيرا عنه؛ إذ يغلبه البكاء إذا أراد ذلك.." (١)

"وكذلك الحال بالنسبة لمن يأتون من خارج البلاد؛ حيث يسأل عن أهل العلم، ويوصي بنقل السلام إليهم، وربما حمل من يأتيه رسالة إليهم، وربما سألهم: من عندكم من أهل العلم، وما نشاطهم في العلم والدعوة ؟

وكان يأخذ عنواناتهم، ويراسلهم، ويوصيهم بالعناية بالدعوة إلى الله، ويقول: نحن مستعدون للتعاون معكم بما يخدم الدعوة.

٨ـ حرصه على الاستماع لأهل العلم، والقراءة لهم، وتشجيعهم: فكان كثيرا ما يستمع إلى إذاعة القرآن

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٥٤

الكريم، وبرنامج نور على الدرب _ على وجه الخصوص _ وكان يعرف أيام كل عالم من العلماء في ذلك البرنامج، فكان يقول: هذه ليلة الشيخ صالح بن غصون، وهذه ليلة الشيخ عبدالله بن غديان، وهذه ليلة الشيخ محمد بن عثيمين، وهذه ليلة الشيخ صالح اللحيدان، وهذه ليلة الشيخ صالح الفوزان، وهذه ليلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله.

وكان يسر بنشرهم للعلم، ويفرح بفتاواهم المسددة.

وكان يستمع لبعض المحاضرات عبر الأشرطة، وكان يعلق كل أسبوع على محاضرات الجامع.

وكان إذا لاحظ ملحوظة على أحد من أهل العلم أبداها له بكل لطف وأدب.

وكان يعلق على كثير مما يقرأ عليه، وكان يعجب كثيرا من أساليب صاحب المعالي العلامة الشيخ الدكتور بكر أبو زيد، وكان يقول متعجبا: من أين يأتي الشيخ بكر بهذه الأساليب، والتراكيب ؟!

وإذا طلب منه قراءة كتاب، أو تقديمه قرأه، وربما قدم له، وإن كان هناك من ملحوظات أبداها، وربما قرأ الكتاب ولم يبد أي ملحوظة.

وإذا زاره أحد من أهل العلم ممن لهم باع في الكتابة والتأليف شكره على ما كتب، وأثنى على ما قرأه من ذلك، وسأله عما يكتب، وعما ينوي الكتابة عنه، وشجعه على مزيد من الكتابة.

وربما طلب هو بعض الكتب لبعض المعاصرين لقراءتها إذا دعت الحاجة لذلك.." (١)

"٩_ الذب عن أهل العلم، وإحسان الظن بهم: فكان يحسن الظن بأهل العلم كثيرا، ويحمل كلامهم على أحسن المحامل، ولا يرضى أن ينالوا بأي سوء أو مكروه، وكان يدافع عنهم، ويحفظ أعراضهم، ولا يصدق ما يقال فيهم من سوء حتى يقف على حقيقة الأمر.

وإذا جاءه أحد من الناس، وقال: إن الشيخ فلان بن فلان قد قال: كذا وكذا مما لا يليق _ نهره سماحة الشيخ، وقال: هو أوثق عندنا منك، أفنصدقك ونكذب الشيخ فلانا ؟ ونحو ذلك.

وإذا تثبت من صحة ما يقال عن فلان من أهل العلم من أنه أخطأ في أمر ما _ أرسل إليه نصيحة، أو هاتفه، أو طلب حضوره، وبعد ذلك يبدي له وجه الخطأ، ويورد الأدلة على ما قال بأسلوب يفيض بالرحمة، والنصح؛ فما يكون من ذلك الشخص إلا أن يقبل كلام سماحته، ويدعو له.

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٥٦

١٠ــ الحرص على جمع كلمة أهل العلم: فكثيرا ما يبذل جاهه، وشفاعته، وعلمه، في سبيل جمع كلمة أهل العلم، ورأب ما يكون بينهم من صدع، وتضييق ما يحصل بينهم من خلاف؛ فكم جمع الله به من كلمة، وكم رأب به صدع.

وكان كثيرا ما يقول لبعض العلماء: لا نود أن نختلف في أي مسألة، ونود أن تكون كلمتنا وفتوانا واحدة.

ولكنه إذا خولف في أي مسألة اتسع صدره كثيرا للمخالف.

١١ــ الوفاء لأهل العلم: فهو كثير السؤال عنهم، والزيارة لهم، واستضافتهم، وتشييع جنائزهم ــ كما مر ــ.

ومن صور وفائه لهم أنه كان يجري لبعضهم المخصصات، ويشفع لهم إذا احتاجوا.

ومن صور وفائه أنه كان يعتني بأهليهم من بعدهم، فإذا توفي أحد من أهل العلم سأل سماحته عن أهله، فإن كانوا محتاجين أمدهم، وربما خصص لهم مرتبا يجري عليهم.

وكان وفيا لزملائه من أهل العلم ــ على وجه الخصوص ــ.

١٢ــ الفرح بالطلاب: فلقد كان سماحته يفرح كثيرا إذا قدم عليه أحد من طلابه سواء القدامى، أو المتأخرين سواء كانوا من الداخل أو الخارج.." (١)

"ثامنا: منهج سماحة الشيخ في التعامل مع ولاة الأمور: يتعامل سماحة الشيخ مع ولاة الأمور على وفق ما جاء في الشرع المطهر، ويمكن أن يلخص ذلك في الأمور التالية:

١ــ كان سماحة الشيخ يدين لولاة الأمور بالسمع والطاعة في المنشط والمكره.

٢ــ وكان يدين لهم بالنصيحة، ويتعاون معهم على البر والتقوى.

٣ــ وكان يبين لهم الحق، ويرغبهم فيه، ويبين لهم الباطل، ويحذرهم من طرقه.

٤ــ وكان حريصا على جمع الكلمة، وتحبيب الرعاة بالرعية، والرعية بالرعاة.

٥ــ وكان كثير المكاتبة للولاة في شتى المجالات التي يرجى من ورائها جلب النفع، أو دفع الضر.

٦ــ وكان كثير البذل لشفاعته عند الولاة في سائر أنواع الشفاعات.

٧ــ وكان كثير الدعاء لهم بصلاح النية، والبطانة، والقول، والعمل.

٨ــ ولم يكن يتشوف إلى ما عند الولاة، أو يطمع بما لديهم من الجاه، أو المال، أو المنصب.

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٥٧

٩ـ وكان يقول: ربما نختلف مع ولاة الأمور في بعض الأمور، وربما يشتد النقاش، ولكننا نصطلح معهم، ويزول ما في النفوس؛ لأن الهدف هو النصح لهم وللمسلمين.

١٠ ـ وكان يقول: الواجب علينا بيان ما نراه لهم، والاستمرار في بذل النصح دون توقف حتى الموت، وموقفنا في ذلك لا يتغير؛ فهذا الذي في وسعنا واستطاعتنا.

١١ ـ كان يتأدب معهم، وينزلهم منازلهم، ويحسن مخاطبتهم ومكاتبتهم.

١٢ ـ كان كثير الشكر للولاة إذا صدر منهم قرار صائب، أو مبادرة طيبة أو نحو ذلك.

١٣ ـ كان يقوم بكل عمل يسنده إليه ولاة الأمور على أتم وجه وأكمله.

١٤ ـ كان كثيرا ما يزور الولاة؛ لنصحهم، أو زيارتهم في حال المرض، أو الوصول، أو نحو ذلك.

١٥ ـ وكان كثير المبادرة في تهنئة الولاة بسلامة الوصول، أو بالشفاء من المرض، أو بمناسبة حلول شهر رمضان، أو انقضائه، أو حلول العيد أو نحو ذلك، فكان يهاتفهم، أو يكاتبهم، أو يزورهم.." (١)

"وينكر في الوقت نفسه المنكرات التي تقع من بعض الناس كترك الصلوات، وإسبال الثياب، وحلق اللحى.

فإذا سمع بمنكر في مكان ما، أو دولة، أو صحيفة بادر إلى الإنكار.

وإذا بلغه أن شبابا يجتمعون في مكان ما في وقت الصلاة كتب إلى الجهات المختصة حول هذا الأمر.

وإذا سار بجانبه أحد، وشعر سماحته بأن ثوب ذلك الذي يسير معه طويل، أو أنه يجر عباءته ـ أنكر عليه.

وإذا سمع أن الدائرة الفلانية يشيع فيها منكر معين كتب إلى المسؤولين فيها، يحثهم على تغيير ذلك المنكر.

وإذا سمع عن بدعة، أو عمل ينافي العقيدة في مكان ما ـبادر إلى إنكاره، وإذا أخبر أن فلانا من الناس متلبس بمنكر معين استدعاه، ونصحه، أو هاتفه، أو راسله.

وكان من منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه يتثبت، ويتحرى، ويطلب البينة.

وإذا ثبت لديه وقوع منكر من شخص أو جهة كتب إليهم، وخاطبهم مشافهة، أو استدعى من يعنيه الأمر، ثم أنكر عليه بلطف، وبين له الأدلة على ما يقول، ورغبه في الخير، وحذره من الشر؛ فما يكاد يقوم بهذا الأمر إلا ويجد القبول، والاستجابة؛ فكم درأ الله به من مفسدة، وكم قضى الله على يديه من منكر، وكم أحيا

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٥٨

به من سنة، وقمع به من بدعة.

وكان كثيرا ما يحث على إحياء هذه الشعيرة، ويؤكد على ضرورة التواصي بها، ويكتب الرسائل في الحث على هذا الأمر، وكان ذلك دأبه طيلة حياته.

خامسا: تربية سماحة الشيخ لطلابه: سماحة الشيخ × يربي طلابه على مكارم الأخلاق، وعلى اتباع الدليل، وعلى احترام العلماء، وتنزيلهم منازلهم.

وكان محبا لطلابه، شديد الاحتفاء بهم سواء طلابه القدامى، أو من بعدهم.

وكان × يدربهم على البحث، والنظر في الأدلة.

وإذا سئل أثناء الدرس عن مسألة، أو عن صحة حديث، أجاب على السؤال في الحال، وإذا كان يتطلب التثبت والتأكد من درجة الحديث، أو عن حكم المسألة _ كلف أحد تلاميذه بجمع كلام أهل العلم في المسألة، ثم يعرضه على سماحته.." (١)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٦٣

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٨٨

"وكان لا يترك غسل الجمعة، ولا يخرج إلى الجمعة إلا ومعه شيء يتصدق به، وكان يحمل هم أصحابه، ومن سافر منهم تفقد أهله. وكان يتفقد الأشياء النافعة، مثل النهر، والسقاية، وغير ذلك مما فيه نفع المسلمين. وكان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم، ويتصدق كثيرا ببعض ثيابه، حتى يبقى في الشتاء بجبة بغير قميص، وكثيرا من وقته بغير سراويل. وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة أو مات صغير قطع منها له. وكان يلبس الخشن وينام على الحصير. وكان ثوبه إلى نصف ساقه، وكمه إلى رسغه، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه.

ومكث مدة لا يأكل أهل الدير إلا من بيته. يجمع الرجال ناحية والنساء ناحية، وكان إذا جاء شيء إلى بيته فرقه على الخاص والعام.

وكان يقول: لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر.

ويقول: إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم، وإذا لم تعطوا السائل أنتم أعطاه غيركم.

وكان يحب اللبن المصفى بخرقة، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه، فقيل له: فقال تركته لحبي إياه، ثم لم يأكله بعد ذلك. وكان إذا خطب ترق القلوب، ويبكي بعض الناس بكاءا كثيرا. وكان له هيبة عظيمة في القلوب، حتى كان أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء، فما يجسر أن يسأله، وإذا دخل المسجد سكتوا، وخفضوا أصواتهم، وإذا عبر في ريق والصبيان يلعبون هربوا، وإذا أمر بشيء لا يجسر أحد أن يخالفه.

وكان كثيرا ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده. فقال له المتولي يوما: إنك تكتب إلينا في قوم لا نريد أن نقبل فيهم شفاعة، ونشتهي أن لا نرد رقعتك، ، فقال: أما أنا فقد قضيت حاجة قصدني، وأنتم إن أردتم أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا، فقال : لا نردها أبدا.

واحتاج الناس في سنة إلى المطر، فطلع معهم إلى مغارة الدم، ومعه نساء من محارمه، واستسقى ودعا، فجاء المطر حينئذ، وجرت الأودية شيئا لم يره الناس من مدة. وله كرامات كثيرة.." (١)

"قال ولده عبد الله: إنه في آخر عمره سرد الصوم، فلامه أهله، فقال: إنما أصوم أغتنم أيامي؛ لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم، وإن مت انقطع عملي. وكان لا يكاد يسمع بجنازة إلا حضرها، ولا بمريض إلا

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٩

عاده، ولا جهاد إلا خرج فيه. وكان يقرأ في الصلاة كل ليلة سبعا مرتلا، ويقرأ في النهار سبعا بين الظهر والعصر، فإذا صلى الفجر قرأ آيات الحرس بعد أن يفرغ من التسبيح. وكان قد كتب في ذلك كراسة، وهي معلقة في المحراب، وربما قرأ فيها خوفا من النعاس، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى صلاة طويلة. وكان يسجد سجدتين طويلتين، إحداهما في الليل، والآخرى في النهار، يطيل فيهما السجود، ويصلي بعد أذان الظهر قبل سنتها في كل يوم ركعتين، يقرأ في الأولى أول المؤمنون، وفي الثانية آخر الفرقان. وكان يصلي بين المغرب والعشاء أربع ركعات، يقرأ فيهن السجدة، ويس، وتبارك والدخان. ويصلي كل ليلة جمعة بين العشاءين صلاة التسبيح ويطيلها، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة " قل هو الله أحد " " الإخلاص: ١ " ، وكان يصلي في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة نافلة، وله أوراد كثيرة. وكار يزور القبور كل جمعة بعد العصر، ولا ينام إلا على وضوء، ويحافظ على سمن وأذكار عند نومه: من التسبيح، والتكبير، والتحميد، وقراءة تبارك، وغيرها من القرآن، ويقول بين سنة الفجر والفرض أربعين مرة يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت.

وكان لا يترك غسل الجمعة، ولا يخرج إلى الجمعة إلا ومعه شيء يتصدق به، وكان يحمل هم أصحابه، ومن سافر منهم تفقد أهله. وكان يتفقد الأشياء النافعة، مثل النهر، والسقاية، وغير ذلك مما فيه نفع المسلمين. وكان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم، ويتصدق كثيرا ببعض ثيابه، حتى يبقى في الشتاء بجبة بغير قميص، وكثيرا من وقته بغير سراويل. وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة أو مات صغير قطع منها له. وكان يلبس الخشن وينام على الحصير. وكان ثوبه إلى نصف ساقه، وكمه إلى رسغه، ورما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه.

ومكث مدة لا يأكل أهل الدير إلا من بيته. يجمع الرجال ناحية والنساء ناحية، وكان إذا جاء شيء إلى بيته فرقه على الخاص والعام.

وكان يقول: لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر.

ويقول: إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم، وإذا لم تعطوا السائل أنتم أعطاه غيركم.

وكان يحب اللبن المصفى بخرقة، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه، فقيل له: فقال تركته لحبي إياه، ثم لم يأكله بعد ذلك. وكان إذا خطب ترق القلوب، ويبكي بعض الناس بكاءا كثيرا. وكان له هيبة عظيمة في القلوب، حتى كان أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء، فما يجسر أن يسأله، وإذا دخل المسجد سكتوا، وخفضوا أصواتهم، وإذا عبر في ريق والصبيان يلعبون هربوا، وإذا أمر بشيء لا يجسر أحد أن يخالفه.

وكان كثيرا ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده. فقال له المتولي يوما: إنك تكتب إلينا في قوم لا نريد أن نقبل فيهم شفاعة، ونشتهي أن لا نرد رقعتك، ، فقال: أما أنا فقد قضيت حاجة قصدني، وأنتم إن أردتم أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا، فقال : لا نردها أبدا.

واحتاج الناس في سنة إلى المطر، فطلع معهم إلى مغارة الدم، ومعه نساء من محارمه، واستسقى ودعا، فجاء المطر حينئذ، وجرت الأودية شيئا لم يره الناس من مدة. وله كرامات كثيرة.

وذكر بعضهم، قال: جئنا مرة إلى عنده، ونحن ثلاثة أنفس جياع، فقدم إلينا سكرجة فيها لبن، وكسيرات، فأكلنا وشبعنا، وأنا أنظر إليها، كأنها لم تنقص.

قال الضياء: وسمعت الإمام محمد بن أبي بكر بن عمر يقول: دعاني الشيخ مرة، وكنت أخاف من ضرر الأكل، فابتدأني وقال: إذا قرأ الإنسان فبل الأكل " شهد الله أنه لا إله إلا هو " " آل عمران: ١٨ " ، و " لإيلاف قريش " " قريش:١ " ، ثم أكل، فإنه لا يضره.." (١)

"وكتب عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ رحمه وذكره في كتابه الذي سماه تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم في ترجمة إبراهيم بن عقيل بالضم وإبراهيم بن عقيل بالفتح

وكان أبو إسحاق يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وكان كثيرا ما يوعد بها ولا سيما لأصحاب الحديث وكان كثيرا يعدني بها فأطلبها منه وهو يرجىء الأمر الى أن وقعت الي في حال حياته دفعها الى الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور المالكي

وكان كتبها عنه على ما ذكر لي إذ حملها الى المعروف برزين الدولة المصمودي لما كان يقرأ شيئا من علم العربية وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمئة وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا حقيقة له وصورته بخط الفقيه أبي العباس

قال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل حدثني الشيخ الأجل شيخ الإسلام أبو طالب عبيدالله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة حدثني يحيى بن أبي بكير الكرماني

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٠٤

فلما وقفت على ذلك بينته للشيخ الفقيه أبي العباس وأعلمته أن يحيى بن أبي بكير الكرماني توفي في سنة ثمان ومئتين على ما حدثنا به عبدالعزيز بن أحمد الحافظ أخبرنا مكي بن الغمر حدثنا أبو سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن زبر قال

وفيها يعني سنة ثمان ومئتين مات أشهل بن حاتم وحماد بن عيسى

". (١)

"و (نخبة الفكر) و (تخريج احاديث الاربعين للنووي) والكلام على حديث القضاة، الجميع من تخريجه وقرأت عليه (الامتاع بالاربعين المتباينة بشرط السماع) وهو متع الله تعالى بطول بقائه امام علامة حافظ محقق متين الديانة حسن الاخلاق لطيف المحاضرة حسن التعبير عديم النظير لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه جد في طلب العلوم وبلغ – كان الله تعالى له – الغاية القصوى في الكتابة (١) والكشف والقراءة فمن ذلك انه قرأ البخاري في عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر إلى العصر ومسلم في خمسة مجالس في نحو يومين وشطر يوم والنسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها قريب من اربع ساعات، وأغرب ما وقع له في الاسراع انه قرأ في رحلته الشامية المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد فيما بين صلاة الظهر والعصر (٢) وفي مدة اقامته بدمشق – وكانت

---

(١) كان سريع الكتابة الا انه كان ردئ الخط ومع رداءة خطه ما كان يجري في كتاباته على نمط واحد ومن ثمة تصعب معرفة خطه والممارسة على قراءته على ما اشار إلى ذلك أبو المحاسن في المنهل الصافي.

وقد طالعنا عدة كتب بخطه سوى خطوطه في الطباق والسماعات فوجدنا ما يشير إليه أبو المحاسن صوابا، وكان كثيرا ما يتراجع عما بيضه اولا فيصبح مبيضه مسودا فتختلف نسخ مؤلفاته زيادة ونقصا وتبديلا حتى في شرحه على البخاري بعد ما اورد عليه البدر العيني ما اورده في شرحه إلى غير ذلك.

---

(١) ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء، ص/٥٨

(٢) والمعجم الصغير في مجلد يشتمل على نحو ألف وخمسمائة حديث بأسانيدها لانه خرج فيه عن الف شيخ عن كل شيخ حديثا أو حديثين كما قال ابن طولون (*)." (١)

"حارت لرؤيته الأبصار حين بدا ... غصن الجمال حلاه اللطف والأدب

ما مال من هيف مياس قامته ... إلا عليه فؤاد الصب يضطرب

دارت إليه قلوب العالمين فما ... قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقوله

حتام يا ظبي النقا ... عني تحجب في كناسك

لاتنأ عن عيني وتهجرني ... قلبي من دون ناسك

أنا عبد رقك أرتجيك ... وأختشى سطوات باسك

لا تبغ بالأعراض قتلي ... واسقني بحياة راسك

وقوله

بي أغيد تشخص الأبصار حين بدا ... في طلعة جل من بالحسن عدلها

كأنما الحسن لما زان صورته ... قد قال للحسن كن وجها فكان لها

وتلاعبت به الأقدار يمنة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المحنة صبرا لم يعهد مثله وفي ذلك يقول

تصبر ففي اللأراء قد يحمد الصبر ... ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر

وأن الذي أبلى هو العون فانتدب ... جميل الرضى يبقى لك الذكر والأجر

وثق بالذي أعطى ولاتك جازعا ... فليس بحزم أن يروعك الضر

فلا نعم تبقى ولا نقم ولا ... يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر

تقلب هذا الأمر ليس بدائم ... لديه مع الأيام حلو ولا مر

وسافر آخرا إلى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبوله كان كثيرا ما يلهج بها وبعدما رجع إلى دمشق استبد بكتابة الأسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتى الحنفي وبهر فيها حتى بلغ مرتبة لم يصل إليها أحد من أبناء

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٣٣٦

العصر وكان له الأستحضار الغريب لفروع المذهب واستخراجها من محالها بسهولة مع التبحر في الفقه وكثرة الأطلاع وكان أحيانا يتعانى الشعر فيتكلف له لغلبة الفقه على طبعه وأجود ما وقفت له من شعره الذي نظمه أخرا قصيدته التي أرسلها للخياري المذكور قبله واستحسنت منها هذا القدر الذي كتبته ومطلعها

حيا الحيا بسابق الغوادي ... سكان ذاك الحي من فؤادي

وحاك فيهم وشيه منمنما ... ربيع قطر معلم الأبراد

ولاعدا الخصب منازلا بهم ... منازل الأقبال والأسعاد

ولا جفا صوب العهاد عهدهم ... ولا الندى خبت بذاك النادى

هم خيموا بين الضلوع والحشا ... مني محل الروح والسواد

فلست أخشى بعد ذاك عاديا ... من زمني المعتاب والمعادي

ولم أقل سقام جسمي عرض ... به يشان جوهر اعتقادي

وكان حريصا على جمع الكتب واقتني منها أشياء كثيرة في كل فن ووقفها آخرا على بنت له وكانت وفاته ليلة الأربعاء حادي عشرى شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وألف وقد جاوز الستين ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان وكان ابتلى بمرض عالجه مدة مديدة وأنفق عليه أموالا جمة ولم يخلص منه حتى استحكم فيه فمات رحمه الله تعالى." (١)

"الشيخ أبو بكر بن اسماعيل ابن القطب الرباني شهاب الدين الشنواني وجده الأعلى ابن عم سيدي على وفاء الشريف الوفائي التونسي الأمام العلامة الأستاذ علامة عصره في جميع الفنون كان في عصره أمام النحاة تشد إليه الرحال للأخذ عنه والتلقي منه مولده شنوان وهي بلدة بالمنوفية وتخرج في القاهرة بابن قاسم العبادي ومحمد الخفاجي والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكي وجمال الدين يوسف ابن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمي والشمس محمد الرملي وتفوق وكان كثير الأطلاع على اللغة ومعاني الأشعار حافظ المذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بها حسن الضبط أخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت إليه الرياسة العلمية ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد الغنيمي وعلى الحلبي وابن أخته الشهاب الخفاجي وعامر الشبراوي وسرى الدين الدروري ويوسف الفيشي

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧/١

ومحمد بن عبد الرحمن الحموي والشمس البابلي وابراهيم الميموني وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من مجلسه إلا بمساعد وكانت تذهب الأفاضل إلى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح في مجلدات لم تكمل وحاشية على شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية أخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميره وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الأجروميه مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجروميه وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل للناصر اللقاني اللملكي وشرح الأسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ما تقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الأسئلة المتعلقة بألف باتاتا إلى آخرها ما هذه الأسماء وما مسمياتها وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام فإن كان الأول فمن أي أنواع الأجناس هي وأن كان الثاني فهي شخصية أو جنسية فإن كان الأول فهل هي منقولة أومر تجلة فإن كان الأول فمم نقلت أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات وأن كانت جنسية فهل هي من أعلام الأعيان أو المعاني إلى آخر ما قال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصورين مولاي محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه أرسال نسخة منه وهذا الشرح في مصر معدوم على ما سمعت ويقال أنه لا يوجد إلا بأرض المغرب فإن نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه إلى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطالا في ترجمته وأنشد له الخفاجي قوله وذلك ما كتبه إليه في صدر كتاب

سلام شداه يملأ الأرض نكهة ... تبلغه مني إليك يدا الصبا

وتحمله هوج الرياح إلى العلا ... وتنشره في الأفق شرقا ومغربا

وسقى ديار الروم والجو عابس ... رذاذ كمال حل فيها وطنبا

ورد عليه الغيم لؤلؤ طله ... ففضض هامات النبات وذهبا

لئن كان عن مصر تواري شهابها ... فقد لاح في دار الخلافة كوكبا

وما كان تأخيري جوابك عن سدى ... ولكن ضعفي للقريحة شيبا

وشرقني دمع الأسى وأهانني ... على أن قلبي من فراقك غربا

نأت بك ياقس الفصاحة بلدة ... وخلفتني بعد الفراق معذبا

فليت الذي شق القلوب يرمها ... وليت الذي ساق القطيعة قربا

وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال ... وأنت مهذب علم أمام

فقلت لأن مالا قلب لام ... وما دخلت على الأعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الأحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الألف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا لبيت الشواهد المستشهد به على الترخيم في غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد ... كان من حلية الفضائل حالي." (١)

"أبو الحسن بن الزبير السجلماسي المغربي عالم المغرب وأمام نحاهه في عصره ومحقق علمائه أجمع أهل المغرب على جلالته وتمكنه في العلوم العربية وكان كثيرا الحفظ لشواهد العرب والأطلاع على أخبارهم وله المهارة القوية في اللغة وكان إذا أورد المسائل النحوية يورد لها شواهد عديدة لا يجدونها في الكتب المتداولة وكان يحفظ التسهيل وغالب شروحه وكان فصيح العبارة حسن التقرير عظيم الهيبة وهو من أجل من نشر العلوم العربية بفاس وعلمها الطلبة وكان إذا قر المسئلة لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر بادي الرأي فلذلك كثر الآخذون عنه من أقطار الغرب الأقصى على كثرة علمائه أذ ذاك أخذ عن أمام النحاة أبي يزيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله المكناسي وكثيرين ممن أخذ عنه الشيخ أحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن علي الفاسي ومحمد بن أبي بكر الدلائي ومحمد بن ناصر الدراوي وغيرهم من الشيوخ الكبار وكانت وفاته بفاس في سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله تعالى أبو السرور بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيي بن الحسن بن موسى بن يحيي بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعنهم هذا نسب السادة البكرية سادات مصر من جهة الآباء ولهم من جهة الأمهات سيادة وأبو السرور هذا أحد أولاد الأستاذ محمد بن الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥١/١

ولد في دولة أبيه وتربى في حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية والبلاغة الكاملة في التقرير وهو أنبل أخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الأفادة والقاء الدروس وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام ومداخلة في أمور كثيرة ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وله مؤلفات منها مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب النبيذة لجده أبي الحسن وشرحه وسماه فيض المنان وقرظه الشيخ عبد الله الدنو شرى فقال

هذا كتاب منازل العرفان ... ومهذب الألباب والأذهان

فالزم قراءته ولازم درسه ... إذ ذاك فيض الواحد المنان

تأليف مولانا وحافظ عصره ... من نسل صديق النبي العدنان

لا زال يرقي في جناب سيادة ... ماغردا القمري على الأغصان

ووجدت في بعض التعليقات أنه عمل رسالة تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني حاك برود طروسها على منوال التحقيق وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق وبعث بها من الديار المصريه إلى دار السلطنة العليه تتضمن طلب منصب افتاء الشافعيه بالقاهرة المعزيه وكان أمر الفتوى يومئذ منوطا بشيخ مصر على الأطلاق وعلامتها المشهور في الآفاق صاحب التصانيف العديده والتآليف المتداولة المفيده شمس الملة والدين محمد بن أحمد الرملي وعد ذلك الطلب منه على المحبة ذنبا واحد لكنه شنيع وخطبا عند فضلاء الأمصار والأعصار ظليع على أن لسان حاله أنشد معتذرا مبرزا من الضمير ما كان مستترا

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به في صدر رسالة إلى الروم للمولي يحيى ابن الكمال الدين الدفتري يعاتبه علىانقطاع مراسلاته عنه

لو أذنتم لطيب من نسيم ... بسلام يحيى فؤاد السقيم

لتلقاه من فؤادي قبول ... قانع من شذاكم بشميم

ولو أن الرسول وافى برقم ... لمحب من شوقه في جحيم

كانت النار مثل نار خليل ... تنطفى بالسلام والتسليم

حين جاء الأخوان منكم طروس ... نظمها فائق كدر نظيم

ثم جاء الأنام نحوي سعيا ... يسألوا الصب عن نباك العظيم

هل تناسى الأمير منك ودادا ... أو ثناه الخسيس بالتلويم
قلت كلا فإن ود أميري ... محكم النص كالكتاب القديم
أن يحيى الأمير أعظم مولى ... لا يبالي بغادر وزنيم
إنما الكتب للمباعد معنى ... يكتفى بالرقوم أهل الرسوم." (١)

"وبعد ذلك ترقي في المناصب على الترتيب الذي ذكرته في مبدأ ترجمته إلى أن وصل إلى قضاء العسكر بروم إيلي وتوفي وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة ثمان بعد الألف الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن الحسن بن الحسن بن أبي نمي وتقدم تمام النسب في ترجمة عم جده الشريف أبي طالب فليرجع إليه ثمة كان من أمر الشريف أحمد المذكور أنه كان في دولة أخيه الشريف سعد مشاركا له في الربيع ثم لما عزلا عن شرافة مكة توجها في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف إلى الطائف ثم إلى بيشة وأقاما بها ثم توجه المترجم إلى ديرة بني حسين فإن له أهلا بها وولدا واستمر مقيما إلى ذي القعدة من السنة فرحل منها قاصدا لزيارة جده صلى الله عليه وسلم في المدينة فدخلها ليلة دخول الحاج الشامي وواجهه فيها أمير الحاج المذكور والتمس منه بعض مرام من شريف مكة إذ ذاك الشريف بركات ثم خرج من المدينة ونزل على شيخ حرب أحمد بن رحمة واستمر عنده إلى عود الحاج الشامي فواجهه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام ثم توجه إلى الفرع في أول عام أربع وثمانين وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد إلى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه إلى الفرع ثم وصل إليه أخوه الشريف سعد واستمرا بين الوارقية والفرع وأكثر الأقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوئل سنة خمس وثمانين وألف تنحوا إلى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف واستمروا ومن معهم بها إلى شهر رمضان ثم عن لهم التوجه إلى الأبواب السلطانية فوصلوا إلى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الأسود في الغابة ملامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين إلى الشام لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أكرموهم ومن أعجب الأتفاق نزولهم على مرج بني سجيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا إلا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٧٤/١

الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شك معجزة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان إلى أن وصلوا إلى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والأشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها وأستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأذنوا لهم فتوجهوا إلى أن دخلوا أدرية فحصل لهم من الدولة أكرام والتفات واجتمعت بهم ثم توجهوا بأمر من السلطنة إلى قسطنطينية واستمروا بها وتولي الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه إليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته أتحاداتا ما وتقربت إليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني إليه ويقبل علي بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها إليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

يجوب الأرض من طلب الكمالا ... ومن صحب القنا بلغ السؤالا

وكم في الأرض من سكن ودار ... وأن كان النوى يضني الجبالا

وما هجري الدمي ذلا ولكن ... رأيت الذل أن أهوى الجمالا

وأن الحتف في حب الغواني ... جزين الصب هجرا أو وصالا

أما وحياة عينيك اللواتي ... بغير السحر تأبي إلا كتحالا

وما بسقيم جفنك من فتور ... أعاد البدر من سقم هلالا

لأنت أعز من روحي ومالي ... وأن لعب الزمان بنا ومالا

وكم للشوق في أحشاء صب ... يبيت خياله يرعى الخيالا

يخاطب من أمانيه نديما ... ويجني من مطامعه نوالا

فيقطع بالنوى الأيام سيرا ... ويقطع بالمني السود الطوالا

إذا ما أوهمته النفس أمرا ... وراء السد كلفها ارتحالا

وليس الجد في الدنيا بمجد ... ولا زاد النوى رزقا ومالا

ولكن الأمور لها دواعي ... وأسباب بقاء أوزوالا." (١)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٢١/١

"ولزم الحسن البوريني وعمر القاري وعبد الرحمن العمادي وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبي الطيب الغزي وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع وصار أحد الفضلاء وعين الأعيان وكان مليح العبارة في الأنشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الأشارة جوادا ممدحا منشيا بليغا حسن التصرف في النظم والنثر وكان الغالب عليه في أنشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتى الأعظم صنع الله بن جعفر وناب في القضاء بدمشق وتولي قضاء الركب الشامي في سنة ثلاثين وألف ولقي شريف مكة حينئذ الشريف أدريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

يا ربع صبري عاد فيك دريسا ... وهواي أمسى في حماك حبيسا

ودرس بالمدرسة الجقمقية بالفراغ من المنلا بستان الرومي نزيل دمشق وأعطي تدريس الداخل ونبل قدره وطار صيته ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الأنيقة في الأشعار الرقيقه افتتحه بقصيدة رائية في مدحه أولها

رنا فرماني بسهم النظر ... وسل من الجفن سيف الحور

فأدمي فؤادي ولا منكر ... وأضحي يسائلني ما الخبر

ومن عجب عارف بالذي ... عراني ويسأل عما ظهر

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري إلى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية واعتني به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميله ومراسلات جليله فمن ذلك ما كتبه الشاهيني في تهنئة بعام جديد

عام جديد وجد مقبل ونهى ... فياضة وفهوم بتن كالشهب

فهل يرى البدر بدر الغرب في شرق ... بأن يرى النجم نجم الشرق في الأدب

واليوم ما زال سيارا وربتما ... يحل منزلة تنحط في الرتب

وأرسل إليه بهدية وخمسين قرشا وكتب إليه معتذرا وأجاد إلى الغاية

لو كان لي أمر الشباب خلعته ... بردا على عطفيك ذا أردان

لكن تعذر بعث أول غايتي ... فبعثت نحوك غاية الأمكان

والبيت الأول مأخوذ من قول الشريف الرضى

ولو أن لي يوما على الدهر امرة ... وكانت لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي ... جودا بعمري واقتبال زماني

فراجعه المقري بقوله

يا واحد العصر الذي بمديحه ... سارت ركاب المجد في البلدان

أو ليتني مالا أقوم بشكره ... مالي بشكر المنعمين يدان

ونظمت أشتات الكمال جواهرا ... أضحت تفوق قلائد العقيان

فالله يبقي من جنابك سيدي ... عين الزمان ومفخر الأعيان

وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري أن شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على قالبه ونسج على منواله حيث قال في أبيه

أقول لركب من معين وهم على ... جناح رحيل دائم الخفقان

أما أنه لولا فراق بكورنا ... يثبن إلى ردى بجذب عناني

ولولا أبي شاهين قص قوادمي ... لكان جناحي وافر الطيران

وقال

لما رأيت العيش من ثمر الصبا ... وعلمت أن العفو حظ الجاني

أدركت مالا سولته شبيبتي ... وفعلت مالا ظنه شيطاني

ولما مات والده في سنة أربعين وألف حزن لفقده وانعزل عن الناس مدة وكان كثيرا ما ينشد لنفسه وهو معتزل

ليس في دارنا التي نحن فيها ... من جميع الأوصاف والأحوال

حالة تشبه الجنان سوى ما ... قد عرفناه من فراغ البال

وقال يشكو من بيته

سئمت والله من البيت ... ليتي أراه فارغا ليتي

في كل يوم ألف تصديعة ... آخرها قارورة الزيت

وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لا يزال ضيق الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف

فمن ذلك قوله
وقائلة ما بال جدك عاثرا ... وأنت مقيل عثرة الكرماء." (١)

"فقلت ذريني لا أبالك ليس ذا ... عثار جدودي با عثار ذكائي
وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها إلى شيخه العمادي المفتي يستدعيه إلى القصر الذي بناه بقرية كفر بطنا ومطلعها كفاك اغترابا أن تحل البواديا يقول فيها
ولو كنت ممن خيرته جدوده ... تخيرت أن أغدو لغمدان واليا
ولو ظفرت نفسي بمبلغ حقها ... سموت فنظمت النجوم مراقيا
وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا ... ولا أتخذت الأعطارد تاليا
ولا استوطنت إلا المجرة روضة ... ونهرا إذا رامت هناك التلافيا
ولو أن حظي راح يصحب همتي ... لبت على أيوان كيوان ساميا
غضبت لدهري حين غيري سما به ... وزاد له لما كرهت التساويا
زماني كحظي ثم حظي كدهره ... فما أنا عن دهري ولا عنه راضيا
وهي قصيدة طويلة تحتوي على حماسة عجيبة في بابها وغمدان في قوله تخيرت أن اغدو لغمدان كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبني داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف وسقف أربعون ذراعا كذا قاله في القاموس وقال يعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء بصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في الأسلام وله رسوم باقية إلى الآن والذي بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في رأس غمدان دار منك محلالا
ومن عجيب خبر الشاهيني أنه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها في ذلك قال
لعمري لقد جربت كل مجرب ... من الناس أضحى يدعى العلم بالحجر
فإن قال أني واصل قلت كاذب ... غدا واصلا في الكذب للشمس والقمر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٣٣/١

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات من جملة قصيدة للطغرائي في هذا الفن وهي

يا طالب العلم عليه يدور ... في كتب الرازي وشرح الشذور

وجابر مع نجل وحشية ... وخالد الأول ذاك الحذور

إذا هو السهل القريب الذي ... أمات بالحسرة أهل القبور

كتب الرازي في هذا الفن كثيرة أشهرها سر الأسرار وشرح الشذور الذي عناه هو شرح الجلدكي لأنه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدي علي بن موسى بن أرفع رأس المغربي وجابر هو ابن حيان الصوفي عبد الأمام جعفر الصادق رضي الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

حكمة أورثناها جابر ... عن أمام صادق القول حفي

يوصي طاب من تربته ... فهو كالمسك تراب نجفي

وابن وحشية أستاذ كبير في هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصر لجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية إلى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون هذا الفن يوجب التحسر مما لا يحتاج إلى تفكر وما أحسن قول محمد بن عبد السلام

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا ... وقطروا أدمعا من بعدما سهروا

أن طالعوا كتبا للدرس بينهم ... صاروا ملوكا وأن هم جربوا افتقروا

تعلقوا بحبال الشمس من طمع ... وكم فتى منهم قد غره القمر

ولشهاب الخفاجي

مولاي مثل الكيمياء وليس من ... اكسيره نفع لكسرى جابر

فإذا تصورناه فهو لنا غنى ... وإذا نجر به ففقر حاضر." (١)

"الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من أدأب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهينة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكني عنها بطلوع الشمس ولما تولى أمر مكة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٣٤/١

استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فعجل لهم الأذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له ألماس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التحار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في أشراف البلاد وسكنوا بيوت الأشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من الأعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه مغضبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره إذ ذاك قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحجيج إلى عرفة أتى حريم المرشدي إلى مخيم قانصوه مستشفعين به إلى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في أطلاقه من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه إلى الشريف يوم عرفة مستشفا به فلم يقبل رجاءه فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا وكان ذلك سببا لوقوع ما وقع من قانصوه باشا في الشريف أحمد ثانيا لما قدم أميرا على اليمن ثم استمر قانصوه متوجها لفتح اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألفا وضرب مخيمه أسفل مكة وكان بين الشريف مسعود بن أدريس وبين الشريف المذكور ممالأة ومواطأة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها إني لا أريد الملك لنفسي إنما أريده لك أو هو بيننا فخذل عني من استطعت من آل أبي نمي وثبطهم وحل عزائمهم ووعده بذلك ففعل ما فعل وحصل به على الشريف محسن ما حصل ولله الأمر فلما نزل الشريف أحمد إلى جدة تقمصها لنفسه ولم يف الشريف مسعود ببعض تلك العهود بل أراد قتله ففر إلى قانصوه والتجأ إليه فصادف قانصوه مملوء بالوجأ على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصد الليمن لاقاه الشريف مسعود من الينبع أو الحورا وجاء معه مختفيا وواجه في المجيء الأول الشريف أحمد قانصوه بالزاهر ورد عليه تحية القدوم وعزم على محاربة قانصوه فأزداد قانصوه عليه حنقا على حنق وشرع يستميل عسكر الشريف فأطاعوه فخرجوا من مكة ثم خيم قانصوه ولما أن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا إلى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك السفر قدم ثقله ولم يبق إلا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمد المياس أنه يحسن للسيد أحمد الوصول إلى قانصوه للوداع ففعل وذهب إلى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت ليلة الأحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد إليه وصحبته من الأشراف بشير بن بشير بن أبي

نمي ومحمد بن حسن بن صيقان وراجح بن أبي سعيد ومن أعوانه وزيره مقبل الهجاني وأحمد البشوتي متولى بيت المال وفليفل فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فتحادثا مليا ثم نصبا نطع الشطرنج فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولا ونشر العلم ونودى المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخلع على الشريف مسعود بن أدريس وكان للشريف أحمد زوجان من القنا الطويل جدا بسنان مذهب تحته أكرة من الفضة مطلية يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه إذا سار في موكبه يسيران أمامه قريبا منه يصوبانهما ويصعد انهما بحركة سريعة لطيفة التصويب واللتصعيد على حد سواء وربما كان فيهما اجراس قلت رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه إلى الآن إذا ساروا في المواكب انتهى وليس أهل اليمن أول من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم في قصائدهم قال القاضي تاج." (١)

"قال النجم الغزى في ذيله المسمى بلطف السمر في أعيان القرن الحادي عشر أخبرني مرارا أن مولده في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وتمرض بحمى الربع وتوفى في مستهل ذي الحجة سنة خمس وعشرين وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمري في تاريخ وفاته

يا أخا العلم خاض بحر الفتوى ... وغدا الدين دامى الطرف أرمد

مات غوث الأنام من كان يست ... سقى به الغيث والخلائق تشهد

شيهنا العيثوى بل شيخ أهل الع ... صر طرادع جاهلا فيه هند

شافعي الزمان مالك أسب ... اب العلوم التي بها الناس ترشد

قل الهى إذا دعوت وأرخ ... ارحم العيثوى عبدك أحمد

والعيثاوى بفتح العين المهملة ثم ياء وثاء مثلثة وألف مقصورة نسبة إلى عيثا قرية من قرى البقاع العزيزى من ضواحى دمشق ويقال في النسبة إليها عيثوى أيضا كما استعمله العمري وعيثا لغة عامية وكان والده يونس قدم منها إلى دمشق وتوطنها ذكره البوريني أحمد بن يونس وزير شريف مكة السيد ادريس بن الحسن كان شديد البأس ذا قوة وعدد ومدد وطار صيته في الآفاق وأكثر الدخل وأقل الانفاق وكان ذا تدبير لا حواله

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/١٥٠

حتى جاوز الحدود فوقع ما قضاه الله تعالى وذلك أنه لما استفحل أمره وعظم وصارت الأمور كلها منوطة برأيه فتعدى طوره ولم يقف عند حده فتوافق الشريف ادريس والشريف محسن على عزله فأرسل الشريف إدريس وكان إذ ذاك بالمبعوث إلى القاسم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب يأمره بأخذ المهر منه وهو مهر العروض وأرسل الشريف محسن إلى القائد ياقوت بن سليمان وكان زيره بأخذ مهره منه ففعل كل ما أمر به وكان الأخذ المذكور صبيحة عاشر رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع في البلد عزله وأرسل الشريف ادريس إلى القائد ريحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصل إليه إلى الشرق فقدم إليه فقلده منصب الوزارة فوصل إلى مكة في الشهر المذكور فلما كان آخر العشر الثاني من رمضان وصل الخير للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العدد والمدد ووصل الخبر إلى القائد أحمد بذلك أيضا فركب كل منهما وألبس ووقف عند باب داره ثم انجلى الأمر وظهران ما أخب به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد إلى الشريف إدريس والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الأخير من رمضان ذهب القائد أحمد إلى المبعوث وأقام هناك فجاء الأمر إلى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل ما هو له وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر الليل ونزل إلى المسجد وصلى صلاة العيد فقط وبرز من المسجد قبل الخطبة وعزم بالجيش إلى بيت القائد المذكور فختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها إلى البلد واستمر إلى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد أن ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد وصول الشريف إدريس إلا إبراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين إليه فإنه لم يزل مسجونا إلى قضى الله عليه وأما القائد أحمد فإنه استمر بالمبعوث فثارت بسببه في ثاني شوال من السنة المذكورة فتنة أدت إلى الإدراع والإلباس ثم رحل إلى كلاح فأقام بها ثم رجع منها إلى جهة الشام فلما أن كان في أثناء الطريق رجع فوصل إلى الشريف ادريس وهو بالشرق في السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد ثم أنه قتله في العام المذكور في محل يقال له وادى النار ودفن هناك عفا الله عنه أحمد الأحمدي الصعيدي من بيت بني أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهد اعمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمة وشربه ماء ولبس الخيش ... وقل لقلبك ملوك الأرض راحوا بايش

وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه

إذا زاره سمع منه رد السلام عليه كانت وفاته في سنة سبع بعد الألف ذكر وفاته المناوى في طبقاته وهو عندة وذكر الشلى أن وفاته في رجب سنة عشر بعد الألف ولا أدرى عمن نقل هذا والله أعلم." (١)

"الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمى بن بركات الشريف الحسنى صاحب مكة وبلاد الحجاز ونجد وكان من أمره لما توفي الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن وقام بالأمر بعده الشريف سعد بعد أن وقعت بمكة رجة عظيمة فيمن يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله وقام كل مهما وجمع الجموع وتحصنوا بالبيوت والمنائر وانضم الإشراف إلى الشريف حمود ولم يبق مع الشريف سعد الإ مبارك بن محمد الحرث وراجح بن قايتباى وعبد المطلب ابن محمد ومضر بن المرتضى والسيد حسين بن يحيى وفارس بن بركات ومحمد بن أحمد ابن علي وهو الذي كان مع المنادى لأن من قواعد الإشراف أنه إذا ولى أحدهم الإمارة مشى شريف متهم مع المنادى ليحميه ممن يتطرف إليه من الإشراف المبارزين حالتئذ وكان بمكة إذ ذاك عماد أمير جدة وشيخ الحرم فردوا الأمر إليه فأحضر خلعة عنده والرسل تسعى من الشريف سعد إليه فاتفق الرأى أن يلبس الخلعة الشريف سعد فلبسها في بيته وكان مجلس عماد في دكة عند باب رباط الداودية فبعد أن أخذت الخلعة قيل له أن ابن زي محمد يحيى هو ولى العهد لأن والده أخرج له مرسو ما سلطانيا بذلك فقال لمن أخذ الخلعة قولوا للشريف سعد بشرط أنك قائم مقام أخيك فبعد ا، ذهبوا بالخلعة ومشوا بها قليلا دخل المسجد من باب بنى سهم المسمى بباب العمرة جماعة من الإشراف منهم السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ومبارك بن فضل بن مسعود وعبد الله بن أحمد ومحمد بن أحمد بن حراز في نحو عشرة أشحاص فوقفوا على عماد فقال لهم نحن ألبسنا لشريف سعد بشرط أنه قائم مقام أخيه فقال له السيد مبارك نحن حمود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى إلا به وكان عند عماد راجح بن قايتبأى من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب الإشراف والخيل إلى حمود فخرج عليهم متعمما بعمامة زرقاء فجلس لحظة ثم قام للنزول إلى تجهيز الشريف زيد ومعه نحو ثلاثة من بنى عمه فلما كان في الدرج أقبل عليه السيد أحمد بن محمد الحرث فوقف له حمود وقال له لا قطع الله هذه الزائلة فأجابه بقوله إذا جاءتك الرجال كن زيره فرده ورجع معه ولم يذهب إلى ما كان قصده ثم جهز الشريف زيد وأخرج إلى المسجد بعد صلاة الظهر وخرج في جنازته من الاشراف ولده حسن وآخر من بنى عمه ولم يخرج أحد من العسكر والاتباع لاشتغالهم بما هم فيه وطلع

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٣٣/١

معه العامة والعلماء والفقهاء وجلس الريف سعد الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق بين سعد وحمود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك إلا من وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام وكتب محضرا وعليه خطوط الأعيان وأرسله مع أحد توابع أبيه إلى مصر فأرسله وزير مصر إلى السلطان وكذلك كتب السيد حمود محضر أليس عليه إلا خطوط الإشراف وأرسله مع رجل مصري يقال له الشيخ عيسى فقدر الله أنه مات عقب دخوله مصر بيومين وكان ذلك لسعد سعد فوجدوا العرض في تركته ولم يصل إلى مقصد وكذلك السيد محمد يحيي بن الشريف زيد أرسل محضرا من المدينة وعليه خطوط أعيانها وقد كان والده أخرج له مرسوما سلطانيا كما ذكرنا فلم يتمكن من تنفيذ درأ للمفسدة وكان لاي حج مع زيد غالبا الباكل سنة من أولاده إلا حسن ومحمد يحيي وكان محمد يحيي بالمدينة فطلبه للحج في عام موته فامتنع لأمر يريده الله فلما بلغ زيدا قال أنك لا تهدي من أحببت وكان سعد في نحو الشرق فجاء في ذلك العام وتقرب من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستمر الناس منتظرين خبر ورود الأمر السلطاني نحو ستة أشهر إلى أن وصل رسول السلطان بالخلعة له من غير شريك ودخلوا بها على معتادهم وقرئ المرسوم بالحرم واستقر له الأمر وجلس للتهنئة وجاءه السيد حمود وأتباعه من الإشراف طائعين مظهر بن له الوداد والصداقة وكان حمود في هذه المدة يطلب منه ما يريد فيجيبه إلى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأقام بالجوخى وكان كثيرا ما ينشد في خروجه بتا للسيد قتادة المستشهد به في واقعة له

مصارع آل المصطفى عدت مثلما ... بدأت ولكن صرت بين الأرقاب." (١)

"يا عير قام القوم لي ... إلا حمارا من مثالك

لكن عذرك واضح ... فالأكل من أقوى اشتغالك

هذا عتاب لاهجا ... وعظيم أنفك مع سبالك

حررته مستغفرا ... إذ كدت أدخل في وبالك

هذا وما عهد الق ... يام من الجماد فدم بجمالك

ومنها

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٧٣/١

صدقت استاذي العم ... ادي في شهادته بذلك

بقصيدة الكرى والأغ ... نام فاجعلها ببالك

فاشكر صنيعي أن عق ... لت وأن ترم خذها بقالك

إني رأيتك قد مقت بع ... يد زهوك واختيالك

واعتضتن بالدنيا عن الأ ... خرى فراقب نار مالك

ارفق بنفسك قد كبر ... ت وزاد هولك عن مجالك

وأعد صلاتك ما است ... طعت وعد عن ماضي دلالك

فأراك لا تفرق ريا ... لك في النجاسة من مبالك

والحق أنك جاهل ... وتعد نقصك من كمالك

وقوله بقصيدة الكردى والأغنام اشارة إلى أن الأبيات التي نظمها فيه العمادى المفتى والشاهينى وعبد اللطيف بن المنقار من باب المساجلة بينهم ومطلع هذه القصيدة

عذرتك ياح حلا حل بالجنيد ... وقلت له سماعك بالمعيدى

وحلا حل هذا كان رجلا كثير المجون واسمه على وسيأتي ذكره وكان كثيرا الحط على الجنيد شديد الأزراء به وله معه نكايات ووقائع شتى وكان الجنيد بمجرد ذكره يتأمل ويحنق لما كان يلحقه منه من الأذية خصوصا في مجالس الكبار والأعيان من العلماء وغيرهم وتتمة الأبيات

له مثال يشابه عارضيه ... صفارا فوق وجه كاقريد

يبادر للمآكل حين يدعى ... ويشتم الروائح من بعيد

ينكش سنة من شرب ماء ... باصبعه وطور بالعويد

ويصبح هائشا يبغى طعاما ... يطوف على المنازل كالجعيدي

على الطحان يعتب كل آن ... ويضرب باليماني الهنيدي

ومثل النحل يأكل كل شئ ... ويجنى اللسع مع عدم الشيهد

وتشكو ثقل فستقة حشاه ... ويزلط كل خرفان الكريدى

وينكح بنت شهوته طعاما ... ويعطى مهرها نحل النقيد

ويلبس فروة من جلد نمر ... يقول لبستها خوف البريد

بموت قد تلقب في البرايا ... وبين الناس من يدعى بالصميديي

على الأصحاب يطرح كل شاش ... بأربعة من الذهب النقيدي

برأس الملل يخبرهم كذوبا ... ويفترس الأنام كما الفهيد

ولما جئت ما أهديت شيئا ... بعثت إليك هجوا من عنيدى

وأن تنكر قوافيها فسامح ... فإن الشعر من ملاجيد

وملاجيد المذكور كان روميا نزل دمشق وقطن بها وكان ينظم أشعارا على طريق المجون وكان أدباء دمشق كالمولى أحمد بن زين الدين المنطقي وابن شاهين والأمير المنجكي ينظمون الأشعار الهزلية على لسانه وينسبونها إليه ومن نوادر الجنيد أنه لما وصله خبر الأبيات من الكريمى اجتمع به واستنشده إياها فلما أتم قراءتها نظر إليه بنظر المستهزئ به ولم يزده على أن قال له أين الأم المشفقة التي تبكى عليك وهذه كناية عن سوء الحال فإن الكريمى ورث من أبيه مالا كثيرا فأتلفه في مدة جزئية وساء حاله بعد ذلك وحكى عن الكريمى أنه قابلني بكلمة لو صرفت عمري في هجوه ما وفيت بها وللجنيد نكات مقبولة ومقولات رائقة فمن ذلك قوله لا تسمع غناه إلا من فم تشتهى أن تقبله ومن لطائفه تسمية فرع الأمرد بعريشة الحسن وقد نظمها الأخ الفاضل إبراهيم بن محمد السفر جلاني أبقاه الله تعالى في مقطوع فأجاد حيث قال

قال صف فرعى الذي قد تدلى ... فوق خدى أن كنت من واصفيه

قلت ماذا أقول في وصف روض ... قد تدلت عريشة الحسن فيه." (١)

"الأمير جوهر سحرتي لبرهان نظام شاه الموفق سلطان الهند أحد امراء الديار الهندية المشهورين بحسن السيرة جلب إلى الهند وهو صغير وهو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه وسلم جوهر المن يعلمه القرآن فتعلمه وحفظه وحفظ غيره ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام إلى أن مهر في ذلك ثم ترقى إلى أن صار أميرا على مائتي فارس وكان شافعي المذهب سمع من جماعة وقرأ كتبا كثيرة وصحب المشايخ ولزم الشيخ الأمام شيخ بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة ذكره الشلى وقال اجتمعت به في رحلتي إلى الهند وعرفت فضله ودجرته في العلم وقرأ على في الفقه والنحو والحديث فأقمت برهة أرتع في رياض فضله وكان له من العبادة شئ كثير لا يفتر ساعة عن تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٠٩

وكان له مطالعة في كتب الدقائق وسير الملوك والخلفاء وكان كثيرا الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه وكانت له بشاشة وجه وكان شجاعا شهما ذا سياسة للرعايا كثيرا لغزو والجهاد لقتال أهل الكفر ثم رماه الدهر بسهمه ففارق محل مملكته وتوجه إلى بيجافور فمات بها وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة السادة والعرب تحت مدينة بيجافور من أرض الهند واعتنى السادة بتجهيزه وكان له مشهد عظيم وخلف ولدين صغيرين فاقيما مقامه رحمه الله تعالى

حرف الحاء المهملة

السيد حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل اليمنى الحسينى ذكره الشلى في تاريخه والسيد على بن معصوم في سلافته وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل إلى كثير من البلدان واقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم

تاهت بكم أرض المخا وتجملت ... فالبندر المحروس زهوا يرفل

لما طلعت يأفقه متهللا ... أمسى وظل بنوره يتهلل." (١)

"فيا واحد الدنيا وليس مدافع ... ويا من غدا مدحي له مع تغزل

بعثت لنا عقدا ثمينا فلو رأى ... جواهره النظام ولى بمعزل

ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل ... ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى

فمن يك نظاما فمثلك فليكن ... فصاحة ألفاظ بمعنى مكمل

رقيق لطيف رائق متحبب ... إلى كل نفس وهو في العين كالحلى

يفوح عبير المسك من طي نشره ... فكيف وقد ألغزته في القرنفل

فلا زلت تحبونا بكل فضيلة ... ولا زلت تحيينا بعلم مفضل

ولا زلت للدنيا إماما وسيدا ... وعلمك يروى كالحديث المسلسل

فيا من غدا جبرا لكل كسيرة ... ويا من غدا بحرا لكل مؤمل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣١١/١

بقيت بخير سالما وممتعا ... وقدرك في الدنيا يزيد ويعتلي

وله غير ذلك وكانت ولادته في شهر رمضان سنة تسع عشرة وألف كذا سمعته من لفظه وكتبته عنه وتوفي نهار الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في مسجد النارنج رحمه الله روح الله بن محمد أمين بن صدر الدين الشرواني الأصل قاضي القضاة الفاضل البارع الأديب كان أحد أجلاء الموالي له جاه عريض وحشمة وافرة وتثبت في الأمور ودأب في الاشتغال حتى تنبل ولازم من شيخ الإسلام المولى أسعد ودرس بمدارس قسطنطينية إلى أن وصل إلى إحدى المدارس السليمانية وولي منها قضاء القدس ثم ولب وحلي ومصر وأدرنة وقسطنطينية وكان ينظم الشعر بالتركية ومخلصه على طريقتهم روحى وله التاريخ المشهور قاله لما تسلطن السلطان وهو قوله " خلد الله ملك إبراهيم " وكان بينه وبين المرحوم مودة ومراسلات كثيرة ويعجبني منها ما كتبه والدي إليه في صدر كتاب متمثلا وهو بالقدس

يا نسمة البان بل يا نسمة الريح ... إن رحت يوما إلى من عندهم روحي

خذي لهم من ثنائي عنبرا عبقا ... وأوقديه بنار من تباريحي

أقام الله دعائم الفضل وشرح صدر الدين بصدر الشريعة والعدل ببقاء روح القدس وموطن الأمن والأنس وحيد دهره وروح عصره ومن آخر كتبه إليه وهو قاض بحلب وعندي من الأشواق ما لا تحمله متون الأوراق ومن الغرام ما لا تشره ألسنة الأقلام فنسأله سبحانه أن يمن علينا منه بمنة الاقتراب ويحسن لشامنا بشريف ذلك الجناب لنرتع في روض دولته الوريفة ونتمتع بمشاهدة حضرته الشريفه وتكون أيامنا بجنابه أعياد الدهر وليالينا به كلها ليلة القدر ونعد ذلك منه تعالى نعمة وأي نعمه لنؤدي بعض ما يجب من أداء لوازم الخدمه وطالما طمعت الآمال بذلك مرارا ولو مرورا وربما خطرت ذلك في القلب فملأه ذلك الخاطر سرورا على أننا لم نيأس من روح الله أن يمن بلقائه وأن يكحل العين بإثمد بهائه انتهى وكان في آخر أمره ولع بعلم النجوم واستخراج بعض المغيبات المتعلقة بأمور السلطنة هو وبعض أخدان له كان يأنس بهم من جملتهم عبد الباقي بن مصطفى المتخلص بوجدي الشاعر المشهور في الروم فوصل خبرهم إلى الوزير الكوبري فسعى في قتلهم فقتلوا في رابع شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وألف والشرواني بكسر الشين وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ونون نسبة إلى بلدة بالعجم خرج منها علماء وفضلاء من أجلهم والد صاحب الترجمة وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى روحى الشاعر البغدادي المشهور كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركي له التخيلات اللطيفه والألفاظ الرشيقة وديوانه مشهور يوجد كثيرا بأيدي الناس وكان على أسلوب السياح وله في سياحته

ماجريات ووقائع كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وكنت سمعت خبره قديما من المرحوم الدرويش عيسى العينتابي نزيل دمشق وكان كثيرا ما يلهج بإخباره ويورد ماجرياته وينشد أشعاره وأظنه لم يدركه الاسنا لا اجتماعا فروايته لإخباره عن سماع وذكر أن وفاته كانت سنة أربع عشرة بعد الألف بدمشق." (١)

"عبد الحي بن محمود الحلبي الأصل الحمصي المولد الدمشقي الدار الحنفي الصوفي كان من أجلاء الفضلاء طويل الباع في المعارف وانتفع به خلق بالقراءة عليه ذكره النجم الغزي وقال في ترجمته كان في مبدأ أمره من فقراء الشيخ أبي الوفاء بن الشيخ علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص إلى حماة لزيارته فخطر له خاطر في طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب إلى شيخك سيدي أبي الوفاء وانظر إلى ما يشير به عليك وأي مدينة يأمرك بالسفر إليها وطلب العلم بها فسافر إلى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهناك مجذوب قف أمامه وقل له إن وفاء بن علون يقرئك السلام ولا تزد على ذلك وانظر ماذا يجيبك به قال فمضيت إليه ووقفت أمامه فلما أحس بي رفع إلي رأسه فقلت له إن الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلاطرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لي يا عبد الحي اذهب إلى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الأمر كما قال فقبل إشارة شيخه وسافر إلى دمشق وقرأ بها على العلامة العلا بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبي ثم لزم أبا الفداء إسماعيل النابلسي ورفيقه العماد الحنفي حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد إليهم وسافر إلى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولى قضاء الشام أحله واتفق له أنه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضي محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى إلى المولى يحيى المذكور وعاد في خدمته إلى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا إلى القاضي وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحي وأشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضي محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوي وبقية أهل العلم وتشاوروا في ذلك فاقتضى الرأي أن يجتمعوا في اليوم الثاني ويذهبوا إلى القاضي ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزير فلما كان اليوم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٢٧/١

الثاني اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحي تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا أنه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي في المنام وهو في بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت إليه فقال لي يا عبد الحي أما قرأت تائيتي فقلت نعم فقال أما قرأت قولي فيها

إن لم تجد منصفا للحق كله إلى ... مولى البرايا وخلاق السموات

قال فاستيقظت وخاطري متبلج واستخرت الله على الانتصار فجزاكم الله تعالى عنا خيرا وشكر سعيكم ثم صرف القوم قال وكانت وفاته يوم الأحد سادس شهر رمضان سنة عشر بعد الألف ودفن بمقبرة الفراديس ورأيت بخط محمد المرزناتي الصالحي أن وفاته كانت ليلة الخميس بين الأذانين بعد أن تسحر ثالث عشر شهر رمضان من السنة المذكورة عبد الحي بن يوسف الكردي نزيل دمشق أحد أعيان العلماء كان له باع طائل في المعقولات اتصل أولا بخدمة أويس باشا ولما ولى مصر كان معه وجعله قاضي الحضرة وحصل بها مالا كثيرا ثم رجع إلى دمشق فلزم بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة إلا نادرا وكان في الأصل شافعيا ثم صار حنفيا وولى تدريس المدرسة المعينية وكان له مرتب في جوالي بيت المال وكان يتردد إلى القضاة والولاة وصحب أحمد باشا الحافظ لما كان محافظ الديار الشامية وعلت كلمته عنده ولم يعهد منه ضرر لأحد من الناس ولما مات الحسن البوريني وجه إليه قاضي دمشق عنه المدرسة الشامية البرانية فبقيت في يده أشهرا ثم وجهت من طرف السلطنة إلى الشهاب العيثاوي وبقي عبد الحي على عزلته وانزوائه إلى أن توفى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وألف." (١)

"عبد الرحمن بن محمد الحميدي المصري شيخ أهل الوراقة بمصر الأديب الشاعر الفائق ذكره الشهاب الخفاجي في كتابيه وقال في وصفه كان أديبا تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ورقت على دوح أدبه خطباء بلابله إذا صدحت بلابل معانيه وتبرجت حدائق معاليه جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري نظم في جيد الدهر جمانه وسلم إلى يد الشرف عنانه خاطرا في رداء مجد ذي حواش وبطانه ناشرا فرائد بيان ينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان وله في الطب يد مسيحية تحيي ميت الأمراض وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض

مبارك الطلعة ميمونها ... لكن على الحفار والغاسل

وديوان شعره شائع وذائع إلا أني استودعته النسيان ولا بد أن ترد الودائع ولما نظم البديعية معارضا لابن حجة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٣/٢

وشرحها نظرت فيها في أوان الصبا فرأيت منها مواضع لا تخلو من الخطا فنهبته لذلك فأطال لسانه لانحرافه وزعم أنه هجاني بعض أوصافه فكتبت إليه متهكما ما صورته مولاي أسرفت في الامتنان وأسأت لنا قبل الإحسان وعاقبت من غير جناية سابقه وحرمت من ليس له فيك آمال رائقه فكانت حالي معك كما قيل انه هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة فقال بعض المجان ما هذه القيامة على الريق أين الدجال والمهدى واشراطها وفي ذلك أقول

أسرفت في الصد فخف خالقا ... لا يرتضى إسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله ... جرعته الصبر على الريق

انتهى وكانت وفاة الحميدي سابع عشر المحرم خمس بعد الألف عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي الحسن البكري الصديقي القاهري أحد أولاد الأستاذ محمد البكري كان من أرباب الأحوال له الكشف الصريح والانابة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ذكره النجم الغزي في الذيل وأثنى عليه ثم قال وكانت وفاته بمكة المشرفة في حادي أو ثاني عشرى ذي الحجة سنة سبع بعد الألف وصلينا عليه في الحرم المكي في وجه الكعبة المنورة قال وأخبرني صاحبنا العلامة ولي الله سيدي محمد التكروري أنه أشار إليه بقرب الأجل وأنه لا يخرج من مكة ومات بعد أن كان تلك الليلة بالطواف فشكى من قبله ثم حمل إلى منزلهم عند باب إبراهيم فمات رحمه الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي الحضرمي المعروف بالسقاف أحد أركان الطريقة السيد المفضال كان حسن الصفات عالي الهمة ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره من المتون واشتغل بالعلوم وصحب أكابر العارفين واعتنى بعلم التصوف والكتب الغزالية وجد فيها حتى طال باعه وأخذ عن الإمام العالم السيد أبي بكر سالم ومن مشايخه السيد محمد بن علي بن عبد الرحمن والإمام السيد محمد بن عقيل والشيخ محمد بن إسماعيل وأذن له غير واحد في التدريس ولبس الخرقة من كثيرين وأدنوا له في الإلباس والتحكيم وأخذ عنه جماعة من الفضلاء وتخرجوا عليه منهم ولده السيد عقيل والشيخ أبو بكر الشلى والد الجمال المؤرخ والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عنه السيد أبو بكر بن علي معلم وهو أخذ عنه أيضا وكان آية في الفهم عاملا بعلمه كثير السخاء وكانت له هيبة في القلوب وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وتوفى سنة إحدى عشرة وألف ودفن بجنان بشار عبد الرحمن بن محمد المنعوت زين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الإمام العمدة ابن الإمام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الأخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة

واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الألف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الإمرة فأنتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القريقشات ويحج وأنتم إذ حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والأجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات والواحد منا وهذا دليل على إنصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته إلى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الألف وحججت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة أنها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة." (١)

"عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو المفتي بالشام بعد أن كان أبوه بها حينا مرجع الناس للفتوى حتى استغرق عمله واستحق مكانته وكان في عصره ممن يباهي بالتردد إليه والاكتساب من معلوماته وحوى من الصفات الحسنة والأخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع واختص به من غير مشارك وكان كثير الفضل جم الفائدة وله محاضرة تستفز الحلوم وفطنة تسحر العقول وألف حاشية على بعض تفسير الكشاف بقيت في مسوداته وله المنسك المشهور الذي سماه بالمستطاع من الزاد وكتاب الهدية في عبادات الفقه والروضة الريا فيمن دفن بداريا وله رسائل كثيرة في سائر الفنون ومنشآت وأشعار أكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ونشأ في مطلع عمره يتيما فإن والده مات وله من العمر سبع سنين وكان كثيرا ما ينشد في ذلك "كنت ابن سبع حين مات أبي " واجتهد في لتحصيل أولا على الحسن البوريني وعلى ابن خالته الشيخ محمد بن محب الدين الحنفي ثم لزم جدي القاضي محب الدين وأخذ عنه معظم الفنون وأخذ عن الشمس ابن المنقار والمنى محمد بن عبد الملك البغدادي وبرع البراعة التامة وتفوق وحج في سنة أربع عشرة بعد الألف وأخذ بالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله المقدم ذكره طريق النقشبندية وكان الجد القاضي المذكور في تلك السنة قاضيا بالركب وجرى للعمادي أنه لما أراد الدخول إلى البيت المشرف وقع فانصدعت رجله من شدة الزحام وعالجها فبرأت ولكن بقي أثر الانصداع فكان يعرج شيئا ما منها ومن المعجب ما كتبه الجد في شأنه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥٥/٢

هذا إلى تلميذه الأديب الذيق الألمعي أبي الطيب الغزي المقدم ذكره وكان أرسل إليه كتابا مع نجاب الشام وكتب إليه في حاشيته ما نصه وأما أخوكم العلامة ولدنا العمادي فإنه في الصحة والسلامة والنعمة والكرامة وهو يسلم عليكم ويعرض وافر شوقه إليكم فانتقد أبو الطيب من تعبيره بلفظ العلامة المستفيض إطلاقه على الزمخشري ما جنح إليه وحكم عليه بقوة حدسه وبعدما رجع إلى دمشق تخلص للإقراء والإفادة وولى تدريس المدرسة الشبلية في سنة سبع عشرة وألف ثم ولى بعدها المدرسة السليمية في سنة ثلاث وعشرين ولما ورد دمشق المولى أسعد بن سعد الدين قاصدا الحج راجت لديه فضائله وظهرت له مزيته فأقبل عليه بكليته ولما عاد إلى الروم وولى الإفتاء صيره ملازما على قاعدتهم وكان قبل ذلك بمدة أخذ عنه المولى أحمد بن زين الدين المنطقي المقدم ذكره المدرسة السليمية فصنع العمادي قصيدة في مدح المولى أسعد المذكور يتطلب فيها إعادة المدرسة إليه ويتظلم من الدهر ومطلعها

بك أسعد الروم ابن سعد الدين ... يسمو عماد العلم ثم الدين

ومن جملتها وهو محل الغرض

لك أشتكي مولاي أفظع وصمة ... كادت لشدة قهرها تصميني

يا ضيعة الأعمار في طلب العلى ... بالعلم والنسب الذي بالشين

أمن المروءة وهي أسمى رتبة ... أني أعادل بابن زين الدين

لا بل يرجح ثم يغصب منصبي ... وأعود منه بصفقة المغبون

لو كنت مع كفو قرنت لهان لي ... لكنه بئس القرين قريني

أو كان ثم تعادل لهضمته ... فانظر إلى دهري بمن يبلوني

فقرر عليه المدرسة وله فيه قصيدة بديعة يشكر صنيعه فيها ومطلعها

ألا هكذا فليسعد العبد سيد ... فلا زلت في سعد ومولاي أسعد

وهي طويلة ثم ولى بعد ذلك المدرسة السليمانية والإفتاء بالشام في سنة إحدى وثلاثين وألف وتوجه إلى الحج وهو مفت في سنة ثلاث وثلاثين وكبر صيته بعد ذلك واشتهر وسلم له علماء عصره ومما يروى أنه رفع منه لشيخ الإسلام يحيى بن زكريا فتوى وعليها جوابه فكتب ابن زكريا عليها إلى جانبه الجواب كما به أخونا العلامة أجاب وهذه غاية في المدحة وعلو الرتبة وقد مدحه أكثر شعراء عصره من الأدباء بالقصائد السائرة وخلدوا مدائحه في صفحات آثارهم وبالجملة فأخباره وفضائله ملأت كل محفل ووقفت له على تحريرات أدبية كثيرة

ومن ألطفها جوابه عن سؤال رفع إليه بعض الأدباء في الأغاليط التي ذكرها صاحب القاموس عندما ذكر البيتين المشهورين وهما." (١)

"عبد الرحيم بن محمد مفتي الدولة العثمانية المحقق الشهير أحد أعيان علماء الزمان الذين ابتهجت بهم الأوقات وتزينت بحلى مآثرهم الأيام رحل في مبدأ أمره من بلده ادنه إلى بلاد الأكراد وقرأ بها العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية والإلهية على المولى أحمد المنجلي والمولى حسين الخلخالي والمولى محمد أمين بن صدر الدين الشرواني وفاق في المعرفة والإتقان ثم اعتنى بتتميم المادة حتى اجتمع فيه من الفنون ما لم يجتمع فيما سواه ممن عاصره وكان في جميع أحواله مثابرا على التحصيل لا يمل ولا يفتر وحكى لي بعض من لقيته من علماء الروم قال كان كثيرا ما ينقل أمرا عجيبا وقع له إبان طلبه ويعجب منه وذلك أن أحد أساتذته امتحنه بعبارة وأظنه قال إنها في التفسير وقال لي اذهب هذه الليلة إلى حجرتك ودقق النظر في هذا المحل وفي غد أتكلم معك فيه قال فذهبت إلى حجرتي وكان رجل من سكان المدرسة التي كان مسكني فيها يتردد إلي ويخدمني فوضعت الكاغد قدامي وجلست أنظر فيه وكان ذلك الرجل يأتيني بالمأكل والمشرب فأستعمل منه وحررت على ذلك المحل رسالة من أنفس ما يكون ثم جاءني الرجل وقال لي حسبك من هذا النظر فسألته عن الوقت فقال لي اليوم كذا وأنت لك الآن عشرة أيام على هذه الحالة قال فقمت وأنا متعجب في ذلك وفكرت فيما قاله فرأيت حقا ومثل هذا لا يستبعد عن مثله وبعدما برع رحل إلى الروم وحكى والدي رحمه الله تعالى في ترجمته قال لما وردها لم يجد بها من يعرفه فاضطرب ثم ذهب إلى جامع السلطان محمد فرأى رجلا من سكان المدارس الثمان فأنس به ثم دعاه الرجل إلى حجرته وبات عنده تلك الليلة وانجر معه في أثناء المكالمة إلى ذكر ما وقع له من الوحشة وشكى إليه رقة حاله فسلاه ثم قال له إني كنت اليوم عند المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين فذكر أن ولده محمد البهائي قد تهيأ للمذاكرة واستعد للقراءة وطلب مني أستاذا فلعلك تكون ذلك فانجلى عن صاحب الترجمة ما كان يجده من الغم ولما أصبحا توجه الرجل إلى المولى المذكور وأصحب صاحب الترجمة معه وعرف بحاله ونوه به فصيره المولى عبد العزيز معلما لولده المذكور فاهتم بتعليمه الفنون حتى نبل وساد ثم بعد مدة لازم على قاعدتهم من المولى المشار إليه وحج في خدمته سنة خمس وعشرين وألف ودرس بعد ذلك بمدارس الطريق وأخذ عنه الجم الغفير منهم المحقق الكبير المولى مصطفى البولوي والعلامة المتقن يحيي

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥٧/٢

المنقاري المفتيان ونما به حظه فوصل إلى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء ينكى شهر ثم تقاعد بعد ذلك عن القضاء واختار التدريس فوجهت إليه مدرسة السلطان أحمد برتبة قضاء قسطنطينية ثم ولى قضاءها استقلالا ونقل منها إلى قضاء العسكر باناطولى في سنة خمسين وألف ولما عزل عنها أمر بالتوجه إلى بلده ادنه بالأمر السلطاني ثم عاد منها بطلب من جانب السلطنة وولى قضاء العسكر بروم ايلى في شوال سنة خمس وخمسين ثم صار مفتي الدولة في سنة سبع وخمسين وتمكنت قواعد جاده في الفتيا واستقل بأمر الدولة حتى كان برأيه قتل السلطان إبراهيم وقد قام بذلك الأمر أتم القيام وأفتى بقتله بناء على أنه انتهك بعض الحرمات وانجر أمره في ذلك إلى إلى غصب بعض نساء ذوات أزواج ونقم عليه أمور غير ذلك كلها خارجة عن جادة الشريعة فخلعه صاحب الترجمة من السلطنة وأفتى بقتله فقتل كما ذكرناه في ترجمته وعلت حرمة المترجم بعد ذلك وهابه الخلق ثم عزل عن الفتيا وأمر بالتوجه إلى الحج فسار من البحر إلى مصر وذلك في سنة تسع وخمسين ثم بعد ما حج عاد من الطريق الشامي ونزل بالمدرسة السليمانية ووجه إليه قضاء القدس فتوجه إليها وأزال منها بعض أمور منكرة ثم وجه إليه قضاء بلغراد وافتاؤها فسافر إليها وأقام بها إلى أن توفى وكانت وفاته في حدود سنة اثنتين وستين وألف رحمه الله." (١)

"عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد أبو السعود بن أبي الحسن بن أبي المحاسن المغربي الفاسي المالكي الإمام العلامة المحدث المفسر الصوفي البارع في جميع العلوم جميع من انتسب إلى المغرب متفقون على جلالته وتوحده وأنه عديم النظير وأوحد المشايخ والعلماء وشيخ الشيوخ وسلطان علماء الزمان وقد كان جامعا بين العلم الظاهر والباطن اشتهر ذكره من حال صغره وكثر الثناء عليه وبعد صيته في مشارق الأرض ومغاربها وكثر أخذ الناس عنه بحيث أن تلامذته لا يحصون ولم يحرم أحد منهم من العلم لسرفيه وفي آبائه وبركته مشهورة بحيث أن الطلبة تقصده من البلاد النائية لذلك وقد جرب ذلك واشته عند أهل المغرب وكان عظيم الحفظ عجيب الإملاء إذا قرأ كتابا استوفى ما فيه فإن وجد فيه مسئلة ناقصة تممها أو شيئا مستغلقا شرحه أو طويلا اختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو مسائل مختلطة رتبها أو وجد فيه خطأ بينه بغاية الأدب بحيث لا ينتقص مصنفه وكان من الحلم والبذل والصبر بحيث فاق أقرانه في ذلك خوصا مع ندرة ذلك في أهل المغرب وكان من الهيبة بحيث تخافه الملوك وتخشى سطوته الأمراء وكانت العلماء والعامة منقادين لأمره فيما يرومه مع

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٧٧/٢

وقوفه عند حده في سائر شؤونه وأدب نفسه ولسانه إلى ما هو عليه من حسن اللقاء وجميل المعاملة والإكرام لجليسه وكان لجماله وبداعة وجهه وحسن صورته لا يملأ الناس منهم نظرهم وقد أفرد ولده عبد الرحمن لترجمته مجلدا حافلا سماه تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر ذكر فيه بعض أخلاقه وعلومه اللدنية والمكتسبة ومنازلاته وكراماته وأسراره ومعاملاته مع ربه سبحانه وإشاراته مما ذكره بلسانه أو كتبه أو قرره في آية من كتاب الله عز وجل من عند نفسه أو من حاصل ما حفظ ونقل وما تكلم به في بعض الأحاديث النبوية أو في بعض الحقائق المنقولة عن أحد الصوفية وبعض كلامه في الحكم والحقائق وما قاله من الشعر أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهله إلى غير ذلك مما يتعرف منه مبنى طريقه وتبريزه في المعرفة والعلم وتحقيقه فقال ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة سبع بعد الألف وتسمى هذه السنة بالمغرب سنة الفيل وسبب ذلك أن في هذه السنة في شهر رمضان منها بعث السلطان أبو العباس المنصور لولده المأمون هدية من مراكش إلى فاس اشتملت على تحف وبعث معها فيلة خرج أهل فاس كلهم للقائها بمائة ألف أو يزيدون فعظم وقعها وكثر التعجب منها ونشأ في حجر والده مصونا عم عبث الصبيان ملازما لدار جده وبها ولدروبي محفوفا بالتدريج الرحماني فقرأ على والده وتعلم القرآن وحفظه على معلمه غانم السفياني ثم لازم القراءة على أخيه أبي العباس أحمد وقرأ أيضا على الفقيه محمد الزيات ومحمد الرفاس وعبد القوي كلهم من فقهاء القصر ثم رحل إلى فاس بقصد القراء في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف فنزل بالمدرسة المصباحية واكب على الاجتهاد فكان كثيرا ما يجد نفسه في الطريق سائرا لتعلق قلبه بمجالس العلم وحنينه إلى أماكن القراءة في وقتها وفي غير وقتها فانتفع في أقرب مدة وقرأ على جماعة من الأشياخ منهم عم أبيه العارف بالله أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ثم قرأ على غيره من علماء فاس كالشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم الغسان والإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقرى التلمساني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان الغرناطي وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر وأبي الحسن بن الزبير السلجماسي وقرأ في خلال ذلك وبعده على عمه العلامة أبي حامد محمد العربي ولازم في أول أمره بفاس أبا الحسن علي بن أبي القاسم بن القاضي في كثير من الأمهات النحوية والرسمية والعروضية والحسابية وقرأ أيضا في المنطق وغيره على أبي الحسن علي بن محمد المزني الشريف التلمساني وجود بفاس القرآن على الأستاذ المقرى أبي عبد الله محمد الخروبي وأخذ العشر لنافع عن الفقيه أبي مهدي عيسى الشرفي وعن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد السوسي وعن الفقيه الأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي وأخذ الشاطبية بمضمنها سماعا عن ابن عاشر المذكور فأما شيخه أبو محمد عبد الرحمن

فمولده في المحرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وتوفي ليلة الأربعاء سابع عشرى شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وألف وقرأ على أخيه أبي المحاسن وعلى الفقيه." (١)

"السيد عبد الله بن سيف الله السيد الشريف المعروف بابن سعدي القسطنطيني أحد الموالي الأجلاء الأديب المنشئ الشاعر المتخلص على دأب شعراء الروم بفائزي كان فاضلا أديبا جسيما وسيما حسن النظم والنثر في الألسنة الثلاثة عارفا بنقد الشعر وأساليبه وله الشهرة التامة بالمعرفة والتفنن لقي كثيرا من الفضلاء وأخذ عنهم ولازم من شيخ الإسلام يحيي بن زكريا ورد دمشق في خدمة أبيه لما صار قاضيا بالقدس مدرستين وهما التنكزية والمأمونية ورجع من المرة الثانية في سنة إحدى وثمانين وألف ودخل دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها ثم رحل إلى ثم بعد عوده إلى الروم درس بمدارس دار الخلافة إلى أن وصل إلى مدرسة موصلة السليمانية فجرى بينه وبين عمر بن سعدي القرماني المدرس امتحان في مجلس المفتي الأعظم وكان القرماني المذكور قليل البضاعة جدا لكن ساعده القدر بسبب انفعال السيد عبد الله من اقترانه به فتلاشى في البحث وظهر القرماني عليه فقدم عليه إلى المدرسة السليمانية وكان كثيرا ما يتمثل بعد هذه الواقعة بالبيتين المشهورين وهما

إن أصلي وذكائي ... من مرادي حرماني

ليتني كنت من التر ... ك جهولا قرماني

ثم بعد مدة وصل إلى السليمانية ودار الحديث وولي منها قضاء سلانيك في سنة اثنتين وسبعين وألف وتعصب عليه طائفة من أهلها فاشتكوا منه إلى السلطان ونقموا عليه أشياء فعزل في مدة جزئية وخرج خط شريف فيه بأن لا يلي القضاء بعدها فبقي مدة وقد ضربت العزلة عليه حجابها وانقطع عن الناس وضاق حاله من تكدر عيشه وتشتت حواسه حتى ولي شيخ الإسلام يحيي المنقاري منصب الفتا فأنقذه من ذلك الحال وشفع له عند السلطان بتوليته قضاء بروسه ثم نقله في مدة جزئية إلى إزمير فقوى رياشه وحسن معاشه ثم بعد مدة ولاه قضاء مكة المشرفة فورد دمشق في منتصف شعبان في سنة ثمان وسبعين وألف ورأيته بها فرأيت أديبا كامل الأوصاف قوي البداهة والحافظة إلا أن طبعه خارج عن الطباع لما فيه من شدة الحرارة فقد شاهدته في بحبوحة الشتاء واستحكام برد الشأم يجلس كاشفا رأسه وكأنما بخار الحرارة الصاعد من رأسه دخان مدخنة حمام ولا يستقر لحظة إلا ويتطلب ثلجا فيأكله بنهمة وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة سالفة وصحبة قديمة فتقيد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٩٧/٢

برعاية جانبه وسمعت والدي بقول وقد سئل عنه كأنما البلاغة تؤخذ عن لفظه والآداب ترنو عن لحظه وكان جرى بينهما مطارحات ومراسلات كثيرة من جملتها قصيدة كان والدي كتب إليه بها ومطلعها

يا ساكنا بشغافي ... وعن عيوني خافي

طولت مدة بيني ... وبعضها كان كافي

كدرت بالبعد عيشي ... من بعد ما كان صافي

لهفي لطيب ليال ... مرت لنا بالتصافي

حيث الشباب قشيب ... والدهر فيه موافي

وسالف من زمان ... تدار فيه سلافي

من كف ريم كغصن ... يميل بالأعطاف

يزهو بوردي خد ... يزري بورد القطاف

زمان لهو تولى ... بروضة ميناف

تسقى من السحب وبلا ... بعارض وكاف

يا دهر رفقا بصب ... حتى متى ذا التجافي

وعدتني بالأماني ... فكن بوعدك وافي

واسمح برؤية مولى ... سليل عبد مناف

ذاك الهمام المفدى ... وسيد الأشراف

كم حل مشكل بحث ... بلفظه الكشاف

مولاي يا بحر فضل ... طام من الجود طافي

وفائزا بقواف ... قد أعجزت ابن قاف

يا مفرد الروم حقا ... وجامع الألطاف

أنت الغني بمدحي ... عن كثرة الأوصاف

فلا تظن بأني ... لسابق الود جافي

لو كنت أعلم صبري ... لكن أمري خافي

لكان سعيي إليكم ... وفي حماكم طوافي

فربع غيرك عندي ... مولاي كالأعراف

إن رمت تفصيل حالي ... من الزمان المجافي

ما إن تمنيت شيئا ... إلا أتى بالخلاف." (١)

"عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي خليفة شيخنا وأستاذنا السيد محمد بن محمود العباسي روح الله تعالى روحه كان من صلحاء الزمان وفضلائه ورعا عابدا زاهدا في الدنيا قانعا بما قدر له ساكنا عليه سيما لاصلاح ولد بصالحية دمشق وبها نشأ ولما بلغ سبع سنين من عمره حفظ القرآن ثم لما بلغ العشر سافر مع والده إلى مصر وعاد إلى دمشق ثم سافر إليها ثانيا وحده وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعي البهوتي الغزي والنور الشبراملسي والشيخ محمد الخلوتي والشمس البابلي والشهاب أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وكان مغرما بزيارة الأولياء والصالحين سيما الإمام الشافعي وكان إذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منهلحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته وحكي أنه تردد مرة في آية وهو يقرأ عنده وسكت ففتح عليه الإمام الشافعي من داخل القبر ثم رجع إلى دمشق في سنة خمس وخمسين وألف واجتمع بالشيخ الولي الشيخ منصور المحلي الصابوني وقطن عنده بجامع الصابونية يقرأ القرآن واستظهارا وكان الشيخ منصور يحبه محبة كلية وكان في بعض الأوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور في البراري والقفار يدخل بيروت وصيدا ويزور جبل لبنان ومعه ركوة وعكازه ومرقعة ويأكل من الحشيش ويشرب من عيون الأرض وربما كلمه بعض الوحوش ثم يعود إلى زاوية الشيخ منصور وحج مرارا على التجريد ماشيا أمام الحاج لا يعول على مركوب ولا خيمة ولا يطلب من أحد شيئا إن حصل له شيء أكل وإلا طوى وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له مرة مرحبا مرحبا بفلان باسمه ولم يزل على هذا الحال بعد موت الشيخ منصور حتى وصل إلى شيخنا العارف بالله تعالى الصيد محمد العباسي فأخذ عليه الطريق ولم يزل عنده في أعلى مكانة حتى برع في طريق القوم وأشار إليه بالخلافة بعده فوليها وكانت تظهر له كرامات وأحوال منها أنه أخبر بموت إنسان قيل موته بأيام فكان كما قال وكان له نزاهة وعفة واتفق أن رجلا أعطاه مائة قرش هبة وأشهد على ذلك ثم بعد أيام شحت نفسه بها فطلبها منه ففي الحال أعطاه إياها من غيرتوقف وأرسل إليه الوزير حسين باشا يطلبه للاجتماع به فلم يجب فأرسل إليه

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٤٢/٢

بثلاثين قرشا فأعطاها للذي أرسلها معه وبالجملة فإنه كان بركة الوجود وكانت ولادته في سنة اثنتين وأربعين وألف ومات للة الاثنين لأربع ليال بقين من شوال سنة ثلاث وتسعين وألف بالصالحية وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسي بمقبرة الفراديس وهيأ له قبرا ثمة قبل موته بمدة يسيرة فدفن به وكانت جنازته حافلة جدا وأسف عليه كثيرا رحمه الله تعالى.

عيسى بن مسلم بن محمد بن خليل الصمادي الشافعي القادري تقدم ذكر أخيه إبراهيم وكان الشيخ في شبيبته مشغولا باللذات وكان مسرفا في المصرف ثم تقلبت به الأيام حتى مات جسده وأبوه فولي المشيخة الصمادية بعد أبيه ولما وليها ترك ما كان عليه وأقلع عنه وقام بالمشيخة أحسن قيام وكان حكام الشام يكرمونه حتى انتدبه أحمد باشا الحافظ للذهاب إلى السردار مراد باشا إلى ديار بكر في التخفيف في النزول فذهب إليه وقضى الأمر وسار قبل ذلك إلى مراد باشا وهو في حلب في الانتقام من الأمير علي بن جانبولاذ مع من سار إليه من علماء دمشق وأعيانها ثم تقدم ونبل بعد موت الشيخ محمد بن سعد الدين على سائر الصوفية حتى منتهبته المنية قال النجم وجد بخط جده أبي مسلم أن ولادته كانت في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفي ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وألف ودفن إلى جانب أبيه بروايتهم المعروفة داخل باب الشاغور رحمه الله تعالى.

حرف الغين." (١)

"لو يابثين رأيت صبك قبل ... ما الأفيون أنحله وحل بذاته

في مثل عمر البدر يرتع في رياض ... الزهر مثل الظبي في لفتاته

من فوق خد الدهر يسحب ذيله ... مناه ة إني شاء وهو مواته

وتراه إن عبث النسيم بقدة ... ينقد سرو الروض في حركاته

وإذا مشى تيها على عشاقه ... تتفطر الآجال من خطراته

يرنو فيفعل ما يشاء كأنما ... ملك المنية صار من لحظاته

لرأيت شخص الحسن في مرآته ... ودفعت بدرا لتم عن عتباته

وقال من قصيدة أخرى:

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٧١/٢

يا هذه إن أنت لم تدر الهوى ... لا تجحديه فللهوى استحكام

وأبيك كنت أحد منك نواظر ... وبكل قلب من جفاي كلام

والسحر إلا في لساني منطق ... والحسن إلا في يدي ختام

لدن القوام مصونة أعطافه ... عن أن تمديدا لها الأوهام

متمنعا لا الوعد يدني وصله ... يوما ولا لخياله المام

حتى خلفت السقم فيه بنظرة ... ولقد يلاقى ظلمة الظلام

وتنوعت أدواؤه فبطرفه ... شكل الرقيب وفي الصماخ ملام

ألف التجنب في هواك فقربه ... للناس بعدك خطوة وسلام

ثم مل الإقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثيرا لتنقل لا يستقر بمكان إلا جدد لآخر عزما وفي ذلك يقول وقد أحسن كل الإحسان:

أنا التارك الأوطان والنازح الذي ... تتبع ركب العشق في زي قائف

وما زلت أطوي نفنفا بعد نفنف ... كأني مخلوق لطي النفانف

فلا تعذلوني إن رأيتم كتابتي ... بكل مكان حله كل طائف

لعل الذي باينت عيشي لبيته ... وأفنيت فيه تالدي ثم طار في

تكلفه الأيام أرضا حللتها ... إلا إنما الأيام طرق التكاليف

فيملى عليه الدهر ما قد كتبته ... فيعطف نحوي غصن تلك المعاطف

ودخل دمشق مرات وأقام بها مدة واتفق عند دخوله الأول جماعة من الأدباء المجيدين وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومجاورات يروق سماعها فاختلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر إلى القاهرة وهاجر إلى الحرمين واستقر آخرا بالمدينة وله في مطافه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها أعيان عصره ومن أرقها قوله يعاتب.

غرست لكم في القدح ما أخضر عوده ... وألقت إليه الزهر عقدا من الزهر

وصارت عيون المنصفين قلائدا ... عليه وعين الحقد تنظر عن شزر

وعدت كما عاد المسيء مذمما ... أغص بشكري وهو يحسب من وزري

وملساء حظا كالذي اجتلب الهوى ... وأسلمه محض الوداد إلى الهجر

ومن نثرها:

عهدي بالشيخ جبلا آوى إليه ... وحمى أحوم وعماد اعتمد بعد الله." (١)

"محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل الدمشقي الصالحي الفقيه المحدث الحنبلي المذهب المعمر أحد الأئمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبي الوفاء الوفائي الحنبلي المقدم ذكره في الحديث والفقه ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقري في المذاهب الأربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيتاوي والشمس الميداني وأفتى مدة عمره وانتهت إليه رياسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبودي وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دنيا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحري في أمر الدين والدنيا منقطعا إلى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن الحسين لأنه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان في أحواله مستقيما على أسلوب واحد منذ عرف فكان يأتي من بيته إلى المدرسة العمرية في الصباح فيجلس فيها وأوقاته منقسمة إلى أقسام أما صلاة أو قراءة قرآن أو كتابة أو إقراء وانتفع به خلق كثير وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء منهم الإمام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكويري وابن عمه حسين الفاضل وأشياخنا الثلاثة أبو المواهب الحنبلي وعبد القادر بن عبد الهادي وعبد الحي العكري وغيرهم وحضرته أنا وقرأت عليه في الحديث واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه وله من التأليف مختصر في مذهبه صغير الحجم كثيرا لفائدة وله محاسن ولطائف مع العلماء وولى خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة وللتبرك به وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالسفح وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى.

محمد بن بركات بن أبي الوفا الشيخ الصالح القانت مربي المريدين أبو الفضل الموصلي الأصل الشيباني الدمشقي الميداني الشافعي الصوفي القادري كان كأبيه جوادا سخيا حسن الأخلاق له صبر على جماعته وكان يتردد إليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم وكانوا يعظمونه وبالجملة فقد كان ممن تجمل به وقته وكان بيته موردا للواردين

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٢٧٩

ومنزلا للوافدين ورزق الحظ في الجاه والولد والعمر وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام في وقته الشرف يونس العيثاوي وهو والد القاضي بدر الدين حسن الموصلي المقدم ذكره وكانت وفاته في آخر ليلة الجمعة رابع عشري شعبان سنة ثمان بعد الألف وصلى عليه بجامع متجك بميدان الحصا ودفن بتربتهم جوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها وتأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى.." (١)

"محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان إماما فاضلا كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الإطلاع وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل إلى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الإمام زين بن نجيم صاحب البحر والإمام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر ورجع إلى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الأبصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الأفاق وشرحه هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة منهم العلاء الحصكفي مفتي الشأم والملأ حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب علينا شيخ الإسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الأنكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على شرح مؤلفه شيخ الإسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في الفقه شرح الكنز وصل فيه إلى كتاب الإيمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية على الدرر والغرر وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز الاستبانة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الأحكام ورسالة في بيان أحكام القراءة خلف الإمام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة الأنبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في الجويز ورسالة في مسح الخفين ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والإرفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والأصول وله في الأصول كتاب الوصول إلى قواعد الأصول وقطعة من شرح المنار إلى باب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٦٧/٢

السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام اللامية يقول العبد وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام شرح اللامية يقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه إعانة الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه إلى إعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم والده صالح ومحفوظ والشيخان الإمامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن ومن أهالي القدس البرهان الفتياني المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمي وغيرهم وذكره جدي القاضي محب الدين في رحلته إلى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة إلى ذكر رحلته إلى بلدتنا حماة المحروسة وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الأماكن المأنوسة ثم سألني عمن يعهده فيها من أفاضل الأصحاب فكان سائل دمع مقلتي الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التي كانت تصدر بيته وبين فاضلها المرحوم سيدي الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التي حارت فيها العقول والأذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذي قضاه في صحبته في تلك الديار انتهى وكانت وفاته في أواخر رجب سنة أربع بعد الألف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الله بن شيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الأولياء الكبار ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال ولد في مدينة تريم في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوايح الفلاح فسلك طريق الأقدمين ولازم التقوى وكان كثيرا الصلاة والعبادة مخلصا في أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والأمراء مكرما محترما عند الأغنياء والفقراء وانتفع به الخاصة والعامة واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته في سنة خمس بعد الألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى.." (١)

"مريشة بالهدب من جفن ساهر ... منصلة أطرافها بدموع

وللحريري:

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد ... ما نابني من صديق يدعي الرشدا

صافيته من ضميري ود ذي ثقة ... فاعتضت منه بمذق باللسان غدا

فعدت من بعده والدهر ذو عجب ... لا أصطفي في الورى لي صاحبا أبدا

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٣٩/٢

وكانت وفاته بديار العجم في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشي نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك.

محمد بن علي بن عمر بن محمد المشهور بابن القاري الدمشقي الحنفي تقدم جده عمر وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة جيد الخط له كرم أخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا إلى الصلف والفخامة ويروى عنه أنه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا أرى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا قرأ على جده وعلى المفتي فضل الله بن عيسى البوسنوي وأخذ العربية عن الشرف الدمشقي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسي المقدم ذكره وفرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج في سنة إحدى وخمسين وألف وسافر إلى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين إليه وهما:

خلت العيون الراميات بأسهم ... يجرحن قلبا بالعباد معذبا

فاعجب للحظ قاتل عشاقه ... في حالتيه إذا مضى وإذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومي:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاي إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه إليه الشاهيني في صدر كتاب وهو في الحج:

سلام كورد فاتح مونق ندى ... على منزل فيه خيام محمد

محمد قاضي الركب لا زال ساميا ... لأوج حجاز خدن رأى مسدد

ورد إلهي ذلك الوجه سالما ... بعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته في سنة إحدى عشرة وألف وتوفي.

ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدي في ترجمته قال مما اتفق لي معه أني ذهبت أنا وإياه إلى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودي فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارىء عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فإن نبضه ساقط جدا ففي ثاني يوم من ذلك مرض القارىء ومات بعد أيام ولم تمض

جمعة إلا والطبيب مات أيضا وعوفي المريض فذكرت قول القائل:

كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعود

السيد محمد بن علي المعروف بالمنير الحسيني الحموي الأصل الدمشقي الشافعي المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الأخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان في جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل أنه جاوز المائة وانقطع مدة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه في موقف عرفة وكان لم يخرج في تلك السنة من دمشق وذكره والدي رحمه الله في ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم إذا حلوا أرضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم:

إذا نزلوا أرضا تولى محولها ... وأصبح فيها روضة وغدير

وإن رحلوا عنها غدت ورمالها ... من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته في سنة إحدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاد أكبرهم السيد حسن وتقدم ذكره في حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالما عاملا تقيا نقيا توفي في سنة." (١)

"ابن فواز محمد بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقي الشافعي كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب المفاكهة في عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادي الحنفي ثم رحل إلى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الأديب محمد الفارضي المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع إلى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازي مفتي الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فما كتبه الفوازي إليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه في المهاجرة.

يا غائبا والذنب ذنبك ... متعتبا الله حسبك

لا تبعدن فإنما ... أملى من الأيام قربك

فلا صبرن وأرضين ... بما قضاه الله ربك

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٦١/٢

وقد ذكره البوريني في تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا في يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الأصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شيء على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا:

وليس في العالم ظلم جاري ... إذ كان ما يجري بأمر الباري

فأظهر أشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال:

هذا كلام ظاهر الأشكال ... ظاهره لا يخل من مقال

إذ عالم الكون مع الفساد ... كم قد حوى كفرا على عناد

وكم به ظلم على اعتداء ... والله لا يأمر بالفحشاء

ومدعي هذا أتى بهتانا ... إذ قوله يصادم القرآنا

مناقض فائدة الإرسال ... وحكمة التكليف بالأعمال

كقوله لا تقربوا أقيموا ... فظلمنا مرتعه وخيم

فان أراد العلم والارادة ... بالأمر فهو ظاهر الافادة

وهي صفات ربنا في القدم ... والظلم في فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم ... إذ فعله عن حكمة وعلم

وما جرى في الكون بالتقدير ... مع القضا في سائر الأمور

والله سمى البعض ظلما حقا ... فليس من ينكره محقا

وكم حوى القرآن ذم الظالمين ... وكل من خالف نهج المؤمنين

ويجب الإيمان بالقضاء ... ولم يكن سرا بلا امتراء

وامتنع الرضاء بالمقضى ... إذ كان شيئا ليس بالمرضى

كقول أهل العلم وهو الصدق ... إن الرضا بالكفر كفر حق

فلا تجوز الرضا بالظلم ... أنكر ولو بالقلب يا ذا الفهم

هذا جواب حسن محقق ... والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأكل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر أخلاق الرجال لنا ... لا بالصنائع والهيئات والحرف

والكيف كيفية للنفس تخبرنا ... عن خلق صاحبها أخبار معترف
فإنها الريح إن مرت على عطر ... طابت وتخبث إن مرت على الجيف
وفيه تضمين مع نقل وأصله:
لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة ... واختر لنفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح أن مرت على عطر ... طابت وتخبث أن مرتعلى الجيف
قال ومما قرأته له بخطه في طلب سفينة شعر من بعض إخوانه:
يا سيدا في المعالي ... له أياد مبينه
إني بك البر فابعث ... يا بحر نحوي سفينه
لا زلت تهدي دواما ... لي اللآلى الثمنيه
ورحل آخر أمره إلى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته أن رجلا من أجناد دمشق أخذ له صرا بمكة المشرفة في كل سنة ما يقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل إليها وتديرها وقرأت بخط البوريني قال لما عزم على الرحيل إلى ذلك الجناب وصمم على ترك الإقامة باختيار الذهاب ذهبت إليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا في نظمه مظهر الهيب الفراق بعد كتمه مضمنا البيت الأخير لأبي الحسن التهامي مودعا له في غضون كلامي فقلت:." (١)

"محمد بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي العالم البارع المناظر القوي الساعد في الفنون كان من أعيان العلماء الكار ذكره الخفاجي فقال في حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق في حلبة عصره روض تجاذبت الأخبار أذيال فضائله واهتزت أغصان الربى إذا حدث النسيم عن شمايله تزينت بتاج ذكره هام الأيام وتاهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته في ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادي لكل حاضر وبادي:
كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
قوله مخلط مزيل يضرب للذي يخالط الأمور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه إليها انتهى قال النجم في ترجمته ولد

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٧٣/٢

بحلب ونشأ بها ولازم لرضى بن الحنبلي وغيره ثم وصل إلى دمشق في سنة إحدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ إسمعيل النابلسي والعماد الحنفي والمنلا أسد وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبي الفتح الشبشيري وغيرهما وحضر دروس شيخ الإسلام الوالد ورأيت في بعض مجاميع الطاراني أنه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الأموي وغير ذلك من الجهات والحوالي وأفتى على مذهب الإمام أبي حنيفة وكان يدرس في البيضاوي وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس الميداني والشيخ عبد الرحمن العمادي والشمس محمد الحادي وغيرهم وكان عالما متضلعا من علوم شتى إلا أن دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم أن من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلي المذكور والإطراء في الثناء عليه وإنما يقصد بذلك التميز على أقرانه والإنفراد عنهم به وكانت بينه وبين رفيقه النابلسي والمنلا أسدمها جرات بسبب المناظرة والمباحثة حتى يؤدي ذلك إلى المنافرة وكان النابلسي يلائمه ويأخذ بخاطره لأنه كان أنبل منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على أعلام الشيوخ في المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

وقول أبي الطيب:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت ... وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعري من قصيدته اللامية المشهورة:

إذا وصف الطائي بالشح مادر ... وعير قسا بالفهامة باقل

وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وقال السهي للشمس أنت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك هازل

وكان إذا وصل إلى قوله وقال السهي للشمس يضع يده على صدره مشيرا إلى نفسه إلى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له في أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق في سنة تسع وثمانين وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسي الآتي ذكره بسبب قراءة الحديث بالجامع الأموي بين العشاءين على أسلوب الأستاذ الكبير محمد بن أبي

الحسن البكري بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله فقال السيد محمد بن علي بن خصيب القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره هذه الأبيات يخاطب ابن المنقار بها:

منعت ابن داود الحديث بجلق ... وما مثله في الشام والله من فار

وتزعم حصر العلم فيك بجلق ... فتنقر أهل العلم فيها بمنقار

سيأتيك من ربي بلاء وفي غد ... ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم عظم الأمر بين ابن المنقار والداودي ولا زال يبلغه غليظ ما يكره حتى قال فيه الداودي قصيدة رائية أولها:

يا سخطة من عظيم القهر جبار ... حلى بساحة من يدعي ابن منقار

منها:

يصفر من حسد حتى كأن به ... ربعا قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب في مفاصله ... كأن أفكل في أعضائه سار." (١)

"محمد بن محمود الشهير بحلوجي زاده أحد موالي الروم المشهورين بالأدب والشعر وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وقال في ترجمته قرأ على علماء دار الخلافة إلى أن وصل إلى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسان الدين بن قره حلبي ودرس بإحدى الثمان في شهر ربيع الأول سنة ثمان بعد الألف ثم وجه إليه قضاء مغنيسا في ذي القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار العزل فبقي معزولا إلى صفر سنة عشرين ثم وجه إليه التدريس بإحدى الثمان ثم ولي قضاء أزمير في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ثم فلبه في شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب في سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وإنشاؤه مسوكان في قالب الرقة إلا أنه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعي وشهدته يوما وقد حضر في محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية بوفاء وكان من متعيني أهل الفضل وكان معتمد شيخ الإسلام صنع الله بن جعفر في أموره ومستشاره الذي لا يصدر إلا عن رأيه وكان في نفس الأمر من أهل العلم والوجاهة إلا أن له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ في نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان في أثناء خطاباته يلتفت يمنة ويسرة ويتمشدق ويحسن ما يقوله

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٩٧/٢

ووجد صاحب الترجمة في غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى في نومه رجلا يحكي له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر إلى جهته وهو يقول كل ما تقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر إليه صاحب المجلس بالبيت المشهور:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

فسكن غضبه بعض سكون إلا أن أهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الأمر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها أنه دخل على شيخ الإسلام أسعد بن سعد الدين وكان ولي قضاء أيوب فقال له يسليه عن توليته منصبا أرفع منه ويرغبه فيه أن أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب في امضائه القاضي بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية في سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة ثقتي وحجة مستنابي بمحكمتي بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبي وسترت عيوبي محمد المبتلي بالقضاء الأيوبي الجاري على لسان أهل الجنة الدريه الشهير بشهنشين قسطنطينية لا زال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى.

محمد بن محمود بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن علي المناشيري الصالحي الشافعي والد القاضي بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله:

وأهيف له دعج ... بعينه سبى المهج

يا سائلي عن وصفه ... بوصفه نلت الفرج

وقوله:

صرفت زكاة الحسن هلا بدأت بي ... وإني لها المحتاج إذ أنت تعرف

فقير ومسكين وغاز وغارم ... كذا ابن سبيل عامر ومؤلف

فمن أي قسم إن أردت فإنني ... محب صدوق للمحبة آلف

وله:

كثرة المكث في الأماكن ذل ... فاغتنم بعدها ولا تتأنس

أول الماء في الغدير زلال ... فإذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر إلى قول البديع الهمداني الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الثاني سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس بعد العشاء حادي عشري رجب سنة تسع وثلاثين وألف ودفن غربي البركة بسفح قاسيون.." (١)

"المنلا محمود الكردي نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الأستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التي لم تشاهد في غيره من ابناء جنسه فإنه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب المطولة فإذا تصحف شيء من عباراتها أملاها كما هي وكثيرا ما يؤتى بنسخ مصححة فيطابقها ما يسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على إقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الأعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام تلك الكتب وقواهم على قراءتها وإقرائها ومنه انفتح باب التحقيق في دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان في غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من الوظائف والمعاليم إلا النزر القليل وكان إذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلا شك ولا مرية وكان إذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة وثلاثون ظنا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان في عداد أساتذة الأكراد المتبحرين كالخلخالي وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردي الشهير بملا حلبي قاضي قضاة الشاة أن صاحب الترجمة كان في ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان في أيام اشتغاله مشارا إليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والأخذ عنه ويقولون أنه فهامة الزمان وملا حلبي المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة إبراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الأجلاء عبد القادر بن عبد الهادي وعثمان بن محمود المعيد وإسمعيل بن علي الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى محمود البصير الصالحي الدمشقي الشافعي شيخنا الفاضل الذكي الفطن نادرة الزمن

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥٩/٣

وأعجوبة الوقت وأطروفة الدوران كان في الفضل سابقا لا يملك عنانه وفي الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الأوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة إبراهيم الفتال وبه تخرج وتفنن فقرأ عليه العربية والمعاني والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والإلهيات عن المنلا شريف الكردي وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوي الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع في المباحث وقد انتفع به بعض الإخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلي كان يمثلها له أستاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصويره الأشكالا كما أخذها عن أستاذه وكان يقول إذا برز الشكل الذي اصطنعه فليقابل الشكل الذي في الكتاب وصرف جهده في تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الأطباء بدمشق يوسف الطرابلسي حتى تمهر فيه جدا ثم مل الإقامة بدمشق لقلة ذات يده ولعدم وظيفة يحصل منها على نفقته فسافر إلى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل إلى مصاحب السلطان مصطفى باشا فقربه إليه وأحبه واعتمد عليه في أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال الحظوة التامة بسبب تقربه إليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ علي بن سعودي الغزي فطلبها فوجهت إليه ولكنه أسرع إليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله إلى قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الأجل لدى وصوله إلى قسطنطينية وكانت وفاته في سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله." (١)

"ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا في كتابي النفحة فارجع إليها فيه والله أعلم مصطفى بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم ورحل إلى مصر وأقام بالأزهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع إلى القدس وصار كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الأقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى مصطفى بن قاسم بن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٣٣/٣

عبد المنان متولي أوقاف السنانية بالشام الدمشقي عين الأعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت في المحاورة وسرعة البداهة والنكتة والنادرة وفيه يقول الأمير المنجكي رحمه الله تعالى

لنجل أبي المعالي حسن فهم ... وطبع كالزلال العذب صافي

تطاوعه المعاني حين ينشي ... وتخدمه النكات مع القوافي

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوي إمام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكاري وشارك في العلوم الأدبية وحفظ من الشعر العربي والفارسي والتركي أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزي وحج في صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامي ثم لما مات أبوه في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته توجه ثاني يوم من وفاته إلى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالي ورجع إلى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف في التولية بعقله ومد يده إلى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون إلى عاقبة أمره في عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالي وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغرابته وكان مكثرا في حكاياته وقلما يخلو من مبالغات في خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوة وعليها طل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا بويني اكري كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق في خدمته وكان له إليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالي دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام في ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا في زوايا الخمول حتى استأنف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الأيام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الإيراد وكثر الصرف فزادت عليه الأحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهي من محاسن الأبنية والبساتين بالقرب من جامع تنكر فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الأبيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغني أن الذي اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور في السنة التي اشتراه فيها بثمنه إلا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا في دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة

فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته ... ولكنه رمح وثان وثالث." (١)

"منصور بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخي المصري الشافعي إمام الجامع الأزهر الشيخ الإمام العلامة صدر الأفاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الأعلام منهم الشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم من أكابر الشيوخ وأكب على طلب العلم والتقيد به حتى بلغ الغاية القصوى في جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على أقرانه وتصدر للإقراء بجامع الأزهر وصرف فيه جميع أوقاته حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه في مكان درسه ولا يذهب إلى بيته إلا بعد العشاء بساعة ويأتي إلى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة إلى أن توفي وكان ورعا جدا وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى منصور بن علي السطوحي المحلينزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ إلى مرتبة التفرد في الزهد وعظم الشأن دخل مصر وصحب بها الشيخ الولي الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المالوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهدة فشاهد في طريق الحق ما شاهده وجاور بجامع الأزهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون رأيت بخطه إجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الرباني شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادي ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أكذره منهم ليس إلا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لي سادة من عزهم ... أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي ومنهم الشيخ إبراهيم اللقاني ومنهم الشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي ومنهم الشيخ محمد الجابري ومنهم الشيخ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧٢/٣

عبد الله الدنوشري ومنهم الشيخ سراج الدين الشنواني ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي ومنهم الشيخ محمد القصري ومنهم الشيخ أحمد الكلبي ومنهم الشيخ محمد البكري ومنهم الشيخ محمد بن الشلبي ومنهم الشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر أنه يقرىء الجن الشيخ يس المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميتي ومنهم الشيخ إبراهيم المعمري ومنهم الشيخ محمد الحبار ومنهم الشيخ محب الدين المنزلاوي ومنهم الشيخ محمد الخوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم إلى الإطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم إلى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم وإلقاء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم في وحشة ولا إيناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولإقبال الكبراء والأعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشرة والتجري وأسندوا إليه أمورا هو منها في غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزور ... وما علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر إلى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته في صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فإن الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة أيضا منعزلا لا يذهب إلى أحد من الحكام بل هم يأتون إليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتي محبوه إليه بالأطعمة النفيسة والإحسانات وهو لا يدخر منها شيئا وكان كثيرا ما يحج في غالب السنين وحج في سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهي السنة التي مات فيها فأرسل إليه الشيخ عبد الجواد المنوفي من مكة إلى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم." (١)

"وله غير ذلك وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينية ودفن بأسكدار والسقيفي نسبة إلى جامع السقيفة بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد اتلمثناة التحية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده منصور خطيبا به فقيل له السقيفي انتهى يوسف بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلموي الشاعر كان في طليعة عمره

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٩٦/٣

يتكسب بالشهادة ثم تركها وولي بعض التداريس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل أبناء عصره بالقصائد المطولة والألغاز والأحاجي ويمتدح الموالي الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من أدباء دمشق التقريظ ومن جملة ما له قصيدة رائية نظمها في مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الأدباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطاراني في دفتر مستقل سماه بالفياح المسكية في المدائح الفيضية ومنها قصيدة في مدح السلطان مراد وهي مرتبة على حروف المعجم وكان في مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الأديب العلموي ... الشعر عني ينقل

لأنني نظامه ... أليس أني أخطل

ومن شعره

لما رأيت مناصبي قد وجهت ... لملفق ع أحمق ترياقي

وعلمت أني لا أفوز بردها ... أدركت متنفعا ببيع الباقي

وبقيت في أيامكم ذا فاقة ... مشهورة في سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الأحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الأل ودفن بمقبرة الفراديس يوسف بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوي البقاعي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من المورقين لحق ابن قاضي نابلس وأخذ عنه وولي رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدي الموالي ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا في شهادته لا يكتب خطه في الصكوك التي لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه في طلب ذلك منه وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس وعري جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير يوسف بن زكريا المغربي نزيل مصر الأديب الشاعر قال الشهاب في ترجمته عزيز مصره بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا وإحسانا نشأ بمصر يتعاطى صنعة الأدب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لأغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الأذيال متتابعة الأنفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجي من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الأدب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي والذي رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيى الأصيلي وبه تخرج والبدر القرافي وأبي النجا سالم السنهوري والأستاذ

محمد البكري قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك إن شخص غدا ... يضحك إن مر بكا

لا تغترر بضحكه ... فإن هذا كالبكا

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل ... فمثله في الناس لم يعتب

وإن تكن يا سيدي طالبا ... درا وياقوتا من المطلب

فالكأس والصهباء فيها الغنا ... فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا ... والراح ريقا والشقيق خدودا

جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ... ضفائرا ثم الرماح قدودا

والورد خدا والغصون معاطفا ... والشمس فرقا والغزالة جيدا

ورأت غصون البان أن قدودهم ... فاقت فأضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان ... وتقلدوا بصوارم الأجفان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا ... وهو بدر يفوق كل الحسان

قلت صلني فقال وهو مجيب ... لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر في هذا المعنى

بليت به فقيها ذا جدال ... يجادل بالدليل وبالدلال." (١)

" بن كاسب وطبقتهم وقد ارتحل قبل ذلك ولحق آدم بن أبي إياس ونحوه فلم يسمع إذ ذاك ثم ارتحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر وبه ويبقى صارت الأندلس دار حديث قال بن الفرضي كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه متكلما على علله كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا متعففا صبورا على نشر العلم نفع الله بن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٤٣/٣

أهل الأندلس كان احمد بن الجباب لا يقدم عليه أحدا ممن أدركه وكان يعظمه جدا ويصف عقله وفضله وورعه غير انه ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث قال بن الفرضي كان كثيرا ما يقول ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه و سلم في شيء وهو ثابت من كلامه وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف ولا علم له بالعربية ولا الفقه قلت روى عنه احمد بن خالد بن الجباب وقاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الملك بن ايمن وأبو عمر احمد بن عبادة ومحمد بن نيسابور الفقيه وخلق سواهم اندلسيون قال بن حزم كان وضاح يواصل أربعة أيام قلت مات في المحرم سنة تسع وثمانين ومائتين كتب إلينا أبو محمد بن هارون من المغرب عن أبي القاسم بن بقى عن شريح بن محمد عن علي بن احمد الحافظ نا احمد بن محمد بن الحسور نا عبد الله بن أبي ديلم ثنا محمد بن وضاح نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يزيد بن هارون نا حميد عن بكر بن عبد الله عن بن عمر قال إنما أهل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالحج واهللنا معه فلما قدم قال من لم يكن معه هدى فليحل فأحل الناس الا من كان معه هدى وكان مع النبي ." (١)

"فأوصى طلبته بذلك فقال: ((إخواني لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض الجاءات العصر ضرورة وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر ضرورة بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نستعمل قوتنا في الداخل، فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة))(١)

٢-العبرة بالأفكار وليس بالأشخاص:

أي أن الميزان الذي به توزن الأقوال ويعرف الصواب من غيره ليس هو شخص القائل، فنزن الحق والعلم بالرجال فتكون الرجال حجة على الحق، فنقول الحق كذا وكذا لأن فلانا قاله، أو ما دام هذا المذهب مذهب فلان فهو خطأ. فالنظر يكون إلي الأفكار في ذاتها من غير أن يؤثر شخص القائل في التقويم من جهة الصحة والخطأ. ولقد كان سعيد النورسي يحث طلبته على ضرورة النظر إلي ما أودعه من أفكار في (رسائل النور) وألا يلتفتوا إلى شخصه. ولما كان طلبته يعدون إخراج كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) صمم أحدهم غلاف الكتاب وجعل فيه صورة الأستاذ سعيد النورسي وهو يضع حجر الأساس لجامع توغاي في إسبارطة فلما عرض الغلاف على الأستاذ غضب وقال: ((ما هذه الصورة؟ أنتم تهتمون بشخصيتي أكثر مما أستحق ، فأنا أعد الاهتمام والاحترام لشخصي إهانة لي، إنكم بذلك تتعلقون بي وليس برسائل النور-المرتبطة بالقرآن-

(١) تذكرة الحفاظ، ٦٤٧/٢

فأنا لا أحب نفسي... إنني لا شيء أنا عدم فلا تنتظروا مني شيئا من الخوارق. وبعد ذلك مزق الصورة المرسومة على الغلاف ورماها في سلة المهملات))(٢). وكان كثيرا ما يأمر بالتثبت فيما يلقيه على طلبته، وعرض ما يأخذون من أفكاره على ضوابط البحث العلمي وسبره بميزان منهج المعرفة الإسلامية القائم على قبول الحق حيث ما كان ورد الباطل على صاحبه مهما كان مقامه في العلم والفكر، ومهما علا قدره في الدين والأمانة. يقول في ذلك رحمه الله :" فلا تأخذوا شيئا إلا بعد إمراره على المحك ، لأن أقوالا مغشوشة مزيفة قد كثرت في

---

(١) —نفسه ص ٤٧١.
(٢) —سيرة ذاتية)) ص: ٥٣٩.." (١)

"وأصل هذا في السنة النبوية أيضا، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم نادرا ما يذكر عيوب رجل أو قوم مصرحا بالاسم ، وإنما يذكر الأفعال والتصرفات ويقومها دون تعيين أصحابها، فكان كثيرا ما يقول " ما بال أقوام " أو " ما بال الرجل يقول كذا وكذا أو يفعل كذا وكذا " من ذلك مثلا ما فعله مع عامل له على الصدقة: عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي فقال له أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا. فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيرا جاء به له رغاء وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار وإن كانت شاة جاء بها تيعر فقد بلغت فقال أبو حميد ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حتى إنا لننظر إلى عفرة إبطيه(١) *

---

(١) – صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم.." (٢)

---

(١) رسائل عن النورسية، ٥٧/١
(٢) رسائل عن النورسية، ٦٨/١

"ثم إن عرض الكثرة من خلال الوحدة بعد ذلك؛ لا يتجلى في كون القرآن - وهو كتاب واحد - يتضمن عدة كتب ورسائل فحسب؛ كلا بل يتعداه إلى عرض الكثرة الكونية من خلال الوحدة الخلقية، كما أشرنا قبل. ومن هنا كان مفهوم القرآن واحدا وهو كثير! أو كان كثيرا وهو واحد! وبيان ذلك أن الناظر في الكثرة التي تطبع الكون والتنوع الذي يميز عناصره المختلفة، قد يتيه في تتبع ذلك، وقد يضل عن تبين الحقيقة، إذ يغرق في الكثرة ولا يجد منها سبيلا إلى الحقيقة الواحدة غير المتعددة. فربما أشرك وأله الأشياء، وربما جحد وألحد في آيات الله. بينما المؤمن إذ يقرأ القرآن إنما يقرأ بذلك آيات الله في الكون، فأحرف القرآن الصغيرة قراءة لأحرف الكون الكبيرة، كما سبق قول بديع الزمان. والقرآن هادي العباد إلى (نقطة الاستناد) الوحيدة في هذا العالم. ألا وهي تفرد الخالق جل جلاله بطغراء واحدة، مسكوكة على سائر مخلوقاته، لا يدركها حق الإدارك إلا من سلك طريق القرآن، الذي يعرض هذه الكثرة من خلال هذه الطغراء الواحدة.

يقول بديع الزمان: (إن القرآن الكريم يفوض أمر المخلوقات غير المحدودة إلى الصانع الواحد، ويسند إليه كل شيء مباشرة، فيسلك طريقا سهلا بدرجة الوجوب، ويدعو إليها، وكذلك يفعل المؤمنون)(١). وذلك يكون بالجمع بين مفهومين عظيمين من مفاهيم التوحيد لدى النورسي، ألا وهما: (الواحدية) و(الأحدية).

إن القرآن الكريم إذ يجمع بين مفهومي (الواحدية) و(الأحدية) يقود الإنسان من خلال الكثرة إلى الوحدة، وإلى مشاهدة الخالق جل وعلا في جمال صنعه، وكمال إبداعه. وقد بينا في دراسة مصطلح (التوحيد) لدى النورسي؛ أن الفرق بين الواحدية والأحدية راجع إلى كون (الواحدية: هي صفة الله تعالى في وحدانيته، وتفرده في ذاته، بغض النظر عن شهادة خلقه له. وهذا المعنى راجع إلى التصور الذهني للتوحيد.

---

(١) المكتوبات: ٢/٣٣٤.." (١)

"وكان كثيرا ما يتمثل بقول:

كان والله فقيها عالما ... وله عرض مصون ما اتهم

غير لا يدري مداراة الورى ... ومداراة الورى أمر أهم

---

(١) رسائل عن النورسية، ٢١/٢١٣

ومما أملاه علي بعض الصالحين من تلامذته من حفظ قبيل موته بمدة يسيرة:

بمكارم الاخلاق كن متخلفا ... ليفوح عرف ثناءك العطر الشذي

وأمنح صديقك ما استطعت صداقة ... وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

وأما أملاه عليه أيضا. قال أنشدني الشيخ أبو العباس الطبنداوي هذين البيتين من لفظه:

ومذكنت ما أهديت للحب خاتما ... ومسكا وكافورا ولا بست عينه

ولا القلم المبرى أخشى عداوة ... تكون مدى الايام بيني وبينه

ومما أملاه عليه أيضا قال: سمعت الشيخ الإمام العلامة عبد الله بن باكثير بمكة المشرفة في حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة يقول: جاء شخص من علماء مصر إلى مكة المشرفة فيما تقدم، وجاوربها وجلس في بعض الأيام على الكرسي ليعظ الناس في المحرم الشريف فكان أول كلامه بعد أن قال الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أنشدني والدي تهذيبا في أيام الصبا:

إذا شئت أن تحيا سليما من الاذى ... وذنبك مغفور وعرضك صين

فلا ينطلق منك اللسان بسوءة ... فللناس سوآت وللناس السن

وعينك أن أهدت إليك معابيا ... فغمض وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من أمتدى ... ولا تدفع إلا بالتي هي أحسن

قلت: وقد روى عن أمام دار الهجرة مالك بن أنس حمه الله أنه قال: أدركت بهذه البلدة يعني المدينة أقواما لم تكن لهم عيوب فتكلمتوا في عيوب الناس فنسيت عيوبهم، وأدركت أن اقواما كانت لهم عيوب فسكتوا في عيوب الناس فنسيت عيوبهم، ومما أملاه عليه أيضا عن الشيخ عبد الله باكثير المذكور قال: جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أفي قرانك مثل هذا فقال له: أيش، أو كما قال صلى الله عليه وسلم. فقال الاعرابي:

وحي دوي الاضعان تسبي عقولهم ... تحيتك القربى فقد تدفع النغل

فأن جهزوا بالقول فاعف تكرما ... وأن ستروا عنك المقالة لم تبل

فإن الذي يؤذيك من أستماعه ... وأن الذي قد قيل خلفك لم يقل

قال فنزلت الآية الشريفة " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع هي بالتي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " ، ومما أملاه عليه أيضا عن الشيخ عبد الله المذكور:

من لم يبكوه ناصحوه ... يضحك من حاله عداه
أدبه الايام والليالي ... من لم يؤدبه والداه." (١)

"وورعا وزهدا واجتهادا وعبادة، أحد المشايخ الكبار والأولياء الأخيار ترتجى الرحمة بذكره، وتستنزل البركة بحبه؛ويستمطر المسيء سحائب الغفران بالتوسل به. قال العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي وناهيك بعظيم احواله اعتناء الشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكر بالتصنيف فيها فان العظيم لا يعظم في عينه إلا عظيم، ولا يعرف الفضل لاهل الفضل إلا أهل الفضل، واذا وصف العيدروس في مناقبه الجليلة؛واعتنى باحواله الجميلة فقد اغنى ثناؤه عن كل وصف والشهادة منه خير من شهادة الف الف،وها انا اشير إلى بعض ماذكره رضي الله عنه في ترجمته وسيرته ملخصا لكلامه فقال؛ومن خطه الكريم نقلت: كان شيخنا العارف بالله تاج الانوار، وقطب الاحوال سعد بن علي بن عبد الله بامدحج الحضرمي التريمي عالما بالله، وبأمر الله على الشريعة والطريقة والحقيقة ادركناه وصحبناه؛وحفظنا منه كرامات كثيرة، ووقائع عظيمة لم يمكن شرحها وقد أظهرنا بعضها. قال: وتعلم القرآن وحفظه، وقرا في الفقه التنبيه والمنهاج وفي التفسير تفسير الواحدي والبغوي؛ وتأويل القرآن للسلمي، وفي الطريقة بداية الهداية، ومنهاج العابدين والأربعين الأصل؛ واحياء علوم الدين للغزالي وأخذ خرقة الصوفية من الشيخ عبد الرحمن، واكثر مقروآته على والده العارف بالله شيخ بن عبد الرحمن، وكان شيخه يحبه حبا شديدا ويثنى عليه ثناء عظيما، ويشهر أحواله غاية ونهاية؛ وكان يأمره ان يرفق بنفسه في المجاهدة فيعتذر إليه بانه لا يجد لها كلفة ولا مشقة باعانة الله له. قال: وأول شيء بدئ به انه كان نائما في مسجد سرجيس أي بسين مهملة مكررة بينهما راء ساكنه ثم جيم مكسورة ثم ياء تحتية، فدخل عليه رجال الغيب فأقامه من نومه وقال له: قم ما لهذا خلقت. فشمر بعون الله من وقته في المجاهدات؛ والمكابدات والرياضيات والخلوات. فكان يصوم الدهر ويقوم الليل كله من حين بلغ الحلم وكان ملازما لتلاوة القرآن؛ وربما قرا ختمة بالليل في صلاة، وختمة بالنهار بالترتيل، وكان متورعا إلى الغاية والنهاية ملتزما ان لا يأكل إلا الحلال المحض وان لا يأكل أيضا منه إلا اليسير وغالب قوته من المطعومات المباحة في الأشجار كالبربر وهو ثمر الاراك. والعشرق وهو ثمر السنا. والنبق وهو ثمر السدر. والصار وهو ثمر النخل المقل. والغاسي وهو ثمر البسر البلح الذابل المتساقط من النخل. واذا سافر إلى الشحر اقتصر على السمك والصرف هذا كله في بدايته

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٩٩

ثم كان في آخر عمره يطوي الأربعين فاكثر على الماء وحده ومكث مدة من السنين لا ينام ليلا ولا نهارا قال: وكان كثيرا ما يؤثر الخلوة في شعاب تريم. والمجاور عند قبر النبي هود عليه السلام. وكان يظهر له في خلواته ومجاوراته أمور عظيمة. منها: انه يظهر له ابليس وجنوده لعنهم الله فيرمونه ويرجمونه ويهتدونه بالسلاح خصوصا إذا قام للصلاة. قال: فاستعين بالله عليهم والتجيء إليه فلا يختلج في باطني خوف منهم اصلا فيرجعون خائبين قال: وظهر لي مرة ابليس فصار عني فصرعتنه بمعونة الله تعالى وسبلته سلاحه واسته فاستطاع لي، وانقاذ بان الله تعالى. قال: وظهرت لي صفات النفس المذمومة في صور نساء فذبحتهن بمعونة الله تعالى. قال: ولقيت الخضر عليه السلام مرارا فاسفقدت منه فوائد كثيرة. قال واجتمعت بخلق كثير من رجال الغيب رضي الله عنهم. قال وكنت اسمع في حال تلاوة القرآن هواتف كثيرة تأمرني بترتيل القرآن وتنهاني عن الهذرمة. قال: واذا دعوت قيل لي: اثبتوا عند الأمر والنهي يستجب لكم. قال: وكثيرا ما اسمع الهواتف تقول لي عند التلاوة: قد وهبناك سر هذه السورة، وسر هذه السورة خصوصا عند قراءة سورة يسين والرحمن والواقعة، ثم قال الشيخ عبد الله رضي الله عنه هذا كله في أول عمره، وأما في آخره قدر نصف عمره فصرنا نحن واياه كما قيل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا." (١)

"ولما تصفح الملك العادل أخبار الكرك وأمر بإصلاح ما قصد إصلاحه منه عاد طالبا البلاد الفراتية فوصل أرض دمشق يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة وكان السلطان قد خرج إلى لقائه وأقام يتصيد حوالي عباب إلى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا وكان دخولهما دمشق آخر نهار الأحد الحادي والعشرين وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون في أرض الشام وموطن الظباء وكأنه وجد راحة مما كان فيه من ملازمة التعب وسهر الليل ونصب النهار وما كان ذلك إلا كالوداع لأولاده ومرابع تنزهه وهو لا يشعر ونسي عزمه المصري وعرضت له أمور أخرى وعزمات غير ذلك ووصلني كتابه إلى القدس يستدعيني إلى خدمته وكان شتاء شديدا ووحل عظيم فخرجت من القدس الشريف في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول إلى دمشق يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة تسع وكان وصل أوائل الحج على طريق دمشق واتفق حضوري والملك الأفضل حاضر في الإيوان الشمالي وفي خدمته خلق من الأمراء وأرباب المناصب ينتظرون جلوس السلطان لخدمته فلما شعر بحضوري استحضرني وهو وحده قبل أن يدخل إليه أحد

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٢٢٩

فدخلت عليه فقام ولقيني لقاء ما رأيت أشد من بشره بي فيه ولقد ضمني إليه ودمعت عينه.

ذكر لقائه للحجاج

ولما كان يوم الأربعاء ثالث عشر صفر طلبني فحضرت عنده فسألني عمن في الإيوان فأخبرته أن الملك الأفضل جالس في الخدمة والأمراء والناس في خدمته فاعتذر إليهم على لسان جمال الدولة إقبال. ولما كانت بكرة الخميس استحضرني فحضرت عنده في صفة البستان وعنده أولاده الصغار فسأل عن الحاضرين فقيل له رسل الإفرنج وجماعة الأمراء والأكابر فاستحضر رسل الإفرنج إلى ذلك المكان فحضروا وكان له ولد صغير وكان كثيرا ما يميل إليه يسمى الأمير وكان حاضرا وهو يداعبه فلما وقع بصره على الإفرنج ورأى أشكالهم وحلق لحاهم وقص شعورهم وما عليهم من الثياب غير المألوفة خاف منهم وبكى فاعتذر إليهم وصرفهم بعد أن حضروا ولم يسمع كلامهم وقال إن لي اليوم شغلا وكان عادته المباسطة ثم قال أحضروا لنا ما تيسر فأحضروا أرزا بلبن وما شابه ذلك من الأطعمة الخفيفة فأكل وكنت أظن أنه ما عنده شهوة وكان في هذه الأيام يعتذر إلى الناس لثقل الحركة عليه وكان بدنه ملتاثا ممتلئا وعنده كسل فلما فرغنا من الطعام قال ما الذي عندك من خبر الحاج فقلت اجتمعت بجماعة منهم في الطريق ولولا كثرة الوحل لدخلوا اليوم ولكنهم غدا يدخلون. فقال نخرج إن شاء الله إلى لقائهم وتقدم بتنظيف طرقاتهم من المياه فإنها سنة كثيرة الأنداء وقد سالت المياه في الطرق والأنهار. وانفصلت من خدمته ولم أجد عنده من النشاط ما كنت أعرفه ثم ركب في بكرة الجمعة وتأخرت عنه قليلا ثم لقيته وقد لقي الحاج وكان فيهم سابق الدين وقرالا الياروقي وكان كثير الاحترام للمشايخ فلقيهم ثم لحقه الملك الأفضل وأخذ يحدثني فنظرت إلى السلطان فلم أجد عليه كزاغنده وما كان له عادة بركب بدونه وكان يوما عظيما قد اجتمع فيه للقاء السلطان والتفرج عليه معظم من في البلد فلم أجد الصبر دون أن سرت إلى جانبه وحدثته في إهمال هذا فكأنه استيقظ فطلب الكزاغند فلم يوجد الزرد كماش فوجدت لذلك أمرا عظيما وقلت في نفسي السلطان يطلب ما لا بد منه في عادته ولا يجده ووقع في قلبي تطير بذلك فقلت له أليس ثم طريق نسلكه ليس فيه خلق كثير فقال بلى ثم سار بين البساتين فطلب جهة المنيع وسرنا في خدمته وقلبي يرعد لما قد وقع فيه من الخوف عليه فسار حتى أتى القلعة فعبرا على الجسر إلى القلعة وهو طريقه المعتاد وكانت آخر ركوبه.

مرضه رحمة الله عليه." (١)

---

(١) النوادر السلطانية، ص/١١٣

"ثم بنى خمارويه في القصر أيضا قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة، وجعل لها الستر الذي يقي الحر والبرد فيسدل حيث شاء ويرفع متى أحب، وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان والصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة. ثم بنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه. وبنى أيضا في داره المذكورة دارا للسباع وعمل فيها بيوتا كل بيت لسبع لم يسع البيت غير السبع ولبؤته، وعمل لتلك البيوت أبوابا تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت منها طاقة صغيرة يدخل منها الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت لفرشه بالرمل؛ وفي جانب كل بيت حوض من الرخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء، وبين يدي هذه البيوت رحبة فسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش، وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير، فإذا أراد سائس من سواس بعض السباع المذكورة أن، ينظف بيت ذلك السبع أويضع له غذاءه من اللحم، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح على السبع يخرج إلى الرحبة المذكورة؛ ثم يرد الرجل الباب وينزل إلى البيت من الطاقة ويكنسه ويبدل الرمل بغيره من الرمل النظيف، ويضع غذاءه من اللحم في مكانه بعدما يقطع اللحم قطعا ويغسل الحوض ويملؤه ماء، ثم يخرج الرجل ويرفع الباب من أعلاه كما فعل أولا، وقد عرف السبع ذلك، فحالما يرفع الباب دخل السبع إلى بيته وأكل ما هيىء له من اللحم؛ فكانت هذه الرحبة فيها عدة سباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج إلى الرحبة المذكورة وتتشمس فيها ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا إلى العشي وخمارويه وعساكره تنظر إليها؛ فإذا كان العشي يصيح عليها السواس فيدخل كل سبع إلى بيته لايتعداه إلى غيره. وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له: زريق! قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي أحدا وراتبه على عادة السباع، فلا يلتفت إلى غذائه بل ينتظر سماط خمارويه، فإذا نصبت المائدة أقبل زريق معها وربض بين يدي خمارويه، فيبقى خمارويه يرمي إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والقطعة الكبيرة من اللحم ونحو ذلك مما على المائدة، وكانت له لبؤة لم تأنس بالناس كما أنس هو، فكانت محبوسة في بيت وله وقت معروف يجتمع بها فيه، . وكان إذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرسه، فإن كان قد، نام على سريره ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه ما دام نائما، وإن نام خمارويه على الأرض قعد قريبا منه وتفطن لمن يدخل أو يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان في عنق زريق طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له وحراسته إياه، حتى أراد الله إنفاذ قضائه في خمارويه: كان بدمشق وزريق بمصر، ولو كان زريق حاضرا لما كان يصل إلى خمارويه أحد.

فما شاء الله كان.

وكان خمارويه أيضا قد بنى دارا جديدة للحرم من أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده، وجعل فيها لكل واحدة حجرة واسعة، لتكون لهم بعد زوال دولتهم، وأقام لكل حجرة من الخدم والأسمطة الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء كثير؛ وكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم الشيء الكثير من الدجاج ولحم الضأن والحلوى والقطع الكبار من الفالوذج والكثير من اللوزينج والقطائف والهبرات من العصيدة التي تعرف اليوم بالمأمونية وأشباه ذلك مع الأرغفة الكبار؛ وآشتهر بمصر بيع الخدم لذلك؛فكان الناس يأتونهم لذلك من البعد ويشترون منهم ما يتفكهون به من الأنواع الغريبة من المأكل؛ وكان هذا دواما في كل وقت بحيث إن الرجل إذا طرقه ضيف خرج من فوره إلى باب دار الحرم فيجد مايشتريه ليتجمل به لضيفه مما لايقدر على عمل مثله. ثم أوسع خمارويه آصطبلاته لكثرة دوابه فعمل لكل صنف من الدواب إصطبلأ حتى للجمال، ثم جعل للفهود دارا مفردة، ثم للنمورة دارا مفردة، وللفيلة كذلك، وللزرافات كذلك؛ وهذا كان سوى الاصطبلات التي كانت في الجيزة ومثلها في نهيا ووسيم وسفط وطهرمس؛ وكانت هذه لضياع لاتزرع إلا القرط برسم الدواب؛ وكان للخليفة أيضا إصطبلات بمصر سوى ذلك، فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل الله برسم الغزو، وعلى كل إصطبل وكلاء لهم الرزق السني والأموال لمتسعة.." (١)

"وفيها توفي مقاتل بن عطية بن مقاتل، الأمير شبل الدولة، أبو الهيجاء البكري، من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال العماد الكاتب: كان شبل الدولة من أولاد العرب، وقع بينه وبين أخوته خشونة ففارقهم، وسار إلى خراسان وغزنة ومدح أعيانها، واختص بنظام الملك الوزير. انتهى كلام العماد. قلت وهو الذي رثى نظام الملك بقوله: البسيط

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف

أضحت ولا تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة الحادية عشرة من خلافة الآمر منصور

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٨٥/١

وهي سنة ست وخمسمائة.

فيها توفي محمد بن موسى بن عبد الله اللامشي التركي الإمام الفقيه الحنفي، مصنف أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه. كان إماما عالما فقيها مفتنا. ولي قضاء بيت المقدس مدة. وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة. وسماه الذهبي البلاساغوني الحنفي قاضي دمشق عدو الشافعية.

وفيها توفي قاضي القضاة أبو العلاء صاعد بن منصور النيسابوري الواعظ. كان إماما فقيها عالما واعظا، كان له لسان حلو في الوعظ.

وفيها توفي الشيخ أبو سعد المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمامة الحنبلي الفقيه الواعظ؛ كان فقيه بغداد وواعظها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثماني أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وإصبعان.

السنة الثانية عشرة من خلافة الآمر منصور

وهي سنة سبع وخمسمائة.

فيها توفي إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو علي البيهقي ولد أبي بكر أحمد صاحب التصانيف. رحل البلاد، ولقي الشيوخ، وسكن خوارزم ودرس بها، ثم عاد إلى بيهق فتوفي بها. وكان إماما فاضلا صدوقا ثقة. وفيها توفي الأمير رضوان ابن الأمير تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقي المنعوت بفخر الملك صاحب حلب. ملكها بعد قتل أبيه تتش في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وكان غير مشكور السيرة. قتل أخويه أبا طالب وبهرام؛ وقتل خواص أبيه. وهو أول من بنى بحلب دار الدعوة. وكان ظالما بخيلا شحيحا قبيح السيرة، ليس في قلبه رأفة ولا شفقة على المسلمين. وكانت الفرنج تغاور وتسبي وتأخذ من باب حلب ولا يخرج إليهم. ومرض أمراضا مزمنة، ورأى العبر في نفسه، حتى مات في ثامن عشر جمادى الآخرة، وملك بعده ابنه ألب أرسلان وعمره ست عشرة سنة، وقام بكفالته لؤلؤ الخادم.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن الحسين، أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي. ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وكان يعرف بالمستظهري؛ تفقه بجماعة وقرأ على ابن الصباغ كتاب الشامل ودرس بالنظامية. ومات في شوال، ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي. وكان كثيرا ما ينشد: الوافر

تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل

فحسبك يا فتى شرفا وفخرا ... سكوت الحاضرين وأنت قائل
وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد، الإمام العلامة أبو المظفر الأبيوردي؛ وهو من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب. كان عالما بالأنساب وفنون اللغة والآداب، وسمع الحديث ورواه، وصنف لأبيورد تاريخا، وصنف المختلف والمؤتلف في أنساب العرب. وكان له الشعر الرائق. وكان فيه كبر وتيه بحيث إنه كان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها. وكتب قصة للخليفة وعلى رأسها الخادم المعاوي يريد بذلك نسبه إلى معاوية. فأمر الخليفة بكشط الميم ورد القصة؛ فبقيت الخادم العاوي وكانت وفاته بأصبهان. ومن شعره وأجاد إلى الغاية: الطويل
تنكر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون." (١)

"وفيها أيضا وقع الخلف بين ولدي الخليفة صاحب الترجمة، وهما أبو علي الحسن المقتول بالسم المقدم ذكره في ترجمة أبيه، وهو كان ولي العهد بعد سليمان، وبين أخيه أبي تراب حيدرة، وكان ذلك بحضرة والدهم الحافظ بمصر. وانقسم العسكر فرقتين، أحدهما على مذهب السنة، والثاني على مذهب الرافضة، ووقع بينهم القتال، فكان النصر لولي العهد؛ وأباد الحسن من تبع أخاه من السودان والأمراء بالقتل. وبعد هذا كان ركوب الأمراء بين القصرين على الحافظ لطلب حسن هذا حتى قتله أبوه الحافظ بالسم الذي صنعه ابن قرقة اليهودي، وقد تبين ذكر ذلك كله مفصلا في ترجمة الحافظ.
وفيها توفي أحمد بن إبراهيم، الشيخ الإمام أبو الوفاء الفثروزأباذي - وفيروزاباذ: أحد بلاد فارس - وقد تقدم الكلام على أن كل اسم بلد فيها باذ فهو بالتفخيم - كان إماما محدثا، سمع الكثير، وخدم مشايخ الصوفية، وكان حافظا لسيرهم وأشعارهم، وكان يسقى الغناء، ويقود لعبد الوهاب الأنماطي: إني لأدعو لك وقت السماع. وكان الأنماطي يتعجب ويقول: أليس هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة! وكانت وفاته في صفر، وحضر جنازته خلق كثير، وكان صالحا دينا. وفيها توفي عبد الله بن محمد بن أبي بكر الشاشي؛ كان فقيها مفتيا مناظرا ظريف الشمائل حسن العبارة، ويعظ وينشئ الكلام المطابق المجانس. ومن شعره: الدوبيت
الدمع دما يسيل من أجفاني ... إن عشت مع الفراق ما أجفاني

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥٢/٢

سجني شجني وحالتي سجاني ... والعادل بالملام قد سجاني

والذكر لهم يزيد في أشجاني ... والنوح مع الحمام قد أشجاني

ضاقت ببعاد منيتي أعطاني ... والبين به الهموم قد أعطاني

وفيها توفي علي بن محمد، الأديب أبو الحسن العنبري، ويقال له: ابن دواس القناء. كان شاعرا فصيحا. أصله من البصرة وسكن واسطا وبها مات. ومن شعره من أول قصيدة: البسيط

هل أنت منجزة بالوصل ميعادي ... أم أنت مشمتة بالهجر حسادي

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن تومرت، الأمير أبو عبد الله المنعوت بالمهدي الهرغي صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي. كان ابن تومرت هذا ينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وأصله من جبل السوس من أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك، ثم رحل في شبيبته إلى العراق وغيره، وسمع الحديث وتنسك وهجر لذات الدنيا؛ ثم عاد إلى المغرب وانتهى إلى بجاية، فكسر بها آلات اللهو وأهرق الخمور. ثم خرج منها إلى قرية يقال لها ملالة، فرأى بها عبد المؤمن بن علي فتفرس فيه النجابة، وسأله عن نسبه حتى عرفه عبد المؤمن. فقال له: أنت بغيتي. وقال ابن تومرت هذا لأصحابه: هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إن الله تعالى ينصر هذا الدين برجل من قيس سليم " واستبشر به ابن تومرت هذا. ثم وقع له مع ملوك المغرب وقائع وأمور يطول شرحها حتى ملك عدة بلاد. وكان ابتداء أمره في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة - وقيل: سنة أربع عشرة وخمسمائة - ومولده في يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة. ومات في هذه السنة، وقال ابن خلكان: في سنة أربع وعشرين. والله أعلم. ومن شعره: المتقارب

أخذت بأعضاءهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت: الطويل

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... سقطت على الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضا بقول المتنبي: الوافر

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

السنة الخامسة من خلافة الحافظ

وهي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.." (١)

"قال ابن خلكان: واستمر السلطان صلاح الدين مدفونا بقلعة دمشق إلى أن بنيت له قبة شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق، ولها بابان، أحدهما إلى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ، وهو مجاور المدرسة العزيزية. ثم نقل من مدفنه بالقلعة إلى هذه القبة في يوم عاشوراء في يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ثم إن ولده الملك العزيز عثمان لما ملك دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية.

قلت: في أيامه بنى الخصي بهاء الدين قراقوش قلعة الجبل ثم قلعة المقدس ثم سور القاهرة، وذرع السور المذكور سبعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع.

قال ابن خلكان: " وكان السلطان صلاح الدين لما ملك الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس، فإن الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الإمامية، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فعمر السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة للإمام الشافعي – رضي الله عنه – وبنى مدرسة مجاورة للمشهد المنسوب للحسين بن علي – رضي الله عنهما – بالقاهرة. وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه، ووقف عليها وقفا هائلا؛ وكذلك وقف على كل مدرسة عمرها وقفا جيدا، وجعل دار عباس الوزير العبيدي مدرسة للحنفية، وأوقف عليها وقفا جيدا أيضا وهي بالقاهرة، وبنى المدرسة التي بمصر المعروفة بابن زين التجار للشافعية، ووقف عليها وقفا جيدا، وبنى بالقصر داخل القاهرة بيمارستانا، وأوقف له وقفا جيدا؛ وله بالقدس مدرسة وخانقاه.

قال ابن خلكان: ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل، وقلت: إنه سعيد في الدنيا والآخرة، فإنه فعل في الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها، ورتب هذه الأوقاف العظيمة، وليس شيء منسوبا إليه في الظاهر، فإن المدرسة التي بالقرافة ما يسمونها الناس إلا بالشافعي، والمجاورة للمشهد لا يقولون

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٦٨/٢

إلا المشهد، والخانقاه لا يقولون إلا سعيد السعداء، والمدرسة الحنفية لا يقولون إلا السيوفية، والتي بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار، والتي بمصر أيضا مدرسة المالكية؛ وهذه صدقة السر على الحقيقة. والعجب أن له بدمشق في جانب البيمارستان النوري مدرسة أيضا، ويقال لها الصلاحية، وهي منسوبة إليه وليس لها وقف. قال: وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف، قريبا من الناس، رحيم القلب، كثير الاحتمال والمداراة؛ وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم؛ وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيدة ويرفدها في مجالسه، حتى قيل: إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميري؛ وهو قوله:

وزارني طيف من أهوى على حدر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت وآمالي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا

وقيل: إنه كان يعجبه قول نشو الملك أبي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المغربي الأصل المصري الدار والوفاة، وهو في خضاب الشيب وأجاد:

وما خضب الناس البياض لقبحه ... وأقبح منه حين يظهر ناصله

ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا: فكان إذا قال: مات الشباب يمسك كريمته وينظر إليها ويقول: إي والله مات الشباب.

وذكر العماد الكاتب الأصبهاني في كتابه الخريدة أن السلطان صلاح الدين في أول ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق:

أيها الغائبون عنا وإن كن ... تم لقلبي بذكركم جيرانا

إنني مذ فقدتكم لأراكم ... بعيون الضمير عندي عيانا

قال ابن خلكان: وأما القصيدتان اللتان ذكرت أن سبط بن التعاويذي أنفذهما إليه من بغداد، وأن إحداهما وازن بها قصيدة صردر الشاعر، وقد ذكرت منها أبياتا في ترجمة الكندري وأولها:

أكذا يجازى ود كل قرين ... أم هذه شيم الظباء العين." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/١٣٥

"وفيها توفي سليمان بن جنحرة كان من أكابر أمراء حلب، ومشائخ الدولتين: النورية والصلاحية؛ شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها، وهو الذي أشار بخراب عسقلان مصلحة للمسلمين. ومات في أواخر ذي الحجة.

وفيها توفي عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين. قد ذكرنا من أمره: أن عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع في مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما. ووقع لتقي الدين هذا مع بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن صاحب خلاط وقائع وحروب، فمات تقي الدين بتلك البلاد، فكتم محمد ولده موته، وحمله إلى ميافارقين، فدفن بها. وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمدا فأخذ منه بلاد أبيه، وأبقى معه حماة لا غير. ولقب محمد هذا بالملك المنصور. وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب الآتي ذكرهم. وكان تقي الدين شجاعا مقداما شاعرا فاضلا، عاشر العلماء والأدباء وتخلق بأخلاقهم، وله ديوان شعر. ومن شعره:

يا ناظريه ترفقا ... ما في الورى لكما مبارز

هبكم حجبتم أن أرا ... ه فهل لقلب الضب حاجز

وفيها توفي يحيى السهروردي المقتول بحلب؛ كان يعاني علوم الأوائل والمنطق والسيمياء وأبواب النيرنجيات، فاستمال بذلك خلقا كثيرا وتبعوه؛ وله تصانيف في هذه العلوم. واجتمع بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، فأعجب الظاهر كلامه ومال إليه. فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين: أدرك ولدك وإلا تتلف عقيدته؛ فكتب إليه أبوه صلاح الدين بإبعاده فلم يبعده، فكتب بمناظرته، فناظره العلماء فظهر عليهم بعبارته، فقالوا: إنك قلت في بعض تصانيفك: إن الله قادر على أن يخلق نبيا، وهذا مستحيل. فقال: ما وجه استحالته؛ فإن الله القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء. فتعصبوا عليه، فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوب وشناعات. وكان السهروردي رديء الهيئة، زري الخلقة، دنس الثياب، وسخ البدن، لا يغسل له ثوبا ولا جسما، ولا يقص ظفرا ولا شعرا، فكان القمل يتناثر على وجهه، وكان من رآه يهرب منه لسوء منظره، وقبح زيه. وطال أمره إلى أن أمر السلطان بقتله فقتل في يوم الجمعة منسلخ ذي الحجة من هذه السنة، أخرج من الحبس ميتا. ومما ينسب إليه من الشعر القصيدة التي أولها:

أبدا تحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى كمال جمالكم ترتاح

وقال السيف الآمدي: اجتمعت بالسهروردي بحلب، فقال لي: لا بد أن أملك الأرض. فقلت: من أين لك هذا. فقال رأيت في المنام أني شربت ماء البحر؛ فقلت: لعل ذلك يكون اشتهار العلم فلم يرجع؛ فرأيته كثير العلم قليل العقل. ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمي أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي

والأول قول أبي الفتح البستي وهو قوله:

إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

فلا أنفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي

وفيها توفي الشيخ نجم الدين الخبوشاني. قال صاحب المرآة: " قدم إلى الديار المصرية وأظهر الناموس وتزهد، وكان يركب الحمار فيقف على السلطان صلاح الدين وأهله. وأعطاه السلطان مالا فبنى به المدرسة التي بجانب الشافعي - رحمة الله عليه - وكان كثير الفتن - منذ دخل مصر إلى أن مات - ما زالت الفتنة قائمة بينه وبين الحنابلة " و " ابن الصابوني وزين الدين بن نجية، يكفرونه ويكفرهم، وكان طائشا متهورا، نبش على ابن الكيزاني وأخرج عظامه من عند الشافعي، وقد تقدم ذلك. وكان يصوم ويفطر على خبز الشعير، فلما مات وجد له ألوف الدنانير، وبلغ صلاح الدين فقال: يا خيبة المسعى! ومات في صفر. وتولى بعده - تدريس مدرسة الشافعي التي بناها - شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه. انتهى كلام صاحب المرآة باختصار بعد أن ثلب الخبوشاني المذكور بمساوئ أضربت عن ذكرها - رحمه الله تعالى - .." (١)

"وتوفي الشيخ الإمام الفقيه الصوفي علاء الدين أبو الحسن علي بن الحسن، بن محمد الهروي الحنفي. كان فقيها فاضلا وسلك طريق التصوف، وطاف البلاد وأقام بحلب مدة وتصدى للإفتاء والتدريس سنين. ومن إنشاده رحمه الله: مجزوء الرجز،

كم حسرات في الحشى ... من ولد قد انتشا

كنا نشاء رشده ... فما نشا كما نشا

وتوفي الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الأموي المصري الشاعر المشهور. وكانت

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٥٤/٢

لديه فضيلة، وكان رحالا طاف البلاد، ثم رجع إلى العراق فمات به. ومن شعره: البسيط،

وافى الربيع ولي سبغ ألازمها ... لزوم مرء له في الدهر تجريب

ملك ومال ومملوك ومطربة ... مع المدام ومحبوب ومركوب

وتوفي الأديب الشاعر أبو علي الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليماني العدني. كان فاضلا ناظما ناثرا، وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره. ومن شعره: البسيط،

برق تألق من تلقاء كاظمة ... ما باله خطف الأبصار في إضم

قد خط منه على آفاقها خطط ... كأنهن ولوع البيض في اللمم

وتوفي الشيخ حسن العجمي الجواليقي القلندري بدمشق، وكان أولا يسكن بالقاهرة، وعمر له بها زاوية خارج باب النصر، وهي إلى الآن تعرف بزاوية القلندرية، ثم سافر إلى دمشق فمات بها. قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير في تاريخه: وكان قريبا من خواطر الملوك، لاسيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون. وكان كثيرا ما ينشد أبياتا أولها: الطويل،

سلام على ربع به نعم البال ... وعيش مضى ما فيه قيل ولا قال

لقد كان طيب العيش فيه مجردا ... من الهم والقوم اللوائم غفال

وتوفي الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله الساقي المعروف بوجه الخشب بدمشق. وكان من أعيان الأمراء، وفيه شجاعة وإقدام، وهو أحد من أخرجه الملك الناصر من مصر.

وتوفي القاضي قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر، السنباطي الشافعي، خليفة الحكم ووكيل بيت المال في ذي الحجة. وكان معدودا من الفقهاء وله وجاهة.

وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر في ذي الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة. وكانت رحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا. وكان الوفاء أول أيام النسيء.

؟السنة الرابعة عشرة من سلطنة الناصر محمد

بن قلاوون الثالثة على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

فيها توفي قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين محمد بن أمين الدين سالم بن الحافظ

المحدث بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي في سادس عشر شهر ربيع الأول بدمشق، ودفن بتربتهم بالقرب من الركنية: ومولده سنة خمس وخمسين وستمائة. وكان إماما عالما بارعا مدرسا مفتيا كاتبا مجودا. ولي عدة تداريس، وباشر قضاء الشام استقلالا في سنة اثنتين وسبعمائة مع عدة تداريس. وكان له نظم ونثم وخطب. ومن شعره رحمه الله: الكامل،

ومهتف بالوصل جاد تكرما ... فأعاد ليل الهجر صبحا أبلجا

ما زلت ألثم ما حواه لثامه ... حتى أعدت الورد فيه بنفسجا

وتوفي الشيخ الأديب الفاضل صلاح الدين صالح بن أحمد بن عثمان البعلبكي الشاعر المشهور بالقواس. كان رجلا خيرا، صحب الفقراء وسافر البلاد، وكان أصله من مدينة خلاط، وكان يدخل الزوايا ويتواجد في سماعات الفقراء، وله شعر كثير، من ذلك ما قاله في ناعورة حماة: الطويل،

وناعورة رقت لعظم خطيئتي ... وقد لمحت شخصي من المنزل القاصي

بكت رحمة لي ثم ناحت لشجوها ... ويكفيك أن الخشب تبكي على العاصي

وهو صاحب القصيدة ذات الأوزان التي أولها: البسيط

داء ثوى بفؤاد شفه سقم ... لمحنتي من دواعي الهم والكمد." (١)

"وأما قول المقريزي: وانقياده لمباشريه يشير بذلك إلى الزيني عبد الباسط، فإنه كان يخاف على ماله منه، فلا يزال يحسن له القبائح في وجوه تحصيل المال، ويهون عليه فعلها حتى يفعلها الأشرف وينقاد إليه بكليته، وحسن له أمورا لو فعلها الأشرف لكان فيها زوال ملكه، ومال الأشرف إلى شيء منها لولا معارضة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني له فيها عندما كان يسامره بقراءة التاريخ، فإنه كان كثيرا ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة وأفعالهم الجميلة، ويذكر ما وقع لهم من الحروب والخطوب والأسفار والمحن، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية، وينمقها بلفظه الفصيح، ثم يأخذ في تحبيبه لفعل الخير والنظر في مصالح المسلمين، ويرجعه عن كثير من المظالم، حتى لقد تكرر من الأشرف قوله في الملأ: لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة. وكان الأشرف اغتنى بقراءة العيني له في التاريخ عن مشورة الأمراء في المهمات، لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة للملوك. قلت: وما قاله الأشرف في حق العيني هو الصحيح، فإن الملك

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥٠/٣

الأشرف كان أميا صغير السن لما تسلطن، بالنسبة لملوك الترك الذين مسهم الرق، فإنه تسلطن وسنه يوم ذاك نيف على أربعين سنة، وهو غر لم يمارس التجارب، ففقهه العيني بقراءة التاريخ، وعرفه بأمور كان يعجز عن تدبيرها قبل ذلك، منها: لما كسرت مراكب الغزاة في غزوة قبرس، فإن الأشرف كان عزم على تبطيلها في تلك السنة ويسيرها في القابل، حتى كلمه العيني في ذلك، وحكى له عدة وقائع صعب أولها وسهل آخرها، فلذلك كان العيني هو أعظم ندمائه وأقرب الناس إليه.

على أنه كان لا يداخله في أمور المملكة البتة، بل كان مجلسه لا ينقضي معه إلا في قراءة التاريخ، وأيام الناس وما أشبه ذلك، ومن يوم ذاك حبب إلي التاريخ وملت إليه واشتغلت به، انتهى.

وقد تقدم الكلام على أصل الملك الأشرف وكيف ملكه السلطان الملك الظاهر برقوق، وعلى نسبته بالدقماقي في أول ترجمته، فلا حاجة للعيادة هنا ثانيا.

انتهى ترجمة الملك الأشرف برسباي رحمه الله تعالى.

السنة الأولى من سلطنة الأشرف برسباي

وهي سنة خمس وعشرين وثمانمائة، على أن الملك الصالح محمد ابن ملك الظاهر ططر، حكم منها إلى ثامن شهر ربيع الآخر، ثم حكم في باقيها الملك الأشرف هذا.

وفيها، أعني سنة خمس وعشرين المذكورة، توفي الشيخ الإمام العالم بدر الدين محمود ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الأقصرائي الحنفي في ليلة الثلاثاء خامس المحرم، ولم يبلغ الثلاثين من العمر. وكان بارعا ذكيا فاضلا فقيها مشاركا في عدة فنون، حسن المحاضرة، مقربا من الملوك. وكان يجالس الملك المؤيد شيخا وينادمه، ثم عظم أمره عند الملك الظاهر ططر واختص به إلى الغاية، وتردد الناس إلى بابه، ورشح إلى الوظائف السنية، فعاجلته المنية ومات بعد مدة يسيرة.

وتوفي الشيخ علاء الدين علي ابن قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزبيري الشافعي، في ليلة الأحد ثالث المحرم وقد أناف على ستين سنة، بعد أن ناب في الحكم ودرس بعدة مدارس وبرع في الحساب والفرائض.

وتوفي الأمير سيف الدين آق خجا بن عبد الله الأحمدي الظاهري، وهو يلي كشف بالوجه القبلي في العشرين من المحرم. وكان تركي الجنس، أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، وترقى حتى صار من جملة أمراء الطبلخاناه وحاجبا ثانيا، وتولى الكشف بالوجه القبلي ومات هناك. ولم يكن من المشكورين.

وتوفي الشيخ المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن معالي الحبتي الحنبلي الدمشقي في يوم الخميس ثامن

عشرين المحرم. وكان يقرأ البخاري عند سلطان، وهو أحد فقهاء الحنابلة وأحد ندماء الملك المؤيد شيخ وأصحابه قديما، ولاه مشيخة المدرسة الخروبية بالجيزة.

وتوفي مقرىء زمانه العلامة شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المعروف بالزراتيني الحنفي، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق، في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة وقد جاوز سبعين سنة، بعد أن كف بصره وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء بالديار المصرية ورحل إليه من الأقطار.." (١)

"وتوفي السيد الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثة. تقدم أن اسم رميثة منجد بن أبي نمي، وقد ذكرنا بقية نسبه في ترجمة الشريف حسن بن عجلان وغيره، فلينظر هناك. وكانت وفاته بقلعة الجبل في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة بالطاعون. وكانت لديه فضيلة، ويذاكر بالشعر وغيره.

وتوفي الأمير الكبير سيف الدين بيبغا بن عبد الله المظفري، وهو أمير جلس، في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة بالطاعون. وهو أحد أعيان المماليك الظاهرية برقوق وممن ترقى في الدولة الناصرية فرج حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، وصار من يوم ذاك ينتقل في الإمرة والحبوس شاما ومصرا وإسكندرية، فكان حاله أشبه بقول القائل: المتقارب

ويوم سمين ويوم هزيل ... ويوم أمر من الحنظله

وليل أبيت جليس الملوك ... وليل أبيت على مزبله

إلى أن خلع عليه الأشرف برسباي باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد الأمير طرباي، فأقام على ذلك نحو ثلاث سنين أو دونها، وقبض عليه الملك الأشرف وحبسه أيضا بالإسكندرية، وذلك لبادرة كانت فيه، ومخاشنة في كلامه مع الملوك، مع سلامة الباطن، ولذلك كان كثيرا ما يحبس ثم يفرج عنه.

وقد تقدم التعريف بحاله عندما أمسكه الملك الأشرف في أصل ترجمة الأشرف، مستوفاة، فدام بيبغا المذكور في السجن مدة طويلة، ثم أطلقه السلطان أوسيره إلى دمياط بطالا، ثم نقله إلى القدس فلم تطل مدته، وطلبه السلطان، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف، وخلع عليه باستقراره أمير مجلس. ولما ولي إمرة مجلس، صار يقعد على ميسرة السلطان فوق أمير سلاح، مراعاة لما سبق له من الرئاسة من الأتابكية وغيرها، وكون أمير سلاح كان الأمير إينال الجكمي، أحد السيفية ، ينظره في عينه أنه مملوك بعضر خجداشيته. وكان بيبغا أميرا

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٩٥/٤

جليلا شجاعا مهابا مقداما، مع كرم وسلامة باطن وفحش في خطابه، من غير سفه على عادة جنس الأتراك. ومع هذا كله كان فيه دعابة حلوة يحتمل بها فحش خطابه وانحرافه. وهو أعظم من رأيناه من الملوك في أبناء جنسه رحمه الله.

وتوفي الأمير سيف الدين بردبك السيفي يشبك بن أزدمر المعروف بالأمير آخور، وهو أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية، في يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة بالطاعون، وهو في الكهولية. وكان خدم بعد موت أستاذه يشبك بن أزدمر عند الأمير ططر وصار أمير آخوره، فلما تسلطن ولاه الأمير آخورية الثانية بإمرة طبلخانة دفعة واحدة، ودام على ذلك سنين إلى أن نقله الملك الأشرف إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، فدام على ذلك إلى أن مات. وكان شابا أشقر مليح الشكل حلو الوجه معتدل القامة،عاقلا حشما ساكتا كريما متواضعا وقورا، قل أن ترى العيون مثله. وهو والد صاحبنا الزيني فرج بن بردبك أحد الحجاب بالديار المصرية.

وتوفي المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الأشرف برسباي صاحب الترجمة في يوم الثلاثاء سادس عشرين جمادى الأولى بالطاعون وقد ناهز الاحتلام، ودفن بمدرسة والده الأشرفية بخط العنبريين من القاهرة. وأمه خوند فاطمة من أولاد تجار القرم، وكانت قبل الملك الأشرف تحت أستاذه الأمير دقماق المحمدي.

وكان المقام الناصري المذكور من أحسن الناس شكلا، تظهر فيه مخايل النجابة والسكون والعقل.

وتوفي المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق ابن الأمير أنص الجاركسي بسجن الإسكندرية في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الآخرة بالطاعون، وله من العمر إحدى وعشرون سنة. وأمه أم ولد مولدة تسمى عاقولة. ودفن بالإسكندرية ثم نقل منها إلى تربة جده بالصحراء فيما أظن.

وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة، فريد عصره ووحيد دهره، نظام الدين يحيى ابن العلامة سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية، في جمادى الآخرة بالطاعون. وتولى مشيخة الظاهرية من بعده ولده عضد الدين عبد الرحمن، أخذها عن أبيه، وكان أبوه أخذها عن أبيه أيضا. وكان الشيخ نظام الدين إماما مفننا بارعا في المعقول والمنقول، عارفا بالمنطوق والمفهوم، مشاركا في فنون كثيرة، وأفتى ودرس وأشغل سنين عديدة إلى أن مات.." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٠٩/٤

"وتوفي القاضي تقي الدين يحيى ابن العلامة شمس الدين محمد الكرماني الشافعي في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة، وكان بارعا في عدة فنون. وقدم من بغداد قبيل سنة ثمانمائة ومعه شرح أبيه على صحيح البخاري، ثم صحب الملك المؤيد شيخ أيام تلك الفتن، وسافر معه إلى طرابلس وغيرها، وتقلب معه في سائر تقلباته، ثم قدم معه القاهرة، فلما تسلطن أقره في نظر البيمارستان المنصوري، وكان ثقيل السمع، ثم عزل ولزم داره حتى مات.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة عشرون ذراعا ونصف ذراع.

السنة العاشرة من سلطنة الأشرف برسباي

وهي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

فيها توفي الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار نائب الإسكندرية المعروف بابن الأقطع، بعد أن قدم القاهرة مريضا في يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة. وكان أبوه أوجاقيا في الإسطبل السلطاني، وقيل بل كان أقطع يتكسب بالتكدي، وهو الأقرب. ونشأ ابنه أحمد هذا تبعا عند بعض الأجناد، ثم ترقى حتى خدم جنديا عتد جماعة من الأمراء، إلى أن صار دوادارا ثانيا عند الأمير علي باي المؤيدي.

ثم اتصل بخدمة الملك الأشرف وصار عنده دوادارا، فلما تسلطن جعله من جملة الدوادارية الصغار. واختص بالسلطان ونالته السعادة، ثم أمره عشرة وجعله زردكاشا كبيرا، ثم نقله إلى نيابة الإسكندرية بعد عزل آقبغا التمرازي، فلم تطل مدته ومات بعد مرض طويل.

ولم أدر لأي معنى كانت خصوصية أحمد هذا وعلي بن فحيمة السلاخوري بالسلطان، مع ما اشتملا عليه من الجهل المفرط وقبح الشكالة ودناوة الأصل. وكان علي السلاخوري يبدل القاف بالهمزة كما هي عادة أوباش الناس من العامة، وكان أحمد إذا تكلم أيضا يتلغط بألفاظ العامة السوقة. وقد جالسته بالخدمة السلطانية كثيرا فلم أجد له معرفة بفن من الفنون ولا علم من العلوم. وكان إذا أخذ يتلاطف ويتذاوق يصحف ويقول: بتسردشي؟ فأعرفه، فيما بيني وبينه، بأنه يقول: تسرت، وأوضح له أنها تصحيفة تشرب فيفهمها بعد جهد كبير. ثم إذا طال الأمر ينساها ويقولها أيضا بالدال، وأظنه دام على ذلك إلى أن مات.

ومع هذا كان في نفسه أمور، وله دعاوى بالعرفان والتمعقل، لا سيما إذا تمثل بأمثال العامة السافلة، فيتعخب من ذلك الأتراك، ويثنى على ذوقه ومعرفته وغزير علمه وحسن تأديه في الخطاب، وأولهم السلطان الملك

الأشرف برسباي فإنه كان كثيرا ما يقتدي برأيه ويفاتحه في الكلام، فيكلم أحمد في أمور المملكة بكلام لا يعرف هو معناه، ويسكت من عداه من أرباب الدولة والمعرفة، فأذكر أنا عند ذلك قول أبي العلاء المعري حيث قال: الطويل

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفاكم يدعي النقص فاضل

وتوفي الشيخ الإمام العالم المفنن مجد الدين إسماعيل بن أبي الحسن علي بن عبد الله البرماوي الشافعي، في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر، عن أربع وثمانين سنة. وكان إماما في الفقه والعربية والأصول وعدة فنون، وتصدى للإقراء والتدريس عدة سنين.

وتوفي الصاحب الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن إبراهيم بن الهيصم، في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة، بعدما ولي الوزارة والأستادارية ونظر ديوان المفرد مرارا عديدة. وهو من بيت كبير في الكتبة قيل إنهم من فرية المقوقس صاحب مصر قبل الإسلام، والله أعلم.

وتوفي الشيخ سراج الدين عمر بن منصور البهادري الفقيه الطبيب الحنفي في يوم السبت ثاني عشر شوال، بعدما برع في الفقه والنحو وانتهت إليه الرئاسة في الطب، وناب في الحكم عن القضاة الحنفية بالقاهرة. ومات ولم يخلف بعده مثله في التقدم في علم الطب ومتونه.

وتوفي القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن إسماعيل، المعروف بابن الظريف، أمين الحكم بالقاهرة، في يوم السبت خامس شوال عن نحو ستين سنة ش ركان معدودا من بياض الناس .

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة عشرون ذراعا. وكان الوفاء ثامن عشرين أبيب مسرى بيومين، وهذا من خرق العادة، فسبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

السنة الحادية عشرة من سلطنة الأشرف برسباي

وهي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة.." (١)

"وكان من خبر زين الدين هذا أنه كان كثيرا ما يلي الوظائف بالبذل ثم يعزل عنها بسرعة، وقد تجمد عليه جمل من الديون؛ وكان خصمه في وظيفة نظر الديوان المفرد عبد العظيم بن صدقة الأسلمي، وغريمه في نظر الإسطبل شمس الدين الوزة. ولا زال زين الدين المذكور في بحبوحة من الفقر والذل والإفلاس، إلى أن ولي

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢١٢/٤

الأمير قيز طوغات الأستادارية، فاختار زين الدين هذا لنظر الديوان المفرد، وضرب عبد العظيم وأهانه، كونه كان من جملة أصحاب محمد بن أبي الفرج، وركن إلى زين الدين هذا، وصار المعول عليه بديوان المفردة فاستفحل أمره، وقضى ديونه. فحدثته نفسه بالأستادارية، لمصداق المثل السائر: " لا تموت النفس الخبيثة حتى تسيء لمن أحسن إليها " . فأخذ زين الدين يدبر على الأمير طوغان في الباطن، ويملي له المفسود، بأن يحسن له الإقالة من الوظيفة، حتى يعظم أمره، من سؤال السلطان له باستقراره في الوظيفة، ويظهر له بذلك النصح، إلى أن انفعل له طوغان وسأل الإحالة، فأقاله السلطان، وخلع على الزيني عبد الرحمن بن الكويز بالأستاداريه.

واستمر زين الدين على وظيفة نظر ديوان المفرد، وقد تفتحت له أبواب أخذ الأستادرية، لسهولة ابن الكويز وخروج قيز طوغان من مصر، فإنه كان لا يحسن به المرافعة في طوغان ولا السعي عليه بوجه من الوجوه، فسلك في ذلك ما هو أقرب لبلوغ قصده، بعزل طوغان وولاية ابن الكويز، حتى تم له ذلك، ولبس الأستادارية ونعت بالأمير، لكنه لم يتزيا بزي الجند، بل استمر على لبسه أولا: العمامة والفرجية، فصار في الوظيفة غير لائق، كونه أستادارا وهو بزي الكتبة، وأميرا ولا يعرف باللغة التركية، ورئيسا وليس فيه شيم الرئاسة؛ وكانت ولايته وسعادته غلطة من غلطات الدهر، وذلك لفقد الأماثل. فكان كما قيل: الكامل

خلت الرقاع من الرخاخ ... ففرزنت فيها البيادق

وتصاهلت عرج الحمير ... فقلت: من عدم السوابق

وفيه خلع السلطان على الأمير أقبردي المظفري الظاهري برقوق، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، وندبه للتوجه إلى مكة المشرفة، وصحبته من المماليك السلطانية خمسون مملوكا، ليستعين بهم الشريف علي صاحب مكة على من خالفه، وسافر بعد أيام رجبية.

ثم في يوم الخميس أول جمادى الأولى، أمسك السلطان الصفوي جوهرا التمرازي الخازندار، ورسم عليه عند تغري برمش الجلالي المؤيدي الفقيه نائب قلعة الجبل، وطالبه السلطان بمال كبير. وخلع السلطان على الطواشي فيروز الرومي النوروزي رأس نوبة الجمدارية، باستقراره خازندارا، عوضا عن جوهر المذكور؛ وتأسف الناس كثيرا على عزل جوهر التمرازي، فإنه كان سار في الوظيفة أحسن سيرة، وترقب الناس بولاية فيروز هذا أمورا كثيرة.

ثم في يوم الاثنين سادس عشرينه، استقر فيروز النوروزي المذكور زماما، مضافا للخازندارية بعد عزل هلال الطواشي عنها.

ثم في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، خلع السلطان على الأمير إينال العلائي الناصري باستقراره دوادارا كبيرا، بعد موت الأمير تغري بردي المؤذي البكلمشي، وأنعم بتقدمة تغري بردي المذكور على الأمير قاني باي الجركسي، واستمر على وظيفة شد الشراب خاناه، مع تقدمة ألف؛ وأنعم بطبلخاناه قاني باي على جانبك القرماني الظاهري برقوق رأس نوبة، وأنعم بإقطاع جانبك على أيتمش بن عبد الله من أزوباي أستادار الصحبة، وهي إمرة عشرة، وأنعم بإقطاع أيتمش على سنجبغا، وكلاهما إمرة عشرة، والتفاوت في زيادة المغل.
ثم في يوم السبت خامس شعبان رسم السلطان بنفي الأمير سودون السودوني الظاهري الحاجب إلى قوص، فشفع فيه فرسم بتوجهه إلى طرابلس، ثم شفع فيه ثانيا فرسم له بالإقامة بالقاهرة بطالا.
ثم في الاثنين ثالث شوال، خلع السلطان على الشريف أبي القاسم بن حسن بن عجلان، باستقراره أمير مكة، عوضا عن أخيه علي، بحكم القبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بمكة المشرفة.
ثم في سابع عشره، برز أمير حاج المحمل، الأمير تنبك البردبكي حاجب الحجاب، بالمحمل إلى بركة الحاج، وهذه سفرته الثانية، وأمير الركب الأول الأمير الطواشي عبد اللطيف المنجكي العثماني الرومي مقدم المماليك السلطانية.." (١)

"وتوفي الأمير سيف الدين تغري برمش بن عبد الله الجلالي الناصري، ثم المؤيدي الفقيه، نائب قلعة الجبل، بطالا بالقدس الشريف، في يوم الجمعة ثالث شهر رمضان، وقد أناف على الخمسين سنة؛ هكذا ذكر لي من لفظه، وقال لي إن أباه كان مسلما في بلاده، واشتراه بعض التجار ممن سرقه، وابتاعه منه خواجا جلال الدين، وقدم به إلى حلب، فاشتراه الملك الظاهر جقمق منه، وقد توجه جقمق، وهو يوم ذاك خاصكيا، إلى الأمير جكم نائب حلب بكاملية الشتاء من السلطان على العادة في كل سنة. وقدم به جقمق إلى القاهرة، وقدمه إلى أخيه جاركس القاسمي المصارع، فلما عصى جاركس، أخذه الملك الناصر فرج فيما أخذ لجاركس. ودام تغري برمش بالطبقة بقلعة الجبل، حتى ملك الملك المؤيد شيخ الديار المصرية، فأخذه من جملة مماليك الملك الناصر فرج، وأعتقه، فادعاه الظاهر جقمق، وهو يوم ذاك أمير طبلخاناه وخازندار، فدفع له الملك المؤيد دراهم ومملوكا يسمى قمارى، وأبقى تغري برمش على ملكه. ثم صار تغري برمش بعد موت الملك المؤيد خاصكيا، إلى أن أخرجه الملك الأشرف من الخاصكية مدة سنين، ثم أعاده بعد مدة ودام. على ذلك إلى أن

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٧٧/٤

تسلطن الملك الظاهر جقمق، فنفاه إلى قوص، لكونه خاشنه في الكلام بسبب الإمرة، ثم شفع فيه بعد مدة، وأنعم عليه بإمرة عشرة، واستقر به في نيابة قلعة الجبل، بعد موت ممجق النوروزي. وقربه الملك الظاهر وأدناه، واختص به إلى الغاية، وصار له كلمة في الدولة، فلم يحسن العشرة مع من هو أقرب منه إلى الملك، وأطلق لسانه في سائر أمور المملكة، حتى ألجأه ذلك إلى سفر الروم في أمر من الأمور، ثم عاد فدام على ما هو عليه؛ ثم تكلم في أمر المجاهدين وأنهم تراخوا في أخذ رودس، فعينه السلطان إلى غزوة رودس، فسافر وعاد وهو على ما هو عليه، فنفاه السلطان إلى القدس بطالا، فتوجه إليه ودام به إلى أن مات.

وكان تغري برمش المذكور فاضلا عالما بالحديث ورجاله، مفننا في أنواعه، كثير الإطلاع، جيد المذاكرة بالتاريخ والأدب وأيام الناس، وله نظم باللغة العربية والتركية، ويكتب المنسوب، ويشارك في فنون كثيرة، وله محاضرة حسنة ومذاكرة حلوة؛ هذا مع معرفته بفنون الفروسية المعرفة التامة كآحاد أعيان أمراء الدولة، بل وأمثل منهم؛ ولا أعلم في عصرنا من يشابهه في المماليك خاصة، لما اشتمل عليه من الفضيلة التامة من الطرفين: من فنون الأتراك وعلوم الفقهاء، ومن هو منهم في هذه الرتبة، اللهم إن كان الأمير بكتمر السعدي فنعم، وإن فاقه بكتمر بأنواع العلاج والقوة، فيزيده تغري برمش هذا في الكتابة ونظم الشعر والإطلاع الواسع.

وفي الجملة أنه كان من الأفراد في عصره في أبناء جنسه، لولا زهو كان فيه وإعجاب بنفسه، والتعاظم بفنونه، والازدراء بغيره، حتى إنه كان كثيرا ما يقول: يأتي واحد من هؤلاء الجهلة يمسك كتاب في الفقه فيحفظه في أشهر قليلة، ثم يقول في نفسه: أنا بقيت فقيها! الفقيه من يعرف العلم الفلاني ثم العلم الفلاني. إيش هؤلاء الذين لا يعرفون معنى بسم الله الرحمن الرحيم! " . فلهذا كان غالب من يتفقه من الأتراك يغض منه ويحط عليه؛ وليس الأمر كذلك؛ وأنا الحق أقوله، وإن كان فيهم من هو أفقه منه، فليس فيهم أحد يدانيه لكثرة فنونه، ولاتساع باعه في النظر والإطلاع والفصاحة والأدب. وسوف أذكر من شعره ما يؤيد ما قلته؛ فمن شعره في مليح يسمى شقير: البسيط

تفاح خدي شقير فيه ... مسكي لون زها وأزهر

قد بان منه النوى فأضحى ... زهري لون بخد فشعر

وقد ذكرنا من شعره أكثر من هذا في تاريخنا " المنهل الصافي " في ترجمته. وأما نظمه باللغة التركية، فغاية لا تدرك. له قصيدة واحدة عارض بها " شيخي " شاعر الروم، يعجز عنها فحول الشعراء. وكان رحمه الله، من عظم إعجابه بنفسه، يقول إن الأمر سيصير إليه، مع وجود من هو أمثل منه بأطباق. على أنه كان غير

الجنس أيضا، ومن أصاغر الأمراء؛ ومع هذا كله كان لا يرجع عما فيه. قلت: هذه آفة معترضة للقول الصحيح، سامحه الله تعالى.

وتوفي الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله القلمطاوي، أحد أمراء العشرات، في يوم السبت رابع شهر رمضان. وكان أصله من مماليك الأمير قلمطاي الدوادار. وكان صرغتمش المذكور لا للسيف ولا للضيف، ولا ذات ولا أدوات.." (١)

"كلامه ولفظه. وكان يتكلم باللغة العربية كلاما يقارب الفصاحة على عجمة كانت في لسانه قليلة، وذلك بالنسبة إلى أبناء جنسه. وكان يميل إلى جمع المال ويشره في ذلك من أي وجه كان جمعه، وله في ذلك أعذار كثيرة مقبولة وغير مقبولة. وعظم في أواخر عمره من سلطنته، وضخم وكبرت هيئته في قلوب عساكره ورعيته لبطن صار فيه، وإقدام على المهولات مع دربة ومعرفة فيما يفعله، فإن كان المسيء ممن يتلافى أمره زجره ولقنه حجته بدربة ولباقة، وإن كان ممن لا يخاف عاقبته قاصصه بما يردع به أمثاله، من الضرب المبرح والنفي، وعد ذلك من معايبه. يقول من قال: " القوة على الضعيف ضعف في القوة " . ومن ذلك أيضا أنه كان في الغالب يقدم على ما يفعله من غير مشورة ولا تأن، ولهذا كانت أموره تنتقض في بعض الأحيان، بل في كثير من الأحيان. ومما كان يعاب به عليه إمساكه، وتشويش المماليك الذين كان اشتراهم في سلطنته الأجلاب، مع أنه رحمه الله تعالى كان كثيرا ما ينهاهم عن أفعالهم القبيحة، ويردع بعضهم بالحبس والضرب والنفي وأنواع النكال، وهذا بخلاف من كان قبله من الملوك. وكان له عذر مقبول في إنشائه هذه المماليك الأجلاب، لا ينبغي لي ذكره، يعرفه الحاذق. ومن كل وجه فالمال محبوب على كل حال. وبالجملة إنه كانت محاسنه أضعاف مساوئه، وأيامه غرر أيام، لولا ما شان سؤدده وممالكه، ولله در القائل: الطويللامه ولفظه. وكان يتكلم باللغة العربية كلاما يقارب الفصاحة على عجمة كانت في لسانه قليلة، وذلك بالنسبة إلى أبناء جنسه. وكان يميل إلى جمع المال ويشره في ذلك من أي وجه كان جمعه، وله في ذلك أعذار كثيرة مقبولة وغير مقبولة. وعظم في أواخر عمره من سلطنته، وضخم وكبرت هيئته في قلوب عساكره ورعيته لبطن صار فيه، وإقدام على المهولات مع دربة ومعرفة فيما يفعله، فإن كان المسيء ممن يتلافى أمره زجره ولقنه حجته بدربة ولباقة، وإن كان ممن لا يخاف عاقبته قاصصه بما يردع به أمثاله، من الضرب المبرح والنفي، وعد ذلك من

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٤١/٤

معايبه. يقول من قال: " القوة على الضعيف ضعف في القوة " . ومن ذلك أيضا أنه كان في الغالب يقدم على ما يفعله من غير مشورة ولا تأن، ولهذا كانت أموره تنتقض في بعض الأحيان، بل في كثير من الأحيان. ومما كان يعاب به عليه إمساكه، وتشويش المماليك الذين كان اشتراهم في سلطنته الأجلاب، مع أنه رحمه الله تعالى كان كثيرا ما ينهاهم عن أفعالهم القبيحة، ويردع بعضهم بالحبس والضرب والنفي وأنواع النكال، وهذا بخلاف من كان قبله من الملوك. وكان له عذر مقبول في إنشائه هذه المماليك الأجلاب، لا ينبغي لي ذكره، يعرفه الحاذق. ومن كل وجه فالمال محبوب على كل حال. وبالجملة إنه كانت محاسنه أضعاف مساوئه، وأيامه غرر أيام، لولا ما شان سؤدده وممالكه، ولله در القائل: الطويل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فخرا أن تعد معايبه

وعلى كل وجه هو من عظماء الملوك وأجلائهم وأخفهم وطأة، مع شدة كانت فيه ولين، وتكبر واتضاع، وبخل وكرم، فمن أصابه شره يلجأ لله، ويجعل أجره على الله تعالى، ومن أمطره خيره ورفده فليترحم عليه، وأنا ممن هو بين النوعين، لم يطرقني شره ولا أمطرني خيره، غير أنه كان معظما لي، وكلامي عنده مقبول، وحوائجي عنده مقضية، وما قلته فيه فهو على الإنصاف إن شاء الله تعالى وبعد كل شيء، فرحمه الله تعالى، وعفا عنه. وكانت مدة سلطنته على مصر ست سنين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما بيوم سلطنته انتهى.

السنة الأولى من سلطنة الظاهر خشقدم." (١)

"اسماعيل صبري

١٢٧٠ - ١٣٤١ هـ / ١٨٥٤ - ١٩٢٣ م

إسماعيل صبري باشا.

من شعراء الطبقة الأولى في العصر الحديث، امتاز بجمال مقطوعاته وعذوبة أسلوبه، وهو من شيوخ الإدارة والقضاء في الديار المصرية، تعلم بالقاهرة، ودرس الحقوق بفرنسا، وتدرج في مناصب القضاء بمصر، فعين نائبا عموميا، فمحافظا للإسكندرية، فوكيلا لنظارة (الحقانية) وكان كثير التواضع شديد الحياء ، ولم تكن حياته منظمة كما يظن في رجل قانوني إداري.

يكتب شعره على هوامش الكتب والمجلات، وينشره أصدقاؤه خلسة، كان كثيرا ما يمزق قصائده صائحا: إن

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٩٧/٤

أحسن ما عندي ما زال في صدري! وكان بارع النكتة سريع الخاطر، وأبى وهو وكيل للحقانية (العدل) أن يقابل (كرومر) فقيل له: إن كرومر يريد التمهيد لجعلك رئيسا للوزارة؛ فقال: لن أكون رئيسا للوزارة وأخسر ضميري! ولما نشبت الحرب العامة الأولى سكت، وطال صمته إلى أن مات.

توفي بالقاهرة ورثاه كثيرون من الشعراء والكتاب. وجمع ما بقي من شعره بعد وفاته في (ديوان – ط).." (١)

"ابن ابى بكر بن كلاب.

وبعث صلى الله عليه ابا اسيد الانصاري يخطب عليه امراة من بنى عامر يقال لها (عمرة) بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب.

فتزوجها.

فبلغه ان بها بياضا فطلقها.

واتته صلى الله عليه ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو وهو النبيت بان مالك بن الاوس بن حارثة.

وهى اخت قيس بن الخطيم الشاعر.

وهو صلى الله عليه مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه وهو غافل.

فقال: " من هذا ؟ اكله الاسود ".

وكان كثيرا ما يقولها.

فقالت: " انا بنت مطعم الطير ومبارى الريح.

انا ليلى بنت الخطيم.

جئتك اعرض نفسي عليك لتتزوجنى ".

فقال: " قد فعلت ".

فرجعت ! الى قومها، فقالت: قد تزوجني رسول الله.

فقالوا: " بئس ما صنعت انت امراة غيرى ورسول الله صاحب نساء وتغارين عليه فيدعو عليك.

فاستقيليه نفسك " ففعلت.

فاقالها * فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها، لقوله صلى الله

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٤٩٥

عليه، فماتت.

وكان صلى الله عليه وسلم سبى (صفية) بنت بشامة العنبرية في

---

(١) في طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ١٠٢) " رواس " بتشديد الواو.

(٢) في الاصل " زوجنى ".

(*)." (١)

"بعده فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون فلما مات حجر قام بعده ابنه (عمرو) فسمى المقصور لانه قصر على ملك ابيه وكان معاوية الجون بن حجر على اليمامة فهلك عمرو وملك بعده ابنه (الحارث) وكان شديد الملك بعيد

المغار وكان كثيرا ما يغزوا ١ بنى نصر ملوك الحيرة وكان قد ضم إليه ملكا من ملكهم وبلغ ملكه صراة جامأسب ٢ التى عند قصر ابن هبيرة فلم يزل كذلك حتى هلك امرؤ القيس بن عمرو ابن امرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بالحيرة وملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس.

فوثب الحارث فدعا العرب فبايعته.

وكان فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور وهو الذى ملك امرء القيس بن المنذر فهلك فيروز وملك بعده قباذ الزنديق / بن فيروز.

(١٣٠ / ب) فدعا المنذر بن ٣ امرئ القيس اللخمى في الدخول في الزندقة فابى واجابه إليها الحارث فملكه واطرد المنذر فلما مات قباذ رد انوشروان الملك الى المنذر وقد كان قباذ صالح الحارث على ان للحارث ما وراء الصراة الى ارض العرب الوبر والمدر وقد كان الحارث فرق ولده في معد فملك حجرا على بنى اسد بن خزيمة وملك

---

(١) " يغزوا " كذا بالالف في الاصل على الرسم القديم (٢) في الاصل بالتاء المثناة الفوقانية في آخرها

---

(١) المحبر، ص/٩٦

والتصحيح من الياقوت (٣) في الاصل ابن " ولو في وسط السطر.
(*)." (١)

"وكان – رحمه الله – على جانب كبير من الأخلاق الطيبة الفاضلة، فهو عزيز النفس طلق الوجه لا ترى عليه سمات الغضب، محبا لأفعال الخير... وكان كثير الاجتماع بالعامة والخاصة، يشتاق لحديثه جميع الناس لسهولة وبساطة تعامله مع الآخرين.

ولقد وصف – رحمه الله – بأنه أرق من النسيم وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يواخذ بالجفوة، ويتحبب إليه البعيد والقريب، وكان جوادا بماله ونفسه وعلمه وبكل ما يستطيع القيام به، فلا يبخل بشيء أبدا مهما كانت الظروف.

كان يتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ويبحث معه في المواضيع النافعة له، وكثيرا ما يحل المشاكل برضاء الطرفين في الصلح العادل، وهو على جانب كبير من الأدب والعفة والنزاهة والحزم في كل أعماله... فقد وضع الله له القبول في الأرض، وأعطاه محبة في القلوب، فكان الناس يحبونه محبة لا تقدر بثمن ، وكان له زعامة شعبية في النفوس ، فكانت كلمته مسموعة وأمره مطاعا في كل الأقوال والأعمال التي تصدر عنه – بحيث كان لا ينطق إلا حقا وصدقا ويتحرى ذلك دائما .

كان مخلصا لدين والعلم، حريصا على مصالح المسلمين، راجيا من الله أن تكون مجتمعاتهم متمسكة بالدين، فكان كثيرا ما يتصل بالناس، ويتفقد أحوالهم، ويحل مشاكلهم، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال، ويحقق لهم الخير... فكان – رحمه الله – لين الجانب متواضعا، عليه وقار العلم والعبادة، تحس إذا جالسته كأنك مع أقرب الناس إليك لما تجده من الزهد والتواضع. ولم تقتصر أخلاقه على ذلك، بل كان لتلامذته وطلابه نصيب من ذلك.

صفاته الخلقية." (٢)

---

(١) المحبر، ص/٣٦٩

(٢) اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام (الجزء الأول)، ص/٤١

"كان من أفرادهم أدبا وفضلا، ومفلقيهم نظما ونثرا، ولفظته زوزن إلى أقطار الأرض وآفاق البلاد، وحرفة الأدب زميله ونزيله، وحليفه وأليفه، وانتجع الصاحب وغيره ثم طالت مدته في الغربة، ثم عاد إلى الوطن على غير قضاء الوطر، ولم يلبث أن انتقل من ضيق العيش إلى ضيق القبر وكان له نظم ونثر لم يغنياه من الفقر، فمن شعره: طويل

تبدلت من بعد الحبيب المفارق ... سواد الليالي وابيضاض مفارقي

سقى البارق الغوري عذبا من الحيا ... محلتنا بين العذيب وبارق

وأغنى مغانيها وأرضى رياضها ... وشق بلطم القطر خد الشقائق

محلة إيناس، ومغنى أوانس ... ومركز رايات ومرعى أيانق

فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

وله من قصيدة في الصاحب: خفيف

أطلع الله للمعالي سعودا ... وأعاد الزمان غضا جديدا

بعث الدهر جنده وبعثنا ... نحوه دعوة الإله جنودا

ومنها:

يا عميد الزمان إن الليالي ... كدن يتركن كل قلب عميدا

حادثات أردن، إحداث هدم ... لعلاه فأحدثت تشييدا

وقوله من أخرى: طويل

وزرت به كافي الكفاة وعنده ... أرى الفضل فذا والتفضل توأما

ينال لديه معتفي الفضل أجرما ... سقى، وينال العفو من كان أجرما

٢٩ - محمد بن أحمد الشيرجي

أديب، فقيه، شاعر بليغ، يقول: خفيف

يا خليلي عرجا بي إلى القف ... ص وحطا الرحال بالبردان

واتركاني من التفقه في الدي ... ن فحسبي تعلمي ما كفاني

واسقياني على وجوه الغواني ... واصطاق النايات والعيدان

وهو القائل: مجزوء الكامل

إلق الدساكر والمعا ... صر والسواحر والزوامر

ودع الدفاتر والمحا ... بر والقماطر والمساطر

وكتب إلى صديق له يستزيره: مجزوء الرجز

اليوم يوم انحجار ... ويوم إيقاد نار

ويوم عزف وقصف ... ويوم شرب عقار

وكل هذا لدينا ... فاحضر مع الحضار

وقيل عنه إنه كان كثيرا ما يقول: " أنعم الله صباحك، وأدام لرأسك الخضرة، ولوجهك الحمرة، ولوجه حاسدك الصفرة " .

٣٠ - محمد بن أحمد الخواري، أبو نصر

أبوه من خوار وهو نيسابوري، وأبو نصر هذا من أظرف الظرفاء في وقته، وأبوه صاحب أدب وفضل، وله شعر بارع منه في ذكر دماميل أدركته: رجز

دب الدماميل وحوشيتهافي جسدي مثل دبيب المدام

لكنما الراح تريح الفتى ... وهذه تطرد مني المنام

وجملة الأمر وتفصيله ... أني ككا تكرهه، والسلام

٣١ - محمد بن أحمد بن الحسن الشطرنجي الحلبي

شاعر مذكور من أهل حلب، مدح نظام الملك الحسن بن إسحاق عندما حضر إلى باب حلب في صحبة السلطان ألب أرسلان في سنة ثلاث وستين وأربعمائة: كامل

أما علاك فدونها الجوزاء ... قدرا فماذا ينظم الشعراء؟

يرتد عنها الفكر وهو مهند ... ويضيق فيها القول وهو فضاء

شرف أناف على السماك وهمة ... ضاقت بمسرح عزمها " الدهناء "

وفضائل جاءت أخير زمانها ... فحثت على ما سطر القدماء

إن كنت من شرف بنيت على السها ... بيتا فوجهك للعفاة ذكاء

يا خير من خفقت عليه راية ... وأجل معقود عليه لواء

لك كل يوم منة سيارة ... في الخافقين وغارة شعواء

وكتيبة منصورة وفضيلة ... مشهورة وعجاجة شهباء

وغدت جيادك تستلذ كلالها ... حتى كأن الراحة الإعياء

إن الشآم وإن تمرض شاكر ... ولرب داء عاد وهو دواء." (١)

"وخنفر بطن من حمير صعدة، ومحمد بن أبان هذا سيدهم وابن سيدهم وجده، حجر بن زرعة القيل كان على عهد سيف بن ذي يزن، وخرج مع نوال بن عتيك ومر في عامر الحميري يوم بعثهم سيف لنصرة خولان ومذحج على قيس عيلان؛ ومحمد بن أبان هذا ممن حارب معن في زائدة وإلي اليمن من قبل المنصور وهزمه، وكان التقاؤهما بالمنضج من نواحي صعدة، ولما هزم معن في هذا الموقف لم يستقر له قرار باليمن، وخرج عنه إلى العراق؛ ومن شعر محمد بن أبان – وإن كان كثيرا – ما قاله عند نصرته على بني حرب من خولان ونفيهم عن اليمن إلى الحجاز وهو: وافر:

سما بي الحارثان من آل زرع ... إلى شم منفنفة القلال

بنا لي العز آباء كرام ... وشيد ما بنوا عمي وخالي

إذا سارت تعابيهم لجمع ... حسبت الأرض مادت بالجبال

فلا تفخر علي أبا يزيد ... فإني في الصميم وفي الموالي

وإني في الأرومة من ملوك ... مساكننا المحافد من (أزال)

وفي (صرواح) كان لنا ملوك ... وفي (ريمان) في الأمم الخوالي

وفي (صبر) لنا شاد المعالي ... أبونا ذو المهابة والجلال

معاوية بن صيفي بن زرع ... رفيع البيت محمود النوال

وفوق (التعكرين) لنا قصور ... تشاييد الشرامخة الطوال

بها سلح تظل معلقات ... ورنات الصوافن في الجلال

وهم سلكوا بها برا وبحرا ... تفيء لهم مخبأة الحجال

فما حي كمثل بني أبينا ... إذا هبت بصراد الشمال

١٠٧ – محمد بن إدريس بن العباس بن علي بن عثمان، بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن

(١) المحمدون من الشعراء، ص/١٤

هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف الشافعي الفقيه أبو عبد الله ولد بغزة، وقيل باليمن، وحمل إلى مكة ونشأ بها، وأخذ عن مالك بن أنس وطبقته، ثم عاد إلى مكة، واستخدم في أحد الخدم الديوانية باليمن، فتوجه وأقام متوليا مدة ثم عاد إلى مكة وخرج إلى يثرب، وناظر مالك في أنس، وسأله عن مسائل، وراجعه فيها الجواب، وأكثر من قوله لمالك: فإن قيل كذا، ما الجواب؟! وكان مالك ضجورا، فقال له مالك: " إذا أردت فإن قيل قلنا، فاقصد هنا " !! وأشار بيده إلى جهة العراق، إشارة إلى أصحاب أبي حنيفة لأنهم أهل نظر وجدال. وكان مالك في أكثر أمره يقف مع ظواهر الأخبار، فخرج الشافعي - رضي الله عنه - مغضبا وقال: لا يحل لمالك أن يفتي!. وقصد العراق ولقي محمد بن الحسن، فأخذ عنه وأكثر، حتى قال: أخذت عنه وسق بعير وعاد إلى مكة ثم عاد إلى العراق مرة ثانية، وخرج إلى مصر وأكرمه أهلها، وأخذوا عنه. وتعرض له بعض أصحاب مالك في مسألة رد فيها الشافعي على مالك، فباشره بيده مباشرة أحدثت له ألما مات منه في سنة أربع ومئتين. وكان له شعر أجل من شعر الفقهاء، فمنه ما رواه علي في سراج عن الربيع بن سليمان المرادي أن الشافعي أعار محمد بن الحسن الفقيه كتابا فأخره عنه: رجز مجزوء:

قل للذي لم ترعي ... ن من رآه، مثله

ومن كأن من رآ ... ه قد رأى من قبله:

العلم ينهي أهله ... أن يمنعوه أهله

لعله يبذله ... لأهله، لعله!!

وله - رضي الله عنه - : وافر:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتى لعاصي!

أنبأنا الكندي، أنبأنا القزاز، حدثنا أحمد بن علي البغدادي في، تاريخه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم بالموصل يحكي عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول في قصة ذكرها: طويل:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصرومن دونها أرض المهامة والقفر فوالله ما أدري أللفوز والغنأساق إليها أم

أساق إلى قبري؟!

قال: فوالله ما كان إلا بعد قليل حتى سيق إليهما جميعا.." (١)

"وأما عبد الله المزبور والأخوات فكلهم موجودون بقيد الحياة. وأما السيد زين العابدين المذكور أعلاه فكان رجلا مباركا، كثير المزاح والانشراح. وصار في وجاق الإسباهية. وسافر إلى الديار المصرية حوالة لوجاقه. ورجع إلى المدينة. وتوفي بها سنة ١١٥٦. وأعقب من الأولاد: السيد أبا بكر، ومريم، زوجة محمد أفندي شيخي زاده، والدة بناته الموجودات.

فأما السيد أبو بكر المزبور فنشأ على طريقة غير صالحة. وصار من أهل القلعة السلطانية. ومات شابا عن غير ولد سنة ١١٧٦.

بيت عناية

" بيت عناية " . أصلهم الحاج عبد الرحمان عناية الهندي البنقالي. قدم المدينة المنورة سنة ١١٠٥. وكان رجلا مباركا، من أحسن المجاورين. وكان بينه وبين والدنا محبة عظيمة. وصار سقاء في الحرم الشريف. وتوفي سنة ١١٤٠. وأعقب من الأولاد: عارفا، وحسنا.

فأما عارف فنشأ على طريقة والده. وتوفي سنة ١١٦٣. وأعقب من الأولاد: محمدا، وحمزة. وتوفيا عن غير ولد سنة ١١٨٩.

وأما حسن فنشأ على طريقة والده. وصار في وجاق النوبجتية. وتوفي سنة ١١٧٠. وأعقب من الأولاد: عبد الرحمان الموجود اليوم " وصار شيخ السقائين بحرم النبي الأمين. وله أولاد موجودون اليوم " .

بيت عربكير

" بيت عربكير " . أصلهم الحاج محمد الرومي العربكرلي نسبة إلى عربكير بلدة مشهورة بالديار الرومية. قدم المدينة المنورة سنة ١٠٨٠. وكان رجلا، كاملا عاقلا. وتوفي. وأعقب من الأولاد: أحمد، وأبا بكر.

فأما أحمد فكان رجلا كاملا. وكان مشهورا بالقوة وكثرة الأكل. ويقال: إنه كان يأكل الكبش الكبير ويحمل الحمار. وصار في وجاق النوبجتية. وكان يتعاطى الفلاحة. وتوفي سنة ١١٣٦. وأعقب من الأولاد: حمزة، وصفية.

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٤٠

فأما حمزة فنشأ نشأة صالحة وسافر إلى الشام. ورجع. وصار جوربجيا في النوبجتية، ومشدا بباب الحجرة النبوية. وتعاطى الفلاحة وأفلح فيها. وكان كثيرا ما يفعل الخير وينفع الناس. وتوفي سنة ١١٧٠. عن أولاد.

وأما صفية المزبورة فكانت مشهورة بصنعة السحر والدق وأخرجت من المدينة بسبب ذلك وسكنت مكة. ثم جاءت إلى أطراف المدينة. وسكنت برباط السلطان مراد. وتوفيت به سنة ١١٩١. ويقال إنها تابت. والله أعلم.

بيت العنابي

" بيت العنابي " . نسبة إلى عنابة بلدة مشهورة بالمغرب الأقصى. أصلهم الشيخ علي العنابي. قدم المدينة المنورة سنة ١١١٥. وكان رجلا صالحا، فقيها، يعلم الصبيان القرآن. وكان حسن الهيئة وملازما للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن مات سنة ١١٤٠. وأعقب من الأولاد: محمدا، وفاطمة زوجة عبد الرحمان صادق، والدة بنته زوجة الشيخ أحمد الجامي وخديجة، زوجة الحاج محمد الودي والدة أحمد الودي.

فأما محمد فنشأ نشأ صالحة. وحفظ القرآن العظيم. وكان جميل الصورة، حسن الهيئة. وتوفي شابا من غير ولد سنة ١١٤٩.

بيت عدس

" بيت عدس " . سيأتي ذكرهم في بيت الهتاري من حرف الهاء إن شاء الله.

حرف الغين

بيت الغلام

" بيت الغلام " . أصلهم محمد الغلام المصري. قدم المدينة المنورة. وكان رجلا كاملا، عاقلا. وتولى وظيفة نقابة الفراشين. ولم تزل في أولاد إلى اليوم. وكان ملازما للمسجد الشريف النبوي إلى أن توفي. وأعقب من الأولاد: عثمان. وكان على طريقة والده إلى أن توفي. وأعقب من الأولاد: محمدا، وعمر، وأم الحسن، زوجة الخطيب عمر البساطي.

وأما محمد المزبور فنشأ نشأة صالحة، وحفظ القرآن العظيم، وطلب العلم الشريف، ودرس بالمسجد المنيف، وصار خطيبا وإماما شافعيا. ولازم الجد الشيخ يوسف الأنصاري، وقرأ عليه في النحو والصرف. وكان رجلا صالحا، مباركا. وتوفي سنة ١١٥٢. وأعقب من الأولاد: يحي، وأحمد، وأبا بكر، وعبد الرحمان.

فأما يحي فكان رجلا عاقلا، وباشر الخطابة والإمامة. وتوفي بمكة في سنة ١١٥٦. وأعقب يحي حملا في بطن

أمه فسمي باسمه. وهو موجود اليوم. وسافر إلى الروم، ومصر، والشام، والعراق. ورجع إلى المدينة المنورة ولم يحصل شيئا. وعلى الحظ لا عليه الملام. وقد أضاع جميع ما تركه والده حتى الوظائف فرغ بها. ثم رجع إلى جهة الديار الرومية ولم يدر في أي بلدة هو.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٦ """""""

ليس عن أحدهما مصرف ، ولا بينهما موقف ، فحق لمن أراد النجاة أن يستكثر من الحسنات ، ويمنع دينه ممن أراد أن يؤنسه في الشبهات ، ويعلم أنه حاكم في ظاهره ، محكوم عليه في باطنه ، تطوى كل يوم صحيفته على ما أودعها ، حتى ينظر فيها غدا بين يدي الله عز وجهه " يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " فمن حاسب نفسه في الدنيا ، كان أيسر حسابا في الآخرة . وأمره أن يتحفظ في حين وقوع الشهادات عنده ؛ فلا يقضي بين المسلمين منها إلا بما أقامه به التحقيق على ألسنة العدول ، ذوي القبول ، وإن استراب في شهادة أحدهم وقتا ما ، أن يبحث عنها ، فإن ثبت أنه ارتشى ، أو شهد بالهوى ، فعليه أن يسقط شهادته ، ويخل عدالته ، وتنكيلا له ، وتشديدا لمن خلفه ، وأن يحمل على الناس معاريض الوكلاء على الخصومات ، ويطرح أهل اللدد الظاهر منهم ، ولا يحمل فضل حجاجهم عمن لا يقوم بهم . وأمره أن يحترس بأموال اليتامى ، ولا يولي عليهم إلا أهل العفاف عنها وحسن النظر فيها ؛ وأن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والأحباس واليتامى ، ويمنع من قبالتها إلا على وجوهها مما لا بد منه من التنفيذ فيها ، وطلب الزيادة عند ذوي الرغبة في قبالتها . وأمره أن يختبر كاتبه وحاجبه وخدمته ، ويتفقد عليهم أحوالهم إذا غابوا عن بصره . وأمره أن لا يعجل في أحكامه ؛ فمن العجل ، لا يؤمن الزلل ؛ وأن يرفع إلى أمير المؤمنين ما أشكل عليه الفصل فيه ، ليصدر إليه من رأيه ما يعتمد عليه ، إن شاء الله والله يسأل أمير المؤمنين التوفيق بمنه وفضله وكتب يوم الإثنين ، للنصف من شعبان سنة ٣٥٣ . ولما استمرت أيام ولاية أبي بكر بن السليم ، عمدت الناس سيرته ، واطمأنوا إلى عدله ، ولم يعبه منهم عائب ، إلا من طريق البطء بقضائه ، والتطويل في أحكامه . وكان كثيرا ما يفعل ذلك فيما يتلبس عليه ، ويحتذي طريق أحمد بن بقي القاضي ؛ فكان ربما أفشى لومه." (٢)

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٨٨

(٢) تاريخ قضاة الاندلس، ص/٧٦

""""""""" صفحة رقم ٨١ """""""

بالقضاء ، وأخبره بكل ما دار بي معك في تلك الليلة ، حرفا بحرف ؛ ولا تنقصه شيئا ؛ ولا توجده عذرا إن اعتذر وسكن روع الرجل ونهض إلى ابن زرب ؛ فاعتذر له ؛ فلم يقبل له عذرا ، وحكى ما دار له مع المنصور قديما ؛ فرضى القضاء ، وتقدم له . ومن الكتاب المسمى : إن المنصور كان كثيرا ما يترشح للإمارة ، ويترجح لملك الأندلس كلها ؛ ويكثر من التحدث بذلك في حدثان سنة ، وإقبال أمره ؛ ويتمنى ذلك ، ويرصده ، ويعد به أصحابه ، ويوليهم الخطط ، ويمنيهم بالولايات ، فيأتي ذلك كما يذكره ، وعلى ما كان يرسمه . ومنه قال : أخبرني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد ، قال : أخبرني محمد بن موسى بن عزرون ، قال : أخبرني أبي ، قال : اجتمعنا يوما في منتزه لنا ، بجهة الناعورة بقرطبة ، مع المنصور بن أبي عامر ؛ وهو في حداثة سنة ، وأوان طلبه ، وهو مرجى مؤمل ، ومعنا ابن عمه عمرو بن عبد الله بن عسقلاجة ، والكاتب ابن المرعزي ، والحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي . وكانت معنا سفرة فيها طعام ؛ فقال ابن أبي عامر ، من ذلك الكلام الذي كان يتكلم به : إني لا بد أن أملك الأندلس ، وأقود العساكر ، وينفذ حكمي في جميع الأندلس ونحن نضحك معه ، ونتعجب من قوله ؛ فقال لنا : تمنوا علي فقال كل واحد منهم ؛ فقال عمرو بن عبد الله بن عمه : أتمنى أن توليني على المدينة نضرب ظهور الجناة ونفتحها مثل هذه الشاردة وقال ابن المرعزي : أشتهي أن توليني أحكام السوق وقال ابن الحسن : أحب أن توليني قضاء رية قال موسى بن عزرون : فقال لي : تمن أنت فشققت لحيته ، وقلت كلاما سمجا . فلما صار المنصور إلى ما صار إليه من ملك الأندلس ، ولي ابن عمه المدينة ، وابن المرعزي السوق ، وولي ابن الحسن رية ، وبلغ كل واحد منهم إلى ما تمنى . وأغرمني مالا عظيما أحجف بي وأفقرني ، لقبح ما كنت قد جئته به . وكان المنصور من أهل الذكاء والنبل والبأس والحزم ؛ تصرف ، بعد العلم والطلب ، أيام الخليفة لحكم ، في الأمانات والقضاء ؛ ثم ملك الأندلس بولاية الحجابة لهشام ، وذلك في النصف من شعبان سنة ٣٦٦ ؛ فاستولى على كثير من الأمصار ، وصار خبره أطيب الأخبار . ولم يزل على حالته من الظهور ، والعز المتصل المشهور ، إلى أن توفي بمدينة سالم ، سنة ٣٩٢ ، وهو منصرف من غزو بلاد الروم . وقد كان عهد إلى ثقاته أن يدفنوه." (١)

---

(١) تاريخ قضاة الاندلس، ص/٨١

"وكان: سبب تقديمه إلى الشورى أن عبد الملك كان كثيرا ما يخالف يحي ابن يحي، وسعيد بن حسان في الشورى، فشهدوا عند القاضي مجلس شورى، فشاورهم في قضية؛ فافتى فيها يحي بن يحي، وسعيد. وخالفهما عبد الملك بن حبيب، وادعى خلافهما رواية عن أصبغ بن الفرج؛ وكان عبد الأعلى قد لقي أصبغ ابن الفرج؛ فاجتمع به سعيد بن حسان، فسأله عن المسألة: هل يذكر فيها عن أصبغ شيئا؟ فأخبره فيها عن أصبغ: بما وافق قوله وقول يحي،وبخلاف قول عبد الملك عن أصبغ؛ و استظهر في ذلك بالقرطاس الذي سمع من أصبغ.

فاجتمع سعيد ويحي على أن سألا القاضي: إعادة الشورى في المسألة، وإ حظار عبد الأعلى – وبيتا مع عبد الأعلى على أن يكذب عبد الملك ابن حبيب: إذا خالفهما؛ ويستظهر بكتابه ورواياته عن أصبغ. – فأحضرهم القاضي وأعاد الشورى في المسألة، وحضر عبد الأعلى بما سألهم، فأفتى يحي وسعيد بفتياهما الأولى؛ وأفتى عبد الملك بخلافهما، وادعى ذلك رواية عن أصبغ فكذبه عبد الأعلى، وأخرج كتابه وأراه القاضي؛ فخرج القاضي على عبد الملك: فعنفه١. وخشن له، وقال له إنما تخالف أصحابك بالهوى.

فرفع عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم كتابا: يشكو فيه يحي بن يحي وسعيد بن حسان، ويغري بالقاضي، ويقول: إنه شاور عبد الأعلى بغير إذنك فأنكر ذلك الأمير، وبعث في القاضي، وأوصى إليه في ذلك، وغلظ.

ثم أن عبد الأعلى رفع إلى الأمير كتابا يذكر فيه: ولاءه، ومكانه من العلم؛ ويصف رحلته وطلبه؛ واستشهد بالقاضي، ويحي بن يحي، وسعيد بن حسان؛ فأمر الأمير القاضي بإحضاره الشورى من ذلك الوقت. ذكره. أحمد.

وكان: عبد الأعلى رجلا عاقلا، حافظا للرأي، مشاركا في علم النحو واللغة، متدينا زاهدا. سمع منه: محمد بن وضاح قديما، وسمع منه: محمد بن عمر بن لبابة وصحبه طويلا، ولم يكن لعبد الأعلى معرفة بالحديث، وكان ينسب إلى القدر؛ وذكر خالد عن أسلم بن عبد العزيز: وكان ابن لبابة ينكر ذلك عنه؛ وكان عبد الأعلى يذهب: إلى أن الأرواح تموت.

أخبرني سليمان بن أيوب قال: سألت محمد بن عبد الملك بن أيمن عن الأرواح، فقال لي؛ كان محمد بن عمر بن لبابة يذهب إلى أنها تموت. وسألته عن ذلك فقال: كذا كان يذهب عبد الأعلى بن وهب فيها. قال ابن أيمن فقلت له: إن عبد الأعلى كان قد طالع كتب المعتزلة، ونظر في كلام المتكلمين. فقال: إنما قلدت عبد

الأعلى. ليس علي من هذا شيء.

قال أحمد: توفي: عبد الأعلى سنة إحدى وستين؛ أو أول سنة اثنتين وستين ومائتين. ومن كتاب محمد بن أحمد بخطه. توفي: يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائتين، ودفن بمقبرة متعة.

٨٣٨ - عبد الأعلى بن الليث: من أهل سرقسطة؛ يكنى: أبا وهب. كانت له رحلة، وسماع كثير؛ وكان: فاضلا. وتوفي (رحمه الله): سنة خمس وسبعين ومائتين.

٨٣٩ - عبد الأعلى بن معلى: من أهل إلبيرة؛ يكنى: عبد المعلا. سمع: من المضامي، وابن مزين، وعثمان بن أيوب.

وكان: زاهدا فاضلا. حدث عنه سعيد بن فحلول، وعلي بن الحسن المري. نسبه لنا بعض أصحابنا. ورأيت اسمه بخطه على بعض كتبه، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وممن شهر بكنيته في هذا الاسم ٨٤٠ - أبو عبد الأعلى بن مكادة: من أهل ماردة. كانت له رحلة لقي فيها سحنون بن سعيد. وتوفي (رحمه الله): أيام الأمير عبد الله. من كتاب: محمد بن أحمد بخطه.

باب عبد الجبار

من اسمه عبد الجبار: ٨٤١ - عبد الجبار بن فتح بن منصور البلوي: من أهل فحص البلوط. طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة: فسمع من محمد بن عيسى الأعشى، وعبد الملك بن حبيب وعبد الرحمن بن إبراهيم أبي زيد، وعبد الأعلى بن وهب، ومحمد بن أحمد العتبي.." (١)

" معه السماع عند أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى القاضي

وسمع من أبي جعفر ابن عون الله وغيره من شيوخنا

قال لي حباشة بن حسن قال لي سعيد بن فحلون البجاني قيل لي إن السنة تعرض عليكم اليوم بالقيروان سرا

فقلت له نعم

فقال أدركت بالقيروان ستة عشر رجلا كلهم يقول نا سحنون بن سعيد

---

(١) تاريخ علماء الأندلس، ص/١٠٥

وكان حباشة قد دعى إلى أن يجري عليه جراية من عند أمير المؤمنين أبقاه الله ويتوسع له في الإنزال ويجلس للفتيا فلم يجبه إلى ذلك وكان كثيرا ما يسكن حاضرة إشبيلية

وتوفي حباشة رحمه الله بقرطبة ليلة السبت لإحدى عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثلاث مائة

ودفن يوم السبت بعد صلاة العصر في مقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى

---

(١) ".

" & باب سعيد حرف السين & من اسمه سعيد

٤٦٩ سعيد بن أبي هند يكنى أبا عثمان أصله من طليطلة وسكن مدينة قرطبة

رحل فلقي مالك بن أنس وسمع منه

وكان مالك يسميه الحكيم

قال أحمد وخالد إن اسم ابن أبي هند سعيد

أخبرني الحسين بن محمد عن محمد بن عمر بن لبابة قال وممن سمع مالك من أهل الأندلس عبد الوهاب بن أبي هند وهو الذي كان يسميه مالك الحكيم

واخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال نا سعيد بن فحلون قال سمعت محمد بن وضاح يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول سمعت ابن أبي هند الطليطلي يقول ما هبت أحدا هيبتي لعبد الرحمن بن معاوية حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة حتى صغرت عندي هيبة عبد الرحمن لهيبته

قال ابن وضاح وكان ابن أبي هند هذا شريفا وكان من أهل طليطلة وكان مالك يسأل عنه يقول ما فعل الحكيم الذي عندكم بالأندلس لكلمة سمعها منه

وهي أن قال مالك يوما ما أحسن السكوت وأزينه بأهله

فقال له ابن أبي هند وكل من سكت يا أبا عبد الله

فأعجبت مالكا كلمته هذه

---

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ١/١٥٣

وكان كثيرا ما يسأل عنه لها

اخبرنا محمد بن يحيي قال نا أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد الدمشقي قال نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري قال أخبرني الحارث بن مسكين عن ابن وهب قال نا مالك عن أبي هند قال وجدت الصمت أشد من الكلام

---

(١) ".

" & باب عبد الأعلى & من اسمه عبد الاعلى

٨٣٧ عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى مولى قريش من أهل قرطبة يكنى أبا وهب

سمع من يحيي بن يحيي

ورحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله المدني بالمدينة وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج وعلي بن معبد و بإفريقية من سحنون ابن سعيد

وانصرف فكان مشاورا في الأحكام يستفتى مع يحيي بن يحيي وسعيد ابن حسان وعبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل

وكان سبب تقديمه إلى الشورى أن عبد الملك كان كثيرا ما يخالف يحيي ابن يحيي وسعيد بن حسان في الشورى فشهدوا عند القاضي مجلس شورى فشاورهم في قضية فافتى فيها يحيي بن يحيي وسعيد

وخالفهما عبد الملك بن حبيب وادعى خلافهما رواية عن أصبغ بن الفرج وكان عبد الأعلى قد لقي أصبغ ابن الفرج فاجتمع به سعيد بن حسان فسأله عن المسألة هل يذكر فيها عن أصبغ شيئا

فأخبره فيها عن أصبغ بما وافق قوله وقول يحيي وبخلاف قول عبد الملك عن أصبغ واستظهر في ذلك بالقرطاس الذي سمع من أصبغ

فاجتمع سعيد ويحيي على أن سألا القاضي إعادة الشورى في المسألة

---

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ١/١٩٠

". (١)

"

وكان الزهد وأمر المحتسبة وأخبار العباد أغلب عليه من العلم ولم يكن بالضابط لكتبه وكان كثيرا لحكاية عن ابن وضاح حافظا لأخباره حدث وسمع الناس منه كثيرا

وتوفى رحمه الله سنة خمس وثلاث مائة

ذكر تاريخ وفاته أحمد

وقال أحمد بن سعيد توفى ابن الزراد ليلة الاثنين لأربعة أيام مضت من شهر جمادى الأولى سنة أربع وثلاث مائة

وهو ابن اثنتين وستين ومولده سنة اثنتين وأربعين ومائتين

١١٦٦ محمد بن إبراهيم بن حيون من أهل وادى الحجارة يكنى أبا عبد الله

سمع من أبي عبد الله الخشني وابن وضاح وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد الله الغازى وجماعة من نظرائهم بالأندلس

ورحل إلى المشرق فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة

سمع بصنعاء من أبي يعقوب الدبرى وعبيد الله بن محمد الكشورى وغيرهما

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز وأبي مسلم الكشى ومحمد بن على بن زيد الصائغ وأبي على محمد بن عيسى العباسى

ودخل بغداد فسمع بها من جماعة من أصحاب الحديث

وسمع بمصر من عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابورى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى وإبراهيم بن موسى بن جميل

وسمع من أبي بكر أحمد بن محمد ابن الوليد المرى

وسمع بالقيروان من جماعة

وسمع بها من تميم بن محمد التميمى وغيره

---

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ٣٢٣/١

وكان إماما فى الحديث عالما به حافظا لعلله بصيرا بطرقه لم يكن بالأندلس قبله أبصر بالحديث منه

قال لى عبد الله بن محمد الثغرى قال لى وهب بن مسرة

." (١)

"

١٢٥٢ محمد بن عبد السلام من أهل فريش

سمع من الأعناقى و محمد بن عمر بن لبابة

وكان حافظا للمسائل عاقدا للوثائق مفتيا بموضعه

ذكره خالد

١٢٥٣ محمد بن عبد الله بن يحيي بن يحيي بن يحيي الليثى من أهل قرطبة قاضى الجماعة بها يكنى أبا عبد الله

سمع من عم أبيه عبيد الله بن يحيي ومن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد وغيرهم ورحل سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة فسمع بمكة من ابن المنذر وأبى جعفر العقيلى وابن الأعرابى ومحمد بن المؤمل العدوى وأبى جعفر محمد بن إبراهيم الديبلى

وسمع بمصر من ابن زبان ومحمد بن محمد بن النفاخ الباهلى

وسمع بإفريقية من محمد بن محمد بن اللباد وأحمد بن أحمد بن زياد وجماعة كثيرة

وكانت رحلتهما واحدة واشتركا فى أكثر الرجال

وكان معهما أحمد بن عبادة الرعينى

وكان حافظا للرأى معتنيا بالاثار جامعا للسنن متصرفا فى علم الإعراب ومعانى الشعر

وكان شاعرا مطبوعا وشاوره أحمد بن بقى القاضى

ثم استقضاه أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد رحمه الله على إلبيرة وبجانة ثم ولاه بعد ذلك قضاء الجماعة بقرطبة فى شهر ذى الحجة سنة ست وعشرين وثلاث مائة

---

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ٢٨/٢

وكان كثيرا ما يخرج إلى الثغور ويتصرف فى إصلاح ما وهى فيها فاعتل فى اخر خرجاته إلى ما هناك ومات فى بعض الحصون المجاورة لطليطلة وسيق إلى طليطلة فدفن بها وذلك فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة أخبرنى بذلك المعيطى

". (١)

"أبو طالب الوزير المدبر مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض قليلا وكان وزيرا كافيا خبيرا بدبير الملك ولم يزل ناصحا لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لإنه كان يتغالى في السنة وعضده ابن الخليفة فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أنه سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره

وزير رضى من بأسه وانتقامه ... بطي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسج الورقاء وهي حمامة ... وليس لها نهى يطاع ولا أمر

واخذ يكاتب التتار إلى أن جر هولاكو وجرأه على أخذ بغداد وقرر مع هولاكو أمورا انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيرا ما يقول عند ذلك

وجرى القضاء بعكس ماامالته

لأنه عوامل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدة حكى أنه كان في الديوان جالسا فدخل بعض التتار ممن لا له وجاهة راكبا فرسه فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وه وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده، وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه وحميت الشيعة حمية لهم وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكب من الفواحش من نسائهم وافتضت بناتهم الأبكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى فقال بعد أن قتل الدوادار ومنكان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك ولم تطل مذته حتى مات غما وغبنا في أوائل سنة سبع وخمسين وست مائة، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمس مائة بعث إليه المستعصم بالله

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ٦١/٢

شدة أقلام فكتب إليه قبل الملوك الأرض شكرا للأنعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان، وقامت له في حرب الزمان، مقام عوالى المران، وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها، وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها، فيا لله كم عقد ذمام في عقدها وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها، وكم متأود خط استقام بمثقفاتها، وكم صوارم فلت مضاربها بمطرور من مرهفاتها

لم يبق لي أملا إلا وقد بلغت ... نفسي أقاصيه برا وأنغاما

لأفتحن بها والله يقدر لي ... مصاعبا أعجزت من قبل بهراما

تعطي غالأقاليم من لم تبد مسئلة ... له فلا عجب إن يعط أقلاما

وكان قد طالع المستعصم في شخص من أمرء الجبل يعرف بابن شرفشاه وقال في آخر كلامه وهو مدبر فوقع المستعصم له

ولا تساعده أبدا مدبرا ... وكن مع الله على المدبر

وكتب ابن العلقمي أبيا في الجواب منها:

يا مالكا أرجو بحبي له ... نيل المنى والفوز في المخسر

أرشدتني لا زلت لي مرشدا ... وهاديا من رأيك الأنور

ابنت لي بيت هدى قلته ... عن شرف في بيتك الأطهر

فضلك فضل ما له منكر ... ليس لضوء الشمس من منكر

أن يجمع العالم في واحد ... فليس لله بمستنكر

قلت قلب بيت أبي نواس فجعل عجزه صدرا وهو مشهور، واشتغل بالحلة على عميد الرؤساء أيوب وعاد إلى بغداد وأقام عن خاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك وكان استاذ الدار ولما قبض على مؤيد القمي وكان استاد الدار فوضت الاستاد دارية إلى شمس الدين ابن الناقد ثم عزل وفوضت الاستاددارية إلى ابن العلقمي، قلما توفي المستنثر بالله وولي الخلافة أمير المؤمنين المستعصم وتوفي الوزير نصر الدين ابو الأزخر أحمد بن الناقد وزر ابن العلقمي، وكان قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العكبري، وحكى أنه لما كان يكاتب التتار تحيل مرة إلى أن أخذ رجلا وحلق رأسه حلقا بليغا وكتب ما أراد عليه بوخز الأبر كما يفعل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده إلى أن طلع شعره وغطى ما كتب فجهزه وقال إذا وصلت مرهم بحلق رأسك ودعهم يقرأون ما فيه وكان في آخر الكلام قطعوا الورقة فضربت رقبته وهذا غاية في المكر والخزي والله أعلم.

سعد الدين ابن عربي

محمد بن محمد بن علي." (١)

"والقديم.والقديم.

علت به درجات الفضل واتضحت ... دقائق من معاني لفظه البهج

وهذا وليل الشباب الجون منسدل ... فكيف حين يضيء الشيب بالسرج

يا حبذا أعين الأوصاف ساهرة ... بين الدقائق من علياء والدرج

بدأتني أعزك الله من الوصف بما قل عنه مكاني، واضمحل عياني، وكاد من الخجل يضيق صدري ولا ينطلق لساني، وحملت كاهلي من المن ما لم يستطع، وضربت لذكرى في الآفاق نوبة خليلية لا تنقطع، وسألتني مع ما عندك من المحاسن التي لها طرب من نفسها، وثمر من غرسها، أن أجيبك وأجيزك، وأوازن بمثقال كلمي الحديد أبريزك، وأقابل لسنك المطلق بلساني المحصور، وأثبت استدعاءك الجليلي على بيت مال نطقي المكسور، فتحيرت بين أمرين أمرين، ووقع ذهني السقيم بين دائين مضرين، إن فعلت ما أمرت فما أنا من ارباب هذا القدر العالي، والصدر الحالي، ومن أنا من أبناء مصر حتى أتقدم لهذا الملك العزيز، وكيف أطالب مع اقتار علمي وفهمي بأن واجيز وأين لمقيد خطوى هذه الوثبات، وإني يماثل قوة هذا الغرس ضعف هذا النبات، وأن منعت فقد أسأت الأدب والمطلوب حسن الأدب مني، وأهملت الطاعة التي أقرع بعدها برمح القلم سنى، وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الرجال وقال قطني، ثم ترجح عندي إن أجيب السؤال، وأقابل بالامتثال، وأتحامل على ظلع الأقوال، صابرا على تهكم سائلي، معظما قدري كما قيل بتغافلي منقادا إلى جنة استدعائك من الطور بسلاسلي، وأجزت لك أن تروى عني ما تجوز لي روايته من مسموع ومأثور، ومنظوم ومنثور، وإجازة ومناولة ومطارحة ومراسلة ونقل وتصنيف، وتنضيد وتفويف، وماض ومتردد، وآت على رأي بعض الرواة ومتجدد، وجميع ما تضمنه استدعاؤك فأجمع ما يكون لفظه المتفرد كاتبا لك بذلك خطى مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربي البيان جواب شرطي ذاكرا من لمع خبري ما أبطأت بذكره وأرجو أن ابطيء ولا أخطيء فأما مولدي فبمصر المحروسة في ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مائة بزقاق القناديل وأما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن أقدمهم الشيخ شهاب الدين أبو

(١) الوافي بالوفيات، ٨٣/١

الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب نزيل قطيا المعروف بابن الرداف سمعت عليه بعض الغلانيات وهو الجزء الثاني والثالث من تجزية أحد عشر جزءا والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصري البغدادي سمعت عليه جزءا من أحاديث خرجها له والدي، والشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن أبي محمد إسحاق بن محمد الهمذاني الأبرقوهي سمعت عليه السيرة النبوية بقراءة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس، وأما من أجازني منهم بمصر وغيرها من الأمصار فكثير أخبرنا الشيخ المسند عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني رحمه الله أجازة انا الشيخ أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل قراءة عليه وأنا حاضر ببغداد وأنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز قراءة عليه وأنا أسمع أن الشيخ أبو الغنايم عبد الصمد بن علي بن محمد قراءة عليه وأنا حاضر قيل له أخبركم أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني ما محمد بن علي بن إسماعيل الأيلي ما أحمد بن المعلى بن يزيد ما حماد بن المبارك ما محمد بن شعيب ما مرون أبن جناح عن هشام بن عروة أنه أخبره عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من الشعر حكمة، وأما الفضلاء والأدباء الذين رويت منهم القاضي الفاضل محي الدين أبو محمد عبد الله أبن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر الكاتب المصري والشيخ الإمام بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن النحاس النحوي الحلبي والأمير الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الصاحب المورخ شرف الدين اسماعيل التيتي الآمدي، اقترح علي ولم أبلغ الحلم نظما في زيادة النيل فقلت:

زادت أصابع نيلنا ... وطمت فأكمدت الأعادي

وأت بكل جميلة ... ما ذي أصابع ذي أيادي

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان الضرير من أهل منية بني خصيب قرأت علهي كثيرا من كتب الأدب المشهورة وكان كثيرا ما يستنشدني إلي أن أنشدت قولي:." (١)

"السهر وردى المقتول الشافعي محمد بن حبش بن أميرك شهاب الدين أبو الفتوح السهروردى الحكيم المقتول بحلب، اختلف في اسمه فقال صاحب المرآة محمد السهروردي ولم يذكر أباه وقال ابن أبي اصبيعة في تاريخ الأطباء: عمر ولم يذكر أباه وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: يحيى بن حبش بن أميرك بالجاء

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٣٨/١

المهملة والباء ثاني الحروف والشين والمعجمة في أبيه وجده أميرك أمير في آخره كاف ولعل هذه التسمية هي الصحيح، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمراغة وهذا الجيلي على ما ذكره ابن خلكان شيخ الإمام فخر الدين الرازي، وكان السهروردي مفرط الذكاء فصيح العبارة، حكى عنه بعض فقهاء العجم قال: خرجنا معه من دمشق فلما كنا بالقابون على باب دمشق لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا يا مولانا نريد من هذا القطيع رأس غنم فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأسا فاشترينا رأسا ومشينا به قليلا فلحقنا رفيق التركماني وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فإن هذا ما عرف يبيعكم لأن هذا الرأس وامضوا به وأنا أقف معه وأرضيه فلما ابعدنا قليلا تركه الشيخ ولحقنا وبقي التركماني يمشى ويصيح به وهو لا يلتفت عليه فلما لم يكلمه لحقه وجذب يده اليسرى بغيظ وقال ابن تروح وتخليني فإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني والدم يجرى فبهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركماني راجعا وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا رأينا في يده منديلا لا غير قال شمس الدين ابن خلكان: ويحكى عنه من هذا كثير، وكان شافعي المذهب وتلقب بالمؤيد بالملوكت وكان يتهم بانحلال العقيدة ورأى الحكاء، قال سيف الدين الآمدي: اجتمعت به في حلب فقال لي لا بد أن اتملك فقلت من أين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت البحر ولا بد أن أملك الأرض فقلت له لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل، ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازى ابن صلاح الدين واستماله واراه أشياء فارتبط عليه فبلغ الخبر صلاح الدين فكتب إليه يأمره بقتله وصمم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس ماية أخرجوه ميتا من الحبس فتفرق عنه أصحابه وقيل صلب أياما ولما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمى أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي

وهذا من قول أبي الفتح البستي:

إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

فلم أنفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي

ومن نظمه في مادة قول ابن سينا في النفس:

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا

وقفت تسايله فرد جوابها ... رجع الصدى أن لا سبيل إلى البقا

فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

قلت: وبينهما فرق بعيد وبون لان أبيات الرئيس امتن أعذب وافصح وأطول، ومن تصانيفه: التنقيحات في أصول الفقه، والتلويحات وهو أكثر مسايل من إشارات الرئيس، والهياكل، وحكمة الإشراق، والحكمة الغريبة في نمط رسالة حي بن يقظان، ورسايل كثيرة وادعية فيها تمجيد وتقديس لله تعالى، والناس مختلفون في صلاحه وزندقته والذي افتى بقتله الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل، ومن دعايه: اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف، قال سبط ابن الجوزى في المرآة، فجمعهم لمناظرته يعنى الظاهر غازى جمع الفقهاء لمناظرة السهروردي فناظروه وظهر عليهم بعبارته فقالوا أنك قلت في بعض مصنفاتك أن الله قادر على أن يخلق نبيا وهذا مستحيل فقال لهم وما وجه استحالته فإن القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء فتعصبوا عليه فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوب وشناعات، وكان دنى الهمة زرى الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوبا ولا جسما ولا يدا من زهومة ولا يقص ظفرا ولا شعرا وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه وكل من رآه يهرب منه وهذه الأشياء تنافى الحكمة والعقل والشرع انتهى، وأورد له القاضي شمس الدين ابن خلكان قصيدة حائية أولها:." (١)

"وددت أن ودك لاينثني ... يزور فقداني لو مت

فحاكمني إلى بعض علما ينا فقضى له وأنا أرى أني قد ظلمت فلما رجعت إلى النظر وجدت كلام صاحبنا أوجز، قلت: احسن من قوليهما قول الآخر:

كأننا في فلك داير ... فأنت تخفى وأنا اظهر

قال: وكان كثيرا ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحيه فنظر محمد يوما وأشار إلى الخال ثم اطرق ساعة ففهمت عنه أنه يصنع شيئا فصنعت بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد:

يقولون لم من تحت صفحة خده ... تنزل خال كان منزله الخد

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٧٩

فقلت رأى بهو الجمال فهابه ... فحط خضوعا مثلما خضع العبد
فقلت أحسنت أحسن الله إليك ولكن اسمع قال وصنعت شيئا قلت نعم وأنشدته:
حبذا الخال كاينا منه بين ال ... جيد والخد رقبة وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن ... خاف من لحظ طرفه فتوارى
فقال فضحتنى قطع الله لسانك واشتد ضجره، وادرد له:
ملكت لضيق معرفتي زمانا ... إلى أن كان لي في الدهر سر
فصرت مكاتبا بالحجب عنه ... إذا احكمت فضلا مر شهر
فلم اعجز فصرت مليك امرى ... ومن وفى الكتابة فهو حر
وأورد له وقايع جرت منه تدل على ما كان فيه من اللوثة.
ابن حبيب الأخباري محمد بن حبيب أبو جعفر صاحب كتاب المحبر، اخباري صدوق واسع الرواية عارف بأيام الناس وهو ابن ملاعنة نسب إلى أمه، توفي سنة خمسين وماتين، وكتبه صحيحة وروى كتب قطرب وابن الكلبي وابن الأعرابي وله كتاب الموشى وغير ذلك، قال أبو الحسن ابن أبي رؤية عبرت إلى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلم ولد العباس بن محمد في شكوك شككت فيها، وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال إذا قلت للرجل ما صناعتك فقال معلم فاصفع، وأنشد ابن حبيب:
أن المعلم لا يزال معدما ... لو كان علم آدم الأسماء
من علم الصبيان صبوا عقله ... حتى بنى الخلفاء والخلفاء
قال المرزباني: وكان محمد بن حبيب يغير على كتب الناس فيدعيها ويسقط أسماءهم فمن ذلك الكتاب الذي ألفه اسمعيل بن أبي عبيد الله واسم أبي عبيد الله معوية وكنيته هي الغالبة على اسمه فلم يذكرها لئلا يعرف وابتدأ فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره ولم يغير فيه حرفا ولا زاد فيه، وقال محمد ابن اسحق: ولابن حبيب من الكتب: كتاب النسب، المنمق وهو الأمثال على افعل، السعود والعمود، العماير والرباع، الموشح، المختلف والمؤتلف في أسماء القبايل، غريب الحديث، والأنواء، المشجر، من استجيبت دعوته، المهذب في أخبار الشعراء وطبقاتهم، نقايض جرير وعمر بن لجأ، نقايض جرير والفرزدق، المفوف، تاريخ الخلفاء، من سمى ببيت قاله، مقاتل الفرسان، الشعراء وأنسابهم، كتاب العقل، كنى الشعراء، السمات، أيام جرير التي ذكرها في شعره، أمهات أعيان بني عبد المطلب، أمهات السبعة من قريش، الخيل، النبات، القاب القبايل، المقتبس، الأرحام

التي بين النبي عليه السلام وأصحابه سوى العصبة، ألقاب اليمن ومصر وربيعة، القبايل الكبيرة والأيام جمعه للفتح بن خاقان، وجمع للعرب عدة دواوين.

الأبرش الحمصي محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي كاتب الزبيدي أبو عبد الله قيل أنه ولى قضاء دمشق، وثقه ابن معين وغيره وروى عنه الجماعة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة.

محمد بن حرب بن عبد الله النحوي الحلبي أبو المرجا أحد أعيان حلب المشهورين بعلم الأدب، توفي سنة ثمانين وخمس ماية أو ما يقارب ذلك، قال رأيت في النوم إنسانا ينشدني هذا البيت:

اروم عطا الأيام والدهر مهلكي ... ممر لها والدهر وهي عطاها

فأجزته بأبيات:

أيا طالب الدنيا الدنية أنها ... ستر ديك يوما أن علوت مطاها

صن النفس لا تركن إليها فإن ابت ... فردد عليها آي آخر طه

ودع روضة الآمال والحرص أنه ... إذا ردع النفس الهدى بسطاها

فلا بد يوما أن تلم ملمة ... فتنشط منا عقدة نشطاها

وقال في الزمان:

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي ... فصوص عقيق في بيوت من التبر." (١)

"ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بلغ به ابن خلكان إلى قحطان أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، تنقل في جزاير البحر وفارس وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأسا في العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعة من أهل العلم رثى الشافعي وغيره، حدث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن أخي الأصمعي، وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبوالفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني، عاش بضعا وتسعين سنة مولده سنة ثلث وعشرين وماتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلث ماية، قال يوسف بن الأزرق: ما رأيت احفظ من ابن دريد ما رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، وقال أبو حفص ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب وقد جاوز التسعين، وله كتاب الجمهرة في اللغة كتاب جيد، والأمالي،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٨٢/١

واشتقاق الأسماء للقبايل، والمجتبي وهو صغير قال الشيخ شمس الدين: سمعناه بعلو، والخيل، والسلاح، وغرايب القرآن ولم يتم وأدب الكاتب، وفعلت وافعلت والمطر، والرواد، والاشتقاق، والسرج واللجام، والخيل الكبير والصغير، والأنواء، والملاحن، وزوار العرب، والوشاح وهو صغير، قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي: كان يقاهو اعلم الشعراء واشعر العلماء، قال الدار قطني تكلموا فيه، قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورته مشهورة وعارضها جماعة واعتنى بشرحها جماعة من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمته شرحها الشيخ شمس الدين الضايع شرحها في مقدار يدخل في ثلثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال أنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا ميكال على عمالة فارس وصنف لهما الجمهرة وقلداه ديوان فارس فتصدر كتب فارس عنه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا كثيرة وكان مفيد مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عزلا وصل إلى بغداد ونزل على على بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرف به المقتدر فأجرى عليه في الشهر خمسين دينارا إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالج سقى الديارق فبرئ ورجع إلى أفضل أحواله وأملايه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضج وتألم لدخوله ولم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي القالي: فكنت أقول في نفسي أن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة:

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال لي أبو حاتم السجستاني وقد سالته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته عن شيء، قال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاوبني بان قال يا بني حال الجريص دون القريض، قلت: الجريض غصص الموت وهو مثل مشهور وله حكاية وكان كثيرا ما ينشد في ضعفه:

فوا حزنا أن لا حياة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وحكى عنه المرزباني قال: قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل اغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصغر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتي الباب وقال أندشني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبي نرجس وشقايق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتسب ثوب عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الأخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض، وحكاها أبو علي الفارسي على غير هذا الوجه، قلت: ليس ما انتقده ابن دريد، بوارد فقد جاء النشر على غير ترتيب اللف كثيرا قال ابن حيوس.

كيف أسلو وأنت حقف وغصن ... وغزال قدا ولحظا وردفا

ومن شعر ابن دريد:

غراء لو جلت الخدور شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصن على دعص تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق." (١)

"وصل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقق ذلك محمد وصفت له مودة أهل الجبل فأمر الونشريشي وقال: أظهر فضايلك وفصاحتك دفعة واحدة، فلما صلوا الصبح قال: رأيت البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقا بطني وغسلاه وحشياه علما وحكمه وقرآنا، فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء، فقال: أما أنت فإنك المهدي القايم بأمر الله ومن تعبك سعد ومن خالفك شقي، ثم قال: أعرض أصحابك حتى أميز أهل الجنة من أهل النار، فقتل من خالف أمر محمد وأبقي من أطاعه وعلم أن الذين قتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسروا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبدالمؤمن والونشريشي واقام هوبالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهرا ثم أنهم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريشي فبلغ الخبر محمدا وهو بالجبل وحضرته الوفاة فأوصى من حضر أن يبلغ الغايبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمر وهم في أواخره وأطنب في الوصية من هذه المادة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين وخمسماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٨٨/١

وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية، وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر، قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه:صل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقق ذلك محمد وصفت له مودة أهل الجبل فأمر الونشريشي وقال: أظهر فضايلك وفصاحتك دفعة واحدة، فلما صلوا الصبح قال: رأيت البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقا بطني وغسلاه وحشياه علما وحكمه وقرآنا، فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء، فقال: أما أنت فإنك المهدي القايم بأمر الله ومن تعبك سعد ومن خالفك شقي، ثم قال: أعرض أصحابك حتى أميز أهل الجنة من أهل النار، فقتل من خالف أمر محمد وأبقي من أطاعه وعلم أن الذين قتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسروا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبدالمؤمن والونشريشي واقام هوبالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهرا ثم أنهم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريشي فبلغ الخبر محمدا وهو بالجبل وحضرته الوفاة فأوصى من حضر أن يبلغ الغايبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمر وهم في أواخره وأطنب في الوصية من هذه المادة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين وخمس ماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية، وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر، قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه:

آثاره تنبك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيون تراه

وكان قوته من غزل اخته رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله، وكان كثيرا ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل بقول أبي الطيب:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم." (١)

"أبو حنيفة الصغير محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه أبو جعفر البلخي كان يقال له من كماله في الفقه أبو حنيفة الصغير، كان من أعلام الأيمة في مذهبه ويعرف بالهندواني، توفى سنة اثنتين وستين وثلث ماية.
أبو النصر الأرغياني الشافعي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والياء آخر الحروف بعدها ألف ونون، الإمام الفقيه الشافعي، قدم من بلدة نيسابور واشتغل على إمام الحرمين وبرع في الفقه وكان ورعا كثير العبادة، سمع من أبي الحسن علي الواحدي صاحب التفسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى: إني لأجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يتروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشد:
أيا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها
فإن الصبا ريح متى ما تنفست ... على نفس مهموم تجلت همومها
قلت: الظاهر إن نسيم الصبا يختلف مزاجه وتأثيره باختلاف الأرض والبقاع التي يمر عليها والفصول أيضا فهي في الربيع تكون ألطف منها في غيره لأنا نشاهد في الحسن أن الريح التي تهب بدمشق وغيرها مما يقاربها ريح يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزروع وهي في الديار المصرية أشد منها في الشام وهي التي يسمونها المريسية، وقال الجوهري: الصبا ريح ومهبها المستوى ان تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار على أن أشعار العرب ملأى من الاسترواح بها ووصفها باللطف وتنفيس الكرب ولعلها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغياني أشك فيها هل هي له أو لأبي الفتح سهل الأرغياني، وتوفى سنة ثمان وعشرين وخمس ماية انتهى.
ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العاري ويعرف بابن الخبازة، ولد سنة تسع وستين

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٣٠

وأربعماية، سافر إلى البلاد وشرح كتاب الشهاب، كان له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريق الصوفية قليل التكلف، وكان كثيرا ما ينشد إذا صعد المنبر:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق أملك لي من عذل عذالي

وكيف أسلو وفي حبي له شغل ... يحول بين مهماتي وأشغالي

بنى رباطا واجتمع إليه جماعة من الزهاد فلما احتضر قالوا: وصنا، فقال: راقبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مصرعي هذا وقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا، وأنشد:

ها قد مددت يدي إليك فردها ... بالعفو لا بشماتة الأعداء

توفى سنة ثلثين وخمس ماية.

الجنيد ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو الحسن المستعمل المعروف بابن الخبازة ويلقب بالجنيد البغداذي، سمع ابن رزقويه وروى عنه أبو القسم ابن السمر قندي ويحيي بن علي ابن الطراح والشريف واثق بن تمام وأبو الغنايم محمد بن مسعود بن السدنك، توفى سنة تسع وسبعين وأربع ماية.

القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، توفى سنة إحدى وست ماية وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى.." (١)

"إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى العدل مجد الدين والد شمس الدين الجزري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكره في المحمدين مكانه، ولد مجد الدين سنة تسع وست مائة بالجزيرة العمرية وأكثر الترحال في التجارة إلى الهند واليمن والنواحي ودخل أكثر من سبعين مدينة ثم إنه استوطن دمشق وكان بزازا بالرماحين، وكان حسن البزة مقبول القول، وتوفي رحمه الله تعالى ثلاث وتسعين وست مائة، وكان كثيرا ما ينشد لولده شمس الدين: احذر من الواوات: واو الوصية والوديعة والوكالة والوقوف

الفاشوشة الكتبي

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز شمس الدين الجزري الكتبي المعروف بالفاشوشة، ولد سنة اثنتين وست مائة، كان يذكر أنه سمع من فخر الدين ابن تيمية، وتوفي سنة سبع مائة، وكان تاجرا بسوق الكتب بدمشق له

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٣٨

فيها دكان كبير وكتب كثيرة وخبرة تامة بالكتب، يقال إنه لما احترقت اللبادين احترق له خمسة آلاف مجلد ولم يبق له غير الكتب التي كانت عند الناس في العرض أو في العارية، وكان يترفض، قيل إنه جاء إليه إنسان في بعض الأيام وقال له: هل عندك كتاب فضائل يزيد عليه السلام؟ فقال: نعم، ودخل إلى الدكان وخرج وفي يده جراب عتيق وجعل يضربه على رأسه ويقول: العجب كونك ما قلت صلى الله عليه وسلم.

الأمير مجير الدين الكردي

إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري الأمير مجير الدين، كان من أعيان الأمراء الأكابر الأكراد، كان جوادا ممدحا من بيت كبير، خدم الصالح أيوب وهو بالمشرق وقدم معه الشام، واعتقله الصالح إسماعيل لما أمسك الصالح أيوب بالكرك وأفرج عنه واستمر في خدمة الصالح أيوب بمصر إلى أن توفي الصالح وقتل ولده المعظم، ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الشام، وحج بالناس سنة ثلاث وخمسين وفعل من المعروف ما اشتهر ذكره، ثم أمسك هو والأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع لما ضرب البحرية وعسكر المغيث مصافا مع عسكر الناصر ثم أفرج عنهما لما وقع الصلح، وجعله الناصر بنابلس مقيما وعنده عسكر فقدم عليه جمع عظيم من التتار فهاجموا نابلس وتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم بيده جماعة فاستشهد ذلك اليوم سنة ثمان وخمسين وست مائة، وكان حسنة من حسنات الدهر يحفظ شعرا كثيرا كثير المخاطبة كثير المحاضرة كريم العشرة كثير البر للفقراء والأغنياء، ومن شعره أورده قطب الدين اليونيني في ذيله على مرآة الزمان:

جعل العتاب إلى الصدود سبيلا ... لما رأى سقمي عليه دليلا

وظللت أورده حديث مدامعي ... عن شرح جفني مسندا منقولا

ومنه:

قضى البارق النجدي في ساعة اللمح ... بفيض دموعي إذ تراءى على السفح

ذبحت الكرى ما بين جفني وناظري ... فمحمر دمعي الآن من ذلك الذبح

ابن كاتب قيصر النصراني

إبراهيم بن أبي الثناء علم الملك عرف بابن كاتب قيصر، كان من أعيان النصارى الفضلاء هو وأخوه تاج الملك إسحاق، نقلت من خط نور الدين ابن سعيد المغربي ما نسبه للمذكور في الياسمين المحشو بالأحمر:

أرى ياسمينا محشى غدا ... إلى الند في نشرة ينتمي

كمثل قصاصة تصفية ... تلوث أطرافها بالدم

قائد المعز

إبراهيم بن جعفر أبو محمود الكتامي أحد قواد المعز صاحب مصر، توفي سنة سبعين وثلاث مائة.

أمير المؤمنين المتقي بالله." (١)

"لتأسفن على ترك الندا ندما ... إذا تخليت من أهل ومن مال

ومن رأى في العلى من ماله عوضا ... ... أفضى إلى خير وإبدال

قال ابن رشيق: وقالت أنا:

يا حبذا من بنات الشمس سائلة ... على جوانبها تهفو المصابيح

كأنها ربوة صمعاء كللها ... نور البهار وقد هبت لها الريح

وكان أبو إسماعيل قد توجه إلى مصر وأقام بها مدة ثم عاد وتوفي بالقيروان سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى.

جمال الدين ابن الحسام

إبراهيم بن أبي الغيث جمال الدين ابن الحسام البخاري الفقيه الشيعي المقيم بمجدل سلم قرية من بلاد صفد من نواحي النباطية والشقيف، كان إماما من أئمة الشيعية هو ووالده قبله، أخذ عن ابن العود وابن مقبل الحمصي ورحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهر، كان ذا مجلسين أحدهما معد للوفود والآخر لطلبة العلم ونهاره مقيم تارة يجلس إلى من زاره وتارة يجلس لطلبة العلم، وجوده يصل إلى المجلسين غداء وعشاء، اجتمعت به بقرية مجدل سلم في سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة ودار بيني وبينه بحث في الرؤية وعدمها وطال النزاع وتجاذب الأدلة، وكان شكلا حسنا تاما لطيف الأخلاق ريض النفس وأهل تلك النواحي يعظمونه، قال القاضي شهاب الدين آخر عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبع مائة، وقال: كتبت إليه وقد طالت غيبته بعد كثرة اجتماع به في مجلس شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله قال: ابن الحسام كان كثيرا ما يتعهد مجلسه ويستوري سنا الشيخ وقبسه، وكانت تجري بيننا وبينه بحضور الشيخ مناظرات وتطول أوقات مذاكرات ومحاضرات والذي كتبت إليه:

حتى خيالك لم يلحم به حلمي ... لأن عيني بعد البعد لم تنم

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢١٥

أفنيت صبري بدمع والتهاب حشا ... ما بين منسجم منه ومضطرم
أحن للمجدل المنسوب في سلم ... فوق الحنين إلى أيام ذي سلم
وما ذكرتك إلا كنت من دهش ... أغص فيك بورد البارد الشيم
أهوى المسير إلى لقياك مجتهدا ... لكن يقصر بي التقصير في هممي
ولست أخشى نهارا سل صارمه ... حتى يخلف أذيال الدجى بدمي
ولا أخاف ضلالا في ظلام سرى ... لأنني أهتدي بالعلم والعلم
قال: فكتب إلي:
وديمة مطرت ربعي على ظمإ ... حتى انتعشت بها من أفضل الديم
سحابة لابن فضل الله جاد بها ... من انتداء فكانت غاية الكرم
دب السرور بها في كل جارحة ... مني كمثل دبيب البرء في السقم
سعادة قرعت بأبي وما لغبت ... مطيتي في بلوغها ولا قدمي
لثمتها حين لاحت في محاسنها ... درا نظيما ودرا غير منتظم
كواكب سبعة تهدي لناظرها ... نور الربيع وتجلو غيهب الظلم
جعلتها من هموم الصدر واقية ... تميمة ولدفع الضر والألم
كأنني حين حلتني قلائدها ... نلت الشبيبة بعد الشيب والهرم
نفسي الفداء لمنشيها ومسبغها ... من فضله نعمة من أسبغ النعم
جاوبته وجوابي دون رتبته ... هيهات أنى يقاس السيف بالجلم
لست كقدر أبي العباس إن له ... قدرا تقصر عن إدراكه خدمي
وليتها عرضة في صدر مجلسه ... من راحتي وعلا إسنادها بفمي
ومن شعر ابن الحسام قوله:
هل من أحمله إليه رسالة ... فيبث من شوقي إليه إليه
ويقوم في الشكوى مقامي عنده ... ويقص من وجدي عليه عليه
ويرى جواي فيتقيه بمثله ... فيكون تبريحي لديه لديه
ومنه:

طفلا حملت هواكم لا عدمتكم ... فشاب رأسي وما ثابت غدائره

والشيب داء إذا ما لاح في رجل ... يزور عنه من الأحباب زائره

ومن شعره يصف نسما أفسد خلايا رجل فعمل له مصيدة من رحى وقعت عليه فاختنق:

ومقشعر الجلد مزور الحدق ... لا يرهب الليل إذا الليل غسق." (١)

"أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطبيب يعرف بابن الجزار القيرواني، كان طبيبا حاذقا دارسا، كتبه جامعة لتواليف الأوائل، فيه حسن الفهم لها، وله فيه مصنفات وفي غيره، فمن أشهرها: زاد المسافر. ورسائله في النفس. وذكر الاختلاف من الأوائل فيها. وكان له عناية بالتاريخ وألف فيه كتابا سماه التعريف بصحيح التاريخ. رسالة في النوم واليقظة. رسالة في الزكام. رسالة في الجذام. نصائح الأبرار. وكتاب الأسباب المولدة للوباء في مصر والحيلة في دفع ذلك. رسالة في استهانة الموت. وكان صائنا لنفسه منقبضا عن الملوك ذا ثروة لم يقصد أحدا إلى بيته، وكان له معروف وأدوية يفرقها، وكان موجودا في أيام المعز في حدود سنة خمسين وثلاث مائة أو ما قاربها. وكان ابن الجزار يشهد الأعراس والجنائز ولا يأكل فيها ولا يركب إلى أحد من أهل إفريقية قط ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما وإلفا حميما وكان يركب إليه في كل جمعة مرة لا غير. وكان ينهض في كل عام إلى المرابطة على البحر فيكون هناك طول أيام القيظ ثم ينصرف إلى إفريقية. ووجد له عشرون ألف دينار لما توفي وعشرون قنطارا من الكتب الطبية وكان قد هم بالرحلة إلى الأندلس. وقال كشاجم يمدح كتابه زاد المسافر:

أبا جعفر بقيت حيا وميتا ... مفاخر في ظهر الزمان عظاما

رأيت على زاد المسافر عندنا ... من الناظرين العارفين زحاما

فأيقنت أن لو كان حيا لوقته ... يحنا لما سمى التمام تماما

سأحمد أفعالا لأحمد لم تزل ... مواقعها عند الكرام كراما

وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يدعى رشيقا أعد بين يديه جميع المعجونات والأدوية والأشربة فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا.

ابن حمدون النديم

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٤٧

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم أبو عبد الله، قال ياقوت: ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية وقال: هو شيخ أهل اللغة ووجههم وأستاذ أبي العباس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الأعرابي وتخرج به مديدة وكان خصيصا بأبي محمد الحسن بن علي وأبي الحسن قبله وله معه رسائل وأخبار، قال الشابشطي: كان خصيصا بالمتوكل ونديما له وأنكر منه المتوكل ما أوجب نفيه من بغداذ ثم قطع أذنه وكان السبب في ذلك أن الفتح بن خاقان كان يعشق شاهك خادم المتوكل وكان أبو عبد الله يسعى فيما يحبه الفتح ونمى الخبر إلى المتوكل فقال له: إنما أردتك لتنادمني ليس لتقود على غلماني، فحلف يمينا حنث فيها فطلق زوجاته وأعتق مماليكه وإماءه ولزمه حج ثلاثين سنة فكان يحج في كل عام. فأمر المتوكل بنفيه إلى تكريت فأقام بها أياما وجاءه زرافة في الليل على البريد فقطع غضروف أذنه من خارج، وأقام مديدة ثم انحدر إلى بغداذ وأقام بمنزله مديدة، ثم أعاده المتوكل إلى خدمته ووهبه جارية له يقال لها صاحب وكانت حسنة كاملة إلا أن ثنيتها كانت سوداء لعارض شانها فكرهها لذلك وحمل معها إليه كل ما كان لها وكان كثيرا فلما مات تزوجت بعض العلويين. قال علي بن يحيى بن المنجم: فرأيته في النوم وهو يقول:

أبا علي ما ترى العجائبا؟

أصبح جسمي في التراب غائبا

واستبدلت صاحب بعدي صاحبا

ومن شعر أبي عبد الله النديم يعاتب علي بن يحيى:

من عذيري من أبي حسن ... حين يجفوني ويصرمني

كان لي خلا وكنت له ... كامتزاج الروح بالبدن

فوشى واش فغيره ... وعليه كان يحسدني

إنما يزداد معرفة ... بودادي حين يفقدني

وتحدث جحظة في أماليه قال: قال لي أبو عبد الله بن حمدون: حسبت ما وصلني به المتوكل في مدة خلافته وهي أربع عشرة سنة وشهور فوجدته ثلاث مائة وستين ألف دينار ونظرت فيما وصلني به المستعين مدة خلافته وهي ثلاث سنين ونيف وكان أكثر مما وصلني به المتوكل. ولما مات ابن حمدون قال جحظة يرثيه:

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب ... لقد كدرت بعد الصفاء المشارب
أصبنا به فاستأسد الضبع بعده ... ودبت إلينا من أناس عقارب." (١)

"أخبرني المولى علاء الدين بن الآمدي، وهو من كبار كتاب الحساب، قال: دخلت يوما إليه وأنا والشمس النفيس عامل بيت المال ولم يكن في وقته أكتب منه فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع وعما بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب وعن الفذلكة الثانية وخصمها وعن أعمال الاستحقاق وعن الختم والتوالي وما يطلب من العامل وهو يجيبه عن البعض ويسكت عن البعض ويسأله عن تعليل ذلك إلى أن أوضح له ذلك وعلله، قال: فلما خرجنا من عنده قال لي النفيس: والله تعلمت اليوم منه ما لا كنت أعلمه، انتهى ما ذكره علاء الدين.

وسألته في سنة ثماني عشرة أو سبع عشرة وسبع مائة وهو بمدرسته بالقصاعين عن قوله تعالى " و أخر متشابهات " فقلت له: المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف، فقال: كذا هو، فقلت: ما تفرد متشابهات؟ فقال: متشابهة، فقلت: كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة، وإنما يقع التشابه بين آيتين؟ وكذا قوله تعالى " فوجد فيها رجلين يقتتلان "كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه؟ فعدل بي من الجواب إلى الشكر، وقال: هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة لانتفعت. وسألته في ذلك المجلس عن تفسير قوله تعالى " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها " إلى قوله تعالى " عما يشركون " فأجاب بما قاله المفسرون في ذلك وهو آدم وحواء وأن حواء لما أثقلت بالحمل أتاها إبليس في صورة رجل وقال: أخاف من هذا الذي في بطنك أن يخرد من دبرك أو يشق بطنك وما يدريك لعله يكون بهيمة أو كلبا، فلم تزل في هم حتى أتاها ثانيا وقال: سألت الله تعالى أن يجعله بشرا سويا وإن كان كذلك سميه عبد الحارث. وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فذلك قوله تعالى " فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما " وهذا مروي عن ابن عباس، فقلت له: هذا فاسد من وجوه لأنه تعالى قال في الآية الثانية " فتعالى الله عما يشركون " فهذا يدل على أن القصة في حق جماعة، الثاني أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر، الثالث أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن إبليس الحارث، الرابع أنه تعالى قال: " أيشركون ما لا يخلق شيئا وهو يخلقون " وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن " ما

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٩٠

" لما لا يعقل ولو كان إبليس لقال " من " التي هي لمن يعقل. فقال رحمه الله تعالى: فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قصي لأنه سمى أولاده الأربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار. والضمير في " يشركون " له ولأولاده من أعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها، فقلت له: وهذا أيضا فاسد لأنه تعالى قال: " خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها " وليس كذلك إلا آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه، فقال رحمه الله تعالى: المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية، فما رأيت التطويل معه.

وسألته في ذلك المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن لأنهم قالوا: الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنة والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه، فقال رحمه الله: هذا كلام مستقيم، فقلت: هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول، فقال: كذا هو، إلا أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علة تامة إلا بانضمام إرادته فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب تعين وجود الممكن. ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات عديدة وكان إذا رآني قال: أيش حس الإيرادات، أيش حس الأجوبة، أيش حس الشكوك؟ أنا أعلم أنك مثل القدر التي تغلي تقول بق بق بق، أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، لازمني لازمني تنتفع. وكنت أحضر دروسه ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره ولا وقفت عليها في كتاب، رحمه الله تعالى.

وعلى الجملة فما رأيت ولا أرى مثله في اطلاعه وحافظته ولقد صدق ما سمعنا به عن الحفاظ الأول وكانت هممه علية إلى الغاية لأنه كان كثيرا ما ينشد:

تموت النفوس بأوصابها ... ولم تشك عوداها ما بها

وما أنصفت مهجة تشتكي ... هواها إلى غير أحبابها

وينشد أيضا:

من لم يقد ويدس في خيشومه ... رهج الخميس فلن يقود خميسا." (١)

"نفسي فداؤك من خليل مصقب ... لم يشفني منه اللقاء الشافي

عندي غدا فئة يقوم بمثلهم ... لله حجته على الأصناف

مثل النجوم تلذ حسن حديثهم ... ليسوا بأوباش ولا أجساف

أو روضة زهراء معشبة الثرى ... كال الربيع لها بكيل واف

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٧٧/٢

من بين ذي علم يصول بعلمه ... أو شاعر يعصى بحد قواف

منهم أبو حسن برقلس دهره ... وأبو الهذيل وليس بالعلاف

والهرمزاني الذي يسمو به ... شرف أناف به على الأشراف

فاجعل حديثك عندنا يشفي الجوى ... فنفوسنا ولهى إلى الألاف

وكن الجواب فليس يعجبني أخ ... في الدين شاب وفاقه بخلاف

أبو بكر المروزي الحنبلي

أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي الفقيه، أحد الأعلام وأجل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خوارزميا وأمه مروزية، حمل عن أحمد علما كثيرا ولزمه إلى أن مات، وصنف في الحديث والسنة والفقه وهو الذي تولى غماض أحمد بن حنبل وغسله. توفي في سادس جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن إلى جانب الإمام أحمد بن حنبل.

المرثدي الكاتب

أحمد بن محمد بن بشر بن سعد المرثدي أبو العباس، ذكره الخطيب وقال: كنيته أبو علي، مات في صفر سنة ست وثمانين ومائتين. وذكر اب نبت الفريابي أنه مات سنة أربع وثمانين وسمع لي بن الجعد والهيثم بن خارجة وآخرين. وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره، قال ابن المنادي: هو أحد الثقات. وقال محمد بن إسحاق النديم: إن كنيته أبو العباس الكبير وهو الذي كان ابن الرومي يكاتبه في السمك. وكان المرثدي يكتب للموفق في خاصته وله كتاب " الأنواء " في نهاية الحسن. وكتاب " رسائله " . وكتاب " أشعار قريش " وعليه عول أبو بكر الصولي في كتاب " الأوراق " وله انتحل.

أبو سهل الحلواني

أحمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلواني، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: كان بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه، وكان كثيرا ما توجد بخطه، وخطه في نهاية من القبح إلا أنه من العلماء وله كتاب " المجانين الأدباء " .

القاضي البرتي

أحمد بن محمد البرتي بكسر الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف القاضي أبو العباس الحنفي الفقيه الحافظ الحجة، كان دينا عفيفا على مذهب أهل العراق، وكان من أصحاب يحي بن أكثم. قال

الخطيب: كان ثقة ثبتاص يذكر بالصلاح والعبادة، عن العلاء بن صاعد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل عليه القاضي البرتي فقام إليه وصافحه وقال: مرحبا بالذي يعمل بسني وأثري. قال:فذهبت إليه وبشرته بالرؤيا. وثقه الدار قطني وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

نجم الدين بن الرفعة الشافعي

أحمد بن محمد بن الرفعة نجم الدين شيخ الشافعية في عصره بمصر، كان إماما عالما قيما بمذهب الشافعي، شرح " التنبيه " في خمسة عشر مجلدا، وشرح " الوسيط " توفي في شهر رجب سنة عشر وسبع مائة وقد شاخ ودرس بالمعزية وحدث بشيء من تصانيفه، سمع من محيي الدين ابن الدميري وولي الحسبة بالقاهرة ولم يكمل شرح " الوسيط " وعاش خمسا وستين سنة، رحمه الله تعالى.

الحافظ ابن عقدة

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن أبو العباس الكوفي مولى بني هاشم المعروف بابن عقدة، وهو لقب لأبيه، كان حافظا كبيرا جمع الأبواب والتراجم، قال: أنا أجيب في ثلاثة مائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم، رواه الدارقطني عنه. وكان ضعيفا، قال ابن عدي: كان أبو العباس صاحب معرفة وحفظ مقدما في الصنعة إلا أني رأيت مشايخ بغداذ يسيئون الثناء عليه ورأيت فيه مجازفات. وقال حمزة بن محمد بن طاهر سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة رجل سوء. وقال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة أو قال الشيخين فتركت حديثه. توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة.

الصعلوكي الشافعي." (١)

"وأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسعى به إلى وزيره يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه بقوله:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

فدخل الوزير يعقوب على المهدي، وقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك، قال: بم ذاك. فقال: لا أطيق أقوله، فأقسم عليه، فكتبهما، فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظا. فانحدر إلى البصرة، فلما بلغ البطيحة، سمع أذانا في وقت ضحاء النهار، فقال: انظروا ما هذا!، فإذا بشار سكران، فقال: يا زنديق،

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٧/٣

عجبت أن يكون هذا غيرك! أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة، وأنت سكران؟ وأمر بضربه، فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا تلف منها؛ وكان إذا أصابه السوط قال: حس. وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع، فقال بعضهم: انظروا إلى زندقته وكيف يقول حس ولا يقول بسم الله، فقال بشار: ويلك، أطعام هو فأسمي الله عليه؟! فقال له آخر: أفلا قلت الحمد لله؟ فقال: أو نعمة هي فأحمد الله عليها؟!. وبان الموت فيه فألقي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة. وقد بلغ نيفا وتسعين سنة. وقال في حال ضرب الجلاد له: ليت عيني أبي الشمقمق تراني حيث يقول:

هللينه هللينه ... طعن قثاة لتينة

إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينة

وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانعه في كل سنة بمبلغ من الذهب، حتى يكف عنه. ووجد في أوراقه مكتوب: إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم، والله أعلم بحالهم. ويقال إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله، وكان كثيرا ما ينشد قوله:

ستري حول سريري ... حسرا لطمن لطما

يا قتيلا قتلته عبدة ... الحوراء ظلما

عبدة اسم محبوبته. ولما خرجت جنازته، لم يتبعها إلا أمة سندية له عجماء تقول: واشيداه. واشيداه، بالشين المعدمة. ومن شعر بشار بن برد:

يا ابن نهيا رأس علي ثقيل ... واحتمال الرأسين خطب جليل

ادع غيري إلى عبادة الاثنين ... فإني بواحد مشغول

يا ابن نهيا برئت منك إلى الل ... ه جهارا وذاك مني قليل

فأشاع حماد عجرد هذه الأبيات عن بشار، وجعل حماد مكان بواحد عن واحد ليصحح عليه الزندقة والكفر بالله، فما زالت الأبيات تدور أيدي الناس إلى أن انتهت إلى بشار، فاضطرب منها وجزع، وقال: أشاط ابن الزانية بدمي، والله، وغيرها حتى شهر في الناس ما يهلكني. وقال حماد في بشار:

لقد صار بشار بصيرا بدبره ... وناظره بين الأنام ضرير

له مقلة عمياء واست بصيرة ... إلى الاير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تنيكه ... وإن جميع العالمين حمير
ومن شعره وهو في غاية الحكمة:
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي رافد للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحر ليس بنائم
وأدن من القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يويد بقائم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
؟بشارة الشبلي الحسامي الكاتب
مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورا بدمشق. سمع مع مولاه حنبلا وابن طبرزد وغيرهما. وروى عنه الدمياطي والأبيوردي وجماعة. وهو رومي الجنس، وهو أبو أولاد بشارة المشهورين بدمشق. كان يكتب خطا حسنا، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور. وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وخمسين وست مائة.
بشتاك الناصري." (١)

"بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن أحمد بن إبراهيم، الإمام العلامة أبو الفضل الجابري من ولد جابر بن عبد الله البخاري الزرنجري - بالزاي المفتوحة والراء المفتوحة والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء - وزرنجره من قرى بخارى الكبار، ويعرف بشمس الأئمة؛ وكان فقيه تلك الديار ومفتي ما وراء النهر، وكان يضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة. وكان شمس الأئمة تلميذ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وكان يسمى أبا حنيفة الأصغر. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ؛ وسمع الحديث، وتفرد بالرواية عن جماعة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.
أبو عبد الملك المصري
بكر بن مضر بن محمد الإمام أبو عبد الملك المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، توفي سنة أربع وسبعين ومائة،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٣٧٥

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ولم يرو له ابن ماجه.

ابن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، أبو وائل؛ قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يصيب الطريق، ثم أقصر عن ذلك. وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له: إنك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة، وما رأيت عندك لذلك أثرا قط ولا فيك؛ فقال: أيها الأمير، وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل؟ فقال: أعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس، وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه، فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعا وقطعهم، فانهزموا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا. فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا، وكنا أغنياء عن إهاجته. ثم كتب إليه بالإمارة وسوغه المال وكتب إليه: صر إلينا، فلا ذنب لك عندنا، نحن هجناك وحركناك، فرجع، ولم يزل معه يمدحه حتى مات. وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكهما بالرمح؛ فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم. وله فيه أيضا:

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت في شهرها ليلة القدر

وله فيه أيضا:

إذا كان الشتاء فأنت شمس ... وإن حضر المصيف فأنت ظل

وما تدري إذا أعطيت مالا ... أتكثر في سماحك أم تقل

فأعطاه عشرة آلاف درهم. وقصد مالك بن طوق فمدحه، فأثابه، فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها:

فليت جدا مالك كله ... وما يرتجى منه من مطلب
أصيب بأضعاف أضعافه ... ولم أنتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فقل الثواب ... لي الذنب جهلا ولم يذنب
فلما قرأها وجه جماعة في طلبه وقال: الويل لكم إن فاتكم؛ فلحقوه وردوه إليه، فلما رآه، قام إليه وتلقاه وقال: يا أخي عجلت علينا، وما كنا نقتصر على ذلك، وإنما بعثنا إليك نفقة، وعولنا بك على ما يتلوها. فاعتذر إليه، ثم أعطاه حتى أرضاه. فقال بكر بن النطاح يمدحه من ذلك:
فتى جاد بالأموال من كل جانب ... وأنهبها في عوده وبداته
فلو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته
فإن لم تجد في العمر قسمة باذل ... وجاز له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه ... وشاركهم في صومه وصلاته
قلت: في قوله من غير كفر بربه زيادة مليحة، وهو من باب حشو اللوزينج. وقال:
كريم إذا ما جئت طالب فضله ... حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله." (١)

"أبو بكر بن يعقوب الطبيب النحوي الشاغوري شهاب الدين؛ توفي باليمن كهلا سنة ثلاث وسبع مائة، وأظنه كان من تلامذة الشيخ جمال الدين ابن مالك. وكان قد جود العربية، ويظن أنه يلي مكان الشيخ جمال الدين إذا توفي، فلما أخرجت الوظيفة عنه تألم من ذلك. وكان شرح التسهيل عنده كاملا لمصنفه، فأخذه معه وتوجه إلى اليمن حرجا وغضبا على أهل دمشق. وبقي الشرح مخروما بين ظهر الناس في هذه البلاد حتى جاء الشيخ العلامة أثير الدين فوضع له الشروح المستوفاة. وحكى لي من لفظه العلامة أثير الدين عن هذا الشاغوري: أنه كان يدع الناس بالجامع الأموي يصلون المغرب في الحائط الشمالي ويتمشى هو على العادة من الحائط الشرقي إلى الغربي، ويري الناس أنه غير مكترث بالصلاة فجاء إليه إنسان وقال له: لو أظهرت من الزندقة ما عسى أن تظهر ما دعوناك نحويا، أو كما قال.
أسد الدين ابن الأوحد

(١) الوافي بالوفيات، ٤٠١/٣

أبو بكر بن يوسف بن شادي يأتي تمام نسبه في ترجمة والده الأمير أسد الدين بن الأمير صلاح الدين بن الأوحد، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. كان حسن الشكل، مليح القامة متجسما خيرا رصينا. حج بالركب في سنة خمس وخمسين وسبع مائة وكنت معه، فما رأى الناس في تلك المرة أحسن حجة منه لنيته المباركة. لم يزل بدمشق أميرا إلى أن ورد مرسوم للسلطان بأن يتوجه كل من له إقطاع بصفد إلى صفد ويقيم هناك، فتوجه إليها فضاق عطنه بها لأنه فارق من دمشق بأوراق من سنا الذي ليس بدمشق مثل عمارته، فحصل له ضعف وورد إلى دمشق ليتداوى بها فأقام يومين أو ثلاثة وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبع مائة.

الحكيم تقي الدين

أبو بكر بن يوسف بن محمد الحكيم، تقي الدين نزيل الروم؛ كان من الرؤساء الفضلاء. استوطن الروم وتقدم عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من الروم إلى الشام ومصر، فتمول وأثرى. وأدركه أجله بدمشق، فأوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الأسرى. وأسند الوصية إلى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور. وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وست مائة.

ابن الزراد

أبو بكر ناصح الدين ابن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف ابن هلال، المحدث المقرئ الحراني الحنبلي المعروف بابن الزراد، ولد بحران سنة أربع عشرة وست مائة وقرأ القراءات وتفقه، وسمع بدمشق وحلب. وروى عنه الدمياطي في معجمه، وكان رفيقه في الطلب، وكتب الكثير، وخطه معروف، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وست مائة في جمادى الأولى بحلب

زين الدين الحريري المزي

أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبدة، الإمام المقرئ المدرس. بقية المشايخ زين الدين المزي الدمشقي الشافعي؛ يعرف بالحريري لأن أمه تزوجت بالشمس الحريري نقيب ابن خلكان، فرباه. ولد سنة ست وأربعين وست مائة تقريبا، وتوفي سنة ست وعشرين وسبع مائة. تلا بالسبع على الزواوي وغيره، وسمع من الصدر البكري وخطيب مردا وجماعة. ودرس التنبيه وغيره، ودرس بالقليجية الصغرى وغيرها، وولي مشيخة القراءات والنحو بالعادلية مدة، وسمع ابنه وابن ابنه شرف الدين. وكان فيه ود وخير. وسمع منه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة، وابنه والطلبة.

الزاهد الشعيبي

أبو بكر الشعبي الزاهد الولي، والشعيبية من قرى ميافارقين. قال سعد الدين الجويني: كان من صلحاء الأبدال، صاحب علم وعمل ورياضات ومجاهدات سألني السلطان الملك المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب وقال: أنا أدعو له أن يصلحه الله لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم. قال: وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر، وكان كثيرا ما يقول عقب كلامه: اللهم ارحمنا، فسألته عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد، فزفر زفرة، ثم أنشد من الطويل:

وما كل أسرار النفوس مذاعة ... ولا كل ما حل الفؤاد يقال

خرج إلى قريته الشعيبية وقال لأولاده: احفروا لي قبرا فأنا أموت بعد يومين، فحفروا له. ثم مات في اليوم الذي عينه سنة إحدى وأربعين وست مائة، رحمه الله تعالى.

المعتزلي." (١)

"سعيد بن مسعود الهذلي. كانا أخوان: سعيد هذا وأخوه عبد آل. وأم سعيد هذا اسمها فيعل، وكان كثيرا فيعل. وكان كثيرا ما ينسب إليها. وكنية سعيد أبو مسعود. وكان ينقش الحجارة ويعمل البرم بأبي قبي، وكان فتيان قريش يأتونه فيطلبون منه الغناء، فيلزمهم بإنزال الحجارة إلى الأبطح، فكانوا يتولون إنزالها له. قيل إن ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر إلى ابنته وبكى، فقالت: وما يبكيك؟ قال: أخشى عليك الضيعة بعدي! قالت: لا تخف، فما من شيء غنيته إلا وقد أخذته عنك، فقال: غنيني! فغنته، فقال: طابت نفسي، ودعا الهذلي فزوجه بها، فأخذ الهذلي غناء أبيها كله عنها وانتحل أكثره. وكان عامة غناء الهذلي لابن سريج. وقيل إنه لما توفي ابن سريج وتزوج الهذلي بها أتت منه بولد، فلما يفع جاز يوما بأشعب وهو جالس في فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفيه وجعل يرقصه ويقول: هذا ابن دفتي المصحف، هذا ابن مزامير داود! فقيل له: ويلك من هذا؟ فقال: هذا ابن الهذلي من بنت ابن سريج، ولد على عود واستهل بغناء وحنك بملوى وقطعت سرته بزير وختن بمضراب. وقيل: كنية سعيد المذكور أبو عبد الرحمن.

ابن المسيب

سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي المدني، عالم أهل المدينة بلا مدافعة، ولد في خلافة عمر لأربع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٨/٣

مضين منها، وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة، وقيل: ولد لسنتين من خلافة عمر. رأى عمر، وسمع عثمان وعليا وزيد بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وعائشة وأبا موسى وأبا هريرة وجبير بن مطعم وعبد الله بن زيد المازني وأم سلمة وطائفة من الصحابة. قال: قتادة: ما رأيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب، وكذا قال مكحول والزهري، وقال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وحجبت أربعين حجة. وقال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح. ومن مروياته أن المطلقة ثلاثا تحل للأول بمجرد عقد الثاني من غير وطء. وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وروى له الجماعة كلهم.

سيف الدين الباخرزي

سعيد بن المطهر. الإمام القدوة المحدث، سيف الدين أبو المعالي الباخرزي، شيخ زاهد عارف كبير القدر، إمام في السنة والتصوف. عني بالحديث وسمعه وكتب الأجزاء ورحل وصحب الشيخ نجم الدين الكبرى، وسمع منه ومن غيره، وخرج لنفسه أربعين حديثا. قال الشيخ شمس الدين: رواها لنا عنه مولاه نافع الهندي، وعلى يده أسلم السلطان بركه. وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة.

أبو عثمان الخراساني

سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الحجة، أبو عثمان الخرساني، ويقال له الطالقاني. نشأ ببلخ ورحل وطوف وصار من الحفاظ المشهورين والعلماء المتقنين، وجارو بمكة وسمع مالكا والليث وخلقا. وروى عنه مسلم وأبو داود، وروى أبو داود أيضا والباقون بواسطة أحمد بن حنبل وخلق كثير. قال ابن يونس: مات بمكة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين.

ابن أبي عوبة

سعيد بن مهران أبي عروبة، عالم البصرة الحافظ، ولد في حياة أنس. قال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد كتاب، إنما يحفظ ذلك كله، وكان قدريا. قال أبو زرعة: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم: ثقة قبل أن يختلط، ويحيى القطان وثقة، وروى له الجماعة. وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة.

ملك اليمن

سعيد بن نجاح ملك اليمن الأحول الذي قتل علي الصليحي، يأتي ذكره في ترجمة علي بن محمد بن علي

الصليحي في حروف العين في مكانه، فليؤخذ من هناك.

أبو عثمان الخالدي." (١)

"فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر أناسها

فقالت: أسار على هجعة ... فقلت: بلى، فرمت كاسها

ومدت إلى وردة كفها ... يحاكي لك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها راسها

وقالت خف الله لا تفضح ... ن في ابنة عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها

قال: فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه، وافترق المجلس على أنه سرقها، وتمكنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله؛ وكان كثيرا ما تستغرب له الألفاظ ويسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد، ولولا أنه كان كثير المزاح لما حمل إلا على الصدق. ومما يحكى عنه أنه دخل يوما على المنصور وبيده كتاب ورد عليه من عامل له اسمه مبرمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والزبيل، وهما عندهم من نبات الأرض قبل زراعتها، فقال له: هل رأيت أو وصل إليك كتاب القوالب والزوالب لمبرمان بن يزيد؟ قال: إي والله يا مولانا، ببغداد، في نسخة لأبي بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل في جوانبها علامات، فقال له: أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب؟ ! هذا كتاب عامل ببلد كذا، فجعل يحلف أنه ما كذب، ولكنه أمر وافق. وهنأه يوما بعيد الفطر فقال:

حسبت المنعمين على البرايا ... فألفيت اسمه صدر الحساب

وما قدمته إلا كأني ... أقدم تاليا أم الكتاب

ومن شعره:

ومهفهف أبهى من القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظر

خالسته تفاح وجنته ... فأخذتها منه على غرر

فأخافني قوم فقلت لهم ... لا قطع في ثمر ولا كثر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨٣/٥

الدمشقي

صاعد بن الحسن الدمشقي؛ شاعر قدم بغداد ومدح بها الوزير أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير عضد الدولة، وله ديوان، ومن شعره يصف ليلة وفود الصبح:

وليل مريض الأفق متقد الحشا ... أراح عليه من سنا الصبح عائد

إذا ما بدا نجم من الأفق طالع ... بدا تحته نجم من النار واقد

نظمنا عقود الشهب في جنباته ... فهن لأعناق الدياجي قلائد

كأن فتيق الصبح ضل دليله ... فسار على صدر الدجى وهو واجد

يمد من النيران في كل تلعة ... إلى جهة الجوزاء كف وساعد

كأن الشرار الزهر بين دخانها ... نجوم على صدر المجر حواشد

إذا استرجعتها الريح مادت فروعها ... كما رنح العطفين نشوان مائد

جنى اللحظ من أنوارها ما اشتهى ومن ... بني يوسف ما تشتهيه المحامد

قلت: شعر جيد.

الطبيب

صاعد بن الحسن؛ قال ابن أبي أصيبعة: من الفضلاء في صناعة الطب، المتميزين من العلماء، وكان دينا ومقامه بمدية الحبة، وله من الكتب كتاب التشويق الطبي.

الإسحاقي الدهان

صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإسحاقي، من أهل هراة، الحافظ الدهان؛ سمع الكثير وكتب بخطه وجمع وخرج وأملى، وكان من الحفاظ، وكان من أهل الإتقان وسعة الرواية والصدق، ولقي مشايخ خراسان والعراق، وأحسنوا الثناء عليه؛ مسمع عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي والقاضي أبا عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوزجاني وأبا عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي وغيرهم، وحدث ببغداد بجامع الترمذي لما قدمها حاجا سنة تسع وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وخمسمائة.

الأعلم الزوزني

صاعد بن الحسين، أبو نصر ابن الفقيه أبي عبد الله ابن أبي غسان الزوزني المعروف بالأعلم الشافعي، والشافعي

غريب في أهل زوزن، أورد له الباخرزي في الدمية قوله:
لكل من بني حواء دين ... وديني حب أصحاب الحديث
فكم مجد حويت بهم وجاه ... مشيد من قديم أو حديث
متى أهدي لثناء إلى سواهم ... ففندني ولا تسمع حديثي
قاضي طليطلة الجياني." (١)

"قال لي الموت غدا ... فقلت هذي حجتي
وكان كثيرا ما ينشد: الرجز المجزوء
عمارة الجسم نفس ... وهدمه إذا احتبس
وركب الفاضل يوما فركبه القاضي المكين ابن حيوس، ولم يكن معه مقرعة، فأعطاه الفاضل مقرعة فرماها، ثم رد في طلبها عجلا فما وجدها فعاد بسكتة وسكينة لخيبته فأنشده الفاضل: الكامل المجزوء
يا عاديا شبه السفي ... ه وعائدا مثل الحليم
ضيعت مقرعة وعد ... ت شبيهها من غير ميم
وتوجه رسولا إلى صاحب الموصل فأحضرت فواكه فقال بعض الكبار: خيارکم أحدب، فقال الفاضل: خسنا خير من خياركم.
ولما عمل العماد الكاتب كتاب الخريدة، بعثها إليه في ثمانية أجزاء، فلما أحضرت لدى الفاضل قال: وأين الآخران لأنه قال كتاب خريدة وما أرى إلا ثمانية يعني خرى عشرة لأن ده، بالعجمي عشرة.
وقال ضياء الدين ابن الحجاج: دخلت على الفاضل أنا وأخي فقال الأسعد بن مماتي: إن فلانا أفضل من فلان، فقال الفاضل: هما كحد السيف. قال: وذكرت قول الفاضل هذا بعد مدة للموفق الديباجي فنظمه وقال: الهزج
هما كالسيف لا يدر ... ك فرق بين حديه
وقال ضياء الدين أيضا: حضرت وأنا صغير مجلس الفاضل، فحضر عنده أحد أولاد الوزير عون الدين ابن هبيرة، وكان ينسب إلى الثقل في أشغاله، فسأله عدة سؤالات فقضاها وكثر في أشياء لا يمكن الفاضل فعلها،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٢٢٤

والفاضل يحلم عنه ويجيبه أجوبة حسنة، فلما قام قال: ما هو إلا أن يجيء فيا خيل الله اركبي ويا يد البطالة اكتبي. ويقال إنه تخرج وتدرب على الموفق ابن الخلال في أيام الخلفاء المصريين. وكان الموفق يكتب إليه في أيام السلطان صلاح الدين، ولم يغير مكاتبته أيام المصريين، فيقول خادمه: وكان الفاضل يتعجب من ذلك ويقول: إلى متى يخبئ الألف واللام يعني يكتب الخادم.

وكان الفاضل يعمل للسجعة ويقول لكتابه اعملوا قرينتها فما ارتضاه أجاره وما لا يرتضيه أفادهم إياه، فقال لهم: جاءت خيل الله تعسل ما قرينتها؟ فقالوا أشياء لم يرضها فقال: وهي من كل حدب تنسل. وقال لهم يوما: كتبها والمغرب قد تنحنح مؤذنه وطلب إجازتها فلم يأتوا بما أرضاه، فقال: وجفن عين الشمس قد غمضه وسنه.

وقيل إن العزيز هوى قينة شغلته عن مصالحه فأمره أبوه بتركها فشق ذلك عليه وضاق صدره ولم يجتمع بها، فسيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر فكسرها فوجد فيها زر ذهب، ففكر في ذلك ولم يعرف معناه، وعرف الفاضل الصورة فنظم الفاضل بيتين وجهزهما إليه وهما: السريع

أهدت لك العنبر في وسطه ... زر من التبر خفي اللحام

فالزر في العنبر معناهما ... زر هكذا مختفيا في الظلام

قال شمس الدين محمود المروزي: كنت يوما بحضرة القاضي الفاضل وكان العماد الكاتب عنده، فلما انفصل قال الفاضل للجماعة: بم تشبهون العماد؟ وكانت عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام، فإذا أخذ القلم أتى بالنظم والنثر فكلهم شبه بشيء، فقال لهم: ما أصبتم، هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار. وقال له العماد الكاتب يوما: سر فلا كبا بك الفرس، فقال الفاضل: دام علاء العماد.." (١)

"قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وست مائة، وتوفي سنة أربع وسبع مائة. وأصله من وادي آش من الأندلس. وجده أبو أمه ليس من العراق، وإنما رحل إلى العراق ثم قدم مصر وهي بلده؛ فسمي العراقي. وكان من المعدودين في علماء مصر وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله، والأدب، والتفسير. وله اختصاص بتفسير الزمخشري، وصنف مختصرا في أصول الفقه، وردا على القاضي ابن المنير المالكي في رده على الزمخشري، وكان كثيرا ما يشغل الطلبة بالعلم. حتى أنه معظم من بديار مصر اشتغل

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٣١/٦

عليه. ولا يمل من الإقراء ولا يسأم. حسن المفاكهة، كثير الحكاية والنوادر، منبسط النفس، وله معرفة بالحساب والكتبة، وحظ من النظم والنثر. درس بالشريفية وبالمشهد الفقه.
وأضر في آخر عمره، وأملى كتابا في تفسير القرآن مختصرا احتوى على فوائده وأنشدنا؛ قال: نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولا:
يا مالكا سبل السعادة منهجا ... يا موضح الخطب البهيم إذا دجا
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم ... وسرى ثناهم عاطرا فتأرجا
لا تيأسن من عود ما فارقته ... بعد السرار ترى الهلال تبلجا
وابشر وسرح ناظرا فلقد ترى ... عما قليل في العدى متفرجا
وترى وليك ضاحكا مستبشرا ... قد نال من تدميرهم ما يرتجى
وكتب الشيخ علم الدين المذكور بخطه كتاب الحاوي الكبير للماوردي مرتين. وكان يوم بمسجد الدرفيل.
الديرعاقولي
عبد الكريم بن الهيثم. أبو يحيى الديرعاقولي، البغدادي، القطان، طوف، وكتب الكثير. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا.
توفي سنة ثمان وسبعين ومايتين.
القاضي كريم الدين الكبير." (١)

"وحضر يوما الشهود وكتبوا إشهادا على المعتضد وكتبوا: إن أمير المؤمنين أبا العباس المعتضد بالله أشهدهم على نفسه في صحة منه وجواز أمر وعرضت النسخة على الوزير أبي القاسم فضرب عليها، وقال: هذا لا يحسن كتبته عن الخليفة! اكتبوا في: سلامة من جسمه وإصابة من رأيه. ولما استتر عند ابن أبي عوف دخل عليه بوما في حجرة أفردها له، فقال له وقال: يا سيدي! إخبأ لي هذا القيام إلى وقت أنتفع به! فما كان بعد مدة حتى ولي الوزارة فاستدعاه، فصار إليه وهو في مجلسه بخلعته، والناس عنده على طبقاتهم، فلما رآه قام قائما وعانقه، وقال: هذا وقت تنتفع بقيامي، وأجلسه معه على طرف الدست، فما مضت ساعة حتى استدعاه المعتضد فدخل إليه وغاب، ثم حضر وأخذ بيده إلى مكان خلوته، وقال: إن الخليفة طلبني

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٢٥/٦

بسببك لأنه كوتب بخبرنا وأنكر علي، وقال: تبذل مجلس الوزارة لتاجر! ولو كان هذا لصاحب طرف كان محظورا أو ولي عهد كان كثيرا! فقلت: يا أمير المؤمنين! لم يذهب علي حق المجلس، ولكن لي عذر، وأخبرته خبري معك! فقال: أما الآن فقد عذرتك! ثم قال له: إني قد شهرتك شهرة إن لم يكن معك ألف دينار معدة للنكبة هلكت! فيجب أن نحصلها لك لهذه الحالة فقط، صم نحصل لك نعمة بعدها! ثم قال: هاتم فلان الكاتب، فجاء، فقال: أحضر الساعة التجار، وسعر مائة ألف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم، فخرج وعاد، وقال: قررت معهم ذلك! فقال: بع على أبي عبد الله هذه الغلة بنقصان دينار واحد بما أقررت به السعر مع التجار، وبعه لهم بالسعر الذي قررته معهم وطالبهم الساعة بفضل ما بين السعرين وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلال، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم ذلك، فقال من المجلس وقد حصل له مائة ألف دينار. ثم قال له: إجعل هذه أصلا لنعمتك ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ووافقته على أجرة ذلك وخاطبني فيه. وكان يعرض عليه في كل يوم ما يصل إليه بما فيه ألوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة، وكان ربما قال له في بعض الرقاع: كم قرروا لك على هذه؟ فيقول: كذا! فيقول له الوزير: هذه تساوي أكثر من ذلك، إرجع إليهم ولا تفارقهم إلا بكذا! وكان ممن خدمه في أيام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصايغ، وكان عاميا ساقطا فقلده لما ولي الوزارة حسبة الحضرة فلما عزم الوزير على الشخوص إلى الجبل جلس يوما للنظر فيما يحمل معه من خزانته ومن يشخص معه من أصحابه وخدمه ويعقوب حاضر للخاصية التي كانت له به فأمر بما يحمل معه فما انتهى إلى فصل منه قال له يعقوب بغباوته وعاميته: ويحمل كفن وحنوط! فتطير من ذلك وأعرض عنه، وأخذ يأمر وينهى! ولما انتهى إلى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول! فأعرض عنه ضجرا وفعل ذلك ثالثا، فقال الوزير: يا هذا، أتخاف علي إن أنا مت أن أصلب أو أطرح على قارعة الطريق بغير كفن؟ إن تعذر الكفن لفوني في ثيابي! ومن شعره:

كفاية الله خير من توقينا ... وعادة الله في الماضين تكفينا

كاد الأعادي فلا والله ما تركوا ... قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا

ولم نزد نحن في سر ولا علن ... شيئا على قولنا يا رب إكفينا

فكان ذاك ورد الله حاسدينا ... بغيظه لم ينل تقديره فينا

خطيب رنده

عبيد الله بن عاصم بن عيسى بن أحمد الخطيب. أبو الحسين، الأسدي، الرندي، خطيب رندة – بالراء والنون

- وعاملها، ومسند الأندلس في وقته.
ولد سنة اثنتين وستين وخمس ماية. وتوفي سنة تسع وأربعين وست ماية.
سمع الحافظين أبي بكر ابن الجد، وأبي عبد الله ابن زرقون وغيرهما. وكان من أهل العناية بالرواية.
الهاشمي أبو محمد
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو شقيق عبد الله. قيل: له رؤية. وروى له النسائي وأبو داود.
وتوفي في حدود التسعين للهجرة.." (١)

"وسمعت عنه أنه قال: لو ورد على الإسلام متكلم أو مشكك أو ما هذا معناه لتعين الإمام سيف الدين لمناظرته لاجتماع أهليه ذلك فيه، أو كما قال. وسمعت الإمام جمال الدين أبا عمرو عثمان بن أبي بكر المالكي المعروف بابن الحاجب يقول: ما صنف في أصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي الإحكام في أصول الأحكام، ومن محبته له اختصره رحمه الله تعالى.

ولما مات الشيخ سيف الدين رحمه الله تعالى، أخبرني صاحبنا زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي ابن أبي المحاسن بن طاهر الأنصاري المقدسي، قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشيخ سيف الدين في المنام بعد موته فقال له: يا مولانا، ما فعل الله بك؟ فقال: أجلسني بين يديه وقال لي: استدل على وحدانيتي بين ملائكتي فقلت: الحوادث اقتضت تعلقا بمحدث لتخرج عن حد الاستحالة، وكان لا بد من محدث. ثم كان القول بالاثنين مثل القول بالثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهى، فلم يترجح منها شيء، فسقط ما وراء الواحد وبقي الواحد صحيحا أو كما قال ثم أدخلني الجنة.

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة سقمان بن أرتق بن أكسب قد رغب أن يكون الشيخ سيف الدين الآمدي في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة ويقطعه جاريا كبيرا، وجهد في ذلك. وكان أصحاب الشيخ يؤثرون ذلك ليتسع الرزق عليهم، فإن الشيخ كان يؤثر الراحة والقناعة. وكان يحب سكنى دمشق، فلما تكرر طلبه وعد بالإجابة، وجعل يدافع من وقت إلى وقت. فلما أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ورتب

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٣٠٩

فيها النواب، أراد أن يولي فيها قاضيا من جهته، فأجري الحديث في ذلك والسلطان الملك الأشرف بن العادل وصاحب آمد يسمع فقال صاحب آمد: يا مولانا كان المملوك قد كاتب الشيخ سيف الدين الآمدي في أن يجعله قاضيا في آمد وأجاب إلى ذلك، وأراد أن ينفع الشيخ سيف الدين بهذا القول، فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرجل وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكا آخر. فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق، فأخذ المدرسة العزيزية منه ووقع بها لمحيي الدين ابن الزكي، وقطع جاريه وأمره أن يلزم بيته. فبقي على هذه الحال إلى أن مات رحمه الله تعالى.

أنشدني الأديب العارف نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل لنفسه بدمشق وقد عزل سيف الدين كما ذكرنا: من السريع

قد عزل السيف وولى القراب ... دهر قضى فينا بغير الصواب

فاضحك على الدهر وأربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب

وحضرنا في بستان للشيخ سيف الدين بأرض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه، وفينا نجم الدين ابن إسرائيل، فكتب على سارية تحت عريش، كان كثيرا ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يقرأ عليه العلم: من السريع

يا مربعا قلبي له مربع ... جادك غيث أبدا يهمع

عهدي بمغناك وفي أفقه ... شمس المعالي والحجى تطلع

وكنت غمد السيف حتى قضى ... والغمد بعد السيف لا يقطع

وأنشدني نجم الدين ابن إسرائيل أيضا لنفسه من أبيات يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطر عظيم: من الكامل

بكت السماء عليه عند وفاته ... بمدامع كاللؤلؤ المنثور

وأظنها فرحت بمصعد روحه ... لما سمعت وتعلقت بالنور

أوليس دمع الغيث يهمي باردا ... وكذا تكون مدامع المسرور

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى وثلاثين وست مائة بدمشق، ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله. ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفا من الملك الأشرف

إذا كان متغيرا عليه. فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبة النسر حتى صلى عليه. فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلوا عليه.." (١)

"فأتى مرة إلى حلب وقراسنقر في نيابته وجماعة الدواوين عنده، فلما لم يخف عليه حمقه فقال: ما هذا إلا أحمق، فقيل له: يا خوند هذا الصاحب شمس الدين، وحدثوه حديثه، فطلبه إلى بين يديه ومزح معه، فعز عليه واغتاظ وحنق، فأمر به فضرب على أكتافه وأخرق به وأهانه، فمل ابن السلعوس حقدها عليه إلى أن دارت له الدائرة.

ولما عزل قراسنقر عن حلب نقل إلى الأمراء بمصر، فأراد مقابلة ابن السلعوس وكان رجلا داهية.

حكى لي القاضي معين الدين ابن العجمي وهو ممن كان خصيصا به قال: لم استقر نقل قراسنقر إلى أمراء مصر تقرب إلى الملك الأشرف وإلى خواصه بكل نفيس إلى أن ندم الملك الأشرف على عزله وقال له هذا:الساعة حلب قد انفصل أمرها، وأنت عندنا عزيز كريم، فمهما كان لك حاجة عرفنا بها، فقبل الأرض وقال: نظرة واحدة من وجه السلطان أحب إلي من حلب وما فيها، وإنما أسأل الصدقات الشريفة أن أكون أمير جاندار.

فقال له الملك الأشرف: بسم الله، فقبل الأرض وقال: والله يا خوند ما لي غرض غير نظر الوجه الكريم، ولا طلبت هذه الوظيفة إلا حتى أكون أهين ذلك الرجل، إذا جاء أقول له: يتصدق مولانا ويقعد، فإن مولانا السلطان في هذا الوقت مشغول، يعني ابن السلعوس.

فضحك الملك الأشرف ومزح معه في هذا وقال له: هذا بس؟ قال: والله يا خوند يكفيني هذا، وهذا ما هو قليل.واستمر أمير جاندار.

وكان كثيرا ما يجيء ابن السلعوس فيقوم يقف له قراسنقر ويخدمه ويقول: يا مولانا كان السلطان الساعة مشغول، فيتصدق مولانا ويقعد، وابن السلعوس يتلظى عليه، وقراسنقر عمال عليه ودأبه إغراء الملك الأشرف به وبأمثاله من الأمراء الكبار إلى أن اتفقوا وفعلوا تلك الفعلة.

حكى لي اينبك مملوك بيسري قال: لما خرجنا مع الملك الأشرف إلى جهة تروجة، قدم للملك الأشرف لبن ورقاق وهو سائر، فنزل يأكل.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٦٨

وكان أستاذي بيسري ولاجين وقراسنقر قد نزلوا جملة على جنب الطريق، فبعث الملك الأشرف إليهم بقصعة من ذلك اللبن وقد سمها، فقال بيسري: فؤادي يمغسني ما اقدر آكل لبنا على الريق، فقال لاجين: أنا صايم، فقال قراسنقر: دس الله هذا اللبن في كذا وكذا ممن بعثه، نحن ما نأكله، ثم أخذ منه وأطعم كلبا كان هناك فمات لوقته فقال: ابصروا ايش كان يريد يزقمنا.

ثم قاموا على كلمة واحدة واتفاق واحد في نجاز ما كانوا بنوا عليه، وكان لهم مدة في العمل على قتل الملك الأشرف وابن السلعوس إلى أن كان ما كان. انتهى.

ولما قتل الملك الأشرف لم يباشره قراسنقر بيده بل كان مع المباشرين له، ونزل إليه ونزع خاتمه، وحياصته بيده، وفعل به بعد موته ما تقتضيه شماتة المشتفي، واختفى هو ولاجين في بيت كتبغا، وكان ينادى عليهما ويتطلبهما وهما عنده، والناس ما يخفى عليهم هذا، وما يجسر أحد يتكلم لأن كتبغا كان هو السلطان القائم في الحقيقة. ثم إنه أخرجهما لما تسلطن وأمرها وعظم شأنهما وكبرهما.

ثم ناب قراسنقر للاجين لما تسلطن النيابة العامة، وأورد الأمور وأصدرها واعتقله واستناب منكودمر عوضه.

حكى لي قيصر الشرفي مملوك عمي شرف الدين قال: لما اسمك لاجين قراسنقر طلب أستاذي - يعني عمي - في شغل عرض له فلم يدخل، وكانت له منه المكانة المعروفة، فطلبه يدخل، فطلبه ولز في طلبه، فلما دخل قال له: طلبناك مرتين ثلاثة وأنت ما تجيء، فقال: كيف أجيء وقد عملت مع قراسنقر ما عملت بعد أن كنتما مثل الروحين في الجسد وأمس.

كما خلصتما من تلك الشدة التي كنتما فيها وظهرتما من الاختفاء وما هكذا الناس.

فقال له: يا أخي اعذرني، هذا والله لو خليته روح روحي، وأنا قد حبسته وما آذيه.

فقال له: الله ما تؤذيه فقال: آلله ما أؤذيه. فقال: ارسم لي لروح غليه وأطيب قلبه وأعرفه بهذا، فقال: رح إليه وعرفه، فراح غليه وعرفه بهذا وبكى وحلف: أنني ما كنت أموت وأعيش إلا معه، وإن وإن ، فجاء إلى لاجين وعرفه وقال له: يا خوند، أنت قد قلت والله ما آذيه وأنت ممن يوثق بيمينه، ولا يشك في دينه، فقال: يا شرف الدين وأزيدك هات المصحف، فجاءوا بالمصحف فقال له: حلفني عليه أنني ما آذي قراسنقر في نفسه ولا أمكن من يؤذيه فيها.

فعاد القاضي شرف الدين إليه وعرفه بذلك، فقال: الساعة يا شرف الدين طاب الحبس، جزاك الله الخير.." (١)

"هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عمر بن هارون المجلي أبو نصر من أهل باب البصرة، قرأ بالروايات على الحسن بن غالب بن المبارك والحسن بن أحمد بن البناء، ومحمد بن علي بن موسى الخياط وأحمد بن الحسن بن أحمد اللحياني وأحمد بن الحسين القطان المقدسي وغيرهم، وسمع الكثير من الشرفاء أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي وابي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المؤمون وابي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وجماعة، وأكثر عن أصحاب أبي الحسن بن مخلد وابي علي بن شاذان وأبي القاسم بن بشران وعمن دونهم من أصحاب أبي طالب بن غيلان وأبي القاسم التنوخي وأبي محمد الجوهري وجمع مجموعات كثيرة في فنون عديدة، وأشأ خطبا وحدث باليسير، ومات شابا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ومولده سنة ثلاث واربعين وأربعمائة، وله من الكتب: "كتاب الخطب من إنشائه " ، "كتاب مسند الشعراء " . "كتاب أخبار الخليل بن أحمد " ، "كتاب كتمان السر " .

الشريجي البزاز

هبة الله بن علي بن سعيد بن خلف الشريجي أبو تراب البزاز، سمع القاضي أبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبا علي الحسين بن الحسين بن درما النعالي وغيرهما، وكان أديبا شاعرا، وحدث باليسير، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وكان يتشيع، ومن شعره:

إن كان قيس بن الملوح غاله ... في حب ليلى العامرية غول

فلقد لقيت بحب من سفكت دمي ... بلحاظها ما الخطب فيه يطول

أبكي كما تبكي ويسمح خاطري ... نظما ونثرا في الهوى فأقول

ونجا من العذال منها هاربا ... وأقام عندي كاشح وعذول

؟أوحد الزمان الطبيب

هبة الله بن علي بن ملكا أبو البركات الطبيب الفاضل، كان يهوديا، وسكن بغداد وأسلم في آخر عمره، خدم المستنجد، ودخل يوما على الخليفة، فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة، فإنه لم يقم له، فقال: يا أمير

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٣٣/٧

المؤمنين، إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكوني على غير ملته، فأنا اسلم ولا ينقصني، فأسلم، وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة، وكان مبدأ تعلمه الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان له تصانيف وتلامذة، وكان لا يقرىء يهوديا، وكان أوحد الزمان يشتهي أن يقرأ عليه، وثقل عليه بكل طريق فما مكنه، وكان يتخادم للبواب ويجلس في الدهليز، فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبحثوا فيها، ولم يتجه لهم عنها جواب، فدخل وخدم الشيخ وقال: يا سيدنا بإذنك أتكلم. فقال: قل، فأجاب بشيء من كلام جالينوس، و قال: يا سيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني في ميعاد فلان، فاستعلم حاله فأوضحه، فقال: إذا كنت كذا فما نمنعك فقربه وصار من أجل تلامذته، وكان في بغداد مريض بالمالنخوليا يعتقد أن رأسه دنا وأنه لا يفارقه، فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطىء رأسه، فأحضره أبو البركات عنده وأمر غلامه أن يرمي دنا بقرب رأسه وأن يضربه بخشبة يكسره، فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفي، وأصر أبو البركات في آخر عمره وكان يملي على الجمال بن فضلان وعلى ابن الدهان المنجم وعلى يوسف والد عبد اللطيف وعلى المهذب النقاش " كتاب المعتبر " ، وهو كتاب جيد، وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا وخفائها نهارا، واختصار " التشريح " ، و "كتاب القارباذين " ، ومقالة في الدواء الذي ألفه وسماه برشعثا، ورسالة في العقل، وغير ذلك، ومن تلامذته: المهذب بن ميل، وتوفي في حدود الستين وخمسمائة، وقد مر ذكر في ترجمة ابن التلميذ هبة الله بن صاعد، وعاش ثمانين سنة، وكان كثيرا ما يلعن اليهود، فقال مرة بحضور ابن التلميذ: لعن الله اليهود، فوجم لذلك وعرف أنه عناه.
مجد الدين أستاذ دار ابن الصاحب." (١)

"قال الزبيدي، ثم ياقوت: كان إماما في النحو واللغة والعروض غير مدافع؛ مع قلة إدعاء، وخفض جناح. وانتهى من العلم إلى ما لعله لم يبلغه أحد قبله؛ وأما من في زمانه فلا يشك فيه، وكان يحفظ العين وغريب أبي عبيد المصنف وإصلاح ابن السكيت وكتاب سيبويه وغير ذلك؛ ويميل إلى مذهب البصريين؛ مع إتقانه مذهب الكوفيين.
قال عبد الله المكفوف النحوي: لو قال إنه أعلم من المبرد وثعلب لصدقه من وقف على علمه. وكان يستخرج من العربية مالا يستخرجه أحد.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/٤٠٠

وله في النحو واللغة تصانيف كثيرة، وكان مع ذلك مقصرا في الشعر.

مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٨٤٢ - إبراهيم بن عقيل بن حبيش بن محمد أبو إسحاق القرشي المعروف بالمكبري النحوي الدمشقي

قال ياقوت: له كتاب في النحو قدر اللمع. وحدث عن أبي الحسن الشرابي. وعنه الخطيب، وقال: كان صدوقا.

وقال ابن عساكر: فيه نظر؛ فقد كان يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وكان كثيرا ما يعد بها أصحابه - لاسيما أصحاب الحديث - ولا يفي، إلى أن كتبها عنه بعض تلاميذه؛ وإذا به ركب عليها إسنادا لا حقيقة له اعتبر فوجد موضوعا مركبا بعض رجاله أقدم ممن روى عنه؛ وجعلها نحو عشرة أوراق؛ وهي في أمالي الزجاجي نحو عشرة أسطر؛ ولم يكن الخطيب علم بذلك؛ فلذا وثقه.

٨٤٣ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن يوسف بن عمر الغساني الوادي آشي

قال ابن الزبير: كان معلما لكتاب الله تعالى، مقرئا للعربية والأدب، شاعرا أديبا، جيد الكتابة، فاضلا زاهدا ورعا، ذا معرفة بالفقه وعقد الوثائق، كثير الخشوع والخشية.

مات في العشر الأوسط من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، وتفجع الناس على فقده.

٨٤٤ - إبراهيم بن علي بن محمد بن منصور الأصبحي الشافعي يعرف بابن المبردع قال الخزوجي كان فقيها نبيها نحويا لغويا، عارفا بالحساب، غماما في المواقيت؛ وهو الذي صنف فيها اليواقيت.." (١)

"الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: قتلتني يا بن اللخناء ثم ثبت وقاتل حتى قتل.

سير إلى الشريف الأجل العالم تاج الشرف شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الحسيني جزءا بخطه في مقتل أبي الطيب كتب فيه ما نقلته وصورته: نقلت من خط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، أحد الخالديين في آخر النسخة التي بخطه من شعر أبي الطيب المتنبي ما هذه صورته، ذكر مقتله: كنا كتبنا إلى أبي نصر محمد بن المبارك الجبلي نسأله شرح ذلك، وهذا الرجل من وجوه التناء بهذه الناحية وله أدب

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٣١٦

وحرمة فأجابنا عن كتابنا جوابا طويلا يقول فيه: وأما ما سألتما عنه من خبر مقتل أبي الطيب المتنبي رحمه الله، فأنا أنسقه لكما وأشرحه شرحا بينا: إعلما أن مسيره كان من واسط في يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقتل ببيزع ضيعة بقرب من دير العاقول في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، والذي تولى قتله وقتل ابنه وغلامه رجل من بني أسد يقال له فاتك بن أبي الجهل بن فراس بن بداد، وكان من قوله وهو منعفر: قبحا لهذه اللحية يا سباب، وذلك أن فاتكا هذا قرابة لوالدة ضبة بن يزيد العيني الذي هجاه المتنبي بقوله:

ما أنصف القوم ضبة ... وأمه الطرطبة

ويقال إن فاتكا خال ضبة، وأن الحمية داخلته لما سمع ذكرها بالقبيح في الشعر وما للمتنبي شعر أسخف من هذا الشعر كلاما، فكان على سخافته وركالته سبب قتله وقتل ابنه وذهاب ماله.

وأما شرح الخبر فإن فاتكا كان صديقا لي، وكان كما سمي فاتكا لسفكه الدماء واقدامه على الأهوال، فلما سمع الشعر الذي هجي به ضبة، أحفظه ذلك واشتد عليه، ورجع على ضبة باللوم، وقال له: قد كان يجب أن لا تجعل لشاعر عليك سبيلا، وأضمر غير ما أظهر، واتصل به انصراف المتنبي من بلد فارس إلى العراق، وأن اجتيازه بجبل ودير العاقول، فلم يكن ينزل عن فرسه وجماعة معه من بني عمه رأيهم في المتنبي مثل رأيه في طلبه واستعلام خبره من كل صادر ووارد وكان فاتك يتحرق خوفا أن يفوته، وكان كثيرا ما يجيئني وينزل عندي، فقلت له يوما وقد جاءني وهو يسأل قوما مجتازين عنه: قد أكثرت المسألة عن هذا الرجل فأي شيء عزمك أن تفعله به متى لقيته، قال: ما عزمي إلا الجميل، وأن أعذله على ما أفحش فيه من الهجاء، فقلت: هذا الأليق بأخلاقك والأشبه بأفعالك، فتضاحك ثم قال: يا أبا نصر والله لئن اكتحلت عيني به، أو جمعتني واياه بقعة لأسفكن دمه ولأمحقن حياته إلا أن يحال بيني وبينه، فقلت له: كف عافاك الله عن هذا القول، وارجع إلى الله، وأزل هذا الرأي عن قلبك، فإن الرجل شهير الاسم، بعيد الصوت، وقتلك إياه في شعر قاله لا يحسن، وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام فما علمنا أن شاعرا قتل بهجاء، وقد قال:

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجا وتمدح

ولم يبلغ جرمه ما يوجب قتله، فقال: يفعل الله ما يشاء، وانصرف، فلم يمض لهذا القول إلا ثلاثة أيام حتى وافى المتنبي ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب والفضة والثياب والطيب والجوهر والآلة، لأنه كان إذا

سافر لم يخلف في منزله درهما ولا دينارا ولا ثوبا ولا شيئا يساوي درهما واحدا فما فوقه، وكان أكثر اشفاقه على دفاتره لأنه كان قد انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحا.." (١)

"قال أبو أحمد بن عدي: سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا بكر زنجويه يقول: قدمت مصر فأتيت أحمد بن صالح، فسألني: من أين أنت؟ قلت من بغداد، قال: فأين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ قلت: أنا من أصحابه، قال: تكتب لي موضع منزلك فإني أريد أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل، فكتبت له، فوافى أحمد بن صالح سنة اثنتي عشرة إلى عفان، فسأل عني فلقيني، فقال: الموعد الذي بيني وبينكن فذهبت به إلى أحمد بن حنبل، فاستأذنت له، فقلت: أحمد بن صالح بالباب، فقال: ابن الطبري؟ قلت: نعم، فأذن له، فقام إليه ورحب به، وقربه وقال له: بلغني أنك جمعت حديث الزهري فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما عن الآخر حتى فرغا، وما رأيت أحسن من مذاكرتهما، ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما عن الآخر، إلى أن قال أحمد ابن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا ! فجعل أحمد يتبسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح، عبد الرحمن بن اسحق، فقال: من رواه عن عبد الرحمن؟ فقال حدثناه رجلان ثقتان: اسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل، فقال أحمد ابن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله، إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكتاب، فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملاه عليه ؛ فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج.

وقال أحمد بن عدي: حدثنا العباس بن محمد بن العباس قال: حدثنا موسى ابن سهل قال: قدم أحمد بن صالح الرملة فسألوه أن يحدثهم ويجلس للناس، فأبى وامتنع عن ذلك، فكلموا ابن أبي السري العسقلاني، فكلمه فجلس للناس، فحدثنا حينئذ بألوف من حفظه.

قال موسى: وسألته منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أبي الطفيل، فقال نصدق بهذه الأحاديث على

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٠٨/١

وجوهها، ولا نسأل عن تأويلها، ثم سألته الآن عن مثل ذلك، فقال لي: هذه أخت تلك وبينهما نحو من ثلاثين سنة أو أكثر.

وقال ابن عدي: سمعت عصمة بن كماك يقول: سمعت صالح جزرة يقول: حضرت مجلس أحمد بن صالح فقال أحمد: حرج على كل مبتدع وما جن أن يحضر مجلسي، فقلت: أما المبتدع فلست، وأما الماجن فأنا هو، وذلك أنه قيل له: إن صالح الماجن قد حضر مجلسك.

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الله المعبر بأصبهان قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد الغزال قال: وأحمد بن صالح، أبو جعفر طبري الأصل، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين؛ كان من حفاظ الحديث، واعيا، رأسا في علم الحديث وعلله، وكان يصلي بالشافعي، ولم يكن في أصحاب ابن وهب أحد أعلم منه بالآثار.

أنبأنا أبو اليمن قال: أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو بكر قال: أخبرني الطناجيري قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: سمت يحيى بن محمد بن صاعد يقول.

قال أبو بكر: وأخبرنا البرقاني قال: قرأت على إسماعيل بن هشام الصرصري حدثكم محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رشدين قال: مات أحمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين، زاد ابن رشدين لثلاث بقين من ذي القعدة.

وقد روينا عن ابن يونس أنه توفي بمصر يوم الإثنين لثلاث خلون من ذي القعدة. فوقع الاتفاق على الشهر والسنة ووقع الاختلاف في الأيام لا غير.

من اسم أبيه الصقر من الأحمدين

أحمد بن الصقر بن أحمد بن ثابت:

أبو الحسن المنبجي المقرىء العابد، رجل صالح عارف بوجوه القراءات وعللها، وله مصنف في القراءات سماه الحجة ذكر فيه القراءات السبعة، وبين وجوهها وعللها، وهو كتاب حسن، وقفت عليه وطالعته.." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٥٠/١

"قال: فحدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال: كان سبب غضب المعتضد على أحمد بن الطيب أن أحمد كان قديما يمدح عنده الفلاسفة ويستعقلهم ويحكي مذاهبهم، فيقول المعتضد: أنت على دينهم وكيف لا تكون كذلك وأستاذك الكندي، وكان قد تخمر في نفس المعتضد أنه فاسد الدين، وكان ابن الطيب أحمق معجبا يدعي ما لا يحسن، وكان مع قصر عقله في لسانه طول، فكان كثيرا ما يقول للمعتضد: الأمور تخفى عليك وتستر دونك، فقال له يوما: ما الدواء؟ قال: توليني الخبر على أبي النجم وعبيد الله، قال: قد وليتك، قال: فاكتب بذلك رقعة، فكتب رقعة بخطه بتوليته، فجاء بها إلى عبيد الله يعلمه ذلك ويتقرب إليه أنه لم يستر ذلك عنه، فأخذها عبيد الله ووثب، وطلبها ابن الطيب، فوجه إليه أنا أخرج بها إليك، ووكل به في داره، وركب إلى بدر فأقرأه إياها، فركب إلى المعتضد بالله حتى عرفاه الخبر، ورمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له: أنت يا سيدي نعشتني وابتدأتني بما لم أؤمله، وكل نعمة لي فمنك وبك، فسكن منه، وقال: إنه يسعى عليكما عندي فاقتلاه وخذا ما يملكه، فأدخل المطامير، وكان آخر العهد به.

قال محمد بن يحيى الصولي: وقد قيل إن سبب ذلك أن عبيد الله لما أراد الخروج إلى الجبل مع بدر قال المعتضد لبدر: الصواب أن يحضر أحمد بن محمد جراده ليعاون القاسم على خدمتنا، فسمع ابن الطيب ذلك فأداه إلى عبيد الله فرده عبيد الله على المعتضد، وقال له نحو ما حكي في الخبر الأول، فعزم عليه ليخبرنه من قال له ذلك، فقال: ابن الطيب، فكان هذا سببه.

وقال أبو بكر الصولي: حدثني محمد بن أحمد أبو الحسن الأنصاري قال: كان ابن الطيب يختلف معنا إلى الكندي، وكان الكندي يقول: هذا أحمق وسيتلف نفسه بحمقه، فكان كما قال.

قال الصولي: حدثنا الحسن ين اسماعيل قال: كان القاسم يغتاظ من ابن الطيب فيقول له أبوه: نحن نخنقه بوصفه، وكان المعتضد بالله ربما نفث بشكواه والتأذي منه بالكلمة بع الكلمة فيقرظه عبيد الله ويحتج عنه، فذكر عبيد الله يوما بشيء قدام المعتضد، فقال له المعتضد: كفاك إن عبيد الله ما ذكرت لي قط إلا احتج عنك ووصفك، وأنت ما ذكرته عندي قط إلا غمزت منه على جانب، قبحك الله وقبح طبعك السوء، ثم انكشف أمره فأوقع به في سنة ثلاث وثمانين.." (١)

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢٦٦

"قال أبو الفرج: موضع إسحق من العلم ومكانه من الادب، ومحله في الرواية، وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه، فيها يوصف، فأما الغناء فانه كان أصغر علومه، وأدنى ما يوسم به، لم يكن له في الغناء نظير، لحق بمن مضى فيه، وسبق من بقي، أوضح للناس طريقه، وسهل عليهم سبيله فهو امام أهل صناعته جميعا، وقدوتهم ورأسهم، ومعلمهم، شهد له به الموافق والمفارق، وكان المأمون يقول: لولا ما سبق لإسحق على ألسنة الناس من الغناء لوليته القضاء، فإنه أولى به، وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة.

وقال الواثق: ما غناني إسحق قط إلا ظننت أن قد زيد في ملكي، وأن إسحق نعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لاشتريته لهن بشطر ملكي.

وذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال: إسحق بن ابراهيم الموصلي أبو محمد مولى لبني تميم، كثير الشعر، حسنه، وأكثر أغانيه في أشعاره، وهو استاذ الناس في صناعته وفي علم الاخبار والاشعار، وله بالفقه أيضا معرفة، وقال: لي عشرين سنة ما رأيت مثله قط، قال: وسألته عما عنده من الكتب، فقال عندي مائتا قمطر.

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني الحسين بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني عون بن محمد الكندي أن محمد بن عطية العطوي الشاعر حدثه أنه كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه، فوافى إسحق بن ابراهيم الموصلي فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس، واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر فأقبل على يحيى فقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا، فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها، وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه.

قال العطوي: فالتفت الي يحيى بن أكثم فقال: جوابه في هذا عليك – قال: وكان العطوي من أهل الجدل – فقلت: نعم أعز الله القاضي الجواب علي، ثم أقبلت على إسحق: فقلت: يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو؟ قال: لا، قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قلت أفأنت في الأساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي؟ قال: لا، قلت: أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس؟ قال: لا، قلت: فمن ها

هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لانه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون رؤساء أهله ؟! فضحك وقام فانصرف، فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحق، وانه لمن يقل في الزمان نظيره.

وقال أبو بكر الخطيب: حدثني علي بن المحسن قال: وجدت في كتاب جدي علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال: سمعت إسحق الموصلي يقول: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: تخففت فحملت ثمانية أحمال ستة عشر صندوقا، قال: فعجب، فقلت: كم معك يا أبا سعيد؟ قال: ما معي إلا صندوق واحد، قلت: ليس إلا؟ قال وتستقل صندوقا من حق؟! قال أبو خالد: وسمعت إسحق بن ابراهيم الموصلي يقول: رأيت في منامي كأن جريرا ناولني كبة من شعر فأدخلتها في فمي، فقال بعض المعبرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء.

قال وجاء مروان بن أبي حفصة يوما إلى أبي فاستنشدني من شعري فأنشدته:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي السماء قاعدا غير قائم

قال: فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي: إنك لا تدري ما يقول هذا الغلام !.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي أنبأنا الكندي قال: أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله:." (١)

"أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي إجازة إن لم يكن سماعا قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عمرو بن عبد الله بن عنبسة قال: سمعت

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٢

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يقول: لم يزل خالد بن الوليد مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة، واستخلف عياض بن غنم الفهري، فلم يزل خالد معه حتى مات عياض بن غنم فاعتزل خالد إلى ثغر حمص فكان فيه وحبس خيلا وسلاحا فلم يزل مرابطا بحمص حتى نزل به، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا له فقال خالد بن الوليد: إن خيلي التي حبست في الثغر وسلاحي هو على ما جعلته عليه عدة في سبيل الله قوة يغزى عليها، وتعلف من مالي، وداري بالمدينة صدقة حبس لا تباع ولا تورث، وقد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قدم الجابية، وهو كان أمرني بها، ونعم العون هو على الإسلام، والله يا أبا الدرداء إن مات عمر لترين أمورا تنكرها قال: قال أبو الدرداء: وأنا والله أرى ذلك، قال خالد: قد كنت وجدت عليه في نفسي في أمور لما تدبرتها في مرضي هذا، وحضرني من الله حاضر عرفت أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت في نفسي حين بعث إلي من يقاسمني مالي حتى أخذ فرد نعل، وأخذت فرد نعل فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، ومن شهد بدرا، وكان يغلظ علي وكانت غلظته على غيري نحوا من غلظته علي، وكنت أدل عليه بقرابته فرأيته لا يبالي قريبا ولا لوم لائم في غير الله، فذلك الذي أذهب ما كنت أجد عليه، وكان يكثر علي عنده، وما كان ذلك مني إلا على النظر، كنت في حرب ومكايدة، فكنت شاهدا، وكان غائبا فكنت أعطي على ذلك فخالفه ذلك من أمري، فقد جعلت وصيتي وتركتي وإنفاذ عهدي إلى عمر بن الخطاب.

قال: فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه، وأنفذ ما فيها وتزوج عمر بعد امرأته.

وقال: حدثنا محمد بن سعد. قال: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا: حدثنا يونس بن أبي إسحق عن أبي السفر قال: مرض خالد بن الوليد بالشام فحضره أناس وهو يسوق فقال بعضهم: والله إنه ليسوق، فسمعه فقال: أجل فأستعين الله على ذلك.

وقال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبي الزناد وغيره قالوا: وقدم خالد بن الوليد بعد أن عزله عمر بن الخطاب معتمرا فمر بالمدينة، فلقي عمر ثم رجع إلى الشام فانقطع إلى حمص، فلم يزل بها حتى توفي سنة إحدى وعشرين.

قال: وحدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني عمر بن عبد الله بن رباح عن أبي رباح خالد بن رباح قال: سمعت ثعلبة بن أبي مالك يقول: رأيت ابن الخطاب بقباء يوم السبت ومعه نفر من المهاجرين والأنصار، فإذا أناس من أهل الشام يصلون في مسجد قباء حجاجا، فقال: من القوم؟ قالوا: من

اليمن قال: أي مدائن الشام نزلتم؟ قالوا: حمص، قال: هل كان من مغربه خبر؟ قالوا: موت خالد بن الوليد يوم رحلنا من حمص، قال: فاسترجع عمر مرارا ونكس، وأكثر الترحم عليه، وقال: كان الله سدادا لنحور العدو، ميمون النقيبة، فقال له علي بن أبي طالب: فلم عزلته؟ قال: عزلته لبذله المال لأهل الشرف وذوي اللسان، قال علي: فكنت تعزله عن التبذير في المال وتتركه على جنده؟ قال: لم يكن يرضى، قال: فهلا بلوته؟.

قال: وحدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني يزيد بن عبد الملك عن الحارث بن الحكم الضمري عن شيخ من بني غفار، قال سمعت عمر ابن الخطاب بعد أن مات خالد بن الوليد وعمر فيما بين قديد وعسفان يقول وذكر خالدا وموته فقال: قد ثلم في الإسلام ثلمة لا توثق، فقلت: يا أمير المؤمنين لم يكن رأيك فيه في حياته على هذا؟ قال: ندمت على ما كان مني إليه.

قال محمد بن عمر: وحدثني غير يزيد بن عبد الملك قال: حج عمر بن الخطاب ومعه زبيد بن الصلت، وكان كثيرا ما يسايره، قال: فعرسنا من الليل بأسفل ثنية غزال فجعلت الرفاق تمر من الشام يذكرون خالد بن الوليد بعد موته ويقول راجزهم:

إذا رأيت خالدا تجففا ... وكان بين الأعجمين منصفا

وهبت الريح شمالا حرجفا." (١)

"ويحمل الثأر من به خور ... عن احتمال الحجال والقلب

نشدتك الله في احتمال دمي ... فمعشري ما يفوتهم طلبي

ما فات قومي آل المهذب من ... قبلي ثأر في سالف الحقب

فلا تريقي دما لذي أدب ... يسطو بأقلامه على القضب

أبو صرمة:

غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية، وروى عن أبي أيوب الأنصاري حين حضرته الوفاة.

ذكر من كنيته أبو الصقر

أبو الصقر القبيصي:

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٢٨٠

واسمه عبد العزيز وقد سبق ذكره.

أبو الصقر الزهري:

كان متصلا بسيف الدولة أبي الحسن بن حمدان بحلب، وروى عنه أبو الحسن الشمشاطي في كتاب الديارات في ذكر دير قنسري، قال: هو على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي، من ديار مضر، مقابل جرباس وجرباس شامه، وبين هذا الدير وبين منبج اثنا عشر ميلا.

قال: و حدثني أبو الصقر الزهري قال: دخلته ونقلت منه خشب صنوبر إلى حلب إلى الجوسق الذي بناه سيف الدولة، وكان وجهني لحمل ذلك قال وقرأت في صدر الدير مكتوبا بخط حسن:

أيا دير قنسرى كفى بك نزهة ... لمن كان في الدنيا يلذ ويطرب

هواء كدمع الصب إذ بان إلفه ... وماء كريق الحب بل هو أعذب

فلا زلت معمورا ولا زلت آهلا ... ولا زلت مخضرا تزار وتعجب

قال: فعرفني جماعة من أهل منبج أنه من أهل منبج وأدبائهم، وكان كثيرا ما يمضي إلى هذا الدير ويقصف فيه.

ذكر من كنيته أبو طالب

أبو طالب الجعفري:

كان صاحب أخبار، وله شعر وكان في صحبة المتوكل بحلب حين غزا سنة ثلاث وأربعين، وتوجه إلى دمشق، حكى عنه أبو نصر الأوسي، وأبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد.

أبو طالب البغدادي:

أحد العلماء الفضلاء الأدباء الحفاظ، واسمه أحمد بن نصر بن طالب، كان بحلب ويحضر مجلس سيف الدولة بن حمدان مع جماعة من العلماء.

قرأت في سيرة سيف الدولة تأليف أبي الحسن بن الحسين الديلمي الزراد قال: وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته، وكان يحضر أبو إبراهيم الشريف، وابن ماثل القاضي، وأبو طالب البغدادي، وقد قدمنا ذكره في الأحمدين.

أبو طالب الأنطاكي:

شاعر من العصريين، واسمه الحسين بن علي، وقد ذكرناه في حرف الخاء، وأورد له أبو الحسن الشمشاطي في

كتاب الأنوار أشعارا كثيرة.

أبو طالب الواعظ:

وصل إلى حلب رسولا من الخليفة المسترشد في سنة ست عشرة وخمسمائة، واجتمع ببني منقذ بشيزر، وذكره أبو الحسن علي بن مرشد بن علي في تاريخه، قال: ونقلته من خطه: سنة ست عشرة وخمسمائة، وفيها وصل الواحد أبو طالب من الخليفة فانتسجت بيني وبينه مودة، فكتب إلي أبياتا وأنا داخل من الركوب.

يا ليل ما جئتكم زائرا ... إلا رأيت الأرض تطوي لي

ولا ثنيت العزم عن داركم ... إلا تعثرت بأذيالي

فلم أعلم ما معناها في وصولها وأنا مع أبي دخول من الصيد، فأريته الرقعة، وقلت: ما معنى هذا؟ فقال: والله لا أعلم، وأريتها لعمي عز الدين في الحال، فقال: ما أعلم، فأمرني أن أخلع عدتي وأرجع سريعا فخطر لي أنه يختبرني ليعلم بديهتي فكتبت في ظهرها:

كم لي إلى دارك من صبوة ... أعدت فأبكت لي عذالي

وحر نار في الحشى محرق ... لبعدكم يقضي بتر حالي

إن كنت أضمرت سلوا ولا ... بلغت من وصلك آمالي

وعشت من بعدك وهو الذي ... أخشى لأن الموت انتهى لي

ورجعت إلى مجلس عمي، فقعدت فيه ساعة، وحضر الرجل، فقلت: يا سيدنا جمال الأدب والعلماء ما علمت ما معنى البيتين وأريتهما لموليي: عمي وأبي، فما علما، فقالا: والله كذلك كان، قلت: بل وقع لي أنك أردت تختبرني، فعملت في ساعتي هذه الأبيات وأنشدتها، فقال لي من حضر: والله لولا أنها مكتوبة في ظهر الرقعة لظنناها من حفظك، وكان والله أديبا مليحا، وهو كان لازما لبني الشهرزوري والأبيات لابن الشهرزوري، وأنشدني له أيضا وقد مر بقبر أخيه.

مررت على قبر تداعت رسومه ... ومنزله بين الجوانح آهل

فريد وفي الأخوان والأهل كثرة ... بعيد ومن دون اللقاء الجنادل." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٤٢/٤

"الفلسطيني أن يتنفس في أروقة الأوساط المسيحية، في فرنسا واليونان وغيرها .

... ولقي الوفد الموفد إلى الفاتيكان كثيرا من اليسر في أداء مهمته ..فقد سلم رسالة المنظمة إلى قداسة البابا، واجتمع بوزرائه، وشرح لهم خطر الحركة الصهيونية على المقدسات المسيحية في فلسطين ..وألقى بعض المحاضرات في الأوساط الدينية .وكانت لي علاقات وصداقات مع الفاتيكان ورجاله، فقد زرتهم غير مرة، وكنت على صلة بهم عن طريق ممثلهم في الأمم المتحدة .. (¬١)

... ... وعلى الجملة فقد عادت الوفود الفلسطينية من رحلاتها، بعد أن أدت واجبها على أكمله، والأمل يحدوها بان تستطيع المنظمة، إذا توافرت لها الإمكانات المالية، أن تفتح مكاتب للدعاية في هذه القارات..ولكن عسى ولعل..

... وحينما كانت الوفود الفلسطينية، تنقل إلى العالم آمال الشعب الفلسطيني في تحرير وطنه، كانت المنظمة في الوطن تحقق إنجازات أخرى لها فوائد جزيلة في الداخل والخارج.

... ... وكان من أوائل الإنجازات، قيام اتحاد الطلبة الفلسطينيين كقاعدة شعبية من قواعد منظمة التحرير، وللطلبة شأن كبير في جميع الحركات الثورية والتحريرية، وخاصة أن طلاب فلسطين، ومعهم الطلاب العرب، منتشرون في كل أصقاع العالم، ويستطيعون بالتنظيم والتوجيه أن يؤدوا خدمات كبرى لوطنهم .

¬_________

(¬١) انظر، أربعون عاما، مصدر سابق.." (١)

"ابن أحمد العبالي كان من حفاظ المذهب وله شيوخه أجلهم القاسم بن ممحمد وأحمد بن محمد الشرفي ولطف الله الغياث توفي بحصن الظفير سنة١٠٨٠.

- الإيضاح بالأدلة القاطعة الواقية في بيان الفرقة الناحية

اسماعيل بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد التوفى سنة ١٠٨٠ أدب:

- سنام الاسلام في اعلام الانام لعقائد اهل البيت الكرام خ جامع الغربية ١٦٧ .

الجلال:

- الحسن بن احمد بن محمد بن علي الجلال ولد بمدينة رغافة من ناحية صعدة سنة ١٠١٣ واخد عن علماء

---

(١) على طريق الهزيمة .. مع الملوك والرؤساء، ص/٨٥

صعدة أمثال الحسن بن يحيى حابس ثم رحل إلى شهارة وتلقي بعضا من علومه على شيوخها وأخيرا استقر في صنعاء وتمكن من سائر العلوم ففاق أهل عصره وكان الإمام المتوكل على الله إسماعيل يجله ويحترمع مع أنه كان كثير النقد له ويقول الشوكاني أنه كان كثيراالتقد له ويقول الشوكاني انه كان له مع ابناء عصره زلازل وقج نقض نصوص العلماء وناقشهم في كثير من قضاياهم ويقول المؤرخ يحيى بن الحسين انه أخذ بالمذهب الظاهري توفي سنة ١٠٨٤.

– القصمة من الضلال في عقيدة السيد حسن الجلال خ ١٢٤٤ جامع المكتبة الغربية ١٤٣ مجاميع أخري ١٦٤ المتحف البريطاني ٣٧٥٧ طبع بالقاهرة سنة١٣٤٨. فيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتدع خ ١٠٨١ بخط الملف جامع المكتبة الغربية ٣٧ مجاميع طبع في القاهرة ١٣٤٨.

– حاشية على شرح القلائد للإمام المهدي أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٨٤٠ خ ١١٦٢ امع المكتبة الغربية ٧١ كلام وشرح القلائد لعبد الله بن محمد النجري السابق.

– رسالة في التحسين والتقبيح خ العبيكان ١٩٩. بحث في الصفات خ جامع المكتبة الغربية ٣٧ مجاميع .

– تلقيح الأفهام لصحيح الكلام خ سنة ١٠٩٨ هـ مصور بمكتبة محمد بن عبد العظيك الهادي.

الانصاري:

– عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري أخذ العلم عن عيسى بن محمد.

@." (١)

" (من ظن أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثات فإنه مغرور)

(فالق الزمان مهونا لخطوبه ... وانجر حيث يجرك المقدور)

(وإذا تقلبت الأمور ولم تدم ... فسواء المحزون والمسرور) – الكامل –

٤٧١ – أبو محمد هذا من أهل الأدب وله به عناية تامة وينظم شعرا جيدا وقد علقت عنه شيئا منه وكان عفيفا وحج حجات وكتب عني مقطعات من شعري ومما استحسنته من كلامه قوله حين سألته عن ابن بقي هو سرقسطي النسب إشبيلي الأدب سلوي النشب وآدثي العطب يعني أن أصله من سرقسطه وتأدب بإشبيلية واكتسب المال بمدينة سلا من العدوة وتوفي بوادي آش من مدن الأندلس

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي، ص/١٤٩

٤٧٢ – أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن تيفا والحلواني التونسي بالإسكندرية قال أنشدني عبد الجبار بن حمديس الصقلي بتونس لنفسه

(يا عقرب الصدغ المعنبر طيبها ... قلبي لسبت فأين من يرقيك)

(وحللت في القمر المنير فكيف ذا ... وحلوله أبدا أراه فيك)

(لا تحسبيني أشتكي لعواذلي ... آلام قلبي منك لا وأبيك) – الكامل –

٤٧٣ – عبد الله هذا كان مائلا إلى الأدب قليل البضاعة فيه وكان كثيرا ما يحضر عند ويسمع ما يقرأ

٤٧٤ – أنشدني أبو محمد عبد الله بن احمد بن الحسين بن النقار الحميري بدمشق قال أنشدني أبي لنفسه بطرابلس

(قد زارني طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا)

(فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا) ." (١)

" ٧١٦ – سمعت ابا محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن زين الكندي القرافي بالثغر يقول سمعت أبي يقول اشتريت من طرابلس الشام غلاما روميا اسمه يانس فمرض في المركب عند توجهنا الى ديار مصر وتغير الريح فأرسينا بقرب جزيرة في البحر وطلع البحريون وأكثر الناس إلى البر فسألني في الطلوع معهم فأذنت له فلما أصبحنا نوديت فطلعت إلى البر وقال لي يا سيدي أريد أن أسلم فقلت هل أذاك أحد فقال لا بل رأيت في المنام من يقول لي أسلم تدخل الجنة ولا بد لي من ذلك

فأسلم وبتنا تلك الليلة فعند الصباح رأيناه قد توجه إلى القبلة وهو ميت فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه هناك ثم طاب لنا الريح فأقلعنا

٧١٧ – عبد الوهاب هذا من بيت مشهور بالثغر وكان كثيرا ما يحضر عندي لسماع الحديث رحمه الله وهو من قرافة الإسكندرية لا قرافة مصر

٧١٨ – سمعت عبد الوهاب بن عبد الله بن زين القرافي بقرافة الإسكندرية يقول مرضت أم أولادي مرضة أشفت على الهلاك وأيسنا منها فهبت يوما من رقدتها فارتعدت وسبحت وهللت وقالت رأيت الساعة

(١) معجم السفر، ص/١٥٢

في منامي رجلا حسن الوجه طيب الرائحة ومعه رجلان فقال طيبي نفسك فإنك لا تموتين من هذه المرضة على أن الموت حتم لا بد منه فقلت من أنت رحمك الله فقال أنا محمد رسول الله وهذا أبو بكر وهذا عمر

قال عبد الوهاب فعوفيت والله وعاشت بعد ذلك مدة مديدة ثم ماتت رحمها الله

٧١٩ – سمعت أبا محمد عبد السلام بن علي بن أحمد بن الطوير القيسراني المعدل بمصر وكان من أجلائها جاها ومالا قال حدثني شيوخ بغداد أن القائم لما أزعجه البساسيري أخزاه الله من دار الخلافة ورجع إليها لم يسترد شيئا مما نهب من قصره إلا بالثمن ويقول هذه أشياء احتسبناها عند الله وخرجت عنا في سبيل الله فلا نأخذها بغير ثمن

قال وحدثوني أنه مذ خرج من قصره إلى أن رجع إليه لم يضع رأسه على مخدة وحين نهب القصر لم ير فيه شيء من آلات الملاهي ." (١)

" بمصر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وصلى عليه عبد الحق وكان قد أفتى بها ودرس مذهب مالك أربعين سنة قال وفي هذه السنة في أولها توفي أبو إسحاق الأشيري بعد رجوعه من الحجاز وصلى عليه عبد الحق

قال ثم توفي عبد الحق بعدهما كذلك سنة تسع وخمسين ببيت المقدس وقد رأيته وحضرت مجلسه بمصر سمعته يقول سمعت عبد الجليل بن مخلوف الصقلي بمصر وسئل عن عوج بن عنق وطوله وأنه كان يأخذ السمكة ويشويها بعين الشمس فقال ليس لهذا أصل وفي الصحيح أن النبي قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ولم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن

وفي ورقة أخرى

٧٥٨ – سمعت ابا حفص عمر بن محمود بن غلاب المقرئ الباجي من باجة إفريقيا بالثغر يقول سمعت أبا الحجاج الخواتيمي القيرواني بمصر يقول قام رجل بطين كبير اللحية إلى غلام بن الران الواعظ بمصر في مجلس وعظه وسأله عن المحبة فقال قام إلى ببطن كالقربة ولحية كالمذبة يسألني عن المحبة يا هذا ما تصفو لك المحبة حتى تبيع الدنيا كلها بحبة

---

(١) معجم السفر، ص/٢٢١

٧٥٩ - أبو حفص هذا كان رجلا صالحا وينتفع بإقرائه وقد سألته عن مولده فقال في رجب سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بباجة القمح بإفريقيا لا باجة الأندلس وكان كثيرا ما يتردد إلي وقد علقت عنه حكايات مفيدة حكاها عن أبي الفضل الجوهري المصري وآخرين

توفي سنة عشرين وخمسمائة في صفر وصلينا عليه في مقبرة وعلة وبها دفن رحمه الله

٧٦٠ - أخبرني أبو الأسوار عمر بن المنخل بن عبد الله البابي التاجر بمصر أنا أبو القاسم نصر بن محمد بن صفوان الذهلي بالموصلي وقد أجاز لي نصر قبل رؤيتي أبا الأسوار أنا محمد بن محمد بن مكي النحوي ثنا أحمد بن ." (١)

" ٧٩٩ - عمر هذا من أهل الأدب وله بالكلام أنس تام وبالطب وغير ذلك

وكان كثيرا ما يحضر عندي وسمع علي جملة من الحديث في أول وصولي إلى الثغر مع جماعة من الفقهاء سنة إحدى عشر وخمسمائة وبعد ذلك وعلى من كنت أقرا عليه من الشيوخ ثم انتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي

قال لي إبراهيم بن محمد بن مسلم الفوي في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة توفي عمر في أول هذا الشهر وقد صليت أنا عليه في جملة من صلى من الناس ومولده بسفاقس ويعرف بالذهبي وكان مولعا بالرد على أبي حامد الغزالي ونقض كلامه والرد عليه

وسمعته يعني أبا حفص الذهبي يقول ظافر مطبوع قليل التصنع والفقيه يتصنع ويبقي للطبع أدنى موضع وشعر ظافر من شعر الكتاب كابن الزيات وأقرانه وشعر أبي عبد الله كشعر أبي تمام ونظرائه

من اسمه عثمان

٨٠٠ - أنشدني أبو عمرو عثمان بن علي بن عمر السرقوسي النحوي لنفسه بالثغر وكتب لي بخطه

(إن المشيب من الخطوب خطيب ... ألا هوى بعد الشباب يطيب)

(خطب الخضاب على قضيبك خطبة ... لا غصن من بعد الخضاب رطيب)

(فدع الصبا فمن المصيبة ان ترى ... صبا وصيب مقلتيك يصوب)

(إن الخضاب لعين عين ضده ... ببنانهن وكفهن خضيب)

---

(١) معجم السفر، ص/٢٣٣

(ضحك المشيب بلمتي فبكت له ... عيني فمني باسم وقطوب)

(ضدان مجتمعان في وقت معا ... في ذات مرء ان ذا لعجيب) - الكامل -

٨٠١ - أبو عمرو هذا له في غير قصيدة وكان من العلم بمكان نحوا ولغة وقد ." (١)

" ٨٢٥ - أبو الحسن هذا كان من أهل الأدب والفقه وكانت دعاويه أكثر من علمه وشهد بالثغر ويعرف بابن قيصر وكان كثيرا ما يحضر عندي وعلقت عنه مقطعات كثيرة من شعره وشعر غيره وتوفي سنة ومن جملة ما أنشدني من شعره أبيات منها

(أتضرم في كبدي نارها ... محال وتجعلها دارها)

(فتقتلني وهي مقتولة ... وتطلب من نفسها ثارها) - المتقارب -

٨٢٦ - وأنشدني قال أنشدني أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن مكنسة القرشي لنفسه

(إذا ضاق ذنب العبد عن سعة العذر ... فبالسيف عاقب فهو أيسر من هجر)

(فإن جر اح السيف يبرى على المدى ... وإن جراح الهجر يبقى مع الدهر) - الطويل -

٨٢٧ - سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب المينزي بدمشق يقول سمعت أبا بكر الخبازي بنيسابور يقول مرضت مرضا خطرا فرآني جار لي صالح فقال استعمل قول رسول الله داووا مرضاكم بالصدقة وكان الوقت ضيقا فاشتريت بطيخا كثيرا واجتمع جماعة من الفقراء والصبيان فأكلوا ورفعوا أيديهم إلى الله عز و جل ودعوا لي بالشفاء فوالله ما أصبحت إلا وأنا في كل عافية من الله تبارك وتعالى

٨٢٨ - علي هذا كان من صلحاء الصوفية ويصوم الدهر وحج حجات وكان يحفظ القرآن ويواظب على تلاوته وسمع علي ومعي كثيرا على شيوخ دمشق ومينز قرية من قرى نسا واقتدى في الطريقة بأبي سعد الميهني حفيد ابن أبي الخير ." (٢)

" ٨٥٤ - ابن العريف هذا شيخ من اهل البيوتات المشهورة بالإسكندرية وكان قد سمع عبيد الله بن أبي مطر على ما ذكره لي ويحضر عندي لسماع الحديث على الشيوخ الذين كنت أقرأ عليهم وكان يذكر

---

(١) معجم السفر، ص/٢٤٤

(٢) معجم السفر، ص/٢٥١

بإصابة الرمي والقوة الشديدة وأن قوسه لا يجره إلا القوي من الرجال وكان قد قال لي إن مولده سنة ثلاث وخمسين قد سمع علي وعلى شيوخ معي بالإسكندرية كثيرا وذكر لي أنه قد قرأ القرآن بروايات في صغره على أبي الحسن بن المكين البغدادي وعلى أبي الربيع الأندلسي وابن مسلم الصقلي وخلف السالمي وأنه سمع على عبيد الله بن أبي مطر وغيره قديما لكني لم أر له عنهم سماعا في جزء وقد علقت عنه فوائد من حفظه وتوفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ودفن بمقبرة الديماس وكان قد قال لي إن مولده سنة أربع أو خمس وخمسين وأربعمائة

٨٥٥ - قلت لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن علي النحوي المعروف بابن المعلم الصقلي رأيت في المنام كأني أطعم والدتي حلواء ثم ألعق أصابعي فلا أجد لها الحلاوة الصادقة فقال هو خير يصل منك إليها وهو المخصوص بها فقلت صدقت فإني بعد صلاة المغرب أصلي ركعتين أقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة الإخلاص ست مرات والمعوذتين مرة وأهب ثوابها لوالدتي فقال هو ذاك

٨٥٦ - أبو الحسن بن المعلم هذا كان قد قرأ اللغة والنحو والطب وتعبير الرؤيا ويخط خطا حسنا وأبوه صقلي وأبو أبيه إصبهاني ثم استوطن مصر فحكى لي أبو الحسين بن الموقفي الكتبي أنه توفي في أواخر شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وكان كثيرا ما يتردد إلي واستأنس به لدماثة أخلاقه رحمه الله

وفي رقعة أخرى في ذكره

٨٥٧ - أبو الحسن هذا كان فاضلا في اللغة والنحو والتعبير والطب حسن ." (١)

" ١٠٢٩ - أخبرنا أبو الفضل عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن كبر المعدل بصريفين واسط قال أنا أحمد بن عثمان بن نفيس المضري أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن مهدي ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد العلوي ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان بن أسد القطان ثنا وهب ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أخيه الفضل أنه كان ردف رسول الله يوم النحر فلبى حتى رمى الجمرة

(١) معجم السفر، ص/٢٥٩

١٠٣٠ – سمعت أبا موسى عيسى بن خليفة بن مروان اللخمي الفقيه المالكي بالإسكندرية يقول رأيت في سوق تلمسان من يجرس عليه وهو مضروب بالسوط وقال هذا جزاء من لم يعرف فرائض صلاته أمر بذلك القاضي الوجدي وقال عيسى وقد رأيت الوجدي هذا وكان فقيها كبيرا

١٠٣١ – قال عيسى قرأت الفقه على أبي القاسم السرقوسي وسمعت الحديث على أبي عبد الله الحضرمي وغيره وحضرت عند ساتكين أبي منصور ودخلت الأندلس والعدوة ورأيت فقهاءها وقد جاوزت السبعين قال ذلك سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحضر عندي ويعرف بابن مقطع زمانه

فصل في بقية الأسماء التي تبتدئ بعين

١٠٣٢ – أنشدني أبو موسى عطية بن محمد بن موسى القنوي بعراباان وقنا من أعمال سنجار قال أنشدني أبو الحسن علي بن عبد الكريم المغربي لعلي بن الجهم من قصيدة ." (١)

"قال أبو حيان في كتاب الوزيرين وقد ذكر ابن العميد فقال: وقد اجتاز به أبو إسحاق الفارسي، وكان من غلمان أبي سعيد السيرافي، وكان قيما بالكتاب وفريض الشعر، وصنف وأملى، وشرح وتكلم في العروض والقوافي، والمعاني، وناقض المتنبي، وحفظ العلم والرم فما زوده درهما، ولا تفقده برغيف بعد أن أذن له، حتى حضره وسمع كلامه، وعرف فضله، واستبان سعيه.

إبراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد

إبن سعيد أبو إسحاق القرشي، المعروف بابن المكبري النحوي الدمشقي، مات فيما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سنة أربع وسبعين وأربعمائة، ودفن بالباب الصغير.

وذكر أنه حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الشرابي النحوي، وروى عنه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب وأبو محمد بن الأكفاني.

قال الخطيب وكان صدوقا قال ابن عساكر وفي قوله نظر: قال وذكره الخطيب في كتابه الذي سماه تلخيص المتشابه، قيده كما كتبناه في أول الترجمة، قال ابن عساكر: وكان أبو إسحاق يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي، التي ألقاها إليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان كثيرا ما يعد بها أصحابه، ولاسيما أصحاب الحديث، ولا يفي، إلى أن كتبها عنه بعض تلاميذه الذين يقرءون عليه، وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا

---

(١) معجم السفر، ص/٣٠٨

حقيقة له، اعتبر فوجد موضوعا، مركبا بعض رجاله أقدم ممن روى عنه، ولم يكن الخطيب علم بذلك ولا وقف عليه، فلذلك وثقه، قال: وهذه التعليقة فهي في أمالي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي، نحوا من عشرة أسطر، فجعلها هذا الشيخ إبراهيم قريبا من عشرة أوراق، وله كتاب في النحو، رأيته قدر اللمع، وقد أجاز فيه.

إبراهيم بن الفضل الهاشمي اللغوي

قال الحاكم في تاريخ نيسابور: أبو إسحاق الأديب اللغوي، أقام بنيسابور سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وسمعته يذكر جماعة من أبي محمد بن صاعد وأقرانه، وسمعته يقول: سمعت أبا بكر بن دريد ينشد لنفسه:

ودعته حين لا تودعه ... نفسي ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفي القلوب له ... ضيق مكان وفي الدموع سعه

إبراهيم بن قطن المهري القيرواني

أخو أبي الوليد عبد الملك المذكور في بابه، ذكره الزبيدي في كتابه وقال: قرأ إبراهيم النحو قبل أخيه أبي الوليد، وكان سبب طلب أبي الوليد النحو أن أخاه إبراهيم رآه يوما وقد مد يده إلى بعض كتبه يقلبها، فأخذ أبو الوليد كتابا منها ينظر فيه فجذبه من يده وقال له: مالك ولهذا؟ وأسمعه كلاما، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، وأخذ في طلب العلم حتى علا عليه، وعلى أهل زمانه كلهم، واشتهر ذكره، وسما قدره، فليس أحد يجهل أمره، ولا يعرف إبراهيم إلا القليل من الناس، وكان إبراهيم يرى رأي الخوارج الإباضية:

إبراهيم بن ماهويه الفارسي

رجل أديب، لا أعرف من حاله إلا ما ذكره المسعودي، فقال: له كتاب عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل.

إبراهيم بن محمد بن أبي حصن." (١)

"ومثل هذه الحكاية، خبر مدرك بن علي الشيباني، وكان مدرك شاعرا، أديبا فاضلا، وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد، ويعاشر نصاراه، وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى، يقال له: عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس وجها، وأملحهم صورة وأكملهم خلقا، وكان مدرك بن علي يهواه، وكان لمدرك مجلس يجتمع

---

(١) معجم الأدباء، ١/٢٨

فيه الأحداث لا غير، فإن حضر شيخ أو ذو لحية قال له مدرك: إنه قبيح بك أن تختلط مع الأحداث والصبيان، فقم في حفظ الله، فيقوم، وكان عمرو ممن يحضر مجلسه، فعشقه وهام به، فجاء عمرو يوما، فكتب مدرك رقعة فطرحها في حجره، فقرأها فإذا فيها:

بمجالس العلم ... التي بك تم حسن جموعها

إلا رثيت لمقلة ... غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

فقرأ الأبيات عمرو، ووقف عليها من كان بالمجلس، وقرءوها، فاستحيا عمرو، وانقطع عن الحضور، وغلب الأمر على مدرك، وقال فيه قصيدته المزدوجة المشهورة، التي أولها:

من عاشق ناء هواه داني ... ناطق دمع صامت اللسان

موثق قلب مطلق الجثمان ... معذب بالصد والهجران

وهي طويلة: وكتب إليه لما هجره، وقطع مجلسه:

فيض الدموع وشدة الأنفاس ... شهدا على ما في هواه أقاسي

لبس الملاحة وهو ألبسني الضنا ... شتان بين لباسه ولباسي

يا من يريد وصالنا ويصده ... ما قد يحاذر من كلام الناس

صلني فإن سبقت إليك مقالة ... منهم فعصب ما يقال براسي

ثم خرج مدرك إلى الوسواس، وسل جسمه، وتغير عقله، وترك مجلسه، وانقطع عن الإخوان، ولزم الفراش.

قال حسان بن محمد، بن عيسى، بن شيخ: فحضرته عائدا في جماعة من إخوانه، فقال: ألست صديقكم؟ والقديم العشق لكم؟ فما منكم أحد ليسعدني بالنظر إلى وجه عمرو، قال: فمضينا إلى عمرو فقلنا له: إن كان قتل هذا الرجل دينا، فإن إحياءه مروءة، قال: وما فعل؟ قلنا قد صار إلى حال لا نحسبك تلحقه قال: فنهض معنا، فلما دخلنا عليه، سلم عليه عمرو، فأخذ بيده وقال: كيف تجدك يا سيدي، فنظر إليه، ثم أغمي عليه، وأفاق، وهو يقول:

أنا في عافية إل ... لا من الشوق إليكا

أيها العائد ما بي ... منك لا يخفى عليكا

لا تعد جسما وعد قل ... با رهينا في يديكا

كيف لا يهلك مرشو ... ق بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فارق الدنيا فيها، فما برحنا حتى دفناه - رحمه الله - .

أحمد المحرر، يعرف بالأحول

قديم، كان في أيام الرشيد والمأمون، وبعد ذلك. قال أبو عبد الله بن عبدوس: ذكر أبو الفضل بن عبد الحميد في كتابه: أن الأحول المحرر شخص مع محمد بن يزداد، بن سعيد وزير المأمون، عند شخوص المأمون إلى دمشق، وأنه شكا يوما إلى أبي هارون، خليفة محمد بن يزداد، الوحدة والغربة، وقلة ذات اليد، وسأله أن يكلم له محمدا في كلام المأمون في أمره. ليبره بشيء، ففعل أبو هارون ذلك، ورأى محمد بن يزداد من المأمون طيب نفس، فكلمه فيه وعطفه عليه، فقال له المأمون: أنا أعرف الناس به، ولا يزال بخير ما لم يكن معه شيء، فإذا رزق فوق القوت بذره وأفسده، ولكن أعطه لموضع كلامك، أربعة آلاف درهم، فدعا ابن يزداد بالأحول، وعرفه ما جرى، ونهاه عن الفساد، وأمر له بالمال، فلما قبضه ابتاع غلاما بمائة دينار، واشترى سيفا ومتاعا، وأسرف فيما بقي بعد ذلك، حتى لم يبق معه شيء، فلما رأى الغلام ذلك، أخذ كل ما كان في بيته وهرب، فبقي عريانا، بأسوء حال، وصار إلى أبي هارون، خليفة بن يزداد فأخبره، فأخذ أبو هارون نصف طومار ونشره ووقع في آخره:

فر الغلام فطار قلب الأحول ... وأنا الشفيع وأنت خير معول

ثم ختمه ودفعه إليه، وقال له: امض به إلى محمد ابن يزداد، فأوصله إليه، فلما رآه ابن يزداد، قال له: ما في كتابك؟ قال: لا أدري، فقال: هذا من حمقك، تحمل كتابا لا تدري ما فيه، ثم فضه فلم ير فيه شيئا، فجعل ينشره وهو يضحك، حتى أتى على آخره، فوقف على البيت ووقع تحته:

لولا تعنت أحمد لغلامه ... كان الغلام ربيطة بالمنزل." (١)

"بيا جسدا ناحلا بالعراق ... مقيما وقلبا بوادي منى

تحرقه زفرات الحني ... ن ويغدو بهن الشجا ديدنا

وهي طويلة، قالها في زعيم الدين بن جعفر، عند عوده من مكة،

أحمد بن أبي عمر، المقرئ، المعروف بأحمد الزاهد

---

(١) معجم الأدباء، ١٦٣/١

أبو عبد الله الأندرابي، مات في العشرين من ربيع الأول، سنة سبعين وأربعمائة، ذكره عبد الغافر، وقال: شيخ زاهد عابد، عالم بالقراءات، له التصانيف الحسنة في علم القراءات، سمع الحديث، وأكثر سماعه مع السيد أبي المعالي، جعفر بن حيدر العلوي، الهروي الصوفي، وكان رفيقه، سمعا صحيح مسلم وغيره، وروى عن محمد بن يحيي ابن الحسن الحافظ. روى عنه أبو الحسن الحافظ.

أحمد بن محمد، بن بشر، بن سعد المرثدي، أبو العباس

ذكره الطيب فقال: كنيته أبو علي، ومات في صفر: سنة ست وثمانين ومائتين، وذكر ابن بنت الغرياني أنه مات في سنة أربع وثمانين، وسمع علي ابن الجعد، والهيثم بن خارجة في آخرين، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره، وكان عبد الرحمن بن يوسف يثني عليه، وقال ابن المنادي: هو أحد الثقات، وذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: كنيته أبو العباس الكبير، وهو الذي كان ابن الرومي يكاتبه في السمك كان المرثدي يكتب للموفق في خاصة أمره، وله من الكتب: كتاب الأنواء في نهاية الحسن، كتاب رسائله، كتاب أشعار قريش، وعليه عول أبو بكر الصولي في كتاب الأوراق، وله انتحل، وقد ذكرت ذلك في أخبار الصولي.

أحمد بن محمد، بن عاصم، أبو سهل الحلواني

ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه، وكان كثيرا ما توجد بخطه، وخطه في نهاية القبح، إلا أنه من العلماء، وله من الكتب: كتاب المجانين الأدباء.

أحمد بن محمد، بن بنت الشافعي

هو صحيح الخط، متقن الضبط، من أهل الأدب، يعتمد على خطه وضبطه، لا أعرف من خطه إلا ما رأيته بخطه، بكتاب تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، وقد ذكر عند خاتمته " وكتبه أحمد بن محمد، بن بنت الشافعي، وراق الجهشياري " .

أحمد بن محمد، بن سليمان، بن بشار، الكاتب

ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو أستاذ أبي عبد الله الكوفي الوزير، وكان أحد الأفاضل من الكتاب بلاغة، وفصاحة، وصناعة، وله كتاب الخراج نحو ألف ورقة، وكتاب الشراب والمنادمة.

أحمد بن محمد، المهلبي أبو العباس

كذا ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه، وقال: هو مقيم بمصر ويعرف بالبرجاني وله من الكتب: كتاب شرح علل النحو، كتاب المختصر في النحو، وكان بمصر نحوي يعرف بالمهلبي، اسمه علي بن أحمد، وكان في

هذا العصر. فإن كان هذا، فقد وهم النديم في اسمه، وإلا فهو غيره، والله أعلم، وقد كتبنا لذلك ترجمة في بابه.
أحمد بن محمد، بن نصر
الجيهاني أبو عبد الله، وزير نصر بن أحمد، بن نصر الساماني، صاحب خراسان، كان أديبا فاضلا، ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: له من الكتب كتاب آئين، كتاب العهود والخلفاء والأمراء، كتاب المسالك والممالك، كتاب الزيادات في كتاب الناشئ من المقالات، ولأحمد بن أبي بكر الكاتب، يهجو أبا عبد الله الجيهاني:
أيا رب فرعون لما طغى ... وتاه وأبطره ما ملك
لطفت وأنت اللطيف الخبير ... فأقحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذي لا أرا ... ه يسلك إلا الذي قد سلك
مصونا على نائبات الدهو ... ر يدور بما يشتهيه الفلك
ألست على أخذه قادرا ... فخذه وقد خصل الملك لك
فقد قرب الأمر من أن يقا ... ل ذا الأمر بينهما مشترك
وإلا فلم صار يملي له ... وقد لج في غيه وانهمك
ولن يصفو الملك مادام هـ ... ذا شريكا وهل ثم شك
ذكر هذه الأبيات أبو الحسن، محمد بن سليمان، ابن محمد في كتاب فريد التاريخ، في أخبار خراسان، وقال فيه بعضهم يهجوه، قال: وأظنه اللحام:
لا لسان لا رواء ... لا بيان لا عباره
لا ولا رد سلام ... منك إلا بالإشاره
أنا أهواك ولكن ... أين آثار الوزاره." (١)

"وكان من ورعه في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ما كان يترجم الحديث للعامة رعاية منه للصدق، واستدعى منه بهمذان أن يفسر للناس حديثا واحدا فأجاب، وقعد لذلك، فلما شرع في الكلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في الدولة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر ثم رجع وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستدعى منه ثانيا بالكرخ كذلك، فروى حديثا في فضائل

(١) معجم الأدباء، ١٧٦/١

الأعمال وفي بعض ألفاظه (حتى يدخل الجنة)، ففسر لفظة الجنة قبل أن يفسر لفظة (حتى يدخل) كأنه قدم لفظة (الجنة) على لفظة (حتى يدخل) في ترجمته، فاستغفر ورجع، وأتى بها على الوجه المنطوق به في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان – رحمه الله – يتحرج عن القصص والكلام فيه والتنمق والتكلف حذرا من الزيادة والنقصان. ولما قصد السلطان محمد بغداد، وحاصرها وخالف الإمام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه. كان الشيخ – رحمه الله – يقرأ صحيح البخاري بهمذان على الشيخ عبد الأول – رحمه الله – على أسلوب. يحضره لسماع الكتاب عامة أهل البلد، من الأمراء والفقهاء والعلماء، والصوفية والعوام، فصرح بالقول قائما على المنبر، بأن السلطان ومن معه من جنوده خارجة مارقة. ثم قال: لو أن رجلا من عسكر أمير المؤمنين رمى رجلا من أصحاب السلطان بسهم، وجاءه آخر من غير الفريقي، فنزع السهم من جراحه، يكون هو أيضا خارجيا باغيا، وكرر القول في ذلك مرارا. قال: وسئل الشيخ – رحمه الله – عن سبب أكثر اشتغاله بعلم الكتاب والسنة فقال: إني نظرت في ابتداء أمري فرأيت أكثر الناس عن تحصيل هذين العلمين معرضين، وعن دراستهما لاهين، فاشتغلت بهما، وأنفقت عمري في تحصيلها حسبة قال: ورأى – رحمه الله – قلة رغبة الخلق في تحصيل العلم، والرحلة ولقاء الشيوخ، فاتخذ مهدا وعزم على المضي إلى بغداد وأصفهان للرواية، ورفع مناور العلم وإحياء السنة حسبة، فمنعه الضعف والكبر، وأدركته المنية وهو على هذه النية. قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الشيخ – رحمه الله – يقول: كنت واقفا يوما على باب دار الشيخ أبي العز القلانسي – رحمه الله – في حر شديد أنتظر الإذن، فمر بي إنسان فرآني على تلك الحال واقفا فقال لي: أيها الرجل، لو أنك تصير إماما يقرأ عليك، ويقتدى بك، أهكذا كنت تفعل أنت بطلبة العلم ومن يأتيك من الغرباء؟ فذرفت عيناي فقلت: لا إن شاء الله، وأشهدت الله تعالى في نفسي في تلك الحال، على أني لا آخذ على التعليم والإقراء والتحديث أجرا، ولا أبخل بعلمي على أحد، وأبذله حسبة، فكان كما قال، ويقعد لطلبة العلم من أول النهار إلى آخره.

قال: وكان الشيخ – رحمه الله – لا يرى طول هاره إلا كاتبا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مطالعا له، أو مشتغلا به، أو مصغيا إلى قراءة القرآن وطلبة العلم. هكذا كان دأبه بالنهار، ويجعل ليلته ثلاثة أثلاث، يكتب في ثلث، ويتفكر في ثلث، وينام في ثلث، وكان كثيرا ما يقول عند انتباهه من النوم: يا كريم يا كريم أكرمنا وكان من كرامته على الاس وإقبال الخلق عليه، وتبركهم به، أنه كان يصعب عليه المرور يوم الجمعة في مضيه ورجوعه، لازدحام الخلق عليه. وكان جماعة من الشبا يتحلقون حواليه، يدفعو عنه زحمة الناس وهو يمر

في وسطهم مطرقا، لا يشتغل بأحد وهو يقول: يا من أظهر الجميل وستر على القبيح.
قال: سمعت العدل عمر بن محمد يقول: دخلنا على الإمام الحافظ أبي العلاء – رضي الله عنه – وهو يكتب، فقعدنا عنده ساعة، فوضع ما في يده، وقام ليتوضأ فنظرا فيما كتب، فإذا هو قد بيض كل موضع فيه اسم من أسماء الله تعالى، أو ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعجبنا من ذلك، فلما رجع سألناه عن ذلك فقال: إني لما كنت أكتب ذلك شككت في الوضوء، فما جوزت أن أكتب بيدي أسماء الله تعالى، أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا شاك في الوضوء.." (١)

"وكان الشيخ – رحمه الله – إذا نزل بالناس شدة أو بلاء، يجيء إليه الناس ويسألونه الدعاء فيقول: اللهم إني أخاف على نفسي أكثر مما يخافون على أنفسهم. وكان كثيرا ما يقول: ليتني كنت بقالا أو حلاجا، ليتني نجوت من هذا الأمر رأسا برأس، لا علي ولا ليا. قال: وسمعت والدي يحكي عن الإمام عبد الهادي بن علي – رحمة الله عليه – أنه قال: كنت أمشي يوما مع الشيخ الإمام الحافظ – رحمه الله – في الشتاء في وحل شديد في رجليه مداس خفيف، يكاد يدخل فيها الطي، فقلت له يا أخي: لو لبست مداسا غير هذا يصلح للشتاء فقال: إذا لبست غيرها لهت عيني عن النظر إليها، فربما نظرت إلى منكر أو فاحشة، وفي دوام نظري إليها وحفظي لها عن الوحل، شغل عن ذلك وحفظ للبصر. قال: وكراماته مشهورة بين الناس، منها ما كتب به إلى الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقرئ قال: سمعت الأستاذ بهلة الطحا يقول: حملت أحمال الحنطة من دار الشيخ – رضي الله عنه – لأطحنها لأهله، فلما طحنتها ووضعت بعضها على بعض، قصد بعض من في الطاحونة من المستحقين أن يأخذ شيئا من ذلك الدقيق، ليخبز منه رغيفا، فصحت عليه ومنعته من الأخذ، فلما رددت الأحمال إلى دار الشيخ من الغد، تبسم الشيخ في وجهي وقال: ويلك يا بهلة، لم منعت الرجل أن يأخذ قبضات من الدقيق؟ فتحيرت من قوله: وقبلت في الحال رجليه، وتبت على يديه، واستغفرت الله عز وجل عما سلف مني من الذنوب، وصرت معتقدا في كرامات أولياء الله تعالى.
قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن عمر يقول: كنت يوما في خدمة الشيخ – رضي الله عنه – نأكل الغداء، فدق الباب داق، فقمت وفتحت له الباب. فإذا بالشيخ الصالح مسعود النعال، فاستأذنت له، فدخل وقعد عند الشيخ إلى الطعام. فلما كان بعد ساعة نظر إلى مسعود وقال يا مسعود: لو أن النطفة التي قدر الله عز

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٢٣

وجل في سابق علمه، أن يخلق منها خلقا صبت على الأرض، لظهر من ذلك الخلق. فلما سمع مسعود النعال هذا الكلام انزعج وبكى وصاح. فتعجبنا من تلك الحالة فلما سكن، سألته عن سبب انزعاجه وتواجده من كلام الشيخ. فقال لي: اعلم أني تزوجت امرأة منذ سنين كثيرة، وما رزقت منها ولدا، وأني جئت اليوم لأسأل منه الدعاء، حتى يرزقي الله عز وجل ولدا صالحا. فقبل سؤالي إياه حدثني بما في قلبي، وأظهر لي سري، وأسمعني ما سمعتم، قال: ثم دعاه الشيخ – رضي الله عنه – ودعا له، وسأل الله عز وجل له الولد، وناوله شيئا من بقية طعامه وقال: أطعمها أهلك. قال: ثم رأيته بعد ذلك بمدة، فقال لي: قد رزقني الله عز وجل، والحمد لله ابنا وبنتا ببركة دعاء الشيخ وهمته.

قال: وسمعت الشيخ أبا بكر عبد الغفار. بن محمد بن عبد الغفار، وكان خال ولد الشيخ – رضي الله عنه – يقول لي: هل علمت سبب وفاة أختي، يعني التي كانت حليلة الشيخ – رحمة الله عليهما – قلت: لا. قال: قالت أختي: كان للشيخ في الدار بيت مختص به لا يدخله غيره، وكا يأذن لي في بعض الليالي بدخولي فيه، وفي أكثر الأوقات وأغلب الليالي، يغلق الباب على نفسه ويخلو فيه بنفسه، وأبيت أنا في الدار وحدي، فاشتد ذلك علي، حتى أفلق نهاري، وأسهر ليلي. فبينا أنا متفكرة في بعض تلك الليالي، إذ قلت في نفسي: لم لا أقوم فأرتقي الرواق، وأنظر إليه من كوة البيت لأقف على حاله؟ فقمت وارتقيت الرواق، فقبل بلوغي الكوة رأيت نوراص عظيما، وضياء ساطعا من البيت أضاء منه كل شيء، فتقدمت ونظرت في البيت، فرأيت الشيخ جالسا في مكانه، وحوله جماعة يقرءون عليه، وكنت أرى سوادهم، وأسمع حسهم، غير أني لا أرى صورهم. فهالني ذلك، ووقعت مغشيا علي لا أشعر شيئا، إلا أني رأيت الشيخ واقفا على رأسي، فأقامني وتلطف بي، وقال لي: ماذا دهاك؟ فقصصت عليه قصتي. فقال لي: كفي عن هذا، ولا تخبري بما رأيت أحدا من الناس، إن كنت تريدين رضاي. فقبلت منه ذلك، وكتمت سره حتى أمرضني، وحملت مريضة إلى دار أبي.

قال الإمام أبو عبد الله: وقال لي الشيخ أبو بكر، واشتد عندا مرضها، وكنا نسألها عن سبب مرضها، وكانت تعلل بأشياء إلى أ وقعت في هول الموت، وسياق النزع فنظرت إلينا وبكت، ثم قالت: أوصيكم بزوجي أبي العلاء واسترضائه، والآن بدا لي أن أخبركم بسبب موتي، ثم قصت علينا هذه القصة، وفارقت الدنيا – رحمها الله – .." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٢٤

"يا شقيق الرصاص والجبل ... وقريع الأيام في الثل

أرح حياتي فقد هجمت على ... نفسي وأشرفت بي على أجلي

والله لو كنت والدا حدبا ... وكنت تحيي الأموات في المثل

وتمزج الثلج في العساس لدى ال ... قيظ وعند الشتاء بالعسل

رحلت عن ذاك عند آخره ... واخترت ألا أراك في الرحل

فخذ طريفي وتالدي فإذا ... لم يبق شيء فخذ إذا سملي

وارحل إلى الظلمة التي ذكرت ... من خلف قاف يا شر مرتحل

قال: وكان قد ظهر بالعراق رجل من الجراد، فأضرت بالزروع والأثمار، وغلت الأشعار، وأثر في أحوال الاس. فحضرنا مجلس أبي سعيد السيرافي، وكل منا شكا حاله، وذكر خلته، وكان فينا رجل مزارع، ذكر أنه زرع بنواحي النهروان أربعة آلاف جريب ملكا وضمانا وإجارة رجاء الفائدة، وقد أتى عليها الجراد، وهلك ذلك الرجل لأجله.

ثم قال أبو سعيد: لا يهولنك أمرها، فإنها جند من جنود الله مأمور. بلغنا أن جرادة سقطت بين يدي عبد الله بن عباس، فأخذها ونشر جناحها وقال: أتعلمو ما هو مكتوب عليها؟ قالوا لا، قال: مكتوب عليها: أنا مغلي الأسعار، مع تدفق الأنهار. وأورد في ذكر الجراد ما حير الناظري، ثم قال: ومن أحسن ما وصف به الجراد، قول بعض الخطباء حيث يقول: إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقا وسماها جرادا، وألبسها أجلادا، وجندها أجنادا، وأدمجها إدماجا، وكساها من الوشي ديباجا، وجعل لها ذرية وأزواجا، إذا أقبلت خلتها سحابا أو عجاجا، وإذا أدبرت حسبتها قوافل وحجاجا، مزخرفة المقاديم، مزبرجة المآخير، مزقة الأطراف، منقطعة الأخفاف، منمنمة الحواشي، منمقة الغواشي، ذات أردية مزعفرة، وأكسية معصفرة، وأخفية مخططة. معتدلة قامتها، مؤتلفة خلقتها، مختلفة حليتها، موصولة المفاصل، مدرجة الحواصل، تسعى وتحتال، وتميس وتختال، وتطوف وتجتال، فتبارك خالقها، وتعالى رازقها، من غير حاجة منه إليها، رحمة منه عليها، أوسعها رزقا، وأتقنها خلقا، وفتق منها رتقا. ووشج أعراقها، وألجم أعناقها، وطوقها أطواقها، وقسم معايشها وأرزاقها، تنظر شزرا من ورائها، وترقب النازل من سمائها، وتحرس الدائر من حولها. سلاحها عتيد، وبأسها شديد، ومضرتها تعديد تدب على ست وتطير، فسبحان من خلقها خلقا عجيبا، وجعل لها من كل ثمر وشجر نصيبا، وجعل لها إدبارا وإقبالا، وطلبا واحتيالا، حتى دبت ودرجت، وخرجت ودخلت، ونزلت وعرجت، مع المنظر الأنيق،

والعصب الدقيق، والبدن الرقيق (هذا خلق الله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه).
ثم قال: وماذا تقولون في طير؟ إذا طار بسط، وإذا دنا من الأرض لطع، رجلاه كالمنشار، وعيناه كالزجاج. عينه في جنبه، ورجله أطول من قامته، ألا وهي الجرادة. ثم قال: وأحسن منه: جيدها كجيد البقر، ورأسها كرأس الفرس، وقرنها كقرن الوعل، ورجلها كرجل الحمل، وبطنها كبطن الحية، تطير بأربعة أجنحة، وتأكل بلسانها، فتبارك الله ما أحسنها! وأحس ما فيها: أنها طعام طاهر حيا وميتا، ونقل تجدب أقواما وتخصب آخرين. فقلنا له: ما معنى قولك تجدب أقواما وتخصب آخرين؟ قال: إنها إذا حلت البوادي والفيافي ومواضع الرمال، فهي خصب لهم وميرة، وإذا حلت بمأوى الزرع والأشجار فهي تجدب، لأنها تأتي على الشوك والشجر، والرطب واليابس، فلا تبقي ولا تذر.
قال: وقال أيضا في تضاعيف كلامه: خادم الملك لا يتقدم في رضاه خطوة، إلا استفاد بها قدمة وحظوة.
قال: وما رأيت أحدا من المشايخ كان أذكر لحال الشباب، وأكثر تأسفا على ذهابه منه، فإنه إذا رأى أحدا من أقرانه قد عالجه الشيب تسلى به، ولم يزل يسأله عن حاله، كانت في أيام الشباب وزمن الصبا. وإذا ذكر بين يديه ما يتعلق بالشيب والشباب، بكى وجدا وحن، وشكا وأن، وتذكر عهد الشباب. وكان كثيرا ما ينشد مقطعات محمود الوراق في الشيب ويبكي عليها. وأنشد يوما:

فإن يكن المشيب طرا علينا ... وولى بالبشاشة والشباب

فإني لا أعاقبه بشيء ... يكون على أهون من خضاب

رأيت بأن ذاك وذا عذاب ... فينتقم العذاب من العذاب

قال: وأنشدنا لمحمود الوراق في الشيب وعيناه تدمعان:." (١)

"حدث ابن نصر قال: حدثني الشيخ أبو القاسم بن برهان النحوي قال: قال لنا أبو الحسن السمسمي - وقد سأله رجل مسألة من مسائل النوكي - وحضر مجلس أبي عبيدة رجل فقال: - رحمك الله - أبا عبيدة ما العنجيد؟ قال: - رحمك الله - ما أعرف هذا، قال: سبحان الله أين يذهب عن قول الأعشى؟:

يوم تبدى لنا قتيله عن جي ... د تليع يزينه الأطواق

فقال: - عافاك الله - عن حرف جاء لمعنى. والجيد: العنق. ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة - رحمك

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٤٥

الله – ما الأودع؟ قال: – عافاك الله – ما أعرفه. قال: سبحان الله أين أنت عن قول العرب زاحم بعود أودع؟ فقال: ويحك، هاتان كلمتان. والمعنى أو اترك أو ذر، ثم استغفر الله وجعل يدرس فقام رجل فقال: – رحمك الله – أخبرني عن كوفا، أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماؤهم ولست أعرف فيهم كوفا. قال: فأين أنت عن قوله تعالى؟: (والهدى معكوفا). قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت البهائم على اليوم؟. ورأيت جماعة من أهل العلم يزعمون أن النسبة إلى السمسمي والسمسماني واحد يقال هذا ويقال هذا. وكان أبو الحسن هذا مليح الخط صحيح الضبط حجة فيما يكتبه، ومن هذا البيت جماعة كتاب مجيدون نذكر منهم في مواضعهم من يقع إلينا حسب الطاقة.

وحدث غرس النعمة بن الصابئ في كتاب الهفوات قال: كان أبو الحسن السمسماني متطيرا فخرج يوم عيد من داره فلقيه بعض الناس فقال له مهنئا: عرف الله سيدنا الشيخ بركة هذا اليوم فقال: وإياك يا سيدي، وعاد فأغلق بابه ولم يخرج يومه. وجدت في بعض الكتب هذه الأبيات المنسوبة إلى أبي الحسن السمسمي:

دع مقلتي تبكي عليك بأربع ... إن البكاء شفاء قلب الموجع

ودع الدموع تكف جفني في الهوى ... من غاب عنه حبيبه لم يهجع

ولقد بكيت عليك حتى رق لي ... من كان فيك يلومني وبكى معي

ووجدت بخط أبي الحسن السمسماني على ظهر كتاب المزني صاحب الشافعي رحمهما الله أنه كان كثيرا ما يتمثل:

يصون الفتى أثوابه حذر البلى ... ونفسك أحرى يا فتى لو تصونها

فمن ذاك الذي يرعاك بالغيب أو يرى ... لنفسك إكراما وأنت تهينها؟

قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب النحوي، أنشدنا أبو بكر الخطيب، أنشدنا علي بن عبيد الله السمسمي النحوي:

أترى الجيرة الذين تنادوا ... بكرة للنزال قبل الزوال؟

علموا أنني مقيم وقلبي ... معهم راحل أمام الجمال

مثل صاع العزيز في أرحل القو ... م ولا يعلمون ما في الرحال

علي بن عساكر بن المرحب

أبو الحسن المقريء النحوي، المعروف بالبطائحي الضرير. كان يزعم أنه من عبد القيس، وهو من قرية من قرى البطائح تعرف بالمحمدية قريبة من الصليق، مات ببغداد في ثامن عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، ومولده سنة تسع وأربعمائة، وكان قد قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وقرأ القران على أبي العز القلانسي الواسطي، وأبي عبد الله البارع بن الدباس، وأبي بكر بن المرزقي، وأبي محمد ابن بنت الشيخ. وقرأ النحو على البارع وغيره، وسمع الحديث من جماعة. وأقرأ الناس مدة وحدث الكثير، وكان ثقة مأمونا. قال صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه: كان سبب وفاة البطائحي أنه ظهر به باصور مما يلي تحت كتفه فبقي به مدة طويلة ينز إلى خارج البدن، ثم انفتح إلى باطنه فهلك به، وأوصى لطغندي صاحبه الذي كان يقرأ عليه الحديث ويقربه من جهة النساء بثلث ماله، ووقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الجليلي، وخلف مقدار أربعمائة دينار ودارا في دار الخلافة

علي بن علي

أبو الحسن البرقي. قال الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي: في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة مات علي بن علي أبو الحسن البرقي النحوي الشاعر، ولم يذكر غير ذلك

علي بن عراق الصناري." (١)

"وكان ملازما لدار الوزير عضد الدين أبي الفرج بن رئيس الرؤساء ويبيت ويصبح يقرئ أهله ونال من جهته ثروة، فحدثني عز الدين أبو الحسن علي بن محمود بن محمد المعروف بالسرخسي النحوي قال: حدثني الوجيه قال: اقترحت على بعض حظايا الوزير أن أعمل أبياتا تكتبها على قميص أصفر فعلمت:

انظر إلى لابسي وانظر إلى وكن ... من مثل ما حل بي منه على خطر

هذا اصفراري يراه الناظرون وما ... في القلب من حبه يخفي على البصر

أموت في خلعه بالليل لي كمدا ... لولا انتظار وصال منه في السحر

أقول عجبا إذا ما رام يلبسني ... ما كنت أطمع أن أعلو على القمر

ونقشتها على القميص ورآه الوزير عليها، فنلت منه بذلك السبب خيرا كثيرا

المبارك بن محمد الشيباني

---

(١) معجم الأدباء، ٢/١٠٠

بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو السعادات الملقب بمجد الدين المعروف بابن الأثير هو أبوه محمد بن محمد بن عبد الكريم من أهل جزيرة ابن عمر. مات فيما حدثني به أخوه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد في يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة قال: ومولده في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالجزيرة وانتقل إلى الموصل في سنة خمس وستين ولم يزل بها إلى أن مات.

قال المؤلف: وكان عالما فاضلا وسيدا كاملا، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحته وسقمه والفقه وكان شافعيا، وصنف في كل ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيره. حدثني أخوه أبو الحسن قال: قرأ أخي الأدب على ناصح الدين أبي محمد سعيد ابن الدهان البغدادي، وأبي بكر يحيى بن سعدون المغربي القرطبي، وأبي الحزم مكي بن الريان بن شبة الماكسي النحوي الضرير، وسمع الحديث بالموصل من جماعة منهم الخطيب أبو الفضل بن الطوسي وغيره، وقدم بغداد حاجا فسمع بها من أبي القاسم صاحب ابن الخل، وعبد الوهاب ابن سكينة، وعاد إلى الموصل فروى بها وصنف، ووقف داره على الصوفية وجعلها رباطا.

وحدثني أخوه أبو الحسن قال: تولى أخي أبو السعادات الخزانة لسيف الدين الغازي بن مودود بن زنكي ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد ابن منصور الأصبهاني، ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل أيضا فنال عنده درجة رفيعة، فلما قبض على مجاهد الدين اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفي عز الدين فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه، فصار واحد دولته حقيقة بحيث إن السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه فكانت الحركة تصعب عليه فكان يجيئه بنفسه، أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل.

وحدثني أخوه المذكور قال: حدثني أخي أبو السعادات قال: لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرة وأنا أستعفيه حتى غضب مني وأمر بالتوكيل بي قال: فجعلت أبكي فبلغه ذلك فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي: أبلغ الأمر إلى هذا؟ ما علمت أن رجلا ممن خلق الله يكره ما كرهت. فقلت: أنا يا مولانا رجل كبير وقد خدمت العلم عمري، واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها، وأعلم أنني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت أؤدي حقه، ولو ظلم أكار في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إلي، ورجعت أنت وغيرك باللائمة علي، والملك لا يستقيم إلا بالتسمح في العسف وأخذ هذا الخلق بالشدة، وأنا لا أقدر على ذلك

فأعفاه، وجاءنا إلى دارنا فخبرنا بالحال. فأما والده وأخوه فلاماه على الامتناع فلم يؤثر اللوم عنده أسفا، وذكر في قصة طويلة بتفاصيلها إلا أن هذا الذي ذكرته هو معناها.

وحدثني عز الدين أبو الحسن قال: حدثني أخي أبو السعادات - رحمه الله - قال: كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك ين الدهان النحوي البغدادي بالموصل، وكان كثيرا ما يأمرني بقول الشعر وأنا أمتنع من ذلك قال: فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم وهو يأمرني بقول الشهر فقلت له: ضع لي مثالا أعمل عليه فقال:

جب الفلا مدمنا إن فاتك الظفر ... وخد خد الثرى والليل معتكر

فقلت أنا:

فالعز في صهوات الخيل مركبه ... والمجد ينتجه الإسراء والسهر." (١)

"قالوا محمد قد كبرت وقد أتى ... داعي المنون وما اهتممت بزاد

قلت: الكريم من القبيح لضيفه ... عند القدوم مجيئه بالزاد

محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى

أبو عبد الله الكرماني النحوي الوراق، كان عالما فاضلا عارفا بالنحو واللغة، مليح الخط صحيح النقل يورق بالأجرة، قرأ على ثعلب وخلط المذهبين، وله من الكتب: الموجز في النحو، وكتاب آخر فيه لم يتم، والجامع في اللغة ذكر فيه ما أغفله الخليل في العين، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وقد أهمل، وكان بينه وبن ابن دريد مناقضة، مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

محمد بن عبد الله أبو الخير

الضرير المروزي النحوي، كان فقيها فاضلا أديبا لغويا نحويا، تفقه على القفال المروزي فبرع في الفقه، واشتهر في النحو واللغة والأدب.

قال السمعاني. كان من أصحاب الرأي فصار من أصحاب الحديث بصحبته الإمام أبا بكر القفال، سمع الحديث منه ومن أبي نصر المحمودي، وروى عنه القاضي الحافظ أبو منصور السمعاني، وكان إذا دخل في داره يقرأ عليه الفقهاء الأدب والباب مردود، فإذا اجتاز به القفال راكبا وسمع صوت حافر فرسه على الأرض قام

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٨٩

إلى داخل الدار لئلا يسمع الصوت القفال تعظيما للأستاذ. مات أبو الخير سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.
والمروزي هذا هو المعروف بالمسعودي عند الشافعية، وقد يلقبونه بأبي عبد الله وهو أحد أئمتهم، معدود من أقران شيخه القفال، وله شرح على مختصر المازني عمدة في المذهب. ومن شعره:

تنافى المال والعقل ... فما بينها شكل

هما كالورد والنر ... جس لا يحويهما فصل

فعقل حيث لا مال ... وما حيث لا عقل

محمد بن عبد الله

خطيب القلعة الفخرية أبو عبد لله المعروف بالخطيب الإسكافي، الأديب اللغوي صاحب التصانيف الحسنة أحد أصحاب ابن عباد الصاحب، وكان من أهل أصبهان وخطيبا بالري.
قال ابن عباد: فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة: حائك وحلاج وإسكاف. فالحائك أبو المرزوقي. والحلاج أبو منصور ماشد، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب. وصنف كتاب غلط كتاب العين، والغرة تتضمن شيئا من غلط أهل الأدب، ومبادئ اللغة وشوهد كتاب سيبويه، ونقد الشعر، ودرة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة، وكتاب لطف التدبير في سياسات الملوك وغير ذلك، توفي سنة عشرين وأربعمائة.
محمد بن عبد الرحمن

بن محمد بن مسعود ابن احمد بن الحسين بن مسعود أبو سعيد البندهي، وكان يكتب بخطه البنجديهي، اللغوي الفقيه الشافعي، من أهل الفضل والأدب والدين والورع. ورد بغداد ثم الشام وحصل له سوق نافقة وقبول تام عند صلاح الدين بن أيوب، وأقبلت عليه الدنيا فحصل كتبا لم تحصل لغيره ووقفها بخانقاه السميساطي، وأكثرها من خزنة كتب حلب التي أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء، وكان البنجديهي يعلم الملك الأفضل أبا الحسن علي بن صلاح الدين وحدث وأملى بالشام، وصنف شرحا لمقامات الحريري في خمس مجلدات متوسطة استوعب وأحسن فيها ما شاء، ولد في وقت الغروب ليلة الثلاثاء غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، ومات بدمشق في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربعة وثمانين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التنائي

فلم تعوضت عنا ... بعد الدماء بماء؟

فقلت ما ذاك مني ... لسلوة أو عزاء

لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي

محمد بن عبد الملك بن زهر." (١)

"كان يؤدب عبد الله بن المعتز وكان نحويا عارفا بالقراءة والعربية بعيد النظر في البوادر، روى أنه حين كان يؤدب ابن المعتز أقرأه يوما سورة والنازعات وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين في أي سورة أنت؟ فقل له: أنا السورة التي تلي سورة عبس، فلما سأله أبوه المعتز عن ذلك قال له: أنا في السورة التي تلي عبس. فقال له: من علمك هذا؟ فقال: مؤدبي أبو جعفر فأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان أبو جعفر عالما بالحديث والأثر وثقه الحافظ علي بن عمر وغيره.

محمد بن عمر بن عبد العزيز

ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الإشبيلي الأصل القرطبي أبو بكر اللغوي النحوي الأديب الشاعر، كان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية إماما مقدما فيهما، وأروى أهل عصره للأشعار والأخبار لا يشق في ذلك غباره، ولا يلحق شأوه، وكان مع ذلك فقيها متمكنا حافظا للحديث والآثار، غير أنه لم يكن له في ذلك أصول يرجع إليها فلم يكن ضابطا للرواية، وكان ما يسمع منه من ذلك إنما يحمل على المعنى دون اللفظ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له على سبيل الضبط والتصحيح، وكان مضطلعا بأخبار الأندلس رواية لسير ملوكها وأمرائها وعلمائها وشعرائها، حافظا لأخبارهم يملي ذلك عن ظهر قلبه، وكان أكثر ما يؤخذ عنه ويقرأ عليه كتب اللغة.

ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به، وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن عبد الرحمن: من أنبل من رأيته ببلدنا في اللغة؟ فقال: أبو بكر ابن القوطية، ومما كان يزيد علمه وفضله اتصافه بالزهد والتقوى والنسك، وكان في أول أمره ينظم الشعر بالغا فيه حد الإجادة مع الإحسان في المطالع والمقاطع وتخير الألفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة، ثم ترك ذلك وأقبل على النسك والانفراد.

قال الثعالبي: أخبرني أبو سعيد بن دوست قال: أخبرني الوليد بن بكر الفقيه: أن أبا بكر يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة له بسفح جبل قرطبة وكان منفردا فيه عن الناس فألفاه خارجا منها

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٤٠٦

فلما رآه ابن القوطية استبشر به. فبادره يحيى بن هذيل ببيت حضرة على البديهة فقال:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فتبسم وأجابه مسرعا بقوله:

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال ابن هذيل: فما تمالكت أن قبلت يده إذ كان شيخي وأستاذي، وكان الشعر أقل صنائعه لكثرة علومه وغرائبه. سمع أبو بكر ابن القوطية من قاسم بن أصبغ وابن الأغبش وأبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز، وسمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن الفرق وسعيد بن جابر وحسن ابن عبد الله الزبيدي وغيرهم، ولقي أكثر مشايخ عصره بالأندلس فأخذ عنهم وأكثر النقل من فوائدهم، وروى عنه الشيوخ والكهول وطال عمره، فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، ومن تصانيفه: كتاب تصاريف الأفعال وهو أول مصنف في ذلك، ثم تبعه ابن القطام السعدي فوضع كتابه على منواله، كتاب المقصور والممدود جمع فيه فأوعى فأعجز من بعده عن أن يأتوا بمثله، وفاق به من تقدمه، وله شرح أدب الكتاب، وتاريخ الأندلس وغير ذلك.

مات ابن القوطية يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وستين وثلاثمائة بمدينة قرطبة، ودفن يوم الأربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش، والقوطية نسبة إلى القوط، وهم ينسبون إلى قوط بن حام بن نوح، كانوا بالأندلس من أيام إبراهيم عليه السلام، ومن شعر أبي بكر بن القوطية:

ضحى أناخوا بوادي الكلح عيسهم ... فأوردوها عشاء أي إيراد

أكرم به واديا حل الحبيب به ... ما بين رند وخابور وفرصاد

يا واديا سار عنه الركب مرتحلا ... بالله قل أين سار الركب يا وادي؟

أبالغضا نزلوا أم للوى عدلوا ... أم عنك قد رحلوا خلفا لميعادي؟

بانوا وقد أورثوا جسمي الضنا وكأن ... كان النوى لهم أولى بمرصاد

وقال:

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره ... واخضر شاربه وطر عذاره." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ٤١٨/٢

"وقال: لا تقنع بالشرف التالد، فذلك الشرف للوالد، واضمم إلى التالد طريفا حتى تكون بهما شريفا، ولا تدل بشرف أبيك مالم تدل عليه بشرف فيك. وقال: كب الله على مناخره من زكى نفسه بمفاخره، على أن رب مساخر يعدها الناس مفاخر. وقال: ما لعلماء الشيء جمعوا عزائم الشرع ودونوها، ثم رخصوا فيها لأمراء السوء وهونوها، إنما حفظوا وعلقوا، وصفقوا وحلقوا، ليقمروا المال وييسروا، ويفقروا، الأيتام ويوسروا، أكمام واسعة، فيها أطلال لاسعة، وأقلام كأنها أزلام، وفتوى يعمل بها الجاهل فيستوي ومن إنشائه ما كتب به إلى حافظ الاسكندرية أبي الطاهر السلفي جواب عن كتاب كتبه إليه يستجير هبة وهو: ما مثلي مع أعلام العلماء، إلا كمثل السهام مع مصابيح السماء، والجهام الصفر والرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام، والسكيت المخلف عن خيل السباق، والبغاث مع الطير العناق، وما التلقيب بالعلامة، إلا شبه الرقم والعلامة، والعلم مدينة أحد بابها الدراية، والثاني الرواية، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظلي فيها أقلص من ظل حصاة، أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الأسناد لم تستند إلى علماء نحارير، ولا إلى أعلام مشاهير. وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها، وبرض ما يبل شفاها، إلى أن قال: ولا يغرنكم قول فلان وفلان، في وذكر جماعة من العلماء والشعراء أثنوا عليه ومدحوه، ثم قال: فان ذلك اغترار بالظاهر المموه، وجهل بالباطن المشوه، ولعل الذي غرهم مني مارأوا من حسن النصح للمسلمين، وبلوغ الشفقة على المستفيدين، وقطع المطامع، وإفادة المبار والصنائع، وعزة النفس والربء بها عن السفاسف والإقبال على خويصتي والإعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم، وغلطوا في ونسبوني إلى مالست منه في قبل ولادبير الخ، والكتاب طويل اقتصرت منه على ما أوردت. ولأبي القاسم من التصانيف: الكشاف في تفسير القرآن، الفائق في غريب الحديث، نكت الأعراب في غريب الإعراب في غريب إعراب القرآن، كتاب متشابه أسماء الرواة، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، الأصل لأبي سعيد الرازي إسماعيل، الكلم النوابغ في المواعظ، أطواق الذهب في المواعظ، نصائح الكبار، نصائح الصغار، مقامات في المواعظ، نزهة المستأنس، الرسالة الناصحة، رسالة المسامة، الرائض في الفرائض، معجم الحدود، المنهاج في الأصول، ضالة الناشد، كتاب عقل الكل، النموذج في النحو، المفصل في النحو أيضا، المفرد والمؤلف فيه أيضا، صميم العربية، الأملي في النحو، أساس البلاغة في اللغة، جواهر اللغة، كتاب الأجناس، مقدمة الأدب في اللغة، كتاب الأسماء في اللغة، القسطاس في العروض، حاشية على المفصل، شرح مقاماته، روح المسائل، سوائر الأمثال، المستقصي في الأمثال، ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات، تسلية الضرير، رسالة الاسارا، أعجب العجب في شرح لامية العرب، شرح المفصل، ديوان التمثيل، ديوان

خطب، ديوان شعر، شرح كتاب سيبويه، كتاب الجبال والأمكنة، شافي العي من كلام الشافعي، شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة، المحاجاة ومنهم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والألغاز المفرد والمركب في العربية وغير ذلك.

محمود بن أبي المعالي

تاج الدين الحواري اللغوي الأديب الشاعر، أخذ الأدب عن سعيد بن أبي الفاضل الميداني وبرع في اللغة، وله النثر الفائق والشعر اللائق، وكان واحد نيسابور علما وفضلا وأدبا، وصنف كتاب ضالة الأديب في الجمع بين الصحاح والتهذيب، أخذ فيه على الجوهري في عدة مواضع، كان حيا سنة ثمانين وخمسمائة.

مدرك بن علي الشيباني

أعبر أبي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيرا أو نشأ بها فتفقه وحصل العربية والأدب، وكان شاعرا أديبا فاضلا، وكان كثيرا مايلم بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال له عمرو ابن يوحنا، وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلقا، وكان مدرك بن علي يهواه، وكان لمدرك مجلس تجتمع فيه الأحداث، فإن حضر شيخ أو صاحب حرمة قال له مدرك: فبيح بك أن تختلط بالأحداث والصبيان، فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به، فجاء عمرو يوما إلى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فإذا فيها:." (١)

"وعلى قول المظفري إن خيران هو الذي أخرجه، لا يصح أيضا أن يكون المؤيد، لأن خيران كان أحب الناس في المؤيد بالله، وأرغبهم في دولته والقيام بأمره. وعلي ذلك خالف على ابن حمود، وكان بينهما ما ذكره أهل التاريخ، إذ لم يجد خيران المؤيد في القصر، وكان كثيرا ما يسأل عنه، وعقد الولاية لعلي بن حمود على طاعة المؤيد. وكان يدعو بعد فقده في المنابر باسمه على ما ذكر هشام في تاريخه وغيره. فكيف كان يجده ويخرجه عنه، مع طلبه له، وحبه فيه وفي دولته. فإنما صح عنده، أنه الدعي.

وكان الدعي أشبه النسا بالمؤيد بالله. وحدثني بعض من أثق به، أنه رأى في أحد التواريخ، أن هشاما الدعي لما وصل على ألمرية دخل في فندق بها، فرآه الناس فقالوا: هذا أمير المؤمنين المؤيد، للشبه الذي كان بينهما، فسألوه، فقال: إنما أنا هشام مالقي. فتأولوا ذلك وقالوا: إنما أراد: هشام ما لقي، أي ما لقي من قومه وما

(١) معجم الأدباء، ٤٥٧/٢

فعلوا به، فقوي عندهم أنه المؤيد. فلما رأى خيران ذلك أخرجه عن ألمرية، لعلمه أنه ليس بالمؤيد. قلت: ومما يقوي أنه الدعي أن المؤرخين قد ذكروا أن المؤيد بالله بويع سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن عشرين سنة وثلاثة أشهر، وقيل: عشرة أشهر. وأنه مات وهو ابن ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وقيل عشرة أيام أو ثلاثة عشر يوما. فهذا يقتضي أن تكون وفاته سنة اثنين وأربعمائة أو نحوها. وهشام الذي بايعه القاضي ابن عباد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، فكيف يصح أن يكون المؤيد بالله أمير المؤمنين.

قال بعض المؤرخين: من أشنع ما كان في أيام بني حمود أربعة خلفاء في مسيرة ثلاثة أيام، كلهم يسمى بأمير المؤمنين، ويخطب لهم بها في زمن واحد، وهم: المدعي أنه هشام المؤيد بإشبيلية يخطب له ابن عباد، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة، ومحمد بن إدريس بن علي بمالقة، وإدريس بن يحيى بمبشتر. وكانت وفاة الدعي في نحو عام سبعة وثلاثين وأربعمائة.

حرف الياء

ومنهم:." (١)

"٦. أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر من موالي بني أمية سمع عددا من علماء الأندلس مثل قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن قاسم ، وأحمد بن خالد وغيرهم ، وقد برز في علم الحديث كما كان فقيها ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة([٢٧١]) .

ذكر ابن الفرضي أنه أفاد من أحمد بن عبدالبر حيث قال : (وما كان في كتابنا هذا عن أحمد – دون أن ننسبه – فهو : أحمد بن محمد بن عبد البر أخبرنا به عنه محمد بن رفاعة – الشيخ الصالح – في تاريخه)([٢٧٢]) ، كما ذكر أن له كتابا مؤلفا في الفقهاء بقرطبة وأنه استعان به في كتابه([٢٧٣]) .

وقد أفاد ابن الفرضي من ابن عبد البر في مواضع كثيرة وكان يحيل إليه ما يأخذه منه بصيغ مختلفة ، وكان كثيرا ما يختصر الإسناد حسب المنهج الذي ذكره في مقدمة الكتاب ؛ حيث يقول ذكره أحمد([٢٧٤]) ولكنه أحيانا يصل الإسناد ومن ذلك قوله : قال أحمد قال محمد بن وضاح([٢٧٥]) ، وقوله : (أخبرنا

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢١٥

محمد بن رفاعة قال : نا أحمد بن عبد البر)([٢٧٦]) ، أو قال أحمد :حدثت عن ابن وضاح([٢٧٧])، وغيرها من الروايات التي ذكر أسانيدها متصلة ، كما كان أحيانا يقول : من كتاب محمد بخطه([٢٧٨]) ، وقرأت بخط أحمد بن محمد بن عبد البر([٢٧٩]).." (١)

"لما كان ابن الفرضي قد عاصر جمعا كبيرا من الشخصيات العلمية الأندلسية التي كتب عنها سواء أكانوا من شيوخه ، أو زملائه وأقرانه ، أو طلابه وتلاميذه ، أو غيرهم ممن احتك بهم وتحدث إليهم ، وتحدثوا له ، فإنه قد أفاد منهم في جمع مادته العلمية عن طريق الرواية الشفهية التي سمعها منهم.
هكذا اتسعت دائرة المصادر الشفوية عند ابن الفرضي وقد وضح ذلك بعدة صيغ وعبارات مثل قوله : سمعت ، أو قال لي ، أو أخبرني بذلك فلان ، وهذه العبارات كلها تدل على السماع والمشافهة ، وسنذكر فيما يلي نماذج لهذا النوع من مصادر ابن الفرضي ، فأما سمعت فقد وردت كثيرا في كتابه حيث استخدمها في رواياته ومقتبساته من شيوخه وأقرانه ومعاصريه ، وكان كثيرا ما يذكرها حينما يقوم الرجال والرواة أو يتحدث عن صفات الرجال ومن ذلك قوله : (سمعت أبا بكر بن أصبغ يثني عليه ، ويشهد له بالسماع – يعني عبد الله بن داود –)([٤٠٢]) و (سمعت عبيد الله بن الوليد بن المعيطي يثني عليه ويصفه بالمروءة وسمعت اسماعيل يثني عليه أيضا – يعني عيسى بن خلف الخولاني –)([٤٠٣]) ، وكذلك (سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول : كان محمد بن أيمن إماما روى الناس عنه كثيرا ومنها قوله : سمعت أبا محمد الباجي يقول فيه – يعني ابن دليم – من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة – إن شاء الله – فلينظر إلى ابن أبي دليم ، وسمعت محمد ابن يحيى بن عبد العزيز – رحمه الله – يقول : كل من أصحابنا كانت له صبوة ما خلا محمد بن محمد بن أبي دليم فإن عرفته من صغره زاهدا)([٤٠٤]) ، وقد تكررت هذه العبارة عند ابن الفرضي كثيرا حينما يتحدث عن صفات الرجال سواء في المدح ، أو القدح ، وهذا مما يدل على حرصه في التوثق من مصادره لا سيما فيما يتعلق بجرح الرجال أو تعديلهم([٤٠٥]) لأنه فيما يبدو كان يعد هذا المصدر من أوثق المصادر لديه ، ومن ذلك قوله حين حديثه عن أصبغ بن خليل كان معاديا." (٢)

---

(١) مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/٤٢

(٢) مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/٦٢

"٦. أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر من موالي بني أمية سمع عددا من علماء الأندلس مثل قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن قاسم ، وأحمد بن خالد وغيرهم ، وقد برز في علم الحديث كما كان فقيها ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة([٢٧١]) .

ذكر ابن الفرضي أنه أفاد من أحمد بن عبدالبر حيث قال : (وما كان في كتابنا هذا عن أحمد – دون أن ننسبه – فهو : أحمد بن محمد بن عبد البر أخبرنا به عنه محمد بن رفاعة – الشيخ الصالح – في تاريخه)([٢٧٢]) ، كما ذكر أن له كتابا مؤلفا في الفقهاء بقرطبة وأنه استعان به في كتابه([٢٧٣]) .

وقد أفاد ابن الفرضي من ابن عبد البر في مواضع كثيرة وكان يحيل إليه ما يأخذه منه بصيغ مختلفة ، وكان كثيرا ما يختصر الإسناد حسب المنهج الذي ذكره في مقدمة الكتاب ؛ حيث يقول ذكره أحمد([٢٧٤]) ولكنه أحيانا يصل الإسناد ومن ذلك قوله : قال أحمد قال محمد بن وضاح([٢٧٥]) ، وقوله : (أخبرنا محمد بن رفاعة قال : نا أحمد بن عبد البر)([٢٧٦]) ، أو قال أحمد :حدثت عن ابن وضاح([٢٧٧])، وغيرها من الروايات التي ذكر أسانيدها متصلة ، كما كان أحيانا يقول : من كتاب محمد بخطه([٢٧٨]) ، وقرأت بخط أحمد بن محمد بن عبد البر([٢٧٩]).." (١)

"لما كان ابن الفرضي قد عاصر جمعا كبيرا من الشخصيات العلمية الأندلسية التي كتب عنها سواء أكانوا من شيوخه ، أو زملائه وأقرانه ، أو طلابه وتلاميذه ، أو غيرهم ممن احتك بهم وتحدث إليهم ، وتحدثوا له ، فإنه قد أفاد منهم في جمع مادته العلمية عن طريق الرواية الشفهية التي سمعها منهم.
هكذا اتسعت دائرة المصادر الشفوية عند ابن الفرضي وقد وضح ذلك بعدة صيغ وعبارات مثل قوله : سمعت ، أو قال لي ، أو أخبرني بذلك فلان ، وهذه العبارات كلها تدل على السماع والمشافهة ، وسنذكر فيما يلي نماذج لهذا النوع من مصادر ابن الفرضي ، فأما سمعت فقد وردت كثيرا في كتابه حيث استخدمها في رواياته ومقتبساته من شيوخه وأقرانه ومعاصريه ، وكان كثيرا ما يذكرها حينما يقوم الرجال والرواة أو يتحدث عن صفات الرجال ومن ذلك قوله : (سمعت أبا بكر بن أصبغ يثني عليه ، ويشهد له بالسماع – يعني عبد الله

---

(١) مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/١٢٥

بن داود -)([٤٠٢]) و (سمعت عبيد الله بن الوليد بن المعيطي يثني عليه ويصفه بالمروءة وسمعت اسماعيل يثني عليه أيضا - يعني عيسى بن خلف الخولاني -)([٤٠٣]) ، وكذلك (سمعت محمد بن يحيي بن عبد العزيز يقول : كان محمد بن أيمن إماما روى الناس عنه كثيرا ومنها قوله : سمعت أبا محمد الباجي يقول فيه - يعني ابن دليم - من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - إن شاء الله - فلينظر إلى ابن أبي دليم ، وسمعت محمد ابن يحيي بن عبد العزيز - رحمه الله - يقول : كل من أصحابنا كانت له صبوة ما خلا محمد بن محمد بن أبي دليم فإن عرفته من صغره زاهدا)([٤٠٤]) ، وقد تكررت هذه العبارة عند ابن الفرضي كثيرا حينما يتحدث عن صفات الرجال سواء في المدح ، أو القدح ، وهذا مما يدل على حرصه في التوثق من مصادره لا سيما فيما يتعلق بجرح الرجال أو تعديلهم([٤٠٥]) لأنه فيما يبدو كان يعد هذا المصدر من أوثق المصادر لديه ، ومن ذلك قوله حين حديثه عن أصبغ بن خليل كان معاديا." (١)

"لم تكن عليه فليكن حديثهم عنك دافعا لك إلى العودة إلى الحق الذي لا أرتضي لك مجاوزته. وقال لي يوما: أوصيك بصلة رحمك فصلتها خير لك في دنياك وآخرتك. وكثيرا ما استشهد بالأحاديث النبوية

ص -١٢٧-

التي تحث على صلة الرحم ويردد قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه "ليس الواصل بالمكافئ" لقد أوذي في حياته ممن هم دونه ولكنه صمد صابرا صافحا مسامحا وعاش حياته كذلك، ثم خرج منها سليم الصدر رفيع المكانة لم يستطع إنسان أن ينال من مكانته وقدره محبوبا مرهوب الجانب لأنه كان صادقا فيما يقول ويفعل. فأجمع الناس -بحمد الله- على محبته.

وكان لا يزداد كل يوم إلا عزة ورفعة وكان كثيرا ما يردد: أخشى أن يكون ما أنا فيه استدراج من الله لي فأنا كل يوم في نعمة جديدة. ثم تختلج الكلمات بين شفتيه وهو يكاد يبكي كانت مجالسة عامرة بذكر الله والحث على التواصي بالخير والزهد في الدنيا والتقليل من شأنها والتحسر على ما وصلت إليه حالة المسلمين اليوم من فقدان الموالاة في الله والمعاداة فيه. وكان يروي وقائع في هذا المجال تكاد تكون مستحيلة الوقوع لبعد حاضرنا

---

(١) مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/١٤٥

عنها. كان يعلمنا الإخلاص في العمل ويقول: أخلصوا في أداء ما أنيط بكم من أعمال تفوزوا برضاء الله تعالى وحسن توفيقه. إنكم مسؤولون عن أعمالكم فراقبوا الله في أدائها على النحو الذي يرضيه ان ما يعطى لكم من هذا المال كمرتب لقاء أعمالكم لا تستحلوه حتى تقوموا بها كاملة ترضي الله.

واشتد به مرضه وكان يتنقل على الكرسي ذي العجلات الأربع ويقول: لماذا لا أذهب لعملي؟! والأطباء يؤكدون ضرورة راحته وعرض ما يراد عرضه عليه في فراشه وهو يقول: هذا مستحيل لا بد من القيام بعملي وكيف يحل لي تركه وأنا أستطيعه؟ وكانت تقوم محاولات عنيفة تنتهي غالبا بهزيمتنا ونصائح الأطباء أمام عزيمته القوية وينقل إلى مقر عمله وهو يحمل آثار المرض رضي الله عنه وأرضاه.

وكان يحمل على الدنيا ويقلل من شأنها ويحذر." (١)

"الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

١٩١٧-١٩٩٧

محطات أساسية

ولد الشيخ عبد الفتاح بن محمد بشير بن حسن أبو غدة في مدينة حلب الشهباء، شمالي سورية سنة ١٩١٧، في بيت ستر ودين، فقد كان والده محمد رجلا مشهورا بين معارفه بالتقوى والصلاح والمواظبة على الذكر وقراءة القرآن. وكان يعمل في تجارة المنسوجات، التي ورثها عن أبيه، حيث كان الجد بشير من تجار المنسوجات والقائمين على صناعتها بالطريقة القديمة. ينتهي نسب الشيخ رحمه الله تعالى إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان لدى أسرته شجرة تحفظ هذا النسب وتثبته.

التحق الشيخ، متأخرا عن أقرانه، بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم بالمدرسة الخسروية العثمانية، التي بناها خسرو باشا، والتي تعرف اليوم باسم الثانوية الشرعية، وتخرج منها سنة ١٩٤٢، وانتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها في الفترة ما بين (١٩٤٤ ـ ١٩٤٨)، وانتقل منها إلى التخصص في أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضا وتخرج فيها سنة ١٩٥٠.

بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر، عاد إلى سورية وتقدم سنة ١٩٥١ لمسابقة اختيار مدرسي التربية

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٢/ ٢٤

الإسلامية لدى وزارة المعارف فكان الناجح الأول. ودرس أحد عشر عاما مادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب، كما شارك في تأليف الكتب المدرسية المقررة لهذه المادة. ودرس إلى جانب ذلك في (المدرسة الشعبانية) وهي معهد شرعي أهلي متخصص بتخريج الأئمة والخطباء، ودرس في الثانوية الشرعية (الخسروية) التي تخرج فيها، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ودرس فيها لمدة ثلاث سنوات (أصول الفقه)، و(الفقه الحنفي) و(الفقه المقارن بين المذاهب). وقام بعد ذلك بإدارة موسوعة (الفقه الإسلامي) في كلية الشريعة بدمشق لنحو عامين، أتم خلالها كتاب (معجم فقه المحلى لابن حزم) وكان قد سبقه للعمل فيه بعض الزملاء فأتمه، وأنهى خدمته، وطبعته جامعة دمشق في ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين.

أدخل السجن سنة ١٩٦٦ مع ثلة من رجال العلم والفكر في سورية، ومكث في سجن تدمر الصحراوي أحد عشر شهرا. وبعد كارثة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ اضطر الحاكمون إلى الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وكان الشيخ رحمه الله من بينهم.

انتقل إلى المملكة العربية السعودية، متعاقدا مع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض حيث عمل مدرسا فيها، وفي المعهد العالي للقضاء، وأستاذا لطلبة الدراسات العليا، ومشرفا على الرسائل العلمية العالية، فتخرج به الكثير من الأساتذة والعلماء. وقد شارك خلال هذه الفترة (١٣٨٥ ـ ١٤٠٨ هـ) (١٩٦٥ ـ ١٩٨٨) في وضع خطط جامعة الإمام محمد بن سعود ومناهجها، واختير عضوا في المجلس العلمي فيها، ولقي من إدارة الجامعة كل تكريم وتقدير.

انتدب الشيخ أستاذا زائرا لجامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية العلمية، التي تعقد على مستوى العالم الإسلامي. وكانت له جهود طيبة في جميع هذه المجالات. ثم عاد للعمل مع جامعة الملك سعود في الرياض وقبلها مع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض كذلك.

كان رحمه الله شديد الاهتمام بأمر المسلمين ،وظف كثيرا من وقته وجهده لخدمة الشأن العام، وعندما أنهى إليه بعض العلماء في سورية أنه من الممكن إذا عاد إليها في ظل الظروف القائمة، أن يكون مفتاحا للإفراج عن ألوف المعتقلين السياسيين هناك، وبذل له وعدا بمقابلة الرئيس حافظ أسد لحل الأزمة العالقة بين الحكومة والحركة الإسلامية، فقبل أن يقوم بالمهمة رجاء تحقيق شيء للمصلحة العامة.و بعودة الشيخ إلى سورية استقبل استقبالا حافلا على المستويين العلمي والشعبي ولكن دون أن يتحقق له ما عاد من أجله.

وفاته

وفي شهر شعبان ١٤١٧/ديسمبر١٩٩٦ شعر الشيخ بضعف شديد في نظره فعاد من حلب إلى الرياض ليستأنف علاجه، في أواخر رمضان من العام نفسه اشتكى الشيخ من ألم في البطن، أدخل على إثره مستشفى الملك فيصل التخصصي وتبين أنه ناتج عن نزيف داخلي بسبب مرض التهابي، وما لبث أن التحق بالرفيق الأعلى فجر يوم الأحد التاسع من شوال ١٤١٧ الموافق ١٦ من فبراير ١٩٩٧ عن عمر يناهز الثمانين عاما فرحمه الله رحمة واسعة . ودفن الشيخ قي المدينة المنورة في جنازة حافله من تلامذته ومحبيه.

. شيوخه:

تتملذ الشيخ في بداياته على كبار علماء مدينة حلب، ثم على رعيل من كبار علماء مصر، كان من أبرز شيوخه في مدينة حلب: الشيخ راغب الطباخ، والشيخ أحمد الزرقا، والشيخ عيسى البيانوني، والشيخ محمد الحكيم، والشيخ أسعد عبجي، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ نجيب سراج الدين، إلى جانب الشيخ مصطفى الزرقا رحمهم الله تعالى جميعا. وكان من شيوخه في مصر أثناء دراسته في الأزهر: الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبد المجيد دراز، والشيخ عبد الحليم محمود، والشيخ محمود شلتوت، إلى جانب الشيخ عبد الله الصديق الغماري. والتقى في مصر بالشيخ مصطفى صبري شيخ الخلافة العثمانية ، وتتلمذ بشكل خاص على الشيخ محمد زاهد الكوثري من مشايخ الخلافة العثمانية ايضا، وسمى ابنه الأكبر على اسمه، كما التقى هناك بالإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى وأخذ عنه نهجه الدعوي.

. عبدالفتاح ابوغده: الفقيه الأصولي المحدث

كانت بداية الشيخ رحمه الله تعالى في التفقه على مذهب أبي حنيفة، سبر غوره وبرع فيه، ثم درس مع تضلعه بفقه المذهب الفقه المقارن، فنال حظا وافيا من فقه المذاهب الأخرى. كما درس في جامعة دمشق علم الأصول وبرع فيه. واشتغل بالموسوعة الفقهية الإسلامية. وانتقل في مرحلة تالية للاشتغال بكتب الحديث الشريف فحقق جملة منها حتى برز في علم الحديث واحتل مكانة متقدمة فيه.

قام الشيخ عبد الفتاح رحمه الله تعالى بالعديد من الرحلات العلمية والدعوية رحل إلى عدد من الأقطار الإسلامية، مفيدا ومستفيدا، فإلى جانب إقامته في مصر، رحل إلى الهند وباكستان والسودان والمغرب والعراق والتقى بعلماء هذه الأقطار، وطلاب العلم فيها، فأفاد منهم وأفادوا منه. ولقد حمل في زياراته المتعددة إلى الهند وباكستان كثيرا من علم القارة الهندية إلى المشرق العربي، وحقق العديد من الرسائل والكتب وشهرها بين

أهل العلم، فنالت استحسانهم وإعجابهم. ومن أبرز العلماء الذين التقى بهم في تلك الديار: الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان، والمفتي عتيق الرحمن كبير علماء دلهي، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف البنوري، والشيخ محمد لطيف، والشيخ أبو الوفا الأفغاني، والشيخ أبو الأعلى المودوي والشيخ أبو الحسن الندوي.

يعد الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من العلماء الثقاة، الذين يفخر بهم العالم الإسلامي في القرن العشرين، وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وتبحر في علمي الفقه والحديث، حيث أكب منذ بداية حياته العلمية على تحقيق ونشر الكتب النفيسة في هذين الفنين.

ويمتاز تحقيق الشيخ عبد الفتاح بأنه يقدم مع الكتاب المحقق، كتابا آخر مليئا بالفوائد النادرة والتوضيحات النافعة، التي توضح الغامض، وتسدد وتصوب وترجح وتقرب العلم إلى طالبه وتحببه إليه.

وللشيخ رحمه الله تعالى ولع شديد بكتب العلم، يتتبعها في مظانها، مطبوعة ومخطوطة، ويصرف وقته وجهده وماله، في سبيل اقتنائها وخدمتها، وتقديمها للقارئ، غنية بمضمونها، راضية في شكلها، تنم على إحساس عال لدى الشيخ في تكريم الكتاب، وعلى ذوق رفيع في طريقة إخراجه. وللشيخ عشرات الكتب المؤلفة والمحققة.و هذا ثبت بمؤلفات الشيخ مرتبة حسب تاريخ النشر:-

١- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام عبد الحي اللكنوي وطبع ٣ طبعات أولها سنة ١٣٨٣-١٩٦٣ بحلب

٢- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للإمام اللكنوي وطبع ٣ طبعات أولها سنة ١٣٨٤-١٩٦٤ بحلب

٣- رسالة المسترشدين للإمام الحارث المحاسبي وطبع ٨ طبعات أولها سنة ١٣٨٤-١٩٦٤ بحلب، وترجم إلى اللغة التركية .وهو كتاب عميم الفائدة للخاصة والعامة فمع النصح المخلص للمؤلف المحاسبي رحمه الله ،الذي يقال ان كل من صنف في تهذيب النفس وتربيتها عيال عليه ،جاءت توشيحات الشيخ ابي زاهد لتزيده فائدة وحسن اثر.

٤- التصريح بما تواتر في نزول المسيح لمحمد أنور الكشميري، وطبع ٥ طبعات أولها سنة ١٣٨٥-١٩٦٥ بحلب

٥- إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي طبع بحلب سنة ١٩٦٦-١٣٨٦

٦- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للإمام القرافي وطبع طبعتان أولاهما سنة ١٣٨٧-١٩٦٧ بحلب

٧- فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للملا علي القاري الهروي المكي، طبع الجزء الأول بحلب محققا سنة ١٣٨٧-١٩٦٧، ولم يقدر للشيخ أن يتمه تحقيقا ثم طبع في لبنان دون تحقيق

٨- قاعدة في الجرح والتعديل للحافظ تاج الدين السبكي، وطبع ٥ طبعات أولها ببيروت سنة ١٣٨٨-١٩٦٨

٩- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية، وطبع ٥ طبعات أولها سنة ١٣٨٩-١٩٦٩ في بيروت

١٠- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام ملا علي القاري، وطبع ٣ طبعات أولها سنة ١٣٨٩-١٩٦٩ بحلب

١١- فقه أهل العراق وحديثهم للأستاذ محمد زاهد الكوثري و طبع ببيروت سنة ١٣٩٠-١٩٧٠

١٢- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الخزرجي طبع مصورا أربع مرات أولها ببيروت سنة ١٣٩٠-١٩٧٠ مع مقدمة ضافية وتصحيح أغلاط وتحريفات كثيرة .

١٣- قواعد في علوم الحديث لمولانا ظفر الله التهانوي، وطبع ٦ طبعات أولها ببيروت سنة ١٣٩٢-١٩٧٢ وترجم بعضه إلى التركية

١٤- المتكلمون في الرجال للحافظ السخاوي، وطبع ٤ طبعات أولها ببيروت سنة ١٤٠٠-١٩٨٠

١٥- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للحافظ الذهبي، وطبع ٤ طبعات أولها ببيروت سنة ١٤٠٠-١٩٨٠

١٦- قصيدة عنوان الحكم لأبي الفتاح البستي أولها ببيروت سنة ١٤٠٤-١٩٨٤

١٧- الموقظة في علم مصطلح الحديث للحافظ الذهبي وطبع ٣ طبعات أولها ببيروت سنة ١٤٠٥-١٩٨٥

١٨- سنن الإمام النسائي طبعه الشيخ مصورا ومفهرسا، وطبع ٣ طبعات أولها ببيروت سنة ١٤٠٦-١٩٨٦

١٩- الترقيم وعلاماته للعلامة أحمد زكي باشا، وطبع طبعتان أولاهما سنة ١٤٠٧-١٩٨٧ ببيروت

٢٠- سباحة الفكر بالجهر بالذكر للإمام عبد الحي اللكنوي، وطبع ٣ طبعات أولها ببيروت سنة ١٤٠٨-١٩٨٨

٢١- قفو الأثر في صفو علم الأثر ابن الحنبلي، وطبع طبعتان أولاهما ببيروت سنة ١٤٠٨-١٩٨٨

٢٢- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للحافظ الزبيدي، و طبع ببيروت سنة ١٤٠٨-١٩٨٨

٢٣- جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل، وطبع ببيروت سنة ١٤١١-١٩٩١

٢٤- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للعلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، و طبع ببيروت سنة ١٤١٢-١٩٩٢

٢٥- تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار ومعه حاشيته نخبة الأنظار على تحفة الأخبار للإمام عبد الحي اللكنوي، وطبع ببيروت سنة ١٤١٢-١٩٩٢

٢٦- التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز للشيخ زاهد الكوثري، و طبع ببيروت سنة ١٤١٣-١٩٩٤

٢٧- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة للعلامة أحمد شاكر، وطبع ببيروت سنة ١٤١٤-١٩٩٤

٢٨- تحفة النساك في فضل السواك للعلامة الميداني، و طبع ببيروت سنة ١٤١٤-١٩٩٣

٢٩- كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس للعلامة عبد الغني الميداني، وطبع ببيروت سنة ١٤١٤-١٩٩٣

٣٠- العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار للإمام ابن أبي زيد القيرواني و طبع طبعتان أولاها ببيروت سنة ١٤١٤-١٩٩٣

٣١- الحث على التجارة والصناعة والعمل للإمام أبي بكر الخلال الحنبلي، و طبع ببيروت سنة ١٤١٥-١٩٩٥

٣٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر تأليف الشيخ طاهر الجزائري وطبع ببيروت سنة ١٤١٦-١٩٩٥

٣٣- ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني للإمام عبد الحي اللكنوي وطبع ببيروت سنة ١٤١٦-١٩٩٥

٣٤- رسالة الألفة بين المسلمين للإمام ابن تيمية ومعها رسالة في الإمامة للإمام ابن حزم الظاهري، وطبع ببيروت سنة ١٤١٧-١٩٩٦

٣٥- مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث للشيخ العلامة المحدث محمد عبد الرشيد النعماني، وطبع ببيروت سنة ١٤١٦-١٩٩٦

٣٦- الحلال والحرام وبعض قواعدهما في المعاملات المالية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وطبع ببيروت سنة ١٤١٦-١٩٩٦

٣٧- شروط الأئمة الخمسة للحازمي، وقد صدر بعد وفاة الشيخ سنة ١٤١٧-١٩٩٧

٣٨- شروط الأئمة الستة للحافظ ابن طاهر المقدسي، وقد صدر بعد وفاة الشيخ سنة ١٤١٧-١٩٩٧

٣٩- كتاب الكسب للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وقد ألحق الشيخ به رسالة الحلال والحرام وبعض قواعدهما، وقد صدر بعد وفاة الشيخ سنة ١٤١٧-١٩٩٧

٤٠- ثلاث رسائل في استحباب الدعاء ورفع اليدين بعد الصلوات المكتوبة، وقد صدر بعد وفاة الشيخ سنة ١٤١٧-١٩٩٧

٤١- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء للإمام ابن عبد البر، وقد صدر بعد وفاة الشيخ سنة ١٤١٧-١٩٩٧

٤٢- خطبة الحاجة ليست سنة في مستهل الكتب والمؤلفات كما قال الشيخ ناصر الألباني، وهذه الرسالة نشرت بعد وفاة الشيخ ضمن مجلة مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر .

. الشيخ المعلم

كان الشيخ رحمه الله تعالى معلم أجيال، ومؤسس مدرسة علمية في مدينته حلب الشهباء، قامت على الوسطية والمنهجية والانفتاح. وعلى الرغم من أن الشيخ حنفي المذهب، ويعيش وسط بيئة يسود فيها المذهب الحنفي، إلا أنه أسس بمنهجيته العلمية لموقف علمي شعبي منفتح يتجاوز كثيرا من العنعنات والتعصبات المذهبية.

كان يصر في منهجيته على اعتماد الدليل، والمقارنة بين المذاهب، يربط الحكم بدليله، ويقارن بين أقوال العلماء وأصحاب المذاهب..(لا تقولوا قال الشيخ..) كانت تلك عبارته وإنما احفظوا الدليل لتقولوا (قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم).

في تعليمه وتربيته كان يذكر سلف الأمة أجمع بالخير والتقدير، ويغضي عن كل الخلافات التي كانت تكون في العصور.. كان ابن تيمية رحمه الله تعالى موضع ازورار البيئة العلمية التي يعيش فيها الشيخ، وكان مشايخ الدولة العثمانية الشيخ (مصطفى صبري) والشيخ (محمد زاهد الكوثري) من أشد الناس ازورارا عن ابن تيمية، ولكن الشيخ أبا زاهد أماط كل هذا عن شخصية ابن تيمية، وقدمه لتلامذته عالما عاملا مجاهدا له مكانته (الإصلاحية) و(الفقهية) و(الجهادية). يقول في هذا رادا الفضل لأهله (والذي نبهني إلى مكانة ابن تيمية وعلمه وفضله شيخي الشيخ نجيب سراج الدين رحمه الله..) والشيخ نجيب سراج الدين من علماء حلب، بل عالم حلب في وقته، وقد ورث العلم من بعده لولده عبد الله سراج الدين رحمهما الله تعالى.

كان الشيخ رحمه الله تعالى متواضعا في تعليمه، متألفا لقلوب متابعيه وتلامذته، فكان إذا شعر أن مسألة ما غمضت عليهم، وعجزوا عن استيعابها قال (أنا لا أفهم.. أنا لا أفهم، أعيد)، ثم يعيد المسألة، فينسب التقصير لنفسه، ويبرأ منه تلامذته.

وإلى جانب هذا التواضع كان يقرن اللطف بالتنبيه والإرشاد.. كان كثيرا ما يروي حديث الأعرابي (الذي تكلم في الصلاة) وقول هذا الأعرابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فما زجرني وما نهرني وما زاد على أن قال إن الصلاة عبادة لا يصح فيها شيء من أمور الناس..)

إذا لحظ أن أحد المصلين لا يعطي الركوع حقه سأله بلطف: (هل تشتكي من ألم في الظهر..) وإذا رأى عالما على غير مذهبه يخالف المشهور مما عليه العمل سأله برفق (هل عندكم في هذا الأمر شيء ؟!)

وكان رحمه الله في فتواه معلما وواعظا، يتصدى لعادات المجتمع البالية بروح نقدية لاذعة. كانت (أيمان الطلاق) من أشد ما يحمل عليه الشيخ ويقرع الحضور من أجله محذرا ومستهجنا (يحلف أحدهم بالطلاق عدد حبات كيس الأرز ليمارس رجولته..) ثم يقف أمام الشيخ (دبرني..) وبعد أن يشدد النكير يطلب المستفتي ليلقاه على انفراد.

أسلوبه التعليمي المتفرد، ومزجه الجد بشيء من اللطائف المحببة، واستشهاده بالأبيات السائرة، جعل خطبه ودروسه قبلة الشباب والمثقفين، فربى جيلا، وفتح أعينا وقلوبا على مقاصد الشريعة، وقواعد العلم، وحقائق العصر ،من غير إفراط ولا تفريط. كان يعجبه أن يردد أمام (المقصر) و(الغالي): (هونا ما..) مكررا قول الإمام علي رضي الله عنه: (أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون عدوك يوما ما. وابغض عدوك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما..).

كان يؤكد على السمو العقلي المتفتح في شخصية المسلم، وألا يترك نفسه تنحاز به إلى السفاسف والصغائر، حمل إليه أحد الخلطاء يوما صورة لمقطع حبة بندورة ارتسم فيها صورة للفظة (الله)، وقد احتفت بها إحدى الصحف، ونسخت صورا عنها ووزعتها.. قال الشيخ معلقا (إن المسلم ينبغي أن يكون أعقل من أن يؤخذ بمثل هذا!! وإن الإسلام أعظم من أن يستدل على صحته بهذه الصورة !!)

وبين العقل والشرع يؤكد الشيخ على وزن الأمور بميزانها ويكثر من الاستشهاد بقول القائل..

وزن بميزان الشرع كل خاطر

وقول الآخر:

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع

. الشيخ العامل:

العالم العامل، من الألقاب العزيزة في عصر قل فيه العلماء، وندر العاملون. فعلى الرغم من استغراق الشيخ رحمه الله تعالى في تحصيل العلم ونشره تأليفا وتدريسا ومتابعة ؛ إلا أن ذلك لم يمنعه أن ينخرط في صفوف الدعاة العاملين، فكان منذ مبتدأ أمره أحد أركان دعوة الإخوان المسلمين في سورية. يمنحها وقته وجهده ومشورته وتأييده وتسديده وكل ما تطلبه منه.

كان انتسابه إلى هذه الجماعة، وإيمانه بدورها، ومكانتها لا حدود له. يقول عنها أمام بعض إخوانه وقد دب إليهم النصب وعوامل اليأس أثناء محنة طويلة (.. إنها غرسة يد مباركة هي يد الإمام الشهيد حسن البنا، وهي غرسة يجب أن تستمر..)

في إطار العمل الدعوي يلقى الداعية من إخوانه أحيانا بعض ما يذكر بحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال (رحم الله أخي موسى فقد أوذي أكثر من ذلك فصبر). ولقي الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الإطار الكثير. واحتسب ذلك عند الله تعالى من غير شكوى ولا هجر. كما لقي من أعداء الدعوة السجن والتشريد والإبعاد عن الوطن فاحتمل كل ذلك راضيا محتسبا.

في إطار العمل الدعوي وكان الشيخ رحمه الله تعالى خلال إقامته في سورية مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه قد نال شرف الاغتراف من بحر فضيلة الشيخ عبد الفتاح.

وكانت له في مدينة حلب إلى جانب خطبة الجمعة الأسبوعية، التي كان يلقيها على منبر الجامع الحموي أولا، وجامع الثانوية الشرعية ثانيا، ثلاثة دروس أسبوعية: مجلس للتفقه في الدين بعد خطبة الجمعة فيها أسئلة وأجوبة، تغطي حياة المسلمين الخاصة والعامة، يجيب الشيخ فيها على جميع التساؤلات بمنهج رشيد سديد، يربط الفتوى بدليلها الشرعي، وبالعصر الذي يعيشه المسلمون، ممعنا في الترغيب والترهيب والتوجيه. ودرس للفقه يوم الاثنين، حيث كان الشيخ يغمر الحاضرين بواسع علمه، في المقارنة بين المذاهب، وذكر الأدلة، والترجيح بين الأقوال. ودرس ثالث في الحديث والتربية والتهذيب يوم الخميس، وجمهور كبير من الشباب يواظب على هذه الدروس، يستفيدون من الشيخ تربية وتهذيبا وعلما.

على ساحة العمل العام وصل الشيخ إلى مجلس النواب في أوائل الستينات. وكان رحمه الله في الحقل العام مثال

السياسي المتبصر الجريء. وقد تشكلت يومها القائمة التعاونية في حلب، وكان في القائمة مسلمون ومسيحيون. وخطب الشيخ في المساجد كما في الكنائس مد للا على رؤية وطنية شمولية راسخة. وكان تفاعل الشيخ وإخوانه في المجلس النيابي مؤكدا منهج جماعة الاخوان المسلمين الوطني، بالقبول بالتعددية السياسية، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع.

وفي إطار الجهد العام أيضا سعى الشيخ أكثر من مرة لجمع كلمة العلماء في حلب، ولتشكيل رابطة حقيقية للعلماء تجمع شملهم وتوظف جهدهم في خدمة الشأن الإسلامي. ولكن هذا المنحى لم ينجح لأسباب وظروف عامة.

في بدايات عهد الاستبداد كان للشيخ جولات في صراع الباطل والتصدي للهجمة الانفعالية المضادة للإسلام، والتي مثلها فريق من الموتورين بطروحات وشعارات مغرقة في الكفر والاستفزاز لمشاعر الشعب العربي السوري.

وكان يردد في مسامع الذين يتهددونه في شخصه صباح مساء:

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

في شخصيته القيادية كان الشيخ رحمه الله تعالى قائدا حازما بصيرا، واضح الرؤية، بعيد الغور، حكيما لا تستخفه المطامع القريبة، ولا المصالح العاجلة، امتلك ناصية فقه المصالح والمفاسد الذي لا يكون المرء فقيها إلا به، على ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (لا يكون الرجل فقيها حقا إلا إذا عرف أكبر المصلحتين ففوت عند التعارض أدناهما، وعرف أعظم المفسدتين فدرأ عند التعارض أعظمهما).

في مرحلة التأسيس الدعوي في الستينات والسبعينات في حلب الشهباء كان الشيخ يأمر بالالتفات إلى العمل والبناء والجد، وينهى عن إضاعة الوقت والقيل والقال والانشغال بالصغائر، وافتعال المعارك الجانبية التي تستقطب الجهد وتضيع الوقت بدون طائل. وكان يرى أن الأمة بحاجة إلى البناء، وأن الشخصية المسلمة وقد حطمت من عهود الانهزام الطويلة بأمس الحاجة إلى استعادة الثقة بنفسها، وأن على قادة الجماعة أن يضعوا الخطط والبرامج لبناء الشخصية الإسلامية العامة الواثقة بنفسها.

كان يشدد النكير على الغلو والغالين ولا سيما من الذين يتنطعون بالحديث عن تقمص مكانة (جماعة المسلمين) قال لسائل ادعى أمامه يوما أن (جماعة الإخوان المسلمين) تمثل جماعة المسلمين رادا قوله (إن جماعة المسلمين أنا وأنت وهذا الحداد وذاك النجار والخباز.. كل هؤلاء الناس هم جماعة المسلمين)

وعلى الصعيد التنظيمي ومع رغبة الشيخ الملحة في الانصراف بكليته إلى الجانبين العلمي والدعوي، اضطر

أكثر من مرة أن يستجيب لرغبة إخوانه فيتحمل منهم بعض المسؤوليات التنظيمية، فكان أن تولى منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، ثم سريعا ما تخلى عنه، عندما وجد من يتولاه، ثم ألجئ مرة أخرى إلى تولي هذا المنصب سنة ١٩٨٦ عندما عصفت بالإخوان ريح الخلاف الداخلي.
جوانب من شخصية الشيخ." (١)

"عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد

هو عبد الله يوسف عزام، ولد سنة ١٩٤١ في قرية سيلة الحارثية، من أعمال جنين بفلسطين، تربى في أسرة ريفية متدينة، في كنف والده الوقور يوسف عزام. وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، وبدأ دراسته الثانوية في مدرسة جنين الثانوية ولم يمكث فيها طويلا حيث قبل للدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية (خضورية) في مدينة طولكرم. وحصل على شهادتها بدرجة امتياز عام ١٩٥٩.
تنقل عبد الله عزام وهو طفل بين مرابع القرية، وكان يرى أمام ناظريه سهول مرج ابن عامر الذي اغتصبه اليهود عبر المؤامرات الدولية، فأخذ يهيئ نفسه ويعدها إعدادا إيمانيا، فكان منذ صغره محافظا على الصلوات، دائبا على تلاوة القرآن، كما كان ملازما لمسجد القرية.
عاش عبد الله عزام منذ يفاعته في سيلة الحارثية مع الأستاذ شفيق أسعد، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة الإخوان المسلمين، فكان الشيخ عبد الله عزام في أوائل الدعاة في القرية.
كما تعرف الشيخ عبد الله في مدينة جنين على الداعية المربي الشيخ فريز جرار، الذي كان هو والأستاذ شفيق اسعد من أنشط الدعاة في تلك الفترة تربية للشباب، وأكثرهم عقدا للندوات والمحاضرات في مركز الجماعة في مدينة جنين، وأخذ عبد الله عزام يكثر من زيارة مركز الجماعة ويحضر الندوات واللقاءات التي كان يشرف عليها الشيخ فريز جرار، حتى أصبح من أكثر الشباب نشاطا ومشاركة في هذه اللقاءات، وأخذ يكثر من الجلوس إلى الشيخ فريز ويصحبه في أكثر الجولات. بعد حصوله على شهادة (خضوري) الزراعية تم تعيينه معلما في قرية أدر بمنطقة الكرك جنوب الأردن، وبقي فيها سنة واحدة، حيث نقل إلى مدرسة برقين الإعدادية

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٠٨

بالقرب من مدينة جنين.

سكن عبد الله مع أخوين له في الدعوة غرفة في دار الجماعة، فكانت له فرصة طيبة لممارسة ألوان متعددة من النشاط الفكري والتربوي والرياضي... كما كان كثير المطالعة لكتب الدعوة وخاصة كتب الإمام حسن البنا وعبد القادر عودة وسيد قطب ومحمد قطب. تابع عبد الله عزام دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٦، وفي دمشق التقى مع بعض علماء الشام فتتلمذ عليهم وصاحبهم.

كان للشيخ عبد الله خمسة أولاد ذكور وهم: محمد نجله الأكبر الذي ذهب إلى ربه شهيدا مع والده وعمره ٢٠عاما، وكذلك ولده إبراهيم الذي استشهد وعمره ١٥عاما، وحذيفة وحمزة ومصعب. ومن الإناث: فاطمة ووفاء وسمية.

بعد عام ١٩٦٧، وسقوط الضفة الغربية وقطاع غزة في أيدي اليهود، دخل اليهود سيلة الحارثية، وحاول عبد الله عزام مع مجموعة من الشباب من أهل القرية الوقوف في وجه الدبابات الإسرائيلية، فنصحهم أهل القرية بالتريث لأنه ليس بمقدورهم ذلك. فخرج عبد الله عزام مشيا على الأقدام مع غيره من أهل القرية إلى الأردن، ولكن خروج عبد الله عزام من بلده ما زاده إلا عزما وتصميما على الجهاد في سبيل الله، فبدأت فكرة التدريب على السلاح للوقوف في وجه اليهود تلح عليه. وكان الشيخ عبد الله عزام من أوائل التشكيلات الإسلامية التي انضوت مع حركة فتح للتدريب على الجهاد. قرن الشيخ عبد الله عزام جهاده وتدريبه بانتسابه إلى جامعة الأزهر في مصر لدراسة الماجستير في أصول الفقه.

حصل الشيخ على الماجستير في عام ١٩٦٩. وقد اشترك الشيخ في تلك الفترة بعدة عمليات جهادية كان أشهرها معركة الحزام الأخضر عام ١٩٦٩ ومعركة ٥ حزيران سنة ١٩٧٠. وقد تكبد اليهود في هذه المعارك أعدادا كبيرة من القتلى إلا أن شباب الحركة الإسلامية لم يحاولوا أن ينسبوا هذه العمليات إليهم لأنهم يجاهدون في سبيل الله لا من أجل اكتساب شعبية أو الحصول على الثناء.

وفي عام ١٩٧١ ذهب الشيخ عبد الله إلى مصر لتحصيل درجة الدكتوراه وحصل عليها في عام ١٩٧٣. في مصر وجد الشيخ لنفسه مهمة جهادية أخرى هي مد يد المساعدة لأسر المعتقلين من الإخوان على الرغم من مضايقة المخابرات المصرية له.

لما عاد الشيخ عبد الله عزام إلى الأردن عمل مسؤولا لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فكان له الفضل في تنشيط

المساجد والوعاظ حيث طعم القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة، وأصدر نشرات لنشر الوعي الإسلامي.
ثم عمل مدرسا وأستاذا بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠، عمل فيها في مجال الدعوة والتدريس، وكان متميزا بطريقته وأسلوبه في الدعوة إلى الله، ولذلك كان كثير من الشباب خارج الجامعة يحرصون على حضور محاضراته، وكان له الفضل في فصل البنات عن البنين في المحاضرات.
كان الشيخ في هذه الأثناء على اتصال دائم مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين حيث كانوا يوافونه بأخبار الجهاد أولا بأول. وكان يعد الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب إلى فلسطين، ويرسلهم بعد الإعداد وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين وينضموا إلى المجاهدين هناك، وكان كثيرا ما يجمع التبرعات أثناء جولاته في المدن العربية باسم الجهاد في فلسطين ويدعو الله دائما أن يجعل له سبيلا وطريقا للجهاد في فلسطين من أجل تحرير مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
كان الشيخ عبد الله عزام شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره في صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة. وفي عام ١٩٨١ سافر إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد في باكستان قريبا من الجهاد الأفغاني، فانتدب لهذا العمل، وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة وقال: (هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد).
بدأ الشيخ عبد الله عزام عمله الجهادي في أفغانستان عام ١٩٨٢ باستقبال القادمين للجهاد من الشباب العرب، ثم قام في عام ١٩٨٤ بتأسيس مكتب خدمات للمجاهدين وتفرغ له. ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان وقد ساهم هذا المكتب في:
ـ نقل قضية الجهاد الإسلامي في أفغانستان إلى قضية إسلامية عالمية، والعمل على إيقاظ الهمم واستنفار المسلمين في أرجاء العالم للوقوف بجانب هذا الجهاد المبارك.
ـ التعريف بقضية الجهاد عن طريق مجلة الجهاد، ونشرة لهيب المعركة والكتب والمنشورات التي كان يصدرها الشيخ عبد الله عزام في باكستان، بالإضافة إلى خطبه في المساجد والمحاضرات المتخصصة التي كان يلقيها للتحريض على الجهاد، وتصوير بطولات المجاهدين إلى العالم أجمع حيث كان النافذة التي يطل الأفغان من خلالها إلى العالم.
ـ في ميدان التربية والتعليم: إقامة الدورات التدريبية لقادة الجهاد، فتح المدارس داخل الخنادق، وإقامة المراكز

التربوية في أرض المعركة، فتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب، فقد طبع أربعمائة ألف نسخة من القرآن الكريم في سنة ١٩٨٨ وأدخل معظمها إلى المدارس في أفغانستان.

. تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات.

. الاعتناء بضحايا الحرب وجرحاها: بإنشاء خمس مستشفيات في داخل أفغانستان (جاجي، تخار، غزني، فارياب، بنجشير، بالإضافة إلى تأسيس مستشفى مكة المكرمة والمختبر المركزي وعيادة الطب الطبيعي).

. إيقاف سيل الهجرة المتدفق: بكفالة العلماء والقادة الذين يحرضون على الجهاد بين الحمم المتساقطة.

. العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان، وبناء دور للأيتام.

. رفع معنويات الأخوة المجاهدين الأفغان (سنشد عضدك بأخيك).

. انصهار الطاقات الجهادية في بوتقة إسلامية: عربيها وأفغانيها.

. تشكيل لجنة العلماء لإصدار الفتاوى واستنهاض الهمم ودحض الآراء الفاسدة.

ولقد كان الشيخ عبد الله عزام من أوائل السباقين للجبهة يقدم الشباب ويقدم نفسه أمامهم قدوة لهم في الإقدام والتضحية.

من أقواله المأثورة في الدعوة والجهاد:

. إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أممهم ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة.

. لقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.

. لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقترب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.

. الجهاد بالنفس ضرورة حياتية للمسلم ليتحرر من الخوف والوهم والرعب الذي يغتصب به الطواغيت حقوق الأمم.

. إن البشر لا يملكون إزاء القدر ردا، ولا يبني الأمم إلا الجماجم والأجساد.

. الشهداء هم الذين يخطون تاريخ الأمم، لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم.

. الشهداء هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي، لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء.

. المسلم أعز ما يكون حينما يكون مجاهدا في سبيل الله.

. لا فرق بيت رصاصة شيوعي في باكستان ورصاصة شيوعي في أفغانستان، ورصاصة عميل لليهود أو الأمريكان... الكل قتل في سبيل الله مادامت النية خالصة له... ولقد اخترنا الموت طريقا للحياة.

استشهد الشيخ عبد الله عزام في مدينة بيشاور في باكستان، حيث يقطن وعائلته . رحمه الله . بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٤ في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع دبرته يد أعداء الإسلام الغادرة، مما أدى إلى استشهاده مع ولديه (محمد وإبراهيم) الذين تناثرت أشلاؤهم على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت إلى قسمين من قوة الانفجار.

الشهيد عبد الله عزام خاض تجربة رائدة في العمل الإسلامي الجهادي... ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقا بعيدا في الجهاد، وقدم تراثا ضخما ليكون زادا للأجيال.

ويتمثل هذا التراث في: مؤلفاته من الكتب:

.كتاب (العقيدة وأثرها في بناء الجيل).

.كتاب (الإسلام ومستقبل البشرية).

.كتاب (السرطان الأحمر).

.كتاب (آيات الرحمن في أفغانستان).

. المنارة المفقودة.

. الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.

. إلحق بالقافلة.

. في الجهاد آداب وأحكام.

. عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر.

. جهاد شعب مسلم.

. بشائر البصر.

. حماس (الجذور التاريخية والميثاق).

.كلمات من خط النار الأول الجزء الأول.

. جريمة قتل النفس المؤمنة.

. في خضم المعركة، في ثلاثة أجزاء.

مجموعة محاضرات مسجلة على أشرطة كاسيت تزيد على (٣٠٠) شريط.

مجموعة محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت تزيد على (٥٠) محاضرة.

مجموعة مقابلات صحفية نشرت في عدد من الصحف والمجلات.

عشرات المحاضرات التي ألقاها في عدد من البلدان العربية والأجنبية في أثناء جولاته من أجل الجهاد.

مئات المقالات التي كتبها في الصحف والمجلات وخاصة مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة التي كان يصدرها في بيشاور.

مجموعة من الكتب لم تطبع بعد.

المرجع: .كتاب (الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد) حسني أدهم جرار، دار الضياء، الأردن، ١٩٩٠.

___." (١)

"بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول فوضعه بين يديه فجعل عمر ينظر إليه ويبكي ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جلس يبكي لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكي لبكائهما. فاشتد بكاؤهم جميعا. فبكى الرسول أيضا لبكائهم ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير قال: والله إني خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذي أبكاني قال: وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة، قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال: هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله.

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف يكنى أبا إسحاق

ولي قضاء المدينة عن شعبة قال: كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن في كل يوم وليلة.

وعن عبيد الله بن سعد الزهري قال: قال: عمى عن أبيه، قال: سرد أبي سعد ابن إبراهيم الصوم أربعين سنة.

وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: قيل له من أفقه أهل المدينة قال: أتقاهم لربه.

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١١٠

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال: كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن.
وعنه قال: كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة. وكان كثيرا إذا أفطر يرسلني إلى مساكين فيأكلون معه رحمه الله.
عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ابن عفان رحمهم الله روى عن أبيه.
كان عبد الرحمن بن أبان يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول انتم أحرار لوجه الله استعين بكم على غمرات الموت. قال: فمات وهو قائم في مسجده يصلي السبحة، يعني الضحى. ربيعة بن أبي عبد الرحمن." (١)

"وعن حسين الكرابيسي قال: سمعت الشافعي يقول: كنت امرءا أكتب الشعر وآتي البوادي فأسمع منهم.
وكان الشافعي يطلب اللغة العربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج الى البدو فيحمل ما فيه من الادب فبيما هو يوما في حي من احياء العرب جاء إليه بدوي فقال له ما تقول في امرأة تحيض يوما وتطهريوما قال ما ادري قال يا ابن اخي الفريضة اولى بك من النافلة فقال له انما اريد هذا لذاك وعليه قد عزمت وبالله التوفيق ثم خرج الى مالك بن انس.
قال الشافعي كنت يتيما في حجر امي ولم يكن معها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني ان اخلفه اذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فاكتب فيه الحديث والمسالة وكانت لنا جرة عظيمة فاذا امتلا العظم تركته في الجرة وفي رواية اخرى فامتلا من ذلك حبان.
قال الشافعي حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطا وانا ابن عشر سنين.
وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال يروى في الحديث ان الله تعالى يبعث على راس كل مائة سنة من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا في المائة الاولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي.
وقال مسلم بن خالد الزنجي للشافعي يا أبا عبد الله أفت الناس آن والله ان تفتي وهو ابن دون عشرين سنة.

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٣٨/١

وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال قلت لابي يا ابة أي رجل كان الشافعي سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عوض وعن الميموني قال سمعت احمد بن حنبل يقول ستة ادعوهم في السحر احدهم الشافعي.

وعن ابن راهويه قال كنت مع احمد بمكة فقال لي تعال حتى اريك رجلا لم تر عيناك مثله فاراني الشافعي.

وعن الشافعي وحضر ميتا فلما سجينا عليه نظر إليه وقال اللهم بغناك عنه وفقره اليك اغفر له.." (١)

"وعن صالح بن احمد قال ربما رأيت ابي يأخذ الكسر فيفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل ثم ياكلها بالملح وما رايته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة الا ان يكون يشتري بطيخة فياكلها بخبز او عنبا او تمرا فاما غير ذلك فما رايته قط اشتراه وربما خبز له فيجعل في فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه اليهم فيضحكون ولا ياكلون وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشترى له شحم بدرهم فكان ياكل منه شهرا فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم فتوهمت أنه كان جعل على نفسه ان سلم ان يفعل ذلك.

وعن النيسابوري صاحب اسحاق بن ابراهيم قال لي الامير اذا جاء افطاره ارنيه قال فجاؤوا برغيفين خبز وخيارة فاريته الامير فقال هذا لا يجيبنا اذا كان هذا يقنعه.

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال جاءني المروزي في علة أبي عبد الله قال ابو عبد الله عليل فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه قال ما حالك قال احتجمت امس قال وما اكلت قال خبزا وكامخا قال يا ابا عبد الله تحتجم وتاكل خبزا وكامخا قال فما أكل

وعن محمد بن الحسن بن هارون قال رأيت ابا عبد الله اذا مشى في الطريق يكره ان يتبعه احد.

وقال المروزي سمعت ابا عبد الله يقول الخوف يمنعني من اكل اطعام والشراب فما اشتهيه.

قال المروزي وبال ابو عبد الله في مرضه دما فاريته المتطبب فقال هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده.

وعن ابراهيم بن شماس قال كنت اعرف احمد بن حنبل وهو غلام يحيي الليل.

وعن المروزي قال سمعت ابا عبد الله يقول قد وجدت البرد في اطرافي ما اراه الا من ادماني اكل الخل والملح.

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٨٢/١

وعن فوران قال كنا عند احمد بن حنبل قبل ان يموت بليليتين وكان ثم غلام اسود لابي يوسف يعني عمه اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه.." (١)

"ومن حديث أرغو على ما في كتاب المبتدا: أن الضحاك بن علوان طلبه وأنه اختفى منه بمن معه وهو في طلبه، فقيل: إنه هرب ببنيه والعصابة القليلة التي معه إلى أن دخل إلى ديار بني يافث، وهناك مات – رحمه الله تعالى – وقد ولد له ساروغ، ونور محمد صلى الله عليه وسلم قد انتقل إليه، وهو الذي خرج بعد موت أبيه فالغ إلى ديار يافث؛ وذلك أنه سكن مغارة في بعض جبال تلك الأرض، وابتنى هناك قبة من الرصاص، وهي باقية إلى الآن؛ وذلك أن الله تعالى دل على معادن تلك الأرض كلها، فاستخرج الرصاص وعمل منه قبة، وأمر ولده أن يدفنوه فيها. وقد وصل إلى هذه القبة رجل من العرب من حمير في زمن معاوية بن أبي سفيان في وقعة كانت بينه وبين الروم، والرجل يعرف بعبد الله بن عمر الحيراني، وكان عالما بأيام العرب ووقائعهم، حافظا لأشعارهم، فلما وقعت الواقعة بين معاوية وملك الروم، أسر مع جملة من المسلمين، فلما جاء عيد الشعانين، جلس الملك للناس، وكان العيد ثلاثة أيام، فأول يوم يطعم أهل بيته ورؤساء الروم، والثاني رؤساء بلده وغيرهم من أصحاب الأموال، والثالث الغرباء والمساكين، وهو في الثلاثة الأيام جالس على سريره، والأطعمة تنقل بين يديه وبطارقته من حوله وهو ينظر إلى الناس، فإذا فرغ من عيده، قضى الحوائج وأطلق الأسرى وأحسن إلى الفقراء، فلما جاء اليوم الثالث قال: فأخرجت في الأسرى، لم آكل غير أني جعلت أتأمل في الملك ثم أمر بإصلاح شأني وتغيير حالي، وأحضرني وقربني، وقال: من أنت، فقد أنكرت أمرك يوم الطعام؟ فقلت: أيها الملك، ما رأيته منك أحب إلي من الطعام، فقال: لا شك أنك مميز عارف عاقل، فكساني وحملني على دابة، فكان كثيرا ما يسألني عن أيام العرب ووقائعها، فأخبره فيطرب، وكان فصيحا بالعربية عالما باللغة، وكان هو يحدثني بأحاديث بني إسرائيل والفرس والروم، وأمسكني عنده وأحبني، وكان أهل دولته يتوسلون بي في حوائجهم، وكان يخلو بي ويسألني عن الدين والإسلام وصفة النبي وأخباره وقصته فأخبره. فقال لي يوما: أريد السفر إلى موضع أهمني وتكون معي، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى قبة من رصاص بنيت في أول الزمان لأنظر إليها، بيننا وبينها مفازة أربعة أشهر، وإن كان لا حيلة فيها؛ لأنها مطبقة لا يعرف لها باب، فسار ومعه بطارقة من جماعته وعبيده نحو مائة في مفازة غير مسكونة ولا معمورة، حتى انتهينا إلى قبة عالية

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/١١٨

من الرصاص على مقدار نصف جريب، فطفنا بها، فإذا هي قبة لا باب لها، فقال الملك: أرأيت؟ فقلت: نعم، قال: إنه كان على قلبي منها أمر عظيم، ولم أزل حتى وصلت إليها، فكيف الاستعلام بما في باطنها؟ فقلت: أيها الملك، إنها من الرصاص، ولو أردت حرقها وكسرها لفعلت في أقل مدة، فتبسم، وقل: هذا غير خاف علي، غير أنه في أم الكتاب الذي قرأت فيه حديثا أنه من أرادها بسوء هلك من ساعته، وقد تعرض لها جماعة فماتوا، فإياك أن تنطق بمثل هذا فتهلك الساعة، فتعجبت من كلامه، ثم ألهمني الله أن قلت للملك: إن أنت أذنت لي أيها الملك أن أستفتح، فأقرأ القرآن الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن يك مانع من الجن دونها، فإنه يدحض ويهرب، وإن يك غير ذلك عرفناه، فقال: والله، ما جئت بك لغير هذا، فبدأت القراءة، واستفتحت معلنا صوتي، وأنا أطوف حولها، والملك معي، وكنت قد بدأت بأول القرآن، فلم أزل أقرأ سورة بعد سورة حتى انتهيت إلى سورة الرعد، قرأت هذه الآية: " ولو أن قرءانا سيرت به الجبال... " الآية الرعد فظهر لنا بابها، فسر الملك بذلك، فدخلت وأنا أقرأ ودخل الملك معي، وإذا في وسطها قبر عظيم عليه رخامة مزبور فيها خط؛ فلم أعرف أقرؤه، فنقلته حتى رجعنا، فطلب الملك من يقرؤه، فأتى برجل فقرأه لنا فإذا فيه مكتوب: أنا أرغو بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وتحت هذا مكتوب أبيات شعر وهي: من الخفيف

أنا أرغو بن فالغ المعتاص ... من ظلام الإشراك بالإخلاص

كنت بالله مؤمنا رب إدري ... س ونوح ومؤمنا بالقصاص

قائلا لا إله إلا الل ... ه إلهي ومن إليه مناصي

فأراد الضحاك ذو الكفر مني ... أن أضاهيه بالعمى والحياص." (١)

"الحادية عشرة: ليلى بنت الخطيم - بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء - ابن عدي ابن عمرو بن سوار بن ظفر - بالظاء المشالة والفاء - الأنصارية، أخت قيس بن الخطيم. روى ابن أبي خيثمة وأبو سعد من طريق هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره إلى الشمس، فضربت على منكبيه، فقال: من هذا؟ أكله الأسود - وكان كثيرا ما يقولها - فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٦٢/١

الخطيم، جئتك لأعرض عليك نفسي فتزوجني. قال: قد فعلت. فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: بئسما فعلت؛ أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغايرن عليه؛ فيدعو الله عليك، فاستقيليه نفسك. فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، أقلني. قال: قد أقلتك فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر، فولدت له، فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها الذئب، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله الأسود، فأكل بعضها فأدركت فماتت.

الثانية عشرة: امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا فقال: الحقي بأهلك، ولم يأخذ مما آتاها شيئا. أخرجه الإمام أحمد وروى ابن عساكر عن قتادة: أنها لما دخلت عليه وجردها رأى بها وضحا فردها، وأوجب لها المهر، وحرمت على من بعده.

قلت: زاد العلامة محمد الشامي في عدتهن، فذكر أنهن ست وعشرون، فذكر الاثنتي عشرة المذكورة، ثم زاد فذكر أم حرام، كذا في حديث سهل بن حنيف – رضي الله عنه – عند الطبراني.

وذكر سلمى بنت نجدة – بالنون والجيم – كما في الإشارة والزهري بخط مغلطاي، وقال في المورد: بنت بحيرة بن الحارث الليثية. ونقل عن أبي سعد عبد الملك النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحها فتوفي عنها، وأبت أن تتزوج بعده.

وذكر سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب فقال: ذكرها ابن سعد عن نافع عن ابن عمر، وهي بالموحدة بعد السين المهملة.

وذكر سناء – بفتح السين المهملة – بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جابر بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف بن امرئ القيس، من بني حرام بن سليم، السلمية، ذكرها أبو جيدة فيما رواه ابن أبي خيثمة عنه، وابن حبيب فيمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلقها قبل أن يدخل بها. وحكى الوشاطي عن بعضهم أن سبب موتها أنه لما بلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح.

ثم ذكر الشاة بنت رفاعة. ثم ذكر الشنباء – بشين معجمة فنون فموحدة – بنت عمر الغفاري. روى ابن عساكر من طريق سيف بن عمر التميمي، والمتفضل بن غسان القلابي، في تاريخه من طريق عثمان، ابن مقسم، عن قتادة: لما دخلت عليه – عليه الصلاة والسلام – لم تكن إلا مدة يسيرة، ومات إبراهيم ابن رسول

الله صلى الله عليه وسلم على بقية من ذلك فقالت: لو كان نبيا لما مات أحب الناس إليه وأعزهم عليه، فطلقها وأوجب لها المهر، وحرمت على الأزواج، ذكر هذا ابن رشد في السيرة النبوية. ثم ذكر ليلى بنت حكيم الأنصارية الأوسية، ثم ذكر مليكة بنت كعب الكنانية.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر، وعن أبي معشر: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ وكان أبوها قتل يوم فتح مكة، قتله خالد بن الوليد، فاستعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها، فجاء قومها فقالوا: يا رسول الله، إنها صغيرة، وإنها لا رأي لها، وإنها خدعت، فارتجعها. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذنوه أن يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فأذن لهم. قال محمد بن عمر: وأصحابنا ينكرون ذلك، ويقولون: لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانية قط.

ثم ذكر آخرهن هند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء سماها أبو عبيدة معمر ابن المثنى في أزواجه عليه الصلاة والسلام. وقال أحمد بن صالح: هي عمرة بنت يزيد المتقدمة.." (١)

"وفي سيرة الشامي: لما بويع عثمان رقى المنبر بعد العصر أو قبل الزوال يومئذ، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم قال: أيها الناس، إنكم في بقية آجالكم؛ فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. واعتبروا بمن مضى من القرون وانقضى، ثم جدوا ولا تغفلوا. أين أبناء الدنيا وإخوانها؟ أين الذين شيدوها وعمروها وتمتعوا بها طويلا، ألم تلفظهم؟ ارموا بالدنيا خير رمي، واطلبوا الآخرة حيث رغب الله عز وجل فيها؛ فإنه سبحانه ضرب لكم مثلا فقال: " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلته من السماء... " إلى " ...مقتدرا " الكهف: ٤٥ فاتقوا الله، إن تقوى الله غنم، وإن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. إن الله أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها. إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى؛ فلا تشتغلوا بالفانية عن الباقية؛ فإن الدنيا منقطعة والمصير إلى الله تعالى، واتقوا الله؛ فإن تقواه جنة من سأله، ووسيلة عنده " واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء " آل عمران: ١٠٣ الآية. ثم نزل.

أخرج ابن سعد عن الزهري قال: ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم الناس عليه شيئا مدة ست سنين، بل

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٠٤/١

كان أحب إلى قريش من عمر؛ لأن عمر كان شديدا عليهم، فلما ولي عثمان لان لهم ووصلهم، ثم توانى في أمورهم، واستعمل أقاربه – أهل بيته في الست السنين الأواخر، وأعطاهم المال متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله بها، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي – فكان ذلك مما نقم عليه.

وأخرج ابن عساكر عن الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان، ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال ابن المسيب: قتل عثمان مظلوما، ومن قتله كان ظالما، ومن خذله كان معذورا. قلت كيف قال: لأنه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة؛ لأنه كان يحب قومه، وكان كثيرا ما يولي بنى أمية ممن لم يكن له صحبة، وكان، من أمرائه ما ينكره الصحابة، فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الست الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم دون غيرهم، وأمرهم بتقوى الله.

ولما كانت سنة خمس وثلاثين خرج المصريون وغيرهم على عثمان، قال إسماعيل بن أبي خالد: لما نزل أهل مصر الجحفة وأتوا يعاتبون عثمان في هذه الأشياء، صعد عثمان المنبر فقال: أيكم يذهب إلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا منا وما يريدون؟ وكان القوم الذين من مصر نحو أربعمائة، فقال المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص: نحن نذهب، فلما وصلا إليهم ردوهما أقبح رد. فقام علي فقال: أنا أذهب إليهم، فذهب فقال: ما الذي نقمتم على عثمان؟ فذكروا الأمور الستة عشرة المذكورة، فأجابهم عن الأول بأن دعواهم إسرافه في بيت المال فإنما كان من مال نفسه.

وأما عن الثاني وهو الحمى، فأجاب بأني إنما حميته لإبل الصدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك؛ فقالوا: إنك زدت. فقال: إنما زدت لإبل الصدقة لما زادت، ولم أحم بإبلي ولا لغنمي، وليس هذا مما ينقم على الإمام.

وأما الثالث وهو حمى سوق المدينة، فأجاب بأنه افتراء عليه ولا أصل له.

وأما الرابع وهو حمى البحر، فليس كذلك، وإنما لما كان متسعا في المال منبسطا في التجارات حمى سفينه أن يحمل فيها متاع غير متاعه.

وأما الخامس وهو ضربي لابن مسعود، فإنه إنما كان للأدب حين امتنع من إتيانه بالمصحف ليجتمع الناس على مصحف واحد؛ فكان لي ذلك؛ فأحرقت مصحفه وكان من أكبر المصالح؛ فإنه لو بقي في أيدي الناس

أدى ذلك إلى فتنة كبيرة في الدين؛ لكثرة ما فيه من الشذوذ، رولحذفه المعوذتين مع شهرتهما – وأما هجري له فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبلي.." (١)

"أخذ العهد، والطريق على عدة مشايخ، من أجلهم الشيخ أحمد الشناوي، وهو المباشر له بولاية مكة لكنه قال: على الشهادة يا أحمد، قال: على الشهادة.

فكان كثيرا ما يكنى عنها بطلوع الشمس، وعاقب بعد الولاية كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه، وسخر منه، وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية وبعدها، فحصل لهم الأذية بعد قتله من قانصوه، بوشاية هذا الشخص المسمى بالمياس، منهم السيد الأكرم، مولانا السيد سالم ابن السيد أحمد شيحان، ومولانا الشيخ أحمد القشاشي، ومولانا الشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي، فحبس الجميع، وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل كان ذلك بوشاية المياس، أذاقه الله كل باس، يوم يقوم الناس.

وكان للشريف أحمد زوجان من القنا الطويل جدا بسنان مذنب تحته أكرة من الفضة المطلية، يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه، إذا سار في موكبه يسيران أمامه قريبا منه يصوبانهما، ويصعدانهما بحركة لطيفة التصعيد والتصويب على سواء، وربما كان فيهما جلاجل.

وهذا يفعل إلى الآن أمام إمام اليمن إذا سار في الموكب. انتهى.

قلت: وهذا كان له وجود في زمان الخلفاء العباسيين، فليس أهل اليمن أول مبتدعيه، وقد ذكره شعراء الدولة العباسية في قصائدهم في الخلفاء.

قال القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد الأزجاني، من قصيدة يمدح بها الوزير أنو شروان وزير الخليفة المسترشد بن المستظهر بالله العباسي قوله: من الطويل:

وألوية منهن صقران أوفيا ... على علمي رمحين فارتبآ كا

وليس سوى النسرين من أفقيهما ... لحبهما نيل العلا تبعاكا

وكان إذا سار بالليل لا يوقد بين يديه إلا الشمع الموكبي بدلا عن المشاعل، وكان دخوله مكة متملكا لها، وإجفال الشريف محسن صاحب مكة، وبنى عمه عنها ضحى يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وألف، فكان رحمه الله يتبجح ويقول: فتحت مكة بالسيف، كما فتحها رسول الله صلى

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٤٦٧

الله عليه وسلم، ودخلتها في مثل اليوم الذي دخل فيه صلى الله عليه وسلم.

قلت: أما قوله: فتحتها فالمشهور الذي عليه الجمهور أنها لم تفتح عنوة، وإنما فتحت صلحا، وما وقع من خالد بن الوليد رضى الله عنه، فإنه نووش بعض قتال مع الأحابيش، وعبدان أهل مكة في أسفلها، وقد نهاه صلى الله عليه وسلم عن القتال، ولكنه لما قوتل قاتل، وهذه هي شبهة القائل، بأنها فتحت عنوة، وقد علمت بيانها.

وكذلك قوله: ودخلتها... إلخ، فإنه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام. في سابع عشر رمضان، وإنما دخلها يوم ثامن عشرة بغير خلاف.

تغمده الله برحمته آمين.

ومما رأيته لصاحبه إبراهيم بن يوسف الشهير بالمهتار قوله: من الخفيف:

سنة السبع والثلاثين بعد ال ... ألف جاءت بما به ينفر الطبع

دخل السبع مكة الله بالجن ... د ولا شك أنها سنة السبع

وكانت مدة ولايته سنة، وأربعة أشهر، وثمانية عشر يوما.

ومما قيل فيه قول الأديب الأريب إبراهيم بن يوسف المهتار سامحه الله تعالى: من الرجز:

قضى ولم يقض الذي منه يجب ... صب إذا ما يدعه الشوق يجب

أشجاه تغريد حمامات اللوى ... وهنا على البان فغنى فطرب

ذكرته لياليا مواضيا ... بالشعب من قبل الخليط ينشعب

إذ عامر بساكنيه عامر ... ظباؤه ترعى بمرعاه الخصب

وإذ به الغيد بدت سوانحا ... تجر من ذيل الصبا بردا قشب

من كل هيفاء القوام اذا انثنت ... تكاد من لين به أن تنقضب

تبدو بوجه مسفر من غيهب ... من شعرها إلى بني بدر انتسب

من الرعابيب اللواتي خففت ... ربع اصطباري مثل مغناه الخرب

فما وقوفي بالطلول بعدهم ... أبكى بها والحي عنها مغترب

سقيا سقى الله العباد معهدا ... بعامر إن ضن دمعي المنسكب

ذاك الذي به الظبا تحمي الظبا ... فكم به مثلي أسير مكتئب." [1]

"ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه (١) :

وإن سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها وكان كثيرا ما ينشد:

قالوا نفوس الدار سكانها ... وأنتم عندي نفوس النفوس وأماليه (٢) وتعاليقه كثيرة، والاختصار بالمختصر أولى.

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريبا بأصبهان، وتوفي ضحوة نهار الجمعة - وقيل: ليلة الجمعة - خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية، ودفن في وعلة، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره.

ووعلة: بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء، ويقال: إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري، صاحب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقيل غير ذلك، رحمه الله تعالى.

قلت: وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية، من جملتهم: الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٣) ، محدث مصر في زمانه، يقولون في مولد الحافظ السلفي هذه المقالة. ثم وجدت في كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض، تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي الفضل عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص الصفراوي (٤) الإسكندري، أن

---

(١) انظر الأغاني ٨: ١٥٥.

(٢) قبل هذه الكلمة في د: وكان قد كتب الكتب كثيرا.

(٣) يعتمد عليه المؤلف كثيرا، وللمنذري عدة مؤلفات منها الترغيب والترهيب، والتكملة لوفيات النقلة، وتوفي بمصر سنة ٦٥٦ (انظر طبقات السبكي ٥: ١٠٨ والبداية والنهاية ١٣: ٢١٢ والفوات ١: ٦١٠).

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٨/٣

(٤) الصفراوي: نسبة إلى وادي الصفراء بالحجاز، وهو فقيه مالكي توفي سنة ٦٣٦ (انظر غاية النهاية ١: ٣٧٣).." (١)

"كنت عنه غنيا؛ ثم قال لها: سلي يا ليلى تعطي، قالت: أعط فمثلك أعطى فأحسن، قال: لك عشرون، قالت: زد فمثلك زاد فأجمل، قال: لك أربعون، قالت: زد فمثلك زاد فأفضل، قال: لك ستون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك زاد فتمم، قال: لك مائة واعلمي يا ليلى أنها غنم، قالت: معاذ الله أيها الأمير، أنت أجود جودا وأمجد مجدا وأورى زندا من أن تجعلها غنما، قال: فما هي ويحك يا ليلى قالت: مائة ناقة برعائها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها قالت: نعم أيها الأمير، تدفع غلي النابغة الجعدي في قيد، قال: قد فعلت، وقد كان يهجوها وتهجوه، فبلغ ذلك النابغة فخرج هاربا عائذا بعبد الملك بن مروان فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة فماتت بقومس، وقيل بحلوان.
وكان الحجاج إذا سمع بنوح في دار هدمها، فلما مات ابنه وأخوه حن إلى النوح، وكان يعجبه أن يسمعه، وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:
هل ابنك إلا ابن من الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى جنين المآتم وكان يتمثل بهذا البيت أيضا وهو:
فإن تحتسب تؤجر وإن تبكه تكن ... كباكية لم يحي ميتا بكاؤها] (١) وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة، وشرحها يطول. وهو الذي بنى مدينة واسط وكان شروعه في بنائها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وإنما سماها واسط لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين؛ وذكر ابن الجوزي في كتاب " شذور العقود " المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها في سنة ثمان وسبعين، وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين، والله أعلم.
ولما حضرته الوفاة أحضر منجما فقال له: هل ترى في علمك ملكا يموت

---

(١) إلى هنا ينتهي هذا النص الطويل الذي انفردت به ص ر وشاركت في بعضه النسخة د.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ١/١٠٦

(٢) وفيات الأعيان، ٢/٥٠

"١٦٢ - (١)

السيرافي

أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي؛ سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد ابن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، وله كتاب " الفات الوصل والقطع " ، وكتاب " أخبار النحويين البصريين " ، وكتاب " الوقف والابتداء " ، وكتاب " صنعة الشعر والبلاغة " ، و " شرح مقصورة ابن دريد " ، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي، وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون: القرآن الكريم والقراءات (٢) وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي. وكان نزها عفيفا جميل الأمر حسن الأخلاق، وكان معتزليا، ولم يظهر منه شيء (٣) ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ويأكل منه، وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد (٤) فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله، وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

اسكن إلى سكن تسر به ... ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

---

(١) ترجمة السيرافي النحوي في الفهرست: ٦٢ - ٦٣ وتاريخ بغداد ٧: ٣٤١ والجواهر المضية ١: ١٩٦ وطبقات الزبيدي: ١٢٩ والانباه ١: ٣١٣ ومعجم الأدباء ٨: ١٤٥ ومعجم البلدان (سيراف) ونزهة الالباء: ٢١١ وفي مؤلفات التوحيدي أخبار كثيرة عنه كما صنف القفطي في أخباره مؤلفا مستقلا، وقد طبع كتابه أخبار النحويين البصريين بعناية الزيني وخفاجي (القاهرة ١٩٥٥) بعد طبعة بيروت ١٣٣٦.

(٢) أ: والقراءات السبع.

(٣) يقول القفطي: وكان يذكر عنه الاعتزوال ولم يكن يظهر ذلك.

(٤) هـ : نهراذ.." (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ٧٨/٢

"وكان يقال: ثلاثة أشياء لا رابع لها: أبو عثمان بنيسابور، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله ابن الجلاء بالشام.

وقال أبو عثمان: منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء فكرهته، ولا نقلني إلى حال فسخطته.

وقالت مريم امرأة أبي عثمان: كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة، فإنه إذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره. وقالت: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها، وقلت: يا أبا عثمان، أي عملك أرجى عندك فقال: يا مريم، لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يراودونني على التزوج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان، قد أحببتك حبا ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي، فقلت: ألك والد قالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا، فراسلته، فأجاب، فتزوجت بها، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها برا وإكراما، إلى أن صارت لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجلس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها، وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة، وكنت معها في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيئا من ذلك، إلى أن ماتت، فما شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

[ولما تغير على أبي عثمان الحال عند الموت مزق ابنه أبو بكر قميصا على نفسه. ففتح أبو عثمان عينه وقال: خلاف السنة يا بني في الظاهر، وعلامة رياء في الباطن] (١) .

توفي لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

وكان كثيرا ما ينشد في حال وعظه:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

---

(١) زيادة من ص.." (١)

"والمغرب قيل لهم: الأشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم: شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم: آل ذي شعبين.

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/٣٧٠

وجلولاء: بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره، قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم.

وكان كثيرا يتمثل بقول مسكين الدارمي:

ليست الأحلام في حال الرضى ... إنما الأحلام في وقت الغضب ٣١٨ (١)

أم المؤمنين عائشة

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها؛ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، شرفها الله تعالى، قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل انه تزوجها قبل سودة، زوجه إياها أبوها فأصدقها مثلما أصدق سودة. وكان لها يوم تزوجها ست سنين، وما تزوج بكرا سواها، وقبض صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة، وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة، ودفنت بالبقيع؛ ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه، فبلغ ذلك معاوية فقال له: أتبكي على امرأة فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا.

وقال المبرد: قالت عائشة رضي الله عنها: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه

---

(١) ترجمة عائشة أم المؤمنين في طبقات ابن سعد ٨: ٥٨ والاستيعاب: ١٨٨١ وأسد الغابة ٥: ٥٠١ والإصابة ٨: ١٣٩ وحلية الأولياء ٢: ٤٣ وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٣٣ وصفة الصفوة ٢: ٦، ولها أخبار في معركة الجمل في كتب التاريخ كالطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وغير ذلك وفي كتب الحديث المختلفة. وهذه الترجمة انفردت بها ص، وهي خارجة على خطة المؤلف في مقدمة الكتاب لأنه ذكر أنه لن يترجم لأحد من الصحابة.." (١)

"ولقد نظمت هذا المعنى في دوبيت وهو:

ما أطيب ليلة مضت بالسفح ... والوصف لها يقصر عنه شرحي

إذ قلت لها بوابنا أنت متى ... ما غبت نخاف من دخول الصبح وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة، وهو أبو طاهر إسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الإسكندري (١) :

---

(١) وفيات الأعيان، ١٦/٣

وإذا السعادة أحرستك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل (٢) ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان [وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه، فاتفق أن العزيز هوي قينة شغلته عن مصالحه، وبلغ ذلك والده، فأمره بتركها ومنعها من صحبته، فشق ذلك عليه، وضاق صدره، ولم يجسر أن يجتمع بها، فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر، فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب، فأفكر فيه ولم يعرف معناه، واتفق حضور القاضي، فعرفه الصورة، فعمل القاضي الفاضل في ذلك بيتين وأرسلهما إليه وهما:

أهدت لك العنبر في وسطه ... زر من التبر دقيق اللحام

فالزر في العنبر معناهما ... زر هكذا مستترا في الظلام فعلم الملك العزيز أنها أرادت زيارته في الليل] (٣) .

وشعره أيضا كثير.

وكانت ولادته يوم الاثنين في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا إليها،

---

(١) ترجمة ابن منسكة في الخريدة (قسم مصر) ٢: ٢٠٣ والفوات ١: ٣٦.

(٢) ر: حبالة.

(٣) زيادة انفردت بها ر، وانظر ديوانه: ١٠٥ ومطالع البدور ١: ٢٧١.." (١)

"وقال إبراهيم بن العباس الصولي (١) ، وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده: كان والله الكلام معانا له، ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لي مثل كلامه. وفي رسالة له " والناس أخياف مختلفون، وأطوار متباينون، منهم علق مضنة لا يباع، وغل مظنة لا يبتاع " وكتب على يد شخص كتابا بالوصاة عليه إلى بعض الرؤساء فقال: " حق موصل كتابي إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد أنجزت حاجته، فصدق أمله " . ومن كلامه " خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا " . وكان كثيرا ما ينشد:

إذا جرح الكتاب كانت دويهم ... قسيا وأقلام الدوي لها نبلا وله رسائل بليغة.

---

(١) وفيات الأعيان، ٣/١٦١

وكان حاضرا مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره، وقد سبق في أخبار أبي مسلم الخراساني طرف من ذلك. ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه: قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك يحوجهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي. فقال له عبد الحميد: إن الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى أو أقتل معك؛ وأنشد:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهر ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب " مروج الذهب " (٢) .

ثم إن عبد الحميد قتل مع مروان، وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية، رحمهما الله تعالى.

---

(١) ثمار القلوب: ١٩٧.

(٢) مروج الذهب ٣: ٢٦٣.." (١)

"بالقيروان: ما قصر المتنبي في معنى قوله (١) :

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل فقال له: يا مسكين أين أنت عن قوله تعالى: (لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٣٠) (٢) . وتوفي ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان، وبات عند قبره من الناس خلق عظيم، وضربت الأخبية، وأقبل الشعراء بالمراثي، رحمه الله تعالى.

ولما طعن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المزني (٣) :

سئمت تكاليف الحياة، ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يسأم وقال أبو بكر الصقلي: قال لي أبو الحسن القابسي: كذب علي وعليك وسموني بالقابسي وما أنا بالقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية فقيل لعمي " قابسي " واشتهرنا بذلك، وإلا فأنا قروي؛ وأنت، فلما دخل أبوك مسافرا إلى صقلية نسب إليها فقيل " الصقلي " .

---

(١) وفيات الأعيان، ٣/٢٢٩

ومما سمع القاضي يقول أول جلوسه للمناظرة بأثر صوت أبي محمد:

لعمر أبيك ما نسب المعلى ... إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعي الهشيم ثم بكى حتى أبكى القوم وقال: أنا الهشيم أنا الهشيم، والله لو ان في الأرض خضراء ما رعيت أنا. وأبو محمد هذا أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي شيخه الذي روى عنه، وهو قروي. وقال أبو عمرو الداني: كان شيخنا أبو الحسن - يعني القابسي - يقرأ " الملخص " - بكسر الخاء - يجعله فاعلا، يريد

---

(١) ديوان المتنبي: ٢٥٩.

(٢) ورحل... يعلمون: سقط من س ل.

(٣) ديوان زهير: ٢٩.." (١)

"أستثبتها فلم أثبت شيئا منها. وقيل إنه كان قد شرط لكل من يحفظ " المفصل " للزمخشري مائة دينار وخلعة، فحفظه لهذا السبب جماعة، ورأيت بعضهم بدمشق، والناس يقولون: إن سبب حفظهم له كان هذا، وقيل إنه لما توفي كان قد انتهى بعضهم إلى أواخره وبعضهم في أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه، ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره.

وكانت مملكته متسعة من حدود بلد حمص إلى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل الإسلاميه منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك.

وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه " مرآة الزمان " (١) أن المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة، وولد أخوه الأشرف موسى قبله بليلة واحدة. وتوفي المعظم يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة، والله أعلم بالصواب. وقال غيره: بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق، ودفن بقلعتها ثم نقل إلى جبل الصالحية، ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من إخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية، وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين.

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٢١/٣

وكان كثيرا ما ينشد:

ومورد الوجنات أغيد خاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل الجفون وكان في ألحاظه ... كحل فقلت سقى الحسام وسمه وهذا ينظر إلى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي - المقدم ذكره (٢) :

زادت على كحل الجفون تكحلا ... ويسم نصل السيف وهو قتول رحمه الله تعالى، فلقد كان من النجباء الأذكياء؛ أخبرني جماعة عن شرف

---

(١) انظر مرآة الزمان: ٦٤٤.

(٢) المجلد الثالث: ٢١٤.." (١)

"(١) ٦٠٥

الطرطوشي

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة؛ صحب أبا الوليد الباجي - المقدم ذكره (٢) - بمدينة سرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه، وأجاز له (٣) ،وقرأ الفرائض والحساب بوطنه، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن حزم - المقدم ذكره - بمدينة إشبيلية، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي - وقد تقدم ذكره - وعلى أبي أحمد (٤) الجرجاني، وسكن الشام مدة ودرس بها.

وكان إماما عالما كامل زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقلالا من الدنيا راضيا منها باليسير، وكان يقول: إذا عرض لك أمران دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

---

(١) وفيات الأعيان، ٣/٤٩٥

(١) ترجمته في الصلة: ٥٤٥ والمغرب ٢: ٢٤٢ وبغية الملتمس رقم ٢٩٥ والديباج المذهب: ٢٧٦ وحسن المحاضرة ١: ١٩٢ وعبر الذهبي ٤: ٤٨ والشذرات ٤: ٦٢ ونفح الطيب ٢: ٨٥ وأزهار الرياض ٣: ١٦٢.

(٢) انظر ج ٢: ٢٠٨..

(٣) ر: وأجازه.

(٤) ل لي س: أبي العباس.." (١)

"النمري (١) لما مات أبو عبد الله محمدبن المعلى الأزدي، وكان بينهما تنافس وهي:

مضى الأزدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

أخي والمجتني ثمرات ودي ... وإن لم يجزني قرضي وفرضي

وكانت بيننا أبدا هنات ... توفر عرضه منها وعرضي

وما هانت رجال الأزد عندي ... وإن لم تدن أرضهم بأرضي (٢) والثمالي: بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الألف لام، هذه النسبة إلى ثمالة، واسمه عوف بن أسلم، وهو بطن من الأزد، قال المبرد في كتاب الاشتقاق: إنما سميت ثمالة لأنهم شهدوا حربا فني فيها أكثرهم، فقال الناس: مابقي منهم إلا ثمالة، والثمالة: البقية اليسيرة.وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه، وذكر أبو علي القالي في كتاب الأمالي أنها لعبد الصمد ابن المعذل (٣) :

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون: ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد خل عني ... فقومي معشر فيهم نذالة ويقال: إن هذه الأبيات للمبرد، وكان يشتهي أن يشتهر بهذه القبيلة، فصنع هذه الأبيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار.

وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

يا من تلبس أثوابا يتيه بها ... تيه الملوك على بعض المساكين

---

(١) وفيات الأعيان، ٢٦٢/٤

(١) ذكره صاحب الفهرست: ٨٠ وترجم له صاحب نزهة الألباء: ٢٢٤ وقال إن ابا عبد الله الحسين ابن علي البصري أخذ عنه وأنه صنف كتابا في أسماء الذهب والفضة وكتابا في مشكلات الحماسة وأورد الأبيات في رثائه للأزدي؛ وفي ق: أبو عبد الله محمد النمري.

(٢) ق: وأرضي.

(٣) الأمالي ١: ١١٢؛ وفي ل س لي بر من: ابن المعدل (بالدال المهملة) وقال القاضي عياض (المدارك ١: ٤٧) كثير من يقوله بدال مهملة وصوابه بمعجمة.." (١)

"ما غير الجل أخلاق الحمير ولا ... نقش البراذع أخلاق البراذين (١) والمبرد: بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وهو لقب عرف به،واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك،فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب أنه قال: سئل المبرد: لم لقبت بهذا اللقب فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني (٢) ، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا، يعني غلاف مزملة فارغا، فدخلت فيه وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: إدخل الدار وفتشها، فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به.وقيل إن الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني، وقيل غير ذلك.

وهبنقة: بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة، وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، وقيل كنيته أبو نافع، وبه يضرب المثل في الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسي " (٣) لأنه كان قد شردله بعير فقال: من جاء به فله بعيران، فقيل له: أتجعل في بعير بعيرين فقال: إنكم لاتعرفون حلاوة الوجدان، فنسب إلى الحمق بهذا السبب، وسارت به الأشعار فمن ذلك قول أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي - وسيأتي ذكره إن شاء الله - في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة (٤) ، من جملة أبيات:

---

(١) وكان كثيرا... البراذين: سقط من س ن ل لي ت ق بر من؛ وسقط من قبله الأبيات في ثمالة لأنها وردت

---

(١) وفيات الأعيان، ٤/٣٢٠

في النص الذي انفردت به ق قبلا.

(٢) ق ر بر من والمختار: فطلبني.

(٣) مجمع الأمثال ١: ١٤٦ وأورد أبيات اليزيدي (ص: ١٤٧) وكذلك في الأغاني ٢٠: ١٩١ وفصل المقال: ٢٣٠ وحماسة البحتري: ١٥٨؛ وقد سقط ضبط " هنبقة " من ق.

(٤) لي: دفافة؛ بر من: دفاقة، وفي الأغاني: ذفافة.." (١)

"(١) ٦٥٠

ابن القوطية

أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطية، الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد والدار؛ سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله ابن القوق،وحسن بن عبد الله الزبيدي، وسعيد بن جابر وغيرهم، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم (٢) . كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر (٣) ، وأروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار، لايلحق شأوه ولا يشق غباره، وكان مضطلعا بأخبار الأندلس مليا برواية سير أمرائها وأحوال فقائها وشعرائها،يملي ذلك عن ظهر قلب، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه، ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها، وكان ما يسمع (٤) عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه مالا رواية به على جهة التصحيح، وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، وروى عنه الشيوخ والكهول؛ وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم.

وصنف الكتب المفيدة في اللغة، منها كتاب " تصاريف الأفعال " وهو

---

(١) ترجمته في انباه الرواة ٣: ١٧٨ والجذوة: ٧١ وتاريخ ابن الفرضي ٢: ٧٨ والديباج المذهب: ٢٦٢ واليتيمة ٢: ٧٤ وبغية الوعاة: ٨٤ ومعجم الأدباء ١٨: ٢٧٢ وعبر الذهبي ٢: ٣٤٥ والنفح ٣: ٧٣.

(٢) سمع... وغيرهم: سقط من س ن لي ل بر من والمختار.

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٢١/٤

(٣) لي: والنوادر.

(٤) ن: سمع.." (١)

"ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا. وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه، ويزعم أنه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنة أذكى منه ولا أحضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما، وذكر عنه حكايات عجيبة.

وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر، فمن ذلك قوله في أبي مسلم ابن فهر:

أبا مسلم إن الفتى بجنانه ... ومقولة لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامه ... إذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجا ... أبا مسلم طول القعود على الكرسي وكان في صحبة الحكم المستنصر، وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها، فاستأذنه في العود إليها فلم يأذن له، فكتب إليها:

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبني صبرت إلا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لو لا المناجاة والنواعي

إن يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى فراق ... وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعاد ... وكل وصل إلى انقطاع وكان كثيرا ما ينشد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد ... والناس إخوان وجيران وكان قد قيد الأدب واللغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي - المقدم ذكره (١) - لما دخل الأندلس، وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٦٨/٤

(١) انظر ج ١: ٢٢٦.." (١)

"ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر (١) سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، واظاهر أن هذا أصح، لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر.

وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول، وقيل في مستهل شهر ربيع الاخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة،وكان كثرا ما ينشد:

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التنائي

فلم تعوضت عنها ... بعد الدماء بماء

فقلت ما ذاك مني ... لسلوة أو عزاء

لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي ومثله قول الإخر:

قالت سعاد أتبكي ... بالدمع بعد الدماء

فقلت قد شاب دمعي ... من طول عمر بكائي (٢) ونسبته بالمسعودي إلى جده مسعود المذكور.

وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة إلى إعادته.

والبندهي: بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء، هذه النسبة إلى بنج دية من أعمال مرووذ، ومعناه بالعربي خمس قرى،ويقال في النسبة أيضا إليها: الفنجديهي والبنديهي، بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم، وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم.

وقاسيون: بفتح القاف وبعد الألف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون، وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين، وفيه نهر يزيد،

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٧٣/٤

(١) ق: الأول أو الآخر.

(٢) وكان كثيرا... بكائي: سقط من س ن ل لي بر من.." (١)

"آثاره تنبيك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيان تراه قدم في الثرى وهمة في الثريا، ونفس ترى إراقة ماء الحياء دون إراقة ماء المحيا، أغفل المرابطون حله وربطه، حتى دب دبيب الفلق في الغسق، وترك الدنيا دويا، انشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم، لما كان لعزمه فيها بمسلم، وكان قوته من غزل أخت له رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى، ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى. وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب، إلا عند مظلمة، وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه، وكان شعر فمن ذلك قوله:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ وعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع وكان كثيرا ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجي إلى الدنيا وأنت مجرد وكان أيضا يتمثل بقول المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم وبقوله أيضا:

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس، روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم وبقوله أيضا:." (٢)

"وله كل معنى مليح في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات، ولم يكن له في النظم شيء حسن، وسأذكر منه أنموذجا:

ثلاثة تعطي الفرح ... كأس وكوب وقدح

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٩١/٤

(٢) وفيات الأعيان، ٥٤/٥

ما ذبح الزق لها ... إلا وللهم ذبح وكان كثيرا ما ينشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه ... لبى دعاء الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهم ... بعد اليقين بقاؤه في أضلعي وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمني - المقدم ذكره.

ومحاسنه كثيرة، وقد طال الشرح.

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في " تاريخ إربل " وبالغ في الثناء عليه وقال: ورد إربل في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة، ببغداد، وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب الموصل، وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر، رضي الله عنهما.

قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في " تاريخ بغداد " : توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وهو أخبر، لأنه صاحب هذا الفن، وقد مات عندهم.." (١)

"ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا

ركبوا على سنن الوفا فدموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا وأتاهم المفتاح

لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... أبدا فكل زمانهم أفراح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا

أفناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الأرواح

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم إلى المدام فهاتها ... في كاسها قد دارت الأقداح

من كرم إكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها. وكان شافعي المذهب، ويلقب بالمؤيد بالملكوت، وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٩٦/٥

الحكماء المتقدمين، واشتهر ذلك عنه، فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه، وكان أشد الجماعة عليه الشيخين: زين الدين ومجد الدين ابني جهبل.

وقال الشيخ سيف الدين الآمدي – المقدم ذكره في حرف العين (١) – : اجتمعت بالسهروردي في حلب، فقال لي: لا بد أن أملك الأرض، فقلت له: من أين لك هذا قال: رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر، فقلت: لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا، فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه، ورأيته كثير العلم قليل العقل، ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمي أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي والأول مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن محمد السبتي – المقدم ذكره (٢) – :

إلى حتفي مشى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

(١) ج ٣: ٢٩٣.

(٢) ج ٣: ٣٧٦.." [١]

"الإمام، وهو إذ ذاك مدرس المدرسة السيفية، فقرأت عليه من أول كتاب " الوجيز " للغزالي إلى الإقرار.

وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب اتصال الكلام.

وكان القاضي أبو المحاسن المذكور بيده حل الأمور وعقدها، لم يكن لأحد معه في الدولة كلام، وكان سلطانها الملك العزيز أبا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين، وهو صغر السن، تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل، وهو أتابكه ومتولي تدبير الدولة بإشارة القاضي أبي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الأمور.

وكان للفقهاء في أيامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فإنهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه، وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد إليه في داره فقد كانت له قبة تختص به، وهي شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء إلا فيها، لأن الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف، لا يقدر على الحركة للصلاة وغيرها إلا بمشقة عظيمة؛ وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق

(١) وفيات الأعيان، ٢٧٢/٦

تلك القبة، وفي الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير، ومع هذا كله فلا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي (١) والثياب الكثيرة، وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة، بحيث إنا كنا نجد عنده الحر والكرب، وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف. وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلا في شدة القيظ، وإذا قام إلى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط، ولقد كنت أنظر إلى ساقيه إذا وقف للصلاة وكأنهما عودان رقيقان لا لحم عليهما. وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه، وكان يعجبه ذلك. وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة، والأدب غالب عليه، وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

إن السلامة من ليلى وجارتها ... أن لا تمر على حال بواديها

---

(١) نسبة إلى برطاس شمالي بحر قزوين.." (١)

"وكان يتمثل أيضا كثيرا بقول صردر الشاعر - المقدم ذكره في حرف العين (١) - وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو:

وعهودهم بالرمل قد نقضت ... وكذاك ما يبنى على الرمل فأنشده في بعض الأيام، فقال له بعض أصحابنا الحاضرين: يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا مليحا، فقال: ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال: نعم، فقال: صاحبنا كان، كيف قال فأنشده:

نقضوا العهود، وحق ما يبنى على ... رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا فقال: ما أقصر، ولقد تلطف في قوله " بيد الهوى " ، فقال له: يا مولانا وقد استعمله في قصيدة أخرى، فقال: هات، فأنشده:

ولم يبن على الرمل ... فكيف انتقض العهد فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد أبيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص - المقدم ذكره (٢) - وكان يقول إنه سمعها منه ويرويها عنه، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص، فأغنى عن الإعادة، وأولها:

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم ... وكان يقول: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم، ونحن نزول على قلعة صفد:

قلت للنزلة لما ... أن ألمت بلهاتي

---

(١) وفيات الأعيان، ٩١/٧

بحياتي خل حلقي ... فهو دهليز حياتي قلت: هذان البيتان منسوبان إلى ابن الهبارية – المقدم ذكره (٣) – والله أعلم (٤) .

---

(١) ج ٣: ٣٨٥، وانظر ديوان صردر: ١٥٥.

(٢) ج ٢: ٣٦٢.

(٣) ج ٤: ٤٥٣.

(٤) وكان يقول أنشدني... أعلم: سقط من س.." (١)

"الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما، وقلت للملك العزيز: اعلم يا مولاي أن السلطان أمرني أن أسير في خدمتك إلى مصر، وأنا أعلم أن المقدمين كثير، وما يخلو أن يقال عني ما لا يجوز، ويخوفوك (١) مني، فإن كان لك عزم أن تسمع منهم فقل لي حتى لا أجيء، فقال: كيف يتهيأ لي أن أسمع منهم أو أرجع إلى رأيهم ثم التفت إلى الملك الظاهر وقلت له: أنا أعرف أن أخاك ربما سمع في أقوال المقدمين، وأنا فما لي إلا أنت، وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه، فقال: مبارك، وذكر لي كل خير.

وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون (٢) ابنة أخيه الملك العادل، ودخل بها يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة.

ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين، قال (٣) : وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة، وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الإسلامية، وكانت تجوز العد والحصر، على تعبية حسنة وهيئة جميلة، وكان قد بلغه عن العدو أنه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بأرض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الإسلامية، فسار ونزل على بحيرة طبرية ثم رحل ونزل على طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له، إذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور، فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلتهم، وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر، فلما رآهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو، ونازل طبرية وهجمها وأخذها في

---

(١) وفيات الأعيان، ٩٢/٧

ساعة واحدة، وانتهب الناس ما بها وأخذوا في القتل والسبي والحريق، وبقيت القلعة محتمية بمن فيها.

(١) المختار: ويخفونك.
(٢) انظر ذيل المرأة ١: ٧٥.
(٣) السيرة: ٧٥.." (١)

"والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها جيد أيضا، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا، وله وقف جيد، وله بالقدس مدرسة أيضا، وقفها كثير، وخانقاه بها أيضا، وله بمصر مدرسة للمالكية.

ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل وقلت: إنه سعيد في الدنيا والآخرة، فإنه فعل في الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكبيرة وغيرها، ورتب هذه الأوقاف العظيمة، وليس فيها شيء منسوبا إليه في الظاهر، فإن المدرسة التي في القرافة ما يسميها الناس إلا بالشافعي، والمجاورة للمشهد لا يقولون إلا المشهد، والخانقاه لا يقولون إلا خانقاه سعيد السعداء، والمدرسة الحنفية لا يقولون أيضا إلا مدرسة السيوفية، والتي بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار، والتي بمصر مدرسة المالكية، وهذه صدقة السر على الحقيقة. والعجب أن له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة يقال لها الصلاحية فهي منسوبة إليه وليس لها وقف، وله بها مدرسة للمالكية أيضا ولا تعرف به، وهذه النعم من ألطاف الله تعالى به.

وكان، مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة، كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم، وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيدة، ويرددها في مجالسه، حتى قيل إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميري، وقيل إنها لأبي محمد أحمد بن علي بن خيران العامري، وكان أميرا بالمرية من بلاد الأندلس، وكان جده خيران من سبي المنصور بن أبي عامر فنسب إليه، والله أعلم، وهي هذه:

وزارني طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

(١) وفيات الأعيان، ١٧٤/٧

ثم انتبهت وآمالي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا وقيل إنه كان أيضا يعجبه قول نشؤ الملك أبي الحسن علي بن مفرج." (١)

"هذا إذا كانت (١) معرفة، فأما إذا كانت نكرة فإنها معربة قولا واحدا، فسكت.

وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره، فمن ذلك قوله، ولا أدري هل أنشدنيه أم لا، فإنه أنشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما أنشدني، وكذلك كل شيء أذكره بعد هذا لا أتحقق الحال في سماعي منه، فأورد مهملا فمنه:

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنوينا وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافه وله أيضا في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر:

أرسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليس لوصل، وذا ... واو ولكن ليس العاطفه ومن هذا النمط ما أنشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب - المقدم ذكره (٢) - رحمه الله تعالى، لنفسه من جملة أبيات وهو:

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... علي فإني أعرف الواو تعطف ولأبي المحاسن الشواء أيضا قوله:

ناديت وهو الشمس في شهرة ... والجسم للخفية كالفيء

يا زاهيا أعرف من مضمر ... صل واهيا أنكر من شيء وله في المديح (٣) :

---

(١) س: كانت أمس.

(٢) انظر ج ٢: ٣٣٢.

(٣) ابن الشعار ١٠: ٢٧٥.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ٧/٢٠٧

(٢) وفيات الأعيان، ٧/٢٣٤

"وأما أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش الهمذاني النحوي؛ فإنه كان عالما بالقرآن ووجوه إعرابه، عارفا بالعربية؛ أخذ عن علي بن حمزة الكسائي؛ وكان يكنى: أبا محمد، ويلقب أبا مسحل، وكان إعرابيا قدم بغداد، وافدا على الحسن ابن سهل.

ميمون بن جعفر

أما أبو توبة ميمون بن جعفر النحوي؛ فإنه أخذ عن رواة اللغة والأدب؛ أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه محمد [بن الجهم] السمري، وكان ثقة.

وقال أبو بكر الأنباري: وكان ببغداد من رواة اللغة الأموي، وأبو توبة ابن جعفر؛ وذكر آخرين غيرهما.

وأراد بالأموي أبا محمد يحي بن سعيد؛ وكان من أكابر أهل اللغة والنحو، وكان كثيرا ما يروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام.

هشام الضرير

وأما هشام بن معاوية الضرير، فكان يكنى أبا عبد الله، أخذ عن الكسائي، وكان مشهورا بصحبته.

وله من التصانيف كتاب "المختصر"، وكتاب القياس، وقطعة حدود لا يرغب فيها.

أبو إسحاق اليزيدي

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي، فإنه كان عالما بالأدب، شاعرا مجيدا؛ أخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي.

وله كتاب يفتخر به اليزيديون؛ وهو "ما اتفق لفظه واختلف معناه" نحو من سبعمائة ورقة، ورواه عنه عبيد الله بن محمد أبي محمد اليزيدي. وذكر إبراهيم أنه بدأ يعمل هذا الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمله حتى أتت عليه ستون سنة.

وله كتاب في مصادر القرآن، وكتاب في بناء الكعبة وأخبارها.

وروى عنه أنه قال: كنت يوما عند المأمون، وليس عنده إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علي؛ فلم أحتمل ذلك وأجبته، فأخفى ذلك ولم يظهره، فلما صرت من غد إلى المأمون -كما كنت أصير إليه- قال لي الحاجب: أمرت ألا أذن لك، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع

ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما

كرهت، وما إن يستوي السكر والصحو
ولا سيما إن كنت عند خليفة." (١)

"فقال: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم! إن أثر الصنعة فيه، فقلت: لا جرم! إن أثر الحسد فيك.
وقال محمد بن عبد الله: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما كان يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ؛ وكان كثيرا ما يقول: هل سمعت بأحسن من ابتدائه في قوله:
هل إلى أن تنام عيني سبيل

إن عهدي بالنوم عهد طويل!
هل تعرفون من شكا نومه بأحسن من هذا اللفظ الحسن! قال محمد بن علي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت منه.
وقال محمد: وسمعت أبا العباس يقول هذا القول.
وتوفي إسحاق بن إبراهيم الموصلي سنة خمس وثلاثين ومائتين، في خلافة المتوكل.
أبو محمد التوزي

وأما أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي، فإنه كان من أكابر علماء اللغة، وأخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه.
وقال محمد بن يزيد المبرد: ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي؛ كان أعلم من الرياشي، وكان

---

(١) نزهة الألباء، ص/٧٦

أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى.

وقال أبو العباس المبرد: سأل التوزي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير عن قول الفرزدق:

ومنا غداة الروع فتيان غارة

إذا متعت بعد الأكف الأشاجع

فلم يجب. ومعنى "متعت"، أي احمرت من الدم، ومنه قولهم: نبيذ ماتع، أي شديد الحمرة.

ويروى أن أبا محمد التوزي تزوج بأم أبي ذكوان النحوي، وكان إذا قيل له: ما كان التوزي منك؟ قال: كان أبا إخوتي.

توفي سنة ثمان وثلاثين، في خلافة المتوكل.

عمارة بن عقيل." (١)

"أن المراد به أبو الفرزدق غالب، لأنه عاقر سحيم بن وثيل، فغلبه، فكان جرير يقول: إنكم تفتخرون بعقر الإبل، فما بالكم لا تفتخرون بمعاقرة الأبطال وقتل الكماة! ويحكى أن غالبا أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: من أنت؟ قال: غالب، فقال له علي: صاحب الإبل الكثيرة؟ قال: نعم: فقال: ما فعلت إبلك؟ قال: دغدغتها النوائب، وفرقتها الحقوق، فقال: ذلك خير سبيلها، من هذا الذي معك؟ قال: ابني وهو يقول الشعر، فإن أذن أمير المؤمنين أنشد، فقال: علمه القرآن فإنه خير له من الشعر.

الثعالبي

وأما أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فإنه كان أديبا فاضلا فصيحا بليغا، صنف كتبا كثيرة منها؛ كتاب يتيمة الدهر، وسحر البلاغة، وكتاب فرائد القلائد، وكتاب سر الأدب؛ إلى غير ذلك من الكتب، وأخذ عن أبي بكر الخوارزمي.

وحكى أنه قال: المخلاف لليمن، كالسواد للعراق، والرستاق لخراسان.

أبو محمد الأسود الأعرابي

وأما أبو محمد الأسود الأعرابي، فإنه كان أديبا بارعا في معرفة أنساب العرب، ومعرفة أسماء شعرائهم، وكان

(١) نزهة الألباء، ص/٧٩

كثيرا ما بروي عن أبي الندى محمد بن أحمد. ولم يكن بالمشهور؛ وكان ابن الهبارية الشاعر يعيب أبا محمد الأسود الأعرابي بذلك.
وصنف أبو محمد الأعرابي تصانيف لا بأس بها، منها نزهة الأديب وفرحة الأريب، وقيد الأوابد، إلى غير ذلك.
ويحكى أنه كان يتعاطى تسويد لونه، فكان يدهن بالزيت، ويقعد في الشمس، يتشبه بالأعراب؛ ليتحقق تلقيبه بالأعرابي.
أبو الحسن الوراق." (١)

" الدين الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وأحد أئمة الأنام ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة حدث عنه ابن معين وابن منيع وأحمد بن حنبل وغيرهم جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر وفصاحة العرب مع قيام الليل والعبادة قال الفضيل بن عياض ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل ابن المبارك انتهى وقال ابن الأهدل تفقه بسفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع في الخلوات شديد الورع وكذلك أبوه مبارك روى أنه نظر بستانا لمولاه فطلب منه رمانة حامضة فجاءه برمانة حلوة فقال له أنت ما تعرف الحلو من الحامض قال لا قال ولم قال لأنك لم تأذن لي فيه فوجده كذلك وعظم قدره عند مولاه حتى كان له بنت خطبت كثيرا فقال له يا مبارك من ترى نزوج هذه البنت فقال الجاهلية كانوا يزوجون للحسب واليهود للمال والنصارى للجمال وهذه الأمة للدين فأعجبه عقله وقال لأمها مالها زوج غيره فتزوجها فجاءت بعبد الله وكان واحد وقته وفيه يقول القائل

(إذا سار عبد الله من مرو ليلة ** فقد سار منها نورها وجمالها)

(إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ** فهم أنجم فيها وأنت هلالها)

وقد صنف في مناقبه وعد بعضهم ما جمع من خصال الخير فوجدها خمسا وعشرين فضيلة وكان يحج عاما ويغزو عاما فإذا حج قبض نفقة إخوانه وكتب على كل نفقة اسم صاحبها وينفق عليهم ذهابا وإيابا من أنفس النفقة ويشتري لهم الهدايا من مكة والمدينة فإذا رجعوا اتخذ سماطا عليه من جفان الفالوذج نحو خمس وعشرين فضلا عن غيره فيطعم إخوانه ومن شاء الله ثم يكسوهم جديدا ويرد إلى كل منهم نفقته وذلك أنه

(١) نزهة الألباء، ص/١٥٧

كانت له تجارة واسعة قال سفيان الثوري وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك قيل مات بهيت بالكسر بلد بالعراق منصرفا من غزوة وقيل مات في برية سائحا مختار للعزلة وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

". (١)

"

بعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني

وفيها أبو بكر بن القوطية بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت إليه جدة أبي بكر هذا وهي أم إبراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن حطية من ملوك القوط بالأندلس وقوط أبو السودان والهند والسند أيضا واسم أبي بكر هذا محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد كان رأسا في اللغة والنحو حافظا للأخبار وأيام الناس فقيها محدثا متقنا كثير التصانيف صاحب عبادة ونسك كان أبو علي القالي يبالغ في تعظيمه توفي في شهر ربيع الأول وقد روى عن سعيد بن جابر وطاهر بن عبد العزيز وطبقتهما وسمع بإشبيلية من محمد بن عبيد الزبيدي وبقرطبة من أبي الوليد الأعرج وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وأروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار ولا يدرك شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الأندلس مليئا برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها عن ظهر قلب قال ابن خلكان وكان كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها وكان ما يسمع عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس عنه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الأفعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه مالا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١/٢٩٦

جيد الشعر صحيح الألفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع إلا أنه ترك ذلك حكى الشاعر أبو بكر بن هذيل التميمي انه توجه يوما

". (١)

"

والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الأمر حسن الأخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

(أسكن إلى سكن تسر به ** ذهب الزمان وأنت منفرد)

(ترجو غدا وغد كحاملة ** في الحي لا يدرون ما تلد)

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف ومضى إلى عسكر مكرم وأقام عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي في الجانبين والسيرافي بكسر السين المهملة وبعد الراء والألف فاء نسبة إلى سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء

وفيها أبو القاسم الآبندوني بألف ممدودة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وضم المهملة نسبة إلى آبندون من قرى جرجان واسمه عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الجرجاني الحافظ سكن بغداد وحدث عن أبي خليفة والحسن بن سفيان وطبقتهما وهو ثقة ثبت قال الحاكم كان أحد أركان الحديث وقال البرقاني كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا لم يكن يحدث غير واحد لسوء أدب الطلبة وحديثهم وقت السمع عاش خمسا وتسعين سنة وممن حدث عنه الرماني وأبو العلاء الواسطي

وفيها الرخجي بالضم وتشديد المعجمة المفتوحة وجيم نسبة إلى الرخجية

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣/٦٢

". (١)

"

لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي به دنيا عريضة وتولى قضاء إشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان الزبيدي شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم بن فهر

(أبا مسلم إن الفتى بجنانه ** ومقوله لا بالمراكب واللبس)

(وليس ثياب المرء تغني قلامة ** إذا كان مقصورا على قصر النفس)

(وليس يفيد العلم والحلم والحجا ** أبا مسلم طول القعود على الكرسي)

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها واستأذنه في العود إليها يأذن له فكتب إليها

(ويحك يا سلم لا تراعي ** لا بد للبين من زماع)

(لا تحسبيني صبرت إلا **كصبر ميت على النزاع)

(ما خلق الله من عذاب ** أشد من وقفة الوداع)

(ما بينها والحمام فرق ** لولا المنامات والنواعي)

(إن يفترق شملنا وشيكا ** من بعدما كان ذا اجتماع)

(فكل شمل إلى افتراق ** وكل شعب إلى انصداع)

(وكل قرب إلى وداع ** وكل وصل إلى انقطاع)

وكان كثيرا ماينشد

(الفقر في أوطاننا غربة ** والمال في الغربة أوطان)

(والأرض شيء كلها واحد ** والناس إخوان وجيران)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٦٦/٣

وفيها أبو سليمان بن زبر المحدث الحافظ الثقة الجليل محمد بن القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي الدمشقي مات في جمادى الأولى روى عن

." (١)

"

وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفية توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفية ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني

وكان كثيرا ما ينشد

(أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ** ولم تخف شر ما يأتي به القدر)

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ** وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣/٩٥

وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو أن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة

." (١)

" والتحقيق وحل المشكلات حتى صار يضرب به المثل في تبحره في الأصول والفروع وصار علما من أعلام الدين قصده الطلاب من البلاد حتى صار جميع نهاره وقطعه من ليله يستوعب في الأشغال وإلقاء الدروس توفي سنة عشرين وخمسمائة

كذا قاله ابن خلكان والمعروف أنه توفي سنة ثمان عشرة قيل في ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى نقل عنه في الروضة في كتاب القضاء أن العامي لا يلزمه التقليد لمذهب معين ورجحه الإمام

قاله جميعه ابن قاضي شهبة

وفيها أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها روى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن سراج وخلق وكان من أوعية العلم له تصانيف مشهورة عاش سبعين سنة

قاله في العبر

وفيها أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصعيدي المصري النحوي اللغوي البحر الحبر وله مائة سنة وثلاثة أشهر توفي في ربيع الآخر روى عن عبد العزيز الضراب والقضاعي وسمع البخاري من كريمة بمكة

قاله في العبر

وفيها أبو بكر الطرطوشي وطرطوشة من نواحي الأندلس محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي المالكي المعروف بابن أبي زيد نزيل الإسكندرية وأحد الأئمة الكبار أخذ عن أبي الوليد الباجي ورحل فأخذ السنن عن أبي علي التستري وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته وتفقه على أبي بكر الشاشي قال ابن بشكوال كان إماما عالما زاهدا ورعا متقشفا متقللا راضيا باليسير وقال ابن خلكان كان يقول إذا عرض لك

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٨٠/٣

أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان كثيرا ما ينشد

(إن لله عبادا فطنا ** طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا)

(فكروا فيها فلما علموا ** أنها ليست لحي وطنا)

". (١)

" الراء المضمومة معناه بالعربي الحديد بن أبي القسم خلف بن أحمد الرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبعدها نون نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن الشاطبي الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الإبداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ولم يسبق إلى أسلوبها روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل لأنني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع المحتاج إليها وكان أوحد في علم النحو واللغة عارفا بعمل الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل قرأ القرآن العظيم بالروايات على ابن هذيل الاندلسي وغيره وسمع الحديث من ابن سعادة وغيره وانتفع به خلق كثير وكان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة ولا يجلس للاقراء إلا على طهارة في هيئته حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى

(أتعرف شيئا في السماء نظيره ** إذا سار صاح الناس حيث يسير)

(فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ** وكل أمير يعتليه أسير)

(يحض على التقوى ويكره قربه ** وتنفر منه النفس وهو نذير)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٦٢/٤

(ولم يستزر عن رغبة في زيارة ** ولكن على رغم المزور يزور)

وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وكان ثقة في نفسه وتوفي في

---

(١) ".

" الخبيصي وأخذ عن الشمس البازلي نزيل حماة وعن المنلا إسمعيل الشرواني أحد مريدي خواجه عبيد النقشبندي أخذ عنه بمكة تفسير البيضاوي وأخذ عن الشهاب أحمد بن كلف بأنطاكية شرح التجريد مع حاشيته ومتن لجغميني في الهيئة ثم قدم حلب وأكب على المطالعة ونسخ الكتب العلمية لنفسه ولازم التدريس بزاوية الشيخ عبد الكريم الحافي بها مع كثرة الصيام والقيام والزهد والسخاء والصبر على الطلبة وممن أخذ عنه علم البلاغة ابن الحنبلي وتوفي مطعونا بحلب في شعبان ودفن بتربة أولاد ملوك سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة

فيها توفي الشاب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الشويكي الأصل النابلسي ثم الصالحي الحنبلي حفظ القرآن العظيم ثم المقنع ثم شرع في حله على ابن عمه العلامة شهاب الدين الشويكي الآتي ذكره وقرأ الشفا للقاضي عياض على الشهاب الحمصي وقرأ في العربية على ابن طولون وكان له سكون وحشمة وميل إلى فعل الخيرات وتوفي يوم الأربعاء تاسع شعبان ودفن بالسفح وتأسف الناس عليه وصبر والده واحتسب ومات وهو دون العشرين سنة وفيها المولى الفاضل بخشى خليفة الأماسي الرومي الحنفي اشتغل في العلم بأماسية على علمائها ثم رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يد طولى في الفقه والتفسير وكان يحفظ منه كثيرا وكان له مشاركة في سائر العلوم وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وغلب عليه التصوف فنال منه منالا جليلا وفتح عليه بأمور خارقة حتى كان ربما يقول رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا فلا يخطيء أصلا وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا

---

(٢) ".

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٠٢/٤

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٧٨/٨

" العمامة يقصده الناس في الشفاعات وقضاء الحوائج عند الأمراء والأكابر وكان مسموع الكلمة عندهم ينقادون إليه ولا يردون له شفاعة لزهده فيما في أيديهم وكان كثيرا ما يأتيه الفقير يسأله الشفاعة وهو يدرس فيترك الدرس ويقوم معه ويقول هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة إلى العلم متراخية رحمه الله تعالى وفيها عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوي الحنفي الشيخ المفيد العالم المصري قال ابن طولون صاحبنا حفظ القرآن ببلده غزة وتلا للسبع ثم مجمع البحرين وقدم دمشق في سن الطفولة فحله على الشمسي بن رمضان شيخ القجماسية وكان نازلا بها وسمع عليه أشياء وعلى غيره ثم عاد إلى غزة إلى أن توفي والده فعاد إلى دمشق وأم بالجامع التنكزي إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشرى صفر ودفن بتربة باب الصغير انتهى

وفيها عبد الله بن محمد بن أحمد المدربي الحنفي الفاضل المرشد أحد مشايخ الروم ومواليها مات والده الشيخ محمد شاه وهو شاب في تحصيل العلم وقرأ على المولى عبد الرحيم بن علاء الدين العربي والمولى محمد القرماني وكان في بدايته تابعا لهوى نفسه فرأى ليلة أباه في منامه قد ضربه ضربا شديدا ووبخه على فعله فلما أصبح ذهب إلى الشيخ رمضان المتوطن بأدرنة وتاب على يديه ودخل الخلوة وارتاض وجاهد ونال منالا عظيما حتى أجازه بالإرشاد فرجع إلى وطنه وأقام هناك يرشد ويدرس ويعظ وكان له مشاركة في سائر العلوم وله خط حسن وكان من محاسن الأيام رحمه الله تعالى

وفيها محي الدين عبد القادر بن أبي بكر بن سعيد الحلبي الشافعي المشهور بابن سعيد كان جده سعيد هذا يهوديا فأسلم واشتغل صاحب الترجمة بالعلم في حلب على العلاء الموصلي ومنلا حبيب الله العجمي وأخذ عن الكمال بن أبي شريف ببيت المقدس وكان ذا همة عالية في النسخ ورحل إلى دمشق

---

(١) ".

" شدة في مرضه حتى توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة

وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاقوني الأردبيلي الخرقة الحنفي ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي فأمر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٢٠٢

خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس وعن أموال عظيمة كانت تدفعها إليه الحكام وكان يؤثر العزلة وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة وتوفي بحلب في أواخر شوال

وفيها المولى محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي الإمام العلامة اشتغل وحصل ثم خدم المولى ابن فضل الدين ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية ثم آثر العزلة فترك التدريس وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا وكان يستكثرها على نفسه ويقول يكفيني منها عشرة ولازم بيته وأقبل على العلم والعبادة وكان متواضعا يحب أهل الصلاح وكان يروى التفسير في مسجده فيجتمع إليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أي شيء ثم يظهر نور فيكون دليلا إلى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية وممن أخذ عنه صاحب الشقائق قال وهو من جلة من افتخرت به وما اخترت منصب القضاء إلا بوصية منه وله حواش على البيضاوي جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفسير سهلة قريبة وشرح على الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للسكاكي وشرح البردة

وفيها تقريبا شمس الدين محمد بن يوسف الحريري الأنطاكي ثم الحلبي

---

(١) ".

" والشيخ إبراهيم المتبولي مكث نحو سبعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض إلا عن غلبة ويصوم يوما ويفطر يوما ولم يمس بيده دينارا ولا درهما ولا يغسل عمامته إلا من العيد إلى العيد وكان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان يذكران قال الشعراوي أول اجتماعي به رأيته يذكر ليلا فاعتقدت أنهما اثنان فقربت منه فوجدته واحدا وكان كثيرا ما يرى ابليس فيضربه فيقول له لست أخاف من العصا إنما أخاف من النور الذي في القلب مات بالمنزلة انتهى وفيها تقريبا علي الأثميدي المصري المالكي الإمام العالم الصالح المحدث أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان واختصر كثيرا من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٢٨٦/٨

ومؤلفاته حسنة وكان يعظ الناس في المساجد مقبلا على الله تعالى حتى توفي ويده تتحرك بالسبحة ولسانه مشغول بذكر الله تعالى

وفيها ظنا المولى محي الدين محمد بن حسام أحد الموالي الرومية الحنفي المعروف بقرا جلبي ترقى في التداريس ثم صار قاضيا بدمشق فدخلها في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها

وفيها المولى محي الدين محمد بن المولى علاء الدين علي الجمالي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على جده لأمه حسام الدين زادة ثم على والده ثم على سويد زادة ثم درس بمدرسة الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم بإحدى الثمان ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم وكان مشتغلا بنفسه حسن السمت والسيرة محبا للمشايخ والصلحاء له معرفة تامة بالفقه والأصول

وفيها شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر بن ولي الله الشيخ شهاب الدين السفيري الحلبي الشافعي الإمام العلامة ولد بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمائة ولازم العلاء الموصلي والبدر السيوفي في فنون شتى وقرأ على الكمال ابن أبي شريف في حاشيته على شرح العقائد النسفية ورسالة العذبة له وقدم

". (١)

"

(دع يفعلوا ما أرادوا في عبيدهم ** لا واخذ الله أحبابي بما صنعوا)

وتوفي رحمه الله تعالى في أواسط الحجة وفيها كمال الدين محمد البقاعي ثم الدمشقي الشافعي الإمام الفاضل كان يحب الإصلاح بين الأخصام والتودد إلى الناس ويتردد إلى المتصوفة توفي فجأة بعد خروجه من الحمام في نهار الأربعاء ثاني ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب الفراديس

وفيها محب الدين أبو السعود محمود بن رضى الدين محمد بن عبد العزيز ابن عمر بن أحمد الحلبي الشافعي الموقع والده بديوان الإنشاء في الدولة الجركسية ولد بالقاهرة سنة اثنتين وتسعمائة وحفظ بها كتبا وجود الخط بها وعرض بها في سنة خمس عشرة مواضع من ألفية ابن مالك والشاطبية والمنهاج الفقهي على

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣١١/٨

الشهاب الشيشيني الحنبلي والبرهان بن أبي شريف وغيرهما وأجازوا له وأجازه القاضي زكريا وكان شهما حسن الملبس والعمامة توفي بحلب في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وتسعمائة

فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي المعروف بابن البيكار المقدسي الأصل ثم الدمشقي نزيل حلب العلامة البصير المقرىء المجود ولد بقرية القابون من غوطة دمشق سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقرأ القرآن بدمشق بالروايات على جماعات ثم رحل إلى مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فقرأ على الشمس السمديسي وأبي النجا النحاس والنور السمهودي قال ابن الحنبلي ومما يحكى عنه أنه كان كثيرا ما يمرض فيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فيشفى من مرضه وكان مجتهدا في أن لا ينام إلا على طهارة وتوفي بحلب وفيها القاضي باعلوي أحمد شريف بن علي بن علوي خرد الشافعي اليمني الشريف العلامة قال في النور ولد يوم الجمعة تاسع ذي الحجة سنة أربع أو خمس وتسعماية واشتغل بالفقه على جماعة

". (١)

" النظام التادفي الحنبلي بحلب وفيها محي الدين محمد بن محمد الحنفي أحد موالي الروم المعروف بابن قطب الدين قرأ على الشيخ مظفر الدين العجمي ثم على سيدي جلبي القوجوي وغيرهما وترقى في التداريس إلى أن ولي قضاء حلب ثم بروسا ثم إسلام بول ثم قضاء العساكر الأناضولية ثم ذهب إلى الحج بعد العزل ثم رجع إلى القسطنطينية وتقاعد بمائة وخمسين عثمانيا كل يوم قال في الشقائق وكان عالما فاضلا صالحا ورعا محبا للصوفية سالكا طريقهم واعتزل الناس واشتغل بخويصة نفسه له معاملة مع الله تعالى رحمه الله تعالى وفيها المولى حسام الدين يوسف القراصوي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على علماء عصره وخدم المولى عبد الكريم ثم درس بعدة مدارس حتى أعطى إحدى الثمان ثم صار قاضيا بأدرنة ثم بالقسطنطينية ثم أعيد إلى إحدى الثمان وعين له كل يوم مائة عثماني إلى أن مات وكان سخي النفس حليما طارحا للتكلف منصفا من نفسه سنة ثمان وخمسين وتسعمائة

فيها كانت وقعة الجرب بجيم وموحدة بينهما راء ساكنة وقعة مشهورة باليمن حتى صارت تاريخا عند أهل حضر موت يقولون سنة وقعة الجرب

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٣١٤

وفيها توفي تقي الدين أبو بكر بن عبد الكريم الخليصي الأصل الحلبي الشافعي المشهور بالزاهد وهو سبط العالم المفتي أبي بكر الخليصي كان شيخا صالحا منورا زاهدا ورعا ذا تهجد وبكاء لا يراه أهل محلته إلا أوقات الصلوات وفي غيرها يتردد إلى المقابر والمزارات وكان كثيرا ما يقصده الزوار يسمعون ما يقرؤه عليهم من رياض الصالحين وغيره وتوفي بحلب

وفيها حسين بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي العابد الصوفي كان شيخا معمرا مهيبا ذكر أن له من الاتباع نحو مائة ألف ما بين خليفة ومريد وكان

". (١)

" الزاهد الخاشع مفتي المسلمين تلا على الشهاب القسطلاني للأربعة عشر وحضر عليه قراءة كتابه المواهب اللدنية وأخذ الفقه وغيره عن شمس الدين اللقاني وعن أخيه ناصر الدين وغيرهما وأجازوه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس وصنف كتبا نافعة منها شرح مختصر الشيخ خليل وسارت الركبان بمصنفاته حتى إلى المغرب والتكرور وكان الشيخ ناصر الدين اللقاني إذا جاءته الفتيا يرسلها إليه من شدة اتقانه وحفظه للنقول وكان كريم النفس قليل الكلام واللغو حافظا لجوارحه كثير التلاوة والتهجد قال الشعراوي لما مرض دخلت إليه فوجدته لا يقدر يبلع الماء من غصة الموت فدخل عليه شخص بسؤال فقال اجلسوني قال فأجلسناه وأسندناه فكتب على السؤال ولم يغب له ذهن مع شدة المرض وقال لعل ذلك آخر سؤال نكتب عليه فمات تلك الليلة ودفن بالقرافة وكان كلما مر على موضع قبره يقول أنا أحب هذه البقعة فدفن بها وقبره ظاهر يزار وفيها علي البرلسي المجذوب المصري قال في الكواكب كان نحيف البدن يكاد يحمله الطفل وكان يتردد بين مدينة قليوب ومصر لا بد له كل يوم من الدخول إلى قليوب ورجوعه إلى مصر وكان من أصحاب الخطوة وكثيرا ما يمر عليه صاحب البغلة الناهضة وهو نائم تحت الجميزة بقليوب فيدخل مصر فيجده ماشيا أمامه وكان كثيرا ما يغلقون عليه الباب فيجدونه خارج الدار قال وما رؤى قط في معدية إنما يرونه في ذلك البر وهذا البر وربما رأوه في البرلس وفي دسوق وفي طندتا وفي مصر في ساعة واحدة وهذه صفة الأبدال وأما رؤيته بعرفة كل سنة فكثير توفي في ربيع الأول ودفن في زاويته المرتفعة داخل باب الشعرية

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٣٢٠

وفيها شمس الدين محمد بن يوسف الحلبي ثم القسطنطيني الشافعي الإمام العلامة إمام عمارة محمود باشا أخذ عن البدر السيوفي وغيره من علماء حلب

". (١)

" شعر ** جعلت هديتي مني سواكا ** ولم أوثر به أحدا سواكا ** ** بعثت إليك عودا من أراك ** رجاء أن أعود وأن أراكا **

٧٤٨ عبد الله بن المبارك الإمام الرباني الزاهد أبو عبد الرحمن المروزي الحنظلي سمع السفيانين وروى عنه محمد بن الحسن وابن مهدي اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والسلامة فى رأيه وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه وكان كثيرا ما يتمثل شعر ** وإذا صحبت فاصحب صاحبا ** ذا حياء وعفاف وكرم ** ** قوله الشيء لا إن قلت لا ** وإذا قلت نعم قال نعم ** وروى له جماعة وكان حجة ثقة مأمونا قال ابن سعد مات ابن المبارك بهيت بعد

". (٢)

"وضعت الكلام فى غير موضعه قاس اللعين لرد أمر الله حيث قال تعالى { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا } ونحن من مسئلة إلى أخرى لنردها إلى أصل من أصول الكتاب أو السنة أو اتفاق أمة فنجتهد وندور حول الإتباع فأين هذا من ذاك فصاح الرجل وقال تبت من مقالتي إلى ربي نورت الله قلبك كما نورت قلبي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٣٣٠

(٢) طبقات الحنفية، ١/٢٨١

وعن علي بن هشام قال أخبرنا أبو حنيفة قال حدثنا الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري وهوعامل بالبصرة إن قس الشيئ بالشيئ وأضرب الأمثال يتبين لك الحق

وعن الحسن بن زياد أنه كان يقول ليس لأحد أن يقول برأيه مع نص عن كتاب الله أو سنة عن رسول الله أو إجماع عن الأمة وإذا اختلف الصحابة على أقوال نختار منها ما هو أقرب الى الكتاب أو السنه ونجتنب عما جاوز ذلك فالاجتهاد موسع على الفقهاء لمن عرف الإختلاف وقاس فأحسن القياس وعلى هذا كانوا

وروى عنه ما جاء عن الله ورسوله لا نتجاوز عنه وما اختلف فيه الصحابة أخترناه وما جاء عن غيرهم أخذنا وتركنا

وروى أنه كان كثيرا يقرأ هذه الآية فى خلال كلامه { فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه } وفيه دليل على أنه لم يبدع لفظ الإستحسان فإنه موجود فى الكتاب وكذا فى السنة فقد ورد ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

وعن أبي يوسف انه كان إذا وردت حادثة قال الإمام هل عندكم أثر فإن كان عنده أو عندنا أثر أخذ به وإن اختلف الآثار أخذ بالأكثر وإلا أخذ بالقياس

---

(١) ".

"روى عن أحمد مسائل كثيرة وكان أحمد يكرمه ويعظمه روى عنه أبو محمد فوزان وزكريا بن يحيي وغيرهما وذكره أبو بكر الخلال فقال صحب أحمد قديما إلى أن مات وكان أحمد يكرمه ويقدمه وكان رجلا صالحا فقيرا صبورا على الفقر فعلمه أبو عبد الله مذهب القنوع والاحتراف ومات قديما بالقرب من موت أبي عبد الله ولم تقع مسائله إلى الأحداث.

أخبرنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا أبو طالب أن أبا عبد الله قال له رجل كيف يرق قلبي قال ادخل المقبرة وامسح رأس اليتيم.

قال أبو طالب وسئل أحمد وأنا شاهد ما الزهد في الدنيا قال قصر الأمل والإياس مما في أيدي الناس.

وقال أبو طالب قال أحمد والتعريف عشية عرفة في الأمصار لا بأس به إنما هو دعاء وذكر الله عز وجل وأول

---

(١) طبقات الحنفية، ٤٧٣/٢

من لعله ابن عباس وعمرو ابن حريث وفعله إبراهيم.

(١/٤٠) وقال في رواية أبي طالب في الرجل يحلف واليمين على غير ذلك فاليمين على نية ما يحلفه صاحبه إذا لم يكن مظلوما وإذا كان مظلوما حلف على نيته ولم يكن له من نية الذي حلفه شيء.

وقال أبو طالب سألت أحمد عن الخفاش يكون في المسجد يبول فيصيب الرجل فقال أرجو أن لا يضره قلت: إن كان كثيرا نجس قال ما أدري قلت: أليس البول قليله وكثيره يغسل قال ذاك بول الإنسان قلت: هذا لا يؤكل لحمه يغسل قال إن كان كثيرا يغسل.

وقال أبو طالب سمعت أحمد يقول إذا أخذ شعره إن شاء مسح على رأسه وإن شاء لم يمسح قلت: لا يكون مثل العمامة قال لا العمامة يمسح عليها والخف يمسح عليه فإذا خلع أعاد والشعر إذا مس بالرأس يصيبه الماء ويبلغ أصول الشعر فإذا اخذ الشعر فالماء قد أصاب ما بقي من شعره وليس هو مثل العمامة والخف.

وقال أبو طالب أخبروني عن الكرابيسي أنه ذكر قول الله " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " قال لو أكمل لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف فقال يعني أحمد بن حنبل هذا الكفر صراحة.

مات أبو طالب سنة أربع وأربعين ومائتين ذكره ابن قانع.

أحمد بن حرب بن مسمع

روى عن إمامنا أحمد ذكره ابن ثابت الحافظ فقال أخبرنا محمد بن الحسين الأزرق قال أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي حدثنا أحمد بن حرب بن مسمع حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه (١/٤١) عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال امرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب.

أحمد بن حبان أبو جعفر القطيعي

ويعرف بشامط حدث عن أسود بن عامر شاذان ويحي بن إسحاق السليحيني وإمامنا أحمد روى عنه محمد بن مخلد وذكر أنه كتب عنه في مجلس عباس الدوري سنة تسع وخمسين ومائتين.

قال أبو بكر الخلال أخبرني الحسن بن الهيثم قال سمعت أبا جعفر شامط القطيعي يقول دخلت على أبي عبد الله فقلت: أتوضأ بماء النورة فقال ما أحب ذلك قلت: أتوضأ بماء الباقلاء قال ما أحب ذلك قلت: أتوضأ بماء الورد قال ما أحب ذلك قال فقمت فتعلق بثوبي ثم قال إيش تقول إذا دخلت المسجد فسكت فقال

وإيش تقول إذا خرجت من المسجد فسكت فقال اذهب فتعلم هذا.

أحمد بن أبي بكر بن حماد المقري

نقل عن إمامنا أشياء.

منها قال سألت أبا عبد الله عن حسين الكرابيسي فقال جهمي.

أحمد بن حفص السعدي

حدث عن إمامنا بأشياء.

منها قال قرأت على أحمد بن حنبل حدثكم أحمد الأزرق حدثنا شريك عن بيان عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم كان يسأل عن هذا الحديث ولأجله تكلم في ابن الحماني سأله أن يحدثه به فلم يفعل فحدث به عنه.

(٤٢/١) حرف الخاء

أحمد بن خالد الخلال

نقل عن إمامنا أشياء منها أن بعض القضاة أنفذ إلى أحمد يسأله عن نسب رجل قد شهد عنده به شاهد واحد وكان أحمد عارفا بذلك الرجل فقال أحمد للشاهدين هذا فلان بن فلان الفلاني أعرفه باسمه وعينه ونسبه فشهدا عند الحاكم بما قال أحمد فقال له الحاكم ثبت نسبك فقدم خصمك.

قال الوالد السعيد فاقتصر أحمد في الشهادة على النسب دون الحلية.

مات سنة سبع وأربعين ومائتين.

أحمد بن خليل القومسي

ذكره أبو بكر الخلال فقال رفيع القدر سمع من أبي عبد الله مسائل أغرب فيها على أصحابه.." (١)

"روى عن إمامنا أشياء: منها قال سمعت أحمد يقول من قال لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي مخلد في النار خالدا فيها ثم قال وهذا شرك بالله العظيم.

أحمد بن شاذان العجلي

روى عن إمامنا أشياء منها قال سمعت أحمد يقول سافرت في طلب العلم والسنة إلى الثغور والشامات

---

(١) طبقات الحنابلة، ٣٩/١

والسواحل والمغرب والجزائر ومكة والمدينة والحجاز واليمن والعراقين جميعا وأرض حوران وفارس وخراسان والجبال والأطراف.

أحمد بن شبويه

نقل عن إمامنا أشياء منها قال قدمت بغداد على أن أدخل على الخليفة وآمره وأنهاه فدخلت (٤٨/١) على أحمد بن حنبل فاستشرته في ذلك فقال إني أخاف عليك أن لا تقوم بذلك وقال أيضا سمعت أحمد يقول إذا كان الرجل كفوا للمرأة في المال والحسب إلا أنه يشرب المسكر فإن المرأة لا تزوج به ليس كفوا لها.

أحمد بن شاكر

نقل عن إمامنا أشياء منها قال سمعت أبا عبد الله يقول إذا لم يرفع يعني يديه في الصلاة فهو ناقص الصلاة.

أحمد بن الشهيد

نقل عن إمامنا أشياء منها قال عزاني أحمد بن حنبل فقال آجرنا الله وإياك في هذا الرجل.

حرف الصاد

أحمد بن صالح أبو جعفر المصري

طبري الأصل. سمع عبد الله بن وهب وعيينة بن خالد وعبد الله بن نافع وإسماعيل بن أبي أويس وكان أحد حفاظ الأثر عالما بعلل الحديث بصيرا باختلافه.

ورد بغداد وجالس بها الحفاظ وكتب عن إمامنا حديثا ثم رجع إلى مصر فأقام بها وانتشر عند أهلها علمه وحدث عنه محمد بن يحيى الذهلي والبخاري ويعقوب الفسوي وغيرهم.

وقال أبو داود كتب أحمد بن صالح عن سلامة بن روح وكان لا يحدث عنه وكتب عن ابن زبالة خمسين ألف حديث وكان لا يحدث عنه وحدث أحمد بن صالح ولم يبلغ الأربعين وكتب عباس العنبري عن رجل عنه.

وقال أبو زرعة الدمشقي سألني أحمد بن حنبل قديما من بمصر قلت: بها أحمد بن صالح فسر بذلك ودعا له.

وقال أبو بكر بن زنجويه قدمت مصر فأتيت أحمد بن صالح فسألني من أين أنت قال من بغداد قال أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل (٤٩/١) قلت: أنا من أصحابه فقال تكتب لي موضع منزلك فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل فكتبت له فوافى أحمد بن صالح سنه اثنتي عشرة إلى عفان فسأل عني فلقيني فقال الموعد الذي بيني وبينك فذهبت به إلى أحمد بن حنبل فاستأذنت له فقلت: أحمد بن صالح بالباب فأذن له فقام إليه ورحب به وقر به وقال له بلغني عنك أنك جمعت حديث الزهري فتعال حتى

نتذاكر ما روى الزهري عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فجعلا يتذاكران لا يغرب أحدهما على الآخر حتى فرغا قال وما رأيت أحسن من مذاكرتهما ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح تعال حتى نتذاكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح عند الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا فجعل أحمد يتبسم ويقول رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح عبد الرحمن بن إسحاق فقال من رواه عن عبد الرحمن فقال حدثناه رجلان ثقتان إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل سألتك بالله إلا ما أمليته علي فقال أحمد من الكتاب فقام ودخل وأخرج الكتاب وأملى عليه فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا ثم ودعه وخرج.

وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين بمصر.

وقد أخبرنا بهذا الحديث أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو خيثمة (١/٥٠) زهير بن حرب قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " شهدت وأنا غلام مع عمومتي حلف الفضول فما أحب أن لي به حمر النعم وإني أنكثه "." (١)

"قال وسئل أبو عبد الله عن صدقة الفطر متى تعطى قال: قبل أن يخرج إلى الصلاة قيل له فإن خرج قال: كان ابن عمر يعطي قبل ذلك بيوم أو يومين.

(١/٩٥) إبراهيم بن سعيد الأطروش

روى عن إمامنا أشياء منها قال: سألت أحمد بن حنبل عن قتل الجهمية فقال: أرى قتل الدعاة منهم.

إبراهيم بن سويد أحد من روى عن إمامنا أحمد أشياء منها ما روى عبد العزيز بن أحمد بن فاذويه الأصبهاني أخبرنا أبو سليمان أخبرنا أبو الشيخ أخبرنا محمد بن سليمان حدثني إبراهيم بن سويد الأرمني

---

(١) طبقات الحنابلة، ١/٤٧

ببيروت قال: قلت: لأحمد بن حنبل من الخلفاء قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلت: فمعاوية قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمن علي من علي رضي الله عنه ورحم الله معاوية.

إبراهيم بن شداد

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي قال: قال إبراهيم بن شداد صاحب أحمد بن حنبل القرآن كلام الله غير مخلوق.

إبراهيم بن زياد

نقل عن إمامنا أشياء: منها قال: قال أحمد من كذب بالرواية فهو زنديق.

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو شيبة الكوفي

عنده عن إمامنا مسائل ذكره أبو بكر الخلال ومات بالكوفة سنة خمسة وستين ومائتين فيما نقلته أنا من تاريخ ابن المنادى.

إبراهيم بن عبد الله بن مهران الدينوري

نقل عن إمامنا أشياء. منها في لعاب الحمار والبغل إن كان كثيرا لا يعجبني قال: وسئل أبو عبد الله عن صدقة الفطر متى تعطى قال: قبل أن يخرج إلى الصلاة قال: قيل له فإن خرج قال: كان ابن عمر يعطي قبل ذلك بيوم أو يومين.

(٩٦/١) إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الرقائقي أبو إسحاق الختلي

صاحب كتاب الزهد والرقائق بغدادي سكن سر من رأى وحدث بها عن أبي سلمة التبوذكي وسليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق ويحيي بن بكر ويوسف ابن عدي وعنده عن يحيي بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه.

وذكره أبو الحسين بن المنادي في جملة من روى عن أحمد روى عنه أبو العباس بن مسروق الطوسي ومحمد بن القاسم ومحمد بن هارون العسكري و أحمد بن إسماعيل الأدمي وكان ثقة.

إبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهاني

نقل عن إمامنا أشياء. منها قال: سمعت أحمد يقول أستحب للإمام أن يقرأ أول ليلة من شهر رمضان في عشاء الآخرة " اقرأ باسم ربك الذي خلق " لأنها أول سورة نزلت من القرآن وذكره أبو محمد الخلال من جملة الأصحاب.

إبراهيم بن محمد بن الحسن

نقل إمامنا أشياء. منها ما حدثنا أحمد بن عبيد الله أخبرنا أبو على إسماعيل بن أحمد البيهقي حدثنا أبي حدثنا علي بن أبي بكر قال: أخبرني أبو نعيم حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو الأسود عبد الرحمن بن الفيض قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حضرت أحمد بن حنبل وقد أدخل على الخليفة وعنده ابن أبي دؤاد وأبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى بن عبد العزيز الشافعي فأجلس بين يدي الخليفة فقال: لأبي عبد الرحمن أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح قال: ابن أبي دؤاد أنظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب العنق يناظر في الفقه هذا أبو عبد الرحمن كان يأخذ عن الشافعي من القديم ثم تغير وذهب إلى الاعتزال.

إبراهيم بن موسى بن آزر

نقل عن إمامنا أشياء. منها أنبأنا المبارك عن أبي محمد الخلال حدثنا عبد الله بن عقمان الصفار حدثنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن آزر الفقيه قال: حدثني أبي قال: حضرت أحمد ابن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه فقيل له يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه وقال اقرأ: " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت " (١/٩٧) الآية.

إبراهيم بن نصر الحذاء الكندي

ذكره أبو محمد الخلال فيمن روى عن إمامنا أحمد." (١)

"وقال ابن وهب: ما رأيت أحدا أشد استخفاء بعمله من حيوة وكان يعرف بالإجابة وكنا نجلس إليه للفقه فكان كثيرا ما يقول: أبدلني الله بكم عمودا أقوم إليه أتلو كلام ربي ثم فعل ما قال وتألى أن لا يجلس إلينا أبدا فكنا نأتيه فيدخل ويغلق الباب دوننا ودونه ويقف يصلي.

وقال ابن المبارك: ما وصف لي أحد ورأيته إلا كانت رؤيته دون صفته إلا حيوة بن شريح فإن رؤيته كانت أكبر من صفته.

وقال خالد بن الفرز: كان حيوة من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست إليه ذات يوم فقلت: لو دعوت الله أن يوسع عليك فأخذ حصاة من الأرض فقال: اللهم اجعلها ذهبا فإذا هي والله تبر في كفه فرمى بها إلي وقال: هو أعلم بما يصلح عباده مات سنة ثلاث - وقيل ثمان وقيل تسع - وخمسين ومائة.

---

(١) طبقات الحنابلة، ٩٤/١

حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة أبو أرطاة النخعي الكوفي القاضي.
روى عن ثابت بن عبيد وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحاق السبيعي وأبي الزبير ومحمد بن المنكدر وعنه الحمادان وشعبة وغندر وعبد الرزاق ويزيد بن هارون.
قال العجلي: كان فقيها وكان أحد مفتي الكوفة وكان فيه تيه وولي قضاء البصرة وولي الشرط وكان يدلس.
وقال أحمد بن حنبل: كان من الحفاظ.
وقال ابن خراش: كان حافظا للحديث.
وقال الخطيب: كان أحد العلماء بالحديث والحفاظ له مات بخراسان مع المهدي وقيل مات بالري.
مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي العامري أبو سلمة الكوفي.
روى عن قتادة وعطاء وعدي بن ثابت وخلق وعنه أبو حنيفة وسليمان التيمي وابن إسحاق وهما أكبر منه وشعبة والسفيانان وآخرون.
قال الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعرا.
وقال شعبة: كنا نسمي مسعرا المصحف مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.
معمر بن راشد الأزدي الحراني البصري.
نزيل اليمن أبو عروة بن أبي عمرو روى عن الأعمش ومحمد بن المنكدر وقتادة والزهري وخلق.
وعنه أيوب وعمرو بن دينار وأبو إسحاق السبيعي وهم من شيوخه وشعبة والسفيانان وعدة.." (١)

"وحصد ابرهيم في المزارع عشرين دينارا ودخل إلى أذنة، ومعه صاحب له. فأراد أن يحلق ويحتجم؛ فجاء إلى حجام، فحقره الحجام وصاحبه، وقال: " ما في الدنيا أحد أبغض إلى من هؤلاء! أما وجدوا غيري؟! " فقضى شغل غيرهما، وأعرض عنهما. ثم قال: " أي شيء تريدان؟ " فقال ابرهيم: " أحتجم واحلق " . ففعل به، وأما صاحبه فقال له: " لا أفعل ذلك! " لتهاونه بهما، ثم أعطاه ابرهيم الذي كان معه، فقال له صاحبه: "كيف ذاك؟! " فقال: " اسكت؟ لئلا يحتقر فقيرا بعده " .
وروى انه كان يعمل في الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك، وينفق على من في صحبته من الفقراء. وكان يعمل نهاره، ويجتمعون ليلا إلى موضع، وهم صيام؛ وكان ابرهيم يبطىء في رجوعه من عمله. فقالوا ليلة: "

---

(١) طبقات الحفاظ، ص/٣١

هلم نسبقه حتى لا يبطىء في رجوعه من عمله؟ " ففعلوا وناموا. فجاء ابرهيم، فظن انهم لم يجدوا طعاما، فأصلحه لهم، فأنتبهوا وقد وضع شيبته فى النار، وينفخ بها، فقالوا له في ذلك فقال: " ظننت إنكم نمتم جوعى لأجل العدم، فأصلحت لكم ذلك! " . فقال بعضهم لبعض: " انظروا ما الذي عملنا، وما الذي يعاملنا به " .

وقال سهل بن ابرهيم: " صحبته، فمرضت، فأنفق على نفقته، فاشتهيت شهوة، فباع حماره وأنفق على. فلما تماثلت قلت أين الحمار؟. قال: بعناه!. فقلت: ماذا أركب؟! فقال: يا أخي! على عنقي. فحملني ثلاثة منازل " .

وقال: " أتيت ليلة بعض المساجد لأبيت فيه، وكانت ليلة باردة، فلم أمكن، وجررت برجلي إلى مزبلة؛ فرأيت أتون حمام، ووقادا يوقد، فسلمت عليه، فلم يرد السلام حتى فرغ من عمله؛ وكان يلتفت يمينا شمالا، فقلت: " يا هذا! لم لا ترد على السلام فى وقته؟! " ، فقال: "كنت مستأجرا فخفت أن اشغل معك، فأقصر في عملي، فآثم؛ والتفاتي خوف الموت، لا أدرى من أين يأتيني " . قلت: " فبكم تعمل كل يوم؟ " قال: " بدرهم ودانق، فأنفق الدانق على نفسي، والدرهم على أولاد أخ لي في الله، مات منذ عشرين سنة " . قلت: " فهل سألت الله تعالى حاجة قط؟ " قال: " نعم! سألته في حاجة منذ عشرين سنة، وما قضيت بعد! " قلت: " ما هي؟ " قال: " أن يريني ابرهيم بن أدهم، فأموت! " فقلت " والله! ما رضى بي أن آتيك إلا سحبا على وجهي! أنا هو " . فعانقني، ووضع رأسه في حجري، ثم قال: " إلهي! قضيت حاجتي، فاقبضني إليك! " ومات من ساعته " .

وقال شقيق: "كنا عنده يوما، إذ مر به رجل، فقال: " أليس هذا فلانا؟ " فقلنا: " نعم! " فقال الرجل: " أدركه. وقل له: لم لم تسلم؟ " فقال له: " أن امرأتي وضعت، وليس عندي شيء، فخرجت شبه المجنون " فقال: " أنا لله! غفلنا عن صاحبنا! " . ثم أستقرض له دينارين، وأمر أن يشترى له بدينار ما يصلح، ويدفع أليه الآخر. فدفع ذلك إلى زوجته، فقالت: " اللهم! لا تنس هذا اليوم لابرهيم! " ، ففرح فرحا لم يفرح مثله قط " .

وركب مرة البحر، فقال عليهم، فلف رأسه في عباءة ونام. فقيل له: " ما ترى ما نحن فيه من الشدة؟! " فقال: " ليس هذا شدة! الشدة الحاجة إلى الناس " . ثم قال: " اللهم! أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك! " . فصار البحر كأنه قدح زيت.

وقال ابراهيم: مررت ببعض بلاد الشام، فإذا حجر مكتوب عليه:

كل حى وان بقى ... فمن العين يستقي

فاعمل اليوم واجتهد ... واحذر الموت يا شقي

فقعدت زمانا أقرأه وأبكي.

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور

ومن أصحابه شقيق بن ابرهيم البلخى، أبو على، من كبار مشايخ خراسان. حدث عن أبي حنيفة، وكان استاذ حاتم الأصم.

مات شهيدا فى غزوة كولان، سنة أربع وتسعين ومائة، حكاه ابن عساكر. وجزم ابن الجوزى، في " المنتظم " بأنه مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

وأخبر عن نفسه في تلك الغزوة أنه رأى نفسه في ذلك اليوم كيوم الزفاف، ونام بين الصفين، حتى سمع غطيطه.

قيل: كان سبب زهده أنه رأى مملوكا يلعب ويمرح فى زمن قحط، فعاتبه، فقال: " لمولاى قرية يدخل له منها ما يحتاج إليه! " فانتبه شقيق، فقال: " هذا مولاه مخلوق، ومولاى أغنى الأغنياء! " فترك ما في بيته، وتخلى للعبادة.

ومن كلامه: " التوكل طمأنينة القلب لموعود الله " .

" من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد في قلبه حلاوة لطاعة الله " .

ومنه: " اذا أردت أن تكون فى راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض بما قضى الله عليك " .." (١)

"" من استولت عليه النفس صار أسيرا في حكم الشهوات، محصورا في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه، وان كثر ترداده على لسانه، لقوله تعالى:)سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق(. يعنى: لا يفهمونه، ولا يجدون له لذة. صرف الله عن قلوبهم فهم مخاطباته، وأغلق عليهم سبيل فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، فلا يعرفون الحق، ولا يسلكون سبيله " .

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٢

وقال: " ما مددت رجلي في الخلوة منذ عشرين سنة، فان حسن الأدب مع الله أولى " .

واعتكف مرة بمكة فلم يأكل، ولم ينم، ولم يستند إلى حائط، ولم يمد رجليه، فقيل: " بماذا قدرت على اعتكافك؟ " . فقال: " علم صدق باطني فأعانني على ظاهري " .

وأنشد:

شكرتك، لا أبي مجازيك منعما ... بشكر، ولا كيما يقال له الشكر

وأذكر أياما لديك، وحسنها ... وآخر ما يبقى على الذاكر الذكر

وقال مرة – وكان عنده جماعة – : " هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة حدثا أبى علمه إلى وليه قبل ابتدائه في كونه؟ " فقالوا: " لا! " فقال: " مروا! وابكوا على قلوبكم لم تجد من الله شيئا من هذا " .

وكان كثيرا ما ينشد:

تعلمت ألوان الرضا خوف هجره ... وعلمه حبي له كيف يغضب

ولى ألف وجه، مذ عرفت طريقه، ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب؟!

وعزى إلى ابن عطاء الأدمى السالف، وأوله:

ومستحسن للهجر والوصل أعذب ... أطالبه ودي فيأبى ويهرب

إذا حدثته بالهوى أظهر الجفا ... ويعلم منى أنني لست أذنب

وقال: "كان في جامع بغداد فقير لم يجتمع له ثوبان قط، في شتاء ولا صيف. فسئل عن ذلك، فقال: " أني كنت ولعا بكثرة الثياب، فرأيت في منامي كأني في الجنة، وإذا بفقراء على مائدة، فأردت أن أجلس معهم، فإذا جماعة من الملائكة أخذوا بيدي، فأقاموني وقالوا: " هؤلاء أصحاب قميص واحد. وأنت لك قميص، فلا تجلس معهم " . فانتبهت ونذرت ألا ألبس غير ثوب واحد إلى أن القى الله " .

وأنشد:

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكى الأحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل مخبرا ... عن أهلها، أو صادقا، أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها: ... فرقت من تهوى فعز الملتقى!

وقال: " الصبر ألا تفرق بين حالتي النعمة والمحنة، وع سكون الخاطر فيها. والتصبر هو السكون في البلاء مع وجدان أثقال المحنة " .

وأنشد لبعضهم في المعنى:

صبرت ولم أطلع هواك على صبري ... وأخفيت ما بي منك عن موضع الصدر

مخافة أن يشكو ضميري صبابتي ... إلى دمعتي سرا، فتجري ولا أدري

ومن أصحابه أبو عبد الله، وأبو القاسم، ابنا أحمد بن محمد المقرئ. وصحبا غيره أيضا.

مات الأول سنة ست و ستين وثلثمائة. وكان ورعا.

ومات الثاني سنة ثمان وسبعين وثلثمائة.

ومن كلام الأول: " الفقير الصادق الذي يملك كل شئ ولا يملكه شئ " .

ومن كلام الثاني: " الفتوة رؤية فضل الناس ونقصانك " .

ومن أصحابه أيضا أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي البغدادي. مات سنة سبع وستين وثلثمائة.

قال: " المحبة إذا ظهرت افتضح بها الحب، وإذا كتمت قتلت المحب كمدا " . وأنشد:

ولقد أفارقه بإظهار الهوى ... عمدا ليستر سره إعلانه

فلربما كتم الهوى إظهاره ... ولربما فضح الهوى كتمانه

وعى المحب لدى الحبيب بلاغه ... ولربما قتل البليغ لسانه

كم قد رأينا قاهرا سلطانه ... للناس، ذل بحبه سلطانه

أبو سعيد بن الأعرابي

٢٤٧ - ٣٤٠ للهجرة

أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري، المعروف بابن الأعرابي. صحب الجنيد والنوري وغيرهما. وكتب وصنف في التصوف وفي غيره.

سكن مكة، ومات بها سنة أربعين وثلثمائة، عن ثلاث وستين سنة.

من كلامه: " أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد " .

وسئل عن أخلاق الفقراء، فقال: " أخلاقهم السكون عند الفقد، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح " .." (١)

---

(١) طبقات الأولياء، ص/١٢

"أي: لأن سعى أهل الأقطار إليها لأجل كثرة الخير والرزق؛ أما زيارة الشيخ فلا يهتمون بها، لأن محبتهم في المجيء إليها لغيره، فلما مات انقطعت حجتهم في دخولهم إليها.

أبو العباس أحمد الرفاعي

٥٠٠ - ٥٧٨ للهجرة

أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على، الرفاعي نسبة، ابن يحيى بن حازم بن على بن ثابت بن على بن الحسن الأصغر ابن المهدى بن محمد بن الحسن، ابن يحيى بن ابرهيم بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وطريقه في الصحبة. صحب خاله الشيخ منصور، وهو صحب بها الشيخ عليا القارئ الواسطى، وهو صحب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ، وهو صحب الشيخ على بن تركان، وهو صحب بها الشيخ ابا على الروذباوي، وهو صحب بها الشيخ عليا العجمي، وهو صحب بها الشيخ أبا بكر الشبلي،وهو صحب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد، وهو صحب بها السرى.

وبقية السند معروف.

أستاذ الطائفة المشهورة، كان من حقه التقديم، فإنه أوحد وقته حالا وصلاحا. فقيها شافعيا.

أصله من المغرب، وسكن البطائح، بقرية يقال لها " أم عبيدة " - بفتح العين - وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه.

والرفاعي، نسبة إلى رفاعة، رجل من المغرب. والبطائح قرى مجتمعة في وسط الماء، بين واسط والبصرة، مشهورة بالعراق.

ومن كلامه: " من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق؛ والدب سنة الفقراء ووراثة الأغنياء " .

وسئل: " لماذا تحجب إجابة الدعوة؟ " فقال: " لقلة الحلال! " .

وسئل عن الفتوة، فقال: " هي الصفح عن عثرات الإخوان. وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك " .

وسئل عن التصوف، فقال للسائل: " تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم؟ " فقال: " يا سيدي! كانت مسألة

فصارت اثنتين؛ اشرحهما لي! " فقال: " أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفي أسرارك، وتطيب أخبارك، وتطيع جبارك، وتقوم ليلك وتصوم نهارك.

وأما تصوف القوم، فكما قيل:

ليس التصوف بالخرق ... من قال هذا قد مرق

إن التصوف يا فتى ... حرق يمازجها قلق

وكان يعظ الناس بكرة يوم الخميس، وما بين الظهر والعصر منه.

وكان يسمع صوته البعيد منه في المجلس كالقريب. ويحضر مجلسه الأصم الذي لا يسمع، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول.

وكان كثيرا ما ينشد هذا الشعر:

والله لو علمت روحي بما نطقت ... قامت على رأسها فضلا عن القدم

قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب أن ينبهوه عليه، فقال الشيخ عمر الفاروقي: " يا سيدي! أنا أعلم فيك عيبا! " ، قال: " وما هو؟ " قال: " يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك " . فبكى الشيخ والفقراء، وقال: " أي عمر! إن سلم المركب حمل من فيه! " .

وتوضأ يوما، فوقعت عليه بعوضة، فوقف لها حتى طارت.

وقال: " أقرب الطرق، والذل والافتقار، وتعظيم أمر الله، والشفقة على خلق الله، وأن يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ولأتباعه أحوال عجيبة: من أكل الحيات بالحياة، والنزول إلى النار فيطفئونها، ويركبون الأسد، ونحوه.

ولهم مواسم يحضرها من لا يحصى، ويقومون بكفاية الكل، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم. وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الأن.

وله شعر حسن. ومنه:

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتي بحار للهوى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها ... تفم الأساري دونه وهو موثق

فلا هو مقتول، ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

قيل إنه رأى فقيرا يقتل قملة، فقال: " لا، وآخذك الله!. شفيت غيظك؟! " .
وأحضر بين يديه طبق تمر، فبقى ينقى لنفسه الحشف يأكله، ويقول: " أنا أحق بالدون، فأنى مثله دون " .
وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ويأكل بين يومين أو ثلاثة أكلة " .
وعنه: " لفقير المتمكن، إذا سأل حاجة وقضيت له، أنقص تمكنه درجة " .
وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: " النظر إلى وجوههم يقسي القلب " .
ولما مرض مرض الوفاة، قال له بعض أصحابه: " أوصنا! " فقال: " من عمل خيرا قدم عليه، ومن عمل شرا ندم عليه " .." (١)

"فمسكن النقباء المغرب، والنجباء مصر، والأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمداء زوايا الأرض، والغوث بمكة.
فإن عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العمداء؛ فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث، فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته " .
وقال: " صحبني رجل، وكان ثقيلا علي قلبي، فوهبت له شيئا ليزول ما في قلبي، فلم يزل، فحملته إلي بيتي، وقلت: " ضع رجلك علي خدي " فأبي، فقلت: " لا بد تفعل! " واعتقدت أنه لا يرفع رجله علي خدي حتى يرفع الله من قلبي الذي كنت أجده. فلما زال عن قلبي ما كنت أجده قلت له: " ارفع رجلك الآن! " .
وسئل عن الفائدة في مذاكرة الحكايات، فقال: " الحكايات جند من جنود الله، تقوي بها أبدان المريدين " .
فقيل له: " هل لهذا شاهد؟ " . قال: " نعم! قال الله تعإلي:)وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك(.
وروي عنه انه قال: "كنت وأبو سعيد الخراز، وعباس بن المهتدي، وآخر لم يذكره، نسير بالشام علي ساحل البحر وإذا شاب يمشي ومعه محبرة، فظننا أنه من أصحاب الحديث، فتثاقلنا به، فقال أبو سعيد: " يا فتي! علي أي طريق تسير؟ " فقال: " ليس أعرف إلا طريقتين: طريق الخاصة و طريق العامة؛ أما طريق العامة فهذا الذي أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فباسم الله! " وتقدم إلي البحر ومشي حيالنا علي الماء، فلم نزل نراه حتي غاب عنا " .

---

(١) طبقات الأولياء، ص/١٥

ونظر الكتاني إلي شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل، فقال: " هذا رجل أضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره " .

وكان كثيرا ما ينشد:

الشوق والوجد في مكاني ... قد منعاني من القرار

هما في لا يفارقاني ... فذا شعاري وذا دثاري

وخيم في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمة.

وقال: " لو لا أن ذكره فرض علي ما ذكرته إجلالا له، مثلي يذكره ولم يغسل فاه بألف توبة متقبلة عن ذكره؟! " .

وأنشد:

ما إن ذكرتك إلا هم يغلبني ... قلبي وسري وروحي عند ذكراكا

حتي كأن رقيبا منك يهتف بي: ... إياك! ويحك والتذكار! إياكا!

ومن أصحابه أيضا محمد بن موسى الواسطي - نسبة إلي واسط العراق بلدة مشهورة - أبو بكر الخراساني، من فرغانة. وصحب أيضا النوري وكان عالما كبير القدر.

مات بمرو بعد العشرين وثلثمائة.

ومن كلامه: " الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب " .

وانقطع شسع نعله في غدوة إلي الجمعة، فأصلح له، فقال: " إنما انقطع لأني لم أغتسل للجمعة! " . واغتسل بعد ذلك.

ومن أصحابه أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم.

وصحب أيضا جعفر الحذاء، وعمرا المكي. له الأحوال العالية، والمقامات الزكية.

ومن كلامه: " اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل، فمن فارقه لا يري لقدمه قرارا ولا مقاما " .

وانشد:

كنت من كربتي أفر إليهم ... فهم كربتي! فأين المفر؟!

ومن أصحابه أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان البغدادي، وصحب النوري أيضا. شافعي المذهب، إمام

في المعارف.

ومن كلامه: الصابر علي رجائه لا يقنط من فضله " .

ومن أستاذيه محمد بن ابرهيم البغدادي البزاز أبو حمزة، من أولاد عيسى بن أبان. وجالس بشر بن الحارث، وسافر مع أبي تراب، وصحب سريا. وكان عالما بالقراءات، فقيها زاهدا واعظا.

وهو أول من تكلم ببغداد في المحبة والشوق، والقرب والأنس، على رءوس الناس. وهو أستاذ جميع البغاددة؛ وكان الإمام أحمد يقول له في المسائل: " ما تقول فيها يا صوفي؟! " .

مات سنة تسع وثمانين ومائتين.

وكان يتكلم في مجلسه يوم الجمعة، فتغير عليه الحال، وسقط عن كرسيه، ومات في الجمعة الثانية، ودفن بباب الكوفة.

ومن كلامه: من رزق ثلاثة أشياء مع ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات: بطن خال مع قلب قانع، وفقر دائم مع زهد حاضر؛ وصبر كامل مع ذكر دائم " .

وقال: " علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغني ويذل بعد العزة، وينحط بعد الشهرة. وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر، ويعز بعد الذل، ويشتهر بعد الخفاء " .." (١)

"ودخل عليه بعض أصحابه، فرأى جرة ماء، قد انبسطت عليها الشمس، فقال له: " ألا تحملها إلى الظل؟ " فقال: " حين وضعتها لم يكن شمس، وأنا أستحي من الله أن يراني أمشى لما فيه حظ نفسي " .

وقيل له: " قد رضيت من الدنيا باليسير " ، فقال: " ألا أدلك على من رضى بأقل نم ذلك؟. من رضى بالدنيا كلها عوضا عن الآخرة " .

ويروى أنه خرج يوما إلى السوق، فرأى الرطب، فاشتهته نفسه، فجاء إلى البائع فقال: " أعطني بدرهم إلى الغد " . فقال له: " اذهب إلى عملك " فرآه بعض من يعرفه، فأخرج له صرة فيها مائة درهم، وقال له: " اذهب فان أخذ منك بدرهم رطبا فالمائة لك " . فلحقه البائع، وقال له: " ارجع خذ حاجتك " فقال: لا حاجة لي فيه. أنا جربت هذه النفس، فلم أرها تسوى فى هذه الدنيا درهما، وهى تريد الجنة غدا " .

ودخل عليه رجل، فوجده يأكل ملحا جريشا بخبز يابس، فقال له: "كيف يشتهى هذا؟ " قال: " ادعه حتى

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٢٤

أشتهيه " .

واشتكى داود أياما، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار، فكررها مرارا في ليلته، فأصبح مريضا، ووجدوه قد مات، ورأسه على لبنه.

ورآه بعض الصالحين في المنام، فقال له: " الساعة خلصت من السجن " فاستيقظ الرجل، وإذا الصياح: " قد مات داود " .

أبو بكر الشبلى

٢٤٧ - ٣٣٤ للهجرة

دلف بن جحدر، وقيل: ابن جعفر، الشبلى، نسبة إلى قرية من قرى اسروشنة، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلا د ما وراء النهر.

كنيته أبو بكر، الخراساني الأصل، والبغدادي المولد والمنشأ. جليل القدر، مالكي المذهب عظيم الشأن.

صحب الجنيد وطبقته. ومجاهداته، في أول أمره، متواترة؛ يقال: أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم.

وكان يبالغ في تعظيم الشرع المكرم، وإذا دخل رمضان جد فيه الطاعات، ويقول: " هذا شهر عظمه ربى، فأنا أولى بتعظيمه " .

مات في ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، عن سبع وثمانين سنة.

ومن كلامه: وقد سئل عن حديث)خير كسب المرء عمل يمينه(: " إذا كان الليل فخذ ماء، وتهيا للصلاة، وصلي ما شئت، ومد يدك، وسل الله، فذلك كسب يمينك " .

وسئل عن قوله تعالى:)لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا(، قال: " لو اطلعت على الكل لوليت منهم فرارا ألينا " .

قال، في معنى قوله تعالى:)قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم(، قال: " أبصار الرءوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله عز وجل " .

ولما حج عن التجريد، ورأى مكة، وقع مغشيا عليه، فلما افاق أنشد:

هذه دراهم وأنت محب ... ما بقاء الدموع في الآماق

وقديما هدت أفنية الدار ... وفيها مصارع العشاق

وقال القوال بين يديه ليلة شيئا، فصاح، فقيل له: " ما لك، من بين الجماعة، تتواجد، فقال:

لي سكرتان، وللندمان واحدة ... شئ خصصت به، من بينهم، وحدي

ووقع ذلك مرة أخرى، فأنشأ:

لو يسمعون، كما سمعت، حديثها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وكان الشبلى يوما حاضرا، فوقف عليه شخص ودعا، والشبلى ينظر إليه، فأنشأ:

أم الخيام فأنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها

وحضر مرة فاجتمع الناس إليه، فسكت فسكتوا، ثم أنشأ:

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة صفرا

وكان يقول: " ليت شعري ما اسما عندهم يا علام الغيوب؟. وما أنت صانع في ذنوبي يا غفار الذنوب؟. وبم يختم عملي يا مقلب القلوب؟ " .

وسئل عن حديث:)إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية(: من هم أهل البلاء؟. قال: " أهل الغفلة عن الله " .

وقال له رجل: " ادع الله لي " ، فانشأ:

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي إلى الليل الغداة شفيع؟

وقيل له: " أراك جسيما بدينا، والمحبة تضنى؟ " ، فأنشأ:

احب قلبي، وما درى بدني ... ولو درى ما أقام في السمن

وكان كثيرا ما ينشد:

ولي فيك ... ياحسرتي حسرت تقظي حياتي وما تنقضي.." (١)

"وروى أنه كان يوما في الخلاء، فدعا تلميذا له فقال: " انزع عنى هذا القميص، وادفعه إلى فلان! " .

فقيل له: " هلا صبرت؟!. فقال: " لم آمن على نفسي أن تتغير عما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص " .

وقال إلاستاذ أبو الوليد: " دخلت عليه في موضعه عائدا، فقلت له: " إلا توصى بشئ؟ " . فقال: " أكفن

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٣٤

في هذه الخريقات، وأحمل إلى مقبرة من مقابر المسلمين، ويتولى الصلاة على رجل من المسلمين " .

أبو بكر بن أبرويه إلاصبهاني

؟ - ٣٤٦ للهجرة

عبد الله بن ابرهيم بن واضح إلاصبهاني، المعروف بابن أبرويه، أبو بكر. صحب رويما، وعلى بن سهل. مات سنة ست وأربعين وثلثمائة.

من كلامه: " من طلب الفقر لثواب الفقر مات فقيرا " . قيل له: " فلأي شئ يطلب؟ " ، قال: " وجوبا " .

قال ابرهيم بن المولد: "كنت بالرقة، فدخل ابن أبرويه المسجد، وقعد فيه ستة أيام، لم يبرح مكانه. قال: فتعجبت منه، حتى دخل فقير، فأكب على رأسه فقبله، فقلت له: " من هذا؟ " فقال: " أبو بكر ابن ابرويه! " . فتقدمت وسلمت عليه، وقلت: " لم أستحسن لك، حيث دخلت هذه البلدة، ولم تتعرف! " . فقال: " وأنا لم أستحسن لك، حيث تكون أنت شيخ أهل الشام وإمامهم، ولم يكن لك من الفراسة بمقدار أن تعرفني! " .

أبو القاسم القشيرى

٣٧٧ - ٤٦٥ للهجرة

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى أبو القاسم؛ صاحب " الرسالة " و " التفسير " وغيرهما، الجامع بين الشريعة والحقيقة.

صحب أبا على الدقاق، وغيره. وأصله من " أستواى " ، من العرب الذين قدموا خراسان.

توفي أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب في صباه. حضر إلى نيسأبور ليتعلم الحساب، لأجل قريته، فاتفق حضوره مجلس الدقاق، فأعجبه كلامه، ووقع في قلبه، فرجع عن ذلك لعزم، وسلك طريق الإرادة، فقبله الدقاق، وأقبل عليه، وتفرس فيه فجذبه أخذ الفقه فأتقنه، ثم الأصول، على ابن فورك، والأستاذ أبى إسحاق، وجمع بين طريقتهما. ونظر في كتب ابن الباقلاني.

وزوجه الدقاق ابنته مع كثرة أقاربها. وحج في رفقة فيها الجويني، والد الأمام، والبيهقى، وغيرهما، وسمع ببغداد والحجاز، وكانت له فراسة، وفروسية.

وأما مجلس التذكير فهو إمامه.

عقد له مجلس الوعظ ببغداد، فروى في أول مجلس منه الحديث المشهور:)السفر قطعة من العذاب. الحديث(، فقام شخص وقال: " لم سمى عذابا؟ فقال: " لأنه سبب فرقة الأحباب! " . فاضطرب الناس وتواجدوا، وما أمكنه أن يتم المجلس، فنزل.

ومن إنشاداته:

إلا حي بالدمع أطلالها ... وعرج لتعرف أحوالها

وهل نسيتنا بحمي عهدنا ... وهل مثل ما نالني نالها

وهل يرجى لزمان النوى ... ذهاب يقصر أذيالها

سقى الله أيامنا بالحمى ... وأيام سعدي، وأطلالها

وأنشد لنفسه:

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك

أقمنا زمأنا، والعيون قريرة ... وأصبحت يوما، والجفون سوافك

وكان كثيرا ما ينشد:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت حين نكرر التوديعا

لعلمت أن من الدموع محدثا ... وعلمت أن من الحديث دموعا

ولد سنة سبع وسبعين وثلثمائة، ومات سنة خمس وستين والأبعمائة، بنيسأبور. ودفن بالمدرسة، تحت شيخه أبي على الدقاق.

وولده أبو نصر عبد الرحيم كان أيضا إماما كبيرا، " ومن شابه أباه فما ظلم " . واظب على دروس إمام الحرمين، فحصل طريقته في المذهب والخلاف، وحج وعقد المجلس ببغداد، وحصل له القبول التام، وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى مجلسه. وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله.

ومن أنشاداته:

ليالي الوصل قد مضين كأنها ... لآلى عقود في نحور الكواعب

وأيام هجر أعقبتها، كأنها ... بياض مشيب في السواد الذوائب

وكان يعظ في " النظامية " ورباط شيخ الشيوخ. ثم رجع إلى نيسأبور، فلزم الدرس والوعظ، إلى أن قارب انتهاء أمره، فأصابه ضعف في أعضائه.

ثم مات سنة أربع عشرة وخمسمائة، ودفن بمشهدهم.
وقد ذكرت اخوته في " طبقات الفقهاء " فليراجع منها.
شهاب الدين السهروردى
٥٣٩ - ٦٣٢ للهجرة." (١)

"وعمر دهرا فيقال انه جاوز المائة وكان موته يوم الثلاثاء سلخ؟ سنة تسع وستين وسبعمائة واخبرني من شاهد موته، انه صلى ليلة موته - المغرب والعشاء الآخرة. ولما جاء نصف الليل دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم سلم ثم خفقت رأسه وفاضت نفسه.
وكان ارسل الله على يدي فتوحا فجئت به أليه واخبرني بشدة حاجته أليه. وكان نفقته وحاله بعد وصوله أليه.
وكان لي منه حظ وافر واقبال أي اقبال وهو احد من ازوره كل جمعة مع والدي ومشايخي واحبائي.
إبراهيم الطراوي
؟ - ق ٨ للهجرة
إبراهيم الطراوي الشيخ الصالح المتكلم بالإشارات كان كثيرا ما ينزل البحر بطرا ورايته بجزيرة النيل.
وشاهدته يتكلم كلاما بديعا، من قلب صاف.
إبراهيم بن عبد الله الرفاعي
؟ - ٧٧٨ للهجرة
إبراهيم بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان، الرفاعي محي الدين. قدم مصر من الحجاز إلى رواق السليماني، يوم الأحد من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ودفن تحت قلعة الجبل.
أبو العباس الصقيلي
؟ - ٧٧٨ للهجرة
إبراهيم الصقيلي أبو العباس الشيخ الصالح العالم الأوحد الشافعي خطيب الروضة وأمامها. اصله من صقيل قرية من قرى الجزيرة. اشتغل بالعلم ثم لزم الانفراد والخلوة والانقطاع. وكان يتكسب من نسج يده، إلى أن أغناه الله عنه ويسر له.

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٤٣

وهو الذي أشار علي بتركي نيابة القضاء بعث ألي بذلك قي رمضان، مع بعض السادة الصلحاء الأعيان فاجتمعت به في شوال مع بعض السادة الصلحاء، والقادة الأمراء لألحقني إشارته، فامرني بالجلوس إلى جانبه فتركته لهذا الأمير فأقامه بعد أن قعد وقال " هذا ليس مكانك! " فبكى الأمير فقال " ما يبكيك! " فقال: " أبكاني اجتماع أهل الخير، وانفرادي وحدي! " فقال له الشيخ: " هذا مكانك وهذا مكان العلماء! " ثم ذكر فضلهم ومآثرهم. وذكرت له إشارته، فقال: " نعم! لان منزلة العلماء اشرف! " فقلت له: " فما ترى؟ " قال: " اعزل نفسك " فنظرت إلى الأمير - وكنت احبه - فإذا وجهه قد تغير، فقال: " يا سيدي! تخاف من شئ يحدث له؟ " فقال: " والله ما يصيبه شيء " ثم سكت ساعة وقال: " نحن نسعى لك في ذلك " . ثم انصرفنا من عنده وبسر الله الانصراف منه على حالة حسنة وحقني فيها من جملة الألطاف وصنفت هذه إذ ذاك الطبقات فكانت ديراقا خوطب الشيخ شهاب الدين في النيابة في خطابة " طيبة " وأماتها فأجاب فرحا وناب وامتنع من القضاء واجتمع بالمقام الأشرف السلطاني ودعا له وأقام هناك سنة واخبرني انه لم يخرج من بيته إلا للإمامة وما زار البقيع إلا منصرفا من صلاة العيد.

وجاء إلى مصر ضعيفا فمات صبيحة يوم الأثنين ثامن ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ودفن خارج باب القرافة، بتربة اقبغا اصر، ولم يخلف بعده على طريقته.

أيوب السعودي

٦٢٤ - ٧٢٤ للهجرة

الشيخ أيوب السعودي. مات مستهل صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة، بزاوية سيدي الشيخ أبي السعود بباب القنطرة، خارج باب البحر بالقاهرة.وقد قاربة المائة او جاوزها. كان يذكر انه رآه.

حسن بن مسلم

؟ - ٧٦٤ للهجرة

الشيخ حسن بن مسلم، شيخ المسلمية. كان سيدا كبيرا صالحا. مات سنة أربع وستين وسبعمائة، بجامع القبلة بالرصد، ثالث صفر ودفن بالقرافة الكبرى.

حسن الصبان

؟ - ٧٨١ للهجرة

الشيخ حسن الصبان المغربي، الحبر العابد، مات ليلة الجمعة . . . من شهر . . . سنة إحدى وثمانين

وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الحاكي، ودفن خارج باب النصر، وكان ابتلى بالفالج أخر عمره، ومات به.

حسين الجاكي

؟ - ٧٣٩ للهجرة

الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكي، أمام جامع الجاكي والخطيب به بالحكر. كان خيرا صالحا، يذكر الناس، وانتفعوا به. مات في العشرين من شوال، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر عند شيخه أيوب. وكان جنازته مشهودة حافلة.

خليفة بن عطيه الأسكندري

؟ - ٧٣٥ للهجرة

الشيخ خليفة بن عطية بن خليفة المالكي الأسكندري، الزاهد العابد، صحب جماعة، منهم أبو العباس المرسي. مات بالأسكندرية في ليلة الرابع عشر ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.." (١)

"خامسا: اهتمامه بالجهاد: كان صلاح الدين شديد المواظبة على الجهاد، عظيم الاهتمام به، ولو حلف حالف أنه ما أنفق بعد خروجه إلى الجهاد دينارا ولا درهما إلا في الجهاد أو في الإرفاد لصدق وبر في يمينه، ولقد كان الجهاد وحبه والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا اهتمام إلا برجاله ولا ميل إلا على من يذكره ويحث عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر ملاذه (١) ، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح يمنة ويسرة ولقد وقعت عليه الخيمة في ليلة ريح على مرج عكا، فلو لم يكن من البرج وإلا قتلته، ولا يزيده ذلك إلا رغبة ومصابرة واهتماما وكان الرجل إذا أراد يتقرب إليه يحثه على الجهاد أو يذكر شيئا من أخبار الجهاد، ولقد ألف له كتب عدة في الجهاد، قال ابن شداد: وأنا ممن جمع له فيه كتابا جمعت فيه آدابه، وكل آية وردت فيه، وكل حديث روي فيه، وشرحت غريبها؛ وكان كثيرا ما يطالعه حتى أخذه منه ولده الملك الأفضل وقال ولأحكين عنه ما سمعته منه: وذلك أنه كان قد أخذ كوكب، في ذي القعدة، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وأعطى العساكر دستورا، وأخذ عسكر مصر في العود إلى مصر وكان مقدمه أخاه الملك العادل فسار معه ليودعه ويحظى بصلاة العيد في القدس الشريف وسرنا في خدمته، ولما

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٨٩

صلى العيد في القدس وقع له أنه يمضي معهم إلى عسقلان ويودعهم بعسقلان ثم يعود على طريق الساحل يتفقد البلاد الساحلية إلى عكا، ويرتب أحوالها، فأشاروا عليه أن لا يفعل، فإن العساكر إذا فارقتنا نبقى في عدة يسيرة، والفرنج كلهم بصور وهذه مخاطرة عظيمة، فلم يلتفت وودع أخاه والعسكر بعسقلان، ثم سرنا في خدمته على الساحل طالبين عكا، وكان الزمان شتاء عظيما والبحر هائجا هيجانا شديدا، وموجه

---

(١) المصدر نفسه ص ٧٦.." (١)

" وعنه قال كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة وكان كثيرا إذا أفطر يرسلني إلى مساكين فيأكلون معه رحمه الله

أسند سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس إبن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ورأى إبن عمر

وروى عن أبيه وأبي سلمة وإبن المسيب في خلق كثير من كبار التابعين

وروى عنه من التابعين أيوب ويحيى إبن سعيد

وتوفي بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة وهو إبن إثنتين وسبعين سنة رحمه الله ." (٢)

" عن إبن عيينه ما شاء الله أن أكتب ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه فقلت له يا أبا عبد الله أقرأ عليك فقال يا بن أخي تأتي برجل يقرؤه علي وتسمع فقلت أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي فقال إقرأ فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير قال لي اطوه يا بن أخي تفقه تعل

وعن محمد بن إسمعيل الحميري عن أبيه قال كان الشافعي يطلب اللغة والعربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل مافيه من الأدب فبينما هو يوما في حي من أحياء العرب جاء إليه بدوي فقال له ما

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٣٢٩/١

(٢) صفة الصفوة، ١٤٧/٢

تقول في إمرأة تحيض يوما وتطهر يوما قال ما أدري قال يا بن أخي الفريضة أولى بك من النافلة فقال له إنما أريد هذا لذاك وعليه قد عزمت وبالله التوفيق ثم خرج إلى مالك بن أنس

وعن الحميدي عن الشافعي قال كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ماتعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسأله وكانت لنا جرة عظيمة فإذا امتلأ العظم تركته في الجرة وفي رواية أخرى فامتلأ من ذلك حبان ." (١)

" فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشترى له شحم بدرهم فكان يأكل منه شهرا فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لايأكل الدسم فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك

وعن النيسابوري صاحب إسحاق بن إبراهيم قال لي الأمير إذا جاء إفطاره أرنيه قال فجاؤوا برغيفين خبز وخيارة فأريته الأمير فقال هذا لايجيبنا إذا كان هذا يقنعه

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال جاءني المروزي في علة أبي عبد الله قال أبو عبد الله عليل فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه قال ما حالك قال إحتجمت أمس قال وما أكلت قال خبزا وكامخا قال يا أبا عبد الله تحتجم وتأكل خبزا وكامخا قال فما آكل ." (٢)

"٢٩٦ الدين الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وأحد أئمة الأنام ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة حدث عنه ابن معين وابن منيع وأحمد بن حنبل وغيرهم جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر وفصاحة العرب مع قيام الليل والعبادة قال الفضيل بن عياض ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل ابن المبارك انتهى وقال ابن الأهدل تفقه بسفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع في الخلوات شديد الورع وكذلك أبوه مبارك روى أنه نظر بستانا لمولاه فطلب منه رمانة حامضة فجاءه برمانة حلوة فقال له أنت ما تعرف الحلو من الحامض قال لا قال ولم قال لأنك لم تأذن لي فيه فوجده كذلك وعظم قدره عند

---

(١) صفة الصفوة، ٢٤٩/٢

(٢) صفة الصفوة، ٣٤٦/٢

مولاه حتى كان له بنت خطبت كثيرا فقال له يا مبارك من ترى نزوج هذه البنت فقال الجاهلية كانوا يزوجون للحسب واليهود للمال والنصارى للجمال وهذه الأمة للدين فأعجبه عقله وقال لأمها مالها زوج غيره فتزوجها فجاءت بعبد الله وكان واحد وقته وفيه يقول القائل (إذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها نورها وجمالها) (إذا ذكر الأحبار في كل بلدة * فهم أنجم فيها وأنت هلالها) وقد صنف في مناقبه وعد بعضهم ما جمع من خصال الخير فوجدها خمسا وعشرين فضيلة وكان يحج عاما ويغزو عاما فإذا حج قبض نفقة إخوانه وكتب على كل نفقة اسم صاحبها وينفق عليهم ذهابا وإيابا من أنفس النفقة ويشتري لهم الهداية من مكة والمدينة فإذا رجعوا اتخذ سماطا عليه من جفان الفالوذج نحو خمس وعشرين فضلا عن غيره فيطعم إخوانه ومن شاء الله ثم يكسوهم جديدا ويرد إلى كل منهم نفقته وذلك أنه كانت له تجارة واسعة قال سفيان الثوري وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك قيل مات بهيت بالكسر بلد بالعراق منصرفا من غزوة وقيل مات في برية سائحا مختار للعزلة وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين." (١)

"٦٢ بعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني وفيها أبو بكر بن القوطية بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت إليه جدة أبي بكر هذا وهي أم إبراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن حطية من ملوك القوط بالأندلس وقوط أبو السودان والهند والسند وأيضا وايم أبي بكر هذا محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد كان رأسا في اللغة والنحو حافظا للإخبار وأيام الناس فقيها محدثا متقنا كثير التصانيف صاحب عبادة ونسك كان أبو علي القالي يبالغ في تعظيمه توفي في شهر ربيع الأول وقد روى عن سعيد بن جابر وطاهر بن عبد العزيز وطبقتهما وسمع بإشبيلية من محمد بن عبيد الزبيدي وبقرطبة من أبي الوليد الأعرج وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وأروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار ولا يدرك شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الأندلس مليئا برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها عن ظهر قلب قال ابن خلكان وكان كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها وكان ما يسمع عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس عنه طبقة بعد

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٢٨٩/١

طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الأفعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه مالا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الألفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع إلا أنه ترك ذلك حكى الشاعر أبو بكر بن هذيل التميمي." (١)

"٦٦ والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الأمر حسن الأخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه (أسكن إلى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد) (ترجو غدا وغد كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد) وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف ومضى إلى عسكر مكرم وأقام عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلق القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي في الجانبين والسيرافي بكسر السين المهملة وبعد الراء والألف فاء نسبة إلى سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء وفيها أبو القاسم الآبندوني بألف ممدودة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وضم المهملة نسبة إلى آبندون من قرى جرجان واسمه عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الجرجاني الحافظ سكن بغداد وحدث عن أبي خليفة والحسن بن سفيان وطبقتهما وهو ثقة ثبت قال الحاكم كان أحد أركان الحديث وقال البرقاني كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا لم يكن يحدث غير واحد لسوء أدب الطلبة وحديثهم وقت السمع عاش خمسا وتسعين سنة وممن حدث عنه الرماني وأبو العلاء الواسطي وفيها الرخجي بالضم وتشديد المعجمة المفتوحة وجيم نسبة إلى الرخجية." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦٢/٣

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦٦/٣

"٩٥ لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي به دنيا عريضة وتولى قضاء إشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان الزبيدي شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم بن فهر (أبا مسلم إن الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس) (وليس ثياب المرء تغني قلامة * إذا كان مقصورا على قصر النفس) (وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبا مسلم طول القعود على الكرسي) وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها واستأذنه في العود إليها يأذن له فكتب إليها (ويحك يا سلم لا تراعي * لا بد للبين من زماع) (لا تحسبيني صبرت إلا *كصبر ميت على النزاع) (ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع) (ما بينها والحمام فرق * لولا المنامات والنواعي) (إن يفترق شملنا وشيكا * من بعدما كان ذا اجتماع) (فكل شمل إلى افتراق * وكل شعب إلى انصداع) (وكل قرب إلى وداع * وكل وصل إلى انقطاع) وكان كثيرا ماينشد (الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان) (والأرض شيء كلها واحد * والناس إخوان وجيران) وفيها أبو سليمان بن زبر المحدث الحافظ الثقة الجليل محمد بن القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي الدمشقي مات في جمادى الأولى روى عن." (١)

"١٨٠ وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفيه توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفيه ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة واه كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٩٥/٣

المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني وكان كثيرا ما ينشد (أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتي به القدر) (وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر) وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو بن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة." (١)

"٦٢ والتحقيق وحل المشكلات حتى صار يضربه به المثل في تبحره في الأصول والفروع وصار علما من أعلام الدين قصده الطلاب من البلاد حتى صار جميع نهاره وقطعه من ليله يستوعب في الأشغال وإلقاء الدروس توفي سنة عشرين وخمسمائة كذا قاله ابن خلكان والمعروف أنه توفي سنة ثمان عشرة قيل في ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى نقل عنه في الروضة في كتاب القضاء أن العامي لا يلزمه التقليد لمذهب معين ورجحه الإمام قاله جميعه ابن قاضي شهبة وفيها أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها روى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن سراج وخلق وكان من أوعية العلم له تصانيف مشهورة عاش سبعين سنة قاله في العبر وفيها أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصعيدي المصري النحوي اللغوي البحر الحبر وله مائة سنة وثلاثة أشهر توفي في ربيع الآخر روى عن عبد العزيز الضراب والقضاعي وسمع البخاري من كريمة بمكة قاله في العبر وفيها أبو بكر الطرطوشي وطرطوشة من نواحي الأندلس محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي المالكي المعروف بابن أبي زيد نزيل الإسكندرية وأحد الأئمة الكبار أخذ عن أبي الوليد الباجب ورحل فأخذ السنن عن أبي علي التستري وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته وتفقه على أبي بكر الشاشي قال ابن بشكوال كان إماما عالما زاهدا ورعا متقشفا متقللا راضيا باليسير وقال ابن خلكان كان يقول إذا عرض لك أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وسكن

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ١٧٩/٣

الشام مدة ودرس بها وكان كثيرا ما ينشد) إن لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا)) فكروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا)." (١)

"٣٠٢ الراء المضمومة معناه بالعربي الحديد بن أبي القسم خلف بن أحمد الرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبعدها نون نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن الشاطبي الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الإبداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ولم يسبق إلى أسلوبها روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل لأنني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله مبرزا فيه وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها وكان أوحد في علم النحو والله عارفا بعمل الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل قرأ القرآن العظيم بالروايات علي ابن هذيل الاندلسي وغيره وسمع الحديث من ابن سعادة وغيره وانتفع به خلق كثير وكان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة ولا يجلس للاقراء إلا على طهارة في هيئته حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى) أتعرف شيئا في السماء نظيره * إذا سار صاح الناس حيث يسير)) فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير)) يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير)) ولم يستزر عن رغبة في زيادة * ولكن على رغم المزور يزور) وكانت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وكان ثقة في نفسه وتوفي في." (٢)

"١٧٨ الخبيصي وأخذ عن الشمس البازلي نزيل حماة وعن المنلا إسمعيل الشرواني أحد مريدي خواجه عبيد النقشبندي أخذ عنه بمكة تفسير البيضاوي وأخذ عن الشهاب أحمد بن كلف بأنطاكية شرح التجريد مع حاشيته ومتن لجغميني في الهيئة ثم قدم حلب وأكب على المطالعة ونسخ الكتب العلمية لنفسه ولازم

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٦١/٤

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٤٩/٤

التدريس بزاوية الشيخ عبد الكريم الحافي بها مع كثرة الصيام والقيام والزهد والسخاء والصبر على الطلبة وممن أخذ عنه علم البلاغة ابن الحنبلي وتوفي مطعونا بحلب في شعبان ودفن بتربة أولاد ملوك سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة فيها توفي الشاب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الشويكي الأصل النابلسي ثم الصالحي الحنبلي حفظ القرآن العظيم ثم المقنع ثم شرع في حله على ابن عمه العلامة شهاب الدين الشويكي الآتي ذكره وقرأ الشفا للقاضي عياض على الشهاب الحمصي وقرأ في العربية على ابن طولون وكان له سكون وحشمة وميل إلى فعل الخيرات وتوفي يوم الأربعاء تاسع شعبان ودفن بالسفح وتأسف الناس عليه وصبر والده واحتسب ومات وهو دون العشرين سنة وفيها المولى الفاضل بخشى خليفة الأماسي الرومي الحنفي اشتغل في العلم بأماسية على علمائها ثم رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يد طولى في الفقه والتفسير وكان يحفظ منه كثيرا وكان له مشاركة في سائر العلوم وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وغلب عليه التصوف فنال منه منالا جليلا وفتح عليه بأمور خارقة حتى كان ربما يقول رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا فلا يخطيء أصلا وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي في المنام وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا." (١)

"٢٠٢ العمامة يقصده الناس في الشفاعات وقضاء الحوائج عند الأمراء والأكابر وكان مسموع الكلمة عندهم ينقادون إليه ولا يردون له شفاعة لزهده فيما في أيديهم وكان كثيرا ما يأتيه الفقير يسأله الشفاعة وهو يدرس فيترك الدرس ويقوم معه ويقول هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة إلى العلم متراخية رحمه الله تعالى وفيها عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوي الحنفي الشيخ المفيد العالم المصري قال ابن طولون صاحبنا حفظ القرآن ببلده غزة وتلا للسبع ثم مجمع البحرين وقدم دمشق في سن الطفولة فحله على الشمسي بن رمضان شيخ القجماسية وكان نازلا بها وسمع عليه أشياء وعلى غيره ثم عاد إلى غزة إلى أن توفي والده فعاد إلى دمشق وأم بالجامع التنكزي إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشرى صفر ودفن بتربة باب الصغير انتهى وفيها عبد الله بن محمد بن أحمد المدربي الحنفي الفاضل المرشد أحد مشايخ الروم ومواليها مات والده الشيخ محمد شاه وهو شاب في تحصيل العلم وقرأ على المولى عبد الرحيم بن علاء الدين العربي والمولى محمد القرماني وكان في بدايته تابعا لهوى نفسه فرأى ليلة أباه في منامه قد ضربه ضربا شديدا ووبخه على فعله فلما أصبح

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨/١٧٦

ذهب إلى الشيخ رمضان المتوطن بأدرنة وتاب على يديه ودخل الخلوة وارتاض وجاهد ونال منالا عظيما حتى أجازه بالإرشاد فرجع إلى وطنه وأقام هناك يرشد ويدرس ويعظ وكان له مشاركة في سائر العلوم وله خط حسن وكان من محاسن الأيام رحمه الله تعالى وفيها محي الدين عبد القادر بن أبي بكر بن سعيد الحلبي الشافعي المشهور بابن سعيد كان جده سعيد هذا يهوديا فأسلم واشتغل صاحب الترجمة بالعلم في حلب على العلاء الموصلي ومنلا حبيب الله العجمي وأخذ عن الكمال بن أبي شريف ببيت المقدس وكان ذا همة عالية في النسخ ورحل إلى دمشق." (١)

"لذلك كثيرا من الديون وقاسى

٢٨٦ شدة في مرضه حتى توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاقوني الأردبيلي الخرقة الحنفي ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس وعن أموال عظيمة كانت تدفعها إليه الحكام وكان يؤثر العزلة وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة وتوفي بحلب في أواخر شوال وفيها المولى محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي الإمام العلامة اشتغل وحصل ثم خدم المولى ابن فضل الدين ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية ثم آثر العزلة فترك التدريس وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا وكان يستكثرها على نفسه ويقول يكفيني منها عشرة ولازم بيته وأقبل على العلم والعبادة وكان متواضعا يحب أهل الصلاح وكان يروى التفسير في مسجده فيجتمع إليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أي شيء ثم يظهر نور فيكون دليلا إلى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية وممن أخذ عنه صاحب الشقائق قال وهو من جلة من افتخرت به وما اخترت منصب القضاء إلا بوصية منه وله حواش على البيضاوي جامعة لما تفرق من الفوائد

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٩٩/٨

في كتب التفسير سهة قريبة وشرح على الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للسكاكي وشرح البردة وفيها تقريبا شمس الدين محمد بن يوسف الحريري الأنطاكي ثم الحلبي." (١)

"٣١١ والشيخ إبراهيم المتبولي مكث نحو سبعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض إلا عن غلبة ويصوم يوما ويفطر يوما ولم يمس بيده دينارا ولا درهما ولا يغسل عمامته إلا من العيد إلى العيد وكان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان يذكران قال الشعراوي أول اجتماعي به رأيته يذكر ليلا فاعتقدت أنهما اثنان فقربت منه فوجدته واحدا وكان كثيرا ما يرى ابليس فيضربه فيقول له لست أخاف من العصا إنما أخاف من النور الذي في القلب مات بالمنزلة انتهى وفيها تقريبا علي الأثميدي المصري المالكي الإمام العالم الصالح المحدث أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان واختصر كثيرا من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي ومؤلفات حسنة وكان يعظ الناس في المساجد مقبلا على الله تعالى حتى توفي ويده تتحرك بالسبحة ولسانه مشغول بذكر الله تعالى وفيها ظنا المولى محي الدين محمد بن حسام أحد الموالي الرومية الحنفي المعروف بقرا جلبي ترقى في التداريس ثم صار قاضيا بدمشق فدخلها في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها وفيها المولى محي الدين محمد بن المولى علاء الدين علي الجمالي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على جده لأمه حسام الدين زادة ثم على والده ثم على سويد زادة ثم درس بمدرسة الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم بإحدى الثمان ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم وكان مشتغلا بنفسه حسن السمت والسيرة محبا للمشايخ والصلحاء له معرفة تامة بالفقه والأصول وفيها شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر بن ولي الله الشيخ شهاب الدين السفيري الحلبي الشافعي الإمام العلامة ولد بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمائة ولازم العلاء الموصلي والبدر السيوفي في فنون شتى وقرأ على الكمال ابن أبي شريف في حاشيته على شرح العقائد النسفية ورسالة العذبة له وقدم." (٢)

"٣١٤ (دع يفعلوا ما أرادوا في عبيدهم * لا واخذ الله أحبابي بما صنعوا) وتوفي رحمه الله تعالى في أواسط الحجة وفيها كمال الدين محمد البقاعي ثم الدمشقي الشافعي الإمام الفاضل كان يحب الإصلاح بين

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٢٨٣/٨

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٠٨/٨

الأخصام والتودد إلى الناس ويتردد إلى المتصوفة توفي فجأة بعد خروجه من الحمام في نهار الأربعاء ثاني ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب الفراديس وفيها محب الدين أبو السعود محمود بن رضى الدين محمد بن عبد العزيز بن عمر بن أحمد الحلبي الشافعي الموقع والده بديوان الإنشاء في الدولة الجركسية ولد بالقاهرة سنة اثنتين وتسعمائة وحفظ بها كتبا وجود الخط بها وعرض بها في سنة خمس عشرة مواضع من ألفية ابن مالك والشاطبية والمنهاج الفقهي على الشهاب الشيشيني الحنبلي والبرهان بن أبي شريف وغيرهما وأجازوا له وأجازه القاضي زكريا وكان شهما حسن الملبس والعمامة توفي بحلب في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وتسعمائة فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي المعروف بابن البيكار المقدسي الأصل ثم الدمشقي نزيل حلب العلامة البصير المقرىء المجود ولد بقرية القابون من غوطة دمشق سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقرأ القرآن بدمشق بالروايات على جماعات ثم رحل إلى مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فقرأ على الشمس السمديسي وأبي النجا النحاس والنور السمهودي قال ابن الحنبلي ومما يحكى عنه أنه كان كثيرا ما يمرض فيرى رسول الله في المنام فيشفى من مرضه وكان مجتهدا في أن لا ينام إلا على طهارة وتوفي بحلب وفيها القاضي باعلوي أحمد شريف بن علي بن علوي خرد الشافعي اليمني الشريف العلامة قال في النور ولد يوم الجمعة تاسع ذي الحجة سنة أربع أو خمس وتسعماية واشتغل بالفقه على جماعة." (١)

"٣٢٠ النظام التادفي الحنبلي بحلب وفيها محي الدين محمد بن محمد الحنفي أحد موالي الروم المعروف بابن قطب الدين قرأ على الشيخ مظفر الدين العجمي ثم على سيدي جلبي القوجوي وغيرهما وترقى في التداريس إلى أن ولي قضاء حلب ثم بروسا ثم إسلام بول ثم قضاء العساكر الأناضولية ثم ذهب إلى الحج بعد العزل ثم رجع إلى القسطنطينية وتقاعد بمائة وخمسين عثمانيا كل يوم قال في الشقائق وكان عالما فاضلا صالحا ورعا محبا للصوفية سالكا طريقهم واعتزل الناس واشتغل بخويصة نفسه له معاملة مع الله تعالى رحمه الله تعالى وفيها المولى حسام الدين يوسف القراصوي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على علماء عصره وخدم المولى عبد الكريم ثم درس بعدة مدارس حتى أعطى إحدى الثمان ثم صار قاضيا بأدرنة ثم بالقسطنطينية ثم أعيد إلى إحدى الثمان وعين له كل يوم مائة عثماني إلى أن مات وكان سخي النفس حليما طارحا للتكلف منصفا من نفسه سنة ثمان وخمسين وتسعمائة فيها كانت وقعة الجرب بجيم وموحدة بينهما راء ساكنة وقعة مشهورة

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣١١/٨

باليمن حتى صارت تاريخا عند أهل حضر موت يقولون سنة وقعة الجرب وفيها توفي تقي الدين أبو بكر بن عبد الكريم الخليصي الأصل الحلبي الشافعي المشهور بالزاهد وهو سبط العالم المفتي أبي بكر الخليصي كان شيخا صالحا منورا زاهدا ورعا ذا تهجد وبكاء لا يراه أهل محلته إلا أوقات الصلوات وفي غيرها يتردد إلى المقابر والمزارات وكان كثيرا ما يقصده الزوار يسمعون ما يقرؤه عليهم من رياض الصالحين وغيره وتوفي بحلب وفيها حسين بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي العباد الصوفي كان شيخا معمرا مهيبا ذكر أن له من الاتباع نحو مائة ألف ما بين خليفة ومريد وكان." (١)

"٣٣٠ الزاهد الخاشع مفتي المسلمين تلا على الشهاب القسطلاني للأربعة عشر وحضر عليه قراءة كتابه المواهب اللدنية وأخذ الفقه وغيره عن شمس الدين اللقاني وعن أخيه ناصر الدين وغيرهما وأجازوه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس وصنف كتبا نافعة منها شرح مختصر الشيخ خليل وسارت الركبان بمصنفاته حتى إلى المغرب والتكرور وكان الشيخ ناصر الدين اللقاني إذا جاءته الفتيا يرسلها إليه من شدة اتقانه وحفظه للنقول وكان كريم النفس قليل الكلام واللغو حافظا لجوارحه كثير التلاوة والتهجد قال الشعراوي لما مرض دخلت إليه فوجدته لا يقدر يبلع الماء من غصة الموت فدخل عليه شخص بسؤال فقال اجلسوني قال فأجلسناه وأسندناه فكتب على السؤال ولم يغب له ذهن مع شدة المرض وقال لعل ذلك آخر سؤال نكتب عليه فمات تلك الليلة ودفن بالقرافة وكان كلما مر على موضع قبره يقول أنا أحب هذه البقعة فدفن بها وقبره ظاهر يزار وفيها علي البرلسي المجذوب المصري قال في الكواكب كان نحيف البدن يكاد يحمله الطفل وكان يتردد بين مدينة قليوب ومصر لا بد له كل يوم من الدخول إلى قليوب ورجوعه إلى مصر وكان من أصحاب الخطوة وكثيرا ما يمر عليه صاحب البغلة الناهضة وهو نائم تحت الجيزة بقليوب فيدخل مصر فيجده ماشيا أمامه وكان كثيرا ما يغلقون عليه الباب فيجدونه خارج الدار قال وما رؤى قط في معدية إنما يرونه في ذلك البر وهذا البر وربما رآه في البرلس وفي دسوق وفي طندتا وفي مصر في ساعة واحدة وهذه صفة الأبدال وأما رؤيته بعرفة كل سنة فكثير توفي في ربيع الأول ودفن في زاويته المرتفعة داخل باب الشعرية وفيها شمس الدين

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣١٧/٨

محمد بن يوسف الحلبي ثم القسطنطيني الشافعي الإمام العلامة إمام عمارة محمود باشا أخذ عن البدر السيوفي وغيره من علماء حلب." (١)

" الله فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده قالا بلى قال أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلاالله وأن محمدا عبده ورسوله وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم فقال الذي في حبشية ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني بريء ممن خالفك وقال للشيباني فأنت ما تقول قال ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن افتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها قال فأنت أعلم قال فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم حكمة من كلام عمر

وقال عمر بن عبد العزيز الرضا قليل والصبر معقل المؤمن إيثاره راحة الرعية على كل شيء

وخرج عمر بن عبد العزيز يوما في ولايته الخلافة بالشام فركب هو ومزاحم وكان كثيرا ما يركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى فلقيهما راكب من أهل المدينة وسألاه عن الناس وما وراءه وهو الأمر الذي خرجا من أجله فقال لهما إن شئتما جمعت لكما خبري وإن شئتما بعضته

". (٢)

"٢-الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم : وكان يمتاز بحفظه للمتون وضبطه واستحضاره لها.

٣-الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم: وكان كثير القراءة على الشيخ، وهو الذي كان يأتي للشيخ لتحضير الدروس بعد العشاء، وهو الذي كان كثيرا ما يسافر مع الشيخ في رحلاته ويقرأ عليه فيها، وهو الذي قام

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٢٧/٨

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز، ص/١١٥

بترتيب مكتبة الشيخ محمد.

٤-الشيخ محمد بن جابر رحمه الله وكان كفيفا وصار قاضيا في المحكمة المستعجلة.

٥-الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان.

٦-الشيخ عبد الله بن سليمان بن معيوف رحمه الله تعالى ولم يكمل.

٧-الشيخ محمد بن عبد الله السحيباني رحمه الله وقد صار قاضيا.

٨-الشيخ عبد الله بن سعدان الجظعي وصار قاضيا.

٩-الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين .

١٠- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مقرن رحمه الله.

القسم الثالث : من لم يلازمه دائما ، بل كان يأتي لحلقة الدرس أحيانا ، وهؤلاء كثيرون منهم :

١-الأمير محمد بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي رحمه الله تعالى ، وكان رجلا صالحا ، وكان يأتي لحلقة الشيخ أحيانا.

٢-الشيخ ناصر البكر.

٣- والشيخ عبد الله بن عقيل .

٤- والشيخ أحمد الحميدان.

٥-والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

أخلاقه:

١-الذكاء: فقد كان رحمه الله ذكيا ، ولم يبلغ إلى ما بلغ إليه مع فقده بصره مبكرا إلا لذكاء باهر تميز به عن غيره .

٢-الحفظ: فقد كان رحمه الله حافظا للمتون ، متقنا للقرآن فلا أذكر مرة -خلال ١٨سنة قضيتها معه-أنه قد رد عليه أحد أثناء قراءته للقرآن في المسجد أثناء الصلاة، وإن كان الشيخ رحمه الله لا يتحدث مطلقا عن سعة حفظه أو عن محفوظاته أو ما أشبه ذلك.

٣-الحزم والشدة: فكان رحمه الله حازما شديدا، فكان يلزم الطلبة بالحفظ للمتون ولا يرضى بأقل من ذلك ، ولا يرضى بغياب أحد منهم .." (١)

" ١٠-العبادة: كان رحمه الله تعالى لا يتحدث عن عبادته مطلقا ولا يطلع أحدا عليها ، وكان رحمه الله يحج كثيرا خصوصا في آخر عمره ، وكان كثير الاعتمار في رمضان ، وكان كثيرا ما يقرأ القرآن في سره.

١١-طهارة القلب وعدم الغيبة والنميمة واستصغار الناس: وكان لا يرضى أن يغتاب أحد في مجلسه ، ولا أذكر مرة -طيلة صحبتي له-أنه تكلم على أحد بسوء، بل كان إذا أحب شخصا مدحه ، وإن لم يحبه تركه فلم يذكره ولا يرضى أن يذكره أحد بسوء عنده.

---

(١) سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص/٧

من فتاواه وفوائده:

١-سألته عن العقل هل هو في الصدر أو في الرأس؟ فقال: قيل هذا ، وقيل هذا ، ولكن الذي يظهر أن الصدر يحضر ، والرأس يجمع.

٢-و سمعته يقول : لابد في الوضوء من أقل جريان ولا يكفي مجرد البلل.

٣-وكان أحد أبنائه الصغار يتوضأ فبدأ باليسار قبل اليمين فأخبرت الشيخ بذلك ، فضحك وقال: يجوز، ولكنه خلاف الأفضل.

٤- وسأله رجل وأنا أسمع عن التسوك هل يبدأ باليسار أو باليمين؟ فقال : بل باليسار لأنه إماطة أذى.

٥-وكان يقول في المسح على الجوارب أنه إذا كان فيه شق يسير فلا بأس بالمسح عليه خصوصا إذا كان مما يلي باطن القدم.

٦-وكنت معه مرة فصلينا المغرب خارج الرياض، فلما انصرف خلع الخفين ، فسألته عن السبب، فقال: انتهى وقت المسح عليهما والإمام ليس كالمأموم- يعني يخاف من نسيان المدة-.

٧-وسألته عن التيمم هل يجزئ بكل تراب له غبار أو لا ، وهل يجزئ التيمم على الرمل-لأن منطقتي (الزلفي) كثيرة الرمل-، فقال: نعم يجوز.

وقد رأيت الشيخ محمد مرارا يتيمم على الجدار وكان طينيا يضربه مرة واحدة ثم يمسح يديه ووجهه.

٨-وسمعته يقول : إن النبي e لما غزا تبوك في السنة التاسعة كان طريقه إلى (تبوك) أكثره رملي ولم ينقل عنه أنه حمل معه ترابا ليتيمم به ، لو كان فعل ذلك لتوفرت الدواعي والهمم لنقله ، فدل ذلك على جواز التيمم بالرمل وما أشبهه.." (١)

"٩-وكان كثيرا ما يسأل عن تغسيل اليدين من أثر الأكل وسريان الغسالة في ماء المجاري هل يجوز؟ فكان رحمه الله يقول : نعم ، يجوز ، وهل هو إلا وساخة من اليدين!!.

١٠-ورأيت مرة على (بشت) الشيخ دما يسيرا بعد الصلاة فأخبرته ، فقال : الشيء اليسير لا بأس به.

١١-وسأله رجل وأنا أسمع عن (الكولونيا) فقال الشيخ محمد : أما أنا فلا أستعمله ، ولو أصاب ثوبي شيء منه ما غسلته.

١٢- وسمعته يوما يتكلم عن الأذان ومشروعيته وأهميته ، وقال: (إنه من شرائع الإسلام الظاهرة ، وأن الرسول e كان إذا غزا قوما انتظر حتى الصبح فإن سمع أذانا و إلا أغار عليهم ، وإنه لو صلى القوم ونسوا الأذان فإنهم يؤذنون و لا يعيدون الصلاة لأن الأذان للوقت وهو شريعة من شرائع الإسلام لا تترك، ثم قال : كنا عند الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله في درسه قبل العصر في (الجامع الكبير)، ثم إنه صلى العصر وقد نسوا الأذان ، فلما انصرف من الصلاة سأل عن الأذان ، فأخبر بأنهم لم يؤذنوا ، فأمر أحد المأمومين أن يقوم ويؤذن ، قال الشيخ محمد : فقام في وسط الصف فأذن بعد الفراغ من الصلاة).

١٣-وكان رجل من أهل (الزلفي) يعمل بالتجارة ويسافر إلى بعض دول الخليج ليأتي ببعض البضائع ، فذكر لي أنه يسكن بجانب مسجد إمامه يحلق لحيته ويشرب الدخان ، وطلب مني أن استفتي الشيخ محمدا عن الصلاة خلف ذلك الرجل ، فسألت الشيخ، فسكت الشيخ قريبا من يومين ، ثم أعدت عليه السؤال فقال: يبحث عن مسجد آخر فإن لم يجد فلا يصلي خلف هذا الفاسق ما دام مسافرا.

---

(١) سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص/١٠

١٤-وسمعته يقول : إذا جلس الإمام للتشهد الأول وقام ولم يكمل المأموم تشهده فلا يتبعه حتى يكمل.

١٥-وفي عام ١٣٧٧هـ أصيبت رجلي بمرض فوضع فيها (الجبس) في مدينة (جدة) ، وكنت لا أستطيع الحركة فكنت أتيمم وأصلي إلى غير القبلة، فلما جئت إلى الرياض سألت الشيخ عن صلاتي وهل هي صحيحة أو أقضيها؟ فمكث أياما ينظر فيها ثم لم يفتني فيها بشيء.." (١)

"لقد أعطى الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – قدرة فائقة على التعبير وقوة في العقل ولم يكن يمسك كتابا في يده وكان حفظه من صدره وكان كثيرا ما يعلق على الكتب التي في أيدي طلبته وكان إذا تكلم عقل عنه وكان لا يتردد في كلامه وكان يبدع في شرح العبارات العويصة والمعاني الغامضة ويضع لدرسه بداية ووسطا ونهاية وكان يلتزم بالموضوع محل البحث ولا يخرج عنه ، فإذا انتهى من شرحه وجه الأسئلة إلى طلابه فيما شرح لهم وكان يلزم العربية في جميع دروسه ومجالسه كتابة ومحادثة – رحمه الله .

المبحث السابع

علو همته وغزارة مادته العلمية واحترامه لطلابه

—

قال الماوردي – رحمه الله – بعد استشهاده على علو الهمة بقول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كبارا ......تعبت في مرادها الأجسام

قال : والداعي إلى استسهال المصاعب وتحمل المشاق أمور منه علو الهمة وشرف النفس أما علو الهمة فلأنه باعث على التقدم وداع إلى الهمة وشرف النفس التخصيص ، أنفة من خمول الضعة واستنكارا لمهانة النقص .

وعلو الهمة : هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور .

إن معالي الأمور وعرة المسالك ، محفوظة بالمكاره والعلم أرفع ما تطمح إليه الهمم وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد ويحتمل متاعب ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة

(١) سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص/١١

ماضي العزيمة .

إن عظيم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى أو المرتبة المتوسطة من معالي الأمور ولا تهدأ نفسه إلا حين يضع نفسه في أسمى منزلة وأقصى غاية ويعبر عن هذا المعنى النابغة الجعدي بقوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدونا ....وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

لقد كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – ماضي العزم عالي الهمة له نفس تواقة ما بلغت شيئا إلا وتاقت إلى ما هو أعلى منه ، إن شغفه بمعالى الأمور وذرا الفضائل دفعه منذ صباه إلى طلب العلم والنصب في ذلك وكأن لسان حاله يقول :." (١)

"لقد كانت عناية الملك عبد العزيز – يرحمه الله – واهتمامه بالعلم والعلماء تجسيدا لاهتمام الدولة بالعلم وتأكيدا لحفاوتها بالعلماء وأظهر دليل على ذلك أن الملك المؤسس – رحمه الله – كان كثيرا ما يحضر الدروس العلمية التي تعقد في قصره ويوجه الدعوة إلى كبار العلماء والدعاة لحضور هذه المجالس العلمية ومن بين هذه الدروس التي كانت تعقد في قصر الملك عبدج العزيز درس لفضيلة الشيخ عبد الرزاق يحرص في هذا الدرس على إفادة الحاضرين والنصح الطيب للملك وكان الملك عبد العزيز – يرحمه الله – يسعد بذلك .

ويذكر فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد العجلان أن الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – كان معجبا بحركة الإصلاح والتجدبيد في نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في الدعوة ويلمس منه إعجابه في مجال السياسة والقيادوة والحكمة بالملك غعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في توحيد المملكة العربية السعودية .

وقد ظل الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – على هذه العلاقات الطيبة مع الملك عبد العزيز وأبنائه أصحاب السمو الأمراء من بعده وهذا إن دل فإنما يدل علتقدير ولاة الأمر – في هذه المنملكة المباركة – للعلم والعلماء ابتداء من الملك المؤسس عبد الهعزيز آل سعود – رحمه وحتى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله . ونصر به العلم وأهله .

فجزى الله ولاة الأمر في هذه المملكة خير الجزاء فقد كان هذا العالم الفذ محل اختيارهم وموضع تقديرهم وهذا بحمد الله ديدن هذه المملكة حيث تعرف لأهل الفضل فضلهم ويجد في رحابها أصحاب المواهب والقدرات

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٩١/١

ما يفيدون مجتمعهم وأمتهم .

علاقته بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمهما الله تعالى :." [1]

"لقد أعطى الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – قدرة فائقة على التعبير وقوة في العقل ولم يكن يمسك كتابا في يده وكان حفظه من صدره وكان كثيرا ما يعلق على الكتب التي في أيدي طلبته وكان إذا تكلم عقل عنه وكان لا يتردد في كلامه وكان يبدع في شرح العبارات العويصة والمعاني الغامضة ويضع لدرسه بداية ووسطا ونهاية وكان يلتزم بالموضوع محل البحث ولا يخرج عنه ، فإذا انتهى من شرحه وجه الأسئلة إلى طلابه فيما شرح لهم وكان يلزم العربية في جميع دروسه ومجالسه كتابة ومحادثة – رحمه الله .

المبحث السابع

علو همته وغزارة مادته العلمية واحترامه لطلابه

—

قال الماوردي – رحمه الله – بعد استشهاده على علو الهمة بقول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كبارا ......تعبت في مرادها الأجسام

قال : والداعي إلى استسهال المصاعب وتحمل المشاق أمور منه علو الهمة وشرف النفس أما علو الهمة فلأنه باعث على التقدم وداع إلى الهمة وشرف النفس التخصيص ، أنفة من خمول الضعة واستنكارا لمهانة النقص .

وعلو الهمة : هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور .

إن معالي الأمور وعرة المسالك ، محفوظة بالمكاره والعلم أرفع ما تطمح إليه الهمم وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد ويحتمل متاعب ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة ماضي العزيمة .

إن عظيم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى أو المرتبة المتوسطة من معالي الأمور ولا تهدأ نفسه إلا حين يضع نفسه في أسمى منزلة وأقصى غاية ويعبر عن هذا المعنى النابغة الجعدي بقوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدونا ....وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٢٣٦/١

لقد كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – ماضي العزم عالي الهمة له نفس تواقة ما بلغت شيئا إلا وتاقت إلى ما هو أعلى منه ، إن شغفه بمعالى الأمور وذرا الفضائل دفعه منذ صباه إلى طلب العلم والنصب في ذلك وكأن لسان حاله يقول :." (١)

"لقد كانت عناية الملك عبد العزيز – يرحمه الله – واهتمامه بالعلم والعلماء تجسيدا لاهتمام الدولة بالعلم وتأكيدا لحفاوتها بالعلماء وأظهر دليل على ذلك أن الملك المؤسس – رحمه الله – كان كثيرا ما يحضر الدروس العلمية التي تعقد في قصره ويوجه الدعوة إلى كبار العلماء والدعاة لحضور هذه المجالس العلمية ومن بين هذه الدروس التي كانت تعقد في قصر الملك عبدج العزيز درس لفضيلة الشيخ عبد الرزاق يحرص في هذا الدرس على إفادة الحاضرين والنصح الطيب للملك وكان الملك عبد العزيز – يرحمه الله – يسعد بذلك .
ويذكر فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد العجلان أن الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – كان معجبا بحركة الإصلاح والتجديبد في نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في الدعوة ويلمس منه إعجابه في مجال السياسة والقيادوة والحكمة بالملك غعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في توحيد المملكة العربية السعودية .
وقد ظل الشيخ عبد الرزاق – رحمه الله – على هذه العلاقات الطيبة مع الملك عبد العزيز وأبنائه أصحاب السمو الأمراء من بعده وهذا إن دل فإنما يدل علتقدير ولاة الأمر – في هذه المنملكة المباركة – للعلم والعلماء ابتداء من الملك المؤسس عبد الهعزيز آل سعود – رحمه وحتى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله . ونصر به العلم وأهله .
فجزى الله ولاة الأمر في هذه المملكة خير الجزاء فقد كان هذا العالم الفذ محل اختيارهم وموضع تقديرهم وهذا بحمد الله ديدن هذه المملكة حيث تعرف لأهل الفضل فضلهم ويجد في رحابها أصحاب المواهب والقدرات ما يفيدون مجتمعهم وأمتهم .
علاقته بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمهما الله تعالى :." (٢)

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٣٦٠/١

(٢) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٥/٢

"عرفت شيخنا عبد الرزاق عفيفي – رحمة الله – في عام ١٩٣٧م ، ورافقته وتجولت معه للدعوة إلي الله ، وسافرت معه إلي بعض مدن وقرى القاهرة ، فكان نعم المربي وخير الرفيق ، حسن توجيه مع دماثة خلق ، وسعة إطلاع ، وغزارة علم ، يجادل بالتي هى أحسن ، ويحلم على من يجهل عليه.

كنت بالقاهرة وكان هو بالإسكندرية ، فإذا شرف القاهرة لازمته في زياراته إلي فروع الجماعة " أنصار السنة" كما كنت أزوره بصحبة الأستاذ محمد صادق عرفوس – رحمة الله – فيحتفى بنا ويكرمنا أكرمه الله وأحسن مثوبته وكان منزله – رحمة الله – مثابة للأخوة الوافدينم من كل فج.

سعدت بصحبته عام ١٣٧٠ هـ في طريقة للحج ، ومعنا الشيخ محمد على عبد الرحيم " رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية " – رحمة الله ، مع عوائلنا بالباخرة ، وكان خير رفيق ، فمع تقدمه وفضله وكبر سنة ، كان كثيرا ما يخدمنا ، ويؤثرنا على نفسه ، ففي الباخرة ، كان يختار لنا أحسن الغرف ، وكذلك فعل لما نزلنا مكة وجدة ، في الفنادق يقدمنا وعوائلنا على نفسه وعائلته ، أتممنا مناسك الحج ، وسافرنا جميعا إلي الرياض للتدريس بمعهد الرياض العلمي ، حيث التقينا مع خير مجموعة عرفت من أفاضل العلماء منهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – حفظه الله – والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي ، والشيخ عبد الله الخليفى – رحمهم الله – وغيرهم.." (١)

"...وكان كثيرا ما ينبهنا على دقائق ولطائف ، ومن ذلك أن أحد مدرسى التفسير أثني على تفسير الفخر الرازي ، وكان عند أحد الكتبيين في الرياض منه نسختان فسارعت بشراء واحدة وقرأت فيه ثم ذهبت إلي الشيخ عبد الرزاق وأثنيت علي ذلك التفسير وقلت له : لكنى لم أسمع مشايخنا يذكرونه أو يقرأونه على الناس فقال لى بغضب : ألا تدرى لماذا : ثم قال : مشايخك مشايخ عقيدة سلفية ، وتفسير الفخر الرازي فيه شوك لا يصلح يقرأ على العامة ، لا يصلح للمبتدئين في التعليم ، فاستفدت من هذه اللفتة من الشيخ اختلاف المنهجيات وبيان المراد بها .

...ويعرف عن الشيخ ما هو أكثر من ذلك ، غفر الله له ، وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١٤٤/٣

د. صالح بن عبد الرحمن الأطرم

من نوادر العلماء

الشيخ عبد\ الرزاق عفيفي – رحمة الله

١٣٢٣ هـ – ١٤١٥ هـ

بقلم د. محمد بن سعد الشويعر

مولده ونشأته :

...يعتبر الشيخ عبد الرزاق من نوادر العلماء في كل زمان : سمتا ووقارا وإخلاصا وحباص للبذل من علمه وجاهه وماله.. وقد ولد فضيلة الشيخ – الذي يعتبره أبناؤه ومحبوه ، شيخ الشيوخ ، ومدرس القضاة والعلماء بالمملكة ، لما يقرب من نصف قرن – في قرية شنشور من محافظة المنوفية ، شمال القاهرة بمصر ١٣٢٣ هـ الموافقة ١٩٠٥ م ، واسمه بالكامل : عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية النوبي.

...تربي في كنف والده ، ثم انتظم في سلك التعليم ، بعد ما نمى عوده ، وتفتحت ومواهبه ، فال به طموحه وشدة رغبته إلي الأزهر ،لينهل من العلم ، وليزيد حصيلته بالسؤال والقراءة ، حيث كان يركز في طلابه هذا الأسلوب ، باعتباره من أساليب رسوخ العلم ، وزيادة المعرفة وكان من زملائه الذين أنس بهم ، وتوثقت صلته معهم ، ما عدا والأخير منهم هم الشيخ عبد العزيز بن يابس ، والشيخ عبد العزيز بن راشد ، والشيخ عبد الله القصيمى ، حيث لم تتوطد صلته بالثالث لاختلافهما في المنهج والأسلوب.." (١)

"وكان في كل جلسة يتحدث عن كتاب أو أكثر حديثا كأنه عارض ، وهو في الحقيقة مرتب مقصود ، وكان إذا وجد بين إجابة طالب وكتاب ما أدنى ملابسه ، بادر الطالب بقوله : جميل أنك قرأت كتاب كذا . إن أرواحه تهب من إجابتك.

فإذا ابتدأ – بعد كل هذا – يغذي ويرفد – حرص على أن يحوم حول العقيدة ، وإن كان الدرس درس نحو ، أو أدب ، أو بلاغة ، أو تعبير. حام حول العقيدة يقيمها أو يجلوها ويصقلها ، أو ينقيها مما غشيها .

ذلك لأنه كان يري أن العقيدة الملتاثة طريق الهاوية ، ونذير الخيبة والندامة هكذا. حتى إذا هيأ الطالب وأمنه ، وبرح به الهوينى يربيه ، ويعليه ويزكيه .

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١٧٠/٣

وكان – رحمه الله – يؤمن أن للمواقف بصماتها في تكوين الشخصية ، وأن اقتحامها يورث الشجاعة ، ويصنع الأبطال ، فكان كثيرا ما ينتخب نخبة من تلاميذه ، ويكلفهم بموضوع في المنهج يعدونه مستعينين بالمتن والحاشية ، ثم يصطفي واحدا أو أكثر ليحاضر ويناقش ، أو ليخطب العيد في حضرة عدد من عليه العلماء.
ولقد صنع – رحمة الله – بمثل هذه المؤثرات جيلا من الدعاة لا يزالون يعكسون مما تلقوا ، ويصنعون – بدورهم – دعاة آخرين.
ولقد سعدت بالتتلمذ عليه – رحمه الله – في معاهد العلم. ومعاهد العلم تحكمها مقررات. ومناهج ، ولكن فضيلته لم يكن نمطيا في تعامله مع المقررات والمناهج ، بل كان ينتهج طريقه ثرة العطاء ، مترامية الأبعاد ، جمة السابيب ، محورة المدار . فيها يتخذ الموضوع المقرر محورا يفتح على فنون من العلوم ندلف منها إلي الموضوع أو ندلف إليها من الموضوع.
وهى طريقة شديدة الشبه بما كان يسمي في الأزهر ٠ بالتعيين – يعين للطالب في السنة النهائية جزء محدد – في كتاب أم – للنحو فيه مجال ، وللصرف مجال ، وللبلاغة مجال ٠٠ الخ . وشديدة الشبه بما درسناه في معاهد التربية العليا تحت اسم الطريقة المحورية ، وهكذا كان يغذي تلاميذه بوجبة دسمة غنية بالعناصر.." (١)

"وكنا نزور الملك عبد العزيز – رحمة الله – ليلة الخميس ط على ما أذكر " ويلقي الشيخ عبد الرزاق كلمة موعظة موجزة ، وكان يبدو على الملك عبد العزيز ــ رحمة الله – السرور والانشراح ، كما كنا نجتمع عند سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ " مفتى المملكة رحمة الله " الذي كان يصطفي الشيخ عبد الرزاق عفيفي " وحق له ذلك " فقد كان الشيخ عبد الرزاق يشبه الشيخ محمد بن إبراهيم في حسن السمت ورجاحة العقل.
...وفي عام (١٣٧٢ هـ) اتسع المعهد العلمي ، وحضرت مجموعة من كبار أساتذة الأزهر ، وكان من بين من حضر الشيخ محمد خليل هراس ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل " عليهما رحمة الله " وكان كثيرا ما يحدث نقاش بينهما وبين مشايخ الأزهر ، وإذا احتدم النقاش ، وضح الشيخ عبد الرزاق وجهات النظر ، وبين الحق ، فسلم الجميع لوجهة نظره.
...ومن حسن سياسة الشيخ محمد بن إبراهيم " رحمة الله رحمة واسعة" أن عرض علينا الاجتماع لدراسة

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٢١١/٣

منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فكان الشيخ محمد خليل هراست – رحمة الله – يقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم ويقوم الأخير بالتعليق على قراءته ، وكثيرا ما كان الشيخ محمد بن إبراهيم ويقوم الأخير بالتعليق على قراءاته ، وكثيرا ما كان يحيل على الشيخ عبد الرزاق عفيفي فيفصل ويبين العبارات بدقة وحكمة ، ويذكر وجهات نظر الفرق المخالفة ، ولقد كان لهذه الجلسات الأثر الطيب على الكثير ممن نشأوا على غير عقيدة السلف الصالح من أساتذة الأزهر ، وشاء الله أن أنقل إلي الأحساء للتدريس بمعهدها ، وكان الشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد الرحمن الأفريقي ، والشيخ محمد على عبد الرحيم رحمهم الله جميعا يزورونا ين الفينة والأخرى ، كما كنا نجتمع للحج كل عام بمكة المكرمة ، وكذلك لما عملت بالجامعة الإسلامية بالمدينة وكذا بجدة ، لم يأت الشيخ – رحمة الله – إلي مكة إلا وزارني.." (١)

"

ويقول قد جاء في البنات ما قد علمت

قال وولد لي مولود فأهدى لي صديق شيئا ثم أتى على ذلك شهر وأراد الخروج إلى البصرة فقال لي تكلم أبا عبد الله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة _ فكلمته فقال لولا انه أهدى إليك كتبت له ٢٦ لست اكتب له

واهدى إليه رجل ولد له مولود خلوان فالزوج فاهدى إليه سكرا بدراهم صالحة ٢٧

واكل يوما في منزلي فاخذ لقمة فناولها الخادم

وكان ربما اخبز له فيصير له في فخارة عدس وشحم

وربما قال صيروا فيه ثم ابى شهرين فكان إذا أراد أن يأكل يجيء إلى الصبيان بقضعة من ذاك العدس فيصوت ببعضهم فيدفعه إليه فيضحكون ولا يأكلونه ٢٨

وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وربما رايته يأكل الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة ويصب عليها الماء حتى تلين ثم يأكله بالملح وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة إلا أن يشتري بطيخة فيأكلها بالخبز أو عنبا أو تمرا فأما غير ذلك فما رأيته وما اشتراه ٢٩

وكنا ربما اشترينا الشيء فنستره عنه حتى لا يراه فيوبخنا على ذلك ٣٠

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٢١٩/٣

". (١)

"إلى أن قال ابن بشر: " فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب من هذا الغزو معه ومع ابنه سعود سبعون أو ستون مطية أو أقل أو أكثر، وإذا أرسل عماله لقبض الزكاة من الأعراب؛ أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالا حتى يأخذوا لصاحب الدين حقه، ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال، فقويت البلدان، واشتدت وطأتهم على عدوهم، فصار الأعرابي يرفع يده ولا يخفضها على شيء من مال أهل القرى ولا من مال البوادي، بعضهم من بعض في مفازة خالية فضلا عن غيرها، وصار هذا مطردا سائغا في زمنه وزمن ابنه سعود وصدر من ولاية عبد الله"(¬١).

ولما توفي الإمام عبد العزيز بن محمد شهيدا سنة ١٢١٨ هـ؛ تولى بعده ابنه سعود، فصار هو الإمام، وكان الشيخ محمد بن عبد

الوهاب قد أمر أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوه، وأن يكون ولي العهد بعد أبيه، وذلك في السنة الثانية بعد المئتين والألف (١٢٠٢ هـ)؛ بناء على أمر الإمام عبد العزيز، فبايعه جميعهم(¬٢) وهو صاحب السيرة الحسنة في السلم والحرب، يتتبع سيرة السلف الصالح في كل ذلك، ويطبق مقتضى عقيدتهم السليمة، وكان كثيرا ما يذكر رعيته- خصوصا جيوش المسلمين- بما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، وأن سببه العمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء، وأن النصر لا ينال إلا بالصبر.

¬_________

(¬١) "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر (طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩٤ هـ، ج١، ص ١٧٠- ١٧١).

(¬٢) "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر (ج ١، ص ٨٣).." (٢)

"ولم يزل الشيخ مجاهدا حتى أذعن أهل نجد وتابعوا، وعمل فيها بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبايعوه، فعمرت نجد بعد خرابها، وصلحت بعد فسادها، ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكا

---

(١) سيرة الامام ابن حنبل، ص/٤١

(٢) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/١٧١

بعد الذل والتفرق والقتال، وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه؛ فإن الله يظهره على أعدائه، ويجعله مالكا لمن عاداه، وما مات إلا وقد قرت عينه بنصر الله لدين الإسلام، فكان كثيرا ما يتمثل شاكرا لربه بثلاثة أبيات هي :

لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر ... بأي لسان أشكر الله إنه

علي وبالقرآن نور البصائر ... حباني بالإسلام فضلا ونعمة

عليها اعتقادي يوم كشف السرائر(¬١) ... وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل

ويلهج دائما بقوله تعالى :

{ قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥) } (¬٢).

وكان قد ثقل في آخر عمره، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف، فكان لا يزال قدوة حتى وهو في هذه الحال إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

ويمكننا أن نتبين مجمل إصلاحات الشيخ السلفية حسبما ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عن ذلك؛ فقال رحمه الله :

¬__________

(¬١) ابن بشر "عنوان المجد... " (١/ ٩١).

(¬٢) سورة الأحقاف آية : ١٥.." (١)

"وقال ابن بشر: " وكتبت إليه مرة أهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر، وتوسلت إلى الله في دعائي بصفاته الكاملة التي لا يعلمها إلا هو، فكتب إلي، فقال: وقد ذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك جزاك الله عني أحسن الجزاء عن تلك الدعوات؛ قلت: وأتوسل إليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا أنت. فاعلم أيها الأريب الأديب أن الذي لا يعلمها إلا هو كيفية الصفة، وأما الصفة؛ فيعلمها أهل العلم بالله؛ كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، ففرق هذا الإمام بين ما يعلم من معنى الصفة

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/١٩٨

على ما يليق بالله، فيقال: استواء لا يشبه استواء المخلوق، ومعناه ثابت
لله؛ كما وصف به نفسه، وأما الكيف؛ فلا يعلمه إلا الله؛ فتنبه لمثل هذا؛ فالإمام مالك تكلم بلسان السلف".
يقول ابن بشر: " فانظر إلى سعة علومه واطلاعاته ومفهومه، وما لديه من التحقيق والتدقيق، وكان كثيرا ما يتعاهد أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح؛ يعلمهم ما يجب عليهم من أمر دينهم، ويذكرهم نعمة هذا الدين، واجتماع شمل أهل الإسلام عليه، وما من الله به على أهل نجد في آخر هذا الزمان "(¬١).
ويقول ابن بشر عن رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن:" وورد علينا منه رسالة بعثها إلى بلدان نجد، وأحببت أن أذكرها في ترجمته؛ لأنه ذكر فيها بدء أمر الشيخ جده محمد بن عبد الله وأول ظهور هذا الدين على يديه في نجد"، وأوردها كما أوردها ابن بشر للغرض نفسه، ولتأكيد وراثة الشيخ عبد الرحمن بن حسن لجده الشيخ محمد في حمل عقيدة السلف الصالح ونشرها والتأثير على الناس في العودة إلى دين الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ كما فعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكأنها بيان للخطة التي يسير عليها عالم الدولة في دورها الثاني.

¬_________

(¬١) "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر (ج ٢، ص ٢٢-٢٣).." (١)

"٨٠ - (١)
بكر بن النطاح
بكر بن النطاح الحنفي، قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقصر عن ذلك، وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:
هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب وأنشدها أبا دلف، فقال له: إنك لتصف نفسك بالشجاعة، ما رأيت عندك لذلك أثرا (٢) ، فقال أيها الأمير، وما ترى عند رجل حاسر أعزل ؟ فقال: أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل إليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته، وكتب

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٢١١

إليه بالأمان (٣) وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه، فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات.

وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه، فطعنهما فشكهما بالرمح، فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

---

(١) الوافي وطبقات المعتز: ٢١٧ والأغاني ١٩: ٣٦ وتاريخ بغداد ٧: ٩٠.

(٢) ١ ص: أثر.

(٣) ٢ ص: بالإماره.." (١)

"فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... وقوف (١) خضوع للسلام عليه ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر دخل عليه يوما فقام له، فقال له ابن أبي عون: يا سيدي اخبأ لي هذا القيام إلى وقت أنتفع به، فما كان إلا قليل حتى ولي الوزارة، فاستدعاه، فصار إليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده، فقام إليه وعانقه وقال: هذا وقت ينتفع بقيامي، وأجلسه معه على طرف الدست، فما مضت ساعة حتى استدعاه المعتضد، فدخل عليه وغاب، ثم حضر وأخذ بيده إلى مكان خلوة وقال له: الخليفة طلبني بسببك، لأنه كوتب بخبرنا وأنكر علي وقال: تبذل مجلس الوزراء لتاجر، ولو كان ملك أو ولي عهد كان كثيرا، فقلت: يا أمير المؤمنين لم يذهب علي حق المجلس ولكن لي عذر، وأخبرته خبري معك فقال: أما الأن فقد عذرتك، ثم قال لي إني قد شهرتك شهرة أن لم يكن معك مائة ألف دينار معدة للنكبة هلكت، فيجب أن نحصلها لك لهذه الحالة فقط، ثم نحصل لك نعمة بعدها، ثم قال: هاتم فلانا (٢) الكاتب، فجاء، فقال: أحضر الساعة التجار وسعر مائة ألف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم، فخرج وعاد وقال: قد قررت معهم ذلك، فقال: بع على أبي عبد الله هذه الغلة بنقصان دينار مما (٣) قررت السعر مع التجار، وبعه له عليهم بالسعر الذي قررته معهم، وطالبهم الساعة بفضل ما بين السعرين، وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلال، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم ذلك، فقام ابن أبي عون من المجلس وقد حصل له مائة ألف دينار، فقال له الوزير: اجعل هذه أصلا لنعمتك، ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ووافقته على أجرة ذلك، وخاطبني فيه. وكان يعرض عليه

---

(١) فوات الوفيات، ٢١٩/١

في كل يوم ما يصل إليه بما فيه ألوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة، وكان

(١) الديوان: قيام.

(٢) ص: فلان.

(٣) ص: بما.." (١)

"مع هولاكو أمورا انعكست عليه، وندم حيث لا ينفعه الندم، وكان كثيرا ما يقول بعد ذلك:

وجرى القضاء بعكس ما أملته

لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدة؛ حكي أنه كان جالسا بالديوان، فدخل عليه بعض التتار ممن ليس له وجاهة راكبا فرسه، فسار (١) إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد، وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير، وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده.

وقال له بعض أهل بغداد: يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه حمية، وحميت الشيعة، وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا تحصى، وارتكبت الفواحش مع نسائهم، فقال: بعد أن قتل الدوادار ومن كان على رأيه لا مبالاة بذلك. ولم تطل مدته حتى مات غما وغيظا في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة.

بعث إليه المستعصم شدة أقلام، فكتب إليه: قبل المملوك الأرض شكرا للإنعام عليه بأقلام قلمت أظافر الحدثان، وقامت له في حرب الزمان، مقام عوالي المران، وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها، وحازت له قصبات المفاخر بيوم (٢) رهانها، فيا لله كم عقد زمام في عقدها، وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها، وكم منآد (٣) خط استقام بمثقفاتها، وكم صوارم فل مضاربها مطرر (٤) مرهفاتها.

(١) الوافي: فساق.

(٢) الوافي: يوم.

(١) فوات الوفيات، ٢/٤٣٥

(٣) في المطبوعة: سنان؛ وأثبت ما في أصل الوافي.

(٤) الوافي: بمطرور.." (١)

"صاحب إفريقية وتونس؛ كان أبوه نائبا لآل عبد المؤمن على إفريقية، فلما توفي والده تغلب على إفريقية وتونس وامتدت أيامه، واشتغل عنه بنو عبد المؤمن بأنفسهم؛ وتوفي سنة سبع وأربعين وستمائة، وأصله من برابر مصمودة.

وكان يباشر الأمور بنفسه ولا يركن إلى أحد، وكان كثيرا ما يتستر بالليل ويخرج الأموال ويقصد مواضع الفقراء والأيتام، وعم جميع المستحقين بالعطاء، وكان الفقراء يدعون له بكل مكان؛ وفي كل يوم يجلس في مجلس مخصوص وتحضر الأمراء والجند والوافدون، ولا يأنف أن يتكلم في جليل الأمور وحقيرها، ثم يطعم الناس، فإذا حضر وزير الأموال انقلب إلى مكان آخر مع من يشرفه بالحضور من الفضلاء من فقيه وأديب ومنجم وطبيب، فإذا فرغ من هؤلاء دخل إلى داره واستراح لي أذان العصر، فيخرج إلى موضع آخر غير الموضعين الأولين يتفقد فيه الأمور الخاصة بقصره، فإذا أذن المغرب دخل إلى ما هنأه به الله من اللذات. ولم يقطع صلاة الجمعة في الجامع و لا يخل بها، ويجلس يوم السبت في القبة العظمى وحوله أقاربه وشيوخ دولته على مراتبهم، وتقرأ عليه المظالم بحضرة القاضي وغيره، ويجزم الحكم ويفصله، وله في ذلك أخبار ظريفة:

ورفع إليه طائفة من الشعراء قصائد فوقع عليها بما رآه، وكان منهم شاعر يعرف بابن المحظية، وكان في قصيدته خطأ فوقع: يعطى أن قصيدته كذا وكذا، فاستحسن البلغاء هذا منه.

وكان مرة أصابه ألم في عينيه، فدخل إليه خواصه وفيهم شخص يلقب بالخرا، فقال له وقد كلمه: يا مولانا أبصرتني؟ فقال: لا بل شممتك.

ومات بالرعاف وهو نازل بعسكره على بونة آخر مدن إفريقية." (٢)

"يميل على الأعواد قطعا بما جنت ... وما سرقت الناس قده وهي أغصان وقال يحذر من صحبة الناس:

لا ترم في الدنو ودا من النا ... س وإن كنت عندهم مشكورا

---

(١) فوات الوفيات، ٣/٢٥٣

(٢) فوات الوفيات، ٤/٢٩٤

ودهم في الدنو منهم قليل ... فإذا ما بعدت كان كثيرا

وكذا الشمس والهلال اصطحابا ... كلما زاد بعده زاد نورا وقال في مليح يسمى زهر السفرجل:

أحن إلى الأزهار ما هبت الصبا ... وما ناح في الأيك الحمام المطوق

وأشتاق زهر اللز كل عشية ... وإني إلى زهر السفرجل أشوق وكتب إلى شهاب الدين السنبلي يعرض بطلب فحم:

جاء الشتاء الغث يا سيدي ... بل يا شهابي في دجى الهم

وفصله البارد قد جاءني ... منه بكانون بلا فحم وقال من قصيدة:

وأرقني خيال من حبيب ... تناءت داره حتى نآني

فيمن سهري (١) يلم فما أراه ... ومن سقمي يطوف فما يراني وقال أيضا:

أمولاي أشكو إليك الخمار ... وما فعلت بي كؤوس العقار

وجور الساقة التي لم تزل ... تريني الكواكب وسط النهار

---

(١) ص: شهري.." (١)

"" ك " عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن أبو القاسم الطرسوسي يعرف بالطويل مؤلف كتاب المجتبى الجامع أستاذ مصدر ثقة، نزل مصر وكان شيخها، أخذ القراءة عن أبي أ؛مد السامري وعرض عليه الحروف كلها وعن أبي بكر الأذفوي وأبي عدي عبد العزيز بن علي وأبي القاسم عبيد الله بن محمد المصري وسمع الحروف من أبي على أحمد بن عبد الوهاب وأبي الحسن علي بن محمد المعدل صاحب ابن مجاهد وأبي محمد الحسن بن رشيق، قرأ عليه القرآت أبو الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب العنوان وإبراهيم بن ثابت ابن أخطل الذي تصدر بعده وعبد الله بن سهل الأندلسي وأحمد بن يحي التجيبي الأندلسي و " ك " عبد الرحمن بن علي القروي وروى عنه القرآت أبو الحسين يحي بن إبراهيم البياز وهو آخر من قيل إنه روى عنه، قال الداني الحافظ كان شيخا فاضلا ضابطا ذا عفاف ونسك رأيته وشاهدته وكان كثيرا ما يقصد شيخنا فارس بن أحمد يذاكره في مجلسه ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة قلت وتوفي بمصر في آخر شهر ربيع الأول

---

(١) فوات الوفيات، ٣٨٣/٤

أو أول شهر ربيع الآخرة سنة عشرين وأربعمائة.
عبد الجبار بن محمد بن دارم أبو محمد الدارمي، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، قرأ عليه أحمد بن محمد بن عثمان بن حكيم الأودي.
" ج ك " عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة العطاردي ويقال الدارمي الكوفي، روى الحروف عن " ج ك " أبي بكر بن عياش، روى عنه الحروف " ج ك " أحمد وزيد ابنا عثمان بن حكيم ونعيم بن حذيفة.
عبد الجبار بن محمد المعلم، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن عبد الصمد بن عبد الرحمن، وسكن انطاكية، روى عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وأحمد بن يعقوب.
عبد الجليل بن عبد العزيز بن محمد أبو الحسن الأموي القرطبي مقري حاذق إمام كامل، أخذ القرآت عن سليمان بن نجاح وأبي الحسين يحيى ابن البياز وعلي بن خلف القيسي، قرأ عليه بياض.
" ك " عبد الجليل بن محمد أبو القاسم الزيات، روى القراءة عن " ك " أحمد بن سهل الإشناني، قرأ عليه " ك " أحمد بن عثمان بن جعفر المؤدب و " ك " دلبة البلخي وأحمد بن نصر الشذائي.
عبد الحق بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك أبو محمد الغرناطي الخطيب بمطخشارش مقرىء صالح عارف مكتب، لازمه أبو حيان وانتفع به وقال قرأت عليه السبع في نحو من عشرين ختمة إفرادا وجماعا وعليه تعلمت الهجاء ولازمته نحوا من سبعة أحمد أبو محمد الخزرجي القرطبي مقرى مصدر كامل حاذق، أخذ القرآت عن قريبه عبد الرحمن بن علي وعبد الرحيم بن قاسم المحاربي وأحمد بن فرح القيسي وحرف نافع عن أحمد بن صالح الضرير، قرأ عليه محمد بن فرج بن جعفر بن أبي سمرة الغرناطي توفي في شعبان أربع وستمائة وقد قارب الثمانين.
عبد الحق بن محمد بن عبد العزيز أبو محمد الجمحي المرسي نزيل غرناطة مقرىء، أخذ القرآت عن أبي الحسن شريح وهو من آخر أصحابه، روى عنه أبو القاسم الملاحي وأبو عبد الله بن الجلاء الغرناطيان، قال الذهبي وعمر دهرا وعاش إلى حدود سنة خمس وستمائة.
عبد الحق بن أبي مروان أبو محمد الأندلسي المعروف بابن الثلجي شيخ، روى التيسير عن أبي عمرو الداني سماعا، قرأه عليه عبد الله ابن علي سبط الخياط بالمسجد الحرام سنة خمسمائة، نقلت ذلك من نسخة طبقة السماع بخط المطرز.

عبد الحق الجلاد أبو محمد شيخ، قرأ على محمد بن سفيان، قرا عليه أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة وسماه وكناه ولم يرفع نسبه.
عبد الحكم بن إبراهيم أبو الفضل القروي نزيل بجاية مقري حاذق، روى رواية ورش عن أبي عبد الله محمد بن سعيد الأنماطي وأحمد بن ابن عيسى المكفوف وأحمد بن هلال وأبي جعفر الخياط وأبي بكر بن سيف ومحمد بن عمر بن خيرون، روى عنه القراءة عرضا عبد الله بن محمد القضاعي بعد الثلاثمائة، قال الداني كان إماما في رواية ورش ولم تثبت قراءته على ابن سيف.
" ج ك " عب الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضا عن " ج ك " أيوب بن تميم القارى وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة وروة عن الوليد بن مسلم، روى القراءة عنه " ك " العباس بن الوليد البيروتي وقد انفرد عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر بفتح الواو من " س٢٤ آ٣١ " عورات النساء لم يروه عنه غيره.." (١)

"قال وإنما هي لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث قلت وممن أوردها لابن كثير القارىء أبو طاهر بن سوار وغيره، وكان فصيحا بليغا مفوها أبيض اللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار، قال الأصمعي قلت لأبي عمرو قرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات عشرين ومائة، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة.
" س ك " عبد الله بن كثير أبو محمد المؤدب البغدادي مقرى يعرف بالصدوق، أخذ القراءة عرضا عن " س ك " أبي أيوب الخياط صاحب اليزيدي، روى عنه القراءة عرضا " س ك " ابن مجاهد ونسبه وكناه وأثنى عليه.
عبد الله بن لب بن محمد بن عبد الله بن خيرة أبو محمد الشاطبي المالكي، روى التيسير عن أبي عبد الله بن سعادة وقرأ عليه القرآن قال أبو عبد الله الحافظ ببعض القراءات أو كلها، روى عنه الدلاصي والحافظ الدمياطي، مات سنة سبع وخمسين وستمائة.
" ج ك " عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف أبو بكر التجيبي المصري النجاد مقرى مصدر

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/١٥٨

محدث إمام ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن " ك ج " أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش وكان لا يحسن غيرها، روى عنه القراءة " ك ج " إبراهيم بن محمد بن مروان وأحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي وسعيد بن جابر الأندلسي ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن خيرون و " ك ج " أبو عدي عبد العزيز بن علي بن الإمام ويعرف بابن الفرج ومحمد بن عبد الرحمن الظهراوي وأبو بكر محمد بن عبد الله بن القاسم شيخ لأبي علي الأهوازي، وقد غلط فيه أبو الطيب بن غلبون فسماه محمدا وتبعه على ذلك ابنه أبو الحسن ومن تبعهما، وكان شيخ الديار المصرية في زمانه عمر زمانا وانتهت إليه الإمامة في قراءة ورش مات يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة بمصر.

" ك " عبد الله بن مالك، كذا ذكره الهذلي في إسناد قراءة أحمد بن حنبل وقال إنه قرأ على عبد الله بن أحمد وإنه قرأ على حمزة بن علي الزيدي عن قراءته " ك " عليه وعندي إن هذا وهم فيهما وصوابه علي بن محمد الزيدي عن أحمد بن جعفر بن مالك والله أعلم.

١٨٥٧ - عبد الله بن المبارك بن إسماعيل بن ميمون أبو محمد المؤدب الخزار مقرىء، أخذ القراءة عرضا عن أبي العباس الأشناني، قرأ عليه عبد الله بن الحسين العلوي.

عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن المروري الحنظلي مولاهم الإمام الكبير أحد المجتهدين الأعلام، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو ابن العلاء، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وقال طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة كانوا يطلبون الأدب ثم العلم وقيل له بالشام إلى كم تطلب العلم فقال أرجو أن تروني فيه إلى إن أموت أليس يقال له يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في الماء فلهذا متروك وكان كثيرا ما ينشد

وإذا صاحبت فأصحب فاضلا ... ذا عفاف وحياء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

قلت وكان أبوه تركيا مولى تاجر وأمه خوار ومية، ولد سنة ثمان عشرة ومائة وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وقبره بهيت معروف يزار وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وقبره بهيت معروف يزار زرته وتبركت به، قال سلام بن أبي مطيع ما خلف ابن المبارك في المشرق مثله.

" ف " عبد الله بن المبارك أبو محمد شيخ، روى القراءة عن " ف " جعفر بن سليمان المشحلائي، روى القراءة عنه " ف " طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون.

" ج ك " عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن إدريس أبو القاسم الرازي الشافعي نزيل مصر، روى الحروف عن " ج " محمد بن يوسف الهروي عن محمد بن عبد الحكم القطري عن قالون وعن " ك " العباس بن الفضل بن شاذان عن ابيه عن الزيداني، روى عنه " ج " فارس بن أحمد و " ك " محمد بن علي بن أملي، وتوفي بمصر بعد سنة ثمانين وثلاثمائة قاله الداني.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو حفاظ الحداد شيخ لأبي علي الرهاوي وكأنه قرأ عليه عن قراءته على الحسين بن إبراهيم الأنطاكي.." (١)

"فاغتسلت وصدق أبو مسلم: إنه ليس من كدي ولا كد أبي، فهلموا إلى أعطياتكم(١).

٢ ـ الفرزدق يهجو معاوية :

هجا الفرزدق معاوية وافتخر عليه بنسبه وآبائه وذلك لغرض شخصي، حيث أعطى معاوية عم الفرزدق الحتات بن يزيد المجاشعي، وكان ضمن (وفد أتي معاوية) جائزة أقل من الآخرين، ولما مات الحتات بن يزيد المجاشعي، في الطريق أخذ معاوية تلك الجائزة وردها إلى بيت المال، فقال الفرزدق يخاطب معاوية:

فلو كان هذا الأمر في جاهلية *** علمت من المرء قليل جلائبه

ولو كان هذا الأمر في غير ملككم *** لأبديته أو غص بالماء شاربه

وكم من أب لي يا معاوي لم يكن *** أبوك الذي من عبد شمس يقاربه

فما زاد معاوية على أن بعث إلى أهل الحتات بجائزته(٢)

وقد ظفر معاوية بتقدير زعماء المسلمين من أبناء الصحابة رغم نقد بعضهم المرير له، وكان كثيرا ما يقول: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني(٣)، وكان أحيانا يتمثل بهذه الأبيات:

تعفو الملوك عن الجليل من الأمور بفضلها

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

إلا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها(٤)

٣ ـ أم سنان بنت خيثمة في مجلس معاوية :

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/١٩٨

(١) مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء صـ ٣٠٧ أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية صـ ٣٠٧ .

(٢) الدولة الأموية المفترى عليها صـ٣٠٤ تاريخ الطبري (١٥٩/٦) .

(٣) الدولة الأموية المفترى عليها صـ٣٠٤ تاريخ الطبري .

(٤) تاريخ الطبري (٢٥٣/٦) .." (١)

"له بخصومته ـ يعني مسلمة ـ فقضى عليه بالناعورة(١)، وهذا قليل من كثير، مما أوردته كتب السير عن عدل عمر.

٩ ـ تضرعه ودعاؤه واستجابة الله لدعائه:

كان عمر بن عبد العزيز كثير التضرع والدعاء، فقد كان يقول: يا رب خلقتني ونهيتني ووعدتني بثواب ما أمرتني، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه وسلطت علي عدوا أسكنته صدري وأجريته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني وإن أهم بصالحة ثبطني، لا يغفل إن غفلت، ولا ينسى إن نسيت، ينصب لي في الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني كيده يستذلني، اللهم فأقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى أحبسه بكثرة ذكري لك فأكون مع المعصومين بك، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٢)، وكان يقول: اللهم أصلح صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم(٣)، وكان يدعو بهذا: اللهم ألبسني العافية حتى تهنيني المعيشة، واختم لي بالمغفرة حتى لا تضرني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين(٤)، وكان يقول: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك بأبغض الأشياء إليك وهو الشرك، فأغفر لي ما بينهما(٥).وكان يقول: اللهم أني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أن أكفرها بعد موتها، أو أن أنساها فلا أثني بها(٦). وكان كثيرا ما يدعو بها: اللهم رضني بقضاك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شيء عجلته(٧). وكان رحمه الله مستجاب الدعوة، فروى ابن الحكم أن ابن الريان كان سيافا للوليد بن عبد الملك، فلما ولي عمر الخلافة قال: إني

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣٠٤/١

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز صـ٩١ لابن الجوزي .

(٢) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (٣٤١/١) .

(٣) المصدر نفسه (٣٤٢/١) .

(٤) المصدر نفسه (٣٤٣/١) .

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٢٣٠ .

(٦) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (٣٤٣/١) .

(٧) المصدر نفسه (٣٤٤/١) .." (١)

" هو الإمام الحافظ سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان(١)، كان ثقة ثبتا في الحديث، جامعا عدلا، ورعا، كثير العلم(٢)، وكان إذا سئل عن شيء ليس عنده فيه شيء قال: أسأل أهل العلم وكان كثيرا ما يقول: لا أدري. حتى قال حماد بن زيد: ما رأيت أحدا أكثر من قول: لا أدري من أيوب ويونس، وكان يحب ستر زهده ويقول: لأن يستر الرجل زهده خير له من أن يظهره(٣)، وحج أيوب أربعين حجة، وكان عبيد الله بن عمر يرتاح قلبه في موسم الحج بلقاء أقوام نور الله قلوبهم بالإيمان، منهم أيوب(٤)، وكان صديقا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، فلما تولى يزيد الخلافة قال أيوب: اللهم أنسه ذكري(٥)، وكان شديد التبسم في وجوه الناس(٦).

* . من مواقف وكلمات أيوب:

. تعظيمه لأهل السنة: قال أيوب: انه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي(٧).

. موقفه من أهل الأهواء والبدع: قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعد(٨). وعن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن من أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون(٩). قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب(١٠).

. محبته للقاء إخوانه في الله: قال: إنه يزيدني في حب الموسم وحضوره أن ألقى أخوانا لي فيه لا ألقاهم في غير(١١).

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣٦٣/٣

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/٦) .

(٢) الطبقات (٢٤٦/٧) .

(٣) تاريخ التصوف الإسلامي د. بدوي صـ١٨٩ .

(٤) الحلية (٤/٣) .

(٥) الحلية (٦/٣) .

(٦) تاريخ التصوف الإسلامي صـ١٨٩ .

(٧) الحلية (٩/٣) .

(٨) الحلية (٩/٣) .

(٩) الإمام أيوب السختياني صـ٤٧ د. سليمان العربي .

(١٠) البدع والنهي عنها صـ٤٨ لابن وضاح .

(١١) الإمام أيوب السختياني صـ٤٨ .." (١)

"على عمر، فقال له: ما أقدمك ؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى(١)، ولم يكتف عمر ببعث تلك السياسات والتوجيهات إلى عماله، بل كان يحرص على متابعة تنفيذها، وتحقق آثارها على رعيته. فلا يفتأ يسأل القادمين عن ذلك، فقال زيا د بن أبي زيا د المدني حين قدم على عمر من المدينة: فسألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم. .. وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته(٢). وخرج عمر بن عبد العزيز يوما فركب هو ومزاحم، وكان كثيرا ما يركب فيلقى الركبان ويتحسس الأخبار عن القرى، فلقيهما راكب من أهل المدينة وسألاه عن الناس وما وراءه، فقال لهما: إن شئتما جمعت لكما خبري وإن شئتما بعضته تبعيضا، فقالا: بل أجمعه، فقال : إني تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور والغني موفور، والعائل مجبور، فسر عمر بذلك وقال: والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس(٣). وحين قدم عليه رجل من خراسان وأراد العودة إلى بلاده طلب من عمر أن يحمله على البريد، فقال له عمر وقد إطمأن لسيرته: هل لك أن تعمل لنا عملا وأحملك ؟ فقال

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٦٤/٤

الرجل نعم. فقال عمر: لا تأت على عامل لنا إلا نظرت في سيرته، فإن كانت حسنة لم تكتب بها ، وإن كانت قبيحة كتبت بها. قال مزاحم: فمازال كتاب منه يجيئنا في عامل فنعزله حتى قدم خراسان(٤). ونلاحظ أن عمر بن عبد العزيز كان يهتم بمصادر متنوعة بجمع المعلومات، لعلمه أن المعرفة الدقيقة بأمور الرعية والولاة تحتاج لجمع معلومات صحيحة التي يبني عليها التوجيهات والأوامر والنواهي النافعة للأمة والدولة. لقد آتت هذه المتابعة الدقيقة من عمر لعماله والتوجيهات التفصيلية لهم ثمارها في إستقرار

---

(١) أثر العلماء في الحياة السياسية صـ١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه صـ١٨٧.

(٣) سيرة عمر لا بن عبد الحكم صـ١١٥.

(٤) تاريخ دمشق نقلا عن أثر العلماء في الحياة السياسية صـ١٨٨.." [1]

""""" صفحة رقم ١١١ """"

نعم يدخل ثم أيضا في متعلقات الإنشاء مما ليس بخبر كقولك اخترت هذا ثم هذا وأطال الشيخ الإمام في هذا الفصل

قلت وقد نقل عن بعض النحاة منهم الفراء والأخفش وقطرب إنكار كونها للترتيب فلا بدع أن يوافقهم أبو عاصم غير أن المنقول عنه أن الواو للترتيب ولا يمكن قائل هذا أن ينكر ترتيب ثم فإن الجمع بين المقالتين لا يمكن الذهاب إليه فمن ثم توقف الوالد في تثبيته عليه والوالد أيضا لا يثبت خلاف هؤلاء وهم عنده محجوجون إن ثبت النقل عنهم بزمان ابن عباس رضي الله عنهما فمن بعده ومن ثم صرح بنفي الخلاف وزعمه معلوما في اللغة بالضرورة فلا تعجب منه إذا حمل كلام أبي عاصم على ما حمل إنما تعجب من بعض أصحابه ممن يأخذ القدر الذي يفهمه من كلامه فيفرقه في كتبه غير معزو إليه كيف ينقل الخلاف في ثم ويجعل كونها للترتيب أمرا مختلفا فيه خلافا قريبا ثم ينقل مقالة أبي عاصم ويقول إنما قالها في هذه الصورة خاصة وذلك أنه أخذ مقالة أبي عاصم من كلام الوالد ورأى فيه أنه لعله إنما قالها في هذه الصورة بناء على اعتقاده وأن لا خلاف فيها فتابعه في ذلك غافلا عن نفسه وإثباتها الخلاف وذلك صنع من لا يتأمل ما يصنع

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٦١/٤

وإنشاء ذكره الوالد من الترتيب في الإنشاء فبحث نفيس هو المخترع له وكان كثيرا ما يردده ويطيل التفنن فيه ولعلنا نشبع الكلام عليه في مكان آخر." (١)

"لقد كثر الناقمون على الدولة وسياستها وأقبل الناس على المقاومة والتخلص من حكم إسماعيل وبقية أفراد أسرته وكان هؤلاء الناقمون //هم قادة الحركة الوطنية الذين كانوا يجتمعون منذ أواخر عهد إسماعيل في بيت نقيب الأشراف السيد البكري//(١٠) وكان مما زاد في النقمة سياسة رياض باشا التركي رئيس الوزراء التي ارتكزت على القمع والعنف، فقد تعقب الصحف والمجلات وعطلها وكان كثيرا ما ينذرها متهما إياها بإثارة الرأي العام وتعكيره، ووضع بموافقة إسماعيل عيونا عليها وعلى الجمعيات ورصد تحركات رجال الحركة الوطنية وأحصى عليهم أنفاسهم وضبطها.
وفي عهده تداعى الوطنيون إلى حلوان وأسسوا حزبا سياسيا أسموه الحزب الوطني اشترك في صياغة برنامجه كل من: الأفغاني ومحمد عبده، وكان تنظيما سياسيا يجمع في صفوفه أبناء الأمة // دون تميز في الدين أو المذهب ويسعى إلى إطلاق الحرية السياسية التي تعتبر حياة الأمة//(١١)
أواخر عام ١٨٧٩ نشر الحزب الوطني بيانه بين فيه مبادئه وأهدافه وافتتح جريدة له في باريس وأخذ يهاجم سياسة إسماعيل ورئيس وزرائه ويطالب بوضع حد للتسلط الأجنبي ويدعو إلى الحرية والحياة الدستورية وبذلك تكون الحركة الوطنية المصرية قد ولدت على يد المدنيين من رجالات الفكر والسياسة والذين سيغدو النديم واحدا منهم داعية لهم بخطبه السياسية ومقالاته الفكرية هذا ولم يطل الوقت حتى اتصلت هذه الحركة المدنية بالعسكريين الذين كان قد نشب خلاف بينهم وبين الحكومة وتبنى الفريقان مطالب الشعب وكان أحمد عرابي الضابط المصري الفلاح على رأس الحركة.
إحساسا منها بالخطر الداهم أخذت الأسرة المالكة تنحاز إلى جانب الإنكليز ثم ارتمت في أحضانهم في عهد توفيق، وفي ذات الوقت خشي الأوربيون على مصالحهم مما زادهم اقتناعا باحتلال البلاد والتدخل فيها.." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ١١١/٤
(٢) عبد الله النديم سيرة عطرة ... وحياة حافلة، ص/١١

"كان الشيخ رحمه الله حريصا على وصول المعلومة للقارئ باقرب طريق فكان ان سلك مسلك القاعدة والمثال اذ بالمثال يتضح الاستدلال فكان كثيرا ما يورد الامثلة ويعيب على الاصوليين تقصيرهم فى ذلك كما كان رحمه الله مركزا على الجمع بين التأصيل والتفريع بربط المسائل الأصولية العلمية بالمسائل الفرعية العملية التطبيقية .

ومن النماذج على ذلك ان الآمدى رحمهالله لما أطال النفس فى تعريفات القياس والاعتراضات عليها و الاجابات عنها علق الشيخ رحمه الله بقوله : " ... ولو سكوا فى البيان طريقة القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ومعهود العرب ومألوفهم من الايضاح بضرب الامثلة – وهذا هو الشاهد – لسهل الامر وهان الخطب ".

وحين يجنح الاصوليين الى امثلة افتراضية يطالبهم بالامثلة الشرعية الواقعية ومن النماذج على ذلك .

انه حينما مثل الآمدى على مسألة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب بقوله :"كما لو قال الشارع : اوجبت عليك الصلاة ان كنت متطهرا " .

علق الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : " لو مثل بأمثلة واقعية مثل قوله تعالى : ")وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا ...) الاية لكان انسب وانفع " وفى ذلك كفاية ان شاء الله على الاستشهاد على هذا المطلب المهم .

المطلب الثالث : اهتمامه بالتأصيل والتقعيد وبيان مقاصد الشريعة وحكمها واسرارها :

وذلك مطلب مهم نحى فيه الشيخ رحمه الله منحى العناية بالجوهر واللباب لهذا العلم المهم فقد جمع رحمه الله بين الاستدلال بالنصوص وبين العناية والنظر فى مقاصد الشريعة وحكمها وذلك جمع بين الحسنيين فى المنهج الاصولى فهو لم يغرق فى الجدل والمنطق ولم يجمد على ظواهر النصوص ولم يغفل المقاصد والقواعد والحكم والاسرار وتلك لعمر الحق لا تحقق الا لمن اوتى المنهج الصحيح ووفق للطريق العلمى السليم .." (١)

"وقال ابن اسحاق: بلغني أن رسول الله كان كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني يقال له: جبر عبد لبني الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به الا جبر النصراني غلام بني الحضرمي. فأنزل الله تعالى في ذلك: * (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه

---

(١) العلامة الشيخ عبد الرازق عفيفى ومعالم منهجه الاصولى، ص/٢٢

أعجمي وهذا لسان عربي مبين) * (١). مقتل ياسر وسمية وتعذيب ابنهما عمار: ومنها قوله سبحانه: * (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) * (٢). روى العياشي في تفسيره عن الصادق (عليه السلام) قال: إن عمار بن ياسر اخذ بمكة فقالوا له: ابرأ من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبرأ منه، فأنزل الله عذره: * (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) *. وروى فيه عنه (عليه السلام) قال: أما سمعت قول الله في عمار: * (الا من اكره

----

(١) سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ٢: ٣٣. (٢) النحل: ١٠٥ - ١١٠. (*)

----

[٦٢١]." (١)

"...ثم إذا وصل المملوك بعد ذلك إلى سن البلوغ جاء معلمو الفروسية ومدربو القتال فيعلمونهم فنون الحرب والقتال وركوب الخيل والرمي بالسهام والضرب بالسيوف، حتى يصلوا إلى مستويات عالية جدا في المهارة القتالية، والقوة البدنية، والقدرة على تحمل المشاق والصعاب..

...ثم يتدربون بعد ذلك على أمور القيادة والإدارة ووضع الخطط الحربية، وحل المشكلات العسكرية، والتصرف في الأمور الصعبة، فينشأ المملوك وهو متفوق تماما في المجال العسكري والإداري، وذلك بالإضافة إلى حمية دينية كبيرة، وغيرة إسلامية واضحة.. وهذا كله - بلا شك - كان يثبت أقدام المماليك تماما في أرض القتال..

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٩٩/٢

...وكل ما سبق يشير إلى دور من أعظم أدوار المربين والآباء والدعاة، وهو الاهتمام الدقيق بالنشء الصغير، فهو عادة ما يكون سهل التشكيل، ليس في عقله أفكار منحرفة، ولا عقائد فاسدة، كما أنه يتمتع بالحمية والقوة والنشاط، وكل ذلك يؤهله لتأدية الواجبات الصعبة والمهام الضخمة على أفضل ما يكون الأداء..

...وفي كل هذه المراحل من التربية كان السيد الذي اشتراهم يتابع كل هذه الخطوات بدقة، بل أحيانا كان السلطان الصالح أيوب – رحمه الله – يطمئن بنفسه على طعامهم وشرابهم وراحتهم، وكان كثيرا ما يجلس للأكل معهم، ويكثر من التبسط إليهم، وكان المماليك يحبونه حبا كبيرا حقيقيا، ويدينون له بالولاء التام..." (١)

""العز بن عبد السلام" رحمه الله من أعظم علماء المسلمين على الإطلاق، وهو من مواليد دمشق سنة ٥٧٧ هجرية، أي إنه عند ولاية قطز كان قد تجاوز الثمانين من عمره، والعز بن عبد السلام من العلماء الذين لا يخافون في الله لومة لائم، وكان كثيرا ما يواجه السلاطين بأخطائهم، وينصحهم في الله دون خوف ولا وجل، ولذلك لقبه تلميذه الأول وعالم الإسلام المشهور "ابن دقيق العيد" رحمه الله بلقب "سلطان العلماء"، فقد جمع العز بن عبد السلام رحمه الله بين العلم والعمل، وبين الاتباع الشديد للسنة والاجتهاد الصحيح عند الحاجة، وبين الفتوى في الأمور العبادية والعقائدية والفتوى في الأمور السياسية والاجتماعية.. فكان بحق سلطانا للعلماء، وقدوة للدعاة، وأسوة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر..." (٢)

"وقال له : قد وليتك على الجيوش فسيروا لمنع العرب من فلسطين فإنها بلد خصب كثيرة الخير وهي عزنا وجاهنا وتاجنا فتسلم روبيس الصليب وسار من يومه إلى عمرو بن العاص في فلسطين قال الواقدي : لقد بلغني أن عمرو بن العاص توجه إلى إيليا حتى وصل إلى أرض فلسطين هو ومن معه قال : فلما نزل المسلمون بفلسطين جمع عمرو المسلمين المهاجرين والأنصار وشاورهم في أمرهم فبينما هم في المشورة إذ أقبل عليهم عدي بن عامر وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يتوجه إلى بلاد الشام وداس أرضهم وعرف مساكنها ومسالكها .

---

(١) قصة التتار، ص/١٨٩

(٢) قصة التتار، ص/٢٣٤

فلما أشرف على المؤمنين داروا به وأوقفوه بين يدي عمرو بن العاص .

فقال عمرو بن العاص : ما الذي وراءك يا ابن عامر .

قال : ورائي المتنصرة وجنودهم مثل النمل .

فقال له عمرو : يا هذا لقد ملأت قلوب المسلمين رعبا وإنا نستعين بالله عليهم .

فقال له : فكم جزرت القوم فقال : أيها الأمير إني قد علوت على شرف من الجبال عال فرأيت من الصلبان والرماح والأعلام ما قد ملأ الأجم وهو أعظم جبل بأرض فلسطين وهم زيادة عن مائة ألف فارس وهذا ما عندي من الخبر قال : فلما سمع عمرو ذلك قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أقبل على من حضر من كبار المسلمين .

وقال : أيها الناس أنا وإياكم في هذا الأمر بالسواء فاستعينوا بالله على الأعداء وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فمن قتل كان شهيدا ومن عاش كان سعيدا فماذا أنتم قائلون .

قال : فتكلم كل رجل بما حضر عنده من الرأي .

فقالت طائفة منهم : أيها الأمير ارجع بنا إلى البرية حتى نكون في بطن البيداء فإنهم لا يقدرون على فراق القرى والحصون .

فإذا جاءهم الخبر إننا توسطنا البرية يتفرق جمعهم وبعد ذلك نعطف عليهم وهم على غفلة فنهزمهم إن شاء الله تعالى .

فقال سهل بن عمرو : إن هذه مشورة رجل عاجز .." (١)

"وبعد أن تولى ابن أبي عيسى قضاء الجماعة كلفه الخليفة عبد الرحمن الناصر في منتصف شهر رجب سنة ٣٢٨هـ (إبريل ٩٤٠م) بالخروج إلى الثغور الشرقية للنظر في مصالح أهلها، فخرج إليها وحسن أثره فيها(١)، وازداد رفعة وقربا من الخليفة حتى أنه أصبح المؤتمن على أسراره، كما خوله حضور جلسة مجلس الوزراء دون أن يطلق عليه لقب وزير(٢).

ومن المهام التي كان يتولاها قاضي الجماعة عرضا الكتابة، فقد ذكر الخشني أن الأمير عبد الله ابن محمد كان في أحد أيام الجمعة في الساباط، فورد عليه كتاب لابد من الإجابة عليه فورا، فطلب كاتبه عبد الله بن محمد

---

(١) فتوح الشام، ١/١٨

الزجالي فلم يجده، فأراد أن يرسل في استدعائه، لكن القاضي النضر بن سلمة عرض نفسه على الأمير للرد على هذا الكتاب، فأذن له، فجاوب فأحسن وكتب فأبلغ، فأعجب الأمير به وشكر له فضله(٣).

ومن المهام الجسيمة التي كان يضطلع بها قاضي الجماعة أحيانا، الاستخلاف في سطح قصر الإمارة، وهذا لم يحدث إلا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر قبل أن يكبر ولي عهده الحكم، فقد كان كثيرا ما يستخلف قاضي الجماعة أسلم بن عبد العزيز على سطح القصر عند خروجه لمغازيه(٤).

والحق إن استخلاف القاضي على سطح القصر لهو أبلغ دلالة على مدى عظم منصب قاضي الجماعة، بالإضافة إلى الثقة القوية التي كانت متبادلة بين أمراء وخلفاء بني أمية وبين قضاتهم.

كذلك كانت تناط بقاضي الجماعة مهمة الإشراف على البنيان، وفي هذا يذكر الخشني أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان كثيرا ما يكلف القاضي ابن أبي عيسى بالإشراف على الثغور وتفقد مصالحها وبنيان حصونها، كما أنه هو الذي تولى للخليفة عبد الرحمن الناصر بناء مدينة سالم مع القائد غالب بن عبد الرحمن(٥).

---

(١) – المقتبس، تحقيق:شالميتا، ص٤٥٣.

(٢) – ترتيب المدارك، ٩٦/٦.

(٣) – قضاة قرطبة، ص٩٢.

(٤) – المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٥) – ترتيب المدارك، ٩٩/٦.." (١)

"وعلى ساحل مدينة مالقة أقيم رباط على جبل "فارة(١)" ولأهمية الموقع الذي كان يتميز به الجبل، فقد كان اهتمام المسلمين فيه كبيرا، ولذا أقاموا عليه عدة حصون استمر تواجدهم فيها إلى سنة ٨٩٢هـ (١٤٨٧م) (٢) كما أن تسمية الجبل باسم "فاره" لازالت قائمة إلى اليوم إذ لازال يعرف باسم جبل فارو(٣) Gibralfaro".

وتجدر الإشارة إلى أن الأربطة لم يقتصر تواجدها على السواحل الشرقية أو الجنوبية الشرقية للأندلس، فقد وجدت أربطة عدة متناثرة على الساحل الغربي للأندلس، فهناك –مثلا– رباط "روطة(٤)" الذي لايزال

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ٧٦/٢

حصنه قائما عند مدخل ميناء قادس ويعرف باسم "Castillo De Rota" ويذكر ابن بشكوال أن أبا محمد الشنتجيالي ت ٤٣٦هـ (١٠٤٤م) قد رابط ببطليوس ومرجيق Monchique وشلب ورباط الريحانة من عمل شلب، وكان له فرس اسمه "مرزوق" وقد كان كثيرا مايجر يده على ناصيته ويقول له "يامرزوق رزقني الله الشهادة عليك(٥)".

صورة الرباط:

يتكون الرباط من عدة عناصر هي:- "الخندق": ويتم حفره حول السور ككل، أو في النقطة الضعيفة، وتكون الحراسة حوله مشددة، ومن الضروري وجود ما يمكن تسميته بالجسر المتحرك يوضع على الخندق ويرفع عند اقتراب الأعداء منه لعدم تمكينهم من العبور(٦).

---

(١) – نزهة المشتاق ص ٥٧٠.

(٢) – نفح الطيب ٤/٥٢٠.

(٣) – دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٩٩.

(٤) – يذكر الحميري: أن هذا الحصن كان مقصدا للصالحين وتوجد فيه بئر عجيبة، إذا كثر المرابطون في الحصن زاد الماء حتى يستسقي من رأس البئر باليد، فإذا قل الناس وتفرقوا عنه نضب الماء. انظر: الروض المعطار ص ٣٤٠.

(٥) – الصلة: ترجمة رقم ٥٩٧. وانظر الحاشية رقم ١ ص ٢٦٣.

(٦) – عثمان الكعاك: العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ، (الشركة التونسية للتوزيع. د.ت) ص٩٢.." (١)

"وقد أثار تسلط ابن أبي عامر على الخليفة سخط الأمويين، فدبر عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ٣٦٧هـ(١) (٩٧٧م) محاولة انقلابية للتخلص من ابن أبي عامر وإقصاء هشام عن الخلافة، ودبر الأمر مع عبد الرحمن بعض وجهاء المجتمع الأندلسي وبايعوه بالخلافة، منهم عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي(٢)، صاحب خطة الرد(٣)، وزياد بن أفلح(٤)، صاحب المدينة، إلا أن المؤامرة فشلت، فقتل

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ١٠٧/٣

عبد الرحمن بن عبيد الله، كما صلب عبد الملك بن منذر على باب السدة(٥)

---

(١) – الحلة السيراء ١/ ٢٨٠.

(٢) – أبو مروان عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي، ولد سنة ٣٢٨هـ، سمع من أبيه وغيره، وكان عبد الملك متهما بالاعتزال، تولى خطة الرد أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله، الذي كان كثيرا ما يبعث به أمينا ليتعرف على أحوال الناس في الكوروسير عمالهم فيهم. انظر: ابن الفرضي، ترجمة رقم ٨٢٣، ابن حزم، طوق الحمامة، (تحقيق: حسن صيرفي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبر، بدون تاريخ)، ص٤٥، المقتبس، تحقيق د.عبد الرحمن الحجي ص١٠٤،١٠٠.

(٣) – طوق الحمامة، ص٤٥.

(٤) – زياد بن أفلح، أحد زعماء الصقالبة، ومن وزراء العامريين وكبار رجالهم، كان يلي المدينة، وقد اشترك في المخطط الانقلابي، إلا أنه عندما أدرك فشل المحاولة انقلب على أصحابه مخافة افتضاح أمره، وهو الذي أيد صلب عبد الملك بن منذر وقد توفي زياد سنة ٣٦٨هـ دون أن يكشف أمره، إذ أعانه أحمد بن محمد بن عروس على ذلك. انظر: الحلة السيراء ١/٢٧٨-٢٨٠، والحاشية رقم ٢.

(٥) – باب السدة: هو الباب الرئيسي لقصر الحكم بقرطبة، يقع على مقربة من الرصيف، ويعلوه السطح المشرف، وسوف نتعرف فيما بعد على أهمية هذا الباب. وعنه انظر: قرطبة حاضرة الخلافة ١/١٩١-١٩٢.

Balbas: Bub Al Sudda y los Zudas de la Expana oviental Al Andalus Fasc. 1,2, vol، xvll, 1952, p: 165-175.. " (١)

"ووقف أعرابي في بعض المواسم، فقال: اللهم إن لك حقوقا فتصدق بها علي، وللناس تبعات قبلي فتحملها عني؛ وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة.

ووقف سائل أعرابي فقال: رحم الله امرأ أعطى من سعة، وآسى من كفاف، وآثر من قوت.

وقال أعرابي في دعائه: اللهم إن كان رزقي في السماء فأحدره، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائيا فقربه، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك فيه.

من أمثال العرب التي ليست منسوبة إلى شخص معين وهي منقولة من أمثال أبي عبيدة

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ٤٦/٧

١: "ربما أعلم فأذر" أي أني قد أدع ذكر الشيء وأنا عالم به؛ لما أحاذر من غبه.؟ ٢: وقال أعرابي لرجل: "إياك أن يضرب لسانك عنقك".

٣: "من أكثر أهجر".

والهجر: الخروج إلى الكلام الأقبح.

٤: "عي صامت خير من عي ناطق".

٥: "من حفنا أو رفنا فليقتصد".

٦: وعرض رجل فرسا للبيع، فقال له آخر: أهذه فرسك التي كنت تصيد عليها الوحش؟ فقال له رب الفرس: "شاكه أبا فلان"؛ أي قارب.

٧: ويقال في مثله: "دون ذا ينفق الحمار".

٨: وقالوا: "لا تهرف بما لا تعرف".

٩: وقالوا: "سبني واصدق".

١٠: وقالوا: "إذا سمعت بسري القين فإنه مصبح".

قال: وأصله أن القين – وهو الحداد – في البادية يتنقل في مياههم، [فيقيم في الموضع أياما، فيكسد عليه عمله، فيقول لأهل الماء: إني راحل الليلة عنكم وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله، فكثر ذلك في قوله حتى صار لا يصدق].

١١: وقالوا: "خير مالك ما نفعك".

أي في دنياك أو في موعظة.

١٢: وقالوا: "ليس عليك نسجه فاسحب وجر".

١٣: وقالوا: "رب ساع لقاعد".

١٤: وقالوا: "ملك ذا أمر أمره".

١٥: وقالوا: "سوء حمل الفاقة يضع الشرف".

* وقالوا في تملك المال دون أهلية: ١٦: "عبد وخلي في يديه".

وقالوا في الإعطاء بعد الشبع.

١٧: "أتاك ريان بلبنه".

١٨: وقالوا: "خرقاء وجدت صوفا".

١٩: وقالوا: "استكرمت فاربط".

٢٠: وقالوا: "مرعى ولا أكولة".." (١)

"(١)

وفي عهد ألفونسو السابع تولى أسقفية طليطلة الأسقف ريموند (٥٢٦-٥٤٧هـ/ ١١٣١-١١٥٢م). فقام هذا الأسقف بدور كبير في ازدهار الترجمة نقل كثيرا من الآثار العربية إلى اللاتينية، وتولى بعنايته طائفة من المترجمين والكتاب عرفت في التاريخ بمدرسة المترجمين الطليطليين، وكان كثيرا ما يحفزهم على العمل ويشجعهم على الترجمة ويبذل لهم على ذلك الصلات والعطايا الجزيلة. فتم عن طريق هؤلاء المترجمين ترجمة مقدار ضخم من التراث العلمي الإسلامي في الفلك والطب والكيمياء والطبيعة والمنطق والرياضيات والأدب وغيرها(٢)

---

(٢) سعد بن عبد الله البشري، "الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس"، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، صص.٥٤٠-٥٤١.." (٢)

"وكان كثيرا ما يقول: »فإن كون ما هو كائن لابد منه، ولا محيص عنه، ولا خيرة فيه للعباد، والأقدار غالبة، وما سبق في علم الله لابد جار فيه«. وفي موضع آخر قال: »... وجعلني راعي خلقه، وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عباده، ليبلوني أأشكر آلاءه أم أكفرها«.
... واستخدم معاوية مفهوم الجبرية عند ترشيحه لابنه يزيد وليا لعهده. فقد خاطب أهل المدينة قائلا: »لقد هممت ببيعة يزيد، وما تركت قرية ولا مدرة إلا بعثت إليها في بيعته، فبايع الناس جميعا وسلموه«. ولما أعيته الحيلة في إقناع الناس، قال: »إن بيعة يزيد." (٣)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/٢٥٥

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٨٠١

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/٦٠٣٧

"هذا الإشعاع إلا نتاج قرائح علماء المسلمين في الأندلس وغيرها. واستمرت طليطلة على دورها في ترجمة عيون المصنفات العربية في فروع العلم المختلفة.

... وفي عهد ألفونسو السابع تولى أسقفية طليطلة الأسقف ريموند (٥٢٦-٥٤٧هـ/ ١١٣١-١١٥٢م). فقام هذا الأسقف بدور كبير في ازدهار الترجمة نقل كثيرا من الآثار العربية إلى اللاتينية، وتولى بعنايته طائفة من المترجمين والكتاب عرفت في التاريخ بمدرسة المترجمين الطليطليين، وكان كثيرا ما يحفزهم على العمل ويشجعهم على الترجمة ويبذل لهم على ذلك الصلات والعطايا الجزيلة. فتم عن." (١)

"علي جوز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه«. (ابن أبي زرع، ص. ١٤٥؛ والناصري، ج ٢، ص. ٣٤).

... أما صلاح الدين الأيوبي، فقد »كان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر«. (ابن خلكان، ج ٧، ص. ١٧٤)، وكان يصلي قبل المعركة داعيا الله تعالى أن ينصره على الكافرين ويصلي بعدها شاكرا الله نعمة النصر. ومن الأمثلة على إيمان صلاح الدين العميق بقضيته وتفضيله المصلحة العامة على مصلحته الشخصية ما روي إبان استعداده لفتح القدس. فقد قال له." (٢)

."

وكان كثيرا ما يحمل معه الألواح والصحف للكتابة عند ذهابه إلى مجلس ابن عباس العلمي، وكان يغتنم الفرصة بالكتابة عند سؤال وإجابة ابن عباس لهم.

عن سعيد بن جبير قال: "ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها وكتبت طي نعلي حتى أملأها وكتبت في كفي. وربما أتيته فلم أكتب حديثا حتى أرجع. لا يسأله أحد عن شيء"(١) .

وكان هذا دأبه في تدوين كل ما يسمع من شيوخه، حيث كان يكتب بكل ما تيسر تحت يده حتى كفه ونعله إن لم يجد

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٠٢١

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٥٢٠

(١) ابن سعد، طبقات... ، ج ٦، ص. ٢٥٧؛ وانظر: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص. ٣٣٥ (مختصرا).."
(١)

"البوادي كان يجلب إلى المدن البقر والسمن والزيت والعسل والصوف والدجاج والفواكه والفحم والخشب (١) ... ... شحلان ٢

... أشرنا سابقا إلى أهمية الصقالبة في دولة الأمويين ، ورأينا أن عددهم كان كثيرا في عديد من مرافق القصر وخدمة الدولة (٢) حتى قال ابن عذارى : " وكانوا أبهى حلل المملكة وأخص عددها ، عني الخلفاء بهم والاستكثار منهم " (٣) فجمعوا الأموال وملكوا الأراضي والعبيد ، وتقلدوا وظائف سامية في

---

(١) زمامة ، ص . ٥٥ .
(٢) النفخ ، ج ٢ ، ١٦٣ ؛ والبيان ، ج ٢ ، صص . ٢٤٧ – ٢٤٨ .
(٣) البيان ، ج ٢ ، ص . ٢٥٩ .." (٢)

"فيها غزا المسلمون قسطنطينية وعلى المسلمين مسلمة بن عبد الملك،وفيها افتتح يزيد بن المهلب جرجان.وتوفي أبو عمرو الشيباني الكوفي وله مائة وعشرين سنة،روى عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما:وكان يقرىء الناس بمسجد الكوفة.وفيها توفي أبو هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية الهاشمي،رحمة الله عليها.وفيهاأوفي التي بعدها توفي عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي الفقيه العابد،أدرك عمر وسمع من عائشة رضي الله عنهما.وفيها على الصحيح توفي عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي الضريرأحد فقهاء المدينة السبعة،وفيها توفي كنزالعلم كريب مولى ابن عباس،كان كثيراالعلم كبيرالقدر،قال موسى بن عقبة،وضع عندنا كريب عدل بعيرمن كتب ابن عباس،وفيها توفيت الفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٩٩٠٤
(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١٣٨٩٢

الأنصارية،وكانت في حجرعائشة رضي الله عنهما،فاكثرت في الرواية عنها.

سنة تسع وتسعين." (١)

"فشرع في تقطعيه على قدر معرفته،ثم نهض ولم يجيء بعد إلي،فعجبت من فطنته لما قصدته في ذلك البيت مع بعد فهمه.ويقال إن أبا الخليل أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،ذكره صاحب كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبي خيثمة،ومن النظم المنسوب إلى الخليل قوله:

وما هي إلا ليلة ثم يومها ... وحول إلى حول وشهر إلى شهر

مطايا يقربن الجديد إلى البلى ... ويدنين أرحال الكرام إلى القبر

ويتركن أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

وقوله:

ألا ينهاك شيبك عن صباكا ... ويترك ما أضلك من هواكا

أترجو أن يعطيك قلب سلمى ... وتزعم أن قلبك قد عصاك

وغير ذلك من الأشعار التي يطول ذكرها،وكان كثيرا ما ينشد قول الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

وسأل الأخفش الخليل:لم سميت بحر الطويل طويلا؟قال:لأنه تمت أجزاؤه.قال فالبسيط؟قال:لأنه انبسط على يدي الطويل. قال فالمديد؟قال:لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال فالوافر؟قال:لوفورالأجزاء وتدا بوتد. قال فالكامل؟قال لأن فيه ثلاثين حركة،لم يجتمع في غيره. قال فالرجز؟قال:لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء. قال فالرمل؟قال:لأنه يشبه رمل الحصير بضم بعضه إلى بعض. قال فالهزج؟قال:لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال فالسريع؟قال:لأنه يسرع على اللسان. قال فالمنسرح؟قال:لانسراحه وسهولته قال فالخفيف؟قال:لأنه أخف السباعيات. قال فالمقتضب؟قال:لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال فالمضارع؟قال لأنه ضارع المقتضب. قال والمجتث؟قال:لأنه اجتث أي قطع من طول دائرته. قال فالمتقارب؟قال لتقارب أجزائه،وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا.وقيل:لما دخل الخليل البصرة عزم على مناظرة أبي عمرو،فجلس في حلقته،ثم انصرف ولم ينطق،فقيل له:ما منعك؟قال:نظرت فإذا هو رائس من خمسين سنة،فخفت أن ينقطع

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٩٣/١

فيفتضح في البلد فلن أكلمه.

سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها توفي أبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري الذي روى عن نافع،كان محدثا صالحا،قلت وهو الذي وعظ هارون الرشيد،وهو في السعي على الصفا،فقال له: يا هارون،قال:لبيك يا عم،قال:انظر إليهم هل تحصيهم يعني الحجيج؟فقال:و من يحصيهم؟قال:اعلم أن كلا منهم يسأل عن خاصة نفسه،وأنت مسؤول عنهم كلهم،ثم قرعه بكلام قال في آخره:و الله إن الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر عليه،فكيف من يسرف قي أموال المسلمين؟وسمي العمري لانتسابه إلى عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه،وهو ممن واجه الرشيد بالموعظة الغليظة البالغة،وكذلك الفضيل بن عياض رضي الله عنه،وقد ذكرت موعظته البالغة الدامغة في كتابي روض الرياحين،وممن وعظه أيضا ابن السماك وبهلول المجنون،رضي الله عنهم. وفي السنة المذكورة توفي أبو دلامة الشاعر المشهور،وكان عبدا حبشيا فصيحا صاحب نوادر ومزاح،وقد تقدم شيء من ذلك.

سنة اثنتين وسبعين ومائة

فيها توفي الإمام أبو محمد سليمان بن بلال المدني مولى آل أبي بكر الصديق،كان حسن الهيئة عاقلا مفتيا بالمدينة. وفيها توفي عم المنصور الفضل بن صالح بن علي أمير دمشق،وهو الذي أنشأ القبة العربية التي بجامع دمشق،وتعرف بقبة المال.وفيها توفي صاحب الأندلس أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي،فر إلى المغرب عند زوال ولايتهم،فقامت معه اليمانية،فتولى الأندلس بعد أن هزم صاحبها يوسف،وولي بعده ولده هشام،وبقيت الأندلس لعقبه إلى حد الأربع مائة.قلت والمراد باليمانية من دخل بلاد المغرب من عرب اليمن،وقد تقدم ذكر سبب دخول من دخل منهم فيها مستنجدا بهم للنصرة.وفيها أو في سنة ست وسبعين توفي حادي قلوب المشتاقين القارىء الواعظ تحفة الزاهدين وطرفة العابدين الصالح الولي صالح المري البصري،روى عن الحسن وجماعة،وكان شديد الخوف من الله،اذا وعظ كأنه ثكلى.

سنة ثلاث وسبعين ومائة." (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/١٦٧

"ثم انتقل ابن دريد من فارس إلى بغداد سنة ثمان وثلاثمائة بعد عزل ابني ميكائيل وانفصالهما إلى خراسان، فأمر المقتدر أن يجرى عليه كل شهر خمسون دينارا، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته. وكان واسع الرواية، وعرض له في رأس تسعين من عمر، فالج، سقي له الترياق فبرىء، وصح ورجع إلى إسماع تلامذته، ثم عاوده الفالج، فبطلت حركته، وكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألم. قال تلميذه ابن القالي: فكنت أقول في نفسي: عاقبه الله تعالى لقوله في مقصورته.

مارست من لو هوت الأفلاك ... من جوانب الحق عليه ما شكا

وما كان يصيح صياح من يغشى، أو يسأل بالمسائل، والداخل بعيد منه، ومع ذلك ثابت الذهن كامل العقل، يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا، وعاش بعد ذلك عامين وكان كثيرا ما يتمثل:

فواحزني أن لا حياة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وتوفي يوم توفي فيه أبو هاشم الجبائي المعتزلي. فقال الناس: مات اليوم علم والكلام " ودريد " تصغير درد، وهو الذي ليس فيه سن، كسويد في تصغير أسود. وكان قد قام مقام الخليل بن أحمد، وأورد أشياء، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، " و مقصورته " خلق من المتقدمين والمتأخرين، ومن أجود شروحها شرح الفقيه محمد بن أحمد اللخمي السبتي، وعارضه جماعة، ورثاه بعضهم فقال:

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما عدا نالت الأحجار والتراب

وكنت أبكي لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

وفيها توفي مؤنس الخادم الملقب بالمظفر، وعمره نحو تسعين سنة، وكان معظما شجاعا منصورا، وقد تقدم ذكر قتله، ولم يبلغ أحد من الخدام منزلته إلا كافور الأخشيدي صاحب مصر. وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى قلت يعنون ولايات الدنيا ورفعتها عند أهلها.

اثنتين وعشرين وثلاث مائة

فيها قبض المماليك القاهر، هجموا عليه وهو سكران نائم، فقام مرعوبا، وهرب فتبعوه إلى السطح، وبيده سيف، ففوق واحد منهما سهما وقال: انزل وإلا قتلتك ، فقبضوا عليه بعد أن قال: انزل فنحن عبيدك. وأخرجوا محمد بن المقتدر، ولقبوه الراضي بالله، وكحل القاهر، ووزر ابن مقلة قال الصولي: كان القاهر أهوج سفاكا للدماء، السيرة، مدمن الخمر. كان له حربة يحملها، فلا يضعها حتى يقتل إنسانا، ولولا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنسل.

وفيها اشتهر محمد بن علي الشلغماني " بالشين والغين المعجمتين وقيل ياء النسبة نون " ، موضع ببغداد، وشاع أنه يدعي الألوهية وأنه يحيي الموتى، وكثر أتباعه، وأحضره ابن مقلة عند الراضي، وسمع كلامه، فأنكر الألوهية وقال: إن لم ينزل العقوبة بعد ثلاثة، وكثره سبعة أيام وإلا فدمي حلال. وكان قد أظهر الرفض، ثم قال بالتناسخ والحلول. وتخرق على الجهال، وضل به طائفة. وأظهر شأنه الحسين بن روح، زعيم الرافضة. فلما طلب هرب إلى الموصل، وغاب سنتين، ثم عادوا دعى الألوهية، فتبعه فيما قيل جماعة، منهم إبراهيم بن عون، فقبض عليه ابن مقلة، وكنس بيته، فوجد فيه رقاعا وكتبا فيما قيل، يخاطبونه في الرقاع بما لا يخاطب به البشر، وأحضر فأصر على الإنكار، فضعفه ابن عبدوس. وأما ابن أبي عون فقال: إلهي وسيدي ورازقي، فقال الراضي: للشلغماني: أنت زعمت أنك لا تدعي الربوبية، فما هذا؟ فقال: وما علي من قول ابن أبي عون. ثم أحضروه غير مرة، وجرت لهم فصول، وأحضرت الفقهاء والقضاة، ثم أفتى الأئمة بإباحة دمه، فأحرق، ثم ضربت رقبة ابن أبي عون، ثم أحرق، وكان فاضلا مشهورا صاحب تصانيف أدبية، من رؤساء الكتاب، أعني ابن أبي عون، وشلغمانة من أعمال واسط. ولم يحج أحد إلى سنة سبع وعشرين خوفا من الفرامطة.

وفيها توفي حافظ الأندلس أحمد بن خالد، قال القاضي عياض: كان إماما في وقته في مذهب مالك، وفي الحديث لا ينازع.

وفيها توفي السيد الكبير الولي الشهير القدوة العارف، بحر المعارف أبو الحسين خير النساج البغدادي، وكانت له حلقة يتكلم فيها، وعمر دهرا، قيل إنه لقي سريا السقطي، وله أحوال كبيرة وكرامات شهيرة.." (١)

"فيها توفي أبو سعيد الحسين بن عبيد الله. وقال بعضهم: ابن عبد الله بن المرزباني السيرافي النحوي. كان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه، وأجاد فيه، وشرح مقصورة ابن دريد، وله تصانيف أخرى، وتصدر لإقراء القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي، وكان نزها عفيفا جميل السيرة حسن الأخلاق، رأسا في النحو، قرأ القراءات على ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على ابن السراج. وكان ورعا يأكل من النسخ، وينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه. يذكر عنه الاعتزال، ولم يظهر منه، والله أعلم به، وكان كثيرا ما ينشد في مجلسه.

أسكن إلى سكن تسربه ... ذهب الزمان وأنت منفرد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٣٢٩/١

ترجو غدا وغدا كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج صاحب الأغاني ما جرت به العادة من التنافس بين الفضلاء، فعمل فيه أبو الفرج شعرا ذكره ابن خلكان كرهت ذكره: والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وبعد الراء والألف فاء نسبة إلى مدينة سيراف.

وفيها توفي الشيخ الزاهد العائد أبو أحمد محمد بن عيسى النيسابوري، راوي صحيح مسلم عن ابن سفيان. قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية، يعرف مذهب سفيان وينتحله.

وفيها توفي أبو الحسن محمد بن محمد النيسابوري، الحافظ المقرىء العبد الصالح الصدوق. سمع بمصر والشام والعراق وخراسان، وصنف في العلل والشيوخ والأبواب. قال الحاكم: صحبته نيفا وعشرين سنة، فما أعلم أن الملك كتب عليه خطيئة.

وفيها وردت الدعوة العباسية على يد بعض أهل الدولة من العراقين، حارب المصريين والتقى هو وجوهر العبيدي، فانكسر جوهر، وذهب إلى مصر، وصادف العزيز صاحب مصر قد جاء في نجدته، فرد معه، فالتقاهم عسكر العراق، فأخذوا مقدمه أسيرا، ثم من عليه العزيز، وأطلقه.

وفيها توفي أبو طاهر محمد بن محمد بن نقية، وزير عز الدولة بن بويه. وكان من جملة الرؤساء، وأكابر الوزراء، وأعيان الكرماء، وكان قد حمل عز الدولة على محاربة ابن عمه عضد الدولة، فالتقيا على الأهواز، وكسر عز الدولة، فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته. وفي ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة.

أقام على الأهواز خمسين ليلة ... يدبر أمر الملك حتى تدمرا

فدبر أمرا كان أوله عمى ... وأوسطه بلوى وآخره خسرا

ولما قبض عليه سمل عينيه، فلزم بيته، ثم إنه طلبه بعد ذلك، ورماه بين أرجل الفيلة فمات من ذلك ولم يزل مصلوبا إلى أن توفي عضد الدولة فأنزل عن الخشبة، ودفن في موضعه، فقال فيه أبو الحسن ابن الأنباري:

لم يلحقوا بك عارا إذا صلبت بلى ... بأؤا بمنك ثم استرجعوا ندما

واتفقوا أنهم في فعلهم غلطوا ... وأنهم نصبوا من سؤدد علما

فاسترجعوك ووارو منك طودعلا ... بدفنه دفنوا الأفضال والكرما

لئن بليت لما تبلى بذاك، ولا ... تنسى، وكم هالك ينسى إذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... ما زال مالك بين الناس منقسما

تسع وستين وثلاثمائة

فيها توفي الشيخ الكبير أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري، شيخ الصوفية، نزيل صور، شيخ الشام في وقته.

وفيها توفي الإمام الكبير أبو سهل الصعلوكي: محمد بن سليمان النيسابوري الفقيه، شيخ الشافعية بخراسان. قال فيه الحاكم: أبو سهل الصعلوكي الشافعي اللغوي المفسر النحوي المتكلم المفتي الصوفي خير زمانه، وبقية أقرانه. " ولد " سنة تسعين ومائتين، واختلف إلى ابن خزيمة، ثم إلى أبي علي الثقفي، وناظر، وبرع، وسمع من أبي العباس السراج وطبقته، ولم يبق موافق ولا مختلف إلا أقر بفضله وتقدمه. وحضره المشايخ مرة بعد أخرى، ودرس، وأفتى في نيسابور وأصفهان وبلاد شتى، وقال الصاحب بن عباد: ما رأى أبو سهل مثل نفسه، ولا رأينا مثله. قلت: لأبي سهل مناقب كثيرة، وفضائل شهيرة، ذكرت شيئا منها في " الشاش المعلم شاوش كتاب المرهم " .

وفي السنة المذكورة توفي النقاش المحدث الحافظ غير المقرىء.

سنة سبعين وثلاثمائة." (١)

"وفيها توفي أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد المقرىء الفقيه الشافعي. دخل الأندلس، ونشر بها العلم، وقال ابن الفرضي: أدخل الأندلس علما جما، وكان رأسا في القراءات، لم يتقدمه فيها أحد.

وفيها توفي الحافظ الغطريفي محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم بن السري بن الغطريف الجرجاني الرباطي.

ثمان وسبعين وثلاثمائة

فيها توفي الشيخ الكبير، شيخ الصوفية، وصاحب كتاب " اللمع في التصوف " ، أبو نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي.

وفيها توفي الحافظ صاحب التصانيف، وأحد أئمة الحديث، أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري. روى عن ابن خزيمة، وعبد الله بن زيدان محمد بن الفيض الغساني وغيرهم، وأكثر الترحال، وكتب ما شاء الله. قال الحاكم ابن البيع: أبو أحمد الحافظ إمام عصره، صنف على الصحيحين، وعلى جامع الترمذي، وألف "كتاب الكنى " ، و "كتاب العلل " ، و "كتاب الشروط " ، و " المخرج على المزني " ، وولي قضاء الشاش، ثم قضاء طوس، ثم قدم نيسابور، ولزم مسجده، وأقبل على العبادة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٣٧٢/١

والتصنيف، وكف بصره قبل موته بسنتين رحمة الله عليه.

تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها وفي التي تليها اشتد البلاء، وعظم الخطب ببغداد بأمر العبادين، صاروا حزبين، ووقعت بينهم حروب، واتصل القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة، وقتل طائفة ونهبت أموال الناس، وتواترت الفتن وأحرق بعضهم دروب بعض.

وفيها توفي شرف الدولة سلطان بغداد ابن السلطان عضد الدولة الديلمي، وكان فيه خير وقلة ظلم، وكان موته بالاستسقاء، ولي بعده أخوه أبو نصر.

وفيها توفي الإمام العالم المتكلم أحد أئمة الأشعرية الكبار في وقته، وعنه أخذ أبو علي بن شاذان: محمد بن أحمد أبو جعفر الجوهري البغدادي النقاش.

وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، شيخ العربية بالأندلس وصاحب التصانيف. وأدب المؤيد بالله ولد المستنصر، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، إلى علم السير والأخبار،، يكن مثله في وقته. وله كتب تدل على وفور علمه، منها مختصر "كتاب العين " ، و "كتاب طبقات النحويين واللغويين " في المشرق والأندلس، من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمنه وعدة كتب أخرى، وتولى قضاء أشبيلية، وكان كثيرا ما ينشد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد ... والناس إخوان وجيران

والزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وبعدها دال مهملة نسبة إلى زبيد، واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الأصل اسم أكمة حمراء باليمن، ولد عليها مالك بن رد، فسمي باسمها، ثم كثر ذلك في تسمية العرب، حتى صاروا يسمون بها، ويجلونه علما على المسمى، وقطعوا النظر عن تلك الأكمة. وزبيد قبيلة كبيرة باليمن وكذا مذحج.

ثمانين وثلاثمائة

فيها توفي الحافظ المحدث الأندلسي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأموي مولاهم القرطبي. سمع وصنف، ومن مصنفاته " فقه الحسن البصري " في سبع مجلدات، و " فقه الزهري " في أجزاء عديدة.

وفيها توفي الوزير أبو الفرج، وزير صاحب مصر العزيز بالله، وكان يهوديا بغداديا، عجبا في الدهاء والفطنة والمكر، يتوكل للتجارة بالرملة، فانكسر وهرب إلى مصر، فأسلم بها، واتصل بالأستاذ كافور، ثم دخل المغرب، وأنفق عند المعز، وتقدم ولم يزل في الارتقاء إلى أن مات. وكان عظيم الهيبة، وافر الحشمة، عالي الهمة، وكان معلومه على مخدومه في السنة مائة ألف دينار، وقيل إنه خلف أربعة آلاف مملوك، ويقال أنه حسن إسلامه. إحدى وثمانين وثلاثمائة." (١)

"ما أومى إليه الذهبي من بعض الطعن فيه.ومما يحكى من مكاشفاته أنه سأله إنسان عن أخيه محمد، أين هو؟ فقال: في الدم،ثم طلبه السائل فوجده في المسجد، فتعجب من قول أخيه في الدم، وذكر له ذلك فقال: صدق، كنت أفكر في مسألة من مسائل المستحاضة - رحمة الله تعالى عليهما.وفيها توفي أبو بحر الأسدي. سفيان بن العاصي محدث قرطبة.وصاعد بن سيار أبو العلاء الهروي الدهان، قال السمعاني: كان حافظا متقنا، كتب الكتب الكثيرة، وجمع الأبواب، وعرف الرجال.وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها. روى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن مروان وخلق، وكان من أوعية العلم، له تصانيف مشهورة، عاش سبعين سنة.وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن بركات السعيدي المصري النحوي اللغوي، روى عن القضاعي وغيره، وسمع البخاري من كريمة بمكة.
وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن علي المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي، كان متبحرا في الأصول والفروع والمتفق والمختلف، وتفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي الحسن المعروف بالكيا، وصار ماهرا في فنونه، وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه، وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر، وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء.وفيها توفي الإمام أبو بكر بن الوليد القريشي الفهري الأندلسي، الفقيه المالكي الطرطوشي. بضم الطائين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة منسوبا إلى طرطوشة: مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس. صحب أبا الوليد الباجي، وأخذ عنه مسائل الخلاف، وسمع منه وأجاز له، وقرأ الفرائض والحساب، وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة،. وحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي، وعلى أبي العباس أحمد الجرجاني، وسكن الشام ودرس بها، وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٣٧٩/١

دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير، على ما ذكره بعض المؤرخين. وكان يقول: إذا عرض لك أمران: أمر دنيا وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروافيها فلماعلموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

قلت: هكذا قال بعضهم: فكروا فيها، وقال بعضهم: نظروا فيها، والكل معناه واحد، فإن المراد: ينظروا نظرة القلب، وله من التصانيف: سراج الملوك، وغيره وله طريقة في الخلاف، ونسب إليه أشعار من ذلك:

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بإنجازها معزم

فأرسل بأكمه خلانه ... به صمم أعطش أبكم

ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وحكي أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في بلاد الشام، وقصد مناظرته، فقال له أبو حامد: هذا شيء تركناه بصبية بالعراق، يعني: ترك المغالبة بالعلم والمفاخرة فيه لصبية – جميع صبي – كأنه شبه من يطلب هذا بالصبيان لغلبة الهوى عليهم،نسأل الله التوفيق لصالح الأعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال. ؟سنة إحدى وعشرين وخمس مائة." (١)

"قال أهل العلم باللغة: إنما قال غزات: وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة، وجمعها على غزات، فصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لأن قبره بها،لكنه غير طاهر لا يعرف، وإلى ذلك أشار أبو نواس الشاعر المشهور لما توجه إلى مصر ليمدح ابن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج، ذكر المنازل في طريقه فقال:

طوالب بالركبان غزة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شقور

والفرما بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل – صلى الله عليه وسلم – ومن بعض قراها: هاجر أم اسماعيل – صلى الله عليه وسلم – من قرية تسمى أم العرب، ومن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢

الاتفاق الغريب أن اسماعيل أبو العرب، وأمه من أم العرب، والشقور بضم الشين المعجمة والقاف: بمعنى الأمور المهمة اللاصقة بالقلب. وفيها توفي الاخشيد اسماعيل بن الفضل الأصبهاني.وابن الغزال أبو محمد عبدالله بن محمد المصري المجاور، شيخ صالح مقرىء.وفيها توفيت أم ابراهيم فاطمة بنت عبدالله بن أحمد الأصبهانية - رحمها الله - .وفيها توفي الفقيه الحافظ الظاهري نزيل بغداد أبو عامر العبدري محمد بن سعدون.قال ابن عساكر: كان فقيها على مذهب داود، وكان أحفظ شيخ لقيته، قال القاضي أبو بكر ابن العربي: هو أثبت من لقيته، وقال ابن ناصر: كان فهما عالما متعففا مع فقر، وقال السلفي: كان من أعيان علماء الإسلام، متصرفا في فنون كثيرة، وقال ابن عساكر: بلغني أنه قال: أهل البدع يحتجون بقوله تعالى " ليس كمثله شيء " - الشورى ١١ - ،أي في الإلهية لا في الصورة، لم يحتج بقوله تعالى " لستن كأحد من النساء أن اتقيتن " - الأحزاب ٣٢ - ، أي في الحرمة.وفيها توفي محمد بن عبدالله بن تومرت - بضم المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الراء والمثناة في آخره المصمودي البربري الهرغي، بفتح الهاء وسكون الراء بعدها غين معجمة، نسبة إلى هرغة: وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب، ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما - الملقب بالمهدي، رحل إلى المشرق، ولقي الإمام أبا حامد الغزالي وطائفة، وحصل فنونا من العلم والأصول والكلام والحديث، وحج وأقام بمكة مدة مديدة، وكان رجلا ورعا ساكنا ناسكا زاهدا متقشفا، شجاعا جلدا عاقلا، عميق الفكر بعيد الغور، فصيحا، مهيبا لذاته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب، نشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شيعته طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق، وكان كثيرا ظرافا بساما في وجوه الناس، مقبلا على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركو، وكان متحملا للأذى من الناس، وناله بمكة شيء من المكروه، فخرج منها إلى مصر، وبالغ في الإنكار، فزادوا في أذاه، وطردته الدولة - وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون - فخرج من مصر إلى الاسكندرية، وركب البحر متوجها إلى بلاده، وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين، فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر جميعه على أهل السفينة، وألزمهم إقامة الصلاة وقراءة الأحزاب من القرآن، ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهدية - إحدى مدن إفريقية - وكان ملكها يومئذ الأمير يحيى بن تميم بن المعز الصبهاجي، وذلك في سنة خمس وخمس مائة على ما ذكر في تاريخ القيروان.وذكر غيره أنه اجتاز في رجوعه من العراق بإفريقية أيام ولاية الأمير تميم والد يحيى المذكور والله أعلم بالصواب.ولما وصل إلى المهدية

نزل في مسجد مغلق وهو على الطريق، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة، فلا يرى منكرا من عادة الملاهي أو أواني الخمور، إلا نزل إليها وكسرها، وتسامع الناس به في البلاد، فجأووا إليه، وقرؤوا عليه كتبا من أصول الدين، وبلغ خبره الأمير، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء.." (١)

"قصيرا أسمر عظيم آلهامة حاد النظر.قال صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه: آثاره تنبئك عن أخباره، وحتى كأنك بألفا قدم في الثرى وهذة في الثريا، ونفس ترى إراقة ماء الحياة دون ماء المحيا.وكان قوته – من غزل أخت له – رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما – وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه – فأمر بضم جميعه، فأحرقه وقال: من كان يبتغي الدنيا فما له عندي إلا ما رأى، ومن يبتغي الآخرة فجزاؤه على الله تعالى، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا، منيع الحجاب إلا عند مظلمة، وله رجل مخص بخدمته والإذن عليه، وكان له شعر ومن ذلك:قصيرا أسمر عظيم آلهامة حاد النظر.قال صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه: آثاره تنبئك عن أخباره، وحتى كأنك بألفا قدم في الثرى وهذة في الثريا، ونفس ترى إراقة ماء الحياة دون ماء المحيا.وكان قوته – من غزل أخت له – رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما – وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه – فأمر بضم جميعه، فأحرقه وقال: من كان يبتغي الدنيا فما له عندي إلا ما رأى، ومن يبتغي الآخرة فجزاؤه على الله تعالى، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا، منيع الحجاب إلا عند مظلمة، وله رجل مخص بخدمته والإذن عليه، وكان له شعر ومن ذلك:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم أنت تنهي ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشجر حتى متى ... تسد الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

ولم يفتتح شيئا من البلاد،وإنما قرر القواعد ومهدها ورتبها، وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٥/٢

في ترجمته – أن أول ما أخذ تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم مراكش، واستوثق له الأمر، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثير من بلاد الأندلس.ومما ذكر بعض المؤرخين أنه ادعى الإمامة وأنه معصوم، قال: وكان على طريقة مثلى لا تنكر معه العظمة، وقيل: كان حاذقا في ضرب إلسمل، وقيل: اتفق لعبد المؤمن أنه كان قد رأى أنه جمل في صحفة مع ابن تاشفين، ثم اختطف الصحفة منه، فقال له المعبر هذه إلؤيا: لا ينبغي أن تكون ذلك، بل هي لرجل يخرج على ابن تاشفين، ثم يغلب على الأمر. وذكر أنه بعدما انكسرت المصادمة انتصرت مرة أخرى، ثم استنجد أمرهم وأخذوا في شن ألفارات في بلاد ابن تاشفين، وكثر ألفاخلون في دعوتهم.وكان ابن تومرت لم يزل على لون واحد من الزهد والتقلل والعبادة وإقامة السنن والشعائر. قال: غير أنه أفسد بالدعاء – كونه المهدي – وبسرعته في الدعاء، وكان ربما كاشف أصحابه، ووعدهم بأمور فيوافق، وكان طويل الصمت حسن الخشوع والسمت رحمه الله تعالى.وفيها توفي الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله العبيدي – صاحب مصر – كان مشتهرا بالظلم والفسق، امتدت دولته ثلاثين سنة. فلما تمكن وكبر قتل وزيره الأفضل، وأقام في الوزارة الشامون البطائحي، ثم صادره وقتله، ولما خرج إلى الجيزة في وقت كمن له قوم بالسلاح، فلما مر على الجسر نزلوا عليه بالسيوف، ولم يكن له عقب، فبايعوا بعده ابن عمه الحافظ عبد الحميد ابن الأمير محمد بن المستنصر.وفيها توفي أبو محمد بن الأكفاني هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي الحافظ.وفيها توفيت فاطمة الجوزدانية بالجيم وبعد الواو زاي وذال معجمة وبين الألف وياء النسبة نون أم ابراهيم بنت عبدالله الأصبهانية، سمعت من ابن ريذة معجم الطبراني، وعاشت تسعا وتسعين سنة.

سنة خمس وعشرين وخمس مائة." (١)

"في أولها تجاسر صلاح الدين وقطع خطبة العاضد العبيدي، وخطب للمستضيء أميرالمؤمنين العباسي، فأعقب ذلك موت العاضد العبيدي يوم عاشوراء، فجلس صلاح الدين للعزاء، وبالغ في الحزن والبكاء، وتسلم القصر وما حوى، واهتبط على أهل القصر في مكان أفرد لهم، وقرر لهم ما يكفيهم، ووصل إلى بغداد أبو نصر سعد بن عصرون رسولا بذلك، فزينت بغداد فرحا وكانت خطبة بني العباس قد قطعت من مصر مائتي سنة وتسع سنين وحلت مكانها خطبة بني عبيد. فأرسله بالخلع لنور الدين وصلاح الدين، وكانت خلعة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٩/٢

نور الدين فرجية وجبة وقباء وطوق ذهب وزنه ألف دينار، ومعها حصان بسرجه، وحصان يجنب بين يديه، وسيفان ولواء، فقفد السيفين إشارة إلى الجمع له بين الشام ومصر.وفيها سار نور الدين لحصار الكرك، وطلب صلاح الدين فاعتذي، فلم يقبل عذره،وهم بالدخول إلى مصر وعزل صلاح الدين عنها، فبلغ ذلك صلاح الدين فجمع خواصه وواله وخاله شهاب الدين ألفارمي في جماعة أمراء، واستشارهم فقال ابن أخيه عمر: إذا جاءنا ققاتلناه. وتابعه غيره على ذلك من ألفاضرين، فشتمهم والد صلاح الدين نجم الدين أيوب، وأحد وزيرهم، وقال لابنه: أنا أبوك وهذا خالك، في هؤلاء من يريد لك الخير مثلنا؟ فقال: لا، قال: والله لو رأيت أنا وهذا نور الدين لم يمكنا إلا أن ننزل نقبل الأرض، ولو أمرنا بضرب عنقك لفعلنا، فما ظنك بغيرنا، وهذه البلاد لنور الدين؟! ! فإن أراد عزلك فأي حاجة له في المجيء، بل يطلبك بكتاب. ثم تفرقوا وكتب غير واحد من الأمراء بهذا المجلس المذكور إلى نور الدين، فلما خلا نجم الدين بابنه قال: أنت جاهل، تجمع هذا الجمع وتطلعهم على سرك؟! فلو قصدك نور الدين لم تر منهم معك أحدا، فاكتب إليه واخضع له، ففعل.وفيها توفي يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي الملقب صائن الدين، أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك، ودخل الاسكندرية وسمع من جماعة كثيرة وكذلك بمصر، ودخل بغداد وقرأ القران، وسمع الحديث على جماعة من أكابر زمانه، وكان دينا ورعا، عليه وقار وسكينة، وكان ثقة ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا، وأقام بدمشق مدة، واستوطن الموصل، ودخل أصبهان، ثم عاد إلى الموصل، وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر. قال ابن خلكان: وكان شيخنا قاضي حلب بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع يفتخر بقراءته عليه وورويته، وكان كل يوم يسمط له دجاجة، ويتولى طبخها بيده. وكان كثيرا ما ينشد مسندا إلى أبي الخير ألفاتب الواسطي:

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

وفيها توفي العلامة أبو محمد الخشاب عبدالله بن أحمد البغدادي النحوي المحدث،طلب وسمع وأكثر وقرأ الكثير وكتب بخطه المليح المتقن، وأخذ العربية عن أبي السعادات ابن الشجري وابن الجواليقي، وأتقن النحو واللغة والتصريف والنسب والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك، وصنف التصانيف. وكان إليه المنتهى في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعذوبة، وانتهت إليه الإمامة في النحو، وكان متضلما من العلوم، وخطه في نهاية الحسن، وكان ظريفا مزاحا، وله شعر قليل من ذلك قوله في كتاب اللغز:

وذي أوجه لكنه غير بائح ... بصر، وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه ... فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد:

خلقت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملاء مسمعي من أبصرا." (١)

"الطريق، وأسروا منهم جماعة، منهم الفقيه عيسى الهكاري، وكان ذلك وهنا عظيما جبرها الله تعالى بوقعة بعدها.ثم التمس الروم منه الصلح فصالحهم، وتوفي الملك الصالح بن نور الدين في السنة المذكورة – أعني سنة ثلاث وسبعين – وكان قد استحلف أمراء حلب وأجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل.فلما بلغ عز الدين المذكور موت الملك الصالح ووصيته له بحلب بادر إلى التوجه إليها خوفا أن يسبقه صلاح الدين، فوصل إليها وصعد القلعة، واستولى على ما بها من الحواصل، وتزوج أم الملك الصالح، ثم قايض عز الدين أخاه عماد الدين صاحب سنجار، وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين، وجاء صلاح الدين وحاصره، ثم صالح عماد الدين صلاح الدين على أن ينزل له عن حلب ويعوضه عنها بسنجار والخابور ونصيبين وسروج، وحلف صلاح الدين على ذلك، وتسلم قلعة حلب، وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبيا.ثم سار صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل – وهو بمصر يستدعيه ليجتمعوا على الكرك، فسار إليه بجمع كثير وجيش عظيم، واجتمعوا في شعبان سنة تسع وسبعين وخمس مائة. فلما بلغ الفرنج الخبر حشروا خلقا كثيرا وجاؤوا إلى الكرك ليكونوا قبالة عسكر المسلمين، فخاف صلاح الدين على الديار المصرية، فسير إليها ابن أخيه تقي الدين، ورحل عن الكرك واستصحب أخاه الملك العادل معه، ودخل دمشق.وكان الملك الظاهر أحب أولاد أبيه إليه لما فيه من الخلال الحميدة. ولم يأخذ منه حلب إلا لمصلحة رآها في ذلك الوقت.ثم إن صلاح الدين رأى عود الملك العادل إلى مصر وعود الملك الظاهر إلى حلب أصلح – وكانت بيد أخيه – فأعطاها ابنه الملك الظاهر، ونزل صلاح الدين على الموصل وحاصرها ثلاث مرات، فلم يقدر على أخذها، وترددت الرسل بينه وبين صاحبها، ثم مرض صلاح الدين فسار إلى حران، فلحقته الرسل بالإجابة إلى ما طلب، وتم الصلح على أن يسلم إليه صاحب الموصل شهرزور وأعمالها وما وراء الفرات من الأعمال، وأن يخطب له على المنابر، وينقش اسمه على السكة. فلما حلفا أرسل صلاح الدين نوابه فتسلموا البلاد التي وقع

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٧٦/٢

الصلح عليها، وطال مرضه حتى أيسوا منه، فحلف الناس لأولاده – وكان عنده منهم الملك العزيز – وجاء أخوه العادل من حلب – وهو ملكها يومئذ – وجعله وصيا على الجميع، وأوصى لكل واحد منهم بشيء من البلاد، وكان عنده أيضا ابن عمه ناصر الدين،فأقطعه حمص والرحبة، وسلم السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز إلى الملك العادل، وجعله أتابكه.ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في رابع شهر ربيع الآخر – سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة في يوم الجمعة، وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، وسار حتى نزل على بحيرة الطبرية – على سفح الجبل – ينتظر قصد الفرنج له، فلم يتحركوا ولا خرجوا عن منازلهم، فلما رآهم لا يتحركون ترك جريده على طبرية، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو، ونازل طبرية وهجمها، فأخذها في ساعة واحدة، وانتهت الناس بابها، وأخذوا في النهب والقتل والسبي والحرق، وبقيت القلعة محمية بمن فيها.ولما بلغ العذو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك، ورحلوا نحوها، وبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها، ولحق بالعسكر فالتقى العدو على سفح طبرية، وحال الليل بين العسكرين، فناما على مصافهما ليلة الجمعة إلى بكرة يومها،واستمرت نار الحرب، واشتد الأمر وضاق الخناق بالعدو، وهم سائرون كأنهم يساقون إلى الموت، وهم ينظرون قد أيقنوا بالويل والثبور، وأنهم في غدهم من زوار القبور، ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يضطرم، ولم يبق إلا الظفر ووقوع الوبال على من كفر، حتى حال بينهم الليل بظلامه، وبات كل واحد من الفريقين بمقامه إلى صبيحة يوم السبت، وتحقق المسلمون أن من ورائهم الأردن، ومن بين أيديهم بلاد العدو، وأنهم لا ينجيهم إلا الاجتهاد في الجهاد، فحملوا بأجمعهم عليه وصاحوا صيحة رجل واحد، فألقى الله الرعب في قلوب الكافرين،وكان حقا علينا نصر المؤمنين. وأحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب، وأطلقوا فيهم السهام، وحكموا فيهم السيوف القواضب، وأشعلوا حولهم النيران، وصدقوا فيهم الضرب والطعان، وضاق بهم الأمر حتى كادوا يستسلمون خوفا من القتل، فأسر مقدمهم وقتل الباقون.وقال بعض الرواة: حكى لي من." (١)

"تغمده الله تعالى برحمته، كان من محاسن الدنيا وغرائبها. ومن مصالح الأمور الدينية، ودفع نوائبها، وذكر بعضهم أنه لم يخلف في خزائنه ذهبا ولا فضة سوى سبعة وأربعين درهما مصرية وخرصا واحدا من الذهب صوريا، ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا بستانا.وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل إلى والد

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١١٢/٢

الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها رسالة بديعة مشتملة على معان رفيعة مع الإيجاز الفائق والنطق الرائق، في حالة يذهل فيها الإنسان عن نفسه، والخطب الذي صير الضرغام في رمسه، وهي: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، إن زلزلة الساعة شيء عظيم، كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف – في الساعة المذكورة، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا، وقد حفرت الدموع المحاجر، وبلغت القلوب الحناجر، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده، وقد قبلت وجهه عني وعنك، وأسلمته إلى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المغمدة ما لا يدفع البلاء ولا يملك رد القضاء. ويدمع العين ويخشع القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا عليك يا يوسف لمحزونون. وأما الوصايا فما يحتاج إليها، والآراء فقد شغلني المصاب عنها، وأما لائح الأمر فإنه إن وقع اتفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم، وإن كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم – والسلام.وقد تقدم ذكر أولاده وهم: الأفضل والظاهر والعزيز – وهو الملقب بالظافر فيما تقدم – ويعرف بالمشمر لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال: وأنا مشمر،فغلب عليه هذا اللقب، وتوفي في سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الأسرف بن الملك العادل، ولم يكن الأشرف يومئذ ملكا.ثم إن ولده الملك العزيز لما أخذ دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب القبة المذكورة المدرسة العزيزية، ووقف عليها وقفا جيدا، ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية عمر بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنه – . وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الإمام الحسين بن علي – رضي الله تعالى عنهما – وجعل على ذلك وقفا جيدا، وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقا، ووقف عليها وقفا طائلا، وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد أيضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين النجار وقفا على الشافعية وقفا جيدا أيضا، وله بمصر أيضا مدرسة للمالكية، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستان،وله وقف جيد، وله بالقدس مدرسة وقفها كثير خانقة بها.قلت: وصلاح الدين كاسمه لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالإسلام، وما له من محاسن الأحكام، وفعل من المعروف في الأوقاف العظيمة ما تضمن النفع العام – فالله تعالى يقدس روحه وينور ضريحه – مع أن كثر هذه الوقوفات من المدارس وغيرها غير منسوبة إليه في الظاهر، ولا يعرف أنه أنشأها إلا من له اطلاع على علم التواريخ.قالوا: وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العضيم والمرتبة المرتفعة كثير التواضع واللطف، قريبا من الناس رحيم القلب، كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل

الخير ويحسن إليهم، ويميل إلى الفضائل ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في مجالسه، حتى قيل إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين الحميري، وقيل إنه قول أبي محمد أحمد بن خيران الشامري:

وزاربي طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة، وداعي الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك سر الحب بي شغفا

ثم انتبهت، وآمالي تخيل لي ... نيل المنى، فاستحالت غبطتي أسفا

قيل: وكان يعجبه ايضا إنشاد أبي الحسن المعروف بابن المنخم.

وما خضب الناس البياض لقبحه ... فأقبح منه حين يظهر ناضله

ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

فكان يمسك بكريمته وبنظر إليها ويقول: إي والله، مات الشباب. وأرسل إليه بعض الشعراء بقصيدتين من بغداد، قال في آخر إحداهما:." (١)

"ونقل الذهبي – في إطار العلاقات السرية المشبوهة أنه قدم إلى بغداد رسولان من التتر واجتمعا بابن العلقمي وتعمت الأخبار(١٢٢).

وقال الصفدي: فحصل عنده – بسبب ذلك – من الضغن ما أوجب له أنه سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور أنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره:

وزير رضي من بأسه وانتقامه بطي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي حمامة وليس لها نهي يطاع ولا أمر(١٢٣)

وقال ابن كثير: ((ولما كان في السنة الماضية]يعني سنة خمس وخمسين وستمائة[كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير (ابن العلقمي) فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على

الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات))(١٢٤).

وربما اجتمع إلى هذه وتلك الوعود الطيبة التي بذلها ((المغول)) وأغرت ((ابن العلقمي))، والوفاق والتعاون مع نظيره في المعتقد والتعصب ((الطوسي)) والذي أصبح وزيرا لهولاكو(١٢٥).

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/١١٨

المكر السيء يحيق بأهله:

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ودخل التتار وجندهم بغداد ووقع ما وقع من الظلم والفساد وسفك الدماء وهتك الأعراض، ولم يكن ابن العلقمي بعيدا عن ذلك كله ولا سالما منه ألبتة، وقد أحسن الظن الذهبي في تعبيره وكان دقيقا في وصف حالته حين قال: ((وحفر للأمة قليبا فأوقع فيه قريبا، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشا وحده بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب السلطان؛ فمات غبنا وغما، وفي الآخرة أشد خزيا وأشد تنكيل(١٢٦).

ونقل ((الصفدي)) ندم ((ابن العلقمي)) حيث لا ينفعه الندم – وكان كثيرا ما يقول: وجرى القضاء بعكس ما أملته – لأنه عومل." (١)

" ابن حميد بن رزين سمرقند فنسخط ذلك ، وأراد أن يجمع له ما وراء النهر كلها فأستعفى فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك فطلب إرضاءه فتعسر عليه وكان ممن رام ذلك من قبله خالد بن حماد فلم يجبه فصار العباس بعد أشهر إلى خالد يسأله الركوب في أمره قال له خالد : ما كنت لأعاوده في شيء ردني عنه ، ولا أعلمه أنه ردني منذ قدم في خراسان في حاجة . فقال له العباس : لست أسألك كلامه ولكني أسأل أن تحضر إيصال سعيد بن الجنيد رقعة لي فإن وجدت مقالا قلت قال : أما هذا فلا أمتنع منه عليك . قال خالد : فصرت إلى ذي اليمينين وكنت أتحرى أن يكون حضوري في آخر مجلسه لأنه كان يشتغل بي إذا دخلت عليه ، ويوجب لي ما كان يوجب ظاهرا من إيجابه ، وكان لا يستأذن لي عليه لبروزه أبدا . فدخلت فألفيته قد استلقى معتمدا على يديه ولما تمكن الأرض من ظهره فأنتصب حين سمع الوطئ حتى فهمني ثم عاد إلى حالته الأولى . فلما دنوت من البساط استوى جالسا فرد ورحب كما كان يفعل ، واستدناني إلى حيث كنت أجلس فسأل بي وسألني وقال : وقفت على معناي في الانتصاب ، ثم عودي إلى حالى والاعتماد على يدي ؟ قلت : نعم أعز الله الأمير : أردت أن تعلمني أنك لم تحتشمني . قال : أجل . قال : خذوا ما بين أيدينا من الكتب والدواة وهاتوا الطعام . وقل ما كنت أصير إليه إلا حبسني فتغديت عنده . فلما بلغ سعيدا حضوري عنده ودعاءه بالطعام دخل ودناو أظهر من طرف كمه رقعة . فقال له ذو اليمينين ما هذه معك ؟ . وكان كثيرا ما يفعل ذلك . قال : : رقعة للعباس بن عبد الله بن حميد بن رزين . قال : أتنكر بعد انشراح وطيب نفس

(١) كيف دخل التتار بلاد المسلمين، ص/٣٥

معي أو سعتها رأيا ، وأحسن بها كذا من نفسك لا يكنى عن السوءة مفصحا بها . فتراجع سعيد وخرج وأوتينا بالمائدة ودخل من كانت له نوبة في مؤاكلته في ذلك اليوم ، وكذلك كان أصحابه الذين يأكلون معه مؤاكلتهم أياه نوائب بينهم ، وكان إذا بلغهم أنه قد دعا بالمائدة دخل من كانت له نوبة وانصرف

". (١)

" يقول طاهر في شعر له : – (فيا ليت شعري هل أبيتن بعدها ** بليلة مسرور بحيث أريد) (وهل ترجعن خيلي إلى ربطاتها ** ويجمعني والمازقين صعيد) (وهل عرفت ديذا مقامي وموقفي ** إذا أضرمت نار وليس رقود) قال : وكان كثيرا ما يحارب الشراة في أول أمره ويجمع لهم الجموع يدفعهم عن بلده بوشنج وغيرها . قال أبو العباس محمد بن علي بن طاهر : كانت ديذا الصناجة تنزل عند ميدان زياد وفي ديذا يقول طاهر بن الحسين : – (أما أني لك ديذا أن تزوريني ** يوما إلى الليل أو أن تستزيريني) حدثني : محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب طاهر عن أبيه العباس قال : أرسل طاهر إلى جارية له يعلمها أنه يصير إليها في يومه فأصلحت ما تريدان تصلحه ثم خرج يريدها فأعترضته في قصره جارية أخرى فأجتذبته فدخل إليها وأقام عندها باقي يومه فلما كان من الغد كتبت إليه الأولى : – (ألا يا أيها الملك الهمام ** لأمرك طاعة ولنا ذمام) (خلقنا للزيارة واغتفلنا ** ولم يك غير ذلك والسلام) وحدثني أبو طالب الجعفري قال : قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر رأيت ذا اليمينين ؟ . قلت نعم أصلحك الله رأيته على أشهب هملاج مجدوف فأنكرت . هملاج مجدوف . فقال محمد بن عبد الله تدري ما العلة في ذلك ؟ قلت لا . قال : إن ذا اليمينين لما كان يحارب رافع وهذا من أسرارا أخبارنا كان واقفا في يوم نوبته على دابته فحرك الدابة ذنبه فألقا في عينه الصحيحة طينا من ذنبه فتنحى ناحية حتى أخرج ما في عينه ثم رجع إلى مقامه فجعل على نفسه ألا يركب إلا مجدوفا .

". (٢)

---

(١) كتاب بغداد، ص/٦٤

(٢) كتاب بغداد، ص/٦٨

"وبذلك بدأت علاقة المهدي تتبدل تجاه يعقوب شيئا فشيئا ، ووجد حساده الفرصة سائحة للتخلص منه خاصة عندما أطلق يعقوب سراح أحد العلويين الذين عهد بهم المهدي لديه ، وهربه(¬١). فأمر المهدي بسجن يعقوب وطرد جميع أمنائه ، فظل في السجن حتى وفاة المهدي والهادي ، وأطلق سراحه الرشيد بعد أن شفع له يحي بن خالد البرمكي ، فأخرج من السجن بعد أن ذهب بصره وعمى فطلب أن يجاور في مكة ، وأقام بها حتى توفي هناك سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣ م . وكانت وزارته للمهدي حوالي خمس سنوات(¬٢).

... وكان يعقوب ينتقد إسراف المهدي ، وتبذيره للأموال ، وكان كثيرا ما يشير عليه بالاقتصاد في النفقات ، وحفظ الأموال ، ولا يتورع عن وصف عمله صراحة بالسرف قائلا له في أحد المواقف التي استشاره فيها : " هذا يا أمير المؤمنين السرف " .

... كما أنه ينتقد بعض تصرفاته وجلوسه في مجالس الغناء واللهو وإنفاقه ٥٠ مليون درهم من بيت مال المسلمين على بناء منتزه . وبلغ من ضيقه أن طلب منه إعفاءه من منصبه قائلا : " ليس على هذا استوزرتني ، ولا على هذا صحبتك ، أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ ، وتسمع السماع(¬٣).

وقد اتهم المهدي بصرف وتبذير جميع الأموال التي ادخرها والده المنصور في خزينة الدولة ، وتقدر بتسعمائة وخمسين مليونا من الدراهم(¬٤).

البرامكة وزراء الرشيد :

... وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ) توضحت أعمال الوزارة وتحددت صلاحيات الوزير ، وصارت الدواوين تسجل وتراقب ، ولها أصحاب متخصصون وفروع منسقة . ولعل من أبرز العناصر التي ساهمت في تنظيم الوزارة والدواوين أسرة آل برمك ، التي لعبت دورا خطيرا في هذه الحقبة من الزمن . فلقد هيمن على

الوزارة يحي بن خالد البرمكي وأولاده ، واستأثروا بالنفوذ والسلطان . ولقد كان لهذه الأسرة أثر واضح وفعال في المجتمع الإسلامي ، مما يستوجب منا أن نلقي الضوء على نشاطها في عصر بني العباس .." (١)

"قد قدمنا أن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع و محاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق و أغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال. و هذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيرا عظم الربح لأن القليل في الكثير كثير. ثم لا بد في محاولة هذه التنمية الذي هو الربح من حصول هذا المال بأيدي الباعة في شراء البضائع و بيعها. و معاملتهم في تقاضي أثمانها. و أهل النصفة قليل، فلا بد من الغش و التطفيف المجحف بالبضائع و من المطل في الأثمان المجحف بالربح. كتعطيل المحاولة في تلك المدة و بها نماؤه. و من الجحود و الإنكار المسحت لرأس المال إن لم يتقيد بالكتاب و الشهادة، و غنى الحكام في ذلك قليل لأن الحكم إنما هو على الظاهر. فيعاني التاجر من ذلك أحوالا صعبة. و لا يكاد يحصل على ذلك التافه من الربح إلا بعظم العناء و المشقة، أو لا يحصل أو يتلاشى رأس ماله. فإن كان جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان شديد المماحكة مقداما على الحكام كان ذلك أقرب له إلى النصفة بجراءته منهم و مماحكته و إلا فلا بد له من جاه يدرع به، يوقع له الهيبة عند الباعة و يحمل الحكام على إنصافه من معامليه فيحصل له بذلك النصفة في ماله طوعا في الأول و كرها في الثاني و أما من كان فاقدا للجراءة و الإقدام من نفسه فاقد الجاه من الحكام فينبغي له أن يجنب الاحتراف بالتجارة لأنه يعرض ماله للضياع و الذهاب و يصير مأكلة للباعة و لا يكاد ينتصف منهم لأن الغالب في الناس و خصوصا الرعاع و الباعة شرهون إلى ما في أيدي الناس سواهم متوثبون عليه. و لولا وازع الأحكام لأصبحت أموال الناس نهبا و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض و لكن الله ذو فضل على العالمين.
الفصل الحادي عشر في أن خلق التجار نازلة عن خلق الأشراف و الملوك." (٢)

"اعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم و أخبارهم و حكمهم. و كان رؤساء العرب منافسين فيه و كانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده و عرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن و أهل البصر

---

(١) وزراء العصر العباسي الأول، ص/٢٢
(٢) مقدمة ابن خلدون، ٢/٣٢

لتمييز حوله. حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم و بيت أبيهم إبراهيم كما فعل امرؤ القيس ابن حجر و النابغة الذبياني و زهير بن أبي سلمى و عنترة بن شداد و طرفة بن العبد و علقمة بن عبدة و الأعشى و غيرهم من أصحاب المعلقات السبع. فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه و عصبته و مكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات. ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبؤة و الوحي و ما أدهشهم من أسلوب القرآن و نظمه فأخرسوا عن ذلك و سكتوا عن الخوض في النظم و النثر زمانا. ثم استقر ذلك و أونس الرشد من الملة. و لم ينزل الوحي في تحريم الشعر و حظره و سمعه النبي صلى الله عليه و سلم و أثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه. و كان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية و طبقة مرتفعة و كان كثيرا ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به. ثم جاء من بعد ذلك الملك الفحل و الدولة العزيزة و تقرب إليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها. و يجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم و مكانهم من قومهم و يحرصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار و الأخبار و اللغة و شرف اللسان. و العرب يطالبون ولدهم بحفظها. و لم يزل هذا الشأن أيام بني أمية و صدرا من دولة بني العباس. و انظر ما نقله صاحب العقد في مسامرة الرشيد للأصمعي في باب الشعر و الشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك و الرسوخ فيه و العناية بانتحاله و التبصر بجيد الكلام و رديئه و كثرة محفوظه منه. ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن اللسان لسانهم من أجل." (١)

"علي، وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأيقنت بالموت، فركبت وليس علي لحم ولا دم، فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل، فدخلت عليه فالذيته خاليا، فسكنت بعض السكون، فسلمت فأومأ الي بالجلوس، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت، وحركة خلفها، فقال لي: يا خالد، لم أرك منذ ثلاث، قلت: كنت عليلا يا أمير المؤمنين، قال: ويحك إنك كنت وصفت لي في اخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده علي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة الا كان في جهد، فقال: ويحك لم يكن هذا في الحديث، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلى عليهن،

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٣٤٧/٢

قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم،إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال: وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه، قال: ويلك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت، قال خالد: بلى والله، قال: ويلك وتكذبني. قال: وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين، قال: مر في حديثك، قال: وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال، ولكن لاخصي لهن، قال خالد: فسمعت الضحك من وراء الستر، قلت: نعم وأخبرتك أيضا أن بني مخزوم ريحانة قريش، وأن عندك ريحانة من الرياحين، وأنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء، قال خالد: فقيل من وراء الستار: صدقت والله يا عماه وبررت، بهذا حدثت أمير المؤمنين، ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك، فقال لي أبو العباس: مالك قاتلك الله وأخزاك وفعل بك وفعل، قال: فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة، قال خالد: فما شعرت الا برسل ام سلمة قد صاروا الي ومعهم عشرة الاف درهم وتخت وبرذون وغلام.

كان السفاح يحب مسامرة الرجال

ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول: إنما العجب ممن يترك أن يزداد علما، ويختار أن يزداد جهلا، فقال له أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين، قال: يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك، ويدخل إلى امرأة أو جارية، فلا يزال يسمع سخفا، ويروي نقصا، فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين، وجعل منكم خاتم النبيين.

السفاح وأبو نخيلة

ودخل عليه أبونخيلة الشاعر، فسلم عليه، وانتسب له، وقال: عبدك يا أمير المؤمنين شاعرك، أفتأذن. لي في إنشادك. فقال له: لعنك الله ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان:

أمسلم، إني يا ابن كل خليفة ... ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض

شكرتك، إن الشكرحبل من التقى ... وماكان من أوليته نعمة يقضي

واحييت لي ذكري وما كان خامل ... ولكن بعض الذكرأنبه من بعض

قال: فأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول:

لما رأينا استمسكت يداكا ... كنا اناسا نرهب الملاكا

ونركب الأعجاز والأوراكا ... من كل شيء ما خلا الإشراكا

فكلما قد قلت في سواكا ... زور، وقد كفر هذا ذاكا

إنا انتظرنا قبلها أباكا ... ثم انتظرنا بعدها أخاكا

ثم انتظرناك لها إياكا ... فكنت أنت للرجاء ذاكا

قال: فرضي عنه ووصله وأجازه.

وكان أبو العباس إذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجها، فكان إبراهيم ابن مخرمة الكندي إذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله، فقال له يوما: يا إبراهيم، ما دعاك إلى أن تشغلني عن طعامي بحوائجك. قال: يدعوني إلى ذلك التماس النجح لما أسال، قال أبو العباس: إنك لحقيق بالسؤعد لحسن هذه الفطنة.

بعض عادات وسياسات السفاح.

وكان إذا تعادى رجلان من أصحابه وبطانته لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله، وإن كان القائل عدلا في شهادته، وإذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه، ويقول: إن الضغينة القديمة تولد العداوة الممضة، وتحمل على إظهار المسالمة، وتحتها الأفعى التي إذا تمكنت لم تبق.." (١)

" أرانب جمع أرنب من الدواب الوحشية

ذات الأرانب موضع في قول عدي بن الرقاع العاملي فذر ذا ولكن هل ترى ضوء بارق وميضا ترى منه على بعده لمعا تصعد في ذات الأرانب موهنا إذا هز رعدا خلت في ودقه شفعا أران بالفتح وتشديد الراء وألف ونون اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وهي التي تسميها العامة كنجة وبرذعة وشمكور وبيلقان

وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان قال نصر أران من أصقاع إرمينية يذكر مع سيسجان وهو أيضا اسم لحران البلد المشهور من ديار مضر بالضاد المعجمة كان يعمل بها الخز قديما

وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبي المعالي بن محمد الأراني الشافعي قدم الموصل وتفقه على أبي حامد بن يونس وكان كثيرا ما ينشد قول أبي المعالي الجويني الإمام بلاد الله واسعة فضاها ورزق الله

---

(١) مروج الذهب، ١/٤٦٤

في الدنيا فسيح فقل للقاعدين على هوان إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا و مف أران أيضا قلعة مشهورة من نواحي قزوين

أرباع جمع ربع وهو اسم موضع

أربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب بها قبر أم موسى بن عمران عليه السلام وقبور أربعة من أولاد يعقوب عليه السلام وهم دان وأيساخار وزبولون وكاد فيما زعموا

الأربس بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة مدينة وكورة بإفريقية وكورتها واسعة وأكثر غلتها الزعفران وبها معدن حديد وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب قال أبو عبيد البكري الأربس مدينة مسورة لها ربض كبير ويعرف ببلد العنبر وإليها سار إبراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان في سنة ٩١٦ وزحف إليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها وبها جمهور أجناد أفريقية مع إبراهيم بن الأغلب ففر عنها في جماعة من القواد والجند إلى طرابلس ودخلها الشيعي عنوة ولجأ أهلها ومن بقي فيها من فل الجند إلى جامعها فركب بعض الناس بعضا فقتلهم الشيعي أجمعين حتى كانت الدماء تسيح من أبواب الجامع كسيلان الماء بوابل الغيث وكان في المسجد ألوف وكان ذلك من أول العصر إلى آخر الليل وإلى هذا الوقت كانت ولاية بني الأغلب لأفريقية ثم انقرضت وينسب إليها أبو طاهر الأربسي الشاعر من أهل مصر وهو القائل لابن فياض سليمان وقانا الله شرة لحية لي ست تساوي في نفاق الشعر بعره ويعلى بن إبراهيم الأربسي شاعر مجود ذكره ابن رشيق في الأنموذج وذكر أن وفاته كانت بمصر في سنة ٨١٤ وقد أربى على الستين

الأربعاء بالفتح ثم السكون وفتح الباء الموحدة والعين المهملة والألف ممدودة كذا ضبطه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي فيما استدركه على سيبويه ." (١)

" صرفندة بالفتح ثم التحريك وفاء مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام منها محمد بن رواحة بن محمد ابن النعمان بن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي قال أبو القاسم من أهل حصن صرفندة من أعمال صور سمع أبا مهر بدمشق وحدث في سنة ٢٦٦ روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي الأنصاري سمع بدمشق أبا عبد الله معاوية بن صالح الأشعري ومحمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وعمر ابن نصر العبسي ويزيد بن

---

(١) معجم البلدان، ١٣٦/١

محمد بن عبد الصمد وأبا جعفر محمد بن يعقوب بن حبيب وأبا زرعة الدمشقي والعباس بن الوليد وبكار بن قتيبة وغيرهم روى عنه أبو الحسين بن جميع وعبد الله بن علي بن عبد الرحمن ابن أبي العجائز وشهاب بن محمد بن شهاب الصوري قال أبو القاسم ومحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن النعمان صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو عبد الله الأنصاري الصرفندي حدث بدمشق وغيرها عن أبي عمرو موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي روى عنه أبو الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي كتب عنه أبو الحسين الرازي بدمشق وقال كان من أهل صرفندة حصن بين صور وصيداء على الساحل وكان كثيرا ما يقدم دمشق ويخرج عنها ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان ابن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي سمع أبا مهر بدمشق روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي وأبو بكر محمد بن يوسف

صرفة قرية من نواحي مآب قرب البلقاء يقال لها قبر يوشع بن نون

صرما قادم بالضم ثم السكون وبعد الميم والألف قاف وقبل الميم دال مهملة موضع

صرمنجان بالفتح ثم السكون وكسر الميم ونون ساكنة وجيم وبعد الألف نون من قرى ترمذ وتعد في بلخ والعجم يقولون صرمنكان بالكاف

الصروات كأنه جمع صروة وهي قرى من سواد الحلة المزيدية رد إلى واحده وقد نسب إليها أبو الحسن علي بن منصور بن أبي القاسم الربعي المعروف بابن الرطلين الشاعر الصروي ولد بها ونشأ بواسط وسكن بغداد

صرواح بالكسر ثم السكون ثم واو بعدها ألف وآخره حاء مهملة قال أبو عبيد الصرح كل بناء عال مرتفع وجمعه صروح قال الزجاج الصرح القصر والحصن وقيل غير ذلك والصرواح حصن باليمن قرب مأرب يقال إنه من بناء سليمان بن داود عليه السلام وأنشد ابن دريد لبعضهم في أماليه حل صرواح فابتنى في ذراه حيث أعلى شعافه محرابا وقال ابن أبي الدمينة سعد بن خولان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تملك بصرواح وأنشد لبعض أهل خولان وعلى الذي قهر البلاد بعزة سعد بن خولان أخي صرواح وقال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد أبونا الذي أهدى السروج بمأرب فآبت إلى صرواح يوما نوافله لسعد بن خولان رسا الملك واستوى ثمانين حولا ثم رجت زلازله ." (١)

---

(١) معجم البلدان، ٤٠٢/٣

"وتصانيفه نحو أربعة الآف كراسة وأكثر وقال وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير وقال أنه لا يذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة وقد خالف الأئمة الأربعة فى عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وقد أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطلقوا فى نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذاك والظاهر انه لو سلم مما عرض له من المحن المستغرقة لأكثر أيامه المكدرة لذهنه المشوشة لفهمه لكان له من المؤلفات والاجتهادات ما لم يكن لغيره قال الصفدى وكان كثيرا ما ينشد (تموت النفوس بأوصابها *** ولم يدر عوادها ما بها) (وما أنصفت مهجة تشتكى *** أذاها إلى غير أربابها) ومما أنشد له على لسان الفقراء) (والله ما فقرنا اختيار *** وإنما فقرنا اضطرار) (جماعة كلنا كسالى *** وأكلنا ماله عيار) (تسمع منا إذا اجتمعنا *** حقيقة كلها فشار)." (١)

"كلامه وكان اذا وفد عليه من له خبرة بعلم الفقه أورد عليه مسائل قد حفظها من علم الاصول والتفسير والحديث واذا وفد عليه من يعرف علوم الاجتهاد أو بعضها أورد عليه مسائل من دقائق الفقه فيظن الفقيه انه مبرز فى غير الفقه ويظن غيره العكس من ذلك فتولد له من هذا عظمة في الصدور كبيرة وكان كثيرا ما يستخرج رايات شريفة امامية لجماعة من أهل العلم الذين يلازمون حضرته بانهم يقضون بين الناس ويقبضون منهم اجرتهم التى يستحقونها ومن كان بهذه المثابة من القضاة فهو الذي يقال له حاكم السبيل في العرف أى لا تقرير له من بيت المال فكان مثل هذا أيضا من موجبات تعظيمه والحاصل انه كان صدرا من الصدور عظيم الهمة شريف النفس كبير القدر نافذ الكلمة له دنيا واسعة وأملاك جليلة اصلها من فضلات رزقه عند توليته قضاء حبيش فانه كان يشترى بما فضل له أرضا للزرع ثم تكاثرت تلك الارض وكان يكتسب بما فضل من غلاتها ثم تضاعفت غاية المضاعفة وصار من المشهورين بكثرة الأملاك وكان يجعل ضيافات عظيمة ويجمع فيها الأعيان والأكابر وقد دعانى فى أيام طلبى للعلم الى بيته مرات ويظهر من التعظيم والآجلال مالا يوصف وآخر ذلك قبيل موته بنحو نصف سنة فانه أضافنى منفردا وقد كان اشتغل جماعة في تلك الأيام بالحط على بما يقتضيه اجتهادى في كثير من المسائل كما هو دأب اليمن وأهله بل دأب جميع المقصرين مع من يمشى مع

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٦٥/١

الدليل من العلماء فقال لى رحمه الله ما مضمونه ان في التظهر بذلك فتنة وذكر لى قضايا جرت مع السيد العلامة محمد بن اسمعيل الأمير شاهدها وعرفها وما زال يضرب لى الأمثال بكلام رصين." (١)

"الاخروية وكان رحمه الله يقبل على اقبالا زائدا ويعيننى على الطلب بكتبه وهو من جملة من أرشدنى إلى شرح المنتقى وشرعت فى حياته بل شرحت أكثره وأتممته بعد موته وكان كثيرا ما يتحدث فى غيبتى أنه يخشى على من عوارض العلم الموجبة للاشتغال عنه فما أصدق حدسه وأوقع فراسته فأنى ابتليت بالقضاء بعد موته بدون سنة وانتقلت روحه الطاهرة إلى جوار الله في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين ذى الحجة سنة ١٢٠٨ ثمان ومائتين وألف ورثيته بقصيدة أولها (كذا فليكن رزء العلا والعوالم *** ومن مثل ذا ينهد ركن المعالم) ورثيته أيضا بأبيات أخرى أولها (جفن المعارف من فراقك سافح *** والعذب منها بعد بعدك مالح)." (٢)

"محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجارى الأصل المصرى المعروف بابن الأكفانى
ولد بسنجار وطلب العلم ففاق الأقران فى عدة فنون وأتقن الرياضى والحكمة وصنف فيهما التصانيف الكثيرة وكان يحل أقليدس بلا كلفة كأنه ممثل بين عينيه ويقدم إلى معرفة الطب فكان يصيب حتى يتعجب الحذاق فى الفن منه فإنه يأتى بالدواء إلى المريض فبمجرد ما يتناوله يبرأ وكان مستحضرا للتاريخ وأخبار الناس حافظا للأشعار عارفا بفنون الأدب وله فيه تصانيف قال ابن سيد الناس ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقى والعزائم شيئا كثيرا لا يشاركه فيه أحد وله اليد الطولى في الروحانيات ومهر أيضا في معرفة الجواهر والعقاقير حتى ألزم السلطان الناظر لا يشترى أحد شيئا الا بعد عرضه عليه ومن تصانيفه ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد عند غيبة الطبيب وكان كثيراالتجمل فى ملبسه
ومركبه ومات فى الطاعون العام سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو القائل (ولقد عجبت لعاكس للكيميا *** في حكمه قد جاء بالشنعاء) (يلقى على العين النحاس يحيلها *** فى لمحة كالفضة البيضاء)." (٣)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١٤٧/١
(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١٨٧/١
(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٧٣/٢

"السيد إسماعيل بن صلاح الأمير

السيد العلامة المفضال أبو محمد إسماعيل بن صلاح الأمير الحسنى والد السيد الشهير محمد بن إسماعيل الأمير مولده بمدينة كحلان في سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين تقريبا وحقق الفقه والفرائض ودرس واشتهر بالعلم والنفل والتقشف والكرم ولين الجانب ومجانبة الدول والمحافظة على طلب الحلال والتواضع وهضم النفس ومحبة الصالحين وانتقل بأهله إلى مدينة صنعاء اليمن في سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف وصار بها أحد الأعيان وأراد المتوكل القاسم بن الحسين الاجتماع به ومعرفته فلم يسعد وكذلك المنصور الحسين بن المتوكل وكان المترجم له آية في الذكاء حتى قال المولى زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم ما أظن ذهن السيد الشريف يفضل ذهن السيد إسماعيل الأمير وكان حلو المجون حسن المحاضرة ومن مشايخه المولى زيد بن محمد ثم أخذ على ولده محمد بن إسماعيل الأمير في الصرف والبيان وفي شرح العمدة وفي الكشاف وحواشيه ونظر وحقق ورجح العمل بالدليل وواظب على الهدى النبوى وكان كثير التردد إلى بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام وحج على قدمه أربعة عشر موسما وزار مرارا وكان كثيرا ما يتشوق في أشعاره إلى مكة المشرفة وامتحن بفراق ولده محمد بن إسماعيل من سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ولم يقدر بينهما الاجتماع حتى توفى صاحب." (١)

"السيد المحسن بن المؤيد بن المتوكل

السيد العلامة المحسن ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى وأخذ عن السد العلامة الحسين بن احمد زبارة وغيره من أكابر علماء عصره وكان عالما جليلا عظيما ورئيسا للأعلام فخيما حسن الأخلاق وكان قاضى القضاة في ايام المتوكل على الله القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين وله شغلة بقضاء حوائج المسلمين واسداء المعروف إلى المؤمنين ومات في سنة ١١٤١ احدى وأربعين ومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

السيد محسن بن محمد فايع الصنعانى

السيد الماجد الكريم التقى محسن بن محمد بن على فايع الصنعانى وكان حسن الأخلاق واسع المروءة رفيع

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٤٢٢/٢

السيادة والفتوة كريم الطباع مفضالا بذل نفسه في معاونة الفقراء والمساكين والوافدين إلى الخلفاء وأتعب خاطره في الطلب لهم وتفقد أحوالهم والسعى في قضاء حوايجهم وعلاج مرضاهم والقيام بموءنتهم وجعلت بنظره صدقات وصلات فبالغ في التحرى عليها وإنفاقها في وجوه الخير وعمر المساجد العجيبة وزاد في بعضها زيادة محتاج إليها واعتنى بدرسة القرآن وأهل المنازل وجعل لهم راتبا معلوما خصوصا في شهر رمضان وتعلق بأعمال دولية ولكنه مال التعلق بباب الخير وله الزيادة الواسعة النافعة في مسجد الفليحى بصنعاء وكان يضيق بالمصلين فأنفق عليه جل ماله وبنى لله مسجدا في ساحة سمرة معمر بصنعاء عمره في آخر أيامه ووقف له وللزيادة في مسجد الفليحى وقفا واسعا وكان كثيرا العوارض والأمراض متلقيا لها بالقبول والشكر والثناء ومات بصنعاء في شعبان سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين." (١)

"ابن ماكولا مروزي من قرية التوث من تلامذة أبي داود سليمان بن معبد السنجي كان كثير الادب.

وأبو الفيض كان كثيرا في الادب والعلم.

وأبو الصلت جابر بن يزيد التوثي من قرية التوث ممن له معرفة، ولي الوادي أيام عمر بن عبد العزيز وكان له ابن يقال له الصلت، روى عن الصلت ابنه العلاء ورافع بن أشرس، روى عن العلاء الحسين بن حريث (١)

ومحمد بن أحمد بن حباب التوثي من قرية التوث.

وأبو يوسف أحمد بن محمد بن يوسف التوثي ذكره أبو زرعة السنجي في تاريخه، وقال: كان أحد الصالحين والعباد.

وقد يقال لهذه القرية توذ بالذال أيضا.

وقرية أخرى من قرى إسفراين على منزل منها إذا خرجت إلى جرجان يقال لها التوث أيضا بت بها ليلة منصرفي من العراق، وكان بها شيخ كبير يقال له أبو القاسم علي بن طاهر بن محمد التوثي، كان حسن السيرة جميل الامر، سمع ببغداد من أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، روى عنه أبو جعفر محمد بن أبي علي الهمداني الحافظ، توفي بتوث إسفراين في جمادى الآخرة سنة ثمانين وأربعمائة، ولقيت ابن بنته أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى التوثي بهذه القرية، وكان فقيها صالحا ورعا، روى لنا عن أبي علي نصر الله بن أحمد الخشامي وأبي بكر عبد الغافر بن محمد بن الحسين الشيرويي، كتبت عنه، قدم علينا مرو في سنة ثمان وثلاثين وتوفي

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٥٤/٣

بتوث في سنة نيف وأربعين وخمسمائة.

والتوثة محلة كبيرة بالجانب الغربي من بغداد منها أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي زيد الانماطي التوثي كان يسكن محلة التوثة، سمع أبا القاسم عمر بن جعفر بن أسلم الختلي، روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ، وذكره في التاريخ فقال: كتبت عنه شيئا

يسيرا، وكان صدوقا، ومات في سنة سبع عشرة وأربعمائة.

التوجي: بفتح التاء ثالث الحروف والواو المشددة وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى " توج "، وهو موضع عند بحر الهند مما يلي فارس، ويقولون لها توز، والثياب التورية نسبت إليها، منها أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن مردشاذ (٢) السيرافي ثم التوجي، كان معلم الصبيان، سمع أبا بكر حميد بن محمد بن أحمد بن (٣) خرازخرت السيرافي، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبي الحافظ وقال كان يعلم بسيف توج ساحل بحر فارس، وقال سمعت منه بفرضة سيف توج.

---

(١) هكذا في الاكمال وهو الصواب ووقع في ك " حرب " وفي م وس " حرث ".

(٢) مثله في اللباب وغيره وتحرف الاسم في م وس.

(٣) من ك ومثله في اللباب وغيره.

(*)." (١)

"القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وكان ثقة، وحكى الرماني عنه قال: كان أبو بكر بن السراج يقرأ عليه كتاب الاصول الذي صنفه، فمر فيه باب استحسنه بعض الحاضرين فقال: هذا والله أحسن من كتاب " المقتضب ".

فأنكر عليه أبو بكر ذلك، وقال: لا تقل هذا، وتمثل ببيت، وكان كثيرا يتمثل فيما يجري له من الامور بأبيات حسنة، فأنشد حينئذ: ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * * بكاها فقلت الفضل للمتقدم قال: وحضر في يوم من الايام بني له صغير، فأظهر من الميل إليه والمحبة له ما يكثر من ذلك، فقال له بعض الحاضرين: أتحبه أيها الشيخ ؟ فقال متمثلا: أحبه حب الشحيح ماله * * قد كان ذاق الفقر ثم ناله مات في ذي الحجة سنة

---

(١) الأنساب للسمعاني، ١/٤٩٠

عشرة وثلاثمائة.

وأبو جعفر محمد بن عبد الله بن بكر بن واقد السراج، نزل الاهواز من أهل بغداد، حدث بالاهواز عن مردويه صاحب الفضيل بن عياض.

وعنه محمد بن عباد المكي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي.

روى عنه أهل فارس، وكان مستقيم الحديث، وكانت وفاته بسوق الاهواز في جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وأبو سلمة المغيرة بن مسلم الخراساني السراج، أخو عبد العزيز مولى القساملة (١)، ولدا بمرو وسكنا البصرة.

روى عن جماعة من التابعين مثل عكرمة، والربيع بن أنس.

روى عنه سفيان الثوري، وابن المبارك، وأبو خالد الاحمر، ومروان بن معاوية، وأبو معاوية الضرير.

وقال أبو داود الطيالسي: المغيرة بن مسلم كان صدوقا مسلما.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن المغيرة، فقال: ما أرى به بأسا.

روى عنه الثوري، وسئل

عنه يحيي بن معين، فقال: صالح، وسئل أبو حاتم: عن حاله ؟ فقال: صالح الحديث صدوق.

السراقوسي: بفتح السين المهملة والراء بعدهما الالف، وضم القاف بعدهما الواو، وفي آخرها سين أخرى.

---

(١) في الاصول: مولى الفساطة، والتصحيح من " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم.

[*]." (١)

"وفي رواة العلم جماعة صدفيون، وكان عامتهم بمصر.

وأبو يوسف جبلة بن حمود بن جبلة بن يوسف الصدفي الافريقي، يروي عن سحنون بن سعيد، وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا، توفي بإفريقية في سنة سبع وتسعين ومائتين.

وأبو سلمة عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي، والد يونس، من أهل مصر، كان رجلا صالحا وكان كثيرا ما يتمثل ويقول لابنه: يا بني من اشترى ما لا يحتاج إليه باع يحتاج إليه.

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٢٤٢/٣

ولد سنة إحدى وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى ومائتين في المحرم.
وابنه أبو موسى يونس بن عبد الاعلى الصدفي، كان فقيها فاضلا، تفقه على الشافعي رحمه الله، وذكر عمرو بن خالد قال: قال لي الشافعي: يا أبا الحسن انظر إلى هذا الباب - وأومأ إلى الباب الاول من أبواب المسجد الجامع - قال: فنظرت إليه، فقال: ما يدخل من هذا الباب أعقل من يونس بن عبد الاعلى.
قال: وهذا قبل السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة أربع ومائتين.
وقال أبو سعيد عند ذكر جده: دعوته (١) في الصدف، توفي غداة يوم الثلاثاء ليومين بقيا من ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين.
وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة.
وابنه أبو الحسن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي عديدا لهم وليس من أنفس الصدف ولا من مواليهم، حدث عن أبيه، وعيسى بن مثرود، وابن مجدر وغيرهم، ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين، وتوفي يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة اثنتين وثلاثمائة.
وأخوه أبو سلمة عبد الاعلى بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي، من أهل مصر كتب عن سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم، وأبي صالح الحراني، وأبي صالح كاتب الليث،
توفي في صفر سنة تسع وأربعين ومائتين، وكان مولده سنة أربع ومائتين.
وابن أخيه أبو سلمة عبد الاعلى بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي.
من أهل مصر أيضا، سمع وسمع منه، ولد غداة يوم الثلاثاء لثماني عشرة خلت من جمادى الاولى سنة أربع وسبعين ومائتين.

---

(١) أي: الادعاء في النسب، وليس منهم، وسيأتي قول المصنف بعد ثلاثة أسطر: " عديدا لهم " والعديد: " هو الرجل يدخل نفسه في قبيلة ليعد منها، وليس له فيها عشيرة "كما قاله في " المصباح ".
[*]." (١)

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٥٢٩/٣

"وقول الخطيب: ((وكان سماعه صحيحا إلا في أجزاء منه)) علق عليه الحافظ ابن نقطة بقوله: ((ولم ينبه الخطيب من أي مسند هي، ولو فعل ذلك لكان قد أتى بالفائدة. وقد ذكرنا في صدر هذه الترجمة: أن مسندي ((فضالة بن عبيد)) و((عوف بن مالك)) لم يكونا في كتاب أبي علي، وكذلك: أحاديث من مسند: ((جابر بن عبدالله، لم توجد في نسخته رواها الحراني عن أبي بكر بن مالك، ولو كان يلحق اسمه كما زعم لألحق ما ذكرناه أيضا)) .

الثاني:

قال الخطيب البغدادي: ((حدثني ابن المذهب، حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق، وعلي بن عمر الحافظ، وأبو عمر بن مهدي، قالوا: حدثنا الحسين بن إسماعيل... هكذا حدثنيه ابن المذهب من لفظه فأنكرته عليه، وأعلمته أن هذا الحديث لم يكن عند أبي عمر بن مهدي، فأخذ القلم وضرب على اسم ابن مهدي. وكان كثيرا يعرض علي أحاديث في أسانيدها قوم غير منسوبين ويسألني عنهم، فاذكر له أنسابهم، فيلحقها في تلك الأحاديث، ويزيدها في أصوله موصولة بالأسماء، وكنت أنكر عليه هذا الفعل فلا ينثني عنه)) .

هذه هي جملة انتقادات الخطيب البغدادي على ابن المذهب التميمي، ولكن ابن الجوزي رحمه الله تعالى شدد في الرد على الخطيب، حيث قال: ((وقد ذكر الخطيب عنه أشياء لا توجب القدح عند الفقهاء، وإنما يقدح بها عوام المحدثين)). ثم قال ردا على القدح الأول: ((وهذا لا يوجب القدح، لأنه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه لإجلال الكتب، والعجب من عوام المحدثين كيف يجيزون قول الرجل: أخبرني فلان، ويمنعون إن كتب سماعه بخط نفسه، أو إلحاق سماعه فيها بما يتيقنه..)) .." (١)

"حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهري أحسبه عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على أم إبراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأخبره فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن

(١) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده، ص/٣٩

جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقريبها وأن في بطنها غلاما مني وأنه اشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم

حدثنا دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال لما ولدت أم إبراهيم إبراهيم كأنه وقع في نفس النبي {صلى الله عليه وسلم} منه شيء حتى جاءه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ويقال أن المقوقس بعث معها بخصي فكان يأوي إليها

حدثنا أبو الحارث احمد بن سعيد الفهري قال حدثنا مروان بن

". (١)

"به عينيك فاستحسن المولى شيخي هذا الكلام وكان كثيرا ما يذكره ويضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة ادرنه كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحر من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبداللطيف المقدسي بأنه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجددالوضوء بعد كل ركعتين منها مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيري خليفة الحميدي كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة اكروير وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبداللطيف المقدسي بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وأناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع بإذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة ومكملا في الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين إبراهيم بن بخشى فقيه كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عندالشيخ بيري خليفة الحميدي المذكور آنفا ولما زار هو الشيخ عبداللطيف المقدسي بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبداللطيف خل الشيخ تاج الدين عندي ولما وصل الشيخ عبداللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين في خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما

---

(١) فتوح مصر وأخبارها، ص/٥٦

مات الشيخ عبداللطيف المقدسي ببروسه أقام مقامه لارشاد الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى متمناه وحكي عن بعض خدامه انه قال

". (١)

"كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقية لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل مالا يحصى كثرة الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لأحوال الناس ولغلبة الاشتغال بالعلم كان كثيرا ما يغفل عن تدارك احوال نفسه ومع ذلك كان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته مع الناس نور الله تعالى مرقده ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن عبدالرحمن

قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم قرأ على المولى عبدالرحمن بن المؤيد ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان باماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل وكان له حسن سمت ولطف معاشرة مع الناس وكان صاحب وقار وأدب تام وله حواش على اوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب ورسالة في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل وهو والد هذا العبد الحقير جامع هذه المناقب

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٦٨

ولد رحمه الله تعالى ببلدة طاشكبري سنة فتح قسطنطينية المحمية وهي سنة سبع وخمسين وثمانمائة وقرا وهو صغير على والده المرحوم ثم على خاله المولى محمد النكساري ثم على المولى درويش محمد بن المولى خضر شاه مدرسا بمدرسة

". (١)

" صلى الله عليه وسلم فدفن بها وكان بطلا شجاعا شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل له صيت بعيد توفي شهيدا بخانوق عظيم قتله في ليلة وكان كثيرا ما يعتريه وورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد صاحب حمص

وأبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحنفي المحدث مدرس الصادرية والمعينية روي عن عبد الكريم ابن حمزة وإسماعيل بن السمرقندي وطبقتهما ورحل إلى بغداد وإصبهان وخرج لنفسه المعجم توفي في المحرم

وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي شيخ المقرئين بالأندلس ولد سنة إحدى وسبعين وأربع مئة وقرأ القرآءات على أبي داود ولازمه أكثر من عشر سنين وكان زوج أمه فأكثر عنه وهو أثبت الناس فيه وروى الصحيحين وسنن داود وغير ذلك

قال ابن الأبار كان منقطع القرين في الفضل والزهد

". (٢)

"الجميل للرجل الجليل.ل للرجل الجليل.

وكان يقول من علامة من أذن له في الكلام قبول الناس له وان يقول: من ادعى أنه بر فلا يؤذي الذر، وكان يقول: في قول بعضهم ما فعلت كذا إلا بإذن من الله تعالى مراده بالإذن نور يقع في القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما إن كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق، وكان يقول

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٢٣١

(٢) العبر في خبر من غبر، ٤/١٨٧

هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قلته فيه رده عليك، ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك، وكان يقول العابد في وهم، وتقييد، والمقرب في فرح، وتأييد، وكان يقول: تنزهت أبناء الأزل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعد، ولا ممن يسود الجاه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض، ولا لعرض، وكان يقول: علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان، وعين اليقين يحصل بشهود العيان، وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين، وفوقه عين يقين، والحلول به حق يقين، وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد، ولا يستجلب بحيلة، ولو دفع كان عناء، وتعبا وعللا، وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول: أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت في بطن الأرض، وأقبحه ما نبت فوقها لأنه لا ثبات له، وكان يقول اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرءوس، ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه، ونكسه، وكان يقول علامة قبح القلوب أن لا يدخل فيه خلل، وعلامة قبح النفوس السامة منه، والملل، وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور، وتشهد رفع الغطاء في الستور، وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر المستودع، ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية، وكان رضي الله عنه يقول من شهد بواطن الأواني. نال أسرار المعاني، وكان يقول: ظهور الأخيار من غير اختبار.

وكان يقول من علامة المعتني به في الأزل أن لا يسلب ما فتح، ولا يخلع، ومن رام مزاحمة أهل العناية، وقع في شرك العناء، والتعب ولا يقضي أرب، وكان يقول إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب، وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة، وذلك لأن محب الله مشهور، ومحبوب الله مستور، وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب، وكان يقول الإسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه، والمراد من وجد النور قبل الذكر، ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان إلا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور، وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم إما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم ألم ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت، والأخير خاص بالمريدين، وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضي، ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال، وكان يقول إذا رأيت في منامك شيئا من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها، وكان يقول رب امريء مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم

الزائر.

وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه لجال عيهم إذ ورد، وكان يقول كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم، ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالإسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم، وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير، ولا تنظر إليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الأمير طبل كبير، وشيخ السلطان أخو الشيطان، وكان يقول الأستاذ هو من كمل الدوائر، وانطوى فيه علم الأوائل، والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ، ولا عكس، وكان يقول: من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد، وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدري الناس أين توجهنا." (١)

"المشهور بأبي الحمائل أحد الرجال المشهورة في الهمة، والعبادة، وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانيه، والسريانية، والعجمية وتارة يزغرت في الأفراح، والأعراس كما تزغرت النساء، وكان إذا قال: قولا ينفذه الله له، وشكا له أهل بلده من الفأر، وكثرته في مقثأة البطيخ فقال: لصاحب المقثأة رح، وناد في الغيط حسب ما رسم محمد أبو الحمائل إنكم ترحلون أجمعون، فنادى الرجل لهم كما قال: الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم، ولا فأرا واحدا فسمعت البلاد بذلك، فجاءوا إليه فقال: لهم يا أولادي الأصل الإذن من الله، ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلي بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلي الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم، وأخبرتني قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم، ويطير معهم فلا تنظره إلى الصباح، وكان لا يقرب أحدا قط إلا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه، وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق، فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه، فقال: إن كنت تطلب الطريق، فاجعل، ثيابك ممسحة لأيدي الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح في ثوبه يده مدة سنة، وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزباتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٠٢

وجاء منه في الطريق، وأخذ عنه تلامذة كثيرة، وسمعته يحكي قال: بينما أنا ذات يوم في منارة جامع، فارسكور ليلة من الليالي إذ مر علي جماعة طيارة، فدعوني إلى مكة فطرت معهم، فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط، فلولا كنت قريبا من البر وإلا كنت غرقت، وساروا، وتركوني وكان إذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين، ويضرب بهما الحائط، وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال: رأيت الشيخ محمد السروري وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل تامور الماء، وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري به في الجامع، وأخبرني الشيخ علي بن ياقوت أنه سمعه يقول: لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفني منهم أحد غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرارا عديدة، وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة، ولقنني الذكر، ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري، فكنت أقبل يده فيدعو لي فأجد بركة دعوته في نفسي، وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية، وأحزاب غرهم، ويقول: ما رأينا قط أحدا وصل إلى الله بمجرد قراءة الأحزاب، والأوراد، وكان يقول: نحن ما نعرف إلا لا إله إلا الله بعزم وهمة، وكان يقول: مثال أرباب الأحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا، ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان، وكان يقول: لجماعة الشيخ أبي المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي، واعمل لي، واصطفني، ولا تخلي أحدا فوقي، وأحدكم نائم بطول الليل، ومهما وجده من الحرام والشبه يلف ما هكذا درج السلف، وقال: كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة، فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل، وهو أسود كبير البطن، فقال: السلام عليكم فقلنا، وعليكم السلام، فقال: للشيخ أيش تعمل بهذه الكتب كلها فقال: أكشف عن المسائل فقال: أما تحفظها فقال له: الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال: كل حرف فيها يقول: لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت، فخرجنا خلفه فلم نجد أحدا، وكان رضي الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره، ويقول: الذي أبنيه تهدونه عند غيري، ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار، وغيرهم، وقال: لخادمه نحن جئنا نتجر، وإلا نتجرد للعبادة في هذا البلد، ولا نشتغل بالناس، فإذا كان وقت المغرب امض إلى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون إلينا، وقل لهم الشيخ يمسي عليكم، ومحتاج إلى ألف دينار وقل: لكل واحد منهم بمفرده، وكل من لقيته قل له، هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم، فقال الحمد لله رب العالمين، ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضي الله عنه ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الأزهر، ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنتين،

وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه.
ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي." (١)

"وقال المخالف: لا سعاية عليه. فأخذ بالقياس وترك الخبر.

*مسألة، السكران إذا طلق امرأته.

قال أبو حنيفة: يقع طلاقه وعتاقه.

وكان القياس أن لا يقع، فترك القياس، وأخذ بخبر رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق، والعتاق، والنكاح " .

وقال من خالفه: لا يقع طلاقه، وعتاقه؛ لأنه لا يعقل. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

*مسألة، لو اجتمع جماعة في قتل رجل عمدا.

قال أبو حنيفة: يقتلون جميعا.

وكان القياس أن لا تقتل الجماعة بواحد، فترك القياس، وأخذ بخبر روي عن عمر رضي الله تعالى عنه، أنه قتل سبعة نفر بقتل رجل واحد، فترك القياس بهذا، حتى قال عمر، رضي الله تعالى عنه: لو اجتمع أهل صنعاء على قتله لقتلتهم به.

وقال من خالفه: لا تقتل الجماعة بواحد. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

وفي هذا القدر كفاية في الدلالة على أن أبا حنيفة رضي الله عنه لم يقدم القياس على الخبر، ومن ادعى ذلك فليس عنده خبر، وأن مخالفه هو الذي فعل ذلك، والله أعلم.

ومن جملة التشنيعات في حق الإمام، رضي الله تعالى عنه، أنهم زعموا أنه ترك من فروع الفقه طريق الاحتياط والتورع، وأفرط في الرخصة فيما يحتاج فيه إلى التحرج.

والجواب عن ذلك، أن هذا زعم ممنوع، وقول غير مسموع، لأن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه، كان من أزهد الناس وأورعهم وأتقاهم لله تعالى، وقد ذكرنا سابقا من شهادة العلماء له بذلك ما فيه الكفاية، والدلالة على أنه كان أجل قدرا من أن يترك الاحتياط، ويتساهل في الدين.

ولا بأس بذكر بعض المسائل، التي تدل على أنه أخذ فيها بالأحوط، وترك غيره. فنقول، وبالله التوفيق:

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٥٦

*مسألة، إذا أكل في رمضان متعمدا.

قال أبو حنيفة: يجب عليه الكفارة، كما يجب على المجامع. فأخذ بالاحتياط.

وقال من خالفه: يجب عليه قضاء يوم واحد، ولا يجب عليه الكفارة.

وفيما ذهب إليه المخالف ترك الاحتياط.

*مسألة، إذا شرع الرجل في صوم التطوع، ثم أفطر.

قال أبو حنيفة: يجب عليه القضاء.

وقال من خالفه: لا يجب عليه القضاء.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، لا فيما ذهب إليه المخالف.

*مسألة: إذا صب في جوف الصائم شراب أو طعام.

قال أبو حنيفة: انتقض صومه، وعليه القضاء. وسلك فيه طريقة الاحتياط.

وقال المخالف: لا ينتقض صومه. فترك الاحتياط في فتواه.

*مسألة، إذا قاء الرجل، أو رعف أو افتصد.

قال أبو حنيفة: انتقض وضوءه.

وقال المخالف: لا ينتقض.

والأحوط ما قاله الإمام.

*مسألة، إذا صلى الرجل خلف إمام، والإمام محدث أو جنب وهو لا يعلم، ثم علم بعد فراغه من الصلاة.

قال أبو حنيفة: لا تجوز صلاة الغمام، وصلاة المقتدي.

وقال من خالفه: صلاة المقتدي جائزة.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا نسى الرجل الظهر والعصر، في يومين مختلفين، ولا يدري أيهما الأول.

قال أبو حنيفة: يصلي الظهر، ثم العصر، ثم الظهر، حتى يسقط الفرض عن ذمته بيقين، ويكون ذلك أخذا بالاحتياط.

وقال من خالفه: يصلى مرة واحدة، ولا يصلى مرتين.

وفي ذلك ترك الاحتياط، لأن الفرض لا يسقط عن ذمته بيقين.

*مسألة، إذا تكلم الرجل في صلاته ناسيا.

قال أبو حنيفة: تفسد صلاته.

وقال من خالفه: لا تفسد إن كان قليلا، وإن كان كثيرا تفسد.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا تناول المحرم من محظورات إحرامه ناسيا.

قال أبو حنيفة: تلزمه الذكاة.

وقال من خالفه: لا تجب عليه إذا كان ناسيا، إلا في الأشياء التي نص الله في كتابه على تحريمها، نحو قتل الصيد والجماع، وحلق الرأس.

والاحتياط فيما ذهب ليه الإمام.

*مسألة، إذا اشترك الرهط المحرمون في قتل الصيد.

قال أبو حنيفة: يجب على كل واحد منهم كفارة على حدة.

وقال من خالفه: يجب عليهم كفارة واحدة.

والاحتياط فيما قاله أبو حنيفة.

*مسألة، إذا استأجر الرجل شيئا، ثم أجره من غيره بأكثر مما اساجره، ولم يزد من عنده شيئا.

قال أبو حنيفة: لا تطيب له الفضل، ويتصدق به.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، حتى لا يكون داخلا تحت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ربح ما لم يضمن.

ومسائل هذا النوع لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية.." (١)

"بشر يجود إذا قصد ... ت تريد جداوه هلم

ما قال لا في حاجة ... لا بل يقول نعم نعم

وهو العفو عن المس ... ئ وعن قبائح ما اجترم

نام القضاة عن الأنا ... م وعين بشر لم تنم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٤٢

وحكيم أهل زمانه ... فيما يريد وما حكم

وكأنه القمر المني ... ر إذا بدا أجلى الظلم

وكأنه البحر المطل ... إذا تقاذف والتطم

وكأنه زهر الربي ... ع إذا تفتح أو نجم

ختم الإله لبشرنا ... بالخير منه إذا ختم

قال أحمد بن كامل القاضي: مات بشر بن الوليد الكندي المفلوج صاحب أبي يوسف القاضي، في سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وبلغ سبعا وتسعين سنة، ودفن في مقابر باب الشام. رحمه الله تعالى.

٥٦٨ - بشر بن يحيى المروزي

قال نصير بن يحيى: سئل بشر بن يحيى المروزي عن ماء وقعت فيه نجاسة، فأرة أو نحوها، والماء قليل، فعجن به وخبز، قال: بيعوه من النصارى، ولا أراهم يأكلونه إن علموا ذلك، فلا بد من الإعلام. ثم قال: بيعوه من اليهود، ولا أراهم يأكلونه إن علموا ذلك. ثم قال: بيعوه من المجوس، ور أراهم يأكلونه إن علموا ذلك. ثم قال: بيعوه من هؤلاء الذين يقولون: الماء طاهر لا ينجسه شيء. كذا في " حيرة الفقهاء " ، نقله صاحب " الجواهر " .

قلت: وفيه من سوء الأدب، وبذاءة اللسان، ما لا يخفى، ومثل هذا لايليق بشأن أهل العلم، سامحه الله تعالى، وغفر له بمنه وكرمه.

٥٦٩ - بشر بن أبي الأزهر القاضي، واسم أبي الأزهر يزيد

النيسابوري، وكنيته أبو سهل

تفقه على أبي يوسف، وسمع ابن المبارك، وابن عيينة، وأبا يوسف، وشريكا، وابن وهب، في آخرين.

روى عنه الإمام علي ابن المديني، ومحمد بن يحيى الدهلي.

ذكره الحاكم في " تاريخ نيسابور " ، وقال: من أعيان الفقهاء الكوفيين، وأدبائهم، ومفتيهم، وزهادهم، مات ليلة الأربعاء، السادس من رمضان، سنة ثلاث عشرة ومائتين. رحمه الله تعالى.

٥٧٠ - بكار بن الحسن بن عثمان بن زياد بن عبد الله، الفقيه

العنبري، الأصبهاني، مفتيها

حدث عن أبيه، وعن ابن المبارك، وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

امتحن في أيام الواثق، فلم يجب إلى ما يريدون، وقال: عيون الناس ممدودة إلي، فإن أجبت أخشى أن يجيبوا ويكفروا. وتجهز ليخرج، فوكل به، وعزم حبان بن بشر القاضي على نفيه من أصبهان، فجاء البريد بموت الواثق، فطرد الأعوان عن داره، فقال الناس: ذهب بكار بن الحسن بالدست، وخرى حبان في الطست.

قال ابن أبي الشيخ: مات سنة ثمان ومائتين، رحمه الله تعالى.

وسيأتي أبوه الحسن في بابه، إن شاء الله تعالى.

٥٧١ - بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أبي بردعة

ابن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة

أبو بكرة الثقفي، البكراوي

وفي هذا النسب، من تقديم بعض الآباء، على بعض، وإثبات البعض، وإسقاط البعض، خلاف، لا علينا أن نطيل به، لعدم الفائدة المهمة في ذلك.

ولدسنة اثنتين وثمانين ومائة، وأخذ الفقه والشروط عن هلال بن يحيى، وعيسى بن أبان، وطلب الحديث، فأكثر عن أبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، وصفوان بن عيسى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومؤمل بن إسماعيل، وغيرهم من مشايخ البصرة.

وروى عنه أبو داود السجستاني، خارج " السنن " وابن خزيمة، وأبو عوانة، في " صحيحيهما " والطحاوي، أكثر عنه جدا، وخلائق كثيرون، وكان له اتساع في الفقه والحديث.

وعن أحمد بن سهل الهروي قال: كنت ألازم غريما لي، بعد العشاء الآخرة، أو نحو هذا، وكنت ساكنا في جوار بكار بن قتيبة، فانصرفت إلى منزلي، فإذا هو يقرأ (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)، الآية، فوقفت أتسمع عليه طويلا، ثم انصرفت فقمت في السحر، على أن أصير إلى منزل الغريم، فإذا هو يقرأ هذه الآية، ويرددها، فعلمت أنه كان يقرؤها من أول الليل.

وكان كثيرا ما ينشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ... لعيبي في نفسي عن الناس شاغل." (١)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/١٩٢

"ثم أنه خرج نحو أصبهان متنكرا، وأنا وأخوه وغلامان له في زي الصوفية، إلى أن وصلنا إلى طبران، وهي على باب أصبهان، وقاسينا شدائد، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه وحملوا إليه الثياب والمراكب، وبالغ علاء الدولة في إكرامه وصار من خاصته.

وقد خدمت الشيخ وصحبته خمسا وعشرين سنة وجرت مناظرة، فقال له بعض اللغويين: إنك لا تعرف اللغة. فأنف الشيخ، وتوفر على درس اللغة ثلاث سنين، فبلغ طبقة عظيمة من اللغة وصنف بعد ذلك كتاب " لسان العرب " ، ولم يبيضه.

قال: وكان الشيخ قوي القوى، وكان قوة المجامعة من قوات الشهوانية أقوى وأغلب، وكان كثيرا ما يشتغل، فأثر في مزاجه، وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره إلى أن أخذه القولنج وحرص على برئه حتى حقن نفسه في يوم ثمان مرات، فتقرح بعض أمعائه، وظهر به سحج، وسار مع علاء الدولة، فأسرعوا نحو إذج، فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس، في جملة ما يحتقن به، طلبا لكسر الرياح، وقصد بعض الأطباء الذي كان هو يتقدم إليه بمعالجته، فطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، لست أدري أعمد فعله أم خطأ، لأني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة البزر وكان يتناول المنزود يطوس؛ لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه وطرح فيه شيء كثيرا من الأفيون فناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا، فنقل الشيخ إلى أصبهان وبقي يدبر نفسه، واشتد ضعفه ثم عالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك يكثر المجامعة فكان ينتكس.

ثم قصد علاء الدولة همذان، فسار الشيخ معه، فعاودته تلك العلة في الطريق، إلى أن وصل همذان، وعلم أنه قد سقطت قوته، وإنها لا تفي بدفع المرض، فأهمل مداواة نفسه، وأخذ يقول: المدبر الذي كان يدبر قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة. وبقى على هذا أياما، ومات عن ثلاث وخمسين سنة. انتهى قول أبي عبيد.

وقبره تحت سور همذان. وقيل: إنه نقل إلى أصبهان بعد ذلك.

وقال ابن خلكان، في ترجمة ابن سينا: ثم اغتسل وتاب، وتصدق بما معه على الفقراء، ورد المظالم على من عرفه، وأعتق مماليكه، وجعل يختم كل ثلاثة أيام ختمة، ثم مات بهمذان، يوم الجمعة، في رمضان، وولد في صفر، سنة سبعين وثلاثمائة.

قال: وكان الشيخ كمال الدين ابن يونس يقول: إن مخدومه سخط عليه، ومات في سجنه، وكان ينشد:
رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وفي السجن مات أخس الممات
فلم يشف ماناته " بالشفا " ... ولم ينج من موته " بالنجاة "
وصية ابن سينا
لأبي سعيد بن أبي الخير الصوفي الميهي
ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه، مسافر بعقله في الملكوت الأعلى، وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله في آثاره، فإنه باطن ظاهر، تجلى لكل شيء بكل شيء.
ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
فإذا صارت هذه الحال له ملكه انطبع فيها نقش الملكوت، وتجلى له قدس اللاهوت، فألف الأنس الأعلى، وذاق اللذة القصوى، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى، وفاضت عليه السكينة، وحقت له الطمأنينة، وتطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله، مستوهن لحبله، مستخف لثقله، مستخس به لعلقه، مستضل لطرفه، وتذكر نفسه وهي بها لهجة، وببهجتها بهجة، فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها، وكان معها كأن ليس معها.
وليعلم أن أفضل الحكات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وانفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السعي المراءاة، وأن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت إلى قيل وقال، ومنافسة وجدال، وانفعلت بحال من الأحوال، وخير العلمل ما صدر عن خالص نية، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم، والحكمة أم الفضائل، ومعرفة الله أول الأوائل، (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).." (١)

"أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.
أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش - بمعجمة مضمومة وفاء

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢٥١

أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. ممن أخذ عني بمكة.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب

لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك

زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل " يوسف " وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد. ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ؛ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن

المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول." (١)

"أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش - بمعجمة مضمومة وفاء أو موحدة وهي بالفارسية الحلاق. مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. ممن أخذ عني بمكة.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي

---

(١) الضوء اللامع، ١/٢٩٠

أبوه وابنه النجم محمد. كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب

لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك

زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيدي ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل " يوسف " وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد. ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ؛ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل

منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة والعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول." (١)

"القادة أهل الفضل والاجادة جميع ما سألوه من الاجازة، وكذا أثنى عليه الحافظ الافقهسي في معجم الجمال بن ظهيرة وهما ممن أخذ عنه وساق له شعرا وقال إنه باشر القضاء بحرمة وافرة، وقال العيني كان فاضلا صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة وله تاريخ مليح وكان يتهم بأمور قبيحة قال شيخنا كذا قال ومن نظمه في قصيدة طويلة جدا:دة أهل الفضل والاجادة جميع ما سألوه من الاجازة، وكذا أثنى عليه الحافظ الافقهسي في معجم الجمال بن ظهيرة وهما ممن أخذ عنه وساق له شعرا وقال إنه باشر القضاء بحرمة وافرة، وقال العيني كان فاضلا صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة وله تاريخ مليح وكان يتهم بأمور قبيحة قال شيخنا كذا قال ومن نظمه في قصيدة طويلة جدا:

أسرفن في هجري وفي تعذيبي ... وأطلن موقف عبرتي ونحيبي

وأبين يوم البين وقفة ساعة ... لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

لله عهد الظاعنين وغادروا ... قلبي رهين صبابة ووجيب

وعندي له تقريظ في أحمد بن يوسف بن محمد الشيرجي وكذا لنزول الغيث لابن الدماميني. وحكى لنا شيخنا الرشيدي من أحباره جملة وهو وغيره من شيوخنا ممن روى لنا عنه؛ وترجمه ابن عمار أحد من أخذ عنه بقوله

(١) الضوء اللامع، ١/٣٠٥

الأستاذ المنوه بلسان سيف المحاضرة وسحبان أدب المحاضرة كان يسلك في إقرائه الأصول مسلك الأقدمين كالإمام والغزالي والفخر الرازي مع الغض والانكار على الطريقة المتأخرة التي أحدثها طلبة العجم ومن تبعهم في توغل المشاحة اللفظية والتسلسل في الحدية والرسمية اللذين أثارهما العضد وأتباعه في الحواشي عليه وينهر الناقل غضون إقرائه عن شيء من هذه الكتب مستندا إلى أن طريقة الاقدمين من العرب والعجم وكتبهم في هذا الفن على خلاف ذلك وإن اختصار الكتب في كل فن والتعبد بالالفاظ على طريقة العضد وغيره من محدثات المتأخرين والعلم وراء ذلك كله؛ وكان كثيرا ما يرتاح في النقول لفن أصول الفقه خصوصا عن الحنفية كالبزدوي والخبازي وصاحب المنار ويقدم البديع لابن الساعاتي على مختصر ابن الحاجب قائلا أنه أقعد وأعرف بالفن منه وزاعما أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ وإنما أخذه بالقول قال وهذا في فيه نظر. وله من المؤلفات غير الانشاءات النثرية والشعرية التي هي كالسحر التاريخ العظيم المترجم بالعبر في تاريخ الملوك والأمم والبربر حوت مقدمته جميع العلوم وجلت عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروح ولا تحوم ولعمري إن هو إلا من المصنفات التي سارت ألقابها بخلاف مضمونها كالأغاني للاصبهاني سماه الأغاني وفيه من كل شيء والتاريخ للخطيب سماه تاريخ بغداد وهو تاريخ العالم وحلية الأولياء لأبي نعيم سماه حلية الأولياء وفيه أشياء جمة كثيرة وكان الإمام أبو عثمان الصابوني يقول كل بيت فيه الحلية لا يدخله الشيطان، وطول المقريزي في عقوده ترجمته جدا وهو كما قدمت ممن يبالغ في اطرائه ومدحه عفا الله عنهما.." (١)

"٤٤٠ – محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الشمس الحجازي القاهري المقرئ والد الشهاب أحمد الماضي. برع في القرآت وتقدم في قراء الجوق لطراوة صوته وحسن نغمته بحيث فاق في ذلك حتى إن الضياء العفيفي شيخ البيبرسية وناظرها – وكان كثير التوقف في إمضاء النزولات إلا للمتأهل – لما جاءه ليمضي له قراءة الشباك بها امتحنه بالحفظ أولا ثم بجودة الأداء وسمع ما أطربه بادر للكتابة بل كان غيره من شيوخها إذا كانت نوبته بعطية دراهم لها وقع وربما كان بعض الصوفية يغيب عن الحس ويضرب على فخذيه؛ وكان لذلك للكمال الدميري ونحوه من المشايخ المعتبرين به اعتناء، وخطبه المجد إسماعيل الحنفي لإقراء أولاده وممن قرأ عليه عد روايات ولده. وقال لي مع ما أفاده ما أوردته أنه مات في ليلة مستهل شعبان سنة تسع رحمه الله.

٤٤١ – محمد بن علي بن حسن بن محمد الشمس أبو عبد الله بن المولى نور الدين السمرقندي البدخشاني

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢٨٨

- بموحدة ثم مهملة مفتوحتين ثم معجمتين الأولى ساكنة وآخره نون - الحنفي الشريف سمع مني بمكة.

٤٤٢ - محمد بن علي بن حسن بن يوسف العلاء أبو عبد الله بن البدر أبي الحسن البنهاوي ثم القاهري الشافعي. ولد تقريا قبيل القرن وجاور وهو صغير مع والده وكان تاجرا بمكة فسمع بها على ابن صديق البخاري وغيره. وحدث سمع عليه الفضلاء سمعت عليه وكان ساكنا ربعة أسود اللحية يتكسب بالشهادة وبالسفر أحيانا لدمياط بنزر يسير، وربما ناب في الحسبة ببولاق والقاهرة؛ وأهين مرة بما ظهر بعد براءته منه. مات في شوال سنة أربع وستين رحمه الله.

٤٤٣ - محمد بن علي بن حسن أبو الخير الغمري الشبراملسي. ممن سمع على قريب التسعين.

٤٤٤ - محمد بن علي بن حسن الشمس القاهري الحنفي صهر البدر العيني ويعرف بالأزهري وبابن السقاء. قرأ على البساطي في الأصول وغيره وعلى صهره شرحه للشواهد وغيره وحصل شرحه للبخاري وباشر عنده في الأحباس وغيرها، رأيته ساكنا. مات تقريبا سنة سبع وستين.

٤٤٥ - محمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق الشمس بن النور بن العز بن الشمس الأكحل الحسني القادري والد الشرف موسى الآتي. مات في رابع صفر سنة أربعين بالطاعون ودفن بزاوية عدي بن مسافر بالقرب من باب القرافة رحمه الله.

٤٤٦ - محمد بن علي بن حسين بن شكر بن محمد بن علي بن يحيى بن أحمد بن سليمان الحسني البصري الشهير بابن شكر. مات بمكة في ذي الحجة سنة أربعين أيضا أرخه ابن فهد.

٤٤٧ - محمد بن علي بن حسين المصري الأصل المكي أحد التجار بها ويعرف بابن جوشن. مات في سنة ست مقتولا بوادي الهدة المعروف بهدة بني جابر وخلف عقارا طائلا. ذكره الفاسي في مكة.

٤٤٨ - محمد بن علي بن خلد بن أحمد الشمس المحلي ثم القاهري الشافعي الشاعر. ولد في سنة ست وعشرين وثمانمائة بالمحلة ظنا وجود الخط وتعاني النظم فأحسن؛ وكان ذكيا ممن خالط الحلقية والحكوية ففاق عليهم ثم صحب الولوي بن تقي الدين البلقيني وانسلخ من ذاك الطور وصار يكتب له وارتفق ببره لشدة فقره وربما انتفع هو به في شيء من متعلقات الأدب، ولما ولي الشام كان ممن استصحبه معه فتوفي هناك غريبا بعد أربعة أشهر في محرم سنة خمس وستين عفا الله عنه وممن استعان به في أشياء كان ينسبها لنفسه سبط شيخنا.

٤٤٩ - محمد بن علي بن خلد بن علي بن موسى بن علي البدر القنبشي المصري نزيل مكة والشاهد بباب السلام. مات بمكة في ذي الحجة سنة ست وخمسين بعد أن خرف.

٤٥٠ - محمد بن علي بن خلد بن محمد بن أحمد الشمس القاهري الشافعي ويعرف بابن البيطار. ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وسمع الصحيح ومشيخة أبي الفرج بن القاري كلاهما عليه وشيئا من النسائي على الشرف عبد الرحمن بن عسكر وكذا سمع على أصحاب ابن الصواف مسموعه منه بل سمع الكثير مع أولاده رفيقا لشيخنا؛ وذكره في معجمه. وقال: أجاز في استدعاء ابني وكان حسن السمت كثير التلاوة انتهى. وقد سمع على شيخنا في تعليق التعليق له؛ وحدث بأشياء روى لنا عنه التقي الشمني وآخرون. وقال المقريزي في عقوده: وكان كثيرا التلاوة خيرا محبا في أهل الخير صحبته من القاضي البدر بن أبي البقاء نين فإنه كان من أتباعه. مات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين.." (١)

"وقام نعيا لك في كلها ... لما ولي ابن المغربي القضا

وبالجملة فلم يجد خصما يكافئه ولذا توقف الأمر وتزايد الابتلاء به خصوصا وعمل نقيبه بعض الأحداث ممن لعله اتفق معه في المقاسمة وتزايدت بذلك أمواله، كل هذا مع عقد لسانه الموازي للخرس وفقد البهاء الذي لا يخفى ولا على أكمه في مزيد الغلس ومزيد شحه حتى على عياله وتبديد أمانته له لزيادة أمواله، وقد تزوج في أثناء ولايته بكرا فحكت هي وأهلها من ذلك ما يفوق الوصف ولا أرى له ذكرا ولسان حال أخصامه يقول: " أشبعناك سبا وفزت بالإبل " على إنه تام الخبرة بالأحكام كثير الاستحضار لفروع المذهب جيد الكتابة على الفتاوى من بيت معروف بالخير في غزة وما قيل مما شوفه به أنه اتفق له فيها فباطل، ولا زال يجاهد ويكابد ويجمع ويدفع إلى أن كان عزله على أسوأ حال بعد استصفاء ما زعم أنه آخر ما معه بحيث نزل عن السودونية لبعض نوابه وسكن الأبوبكرية وتردد إليه بعض الطلبة والمستفتين؛ ولم يتفق في عصرنا لقاض ما اتفق له إلا إن كان السفطي، وقد بسطت شأنه في القضاة.

٧١١ - محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن محمد خير الدين أبو الجود بن ناصر الدين ابن الشمس أبي عبد الله بن أبي عمران بن الشمس أبي عبد الله الشنشي الأصل القاهري الحنفي الماضي أبوه وأحد النواب ويعرف جده بابن الجلال وهو بالشنشي. ولد في منتصف رجب سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل في الفقه وأصله ولافرائض والنحو والصرف والمنطق والعروض والمعاني وغيرها حتى تميز وأذن له في التدريس والإفتاء وولي الإعادة بالصرغتمشية بعد شيخه الإردبيلي وتصدى لفصل الأحكام

---

(١) الضوء اللامع، ٤/١٧٩

وتوسع جدا فانحطت مرتبته بذلك عن كثيرين ممن هو أرفع منهم وأقدم ومن شيوخه الزين التفهني وابنه وكان سبط عمته وأبو العباس السرسي والجمال عبد الله الإردبيلي ومحمد الرومي وسعد الدين بن الديري والأمين الأقصرائي وسيف الدين وغيرهم من أئمة مذهبه ومن غيرهم كأبي الفضل ومحمد المغربيين المالكيين. مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ولم يخلف بعده في النواب مثله عفا الله عنه.

٧١٢ - محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف بن صالح بن جبريل بن عبد الله القطب أبو البركاتن السراج بن الجمال بن الوجيه الشيشيني القاهري الشافعي ابن أخت النور علي بن عبد الرحمن الهوريني ووالد أحمد الماضيين بل لولده ذكر في تاريخي الكبير. ولد في العشر الأخير من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة بشيشين الكوم - بمعجمتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية من أعمال المحلة بينهما قدر نصف يوم - ونشأ بها فحفظ بعض القرآن ثم انتقل صحبة أبيه إلى المحلة فأكمله وتحول بعد موته إلى القاهرة وذلك في سنة إحدى وتسعين فأقام عند عمه الفخر عثمان وتدرب به في الشروط وأخذ عنه الفرائض والحساب وحفظ عنده التنبيه وعرضه على البلقيني وابن الملقن وأجازا له واشتغل في الفقه على النور بن قبيلة وغيره وسمع من الزين العراقي من أماليه ومن الهيثمي وخاله الهوريني ومما سمعه عليه جل الشفا والشرف بن الكويك بل كان له به مزيد اختصاص بحيث أنه كتب معه حين سافر لدمشق إلى التاج بن الشريطي بالوصية عليه فبالغ في إكرامه في آخرين؛ وتكسب بالشهادة وتنزل في صوفية الخانقاه القوصونية بالقرافة حين كان خاله شيخها وأسكن عياله هناك فلما مات خاله حولهم؛ وحج مرارا منها مرة رافق فيها شيخنا واجتمع معه في اليمن بالمجد الفيروزابادي وجاور بضع سنين ومنها مرة من بلاد الصعيد ركب البحر من برية القصير بعد قوص ولقي بمكة التاج عبد الوهاب بن العفيف اليافعي وحمل عنه أشياء من تصانيف أبيه كروض الرياحين وغيرها مما كان هو الأصل في انتشارها بالقاهرة وعقد مجلس الوعظ باليمن ومكة وغيرهما وزار أيضا بيت المقدس والخليل؛ وكان يحكي أنه ولي في بيت المقدس الحسبة بعناية الشهاب بن الهائم، وكذا سافر لدمشق كما أشير إليه وللثغرين وغيرهما في التجارة؛ وانتقع بآخرة مقتصرا على الشهادة بمركز ميدان القمح ثم ضعفت حركته عن امشي وغيره حتى كان كثيرا يقول:

من يشري مني عظيم الشوم ... مكسر العظم صحيح البلعوم." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ٢٣٧/٤

" وتوفي : سنة سبع وأربع مائة . ذكره أبو عمرو

أحمد بن محمد بن أبي الحصن الجدلي : أندلسي بجاني يكنى : أبا القاسم . أخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامري وسمع منه

وكان : ذا ضبط للقراءة وذا أدب وعلم أقرأ الناس ببلده وبها توفي سنة خمس وأربع مائة . ذكره أبو عمرو المقرىء

أحمد بن محمد بن فتحون الأموي : من أهل طليطلة

سمع : من محمد بن إبراهيم الخشني وغيره وكان نبيلا وتوفي : سنة سبع وأربع مائة ذكره ابن مطاهر

أحمد بن محمد بن حيون القرشي المقرىء يكنى : أبا بكر

له رحلة إلى المشرق وأخذ فيها عن أبي الطيب بن غلبون المقرىء وغيره . أخذ الناس عنه . وكان : من أصحاب أبي العباس الأقليشي المقرىء وفي قعدده

أحمد بن محمد بن هشام الإيادي : من أهل قرطبة يكنى : أبا بكر

له رحلة إلى المشرق كتب فيها عن أبي بكر المطوعي وأبي الحسن علي بن بندار القزويني وغيرهما

وكان : صاحبا للفقيه أبي عبد الله بن شق الليل وكانت له عناية بالحديث وجمعه

وقد روى عنه القاضي محمد بن إسماعيل بن فورتش لقيه بالثغر وصحبه به . وقد رأيت اجازته له بخطه ولجماعة معه فيهم : أبو حفص بن كريب وغيره في سنة سبع وأربع مائة

وكان : مقيما بالثغر وحدث عنه أيضا يونس بن عبد الله القاضي رحمه الله

أحمد بن عبد الله بن معلى بن سليمان الكلبي : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر

روى عن أبي عيسى الليثي وعبد الله بن إسماعيل وغيرهما . حدث عنه القاضي أبو عمر بن سميق رحمه الله

أحمد بن وهب : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر

قرأت بخط أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبيض قال : حكى لي أبو عمر أحمد ابن وهب . عن جده لأمه أبي محمد عبد الله بن محمد بن بلال الأزدي قال : كنا نختلف إلى إبراهيم بن محمد بن باز إلى المنية فنقرأ عليه وهو يزرع والقفيفة في ذراعه وهو يزرع ونحن نقرأ عليه . فبينا نحن كذلك إذ جاءه فرانق من عند السلطان فناوله كتابه ففكه وقرأه ثم استمده مدة وكتب ثم طوى الكتاب وسجاه وناوله الفرانق . قال : فسألناه وقلنا

له : رأيناك لم تستمد إلا مدة واحدة فقال لنا : كتب إلي يقول : ما خير الخير وما شر الشر فكتبت إليه : خير الخير الصبر وشر الشر شرب الخمر

أحمد بن علي بن مهلب الجبلي المقرىء : من أهل قرطبة يكنى : أبا العباس

له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة منهم : حمزة بن محمد الكناني الحافظ . سمع منه مع أبي القاسم بن الرسان وحضرا معا مجلس حمزة يوم إملائه لحديث السجلات والبطاقة وحضرا موت الرجل الذي مات عند سماعه للحديث وذكرا معا القصة بطولها . حدث بها القاضي يونس بن عبد الله عن أبي العباس المذكور في بعض تواليفه وحدث عنه أيضا بغير ذلك من روايته

وقرأت بخطه : أخبرني أبو العباس قال : لما حججت ومررت بالمدينة للزيادة مررت في سفري ذلك بخربة فدخلتها فبينا أنا مستلق فيها إذ نظرت تلقاء وجهي في حائط القبلة إلى شيء مكتوب فإذا هو :

أنت ذو غفلة وقلبك ساهي ... قد دنا الموت والذنوب كما هي

أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر

كان فقيها أديبا عفيفا ذا بيت نبيه ووجاهة بقرطبة . وكان في عداد المفتين بها وأول من قدمه إلى الشورى المهدي وكان كثيرا ما يقول : رحم الله مالكا حيث يقول : من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه

قال ابن حيان : حكى لي من سمعه يقول : إن طول منار المسجد الجامع بقرطبة أربعون ذراعا أو أزيد قليلا بذراع العمل . قال : وتوفي في ضيعته بإلبيرة في صفر سنة عشر وأربع مائة . ودفن هنالك . ذكره ابن حيان ونقلته من خطه رحمه الله

أحمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

كان : من أهل الأدب والفضل واستقضى بإشبيلية بعد أبيه وكان شاعرا . قال أبو محمد بن حزم : وكان شديد العجب . ذكره الحميدي

أحمد بن حامد بن عبيدون : من أهل قرطبة يكنى : أبا جعفر

روى عن جماعة من شيوخ المشرق منهم : أبو القاسم السقطي وأبو الحسن ابن جهضم وأبو الطيب بن غلبون وغيرهم ." (١)

---

(١) الصلة، ص/٩

" وكان : من أهل النباهة . واليقظة والمشاركة في عدة علوم وكان أديبا حليما وقورا وكان قد نظر في الطب وطالع منه كثيرا وعني به وكان من المجتهدين بالقرآن كان له منه حزب بالليل وحزب بالنهار وكان كثير الالتزام لداره لا يخرج منه إلا لصلاة أو لحاجة . وكان يتناول شراء حوائجه بنفسه حتى البقل ولا يخالط الناس ولا يداخلهم . وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه متمثلا :

لله أيام الشباب وعصره ... لو يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره ... وكذاك أيام السرور قصار

وقرأت بخط أبي الحسن الإلبيري المقرىء وقد ذكر أبا عمر بن سميق هذا في شيوخه فقال : كان رحمه الله رجلا صالحا حسن الخلق كثير التواضع . محبا في أهل السنة . متبعا لآثارهم متحليا بآدابهم وأخبارهم . وولي : قضاء طلبيرة فحمدت سيرته وشكرت طريقته وكان يختلف إلى غلة كانت له بحومة المترب يعمرها بالعمل ليعيش منها . قال : وتذاكرت معه يوما من آداب عيادة المرضى وتناشدنا قول الناظم في ذلك :

حكم العيادة يوم بين يومين ... واقعد قليلا كمثل اللحظ بالعين

لا تبرمن عليلا في مساءلة ... يكفيك من ذاك تسأله بحرفين

يعني قول العائد للعليل كيف أنت شفاك الله

وأنشدني لنفسه معارضا لهذا الشعر :

إذا لقيت عليلا ... فاقعد لديه قليلا

ولا تطول عليه ... وقل مقالا جميلا

وقم بفضلك عنه ... تكن حكيما نبيلا

وكان مليح الخبر طريف الحكاية مولده لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة . وتوفي رحمه الله بطليطلة في حدود الخمسين وأربع مائة ودفن بالقرق وصلى عليه أبو محمد بن عفيف وكانت وفاة ابن عفيف وكانت وفاة ابن عفيف في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربع مائة

أحمد بن عبد الله بن مفرج الأموي المكتب يعرف : بابن التيابي يكنى : أبا عمر

أخذ عن جماعة من علماء قرطبة وسكن إشبيلية . حدث عنه ابن خزرج وقال : توفي في رجب سنة خمسين وأربع مائة . وله بضع وثمانون سنة

أحمد بن محمد بن عمر الصدفي الزاهد يعرف : بابن أبي جنادة من أهل طليطلة يكنى : أبا عمر

سمع : من أبي إسحاق إبراهيم بن محمد وصاحبه أبي جعفر أحمد بن محمد

ورحل حاجا وكان : من أهل العلم والعمل وترك الدنيا صواما قواما منقبضا عن الناس فارا بدينه ملازما لثغور المسلمين وكان كثيرا ما يوكد في الرواية ولا يرى لأحد النظر في مسألة ولا حديث حتى يروي ذلك . وكان حسن الضبط لكتبه متحريا لم يبح لأحد أن يسمع منه ولا روى لأحد شيئا من كتبه . وتوفي في شوال من سنة خمسين وأربع مائة وصلى عليه تمام بن عفيف وفرغ من جنازته وحانت صلاة العصر وصلاها الناس بأذان وإقامة وحضر المأمون . من كتاب ابن مطاهر

أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري : من أهل قرطبة بها نشأ ثم سكن القيروان وأخذ عن أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر أكثر روايته وتواليفه وعن غيره

وكان له علم بعبارة الرؤيا ثم استوطن دانية . وتوفي بعد ذلك بقلعة حماد من بلاد العدوة في حدود سنة خمسين وأربع مائة وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها . ذكره ابن خزرج وروى عنه

أحمد بن حصين : من أهل بجانة يكنى : أبا عمر

كان فقيها على مذهب مالك معتنيا بالآثار وكتب منها بخطه كثيرا . وصحب أبا الوليد بن ميقل والمهلب بن أبي صفرة وأبا أحمد بن الحوات وغيرهم . ودعى إلى القضاء فأبى من ذلك . وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مائة . وهو ابن خمس وسبعين عاما . ذكره ابن مدير

أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي : من أهل طليطلة يكنى أبا جعفر

هو من جلة علمائها من أهل البراعة والفهم والرياسة في العلم متفننا عالما بالحديث وعلله وبالفرائض والحساب واللغة والاعراب والتفسير وعقد الشروط . وله فيها كتاب حسن سماه : المقنع . روى عن أبي بكر خلف بن أحمد وأبي محمد ابن عباس وغيرهما

وكان كلفا بجمع المال . وتوفي في صفر سنة تسع وخمسين وأربع مائة ومولده سنة ست وأربع مائة . ذكره : ط أحمد بن محمد بن حزب الله : من أهل بلنسية يكنى : أبا الحسن ." (١)

---

(١) الصلة، ص/١٩

" دخل الأندلس سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة . وكانت عنده رواية واسعة عن شيوخ مصر والشام والحجاز واليمن . وله كتاب الفوائد من عوالي حديثه . وكان شافعي المذهب . ذكر ذلك كله أبو محمد بن خزرج وقال : ذكر لنا أنه حج ثمان حجات وأن مولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة

نهاية الجزء الثالث

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله عليه و سلم وعلى آله وسلم تسليما

حرف السين

من اسمه سليمان

سليمان بن أحمد بن يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطر المري : من أهل قرطبة يكنى : أبا أيوب

روى عن ابن فحلون وأبي بكر بن أبي حجيرة وأجاز له أحمد بن سعيد وأبو القاسم أحمد بن محمد بن مسور جميع روايتهما . وكتب للقاضي أبي بكر بن زرب وابن برطال القاضي أيضا . ومولده في رجب سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة

ذكره ابن شنطير وروى عنه . وتوفي رحمه الله : يوم الأربعاء بالعشي ودفن يوم الخميس لسبع بقين من شهر صفر سنة ست وتسعين وثلاث مائة . ودفن بمقبرة متعة وصلى عليه أحمد بن محمد بن يحيى بن زكرياء التميمي . قرأت ذلك بخط أحمد بن محمد بن وليد . وكان من أصحابه

سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ المعروف : بابن الغماز ؛ يكنى : أبا الربيع وأبا أيوب

سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي الحسن الأنطاكي وروى بالمشرق عن أبي الطيب ابن غلبون المقرىء وأبي بكر الأذفوي وأكثر عنهما وعن غيرهما . ذكره أبو عمر بن الحذاء وقال : كان أحفظ من لقيت بالقراءات وأكثرهم ملازمة للاقراء بالليل والنهار . وكان أطيب من لقيت صوتا بالقرآن

وذكره أبو عمرو وقال : كان ذا ضبط وحفظ للحروف وحسن اللفظ بالقرآن وقد أخذ عنه أبو عمرو رحمه الله . قال ابن حيان : حكى لي أبو محمد بن الحسين عن الربيع هذا أنه قال : حججت على شدة فقر فوردت زمزم وقد رويت الحديث في مائها أنه لما شرب له . فكرعت حتى تضلعت ثم دعوت الله فأخلصلت

وقلت : اللهم إني مصدق ما أداه رسولك الأمين في بركة هذا الشرب المعين من أنه لما شرب له . فقد شربت اللهم بنية الدعاء واثقا باستجابتك . وإني أسألك غني فقري في دعة وأسماء اسمي فيما انتحله بحقيقة ثم الشهادة في سبيلك والزلفي بها لديك . قال : فما أبعدت أن تعرفت الإستجابة في الثنتين وإني لمنتظر الثالثة . أما القرآن فما أحسب أن بأرضي أعلم به مني وأما الغنى فقد نلت منه حاجتي وقد كان نوه به سليمان بن الحكم المستعين وأجلسه للاقراء بالمسجد الجامع بقرطبة وأصاب ثراء ورفعة وأرجو ألا يحرمني الله الثالثة مع نفاري عنها . فخرج مع سليمان يقيم له صلاته على رسمه مع من قبله من الأمراء فأصيب في وجهه معه في الهزيمة بعقبة البقر في صدر شوال سنة أربع مائة رحمه الله

سليمان بن إبراهيم بن سليمان الغافقي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا أيوب ويعرف : بالروح بونه

أخذ قديما عن جماعة من علماء بلده . وكان رجلا صالحا حدث عنه إسماعيل بن محمد بن خزرج وكان جده لأمه

سليمان بن عبد الغافر بن بنج مال الأموي القريشي الزاهد : سكن قرطبة يكنى : أبا أيوب

كان : من أهل الزهد والتقلل في الدنيا وخاتمة الزهاد والصلحاء . وكان : من أهل الاجتهاد والورع وكان يلبس الصوف ويستشعره ويمشي حافيا ولا يقبل من أحد شيئا وكان معروفا بإجابة الدعوة وبكى من خشية الله حتى كف بصره وكان كثير الذكر للموت وكان كثيرا ما يقول إذا سئل عن حاله . كيف تكون حاله من الدنيا داره وإبليس جاره ومن تكتب أعماله وأخباره . وكان يحمل هذا الكلام عن بعض من لقيه من الصالحين

وكان كثير الدعاء لخاصة المسلمين وعامتهم مجتهدا في ذلك . وكان مولده رحمه الله سنة إحدى وثلاث مائة . توفي رحمه الله : في ذي القعدة سنة أربع مائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة أو نحوها . ذكر هذا كله القاضي يونس بن عبد الله وذكر أن اسمه سليمان وذكر غيره أن اسمه محمد . وما ذكره يونس رحمه الله أثبت إن شاء الله ." (١)

" ذكره ابن مهدي وقال : كان رجلا صالحا خيرا فاضلا لا يقف بباب أحد ولا يزول عن تأديبه بمسجد أبي خالد بالمدينة . وكان مجودا للقرآن قديم الطلب حسن الخلق شديد الانقباض جيد العقل خاشعا كثير

---

(١) الصلة، ص/٦١

البكاء متحريا فيما يسمع محتفظا به ورعا في دينه . وقرأ القرآن على أبي محمد مكي بن أبي طالب . ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة

قال أبو مروان الطبني : وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وأربع مئة . واختلط في آخر عمره فترك الأخذ عنه . ذكر ذلك ابن حيان

عبد الله بن محمد بن زياد الأنصاري من أهل قرطبة يكنى : أبا محمد

وهو والد زياد بن عبد الله الخطيب

كان من أهل الخير والصلاح والصيانة . ومن أهل الكتابة والنباهة والبلاغة . وله في الترسيل كتاب سماه البغية وهو جمع حسن . ثم تخلى عما كان سبيله من الكتابة ولزم النسك والعبادة ورفض الدنيا إلى أن توفي ودفن عشي يوم الجمعة لأربع بقين من شهر رمضان المعظم من سنة خمس وثلاثين وأربع مئة . ودفن بمقبرة أم سلمة . وكان قد اختلط في آخره عمره . ومولده سنة ستين وثلاث مائة . وكان جارا لأبي محمد بن نامي المتقدم قبله ومهاجرا له لا يصلي وراءه في مسجده . ذكره ابن حيان

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي المعروف . بابن الجيار . من أهل قرطبة يكنى : أبا محمد

له رواية عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وأبي عبد الله بن الفخار ومكي المقرىء وأبي القاسم الوهراني وحامد بن محمد المقرىء وغيرهم . وكتب بخطه علما ورواه . وعني بالشروط وجلس لعقدها بين الناس بجوفي الجامع

ذكره ابن حيان بصحبة السلطان والدخول فيما لا يعنيه فتكره إلى أهل قطبة وخرج عنهم إلى مالقة وسكنها إلى أن توفي بها في آخر ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وأربع مئة

عبد الله بن سعيد بن لباج الأموي الشنتجيالي الطويل الجوار بمكة شرفها الله . سكن قرطبة وغيرها يكنى أبا محمد

سمع بقرطبة قبل رحلته من أبي محمد بن بتري وأبي عمر الطلمنكي ورحل إلى المشرق سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة فسمع بمكة : من أبي القاسم القسطي وأبي الحسن أحمد بن فراس العبقسي وأبي الحسن بن جهضم . وصحب بها أبا ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ واختص به وأكثر عنه . ولقي أبا سعيد السجزي فسمع عنه صحيح مسلم ولقي با سعد الواعظ صاحب كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه و سلم فسمع

منه كتابه هذا وأبا الحسين يحيي بن نجاح صاحب كتاب سبل الخيرات فحمله عنه . وجماعة سواهم سمع منهم وكتب الحديث عنهم وسمع بمصر : من أبي محمد بن الوليد وغيره

قال أبو المطرف عبد الرحمن بن الطيطلي : كان أبو محمد هذا خيرا عاقلا حليما جوادا زاهدا متبتلا منقطعا إلى ربه منفردا به . رحل إلى مكة وجاور بها أعواما . حكي عنه أنه كان يسرد الصوم فإذا أراد أن يغوط خرج من الحرم إلى الحل فقضى حاجته ثم انصرف إلى الحرم تعظيما له . رضي الله عنه

وقرأت بخط شيخنا أبي محمد بن عتاب قال : قرأت بخط أبي القاسم حاتم بن محمد : أخبرني أبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي المجاور : أن أبا بكر الجلاء أقام بالحرم أربعين عاما لم يقض فيه حاجة الإنسان تعظيما للحرم

وقرأت بخط أبي الحسن الإلبيري المقرىء قال : كان أبو محمد هذا فاضلا ورعا كريما لم تكن للدنيا عنده قيمة ولا قدر وكان كثيرا ما يكتحل بالأثمد ويجلس للسماع متحببا وربما عقد حبوته بطرف ردائه . وقرأت بخط ابن حيان قال : كان أبو محمج يوالي الاكتحال بالأثمد ويحض عليه فقل ما يرى إلا محشو العين به . ويقول كثيرا لا تمنعوا العين قوتها فتمنعكم ضوءها

وقرأت بخط أبي مروان الطبني : رحل أبو محمد الشنتجيالي رحمه الله سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة إلى المشرق وحج رحمه حجة الفريضة عن نفسه وأتبعها خمسا وثلاثين حجة وزار مع كل حجة زورتين فكملت له اثنتان وسبعون زورة ." (١)

" كتب إليه علي بن مسرور القيرواني بإجازة ما رواه وكان سكناه بقرطبة بغدير ثعلبة بدور بني إدريس وصلاته بمسجد ابن إدريس . قرأت هذا كله بخط أبي إسحاق وقال : مولده ببرجة بني حسان من كورة إلبيرة وكان له أصهار بأندرش وكان كثير القصود إليهم فلذلك إليها . ولد في رجب من سنة عشرين وثلاث مائة

محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الجهني – من ولد عقبة بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم – : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن هاشم بن يحي وأبي الأصبغ عيسى بن سعيد المقرئ وغيرهما . حدث عنه الصاحبان وقالا : قدم علينا مرارا مجاهدا فأخذنا عنه . وحدث عنه أيضا أبو حفص الزهراوي

---

(١) الصلة، ص/٨٥

محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري المعروف : بابن أبي زمنين : من أهل إلبيرة ؛ يكنى : أبا عبد الله . سكن قرطبة

سمع ببجانة من سعيد فحلون . قرأ عليه مختصر ابن عبد الحكم وأحاديث يسيرة ؛ وعامة رواية ابن فحلون عنده عن أبيه عبد الله بن عيسى عنه وسمع بقرطبة من محمد بن معاوية القرشي وإسحاق بن إبراهيم وأحمد بن مطرف وأحمد بن الشامة وغيرهم جماعة كثيرة . قال أبو عمرو المقرئ : كان ذا حفظ للمسائل حسن التصنيف للفقه وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق والزهد والمواعظ منها شيء كثير وولع الناس بها وانتشرت في البلدان يقرض الشعر ويجود صوغه وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها بها وكان له حظ وافر من علم العربية مع حسن هدى واستقامة طريق وظهور نسك وصدق لهجة وطيب أخلاق وترك للدنيا وإقبال على العبادة وعمل للآخرة ومجانبة للسلطان

وكان : من الورعين البكائيين الخاشعين سمعته يقول : أصلنا من تنس . وسئل لم قيل لكم بنوا زمنين فقال : لا أدري . كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك . سكن قرطبة دهرا ثم انتقل إلى البيرة وسكنها إلى أن توفي بها سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة . وسمعته يقول : ولدت في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاث مائة

ذكره القاضي أبو عمر بن الحذاء وقال : لقيته بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة وأجاز لي جميع روايته وتواليفه وكان ذا نية حسنة وعلى هدى السلف الصالح . وكان إذا سمع القرآن وقرئ عليه ابتدرت دموعه على خديه

وكان مولده في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وتوفي بالبيرة وطنه سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

وقول ابن الحداد في وفاة ابن أبي زمنين أصح لكثرة من قال به . وما ذكره أبو عمرو من ذلك وهم والله أعلم . وقال ابن عتاب توفي في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

وذكره أبو عبد الله الخولاني وقال : كان رجلا صالحا زاهدا من أهل العلم نافذا في المسائل قائما بها له مختصر في المدونة : المقرب بسط مسائله وقربها متقشفا واعظا وله أشعار حسان في الزهد والحكم وتواليف حسان منها حياة القلوب وأنس المريد وشبه ذلك نفعه الله بها وكان مع علمه وزهده من أهل السنة متبعا لها

قال الحميدي : ولأبي زمنين من قوله رحمه الله :

الموت من كل حين ينشر الكفنا ... ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن إلى الدنيا وزخرفها ... وإن توشحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبة والجيران ما فعلوا ... أين الذين هموكانوا لنا سكنا

سقاهم الدهر كأسا غير صافية ... فصيرتهم لأطباق الثرى وهنا

محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد الأموي المعروف : بابن العطار . من أهل قرطبة الفقيه المستبحر ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي عيسى الليثي وأبي بكر بن القوطية وأبي عبد الله بن الخراز وأبي عثمان سعيد بن أحمد ابن عبد ربه ." (١)

" صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له . ثم رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد والبصرة فتفقه عند أبي بكر الشاشي وأبي العباس الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري وسكن الشام مدة ودرس بها

وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير . أخبرنا عنه القاضي الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري ووصفه بالعلم والفضل والزهد في الدنيا . والإقبال على ما يعنيه . وقال لي : سمعته يقول : إذا عرض الأمران أمر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل الأمران الدنيا والأخرى . قال القاضي أبو بكر : وكان كثيرا ما ينشدنا محمد بن الوليد هذا :

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

وتوفي الإمام الزاهد أبو بكر بالإسكندرية في شهر شعبان سنة عشرين وخمسمائة

محمد بن أحمد بن رشد المالكي : قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ؛ يكنى : أبا الوليد

روى عن أبو جعفر أحمد بن رزق الفقيه وتفقه معه وعن أبي مروان بن سراج وأبي عبد الله محمد بن خيرة وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني . وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه . وكان فقيها عالما

---

(١) الصلة، ص/١٥٤

حافظ للفقه مقدما فيه على جميع أهل عصره عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم نافذا في علم الفرائض والأصول من أهل الرياسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم والسمت الحسن والهدى الصالح . سمعت الفقيه أبا مروان عبد الملك بن مسرة صاحبنا أكرمه الله ومكانه من العلم والفضل والثقة مكانه يقول : شاهدت شيخنا القاضي أبا الوليد رحمه الله يصوم يوم الجمعة دائما في الحضر والسفر

ومن تواليفه كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة . وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ؛ واختصار المبسوطة ؛ واختصار مشكل الآثار للطحاوي إلى غير ذلك من تواليفه . سمعنا عليه بعضها وأجاز لنا سائرها وتقلد القضاء بقرطبة وسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة ثم استعفى عنه فأعفي ونشر كتبه وتواليفه ومسائله وتصانيفه . وكان الناس يلجؤون إليه ويعولون في مهماتهم عليه وكان حسن الخلق سهل اللقاء كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظا لعهدهم كثيرا لبرهم

وتوفي عفى الله عنه ليلة الأحد ودفن عشي يوم الأحد الحادي عشر من ذي القعدة سنة عشرين وخمس مائة . ودفن بمقبرة العباس وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس . وكان الثناء عليه حسنا جميلا ومولده في شوال سنة خمسين وأربع مائة

محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون : من أهل أوريولة عمل مرسية ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن أبيه وعن الحسن طاهر بن مفوز وأبي علي حسين بن محمد الصدفي وأكثر عنه وعن جماعة سواهم . وكان معتنيا بالحديث منسوبا إلى فهمه عارفا بأسماء رجاله ونقلته وله استلحان على أبي عمر بن عبد البر في كتاب الصحابة له في سفرين وهو كتاب حسن حفيل ؛ وكتاب آخر أيضا في أوهام كتاب الصحابة المذكور وأصلح أيضا أوهام المعجم لابن نافع في جزء . كتب إلينا بإجازة ما جمعه ورواه وعني به . وتوفي رحمه الله في سنة عشرين وخمس مائة . وقيل لي في سنة تسع عشرة قبلها وصلى عليه أبو محمد بن أبي عرجون قاضي مرسية

محمد بن أحمد بن مطرف البكري : من أهل تطيلة ؛ يكنى : أبا عبد الله

يروي عن أبي العباس أحمد بن أبي عمرو المقرئ وأبي الوليد الباجي وأبي علي بن مبشر والحضرمي وغيرهم . وكان مقرئا آخذ عنه بعض أصحابنا وتوفي بالمرية سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا عامر . سكن قرطبة ." (١)

" ومولده سنة ٥٦١ ذكر ذلك ابن الطيلسان وحكي عنه أنه دعا الله أن يميته وهو ملازم للصلوات بجامع قرطبة فأجيبت دعوته

٣٥٠ محمد بن عبد الله بن عيسى بن نعمان البكري من أهل بلنسية يكنى أبا عبد الله أخذ عن أبي بكر بن جزي وأبي بكر بن سعد الخير علم الفرائض والحساب وأدب بذلك وكان مقدما فيه متحققا به مع الصلاح والعدالة سمعت منه أبيات أبي الحسن بن سعد الخير في وصف الدولاب وأصيب بفالج طاوله إلى أن توفي في صدر سنة ٦٣٢ ومولده سنة ٥٥١

٣٥١ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المالك بن سعيد بن يوسف الأنصاري من أهل بلنسية وانتقل سلفه من شلب إلى شبرب من أعمالها ثم إليها يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مشليون يروي عن أبي بكر بن نمارة وغيره صحبته بحانوت صهري أبي عبد الله البطرني وكان كثيرا ما يقعد معه هنالك واستجزته حينئذ ولا أعلم له رواية عن غير ابن نمارة وكان فقيها وعمر وأسن وتوفي في الحادي والعشرين لربيع الأول سنة ٦٣٢ ومولده في رجب سنة ٥٤٢

٣٥٢ محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي من أهل قرطاجنة عمل مرسية وأصله من سرقسطة روى عن خاله أبي الحسن بن أبي العافية وعن القاضي أبي بكر بن أبي جمرة وغيرهما وولي قضاء موضعه نيفا على أربعين سنة وكان له حظ من الفقه والأب وتوفي في شوال سنة ٦٣٢ وهو ابن ثمان وسبعين سنة قال لي ذلك ابنه حازم بن محمد وروى عنه

٣٥٣ محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي من أهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الرحمن سمع أباه أبا أحمد بن جعفر ورحل حاجا فلقي في طريقه أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي نزيل بجاية وسمع منه بها بعض تواليفه وأجاز له وانصرف إلى بلده وسمع منه كتاب التهجد لعبد الحق المذكور لقيته غير

---

(١) الصلة، ص/١٨٧

".(١)

"سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فسرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلمى الذي أتيتني بمكة

ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إنما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وإرم أي يستأصلكم بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا ففي ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة { ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين }

ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال إن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان أي الجبان قدم إلينا قبل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه أي لا أظن أحدا من غير المسلمين لأن المسلمين يصلون الخمس فلا أصلية لا زائدة فأقام عندنا فكنا إذا قحط المطر أي احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود ما ترينه أخرجني من أهل الخمر بالتحريك وبإسكان الميم الشجر الملتف والخمير إلى أرض البؤس والجوع قلنا أنت أعلم قال فإنما قدمت هذه الأرض أتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه أي أقبل وقرب كأنه لقربه أظلهم أي ألقى عليهم ظله وهذه البلد مهاجره وكنت أرجو أن يبعث فاتبعه فقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وبسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ١٣٤/٢

". (١)

"ومن ثم قيل في العباس هذاوالله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه فإن طعامه كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم وإذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى

والظاهر أن ذلك لا يختص بسكونهم في المسجد كما قد يدل عليه الروايه الاولى ولاينافي هذا أي قول عمر له أسلم إلى أخره ما تقدم عن مولاه أبي رافع من أن العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم إنه كان مسلما ومن إتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لأن ذاك لم يظهره علانية بل أظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم إسلام العباس رفقا به لما تقدم أن العباس كان له ديون متفرقة في قريش وكان يخشى إن أظهر إسلامه ضاعت عندهم

ومن ثم لما قهرهم الإسلام يوم فتح مكة أظهر إسلامه أي فلم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح وكان كثيرا ما يطلب الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقامك بمكة خير لك

أي وفي رواية استأذن العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب إليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك

وفي رواية أنه قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أفد نفسك يا نوفل ما لي شيء أفدي به نفسي قال أفد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أحد يعلم أن لي بجدة أرماحا غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس

ويدل لذلك ما رواه البخاري عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين أي من خراجهما فقال انثروه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان مائة ألف وكان أول خراج حمل إليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال البحرين أعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المراد أنه لم يقدم

---

(١) السيرة الحلبية، ١/٣٠٠

". (١)

" من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم والناس تعظمه فبينما هو في الطواف إذ سمع قارئا يقرأ ! (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) ! الآية فبكى عند ذلك وقال اللهم أما العلو فقد أردناه وأما الفساد فلم نرده قال ثم حضرت معه مجلس مذاكرته فألقى علي ستين مسألة فأجبته عن الجميع غير مكترث ولا مخيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين ثم استأذنته بالإلقاء عليه فأذن لي فكان كثيرا ما يجيبني بمسألة القولين بوجهين وتارة بالنص وتارة بالنظر ثم لما علم أني استقصرت حفظه قال لي ما أنت إلا ذكي فطن فاهم تصلح لطلب العلم فهل لك أن تروح معي بغداد وأجعلك ملقى مدرستي وأعز أصحابي عندي فلم أزد على شكره في تحسين قوله إجلالا للعلم وأهله واعتذرت بأني لم أخرج عن بلدي بهذه النية وكانت وفاة هذا الرجل ببلده المذكور بعد عشرين وأربعمئة تقريبا وتوارث ذريته العلم مدة ولم يكد يعلم منهم أحد في عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة ولقد بحثت عن ذلك وقت دخلت بلده سنة عشر وسبعمئة فلم أجد ولا وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبذريته وكتبهم يوجد البعض بأيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم

والمشيرق على زنة مفيعل تصغير مشرق بالشين المعجمة والقرانات صقع منه بضم القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف ثم تاء مثناة من فوق ومن قرية السحي وهي أيضا من المشيرق بفتح السين وخفض الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت

ومنهم جماعة أولهم أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع عبد الله بن ناكور الكلاعي ثم الحميري من ولد أحاظة والمشيع بضم

". (٢)

(١) السيرة الحلبية، ٤٦١/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢٣١/١

" محبة الله قديما لم يؤثر فيها أعراض التبغيض حديثا وإذا كانت المعصية من الله قديما لم يؤثر فيها أعراض التحبيب حديثا ويكفي على ذلك شاهد معصية آدم وطاعة إبليس فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن رتبته بمن فيه من ذوي نفوس ذريته عادت عوائد محبوبهم فنزل إلى السماء الدنيا شوقا إلى تقريبهم وجني من بعديتهم ليالي الأيام الدائرة إلى أن يطلع فجر الآخرة ينادي بلسان التنبيه هل من تائب وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف فقال للسائل معنى الخبر في الشريعة ظاهر وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهود أو ينتصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي وذلك حدث ناقض لوضوء الفطرة ولا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة من توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد ومن صلى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلا على الله مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جفاء المخالفة إلى ود المؤالفة ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج عن جفاء العناء عن نبيه إلى خضوع الافتقار إليه فلا جرم أنه يستجاب له ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب مولده قرية ذي الجنان حيث تقدم ذكر أبيه مع ذكر الإمام يحيى بن أبي الخير ثم في آخر الأمر تأهل بامرأة من يفرس القرية المذكورة فسكن معها ورفض ذي الجنان ولم يزل بها حتى توفي وكانت له كرامات شهيرة يطول تعداد بعضها

وكان كثيرا ما يرد إلى السمكر إحدى قرى الجند وله بها أصحاب كثيرون أدركت جماعة منهم

وبالقرية كتاب فيه معظم كلامه أخبرني خبير بما ذكر أن جماعة من السمكر خرجوا عازمين على زيارته إلى يفرس أو ذي الجنان ومع كل منهم شيء من الدنيا يريد أن يتقرب به فلما وصلوا إليه وسلموا عليه سلم كل واحد منهم ما جاء به للنقيب ثم لبثوا ما شاء الله وعادوا بلدهم وفي أول ليلة لم يقم أحد منهم من نومه حتى وجد ما راح به وكانت وفاته ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وستمائة بقرية يفرس وقبر بها على باب مسجد لطيف وهو القبر الملتصق

". (١)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٣٩٦

" قرية فيه فابتنى بيتا فيه ومسجدا واجتمع عنده جمع من الطلبة فأخذوا عنه فسمي ذلك المكان المدرسة ثم انتقل عنه إلى قرية تعرف بمحل الأعوض فلبث بها مدة ثم عاد إلى المدرسة فلم يزل بها إلى أن توفي على حال الكمال بعد أن صنف عدة مصنفات منها مختصر في الفقه يعرف بالمعونة وشرح كتاب نظام الغريب في اللغة ويقال إن شيخه محمد بن المعلم الجبائي مات قبل تمام شرح المقامات وتممه وبه تفقه جماعة من أهله وغيرهم منهم ابن أخيه أحمد الآتي ذكره وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وستمائة

وأما موسى وكان من أكابر الفقهاء بزمانه تفقه بإبراهيم بن زكريا وقد ذكرته في أصحابه وكان فقيها كبيرا صالحا يصحب الأخيار والصالحين وتزوج بابنة محمد بن إسماعيل بن الفقيه محمد الأحنف مقدم الذكر فأولدت له اثنين هما محمد البجلي وصاحبه الحكمي الآتي ذكرهما إن شاء الله إذ كان يصحبهما فبشره بأنها تأتي بولد يكون عظيم البركة والقدر فلما وضعت أخبرهما بذلك فقالا إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده فلما وضعت أخاه أحمد عرفاه بأنه سيكون سيد زمانه علما وعملا وكان كما قالا وحين اشتغل بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته وكان هذا موسى من أعلى الناس همة وأشرفهم نفسا وأحسنهم عصبية وأعظمهم حمية وقد ذكرت من ذلك مع ذكر الإمام إبراهيم بن زكريا ما يدل عليه وقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن هذا الفقيه كان كثيرا ما إذا سافر مكة صحب إمام المقام يومئذ وأنه كان رجلا مباركا ذا عبادة وزهادة وكانت أسباب مكة غالبا بيده من إمامة وتدريس وقضاء وخطابة وأنه حسده بعض أهل زمانه ممن سكن مكة على كثرة أسبابه مع كونه جعد المعرفة في العلم فكاتب خليفة بغداد وكلمه كلاما مزعجا حتى أنه أمر وزيره بافتقاد ذلك ومتى كان كما ذكر المتكلم عزله عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من يكمل له ولما سار الركب من العراق إلى مكة كتب بعض أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه فقهاء فضلاء يستحضرونه بمكة ويسألونه عما يليق بالفقه والإمامة والخطابة فإن وجدوه أهلا أبقوه وإلا عزلوه وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام فوصل الكتاب إلى الفقيه فحين علم ما فيه أجمع بخاطره أن يختفي من وقت وصول الركب إلى وقت سفره واختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق فدخل الفقيه موسى

". (١)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤١٥

" لأجلهم فيه من الضيق ما لا ينحصر وكان قد أمر السلطان والي عدن ببناء سجن شديد الضيق ليس له متنفس لخارج ولا داخل فاجتهد الوالي ببنائه ظنا أنه لبعض الجبابرة من أعداء السلطان فلما جيء بالقضاة ندم على ذلك فلبثوا بالسجن مجتمعين لا يكاد يفتح لهم باب إلا في الوعد مرة أو مرتين لما يؤتى به من الماء

أما الطعام فينزل لهم من تصدق عليهم من طاقة في السقف سقف الحبس وذلك أنه يعطيه الحباس سرا خشية أن يبلغ عدوهم وبعد ثلاث سنين وأربعة أشهر توفي حسان على ذلك الحال فقبر بالمقبرة التي بها ابن أبي الباطل وهو أحد مشايخ الطريق من الصوفية الأكابر ولبث ابناه حتى قدمت الحرة كريمة السلطان من ظفار بعد وفاة أخيها الواثق الآتي ذكره وكانت إحدى أخيار الخواتين على طريق المروءة والدين والصدقة وقد مضى من ذكرها مما يغني عن إعادته فحين وصلت تعز إلى أخيها وسلمت عليه شفعت لهم وقالت أجعلهم ضيافتي منك فأمر بإطلاقهم فعلم بذلك عدو لهم غير الأول فأمر بأنهم لا يخرجون من عدن وكان الوالي ابن علاء الدين عمر فأعادهم من باب عدن وأسكنهم في دار جيدة وفسح لهم فأقاموا هنالك مدة وبعد وفاة الوزير وانقضاء أيام بني محمد بن عمر على ما يأتي بيانه طلب بنو عمران من عدن وجمع بينهم وبين أخيهم بزبيد وكان في يوم حبس والده بعدن حبس وهو بحبس زبيد وجعل له في وسطه حبس في غاية الضيق وكان كثيرا ما يوجد خارج الحبس في المساجد يصلي وبلغ السلطان المؤيد فأطلقه وجعل له رزقا يقتاته وسكن بدار عمه القاضي البهاء مقدم الذكر ولما صار الملك إلى المجاهد بن المؤيد المرة الأولى والغالب عليه الأمير عمر بن يوسف بن منصور قال له القاضي عبد الباقي بن عبد المجيد يا أمير اعمل لآخرتك واسع في إطلاق هؤلاء بني عمران من زبيد واجمع بينهم وبين عائلتهم فلم يزل عمر بن يوسف يتلطف حتى أطلقوا من زبيد وطلعوا سهفنة في الدولة المجاهدية وتوفي محمد بن حسان بعد أشهر دون السنة من طلوعهم يوم الجمعة حادي عشر صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

وأما ابن عمه عمران فتوفي بزبيد بعد وفاة أبيه بأيام قلائل وكان قد توزر للواثق مدة حتى سافر إلى ظفار فلم يتركه أهله يسافر معه وبقي حاكم تعز في غالب الأحوال إذ كان عمه حسان حاكمها منذ توفي محمد بن علي وقد يستنيبون بعض المدرسين مجازا والله أعلم

وفيهم فقهاء درسوا وأفتوا فلعبد الله ولده محمد كان فقيها فاضلا درس مدة

". (١)

" القدر فأدع الله أن يفتح علينا في الدنيا فقال له أف لك يا بني رأيتها نيفا وعشرين مرة ما سألت الله شيئا من أمور الآخرة فكيف أسأله أمور الدنيا لقد كنت أعدك رجلا وكانت وفاته بذي أشرق على الطريق المرضي ولما دنت وفاة القاضي عبد الرحمن مقدم الذكر أوصى أن يدفن إلى جنبه لما يعتقده فيه من الصلاح

ومنهم أبو الربيع سليمان الملقب بالجنيد محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى مولده سنة اثنتين وستمائة وذلك بقرية العدن من بلد صهبان وكان والده فقيها فاضلا تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني وأصل بلدهم ريمة المناخي وسكن القرية المذكورة وعنه أخذ ابنه وتوفي بهذه القرية سنة خمس وعشرين وستمائة وأما ابنه هذا فكان سيدا نبيلا وامتحن بقضاء مدينتي اليمن عدن وزبيد ثم عوفي من الجميع وذكر بعضهم أنه إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض حكام زمانه في شيء مما هو به فقيل له سنذيقك ما ذاق فلما امتحن بقضاء عدن استغفر الله تعالى وتاب ثم عزل نفسه وعاد بلده فقيل له عاد لك قضاء زبيد فامتحن به ثم عزل نفسه وعاد بلده ثم انتقل إلى ذي أشرق وكان الزاهد العابد مقصودا للزيارة مشهورا باستجابة الدعوة حتى أن الفقيه عمر بن سعيد العقيبي الآتي ذكره كان كثيرا ما يزوره ويأمر أصحابه بزيارته فذكروا أنه زاره مع جماعة من أصحابه فلما وصلوه لم يزدهم على القيام وهو على مصلاه والمصافحة لهم وأقعدهم وقعدوا وتحدثوا ساعة ثم سأله الفقيه الدعاء فمد يده ودعا ثم وادعهم وفارقوه وكانوا وقت وصلوا إليه معهم فاقة فحين خرجوا قالوا نجد في نجد المحرس أو نجد العكايف الطعام يباع فنشتري منه فلما صاروا إلى الموضعين لم يجدوا بهما شيئا من الطعام وأمضهم الجوع والتعب فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد كونه لم يطعمهم حتى أراد بعضهم أن يقول لو كان الجنيد يطعم الطعام لكان أفضل له من العبادة فزجره الفقيه عمر عن الكلام وقال مهلا الموضوع محفوظ ثم لم يصل الفقيه ذا عقيب إلا وأصحابه قد كادوا يهلكون جوعا فأدخلهم بيته وأتاهم بطعام فأكلوه ثم بعد أيام عزم على إعادة الزيارة فأمر أصحابه الذين خرجوا معه أولا أن يخرجوا معه ثانيا فأجابوه وساروا معه على كره إذ لا يستطيعون خلاف الفقيه بعد أن احتملوا طعاما معهم وساروا فلما دنو من ذي

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤٢٩

(١) ".

" بالغالب عن البلاد اليمنية كإب وجبلة والجند وتعز ونحوها فإن تغيير ذلك كان من المظفر كما سيأتي بيانه مع القاضي عباس بذي جبلة وكان هذا القاضي له جاه جيد عند ملوك بني رسول وأمرائهم وكانوا محسنين إليه وكان ذا دنيا متسعة اتساعا كليا اشترى أرضا كثيرة في السحول والشوافي وغيرهما وكان كثيرا ما ينزل ويقف عندها ويستوطن أشهرا بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط ومن عجيب ما جرى له أنه كان قاعدا مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة منهم محمد بن حاتم وأخوه ومحمد بن بدر صهر الشعبي فمات الجميع لم يخرج منهم أحد من تحت الهدم وهلك الباقون غير هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني فكان القاضي يقول لما تهور الدار رأيت رجلا كبير السن قد التقى عني خشبة وسحقا سقفهما علي فلم يصلني الهدم فقلت له من أنت الذي من الله علي بك في هذا الوقت فقال إبراهيم الخليل وكانت وفاته تقريبا على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريبا وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم وله ذرية كثيرة لم يقم أحد منهم مقامه وهو أكثر القضاة ذرية وأكثرهم رواجا في صنعاء وإب وغيرهما

ومنهم عمر بن محمد بن علي الجرهمي من قوم بالقرية يقال لها الجراهمة تفقه بعبد الله بن الإمام مقدم الذكر وبعلي الجنيد ولي قضاء ذي أشرق وكان فرضيا عارفا بعلم المواريث وتوفي بها سنة خمس وستمائة

ومنهم سعيد بن عمران بن سليمان العودري تفقه بشيخي أبي الحسن الأصبحي الآتي ذكره وكان قد انتقل من الذنبتين ودرس بمدرسة الحرة حلل التي تقدم ذكرها مع ذكر علي بن يحيى الأمير وكنت له الواسطة بذلك مع القاضي عبد الله بن أسعد بمكاتبة شيخي له فلبث بها سنين قلائل ونقل الفقيه عمر بن الفقيه سليمان الجنيد المقدم ذكره إلى ذي أشرق لأنه كان راغبا في قراءة العلم عليه إذ قام مدة يختلف إليه من ذي أشرق إلى المدرسة ثم صعب ذلك على الفقيه عمر فجعل له سببا من وقف معهم بذي أشرق نظرهم عليه وهو من وقف الطواشي مختص فانتقل الفقيه إلى ذي أشرق وزهد بالمدرسة ولم يزل ساكنا بذي أشرق حتى توفي عقيب موت شيخه أبي الحسن بأيام وذلك سنة ثلاث وسبعمائة في المحرم وقبره بالمقبرة المذكورة مع

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤٤٤

". (١)

" تضربه فهو يخافها خوفا شديدا فلما كان بعد المغرب أمر السلطان له بمركوب وغلام يركبه ويسير معه إلى داره وكانت الجارية قد استعدت لذلك بما يليق من غسل وتنظيف وسارت معه حتى دخلت معه مقام السلطان الملك المظفر وقد اغتص بالأمراء والحرفاء وأعيان الدولة فأقعد ولما استقر سئل عن أي مكان هو فيه فقال هو مقام السلطان الملك المظفر ثم قال له يا يوسف كان والدك صاحبي فقال السلطان ونعم الصاحب أنت يا فقيه ثم أمر من يسأله من الحاضرين شخصا شخصا فكلما سئل عن واحد قال هذا فلان قال هذا فلان بمعرفة شافية حتى قيل له ابن دعاس فقال هذا ابن عم أخيه وكان بينهما مكارهة من طريق المذهب إذ ابن دعاس حنفي فحين تحقق السلطان صفاء ذهنه أمر من يكلمه في طلبته فقيل له إن مولانا السلطان كان يحفظ أيام المكتب بيتين وقد نسيهما غير أن في أحدهما حضنى أو حضني فقال الفقيه هما ** راحة الإنسان حيا ** بين حضني والديه ** ** فإذا ماتا أحالا ** بشقا الدنيا عليه ** فقال السلطان هما والله البيتان وسر بهما سرورا عظيما وأمر أن يخلع عليه ففعل ثم بدا منه شيء حسن التعقيل فقالت الجارية هذا وقت تغير حاله فأعيدوه إلى البيت فأمر السلطان بذلك في سرعة وأعيد إلى بيته ثم في صباح ذلك اليوم أصبح متأسفا عليه ولائما لأبيه كيف حصل له رجل في دولته مثل هذا وغفل عن حديثه ولم يداوه ثم طلب الطبيب وأمره بمباشرة الفقيه ووعده على عافيته إعطاءه ما سأل فذكروا أنه تقدم ونظره وخرج من عنده وقد استبشر له بالفرج فيقال إن ابن دعاس لقيه بالطريق وقد كان علم ما أمر له فقال كيف رأيت حال هذا الرجل هل يتداوى قال نعم فقال والله إن تعافى لا يترك لك ولا لأحد من الفضلاء قدرا فإنه في كل علم باقعة والصواب أنك تدفع السلطان عن ذلك لعذر ما فأوقع ذلك في نفس الطبيب ولما صار إلى السلطان قال والله يا مولانا هذا لا يتداوى إلا في العراق قال له فلو بعثناه إلى العراق وتداوى ثم عاد إلى البلاد هل يخشى عليه شيء قال نعم فأعرض السلطان عن ذلك ظنا منه أنه صادق فيما يقول ثم أمر أن يجري على الفقيه كل يوم عشرين درهما فحسده ابن دعاس ولم يزل بالسلطان حتى نقصها حتى عادت إلى درهمين واستمر ذلك بعد موته على ذريته وكان كثيرا ما يأتيه أصحابه وغيرهم فمتى لقوه ذاهبا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤٤٧

(١) ".

" الحرازي النسب واصل بلده قرية المشراح برأس وادي نخلان قرأ القرآن بذى اشرق وتعلم الخط وكان حسن الصوت فاستدعاه الدار النجمي الى ذي جبلة فصار معلما معهم وكان المظفر يختلف اليهم فحصلت بينه وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثره به ففعلت فجعله معلما لولده الاشرف فلم يزل معه ونال نصيبا وفرا من دنياه وكان كثيرا ما يصده عن امور غير لايقة حتى انه لما توفي ترحم عليه الاشرف وقال لقد كان يردنا عما لا يليق وهو الذي عمل الحوض بسفل النقيل الاسفل من النقيلين وجر اليه الماء وكان الغالب عليه الخير وصحبة الفقيه اسماعيل الحضرمي وامثاله ومحاضره عند الاشرف جيدة وسبب سكناه للسمكر زواجه لأم أولاده منها فلم يزل بها حتى توفي في شهر شوال سنة ثماني وسبعين وستماية وخلف أولادا جماعة أكبرهم عمر اقام على خدمة الاشرف بالجندية والمنادمة سنين ثم صحب الفقيه ابا بكر التعزي الاتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وتعبد وصار له بذلك ذكر مستفيض ثم بعد ذلك سلك طريق الناس المعتادة من الزراعة وغيرها الى ان توفي نهار الاحد لعشر بقين من جمادي الاولى سنة سبع وسبعماية والاخر كان اسمه علي كان كثير التلاوة للقرآن واعتزال الناس حتى توفي على ذلك سنة ست عشرة وسبعماية ثم اصغرهم رجل يعرف بمحمد الشعباني تولى وقوفات الجند ضمانا ونيابة مدة ثم انفصل

ومنهم عمر بن محمد بن مسعود الحجري بلدا تفقه في بدايته باسماعيل الخلي الاتي ذكره ثم

(٢) ".

" ومن الفقهاء بتعز محمد بن عباس بالباء الموحدة من اشعوب سامع وهو جبل بناحية الدملوة كان فقيها صالحا ورعا زاهدا تفقه بابن البابا وبالاشرفي والقاضي محمد بن علي وغيرهم وقد ذكرت من ورعه ما تقدم مع ذكر ابن الجنيد حين ذكرته فيمن تأهل وتدير قرية الجبي لما ظهر شهر عنه الصلاح ودعي الى نيابة المدارس فامتنع عنها مع الحاجة فلم تأت ايام حتى اعاضه الله بتدريس فدرس بالوزيرية وانتفع به جمع وخرج

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤٧٧

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٩٠

في اصحابه نحو من خمسة عشر مدرسا وكان محميا عن المعاصي بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي قال لي يوما لقد راودتني امرأة في ايام الشبيبة على نفسي فهممت بها ولما عزمت اذ بذكرى كفتيلة عطب مبلولة واخبر عنه الفقيه عثمان ايضا انه قال بلغني فضل مسجد الجند فجعلت اختلف واصلي فيه اياما فكنت اذا احرم الامام وبلغ المبلغ واحرم الناس سمعت في الهوى تكبير جماعة لا اعلمهم يصلون بصلاة الامام وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتدريسه في أول الامر بالوزيرية وتفقه به جماعة كثيرون ودرس منهم جماعة كعبد الرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما وولي القضاء بتعز بعد محمد بن علي نيابة وكان يقول حججت فدعوت الله عند الحجر الاسود أن يعصمني من القضاء والفتوى فلما صرت بين المدينتين مكة والمدينة امسيت مع القافلة في محطة فلما نمت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس فهرولت نحوها لانظر ما موجبها واذا وسط هالتها شخص كانه القمر ليلة تمامة فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا سئله عن مسألة بورقة قد ناوله اياها وبيده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة فجعلت اتعجب واستيقظت فلم اكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبقيت على كراهة القضاء وعوفيت منه فلله الحمد وقال كنت ذات يوم افكر في نفسي

". (١)

" ومنهم يحي بن سالم بن سليمان بن الفضل ابن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي مولده سنة ثماني وثمانين وخمسمائة انتجع ابوه من بلد بني شهاب الى جبلة فسكنها وتفقه هذا بفقيه كان يسكن الجبابي واخذ عن محمد بن عبد الله المأربي وكان اول من ترتب مدرسا بالمدرسة العومانية وكان فقيها فاضلا ذا مرؤة وكرم نفس لم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين صدر الدولة المظفرية فلما توفي الرشيد تكلم على هذا الفقيه إلى المظفر وربما قيل ان معه له شيئا فصودر بمال مبلغه اثنا عشر الف دينار ولم يقم بعد ذلك بل توفي غيظا في المدرسة المذكورة عشاء الثلاثاء لليلتين بقين من ربيع الاخر سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب قرية على قرب من المدرسة ولهذا الفقيه بها ارض وكان كثيرا ما يسكنها بالشهادة لاهلها لانهم من اهل المعروف والهمم الشريفة ثم عرض ذكر المدرسة العومانية والنفوس ربما تتطلع الى علمها

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٠٨/٢

فاعلم انها مدرسة انشأتها الحره لؤلؤة زوج والد الملك المنصور والامراء اخوته وكانت من عنس يقال انها عمة لعلي بن يحي مقدم الذكر وهي من النساء المذكورات بفعل الخيرات ولو لم يكن لها من ذلك غير هذه المدرسة لكانت كافية وذرية هذا يحي بن سالم يدعون ان نظر هذه المدرسة اليهم وكان بنو عمران قد نزعوه ثم لما ولى بنو محمد بن عمر كان في هؤلاء بني يحي من يلوذ بالفقيه ابو بكر فاعادوها اليهمت دريسا نظرا واستمر ذلك مع اخوته وهم من اكثر ذراري الفقهاء سمعت الخبير بهم يقول في سنة اربع عشرة وسبعمائة انهم يزيدون على اربعين رجلا غير النساء وسيأتي ذكر من استحق الذكر منهم ان شاء الله تعالى وممن وردها أعني مدينة جبلة وانتفع الناس به يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الواحد الشيباني ولي نظر ديوان المخلاف وكان فاضلا بفن الأدب تلقب بالقاضي

". (١)

" أهالي القضاء وغيرهم وآخر ما سمعت عنه له ذكر بالفقه القاضي مسلم بن علي بن أسعد بن المسلم كان من جملة الجماعة الذين سمعوا على الامام سيف السنة صحيح مسلم بجامع الجند وربما كان والد القاضي المذكور اولا

ومنهم ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن علي الحداد كان فقيها زاهدا خيرا واصله من سهفنة ونسبه صعبي قرأ في بدايته على احمد بن مقبل بعرج ثم نزل تهامة فقرا بها على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وطلع الجبل فلبث بسهفنة وطلع الى احمد بن مقبل الدثيني الى عرج وكان بينه وبين ابن ناصر مواخاة وكثيرا ما كانا يتزاوران وكان يقول ما احد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحدادج وكان كثير التردد الى الحج والزيارة ووفاته بالمدينة ولم اتحقق تاريخه وكان كثيرا ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي وتزوج امرأة وصحب الفقهاء الحضارم وله ذرية فيهم وهم يسكنون قرية المحاريب بتعز خاصة فيهم شخص اسمه محمد يشتغل بطلب العلم وبه خير ومرؤة طالبا للعلم

ومنهم ابو بكر بن قيصر تفقه بشيخنا ابي الحسن الاصبحي وتوفي بربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة وهو آخر من تحققته مستحقا للذكر في القرية المذكورة وقدمها جماعة من آل عمران ذكرتهم اولا مع ذكرهم

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٧٢/٢

وهذه القرية آخر اعمال المخلاف من جهة اليمن واحب ذكر فقهاء ذي السفال قد تقدم ذكر من ذكره ابن سمرة وذراريهم لم يبق الا من عداهم متأخرين عنهم وهم جماعة منهم حسن بن علي بن يعيش تفقه بالامام سيف السنة وحذا حذوه مثالا وفعالا وكذلك غالب اصحاب سيف السنة متى رأيت خطوطهم لم تشك بانها خط سيف السنة وكان هذا فقيها صالحا ورعا يسكن في منزل هو شرقي ذي السفال يعرف الى عصرنا بمنزل ابن يعيش سمع في بعض مجامع الحجيج اما بعرفات او بمنى قائلا يقول يا اهل اليمن ابشروا فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن بن

" (١).

" مروة وعقل توفي بالمغربة سنة خمس وعشرين وسبعمائة على القضاء ايام خروج الناصر

ومن نواحيها قرية تعرف محلة زياد نسبه الى رجل اسمه زياد وكان رجلا صوفيا ونسبه في المقاصرة وفيها الان ابن ابنه زياد بن علي بن زياد تفقه بعلي بن الصريدح وله اخوان ابو بكر وابراهيم فابو بكر يذكر بالفقه وابراهيم يذكر بالقراءات وربما فضله أبو بكر بجودة الفقه على أخيه زياد والثلاثة مذكورون باطعام الطعام والخلق الحسن مع الدرسة وهم أهل صلاح ومنها القرشية كان بها جماعة الحقت منهم احمد بن عباس المساميري ثم الزيلعي كان فقيها فاضلا كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المذكور بزبيد وكان كثيرا ما يقول ابو الخير اكثر كتبا مني وانا اكثر علما منه وكان يغلب عليه فن الادب ويقول شعرا جيدا منه

** لا يطلب العلم الا الحرذ الكرم ** ومن له حسب الابا والشيم ** ** او لو ذعى ابي سيد فطن ** مقبل يقظ مستقبل الهم ** ** اما ذوو الضد ممن قد ذكرتهم ** فالفلس عندهم من اشرف الهمم ** ** اف لهم ولدنياهم وما جمعوا ** وحبذا الجهبذ النقاد للكلم ** **كل امرئ راسخ في العلم عنصره ** فانه في اقتباس العلم ذو كرم ** ** وكل عيش قرون العلم يحبسه ** ويحه العلم بدر صادع الظلم ** ** بالله يا صاح نقب هل ترى احدا ** قد مارس العلم الا ساء ذا البهم ** ** والصبر صاب ودون المجد علقمه ** ومن يرم صحة من غير ما سقم **

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٢٣٦

(١) ".

" التعظيم فقال اوتي خيرا كثيرا منه انه اني اسم الله الأعظم ومنها انه اوتي خصيصة من خصائص الانبياء عليهم السلام فقال السائل وما هي فقال كان متى اراد البراز وقعد على الارض انفتحت له فما اخرجه بلعته حتى اذا قام التأمت وبقيت متعجبا من صحة هذا الخبر ومن اين اخذه الامام ولكنه كان عند اهل اليمن مرضى العقل مقبول النقل فقدر ان طالعت خصائص النبي صلى الله عليه وسلم الذي جمعه القاضي عياض فوجدته قد ذكر ذلك في حق نبئنا صلى الله عليه وسلم وذكره في الباب الثاني من كتابه الذي جمعه في شرف المصطفى وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا اراد أن يتغوط صلى الله عليه وسلم انشقتى له الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت بعد ذلك رائحة المسك عليه وكان كافة بني عجيل وبني البجلى اهل شجينة متى قدم عليهم أحد من موزع أكرموه كرامة لهذا الفقيه وسألوهم هل فيهم أحد فإن وجدوه زادوهم اكراما وجعلوا يسلمون على ذلك ويتبركون به كأنه معروف لهم كان غائبا وكان كثيرا لمواصلة الفقيه موسى الهاملي ولإبراهيم ابن الشيباني وقيل لابنه حسن وكان يتزاورون ومتى غفل احدهم زاره الاخر ومن غريب ما ذكر عنه انه قصده رجل غريب الى مسجده في اقبال زرع يستحق ان تحفظ فقال للرجل يا هذا تقف معنا تشرح لنا زرعا فقال نعم فأقام اياما يشرح فذركوا ان الفقيه جاءه يوما فوجده نائما وكان رأسه لا يزال مشددا بالخرق فوجد الفقيه قد ذهبت جانبا ورائسه قد ذهب من جلده

(٢) ".

" القرآن خرج من بلده طالبا للعلم فوصل قرية الضحى المقدم ذكرها فادرك محمد بن اسماعيل فاخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولا بالعبادة قليل الفراغ لاقرأ العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء وخرج عن القرية فتبعه الفقيه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب فقال له يا ولدي قد أكرمتك اقرأ على هذا الفقيه وتعليمه فقال حبا وكرامة فكان اول من لزم مجلس الفقيه

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣٧٤/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣٨٨/٢

اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عن امور مشكلة فيبينها له منها ما اخبرني تلميذه الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن الصفار الاتي ذكره في أهل عدن انه لما ظهر الكلام بين قاضي عدن محمد بن اسعد العنسي والبيلقاني والمنافرة وتعب هذا الفقيه من ذلك وصار يبلغه تكفير كل منهم لصاحبه واحتجاجه عليه فتحير الفقيه من قبول كلام احدهما وصحبته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبره باختلاف القاضي والبيلقاني فقال الحق مع من انتسب الى احمد بن حنبل او كما قال فلما صبح وصلى الغداة قال لاصحابه اشارة لا تبرحوا ويجتمعوا حوله فلما حضروا قال رأيت البارحة كذا وكذا ثم أمر الى القاضي التثبت ولم يزل على الحال المرضي ولما كمل تفقهه وصار ممليا من سر الله تعالى عاد بلده الطرية فلم تطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجدا يعرف الان به بناحية حرام السوك فتسامع به اهل عدن وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب وشكى الى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من دنياهم فعمل ذلك مع بعضهم فاعتذر وخرج وصار كلما وجد احدا من نظرائه اخبره بان الفقيه سلهم اقراض شيء فاعتذره وانه متى سأله ايضا كما ساله فلم يكد احد بعد ذلك يعود الى الفقيه وانقطع الناس عن الوصول فاستراح الفقيه بذلك اشد راحة وكان بعدن

---

(١) ".

" اقدمهما فمن متقدميهم غير من ذكره ابن سمرة جماعة منهم محمد بن احمد بن يحيي ينسب الى ضمعج الصحابي وهو أحد مشايخ السبتي الذي ذكرته في أهل الشحر تفقه بالامام القلعي مقدم الذكر وكان فقيها فاضلا مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي

ومنهم أبو مروان لقبا واسمه علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي كان فقيها خيرا كبيرا عنه انتشر العلم بحضرموت انتشارا موسعا لصلاح كان وبركة في تدريسه وكان صاحب مصنفات عديدة وهو أول من تصوف من بيت أبا علوي اذ هم أنما يعرفون بالفقه ولما بلغ الفقيه ذلك وإن هذا تصوف هجره

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٣٩٣

ومن تفقه بأبي مروان أبو زكريا خرج مقدشوه فنشر العلم بها وبنواحيها نشرا موسعا ولم أتحقق لأحد منهم تاريخا

ومن بيت أبي علوي قد تقدم لهم بعض ذكر مع ذكر أبي جديد مع واردي تعز وهم بيت صلاح طريق ونسب فيهم جماعة منهم حسن بن محمد بن علي باعلوي كان فقيها يحفظ الوجيز للغزالي غيبا وكان له عم اسمه عبد الرحمن بن علي بن باعلوي

ومنهم علي بن باعلوي كان كثير العبادة عظيم القدر لا يكاد يفتر عن الصلاة ثم متى تشهد قال السلام عليك ايها النبي ويكرر ذلك فقيل له فقال لا ازال افعل حتى يرد النبي صلى الله عليه وسلم فكان كثيرا ما يكرر ذلك ولعلي ولد اسمه محمد ابن صلاح وله ابن عم اسمه علي بن باعلوي بعض تفاصيل ابا علوي احمد بن محمد كان فقيها فاضلا توفي سنة ٧٢٤ تقريبا وعبد الله بن علوي باق الى الآن حسن التعبد وسلوك التصوف

ومنهم ابو بكر بن احمد فيه عبادة مرضية ومنهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن زكريا مصنف كتاب الأكمال لما وقع في التنبيه من اشكال وله مصنفات غيره

ومنهم أبو عيسى كان تربا له وكان حاكم البلد حكي عنه ورع وصلاح

---

(١) ".

"٦ . خطر زملائه المماليك ومقتل الفارس أقطاي: ومن العوائق التي هددت حكم أيبك ودولته الناشئة، خطر زملائه المماليك البحرية وزعيمهم فارس الدين أقطاي وكان أيبك يتوجس خيفة من هذه الطائفة لعلمه بقوتها وخطرها، ومن ثم أخذ يعمل على تقوية نفسه، فأنشأ فرقة من المماليك عرفوا بالمعزية نسبة إلى لقبه"الملك المعز" كما عين مملوكه قطز المعزى نائبا للسلطنة بمصر، ثم لم يلبث أن أخرج المماليك البحرية من ثكناتهم بجزيرة الروضة، وعزل الملك الأيوبي الطفل موسى شريكه في الحكم، وانفرد بالسلطنة(¬١)، على أن هذه الإجراءات كلها لم تكن إلا مجرد احتياطات شكلية لم تقلل من خطر أقطاي وزملائه البحرية، ويجمع المؤرخون على أن أقطاي وصل إلى قمة المجد خصوصا بعد تغلبه على ثورة العرب، وأصبح لا يظهر في مكان إلا حوله حرس

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٤٦٣

عظيم من الفرسان المسلحين كأنه ملك متوج، وكانت نفسه ترى أن ملك مصر لا شيء عنده وكان كثيرا ما يذكر الملك المعز في مجلسه ويستنقصه ولا يسميه إلا أيبكا، وقد بلغ ذلك المعز فكان يغضى عنه لكثرة خشداشيته البحرية(¬٢)، وتلقي المصادر التاريخية الضوء على القوة التي كان يمارسها ويتمتع بها أقطاي، فالمقريزي يقول عنه: واجتمع الكل على باب الأمير فارس الدين أقطاي، وقد استولى على الأمور كلها، وبقيت الكتب إنما ترد من الملك الناصر وغيره إليه، ولا يقدر أحد يفتح كتابا ولا يتكلم بشيء، ولا يبرم أمرا إلا بحضور أقطاي.

¬_________

(¬١) قيام دولة المماليك الأولى صـ١٣٣.

(¬٢) المصدر نفسه صـ١٣٣.." (١)

"وذكر عن قاضي القضاة تقي الدين بن شكر - قال: أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة والشيخ ناصر الدين بن منير بالإسكندرية والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فإنه جمع بين المذهبين.

قال أبو عبد الله بن رشيد: وذكر لي بعض تلامذته: أن سبب شهرته بالقرافي: أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في بيت الدرس كان حينئذ غائبا فلم يعرف اسمه وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة فكتب: القرافي فجرت عليه هذه النسبة. وذكر بعضهم أن أصله من البهنسا. وتوفي رحمه الله بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعمائة وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة.

ويلين بياء مثناة من تحت مفتوحة ولام مشددة مكسورة وياء ساكنة مثناة من تحت ونون ساكنة والبهفشيمي بالباء الموحدة المفتوحة والهاء المجزومة والفاء المفتوحة والشين المعجمة المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة.

ولم أقف على معنى هذه النسبة ولعلها قبيلة من قبائل صنهاجة. وكان القرافي رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد

فاحذر مناظرة الحسود فإنما ... تغتاظ أنت ويستفيد ويحرد

---

(١) السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت، ص/١١٢

وكان كثيرا ما يتمثل بقول محي الدين المعروف بحافي رأسه:

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي علم فقالت: خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فأبناؤها أبناء ضرتي الأخرى

أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو العباس القيسي المصري المالكي

المعروف بابن القسطلاني نسبة إلى قسطلينة من إقليم أفريقية كان من أعيان الفقهاء المالكية قرأ على الفقيه أبي منصور المالكي والمذهب على خاله القاضي المرتضى: الحسن بن أبي بكر بن الحسن القسطلاني ودرس في موضعه بعد وفاته وصحب الشيخ الزاهد أبا عبد الله القرشي واختص بخدمته ودون كلامه وانتفع بصحبته وأخذ عنه الطريق وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر وسمع بمصر من العلامة أبي محمد: عبد الله بن بري وغيره وسمع بمكة من يونس القاسمي وجماعة كثيرة من الفضلاء.

وقال المنذري: كان قد جمع الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإكثار والانقطاع التام مع مخالطة الناس وقال غيره: كان من مشاهير الشيوخ والزهاد وأعيان الفقهاء عديم النظير في وقته وله شعر حسن. توفي بمكة ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة من تاريخ مصر للقطب عبد الكريم.

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري

الأندلسي ثم القرطبي المالكي الفقيه عرف بابن المزين بالزاي المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت ونون يلقب بضياء الدين من أعيان فقهاء المالكية نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها. وكان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين جامعا لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك وله على كتاب صحيح مسلم شرح أحسن فيه وأجاد سماه المفهم واختصر صحيحي البخاري ومسلم وسمع الحديث من مشايخ المغرب فلقي بفاس أبا القاسم: عبد الرحمن بن عيسى بن الملجوم الأزدي وسمع بتلمسان من أبي عبد الله: محمد بن عبد الرحمن التجيبي ومن قاضيها أبي محمد: عبد الله بن سليمان بن حوط الله وبسبته من عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الخزرجي وغيرهم وروى عن أبي الأصبغ بن الدباغ.

كتب عنه الحافظ أبو الحسن بن يحي القرشي وذكره في معجم شيوخه وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الأبار وذكره أبو محمد الدمياطي في معجم شيوخه وقال: اجتمعت به وأخذت عنه شيئا ولم أتحققه الآن.

وقال الدمياطي: واختصر الصحيحين وشرحهما وذكر لنا أنه سمع من القاضي أبي الحسن بن علي بن محمد

اليحصبي وأبي محمد بن حوط الله – الموطأ. قال الدمياطي: وحدثنا به عن أبي القاسم: خلف بن بشكوال وذكره الإمام أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي في شيوخه وحدث عنه.." (١)

"ورحل إلى المشرق فلقي شيوخ إفريقية كأبي العباس الإبياني وأبي العرب وعلي بن مسرور وعبد الله بن أبي زيد وكتب عنه بن أبي زيد عن شيوخه الأندلسيين ولقي بمصر القاضي أبا الطاهر البغدادي وابن شعبان والنيسابوري وغيرهم وحج فلقي بمكة سنة ثلاث وخمسين أبا زيد المروزي وسمع منه البخاري وأبا بكر الآجري وبالمدينة قاضيها أبا مروان المالكي وسار إلى العراق فلقي بها الأبهري رئيس المالكية وأخذ عنه الأبهري أيضا وحدث عن الدارقطني واضطرب في المشرق نحو ثلاثة عشر عاما وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري من أبي زيد وسمعه – أيضا – من أبي أحمد الجرجاني وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمد فيه ثم انصرف إلى الأندلس بأثر موت الحكم فبقي بها إلى أن مات وابن أبي عامر على غاية التعظيم له وإليه انتهت الرئاسة بالأندلس في المالكية وألف كتابا على الموطأ سماه بالدليل ذكر فيه خلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة وكان متفننا نبيلا عارفا بالحديث والسنة.

قال الدارقطني: حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله وقال غيره: كان من حفاظ مذهب مالك والتكلم على الأصول وترك التقليد من أعلم الناس بالحديث وأبصرهم بعلله ورجاله وله نوادر حديث: خمسة أجزاء.

وولي قضاء سرقسطة وقام بالشورى بقرطبة حتى كان نظير بن أبي زيد بالقيروان على هديه – إلا أنه كان فيه ضجر شديد يخرجه أوقات الغيظ إلى غير صفته توفي رحمه الله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. وكان جمعه مشهودا وأوصى أن يكفن في خمسة أثواب وكان آخر ما سمع منه حين احتضر: اللهم إنك قد وعدت الجزاء على المصيبة ولا مصيبة علي أعظم من نفسي فأحسن جزائي فيها يا أرحم الراحمين.

وكان كثيرا ما يذكر الأربعمائة وما يكون فيها من الفتن ويدعو الله عز وجل أن يقبضه قبلها فأجاب الله دعاءه.

قال محمد بن رشيق: وممن استدركناه من أهل سبتة من الطبقة التاسعة:

عبد الله أبو محمد بن غالب بن تمام بن محمد الهمذاني

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/٣٨

الشيخ صالح المرى الذي يأتي ذكره مع الفقيه عبد الرحمن بن العجوز من بيت علم وجلالة أصلهم من تكور وسكنوا سبتة وأبوه غالب من أهل العلم صاحب وثائق وتفقه وحساب وفرائض وله في ذلك تآليف كان ابنه أبو محمد هذا واحد عصره علما وتقى وجلالة ودينا وفضلا حمل عن أشياخ سبتة ورحل إلى الأندلس فسمع من الأصيلي وأبي بكر الزبيدي ورحل نحو الثمانين فدخل القيروان وسمع من أبي محمد بن أبي زيد كتبه وسمع بمصر من بن المهندس والوشا وقيل إنه دخل العراق.

وكان متفننا في علوم جمة قائما بمذهب المالكية نظارا حافظا بليغا أديبا شاعرا مجيدا وشاوره بن زوبع في حياته ثم اعتمدت الشورى عليه إلى أن مات قيل إن رجلا من أهل سبتة رفع مسألة إلى القيروان فقيل له: أليس بن غالب حيا؟ قال: نعم قال: ما ينبغي لبلد فيه مثله أن يرفع منه سؤال وله أشعار كثيرة وسمع عليه جماعة من أهل سبتة: ابنه القاضي أبو عبد الله وإسماعيل بن حمزة وأبو محمد المسيلي والقاضي بن حجاج وغيرهم وتوفي في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

عبد الله بن حنين بن عبد الله بن عبد الملك الكلابي

مولاهم كنيته أبو محمد قرطبي يعرف بابن أخي ربيع الصباغ سمع من الأعناقي وأسلم وأبي صالح أيوب بن سليمان وابن لبابة وأحمد بن خالد وابن أيمن وغيرهم وأدرك بن وضاح ولم يسمع منه وحج آخر عمره فسمع بمصر من محمد بن زيان والباهلي وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس وأبو عمر الكندي وغيرهما.

كان معتنيا بالحديث إماما فيه بصيرا بعلله حسن التأليف فيه وله تآليف في معرفة الرجال وعلل الحديث واختصر مسند بقي الدين بن مخلد وكتاب التفسير له وهو المبتدئ بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك – مجردة – دون أقوال أصحابه الذي تممه أبو عمر بن المكوى وأبو بكر المعيطي.

وثقه أبو محمد الباجي وأثنى عليه وقال أحمد بن سعيد: كان من أهل العلم والتفنن والمروءة مع هدي حسن وسمت عجيب لم أر مثله وقارا وحلما وسعة في الحديث ومعانيه. وكتب الناس عنه بالمشرق توفي سنة ثمان عشرة وقيل: تسع عشرة وثلاثمائة.

عبد الله أبو محمد بن الشقاق بن سعيد بن محمد القرطبي." (١)

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/٧٩

"وقال عيسى بن مسكين: سحنون زاهد هذه الأمة ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون وقال بعضهم: ما رأيت أحدا أهيب من سحنون وقال الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك وعنه انتشر علم مالك بالمغرب.

قال أبو علي بن البصير: سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته قال بن حارث: كان سحنون أفضل الناس صاحبا وأعقل الناس صاحبا وأفقه الناس صاحبا وكانت هذه الصفات صفات سحنون فخلق بها أصحابه رحمهم الله تعالى.

ذكر ولايته القضاء وسيرته: ولي سحنون قضاء إفريقية سنة أربع وثمانين ومائتين – وسنه إذ ذاك أربع وسبعون سنة فلم يزل قاضيا إلى أن مات ولما ولي القضاء دخل على ابنته خديجة وكانت من خيار النساء فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين فعلم الناس قبوله القضاء.

وقال: حدثني بن وهب ورفع سحنون سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعم المطية الدنيا فارتحلوها فإنها تبلغكم الآخرة " . وكان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقا ولا صلة من السلطان في قضائه كله ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب وقال للأمير: حبست أرزاق أعواني وهم أجراؤك وقد وفوك عملك ولا يحل ذلك لك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه " .

وكان يضرب الخصوم إذا أذى بعضهم بعضا بكلام أو تعرضوا للشهود ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون؟ ويؤدب الخصم إن طعن على الشاهد بعيب أو تجريح أو يقول: سل لي عن البينة إنهم كذا حتى يسئله عن تجريحه ويقول للخصم: أنا أغنى بذلك منك وهو علي دونك.

وكان إذا دخل عليه الشاهد – ورعب منه – أعرض عنه حتى يستأنس وتذهب روعته فإن طال ذلك به هون عليه وقال له: ليس معي سوط ولا عصا ولا عليك بأس أد ما علمت ودع ما لم تعلم.

وكان يؤدب الناس على الأيمان التي لا تجوز من الطلاق والعتق حتى لا يحلفوا بغير الله عز وجل. وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه ممن نظر في العلم فأقامهما وأبى أن يسمع منهما وقال: استرا عني ما ستر الله عليكما. وكان يؤدب على الغش وينفي من الأسواق من يستحق ذلك وكان يجلس في بيت في الجامع بناه لنفسه إذا رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم فكان لا يحضر عنده غير الخصمين ومن يشهد بينهما في دعواهما وسائر الناس عنه بمعزل لا يراهم ولا يسمع كلامهم ولا يشغل باله أمرهم.

وكان الناس يكتبون أسماءهم في رقاع تجعل بين يديه ويدعوهم واحدا واحدا إلا أن يأتي مضطر أو ملهوف.
وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا ولم يل قضاء إفريقية مثله. وقال سحنون: ليس من السنة أن أدعوك إلى طعام غيري ولو كان لي لفعلت وقال: قال عليه السلام: " إذا أحب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه " .
قال بن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بورك لسحنون في أصحابه إنهم كانوا بكل بلد أئمة.
قال بن حارث: سمعتهم يقولون: كان سحنون من أيمن عالم دخل المغرب كأن أصحابه مصابيح في كل بلد وعد له نحو سبعمائة رجل ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسته.
حكم من كلامه رحمه الله تعالى: قال سحنون لابنه محمد: يا بني سلم على الناس فإن ذلك يزرع المودة وسلم على عدوك وداره فإن رأس الإيمان بالله مداراة الناس.
وكان يقول: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم بل يضره وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب فإذا عمل به نور قلبه وإن لم يعمل به وأحب الدنيا أعمى حب الدنيا قلبه ولم ينوره العلم.
وكان يقول: ترك الحلال أفضل من جميع عبادات الله تعالى وترك لحلال الله أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله تعالى.
وقال: ترك دانق مما حرم الله أفضل من سبعين ألف حجة تتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة وأفضل من سبعين ألف فرس في سبيل الله بزادها وسلاحها ومن سبعين ألف بدنة تهديها إلى بيت الله العتيق وأفضل من عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل.
فبلغ كلامه هذا عبد الجبار بن خالد فقال: نعم وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهبا وفضة كسبت وأنفقت في سبيل الله لا يراد بها إلا وجه الله عز وجل.
وكان يقول: انظر أبدا: الأمرين يكون فيهما الثواب فأثقلهما عليك هو أفضل.." (١)

"روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم عن ورش ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش وكانوا يعتمدون قبل على قراءة الغازي بن قيس عن نافع. وأخذ عن بن وضاح: أحمد بن خالد ومحمد بن لبابة ومحمد بن غالب وأبو صالح وابن الخراز وابن الزناد وابن أيمن وقاسم بن أصبغ وابن مسرور

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/٩٨

وخالد بن وهب الأعناقي وطاهر بن عبد العزيز وابن الأعشى ووهب بن مسرة في آخرين لا يحصون كثرة.
وأكثر من رأس وشرف بالأندلس فهم تلاميذه. وألف بن مفرج في مناقبه ورجاله كتابا. وكان إماما ثبتا عالما بالحديث بصيرا به متكلما على علله كثير الحكايات عن العباد ورعا فقيرا زاهدا متعففا صابرا على الإسماع محتسبا في نشر علمه. سمع الناس منه كثيرا ونفع الله به أهل الأندلس. قال أحمد بن سعيد: لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن بن وضاح كان معلم أهل الأندلس العلم والزهد.
وكان أحمد بن خالد لا يقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس ويعظمه جدا ويصف فضله وعقله وورعه غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثير من الأحاديث كان كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في شيء. هو ثابت عنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وكان له حظ محفوظ ولم يكن له علم بالعربية ولا بالفقه وكان المجاوب عنه أحمد بن خالد. وتوفي بن وضاح في المحرم سنة سبع وقيل في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين وولد سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين.
ومن الطبقة الرابعة من أهل العراق ثم من آل حماد بن زيد قاضي القضاة:
محمد أبو عمر بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد
أصله من البصرة وسكن بغداد وسمع من جده يعقوب بن إسماعيل وأحمد بن منصور والرمادي وعمر بن مرزوق ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبي عثمان المقدمي ومحمد بن الوليد التستري والحسن بن أبي الربيع وزيد بن أخرم وعثمان بن هشام بن دلهم وغيرهم.
وتفقه بإسماعيل بن إسحاق القاضي. روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو بكر الأبهري وأبو القاسم بن حبابة ويوسف بن عمر القواس وجعفر بن محمد البهلول وأبو علي المؤذن المالكي وعليه تفقه أبو بكر الأبهري وغيره وكان يناظر بين يديه أئمة المذاهب.
كان ثقة فاضلا وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التي صنفها إسماعيل وقطعة من التفسير وعمل مسندا كبيرا قرأ أكثره على الناس ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه لما حدث. كان العلماء وأصحاب الحديث يتجملون بحضور مجلسه.
قال أبو عبد الله بن عرفة: نفطويه في تاريخه: أبو عمر لا نظير له في الحكام: عقلا وحلما وتمكنا واستيفاء للمعاني الكبيرة باللفظ اليسير مع معرفة بأقدار الناس ومواضعهم.
وحسن التأني في الأحكام والحفظ لما يجري على يديه حتى إذا بالغ الإنسان في وصف رجل قال: كأنه أبو

عمر القاضي وإذا امتلأ غيظا قال: لو أني القاضي أبو عمر ما صبرت سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره واصطناع المعروف عند الداني والقاصي ومداراته للنظير والتبيع. لم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا.

وكان من زينة الزمان وكان حاجب إسماعيل القاضي: أولا ثم ولي القضاء بعده وولي قضاء القضاء ولم يله أحد من آله قبله إلى أن مات.

وفي أيامه قتل الحلاج والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتله بعد تقريره على مذهبه وقيام الشهادات عليه بإلحاده فضرب ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضرب فيه إلى الأرض وأحرق بالنار. ونكب القاضي أبو عمر فيمن نكب مع سائر آله وقبض عليه واستصفيت جميع أمواله وجرت عليه محنة عظيمة إلى أن من الله تعالى بالفرج. وتوفي أبو عمر في رمضان لخمس بقين منه سنة عشرين وثلاثمائة وسنه سبع وسبعون سنة مولده بالبصرة أول رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

ومن غير آل حماد من هذه الطبقة:

محمد أبو عبد الله بن أحمد بن سهل البرنكاني

ويقال له البركاني. القاضي البصري من كبار هذه الطبقة وأهل الفقه والسنن منها. تفقه بإسماعيل وصحبه وروى الحديث وسمع منه. روى عن أحمد بن عبدة ومحمد بن أبي صفوان وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وعبد الله بن شبيب المصري وجماعة وسمع الرياشي اللغوي وعليه تفقه القشيري والتستري ورويا عنه وصحبه القاضي أبو الفرج وولي القضاء بفارس والبصرة.." (١)

"٢- أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما منه روايتان جاءتا من أعلى وأحسن طرق التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهما: طريق ابن أبي طلحة الهاشمي(¬١) عنه، وطريق عطاء ابن السائب(¬٢) عن سعيد بن جبير(¬٣) عنه.

قال الإمام السيوطي(¬٤) رحمه الله: وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي ابن أبي طلحة الهاشمي، قال أحمد بن حنبل(¬٥): بمصر صحيفة في التفسير رواها علي ابن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا. اهـ(¬٦)

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٣١

وقال أيضا: ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه، وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين(¬٧).

٣- هذا وقد جاءت رواية واحدة منقطعة هي من طريق الضحاك(¬٨) رحمه الله، قال السيوطي رحمه الله: طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يلقه. اهـ(¬٩)

٤- إن هذه المرويات عن ابن عباس رضي الله عنهما واحدة منها هي في بيان أول ما نزل كما سيأتي.

¬__________

(¬١) - علي بن سالم بن المخارق، روى عن ابن عباس، (ت:١٤٣هـ). انظر: التهذيب: ٢٥٦/٥، المكتفى: ٤٠٦.

(¬٢) - أبو السائب، تابعي محدث، روى عن أنس، (ت: ١٣٧هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٤٤٩/١.

(¬٣) - أبو محمد، من كبار مفسري التابعين، روى كثيرا عن ابن عباس، (ت:٩٤هـ). انظر: طبقات المفسرين:١٨٨/١، المكتفى: ٦٣٥.

(¬٤) - عبد الرحمن بن أبي بكر، من كبار العلماء المؤلفين ومشاهير الحفاظ المتأخرين، (ت:٩١١هـ). انظر ترجمته لنفسه في كتابه: حسن المحاضرة.

(¬٥) - الإمام المبجل، قامع البدعة، (ت: ٢٤١هـ)، شهرته تغني عن ترجمته هنا. انظر: طبقات الحنابلة: ٤/١.

(¬٦) - الإتقان في علوم القرآن: ٢٠٩/٤.

(¬٧) - المصدر السابق.

(¬٨) - بن مزاحم، من كبار التابعين المفسرين، (توفي بعد المائة). انظر: طبقات المفسرين: ٢٢٢/١.

(¬٩) - الإتقان في علوم القرآن: ٢٠٩/٤، لسان الميزان: ٣٢٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٩٨/٤.." (١)

"الإسكندر الأفروديسي كان في زمن ملوك الطوائف بعد الإسكندر بن فيلبس ورأى جالينوس الطبيب وعاصره وكان يلقب جالينوس رأس البغل لأنه اجتمع به وناظره وجرت بينهما محاورات ومشاغبات ومخاصمات فسمي جالينوس إذ ذاك رأس البغل لقوة رأسه حالة المناظرة والمنافرة وكان هذا الإسكندر فيلسوف وقته شرح

---

(١) الداني مفسرا، ص/٣١

من كتب أرسطوطاليس الكثير وكانت شروحه يرغب فيها في الأيام الرومية وفي الملة الإسلامية وإلى زماننا هذا عند من يعنى بهذا الشأن قال يحيى بن عدي الفيلسوف أن شرح الإسكندر للسماع الطبيعي كله ولكتاب البرهان رأيتهما في تركة إبراهيم بن عبد الله الناقد النصراني وأن الشرحين عرضا علي بمائة دينار وعشرين دينارا فمضيت لأحتال بالدنانير وعدت وأصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب علي رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار وقال غير يحيى أن هذه الكتب التي وأشار إليها كانت تحمل في الكم وقال يحيى ابن عدي المذكور التمست من إبراهيم بن عبد الله الناقد المقدم ذكره قص سوفسطيا وفص الخطابة وفص الشعراء بنقل إسحاق بخمسين دينارا فلم يبعها وأحرقوها وقت وفاته قلت فانظر إلى همة الناس في تحصيل العلوم والاجتهاد في حفظها والله لو حضرت هذه الكتب المشار إليها في زماننا هذا وعرضت على مدعي علمها ما أدوا فيها عشر ما ذكر.

وللإسكندر من الكتب أيضا كتاب النفس مقالة كتاب الرد على جالينوس في التمكن مقالة كتاب الأصول العالية مقالة كتاب عكس المقدمات مقالة كتاب العناية مقالة كتاب في الفرق بين الهيولي والجنس مقالة كتاب الرد على من قال أنه لا يكون شيء إلا من شيء كتاب الرد على من يقول أن الأبصار لا تكون إلا بشعاعات تنبعث من العين كتاب الكون مقالة كتاب الفصل على رأي أرسطوطاليس مقالة كتاب الثاؤلوجيا.

أفلاطون صاحب الكي يقال أنه كان أحد من أخذ عنه جالينوس وله تصانيف منها كتاب الكي مقالة لا يعرف بين الأطباء من نقلها.

أقريطون المعروف بالمزين كان زمانه قبل جالينوس وبعد بقراط وله كتاب الزينة.

الإسكندر هذا هو الإسكندر الطبيب وكان قبل جالينوس ومن تصانيفه كتاب علل العين وعلاجاتها ثلاث مقالات ينقل قديم كتاب البرسام نقل ابن البطريق للقحطمي كتاب الحيات والديدان التي تتولد في البطن بنقل قدم مقالة.

أوليطراؤس الطرسوسي طبيب كان يلقب بالهلال يعد يحيى النحوي في أوائل الشريعة الإسلامية ولقب بالهلال لأنه كان يلازم بيته ويتشاغل بالعلوم والتصنيف ولا يرى إلا في كل حين فلقب بالخلال لكثرة استتاره وظهوره في الأحايين.

أريباسيوس طبيب إسكندراني بعد يحيى النحوي في أول الشريعة افسلامية بالديار المصرية وكان فاضلا مصنفا في صناعة الطب وله عدة كنانيش مشهورة بين أهل هذه الصناعة ويعرف بصاحب الكنانيش.

أصطفن الحراني طبيب في فنه مذكور ذكره ابن بختيشوع في تاريخه ولم يذكر سوى اسمه إلا أنه طبيب.

أريباسيوس آخر وكان يعرف بالقوابلي وسمي بهذا الاسم لأنه كان كثيرا ما يشاور في أمور المساء فسمي بذلك ذكره ابن بختيشوع.

أقرن طبيب رومي ذكره ابن بختيشوع في جملة الأطباء الذين بعد زمن يحيي النحوي ولم يذكر له خبرا.

إبراهيم بن حبيب الفزاري الإمام العالم المشهور المذكور في حكماء الإسلام وهو أول من عمل في الإسلام اصطرلابا وله كتاب في تسطيح الكرة منه أخذ كل الإسلاميين وكان من اولاد سمرة بن جندب وكان ميله إلى علم الفلك وما يتعلق به وله تصانيف مذكورة منها كتاب القصيدة في علم النجوم وكتاب المقياس للزوال وكتاب الزيج على سنى العرب وكتاب العمل بالإصطرلابات ذوات الحلق وكتاب العمل بالإصطرلاب المسطح.." (١)

"حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون من ذلك أنه صدع يوما فتصور إن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه وأنه لا يأمن ورما يحصل فيه فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئا من الأدوية سوى جلنجبين السكر حتى تناولت على الأيام مقدار مائة من وشقيت المرأة وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ووقعت نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت علم الشبه في مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضي بشيراز من جملة القوم فأنفذ بالجزء إلى أبي القاسم الكرماني صاحب إبراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم الباطن وأضاف إليه كتابا إلى الشيخ أبي القاسم وأنفذهما على يدي ركابي قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجاز أجوبته فيه وإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه فشددت له خمسة أجزاء كل واحد عشرة أوراق بالربع الفرعوني وصلينا العشاء وقد

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/٢٩

الشمع وأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه وأمر بمناولة الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال وسرها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الإجابة عنها لئلا يتعوق الركابي فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف القيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس ووضع في حال المرصد آلات ما سبق إليها وصنف فيها رسالة بقيت أنا ثماني سنين مشغولا بالرصد وكان غرضي يتبين ما يحكيه بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى بان لي بعضها قال وصنف الشيخ كتاب الإنصاف وفي اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له على أثر وكان الشيخ قوي القوي كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة أسير فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأنى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتفرج بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الضرع الذي قد يتبع القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلبا لكسر ريح القولنج به فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمس دوالق لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول مثروذ يطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيه وناوله إياه فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في." (١)

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/١٨٢

"أخبرنا أحمد بن محمد قال ثنا علي بن عمرو قال ثنا علي بن محمد القاضي قال ثنا محمد بن محمود الصيدلاني قال ثنا محمد بن شجاع قال سمعت علي بن عاصم يقول لو وزن عقل أبي حنيفة بنصف عقل أهل الأرض لرجح بهم وما كان عنده أكبر من أبي حنيفة

حدثنا علي بن الحسن الرازي قال ثنا الزعفراني الواسطي قال ثنا ابن أبي خيثمة قال ثنا سليمان بن منصور قال حدثني حجر بن عبد الجبار قال ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة ولا أشد إكراما لأصحابه قال حجر كان يقال إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن محمد ابن مغلس قال ثنا مليح بن وكيع قال ثنا أبي عن زفر عن أبي حنيفة قال من طلب الرئاسة قبل وقتها عاش في ذل

أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال ثنا الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال سمعت محمد ابن سماعة يقول سمعت أبا يوسف يقول كان أبو حنيفة إذا أراد الخروج نظر إلى شسع نعله فان كان يحتاج ان يصلحه أصلحه وكان كثيرا ما يلبس الخف فما رأيته منقطع الشسع وكان أبو عبد الله يفعل ذلك

ــ٤٣ــ." (١)

"قال فرجع ذات ليلة فأخذه الطائف فحبسه ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له حبسه الطائف فتكلم فيه ابو حنيفة حتى أطلق ثم قال له يا فتى رأيتنا أضعناك

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن أحمد قال حدثني علي بن صالح البغوي قال حدثني جدي عبد الله بن العباس قال ثنا أحمد بن مؤمل قال ثنا بشر بن الوليد عن بعض أصحاب أبي حنيفة من أهل الكوفة قال كان لأبي حنيفة جار إسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد هذه الأبيات

ــ٥٢ــ

ويرددها

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/٢٩

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

(كأني لم أكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو)

(أجرر في المجامع كل يوم ... فيالله من ظلمي وصبري)

وكان أبو حنيفة يقوم يصلي بالليل فيسمع صوته يردد هذه الأبيات ففقده ليلة أو ليلتين فسأل عنه فقيل أخذه السلطان وحبسه فصار أبو حنيفة إلى الوالي يشفع فيه وقال له جاري وله حق الجوار قد أخذه العسس قال فما اسمه قال لا أعلم غير أنه إسكاف فقال الوالي اطلقوا لأبي حنيفة كل من أخذ الليلة فلما أطلقوه جاء الإسكاف إلى أبي حنيفة يشكره فقال له أبو حنيفة يا فتى ما أضعناك

أخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال ثنا علي بن عمرو الحريري قال ثنا ابن كأس القاضي قال ثنا محمد بن علي بن عفان قال ثنا إسماعيل بن يوسف الشنبري قال سمعت أبا يوسف يقول كان أبو حنيفة لا يكاد يسأل حاجة إلا قضاها فجاءه رجل فقال له إن لفلان علي خمسمائة درهم وأنا مضيق فسله يصبر علي ويؤخرني بها فكلم أبو حنيفة صاحب المال فقال صاحب المال هي له قد أبرأته منها فقال الذي عليه الحق لا حاجة لي فيها فقال أبو حنيفة ليست الحاجة لك إنما الحاجة لي ولي قضيت." (١)

"وكان الراضي بالله وصلنا وهو في الزيديه، وأقام بها أياما وعملت له فيه قرية كما يعمل الملوك، أنفق عليها مال، ثم فرقها علينا ووهب لنا ثيابا. فلما عبر بلغه أن الناس تكلموا في إعطائه لنا وإسرافه في أمرنا فقال:

لا تعذلي كرمي على الإسراف ... ربح المحامد متجر الأشراف

أجري كآبائي الخلائف سابقا ... وأشيد ما قد أسست أسلافي

إني من القوم الذين أكفهم ... معتادة الإخلاف والإتلاف

ولما ملك بجكم واسط في آخر خروجه إليها وفعل بابن رايق ما فعل وقتل، أنشدني الراضي:

ياعمدة السلطان ... وليث هذا الزمان

ومشتري الحمد مني ... بأوفر الأثمان

فككت أسري من ... كف طارق الحدثان

---

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/٣٨

فصرت أسبق جريا ... وقد ملكت عناني

فأنت حرب عدوي ... وسلم من والاني

والسيف مثل لساني ... إذا تعايا لساني

تسرني كل وقت ... في غيبة وعيان

فشكرك الدهر لا شكر ... غيرك شاني

ومن كرم الراضي وشريف أخلاقه أن ابن حمدون كان يباري علي بن هارون المنجم في الشرب بين يديه، وإذا شرب أحدهما خماسية قبل صاحبه رفعها ليراها الراضي ففعل ذلك مرارا كثيرة، إلى أن ضجر الراضي فقال كأنها قوارير بول ترفع بين يدي طبيب وهو مع ذلك لحلمه وكرمه يضحك لما يفعلانه ويثيب عليه إلى أن فعلا ذلك يوما فقال لهما وقد تلاحيا: لا عليكما الأمر عندي سواء في فعل جميعكم من زاد في شربه فإنما فعل ذلك سرورا بنا ونشاطا لمجلسنا وإنما بقي على نفسه لخدمتنا وأحب به مطاولتنا فقبلنا الأرض بين يديه وحلفنا أنه ما جلس مجلسا أكرم عشرة منه لعبيده، وأقبلنا عليهما فقلنا: أبقى لكما الآن شيء بعد هذا فقصرا عن كثير فعلهما ذلك مما تركاه في وقت: ومن كرمه أنه كان كلما أراد الشرب وضعت بين أيدينا صوان فيها خماسيات مطبوخ ومغاسل وكيزان ماء ليشرب كل واحد منا ما يريد، ولم يكن يفعل ذلك الخلفاء إلا خصوصا بالواحد بعد الواحد، وبالجماعة في وقت من الدهر. وإن كان الخدم الشرابية يجيئون بالأقداح فيناولونها الجلساء فيشربونها ويردونها عليهم، وربما أرادوا من الخدم ماء لأقداحهم فيما كسونهم فيه، وكان يأمر بأن يوضع بين أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة فننال منها كما ننال في بيوتنا، وما كانت الخلفاء تفعل بجلسائها ذلك إلا في الحين إن فعلوه.

وكان كثيرا يقول لكرمه ووفائه ومحبته أن يؤكل طعامه: أمر النبيذ إليكم اشربوا ما شئتم وأمر الأكل إلى لا بد من مطالبتكم به حتى تأكلوا معي، ويمدح من يزيد أكله بين يديه وينفعه ذلك عنده.

ولقد تعشينا ليلة بين يديه فجاءونا بخبز سيمذ كبار ما رأينا أحسن مما خبز فعزل العروضي رغيفا وقال نوبتي في غد في بيتي، وقد استحسنت هذا الرغيف وأريد أكله في غد فاستبنت أنه قد سر لما فعل العروضي.

وجاءت جامات فيها بوارد فعزلت جاما وقلت: ما ذقت والله أطيب من هذه الباردة وأنا كالشبعان وأريد أن آكلها في غد مع العروضي فإنا شريكان وفرغنا من الأكل وجلسنا ورفع الرغيف والجام، ثم وضع بين العروضي الرغيف بعينه وفوقه دراهم قد ملأته ووضع بين يديه جام فيه دراهم مثل ما في الرغيف فضج الجلساء لذلك

وسألوا أن يفعل بهم مثل ذلك فقال إلا أن هذين استطابا طعامنا فأزلا منه لغد ما يقصر عن كفايتهما فأحببنا أن نتمم أمرهما بما فعلناه ولم يكن لكم سبب في مثل هذا فنفعل بكم كما فعلناه بهما. فانصرفنا ولم يأخذ أحد شيئا غيرنا وأعطينا الرغيف والجام كما رفعا، فكان في الجام ألفا درهم وكذلك على الرغيف.." (١)

"وأما التجربة الثانية فإن أخي أبولونيوس كان ماسحا من قبل الملك على الضياع، وكان كثيرا ما يخرج إليها في الأوقات الوعرة الرديئة في الصيف والشتاء، فخرج ذات يوم إلى بعض القرى على سبعة فراسخ، فنزل يستريح عند أصل شجرة، وكان الزمان شديد الحر، وأنه نام فاجتازته أفعى فنهشته في يده، وكان قد ألقى يده على الأرض من شدة تعبه، فانتبه بفزع وعلم أن الآفة قد لحقته، ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الأفعى، وأخذه الكرب والغشي فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه، وموضع منزله وصفته، وعلق ذلك على الشجرة، كي إذا مات واجتاز به إنسان، ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله، ثم استسلم للموت، وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة، في جوبة في أصل تلك الشجرة التي علق عليها الرقعة، وكان قد غلبه العطش، فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا فلم يلبث الماء في جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الأفعى ثم برأ فبقي متعجبا ولم يعلم ما كان في الماء، فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء، لأنه كره أن يفتشه بيده لئلا يكون فيه أيضا شيء يؤذيه، فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا في الماء وتهرءا، فأقبل أخي إلى منزلنا صحيحا سالما أيام حياته، وترك ذلك العمل الذي كان فيه، واقتصر بملازمتي، وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعي تنفع من نهش الأفاعي والحيات والسباع الضارية، وأما التجربة الثالثة فإنه كان للملك بيولوس غلام، وكان شريرا غمازا نمانا فيه كل بلاء، وكان كبيرا عند الملك يحبه لذلك، وكان قد آذى أكثر الناس، فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله، فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك، فاحتال بعضهم وقال اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين أفيونا وأطعموه أياه في طعامه، أو اسقوه في شرابه، فإن الموت السريع يلحق الناس كثيرا، فإذا مات حملتموه إلى الملك، وليس به جراحة ولا قلبه، فدعوه إلى بعض البساتين، فلم يتهيأ لهم أن يفعلوا ذلك في الطعام فسقوه في الشراب، فلم يلبث إلا قليلا أن مات، فقالوا نتركه في بعض البيوت ونختم عليه، ونوكل الفعلة بباب البيت، حتى نمضي إلى الملك نعلمه أنه قد مات فجأة ليبعث ثقاته ينظرونه، فلما صاروا بأجمعهم إلى الملك نظر الفعلة إلى أفعى قد خرج من بين الحجر، ودخل إلى البيت الذي فيه الغلام،

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٢١

فلم يتهيأ لهم أن يدخلوا خلفه ويقتلوه لأن الباب كان مختوما فلم يلبثوا إلا ساعة والغلام يصيح بهم لم قفلتم علي الباب؟ أعينوني قد لسعتني أفعى ومد الباب من داخل وأعانه قوام البستان من خارج فكسروه فخرج وليس به قلبه، وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعي تنفع من شرب الأدوية القتالة المهلكة، هذا جملة ما ذكره أندروماخس، ومثل هذا أيضا، أعني ما حصل بالاتفاق والمصادفة، أنه كان بعض المرضى بالبصرة، وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته وداووه بوصفات كثيرة من أدوية الأطباء، فيئسوا منه وقالوا لا حيلة في برئه، فسمع ذلك من أهله، فقال لهم دعوني الآن اتزود من الدنيا وآكل كل ما عن لي ولا تقتلوني بالحمية، فقالوا له كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فمهما جاز اشترى منه وأكل، فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه كثيرا، فلما أكله انسهل بطنه من الماء الأصفر في ثلاثة أيام ما كاد به أن يتلف لإفراطه، ثم أنه عندما انقطع القيام زال كل ما كان في جوفه من المرض، وثابت قوته فبرأ، وخرج يتصرف في حوائجه، فرآه بعض الأطباء فعجب من أمره، وسأله عن الخبر فعرفه، فقال أن الجراد ليس من طبعه أن يفعل هذا، فدلني على بائع الجراد فدله عليه، فقال له من أين تصطاد هذا الجراد؟ فخرج به إلى المكان، فوجد الجراد في أرض أكثر نباتها المازريون، وهو من دواء الاستسقاء، وإذا دفع إلى مريض منه وزن درهم أسهل إسهالاذريعا لا يكاد أن يضبط والعلاج به خطر، ولذلك ما تكاد تصفه الأطباء، فلما وقع الجراد عى هذه الحشيشة، ونضجت في جوفه، ثم طبخ الجراد، ضعف فعلها، وأكل الجراد فعوفي بسببها." (١)

"وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب، وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج، وأحوج إلى المسير مع علاء الدين فأسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحق نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح، فصد بعض الأطباء الذي كان يتقد هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٨

ذلك البزر، وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الافيون فيه، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم،ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة، ولكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت، ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة، وبقي على هذا أياما، ثم انتقل إلى جوار ربه، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة، هذا آخر ما ذكره أبو عبيدة من أحوال الشيخ الرئيس، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان، وقيل أنه نقل إلى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد، ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه

رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وبالحبس مات أخس الممات

فلم يشف ما ناله بالشفا ... ولم ينج من موته بالنجاة

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر.

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه؛ مسافرا بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله تعالى في اثاره، فإنه باطن ظاهر تجلى لك شيء بكل شيء

ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد." (١)

"وحدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفزاري، قال كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٩٧

قليل المثل، وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك، ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته، حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك النواحي، وله تصانيف عدة توجد في الأصول وفي الوعظ وغير ذلك، وخلف ولدين أحدهما الإمام فخر الدين والآخر وهو الأكبر سنا كان يلقب بالركن، وكان هذا الركن قد شدا شيئا من الخلاف والفقه والأصول، إلا أنه كان أهوج كثير الاختلال، فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين، ويتوجه إليه في أي بلد قصده، ويشنع عليه، ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله، ويقول ألست أكبر منه وأعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والأصول؟ فما للناس يقولون فخر الدين، فخر الدين، ولا أسمعهم يقولون ركن الدين؟، وكان ربما صنف بزعمه شيئا ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه، والجماعة يعجبون منه، وكثير منهم يصفونه ويهزأون به، وكان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله، وكان دائم الإحسان إليه، وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه، فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله، ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه، ولا يسكت عما هو فيه، إلى أن اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه، وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسي منه، والتمس منه أن يتركه في بعض المواضع ويوصي عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع، وأن يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج إليه، فجعله السلطان في بعض القلاع التي له، وأطلق له إقطاعا يقوم له في كل سنة بما مبلغه ألف دينار، ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره.

قال وكان الإمام فخر الدين علامة وقته في كل العلوم، وكان الخلق يأتون إليه من كل ناحية، ويخطب أيضا بالري، وكان له مجلس عظيم التدريس، فإذا تكلم بذ القائلين، وكان عبل البدن باعتدال، عظيم الصدر والرأس، كث اللحية، ومات وهو في سن الكهولة، أشمط شعر اللحية، وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره، ويسأل الله الرحمة، ويقول إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية، وما يبيت أؤثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم.." (١)

"قال وخلف فخر الدين ابنين الأكبر منهما يلقب بضياء الدين، وله اشتغال ونظر في العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق، وكان كثيرا ما يصفه الإمام فخر الدين بالذكاء

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣١١

ويقول إن عاش ابني هذا فإنه يكون أعلم مني، وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر، ولما توفي الإما فخر الدين بقيت أولاده في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه، وكان الوزير علاء الملك العلوي متقلدا الوزارة للسلطان خوارزمشاه، وكان علاء الملك فاضلا متقنا العلوم والأدب، والشعر بالعربية والفارسية، وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين، ولما جرى أن جنكز خان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره، وقتل أكثر عسكره، وفقد خوارزمشاه، توجه علاء الملك قاصدا إلى جنكز خان ومعتصما به فلما وصل إليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه، وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون في كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد، تقدم علاء الملك إلى جنكز خان، وقد توجهت فرقة من عساكره إلى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها، فسأله أن يعطيه أمانا لأولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الري وأن يجيئوا بهم مكرمين إليه، فوهب لهم ذلك وأعطاهم أمانا، ولما ذهب أصحابه إلى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بأن لأولاد فخر الدين بن الخطيب الأمان فليعزلوا ناحية في مكان ويكون هذا الأمان معهم،وكان في هراة دار الشيخ فخر الدين هي دار السلطنة، كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهي من أعظم دار تكون وأكبرها وأبهاها وأكثرها زخرفة واحتفالا، فلما بلغ أولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين، والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم وأقربائهم وأعيان الدولة وكبراء البلد، وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا منهم أن يكونوا في أمان لاتصالهم بأولاد فخر الدين، ولكونهم خصيصين به وفي دارهم، وكانوا خلقا عظيما، فلما دخل التتر البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا إلى الدار نادوا بأولاد فخر الدين أن يروهم، فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين أختهم ثم شرعوا بسائر من كان في الدار فقتلواهم عن آخرهم بالسيف، وتوجهوا بأولاد الشيخ فخر الدين من هراة إلى سمرقند لأن ملك التتر جنكز خان كان في ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك، أقول وكان أكثر مقام الشيخ فخر الدين بالري، وتوجه أيضا إلى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفي في عقابيله ببلدة هراة، وأملى في شدة مرضه وصية على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الإصفهاني، وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائة، وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة، وانتقل إلى جوار ربه رحمه الله تعالى،وهذه نسخة الوصية بسم الله الرحمن الرحيم." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣١٢

"وقال لما أدركته الوفاة في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة

يا لهف نفسي إذا أدرجت في الكفن ... وغيبوني عن الأهلين والوطن

وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا ... أنا الذي نظر الأعمى فلم يرني

ثم أنشد يوم الثلاثاء قبل وفاته وأمر ولده أبا المجد أن يرويها بعد موته عنه

ندمت على موتي وما كان من أمري ... فيما ليت شعري من يرثيكم بعدي

وإني لأختار الرجوع لو أنني ... أرد ولكن لا سبيل إلى الرد

ولو كنت أدري أنني غير راجع ... لما كنت قد أسرعت سيرا إلى اللحد

ألا هل من الموت المفرق من بد ... وهل لزمان قد تسلف من رد

مضى الأهل والأحباب عني وودعوا ... وغودرت في دهماء موحشة وحدي

لبعض على بعض لديكم مزية ... ولا يعرف المولى لدينا من العبد

لئن كنت قد أفرحتكم بمنيتي ... وسركم موتي وآنسكم فقدي

فدقيوس تلميذي عليكم خليفتي ... رضيت به في الهزل بعدي وفي الجد

فها أنا قد وليته الأمر فاعلموا ... وعما قليل سوف أسكنه عندي

ولا تقنطوا من رحمة الله بعد ذا ... فليس لنا من رحمة الله من بد

وأبي الحكم من الكتب ديوان شعره، وسمي ديوانه هذا نهج الوضاعة.

أبو المجد بن أبي الحكم

هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم، عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي، ومن الحكماء المشهورين، والعلماء المذكورين، والأفاضل في الصناعة الطبية، والأماثل في علم الهندسة والنجوم، وكان يعرف الموسيقي، ويلعب بالعود، ويجيد الغناء والإيقاع والزمر وسائر الآلات، وعمل أرغنا وبالغ في إتقانه، وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب، وتميز في علمها وعملها، وصار من الأكابر من أهلها، وكان في دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وكان يرى له ويحترمه، ويعرف مقدار علمه وفضله، ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب إليه فيه، وأطلق له جامكية وجراية، وكان يتردد إليه ويعالج المرضى فيه، وحدثني شمس الدين أبو الفضل بن أبي الفرج الكحال المعروف بالمطواع، رحمه الله، أنه شاهده في البيمارستان، وأن أبا المجد بن أبي الحكم كان يدور على المرضى به ويتفقد

أحوالهم، ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك، قال وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش، ويحضر الاشتغال، وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه، ثم تجري مباحث طبية ويقرئ التلاميذ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة، نظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات، ثم يركب إلى داره، وتوفي أبو المجد بن أبي الحكم بدمشق في خمسمائة،

ابن البذوخ

هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي، كان فاضلا خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة، وله حسن نظر في الاطلاع على الأمراض ومداواتها، وأقام بدمشق سنينا كثيرة، وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها، ويعالج من يأتي إليه أو يستوصف منه، وكان يهيئ عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات وغير ذلك، يبيع منها وينتفع الناس بها، وكان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها، وله حواش على كتاب القانون لابن سينا، وإن له أيضا اعتناء بعلم الحديث، ويشعر وله رجز كثير إلا أن أكثر شعره ضعيف منحل، وعمر عمرا طويلا، وضعف عن الحركة حتى إنه كان لم يأت إلى دكانه إلا محمولا في محفة، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينه، لأنه كان كثيرا يغتذي باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه، وتوفي بدمشق في سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة." (١)

"أقول وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية في تحصيل الكتب، حتى أنه مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجا عما استنسخه، وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها، وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبدا ولهم منه الجامكية والجراية، وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة، وكان خطه منسوبا، وكتب ابن المطران أيضا بخطه كتبا كثيرة، وقد رأيت عدة منها، وهي في نهاية حسن الخط والصحة والإعراب، وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من ذلك في أكثر أوقاته،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤١٣

وأكثر الكتب التي كانت عنده توجد، وقد صححها وأتقن تحريرها، وعليها خطه بذلك، وبلغ من كثرة اعتنائه بالكتب وغوايته فيها أنه جامع لكثير من الكتب الصغار والمقالات المتفرقة في الطب، وهي في الأكثر يوجد جماعة منها في مجلد واحد استنسخ كلام منها بذاته في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي بمسطرة واضحة، وكتب بخطه أيضا عدة منها واجتمع عنده من تلك الأجزاء الصغار مجلدات كثيرة جدا فكان أبدا لا يفارق في كمه مجلدا يطالعه على باب دار السلطان أو أين توجه، وبعد وفاته بيعت جميع كتبه، وذلك أنه ما خلف ولدا.

وحدثني الحكيم عمران الإسرائيلي أنه لما حضر بيع كتب ابن المطران وجدهم وقد أخرجوا من هذه الأجزاء الصغار ألوفا كثيرة أكثرها بخط ابن الجمالة، وأن القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا إليه بملء خزانة صغيرة منها وجدت كذلك فنظر فيها، ثم ردها فبلغت في المناداة ثلاث آلاف درهم واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي أنه حصل الاتفاق مع الورثة في بيعها أنهم أطلقوا مع كل جزء منها بدرهم فاشترى الأطباء منهم هذه الأجزاء الصغار على الثمن بالعدد.

أقول وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس، ويهب لتلامذته الكتب ويحسن إليهم وإذا جلس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه، ولم يزل معتنيا بأمره، وكان أجل تلامذته شيخنا مهذب الدين بن عبد الرحيم بن علي رحمه الله، وكان كثيرا لملازمة له والاشتغال عليه وسافر معه مرات في غزوات صلاح الدين لما فتح الساحل. ومما حدثني شيخنا مهذب الدين عنه فيما يتعلق بمعالجاته قال كان أسد الدين شيركوه صاحب حمص قد طلب ابن المطران فتوجه إليه وكنت معه، فبينما نحن في بعض الطريق، وإذا رجل مجذوم استقبله، وقد قوي به المرض حتى تغيرت خلقته، وتشوهت صورته، فاستوصف منه ما يتناوله وما يتداوى به، فبقي كالمتبرم من رؤيته، وقال له كل لحوم الأفاعي، فعاوده في المسألة فقال كل لحوم الأفاعي فإنك تبرأ، قال ومضينا إلى حمص وعالج المريض الذي راح بسببه إلى أن تماثل وصلح، لحوم الأفاعي فإنك تبرأ، ورجعنا فلما كنا في الطريق، وإذا بشاب حسن الصورة، كال الصحة قد سلم علينا وقبل يده فلم نعرفه، وقال له من أنت؟ فعرفه بنفسه وأنه صاحب المرض الذي كان قد شكاه إليه، وأنه لما استعمل ما وصفه له صلح به من غير أن يحتاج معه لى دواء آخر، فتعجبنا من ذلك في كمال برئه وودعنا وانصرف، وحدثني أيضا عنه أنه كان معه في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بن زنكي وهو يعالج المرضى المقيمين به فكان من جملته رجل به استسقاء زقي استحكم به فقصد إلى بزله، وكان في ذلك الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجرائحي، وله يد طولى في العلاج فجزموا

على بزل المستسقي قال فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب، فجرت مائية صفراء وابن المطران يتفقد نبض المريض، فلما رأى أن قوته لا تفي بإخراج أكثر من ذلك، أمر بشد الموضع، وأن يستلقي المريض ولا يغير الرباط أصلا، ووجد المريض خفة وراحة كبيرة، وكانت عنده زوجته فأوصاها ابن المطران أنها لا تمكنه من حل الرباط، ولا تغيره بوجه من الوجوه إلى أن يبصره في ثاني يوم، فلما انصرفنا وجاء الليل قال زوجها إنني قد وجدت العافية وما بقي بي شيء، وإنما الأطباء قصدهم أن يطولوا بي فحلي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي، وأقوم في شغلي فأنكرت عليه قوله، ولم تقبل منه، فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات، ولم يعلم أن بقية المائية إنما جعلوا إخراجها في وقت آخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه، فلما حلت الرباط وجرت المائية بأسرها خارت قوته وهلك.." (١)

"حدثني الأمير سيف الدين المشد علي بن عمر رحمه الله لما سمع الوزير أمين الدولة في قلعة القاهرة بأن ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر، ووصل الخبر إليهم بذلك من بلبيس، قال أمين الدولة لصاحب الآمر في القلعة دعنا نخرج في القلعة حتى تطلع الملوك، وتبصر أيش تعمل معك من الخير فأطمعته نفسه، وأخرجهم وكانوا في ذلك الموضع في الحبس ثلاثة من أصحاب الملك الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة، وأستاذ داره ناصر الدين بن يغمور، وأمير كردي يقال له سيف الدين، فقال الكردي لهم يا قوم لا تستعجلوا مواضعكم، فإن كان الأمر صحيحا فمصير أستاذنا يخرجنا ويعيدنا إلى ما كنا عليه ويحسن إلينا ونخلف، وإن كان الأمر غير صحيح فنكون في موضعنا لم نخرج منه فهو أسلم لنا فلم يقبلوا منه، وخرج الوزير وناصر الدين بن يغمور وبسطوا مواضع في القلعة وأمروا ونهوا، ولما صح الخبر بعكس ما أملوه أمر عز الدين التركماني لما طلع القلعة بقتل ناصر الدين بن يغمور فقتل، وأمر بشنق الوزير فشنقوه، وحكى لي من رآه لما شنق وأنه كان عليه قندورة عنابي خضراء، وسرموزة في رجليه، ولم ينظر مشنوقا في رجليه سرموزة سواه، وأما رفيقهم الكردي فأطلقه وخلع عليه وأعطاه خيرا.

أقول وأعجب ما أتى من الأحكام النجومية فيما يتعلق بهذا المعنى ما حكاه الأمير ناصر الدين زكري المعروف بابن عليمة وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين أيوب قال لما حبس الصاحب أمين الدولة أرسل إلى منجم في مصر له خبرة بالغة في علم النجوم وإصابات لا تكاد تخرم في أحكامها،وسأله ما يكون من حاله

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٣١

وهل يخلص من الحبس قال فلما وصلت الرسالة إليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت، وحقق درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب، ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور، وتلحظه السعادة أن يبقى له أمر مطاع في الدولة بمصر، ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق، فلما وصل إليه الجواب بذلك فرح به، وعندما وصله مجيء الملوك وأن النصر لهم خرج وأيقن أن يبقى وزيرا بمصر، وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والأمر والنهي وصار له أمر مطاع في ذلك اليوم، ولم يعلم أمين الدولة ما يجري عليه بعد ذلك، وإن الله عز وجل قد أنفذ ما جعله عليه مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا، وكان للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها، واقتنى كتبا كثيرة فاخرة في سائر العلوم، وكانت النساخ أبدا يكتبون له حتى أنه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلدا فقال هذا الكتاب، الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده وهذا من علو همته، ولما كان رحمه الله بدمشق، وهو في دست وزارته في أيام الملك الصالح إسماعيل، وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوما سديد الدين، بلغني أن ابنك قد صنف كتابا في طبقات الأطباء ما سبق إليه، وجماعة الأطباء الذين يأتون إلي شاكرين منه، وهذا الكتاب جليل القدر، وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن، وأشتهي منك أن تبعث إليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب، وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الأمير عز الدين أيبك المعظمي فامتثل أمره، ولما وصلني كتاب أبي أتيت إلى دمشق واستصحبت معي مسودات من الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني، وكان كثيرا ينسخ لنا، وخطه منسوب في نهاية الجودة، وهو فاضل في العربية فأخليت له موضعا عندنا، وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء، ولما تجلدت عملت قصيدة مديح في الصاحب أمين الدولة، وبعثت بالجميع إليه مع قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي، وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فإني قرأت عليه شيئا من كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا، وكان بيني وبينه أنس كثير، ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الإعجاب، وفرح به كثيرا وأرسل إلي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال أشتهي منك أن كلما تصنفه من الكتب تعرفني به، وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه، وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين وستمائة." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٧١

"والأمر في مثل هذا سهل والرجل حنفي فلا ينبغي أن يناقش فيما ذهب إليه أجلة مذهبه. ووقفت على كلام في هذا المقام لأبي سعيد مولانا محمد الخادمي الشهير)ونصه(مع قليل حذف عرض على أن قوله تعالى)إن بعض الظن إثم(واقع في مقام التعليل لقوله تعالى)اجتنبوا كثيرا من الظن(وإثمية بعض الظن كيف تكون علة الاجتناب عن الكثير ولا استلزام بينهما. فقلت)أولا(إن هذا مقام خطابي فيكفي فيه الظن يعني أنه وإن لم يوجد لزوم كلي لكن يمكن أن يوجد لزوم ضمني. وقد وقع في بعض حواشي شرح المواقف أن شرطية الكلية في الكبرى إنما هي في القطيعات وأما في الظنيات فتكفي الأكثرية والاستقراء الناقص ثم بعد برهة من الزمان سيق إلى الخاطر الفاتر أنه يمكن أن يكون لفظ كثير كناية عن الكلية وتكون إثمية بعض الظن على للاجتناب عن جميع الظنون مثلا إذا عرف أن كل إثم يجب الاجتناب عنه ثم ظن أن هذا الظن إثم فيجتنب عن جميع الظن كما في شرح المواقف في تفصيل مثله)ثم أقول(لعل الحق فيه أن يقال المراد من البعض في قوله تعالى)إن بعض الظن إثم(ما يتحقق في ضمن الكثير فالمعنى أن الكثير من الظن إثم فاجتنبوه. وتصوير دليله من الاقتراني كثير الظن إثم وكل إثم مجتنب عنه فكثير الظن مجتنب عنه. ومن الاستثنائي إذا كان كثير الظن إثما فهو مجتنب عنه لكن المقدم حق فالتالي كذلك اه.)وتعقب(ما سبق إلى خاطره بعد برهة بأنا لو سلمنا ورود استعمال كثير في معنى كل كورود استعمال كل في معنى كثير كما قيل به في قوله تعالى)وجاءهم الموج من كل مكان(وقولهم)في كل شجر نار. واستمجد المرخ والعفار(لكن كون كثير في الآية كناية عن الكلية مما لا يكاد يسلم ضرورة أن من الظن ما يباح اتباعه كالظن في الأمور المعاشية. ومنه ما يجب كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات كالواجبات الثابتة بغير دليل قطعي وحسن الظن بالله عز وجل وكأنه لهذا قال بعد)ثم أقول(لعل الحق الخ. وأورد على ما رجا حقيته بأنه لا يظهر عليه وجه العدول إلى الظاهر فإن الظاهر على ذلك أن يقال اجتنبوا كثيرا من الظن إنه إثم. وأيضا يظهر بعد العدول إلى الظاهر العدول إلى بعض والتعبير به عن الكثير مع أنه في الشائع لا يستعمل فيما زاد على النصف كالستين بالنسبة إلى المائة مثلا فلا يقال في الشائع عندي بعض المائة ويراد به الستون)وأجيب(بأنه عدل إلى الظاهر لئلا يتوهم ولو على بعد عود الضمير على الظن ولتخرج الجملة مخرج المثل الشائع فيه الاستقلال كما قالوا في نظير ذلك وعدل إلى البعض مرادا به الكثير للإشارة إلى أن ظن السوء المنهي عنه وإن كان كثيرا في نفسه كما يشعر به على ما قيل ما أخرجه الطبراني عن حارثة ابن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)ثلاث لازمات

أمتي الطيرة والحسد وسوء الظن الحديث(لكنه قليل بالنسبة إلى غيره من أفراد الظن كالظنون المباحة المعاشية وغيرها والظنون الواجبة العملية وغيرها فتأمل)قيل في الجواب(عن أصل السؤال أن المراد بالظن في أن بعض الظن إثم الظن المأمور باجتنابه وهو الكثير فكأنه قيل اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض ذلك الظن الذي أمرتم اجتنابه إثم فلا يأمن من لا يجتنب الكثير أن يقع فيه ويكون المراد بهذا البعض الذي هو إثم أي ذنب يستحق العقوبة عليه ظن السوء بالمؤمن بشرطة وهو أن يكون المظنون به ممن شوهد منه التستر والصلاح وأونست منه الأمانة لا ومن يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث كالدخول والخروج والتردد إلى حانات الخمر وصحبة الغواني والفاجرات وإمعان النظر إلى الأمرد الجميل فإن ذلك لا يحرم سوء الظن فيه وإن كان الظان لم يره يشرب الخمر ولا يزني ولا يعبث بالمرد ويكون المراد بالكثير ما يعم النوعين نعم الأولى الإعراض عن سوء الظن فيه أيضا ويحمل الأمر في اجتنبوا على مطلق الطلب ليشمل الطلب الجازم المفيد للوجوب كطلب اجتناب ظن السوء بالمؤمن الذي يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث ولا يراد بالكثير ما يعم الظن في الإلهيات والنبوات وحيث يختلفه في العمليات قاطع. فإن ذلك وإن كان حراما يجب اجتنابه إلا أن الآية ولحافها كالمعين لذلك الحمل وكون الكثير من الظن فيما يتعلق بالمؤمنين بعضهم ببعض حيث كان السابق من الآي قوله تعالى)ولا تنابزوا بالألقاب(الآية. وكان اللاحق قوله تعالى)ولا." (١)

"وفي شعبان، أوله، توفي بالصالحية الشيخ عمر بن الشيخ رسلان التغلبي عن نحو سبعين سنة، ودفن عند العجمية بقاسيون، وهو من ذرية الأولياء وأرباب الأحوال، وأخرجوا معه الأعلام، بفتح الهمزة.

تعيينات

وفيه وردت الفتوى للشيخ أبي الصفا بن أيوب، وخطبة الجامع لمصطفى جلبي الأسطواني، مدرس الجوهرية، بعد إسماعيل أفندي المحاسني. وافتى في مدة شغور الفتوى، إلى حين الجواب من الروم، مولانا الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي.

شهر رمضان: ورد حجاج من الروم من كل فج.

شوال: كان العيد الاثنين.

القافلة

---

(١) غرائب الاغتراب، ص/١٥٣

وفي حادي عشره طلع الحج، والمتعين عليه الأمير كافل دمشق أصلان، باشة الشام.

محمد باشا

وفيه بلغنا أن محمد باشا، كيخية حسن باشا، قتله السلطان، لأنه كان ضمن أمر الحج لحسن باشا المنهوب، وأعطى حسن باشا المنهوب قلعة بعيدة في أطراف بلاد الروم.

الثلوج تعيق الحجاج

ذو القعدة: وردت في أوله المزيربتية، وأخبروا عن الثلج أنه كان كثيرا بحيث كاد الحج أن يهلك، حتى اجتمعوا ودعوا واستغاثوا إلى الله سبحانه من شدة الثلج وكثرته نحو عشرة أيام، وصار على الخيام قامات، وراح جمال وخيام في طريق المزيريب.

الشيخ إسماعيل بن بيليك

وتوفي بالدنق إمام الباشا الشيخ إسماعيل بن بيليك، ولم يكن في دمشق أحسن صوتا منه، وذلك عند الصنمين، ودفن في الطريق والحج ماش رحمه الله.

الشيخ عبد القادر الدسوقي

ذو الحجة: أوله الأحد، يوم الخميس الخامس، فيه توفي الشيخ الصالح الولي السيد عبد القادر الدسوقي، وصلي عليه بالأموي الظهر، ودفن بالباب الصغير، وكانت جنازته حافلة لم يعهد مثلها من سنين.

مقتل أمير نابلس وابنه

وفي الشهر المذكور قتل الأمير ابن الشافعي النابلسي، من أمراء نابلس وأكابرها.

وفي ثاني عشر، فيه قتل ولده، وأرسلت رؤوسهما إلى الروم وبقيا كل منهما عند باب السرايا ثلاثة أيام.

طرد ابن القواس من نابلس

وفيه لم يتم لابن القواس أمر نابلس، وجيشوا عليه.

وفيه ورد قبلان لدمشق، وسافر لنابلس، وعمل صلحا بينهم وبين ابن القواس ليدخل إليها، لأنه أعطي كفالتها، ولم يمكنوه منها لما صار منه في المرة الأولى، فإنه عاد وفسد وخرب دور بعض أكابرها، وقتل رجلا شريفا صالحا، وفحش في تلك الديار ما لا مزيد عليه. وكان في زعمه أن ذلك أخذ ثأر للباشا الذي قتلوه في السنة التي قبل سنة.

ثم أراد قبلان حين وصل، الصلح، فلم يمكن، فعاد ابن القواس ترك الأمر، وعاد إلى دمشق لداره، ثم بعد أيام

ورد لها كافل من الروم ولم يتعرضوا له بشيء.

الشيخ معتوق

وفي ثامن عشر ذي الحجة، توفي الرجل الصالح الشيخ معتوق في الصالحية من مجاوري العمرية بالطاعون، وغسل بها وصلي عليه بجامع الحنابلة، ودفن بالروضة، فوق صفة الدعاء.

محرم الحرام سنة ١١١٤

محرم الحرام سنة أربع عشرة وماية وألف

٢٨ - ٥ - ١٧٠٢ أمير المؤمنين

الحكومة

وسلطان ممالك الروم، وبعض ممالك العرب وبعض ممالك العجم مصطفى خان بن محمد خان بن عثمان. والوزير بدمشق أصلان باشا اللادقي. وقاضي الشام إبراهيم أفندي، خجاة السلطان محمد. والمفتي بدمشق مولانا أبو الصفا أفندي. والمدرسون على أحوالهم.

في عاشره، عزل قاضي الشام، وتولى نيابة الباب عبد الرحمن أفندي الحلبي.

نجم طويل

وفيه طلع نجم طويل بذنب، كان أوله عند الربوة من نجمة صغيرة، إلى مادنة الجامع الكائن بالأبارين، ثم اختفى بعد أيام.

وفي تاسع عشر محرم، دخل الحج وأصلان باشا والمحمل، ولم يعرض شر، وأما الدبيس فصالحه الباشا وأرضاه، وذلك يوم الجمعة.

مقتل أزعر

وفيه أن شخصا كان يحب إنسانا، فوداه في تربة باب الصغير فقتله، فمسكوه وجيء به للحاكم. فأرسل إلى عمه الحاج حسين آغا، خادم نبي الله يحيى عليه السلام، فقالوا: هذا قاتل ابن أخيك، وقد أقر بالقتل، وهذه الشهود، فقال أنتم في حل من قتله، هذا مستاهل القتل من زمان، وذكر مساويه، فعاد الحاكم أخرج القاتل وأطلقه.

صفر: لم يقع ما يؤرخ فيه.
دخول القاضي الجديد ووفاته." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٨٠ """""""""

سك النقود في الإسلام

وقال الكسائي : دخلت على الوليد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد أمر بتفرقته على خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال : هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة ؟ قلت : هو يا سيدي عبد الملك بن مروان . قال : فما كان السبب في ذلك ؟ قلت : لا أعلم غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة . قال : سأخبرك ، كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم ، وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وزوجة وبنتا ، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه إلى أن ملك عبد الملك ، فتنبه وكان فطنا ، فبينما هو ذات يوم جالس إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره ، وقال : ما أغلظ هذا في دين الإسلام أن يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الأواني والثياب ، وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد . فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان ، وكان عامله بمصر ، ببطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك ، وأن تعمل صناع القراطيس سورة التوحيد ، وشهد أن لا إله إلا هو ، وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت ، ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير ، وكتب إلى عمال الآفاق جميعا بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ، ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منه بالضرب الوجيع والحبس الطويل بعدما أثبت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد ، وحمل إلى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل إلى ملكهم فترجم له ذلك الطراز ، فأنكره وعظم عليه ، واستشاط غيظا فكتب إلى عبد الملك : إني أعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ، ولم تزل تطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته ، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت ، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا ، فاختر من هاتين الخلتين أيهما شئت وأحببت ، وقد بعثت إليك بهدية تليق بمحلك ، وأحببت أن ترد طراز تلك القراطيس إلى ما كان عليه ، وجميع ما كان يطرز أولا لأشكرك عليه وتأمر بقبض الهدية .

---

(١) يوميات شامية، ص/١٤

وكانت عظيمة القدر . فلما قرأ عبد الملك كتابه ، رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية ، فانصرف بها إلى صاحبه .." (١)

"يقول الدكتور محمد لطفى الصباغ : "كان من كبار علماء التوحيد على مذهب السلف – رحمهم الله – يعرض القضايا القيقة فيه باسلوب ميسر واضح وقد كان – رحمه الله – واقفا على كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى هذا العلم ولقد استطاع ان يرد ما جاء فى الشرح الطحاوية " وهو مقتبس من كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الى مواضعه فى كتبها ، وقد تضمنت طبعه المكتب الاسلامى الاخيرة للكتاب هذه الاحالات ."

ويقول الشيخ عبد الله الحكمى : "كان – رحمه الله – واسع العلم بمسائل العقيدة شديد التمسك بمذهب السلف الصالح مع المعرفة التامة بالملل والنحل المختلفة واصولها التى تصدر عنها عالما بعوارها ومواطن دحضها ."

ويقول الشيخ صالح الاطرم – حفظه الله – : "كانت عقيدة الشيخ عبد الرازق فى اسماء الله وصفاته وتوحيد العبادة عقيدة السلف الصالح فيفسر " لا إله إلا الله " بلا معبود بحق الا الله وهذا التفسير هو الحق وكان – رحمه الله – فى الاسماء والصفات على طريقة السلف الصالح فهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (الشورى : ١١) .

وكان كثيرا ما ينبهنا على دقائق ولطائف فمن ذلك ان احد مدرسى التفسير الفخر الرازى وكان عند احد الكتبيين فى الرياض منه نسختان فسارعت لشراء واحدة وقرأت فيها ثم ذهبت الى الشيخ عبد الرازق واثنيت على ذلك التفسير وقلت له : لكنى لم اسمع مشايخنا يذكرونه او يقرؤنه عل الناس ! فقال لى بغضب : ألا تدرى لماذا ؟ !الا تعرف منهجه ؟ ثم قال : مشايخك مشايخ عقيدة سلفية وتفسير الفخر الرازى فيه شوك ولا يصلح ان يقرأ على العامة ولا يصلح للمبتدئين فى التعليم فاستفدت من هذه اللفته من الشيخ : اختلاف المنهجيات وبيان المراد بها " .." (٢)

---

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ص/٢٨٠

(٢) اتحاف النبلاء بسيرة العلامة عبد الرزاق عفيفى رحمه الله، ص/٢٠

"[١] في الوحشة الإيناس انجمع فامتدت له المعارف وانخزل فأجزلت له العوارف وكان متوحشا من نوعه نافرا عن الذي لا يراه في طوعه يمشي في الجامع كأنه مريب وينفر حتى تقول هذا غريب لا يأنس بإنسان ولا يتألف بإحسان من رآه قال هذا طافح السكرة لافح الجمرة سافح العبرة جامح الخطرة إلى الحضرة جانح الفكرة إلى الخلاص من العثرة ولم يزل على حاله إلى أن دعاه مولاه فأسرع واخضر له القبر فأمرى وأمرع وتوفي رحمه الله تعالى في أول ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة خمس وعشرين وسبع مئة وحمله الناس على الأعناق والرؤوس والأصابع ودفن بمقابر باب الصغير وسبب موته أنه استدفأ بمجمرة فاحترق ودخل حجاب المنون واخترق وكان له بيت في المئذنة الشرقية يأوي إليه وكان كثيرا ما يقول يا دائم المعروف يا دائم المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا يا الله ورثاه الأديب جمال الدين محمد بن نباتة بقوله على مثلها فلتهم أعيننا العبرى وتطلق في ميدانها الشهب والجمرا فقدنا بني الدنيا فلما تلفتت وجوه أمانينا فقدنا بني الأخرى لفقدك إبراهيم أمست قلوبنا مؤججة لا برد في نارها الحرى وأنت بجنات النعيم مهنأ بما كنت تبلي في تطلبه العمرا ﴿." (٢)

"[٣] ثم إنه في يوم الخميس ثاني عشري شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مائة عقد له مجلس بدار السعادة وعاودوه في فتيا الطلاق وحاققوه عليها وعاتبوه لأجلها ثم إنه حبس بقلعة دمشق فأقام بها إلى يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين وسبع مائة فأخرج من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان وتوجه إلى منزله وكانت مدة سجنه خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ولما كان في يوم الاثنين بعد العصر سادس شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائة في أيام قاضي القضاة جلال الدين القزويني تكلموا معه في مسألة الزيارة وكتب في ذلك إلى مصر فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة فلم يزل بها إلى أن مات رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين عشري ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بقلعة دمشق في القاعة التي كان بها محبوسا ومولده بحران سنة إحدى وستين وست مائة وأول ما اجتمعت أنا به كان في سنة ثماني عشرة وهو بمدرسته في القصاعين

---

(١) ٦٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٦٢/١

(٣) ٢٣٨

بدمشق المحروسة وسألته مسألة مشكلة في التفسير في الإعراب ومسألة مشكلة في الممكن والواجب وقد ذكرت ذلك في ترجمته في تاريخي الكبير ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات وحضرت دروسه في الحنبلية فكنت أرى منه عجبا من عجائب البر والبحر ونوعا فردا وشكلا غريبا وكان كثيرا ما ينشد قول ابن صردر ؟." (١)

"(٢) لم يزل على حاله إلى أن جاءه ساقي المنايا واستخرج الدمع عليه من الخبايا وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة ومولده في بضع وثمانين وست مئة كان عنده خبرة بالموسيقى وله نظم ونثر ولازم شيخنا العلامة أثير الدين كثيرا ورأيته مرات بسوق الكتب في القاهرة وأنشدني من شعره وكان كثيرا ما يقيم ببلده أدفو في بستان له هناك في أيام بطالة الدروس وصنف أشياء الإمتاع في أحكام السباع وجوده والطالع السعيد في تاريخ الصعيد وجوده والبدر السافر في تحفة المسافر تأريخ وجوده ومن شعره ما نقلته من خطه لروضة مصر حسن لا يسامى يطيب لمن أقام بها المقام لها وجهان ممدوحان حسنا وذو الوجهين مذموم يلام قلت هو يشبه قول نور الدين علي بن عبد الله القصري في الروضة ذات وجهين فيهما خيم الحس ن فأضحت بها القلوب تهيم ذا يلي مصر فهو مصر وهذا يتولى وسيم فهو وسيم قد أعادت عصر التصابي صباها وأبادت فيها الغموم الغيوم ؟." (٣)

"(٤) وكان رحمه الله تعالى ربعة حلو الوجه مليح العينين أقطف الجفون وكان نظيف الملبس طيب الرائحة يغير قماشه في غالب الأيام مرتين وكان يفصل قماشه ويقول للخياط طوله عن تفصيلي وكف الفضل إلى داخل فسألته عن ذلك فقال أنا قصير وأهب قماشي لمن يكون أطول مني فإذا فتق ذلك الفضل جاء طوله وكان كثيرا ما يهب قماشه وقلما غسل له قماشا إلا إن كان أبيض وعمر دارا مليحة إلى الغاية على الخليج الناصري وكتبت أنا إليه لما اهتدى أنت أهدى للخير من أن تهدى يا عزيزا بكل غال يفدى هذه للسعود والفضل أولى حزتها من مليك عصرك نقدا هكذا الهمة النفيسة في النا س إذا حاولت من الله رشدا لك سر

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢٣٨/١

(٢) ١٥٣

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ١٥٣/٢

(٤) ٣٦٧

أبدى وأعاد ال فضل لله ما أعاد وأبدى كيفما كنت لم تزل في الأيادي والمعالي والفضل والبر فردا أينما سرت في طريق المعالي تتلقى في كل أمرك سعدا سوف ترقى مراتب السعد حتى يفتدي الدهر طائعا لك عبدا ولعمري قد قلد الله هذا ال عصر من سعيك الموفق عقدا وإذا سدت في الشباب فماذا لك من بعد أن بلغت الأشدا أنت ذو فطنة من النار أذكى وبنان من السحائب أندى ومحل كالنجم لما تعلى ومحيا كالبدر لما تبدى إن منكم للملك لما ظهرتم شرفا زاده علوك مجدا شرف قد علا على الشمس قدرا ما تعدى لما عليها تعدى لك منه أخ تراه شقيقا في رياض السعود قد فاق وردا ﴾." (١)

"(٢) وكان كثيرا ما يحكي ويتعيش بوقائعه مع الأمير علم الدين أرجواش نائب قلعة دمشق لأنه كان به خصيصا لا يكاد يصبر عنه حضر إلى صفد في وقت وكان الأمير علم الدين سنجر الساقي مشد الديوان بصفد ووالي الولاة وهو متزوج بابنة أرجواش فتركها في مخدع بحيث تسمع وأحضر الشيخ عبد الغني واستحكاه فأخذ يحكي عن أرجواش ومما حكاه أنه لما توفي الملك المنصور قال يا عبد الغني أحضر لي مقرئين يقرؤون ختمة للسلطان قال فأحضرت له جماعة وجلس أمامهم وإلى جانبه دبوس وأخذ أولئك يقرؤون على العادة فقال دعهم يقرؤون عاليا ليسمع السلطان في قبره فقلت لهم ارفعوا أصواتكم بالقراءة فقفزوا وما فرغوا منها إلى ربع الليل فقلت يا خوند فرغوا فقال دعهم ليقرؤوا ختمة أخرى فقال فقلت لهم ابدؤوا في أخرى فشرعوا في الثانية وما فرغوا منها إلى نصف الليل فقلت يا خوند فرغوا بسعادتك فقال لا السموات ثلاث والأرض ثلاثة والبحار ثلاثة والمعادن ثلاثة كل شيء في الدنيا ثلاثة ثلاثة يقرؤون الأخرة تتمة ثلاثة فقلت لهم يا مساكين اقرؤوا أخرى واحمدوا الله واشكروه كونه ما عرف أن السموات سبع والأرض سبع فما فرغوا حتى أشرفوا على الهلاك لأنهم من المغرب إلى بكرة في عياط فقلت يا خوند فرغوا فقال رسم عليهم إلى بكرة فإذا تعالى النهار اكتب عليهم حجة تحت الساعات بالله وبالقيامة الشريفة أن ثواب هذه الختمة لأستاذنا السلطان الملك المنصور وهات الحجة إلي واعطهم مئة درهم فما ملكت ابنة أرجواش نفسها بل فتحت الباب وخرجت إلى

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٣٦٧/٢

(٢) ١١٦

الشيخ عبد الغني ونتفت ذقنه وخربت عمامته فخرج منها وهي تشيخه وتسبه وأما زوجها فقاسى منها شدة ﴾." (١)

"(٢) مقطعات لهج الناس بها في زمانه ومالوا إلى ترجيح أوزانه وغنى المغنون بها فأطربوا الأسماع وجودوا فيها الضروب والإيقاع ولم يزل على حاله إلى أن انطفأ السراج وبطل ما على حياته من الخراج وتوفي رحمه الله تعالى بحماة في سنة إحدى عشرة أو سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ظنا أخبرني يحيى العامري الخباز الأديب وكانت له به خصوصية قال كان كثيرا ما ينشد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الأضداد قال ولما أن توفي رحمه الله تعالى حفرنا له قبرا ظهر فيه من عظام الأموات فوق اثني عشر جمجمة قال فتعجبت من ذلك وقد روى لي شعره وموشحاته إجازة عنه القاضي الصاحب جمال الدين سليمان بن أبي الحسن بن ريان المقدم ذكره وديوان شعره لطيف يكون في دون الثلاثة عشر كراسا خارجا عن موشحاته وهو شعر متوسط ومنه رأيته في المنام معتنقي يا ليت ما في المنام لو كانا ثم انثنى معرضا فواعجبي يهجرني نائما ويقظانا ﴾." (٣)

"(٤) الفقه فمات في شهر صفر من سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ففجع فيه والده وأهله وحزن والده عليه حزنا عظيما ولم يعش والده بعده إلا هذه المدة اليسيرة ولحقه الى الله تعالى وكان الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى رفيقا للقاضي فخر الدين المصري يجاريه في الإشغال فنا بعد فن خلا أن ذلك كان شافعيا وهذا حنفيا وكان كثيرا ما يمشي هو وشمس الدين محمد بن زين الدين المقرئ الصفدي فكان الناس يسمونها القط والفأر وحضرت يوما عنده في حلقة إشغاله وأوردت عليه أن لفظه طهور صيغة مبالغة في تكرير الفعل من الفاعل مثل صبور وقتول وأكول وشروب فكيف يسلب الماء الطهورية بالمرة الواحدة على ما تقدم في ترجمة تقي الدين أبي الفتح السبكي مما نظمته وأجاب عنه نظما فأعجب الشيخ بدر الدين هذا الإيراد وزهزه له ولم يجب عنه ولم يكن في طباعه مع كثرة علومه وتفننه إقامة وزن الشعر أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ١١٦/٣

(٢) ٦٦٣

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٦٦٣/٣

(٤) ٣٠٢

الله قال كان بدر الدين بن الغويرة ينشد قول الشاعر معاوي إننا بشر فأسجحي بإثبات الياء بعد الحاء ﴾." (١)

"فقال القاضي : لو كان الشيء يرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين على ما قال ولكن لا يرى الشيء بالعين. فتعجب الملك من ذلك والتفت إلى قاضي القضاة فقال: إذا لم يرى الشيء بالعين فبأي شيء يرى؟ فقال: يسأله الملك . فقال: أيها الشيخ فبأي شيء يرى إذا لم يرى بالعين ؟ فقال أبو بكر يرى بالإدراك الذي في العين. ولو كل شيء يرى بالعين لكان يجب أن نرى كل عين قائمة وقد علمنا أن الأجهر عينه قائمة ولا يرى شيئا.

فزاد الملك تعجبا وقال للنصيبي: تكلم. فقال النصيبي: إني لم أعلم أنه يقول هذا ولا بنيت إلا على ما نعرف وظننت أنه يسلم أن الشيء يرى بالعين . فغضب الملك وقال: ما أنت مثل الرجل لأنك بنيت المسألة على الظن. ثم التفت إلي وقال : تكلم. فقلت: العين لا ترى وإنما ترى الأشياء بالإدراك الذي يحدثه الله تعالى فيها وهو البصر إلا ترى أن المحتضر يرى الملائكة ونحن لا نراهم؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضره ؟ والملائكة يرى بعضهم بعضا ولا نراهم نحن؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى أنه ليس فيها قلب للحقائق ولا إفساد للأدلة ولا إلحاق صفة نقص بالقدير تعالى فوجب أن يكون كسائر الموجودات لأنه تعالى موجود والشيء إنما يرى لأنه موجود لأن المرئي لم يكن مرئيا لأنه جنس لانا نرى سائر الأجناس المختلفة ولا لقيام معنى بالمرئى لانا نرى الأعراض التي لا تحتمل المعاني وقد ثبت بالنص وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طول الكلام.

قال ولم يزل فنا خسرو يتقرب إليه وينزل عن سريره ملكه حتى صار بين يديه لما استعذب من كلامه.

فلما فرغ من المسألة قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه فتلجلج في كلامه واقشعر وقال: إنما أنا صاحب إصطرلاب ما قدر هؤلاء وهم فرسان الكلام : الأحدب وبرغوث وغيرهم على جدالة.

فخرج القاضي أبو بكر وأمر الملك بإنزاله والجراية عليه وقال : والله ما كنت إلا مفكرا بأي لون من القتل أقتله إذا لم يستحق مكانه وأما الآن فقد ظهر لي أنه أحق بمكاني هذا ولكني مبتلى بالملك . انتهى.

و المراد بالمثبتة هنا: أهل السنة والزمخشري يسميهم المجبرة وقع له ذلك وفي أماكن من الكشاف منها في تفسير

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٠٢/٥

قوله تعالى:)قل لا يستوي الخبيث والطيب(وفي وقوله سبحانه:)و قال الشيطان لما قضى الأمر(. ولصاحب " الانتصاف من الكشاف " ولصاحب فتوح الغيب في الرد عليه عند تفسير الآيتين كلام حسن ينبغي الوقوف عليه. وسمى أهل السنة المجبرة لاعتقاده قرب مذهبهم من مذهب الجبرية لا سيما وقد قال بعض أئمة أهل السنة: " و بالجبر أقول والله المستعان " .

و قد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير عن شيخه أبي عبد الله العكرمي وكان لسنا أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان قالا بالجبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن العربي والفخر بن الخطيب كما أن إمامين عظيمين من أئمتنا نسب إليهما القول بالجهة وهما أبو محمد بن أبي زيد وأبو عمر بن عبد البر وجنح لذلك ابن المرابط في تفسير البخاري وهو ديوان كبير بخزانة جزيرة الأندلس.

ثم عند محبكم تردد في أبي بكر بن مجاهد هذا هو شيخ أئمة الإقراء الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في إيجاز البيان وفي التمهيد كثيرا. وقال فيه الجعبري إنه المسبع الأول. صنف كتاب السبعة على رأس الثلاث مائة. وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السبعة وجعل الكستنائي مكانه. وهو الذي قال له الشبلي: أين تجد في القرآن العزيز أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟ فقال: لا أدري. فأشار إلى قوله تعالى:)قل فلم يعذبكم بذنوبكم(حسبما بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشبلي من المدارك . وفي ظني أن اسم المقرئ موسى وقد سمى هذا هاهنا محمدا فلسيدنا الفضل في تحقيق ذلك لنا في كتاب طبقات القراء لأبي عمرو الداني ومن تعريف الجعبري الذي ختم به شرح القصيد وهما بخزانة جامع القرويين عمره الله تعالى .

لله در على بن المدني حيث قال : أشد التصحيف في أسماء الرجال. ولا شك أن هذا موضع لبس كابني وابني زياد ممن اتحد اسمه وتعدد مسماه وكالأبهرى والصالحي في عكسه.." (١)

"إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه كاذب

و أشار إلى ذلك النصراني فأقام الأفضل من موضعه.

و توفي الطرطوشي سنة عشرين وخمس مائة بالإسكندرية.

انتهى كلام ابن خلكان. وذكرته برمته وإن كان بعضه قد تقدم تكميلا للغرض وقد يقع لي مثل هذا في هذا الموضع كثيرا والقصد به التقوية لما تكرر معه أو غير ذلك كارتباط الكلام بعضه ببعض وعلى الله قصد السبيل.

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٦٤

وممن أجاز القاضي عياض ولم يلقه:

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري محمد بن علي بن عمر بم محمد التميمي المازري بفتح الزاي عند الأكثر وجوز كسرها جماعة نسبة إلى مازر بليدة بجزيرة صقلية أعادها ا. أخذ عن الشيخين أبي الحسن اللخمي وأبي محمد بن عبد الحميد القروي المعروف بالصائغ وكان إماما محدثا وهو أحد الأئمة الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه عمدة النظار وتحفة الأمصار المشهور في الآفاق والأقطار حتى عد في المذهب إماما وملك من مسائله زماما. وله تآليف مفيدة عظيمة النفع منها كتاب المعلم بفوائد مسلم وكتاب التعليقة على المدونة وكتاب شرح التلقين وكتاب الرد على الإحياء للغزالي المسمى بكتاب الكشف والإنباء عن المترجم بالإحياء وكشف الغطا عن لمس الخطا وكتاب إيضاح المحصول من برهان الأصول وتعليقة على أحاديث الجوزقي وله أيضا إملاء على شيء من رسائل إخوان الصفا سأله السلطان تميم عنه وكتاب النكت القطعية في الرد على الحشوية والذين بقدم الأصوات والحروف وفتاوى.

توفي ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مائة وقيل يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله ورضي عنه.

و حكى أن بعض طلبة الأندلس ورد على المهدية وكان يحضر مجلس المازري ودخل شعاع الشمس من كوة فوقع على رجل الشيخ المازري فقال الشيخ: هذا شعاع منعكس فذيل الطالب المذكور حين رآه متزنا فقال :

هذا شعاع منعكس ... لعلة لا تلتبس

لما رآك عنصرا ... من كل علم ينبجس

أتى يمد ساعدا ... من نور علم يقتبس

و أظن أني رأيت هذه الحكاية في نظم الدر والعيقان للشيخ الحافظ أبي عبد الله التلمساني فلتراجع ثم لأني نقلتها بالمعنى.

وممن أجاز القاضي عياض ولم يلقه:

الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين.

قال ابن خلكان: هو أحمد الحفاظ المكثرين. رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب. ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن على الهراسي في الفقه وعلى الخطيب أبي زكريا يحي بن

علي التبريزي اللغوي باللغة وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمس مائة في ذي القعدة وكان قدومه إليها في البحر من مدينة صور وأقام بها وقصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله. وبني له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست وأربعين وخمس مائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها إليه وهي معروفة به الآن. وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطة فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خطة لأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الأندلسي في قصيدة:

لولا اشتغالي بالأمير ومدحه ... لأطلت في ذاك الغزال تغزلي

لكن أوصاف الجلال عذبن لي ... فتركت أوصاف الجمال بمعزل

و نقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه:

و إن سلوى عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها

و كان كثيرا ما ينشد:

قالوا نفوس الدار ساكنها ... و أنتم عندي نفوس النفوس

و أماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى.." (١)

"قال محمد الوادي آشي رحمه الله: هذه المسألة فوق هذا تليه، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدي الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي – ممن أدركناه بغرناطة مدرسا ونائبا عن قاضي الجماعة بها، وأدينا مرارا شهادات، وحضرنا جنازته رحمه الله – تصنيفا مفيدا، لخص فيه المسألة وأستظهر بالنقول، ولم يبق لأحد ما يقول.

و أما من كان شاهدا في رسم ثم صادف أن صار قاضيا، وطولب بخطابه، فقد نزلت بي هذه بالمنكب، وأنا أنوب بها لضرورة بعض أيام، لمنيب قاضيها إذ ذاك بالحضرة، أواخر شعبان وأوائل رمضان عام سبعة وتسعين وثمان مائة، فصنعت طريقة مختصرة، كنت تلقيتها من شيخنا ابن منظور وأخبرني أنها طريقة شيخه البدوي:

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٩١

أشهدت عدلين على شهادتي، وأديا لدي بذلك فقبلتهما، وشهد على خط الآخر لمغيبه بالحضرة، وكتبت على الغائب: عرف بها عدلان لمغيبه، وعلى شهادتي: أشهدت بها عدلين، وأديا لدي بذلك فقبلتهما، وكتبت أسفله: ثبت بواجبه، وأعلم بذلك فلان، وفقه الله تعالى على من يقف عليه.

و نقلت من خط الوادي آشي المذكور ما نصه: وجدت بخط سيدي وشيخي الكاتب الإمام الأعرف، سيدي محمد بن الجبير، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه ، ما نصه:

دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي، واستوثقت بحولك وقوتك، أرني عجائب لطفك، وغرائب حكمتك وقدرتك، وأتني بفرج من عندك كما فرجت على يوسف الصديق نبيك، يا ارحم الراحمين.

هذا الدعاء إن ذكره أسير أو مسجون أو مكروب تسعين ألف مرة، يقول آخر كل ألف: يا لطيف يا لطيف يا لطيف، بعد البسملة، عاجله الفرج في حين، ونفس الله سبحانه عنه، انتهى.

و من خطه أيضا رحمه الله ما نصه: من كلام بعض العلماء، وينسب إلى الأستاذ أبي سعيد بن لب، رحمه الله: قد يأمر بما يريد فلا يكون وقد ينهى عما أراد فيكون، كلف العباد وأراد منهم ما علم أنهم بع عاملون، كلف بما شرع، وجعل له عاقبة، وأراد ما وقع ، وقطع الارتباط بين المشرع والواقع، فلا يقتضي أحدهما الآخر. انتهى.

و من خطه أيضا ما نصه: ومن شرح خليل لسيدي أبي القاسم بن سراج: يحتاج إذا بيع الفدان وفيه زرع لم ينبت، أن يقول عاقد الوثيقة: " وفي الأرض زرع لم ينبت، فهو للمشتري بالعقد على مقتضى الشرع " لأنه إن لم يذكر هذا فقد يتنازع المتبايعان بعد ذلك: هل كان الزرع قد نبت أو لم ينبت، فيؤدي إلى اختلاف المتبايعين، انتهى.

و من خطه أيضا: وفي شرح عقيدة النسفي للتفتزاني ما نصه: و في فتاوى قاضي خان: أجمعوا على أنه إذا ارتشى – يعني القاضي – لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى، وأنه إذا أخذ القاضي القضاء بالرشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه، انتهى.

و من خطه أيضا رحمه الله: ولبعضهم وكان شيخنا ابن منظور يستحسنهما غاية هذان البيتان:

لما أسر الماء في أذن الحصى ... وقف النسيم ليسمع الأخبارا

فوشى به غرد فخاف فضيحة ... فبكى الغمام فأضحك الأنهارا

و من خطه أيضا رحمه الله: حدثني الفقيه العدل سيدي حسن بن القائد الزعيم الأفضل سيدي إبراهيم العراف، أنه حضر مرة لإنزال الطلسم المعروف بفروج الرواح، من العلية بالقصبة القديمة من غرناطة بسبب البناء والإصلاح؛ وأنه عاينه من سبعة معادن، مكتوبا فيه:

إيوان غرناطة الغراء معتبر ... طلسمه بولاة الحال دوار

و فارس روحه ريح تدبره ... من الجماد ولكن فيه أسرار

فسوف يبقى قليلا ثم تطرقه ... دهماء يخرب منها الملك والدار

و من خطه أيضا رحمه الله: أنشدنا شيخنا القاضي ابن منظور بمجلس إقانه قائلا: إن فقيها من رندة كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

أرى الكساد في صنعة الكتبة ... ما إن يباع بها شقص ولا عتبة

تبا لصنعة قوم رأس مالهم ... حبر تبدده في صفحة قصبة

و من خطه أيضا رحمه الله ما نصه: ألفيت بخط شيخ شيوخنا قاضي الجماعة، الحافظ أبي القاسم بن سراج، رحمه الله ، ما نصه:

تنبيه." (١)

"- ٢٦ -

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن تيفاو الحلواني التونسي بالإسكندرية، قال أنشدني عبد الجبار بن حمديس الصقلي لنفسه (١) :

يا عقرب الصدغ المعنبر طيبها ... قلبي لسبت فأين من يرقيك

وحللت في القمر المنير فكيف ذا ... وحلوله أبدا أراه فيك

لا تحسبني أشتكي لعواذلي ... آلاك قلبي منك، لا وأبيك عبد الله هذا كان مائلا إلى الأدب قليل البضاعة فيه وكان كثيرا ما يحضر عندي ويسمع ما يقرأ.

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٣٩

(١) انظر الفقرة رقم: ٩ في ما تقدم، وديوان ابن حمديس: ٥٥٧ حيث وردت الأبيات نقلا عن معجم السفر.." (١)

"العلاقة بين الملك نجم الدين أيوب والمماليك وكيفية تربيتهم

الذي استحدثه الملك الصالح أيوب وتبعه عليه سلاطين دولة المماليك، زيادة على أنه كان يأتي بالمماليك بصورة كبيرة، أنه كان يأتي بالمماليك في مرحلة الطفولة المبكرة جدا، وكان غالب هؤلاء من بلاد غير مسلمة، وفي الغالب يكون هذا المملوك غير مسلم وغير ناطق بالعربية أساسا، فكان يحضرهم ويبتدئ تربيتهم في مصر. وهنا نقطة مهمة جدا فالملك الصالح أيوب ومن تبعه بعد ذلك من الأمراء ما كانوا يتعاملون أبدا مع المماليك كرقيق، بل كانوا يقربونهم جدا منهم، إلى درجة تكاد تقترب من درجة أبنائهم، ولم تكن الرابطة بينهم رابطة المالك والمملوك، ولا رابطة السيد والعبد، بل رابطة المعلم والتلميذ، أو رابطة الأب والابن، أو رابطة كبير العائلة وأتباعه، وهذه الرابطة تعتمد على الحب في الأساس، لا على القهر أو المادة، حتى إنهم كانوا يطلقون على السيد الذي يشتريهم لقب الأستاذ، وليس لقب السيد.

وقد شرح المقريزي كيفية تربية المملوك الصغير، الذي يشترى وهو ما زال في مرحلة الطفولة المبكرة، ونريد أن نركز على هذا جدا؛ لأنه صار مفتاح التغيير في مصر، وبواسطته تكون الجيش الذي استطاع أن يقف أمام التتار بعد ذلك.

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، ص/٤٩

أول المراحل التربوية في حياة المملوك: هي أن يتعلم اللغة العربية قراءة وكتابة؛ لأنهم جاءوا من بلاد غير ناطقة باللغة العربية، ثم بعد ذلك يدفع إلى من يعلمه القرآن الكريم، ثم يبدأ بعد ذلك في تعلم مبادئ الفقه الإسلامي وآداب الشريعة الإسلامية، وهذا كان عاما على كل المماليك، ولهذه التربية المتميزة الأثر على أطفال المماليك، فقد نشئوا وهم يعظمون جدا أمر الدين الإسلامي، وأصبحت لديهم خلفية واسعة جدا عن الفقه الإسلامي، فظلت مكانة العلم والعلماء عالية جدا عند المماليك في كل مراحل حياتهم، وهذه المعلومة من أهم المعلومات عن دولة المماليك، وهو يفسر النهضة العلمية الراقية التي حدثت في عهد المماليك، فقد ظهر في عهد دولة المماليك الكثير من علماء المسلمين الأفذاذ، مثل: العز بن عبد السلام والنووي وابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن حجر العسقلاني وابن كثير والمقريزي وابن جماعة وابن قدامة المقدسي رحمهم الله، وأسماء لا حصر لها.

وكان إذا وصل المماليك بعد ذلك إلى سن البلوغ جاء معلمو الفروسية ومدربو القتال، فيعلمونهم فنون الحرب والقتال، وركوب الخيل، والرمي بالسهام، والضرب بالسيوف، حتى يصلوا إلى مستويات عالية جدا من المهارة القتالية والقوة البدنية، والقدرة على تحمل المشاق والصعاب.

ثم بعد ذلك يتدربون على أمور القيادة والإدارة، ووضع الخطط الحربية، وحل المشكلات العسكرية، والتصرف في الأمور الصعبة، فينشأ المملوك متفوقا تماما في المجال العسكري والإداري، بالإضافة إلى حمية دينية كبيرة، وغيرة إسلامية واضحة، وهذا كله ولا شك كان يثبت أقدام المماليك تماما في أرض القتال، وهذا كله يؤكد أهمية التربية.

وكان السيد الذي اشتراهم يتابع هذه الخطوات والمراحل من التربية بدقة شديدة، بل وأحيانا كان السلطان الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله يطمئن بنفسه على طعامهم وشرابهم وراحتهم، وكان كثيرا ما يجلس للأكل معهم، وينبسط إليهم، وهو سلطان مصر كلها.

وكان المماليك يحبون أساتذتهم حبا حقيقا فعلا، ويدينون لهم بالولاء التام، وهكذا إذا كان القائد يخالط شعبه ويشعر بهم، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويتألم لألمهم، فإنهم ولا شك يحبونه ويعظمونه ويثقون به، وإذا أمرهم بجهاد استجابوا سريعا، وإذا طلب منهم أمرا تسابقوا لتنفيذه، وبذلوا أرواحهم لتحقيقه، وأما إذا كان القائد في حالة انفصام مع شعبه، ويعيش حياته المترفة بعيدا عنهم، ويتمتع بكل ملذات الحياة وهم في كدحهم يعانون

ويتألمون، فإنهم لا يشعرون أبدا بأي انتماء ناحيته، بل إنهم قد يفقدون الانتماء إلى أوطانهم التي يعيشون فيها، ويصبح الإصلاح والبناء في هذه الحالة ضربا من المستحيل.." (١)

"أفعال الروم بالشام والجزيرة.

¥٩٦٨¤٣٥٨€

دخل ملك الروم الشام، ولم يمنعه أحد، ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس، وأحرق بلدها، وحصر قلعة عرقة، فملكها ونهبها وسبى من فيها، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه، فقصد عرقة، فأخذه الروم وجميع ماله، وكان كثيرا، وقصد ملك الروم حمص، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها، فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل فأتى عليها نهبا وتخريبا، وملك ثمانية عشر منبرا، فأما القرى فكثير لا يحصى، وأقام في الشام شهرين يقصد أي موضع شاء، ويخرب ما شاء، ولا يمنعه أحد إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين، فأراد أن يحضر إنطاكية وحلب، فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبي نحو مائة ألف رأس، ولم يأخذ إلا الصبيان، والصبايا، والشبان، فأما الكهول، والشيوخ، والعجائز، فمنهم من قتله، ومنهم من أطلقه، وكان بحلب قرعويه، غلام سيف الدولة بن حمدان، فصانع الروم عليها، فعادوا إلى بلادهم، فقيل كان سبب عودهم كثرة الأمراض والموت، وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم، فعادوا على عزم العود، وسير ملك الروم سرية كثيرة إلى الجزيرة، فبلغوا كفر توثا، ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر.

£." (٢)

"السلطان مسعود السلجوقي يعتقل الخليفة العباسي المسترشد بالله.

¥١١٣٥¤رمضان¢٥٢٩€

---

(١) التتار من البداية إلى عين جالوت، راغب السرجاني ٩/٧

(٢) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٣٧/٣

كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان، وسبب ذلك أن السلطان مسعودا لما سافر من بغداد إلى همذان، بعد موت أخيه طغرل، وملكها، وكان بعض الأمراء قد عزموا على قبض دبيس والتقرب إلى الخليفة بحمله إليه، فبلغه ذلك فهرب إلى السلطان مسعود، فقطعت خطب السلطان مسعود من بغداد، وبرز الخليفة في العشرين من رجب على عزم المسير إلى قتال مسعود، ثم سار الخليفة ثامن شعبان وأرسل الملك داود ابن السلطان محمود وهو بأذربيجان إلى الخليفة يشير بالميل إلى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره، فلم يفعل المسترشد ذلك وسار حتى بلغ دايمرج، وعبأ أصحابه، ولما بلغ السلطان مسعودا خبرهم سار إليه مجدا، فواقعهم بدايمرج عاشر رمضان، فانهزم عسكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه، وأخذ هو أسيرا ومعه جمع كثير من أصحابه وأنزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في معسكره وكان كثيرا، وسير السلطان الأمير بك أبه المحمودي إلى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد، فقبضوا جميع أملاك الخليفة وأخذوا غلاتها، وثار جماعة من عامة بغداد، فكسروا المنبر والشباك، ومنعوا من الخطبة، وخرجوا إلى الأسواق يحثون التراب على رؤوسهم ويبكون ويصيحون، وخرج النساء حاسرات في الأسواق يلطمن، واقتتل أصحاب الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلا، وهرب الوالي وحاجب الباب. £." (١)

"*الأشعث بن قيس

هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى صحابى جليل، وأحد
أمراء قبيلة كندة فى الجاهلية، ولقب بالأشعث لأنه كان كثيرا
مايرى أشعث الرأس، وأسلم فى السنة العاشرة من الهجرة.
وفى خلافة أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، امتنع الأشعث
وقومه عن أداء الزكاة، فسير أبو بكر جيشا هزمهم وأسر
الأشعث، ولما حضر إلى أبى بكر تاب وحسنت توبته فأطلق
سراحه وزوجه أخته، وفى خلافة عمر بن الخطاب، رضى الله
عنه، اتسعت الفتوحات الإسلامية، فشارك الأشعث فى معارك:

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/٣١٥

اليرموك (١٣ هـ = ٦٣٤ م)، والقادسية (١٤ هـ = ٦٣٥ م)، والمدائن (١٦ هـ = ٦٣٧ م)، وجلولاء (١٦ هـ = ٦٣٧م)، ونهاوند (٢١ هـ = ٦٤١ م). وفى خلافة عثمان بن عفان، رضى الله عنه، عينه واليا على أرمينية فظل عليها حتى خلافة على بن أبى طالب، وفى خلافة على بن أبى طالب، رضى الله عنه، كان الأشعث من أنصاره وشهد معه موقعة صفين. وتوفى الأشعث بالكوفة سنة (٤٠ هـ = ٦٦١ م).." (١)

٦١٠-فتوح الشام الواقدي (٢٠٧)

٦١١-سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد (٢١٤)

"الله فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده قالا بلى قال أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلاالله وأن محمدا عبده ورسوله وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم فقال الذي في حبشية ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني بريء ممن خالفك وقال للشيباني فأنت ما تقول قال ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن افتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها قال فأنت أعلم قال فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم

حكمة من كلام عمر

وقال عمر بن عبد العزيز الرضا قليل والصبر معقل المؤمن

إيثاره راحة الرعية على كل شيء

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٣٢١/١٠

وخرج عمر بن عبد العزيز يوما في ولايته الخلافة بالشام فركب هو ومزاحم وكان كثيرا ما يركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى فلقيهما راكب من أهل المدينة وسألاه عن الناس وما وراءه وهو الأمر الذي خرجا من أجله فقال لهما إن شئتما جمعت لكما خبري وإن شئتما بعضته." (١)

٦١٢-الطبقات الكبرى - متمم التابعين - محققا ابن سعد (٢٣٠)

"المنكدر١، عن أبيه٢، قال: "أني ضريت٣ بالدعاء".

أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا منكدر بن محمد بن المنكدر٤ عن أبيه، قال: "أودعني رجل من أهل اليمن مائة دينار، وخرج إلى الثغر وقال محمد اليماني إن احتجنا إليها استنفقناها حتى ترجع إلينا؟ قال: نعم".

قال: "فاستنفقها محمد، وقدم الرجل وهو يريد الانطلاق إلى اليمن وليست عند محمد، فقال: له متى تريد الانطلاق؟ فقال: غدا إن شاء الله فخرج محمد إلى المسجد، فبات فيه حتى أسحر يدعو الله في هذه الدنانير. يأتيه بها كيف شاء، ومن حيث شاء، فأتى بها آت وهو ساجد في صرة فوضعها في نعله، ثم ألمسها يده، فإذا صرة فيها مائة دينار، فحمد الله ورجع إلى منزله، فلما أصبح دفعها إلى صاحبها"٥.

قال محمد بن عمر: "فأصحابنا يتحدثون أن الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير، وكان كثيرا ما يفعل مثل هذا"٦.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال حدثني الحر بن يزيد الحذاء٧، قال: "كان محمد بن المنكدر فبينا صفوان بن سليم٨ يصلي في المسجد شطر الليل إلى أن أتاه آت فوضع على نعله خمسين دينارا، فأخذها وحمد الله وانصرف صفوان

---

١ يوسف بن محمد بن المنكدر التيمي. وكان ضعيفا. وقد أخرج له ابن ماجه. (انظر: تقريب التهذيب ٣٨٩)
.

٢ هو صاحب الترجمة.

٣ ضريت بالدعاء: ألححت فيه. (انظر: المعجم الوسيط ٥٣٩/١. مادة: ضري) .

٤ ستأتي ترجمة المنكدر بن محمد رقم ٣٩١.

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/١١٥

٥ أخرجها كل من: الفسوي في المعرفة والتاريخ ٦٥٧/١. وأبي نعيم في حلية الأولياء ١٥٢/٣. من طريق آخر. وبألفاظ مقاربة مختصرة.

٦ انظر: حلية الأولياء ١٥٢/٣.

٧ الحر بن يزيد الحذاء: لم أعثر عليه.

٨ ستأتي ترجمته رقم ٢٢٦.." (١)

٦١٣-الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا ابن سعد (٢٣٠)

"أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثنا منكدر بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، قال: أودعني رجل من أهل اليمن مائة دينار ، وخرج إلى الثغر ، وقال محمد لليماني: ﴿إن احتجنا إليها استنفقناها حتى ترجع إلينا؟ قال: نعم ، قال: فاستنفقها محمد وقدم الرجل وهو يريد الانطلاق إلى اليمن ، وليست عند محمد ، فقال له: متى تريد الانطلاق؟ فقال: غدا إن شاء الله. فخرج محمد إلى المسجد فبات فيه حتى أسحر يدعو الله في هذه الدنانير يأتيه بها كيف شاء ، ومن حيث شاء ، فأتي بها آت وهو ساجد في صرة ، فوضعها في نعله ، ثم ألمسها يده ، فإذا صرة فيها مائة دينار ، فحمد الله ، ورجع إلى منزله ، فلما أصبح دفعها إلى صاحبها قال محمد بن عمر: فأصحابنا يتحدثون أن الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير ، وكان كثيرا ما يفعل مثل هذا." (٢)

٦١٤-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن صالح بن دينار، وعبد الله بن جعفر الزهري قال: وحدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، قالوا: ﴿لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام، ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما." (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم التابعين - محققا ابن سعد ص/١٩٣

(٢) الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا ابن سعد ص/١٩٣

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٥٣/١

٦١٥-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"§المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة وأمه سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة ، وكان المغيرة يكنى أبا هاشم ، فولد المغيرة بن عبد الرحمن الحارث ومعاوية وسعدى وأمهم أم البنين بنت حبيب بن يزيد بن الحارث من بني مرة ، وعيينة وأم البنين وأمهما الفارعة بنت سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وإبراهيم ، واليسع لأم ولد ، ويحيى ، وسلمى لأم ولد ، وعبد الرحمن ، وهشاما ، وأبا بكر وأمهم أم يزيد بنت الأشعث من بني جعفر بن كلاب ، وعثمان ، وصدقة ، وربيحة وأمهم البهيم بنت صدقة بن شعيث من بني عليم بن جناب من كلب ومحمدا وأمه أم خالد بنت خالد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، وأم البنين وأمها أم البنين ابنة عبد الله بن حنظلة بن عبيدة بن مالك بن جعفر ، وريطة وأمها قريبة بنت محمد بن عبد الله بن أبي أمية ، وحفصة ، وعاتكة وأمهما أم البنين بنت واقع بن حكمة بن نجبة بن ربيعة بن رياح ، وآمنة وأمها أم ولد. قال محمد بن عمر: خرج المغيرة بن عبد الرحمن إلى الشام غير مرة غازيا ، وكان في جيش مسلمة الذين احتبسوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز ، وذهبت عينه ، ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالمدينة ، وأوصى أن يدفن بأحد مع الشهداء ، فلم يفعل أهله ، ودفنوه بالبقيع ، وقد روي عنه ، وكان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من أبان بن عثمان ، فكان كثيرا ما تقرأ عليه ، ويأمرنا بتعليمها." (١)

٦١٦-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه، فقال: «§من هذا أكله الأسد؟» وكان كثيرا ما يقولها، فقالت: أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني، قال: «قد فعلت» فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى والنبي صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/٢١٠

فرجعت فقالت: يا رسول الله أقلني، قال: «قد أقلتك» ، قال: فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر، فولدت له فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي صلى الله." (١)

٦١٧-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"وجه نبي وعينه عين نبي. قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض. قال: الله أجل مما تقول. قال: فاتق عليه اليهود. قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير. فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي. قال: ولم ذلك؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي. قال: سبحان الله. الله أجل مما تقول. وقال: يا ابن أخي ألا تسمع ما [يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدرة] .

أخبرنا محمد بن عمر. أخبرنا محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهري قال: وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالوا: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المرة الأولى. وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

فلما نزل الركب بصرى من الشام. وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له. وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه. فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام. ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا. فصنع لهم طعاما ثم دعاهم. وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي - صلى الله عليه وسلم - حين استظل تحتها. فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به وأرسل إليهم. فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش. وأنا أحب أن تحضروه كلكم. ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا. حرا ولا عبدا. فإن هذا شيء تكرموني به. فقال رجل: إن لك لشأنا يا بحيرا. ما كنت تصنع بنا هذا. فما شأنك اليوم؟ قال: فإنني أحببت أن أكرمكم ولكم حق. فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بين القوم لحداثة سنه. ليس في القوم أصغر منه في رحالهم. تحت الشجرة. فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده. وجعل ينظر ولا يرى الغمامة على أحد من القوم. ويراها متخلفة على رأس رسول الله.

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٨/١٥٠

ص. قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي. قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في رحالهم. فقال: ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم. فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل. يعنون أبا طالب. وهو من ولد عبد المطلب.." (١)

٦١٨-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة. وكان المغيرة يكنى أبا هاشم. فولد المغيرة بن عبد الرحمن الحارث ومعاوية وسعدى وأمهم أم البنين بنت حبيب بن يزيد بن الحارث من بني مرة. وعيينة وأم البنين وأمهما الفارعة بنت سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. وإبراهيم واليسع لأم ولد. ويحيى وسلمى لأم ولد. وعبد الرحمن وهشاما وأبا بكر وأمهم أم يزيد بنت الأشعث من بني جعفر بن كلاب. وعثمان وصدقة وربيحة وأمهم البهيم بنت صدقة بن شعيث من بني عليم بن جناب من كلب. ومحمدا وأمه أم خالد بنت خالد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية بن المغيرة. وأم أم البنين وأمها أم البنين ابنة عبد الله بن حنظلة بن عبيدة بن مالك بن جعفر. وريطة وأمها قريبة بنت محمد بن عبد الله بن أبي أمية. وحفصة وعاتكة وأمهما أم البنين بنت واقع بن حكمة بن نجبة بن ربيعة بن رياح. وآمنة وأمها أم ولد.

قال محمد بن عمر: خرج المغيرة بن عبد الرحمن إلى الشأم غير مرة غازيا.

وكان في جيش مسلمة الذين احتبسوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز. وذهبت عينه ثم رجع إلى المدينة فمات بالمدينة وأوصى أن يدفن بأحد مع الشهداء فلم يفعل أهله ودفنوه بالبقيع. وقد روى عنه. وكان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيرا ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعليمها.

٧٥٤- أبو سعيد بن عبد الرحمن

بن الحارث بن هشام بن المغيرة. وأمه أم رسن بنت الحارث بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة من بني الحارث بن كعب. فولد أبو سعيد محمدا وأمه ميمونة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب. والوليد وأمه أمامة بنت عبد الله بن الحصين ذي الغصة الحارثي. وقتل أبو سعيد يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين في

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/١٢٢

خلافة يزيد بن معاوية.

بقية الطبقة الثانية من التابعين

[من المهاجرين]

٧٥٥- علي بن الحسين

بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وأمه

٧٥٥- تهذيب الكمال (٩٦١) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٤) ، وتقريب التهذيب (٢/ ٣٥) ، والتاريخ الكبير (٦/ ٢٦٦) ، والجرح والتعديل (٦/ ١٧٨) ، وتاريخ ابن معين (٢/ ٢١٦) .." [(١)]

٦١٩-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنا يوسف بن محمد بن محمد بن المنكدر.

عن أبيه. قال: أني ضريت بالدعاء.

أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنا منكدر بن محمد بن المنكدر. عن أبيه.

قال: أودعني رجل من أهل اليمن مائة دينار. وخرج إلى الثغر وقال محمد لليماني:

إن احتجنا إليها استنفقناها حتى ترجع إلينا؟ قال: نعم. قال: فاستنفقها محمد. وقدم الرجل وهو يريد الانطلاق إلى اليمن. وليست عند محمد. فقال له: متى تريد الانطلاق؟ فقال: غدا إن شاء الله. فخرج محمد إلى المسجد. فبات فيه حتى أسحر يدعو الله في هذه الدنانير. يأتيه بها كيف شاء. ومن حيث شاء. فأتى بها آت وهو ساجد في صرة فوضعها في نعله. ثم ألمسها يده. فإذا صرة فيها مائة دينار. فحمد الله ورجع إلى منزله. فلما أصبح دفعها إلى صاحبها.

قال محمد بن عمر: فأصحابنا يتحدثون أن الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير. وكان كثيرا ما يفعل مثل هذا.

قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثني الحر بن يزيد الحذاء. قال: كان محمد بن المنكدر فبينا صفوان بن سليم يصلي في المسجد شطر الليل إلى أن أتاه آت فوضع على نعله خمسين دينارا. فأخذها وحمد الله وانصرف صفوان إلى بيته.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٦٢/٥

فقال لمولاته سلامة: إن أخي محمدا أمسى مضيقا اذهبي إليه بهذه الدنانير فإنه يكفينا أن نأخذ منها خمسة. أو أربعة. فقالت: الساعة؟ قال: نعم. إنك تجدينه الساعة في محرابه يسأل الله. يقول: ائتني بها من حيث شئت. وكيف شئت. وأنى شئت. قال:

فتخرج بستة وأربعين دينارا أو بخمسة وأربعين دينارا. فأتته بها. فوقفت تسمع. فإذا هو يقول: اللهم ائتني بها من حيث شئت. وأنى شئت. وكيف شئت. من ساعتي هذه يا إلهي! فحمد الله على ذلك.

أخبرنا محمد بن عمر. عن عبد الرحمن بن أبي الزناد. أو غيره من أصحابه.

قال: كان محمد بن المنكدر يحج في كل سنة. ويحج معه عدة من أصحابه. فبينا هو ذات يوم في منزل من منازل مكة. إذ قال لغلام له: اذهب فاشتر لنا كذا فقال الغلام:

والله ما أصبح عندنا قليل ولا كثير. درهم فما فوقه. قال: اذهب فإن الله يأتي به.

قال: من أين؟ قال: سبحان الله ثم رفع صوته بالتلبية ولبى أصحابه الذين معه. وكان إبراهيم بن هشام قد حج تلك السنة فسمع أصواتهم. فقال: ما هؤلاء؟ فقيل له:." (١)

٦٢٠-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"ذكر من خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - من النساء فلم يتم نكاحه ومن وهبت نفسها من النساء لرسول الله- صلى الله عليه وسلم -

٤١٤٤- ليلى بنت الخطيم.

وهي أخت قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو. وهو النبيت بن مالك بن الأوس.

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس [قال:

أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مولي ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال: من هذا أكله الأسد؟ وكان كثيرا ما يقولها. فقالت: أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح. أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: قد فعلت.

فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: بئس ما صنعت! أنت امرأة غيرى والنبي صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك. فرجعت فقالت:

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣٥٩/٥

يا رسول الله أقلني. قال: قد أقلتك] . قال: فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له. فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكل بعضها فأدركت فماتت.

أخبرنا محمد بن عمر. حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وسلم - ووهبن نساء أنفسهن. فلم يسمع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل منهن أحدا.

أخبرنا محمد بن عمر. حدثني محمد بن صالح بن دينار عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقبلها. وكانت تركب بغولتها ركوبا منكرا. وكانت سيئة الخلق فقالت: لا والله لأجعلن محمدا لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار والله لآتينه ولأهبن نفسي له. فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو قائم مع رجل من أصحابه. فما راعه إلا بها واضعة يدها عليه. [فقال: من هذا أكله الأسد؟ فقالت: أنا ليلى بنت سيد قومها قد وهبت نفسي لك. قال: قد قبلتك. ارجعي حتى." (١)

٦٢١-المحبر محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥)

"ابن أبي بكر بن كلاب.

[عمرة بنت يزيد بن عبيد]

وبعث صلى الله عليه أبا أسيد الأنصاري يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها (عمرة) بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس [١] بن كلاب.

فتزوجها. فبلغه أن بها بياضا فطلقها.

وأتته صلى الله عليه ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الأوس بن حارثة. وهي أخت قيس بن الخطيم الشاعر.

وهو صلى الله عليه مول ظهره إلى الشمس فضربت على منكبه وهو غافل. فقال: «من هذا؟ أكله الأسود» . وكان كثيرا ما يقولها.

فقالت: «أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح. أنا ليلى بنت الخطيم.

جئتك أعرض نفسي عليك لتتزوجني [٢] » . فقال: «قد فعلت» . فرجعت! إلى قومها، فقالت: قد تزوجني

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١١٩/٨

رسول الله. فقالوا: «بئس ما صنعت أنت امرأة غيري ورسول الله صاحب نساء وتغارين عليه فيدعو عليك. فاستقيليه نفسك» . ففعلت. فأقالها فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها، لقوله صلى الله عليه، فماتت.

[صفية بنت بشامة العنبرية]

وكان صلى الله عليه وسلم سبى (صفية) بنت بشامة العنبرية فى

---

[١] فى طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ١٠٢) «رواس» بتشديد الواو.

[٢] فى الأصل «زوجني» .." (١)

٦٢٢-المحبر محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥)

"بعده فلم يزل ملكا حتى خرف. وله من الولد عمرو، ومعاوية، وهو الجون. فلما مات حجر قام بعده ابنه (عمرو) فسمي المقصور، لانه قصر على ملك أبيه. وكان معاوية الجون بن حجر على اليمامة.

فهلك عمرو وملك بعده ابنه (الحارث) . وكان شديد الملك، بعيد المغار. وكان كثيرا ما يغزوا [١] بنى نصر: ملوك الحيرة. وكان قد صنم إليه ملكا من ملكهم. وبلغ ملكه صراة جامأسب [٢] التي عند قصر ابن هبيرة. فلم يزل كذلك حتى هلك امرؤ القيس بن المنذر بن عمرو ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بالحيرة. وملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس. فوثب الحارث فدعا العرب فبايعته. وكان فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور وهو الذي ملك امرء القيس بن المنذر. فهلك فيروز، وملك بعده قباذا الزنديق/ بن فيروز.

فدعا المنذر بن [٣] امرئ القيس اللخمي في الدخول في الزندقة. فأبى.

وأجابه إليها الحارث، فملكه وأطرد المنذر. فلما مات قباذ، رد أنوشروان الملك الى المنذر. وقد كان قباذ صالح الحارث على أن للحارث ما وراء الصراة الى أرض العرب الوبر والمدر. وقد كان الحارث فرق ولده في معد فملك حجرا على بنى أسد بن خزيمة. وملك

---

[١] «يغزوا» كذا بالألف فى الأصل على الرسم القديم.

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٩٦

[٢] فى الأصل بالتاء المثناة الفوقانية فى آخرها والتصحيح من الياقوت.

[٣] فى الأصل «ابن» ولو فى وسط السطر.." (١)

٦٢٣-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"أوطانه، وأجهاش قصره إلى قطانه، وإظلام جوه من أقماره، وخلوة من حراسة وسمارة، فقال: بسيط

بكى المبارك في أثر ابن عباد ... بكى على أثر غزلان وأساد

بكت ثرياه لا غمت كواكبها ... بمثل نوء الثريا الرائح الغادي

بكى الوحيد بكى الزاهي وقبتة ... والنهر والتاج كل ذلة باد

ماء السماء على أبنائه درر ... يا لجة دومي ذات أزباد

وفي ذلك يقول ابن اللبانة: بسيط

استودع الله أرضاه عندما وضحت ... بشائر الصبح فيها بدلت حلكا

كان المؤيد بستانا بساحتها ... يجني النعيم وفي علياتها فلكا

في أمره لملوك الدهر معتبر ... فليس يغتر ذو ملك بما ملكا

نبكيه من جبل خرت قواعده ... فكل من كان في بطحائه هلكا

ما سد موضعه للرزق سد به ... طوبى لمن كان يدري أية سلكا

وكان الحصن الزاهر من أجمل المواضع لديه وأبهاها، وأحبها إليه وأشهاها، لإطلاله على النهر، وإشرافه على القصر، وجماله في العيون، واشتماله بالشجر والزيتون، وكان له به من الطرب، والعيش المزري بحلاوة الضرب، ما لم يكن بحلب لبني حمدان، ولا لسيف بن ذي يزن في رأس غمدان، وكان كثيرا ما يدير به راحه، ويجعل فيه انشراحه، فلما استد إليه الزمان بعدوانه، ووسد عليه أبواب سلوانه، لم يحن إلا إليه، ولم يتمن إلا الحلول لديه، فقال: طويل

غريب بأرض المغربين أسير ... سيبكي عليه منبر وسرير

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٦٩

وتندبه البيض الصوارم والقنا ... وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستانس به ... وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأي من الدهر المضلل فاسد ... متى صلحت للصالحين دهور
أذل بني ماء السماء زمانهم ... وذل بني ماء السماء كبير
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... أمامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة للعلا ... يغني حمام أو تدن طيور
بزاهرها السامي الذرى جاده الحيا ... تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده ... غيورين والصب المحب غيور." (١)

٦٢٤-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"من وجوه صلاحكم ما اعتل، فقد بلغنا ما أنتم بسببيله من التقاطع والتدابر، وما ركبتم رؤوسكم فيه من التنازع والتهاتر، وقد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم، وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم، ولا تأتمرون رشدا، ولا تطيعون مرشدا، ولا تأتون سددا، ولا تنحون مقصدا ولا تفلحون إن لم تنزعوا عن غوايتكم أبدا، فلا يسوغ لنا أن نترككم فوضى وندعكم سدى، ولابد لنا من أخذ قناتكم بثقاف أما أن تستقيم أو تتشظى قصدا، فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين، واهصوا شياطين التحاقد والتشاحن، وكونوا على الخير أعوانا، وفي ذات الله أخوانا، ولا تجعلوا لعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا، واعلموا أن من نزغ بينكم بشر، أو نفث في فتنة بضر، وقلم عندنا عليه الدليل، واتجه إليه السبيل، وأخرجناه عنكم، وأبعدناه منكم، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، وحسبن هذا وبالله التوفيق.

الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله

أحد أعلام الوزارة المتسمين بإزائها، والمرتسمين في زمام عليائها، والمشتهرين بالبلاغة، والمقتصرين على حسن التناول في كل أراغة، إلا أن الأيام عدت عل آماله، وأغرت صروفها بكماله، فلم تلح أمانيه حتى غربت، ولا اتفقت له حال إلا اضطربت وصل إلى المعتمد فكلف به، وألف حسن مذهبه، وثم نسبت إليه معائب،

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٤

وانبرى له شانئ وعائب، حسد لخصاله، وجدا في زواله وانفصاله، وفأنف من المقام بذبك المثوى، والاحتمال لتلك البلوى، فانتقل إلى المتوكل، وحل منه بلطف محل، وألى إليه أزمة العقد والحل، وثم رأى أن يكر إلى سرقسطة بلده، ويفر فيها مع أهله وولده، وفلما وصل إليها استدعي إلى إحدى حدائقها في ليلة من منح الدهر، وتنسم أنسها أعطر من نفح الزهر، فلما أغفى دب غليه أحد عده، وج أوداجه بمداه، وسقي الأرض من نجيعه، وتركه لا يستيقظ من هجوعه، وكان كثيرا ما يشتكي في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره، وسمو قدره، فمن ذلك رقعة كتبها إلى ابن حسداي وهي، وكتابي وأنا كما تدريه، غرض للأيام تزميه، ولكن غير شاك من آلامها، ولأن قلبي في أغشية من سهامها، فالنصل على مثله يقع، والتألم بهذه الحالة قد ارتفع، وكذلك التقريع إذا تتابع هان، والخطب." (١)

٦٢٥-أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية (٢٥٠)

"أو ليرسل رسولا. فقال عمر لعلي بن عبد الله: ما أرى الأعرابي يأتي فسيروا بنا إليه، فسار عمر وعلي في جماعة من وجوه أهل البلقاء، قال:

فدفعنا إلى الأعرابي وهو محتب بفناء خيمته فسلمنا فرد السلام، فتكلم عمر فقال الأعرابي: أرسول أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: فإنا قد زوجناه على صدقات نسائها، وتدري ما هو، مائة من الإبل وما يتبعه من الثياب والخدم. ثم جاء بثلاث جفان من كسر خبز ولبن فأكلنا، ولا والله ما حل حبوته، ثم انصرفنا. وكتب عمر إلى عبد الملك، فأرسل إليه بمائة من الإبل وعشرة آلاف [١] من الورق وما يتبعه من الثياب والطيب والخدم، فجهزها ثم حملها إلى عبد الملك وما معها من ذلك شيء إلا البعير الذي اقتعدته، ومعها نسوة من بنات عمها، فلما وافت عبد الملك أمر فأدخلت دارا وأقامت أياما. ثم إن عبد الملك بنى بها، فكان كثيرا ما يقول: ما رأيت مثل هذه الأعرابية ظرفا وخلقا [٢] ومنطقا. قال: فاشتد ذلك على عاتكة بنت يزيد ابن معاوية فأرسلت إلى روح [٧١ أ] بن زنباع، وكان من أخص الناس بعبد [٣] الملك، فقالت: أبا زرعة! قد علمت رأي أمير المؤمنين معاوية كان فيك، ورأي يزيد أبي، ورأي أمير المؤمنين، وقد أعجبته هذه الأعرابية فتتأمل في إفساد ذلك عنده، قال: نعم ونعمة عين. ثم خلا بعبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين! كيف ترى الأعرابية؟ قال: قد جمعت ما جمع نساء أهل الحاضرة والبادية. قال: يا أمير المؤمنين! إنك من الأعرابية كما قال الأول:

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٠٦

وإذا يسرك من تميم خلة ... فلما يسوءك من تميم أكثر

---

[١] في الأصل: «ألف» .

[٢] في الأصل: «خلعا» .

[٣] الأصل: «لعبد» .." (١)

٦٢٦-التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري (٢٥٦)

"أمة سعدى بنت عوف، قاله يحيى الأموي عن ابن جريج في الفتنة.

١١٢٦ - عبد الرحمن بن أبي الموال أبو محمد مولى لعلي بن ابى طالب رضى الله عنه القرشي قال قتيبة: هو ابن يزيد بن أبي الموال المديني، سمع ابن المنكدر (١) ، روى عنه الثوري.

١١٢٧ - عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير الدوسي الرازي، سمع الأعمش، قال عبد الرحمن حدثني أخي خالد بن المغراء عن ابيه المغراء

ابن عياض بن الحارث بن عبد الله بن وهب قال [و] (٢) كان الحارث قدم مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم في السبعين الذين قدموا من (٣) دوس فأقام الحارث مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجع (٤) أبوه إلى السراة وكان كثير الثمار (٥) فمات بها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم والحارث بالمدينة.

---

(١) قلت روى عن محمد بن كعب القرظى وعبد الرحمن بن ابى عمرة والحسن ابن محمد بن على، قاله ابن ابى حاتم (٢) ما بين المربعين زيادة من اسد الغابة ج ١ ص ٣٣٨ (٣) وكان في الاصل: مع، والاصواب: من، كما هو في اسد الغابة (٤) وكان في الاصل: ورصح، غير منقوط تصحيف، والصواب: رجع، كما هو في اسد الغابة (٥) وكان في الاصل: وكان كثيرا؟، غير منقوط، والصواب: كثير الثمار، كما هو في اسد الغابة،

---

(١) أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/١٥٧

فلفظ " الثمار " ساقط من الاصل.

(*)." (١)

٦٢٧-فتوح مصر والمغرب ابن عبد الحكم، أبو القاسم (٢٥٧)

"(* قال فحدثنا هانئ بن المتوكل، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى أحسبه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه واله على أم إبراهيم أم ولده القبطية «١» ، فوجد عندها نسيبا كان لها قدم معها من مصر، وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع فى نفسه شيء فرجع فلقيه عمر ابن الخطاب فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها، فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء، فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله صلى الله عليه واله فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه واله: إن جبريل أتانى فأخبرنى أن الله قد برأها وقريبها وأن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن أسميه إبراهيم وكنانى بأبى إبراهيم*) .

وحدثنا دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب عن الزهرى عن أنس قال: لما ولدت أم إبراهيم إبراهيم كأنه وقع فى نفس النبي صلى الله عليه واله منه شيء حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم.

ويقال إن المقوقس بعث معها بخصى فكان يأوى إليها.

(* حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى «٢» حدثنا مروان بن يحيى الحاطبى حدثنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن أدعج قال حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه (قال: حدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه) «٣» عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه واله إلى المقوقس ملك الإسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه واله فأنزلنى فى منزل وأقمت عنده ليالى ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته فقال إنى «٤» سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه عنى قال قلت هلم قال أخبرنى عن صاحبك أليس هو بنبي؟ قال قلت: بلى هو رسول الله، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على." (٢)

٦٢٨-الثقات للعجلي ط الدار العجلي (٢٦١)

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٣٥٥/٥

(٢) فتوح مصر والمغرب ابن عبد الحكم، أبو القاسم ص/٧٠

"١٩٠٣ – هشام بن أبي عبد الله وهو بن سنبر هو أبو عبد الله بصري ثقة ثبت في الحديث وكان أروى الناس عن ثلاثة عن قتادة وحماد بن أبي سليمان ويحيى بن أبي كثير كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو إليه
١٩٠٤ – هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي بصري ثقة ثبت في الحديث وكان يروي عن سبعين امرأة وكانت الرحلة بعد أبي داود اليه وكان كثيرا ما يسأل عن حديث عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة وهو غريب وليس يروي عباس بن مرداس سوى هذا الحديث وكانوا إذا سألوه عنه قال أي شيء ليس عندي سوى هذا الحديث." (١)

٦٢٩–سيرة الإمام أحمد بن حنبل صالح بن أحمد (٢٦٥)

"ويقول قد جاء في البنات ما قد علمت

قال وولد لي مولود فأهدى لي صديق شيئا ثم أتى على ذلك شهر وأراد الخروج إلى البصرة فقال لي تكلم أبا عبد الله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة _ فكلمته فقال لولا انه أهدى إليك كتبت له لست اكتب له

واهدى إليه رجل ولد له مولود خلوان فالزوج فاهدى إليه سكرا بدراهم صالحة

واكل يوما في منزلي فاخذ لقمة فناولها الخادم

وكان ربما اخبز له فيصير له في فخارة عدس وشحم

وربما قال صيروا فيه ثم انى شهرين فكان إذا أراد أن يأكل يجيء إلى الصبيان بقضعة من ذاك العدس فيصوت ببعضهم فيدفعه إليه فيضحكون ولا يأكلونه

وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وربما رايته يأكل الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة ويصب عليها الماء حتى تلين ثم يأكله بالملح وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة إلا أن يشتري بطيخة فيأكلها بالخبز أو عنبا أو تمرا فأما غير ذلك فما رأيته وما اشتراه

وكنا ربما اشترينا الشيء فنستره عنه حتى لا يراه فيوبخنا على ذلك." (٢)

٦٣٠–المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"حل لنا أن نكتمكم» [١] .

سليمان بن يسار

---

(١) الثقات للعجلي ط الدار العجلي ٢/٣٣٠

(٢) سيرة الإمام أحمد بن حنبل صالح بن أحمد ص/٤١

حدثنا محمد بن [أبي] [٢] زكير قال: أخبرنا ابن وهب قال:

حدثنا مالك قال كان سليمان بن يسار من أعلم هذه البلدة بالسنن، وكان من علماء الناس، وكان يقول في مجلسه فإذا كثر فيه الكلام وسمع اللغط أخذ نعليه ثم قام عنهم. فقلت لمالك: وهو في مجلسه؟ قال: نعم. قال: وكان ابن المسيب رجلا شديدا يحصب الناس بالحصى.

قال ابن وهب: وحدثني مالك قال: كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب، وكان كثيرا ما يوافق سعيدا. قال: وكان سعيد لا يجترأ عليه.

حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني الحسن بن محمد قال: سليمان بن يسار أفهم عندنا من سعيد بن المسيب [٣] ولم يقل أفقه.

حدثنا ابن بكير قال: حدثني الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلا سأل سعيد بن المسيب عن شيء. فقال: سألت أحدا غيري؟

قال: نعم. قال: من هو؟ قال: عطاء بن يسار. قال: فما قال لك؟ قال:

كذا وكذا. قال: فأذهب الى سليمان بن يسار فسله ثم أخبرني ما قال لك. قال: فسأله، فقال: الأمر فيه كذا وكذا، وأخبرت ابن المسيب.

فقال ابن المسيب: عطاء قاض وسليمان مفت.

---

[١] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٧٣ لكنه يذكر «نا» بدل «حدثنا» ، ويرى بعض المحدثين عدم جواز استبدال لفظ «أخبرنا» ب «حدثنا» .

[٢] ساقطة من الأصل.

[٣] ابن سعد ٥/ ١٣٠.." (١)

٦٣١-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"حدثنا هشام حدثنا يحي حدثنا سليمان: أن عمر بن عبد العزيز كان كثيرا ما يردد هذا القول ما يرد علي نفسي من نفس إن أنا قتلتها، وإنما هي في كتاب الله النفس بالنفس، من قتل نفسا فقد أغلق رهنه، فلو كان لي نفسان فأعذر بأحدهما وأمسك الأخرى [١] .

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٥٤٩/١

حدثني هشام حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين قال: حدثني:

محمد بن كثير قال: قال عمر بن عبد العزيز يوما- وهو لائم لنفسه-: -

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم

نهارك يا مغرور لهو [٢] وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن الغاز قال:

نزلنا منزلا مرجعنا من دابق، فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب، فسرنا كثيرا حتى رأيناه فقلت: أين ذهبت؟ فقال: أتيت قبر عمر ابن عبد العزيز- وهو على خمسة أميال من المنزل- فدعوت له، ثم قال: لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أخوف لله من عمر، ولو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أزهد في الدنيا من عمر [٣] .

---

[١] قارن بسيرة عمر لابن الجوزي ص ٧٥.

[٢] في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢٢٥ «سهو» .

[٣] أوردها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢٩.." (١)

٦٣٢-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"«حدثنا محمد بن أبي زكير أخبرنا ابن وهب قال: قال مالك: كان ابن هرمز رجلا كنت أحب أن أقتدي به، وكان قليل الكلام قليل الفتيا، شديد التحفظ وكان كثيرا ما يفتي الرجل، ثم يبعث في أثره من يرده إليه حتى يخبره بغير ما أفتاه [١] . قال: وكان بصيرا بالكلام، وكان يرد على أهل الأهواء وكان من أعلم الناس بما اختلف فيه من هذه الأهواء» [٢] .

قال ابن وهب: فحدثنا مالك: أنه دخل يوما على عبد الله بن يزيد بن هرمز، فوجده جالسا على سرير له وهو مخلى ليس عنده أحد، فذكر شرائع الإسلام وما انتقض منه وما يخاف من ضيعته وإن دموعه لتنسكب. وقال: وقتل أبوه يوم الحرة [٣] وكان ابن شهاب يحدث عن أبيه.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٥٨٨/١

حدثني زيد بن بشر أخبرني ابن وهب حدثني محمد بن إبراهيم ابن دينار: أن عبد الله بن يزيد بن هرمز كان يقول: إني لأكره للرجل أن يحوط رأي نفسه كما تحاط السنة [٤] .

حدثني زيد بن بشر وعبد العزيز قالا: أخبرنا ابن وهب حدثني مالك عن عبد الله بن يزيد بن هرمز: أنه كان يسأل عن الشيء فيقول:

إن في هذا نظرا وتفكرا. فيقال: أجل فأفعل. فيقول: إن له فيه شغلا وتفكرا- قال عبد العزيز: وما أحب أن أشغل نفسي في ذلك- قالا جميعا:

متى أصلي؟ متى أذكر [٥] ؟

قال ابن وهب: حدثني مالك عن عبد الله بن يزيد بن هرمز قال:

إني لأحب أن يكون من بقايا العالم بعده «لا أدري» ليأخذ بذلك من بعده [٦] .

---

[١] أوردها الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٩٨.

[٢] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٠٠.

[٣] ، (٤) أوردها الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٩٨.

[٥] ، (٦) أوردها الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٩٨.." (١)

٦٣٣-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"حلم. قال: فخيل إلينا أنه انبسط في حديثه وكان كثيرا ما يتقنع.

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن محمد بن سعيد أو سعيد بن محمد- قال أبو نعيم كذا قال- قال: كان من دعاء طاوس: اللهم امنعني المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل [١] .

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي أمية عن داود بن سابور قال: قيل لطاوس: ادع لنا بدعوات. قال: ما أجد بقلبي خشية [٢] الآن [٣] .

حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا عبد الله أخبرنا وهيب بن الورد حدثني داود بن سابور قال: قلنا لطاوس: - أو قيل لطاوس-: ادع لنا بدعوات. قال: لا أجد لذلك حسبة [٤] .

حدثني سلمة حدثنا أحمد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال: سمعت أيوب يقول لليث: انظر ما سمعت من

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١/٦٥٢

هذين الرجلين فاشدد يديك- يريد به طاوس ومجاهدا-.

حدثنا سلمة عن أحمد حدثنا عبد الرزاق عن أبيه قال: قال وهب [٥] : لا يزال في صنعاء حلم ما دام سماك بن الفضل [٦] .

حدثنا أبو بكر بن عبد الملك ثنا عبد الرزاق قال: سمعت النعمان بن

---

[١] الخطيب: موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٤.

وأوردها ابن سعد (٥/ ٣٩٣) من طريق آخر وقال «محمد بن سعيد» وابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٠ وقال «سعيد بن محمد» .

[٢] في ابن سعد «حسبة» .

[٣] أوردها ابن سعد (٥/ ٣٩٤) بهذا الاسناد.

[٤] أوردها ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٤١.

[٥] هو وهب بن منبه (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٥) ووقعت فيه عبارة وهب المذكور مقتبسة من تاريخ ابن أبي خيثمة لكنه يذكر «حكم» بدل «حلم» واحسبه تصحيف.

[٦] لا صلة لهذه الرواية بترجمة طاوس.." (١)

٦٣٤-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"تطمع أن تراني هاهنا. قال: فسألني عن الشيوخ ابن الأشهب وسليمان ابن المغيرة وغيرهما. قال: ثم تحول فكان عبد الرحمن يدخل عليه.

قال: فما شاهد عبد الرحمن يحيى عنده قط إلا مجلسا، ثم حجب بعد يحيى فلم يدخل عليه حتى مات.

قال: وأدخل عليه يحيى معاذ بن معاذ وخالد بن الحارث.

قال وقال علي قال عبد الرحمن: لقيت سفيان عشر مرات قبل أن يأتي البصرة.

حدثني أبو سفيان محمد من أصحابنا عن عبد الرحمن بن مهدي قال: تحول فنزل بالقرب منا على عجوز، فكنت أدخل عليه- وهو مضطجع- فأذاكره ويحدثني، فكنت أقول له: يا أبا عبد الله تخالفنا في هذا الحديث. فيجلس فزعا فيقول: من يخالفني؟ فأقول فلان. فيقول يحي حتى قلت له مرارا فقال لي يوما: انظر ما خالفني

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٧٠٧/١

فيه مسعر أو شعبة فأخبرني وأما سواهما فلا تخبرني. قال: وكان كثيرا ما يقول:
أشتهي أن أطالع كثيرا.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال: دخلت على سفيان فقلت له: أما تخاف أن تموت وليس عليك إمام؟ أما تخاف أن ينظر إليك الجاهل فيقتدي بك. فقال لم يكن لي ناصح جهزوني حتى أخرج.

حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا: ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على الحجاج فما سلمت عليه.

حدثني عيسى عن الفريابي عن سفيان بهذا الحديث وزاد قال:

ودخلت على المهدي- أو سماه- فلم أسلم عليه.

قال الفريابي قال سفيان: وجاءت جارية فوقفت على رأسي فظننت أنهم أرادوا أن ننغوي بها يا محمد فلو رأيتها! فلو رأيتها!.." (١)

٦٣٥-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"عطاء قال لي ابن هشام [١] : لو جلست للناس فأفتيتهم وجعلت لك رزقا؟

فقلت: ليس هذا من حاجتي وأبيت عليه [٢] .

حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان قال: سمعت عمرا والزهري يتمثلان بالشعر في مجالسهما في المسجد الحرام، ورأيت عمرو بن دينار يسمر إلى قريب من ربع الليل، ورأيت أيوب السختياني يسمر معه إلى قريب من ربع الليل، فإذا ذهبوا دخل أيوب الطواف فربما دخلت معه فيقول: لولا أنا أكنت تطوف؟ فأقول: لا تجدني. ثم يقول لي: اذهب.

«قال: وكان عمرو بن دينار يحدث بالحديث على المعنى، وكان إبراهيم بن ميسرة لا يحدثه إلا على ما سمع» [٣] ، ورأيت عمرا يخضب بالحناء.

قال: وسمعت عمرا قال له رجل من أهل مكة: ان سفيان بن عيينة إذا ذهب البيت يكتب عنك. فاستلقى عمرو على فراشه في المسجد فبكى فقال: أحرج بالله على كل مسلم يكتب عني شيئا. وقال لي عمرو: يا غلام أنا حين كنت مثلك لا أنسى شيئا أسمعه [٤] .

حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان قال: ذكر لي أن عمرا قال [٥] يكتبون عني خطايا.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٧٢٠/١

حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال: جئت الى محمد بن

---

[١] أحسبه سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان كثيرا ما يتولى امارة موسم الحج في خلافة أبيه.

[٢] أوردها ابو نعيم من طريق سفيان بن عيينة بألفاظ مقاربة (الحلية ٣/ ٣٤٨) ووقع فيه «هشام» بدل «ابن هشام» .

[٣] الخطيب: الكفاية ٢٠٦.

[٤] أوردها بالمعنى ابن سعد (الطبقات ٥/ ٤٨٠) من طريق ابن عيينة أيضا وأضاف: «قال سفيان: فما كتبت عنه شيئا كنا نحفظ» .

[٥] في الأصل يوجد «أنه قال» بعد «قال» وهي زائدة فحذفتها.." (١)

٦٣٦-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"ابن جابر [١] قال: كنا نغازي [٢] مع [٣] عطاء- الخراساني، فكان يحي الليل من أوله إلى نومة السحر، فكان كثيرا ما إذا ذهب من الليل أكثره- أو قال نصفه- أقبل علينا بوجهه فآذننا ونحن في فسطاطنا: يا عبد الرحمن بن يزيد [٤] ويا يزيد بن يزيد [٥] ويا هشام بن الغاز ويا فلان ويا فلان قوموا فتوضئوا وصلوا قوموا وصوموا وصلوا، فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد ثم يقبل على صلاته [٦] .

حدثني عبيد الله بن سعيد أبو قدامة قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال:

حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا نغازي عطاء الخراساني وكان يحي الليل، فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثه أقبل علينا ونحن في فسطاطنا، فنادانا يا يزيد ويا عبد الرحمن بن يزيد ويا هشام بن الغاز [٧] قوموا فتوضئوا فصلوا، صلاة هذا الليل وصيام هذا النهار أهون من مقطعات الحديد وشراب الصديد، الرجا الرجا ثم النجا النجا، ثم يقبل على صلاته [٨] .

---

[١] عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي ابو عتبة الشامي الداراني (تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩٧) .

[٢] في الأصل غير واضحة وقد أثبتها كما في الحلية ٥/ ١٩٣.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/١٩

[٣] في الأصل غير واضحة وقد أثبتها كما في الحلية ٥/ ١٩٣.

[٤] ابن جابر.

[٥] ابن جابر.

[٦] أوردها ابو نعيم من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي أيضا بألفاظ مقاربة (الحلية ٥/ ١٩٣) .

[٧] الجرشي الشامي (تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣) .

[٨] أوردها ابو نعيم من طريق الوليد أيضا (الحلية ٥/ ١٩٣) وفيه «الوحا الوحا» .." (١)

٦٣٧-المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧)

"سنة مائة طلع المغيرة بن أبي بردة بالجيش الى إفريقية [١] .

وذكر يعقوب بن سفيان في «التأريخ» فقال:

فيها- يعني سنة مائة- قدم عباس بن أجيل- بالسين المهملة والباء- من الأندلس الى إفريقية. - هكذا رأيته مضبوطا، والله أعلم-[٢] .

يعقوب بن سفيان قال قال أبو نعيم: مات ربعي بن حراش في زمن عمر بن عبد العزيز [٣] .

(كتاب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز) :

حدثنا أبو حامد بن جبلة قال ثنا أبو العباس [٤] السراج قال ثنا عبيد الله بن حرب بن جبلة قال ثنا حمزة بن رشيد أبو علي قال حدثني عمرو بن عبد الله القرشي عن أبي حميد الشامي قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز.

وحدثني محمد بن بدر قال ثنا حماد بن مدرك قال ثنا يعقوب بن سفيان قال ثنا محمد بن يزيد الليثي قال: ثنا معن بن عيسى قال ثنا إبراهيم عن عبد الله بن أبي الأسود عن الحسن انه كتب الى عمر بن عبد العزيز- والسياق لأبي حميد الشامي-: اعلم ان التفكر يدعو الى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو الى تركه، وليس ما يفنى وان كان كثيرا يعدل ما يبقى وان كان طلبه عزيزا، واحتمال المئونة المنقطعة التي تعقب الراحة

---

[١] ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٦.

[٢] الحميدي: جذوة المقتبس ٣٠٣، ٢٩٩.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٣٧٧

[٣] الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٤.

[٤] محمد بن إسحاق صاحب «التأريخ» مفقود ينقل عنه أبو نعيم في الحلية كثيرا وكذلك الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) راجع كتاب (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) للمحقق.." (١)

٦٣٨-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

"ابن حميد بن رزين سمرقند فنسخط ذلك، وأراد أن يجمع له ما وراء النهر كلها فأستعفى فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك فطلب إرضاءه فتعسر عليه وكان ممن رام ذلك من قبله خالد بن حماد فلم يجبه فصار العباس بعد أشهر إلى خالد يسأله الركوب في أمره قال له خالد: ما كنت لأعاوده في شيء ردني عنه، ولا أعلمه أنه ردني منذ قدم في خراسان في حاجة. فقال له العباس: لست أسألك كلامه ولكني أسأل أن تحضر إيصال سعيد بن الجنيد رقعة لي فإن وجدت مقالا قلت قال: أما هذا فلا أمتنع منه عليك.

قال خالد: فصرت إلى ذي اليمينين وكنت أتحرى أن يكون حضوري في آخر مجلسه لأنه كان يشتغل بي إذا دخلت عليه، ويوجب لي ما كان يوجب ظاهرا من إيجابه، وكان لا يستأذن لي عليه لبروزه أبدا. فدخلت فألفيته قد استلقى معتمدا على يديه ولما تمكن الأرض من ظهره فأنتصب حين سمع الوطئ حتى فهمني ثم عاد إلى حالته الأولى. فلما دنوت من البساط استوى جالسا فرد ورحب كما كان يفعل، واستدناني إلى حيث كنت أجلس فسأل بي وسألني وقال: وقفت على معناي في الانتصاب، ثم عودي إلى حالى والاعتماد على يدي؟ قلت: نعم أعز الله الأمير: أردت أن تعلمني أنك لم تحتشمني. قال: أجل. قال: خذوا ما بين أيدينا من الكتب والدواة وهاتوا الطعام. وقل ما كنت أصير إليه إلا حبسني فتغديت عنده. فلما بلغ سعيدا حضوري عنده ودعاءه بالطعام دخل ودناو أظهر من طرف كمه رقعة. فقال له ذو اليمينين ما هذه معك؟ . وكان كثيرا ما يفعل ذلك. قال:: رقعة للعباس بن عبد الله بن حميد بن رزين. قال: أتنكر بعد انشراح وطيب نفس معي أو سعتها رأيا، وأحسن بها كذا من نفسك لا يكنى عن السوءة مفصحا بها. فتراجع سعيد وخرج وأوتينا بالمائدة ودخل من كانت له نوبة في مؤاكلته في ذلك اليوم، وكذلك كان أصحابه الذين يأكلون معه مؤاكلتهم أياه نوائب بينهم، وكان إذا بلغهم أنه قد دعا بالمائدة دخل من كانت له نوبة وانصرف." (٢)

٦٣٩-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٣/٣٣٨

(٢) كتاب بغداد ابن طيفور ص/٦٤

"يقول طاهر في شعر له: -

(فيا ليت شعري هل أبيتن بعدها ... بليلة مسرور بحيث أريد)

(وهل ترجعن خيلي إلى ربطاتها ... ويجمعني والمازقين صعيد)

(وهل عرفت ديذا مقامي وموقفي ... إذا أضرمت نار وليس رقود)

قال: وكان كثيرا ما يحارب الشراة في أول أمره ويجمع لهم الجموع يدفعهم عن بلده بوشنح وغيرها.
قال أبو العباس محمد بن علي بن طاهر: كانت ديذا الصناجة تنزل عند ميدان زياد وفي ديذا يقول طاهر بن الحسين: -

(أما أني لك ديذا أن تزوريني ... يوما إلى الليل أو أن تستزيريني)

حدثني: محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب طاهر عن أبيه العباس قال: أرسل طاهر إلى جارية له يعلمها أنه يصير إليها في يومه فأصلحت ما تريدان تصلحه ثم خرج يريدها فأعترضته في قصره جارية أخرى فأجتذبته فدخل إليها وأقام عندها باقي يومه فلما كان من الغد كتبت إليه الأولى: -

(ألا يا أيها الملك الهمام ... لأمرك طاعة ولنا ذمام)

(خلقنا للزيارة واغتفلنا ... ولم يك غير ذلك والسلام)

وحدثني أبو طالب الجعفري قال: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر رأيت ذا اليمينين؟ . قلت نعم أصلحك الله رأيته على أشهب هملاج مجدوف فأنكرت. هملاج مجدوف. فقال محمد بن عبد الله تدري ما العلة في ذلك؟ قلت لا. قال: إن ذا اليمينين لما كان يحارب رافع وهذا من أسرارا أخبارنا كان واقفا في يوم نوبته على

دابته فحرك الدابة ذنبه فألقا في عينه الصحيحة طينا من ذنبه فتنحى ناحية حتى أخرج ما في عينه ثم رجع إلى مقامه فجعل على نفسه ألا يركب إلا مجدوفا.." (١)

٦٤٠-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون، الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، الله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، ولأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئا.

وحدثني إسماعيل بن حرب قال: أخبرني سعد بن خزيم قال: قال جعفر البرمكي لسعيد بن وهب: أين تأدب أبو نواس؟ قال: ببلد البصرة.

وحدثني أبو عمرو عن أبي دعامة قال: قال أبو عمرو الشيباني لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الرفث لاحتججنا بشعره لنه محكم القول.

ومن أخبار أبي نواس مع أبان اللاحقي ما حدثني به القاسم بن داوود قال: حدثني ابن أبي المنذر قال: كان اللاحقي شاعرا ظريفا يمدح البرامكة، وكان مخصوصا من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه، وكانت البرامكة، إذا أرادوا تفرقة مال على الشعراء ولوه ذلك، فأمر له بمال يفرقه فيهم، وكان كثيرا له خطر، ففرقه وأمر لأبي نواس بدرهم ناقص، وأرسل إليه: إني قد أعطيت كل شاعر على قدره، وهذا مقدارك. فوجد عليه أبو نواس، فلما قال اللاحقي قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويلفق فيها عند جعفر بن يحي وهي هذه القصيدة:

أنا من حاجة الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسب أديب خطيب ... ناصح راجح على النصاح." (٢)

٦٤١-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر (٣١٠)

"ثم دخلت

سنه ثمان وتسعين ومائتين

(ذكر ما دار في هذه السنه من اخبار بنى العباس) فيها قدم القاسم بن سيما من غزاه الصائفه الى الروم، ومعه

---

(١) كتاب بغداد ابن طيفور ص/٦٨

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٠٢

خلق كثير من الأسرى، وخمسون علجا قد حملوا على الجمال مشهورين، بأيدي جماعه منهم اعلام الروم، عليها صلبان الذهب والفضه، وذلك يوم الخميس لاربع عشر ليله بقيت من شهر ربيع الاول.

وفيها خالف سبكرى والتوى بما عليه، فندب لمحاربته وصيف كامه غلام الموفق، وشخص معه وجوه القواد، وفيهم الحسين بن حمدان وبدر غلام النوشرى وبدر الكبير المعروف بالحمامى، فواقعوا سبكرى في باب شيراز وهزموه، وأسروا القتال صاحبه وهرب بعض قواده عنه وفتق عسكره بماله واثقاله الى ناحيه كرمان، وورد الخبر بان سبكرى اسر، وكان الذى اسره سيمجور غلام احمد بن اسماعيل، ثم قدم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى، فادخل على فيل وعليه برنس طويل، وبين يديه ثلاثة عشر أسيرا على الجمال، وعليهم دراريع وبرانس من ديباج، فخلع على وصيف وسور وطوق بطوق ذهب منظوم بجوهر، ثم دخل سبكرى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليله بقيت من شوال، وكان قد حمل على فيل وشهر ببرنس طويل، وبين يديه الكرك ومن يضرب بالصنوج، وخلفه الليث بن على على فيل آخر، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوما مشهودا.

وحدث محمد بن يحيى الصولي انه شهد هذا اليوم قال: فتذكرت فيه حديثا كان حدثناه صافى الحرمي يوم بويع فيه المقتدر بالله، قال صافى: رايت الخليفة المقتدر بالله وهو صبى في حجر المعتضد، والمعتضد ينظر في دفتر كان كثيرا ما ينظر فيه، وهو يضرب على كتف المقتدر، ويقول له: كأني بملوك فارس قد ادخلوا إليك على الفيله والجمال، عليهم البرانس، وكان صافى يوم بيعه المقتدر يحدث بهذا، ويدعو الى الله ان يحقق هذا القول." (١)

٦٤٢-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر (٣١٠)

"ذلك بسببك لحرمة خدمته، فأيهما رأيت إمضاءه كان لأمير المؤمنين في برك وعظم حرمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقا، وإليه حبيبا، فيما ينوي من قضاء حق آل أبي العاص وسعيد فكاتب أمير المؤمنين فيما بدا لك مبتدئا ومجيبا ومحادثا وطالبا، ما عسى أن ينزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله لبعد دارهم عنه، وقلة إمكان الخروج لإنزالها به، غير محتشم من أمير المؤمنين، ولا مستوحش من تكرارها عليه، على قدر قرابتهم وأديانهم وأنسابهم، مستمنحا ومسترفدا، وطالبا مستزيدا، تجد أمير المؤمنين إليك سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم، وقضاء حقوقهم، وبالله يستعين أمير

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٧/١١

المؤمنين على ما ينوي، وإليه يرغب في العون على قضاء حق قرابته، وعليه يتوكل، وبه يثق والله وليه ومولاه والسلام.

وقيل: إن خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما، فيقول: ابن الحمقاء.

وكانت أم هشام تستحمق، وقد ذكرنا خبرها قبل.

وذكر أنه كتب إلى هشام كتابا غاظه، فكتب اليه هشام: يا بن أم خالد، قد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف، فيابن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة! أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش، يشد يديك إلى عنقك.

وذكر أن هشاما كتب إليه: قد بلغني قولك: أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز، ما أنا بأشرف الخمسة أما والله لأردنك إلى بغلتك وطيلسانك الفيروزي.

وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين! فظهر الغضب في وجهه.

وقيل: إن هشاما قدم عليه رجل من أهل الشام، فقال: إني سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا تنطلق به الشفتان، قال: قال: الأحول؟

قال: لا، بل قال أشد من ذلك، قال: فما هو؟ قال: لا أقوله أبدا." (١)

٦٤٣-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر (٣١٠)

"غلته عشرين ألف ألف، منها نهر خالد، وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوي وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح، وكان كثيرا ما يقول: إنني والله مظلوم، ما تحت قدمي من شيء إلا وهو لي- يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد.

قال الهيثم بن عدي: أخبرني الحسن بن عمارة، عن العريان بن الهيثم، قال: كنت كثيرا ما أقول لأصحابي: إني أحسب هذا الرجل قد تخلى منه، أن قريشا لا تحتمل هذا ونحوه، وهم أهل حسد، وهذا يظهر ما يظهر، فقلت له يوما: أيها الأمير، إن الناس قد رموك بأبصارهم، وهي قريش، وليس بينك وبينها إل، وهم يجدون منك بدا، وأنت لا تجد منهم بدا، فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك، وتعرض عليه منها ما أحب، فما أقدرك على أن تتخذ مثلها، وهو لا يستفسدك، وإن كان حريصا على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها، وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٤٦/٧

ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه، فلأن تعطيه طائعا خير من أن تعطيه كارها فقال: ما أنت بمتهم، ولا يكون ذلك أبدا قال: فقلت أطعني واجعلني رسولك، فو الله لا يحل عقدة إلا شددتها، ولا يشد عقدة إلا حللتها قال: إنا والله لا نعطي على الذل، قال: قلت: هل كانت لك هذه الضياع إلا في سلطانه! وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها! قال: لا، قلت: فبادره، فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها، ولو لم تكن له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه، قال: لا والله لا يكون ذلك أبدا، قال: قلت فما كنت صانعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه، فإن إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا لك، وأكثروا عليه فيك، ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك، ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال: قد أبصرت ما تقول وليس إلى ذلك سبيل وكان العريان يقول: كأنكم به قد عزل، وأخذ ما له." (١)

٦٤٤-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر (٣١٠)

"فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا، وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار، ويرسلها على الجسر الأعلى، ففعل ذلك، فأحرقت عامة سفنه وقطعته، وصارت إلى الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي، ففرقوها وأطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة، وصاروا إلى باب ابن طاهر، وصار الشاكرية والجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة، وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر، وصار جماعة من الغوغاء والعامة إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر.

من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع، فكسروا الباب، وانتهبوا ما فيه، وكان فيه أصناف من المتاع، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئا، وكان كثيرا جليلا وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه، وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمنة ويسرة، ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير، وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة، فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين، وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة، ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب، وصار الحسين بن إسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام، فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجند، وقال:

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٥٢/٧

هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون، وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته، فلم فعلتم ما فعلتم، وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة، والأمير متحول عنكم! ثم صار محمد بن أبي عون إليهم، فقال لهم مثل ذلك، وانصرف إلى ابن طاهر، فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم، وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الأثبات وجمع جميع أصحابه، فجعل بعضهم في داره، وبعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره، قد عباهم تعبئة الحرب، حذارا من كرة الجند عليه أياما، فلم يكن لهم عودة، فصار في بعض الأيام." (١)

٦٤٥-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"بالبصرة تنسب إليهم، من هؤلاء؛ وهم اليوم في شيبان، والله عز وجل أعلم.

ومن رجالهم: زنباع بن روح بن سلامة بن حداد بن حديدة.

زنباع: فعلال، والنون فيه زائدة، من قولهم: تزبع علينا، إذا ساء خلقه. قال الشاعر:

وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبعا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فإن ألق زنباع بن روح ببلدة ... لي النصف منه يقرع السن من ندم

ومن رجالهم: ناتل بن قيس، كان سيد جذام بالشام.

رجال لخم

وهو لخم بن عدي. واشتقاق لخم من الغلظ والجفاء.

فمن لخم: بنو جزيلة وبنو نمارة. فجزيله: فعيلة من جزلت الشيء، إذا قطعته، ويقال: عطاء جزل، إذا كان كثيرا. وحطب جزل، إذا كان قطعا كبارا عظاما. وما أبين الجزالة في فلان، أي الرجاحة. والجوزل: فرخ الحمام. ومنهم بنو عمم، كذا قال الشرقي. وشجرة عميمة. إذا كانت عظيمة كثيرة الأغصان، نخل أعم ونخل عميم بمعنى. والعم: أخو الأب، معروف.." (٢)

٦٤٦-أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية الصولي (٣٣٥)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٥٩/٩

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٣٧٦

"أنه ما جلس مجلسا أكرم عشرة منه لعبيده، وأقبلنا عليهما فقلنا: أبقى لكما الآن شيء بعد هذا فقصرا عن كثير فعلهما ذلك مما تركاه في وقت: ومن كرمه أنه كان كلما أراد الشرب وضعت بين أيدينا صوان فيها خماسيات مطبوخ ومغاسل وكيزان ماء ليشرب كل واحد منا ما يريد، ولم يكن يفعل ذلك الخلفاء إلا خصوصا بالواحد بعد الواحد، وبالجماعة في وقت من الدهر. وإن كان الخدم الشرابية يجيئون بالأقداح فيناولونها الجلساء فيشربونها ويردونها عليهم، وربما أرادوا من الخدم ماء لأقداحهم فيما كسونهم فيه، وكان يأمر بأن يوضع بين أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة فننال منها كما ننال في بيوتنا، وما كانت الخلفاء تفعل بجلسائها ذلك إلا في الحين إن فعلوه.

وكان كثيرا يقول لكرمه ووفائه ومحبته أن يؤكل طعامه: أمر النبيذ إليكم اشربوا ما شئتم وأمر الأكل إلى لا بد من مطالبتكم به حتى تأكلوا معي، ويمدح من يزيد أكله بين يديه وينفعه ذلك عنده.

ولقد تعشينا ليلة بين يديه فجاءونا بخبز سيمذ كبار ما رأينا أحسن مما خبز فعزل العروضي رغيفا وقال نوبتي في غد في بيتي، وقد استحسنت هذا الرغيف وأريد أكله في غد فاستبنت أنه قد سر لما فعل العروضي.

وجاءت جامات فيها بوارد فعزلت جاما وقلت: ما ذقت والله أطيب من هذه الباردة وأنا كالشبعان وأريد أن آكلها في غد مع العروضي فإنا شريكان وفرغنا من الأكل وجلسنا ورفع الرغيف والجام، ثم وضع بين العروضي الرغيف بعينه وفوقه دراهم قد ملأته ووضع بين يديه." (١)

٦٤٧-المجروحين لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

" ٥٦٠ - عبد الله بن واقد الحراني أبو قتادة مولى بني عمار وقد قيل مولى بني تميم أصله من خراسان يروي عن بن جريج والثوري روى عنه العراقيون وأهل بلده مات سنة سبع أو عشر ومائتين أخبرني محمد بن المنذر قال حدثنا أبو زرعة قال سمعت يحيى بكير يقول قدم أبو قتادة الحراني على الليث بن سعد وكان عليه جبة صوف وهو يكتب في كتف وقد وضع صوفة في قشرة جوز يكتب منها فلما ذهب إلى منزله بعث إليه الليث سبعين دينارا فردها أبو قتادة فلا أدري أيهما كان أنبل الليث بن سعد حين وجه إليه أو أبو قتادة حين ردها قال أبو حاتم كان أبو قتادة من عباد أهل الجزيرة وقرائهم ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الإتقان فكان يحدث على التوهم فيرفع المناكير في أخباره والمقلوبات فيما يروى عن الثقات حتى لا يجوز الاحتجاج بخبره وإن اعتبر بما وافق الثقات من الأحاديث معتبر فلم أر بذلك بأسا من غير أن يحكم له أو عليه فيجرح

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية الصولي ص/٥٦

العدل بروايته أو يعدل المجروح بموافقته وهو الذي روى عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقبل نحر فاطمة فقلت يا رسول الله أراك تفعل شيئا لم أكن أراك تفعله قال أو ما علمت يا حميراء أن الله جل وعلا لها." (١)

٦٤٨-أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز الآجري (٣٦٠)

"منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع مطعمهم الطيب من الرزق مغمضي أبصارهم عن المحارم فخوفهم في البر كخوفهم في البحر ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء لولا الاجال التي كتبت لهم ما تقاوت أرواحهم في أجسادهم خوفا من العقاب وشوقا إلى الثواب عظم الخالق في نفوسهم فصغر المخلوق في أعينهم واعلم يا أمير المؤمنين أن التفكير يدعو الى الخير والعمل به وأن الندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يغني وان كان كثيرا يأهل أن يؤثر على ما يبقى وان كان طلبه عزيزا واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة فاحذر الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزينت بخدعها قتلت بغرورها وخدعت بآمالها فأصبحت الدنيا كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر لما رأى من أثرها على الاول مزدجر ولا العارف بالله المصدق له حين أخبر عنها مدكر فأبت القلوب الا لها حبا وأبت النفوس لها الا عشقا ومن عشق شيئا لم يلهم نفسه غيره ولم يعقل شيئا سواه مات في طلبه وكان اثر الاشياء عنده فهما عاشقان طالبان مجتهدان فعاشق قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي ولها فغفل عن مبتدا خلقه وضيع ما اليه معاده فقل في الدنيا لبثه حتى زالت عنه قدمه وجاءته منيته على شر ما كان حالا وأطول ما." (٢)

٦٤٩-من روى عنهم البخاري في الصحيح ابن عدي (٣٦٥)

"لكان كثيرا ثم ودعه وخرج من عنده

حدثني عبدان عن وهب بن بقية الواسطي عن خالد الواسطي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري بمائة حديث

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢٩/٢

(٢) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز الآجري ص/٨٠

سمعت أحمد بن عاصم الأقرع المصري يقول سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول سألت أحمد بن حنبل عن أحمد بن صالح فأثنى عليه خيرا." (١)

٦٥٠-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا بكر بن زنجويه يقول: قدمت مصر فاتيت أحمد بن صالح فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد، قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ قلت: أنا من أصحابه قال: تكتب لي موضع منزلك فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل، فكتبت له، فوافى أحمد بن صالح سنة اثنى عشرة إلى عفان، فسأل عني فلقيني قال: الموعد الذي بيني وبينك، فذهبت به إلى أحمد بن حنبل واستأذنت له فقلت: أحمد بن صالح بالباب فقال: ابن الطبري؟ قلت: نعم، فأذن له، فقام إليه ورحب به وقربه وقال له: بلغني عنك أنك جمعت حديث الزهري، فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذاكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر حتى فرغا، وما رأيت أحسن من مذاكرتهما، ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين؟ فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر مثل هذا؟ فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول، أو صالح: عبد الرحمن بن إسحاق، قال: من رواه عن عبد الرحمن بن إسحاق؟ فقال: حدثناه رجلان ثقتان: إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكتاب، فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملاه عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج.

حدثنا العباس بن محمد بن العباس، حدثنا موسى بن سهل قال: قدم أحمد بن صالح الرملة فسألوه أن يحدثهم ويجلس للناس فأبى وامتنع عن ذلك، فكلموا ابن أبي السري العسقلاني فكلمه، فجلس للناس، فحدثنا حينئذ بألوف من حفظه.." (٢)

---

(١) من روى عنهم البخاري في الصحيح ابن عدي ص/٧٤

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١/٢٩٧

٦٥١-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"فقال يحيى بن علي: احتججت بالقرآن فلم يقبل مني، واحتج خصمي بقول زهير فقبل قوله. فقلت له: ففي القرآن شاهد أبين من شاهدك. فقال: وما هو؟ فقلت: {لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن}. فقال: نعم.

أخبرني إسماعيل من حفظه قال: لما قتل المتوكل بسر من رأى رحل المبرد إلى بغداذ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله، فاختل، وأدركته الحاجة، فتوخى شهود صلاة الجمعة، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره، وسأله أن يفاتحه السؤال؛ ليتسبب له القول، فلم يكن عند من حضره علم. فلما رأى ذلك رفع صوته، وطفق يفسر، يوهم بذلك أنه قد سئل، فصارت حوله حلقة، وأبو العباس يصل في ذلك كلامه.

فتشوف أبو العباس أحمد بن يحيى إلى الحلقة، وكان كثيرا ما يرد الجامع قوم خراسانيون من ذوي النظر، فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم، فإذا بصر بهم ثعلب، أرسل من تلاميذه من يفاتشهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم. فلما نظر ثعلب إلى من حول أبي العباس أمر إبراهيم بن السري الزجاج وابن الحائك بالنهوض، وقال لهما: فضا حلقة هذا الرجل. ونهض معهما من حضر من أصحابه، فلما صارا بين يديه قال له إبراهيم بن السري: أتأذن -أعزك الله- في المفاتشة؟ فقال له أبو العباس: سل عما أحببت. فسأله عن مسألة، فأجابه فيها بجواب أقنعه. فنظر الزجاج في وجوه أصحابه متعجبا من تجويد أبي العباس للجواب. فلما انقضى ذلك قال له أبو العباس: أقنعت بالجواب؟ فقال: نعم. قال: فإن قال لك قائل في جوابنا هذا كذا، ما أنت راجع إليه؟ وجعل أبو العباس يوهن جواب المسألة، ويفسده، ويعتل فيه. فبقي إبراهيم سادرا لا يحير جوابا. ثم قال: إن رأى الشيخ -أعزه الله- أن يقول في ذلك؟ فقال أبو العباس: فإن القول على نحو كذا، فصحح الجواب الأول، وأوهن ما كان أفسده به، فبقي الزجاج مبهوتا، ثم قال في نفسه: قد يجوز أن يتقدم له حفظ هذه المسألة." (١)

٦٥٢-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"الإسلام، ما رأيت أحدا رد كفئا إلا نزلت به بلية ظاهرة، أو خزي يسوؤه.

قال: وأخبرني الرياشي عن الأصمعي قال: لم تنصل لحيتي حتى بلغت ستين سنة، ولم تنصل لحية ابن الزبير حتى بلغ ستين سنة.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٠٩

قال: وسمعته يقول: رب رجل قد أدخله الله جنات النعيم، لا يدري من هذا شيئا.
قال: وقال أبو حاتم: قال الأصمعي: حدثنا كردين -واسمه مسمع- قال: قيل لأعرابي: كيف وضوؤك؟ قال: أتوضأ وأسبغ، ولا تقطر على الأرض قطرة.
قال: وقال أبو حاتم: حدثني الأصمعي قال: قال رجل لابنه: يا بني، لا تشتر دابة؛ فإنك تنام وهي تعمل فيما يسوؤك، ولكن اشتر أرضا؛ فإنك تنام وهي تعمل فيما يسرك.
قال: وقال أبو حاتم: قال الأصمعي: أنا لم أر أحدا بعد أبي عمرو أعلم مني.
قال أبو حاتم: قال الأصمعي: وكان كثيرا ما يقول لي: يا بني، إن طفئت شمعة عيني -وربما قال: شحمة عين عمك- لم تر مثلي. وربما قال: لم تر أحدا يشفيك من هذا الحرف أو من هذا البيت.
قال: وسمعت عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي يقول: سمعت عمي يقول: أحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة. وسمعت عمي يقول: أرسل إلي هارون -يعني الخليفة- فدخلت عليه، فإذا هو على كرسي جالس والفضل بن الربيع على كرسي، وإذا بنطع مبسوط عليه رجل مقتول، قال: فجلست. قال: فقال لي الفضل بن الربيع: يا عبد الملك، هذا جعفر قد أخزاه الله. قال: فسكت. قال:." (١)

٦٥٣-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"٢٨١ - الخيطي

هو أبو حفص عمر بن يوسف. كان من أهل العلم بمعاني الشعر، حسن التكلم فيه، وكان يتعصب للبحتري، وكان له حظ من علم العربية، وكان شاعرا مطبوعا مجودا، وامتدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله -رضي الله عنه- بجملة قصائد.
وأصله من كورة إشبيلية، ورحل إلى قرطبة فسكنها حتى توفي فيها، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة.

٢٨٢ - أبو القاسم عبد الوهاب بن يونس

كان مؤدبا بالعربية، حافظا جيد القياس فيها، وكان ذا ورع وفضل في الدين، وتوفي في سنة ... وثلاثمئة.

٢٨٣ - أصبغ المؤدب

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٦٨

يكنى أبا القاسم، وكان من أهل الحذق بالعربية، والعلم بمعاني الشعر. وكان ذا سمت ووقار ومذهب جميل، واستأدبه أمير المؤمنين الناصر لدين الله لابنه المغيرة، فأحمد في تأديبه.

٢٨٤ - ابن الحصار

هو أبو عمر أحمد بن مضاء، كان نحويا ذكيا، حسن القياس، جيد التلقين، وكانت له أوضاع في النحو زل في كثير منها، وذلك أنه كان قليل الدراسة لكتب النحويين، تاركا لمطالعتها، وكان يعول على قياسه وتعليله، فكان كثيرا ما يعلل المسألة فيخطئ في اعتلاله، وكان في بدء أمره ذا حالة قويمة ظاهرها الزهد والورع، ثم انتقل عن ذلك إلى ضده عند دخوله في حد." (١)

٦٥٤-تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي (٤٠٣)

"باب عبد الأعلى

من اسمه عبد الأعلى:

٨٣٧ - عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى، مولى قريش: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا وهب. سمع: من يحيي بن يحيي.

ورحل إلى المشرق فسمع: من مطرف بن عبد الله المدني بالمدينة، وسمع بمصر: من أصبغ بن الفرج، وعلي بن معبد، و بإفريقية: من سحنون ابن سعيد.

وانصرف فكان: مشاورا في الأحكام، يستفتى مع يحيي بن يحيي، وسعيد ابن حسان، وعبد الملك بن حبيب، وأصبغ بن خليل.

وكان: سبب تقديمه إلى الشورى أن عبد الملك كان كثيرا ما يخالف يحيي ابن يحيي، وسعيد بن حسان في الشورى، فشهدوا عند القاضي مجلس شورى، فشاورهم في قضية؛ فافتى فيها يحيي بن يحيي، وسعيد. وخالفهما عبد الملك بن حبيب، وادعى خلافهما رواية عن أصبغ بن الفرج؛ وكان عبد الأعلى قد لقي أصبغ ابن الفرج؛ فاجتمع به سعيد بن حسان، فسأله عن المسألة: هل يذكر فيها عن أصبغ شيئا؟ فأخبره فيها عن أصبغ: بما

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٣٠٥

وافق قوله وقول يحيي، وبخلاف قول عبد الملك عن أصبغ؛ واستظهر في ذلك بالقرطاس الذي سمع من أصبغ. فاجتمع سعيد ويحيى على أن سألا القاضي: إعادة الشورى في المسألة." (١)

٦٥٥-تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه (٤٢١)

"أنهم عصاة، فرجعوا، وتابوا واعتذروا إلى بكير.

وفى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الله عن أعماله كلها ذكر السبب فى عزل خالد بن عبد الله القسري ونكبته

كان السبب فى ذلك سكرة عرضت لخالد من طول الولاية وعز الإمرة وكثرة ما اجتمع عنده من الأموال. فمن ذلك أن كاتبا كان لابنه خلا به يوما فقال له:

- «كم غلة ابني؟» فقال:

- «قد زاد على عشرة آلاف ألف درهم.» فقال:

- «ابني مظلوم. ما تحت قدمي من شيء إلا وهو له.» يعنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل لبجيلة ربع [١] السواد. [١١٤] وكان خالد قد اتخذ بالعراق أموالا، وحفر أنها را حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف درهم، وكان كثيرا ما يقول فى خلواته عند من يأنس به:

- «هذا ابن الحمقاء.» يعنى هشاما. وكانت أم هشام مستحمقة، فتكلم فيه أولاد هشام وحسدوه وسبعوه [٢] هم [٣] وأهل بيت مروان، وكان أحد الأسباب الذى غاظ هشاما أنه دخل على خالد رجل من قريش من أولاد سعيد بن العاص، أو عمرو بن العاص، فتبسط عنده، فاستخف به خالد وعضه بلسانه. فكتب إلى هشام يشكوه.

---

[١] . ربع السواد: كذا فى الأصل ومط والطبري (٩: ١٦٥٥) : ربع السواد. فى آ: رفع السواد.

[٢] . سبعوه: كذا فى الأصل وآ. ما فى مط: شنعوه. سبعوه: شتموه.

[٣] . هم: كذا فى آ. وما فى الأصل ومط: وهم (بزيادة الواو) .." (٢)

٦٥٦-تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه (٤٢١)

---

(١) تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ٣٢٣/١

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١١١/٣

"الرقة والطبع فذكرتها وهي:

يا من وقفت عليه ... هواى سرا وجهرا

الله يعلم أنى ... مذ غبت لم أعط صبرا

ولا عصيت لداعي ال ... أسى ولا الوجد أمرا

ولا لله اطرحت بثأبي ... عليك نظما ونثرا

ولا رأيت بعيني ... فى الأرض بعدك بدرا

قدمت قبلك حتى ... تكون أطول عمرا

هذا لغيبة عشر ... وكيف لو غبت شهرا

ومما يغنى فيه وان كان كثيرا:

يا من مواعيد رضاه ظنون ... ما آن أن تخرج مما تخون

سألت عن حالي يا سيدى ... كل عدو لك مثلي يكون

ومنه:

ومدلل أما القضيب فقده ... شكلا وأما ردفه فكثيب

يمشى وقد فعل الصبى بقوامه ... فعل الصبا بالغصن وهو رطيب

متلون يبدى ويخفى شخصه ... كالبدر يطلع مرة ويغيب

أرمى مقاتله فتخطى أسهمى ... غرضي ويرمى مقتلى فيصيب

نفسي فداؤك إن نفسي لم تزل ... يحلو فداؤك عندها ويطيب

ما لي وما لك لا أراك تزورنى ... إلا ودونك حاسد ورقيب

ومنه:

أيا مولاي طاب لك اجتنابى ... وقلبي باجتنابك لا يطيب." (١)

٦٥٧-تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه (٤٢١)

"وأصبح الناس وقد شاع الخبر. فماجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا على لخطابهم وقال:

- «قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزائن وأخذ الأموال ومزق الأعمال وحل النظام. والمواد اليوم قاصرة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤٧١/٧

والإضاقة ظاهرة والاستحقاقات كثيرة. فإن قنعتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم [١١١] قمت به وبذلت الاجتهاد فيه وفى تحصيله وتفرقته عليكم، وإن أردتم غير ذلك فانظروا لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم.»
فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له:
- «قد رضينا بتدبيرك وقنعنا بما بذلته لنا من نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة.» فتولى الأمر وأخذ ما كان فى دار الكافي أبي العباس وكان كثيرا وتتبع أمواله وأموال أصحابه وأقطع أملاكه وإقطاعه وذكره فى الكتب بأحمد بن إبراهيم المخل، وعلى المنابر بالطعن والقدح والوقيعة والجرح، بالغ فى كل ما اعتمد مساءته به والغض منه فيه ومشت الأمور بين يديه.
ووصل أبو العباس الضبي إلى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه ولا احد من أصحابه لكنه أنفذ اليه بمن يقيم له اقامة فكان يأخذ من ذلك يسيرا وينفق من عنده كثيرا حتى أخذ نحوا من خمسة آلاف درهم سودا. ثم سأل إعفاءه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى. ووافاه أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره وندم [١] الندم الشديد على فعله.
قال القاضي أبو العباس: وكنت إذ ذاك ببروجرد. فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه فى أمره فقلت:

---

[١] . والمثبت فى مد: ندوم.." (١)

٦٥٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر) // من الطويل //

وقوله

(وإن عمرت جعلت الحرب والدة ... والسمهري أخا والمشرفي أبا)

(بكل أشعث يلقى الموت مبتسما ... حتى كأن له في قتله أربا)

(قح يكاد صهيل الخيل يقذفه ... من سرجه مرحا للعز أو طربا)

(الموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا) // من البسيط //

وكان كثيرا ما يتجشم أسفارا بعيدة أبعد من آماله ويمشي في مناكب الأرض ويطوي المناهل والمراحل ولا زاد إلا من ضرب الحراب على صفحة المحراب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٥١٩/٧

ولا مطية إلا الخف أو النعل كما قال
(لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها)
(شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها) // من المنسرح //
وإنما ألم في هذا المعنى بأبي نواس في قوله
(إليك أبا العباس من بين من مشى ... عليها امتطينا الحضرمي الملسنا)
(قلائص لم تعرف حنينا على طلا ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا) // من الطويل //." (١)
٦٥٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"فلما شارف المقصد قضى نحبه ولقي بصحيفته السوداء ربه
٣٢ - أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران

شاعر الشاش وحسنتها وواحدها فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله إلا أبا عامر إسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح وينصرف بالمنح ويتصرف في أعمال البرد بما يرتفق به ويرتزق منه وشعره مدون كثير اللطائف
حدثني السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال كنت ببخارى كثيرا ما تجمعني وابن مطران فأرى رجلا مضطرب الخلقة من أجلاف العجم فإذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة في لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأنس فيطرب بنثره كما يطرب بشعره ويؤنس بهزله كما يؤيس بجده وقد عيره اللحام في بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاتران ولا يكادان يصطلحان وكان اللحام يربي عليه في الهجاء ولا يشق غباره في سائر فنون الشعر وبلغني أن ديوان شعر ابن مطران حمل إلى حضرة الصاحب فأعجب به فقال ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ومر له في الشراب المطبوخ
(وراح عذبتها النار حتى ... وقت شرابها نار العذاب)
(يذيب الهم قبل الحسو لون ... لها في مثل ياقوت مذاب)

---
(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٤٤

(ويمنحها المزاج لهيب خد ... تشرب ماؤه ماء الشباب) // من الوافر //

فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه وكان كثيرا ما ينشده ويقول." (١)

٦٦٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(واتركاني من التفقه في الدين ... فحسبي تعلمي ما كفاني)

(واسقياني على وجوه الغواني ... واصطفاق النايات والعيدان)

ويقول

(إلق الدساكر والمعاصر والسواحر والزوامر ...)

(ودع الدفاتر والمحابر والقماطر والمساطر ...)

وكتب إلى صديق له يستزيره

(اليوم يوم انجحار ... ويوم إيقاد نار)

(ويوم عزف وقصف ... ويوم شرب عقار)

(وكل هذا لدينا ... فاحضر مع الحضار)

وكان كثيرا ما يقول لإخوانه أنعم الله صباحك وأدام لرأسك الخضرة ولوجهك الحمرة ولوجه حاسدك الصفرة

١٧٥ - أبو الفضل احمد بن محمد الكاتب

ثقيل وزن الفضل خفيف روح الشعر يقول

(دخلت إلى النخاس يوما وعنده ... غلام صبيح الوجه أتلع أحور)

(فقلت له هذا الغلام تبيعه ... فقال به عيب وذلك يستر)

(فقلت فأظهره فقال أباقه ... فقلت رضى بالعيب فالظبي ينفر)

ويقول

(قد قلت والصدغ على خده ... كالليل يبدو تحته الفجر)." (٢)

٦٦١-أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري (٤٣٦)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٣٢/٤

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٨٥/٥

"أفضل ولا أورع من أبي حنيفة

أخبرنا أحمد بن محمد قال ثنا علي بن عمرو قال ثنا علي بن محمد القاضي قال ثنا محمد بن محمود الصيدلاني قال ثنا محمد بن شجاع قال سمعت علي بن عاصم يقول لو وزن عقل أبي حنيفة بنصف عقل أهل الأرض لرجح بهم وما كان عنده أكبر من أبي حنيفة

حدثنا علي بن الحسن الرازي قال ثنا الزعفراني الواسطي قال ثنا ابن أبي خيثمة قال ثنا سليمان بن منصور قال حدثني حجر بن عبد الجبار قال ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة ولا أشد إكراما لأصحابه قال حجر كان يقال إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن محمد ابن مغلس قال ثنا مليح بن وكيع قال ثنا أبي عن زفر عن أبي حنيفة قال من طلب الرئاسة قبل وقتها عاش في ذل

أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال ثنا الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال سمعت محمد ابن سماعة يقول سمعت أبا يوسف يقول كان أبو حنيفة إذا أراد الخروج نظر إلى شسع نعله فان كان يحتاج ان يصلحه أصلحه وكان كثيرا ما يلبس الخف فما رأيته منقطع الشسع وكان أبو عبد الله يفعل ذلك." (١)

٦٦٢-أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري (٤٣٦)

"قالت لا تسخر بي وأنا عجوز كبيرة قال إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم وبقي هذا يقوم علي بأربعة دراهم

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال ثنا أبو عبد الله الحكيمي قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا سليمان بن أبي شيخ قال ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان من أعظم الناس أمانة وأراده سلطاننا على أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابه على عذاب الله قال فما رأيت احدا يصف أبا حنيفة بمثل ما وصفته قال هو والله كما قلت لك

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/٤٢

أخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد المسكي قال ثنا علي ابن محمد النخعي قال ثنا حماد بن علي السراج قال ثنا أبو بلال الأشعري عن أبي يوسف قال كان لأبي حنيفة جار وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يتغنى ويقول

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

قال فرجع ذات ليلة فأخذه الطائف فحبسه ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له حبسه الطائف فتكلم فيه ابو حنيفة حتى أطلق ثم قال له يا فتى رأيتنا أضعناك

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن أحمد قال حدثني علي بن صالح البغوي قال حدثني جدي عبد الله بن العباس قال ثنا أحمد بن مؤمل قال ثنا بشر بن الوليد عن بعض أصحاب أبي حنيفة من أهل الكوفة قال كان لأبي حنيفة جار إسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد هذه الأبيات." [1]

٦٦٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"فأخذها مني بعض الفقراء وضرب بها الأرض فتفتتت وأنا أنظر إليها، فقلت نعم يا سيدي لم تطلعني على سبب مجاري الأرزاق إلا بعد حلق رأسي ولحيتي.

٧٧٤٩- أبو جعفر بن الكرنبي الصوفي:

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم وذكر أبا جعفر بن الكرنبي وهو من صوفية البغداديين، فرفع منه جدا وقال: فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الأوراد، تأدب أكثر نساك بغداد بآدابه وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق.

قال لنا أبو نعيم: وحدثني ابن مقسم عن جعفر الخلدي قال: ذهب الجنيد إليه يوما بصرة دراهم عرضها عليه، فأبى ابن الكرنبي أن يأخذها منه، وذكر غناه عنها. فقال له الجنيد: إن وجدت غنى عنها ففي أخذها سرور رجل مسلم فأخذها.

قال أبو نعيم: وكان ابن الكرنبي من تلامذة أبي عبد الله البراثي.

أخبرنا عبد الكريم بن هوازن القشيري قال: سمعت محمد بن الحسين السلمي يقول: سمعت أبا بكر الرازي

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/٥١

يقول: سمعت الجريري يقول: سمعت ابن الكرنبي يقول: إن الفقير الصادق ليحذر من الغنى فيفسد عليه فقره كما أن الغني يحذر من الفقر حذرا أن يدخل عليه فيفسد غناه عليه.

أخبرنا الأزهري، حدثنا محمد بن الحسن النقاش، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن أحمد البجلي المقري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشار يحدث قال: سمعت ابن الكرنبي يقول: فررت في أيام المحنة بديني. قال: وكان كبير اللحية، وكان عليه جبة ثقيلة، وكان إذا لقيه من يخاف منه وضع لحيته في فمه وحرك رأسه فيقال هو مجنون، فخرج إلى عبادان. قال: فرأيت رجلا معه غلمان وهو من أبناء الدنيا ففزعت منه وفزع مني، قال ابن بشار فقلت له: هو فزع منك من منظرك، وأنت لم فزعت منه؟ قال: خشيت أن يمتحنني، قال: فإذا قوم من بغداد من قطيعة الربيع، وإذا هو فر بدينه، فوانسته وقلت له في قول الله تعالى (لن تراني)

قال:

بعين فانية، في جسد فان، في دار فانية، ولكن تراني بعين باقية، في جسد باق، في دار باقية. يرى الباقي الباقي. قال: فقال ابن الكرنبي: لو لم يكن محنة إلا أن أخرج أسمع هذا لما كان كثيرا.." (١)

٦٦٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الأدب على أبي محمد بن الخشاب، وصحب جده أبا البركات إسماعيل شيخ الشيوخ فانتفع بصحبته، ولبس منه الخرقة، وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه، وأخذ علم الحديث ومعرفته من ابن ناصر، وكان كثيرا يحكي عنه من الفوائد الحسنة والنكت الغريبة والمعاني الدقيقة، ومد الله له في العمر حتى حدث بجميع مروياته مرارا، وقصده طلاب العلم من سائر الأقطار، وكانت أوقاته محفوظة، وكلماته معدودة، فلا تمضي له ساعة إلا في قراءة القرآن والذكر والتهجد وقراءة الناس، وكان يمنع الناس من التحديث في مجلسه بلغو أو غيبة إنسان أو ذكر ما لا فائدة فيه، وإذا قرئ [١] عليه الحديث منه أن يقام له، [و] [٢] إذا حضر غيره أيضا فلا يقام [٣] له، وكان كثير الحج والعمرة والمجاورة بمكة، وكان دائما على سجادته على طهارة مستقبل القبلة، يقرأ القرآن ليلا ونهارا، والمصحف في يده ينظر فيه، وإذا غلبه النوم نام على سجادته، وما استيقظ إلا جدد وضوءا، ولا يخرج من منزله إلا لحضور صلاة [٤] الجمعة أو العيد أو جنازة أو زيارة صالح حي أو ميت أو حضور مجلس ذكر، ولم يكن يحضر دور أبناء الدنيا ولا أرباب المناصب في هناء ولا عزاء، وكان مديما للصيام

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤١٤/١٤

في أكثر أوقاته مع علو سنة، وكان يستعمل السنة في جميع أحواله: في مدخله ومخرجه وملبسه ومأكله ومشربه، ويحب الصالحين، ويقتفي بسيرة السلف عقدا وفعلا، ويعظم العلماء، ويستفيد من الكبير والصغير ويتواضع لجميع الناس وفي سائر أحواله، وكان دائما يقول: نسأل الله [أن] [٥] يميتنا مسلمين! وإذا دعا له أحد بطول البقاء قال: أسأل الله الوفاة على الإسلام، ويبكي. وكان ظاهر الخشوع عند الذكر، غزير الدمعة عند قراءة القرآن والحديث وأخبار الصالحين.

وكان إذا أكثر من البكاء يعتذر إلى الحاضرين ويقول: قد كبر سني ورق عظمي فلا أملك دمعتي- نفيا لإظهار الخشوع وخوفا من الرياء وسترا لحاله، وكان الله

---

[١] في (ج) : «قرأ» .

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصول.

[٣] من هنا حتى ننبه عليه ساقط من (ج) .

[٤] في الأصل، (ب) : «الصلاة» .

[٥] ما بين المعقوفتين ليست في الأصول.." (١)

٦٦٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"استدعاه المعتضد فقام وأمرني ألا أبرح فجلست وامتدت العيون إلي وخوطبت في الوقت بأجل خطاب وعوظمت، ثم عاد عبيد الله ضاحكا وأخذ بيدي إلى دار الخلوة وقال: ويحك إن الخليفة استدعاني بسببك وذلك أنه كوتب بخبرنا وخبر قيامي لك في مجلس الوزارة، فلما استدعاني الآن بدأ ينكر علي وقال: تبذل مجلس الوزارة بالقيام لتاجر، ولو كان هذا لصاحب طرف كان محظورا أو ولي عهد كان كثيرا، واحذر تتجاوز ذلك، فقلت: يا أمير المؤمنين! لم يذهب على حق المجلس وتوفية الرتبة حقها، ولكن لي عذر، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسمعه ثم ينفذ [١] حكمه في، أخبرته بخبري معك واستتاري عندك، فقال: أما الآن فقد عذرتك ولكن لا تعاود، فانصرفت؛ ثم قال لي عبيد الله: يا أبا عبد الله! إني قد شهرتك شهرة إن لم يكن معك مائة ألف دينار معدة للنكبة هلكت، فيجب أن تحصلها لك لهذه [٢] الحال فقط، ثم يحصل لك نعمة بعدها تسعك وعقبك، فقلت: أنا عبد الوزير وخادمه ومؤمله، فقال: هاتوا [٣] فلانا الكاتب! فجاء فقال: أحضر

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١٤/١٦

التاجر الساعة نسعر مائة ألف كر من غلات السلطان بالسواد [عليهم] [٤] ما تساوي وعرفني، فخرج وعاد بعد ساعة وقال: قد قررت [٥] ذلك معهم، فقال له: بع على أبي عبد الله هذه المائة الألف الكر ينقصان دينار واحد مما قررت به السعر مع التجار وبعه له عليهم بالسعر المقرر معهم وطالبهم أن يعجلوا له فضل ما بين السعرين اليوم وأجرهم بالثمن إلى أن يستلموا الغلات وأكتب إلى النواحي بتقبيضهم إياها، قال: ففعل ذلك وقمت من المجلس وقد وصل إلي مائة ألف دينار في بعض يوم وما عملت شيئا، ثم قال لي: اجعل هذه أصلا لنعمتك ومعدة لنكبة ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ووافقته على أجرة ذلك وخاطبني [٦] ، قال: كنت أعرض عليه في كل يوم ما يصل إلي بما فيه ألوف دنانير وأتوسط الأمور الكبار وأداخل في المكاسب الجليلة حتى بلغت النعمة إلى هذا الحد، وكنت ربما عرضت عليه رقعة فيقول: كم ضمن لك عليها، فأقول: كذا

---

[١] في (ب) : «تنفذ» وفي الأصل، (ج) : «ينفد» .

[٢] في (ج) : «هذه» .

[٣] في النسخ: «هاتم» .

[٤] ما بين المعقوفتين زيادة من فوات الوفيات.

[٥] في الأصل: «قرردت» .

[٦] في (ب) : «خاطبتني» وفي (ج) : «خاصبتنى» .." (١)

٦٦٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أفدى الذي أرمى بأصبعه ... نحوي وقال البين قد عزما

فأجبته لا كان ذا أبدا ... فبكى وقال بذاك قد حكما

كم قد نهيتك عن مخالطتي ... فجئتني في ذاك متهما

فعلمت أن الحق في يده ... وقرعت سني [١] بعده ندما

قرأت في كتاب أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون بخطه وأنبأنيه عنه ابن سلامة الهيتي، أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ قراءة عليه عن ابن خيرون قال: سنة ثمان وأربعين وأربعمائة- يعني مات أبو الحسن علي بن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٧/١٧

الحسن السمسمي المعلم في يوم الأربعاء سادس صفر، كان يقول الشعر، وكان قليل الدين، [و] [٢] سمع حديثا كثيرا ولم يخرج عنه شيء، وكان كثيرا ما ينكب الناس.

٧٥٥- علي بن الحسن بن علي بن الفضل، أبو منصور الكاتب، المعروف بابن صربعر [٣] :

أخو أبي الحسن أحمد الذي تقدم ذكره، كان من فحول الشعراء ذا جزالة وفصاحة مع رقة وسلاسة، وكانت له معرفة تامة بالأدب، سمع أبا الحسين عليا وأبا القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران وأبا عبد الله أحمد بن محمد بن خالد الكاتب وأبا الحسن علي بن عمر بن أحمد الحمامي وغيرهم، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الزوزني وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب وفاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري- روت عنه الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار.

أخبرني شهاب الحاتمي بهراة قال: سمعت أبا سعيد بن السمعاني يقول: سمعت أبا الحسن بن عبد السلام يقول: كان نظام الملك يقول لأبي منصور بن الفضل أنت ابن صردر لا ابن صربعر، قال ابن السمعاني: وقد هجاه الشريف أبو حفص بن البياضي ببيتين ظلمه وما أنصفه:

لئن أبرز الناس قدما أباك ... فسموه من شحه صربعرا

---

[١] في (ج) : «مني» .

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] انظر: شذرات الذهب ٣/٣٢٢. ووفيات الأعيان ١/٢٥٩.." (١)

٦٦٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وأخذ عنه العلم. روى عنه: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي؛ وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني. وكان ثقة.

أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا علي بن عيسى بن علي النحوي قال: كان أبو بكر بن السراج يقرأ عليه كتاب «الأصول» الذي صنفه فمر فيه باب استحسنه بعض الحاضرين فقال: هذا والله أحسن من كتاب المقتضب. فأنكر عليه أبو بكر ذلك وقال: لا تقل هذا، وتمثل ببيت- وكان كثيرا مما يتمثل فيما يجري له من الأمور بأبيات حسنة- فأنشد حينئذ:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/١٨٦

ولكن بكت قبلي، فهاج لي البكا ... بكاها، فقلت الفضل للمتقدم

قال: وحضر في يوم من الأيام بنى له صغير فأظهر من الميل إليه، والمحبة له، ما يكثر من ذلك. فقال له بعض الحاضرين: أتحبه أيها الشيخ؟ فقال متمثلا:

أحبه حب الشحيح ماله ... قدكان ذاق الفقر ثم ناله

بلغني عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي: أن أبا بكر محمد بن السري السراج مات في يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ذكر من اسمه محمد واسم أبيه سعد

٨٧٤- محمد بن سعد، أبو سعد الأنصاري الأشهلي [١] :

من أهل المدينة، سكن بغداد، وحدث بها عن محمد بن عجلان. روى عنه:

محمد بن عبد الله المخرمي.

أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، وأحمد بن محمد العتيقي قالا: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الأشقر، حدثنا

---

[١] ٨٧٤- هذه الترجمة برقم ٢٨٤٣ في المطبوعة.

انظر: تهذيب الكمال ٥٢٤٠ (٢٥/٢٦٣) وتاريخ البخاري الكبير: ١/الترجمة ٢٥٠، والكنى لمسلم، الورقة ٤٨، والجرح والتعديل: ٧/الترجمة ١٤٢٩، وثقات ابن حبان: ٩/٤١، وسنن الدارقطني ١/٣٢٨، وأنساب السمعاني: ١/٢٨٤، والكاشف: ٣/الترجمة ٤٩٤١، وتذهيب التهذيب: ٣/الورقة ٢٠٦، وميزان الاعتدال: ٣/الترجمة ٧٥٩٠، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٥٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) ونهاية السول، الورقة ٣٢٨، وتهذيب التهذيب: ٩/١٨٤، والتقريب: ٢/١٦٤، وخلاصة الخزرجي: ٢/الترجمة ٦٢٤٩.." (١)

٦٦٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"(بسم الله الرحمن الرحيم)

[المدخل]

قال الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، صاحب التاريخ في تاريخه: أخبرنا العتيقى أنبأنا محمد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٣٦٦

بن العباس أنبأنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: كان أبو حنيفة طلب النحو في أول أمره فذهب يقيس فلم يجيء، وأراد أن يكون فيه أستاذا قال: قلب وقلوب. وكلب وكلوب. فقيل له كلب وكلاب ووقع في الفقه، فكان يقيس ولم يكن له علم بالنحو؟ فسأله رجل بمكة. فقال له: رجل شج رجلا بحجر. فقال: هذا خطأ ليس عليه شيء لو أنه حتى يرميه بأبا قبيس لم يكن عليه شيء.
فأقول وبالله التوفيق.
هذا من يكون عالما بالعربية. لأن الشرع مردود إلى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم. والعربية مردودة إلى العرب. فما جاء عنهم أخذنا به. فإن كان كثيرا جوزناه وإن كان قليلا جدا. قال سيبويه في مثل هذا: سمعنا من العرب من يقول ذاك، فإن كان قد سمعه من فصيح أو موثوق به نبه عليه. فقال سمعناه ممن يوثق بعربيته، وقوله: بأبا قبيس. قد جاء مثله للعرب وهو قولهم:
إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها
فهذا منقول عن العرب. وقد قرئ في قوله تعالى: إن هذان لساحران
[طه ٦٣] ولم يقرأ إن هذين غير أبي عمرو. فكان بعض العرب يجعل التثنية مبنية على هذا الوجه. ألا ترى إلى اسم إن لم يتغير بدخول إن عليه معما أنهم لم يدخلوا في كلامهم إن إلا للتأكيد. والحروف الستة عند بعض العرب مبنية إذا كانت مضافة تقول: رأيت أباك، ومررت بأباك. وقد جاء في قول الشاعر:
إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... وقام بفأس بين وصلاك جازر
وأكثر الرواية فيها على الوجه الأصلي وهو: بين وصليك. قال سيبويه: واعلم." (١)

٦٦٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا. ثم ودعه وخرج.
كتب إلى عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي يذكر أن أبا الميمون البجلي أخبرهم.
ثم حدثني البرقاني أخبرنا محمد بن عثمان القاضي حدثنا أبو الميمون حدثنا أبو زرعة حدثني أحمد بن صالح.
قال: حدثت أحمد بن حنبل بحديث زيد بن ثابت في بيع الثمار فأعجبه واستزادني مثله: ومن أين مثله؟!
قلت: وهو الحديث الذي

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥/٢٢

أنبأناه القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بالبصرة حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة بن خالد قال حدثني يونس قال: سألت أبا الزناد عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وما ذكر فقال:

كان عروة بن الزبير يحدث عن سهل بن أبي حثمة عن زيد بن ثابت قال: كان الناس يتبايعون الثمار قبل أن يبدو صلاحها، فإذا جذ الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع قد أصاب الثمر الدمان وأصابه قشام، وأصابه مراض: عاهات يحتجون بها.

فلما كثرت خصومتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله- كالمشورة يشير بها: «فإما لا فلا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه» لكثرة خصومتهم

. أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الشناني بنيسابور أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي.

وأخبرنا أبو على الحسن بن عبد الله المعتز بأصبهان- واللفظ له- حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد العزال- إملاء- حدثنا أبو بكر بن أبي داود. قالا: حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن يحيى بن ميمون أن وداعة الحميدي حدثه أنه كان بجنب مالك بن عبادة أبي موسى الغافقي وعقبة بن عامر فقص فقال: إن صاحبكم عاقل، أو هالك، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا في حجة الوداع فقال: «إنكم سترجعون إلى قوم يشتهون الحديث عني فمن عقل عني شيئا فليحدث به، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ بيتا، أو مقعده من جهنم» [١] لا ندري أيتهما قال؟

. قال أبو عبد الله العزال: ومالك بن عبادة روى عنه ثعلبة بن أبي الكنود، ووداعة

---

[١] سبق تخريجه، راجع الفهرس.." (١)

٦٧٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمعتم أحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل؟

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٢٠/٤

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن.
وقال محمد بن يحيى: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت منه وما كان يفوتني منه شيء لو أردته. قال محمد: وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول.
وقال المرزباني: أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه قال: أخبرني أحمد بن القاسم الهاشمي، عن إسحاق بن إبراهيم. قال: دعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشرا عن يمينه، وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته، فقال المأمون: يا إسحاق أتسمع خطأ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لإبراهيم بن المهدي: هل تسمع خطأ؟ قال: لا. فأعاد علي السؤال. فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر، فأعاد إبراهيم سمعه إلى الناحية اليسرى ثم قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ. فقلت: يا أمير المؤمنين مر الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن، فأمرهن فأمسكن، ثم قلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ فتسمع ثم قال: ما هاهنا خطأ. فقلت: يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة، فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ فقال: نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ. فقال عند ذلك المأمون: يا إبراهيم لا تمار إسحاق بعد اليوم، فإن رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا، وعشرين حلقا، لجدير بأن لا تماريه! فقال: صدقت يا أمير المؤمنين.
أخبرنا تركان بن الفرج الباقلاني، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار- إملاء- حدثنا أبو العباس- وهو أحمد بن يحيى ثعلب. قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: استبطأني أبو زياد- يعنى الكلابي- فقال:
نزورك يا ابن الموصلي لحاجة ... ونفعل يا ابن الموصلي قليل." (١)
٦٧١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)
"الوراق، وأبا حفص بن شاهين، ومحمد بن عبد الله بن أيوب القطان، وأبا بكر بن شاذان، وأبا الحسن الدارقطني، وأبا العباس بن مكرم، ومن في طبقتهم.
كتبنا عنه وكان يروي عن ابن مالك القطيعي مسند أحمد بن حنبل بأسره، وكان سماعه صحيحا إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه فيها، وكذلك فعل في أجزاء من فوائد ابن مالك، وكان يروي عن ابن مالك أيضا كتاب

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٤١/٦

«الزهد» لأحمد بن حنبل، ولم يكن له به أصل عتيق، وإنما كانت النسخة بخطه، كتبها بأخرة، وليس بمحل للحجة.

حدثنا ابن المذهب في مجلسه بالجانب الشرقي في مسجد ابن شاهين- إملاء- قال حدثنا ابن مالك وأبو سعيد الحرقى. قالا: حدثنا أبو شعيب الحراني البابلتى حدثنا الأوزاعى حدثنا هارون بن رئاب. قال: من تبرأ من نسب لدقته فهو كفر، ومن ادعاه فهو كفر، وجميع ما كان عند ابن مالك عن أبي شعيب جزء واحد، وليس هذا الحديث فيه.

حدثني ابن المذهب حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق وعلي بن عمر الحافظ وأبو عمر بن مهدي. قالوا: حدثنا الحسين بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا عبد الله بن نافع حدثنا داود بن سعيد بن أبي زنبر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله أنفق أنفق عليك»

. قال علي بن عمر: تفرد به داود عن مالك بهذا الإسناد، وعند مالك فيه إسناد آخر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة هكذا حدثنيه ابن المذهب من لفظه فأنكرته عليه، وأعلمته أن هذا الحديث لم يكن عند أبي عمر بن مهدي، فأخذ القلم وضرب على اسم ابن مهدي وكان كثيرا يعرض علي أحاديث في أسانيدها أسماء قوم غير منسوبين ويسألني عنهم، فاذكر له أنسابهم فيلحقها في تلك الأحاديث، ويزيدها في أصوله موصولة بالأسماء، وكنت أنكر عليه هذا الفعل فلا ينثني عنه.

وسألته عن مولده فقال: في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان مسكنه بدار القطن، ومات في ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن صبيحة تلك الليلة في مقبرة باب حرب.

٣٩٢٨- الحسن بن علي بن عبد الله، أبو علي المقرئ المؤدب الأقرع [١] :

سمع أبا حفص الكتاني، وأبا طاهر المخلص وعيسى بن علي بن عيسى الوزير،

---

[١] ٣٩٢٨- انظر المنتظم، لابن الجوزي ١٥/٣٥١.." (١)

٦٧٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧/٤٠٢

"ابن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء الغداني، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وأبي صالح كاتب الليث بن سعد، وأبي اليمان، وقبيصة بن عقبة. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وقاسم المطرز، وأحمد بن محمد بن أبي شيبة، ويحيى بن صاعد، والحسين والقاسم ابنا إسماعيل المحاملي. وكان ثقة ثبتا، إماما في علم الحديث وحفظه، والمعرفة به.

قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي بالري، وبدمشق، وسئل عنه فقال: صدوق.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن إسماعيل الوراق حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا خلاد بن أسلم ورجاء بن المرجى السمرقندي. قالا: أخبرنا النضر بن شميل حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم. قال: رمدت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما برأت قال: «رأيت لو أن عينيك كانت لما بهما كيف كنت صانعا؟» قال: كنت إذا أصبر وأحتسب قال. «إذا للقيت الله ولا ذنب لك»

. قرأت على البرقاني عن أبي إسحاق المزكي قال أخبرنا محمد بن إسحاق السراج.

قال: مات رجاء الحافظ ببغداد غرة جمادى الأولى سنة تسع وأربعين ومائتين.

٤٥١٥- رجاء بن سهل، أبو نصر الصاغاني:

سكن بغداد وحدث بها عن حماد بن خالد الخياط. وأبي قطن عمرو بن الهيثم، وإسماعيل بن علية، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وأبي اليمان الحكيم بن نافع.

روى عنه أبو عبيد بن المؤمل الناقد، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وكان ثقة.

أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل حدثنا علي بن عمر الحافظ حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل حدثنا رجاء بن سهل حدثنا أبو مسهر عن الحكم بن هشام عن أبيه قال: كان عبد الملك بن مروان يكثر في دعائه وفي خطبته أن يقول:

اللهم إن ذنوبي جلت وعظمت عن أن توصف وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني يا أرحم الراحمين.

وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

ألم تر أن الفقر يهجر أهله ... وبيت الغنى يهدى له ويزار

وماذا يضر المرء من كان جده ... إذا سرحت شوب به وعشار

- وتذهيب التهذيب ١/الورقة ٢٢٥. والكاشف ١/٣٠٩. والمجرد في رجال ابن ماجة، الورقة ١٨. وإكمال

مغلطاي ٢/الورقة ٢٢. ونهاية السول، الورقة ٩٧. وتهذيب ابن حجر ٣/٢٦٩. وخلاصة الخزرجي ١/ت ٢٠٦٠.." (١)

٦٧٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"محمد بن كثير الطرسوسي، حدثنا حماد بن سلمة قال: كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة، وكان كثيرا يقول: ليتني قد مت، ليتني قد استرحت، ليتني في قبري. فقال له حماد بن سلمة: يا أبا عبد الله ما كثرة تمنيك للموت والله لقد آتاك الله القرآن والعلم. فقال سفيان- يعني لحماد بن سلمة- يا أبا سلمة وما يدريني لعلي أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة، أكون قد مت فسبقت هذا.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا دعلج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الرحمن الرباطي، حدثنا أبو داود قال: مات سفيان بالبصرة، ودفن ليلا ولم نشهد الصلاة- يعني عليه- وغدونا على قبره ومعنا جرير بن حازم، وسلام بن مسكين، فتقدم جرير فصلى بنا على قبره، ثم بكى فقال:

إذا بكيت على ميت لتكرمة ... فابك الغداة على الثوري سفيان

أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أحمد بن منصور المروزي، حدثنا مسدد قال: سمعت [موسى] [١] بن داود يقول: سمعت علي بن صالح يقول: ولدنا سنة مائة، وكان سفيان أسن منا بخمس سنين.

أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق قال: قال أبو نعيم: خرج سفيان الثوري من الكوفة سنة خمس وخمسين ومائة ولم يرجع، ومات سنة إحدى وستين ومائة، وهو ابن ست وستين- فيما أظن- وقال حنبل: حدثني أبو عبد الله، حدثنا موسى بن داود قال: سمعت سفيان الثوري يقول- سنة ثمان وخمسين-: لي إحدى وستون سنة.

أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، حدثنا عمر بن محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله ذكر عن موسى بن داود خروج سفيان بن سعيد من الكوفة وسنه، وهو في كتاب التاريخ فقال: هذا سمعه سماعا كان يثبته، قال: هذا على أنه ولد سنة سبع وتسعين، ليس كما قالوا سنة خمس وتسعين.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٤١٠

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

٦٧٤-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان، ونظر إليه علي يوما. فقال له: ويلك وويل أمة محمد منك، ومن بنيك إذا ساءت درعك! وكان مروان يقال له خيط باطل، وضرب به يوم الدار على قفاه، فجرى لقبه، فلما بويع له بالإمارة قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم- وكان ما جنا شاعرا محسنا، وكان لا يرى رأي مروان:

فو الله ما أدري وأني لسائل ... حليلة مضروب القفا كيف يصنع

لحا الله قوما أمروا خيط باطل ... على الناس يعطي ما [١] يشاء ويمنع

[وقيل: إنما قال له أخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية أمر المدينة] [٢] ، وكان كثيرا ما يهجوه. ومن قوله فيه:

وهبت نصيبي فيك يا مرو كله ... لعمرو ومروان الطويل وخالد

فكل ابن أم زائد غير ناقص ... وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وقال مالك بن الريب يهجو مروان:

لعمرك ما مروان يقضي أمورنا ... ولكنما تقضي لنا بنت جعفر

فيا ليتها كانت علينا أميرة ... وليتك يا مروان أمسيت آخر [٣]

وكان معاوية لما صار الأمر إليه ولاه المدينة، ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين، وولاها سعيد بن أبي العاص، فأقام عليها أميرا إلى سنة أربع وخمسين، ثم عزله، وولى مروان، ثم عزله، وولى الوليد بن عتبة، فلم يزل واليا على المدينة حتى مات معاوية وولى يزيد، فلما كف الوليد بن عتبة عن الحسين وابن الزبير في شأن البيعة ليزيد، وكان الوليد رحيما حليما سريا، عزله وولى يزيد عمرو بن سعيد الأشدق، ثم عزله وصرف الوليد بن عتبة، ثم عزله، وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وعليه قامت

---

[١] في ش: من.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧١/٩

[٢] من ش.

[٣] في ش: ذاخر.." (١)

٦٧٥-التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤)

"أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول حدثنا أحمد بن صالح وإذا جاوزت الفرات فليس أحد مثله قال وسئل أبي عنه فقال ثقة وأخبرنا أبو بكر بن سختويه النيسابوري وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمود قالا أخبرنا أبو العباس الرازي الحافظ قال أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي قال سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا بكر بن زنجويه يقول قدمت مصر فأتيت أحمد بن صالح فقال لي من أين أنت قلت من أهل بغداد فقال لي أين منزلك من منزل بن حنبل فقلت أنا من أصحابه فقال لي تكتب لي صفة منزلك والمحلة التي تسكنها فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل وكتبت له فوافاني أحمد بن صالح في سنة اثنتي عشرة فلقيني فقال الموعد الذي بيني وبينك فذهبت به إلى أحمد بن حنبل واستأذنت له فقال لي أحمد بن الطبري قلت نعم فأذن له فرحب به وقربه وقال بلغني أنك جمعت حديث الزهري فهات حتى نتذاكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلا يتذاكران فما رأيت مذاكرة أحسن من تلك المذاكرة وما يعزب أحدهما على الآخر حتى فرغا فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح فهات حتى نتذاكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلا يتذاكران إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح عندك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين الحديث فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا فقال أحمد هذا رواه عن الزهري رجل مقبول وهو عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الواسطي وحدثناه عن ذلك الرجل شيخان ثقتان بشر بن مفضل وإسماعيل بن علية فقال أحمد بن صالح سألتك بالله ألا ما أمليته علي فقال من الكتاب فقام وأخرج الكتاب وأملاه عليه فأعجب به أحمد بن صالح وقال لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث لكان كثيرا ثم ودعه وخرج من عنده قال أبو أحمد بن عدي سمعت أحمد بن عاصم الأقرع المصري يقول سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول سألت أحمد بن حنبل عن أحمد بن صالح فأثنى عليه خيرا." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٣٨٨/٣

(٢) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي ٣٢٦/١

٦٧٦-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"وأما النفزي أوله نون مفتوحة وفاء ثم زاي١، فهو أبو محمد عبد الله

= ومحمد بن المظفر وموسى بن جعفر بن عرفة السمسار وكان محمد بن إسماعيل بن العباس المستملي إذا روى عنه قال: ثنا أبو عمرو أحمد بن الفضل بن سهل القاضي النفري" وبعد هذا شيء ويتعلق بترجمة محمد بن عثمان المتقدم فقد وقع في النسخة سقط. وانظر ترجمة أحمد بن الفضل بن سهل هذا في تاريخ بغداد ج٤ رقم ٢١٧٩ ووقع هناك "من أهل تعز ... التعزي" وهو تحريف. ثم قال في الأنساب: "وأبو الحسن "في النسخة: الحسين" علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن سليمان الفارسي النفري ذكرته في الفاء" يعني في رسم "البارسي" وانظر تاريخ بغداد ج١١ رقم ٦٣٧٨. وفي المشتبه "محمد بن عبد الجبار [النفري] صاحب المواقف والدعاوى والضلال" وهو متصوف له كتاب سماه "المواقف مع الحق على بساط عبودية الخلق" كما في التوضيح.

وأما النفري بفتح النون وسكون الفاء وبعدها راء ففي المشتبه عقب الرسم السابق ما لفظه "وبالفتح والسكون المحدث وجيه الدين موسى بن محمد النفري من طلبة مصر" هكذا بالراء في المشتبه والتوضيح والتبصير مع أن سياق عبارة المشتبه وما عرف عنه لا يمنع أن يكون بالزاي، ولعل مؤلف التبصير حسبه كذلك فقال: "قلت: هو منسوب إلى نفزة بالفتح وسكون الفاء وبعدها زاي قبيلة من البربر" وأحسب هذا وهما ففي التوضيح "قلت: هو أبو القاسم موسى بن محمد بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن الفتح الأنصاري سمع بقراءته من أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني في سنة أربع وستين وستمائة وسمع من طائفة وكتب الأجزاء والطبقات وأفاد وكان كثيرا ما يكتب قبل اسمه: عبيد الله -بالتصيغر- " فهو أنصاري فكيف يكون بربريا؟.

١ نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر تنسب إلى نفزاو بن لوي. راجع جمهرة ابن حزم ص٤٠٢-٤٦٥ وفي التوضيح "بفتح النون عند المصنف وآخرين ورأيته بخط بعض الحفاظ بكسرها وحكاه الفرضي عن خط ابن نقطة أقول: الذي =." (١)

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٥٨٣/١

٦٧٧-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"الحسن بن هاني؟ وأنشده أبيات يحي بن حكم الغزال الثلاثة، وهي قوله من قصيدة طويلة يعارض بها الحسن:

وكنت إذا ما الشرب أكدت سماؤهم ... تأبطت زقي واحتضنت عنائي

ولما أتيت الحان نبهت أهله ... فهب خفيف الروح نحو ندائي

قليل هجوع الليل إلا تعلة ... على وجل مني ومن نظرائي

فلما سمعها المصري طرب واهتز، وقال: لله در الحسن، فلما أكثر قال له: الشعر والله ليحيى بن حكم الأندلس، وإنما أردت تجربة نقدك، والنقض عليك، فرد ذلك وأنكره حتى صح ذلك عنده، فخجل وأظهر التعجب، ولم يراجع بعد في أشعار أهل الأندلس، قال: وكان كثيرا ما يستنشدني لهم.

سعيد بن أحمد بن عبد ربه، يروى عن أسلم بن عبد العزيز القاضي القرطبي، روى عنه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد المعروف بابن أبي القراميد.

سعيد بن جودى شاعر أديب، كان في أيام عبد الرحمن الناصر، ذكره أبو محمد علي بن أحمد.

سعيد بن جابر الكلاعى أندلسي، ذكره أبو سعيد وقال: مات بالأندلس سنة ست وعشرين وثلاث مائة.

سعيد بن حسان الصائغ أبو عثمان مولى الحكم بن هشام، أندلسي فقيه محدث، رحل سنة سبع وتسعين ومائة، فسمع من أشهب بن عبد العزيز، وعبد الله بن عبد الحكم وغيرهما من أصحاب مالك بن أنس، وعاد فمات في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.." (١)

٦٧٨-ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ابن الإكفاني، هبة الله (٥٢٤)

"وكتب عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ رحمه وذكره في كتابه الذي سماه تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم في ترجمة إبراهيم بن عقيل بالضم وإبراهيم بن عقيل بالفتح

وكان أبو إسحاق يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان كثيرا ما يوعد بها ولا سيما لأصحاب الحديث وكان كثيرا يعدني بها فأطلبها منه وهو يرجىء الأمر الى أن وقعت الي في حال حياته دفعها الى الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور المالكي

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر ص/٢٢٩

وكان كتبها عنه على ما ذكر لي إذ حملها الى المعروف برزين الدولة المصمودي لما كان يقرأ شيئا من علم العربية وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمئة وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا حقيقة له وصورته بخط الفقيه أبي العباس

قال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل حدثني الشيخ الأجل شيخ الإسلام أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة حدثني يحيى بن أبي بكير الكرماني

فلما وقفت على ذلك بينته للشيخ الفقيه أبي العباس وأعلمته أن يحيى بن أبي بكير الكرماني توفي في سنة ثمان ومئتين على ما حدثنا به عبد العزيز بن أحمد الحافظ أخبرنا مكي بن الغمر حدثنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر قال

وفيها يعني سنة ثمان ومئتين مات أشهل بن حاتم وحماد بن عيسى." (١)

٦٧٩-طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"وقال في رواية أبي طالب في الرجل يحلف واليمين على غير ذلك فاليمين على نية ما يحلفه صاحبه إذا لم يكن مظلوما وإذا كان مظلوما حلف علي نيته ولم يكن له من نية الذي حلفه شيء.

وقال أبو طالب سألت أحمد عن الخفاش يكون في المسجد يبول فيصيب الرجل فقال أرجو أن لا يضره قلت: إن كان كثيرا نجس قال ما أدري قلت: أليس البول قليله وكثيره يغسل قال ذاك بول الإنسان قلت: هذا لا يؤكل لحمه يغسل قال إن كان كثيرا يغسل.

وقال أبو طالب سمعت أحمد يقول إذا أخذ شعره إن شاء مسح على رأسه وإن شاء لم يمسح قلت: لا يكون مثل العمامة قال لا العمامة يمسح عليها والخف يمسح عليه فإذا خلع أعاد والشعر إذا مس بالرأس يصيبه الماء ويبلغ أصول الشعر فإذا أخذ الشعر فالماء قد أصاب ما بقي من شعره وليس هو مثل العمامة والخف.

وقال أبو طالب أخبروني عن الكرابيسي أنه ذكر قول الله " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " قال لو أكمل لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف فقال يعني أحمد بن حنبل هذا الكفر صراحة.

مات أبو طالب سنة أربع وأربعين ومائتين ذكره ابن قانع.

---

(١) ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ابن الإكفاني، هبة الله ص/٥٨

أحمد بن حرب بن مسمع
روى عن إمامنا أحمد ذكره ابن ثابت الحافظ فقال أخبرنا محمد بن الحسين الأزرق قال أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي حدثنا أحمد بن حرب بن مسمع حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه." (١)

٦٨٠-طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"قلت: أنا من أصحابه فقال تكتب لي موضع منزلك فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل فكتبت له فوافى أحمد بن صالح سنة اثنتي عشرة إلى عفان فسأل عني فلقيني فقال الموعد الذي بيني وبينك فذهبت به إلى أحمد بن حنبل فاستأذنت له فقلت: أحمد بن صالح بالباب فأذن له فقام إليه ورحب به وقر به وقال له بلغني عنك أنك جمعت حديث الزهري فتعال حتى نتذاكر ما روى الزهري عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فجعلا يتذاكران لا يغرب أحدهما على الآخر حتى فرغا قال وما رأيت أحسن من مذاكرتهما ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح تعال حتى نتذاكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الأخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح عند الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا فجعل أحمد يتبسم ويقول رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح عبد الرحمن بن إسحاق فقال من رواه عن عبد الرحمن فقال حدثناه رجلان ثقتان إسماعيل بن عليه وبشر بن المفضل فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل سألتك بالله إلا ما أمليته علي فقال أحمد من الكتاب فقام ودخل وأخرج الكتاب وأملى عليه فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا ثم ودعه وخرج.

وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين بمصر.

وقد أخبرنا بهذا الحديث أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو خيثمة." (٢)

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/ ٤٠

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٤٩/١

٦٨١-طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"إبراهيم بن سعيد الأطروش

روى عن إمامنا أشياء منها قال: سألت أحمد بن حنبل عن قتل الجهمية فقال: أرى قتل الدعاة منهم.

إبراهيم بن سويد أحد من روى عن إمامنا أحمد أشياء منها ما روى عبد العزيز بن أحمد بن فاذويه الأصبهاني أخبرنا أبو سليمان أخبرنا أبو الشيخ أخبرنا محمد بن سليمان حدثني إبراهيم بن سويد الأرمني ببيروت قال: قلت: لأحمد بن حنبل من الخلفاء قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلت: فمعاوية قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمن علي من علي رضي الله عنه ورحم الله معاوية.

إبراهيم بن شداد

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي قال: قال إبراهيم بن شداد صاحب أحمد بن حنبل القرآن كلام الله غير مخلوق.

إبراهيم بن زياد

نقل عن إمامنا أشياء: منها قال: قال أحمد من كذب بالرواية فهو زنديق.

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو شيبة الكوفي

عنده عن إمامنا مسائل ذكره أبو بكر الخلال ومات بالكوفة سنة خمسة وستين ومائتين فيما نقلته أنا من تاريخ ابن المنادى.

إبراهيم بن عبد الله بن مهران الدينوري

نقل عن إمامنا أشياء. منها في لعاب الحمار والبغل إن كان كثيرا لا يعجبني قال: وسئل أبو عبد الله عن صدقة الفطر متى تعطى قال: قبل أن يخرج إلى الصلاة قال: قيل له فإن خرج قال: كان ابن عمر يعطي قبل ذلك بيوم أو يومين.." (١)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٩٥/١

٦٨٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وكان ذلك ليلا، فلما وقعت الصيحة وارتفعت حضر المنتصر للحين، فجلس على كرسي وحف به بغا الصغير وجميع قتلة أبيه، فجعل المنتصر يسأل ويقول: ما هذا الصياح وما هذا الخبر - سؤال جاهل به، فكان كما قال خوات بن جبير:

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ... سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله فقال بغا: إن الفتح بن خاقان عدو الله قتل أمير المؤمنين، فقال: وما فعلتم بالفتح - قالوا: قتل وسفك دمه.

وخبر قتل المتوكل جعفر بتدبير ابنه المنتصر أشهر من أن يذكر، وقد ألمعت من ذلك بلمعة في أخبار [الخليفة] سليمان، المفتتح به هذا الديوان. وكان البحتري ليلة قتله حاضرا فاختفى في طي الباب، وهو القائل فيه من قصيدة يرثيه:

وكان ولي العهد أضمر غدرة ... فمن عجب أن ولي العهد غادره

فلا ملي الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره وكان كثيرا ما يرتاح في شعره إلى ذكره الفتح بن خاقان وتأبينهما، وهو القائل فيهما:." (١)

٦٨٣-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"وكان يضرب بالدرة، وما خف من ألأدب في الجامع، فإذا أقام الحدود، أخرجهم عن الجامع. وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا. وقيد امرأة كانت تتهم بسوء، حتى شهد عنده أنها باتت. وضربت أخرى كانت تتهم بالجمع بين الرجال والنساء بالسوط، في قفة! وبني باب دارها، ونقلها بين قوم صالحين. وجاءت إليه امرأة من القصر، غاب عنها زوجها، فأرادت أن تقطع بشرطها فأبى. ثم قال لها: إياك أن تشهدي أحدا من أهل القصر، لا أكتب شهادتهم. وكتب مرارا يأمر بقتل الكلاب، وسيب الأعوان وراءها بالحراب. ويعطي الطابع لأهل العدوى، فإذا جاءه المستعدي بصاحبه، أخذ منه الطابع لئلا يعبث به الناس، ويضرب على اللدد، قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يل قضاء أفريقية مثله. قال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب، إلا سحنون. وكان سحنون أيام قضاء ابن أبي الجواد، يقول: إن لأمره لآخرا... ولكني أخشى أن الوالي بعده لا يحسن، أن يقتص منه. فكان هو الوالي بعده.

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٤١/١

وخاصم ابن أبي الجواد رجل بين يدي سحنون، فحكم له على ابن أبي الجواد، وحبسه. وقال له: إ، لم تؤد ضربتك بالسوط. وقال: ما عندي مال،." (١)

٦٨٤-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"قال ابن اللباد: واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران، يتذاكران السن. فقال له سليمان: نفعك الله بعمرك. فقال له عبد الجبار: وكان سيئ الرأي فيه. وأنت نفعك الله ومتعك بباقي عمرك. وحكى المالكي عن عبد الجبار، أنه ختم في مسجد، ثلاثين ختمة. وكان يختم في مسجده، كل ليلة ختمة. وكان إذا تعايا في الكلمة أو اشتبه عليه، الحرف. تركه. وقرأ، ما يليه. ثم قد يذكره بعد العشرين آية أو الثلاثين فيرجع إليه ويقرأه، مفردا. ويعود من حيث رجع. وذكر أنه كان غاديا الى الجمعة، فإذا بشاب جميل حسن البشرة، يمشي في أثر صبية. فاتكأ عبد الجبار، فقطع شسعه، وناداه: يا شاب. فوقف، ومشى إليه عبد الجبار، وقال له: أنا شيخ ضعف بصري، وانقطع شسعي، فأصلحه. وأخذ منه النعل فأصلحه.

ومشى في أثر الصبية فقطعه ثانية. وناداه ليصلحه فعطف. وقال له: أنا قطعته يا شاب. إشفاقا على هذا الشباب من لفح النار، وبكى. فبكى الفتى. وجزاه خيرا. وصحبه الى الجامع وحسنت توبته.

ذكر شيء من حكمته رحمه الله تعالى

قال أبو العرب: كان عبد الجبار من عقلاء الشيوخ، ثقة. وكان كثيرا ما ينطق بلفظ قليل. يدل على معنى كثير، كقوله، من قل كلامه قلت آثامه.." (٢)

٦٨٥-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"وقال أبو العرب: بل في جمادى الأخيرة من السنة. مولده سنة أربع وسبعين ومائة.

عمر بن يوسف بن عمر بن عيسى

أبو حفص رحمه الله تعالى. عداده في أهل إفريقية. وأصله من إشبيلية. سمع يحيى بن عمر، ومحمد بن وضاح. ذكره الشيرازي في عداد فقهاء المالكية. وزعم أنه سمع من سحنون، ولم يذكر أبو العرب عنه سماعه. قال أبو

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٦١/٤

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣٨٧/٤

العرب: كان صالحا ثقة، ثبتا ضابطا سمع من سحنون ولم يذكر يحيى بن عمر ولا غيره. وسمعت منه. وكان سمع بمصر، من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، وابراهيم بن مرزوق، وابن عزيز الإيلي. وسكن سوسة. وتوفي بها، رحمه الله تعالى. سنة ست وثمانين ومائتين. والأول أصح؟ وذكر ابن حارث، فيمن ولي قضاء طليطلة: عمر بن يوسف بن عمر بن يوسف بن عمر في رأس ثلاثمائة سنة. وأراه آخر، وافق اسمه. والله سبحانه أعلم. وكان قليل ذات اليد، لا يتعرض لشيء مما في أيدي الناس. وكان كثيرا ما يقول:

أيا نفس قد أثقلتني بذنوب ... أيا نفس كفي عن هواك وتوبي

كيف التصابي بعدما ذهب الصبا ... وما حل بعارضتي عتاب مشيبي

سمع منه أبو العرب، وعبد الله بن الباجي رحمهم الله تعالى.." (١)

٦٨٦-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"ابراهيم بن أبي حفص

أبو إسحاق المعروف بابن فتت سمع من يحي بن عمر وغيره وكان جيد العقل يميل الى النظر، حسن الحكاية. قتله اللصوص في داره لأجل ماله وكان كثيرا وكان وحيدا فذبح بالليل هو وجاريته وحمل ماله رحمه الله تعالي.

أبو عبيد الله محمد بن أبي المنظور

عبد الله بن حسان ويقال

أبو محمد الأنصاري من أنفسهم ويقال مولاهم وأصله من الأندلس وبها ولد من جزيرة طريق ورحل فسمع النفري واسماعيل القاضي وابن قتيبة وابنه والحارث بن أبي السامة والكسوري وعلي بن عبد العزيز وغيرهم. وكتب في رحلته علما كثيرا وأوطن القيروان وأغلق على نفسه باب السماع والعلم واشتغل بالتجر. وكانت له في البلد جلالة السن، والعلم والصيانة. ولاه أبو القاسم بن عبيد الله، قضاء القيروان. على ملأ من الناس. أرادت الشيعة بتوليته: تسكين نفوس أهل السنة والناس. وما كان منهم بعد فتنة أبي يزيد. وكان شرط على اسماعيل حين ولاهم أن لا يأخذ لهم صلة. ولا يركب لهم دابة، ولا يقبل شهادة من قاربهم. ولا يركن إليهم. فأجابوه الى ذلك. وكان صليبا في قضائه. سالكا طريق العدل في أمره. ورفع إليه أن يهوديا، سب النبي صلى

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣٨٩/٤

الله عليه وسلم. فقال: لم أعط السيف فأحضر وعرض عليه الإسلام، فأبى. فأجلسه وأمر بضربه وقال للضارب اقصد حذاء قلبه.." (١)

٦٨٧-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"توفي في سوسة. وكان خروجه من القيروان ونزوله في تونس -كما حكي عنه - هربا من الرئاسة ورغبة في الخمول. قال: وذلك أن أهل القيروان لما اشتهر فيهم، رفعوا قدره وأكبروه، وأهل تونس بخلاف ذلك. قال أبو عثمان بن جرير: كلمته يوما في أن يقرأ لي. فقال: ويحك. أدلك على أحمد بن عبد الرحمن فهو أكثر كتبا مني. وكان ربما سمع عامل سوسة، يضرب أحدا فيخرج رأسه من طاقة، وينتهره، حتى يتركه. وكان مجاورا له. وكان كثيرا ما يخرج الى السوق، وقت عمارته. فيذكر الله في مواضع منه. ويخرج الى أهل الضر والبلاء، فيسألهم ويهون عليهم، ويرغبهم فيما ما لهم عند الله. ولا ينصرف عنهم، إلا وقد هان عليهم، ما يقاسونه. لما يرجون من ثواب الله تعالى. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه

أبو عبد الله، ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد. صاحب سحنون. كان من الصالحين العلماء. الثقات الحفاظ. سكن ساحل إفريقية. وخلف عمه بتلك الجهة. ولازم الرباط. سمع من أبيه. وعيسى بن مسكين. وأبي زكريا الأموي. وأخذ عنه أبو إسحاق الجبنياني، الزاهد. وعمر بن مثنى، صاحبه، وغيرهما. وتوفي بقصر زياد، سنة ست وأربعين. رحمه الله تعالى.." (٢)

٦٨٨-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"دعوة الشيخ، فهوس ولده، فكان من جملة المجانين. وذهب ماله، وابتلي بداء البطن فكان منه موته. وذكر أنه سار مرة لزيارة أبي إسحاق الجبنياني، فلما قرب منه، هابه. وقال: أخشى أن يجري الله على لسانه، في أمري شيئا، يعز عليه فأكون ممن عادى وليا من أولياء الله تعالى. فوجه إليه بالسلام وانصرف. وبالله التوفيق.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣٢٩/٥

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢١/٦

ذكر أخباره مع بني عبيد وحسن مقامه في الدين

كان أبو محمد شديد التنقيض لهم والتنير عنهم. قال بعض أصحابه: كنت معه يوما بالمنستير، وكان يوم عاشورا. فلما رأى بكى. فقيل له ما يبكيك؟ فقال والله ما أخشى عليهم من الذنوب، لأن مولاهم كريم، وإنما أخشى أن يشكوا في كفر بني عبيد، فيدخلوا النار. قال ابن ادريس: كنت معه، فجرى ذكر صلاة الجمعة مع خطباء بني عبيد، فقال خلف. قال: لا. قيل له بنو عبيد أشر من هؤلاء. وكان الخطباء يدعون لهم، وكان كثيرا ما يقول: اللهم العنهم، ما أقام أمرهم، وما صرفه، وعلق اللعنة عليهم، كتعليق القلائد في أعناق الولائد. وكان عبد الله المعروف بالمحتال، صاحب القيروان، شد في طلب أهل العم، ليشرقهم، فطلب الشيخ أبا سعيد ابن أخي هشام. وأبا محمد." (١)

٦٨٩-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"علانيته، كان كذلك. يقال هذا مؤمن في حكم الله تعالى، مثل قوله تعالى: " فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ". فقال لي أبو محمد: ليس هذا أراد. فقلت: كذلك يقول.

ذكر حكم من كلامه وبقية أخباره ووفاته

قال أبو محمد لبعض من يتعلم منه: خذ من النحو، ودع. وخذ من الشعر، وأقل. وخذ من العلم وأكثر. فما أكثر أحد من النحو إلا حمقه. ولا من الشعر إلا أذله. ولا من العلم إلا شرفه. ويذكر عنه أنه كان كثيرا ما كان ينشد:

قد غاب عنك ثقيل كل قبيلة ... ممن يشوب حديثه بمراء

فالآن طاب لك الحديث إنما ... طيب الحديث بخفة الجلساء

وكان رحمه الله يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني. سأله الخراط يوما، وقد وجد عنده معبرا. فقال له: أليس التعبير بدعة؟ قال: والاجتماع على." (٢)

٦٩٠-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢٥٢/٦

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢٥٦/٦

"ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي رحمه الله يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنتين وتسعين. وكان جمعه مشهودا. وجهزه المظفر ابن أبي عامر على عادته للفقهاء. وبعث الى ابنه أكفانا له وحنوطا من عنده، رعاية لمكانة من أبيه المنصور. فقبل ابنه كرامته. وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه. وكان أراد أن يدفن ليلا ولا يعلم بجنازته، فرده عن ذلك صهره ابن أبي صفرة، وأوصى أن يدفن في خمسة أثواب. وكان آخر ما سمع منه لما احتضر: اللهم إنك قد وعدت بالجزاء عند كل مصيبة، ولا مصيبة علي أعظم من نفسي، فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين. ثم خفت. وكان قد أعد قبره لنفسه، يقف عليه ويتعظ به. وكان كثيرا ما يتخوف من سنة أربعماية، وما يجري فيها من الفتن. فذكر يوما شأنها في مجلسه، ودعا الله تعالى أن يتوفاه قبلها، وابنه محمدا. وسأل من." (١)

٦٩١-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"سماه الاستئلاء. وله تعليق كبير في المذهب، مستحسن، وخرج على أنه ألف سؤال، وعنده تفقه أبو الفضل ابن النحوي، وأبو عبد الله بن داود القاضي، وغيرهما.

بقية أخباره رحمه الله تعالى

ولما صعد الى المشرق ودخل بغداد، وجد مذهب مالك بها قد درس وقل طالبه. فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك. ولتقدم أهل المشرق في صنعة النظر، وحذق الجدل الذي بذلك تقدم أئمتهم، فرس في النحو وعلم لسان العرب، واستصحبه القيم بالخلافة بها. إذ ذاك الملك العادل، أبو الفتح. واستصحبه الى أصبهان، لتدريس بقية الأدب، فذهب علمه بالسنة هناك ضياعا. ولم يبلغني أن أحدا أخذ عنه هناك، ويقال إن سبب هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه. فإنه يحكى أنه كان كثيرا ما يسيء الأدب معه، ويتبع سقطاته، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة ادعى عليه الخطأ فيها، فأنكرها الشيخ، وكتب الى أصحابه لا تسمعوا منه فإنه كذاب. فأسقط بهذا." (٢)

٦٩٢-منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحي بن إبراهيم السلماسي (٥٥٠)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٤٤/٧

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٠٢/٨

"يضيع العلم ما أفتيت أحدا، يكون لهم المهنأ وعلي الوزر١.

قيل: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة تجهز عليه، فبعث إليه دفعة متاعا وأعلمه أن في ثوب كذا عيبا فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين العيب ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة بذلك تصدق بثمن المتاع كله٢.

قال الفيض بن محمد الرقي: لقيت أبا حنيفة ببغداد فقلت له: إني أريد الكوفة، فلك حاجة؟ قال: إيت ابني حمادا فقل له: يا بني إن قوتي في الشهر [درهمان] ٣ فمرة للسويق، ومرة للخبز، وقد حبسته عني فعجله علي٤.

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت] ١١٢/ب [:

كفى حزنا أن لاحياة نيئة ... ولا عمل يرضي به الله صالح٥

وكان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله في عرض حديثه إلا تصدق بدرهم، فحلف فتصدق، ثم جعل على نفسه أن لا يحلف بالله إلا تصدق بربع دينار فتصدق بربع دينار، فجعل على نفسه إن حلف يتصدق بدينار، وكان إذا حلف صادقا في عرض الكلام تصدق

---

١ الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٤، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه٢/١٦٨.

٢ المرجع السابق ص٣٤، والخطيب في تاريخ بغداد١٣/٣٥٨.

٣ في ص (درهمين) والصواب ما أثبته.

٤ الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٦،٣٥.

٥ الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٦.." (١)

٦٩٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"في عملنا للوصول إلى أثبات نص واضح وسليم

وأما تهذيب ابن عساكر فهو قسمان: قسم أصدره الشيخ عبد القادر بدران ويمتد على أجزاء خمسة يقول الشيخ بدران في مقدمة:

الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن عساكر الدمشقي رحمه الله تعالى فجمع تاريخه

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/١٧١

الملقب بالتاريخ الكبير في ثمانين مجلدا وجعله تاريخا لمدينة دمشق الزاهرة ضارع به تاريخ بغداد للبغدادي فجاء روضة زاهرة يجتني منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخمائل والسياسي حكمة تبهر العقول واللغوي اكماء وعساقلا والفقيه نوادر الاصول والواعظ نكتا ولطائف والخطيب فقرا تصاغ من العسجد والبليغ المطابقة لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادرا وأمثالا لا يجدها مجموعة في كتاب إلا أنه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكرارا كان مألوفا في زمنه وقد يمل منه أبناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عز وجوده فصار كعنقاء فعرب وحديث مغرب وأصبح لا يسمح لعشاقه بالوصال ولا يتدانى لقاصده حتى ينال مع احتياج أبناء زمننا إليه وتشوقهم لرؤية طلعته فأحببت أن أتحفهم به محذوف التكرار والاسانيد فشمرت ساعد الجد لذلك وأخذت عبارته خالية عن التكرار وأبقيت أسانيد في محلها من صحفه

ثم إني نقحت الحوادث حسب الامكان

وأعملت الفكر في تصحيح ألفاظه التي تناولتها أنامل الكتبة بالتحريف

وفي مقدمته للجزء الثالث يقول:

وضممت إليه فرائد سنحت للفكر أثناء التهذيب ونوادر أملتها القريحة أبان الترتيب

يقول د

المنجد (١) : وهذبه عبد القادر بدران فحذف منه الاسانيد وحذف كثيرا من الاخبار فيه وأثبت ما وافق نزعته الدينية ومذهبه الحنبلي وقد لا حظنا أثناء مقايستنا هذا المهذب بالاصل أن الشيخ بدران كان كثيرا ما يحذف كلمات لم يفهمها ويثبت بدلا منها كلمات أخرى

ولا يمكن الاعتماد على هذا المهذب في الدراسات العلمية لانه بعيد عن الاصل في أشياء كثيرة

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٢

ج ١ / ٨٤." (١)

٦٩٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إياس قال سمعت القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي قال أم هانئ بنت أبي طالب اسمها فاختة قرأت على أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء عن أبي محمد الجوهري أنبأنا محمد بن العباس بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/١

حيوية أنبأنا أحمد بن معروف أنبأنا الحسين بن الفهم أنبأنا محمد بن سعد (١) أنبأنا هشام (٢) بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبلت (٣) ليلى بنت الخطيم (٤) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبيه (٥) فقال من هذا أكله (٦) الأسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجني النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيري والنبي (صلى الله عليه وسلم) صاحب نساء تغارين فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله أقلني قال قد أقلتك قال فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) فأكل بعضها وأدركت فماتت

[٦٢٧] وبه (٧) عن ابن عباس قال كانت ضباعة (٨) بنت عامر يعني ابن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة عند هوذة (٩) بن علي الحنفي فهلك عنها فورثته مالا كثيرا فتزوجها عبد الله (١٠) بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فسألته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفي عنها هشام وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقا وكانت إذا جلست أخذت من

---

(١) بالاصل وخع: " أحمد بن سعد " خطأ والخبر في طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٠

(٢) بالاصل وخع: " هاشم " والصواب عن ابن سعد

(٣) الزيادة عن ابن سعد ٨ / ١٥٠ سقطت اللفظة من الاصل وخع

(٤) بالاصل وخع: " الخطيب " والصواب عن ابن سعد

(٥) في خع وابن سعد: منكبه

(٦) ابن سعد: " أكله الاسد " وفي خع كالاصل

(٧) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٣

(٨) في خع: " صناعة " والمثبت يوافق عبارة ابن سعد وأسد الغابة ٦ / ١٧٨

(٩) بالاصل " هودة " وفي خع: " هورة "

(١٠) بالاصل وخع: " عبيد الله " والصواب عن ابن سعد والاصابة ٤ / ٣٥٣." [1]

٦٩٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أكثر شيبه في الرأس في فودي رأسه والفودان حرفا الفرق وكان أكثر شيبه في لحيته فوق الذقن وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه فإذا مس ذلك الشيب الصفرة وكان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجها وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط بلغتنا صفته إلا شبه وجهه كالقمر ليلة البدر ولقد كان يقول من كان منهم يقول لربما (١) نظرنا إلى القمر ليلة البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهر اللون نير الوجه يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه كان إذا رضي أو سر فكأن وجهه المرآة كأنما الجدر (٢) تلاحك وجهه وإذا غضب يكون (٣) وجهه ذا حمرة واحمرت عيناه وقالوا وكانوا يقولون هو (صلى الله عليه وسلم) كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه * أمين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام * يقولون كذلك كان (٤) وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (٢٢) يقول كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان * لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المضئ لليلة البدر * (٦) فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك ولم يكن كذلك غيره

---

(١) عن الدلائل ١ / ٣٠٠ وبالاصل " له ما "

(٢) عن الدلائل ١ / ٣٠١ وبالاصل وخع " الدر " والملاحكة: شدة الملاءمة (اللسان)

وفي النهاية: أي يرى شخص الجدر في وجهه

(٣) الاصل وخع وفي الدلائل: تلون

(٤) ما بين معكوفتين زيادة عن دلائل البيهقي ١ / ٣٠١

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٤/٣

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدركت عن خع ودلائل البيهقي ١ / ٣٠١

(٦) ديوان زهير ص ٩٥، وبالاصل وخع: ليلة البدر والصواب عن الديوان ودلائل البيهقي." [١]

٦٩٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الحول فائتني بخيره وما يكون من أمره قال فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول قال وكان كثيرا ما يقول عبد المطلب يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاذ ولكن يغبطني ما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فإذا قيل وما هو قال سيعلم ما يقول أو قال ستعلم ما أقول ولو بعد حين وقال أمية بن عبد شمس في مسيرهم إلى سيف بن ذي يزن أبياتا ذكرها قال البيهقي وقد روي هذا الحديث أيضا عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (١) وهو في تاريخ اليمن من طريقه أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي الفقيه الفرضي وأبو الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الخطيب وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر الوكيل قالوا أنبأنا (٢) أبو الحسن بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر أنبأنا محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي أنبأنا عبد الله بن محمد البلوي (٣) حدثنا عمارة بن زيد حدثنا إسحاق بن بشر وسلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال حدثني شيخ من الأنصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة قال بلغني أن رجالا (٤) من خثعم كانوا يقولون إن مما دعانا إلى الإسلام أنا كنا قوما نعبد الأوثان فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ (٥) أقبل نفر يتقاضون إليه يرجون الفرج من عنده لشئ شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول * يا أيها الناس ذوي الأجسام * من بين أشياخ إلى غلام ما أنتم وطائش الأحكام * ومسند الحكم إلى الأصنام

---

(١) انظر دلائل النوة لابي نعيم ص ٥٢ وما بعدها والبداية والنهاية ٢ / ٣٣٠ وما بعدها

(٢) بالاصل وخع: الحسين والصواب ما أثبت عن سند مماثل وقد مر كثيرا

(٣) بالاصل وخع - هنا - أنبأنا أبو محمد عبد الله الجلوي " تحريف والصواب ما أثبت وسيرد صوابا في الحديث التالي وانظر البداية والنهاية لابن كثير من تحقيقنا ٢ / ٤١٨ وسيرة ابن كثير ١ / ٣٦٠

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٨/٣

(٤) بالاصل وخع: " رجلا " والصواب عن ابن كثير

(٥) عن خع وابن كثير: البداية والنهاية والسيرة وبالاصل " إذا "." (١)

٦٩٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عقيل بن جيش أبو إسحاق القرشي النحوي الدمشقي المعروف بابن المكبري وسمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفاني بقراءة أبي بكر الخطيب قرأت علي أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال (١) أما جيش أوله جيم مفتوحه بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وعقيل (٢) بفتح العين إبراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد أبو إسحاق القرشي النحوي المكبري دمشقي حدث عن علي بن أحمد الشرابي عن خيثمة كتب عنه أصحابنا ولم أكتب عنه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قال سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل بن جيش القرشي النحوي المعروف بابن المكبري حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن الشرابي بجزءين أحدهما عن جده أبي بكر محمد بن علي الرماني الشرابي البغدادي والاخر عن خيثمة بن سليمان وكتب عنه الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي وذكره في كتابه الذي سماه تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم في ترجمة إبراهيم بن عقيل بالضم وإبراهيم بن عقيل بالفتح وكان أبو إسحاق يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها عليه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وكان كثيرا مما يوعد بها ولا سيما لأصحاب الحديث وكان كثيرا يعدني بها فأطلبها منه وهو يرجئ الأمر إلى أن وقعت إلي في حال حياته دفعها إلي الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور المالكي رحمه الله (٣) وكان كتبها عنه على ما ذكر لي إذ حملها إلي المعروف برزين الدولة المصمودي لما كان يقرأ عليه شيئا من علم العربية وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمائة وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا حقيقة له (٤) وصورته بخط الشيخ الفقيه أبي العباس رحمه الله قال

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٣٥٥ و ٣٥٦

(٢) الاكمال لابن ماكولا ٦ / ٢٢٩ و ٢٣٩ وورد فيه هنا " حبيش " بدل " جيش " تحريف

(٣) زيادة لازمة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٠/٣

(٤) زيد بعدها في معجم الادباء ١ / ٢٠٧ اعتبر فوجد موضوعا (أي مكذوبا) مركبا بعض رجاله أقدم ممن روى عنه

(وانظر الوافي ٦ / ٥٦)." [١]

٦٩٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال العطوي فالتفت إلي يحيى بن أكثم فقال جوابه في هذا عليك قال وكان العطوي من أهل الجدل فقلت نعم أعز الله القاضي الجواب علي ثم أقبلت على إسحاق فقلت يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو قال لا قلت أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قلت أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان قال لا قلت أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام قال لا قلت أفأنت في الفقه كالقاضي قال لا قلت أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس قال لا قلت فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام فانصرف فقال لي يحيى بن أكثم لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لمن يقل في الزمان نظيره قال (١) وقرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى نا محمد بن عبيد الله الحزنبل قال ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ وكان كثيرا مما يقول أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله هل إلى أن تنام عيني سبيل * إن عهدي بالنوم عهد طويل * هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن قال (١) وقال محمد بن يحيى سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما وما سمعت منه شيئا ولوددت أني سمعت وما كان يفوتني منه شئ لو أردته قال محمد وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول قال الخطيب (٢) وحدثني علي بن المحسن قال وجدت في كتاب جدي علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي نا الحرمى بن أبي العلاء نا أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال سمعت إسحاق الموصلي يقول لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي

---

(١) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٣

(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٠ ومختصرا في الاغاني ٥ / ٣٠٢." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥/٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٧/٨

٦٩٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"نفسه فلما ولى تغرغرت عينا بشر وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله كتب إلي أبو القاسم صدقة بن محمد بن الحسين بن المحلبا أخبرنا محمد بن علي بن أبي عثمان أخبرنا علي بن محمد بن أبي عثمان أخبرنا علي بن محمد بن بشران أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا الحسن بن عمر السبيعي قال سمعت بشرا يقول إذا أحب الله عز وجل أن يتحف العبد سلط عليه من يؤذيه قال وسمعت بشرا يقول قال سفيان لا خير فيمن لا يؤذى أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا وأبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (١) أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين (٢) بن رامين الإستراباذي أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن حميد الحميدي الشيرازي حدثنا عمر بن الفياض أخبرنا أحمد بن محمد الحربي نا عمي حدثنا (٢) عبيد الله الوراق قال خرجت يوم جمعة مع بشر يعني ابن الحارث إذ دخل المسجد وعليه فرو متقطع فرده العون فذهبت لأكلمه فمنعني فجاء فجلس عند قبة الشعراء فقلت له يا أبا نصر لم لم تدعني أكلمه قال اسكت سمعت (٢) المعافى بن عمران يقول سمعت سفيان الثوري يقول لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان أخبرنا أبو الحداد أنبأنا أبو نعيم (٣) أخبرني أبو عبد الله محمد بن خفيف (٤) الشيرازي الصوفي فيما كتب إلي حدثني أبو محمد عبد الله بن الفضل حدثني أبو عبد الله القاضي حدثني أبي قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار صديقا لي وكان كثيرا ما أسمعه يقع في الصوفية قال فرأيته بعد ذلك يصحبهم فأنفق عليهم جميع ما ملك قال فقلت له أليس كنت تبغضهم (٥) قال فقال لي ليس الأمر على ما

---

(١) تاريخ بغداد ٧ / ٧٨

(٢) ما بين معكوفتين زيادة عن تاريخ بغداد

(٣) حلية الاولياء ٨ / ٣٥٢

(٤) في الحلية: حنيف

(٥) ما بين معكوفتين زيادة عن حلية الاولياء." [١]

٧٠٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٤/١٠

"بعد أن مات خالد بن الوليد وعمر فيما بين قديد (١) وعسفان (٢) يقول وذكر خالدا وموته فقال قد ثلم في الإسلام ثلمة لا ترتق فقلت يا أمير المؤمنين لم يك رأيك فيه في حياته على هذا قال ندمت على ما كان مني إليه (٣) قال ونا محمد بن عمر وحدثني غير يزيد بن عبد الملك قال حج عمر بن الخطاب ومعه زبيد بن الصلت وكان كثيرا ما يسايره قال فعرسنا من الليل بأسفل ثنية غزال (٤) فجعلت الرفاق تمر من الشام يذكرون خالد بن الوليد بعد موته ويقول راجزهم إذا رأيت خالدا تجففا * وكان بين الأعجمين منصفا وهبت الريح شمالا حرجفة (٥) قال فجعل عمر يترحم عليه فقال له زبيد ما وجدت مثلك ومثله إلا كما قال الشاعر لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا (٦) * فقال عمر لا تقل ذلك فوالله ما نقمت على خالد في شئ إلا في إعطائه المال والله ليته بقي ما بقي بالحمى حجر أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسن (٧) أنا محمد بن علي أنا محمد بن أحمد أنا الأحوص بن المفضل بن غسان أنا أبي حدثني سعيد بن عامر أنا جويرية ولا أعلمه إلا عن نافع قال لما مات خالد بن الوليد لم يوجد له إلا فرسه وغلامه وسلاحه فقال عمر رحم الله أبا سليمان إنا كنا لنظنه على غير هذا (٨) أخبرنا أبو بكر الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر الخزاز أنا

---

(١) تقدم التعريف بها

(٢) تقدم التعريف بها

(٣) الخبر في بغية الطلب ٧ / ٣١٦٧

(٤) واد لخزاعة ليس بعيدا عن مكة (معجم البلدان)

(٥) مر الاول قريبا والرجز في نسب قريش ص ٣٢١ وزيد فيه شطر رابع

(٦) وتقرأ أيضا بالاصل: زادي

ورسمها: " زادي "كذا

(٧) ابن العديم: الحسين

(٨) بغية الطلب ٧ / ٣١٦٨." [1]

٧٠١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٦/١٦

"النسائي قال سعيد بن عبد الرحمن أخو أبي حيرة (١) ليس بالقوي كذا قال والصواب أخو أبي حرة
٢٥١١ سعيد بن عبد الرحمن جار أبي سليمان الداراني حكى عن أبي سليمان روى عنه محمد بن الحسين (٢) البرجلاني أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن الحسين نا سعيد بن عبد الرحمن وكان جارا لأبي سليمان الداراني قال كان أبو سليمان يبكي عامة دهره وكان كثيرا يردد هذا الكلام يقول بكوا الذنوب قبل بكائها وفرغوا القلوب إلا من شغل حسابها فالبحري إن كنتم كذلك أن تدركوا فوت ما قد فات بسوم التفريط بالإنابة والمراجعة والإخلاص لعرب الكريم وكان يبكي ويقول وجدنا أكرم مولى لشر عبيد لا أحسب سعيد هذا دمشقيا وقد كان أبو سليمان سكن العراق مدة فلعل هذا من جيرانه العراقيين والله أعلم
٢٥١٢ - سعيد بن عبد العزيز بن سعيد ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي له ذكر ذكره أحمد بن حميد بن أبي العجائز وذكر امرأته أم هشام ابنة عثمام بن سعيد بن هشام وأنه كان يسكن بربض (٣) باب الجابية

---

(١) كذا بالاصل وهو خطأ والصواب: أبي حرة وسينبه المصنف إلى الصواب في آخر الخبر
(٢) بالاصل: " الحسن " والمثبت عن م
وسيرد في الخبر التالي " الحسين " وهو الصواب انظر ترجمته في سير الاعلام ١١ / ١١٢
والبرجلاني بضم الباء والجيم وسكون الراء نسبة إلى برجلان من قرى واسط ذكره السمعاني وترجم له وفيه " الحسين " بدل الحسن
(٣) كلمة غير مقروءة ورسمها: " بر نضر " والمثبت: " بربض " عن م." [1]

٧٠٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال ابن عائذ (١) وحدثني عبد الأعلى يعني ابن مسهر عن هشام بن يحي عن أبيه يحي بن يحي الغساني أن سفيان بن عوف كان تثنى له وسادة فما يقوم حتى يحمل على ألف قارح (٢) قال ونا ابن عائذ نا الوليد قال قال زيد بن دعكنة ثم شتا سفيان بن عوف سنة أربع وخمسين قال ونا ابن عائذ قال وحدثني عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز أن سفيان بن عوف أو مالك بن عبد الله شك سعيد كان يركب الثقل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٠/٢١

وهو أمير الصائفة وذكرعبد الله بن سعد القطربلي عن محمد بن عمر الواقدي أن سفيان ساح في أرض العدو حتى بلغ الرنداق واسمه بالرومية خازقا فأدرك سفيان أجله فلما ثقل قال للناس إني لما بي فأقيموا علي ثلاثة أيام فأقاموها عليه فمات في اليوم الثالث وقد أوصى واستخلف وقال أدخلوا علي أمراء الأجناد والأشراف من كل (٣) جند فوقعت عينه على عبد الرحمن بن مسعود الفزاري فقال ادن مني يا أخا فزارة (٤) ففعل فقال له إنك لمن أبعد العرب مني نسبا ولكني قد أعلم أن لك نية حسنة وعفافا وقد استخلفتك على الناس فاتق الله يجعل لك من أمرك مخرجا وأرد للمسلمين السلامة واعلم أن قوما على مثل حالكم لم يفقدوا أميرهم إلا اختلفوا لفقده وانتشر عليهم أمرهم وإن كان كثيرا عددهم ظاهرا جلدهم وإن فتحا على المسلمين كثيرا أن يفعل لهم ولم يكلموا (٥) ثم مات فبكت عليه العرب جميعا حتى كأنه كان لهم والدا فلما بلغ معاوية وفاته كتب إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لهم فبكي عليه في كل مسجد وقال عبد الرحمن بن مسعود بالأمر بعده قال فكان معاوية إذا رأى في الصوائف خللا قال واسفياناه ولا سفيان لي وقال مشيخة من أهل الشام كان سفيان لا يجيز في العرض رجلا إلا بفرس ورمح

---

(١) بالاصل هنا: " عايد "

(٢) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل (القاموس المحيط)

(٣) بالاصل " كان " خطأ والصواب ما اقتضاه السياق

(٤) وهو عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن خارجة بن حرام بن سعد بن عدي بن فزارة (جمهرة ابن حزم ص ٢٥٥ - ٢٥٦)

(٥) بالاصل: يتكلموا." (١)

٧٠٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"امضي (١) بنا حتى نفر من أصحاب الحديث قال فمضينا حتى أتينا الجبانة قال فكوم كومة ثم اتكأ عليها فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي فقال له الشعبي يا عبادي ما صنعتك (٢) قال رفاء قال عندنا دن مكسور ترفوه لنا قال إن هيئت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك قال فضحك الشعبي حتى استلقى ثم قال هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥١/٢١

منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحي نا الأصمعي نا عمر بن أبي زائدة قال كان الشعبي ينشد الشعر أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه وقال اروه عني أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (٣) نا محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا أبو حاتم أنشدنا أبو عبيدة كان الشعبي ينشده * أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين (٤) * أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم أنا أبو سعد الماليني أنا عبد الرحمن (٥) بن محمد بن محمود نا زكريا بن يحيى البزاز نا محمد بن الفضل بن نباتة القرشي قال سمعت أبا إسحاق المؤدب يقول بلغني عن عامر الشعبي قال كان كثيرا يتمثل بهذا البيت وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ نا موسى بن هارون نا الحسن بن حماد الوراق نا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمذاني نا مسعر عن محمد بن جحادة قال كان

---

(١) كذا بالأصل وم والصواب: امض

(٢) بياض بالأصل وما بين معكوفتين استدرك عن م

(٣) الخبر والشعر في الجليس الصالح الكافي ١ / ٢٦١

(٤) البيتان في المستطرف ١ / ٩٠ ونسبا لعبد الله بن المبارك وقد وردا في عيون الأخبار ٢ / ٣٧٢ منسوبين لأبي العتاهية وقد ورد البيت الثاني في ديوان أبي العتاهية

(٥) بياض بالأصل والمستدرك بين معكوفتين عن م." [1]

٧٠٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عرفت حاجة أمير المؤمنين إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق ثم كتب إني قد عرفت حاجتك التي عرضت لك فحللني من عزمتك يا أمير المؤمنين فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له مات أبو عبيدة قال لا وكأن قد كتب إليه عمر إن الأردن أرض عمقة وإن الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين إلى الجابية فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال هذا يسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه فأمرني أن أركب وأبوئ الناس منازلهم فقلت إني لا أستطيع قال لم لعل المرأة قد طعنت قلت أجل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٨/٢٥

فذهب ليركب فوجد وخزة فطعن فتوفي أبو عبيدة وانكشف الطاعون قال أبو الموجه زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفا من الجند فلم يبق إلا ستة آلاف رجل ماتوا أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا أبو العباس الأصم نا بحر بن نصر نا ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله فقال اللهم نصيبك في آل عبيدة قال فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة فجعل ينظر إليها فقيل إنها ليست بشيء فقال إني أرجو أن يبارك الله فيها فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث بن عميرة الحارثي قال أخذ معاذ بن جبل بيد الحارث بن عميرة فأرسله إلى أبي عبيد ة بن الجراح (١) يسأله كيف هو وقد طعنا فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه فتكاثر شأنها في نفس الحارث وفرق منها حين رآها فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه أنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون أنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن أبي

---

(١) قوله: " فأرسله إلى أبي عبيدة بن الجراح " مكرر بالأصل." (١)

٧٠٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد الكريم بن عبد الله قال سمعت وهب بن زمعة يقول عن محمد بن داود العابد قال سمعت خارجة يقول لأصحابه من شاء منكم أن ينظر إلى رجل كأنه من الصحابة فلينظر إلى عبد الله بن المبارك أنبأنا أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ اخبرني محمد بن عبد الله بن الجراح نا يحيى بن ساسويه نا عبد الكريم بن أبي عبد الكريم نا وهب بن زمعة قال قال عبد العزيز بن أبي رزمة ما رأيت مثل عبد الله قط احدا يشبهه في العلم والفضل وخصال كثيرة قال وهب وقال خالد (١) بن المعتمر شبهت عبد الله بن المبارك بالمسك (٢) كلما حركته تجد منه ريحا قال وأنا محمد بن عبد الله بن الجراح نا أبو رجاء محمد بن حمدويه نا اشعث بن محمد نا عبد العزيز بن أبي رزمة قال لم تكن خصلة من خصال البر إلا جمعت في عبد الله بن المبارك حياء وتكرم وحسن خلق وحسن صحبة وحسن مجالسة والزهد والورع وكل شئ (٣) أخبرنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨٥/٢٥

القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا احمد بن مروان نا احمد بن محرز نا الحسن بن عيسى قال (٤) اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا تعالوا حتى نعد خصال بن المبارك من أبواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والانصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والسخاء والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام في ما لا يعنيه وقلة الخلاف على اصحابه وكان كثيرا ما يتمثل (٥)

---

(١) الأصل: " خلف بن المعيم " والمثبت عن المطبوعة

(٢) بالأصل: بالمسائل والمثبت عن المطبوعة

(٣) تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٤) تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٤ وتهذيب الكمال ١٠ / ٤٧٤

(٥) البيتان في تهذيب الكمال ١٠ / ٤٧٤ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٤٦." [١]

٧٠٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان كثيرا ما يقبل عرف فاطمة أخبرنا أبو نصر بن القشيري إجازه أنا أبو بكر البيهقى أنا أبو عبد الله الحافظ قال عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البردعي العابد وهو من الغرباء الرحالة الذين وردوا على أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فائتمنه أبو بكر محمد بن إسحاق على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور في حياة أبي بكر محمد بن إسحاق وبعد وفاته ثم خرج سنة ثمان عشرة وثلاثمائة من نيسابور إلى رباط فراوه وأقام بها مدة ثم سكن نسا إلى أن توفى بها سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة هكذا أخبرني أصحابنا بنيسابور ونسا بلغني أنه سمع بكر بن سهل الدمياطي وأقرانه ولم أجد في مصنفاته روايته عن هذه الطبقة فالله أعلم روى عنه أبو علي الحافظ والمشايخ سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحي يقول سمعت أبا بكر البردعي بحضرة أبي بكر محمد بن إسحاق أملاه علينا قال سمعت إسحاق بن إبراهيم البغدادي يقول فذكر حكاية

٤٠٩٦ - عبد العزيز بن الحسين بن أحمد أبو محمد دلال البز والد شيخنا بركات بن عبد العزيز سمع أبا عبد الله بن سلوان وأبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد نا عنه أبو الحسن علي بن زيد المؤدب أخبرنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٩/٣٢

الحسن (١) بن زيد أنا أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن أحمد الدلال في البز وأبو القاسم نصر بن أحمد الهمداني المؤدب وأبو القاسم على بن إبراهيم الحسني وأبو طاهر محمد بن الحسين بن الحنائي قالوا أنا محمد بن علي بن يحيى المازني أنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي أنا عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي نا يحيى بن صالح الوحاظي نا يزيد بن عطاء نا إبراهيم الهجري عن أبي

---

(١) الاصل: الحسين تصحيف قارن مع المشيخة ١٤٣ / أ." (١)

٧٠٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"شقوة لازمة راكبة جاء الموت بما جاء به بالروح والراحة في جنة عالية لأولياء الله في دار الخلود الذين سعيهم ورغبتهم أهل دار الغرور الذين سعيهم ورغبتهم فيها ألا إن لكل ساع غاية وإن غاية كل ساع الموت فسابق ومسبوق

[٧٣٧١] أحمد بن عبد العزيز هذا دمشقي وهشام بن يحيى دمشقي فلعله نسب إلى واسط لأن أصله منها

٤١٥٧ - عبد العزيز المطرز أحد العباد صاحب (١) قاسم بن عثمان الجوعي وحكى عنه حكى عنه (٢) علي بن محمد المعيوفي وإسماعيل بن إبراهيم بن زياد أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنا سهل بن بشر أنا محمد بن إسماعيل بن القاسم بن الحسن (٣) ببانياس نا أبو علي محمد بن الحسن بن أحمد بن بكر الطبراني نا عمي أبو أحمد عبد الله بن بكر بن محمد الطبراني حدثني علي بن محمد المعيوفي وكان صاحبا لعبد العزيز المطرز قال كان عبد العزيز قد وقع إلى حال المراقبة فكانت حاله مدة من المدد وكان جلوسه في موضع من المقصورة في المسجد الجامع فكان كثيرا مما يرى وهو يلاحظ الكتاب الذي هو على الحائط فنظروا فإذا الموضع الذي يحاذيه قد انتهت الكتابة فيه إلى قوله " ألم يعلم بأن الله يرى " (٤) فكان يجد في ذلك تقوية لحاله في الوقت فكانت المراقبة قد حضرته وجمعته جمعا لا فضل فيه لشئ قال وكان عبد العزيز رحمه الله قد رقي (٥) إلى حال المشاهدة فكان شاهدا بغير عينه (٦) وكان مرادا بجميع ما كان ينقل فيه بغير طلب منه ولا مشقة عليه فحضرته يوما ومعه رجل كان (٧) به وينبسط إليه فجرت مذاكرة فقال له الرجل يا سيدي إني أرى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٣/٣٦

(١) في م: صحب (٢) " حكى عنه " سقط من م

(٣) بعدها في م: الحداد

(٤) سورة العلق الاية: ١٤

(٥) بالاصل: " رقيا واللفظة غير واضحة في م من سوء التصوير

(٦) اللفظة غير واضحة في م من سوء التصوير وفي المختصر ١٥ / ١٦٢ عينيه

(٧) اللفظة غير مقروءة بالاصل وغير واضحة في م من سوء التصوير." (١)

٧٠٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"معاذ بن معاذ يقول رأيت في مصحف عثمان Bه في موضع " فسيكفيكهم الله " أثر الدم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أبو بكر بن سيف نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال رأيت مصحف عثمان ونضح الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد فكان ذلك عند الناس من الآيات أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو عبد الله محمد بن طلحة بن علي الرازي قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا زهير نا كنانة قال كنت أقود بصفية بنت حيي عن عثمان فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت فقالت ردوني لا تفضحني هذا الكلب قال فوضعت خشبا بين منزلها وبين منزل عثمان تنقل عليه الطعام والشراب وقد روي عن مقتل عثمان أحاديث طوال منها ما أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو حامد بن الحسن أنا محمد بن عبد الله بن حمدون أنا أحمد بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى الذهلي نا هشام بن عمار نا محمد بن عيسى بن القاسم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف كان ذلك قال إن عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) لأن عثمان كان يحب (١) قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ممن (٢) يولي بني أمية ممن (٣) لم

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦/٣٧٩

(١) بالأصل: لا يحب والمثبت عن م و " ز "
(٢) كذا بالأصل وفي م و " ز ": مما
(٣) الأصل وم: من والتصويب عن " ز "." (١)

٧٠٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الخطيب (١) حدثني محمد بن أحمد بن يعقوب أنا محمد بن نعيم الضبي (٢) حدثني أحمد بن زيد (٣) زاد البيهقي بن محمد وقال الطوسي قال سمعت الحسين بن الحسن بن أيوب يقول دخل شاعر على علي بن عيسى بعد أن ردت إليه الوزارة فأنشأ يقول * بحسبك إني لا أرى لك غائبا * سوى حاسد والحاسدون كثير وإنك مثل الغيث أما سحابه * فمزن وأما ماؤه فطهور * أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الله السنجي المؤذن أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني المؤذن نا أبو زكريا يحي بن إبراهيم بن محمد بن يحيي المزكي إملاء أنشدني أبو القاسم ابن الوزير علي بن عيسى أنشدني أبي وكان كثيرا يتمثل بهذا البيت * والله ما صان وجهه رجل *كافي لئيما بسوء ما صنعا * أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر وأخبرنا أبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (٤) أنا القاضي أبو العلاء الواسطي أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن أبي جعفر أنشدني أبي قال أنشدني الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لنفسه * فمن كان عني سائلا بشماتة * لما نابني (٥) أو شامتا غير سائل فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة * صبورا (٦) على أهوال تلك الزلازل * قال (٧) وأنا الحسن بن علي الجوهري نا عيسى بن علي قال حضر أبو الحسين عمر بن أبي عمر القاضي عند أبي فرأى أبي عليه ثوبا استحسنه فأدخل (٨)

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢ / ١٥
(٢) " الضبي " ليست في تاريخ بغداد
(٣) كذا بالأصل وفي تاريخ بغداد: أحمد بن يزيد الطوسي
(٤) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ / ١٥ - ١٦
(٥) رسمها مضطرب بالأصل والمثبت عن تاريخ بغداد
(٦) الأصل: " صبور " والمثبت عن تاريخ بغداد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٥/٣٩

(٧) القائل أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦

(٨) الأصل: دخل والمثبت عن تاريخ بغداد." (١)

٧١٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وهكذا رواه أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن نمير عن رجل من قريش ولم يسمه قرأت بخط أبي الحسن نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه بدمشق من الغرباء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد وساق باقي نسبه وقال كان من أهل صرفندة حصن بين صور وصيدا على الساحل (١) وكان كثيرا ما يقدم دمشق ثم يخرج عنها

٥٩٦٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل ابن حماد بن سليمان الخشني البلاطي (٢) حدث عن جده محمد بن الخليل روى عنه ابنه أبو الحسين علي بن محمد أنبأنا أبو القاسم النسيب وغيره عن أبي علي الأهوازي أنبأنا أبو الحسين عبد الوهاب ابن جعفر الميداني حدثنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد بن إسماعيل السلمي أنبانا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل الخشني البلاطي ببلاط حدثني أبي محمد بن أحمد بن محمد عن جده محمد بن الخليل حدثنا إسماعيل بن عياش حدثني مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن محمد بن كعب القرظي أنه جمع القرآن في زمان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمسة نفر من الأنصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب (٣)

٥٩٦١ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن يزيد ابن عبد الله بن يزيد بن تميم بن حجر أبو بكر السلمي مولى نصر بن الحجاج إمام مسجد سوق الشيخ حدث عن يزيد بن أحمد بن يزيد السلمي وإبراهيم بن عبد الواحد العبسي وإسماعيل ابن محمد بن قيراط

---

(١) قارن مع مجم البلدان (صرفنده)

(٢) البلاطي بكسر الباء وفتحها في عدة مواضع منها بيت البلاط من قرى غوطة دمشق

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك لتقويم المعنى عن م وت ود." (٢)

٧١١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٥/٤٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/٥١

"أخبرنا أبو الفتح الفقيه أنبأنا أبو البركات المقرئ أنبأنا أبو القاسم الأزهري أنبأنا أبو علي بن حمكان حدثنا محمد بن الحسن النقاش حدثنا الحسين بن حزم بهراة حدثني الربيع بن سليمان قال مسك رجل للشافعي الركال فقال يا ربيع أعطه خمسة دنانير واعتذر لنا عنده قال الربيع فأعطيته ولو دفع إليه خمسة دراهم لكان كثيرا ولكن نفس الشافعي واسعة أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنبأنا أحمد بن الحسين أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا نصر بن محمد حدثنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بدمشق قال سمعت الربيع بن سليمان يقول كان الشافعي راكبا حمارا (١) فمر على سوق الحذائين فسقط سوطه من يده فوثب غلام من الحذائين فأخذ السوط ومسحه بكمه وناوله إياه فقال الشافعي لغلامه ادفع تلك الدنانير التي معك إلى هذا الفتى قال الربيع قلت أرى كانت تسعة دنانير أو سبعة (٢) اخبرنا أبو الحسن الفرضي أنبأنا أبو نصر بن طلاب أنبأنا أبو بكر بن أبي الحديد أنبأنا أبو بكر محمد بن بشر العكري (٣) قال وسمعت الربيع يقول مر الشافعي بالحذائين فسقطت من يده فقام رجل من الحذائين فأخذه ومسحه بكسائه وناوله إياه فقال الشافعي لغلام معه أي شئ معك قال معي سبعة دنانير قال ادفعها له أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الحسن بن مردك أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان قال تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا فقال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فصعد داره وأرسل إلي بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا (٤)

---

(١) بالاصل و " ز ": " راكب حمار " وفي د وم: " راكب حمارا "

(٢) تاريخ الاسلام (حوادث سنة ٢٠١ - ٢١٠) ص ٣٢٣ وسير اعلام النبلاء ١٠ / ٣٧

(٣) بالاصل: السكري تصحيف والمثبت عن م ود و " ز "

(٤) حلية الاولياء ٩ / ١٣٢ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ٢٠١ - ٢١٠ ص ٣٢٤) سير اعلام النبلاء ١٠ / ٣٧." (١)

٧١٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وجهد قال فأخرجها أبي فنفقها قال فلم يلبث الرجل أن قدم وطلب ماله فقال له أبي عد إلي غدا قال وبات في المسجد متلوذا بقبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح فإذا شخص

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٩/٥١

في السواد يقول له دونكها يا محمد قال فمد يده فإذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا عليه الرجل فدفعها إليه أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أن الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا سليمان بن إسحاق نا الحارث نا محمد بن سعد نا محمد بن عمر نا منكدر بن محمد ابن المنكدر عن أمه قال أودعني رجل من أهل اليمن مائة دينار وخرج إلى الثغر وقال محمد اليماني إن احتجنا إليها ستنفقناها حتى ترجع إليها قال نعم قال فاستنفقهم محمد وقدم الرجل وهو يريد الانطلاق إلى اليمن وليست عند محمد فقال له متى تريد الانطلاق فقال غدا إن شاء الله فجمع محمد إلى المسجد فبات فيه حتى أسحر يدعو الله في هذه الدنانير يأتيه بها كيف يشاء ومن حيث شاء فأتى بها آت وهو ساجد في صرة فوضعها في نعله ثم ألمسها يده فإذا صرة فيها مائة دينار فحمد الله ثم رجع إلى منزله فلما أصبح دفعها إلى صاحبها قال محمد بن عمر فأصحابنا يتحدثون أن الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير وكان كثيرا ما يفعل هذا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا زيد بن بشر أنا ابن وهب حدثني ابن زيد قال قال محمد بن المنكدر استودعني رجل مائة دينار فقلت أي أخي إن احتجنا إليها أنفقناها حتى نقضيك قال نعم قال قال فاحتجنا إليها فأنفقناها فأتاني رسوله إنا قد احتجنا إليها قال وليس في بيتي شئ قال وكان ذلك اليوم يدعو يا رب لا تخرب أمانتي وأدها قال خرجت ثم

---

(١) كذا بالاصل وفي د: فقسمها

(٢) بالاصل: " قال " والمثبت عن د

(٣) بالاصل: " فهديكه " والمثبت: " فمد يده " عن د

(٤) الخبر ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد

(٥) بالاصل: عمه

(٦) في د: الطبر

(٧) المعرفة والتاريخ ١ / ٦٥٧ - ٦٥٨." (١)

٧١٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/٥٦

"أجرك ولا فتني بفراقك فقلت لها من هذا فقالت ابني وهذه ابنة عمه كان مسمى بها وهي صغيرة فليلة زفت إليه أخذها وجع أتى على نفسها فقضت فانصدع قلب ابني فلحقت روحه روحها فدفنتهما في ساعة واحدة فقلت فمن كتب على القبرين هذا قالت أنا قلت كيف وكيف قالت كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين فحفظتهما لكثرة تلاوته لهما فقلت ممن أنت قالت فزارية قلت ومن قالهما قالت كريم ابن كريم سخي ابن سخي شجاع ابن بطل صاحب رياسة قلت ومن قالت مالك بن أسماء بن خارجة ابن حصن يقولهما في امرأته حبيبة بنت أبي جندب الأنصاري ثم قالت وهو الذي يقول * يا منزل الغيث بعدما قنطوا * ويا ولي النعماء والمنن يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت أن لا يكون لم يكن لو شئت إذ كان حبها عرضا * لم ترني وجهها ولم ترني يا جارة الحي كنت لي سكنا * إذ ليس بعض الجيران بالسكن أذكر من جارتي ومجلسها * طرائقا من حديثها الحسن ومن حديث يزيدني مقة * ما لحديث الموموق من ثمن * قال فكتبتها ثم قامت مولية فشغلتني عما إليه قصدت لتسكين ما بي من الأحزان أخبرنا أبو بكر بن المزرفي أنا أبو جعفر بن المسلمة وأبو علي قالا أنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو سعيد السيرافي نا أبو بكر بن السراج نا (١) محمد بن السري نا أبو العباس محمد بن يزيد قال أول ما سمعت الرياشي ينشد شعرا لمالك بن أسماء (٢) بن خارجة (٣) * يا ليت لي خصا بداركم (٤) * بدلا بداري في بني أسد الخص (٥) فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد * قال وأنشدني أيضا له يقول لأخيه عيينة *

---

(١) زيادة لازمة

(٢) بالاصل: " خارجة بن أسماء " وفوقهما علامتا تقديم وتأخير

(٣) البيتان في الاغاني ١٧ / ٢٣٤ والشعر والشعراء ص ٤٩٣

(٤) في المصدرين: يجاورها

(٥) أخر البيت بالاصل عن موضعه وكتب بين البيتين التاليين الذي قالهما في أخيه عيينة." [1]

٧١٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"القرشي يكنى أبا هشام خرج إلى الشام مرابطا فمات بها روى عن أبيه روى عنه مالك ابن أنس ومحمد بن إسحاق وسمعت أبي يقول ذلك أخبرنا أبو جعفر محمد بن أبي علي في كتابه أنا أبو بكر الصفار أنا أحمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٩/٥٦

بن علي ابن منجوية أنا أبو أحمد الحاكم قال أبو هاشم ويقال أبو هشام (١) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي المديني وأمه سعدى بنت عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة من بني مرة بن عوف من غطفان خرج إلى الشام مرابطا فمات هناك ويقال مات بالمدينة في ولاية يزيد أو هشام بن عبد الملك فدفن بالبقيع روى عن أبيه روى عنه مالك بن أنس الأصبحي وأبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار القرشي قال وأنا أبو العباس الثقفي قال رأيت في كتاب أبي حسان الزيادي المغيرة يكنى أبا هشام كناه بأبي هشام أنا محمد بن عيسى الجوزجاني أنا موسى التستري أنا خليفة يعني ابن خياط قرأت على أبي محمد بن حمزة عن أبي بكر الخطيب قال المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يفظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من أهل مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنى أبا هاشم حدث عن أبيه روى عنه ابنه يحيي ومحمد بن إسحاق ومالك بن أنس قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم ح قال ابن حيوية وأنا سليمان بن إسحاق أنا الحارث بن محمد قالا نا محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر (٢) نا يحي بن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه لم يكن عنده خط مكتوب من الحديث إلا مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيرا ما تقرأ عليه وأمرنا بتعليمها (٣)

---

(١) بعدها بالأصل و " ز " وم: " وأبو هشام ابنة " وفي م: وأم هشام ابنة "

(٢) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ١٨ / ٣١٤

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٥ / ٢١٠." (١)

٧١٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قبيل أخيه حضر الشبلي يوما مجلس خير النخاس (١) وتاب فيه ورجع الى دماوند وقال أنا كنت حاجب الموفق وكان ولاني بلدتكم هذه فاجعلوني في حل فجعلوه في حل وجهدوا أن يقبل منهم شيئا فأبى وصار بعد ذلك واحد زمانه حالا ونفسا سمعت أبا سعيد السجزي يذكر ذلك كله قال الأستاذ أبو القاسم القشيري (٢) ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ أصله من أشر وسنة صحب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٢/٦٠

الجنيد ومن في عصره من العلماء (٣) وكان نسيج وحده (٤) حالا وظرفا وعلما مالكي المذهب عاش تسعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره (٥) ببغداد ومجاهداته في بدايته فوق الحد قال (٦) سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق (٧) يقول بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم ولو لم يكن من تعظيمه للشرع إلا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيرا (٨) كان الشبلي (٩) إذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول هذا الشهر عظمه ربي فأنا أولى من يعظمه (١٠)

---

(١) اسمه محمد بن إسماعيل من سامرا وإنما سمي خير النساج لانه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال له: أنت عبدي واسمك خير وكان أسود فلم يخالفه واستعمله الرجل في نسج الخز ثم تركه الرجل وبقي الاسم معلقا به انظر أخباره في الرسالة القشيرية ص ٤٣٧ وحلية الاولياء ١٠ / ٣٠٧

(٢) الخبر رواه أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية ص ٤١٩ رقم ٤٩

(٣) زيادة عن الرسالة القشيرية

(٤) في الرسالة القشيرية: شيخ وقته

(٥) في مختصر أبي شامة: " وقبر " والمثبت عن الرسالة القشيرية

(٦) القائل أبو القاسم القشيري والخبر في الرسالة القشيرية ص ٤٢٠

(٧) هو الحسن بن علي الدقاق أبو علي

أخباره في الرسالة القشيرية (الفهارس)

(٨) وهو ما جاء في الرسالة القشيرية ص ٣٠٧ - ٣٠٨ سأل جعفر بن نصر بكران الدينوري: وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه؟ فقال: قال لي علي درهم مظلمة وقد تصدقت على صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه ثم قال: لي علي درهم مظلمة وقد تصدقت على صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه ثم قال: وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات

فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته حتى في آخر عمره أدب من آداب الشريعة

وانظر المنتظم ١٤ / ٥١ - ٥٢ وصفة الصفوة ٢ / ٤٥٥

(٩) الرسالة القشيرية ص ٤٢٠

(١٠) في الرسالة القشيرية: فأنا أول من يعظمه من الناس." (١)

٧١٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنشد عن أبي سالم الباري شعرا، وكتب عنه الحافظ أبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن صصرى.

قال الحافظ أبو المواهب- ورأيته بخطه- أخبرني هذا الشيخ رحمه الله أنه سمع حديثا ببغداد ودمشق. ولم يقع إلي من سماعه شيء، وتوفي بعد السبعين [وخمسمئة] .

[٩٥٩٠] أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير ابن حماد بن الفضل مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله، ويقال: مولى يحيى بن طلحة، أبو الجهم المشغراني

أصله من بيت لهيا «١» ، تعلم بها ثم انتقل إلى مشغرى، قرية على سفح جبل لبنان فصار بها إمامهم وخطيبهم، وكان كثيرا ما يجيء إلى دمشق ويحدث «٢» .

روى عن جماعة. وروى عنه جماعة. وكان ثقة.

[حدث عن هشام بن عمار، وأحمد بن أبي الحواري، وهشام بن خالد الأزرق، وعلي ابن سهل الرملي وعدة.

حدث عنه: أبو الحسين الرازي، والد تمام، وأبو بكر ابن المقرئ، وأبو أحمد الحاكم، وأبو سليمان ابن زبر، وعبد الوهاب الكلابي، وآخرون] «٣» .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن الحارث بن هشام قال:

[٩٥٩٠] ترجمته في الأنساب (المشغرائي ٣٠٥/٥) ومعجم البلدان ١٣٤/٥ والوافي بالوفيات ٣٣٥/٦ وسير الأعلام ٤٥٤/١١ (٢٨٠٧) (ط دار الفكر) والعبر ١٧٥/٢ والنجوم الزاهرة ٢٣٢/٣ وشذرات الذهب ٢٨١/٢ والأسامي والكنى للحاكم ١١٢/٣ رقم ١١٥٤. والمشغراني كذا في مختصر ابن منظور، وبعض مصادر ترجمته: المشغرائي، بالنون. وفي الأنساب «المشغرائي» بفتح الميم وسكون الشين المعجمة، وفتح الغين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣/٦٦

المعجمة، والراء، وفي آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى: مشغرى، وهي قرية من قرى دمشق. زاد ياقوت: من ناحية البقاع، ومشغرة اليوم، بلدة في الجمهورية اللبنانية، تقع في البقاع الغربي.." (١)

٧١٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لأحمد ابن صالح: عن الزهري عند محمد بن جبير عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين» فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا؟ فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح- عبد الرحمن بن إسحاق- فقال: من رواه عن عبد الرحمن؟ فقال: حدثناه رجلان تقيان- اسماعيل بن علية وبشر بن الفضل- فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي. فقال أحمد: من الكتاب، فقام ودخل وأخرج الكتاب وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج] «١» .

[حدثني أحمد بن محمد العتيقي حدثنا علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري حدثنا أبي قال: كان أحمد بن صالح يكنى أبا جعفر، كان صالح جنديا من أهل طبرستان من العجم، وولد أحمد بن صالح بمصر في سنة سبعين ومئة، وتوفي بمصر يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومئتين، وكان حافظا للحديث] «٢» .

[وقد ذكر ابن حبان أحمد بن صالح في الثقات، وما أورده في الضعفاء، فأحسن] «٣» .

ولد أحمد بمصر سنة سبعين ومئة. وتوفي بمصر يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومئتين.

[٩٦٥٤] أحمد بن صالح المكي الطحان السواق

[روى عن مؤمل بن إسماعيل، وموسى بن معاذ ابن أخي ياسين المكي.

روى عنه الحسن بن الليث المروزي، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر، وأبو محمد بن صاعد وغيرهم] «٤»
.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٧١

[٩٦٥٤] ترجمته في ميزان الاعتدال ١٣٠/١ (٤٨٦) (ط دار الفكر) ولسان الميزان ١٨٦/١ والجرح والتعديل ٥٦/١/١ وتهذيب التهذيب وتقريبه ٧٢/١ (٥٥) (ط دار الفكر) .." (١)

٧١٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وخوى «١» يعاودني وقل له مني الجوى ومحاسن الذكر

لما هوت أيدي الرجال به في قعر ذات جوانب غبر

وعلمت أني لن ألاقيه في الناس حتى ملتقى الحشر

كادت لفرقته وما ظلمت نفسي تموت على شفا القبر

ولعمر من حبس الهدي له بالأخشبين «٢» صبيحة النحر

لو كان نيل الخلد يدركه بشر بطيب الخيم والنجر «٣» لغبرت لا تخشى المنون ولا أودى بنفسك حادث الدهر

ولنعم مأوى المرملين «٤» إذا قحطوا وأخلف صائب القطر

كم قلت آونة وقد ذرفت عيني فماء شؤونها «٥» يجري

أني وأي فتى يكون لنا شرواك عند تفاقم الأمر

لدفاع خصم ذي مشاغبة ولعائل ترب أخي فقر

ولقد علمت وإن ضمنت جوى مما أجن كواهج الجمر

ما لا مرىء دون المنية من نفق فيحرزه ولا ستر

قال: وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير، فقال له: أحسنت وأسرفت في القول، فلو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيرا. فزجره هشام وقال: بئس والله ما واجهت به جليسك؛ فكشره إسماعيل، وجزاه خيرا. فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيري وقال: ما أردت إلى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه إلى أخيه! ما زدت على أن أغريته بعرضك وأعراضنا لولا أني تلافيته. وكان محمد بن يسار أخو إسماعيل هذا الذي رثاه شاعرا من طبقة أخيه؛ وله أشعار كثيرة. ولم أجد له خبرا فأذكره، ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها. منها قوله في قصيدة طويلة:." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٨/٧١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٦/٧١

٧١٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب «١» ، نا أبو بكر الحميدي «٢» ، ثنا سفيان، نا عمرو بن دينار، أخبرني الحسن بن محمد قال: سليمان بن يسار أفهم عندنا من سعيد بن المسيب، ولم يقل أفقه.

أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر «٣» بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم.

ح وأخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنا أبو عمرو بن منده، أنا الحسن بن محمد، أنا أحمد ابن محمد، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا.

قالا: ثنا محمد بن سعد «٤» ، أنا محمد بن عمر، حدثني- وقال ابن أبي الدنيا «٥» :

سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب يقول: سليمان بن يسار أفهم عندنا من سعيد «٦» بن المسيب. أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن.... «٧» ، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب «٨» ، نا محمد بن أبي زكير «٩» ، أنا ابن وهب، حدثني مالك قال: كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب، وكان كثيرا ما يوافق سعيدا، قال: وكان «١٠» سعيد لا يجترأ عليه.

أخبرنا أبو البركات الحاسب، أنا الحسن بن علي، أنا محمد بن العباس، أنا أبو الحسن الخشاب «١١» ، أنبأ الحسين بن الفهم.." (١)

٧٢٠-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"(من ظن أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثات فإنه مغرور)

(فألق الزمان مهونا لخطوبه ... وانجر حيث يجرك المقدور)

(وإذا تقلبت الأمور ولم تدم ... فسواء المحزون والمسرور) // الكامل //

٤٧١ - أبو محمد هذا من أهل الأدب وله به عناية تامة وينظم شعرا جيدا وقد علقت عنه شيئا منه وكان عفيفا وحج حجات وكتب عني مقطعات من شعري ومما استحسنته من كلامه قوله حين سألته عن ابن بقي هو سرقسطي النسب إشبيلي الأدب سلوي النشب وآدثي العطب يعني أن أصله من سرقسطة وتأدب بإشبيلية واكتسب المال بمدينة سلا من العدوة وتوفي بوادي آش من مدن الأندلس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٤/٧٢

٤٧٢ - أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن تيفا والحلواني التونسي بالإسكندرية قال أنشدني عبد الجبار بن حمديس الصقلي بتونس لنفسه

(يا عقرب الصدغ المعنبر طيبها ... قلبي لسبت فأين من يرقيك)

(وحللت في القمر المنير فكيف ذا ... وحلوله أبدا أراه فيك)

(لا تحسبيني أشتكي لعواذلي ... آلام قلبي منك لا وأبيك) // الكامل //

٤٧٣ - عبد الله هذا كان مائلا إلى الأدب قليل البضاعة فيه وكان كثيرا ما يحضر عند ويسمع ما يقرأ

٤٧٤ - أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين بن النقار الحميري بدمشق قال أنشدني أبي لنفسه بطرابلس

(قد زارني طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا)

(فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شعفا)." (١)

٧٢١-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"٧١٦ - سمعت أبا محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن زين الكندي القرافي بالثغر يقول سمعت أبي يقول اشتريت من طرابلس الشام غلاما روميا اسمه يانس فمرض في المركب عند توجهنا إلى ديار مصر وتغير الريح فأرسينا بقرب جزيرة في البحر وطلع البحريون وأكثر الناس إلى البر فسألني في الطلوع معهم فأذنت له فلما أصبحنا نوديت فطلعت إلى البر وقال لي يا سيدي أريد أن أسلم فقلت هل أذاك أحد فقال لا بل رأيت في المنام من يقول لي أسلم تدخل الجنة ولا بد لي من ذلك

فأسلم وبتنا تلك الليلة فعند الصباح رأيناه قد توجه إلى القبلة وهو ميت فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه هناك ثم طاب لنا الريح فأقلعنا

٧١٧ - عبد الوهاب هذا من بيت مشهور بالثغر وكان كثيرا ما يحضر عندي لسماع الحديث رحمه الله وهو من قرافة الإسكندرية لا قرافة مصر

٧١٨ - سمعت عبد الوهاب بن عبد الله بن زين القرافي بقرافة الإسكندرية يقول مرضت أم أولادي مرضة أشفت على الهلاك وأيسنا منها فهبت يوما من رقدتها فارتعدت وسبحت وهللت وقالت رأيت الساعة في منامي رجلا حسن الوجه طيب الرائحة ومعه رجلان فقال طيبي نفسك فإنك لا تموتين من هذه المرضة على

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/١٥٢

أن الموت حتم لا بد منه فقلت من أنت رحمك الله فقال أنا محمد رسول الله وهذا أبو بكر وهذا عمر

قال عبد الوهاب فعوفيت والله وعاشت بعد ذلك مدة مديدة ثم ماتت رحمها الله

٧١٩ - سمعت أبا محمد عبد السلام بن علي بن أحمد بن الطوير القيسراني المعدل بمصر وكان من أجلائها جاها ومالا قال حدثني شيوخ بغداد أن القائم لما أزعجه البساسيري أخزاه الله من دار الخلافة ورجع إليها لم يسترد شيئا مما نهب من قصره إلا بالثمن ويقول هذه أشياء احتسبناها عند الله وخرجت عنا في سبيل الله فلا نأخذها بغير ثمن

قال وحدثوني أنه مذ خرج من قصره إلى أن رجع إليه لم يضع رأسه على مخدة وحين نهب القصر لم ير فيه شيء من آلات الملاهي." (١)

٧٢٢-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"بمصر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وصلى عليه عبد الحق وكان قد أفتى بها ودرس مذهب مالك أربعين سنة قال وفي هذه السنة في أولها توفي أبو إسحاق الأشيري بعد رجوعه من الحجاز وصلى عليه عبد الحق قال ثم توفي عبد الحق بعدهما كذلك سنة تسع وخمسين ببيت المقدس وقد رأيته وحضرت مجلسه بمصر سمعته يقول سمعت عبد الجليل بن مخلوف الصقلي بمصر وسئل عن عوج بن عنق وطوله وأنه كان يأخذ السمكة ويشويها بعين الشمس فقال ليس لهذا أصل وفي الصحيح إن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ولم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن

وفي ورقة أخرى

٧٥٨ - سمعت أبا حفص عمر بن محمود بن غلاب المقرئ الباجي من باجة إفريقيا بالثغر يقول سمعت أبا الحجاج الخواتيمي القيرواني بمصر يقول قام رجل بطين كبير اللحية إلى غلام بن الران الواعظ بمصر في مجلس وعظه وسأله عن المحبة فقال قام إلي ببطن كالقربة ولحية كالمذبة يسألني عن المحبة يا هذا ما تصفو لك المحبة حتى تبيع الدنيا كلها بحبة

٧٥٩ - أبو حفص هذا كان رجلا صالحا وينتفع بإقرائه وقد سألته عن مولده فقال في رجب سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بباجة القمح بإفريقيا لا باجة الأندلس وكان كثيرا ما يتردد إلي وقد علقت عنه حكايات مفيدة حكاها عن أبي الفضل الجوهري المصري وآخرين

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٢١

توفي سنة عشرين وخمسمائة في صفر وصلينا عليه في مقبرة وعلة وبها دفن رحمه الله

٧٦٠ - أخبرني أبو الأسوار عمر بن المنخل بن عبد الله البابي التاجر بمصر أنا أبو القاسم نصر بن محمد بن صفوان الذهلي بالموصلي وقد أجاز لي نصر قبل رؤيتي أبا الأسوار أنا محمد بن محمد بن مكي النحوي ثنا أحمد بن." (١)

٧٢٣-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"٧٩٩ - عمر هذا من أهل الأدب وله بالكلام أنس تام وبالطب وغير ذلك

وكان كثيرا ما يحضر عندي وسمع علي جملة من الحديث في أول وصولي إلى الثغر مع جماعة من الفقهاء سنة إحدى عشر وخمسمائة وبعد ذلك وعلى من كنت أقرأ عليه من الشيوخ ثم انتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي

قال لي إبراهيم بن محمد بن مسلم الفوي في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة توفي عمر في أول هذا الشهر وقد صليت أنا عليه في جملة من صلى من الناس ومولده بسفاقس ويعرف بالذهبي وكان مولعا بالرد على أبي حامد الغزالي ونقض كلامه والرد عليه

وسمعته يعني أبا حفص الذهبي يقول ظافر مطبوع قليل التصنع والفقيه يتصنع ويبقي للطبع أدنى موضع وشعر ظافر من شعر الكتاب كابن الزيات وأقرانه وشعر أبي عبد الله كشعر أبي تمام ونظرائه

من اسمه عثمان

٨٠٠ - أنشدني أبو عمرو عثمان بن علي بن عمر السرقوسي النحوي لنفسه بالثغر وكتب لي بخطه

(إن المشيب من الخطوب خطيب ... ألا هوى بعد الشباب يطيب)

(خطب الخضاب على قضيبك خطبة ... لا غصن من بعد الخضاب رطيب)

(فدع الصبا فمن المصيبة أن ترى ... صبا وصيب مقلتيك يصوب)

(إن الخضاب لعين عين ضده ... ببنانهن وكفهن خضيب)

(ضحك المشيب بلمتي فبكت له ... عيني فمني باسم وقطوب)

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٣٣

(ضدان مجتمعان في وقت معا ... في ذات مرء إن ذا لعجيب) // الكامل //

٨٠١ - أبو عمرو هذا له في غير قصيدة وكان من العلم بمكان نحوا ولغة وقد." (١)

٧٢٤-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"٨٢٥ - أبو الحسن هذا كان من أهل الأدب والفقه وكانت دعاويه أكثر من علمه وشهد بالثغر ويعرف بابن قيصر وكان كثيرا ما يحضر عندي وعلقت عنه مقطعات كثيرة من شعره وشعر غيره وتوفي سنة ومن جملة ما أنشدني من شعره أبيات منها

(أتضرم في كبدي نارها ... محال وتجعلها دارها)

(فتقتلني وهي مقتولة ... وتطلب من نفسها ثارها) // المتقارب //

٨٢٦ - وأنشدني قال أنشدني أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن مكنسة القرشي لنفسه

(إذا ضاق ذنب العبد عن سعة العذر ... فبالسيف عاقب فهو أيسر من هجر)

(فإن جر اح السيف يبرى على المدى ... وإن جراح الهجر يبقى مع الدهر) // الطويل //

٨٢٧ - سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب المينزي بدمشق يقول سمعت أبا بكر الخبازي بنيسابور يقول مرضت مرضا خطرا فرآني جار لي صالح فقال استعمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وكان الوقت ضيقا فاشتريت بطيخا كثيرا واجتمع جماعة من الفقراء والصبيان فأكلوا ورفعوا أيديهم إلى الله عز وجل ودعوا لي بالشفاء فوالله ما أصبحت إلا وأنا في كل عافية من الله تبارك وتعالى.

٨٢٨ - علي هذا كان من صلحاء الصوفية ويصوم الدهر وحج حجات وكان يحفظ القرآن ويواظب على تلاوته وسمع علي ومعي كثيرا على شيوخ دمشق ومينز قرية من قرى نسا واقتدى في الطريقة بأبي سعد الميهني حفيد ابن أبي الخير.." (٢)

٧٢٥-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"٨٥٤ - ابن العريف هذا شيخ من أهل البيوتات المشهورة بالإسكندرية وكان قد سمع عبيد الله بن أبي مطر على ما ذكره لي ويحضر عندي لسماع الحديث على الشيوخ الذين كنت أقرأ عليهم وكان يذكر بإصابة

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٤٤

(٢) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٥١

الرمي والقوة الشديدة وأن قوسه لا يجره إلا القوي من الرجال وكان قد قال لي إن مولده سنة ثلاث وخمسين قد سمع علي وعلى شيوخ معي بالإسكندرية كثيرا وذكر لي أنه قد قرأ القرآن بروايات في صغره على أبي الحسن بن المكين البغدادي وعلى أبي الربيع الأندلسي وابن مسلم الصقلي وخلف السالمي وأنه سمع على عبيد الله بن أبي مطر وغيره قديما لكني لم أر له عنهم سماعا في جزء وقد علقت عنه فوائد من حفظه وتوفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ودفن بمقبرة الديماس وكان قد قال لي إن مولده سنة أربع أو خمس وخمسين وأربعمائة.

٨٥٥ – قلت لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن علي النحوي المعروف بابن المعلم الصقلي رأيت في المنام كأني أطعم والدتي حلواء ثم ألعق أصابعي فلا أجد لها الحلاوة الصادقة فقال هو خير يصل منك إليها وهو المخصوص بها فقلت صدقت فإني بعد صلاة المغرب أصلي ركعتين أقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة الإخلاص ست مرات والمعوذتين مرة وأهب ثوابها لوالدتي فقال هو ذاك.

٨٥٦ – أبو الحسن بن المعلم هذا كان قد قرأ اللغة والنحو والطب وتعبير الرؤيا ويخط خطا حسنا وأبوه صقلي وأبو أبيه أصبهاني ثم استوطن مصر فحكى لي أبو الحسين بن الموقفي الكتبي أنه توفي في أواخر شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وكان كثيرا ما يتردد إلي وأستأنس به لدماثة أخلاقه رحمه الله.

وفي رقعة أخرى في ذكره.

٨٥٧ – أبو الحسن هذا كان فاضلا في اللغة والنحو والتعبير والطب حسن." (١)

٧٢٦-معجم السفر أبو طاهر السلفي (٥٧٦)

"١٠٢٩ – أخبرنا أبو الفضل عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن كبر المعدل بصريفين واسط قال أنا أحمد بن عثمان بن نفيس المضري أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن مهدي ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد العلوي ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان بن أسد القطان ثنا وهب ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أخيه الفضل أنه كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فلبى حتى رمى الجمرة.

١٠٣٠ – سمعت أبا موسى عيسى بن خليفة بن مروان اللخمي الفقيه المالكي بالإسكندرية يقول رأيت في سوق تلمسان من يجرس عليه وهو مضروب بالسوط وقال هذا جزاء من لم يعرف فرائض صلاته أمر بذلك

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٥٩

القاضي الوجدي وقال عيسى وقد رأيت الوجدي هذا وكان فقيها كبيرا.

١٠٣١ - قال عيسى قرأت الفقه على أبي القاسم السرقوسي وسمعت الحديث على أبي عبد الله الحضرمي وغيره وحضرت عند ساتكين أبي منصور ودخلت الأندلس والعدوة ورأيت فقهاءها وقد جاوزت السبعين قال ذلك سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحضر عندي ويعرف بابن مقطع زمانه.

فصل في بقية الأسماء التي تبتدئ بعين

١٠٣٢ - أنشدني أبو موسى عطية بن محمد بن موسى القنوي بعرابان وقنا من أعمال سنجار قال أنشدني أبو الحسن علي بن عبد الكريم المغربي لعلي بن الجهم من قصيدة." (١)

٧٢٧-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"عالما بالقرآن ووجوه إعرابه، عارفا بالعربية؛ أخذ عن علي بن حمزة الكسائي؛ وكان يكنى: أبا محمد، ويلقب أبا مسحل، وكان إعرابيا قدم بغداد، وافدا على الحسن ابن سهل.

ميمون بن جعفر

أما أبو توبة ميمون بن جعفر النحوي؛ فإنه أخذ عن رواة اللغة والأدب؛ أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه محمد [بن الجهم] السمري، وكان ثقة.

وقال أبو بكر الأنباري: وكان ببغداد من رواة اللغة الأموي، وأبو توبة ابن جعفر؛ وذكر آخرين غيرهما.

وأراد بالأموي أبا محمد يحي بن سعيد؛ وكان من أكابر أهل اللغة والنحو، وكان كثيرا ما يروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام.

هشام الضرير

وأما هشام بن معاوية الضرير، فكان يكنى أبا عبد الله، أخذ عن الكسائي،." (٢)

٧٢٨-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٣٠٨

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٢٩

"والنظام؟ قال: لا، قلت: فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه؛ لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون أوفى أهله! فضحك وقام وانصرف، فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق؛ وإنه ليقل في الزمان نظيره.

وحكى الحسن بن يحيى الكاتب عن إسحاق الموصلي، قال: أنشدت الأصمعي شعرا لي على أنه لشاعر قديم [وهو] :

هل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منها الصدى ويشفي الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من المحب القليل

فقال: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم! إن أثر الصنعة فيه، فقلت: لا جرم! إن أثر الحسد فيك.

وقال محمد بن عبد الله: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما كان يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ؛ وكان كثيرا ما يقول: هل سمعت بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل!

هل تعرفون من شكا نومه بأحسن من هذا اللفظ الحسن! قال محمد بن علي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي." (١)

٧٢٩-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"أديبا فاضلا فصيحا بليغا، صنف كتبا كثيرة منها؛ كتاب يتيمة الدهر، وسحر البلاغة، وكتاب فرائد القلائد، وكتاب سر الأدب؛ إلى غير ذلك من الكتب، وأخذ عن أبي بكر الخوارزمي.

وحكى أنه قال: المخلاف لليمن، كالسواد للعراق، والرستاق لخراسان.

أبو محمد الأسود الأعرابي

وأما أبو محمد الأسود الأعرابي، فإنه كان أديبا بارعا في معرفة أنساب العرب، ومعرفة أسماء شعرائهم، وكان كثيرا ما يروي عن أبي الندى محمد بن أحمد. ولم يكن بالمشهور؛ وكان ابن الهبارية الشاعر يعيب أبا محمد الأسود الأعرابي بذلك.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٣٤

وصنف أبو محمد الأعرابي تصانيف لا بأس بها، منها نزهة الأديب وفرحة الأريب، وقيد الأوابد، إلى غير ذلك.." (١)

٧٣٠-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"يزرع ونحن نقرأ عليه. فبينا نحن كذلك إذ جاءه فرانق من عند السلطان فناوله كتابه ففكه وقرأه، ثم استمده مدة وكتب، ثم طوى الكتاب وسجاه وناوله الفرانق. قال: فسألناه وقلنا له: رأيناك لم تستمد إلا مدة واحدة؟ فقال لنا: كتب إلي يقول: ما خير الخير، وما شر الشر؟ فكتبت إليه: خير الخير الصبر، وشر الشر شرب الخمر.

أحمد بن علي بن مهلب الجبلي المقرىء: من أهل قرطبة، يكنى: أبا العباس.

له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة منهم: حمزة بن محمد الكناني الحافظ. سمع منه مع أبي القاسم بن الرسان وحضرا معا مجلس حمزة يوم إملائه لحديث السجلات والبطاقة، وحضرا موت الرجل الذي مات عند سماعه للحديث، وذكرا معا القصة بطولها. حدث بها القاضي يونس بن عبد الله، عن أبي العباس المذكور في بعض تواليفه، وحدث عنه أيضا بغير ذلك من روايته.

وقرأت بخطه: أخبرني أبو العباس قال: لما حججت ومررت بالمدينة للزيادة مررت في سفري ذلك بخربة فدخلتها، فبينا أنا مستلق فيها إذ نظرت تلقاء وجهي في حائط القبلة إلى شيء مكتوب فإذا هو:

أنت ذو غفلة وقلبك ساهي ... قد دنا الموت والذنوب كما هي

أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي: من أهل قرطبة، يكنى: أبا عمر.

كان فقيها أديبا عفيفا ذا بيت نبيه ووجاهة بقرطبة. وكان في عداد المفتين بها، وأول من قدمه إلى الشورى المهدي، وكان كثيرا ما يقول: رحم الله مالكا حيث يقول: من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

قال ابن حيان: حكى لي من سمعه يقول: إن طول منار المسجد الجامع بقرطبة." (٢)

٧٣١-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله، والقاضي أبي المطرف بن فطيس، والقاضي أبي بكر بن وافد، وأبي عبد الله الحذاء، وأبي أيوب بن عمرون، وأبي محمد ابن بنوش، وأبي بكر التجيبي، وأبي علي الحداد،

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٦٦

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٤

وابن أبي زمنين، والقنازعي، وابن الرسان، وأبي القاسم الوهراني وجماعة كثيرة سواهم.

وسمع بطليطلة من أبي محمد بن عباس الخصيب، وأبي المطرف ابن أبي جوشن وحكم بن منذر، وأبي محمد الشنتجالي وغيرهم. وخرج عن قرطبة في الفتنة وقصد طليطلة فسكنها وولاه أبو محمد بن الحذاء أيام قضائه بها أحكام القضاء بطلبيرة فسار فيهم بأحسن سيرة، وأقوم طريقة، وعدل في القضية. وعني بالحديث وكتبه وسماعه وروايته وجمعه.

وكان: من أهل النباهة. واليقظة والمشاركة في عدة علوم، وكان أديبا حليما وقورا، وكان قد نظر في الطب وطالع منه كثيرا وعني به، وكان من المجتهدين بالقرآن كان له منه حزب بالليل وحزب بالنهار، وكان كثير الالتزام لداره لا يخرج منه إلا لصلاة أو لحاجة. وكان يتناول شراء حوائجه بنفسه حتى البقل، ولا يخالط الناس، ولا يداخلهم. وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه متمثلا:

لله أيام الشباب وعصره ... لو يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره ... وكذاك أيام السرور قصار

وقرأت بخط أبي الحسن الإلبيري المقرىء وقد ذكر أبا عمر بن سميق هذا في شيوخه فقال: كان رحمه الله رجلا صالحا، حسن الخلق، كثير التواضع. محبا في أهل السنة. متبعا لآثارهم، متحليا بآدابهم وأخبارهم. وولى: قضاء طلبيرة فحمدت سيرته،." (١)

٧٣٢-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"ورحل حاجا، وكان: من أهل العلم، والعمل وترك الدنيا، صواما قواما، منقبضا، عن الناس، فارا بدينه، ملازما لثغور المسلمين، وكان كثيرا ما يوكد في الرواية، ولا يرى لأحد النظر في مسألة ولا حديث حتى يروي ذلك. وكان حسن الضبط لكتبه، متحريا لم يبح لأحد أن يسمع منه، ولا روى لأحد شيئا من كتبه. وتوفي في شوال من سنة خمسين وأربع مائة، وصلى عليه تمام بن عفيف وفرغ من جنازته وحانت صلاة العصر وصلاها الناس بأذان وإقامة وحضر المأمون. من كتاب ابن مطاهر.

أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري: من أهل قرطبة بها نشأ، ثم سكن القيروان، وأخذ عن أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر أكثر روايته وتواليفه وعن غيره.

وكان له علم بعبارة الرؤيا، ثم استوطن دانية. وتوفي بعد ذلك بقلعة حماد من بلاد العدوة في حدود سنة خمسين

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٦٠

وأربع مائة وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها. ذكره ابن خزرج وروى عنه.
أحمد بن حصين: من أهل بجانة، يكنى: أبا عمر.
كان فقيها على مذهب مالك، معتنيا بالآثار وكتب منها بخطه كثيرا. وصحب أبا الوليد بن ميقل، والمهلب بن أبي صفرة، وأبا أحمد بن الحوات وغيرهم. ودعى إلى القضاء فأبى من ذلك. وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مائة. وهو ابن خمس وسبعين عاما. ذكره ابن مدير.." (١)

٧٣٣-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"أخذ قديما عن جماعة من علماء بلده. وكان رجلا صالحا، حدث عنه إسماعيل بن محمد بن خزرج وكان جده لأمه.
سليمان بن عبد الغافر بن بنج مال الأموي القريشي الزاهد: سكن قرطبة، يكنى: أبا أيوب.
كان: من أهل الزهد والتقلل في الدنيا، وخاتمة الزهاد والصلحاء. وكان: من أهل الاجتهاد والورع، وكان يلبس الصوف ويستشعره ويمشي حافيا، ولا يقبل من أحد شيئا، وكان معروفا بإجابة الدعوة، وبكى من خشية الله حتى كف بصره وكان كثير الذكر للموت، وكان كثيرا ما يقول إذا سئل عن حاله. كيف تكون حالة من الدنيا داره، وإبليس جاره، ومن تكتب أعماله وأخباره. وكان يحمل هذا الكلام عن بعض من لقيه من الصالحين.
وكان كثير الدعاء لخاصة المسلمين وعامتهم، مجتهدا في ذلك. وكان مولده رحمه الله سنة إحدى وثلاث مائة.
توفي رحمه الله: في ذي القعدة سنة أربع مائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة أو نحوها. ذكر هذا كله القاضي يونس بن عبد الله، وذكر أن اسمه سليمان، وذكر غيره أن اسمه محمد. وما ذكره يونس رحمه الله أثبت إن شاء الله.
قال ابن حيان: توفي أبو أيوب يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة أربع مئة، ودفن يوم الاثنين بعده بمقبرة الربض بعد صلاة العصر وشهده جمع عظيم لم ير بعده مثله إذ كان آخر العباد بقرطبة. وشهده الخليفة محمد بن هشام المهدي في جميع رجال المملكة وهو الذي صلى عليه. وقتل المهدي بعده بتسعة عشر يوما رحمه الله.
سليمان بن بيطير بن سليمان بن ربيع بن بيطير بن يزيد بن خالد الكلبي: من أهل قرطبة، يكنى: أبا أيوب.." (٢)

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٦٢
(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٩٣

٧٣٤-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"العبقسي، وأبي الحسن بن جهضم. وصحب بها أبا ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ، واختص به وأكثر عنه. ولقي أبا سعيد السجزي فسمع عنه صحيح مسلم، ولقي با سعد الواعظ صاحب كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم فسمع منه كتابه هذا، وأبا الحسين يحيى بن نجاح صاحب كتاب سبل الخيرات فحمله عنه. وجماعة سواهم سمع منهم، وكتب الحديث عنهم، وسمع بمصر: من أبي محمد بن الوليد وغيره.

قال أبو المطرف عبد الرحمن بن الطيطلي: كان أبو محمد هذا خيرا عاقلا، حليما جوادا، زاهدا متبتلا، منقطعا إلى ربه منفردا به. رحل إلى مكة وجاور بها أعواما. حكي عنه أنه كان يسرد الصوم فإذا أراد أن يغوط خرج من الحرم إلى الحل فقضى حاجته ثم انصرف إلى الحرم تعظيما له. رضي الله عنه.

وقرأت بخط شيخنا أبي محمد بن عتاب قال: قرأت بخط أبي القاسم حاتم بن محمد: أخبرني أبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي المجاور: أن أبا بكر الجلاء أقام بالحرم أربعين عاما لم يقض فيه حاجة الإنسان تعظيما للحرم.

وقرأت بخط أبي الحسن الإلبيري المقرىء قال: كان أبو محمد هذا فاضلا، ورعا كريما لم تكن للدنيا عنده قيمة ولا قدر، وكان كثيرا ما يكتحل بالإثمد ويجلس للسماع متحببا، وربما عقد حبوته بطرف ردائه. وقرأت بخط ابن حيان قال: كان أبو محمج يوالي الاكتحال بالأثمد ويحض عليه فقل ما يرى إلا محشو العين به. ويقول كثيرا لا تمنعوا العين قوتها فتمنعكم ضوءها.

وقرأت بخط أبي مروان الطبني: رحل أبو محمد الشنتجيالي رحمه الله سنة إحدى." (١)

٧٣٥-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم -: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى عن هاشم بن يحيى، وأبي الأصبغ عيسى بن سعيد المقرئ وغيرهما. حدث عنه الصاحبان وقالا: قدم علينا مرارا مجاهدا فأخذنا عنه. وحدث عنه أيضا أبو حفص الزهراوي.

محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري، المعروف: بابن أبي زمنين: من أهل إلبيرة؛ يكنى: أبا

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٢٦٤

عبد الله. سكن قرطبة.

سمع ببجانة من سعيد فحلون. قرأ عليه مختصر ابن عبد الحكم وأحاديث يسيرة؛ وعامة رواية ابن فحلون عنده، عن أبيه عبد الله بن عيسى عنه، وسمع بقرطبة من محمد بن معاوية القرشي، وإسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن مطرف، وأحمد بن الشامة وغيرهم جماعة كثيرة. قال أبو عمرو المقرئ: كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق، والزهد، والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان يقرض الشعر ويجود صوغه، وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها بها، وكان له حظ وافر من علم العربية، مع حسن هدى واستقامة طريق وظهور نسك، وصدق لهجة، وطيب أخلاق، وترك للدنيا، وإقبال على العبادة، وعمل للآخرة، ومجانبة للسلطان.

وكان: من الورعين البكائيين، الخاشعين، سمعته يقول: أصلنا من تنس. وسئل لم قيل لكم بنوا زمنين؟ فقال: لا أدري. كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك. سكن قرطبة دهرا ثم انتقل إلى إلبيرة وسكنها إلى أن توفي بها سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة. وسمعته يقول: ولدت في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

ذكره القاضي أبو عمر بن الحذاء وقال: لقيته بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة، وأجاز لي جميع روايته وتواليفه، وكان ذا نية حسنة، وعلى هدى السلف الصالح. وكان إذا سمع القرآن وقرئ عليه ابتدرت دموعه على خديه.." (١)

٧٣٦-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال (٥٧٨)

"محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي أصله منها، يكنى: أبا بكر، ويعرف: بابن أبي وندقة.

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له. ثم رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد والبصرة فتفقه عند أبي بكر الشاشي، وأبي العباس الجرجاني، وسمع بالبصرة من أبي علي التستري، وسكن الشام مدة ودرس بها.

وكان إماما عالما، عاملا زاهدا، ورعا دينا متواضعا، متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير. أخبرنا عنه القاضي الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري ووصفه بالعلم والفضل والزهد في الدنيا. والإقبال على ما يعنيه. وقال لي: سمعته يقول: إذا عرض الأمران أمر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل الأمران الدنيا

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤٥٨

والأخرى. قال القاضي أبو بكر: وكان كثيرا ما ينشدنا محمد بن الوليد هذا:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

وتوفي الإمام الزاهد أبو بكر بالإسكندرية في شهر شعبان سنة عشرين وخمسمائة.." (١)

٧٣٧-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي (٥٩٧)

"كتاب المقتضب، فأنكر عليه أبو بكر ذلك، وقال: لا تقل هذا وتمثل ببيت، وكان كثيرا ما يتمثل في ما يجرى له من الأمور بأبيات حسنة فأنشد حينئذ:

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

قال: وحضر في يوم من الأيام بني له صغير، فأظهر من الميل إليه والمحبة له فأكثر، فقال له بعض الحاضرين: أتحبه، فقال متمثلا:

أحبه حب الشحيح ماله ... قد كان ذاق الفقر ثم ناله

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٢٢٦٨- نصر الحاجب [١] :

حجب المقتدر بالله، وتقدم عنده، وكان دينا عاقلا، وخرج إلى لقاء القرامطة محتسبا فأنفق من مالة مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان، فاعتل في الطريق.

ومات في هذه السنة، فحمل إلى بغداد في تابوت.

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ١٥٩) .." (٢)

٧٣٨-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي (٥٩٧)

"لعبد المطلب بمثل جميع ما أمر لهم، وقال له: يا عبد المطلب، إذا شب محمد وترعرع فأقدم علي بخبره. ثم ودعوه وانصرفوا إلى مكة.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٤٥

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٧٨/١٣

وكان عبد المطلب يقول: لا تغبطوني بكرامة الملك إياي دونكم، وإن كان ذلك جزيلا، وفضل إحسانه إلي، وإن كان كثيرا، اغبطوني بأمر ألقاه إلي فما فيه شرف لي ولعقبي من بعدي فكانوا يقولون له: ما هو؟ فيقول لهم: ستعرفونه بعد حين.

فمكث سيف باليمن عدة أحوال، وإنه ركب يوما كنحو ما كان يركب للصيد، وقد كان اتخذ من السودان نفرا يجهزون بين يديه بحرابهم، فعطفوا عليه يوما فقتلوه، وبلغ كسرى أنوشروان فرد إليها وهرز [١] وأمره أن لا يدع أسود إلا قتله [٢] .

قال مؤلف الكتاب: وقد روي لنا أن هذه الوفاة إلى ابن ذي يزن كانت في سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، روينا ذلك عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس [٣] ، والرواية التي ذكرنا آنفا أصح، لأن في الروايتين يقول عبد المطلب: توفي أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه. وأم رسول الله لم تمت حتى بلغ ست سنين . ذكر الحوادث التي كانت في سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وسلم

[٤]

منها: موت عبد المطلب:

روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: كان عبد المطلب يوصي برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب. وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لأم [وأب] [٤] .

---

[١] في ألوفا: «هرمز» .

[٢] الخبر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٩- ١٤ عن أبي زرعة بن سيف بن يزن. وكذلك أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٥٢- ٦٠. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٢٨- ٣٣٠. وابن الجوزي في ألوفا برقم ١٤١، ١٤٢.

[٣] ألوفا برقم ١٤٢.

بياض في ت مكان: «ذكر الحوادث التي كانت في سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وسلم» .

[٤] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.." (١)

٧٣٩-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي (٥٩٧)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢٨٠

"أخبرنا محمد بن عبد الباقي [البزاز] [١] قال: أخبرنا الحسين بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن صالح، وعبد الله بن جعفر الزهري.

قال محمد بن عمر: وأخبرنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون معه [٢] في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه قال [٣] : فلما نزلوا ببحيرا، وكان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام، ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا، فصنع لهم طعاما، ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم، حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، واحتضنت أغصان الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام، فأتي به، فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا، حرا ولا عبدا فإن هذا شيء تكرمونني به.

فقال رجل: إن لك لشأنا يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟! قال: فإني أحببت أن أكرمكم، ولكم حق. فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم- لحداثة سنه، لأنه ليس في القوم أصغر سنا منه-[في رحالهم تحت الشجرة] [٤] ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده وجعل

---

[١] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل وكتب على هامش ت.

[٢] «معه» سقطت من ت.

[٣] «قال» سقطت من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.." (١)

٧٤٠-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي (٥٩٧)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢٩٣

"له بشاعر من أهل جدة يقال له: أبو محمد عبد الله بن يوسف فأخبره بذلك في أبيات [١] .
وفي هذه السنة: قتل إبراهيم بن محمد [بن عثمان] [٢] بن نهيك. وقيل: إنما قتل في سنة ثمان وثمانين [٣] .
وسبب قتله: أنه كان كثيرا ما يذكر البرامكة فيبكي حبا لهم، إلى أن خرج من حد البكاء ودخل في باب طالبي الثأر، فكان إذا خلا بجواريه فشرب وسكر قال: يا غلام، سيفي، فيجيء غلامه بالسيف، فينتضيه ثم يقول: وا جعفراه، وا سيداه، والله لأقتلن قاتلك. فلما كثر هذا من فعله جاء ابنه [٤] عثمان إلى الفضل بن الربيع فأخبره، فأخبر الفضل الرشيد، فقال: أدخله. فأدخله فقال: ما الذي قال عنك الفضل؟ فأخبره بقول أبيه وفعله [٥] . فقال الرشيد: فهل سمع هذا أحد معك؟ قال: نعم، خادمه. فدعا خادمه/ سرا فسأله، فقال: قد قال ذلك غير مرة [٦] . فقال الرشيد: ما يحل لي أن أقتل وليا من أوليائي بقول غلام وخصي [٧] ، لعلهما تواصيا على هذا. فأراد أن يمتحن إبراهيم، فقال للفضل: إذا حضر الشراب فادعه، فإذا شرب خلني وإياه. ففعل ذلك الفضل، فلما خلا به الرشيد قال: يا إبراهيم، كيف أنت وموضع السر من قلبك [٨] ؟ قال: يا سيدي، أنا كأحسن عبيدك وأطوع خدمك. قال: إن في نفسي. أمرا أريد أن أودعك إياه قد ضاق صدري، وأسهد [٩] ليلي. قال: إذا أخفيه أن تعلمه نفسي. قال: ويحك! قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما أحسن أن أصفها، فوددت أني خرجت من ملكي، وأنه كان بقي لي، فما وجدت طعم النوم [١٠] منذ فارقته، ولا لذة العيش منذ قتلته. فلما سمعها

---

[١] تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٧- ٣١٠. البداية والنهاية ١٠/ ١٩٣، ١٩٤. والكامل ٥/ ٣٣٣، ٣٣٤.
[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.
[٣] تاريخ الطبري ٨/ ٣١٠- ٣١١. والكامل ٥/ ٣٣٤. والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٣.
[٤] في الأصل: «جاء أبوه» .
[٥] في الأصل: «بفعل ابنه وقوله» .
[٦] في الأصل: «غير ما مرة» .
[٧] في الأصل: «غلام خصي» .
[٨] في ت، والطبري: «السر منك» .

[٩] في ت، والطبري: «أسهر» .

[١٠] في الأصل: «طعم العيش» .." (١)

٧٤١-مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي (٥٩٧)

"أخبرنا أحمد بن محمد بن رشدين، قال: سمعت أحمد بن صالح المصري، يقول: ما رأيت بالعراق مثل هذين الرجلين: أحمد بن حنبل ببغداد، ومحمد ابن عبد الله بن نمير بالكوفة؛ رجلين جامعين لم أر مثلهما بالعراق.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أحمد بن سليمان المقرئ، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الخليل، قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي، قال: سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا بكر بن زنجويه، يقول: قدمت مصر، فأتيت أحمد بن صالح، فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ قلت: أنا من أصحابه، قال: تكتب لي موضع منزلك، فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل. فكتبت له فوافي إلى عفان فجمعت بينه وبين أحمد. فتذاكرا، فذكر أحمد بن حنبل حديثا، فقال له: سألتك بالله إلا أمليته علي فقال أحمد: من الكتاب. فدخل فأخرج الكتاب وأملاه عليه فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج.

أبو عمر هلال بن العلاء الرقي

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري قال: أخبرنا غالب بن علي، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت." (٢)

٧٤٢-مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي (٥٩٧)

"الباب السادس والأربعون

في ذكر مطعمه

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال: ربما رأيت أبي

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣٩/٩

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/١٦٨

يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء حتى تبتل، ثم يأكلها بالملح، وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة؛ إلا أن يكون يشتري بطيخة فيأكلها بخبز، أو عنبا، أو تمرا، فأما غير ذلك فما رأيته قط اشتراه، وربما خبز له فيجعل في فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز، فيخص الصبيان بقصعة، فيصوت ببعضهم، فيدفعه إليهم فيضحكون، ولا يأكلون؛ وكان كثيرا ما يأتدم بالخل؛ وكان يشترى له شحم بدرهم، فيأكل منه شهرا، فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم، وجعل لا يأكل الدسم؛ فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر، قال: أنبأنا عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد الخلال، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: قال لي النيسابوري." (١)

٧٤٣-مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي (٥٩٧)

"عمامة فوق القلنسوة وكساء ثقيلا، فسمعت أبا عمران الوركاني يقول له يوما: هذا اللباس كله؟ فضحك ثم قال: يا أبا عمران، أنا رقيق في البرد. وربما لبس القلنسوة بغير عمامة.

قال الخلال: وأخبرني منصور بن الوليد، أن جعفر بن محمد حدثهم قال: رأيت على أبي عبد الله جبة برد معقدة، وقلنسوة وعمامة، وكان في الشتاء أحيانا يلبس الفرو، وأحيانا الجبة، وربما جمعهما.

قال الخلال: وأخبرني جعفر بن محمد بن مغيرة، قال: رأيت على أبي عبد الله في الصيف قميصا وسراويل ورداء، وربما لبس قميصا ورداء، واتشح بالرداء، وكان كثيرا ما يتشح فوق القميص.

قال الخلال: وحدثنا موسى بن حمدون، أن حنبلا حدثهم قال: رأيت أبا عبد الله يلبس سراويل فيشده فوق السرة، ويرتدي بقميصه.

قال الخلال: وحدثنا عبد الملك الميموني، قال: رأيت أبا عبد الله عليه إزار متشح به، وعليه إزار آخر ارتدى به، وعنده جماعة من المحدثين وغيرهم، وما رأيت أبا عبد الله عليه طيلسان قط، ولا رداء، وإنما هو إزار صغير ظننته سداسيا، وسألت ابن عمه فقال: سداسي.

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٣٣٨

قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: رأيت أبا عبد الله يوما صائفا عليه قميص مشدود الإزار؛ وما رأيته مرخي الكمين - يعني المشي -.." (١)

٧٤٤-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"ولما أتيت الحان نبهت أهله ... فهب خفيف الروح نحو ندائي

قليل هجوع الليل إلا تعلة ... على وجل مني ومن نظرائي

فلما سمعها المصري طرب واهتز وقال: لله در الحسن، فلما أكثر قال له: الشعر والله ليحيى بن حكم الأندلس وإنما نقدك والنقد عليك، فرد ذلك، وأنكره حتى صح له ذلك فخجل وأظهر التفضيل ولم يراجع بعد في أشعار أهل الأندلس، قال: وكان كثيرا ما يستنشدني لهم.

٧٩١- سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد ربه

يروى عن أسلم بن عبد العزيز القاضي القرطبي روى عنه محمد بن إبراهيم بن سعيد المعروف بابن أبي القرامدي: توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٧٩٢- سعيد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن خضير

من أهل بيت وزارة وجلالة وفضل، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

٧٩٣- سعيد [بن إدريس السلمي، المقرئ المجود]

إشبيلي إمام هشام المؤيد، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

٧٩٤- سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي

أندلسي ذكره أبو سعيد وقال: مات بالأندلس سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقال لي القاضي أبو القاسم: هو إشبيلي توفي سنة سبع وعشرين.

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٣٤٣

٧٩٥- سعيد بن جودي

شاعر أديب كان في أيام عبد الرحمن الناصر ذكره أبو محمد علي بن أحمد.

٧٩٦- سعيد بن حسان الصانع أبو عثمان مولى الحكم بن هشام

أندلسي فقيه محدث رحل سنة سبع وتسعين ومائة فسمع من أشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد الحكم وغيرهما من أصحاب مالك بن." (١)

٧٤٥-التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم (٦٢٣)

"الاسم الخامس أسعد.

أسعد بن أحمد بن أبي الفضل بن الحسين أبي عبد الله أبو الرشيد الزاكاني جدي من قبل الأم كان إماما حافظا للمذهب مرجوعا إليه في الفتاوي مصيبا فيها وكان كثيرا الدعا والذكر والتلاوة خاصة في طرفي النهار وتفقه بقزوين ثم ببغداد وسمع بهما الحديث أنبا جدي الإمام أسعد بن أحمد بقراءة والدي رحمهما الله عليه سنة ثلاث وستين وخمسمائة أنبأ عبد الرزاق بن محمد الحمداني أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد الزنجوي أنبأ القاضي أبو علي الحسين بن محمد الزجاجي.

ثنا أبو عقيل محمد بن إسماعيل النحوي ثنا ابن مهدي ثنا أحمد بن هاشم ثنا عمر بن علي ثنا عيسى بن إبراهيم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كثروا ذكر هادم اللذات فإنكم لا تذكرونه في كثير إلا قلله ولا قليل إلا كثره" سمع كتاب يوم وليلة من أبي أحمد الكموني عن محمد بن إبراهيم الكرجي عن أبي محمد بن زاذان عن المصنف وسمع الشاب لأبي عبد الله القضاعي عن القاضي محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان." (٢)

٧٤٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"الدؤلي التي ألقاها إليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان كثيرا ما يعد بها أصحابه، لا سيما أصحاب الحديث ولا يفي إلى أن كتبها عنه بعض تلاميذه الذين يقرأون عليه [١] وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا حقيقة له [٢] اعتبر فوجد موضوعا مركبا، بعض رجاله أقدم ممن روى عنه ولم يكن الخطيب علم

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣٠٧

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢٨٢/٢

بذلك ولا وقف عليه فلذلك وثقه، قال: وهذه التعليقة فهي في أمالي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي [٣] النحوي نحو من عشرة أسطر، فجعلها هذا الشيخ إبراهيم قريبا من عشرة أوراق. وله كتاب في النحو رأيته قدر «اللمع» وقد أجاد فيه.

- ٢٣ -

إبراهيم بن الفضل الهاشمي اللغوي

: قال الحاكم في «تاريخ نيسابور» : أبو إسحاق الأديب اللغوي أقام بنيسابور سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وسمعته يذكر سماعه من أبي محمد ابن صاعد وأقرانه، وسمعته يقول، سمعت أبا بكر ابن دريد ينشد لنفسه [٤] :

ودعته حين لا تودعه ... نفسي ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفي القلوب له ... ضيق مكان وفي الدموع سعه

---

[٢٣]- ترجمته في إنباه الرواة ١: ١٧٤ والوافي ٦: ٩١ وبغية الوعاة ١: ٤٢٢.

[١] في ابن عساكر: دفعها إلي الخطيب الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور المالكي رحمه الله وكان كتبها عنه وحملها إلى المعروف برزين الدولة المصمودي.

[٢] أورد ابن عساكر هذا الإسناد.

[٣] سقطت من الأمالي والحقها المحقق (ص ٢٣٨) نقلا عن الاشباه والنظائر للسيوطي.

[٤] ديوانه (صنعة ابن سالم) : ٣٩ (عن ياقوت) .." (١)

٧٤٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وان أنا مت فاكتب حول قبري ... محب مات من هجر الحبيب

رقيب واحد تنغيص عيش ... فكيف بمن له مائتا رقيب

ثم تركنا وقام يعدو إلى باب الدير وهو مغلق دونه، وانصرفنا عنه. وما زال كذلك زمانا، ثم وجد في بعض الأيام ميتا إلى جانب الدير، وكان أمير البلد يومئذ العباس بن كيغلغ، فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها خرجوا إلى الدير وقالوا: ما قتله غير الرهبان، وقال لهم ابن كيغلغ: لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار، ولا بد

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٩٢/١

من تعزير جميع الرهبان بالسياط، وتصعب في ذلك، فافتدى النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم. وكان الغلام بعد ذلك إذا دخل الرها لزيارة أهله صاح به الصبيان: يا قاتل سعيد الوراق، وشدوا عليه بالحجارة يرجمونه، وزاد عليه الأمر في ذلك حتى امتنع من دخول المدينة، ثم انتقل إلى دير سمعان وما أدري ما كان منه.
ومثل هذه الحكاية خبر مدرك بن علي الشيباني [١] ، وكان مدرك شاعرا أديبا فاضلا، وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاراه، وكان بدير الروم [٢] غلام من أولاد النصارى يقال له عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم صورة وأكملهم خلقا، وكان مدرك بن علي يهواه، وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الأحداث لا غير، فإن حضر شيخ أو ذو لحية قال له مدرك: انه قبيح بك ان تختلط مع الأحداث والصبيان، فقم في حفظ الله، فيقوم. وكان عمرو ممن يحضر مجلسه، فعشقه وهام به، فجاء عمرو يوما إلى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره، فقرأها فإذا فيها:

بمجالس العلم التي ... بك تم حسن جموعها

إلا رثيت لمقلة ... غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

---

[١] انظر تزيين الأسواق ٢: ٣٤١ وورد طرف من القصة في مصارع العشاق ١: ٢٤٢، ٢: ٢٥٨.

[٢] ذكر ياقوت دير الروم (معجم البلدان ٢: ٦٦٢) وقال: بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة، وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها، وتجاورها بيعة لليعقوبية حسنة المنظر عجيبة البناء، ثم ذكر لمدرك بن علي شعرا في التغزل بذوي الوجوه الحسان في دير الروم.." (١)

٧٤٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال [١] عبد الله بن المعتز: كتب إلي [ابن] بشر المرثدي:

يا بعيد الشأو في الحسب ... وقريع الناس في الأدب

والذي ما مثله بشر ... في صنوف الجد واللعب

كنت بي برا وذا صلة ... في رسالات وفي كتب

وقبيح بالكريم إذا ... حال عن عهد بلا سبب

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٤٢٧

وقال ابن المعتز: وكتب إلي المرثدي أيضا:

لي امير إذا جفا يتجنى ... وإذا مل قال كان وكنا

وإذا غاب عنه ذو الود حولا ... لم يقل ما له لقد غاب عنا

- ١٤٥ -

أحمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلواني

: ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه وكان كثيرا ما توجد بخطه وخطه في نهاية القبح إلا انه من العلماء. وله من الكتب كتاب المجانين الأدباء.

- ١٤٦ -

أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي

: هو صحيح الخط متقن الضبط من أهل الأدب يعتمد على خطه وضبطه، لا أعرف من خطه إلا ما رأيته بخطه بكتاب تفسير القرآن لابن جرير الطبري وقد ذكر عند خاتمته: «وكتبه أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي وراق الجهشياري» .

---

[١٤٥]- الفهرست: ٨٨ وتاريخ بغداد ٥: ٧٦ وإنباه الرواة ١: ٩٨ والوافي ٧: ٣٩٤. وذكر الخطيب أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

[١٤٦]- طبقات السبكي ٢: ١٨٦ وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٩٦ (رقم: ٥٥٧) .

[١] من هنا إلى آخر الترجمة منقول من المختصر.." (١)

٧٤٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"عليك ويقتدى بك، أهكذا كنت تفعل أنت بطلبة العلم ومن يأتيك من الغرباء؟ فذرفت عيناي فقلت: لا إن شاء الله، وأشهدت الله تعالى في نفسي في تلك الحال على أني لا آخذ على التعليم والاقراء والتحديث أجرا، ولا أبخل بعلمي على أحد، وأبذله حسبة، فكان كما قال، ويقعد لطلبة العلم من أول النهار إلى آخره. قال: وكان الشيخ رحمه الله لا يرى طول نهاره إلا كاتبا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مطالعا له، أو مشتغلا به، أو مصغيا إلى قراءة القرآن وطلبة العلم، هكذا كان دأبه بالنهار، ويجعل ليلته ثلاثة أثلاث،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤٥٤/١

يكتب في ثلث، ويتفكر في ثلث، وينام في ثلث. وكان كثيرا ما يقول عند انتباهه من النوم: يا كريم أكرمنا، وكان من كرامته على الناس وإقبال الناس عليه والتبرك به أنه كان يصعب عليه المرور يوم الجمعة في مضيه ورجوعه لازدحام الخلق عليه، وكان جماعة من الشبان يتحلقون حواليه يدفعون عنه زحمة الناس، وهو يمر في وسطهم مطرقا لا يشتغل بأحد، وهو يقول: يا من أظهر الجميل وستر على القبيح.

قال: سمعت العدل عمر بن محمد يقول: دخلنا على الإمام الحافظ أبي العلاء رضي الله عنه وهو يكتب، فقعدنا عنده ساعة، فوضع ما في يده وقام ليتوضأ، فنظرنا فيما كتب فإذا هو قد بيض كل موضع فيه اسم من أسماء الله تعالى أو ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعجبنا من ذلك، فلما رجع سألناه عن ذلك فقال: إني لما كنت أكتب ذلك شككت في الوضوء فما جوزت أن أكتب بيدي أسماء الله تعالى أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا شاك في الوضوء.

وكان الشيخ رحمه الله إذا نزل بالناس شدة أو بلاء يجيء إليه الناس ويسألونه الدعاء فيقول: اللهم إني أخاف على نفسي أكثر مما يخافون على أنفسهم. وكان كثيرا ما يقول: ليتني كنت بقالا او حلاجا، ليتني نجوت من هذا الأمر رأسا برأس لا علي ولا ليا.

قال: وسمعت والدي يحكي عن الامام عبد الهادي بن علي رحمة الله عليه أنه قال: كنت أمشي يوما مع الشيخ الامام الحافظ رحمه الله في الشتاء في وحل شديد، وفي رجليه مداس خفيفة يكاد يدخل فيها الطين، فقلت له: يا أخي لو لبست مداسا غير هذا يصلح للشتاء، فقال: إذا لبست غيرها لهت عيني عن النظر إليها، فربما." (١)

٧٥٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"الدائر من حوبائها، سلاحها عتيد، وبأسها شديد، ومضرتها تعديد، وتدب على ست وتطير، فسبحان من خلقها خلقا عجيبا، وجعل لها من كل ثمر وشجر نصيبا، وجعل لها إدبارا وإقبالا، وطلبا واحتيالا، حتى دبت ودرجت، وخرجت ودخلت، ونزلت وعرجت، مع المنظر الأنيق، والعصب الدقيق، والبدن الرقيق: هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه

(لقمان: ١١) ثم قال: وماذا تقولون في طير إذا طار بسط، وإذا دنا من الأرض لطع، رجلاه كالمنشار، وعيناه كالزجاج، عينه في جنبه، ورجله أطول من قامته، ألا وهي الجرادة. ثم قال: وأحسن منه: جيدها كجيد البقر،

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٣١/٢

ورأسها كرأس الفرس، وقرنها كقرن الوعل، ورجلها كرجل الجمل، وبطنها كبطن الحية، تطير بأربعة أجنحة، وتأكل بلسانها، فتبارك الله ما أحسنها.

وأحسن ما فيها أنها طعام ونقل، طاهر حيا وميتا، تجدب أقواما وتخصب آخرين.

فقلنا له: ما معنى قولك: «تجدب أقواما وتخصب آخرين» ؟ قال: إنها إذا حلت البوادي والفيافي ومواضع الرمال فهي خصب لهم وميرة، وإذا حلت بمأوى الزرع والأشجار فهي تجدب، لأنها تأتي على الشوك والشجر والرطب واليابس فلا تبقي ولا تذر.

قال: وقال أيضا في تضاعيف كلامه: خادم الملك لا يتقدم في رضاه خطوة إلا استفاد بها قدمة وحظوة.

قال: وما رأيت أحدا من المشايخ كان أذكر لحال الشباب وأكثر تأسفا على ذهابه منه، فإنه إذا رأى أحدا من أقرانه قد عاجله الشيب تسلى به، ولم يزل يسأله عن حاله [كيف] كانت في أيام الشباب وزمن الصبا، وإذا ذكر بين يديه ما يتعلق بالشيب والشباب بكى وجدا وحن، وشكا وأن، وتذكر عهد الشباب. وكان كثيرا ما ينشد مقطعات محمود الوراق في الشيب ويبكي عليها، وأنشد يوما:

فإن يكن المشيب طرا علينا ... وولى بالبشاشة والشباب

فإني لا أعاقبه بشيء ... يكون علي أهون من خضاب

رأيت بأن ذاك وذا عذاب ... فينتقم العذاب من العذاب." (١)

٧٥١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قوي الموضع، وامتنع عن قبول تلك المادة، وعوفي من ذلك. ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها.

وكان قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب.

وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه حتى صار في السنة التي حارب فيها علاء الدولة ابن فراس [١] على باب الكرخ أخذ الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها لا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات حتى تفرح بعض أمعائه، وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة نحو إيذج فظهر به علة الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدير نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين [من] بزر الكرفس في جملة ما يحقن به، وخلطه بها

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٨٨٣

لكسر ريح القولنج به، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم إليه يعالجه وطرح [من] بزر الكرفس خمسة دراهم إما عمدا أو خطأ، فازداد السحج بذلك [من] حدة التبرز. وكان يتناول مثرود طوس لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه، وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيه وناوله فأكله، وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم.

ونقل الشيخ إلى أصفهان فاشتغل بتدبير [٢] نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة، لكنه مع ذلك لا يتحفظ، ويكثر من التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت. فلما قصد علاء الدولة سار معه إلى همذان فعاودته تلك العلة، فلما استقر بهمذان وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه، فأخذ يقول: المدبر الذي [كان] يدبر [بدني] قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع الحكمة والمعالجة. وبقي على هذا أياما، ثم انتقل إلى جوار ربه.

ومن شعره:

محرك الكل أنت القصد والغرض ... وغاية ما لها حد ولا عوض

---

[١] عيون: تاش فراش.

[٢] ر: يدبر.." (١)

٧٥٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"المجلس فقال: أبا عبيدة رحمك الله ما الأودع؟ قال: عافاك الله ما أعرفه، قال سبحان الله أين أنت عن قول العرب زاحم بعود أو دع فقال: ويحك هاتان كلمتان والمعنى أو اترك أو ذر، ثم استغفر الله وجعل يدرس، فقام رجل فقال: رحمك الله أخبرني عن كوفا أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا. قال فأين أنت عن قوله تعالى والهدي معكوفا؟

قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت البهائم علي اليوم.

ورأيت جماعة من أهل العلم يزعمون أن النسبة إلى السمسمي والسمسماني واحد يقال هذا ويقال هذا.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٧٥/٣

وكان أبو الحسن هذا مليح الخط صحيح الضبط حجة فيما يكتبه. ومن هذا البيت جماعة كتاب مجيدون يذكر منهم في مواضعهم من يقع إلينا حسب الطاقة.

وحدث غرس النعمة ابن الصابىء في «كتاب الهفوات» قال «١» : كان أبو الحسن السمسماني متطيرا فخرج يوم عيد من داره فلقيه بعض الناس فقال له مهنئا:

عرف الله سيدنا الشيخ بركة شؤم هذا اليوم، فقال: وإياك يا سيدي، وعاد فأغلق بابه ولم يخرج يومه.

ووجدت في بعض الكتب هذه الأبيات منسوبة إلى أبي الحسن السمسمي:

دع مقلتي تبكي عليك بأربع ... إن البكاء شفاء قلب الموجع

ودع الدموع تكف جفني في الهوى ... من غاب عنه حبيبه لم يهجع

ولقد بكيت عليك حتى رق لي ... من كان فيك يلومني وبكى معي

ووجدت بخط أبي الحسن السمسماني على ظهر كتاب المزني صاحب الشافعي رحمهما الله: كان كثيرا ما يتمثل:

يصون الفتى أثوابه حذر البلى ... ونفسك أحرى يا فتى لو تصونها." (١)

٧٥٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"اللوم عنده سفا، وذكر ذلك في قصة طويلة بتفاصيلها إلا أن هذا الذى ذكرته هو معناها.

وحدثني عز الدين أبو الحسن قال: حدثني أخي أبو السعادات رحمه الله قال:

كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل، وكان كثيرا ما يأمرني بقول الشعر وأنا أمتنع من ذلك، قال: فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم وهو يأمرني بقول الشعر، فقلت له: ضع لي مثالا أعمل عليه فقال:

جب لفلا مدمنا إن فاتك الطفر ... وخد حد الثرى والليل معتكر

فقلت أنا:

فالعز في صهوات الخيل مركبه ... والمجد ينتجه الإسراء والسهر

فقال لي: أحسنت هكذا فقل، فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتا.

وحدثني عز الدين أبو الحسن قال: كتب أخي أبو السعادات إلى صديق له في صدر كتاب والشعر له.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨١٨/٤

وإني لمهد عن حنين مبرح ... إليك على الأقصى من الدار والأدني

وإن كانت الاشواق تزداد كلما ... تناقص بعد الدار واقترب المغنى

سلاما كسر الروض باكره الحيا ... وهبت عليه نسمة السحر الأعلى

فحا بمسكي الهوا متحليا ... ببعض سحايا ذلك المجلس الأسمى

وأنشدني عز الدين قال، أنشدني أخي مجد الدين أبو السعادات لنفسه:

عليك سلام فاح من نشر طيبه ... نسيم تولى بثه الرند والبان

وحاز على اطلال مي عشية ... وجاد عليه معدق الوبل هتان

فحملته شوقا حوته ضمائري ... تميد له أعلام رضوى ولبنان

واستنشدته شيئا آخر من شعره فقال: كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية، وما أعرف الآن له غير هذا، فقلت له: فأمل علي تصانيفه، فأملى علي:

كتاب البديع في النحو نحو الأربعين كراسة وقفني عليه فوجدته بديعا كاسمه سلك فيه." (١)

٧٥٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"المسعودي، أبو سعيد البندهي: وكان يكتب بخطه البنجديهي، اللغوي الفقيه الشافعي، من أهل الفضل والأدب والدين والورع، ورد بغداد ثم الشام وحصل له سوق نافقة وقبول تام عند صلاح الدين ابن أيوب، وأقبلت عليه الدنيا فحصل كتبا لم تحصل لغيره ووقفها بخانقاه السميساطي، وأكثرها من خزانة كتب حلب التي أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء، وكان البنجديهي يعلم الملك الأفضل أبا الحسن علي بن صلاح الدين، وحدث وأملى بالشام، وصنف شرحا لمقامات الله يري في خمس مجلدات متوسطة استوعب وأحسن فيها ما شاء، وولد في وقت الغروب ليلة الثلاثاء غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، ومات بدمشق في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التنائي

فلم تعوضت عنا ... بعد الدماء بماء

فقلت ما ذاك مني ... لسلوة أو عزاء

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٢٧٠/٥

لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي

[١٠٦٩] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد

بن محمد بن جعفر أبو سعيد النيسابوري الكنجروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي: شيخ مشهور، أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب، وله شعر. توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وكانت له يد في الطب والفروسية وأدب السلاح، وحدث سنين وسمع منه خلق كثير، وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني البحاثي محاورات أدت إلى وحشة، فرماه بأشياء.

[١٠٦٩] ترجمة الكنجروذي سقطت من معجم الأدباء (وهي من مستدركات مصطفى جواد- الضائع: ١٥٤) وأحال المؤلف على كتابه هذا لدى ذكره جنزروذ في معجم البلدان. وراجع ترجمة الكنجروذي في الأنساب (المادة نفسها) وانباه الرواة ٣: ١٦٥ والوافي ٣: ٢٣١ وبغية الوعاة ١: ١٥٧ والشذرات ٣: ٢٩٢ (وما أثبته هنا عن الوافي) .." (١)

٧٥٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"من الكتب، ورحل إلى خوارزم ثم إلى ما وراء النهر ورجع إلى خراسان ومنها إلى باميان، وحصل له الجاه والمال بمجاورة ابن سام، فلما انتزع منه بلاده خوارزم شاه علاء الدين تكش فوض إليه صدارة هراة واستوطنها.

[١٠٩٥] محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم

بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطية، الاشبيلي الأصل القرطبي، أبو بكر اللغوي النحوي الأديب الشاعر:

كان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، إماما مقدما فيهما، وأروى أهل عصره للأشعار والأخبار، لا يشق في ذلك غباره ولا يلحق شأوه، وكان مع ذلك فقيها متمكنا حافظا للحديث والآثار، غير أنه لم يكن له في ذلك أصول يرجع إليها فلم يكن ضابطا للرواية، وكان ما يسمع منه من ذلك إنما يحمل على المعنى دون اللفظ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل الضبط والتصحيح. وكان مضطلعا بأخبار الأندلس راوية لسير ملوكها وأمرائها وعلمائها وشعرائها حافظا لأخبارهم يملي ذلك عن ظهر قلبه، وكان أكثر ما يؤخذ عنه

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٥٠/٦

ويقرأ عليه كتب اللغة. ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به، وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه، حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن عبد الرحمن: من أنبل من رأيته ببلدنا في اللغة؟ فقال: أبو بكر ابن القوطية. ومما كان يزين علمه وفضله اتصافه بالزهد والتقوى والنسك، وكان في أول أمره ينظم الشعر بالغا فيه حد الاجادة مع الاحسان في المطالع والمقاطع وتخير الألفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة، ثم ترك ذلك وأقبل على النسك والانفراد.

[١٠٩٥] ترجمة ابن القوطية في تاريخ ابن الفرضي ٢: ٧٦ ويتيمة الدهر ٢: ٧٣ وجذوة المقتبس: ٧١ (وبغية الملتمس رقم: ٢٢٣) وإنباه الرواة ٣: ١٧٨ وابن خلكان ٤: ٣٦٨ وعبر الذهبي ٢: ٣٤٥ وسير الذهبي ١٦: ٢١٩ والوافي ٤: ٢٤٢ ومرآة الجنان ٢: ٣٨٩ والديباج المذهب ٢: ٢١٧ ولسان الميزان ٥: ٣٢٤ وبغية الوعاة ١: ١٩٨ والنفح ٣: ٧٣ والشذرات ٣: ٦٢ وشجرة النور الزكية ١: ٩٩.." (١)

٧٥٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[١١٤٣] محمود بن أبي المعالي

تاج الدين الحواري اللغوي الأديب الشاعر: أخذ الأدب عن سعيد بن أبي الفضل الميداني، وبرع في اللغة، وله النثر الفائق والشعر الرائق وكان واحد نيسابور علما وفضلا وأدبا، وصنف كتاب «ضالة الأديب» في الجمع بين «الصحاح» و «التهذيب» أخذ فيه على الجوهري في عدة مواضع. كان حيا سنة ثمانين وخمسمائة.

[١١٤٤] مدرك بن علي الشيباني:

أعرابي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيرا ونشأ بها، فتفقه وحصل العربية والأدب، وكان شاعرا أديبا فاضلا، وكان كثيرا ما يلم بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد، وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال له عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلقا، وكان مدرك بن علي يهواه. وكان لمدرك مجلس تجتمع فيه الأحداث، فان حضر شيخ أو صاحب حرمة قال له مدرك: قبيح بك أن تختلط بالأحداث والصبيان، فقم في حفظ الله، فيقوم، وكان عمرو يحضر مجلسه، فعشقه مدرك وهام به، فجاء عمرو يوما إلى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فإذا فيها:

بمجالس العلم التي ... بك تم حسن جموعها

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٩٢/٦

إلا رثيت لمقلة ... غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور، وغلب الأمر على مدرك فترك مجلسه ولزم دير الروم وجعل يتبع عمرا حيث

[١١٤٣] للحواري ترجمة في بغية الوعاة ٢: ٢٨٣ (وهو ينقل عن وشاح الدمية وعن ياقوت) .

[١١٤٤] مدرك هذا أدركه الجريري المعافي بن زكريا النهرواني وروى قصيدته وقصته، وقد توفي المعافى سنة ٣٩٠؛ وانظر مصارع العشاق ٢: ١٧٠ وتزيين الأسواق: ٣٤١ (وشرح ما فيها من مصطلحات نصرانية) (١) "..

٧٥٧-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"قال: وحدثنا معمر، عن قتادة، قال: قال أبو عبيدة بن الجراح: «لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي، ويحسون مرقي» .

قال: وقال عمران بن حصين: «لوددت أني كنت رمادا تسفيني الريح في يوم عاصف حثيث» .

وروى عنه العرباض بن سارية، وجابر بن عبد الله، وأبو أمامة الباهلي، وأبو ثعلبة الخشني وسمرة بن جندب، وغيرهم.

وقال عروة بن الزبير: لما نزل طاعون عموا من كان أبو عبيدة معافى منه وأهله، فقال:

«اللهم، نصيبك في آل أبي عبيدة. قال: فخرجت بأبي عبيدة في خنصرة بثرة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: إنها ليست بشيء، فقال: إني لأرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا.» وقال عروة بن رويم: إن أبا عبيدة بن الجراح انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس، فأدركه أجله بفحل [١] ، فتوفي بها. وقيل: إن قبره ببيسان، وقيل: توفي بعمواس سنة ثمان عشرة، وعمره ثمان وخمسون سنة.

وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم.

وبين عمواس والرملة أربعة فراسخ مما يلي البيت المقدس، وقد انقرض ولد أبي عبيدة، ولما حضره الموت استخلف معاذ بن جبل على الناس.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٩٢/٦

أخرجه الثلاثة.

٢٧٠٦- عامر بن عبد الله البدري

(ع س) عامر بن عبد الله البدري.

أخبرنا أبو موسى إجازة، أخبرنا أبو غالب أحمد بن العباس وأبو بكر محمد بن القاسم وأبو محمد نوشروان بن شهرزاذ، قالوا: أخبرنا أبو بكر بن ريذة [٢] ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد

(ح) قال أبو القاسم: وحدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قالا:

حدثنا خالد بن عبد الله، حدثنا عمرو بن يحيي، عن عمرو بن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه،

---

[١] فحل: موضع بالشام.

[٢] في المطبوعة: زيدة.." (١)

٧٥٨-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"أخرجه ابن منده وأبو نعيم وأبو موسى وإنما أخرجه أبو موسى لأن ابن منده اختصر ذكرها، ولو استدرك عليه أمثال هذا لكان كثيرا فلا أدري لم ذكر هذه؟.

٧٢١٥- قريبة بنت الحارث

(د ع) قريبة بنت الحارث العتوارية.

روت عنها بنتها عقيلة قالت: جئت أنا وأمي قريبة بنت الحارث العتوارية في نساء من المهاجرات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ضارب قبته بالأبطح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئا. قالت فأقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه، فقال: إني لا أمس يد النساء. فاستغفر لنا، وكان ذلك بيعتنا. أخرجها ابن منده وأبو نعيم.

٧٢١٦- قريبة بنت زيد

قريبة بنت زيد بن عبد ربه بن زيد الأنصارية الجشمية.

بايعت النبي صلى الله عليه وسلم.

قاله ابن حبيب [١] .

٧٢١٧- قريرة بنت الحارث العتوارية

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٦/٣

(ع س) قريرة بنت الحارث العتوارية وقيل: قريبة. وقد تقدمت.
هكذا أخرجها الطبراني وغيره. روت عنها ابنتها عقيلة بنت عبيد بن الحارث.
أخبرنا أبو موسى كتابة، أخبرنا أبو غالب، أخبرنا أبو بكر.
(ح) قال أبو موسى: وأخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، قالا: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن علي الصائغ، حدثنا حفص بن عمر الحدي [٢] أخبرنا بكار بن عبد الله بن أخي موسى بن عبيدة الربذي [٣] حدثني موسى (ح) زاد [٤] ابن ريذة، عن الطبراني قال: وحدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا علي بن المديني، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرنا موسى بن عبيدة، حدثني زيد بن عبد الرحمن- وفي رواية:

[١] وأخرجها ابن سعد في طبقاته: ٨/ ٢٦٥.
[٢] في المطبوعة: «الجدي» ، بالجيم. والمثبت عن المصورة. وانظر ترجمة «حفص بن عمر» في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/ ٢/ ١٨٣.
[٣] في المطبوعة: «الريذى» ، بالياء المثناة. والصواب بالباء الموحدة. انظر ترجمته في الجرح: ١/ ١/ ٤٠٩.
[٤] في المطبوعة: «ربذة» ، بالباء الموحدة، والصواب بالياء. وقد نبهنا عليه كثيرا.." (١)

٧٥٩-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)
"٢٧٠٧- عامر بن عبد الله بن الجراح
ب د ع: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده، فيقال: أبو عبيدة بن الجراح.
وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة أيضا، وكان يدعى القوي الأمين.
وكان أهتم، وسبب ذلك أنه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد، فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه، فما رئي أهتم قط أحسن منه.
وقال له أبو بكر الصديق يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح.

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٣/٦

وكان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام، والذين فتحوا دمشق، ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد، واستعمل أبا عبيدة، فقال خالد: ولي عليكم أمين هذه الأمة، وقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن خالدا لسيف من سيوف الله ".

ولما كان أبو عبيدة ببدر يوم الوقعة، جعل أبوه يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر أبو قصده قتله أبو عبيدة، فأنزل الله تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم} الآية.

وكان الوقدي ينكر هذا، ويقول: توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام، وقد ورد بعض أهل العلم قول الواقدي.

(٦٨٤) أخبرنا إسماعيل بن علي بن عبيد الله، وغيره، قالوا بإسنادهم، إلى أبي عيسى الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن سراقة، عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإني أنذركموه "، فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " لعله يدركه بعض من رآني وسمع كلامي "، قالوا: يا رسول الله، فكيف قلوبنا يومئذ؟ قال: " مثلها، يعني اليوم، أو خير "

(٦٨٥) أخبرنا أبو الفضل المخزومي الطبري، بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة، قالا: حدثنا إسماعيل بن علية، عن خالد، عن أبي قلابة، قال: قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل أمة أمين، وإن أميننا، أيتها الأمة، أبو عبيدة بن الجراح "

(٦٨٦) أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني، أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، أخبرنا أبو أحمد الغطريفي، أخبرنا أبو خليفة الجمحي، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، أنه قال: " لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح " ولما هاجر أبو عبيدة بن الجراح إلى المدينة، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي طلحة الأنصاري.

(٦٨٧) وأخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم بن عساكر الدمشقي إجازة، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو غالب بن المثنى، حدثنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن إسماعيل، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن ساعد، حدثنا الحسين بن الحسن، أخبرنا عبد الله بن المبارك، حدثنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه،

قال: " قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد، وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه وسأله، ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه، وترسه، ورحله، فقال عمر: لو اتخذت متاعا؟ أو قال شيئا، قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل "

(٦٨٨) قال: وحدثنا معمر، عن قتادة، قال: قال أبو عبيدة بن الجراح لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي، ويحسون مرقي قال: وقال عمران بن حصين: لوددت أني كنت رمادا تسفيني الريح في يوم عاصف حثيث.

وروى عنه العرباض بن سارية، وجابر بن عبد الله، وأبو أمامة الباهلي، وأبو ثعلبة الخشني، وسمرة بن جندب، وغيرهم.

وقال عروة بن الزبير: ما نزل طاعون عمواس، كان أبو عبيدة معافى منه وأهله، فقال: اللهم، نصيبك في آل أبي عبيدة، قال: فخرجت بأبي عبيدة في خنصرة بثرة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: إنها ليست بشيء، فقال: إني لأرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا.

وقال عروة بن رويم: إن أبا عبيدة بن الجراح انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس، فأدركه أجله بفحل، فتوفي بها، وقيل: إن قبره ببيسان، وقيل: توفي بعمواس سنة ثمان عشرة، وعمره ثمان وخمسون سنة.

وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم.

وبين عمواس والرملة أربعة فراسخ مما يلي البيت المقدس، وقد انقرض ولد أبي عبيدة، ولما حضره الموت استخلف معاذ بن جبل على الناس.

أخرجه الثلاثة.." (١)

٧٦٠-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٦٤٣٦- جد الصلت بن زبيد

جد الصلت بن زبيد قال أبو أحمد العسكري: ذكر بعضهم أنه من مزينة، وقال: هذا غير زبيد بن الصلت الكندي.

٣٢٢٤ روي عن ابن زبيد المزني، عن أبيه، عن جده، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٢٥/٣

الخرص "، قال: وليس منه زبيد بن الصلت في شيء، لأن زبيد بن الصلت وأخاه كثيرا من كندة، وكان كثيرا أسر مع الأشعث في الردة، فأتي بهما أبو بكر فمن عليهما.

ولم يذكر ابن ماكولا، وغيره من أصحاب المؤتلف إلا الكندي.." (١)

٧٦١-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٧٢٢٢- قريبة بنت أبي أمية

د ع س: قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية لها ذكر في حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي أختها.

٣٧٠٩ روى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة، قالت: لما وضعت زينب جاءني النبي صلى الله عليه وسلم فخطبني، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أين زينب؟ " فقالت قريبة بنت أبي أمية ووافقها عنها: أخذها عمار بن ياسر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا آتيكم الليلة ".

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم، وأبو موسى وإنما أخرجه أبو موسى لأن ابن منده اختصر ذكرها، ولو استدرك عليه أمثال هذا لكان كثيرا فلا أدري لم ذكر هذه؟.." (٢)

٧٦٢-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"وأرسل الله عليهم صيحة فماتوا.

ومما كان من الأحداث شمسون

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن، وكانوا يعبدون الأصنام، وكان على أميال من المدينة، وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحي جمل. فكان إذا عطش انفجر له من الحجر الذي فيه ماء عذب فيشرب منه، وكان قد أعطي قوة لا يوثقه حديد ولا غيره، وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شيء، فجعلوا لامرأته جعلا لتوثقه لهم، فأجابتهم إلى ذلك، فأعطوها حبلا وثيقا، فتركته حتى نام وشدت يديه، فاستيقظ وجذبه، فسقط الحبل من يديه، فأرسلت إليهم فأعلمتهم، فأرسلوا إليها بجامعة من حديد، فتركتها في يديه

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٢/٦

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٦/٧

وعنقه وهو نائم، فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه، فقال لها في المرتين: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: أريد أجرب قوتك وما رأيت مثلك في الدنيا فهل في الأرض شيء يغلبك؟ قال: نعم شيء واحد، فلم تزل تسأله حتى قال لها: ويحك لا يضبطني إلا شعري! فلما نام أوثقت يديه بشعر رأسه، وكان كثيرا، فأرسلت إليهم، فجاءوا فأخذوه فجدعوا أنفه وأذنيه وفقأوا عينيه وأقاموه للناس. وجاء الملك لينظر إليه، وكانت المدينة على أساطين، فدعا الله شمسون أن يسلطه عليهم، فأمر أن يأخذ بعمودين من عمد المدينة فيجذبهما، ورد إليه بصره وما أصابوه من جسده، وجذب العمودين فوقعت المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدما. وكان شمسون أيام ملوك الطوائف.

ومما كان من الأحداث أيضا جرجيس

قيل: كان بالموصل ملك يقال له دازانه، وكان جبارا عاتيا، وكان جرجيس رجلا صالحا من أهل فلسطين يكتم إيمانه مع أصحاب له صالحين، وكانوا قد أدركوا بقايا من." (١)

٧٦٣-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"التراب على رأسه. فقال رستم: أيها الملك، إنه أعقلهم. وتطير إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا، وبعث في أثر الوفد وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزه سلبكم الله أرضكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم من غير شك. وكان منجما كاهنا.

وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على النجاف والفراض، فاستاق دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا، وصبح العسكر، فقسمه سعد بين الناس، وهذا يوم الحيتان، وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم، فإن الطعام كان كثيرا عندهم، فكانوا يسمون الأيام بها: يوم الأباقر ويوم الحيتان. وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها، فنحر سعد الإبل وقسمها في الناس فأخصبوا، وأغار عمرو بن الحارث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعاد.

وسار رستم من ساباط، وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا، وخرج هو في ستين ألفا، وفي ساقته عشرون ألفا، وجعل في ميمنته الهرمزان، وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي، وقال رستم

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٣٥/١

للملك يشجعه بذلك: إن فتح الله علينا القوم فتوجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة.

وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع، ومسيره عن ساباط في مائة ألف وعشرين ألف متبوع، وقيل غير ذلك.

ولما فصل رستم عن ساباط كتب إلى أخيه البنذوان: أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم، وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا، فإن السمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حسنت، والزهرة قد حسنت، واعتدل الميزان، وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء." (١)

٧٦٤-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"ألا طرقت من آل مية طارقه ... على أنها معشوقة الدل عاشقه

تميس وأرض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقه

إذا نحن شتى صادفتنا عصابة ... حرورية أضحت من الدين مارقه

أجازت إلينا العسكرين كليهما ... فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقال فيه بعض الخوارج:

وكائن تركنا يوم سولاف منهم ... أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

وأكثر الشعراء فيه.

فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه وأقام ثلاثة أيام، ثم ارتحل وسار نحو الخوارج، وهم بسلى وسلبرى، فنزل قريبا منهم وكان كثيرا ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا يرون لها أثرا، حتى قال الشاعر:

أنت الفتى كل الفتى ... لو كنت تصدق ما تقول

وسماه بعضهم الكذاب، وبعض الناس يظن أنه كذاب في كل حال، وليس كذلك إنما كان يفعل ذلك مكايدة للعدو.

فلما نزل المهلب قريبا من الخوراج وخندق عليه، وضع المسالح وأذكى العيون والحرس والناس على راياتهم

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٢٩٤

ومواقفهم، وأبواب الخندق محفوظة، فكان الخوارج إذا أرادوا بياته وغرته وجدوا أمرا محكما فرجعوا، فلم يقاتلهم إنسان كان أشد عليهم منه.

ثم إن الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيتوه، فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد." (١)

٧٦٥-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرت في نفس هشام.

وقيل: كانت غلته عشرين ألفا، وإنه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد، وباجرى، وتارمانا، والمبارك، والجامع، وكورة سابور، والصلح، وكان كثيرا ما يقول: إني مظلوم، ما تحت قدمي شيء إلا هو لي، يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد.

وأشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبي بردة بعرض أملاكه على هشام، ليأخذ منها ما أراد، ويضمنان له الرضا، فإنهما قد بلغهما تغير هشام عليه، فلم يفعل ولم يجبهما إلى شيء. وقيل لهشام: إن خالدا قال لولده: ما أنت بدون مسلمة بن هشام!

ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه، فأغلظ له في القول، فكتب إلى هشام يشكو خالدا، فكتب هشام إلى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره أن يمشي راجلا إلى بابه ويترضاه، فقد جعل عزله وولايته إليه، وكان يذكر هشاما فيقول: ابن الحمقاء، وكان خالد يخطب فيقول: زعمتم أني أغلي أسعاركم، فعلى من يغليها لعنة الله!

وكان هشام كتب إليه ألا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين، فبلغت كيلها دراهم. وكان يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟

فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاما فتنكر له. وبلغه أيضا أنه يستقل ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يابن أم خالد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف. يابن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك.

ولم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر، وهو باليمن، يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاه ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة فعرس قريبا منها، وقد ختن

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٩/٣

طارق خليفة خالد بالكوفة ولده، فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه: ما أنتم وأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم." [١]

٧٦٦-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"وقيل: كان فعل نقفور وهذه الأبيات سببا لسير الرشيد وفتح هرقلة، على ما نذكره، سنة تسعين ومائة، إن شاء الله - تعالى -.

ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك، وسبب قتله أنه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيي والبرامكة، ويبكي عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حد طالبي الثأر، فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه، ويقول: واجعفراه! واسيداه! والله لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك.

فلما كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو وخصي كان لإبراهيم، فأحضر إبراهيم وسقاه نبيذا، فلما أخذ منه النبيذ قال له: إني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى، ووددت أني خرجت من ملكي، وأنه كان بقي لي، فما وجدت طعم النوم مذ فارقته.

فلما سمعها إبراهيم أسبل دموعه وقال: رحم الله أبا الفضل! والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله، وأوطئت العشوة في أمره، وأين يوجد في الدنيا مثله؟

فقال الرشيد: قم! عليك لعنة الله يابن اللخناء. فقام وما يعقل [ما يطأ] ، فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه فضربه بالسيف إلا ليال قلائل.

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس، وسبب ذلك أن الحكم صاحب الأندلس استعمل (على ثغور الأندلس قائدا كبيرا من أجناده، اسمه عمروس بن يوسف، فاستعمل ابنه يوسف) على تطيلة، وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس أولو قوة وبأس، لأنهم خرجوا عن طاعته، فالتحقوا بالمشركين، فقوي

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٨/٤

أمرهم، واشتدت شوكتهم، وتقدموا إلى مدينة تطيلة فحصروها، وملكوها من المسلمين، فأسروا أميرها يوسف بن عمروس، وسجنوه بصخرة قيس.." (١)

٧٦٧-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"ودخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة.

(وسار حمدان إلى بغداذ، فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين) [وثلاثمائة] ملتجئا إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم، وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمنا، وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة المقدار، وأكرمهما واحترمهما.

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام، ولم يمنعه أحد، ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس، وأحرق ربضها، وحصر قلعة عرقة، فملكها ونهبها وسبى من فيها.

وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه، فقصد عرقة، فأخذه الروم وجميع ماله، وكان كثيرا.

وقصد (ملك الروم) حمص، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل (فأتى عليها نهبا وتخريبا) ، وملك ثمانية عشر منبرا، فأما القرى فكثير لا يحصى، وأقام في الشام شهرين يقصد أي موضع شاء، ولا يمنعه أحد إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين، فأراد أن يحضر أنطاكية وحلب، فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبي نحو مائة ألف رأس، ولم يأخذ إلا الصبيان، والصبايا." (٢)

٧٦٨-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"وقال له: خذ هذا الكتاب، فإن صدقوا في الذي كتبوه فهذب أخلاقك، وأصلح أحوالك، وإن كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس.

وهذه حالة لا يذكر عن أحد الملوك أحسن منها.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦٠/٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٥/٧

وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم، وأحكام الشريعة، ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته، ومحافظته على عهوده أذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع، وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقصى الشام.
وكان شديد العناية بكف الجند عن أموال الرعية، بلغه أن بعض خواص مماليكه سلب من بعض الرستاقية إزارا، فأخذ المملوك وصلبه، فارتدع الناس عن التعرض إلى مال غيرهم.
ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها. وخلف ألب أرسلان من الأولاد: ملكشاه، وهو صار السلطان بعده، وإياز، وتكش، وبوري برش، وتتش، وأرسلان أرغو، وسارة، وعائشة، وبنتا أخرى.

ذكر ملك السلطان ملكشاه.
لما جرح السلطان ألب أرسلان أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه، وكان معه، وأمر أن يحلف له العسكر، فحلفوا جميعهم، وكان المتولي للأمر في ذلك نظام الملك، وأرسل ملكشاه إلى بغداذ يطلب الخطبة له، فخطب له على منابرها، وأوصى ألب." (١)

٧٦٩-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"وأرسل الملك داود ابن السلطان محمود وهو بأذربيجان إلى الخليفة يشير بالميل إلى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره، فلم يفعل المسترشد ذلك، وسار حتى بلغ دايمرج، وعبأ أصحابه، فجعل في الميمنة يرنقش بازدار ونور الدولة سنقر، وقزل آخر، وبرسق بن برسق، وجعل في المسيرة جاولي وبرسق شراب سلار، وأغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه وأخرجه من محبسه.
ولما بلغ السلطان مسعودا خبرهم سار إليهم مجدا، فواقعهم بدايمرج عاشر رمضان، وانحازت ميسرة الخليفة مخامرة عليه إلى السلطان مسعود فصارت معه، واقتتلت ميمنته وميسرة السلطان قتالا ضعيفا، ودار به عسكر السلطان وهو ثابت لم يتحرك من مكانه، وانهزم عسكره، وأخذ هو أسيرا، ومعه جمع كثير من أصحابه، منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي، وقاضي القضاة، وصاحب المخزن ابن طلحة، وابن الأنباري، والخطباء، والفقهاء، والشهود، وغيرهم، وأنزل الخليفة في خيمة، وغنموا ما في معسكره وكان كثيرا، فحمل الوزير، وقاضي القضاة، وابن الأنباري، وصاحب المخزن، وغيرهم من الأكابر إلى قلعة سرجهان، وباعوا الباقين بالثمن الطفيف، ولم يقتل في هذه المعركة أحد، وهذا من أعجب ما يحكى.

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٣/٨

وعاد السلطان إلى همذان، وأمر فنودي:
من تبعنا إلى همذان من البغداديين قتلناه، فرجع الناس كلهم على أقبح حالة لا يعرفون طريقا، وليس معهم ما يحملهم، وسير السلطان الأمير بك أبه المحمودي إلى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد، فقبضوا جميع أملاك الخليفة، وأخذوا غلاتها.
وثار جماعة من عامة بغداد، فكسروا المنبر والشباك، ومنعوا من الخطبة، وخرجوا إلى الأسواق يحثون التراب على رءوسهم ويبكون ويصيحون، وخرجت النساء حاسرات في الأسواق يلطمن، واقتتل أصحاب الشحنة، وعامة بغداد، فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلا، وهرب الوالي وحاجب الباب.
وأما السلطان فإنه سار في شوال من همذان إلى مراغة لقتال الملك داود ابن." (١)

٧٧٠-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"وأرسل مليح إلى نور الدين كثيرا من غنائمهم ومن الأسرى ثلاثين رجلا من مشهوريهم وأعيانهم، فسير نور الدين بعض ذلك إلى الخليفة المستضيء بأمر الله، وكتب يعتد بهذا لأن بعض جنده فعلوه.

ذكر وفاة إيلدكز
في هذه السنة توفي أتابك إيلدكز بهمذان، وملك بعده ابنه محمد البهلوان، ولم يختلف عليه أحد، وكان إيلدكز هذا مملوكا للكمال السميرمي، وزير السلطان محمود، فلما قتل الكمال، كما ذكرناه، صار إيلدكز إلى السلطان محمود، فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاه أرانية، فمضى إليها، ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا غيره، ثم ملك أكثر أذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وغيرها، وأصفهان والري وما والاهما من البلاد، وخطب بالسلطنة لابن امرأته أرسلان شاه بن طغرل، وكان عسكره خمسين ألف فارس سوى الأتباع، واتسع ملكه من باب تفليس إلى كرمان، ولم يكن للسلطان أرسلان شاه معه حكم إنما كان له جراية تصل إليه.
وبلغ من تحكمه عليه أنه شرب ليلة، فوهب ما في خزانته، وكان كثيرا، فلما سمع إيلدكز بذلك استعاده جميعه، وقال له: متى أخرجت المال في غير وجهه، أخذته أيضا من غير وجهه، وظلمت الرعية.

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٣/٩

وكان إيلدكز عاقلا، حسن السيرة، يجلس بنفسه للرعية، ويسمع شكاويهم، وينصف بعضهم من بعض.." (١)

٧٧١-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"عائدا إلى بلده، وأقام على [الزاب] ، ومدة مقامه على الموصل لم يقاتلها، إنما كان في بعض الأوقات يجيء بعض اليزك الذين له يقاتلون البلد، فيخرج إليهم بعض الفرسان، وبعض الرجالة، فيجري بينهم قتال ليس بالكثير ثم يتفرقون، وترجع كل طائفة إلى صاحبها.

ذكر عدة حوادث.

في هذه السنة أول آب، جاء ببغداد مطر برعد وبرق، وجرت المياه بباب البصرة والحربية، وكذلك بالمحول، بحيث إن الناس كانوا يخوضون في الماء والوحل بالمحول.

وفيها سار صاحب المخزن إلى بعقوبا في ذي القعدة، فعسف أهلها، فنقل إليه عن إنسان منها أنه يسبه، فأحضره وأمر بمعاقبته، وقال له: لم تسبني؟ فقال له: أنتم تسبون أبا بكر وعمر لأجل أخذهما فدك، وهي عشر نخلات لفاطمة - عليها السلام - وأنتم تأخذون مني ألف نخلة ولا أتكلم؟ فعفا عنه.

وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنة والشيعة على جاري عادتهم.

وفيها قلت الأمطار في البلاد، فلم يجئ منها شيء إلى شباط، ثم إنها كانت تجيء في الأوقات المتفرقة مجيئا قريبا لا يحصل منه الري للزرع، فجاءت الغلات قليلة، ثم خرج عليها الجراد، ولم يكن في الأرض من النبات ما يشتغل به عنها، فأكلها إلا القليل، وكان كثيرا خارجا عن الحد، فغلت الأسعار في العراق والموصل، وسائر ديار الجزيرة، وديار بكر وغيرها، وقلت الأقوات، إلا أن أكثر الغلاء كان بالموصل وديار الجزيرة.." (٢)

٧٧٢-الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم.

ذكر خلافة الظاهر بأمر الله.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨١/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٧/١٠

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمائة الخطبة للأمير أبي نصر محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق وغيره من البلاد، ثم بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد، وأرسل إلى البلاد في قطع الخطبة له، وإنما فعل ذلك ؛ لأنه كان يميل إلى ولده الصغير علي، فاتفق أن الولد الصغير توفي سنة اثنتي عشرة وستمائة، ولم يكن للخليفة ولد غير ولي العهد، فاضطر إلى إعادته، إلا أنه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرف في شيء. فلما توفي أبوه، ولي الخلافة وأحضر الناس لأخذ البيعة، وتلقب بالظاهر بأمر الله، وعنى أن أباه وجميع أصحابه أرادوا صرف الأمر عنه، فظهر وولي الخلافة بأمر الله لا بسعي من أحد.

ولما ولي الخلافة، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين، فلو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة في أيام أبيه وقبله شيئا كثيرا، وأطلق المكوس في البلاد جميعها، وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق، وأن يسقط جميع ما جدده أبوه، وكان كثيرا لا يحصى، فمن ذلك أن قرية بعقوبا كان يحصل منها قديما نحو عشرة آلاف دينار، فلما تولى الناصر لدين الله، كان يؤخذ منها كل سنة ثمانون ألف دينار، فحضر أهلها واستغاثوا، وذكروا أن أملاكهم أخذت حتى صار يحصل منها هذا المبلغ، فأمر أن يؤخذ الخراج القديم وهو عشرة آلاف دينار، فقيل له: إن هذا المبلغ يصل إلى المخزن، فمن أين يكون العوض؟ فأقام لهم العوض من جهات أخرى، فإذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين ألف دينار، فما الظن بباقي البلاد؟ ومن أفعاله الجميلة أنه أمر بأخذ الخراج الأول من باقي البلاد جميعها، فحضر كثير من أهل العراق، وذكروا أن الأملاك التي كان يؤخذ منها الخراج قديما قد يبس أكثر أشجارها وخربت، ومتى طولبوا بالخراج الأول لا يفي دخل الباقي بالخراج، فأمر أن لا يؤخذ الخراج إلا من كل شجرة سليمة، وأما الذاهب فلا يؤخذ منه شيء، وهذا عظيم جدا.." (١)

٧٧٣-النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد (٦٣٢)

"في خدمته فاعتذر إليهم على لسان جمال الدولة إقبال. ولما كانت بكرة الخميس استحضرني فحضرت عنده في صفة البستان وعنده أولاده الصغار فسأل عن الحاضرين فقيل له رسل الإفرنج وجماعة الأمراء والأكابر فاستحضر رسل الإفرنج إلى ذلك المكان فحضروا وكان له ولد صغير وكان كثيرا ما يميل إليه يسمى الأمير وكان حاضرا وهو يداعبه فلما وقع بصره على الإفرنج ورأى أشكالهم وحلق لحاهم وقص شعورهم وما عليهم من الثياب غير المألوفة خاف منهم وبكى فاعتذر إليهم وصرفهم بعد أن حضروا ولم يسمع كلامهم وقال إن

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٠١/١٠

لي اليوم شغلا وكان عادته المباسطة ثم قال أحضروا لنا ما تيسر فأحضروا أرزا بلبن وما شابه ذلك من الأطعمة الخفيفة فأكل وكنت أظن أنه ما عنده شهوة وكان في هذه الأيام يعتذر إلى الناس لثقل الحركة عليه وكان بدنه ملتاثا ممتلئا وعنده كسل فلما فرغنا من الطعام قال ما الذي عندك من خبر الحاج فقلت اجتمعت بجماعة منهم في الطريق ولولا كثرة الوحل لدخلوا اليوم ولكنهم غدا يدخلون. فقال نخرج إن شاء الله إلى لقائهم وتقدم بتنظيف طرقاتهم من المياه فإنها سنة كثيرة الأنداء وقد سالت المياه في الطرق والأنهار. وانفصلت من خدمته ولم أجد عنده من النشاط ما كنت أعرفه ثم ركب في بكرة الجمعة وتأخرت عنه قليلا ثم لقيته وقد لقي الحاج وكان فيهم سابق الدين وقرالا الياروقي وكان كثير الاحترام للمشايخ فلقيهم ثم لحقه الملك الأفضل وأخذ يحدثني فنظرت إلى السلطان فلم أجد عليه كزاغنده وما كان له عادة بركب بدونه وكان يوما عظيما قد اجتمع فيه للقاء." (١)

٧٧٤–تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"في شعبان من السنة، وأخبرني أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الحراني، وقال؛ توفي عبد القادر بن عبد الله، أبو محمد الرهاوي الفهمي مولاهم، في جمادى (د) سنة اثنتي عشرة وستمائة بحران، وصلى عليه الخطيب أبو عبد الله ابن تيمية، ودفن بظاهر البلد بباب الكبير. وسمعت الفقير إلى الله– تعالى– أبا سعيد كوكبوري بن علي يقول: «كنت ازوره بحران (ذ) ، وكان كثيرا يزور أمه– وهي فرنجية على دينها– فقلت: لم لا تعرض عليها الإسلام؟ فقال: هي امرأة كبيرة ولا ترجع عن دينها أبدا، فلا يفيد قولي لها.

فقلت له: كيف تزورها؟ فقال: أعلم أنها تشتاق إلي، فأزورها لتبل شوقها» ، أو كما قال.

٥٣– أبو الفتوح محمد البكري [٥١٨– ٦١٥ هـ]

هو أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عمروك البكري (١) – رحمه الله–. وكنية محمد الثاني أبو سعد، وكنية محمد الثالث أبو سعيد– وعمروك هو ابن أبي/ سعيد بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– شيخ كبير صوفي سمع الحديث. لقي الخطيب ظهير الدين أبا الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (٢) اجازة. وسمع عليه– وله من أبي البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي (٣) إجازة. ورد إربل وسمع بها، وورد الموصل وسمع عليه الأئمة، منهم الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ٣٥٨/١

(٤) في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وفيها ورد إربل. وورد ابنه (أ) الحسن بن محمد بن محمد البكري (٥) في هذه السنة– وهي سنة ثمان وستمائة– إربل، وسمع ممن بها من المشايخ وأخذ عنهم، وهو شاب لطيف عاقل كيس، عنده شيء من فقه إلا أن ميله إلى." (١)

٧٧٥–تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"٣٦٥/١ و «صحيح مسلم» ٨٣/٣ و «سنن النسائي» ٦٤/٥ و «سنن الدارمي» ٢١٨/٢ و «مسند احمد» ٣٩٥/٤ و ٤١١.

د– كلمة «أنشدنا» كتبت بالاصل فوق «حدثنا» .

ذ– اى صاحب الترجمة.

ر– هو يوسف بن محمد (ورقة ٥٨ أ) .

ز– عبارة «الشيخ ابو الحسن النوري قال: أنشدنا ابن» كتبها الناسخ بالحاشية واشر موضعها من المتن، واعيد تحبيرها.

س– بالاصل «ابن ابو الجواليقي» لم اجد احدا يسمى بابي الجواليقي، ولعل المقصود هو موهوب بن احمد الجواليقي (ابن خلكان ٤٤١/٣) خاصة وقد ذكر ابن الفوطي (٩٨٨/٢) ان موهوبا هذا كان كثيرا ما ينشد هذه الابيات.

ش– روى ابن خلكان «وليذهبن إثر» بدلا من «وسينقضي بعد» .

ص– هو احمد بن يحيي (ورقة ٧١ أ) .

ض– وردت في «المنتظم» بدلا من بيتها «النصف» وفي «الكامل» وردت «نصفه» .

ط– لم يرد هذا البيت في «الكامل» ورواه ابن خلكان كرواية المؤلف.

ظ– روي هذا الشطر في «المنظم» و «الكامل» كالآتي «فتزودوا من ثعلب فبمثل ما» .

ع– رواها ابن خلكان «قريب» .

غ– روى ابن الجوزى وابن الاثير «اوصيكم» بدلا من «ارى لكم» .

ف– روى ابن الجوزي في المنتظم (١٠/٦) ثمانية ابيات من هذه القصيدة." (٢)

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١٣٣/١

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٦٨/١

٧٧٦-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"والده. وهو منسوب الى شهرزور بلدة من اعمال اربل (وفيات ٢٣٣/٣) .

٧- النقرة بالفتح هي كل ارض منصبة وهدة وبها سميت النقرة بطريق مكة المسماة «معدن النقرة» وهي من منازل حاج الكوفة. وقيل موضع بطريق مكة يجيء المصعد الى مكة من الحاجر اليه وفيها بركة ماء (بلدان ياقوت ٨٠٤/٤) .

٨- ذو سلم ووادي سلم بالحجاز وهو ينحدر على الذنائب، والذنائب في ارض بني البكاء على الطريق بين البصرة ومكة (بلدان ياقوت ١٢٢/٣) .

٩- هو ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي. ولد سنة ٤٦٥ وتوفي ببغداد سنة ٥٤٠ هـ. نشأ ببغداد وسمع الحديث الكثير من ابن البسرى وقرأ على ابي زكريا ١٧ سنة فانتهى اليه علم اللغة، فأقرأها ودرس العربية في النظامية واختص بامامة الخليفة المقتفي الذي كان يقرأ عليه بعض الكتب. اثنى عليه ابن الجوزي (المنتظم ١١٨/١٠) على علمه وخلقه وسمع عليه الحديث وغريبه وبعض كتب اللغة. حضر جنازته قاضي القضاة وارباب الدولة. وقال ابن خلكان (٤٢٤/٤) بانه منسوب الى عمل الجوالق او بيعها وهو اسم عجمي معرب. انظر «تاريخ ابن كثير» ٢٢٠/١٢، «عبر الذهبي» ١١٠/٤ وتذكرته ١٢٨٦/٤، «شذرات» ١٢٧/٤. وذكره ابن الفوطي (معجم ٩٨٨/٢) وقال ان يحيي بن هبيرة الوزير قرأ عليه الادب، وان ابن الجواليقي هذا كان كثيرا ما يتمثل بابيات منها «ذهب المبرد وانقضت ايامه ... » (انظر ورقة ٩٠ ب من المخطوطة) .

١٠- ذكره حاجي خليفة (ص ١٥٧٧) الا انه اخطأ في تاريخ وفاة مؤلفه فجعله ٤٦٥ وهو تاريخ ولادته. وذكره بروكلمان (٢٨٠/١ وملحق ٤٩٢/١)." (١)

٧٧٧-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"والد المؤرخ ابن خلكان- وذكر سكناه في اربل وتدريسه بها حتى وفاته في رمضان سنة ٦٠٩ باربل. اما الفاسي (العقد ٢٨٥/٦) فقد ذكر وفاته سنة ٦٠٧. كذلك ترجم له المنذري (تكملة ٣٥/٤) وذكر وفاته باربل في ١٣ رمضان سنة ٦٠٩، واشار الى تدريسه بالمدرسة المجاهدية باربل وتحديثه بمكة واربل، كما ذكر شيوخه. ويبدو ان معظم هذه المعلومات منقولة عن «تاريخ اربل» لانه اقدم مرجع ترجم له، علما بابن اخيه،

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١٩٣/٢

ابن خلكان لم يترجم له. وله ترجمة ايضا في «طبقات الاسنوي» ١/٤٩٥.

٢- ورد في «الفوائد البهية» ص ١٢ حاشية، ان عبد القادر العيدروس نقل في «النوغ السافر في اخبار القرن العاشر» عن قطب الدين المكي انه قال ان لفظ «خلكان» ضبط على صورة الفعلين «خل» امر من خلى اي ترك، و «كان» ، وان سبب تسميته بذلك انه كان كثيرا يقول «كان والدي كذا، كان والدي كذا» فقيل «خل كان» . ثم قال «ورأيت من ضبطه بسكون اللام والباقي على حاله» . وفي «طبقات الشافعية» لابن شهبة (انظر طبقات الاسنوي ١/٤٩٥) ان «خلكان» قرية من عمل اربل (وعلق على ذلك المحقق الجبوري بقوله بان القرية لا زالت موجودة في قضاء رانية التابعة للواء السليماني) وهو وهم من الاسنوي- على حد قول ابن شهبة- وانما هو اسم لبعض اجداده. اه. ويبدو ان الصحيح هو ما ذكره ابن المستوفي- وهو الاربلي العريق- من ان النسبة هي الى قرية معروفة بجده منسوبة إليه على طريق النسبة الكردية. والظاهر ان احد اجداده كان يدعى «خل» وهو اسم معروف، فنسبت اليه القرية وصارت «خلكان» .

هذا ووجد عشيرة كردية تسمى «خالكاني» مؤلف من ٤٠٠ أسرة وهي نصف رحالة، قادمة بالاصل من منطقة راوندوز (وهي من اعمال اربل) وتسكن حاليا غربي بحيرة قوجحصار (هي دنيسر) وفقا لما ذكر امين زكي." (١)

٧٧٨-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"رمضان المعظم سنة خمس وعشرين وأربعمائة، في أيام زهير بن محمد العامري، حين موت خيران. وهو الصحيح. فأخرجه زهير في البحر سنة ست وعشرين. وبويع له بقرطبة خوفا من يحيى بن علي أن لا يرجع إليهم. فبايعوا هشاما الدعي على أن خلعوه بالجامع. هكذا ذكره ابن حمادة في تاريخه، وصححه.

قلت: وهشام هذا اضطربت أقوال المؤرخين فيه، والصحيح عندي أنه الدعي على ما يتبين بعد هذا إن شار الله تعالى. وأما ابن أبي الفياض فإنما صحح أنه المؤيد أمير المؤمنين هشام لأنه قال في ترجمته في كتابه: ذكر خلافة المؤيد بالله هشام بإشبيلية بالدولة الثانية. فهذا يدل على أنه ليس عنده هو الدعي. وقال: بويع بقرطبة بعد أن وصلت كتبه إليها، وأخذت له البيعة فيها، وصحح أنه كان بالمشرق. وقال في كتابه: وبقي هشام بقلعة رباح، وخرج عنها إلى إشبيلية. وأجمع بنو عباد مع القاضي محمد بن إسماعيل على القيام به والإحياء لدولته. فهذا يدل على تصحيحه أنه المؤيد هشام، وليس بالدعي.

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٢/٤٧٣

وقد صحح ابن حمادة وغيره من المؤرخين أنه هشام الدعي وأنه هو الذي بايعه ابن عباد وقد ذكر ابن حيان أن سليمان ن الحكم قتل المؤيد أمير المؤمنين، فلا يصح أن يكون الذي قام هـ ابن عباد إلا هشام ادعي.

وعلى قول المظفري إن خيران هو الذي أخرجه، لا يصح أيضا أن يكون المؤيد، لأن خيران كان أحب الناس في المؤيد بالله، وأرغبهم في دولته والقيام بأمره. وعلي ذلك خالف على ابن حمود، وكان بينهما ما ذكره أهل التاريخ، إذ لم يجد خيران المؤيد في القصر، وكان كثيرا ما يسأل عنه، وعقد الولاية لعلي بن حمود على طاعة المؤيد. وكان يدعو بعد فقده في المنابر باسمه على ما ذكر هشام في تاريخه وغيره. فكيف كان يجده ويخرجه عنه، مع طلبه له، وحبه فيه وفي دولته. فإنما صح عنده، أنه الدعي.." (١)

٧٧٩-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وقوله من أخرى: طويل

وزرت به كافي الكفاة وعنده ... أرى الفضل فذا والتفضل توأما

ينال لديه معتفي الفضل أجرما ... سقى، وينال العفو من كان أجرما

٢٩ - محمد بن أحمد الشيرجي

أديب، فقيه، شاعر بليغ، يقول: خفيف

يا خليلي عرجا بي إلى القف ... ص وحطا الرحال بالبردان

واتركاني من التفقه في الدي ... ن فحسبي تعلمي ما كفاني

واسقياني على وجوه الغواني ... واصطاق النايات والعيدان

وهو القائل: مجزوء الكامل

إلق الدساكر والمعا ... صر والسواحر والزوامر

ودع الدفاتر والمحا ... بر والقماطر والمساطر

وكتب إلى صديق له يستزيره: مجزوء الرجز

اليوم يوم انحجار ... ويوم إيقاد نار

ويوم عزف وقصف ... ويوم شرب عقار

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٥٩

وكل هذا لدينا ... فاحضر مع الحضار

وقيل عنه إنه كان كثيرا ما يقول: " أنعم الله صباحك، وأدام لرأسك الخضرة، ولوجهك الحمرة، ولوجه حاسدك الصفرة ".." (١)

٧٨٠–المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"عنه إلى العراق؛ ومن شعر محمد بن أبان – وإن كان كثيرا – ما قاله عند نصرته على بني حرب من خولان ونفيهم عن اليمن إلى الحجاز وهو: وافر:

سما بي الحارثان من آل زرع ... إلى شم منفنفة القلال

بنا لي العز آباء كرام ... وشيد ما بنوا عمي وخالي

إذا سارت تعابيهم لجمع ... حسبت الأرض مادت بالجبال

فلا تفخر علي أبا يزيد ... فإني في الصميم وفي الموالي

وإني في الأرومة من ملوك ... مساكننا المحافد من (أزال)

وفي (صرواح) كان لنا ملوك ... وفي (ريمان) في الأمم الخوالي

وفي (صبر) لنا شاد المعالي ... أبونا ذو المهابة والجلال

معاوية بن صيفي بن زرع ... رفيع البيت محمود النوال

وفوق (التعكرين) لنا قصور ... تشاييد الشرامخة الطوال

بها سلح تظل معلقات ... ورنات الصوافن في الجلال

وهم سلكوا بها برا وبحرا ... تفيء لهم مخبأة الحجال

فما حي كمثل بني أبينا ... إذا هبت بصراد الشمال

١٠٧ – محمد بن إدريس بن العباس بن علي بن عثمان، بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٦٣

ابن عبد مناف الشافعي الفقيه أبو عبد الله ولد بغزة، وقيل باليمن، وحمل إلى مكة ونشأ بها، وأخذ عن مالك بن أنس وطبقته، ثم عاد إلى مكة، واستخدم في أحد الخدم." (١)

٧٨١-أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"تاريخه ولم يذكر سوى اسمه إلا أنه طبيب.

أريباسيوس آخر وكان يعرف بالقوابلي وسمي بهذا الاسم لأنه كان كثيرا ما يشاور في أمور المساء فسمي بذلك ذكره ابن بختيشوع.

أقرن طبيب رومي ذكره ابن بختيشوع في جملة الأطباء الذين بعد زمن يحيى النحوي ولم يذكر له خبرا.

إبراهيم بن حبيب الفزاري الإمام العالم المشهور المذكور في حكماء الإسلام وهو أول من عمل في الإسلام اصطرلابا وله كتاب في تسطيح الكرة منه أخذ كل الإسلاميين وكان من اولاد سمرة بن جندب وكان ميله إلى علم الفلك وما يتعلق به وله تصانيف مذكورة منها كتاب القصيدة في علم النجوم وكتاب المقياس للزوال وكتاب الزيج على سنى العرب وكتاب العمل بالإصطرلابات ذوات الحلق وكتاب العمل بالإصطرلاب المسطح.

إبراهيم بن يحيى النقاش أبو إسحاق المعروف بولد الزرقيال الأندلسي أبصر أهل زمانه بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك واستنباط الآلات النجومية وله صفيحة الزرقيال المشهورة في أيدي أهل هذا النوع التي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها ولما وردت على علماء هذا الشأن بأرض المشرق حاروا لها وعجزوا عن فهمها إلا بعد التوفيق وله أرصاد قد رصدها ونقلت عنه فممن أخذ أرصاده وبني عليها ابن الحماد الأندلسي عمل عليها ثلاثة أزياج أحدها سماه الكور على الدور والآخر الأمد على الأبد واختصرهما وسماه المقتبس.

إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قره الصابي الحراني يكنى أبا إسحاق كان ذكيا عاقلا فهما عالما بأنواع الحكمة والغالب عليه فن الهندسة." (٢)

٧٨٢-أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى بان لي بعضها قال وصنف الشيخ كتاب الإنصاف وفي اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٣٧

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٥٠

على أثر وكان الشيخ قوي القوي كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة أسير فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأنى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الضرع الذي قد يتبع القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلبا لكسر ربح القولنج به ففصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمس دوالق لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول مثرود يطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيبه وناوله إياه فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في

الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تقى يدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار به ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

ق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تقى يدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار به ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

أبو الفضل بن يامين اليهودي الحلبي المعروف بالشريطي من يهود حلب قرأ على شرف الدين الطوسي عند وروده إلى حلب وكان الشرف." (١)

٧٨٣-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٣١٢

"١٣١ - إسماعيل القزاز المصرى النحوى [١]
قريب العهد فى زماننا، أدركته بالقاهرة، وهو متصدر لإقراء القرآن والعربية بالجامع الأزهر، وله على ذلك رزق من الديوان، وكان مزوجا إلى بنت الشيخ المقرئ عساكر «١»، ورأيتهما يسكان فى دار واحدة بحارة الديلم «٢»، وله عدة أولاد منها، لم يفلح أحد منهم فى القرآن ولا العربية، وكان كثيرا ما يسألنى عن شيخنا صالح ابن عادى العذرى الأنماطى نزيل قفط، ويقول: هو رفيقى فى الطلب على أكثر مشايخى. ولم يزل- رحمه الله- على الإفادة والتعليم، إلى أن مات فى حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة فى القاهرة المعزية.

١٣٢ - إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى أبو محمد بن أبى منصور اللغوى [٢]
شيخ فاضل، له معرفة بالأدب، حافظ للقرآن الكريم، وقور، صاحب سكينة وسمت حسن، وطريقة حميدة، وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة فى أيام

---

[١]. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٣٩.
[٢] ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٩ - ٢٠٠، وتاريخ ابن كثير ١٢: ٣٠٥، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وشذرات الذهب ٤: ٢٤٩ - ٢٥٠، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ٢٧٩ - ٢٨٠، ومعجم الأدباء ٧: ٤٥ - ٤٧. والجواليقى، بفتح الجيم والواو، وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء وكسر القاف: منسوب إلى الجواليق، جمع الجوالق. وانظر حواشى ص ٦٥ من هذا الجزء.." (١)

٧٨٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٥٥٩ - القيلوى النحوى «١»
لا أعرف اسمه، ونسبته أشهر. من أصحاب ابن الخشاب، قرأ عليه النحو، وتصدر لإفادته. وكان رجلا طويلا فقيرا كثير التسنن إلى أن لعنه الشيعة فى المشاهد.
وقيلوية التى ينتسب إليها من قرى نهر الملك [١]. وكان كثيرا ما يحضر حلقة الشيخ فخر الدين، غلام ابن المنى الحنبلى، ويشارك فى الفقه مشاركة قريبة.
وسأله يوما بعض تلاميذ فخر الدين عن بيت لابن حيوس [٢]؛ وهو:

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢٤٥/١

طال ما قلت للمسائل عنهم ... واعتمادى هداية الضلال [٣]

هل يجوز «هداية» بالنصب ويكون خبر المبتدأ محذوفا تقديره: «واعتمادى أنا» أو يكون النصب على أنه مفعول للمصدر؟ فقال: لا، بل هو مبتدأ، وخبره «هداية».

وحضر هذا القيلوى يوما عند عز الدين بن مبادر رئيس السنية ببغداذ، وجرى ذكر الأئمة، فأظهر من السنية ما نسب فيه إلى النصب [٤]، وكان ابن مبادر هذا يتشيع تشيع عاقل، فقال له: أيها الشيخ- وهو لا يعرفه- إن سمع بك المتشيعة لعنوك كلعنتهم

---

[١] نهر الملك: كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى؛ يقال إنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة. (ياقوت).

[٢] هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد المعروف بابن حيوس، أحد الشعراء الشاميين، لقى جماعة من الملوك ثم انقطع إلى بنى رواس أصحاب حلب. وله ديوان شعر كبير (منه نسخة فى دار الكتب المصرية؛ من أوله إلى حرف النون). توفى سنة ٤٧٣. ابن خلكان (٢: ١٠).

[٣] من قصيدة مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود؛ وبعده:

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم فى مكارم أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكفاف حمر النصال

[٤] أهل النصب: المتدينون ببغضة على رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له، أى عادوه. (القاموس).." (١)

٧٨٥-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

والمستآس: المستعان.

وقال محمد بن قانع: مات محمد بن سلام ببغداذ سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وذكر الزبيدى أنه مات بالبصرة فى التاريخ.

٦٥٣ - محمد بن السرى أبو بكر النحوى المعروف بابن السراج النحوى «١»

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣٤/٣

كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية. صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وأبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى النحوى. وكان ثقة.

قال على بن عيسى بن على النحوى: كان أبو بكر بن السراج يقرأ عليه كتاب الأصول الذى صنفه، فمر فيه باب استحسنه بعض الحاضرين، فقال: هذا والله أحسن من كتاب المقتضب، فأنكر عليه أبو بكر ذلك وقال: لا تقل هذا.

وتمثل ببيت- وكان كثيرا ما يتمثل فيما يجرى له من الأمور بأبيات حسنة- فأنشد حينئذ:." (١)

٧٨٦-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وذكر العجوزى [١] قال: كنت يوما عند أبي العباس محمد بن يزيد فأتاه رجل على دابة على كتفه طيلسان أخضر، فلما رآه قام إليه فاعتنقه، فأكبر الرجل قيامه إليه، وقال: أتقوم إلى يا أبا العباس؟ فقال له:

أينكر أن أقوم إذا بدا لى ... لأكرمه وأعظمه هشام

ولا تعجب لإسراعى إليه ... فإن لمثله ذخر القيام

وكان المبرد ممسكا بخيلا، يقول: ما وزنت شيئا بالدرهم إلا ورجح الدرهم فى نفسى، هذا مع السعة التى كان فيها، وكان ثعلب أشد منه فى الاستمساك، وكان المبرد يصرح بالطلب، وثعلب يعرض ويلوح.

ولما قتل المتوكل بسر من رأى دخل المبرد إلى بغداذ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله، فاختل وأدركته الحاجة، فتوخى شهود صلاة الجمعة، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره، وسأله أن يفاتحه السؤال ليتسبب له القول، فلم يكن عند من حضره علم؛ فلما رأى ذلك رفع صوته وطفق يفسر ويوهم بذلك أنه قد سئل؛ فصارت حوله حلقه عظيمة، وأبو العباس يصل فى ذلك كلامه.

فتشوف أحمد بن يحيي ثعلب إلى الحلقة، وكان كثيرا ما يرد الجامع قوم خراسانيون من ذوى النظر؛ فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم، فاذا أبصرهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتشهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم.

فلما نظر ثعلب إلى من حول أبي العباس المبرد أمر إبراهيم بن السرى الزجاج وابن الخياط [٢] بالنهوض، وقال لهما: فضا حلقة هذا الرجل، فنهض معهما من حضر

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٤٥/٣

[١] هو أبو بكر أحمد بن محمد بن بشار العجوزى، البغدادى، توفى سنة ٣١١. تاريخ بغداد (٤: ٤٠٠).
[٢] كذا فى الأصلين، وفى طبقات الزبيدى «ابن الحائك»..." (١)

٧٨٧-أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري (٦٥٠)

"بين يديه، واستدعي الصاحب مهذب الدين والقاضي فخر الدين، وسألهما: ما الذي دعاكما إلى الحضور؟ أجاب الصاحب قائلا، ليجعل الله- تعالى- الإيلخان الأعظم خالدا أبد الزمان، وليعلم القائد أن الله إن كان قد أعان في هذه الكرة دولتكم، فظفرت على/ سلطان الإسلام، فلا ينبغي أن يكون ذلك مدعاة للغرور، فما قتل في الحرب- كما هو معلوم لديكم- أكثر من ثلاثة آلاف فارس. ومع هذا كله هلك من جند المغل عدد كبير. وفي أطراف بلاد الروم مائة ألف مثل أولئك الفرسان بكامل سلاحهم وعدتهم. على أن ملك الروم لا ينعقد له نظام إلا بسلاطين سلجوق، ولا يطمئن للرعايا بال إلا بالانقياد لهم.

فلو أن القائد راعى مصلحة الإيلخان فلا سبيل إلا أن يشفع مصالحة السلطان بالقبول. لأن العظماء الذين مضوا وتركوا لكم الملك قد قالوا: ينبغي طلب الرضا ممن يقرع باب الصلح ويدخل من باب العجز والاضطرار.

لقد تم عرض ما من شأنه أن يؤدي إلى فراغ بال القائد، وراحة الملك والرعية أما إن كان يقع للقائد رأي غير هذا، فليأمر به.

فلما سمع «بايجو» المفاوضات إشار إلى امرأة من نساء «جرماغون» كانت تتولى أمر إفهامه الكلام لكي تصيح بما تضمنه في أذن جرماغون، فلما أصغي إليها، وبحكم أنه كان كثيرا ما سمع عن العادات الكريمة للسلطان المرحوم علاء الدين [وكان يثني عليه، ولا يفتأ يقول: ليت أن علاقة تبعية تنشأ بين السلطان والخان الأعظم لكي تبقى ولايته سالمة من معرة الجيش ومضرته، فمن الخسارة أن تخرب مثل تلك المملكة والسلطنة التي قد زينت بالعدل والإنصاف بصدمة صولة المغل، وأن تصاب قواعد السلطنة بالوهن] (¬١). ومن ثم أومأ وأشار

¬__________

(¬١) إضافة من أ. ع ٥٣٤.." (٢)

٧٨٨-التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار (٦٥٨)

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢٤٩

(٢) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٢٩٤

"ومولده سنة ٥٦١ ذكر ذلك ابن الطيلسان وحكي عنه أنه دعا الله أن يميته وهو ملازم للصلوات بجامع قرطبة فأجيبت دعوته

٣٥٠ – محمد بن عبد الله بن عيسى بن نعمان البكري من أهل بلنسية يكنى أبا عبد الله أخذ عن أبي بكر بن جزي وأبي بكر بن سعد الخير علم الفرائض والحساب وأدب بذلك وكان مقدما فيه متحققا به مع الصلاح والعدالة سمعت منه أبيات أبي الحسن بن سعد الخير في وصف الدولاب وأصيب بفالج طاوله إلى أن توفي في صدر سنة ٦٣٢ ومولده سنة ٥٥١

٣٥١ – محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المالك بن سعيد بن يوسف الأنصاري من أهل بلنسية وانتقل سلفه من شلب إلى شبرب من أعمالها ثم إليها يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مشليون يروى عن أبي بكر بن نمارة وغيره صحبته بحانوت صهري أبي عبد الله البطرني وكان كثيرا ما يقعد معه هنالك واستجزته حينئذ ولا أعلم له رواية عن غير ابن نمارة وكان فقيها وعمر وأسن وتوفي في الحادي والعشرين لربيع الأول سنة ٦٣٢ ومولده في رجب سنة ٥٤٢

٣٥٢ – محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي من أهل قرطاجنة عمل مرسية وأصله من سرقسطة روى عن خاله أبي الحسن بن أبي العافية وعن القاضي أبي بكر بن أبي جمرة وغيرهما وولي قضاء موضعه نيفا على أربعين سنة وكان له حظ من الفقه والأب وتوفي في شوال سنة ٦٣٢ وهو ابن ثمان وسبعين سنة قال لي ذلك ابنه حازم بن محمد وروى عنه

٣٥٣ – محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي من أهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الرحمن سمع أباه أبا أحمد بن جعفر ورحل حاجا فلقي في طريقه أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي نزيل بجاية وسمع منه بها بعض تواليفه وأجاز له وانصرف إلى بلده وسمع منه كتاب التهجد لعبد الحق المذكور لقيته غير." (١)

٧٨٩–الحلة السيراء ابن الأبار (٦٥٨)

"عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ألا تميتني من الدنيا حتى توليني مشرق الأرض ومغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس ثم قالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم إنك رحمان رحيم أسألك

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١٣٤/٢

برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنياحتى رأيت كل واحد منهم أعطى ما سأل وبشر عبد الله بالجنة ورؤيت له

ومن شعر عبد الملك وقد هم بقتل بعض أهله ثم صفح عنه

(هممت بنفسي همة لو فعلتها ... لكان كثيرا بعدها ما ألومها)

(ولكنني من أسرة عبشمية ... إذا هي همت أدركتها حلومها)

ويروى أنه لما بلغه إسراف الحجاج بن يوسف في القتل وتبذيره الأموال بعد ظهوره على عبد الرحمن بن محمد الأشعث كتب إليه ينهاه ويتوعده وكتب في أسفل كتابه

(إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها ... وتطلب رضاي بالذي أنت طالبه)

(وتخش الذي لم يخش مثلك لم تكن ... كذي الدر رد الدر في الضرع حالبه)

(فإن تر مني وثبة أموية ... فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه)

(وإن تر مني غفلة قرشية ... فياربما قد غص بالماء شاربه)

(فلا تأمنني والحوادث جمة ... فإنك مجزي بما أنت كاسبه)

(وإني لأغضى جفن عيني على القذى ... وأزور بالأمر الذي أنا راكبه)

(وأملي لذي الذنب العظيم كأنني ... أخو غفلة عنه وقد جب غاربه)

(فإن آب لم أعجل عليه وإن أبى ... وثبت عليه وثبة لا أراقبه)." (١)

٧٩٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ذكر من كنيته أبو الصقر

أبو الصقر القبيصي:

واسمه عبد العزيز وقد سبق ذكره.

أبو الصقر الزهري:

كان متصلا بسيف الدولة أبي الحسن بن حمدان بحلب، وروى عنه أبو الحسن الشمشاطي في كتاب الديارات في ذكر دير قنسري، قال: هو على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي، من ديار مضر، مقابل جرباس وجرباس شامه «١» ، وبين هذا الدير وبين منبج اثنا عشر ميلا.

---

(١) الحلة السيراء ابن الأبار ٣١/١

قال: وحدثني أبو الصقر الزهري قال: دخلته ونقلت منه خشب صنوبر الى حلب الى الجوسق «٢» الذي بناه سيف الدولة، وكان وجهني لحمل ذلك قال وقرأت في صدر الدير مكتوبا بخط حسن:

أيا دير قنسرى كفى بك نزهة ... لمن كان في الدنيا يلذ ويطرب

هواء كدمع الصب إذ بان إلفه ... وماء كريق الحب بل هو أعذب

فلا زلت معمورا ولا زلت آهلا ... ولا زلت مخضرا تزار وتعجب

قال: فعرفني جماعة من أهل منبج أنه من أهل منبج وأدبائهم، وكان كثيرا ما يمضي الى هذا الدير ويقصف فيه.." (١)

٧٩١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وأما شرح الخبر فان فاتكا كان صديقا لي، وكان كما سمي فاتكا لسفكه الدماء واقدامه على الاهوال، فلما سمع الشعر الذي هجي به ضبة، أحفظه ذلك واشتد عليه، ورجع على ضبة باللوم، وقال له: قد كان يجب أن لا تجعل لشاعر عليك سبيلا، وأضمر غير ما أظهر، واتصل به انصراف المتنبي من بلد فارس الى العراق، وأن اجتيازه بجبل ودير العاقول، فلم يكن ينزل عن فرسه وجماعة معه من بني عمه رأيهم في المتنبي مثل رأيه في طلبه واستعلام خبره من كل صادر ووارد وكان فاتك يتحرق خوفا أن يفوته، وكان كثيرا ما يجيئني وينزل عندي، فقلت له يوما وقد جاءني وهو يسأل قوما مجتازين عنه: قد أكثرت المسألة عن هذا الرجل فأي شيء عزمك أن تفعله به متى لقيته، قال: ما عزمي إلا الجميل، وأن أعذله على ما أفحش فيه من الهجاء، فقلت: هذا الأليق بأخلاقك والأشبه بأفعالك، فتضاحك ثم قال: يا أبا نصر والله لئن اكتحلت عيني به، أو جمعتني واياه بقعة لأسفكن دمه ولأمحقن حياته إلا أن يحال بيني وبينه، فقلت له: كف عافاك الله عن هذا القول، وارجع الى الله، وأزل هذا الرأي عن قلبك، فان الرجل شهير الاسم، بعيد الصوت، وقتلك إياه في شعر قاله لا يحسن، وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام فما علمنا أن شاعرا قتل بهجاء، وقد قال:

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجا وتمدح

ولم يبلغ جرمه ما يوجب قتله، فقال: يفعل الله ما يشاء، وانصرف، فلم يمض لهذا القول (٥١- و) إلا ثلاثة أيام حتى وافى المتنبي ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب والفضة والثياب والطيب والجوهر والآلة، لأنه

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٤٨٩/١٠

كان اذا سافر لم يخلف في منزله درهما ولا دينارا ولا ثوبا ولا شيئا يساوي درهما واحدا فما فوقه، وكان أكثر اشفاقه على دفاتره لانه كان قد انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحا.

قال فتلقيته وأنزلته داري وسائلته عن أخباره وعمن لقي، وكيف وجد من." (١)

٧٩٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"جمعت حديث الزهري فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذاكران ولا يغرب (١١٢- ظ) أحدهما على الآخر حتى فرغا، وما رأيت أحسن من مذاكرتهما، ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، الى أن قال أحمد ابن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين» ، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا! فجعل أحمد يتبسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح، عبد الرحمن بن اسحاق، فقال: من رواه عن عبد الرحمن؟

فقال حدثناه رجلان ثقتان: اسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل، فقال أحمد ابن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله، إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكتاب، فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملاه عليه؛ فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج.

وقال أحمد بن عدي: حدثنا العباس بن محمد بن العباس قال: حدثنا موسى ابن سهل قال: قدم أحمد بن صالح الرملة فسألوه أن يحدثهم ويجلس للناس، فأبى وامتنع عن ذلك، فكلموا ابن أبي السري العسقلاني، فكلمه فجلس للناس، فحدثنا حينئذ بألوف من حفظه.

قال موسى: وسألته منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أبي الطفيل، فقال (١١٣- و) نصدق بهذه الأحاديث على وجوهها، ولا نسأل عن تأويلها، ثم سألته الآن عن مثل ذلك، فقال لي: هذه أخت تلك وبينهما نحو من ثلاثين سنة أو أكثر.." (٢)

٧٩٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٨٣/٢

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٧٩٩/٢

"قال: فوالله لقد رأيت المعتضد وقد تغير وجهه وانحط أنسه، فلم أزل أتعرف ما أثر في من تحريضه، فما زالت تلك الخبية في نفس المعتضد حتى قتل أحمد بسبب السعاية.

كتب إلينا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي أن زاهر بن طاهر الشحامي أنبأهم عن أبي القاسم علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد ابن أحمد بن أبي مسلم إذنا قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي إجازة قال: في سنة ثلاث وثلاثين غضب المعتضد على أحمد بن الطيب ووجه بشفيع اللؤلؤي ونحرير الصغير خادم بدر فقبضوا على جميع ما في داره، وقرروا جواريه على ماله حتى أخذوه، فاجتمع من ذلك ومن ثمن آلاته مما حمل الى بيت المال مائة وخمسون ألف درهم.

قال: فحدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال: كان سبب غضب المعتضد على أحمد بن الطيب أن أحمد كان قديما يمدح عنده الفلاسفة ويستعقلهم ويحكي مذاهبهم، فيقول المعتضد: أنت على دينهم وكيف لا تكون كذلك وأستاذك الكندي «١» ، وكان قد تخمر «٢» في نفس المعتضد أنه فاسد الدين، وكان ابن الطيب أحمق معجبا يدعي ما لا يحسن، وكان مع قصر عقله في لسانه طول، فكان كثيرا ما يقول للمعتضد: الأمور تخفى عليك وتستر دونك، فقال له (١٣٧ و) يوما: ما الدواء؟

قال: توليني الخبر على أبي النجم وعبيد الله «٣» ، قال: قد وليتك، قال: فاكتب." (١)

٧٩٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"[فضايل الإسحاق]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي أنبأنا الكندي قال: أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به اسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول:

أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن.

وقال محمد بن يحيى: سمعت ابراهيم بن اسحاق الحربي يقول: كان اسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٨٤٠/٢

سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت، وما كان يفوتني منه شيء لو أردته.

قال محمد: وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول.

قال الخطيب: حدثني الحسن بن علي المقنعي عن محمد بن موسى الكاتب قال: أخبرني الصولي قال: حدثني عبد الله بن المعتز قال: حدثني أبو عبد الله الهشامي قال: اعتبر أهلنا على اسحاق بأن دعوه ومدوا ستارة وأقعدوا كاتبين ضابطين بحيث لا يراهما اسحاق، وقالوا: كلما غنت الستارة صوتا فتكلم عليه اسحاق فاكتبا الصوت، واكتبا لفظه فيه، وجعل (٢٤٢- و) اسحاق كلما سمع صوتا أخبرنا بالشعر لمن هو، ونسب الصوت، وذكر جميع من تغنى فيه، وخبرا ان كان." (١)

٧٩٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قالوا: موت (١٠٠- و) خالد بن الوليد يوم رحلنا من حمص، قال: فاسترجع عمر مرارا ونكس، وأكثر الترحم عليه، وقال: كان والله سدادا لنحور العدو، ميمون النقيبة، فقال له علي بن أبي طالب: فلم عزلته؟ قال: عزلته لبذله المال لأهل الشرف وذوي اللسان، قال علي: فكنت تعزله عن التبذير في المال وتتركه على جنده؟ قال: لم يكن يرضى، قال: فهلا بلوته؟.

قال: وحدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني يزيد بن عبد الملك عن الحارث بن الحكم الضمري عن شيخ من بني غفار، قال سمعت عمر ابن الخطاب بعد أن مات خالد بن الوليد وعمر فيما بين قديد «١» وعسفان «٢» يقول- وذكر خالدا وموته- فقال: قد ثلم في الإسلام ثلمة لا توثق، فقلت: يا أمير المؤمنين لم يكن رأيك فيه في حياته على هذا؟ قال: ندمت على ما كان مني اليه.

قال محمد بن عمر: وحدثني غير يزيد بن عبد الملك قال: حج عمر بن الخطاب ومعه زبيد بن الصلت، وكان كثيرا ما يسايره، قال: فعرسنا «٣» من الليل بأسفل ثنية «٤» غزال فجعلت الرفاق تمر من الشام يذكرون خالد بن الوليد بعد موته ويقول راجزهم:

اذا رأيت خالدا تجففا ... وكان بين الأعجمين منصفا

وهبت الريح شمالا حرجفا

قال: فجعل عمر يترحم عليه، فقال له زبيد: ما وجدت مثلك ومثله إلا كما قال الشاعر:

لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٤١٧/٣

فقال عمر: لا تقل ذلك فو الله ما نقمت على خالد في شيء إلا في اعطائه المال (١٠٠- ظ) والله ليته بقي ما بقي بالحمى حجر.." (١)

٧٩٦-عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي (٦٦٥)

"وافر من عسكرها إلى غزة وعسقلان وأغاروا على أعمالها وخرج إليهم من كان بهما من الفرنج الملاعين فأظهر الله تعالى المسلمين عليهم قتلا وأسرا بحيث لم يفلت منهم إلا اليسير وغنموا ما ظفروا به وعادوا سالمين ظافرين

وقيل إن مقدم الغزاة في البحر ظفر بعدة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالفرنج فقتل واسر منهم العدد الكثير وحاز من أموالهم وعددهم وأثاثهم ما لا يكاد يحصى وعاد ظافرا غانما

قلت وأرسل إلى مؤيد الدولة أسامة بن منقذ من مصر وزيرها الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك قصيدة يشرح فيها حال هذه الغزاة ويحرض فيها نور الدين على قتال المشركين ويذكره بما من الله تعالى عليه من العافيه والسلامة من تلك المرضة المقدم ذكرها وكان كثيرا ما يكاتبه طالبا منه إعلام نور الدين بالغزاة لحثه عليها وأول هذه القصيدة

(إلا هكذا في الله تمضى العزائم ... وتنضى لدى الحرب السيوف الصوارم)

(وتستنزل الأعداء من طود عزهم ... وليس سوى سمر الرماح سلالم)

(وتغزى جيوش الكفر في عقر دارها ... ويوطا حماها والأنوف رواغم)

(ويوفي الكرام الناذرون بنذرهم ... وإن بذلت فيها النفوس الكرائم)

(نذرنا مسير الجيش في صفر فما ... مضى نصفة حتى انثنى وهو غانم)

(بعثناه من مصر إلى الشام قاطعا ... مفاوز وخد العيس فيهن دائم)

(فما هاله بعد الديار ولا ثنى ... عزيمته جهد الظما والسمائم)." (٢)

٧٩٧-عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي (٦٦٥)

"قال فانتقل الملك بعد ثلاث إليه

قال ومما رثيته به وإن كان كثيرا قولي

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٦٧/٧

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٦٣/١

(أفي أهل ذا النادي عليم أسائله ... فأني لما بي ذاهب اللب ذاهله)
(سمعت حديثا أحسد الصم عنده ... ويذهل واعيه ويخرس قائله)
(فقد رابني من شاهد الحال أنني ... أرى الدست منصوبا وما فيه كافله)
(وأني أرى فوق الوجوه كآبة ... تدل على أن الوجوه ثواكله)
(دعوني فما هذا بوقت بكائه ... سيأتيكم طل البكاء ووابله)
(ولم لا نبكيه ونندب فقده ... وأولادنا أيتامه وأرامله)
(فيا ليت شعري بعد حسن فعاله ... وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعله)
(أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم ... فيسكن أم تطوى ببين مراحله)
وله من أخرى يرثيه ويذكر ولاية ابنه
(طمع المرء في الحياة غرور ... وطويل الآمال فيها قصير)
ومنها
(ولكم قدر الفتى فأتته ... نوب لم يحط بها التقدير)
(فض ختم الحياة عنك حمام ... لا يراعى إذنا ولا يستشير)
(ما تخطى إلى جلالك إلا ... قدر أمره علينا قدير)
(يا أمير الجيوش هل لك علم ... أن حر الأسى علينا أمير)
(إن قبرا حللته لغنى ... إن دهرا فارقته لفقير)
(انطوى ذلك البساط وعهدي ... وهو بالعلم والندى معمور)." (١)

٧٩٨-عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي (٦٦٥)

"عن اللهو وتيقظ للتدبير وسها عن السهو وتقمص بلباس الدين وحفظ ناموس الشرع المبين وشمر عن ساق الجد والاجتهاد وأفاض على الناس من كرمه وجود جوده شآبيب فضله النائب عن العهاد وورد عليه القصاد والزوار وأم بنفائس الخطب وجواهر الأشعار
حدثني بعض الأمراء قال أقبل العاضد على السلطان الملك الناصر وأحبه محبة عظيمة وبلغ من محبته له أنه كان يدخل إليه إلى القصر راكبا فإذا حصل عنده أقام معه في قصره اليوم والعشرة لايعلم أين مقره

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٩٣/١

قال ولما استولى الملك الناصر على الوزارة ومال إليه العاضد وحكمه في ماله وبلاده حسده من كان معه بالديار المصرية من الأمراء الشامية كابن ياروق وجرديك وجماعة من غلمان نور الدين ثم إنهم فارقوه وصاروا إلى الشام

وحدثني أبي رحمه الله تعالى قال حدثني جماعة من أصحاب نور الدين أن نور الدين لما اتصل به وفاة أسد الدين ووزارة صلاح الدين وما قد انعقد له من المحبة في قلوب الرعايا أعظم ذلك وأكبره وتأفف منه وأنكره وقال كيف أقدم صلاح الدين أن يفعل شيئا بغير أمري وكتب في ذلك عدة كتب فلم يلتفت الملك الناصر إلى قوله إلا أنه لم يخرج عن طاعته وأمره وأنه ما فارق قبول رأيه وإشارته وأمر نور الدين من بالشام من أهل صلاح الدين وأصحابه بالخروج إليه وطلب منه حساب مصر وما صار إليه وكان كثيرا ما يقول ملك ابن أيوب." (١)

٧٩٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"حراثون يحرثون الأرض للزرع وكان بيني وبين الموضع نحو فرسخين وكنت أبكر إليهم لأنظر ما يعملون وأرجع إذا فرغوا

وكنت أحمل لهم معي على الدابة التي تحت الغلام زادا وشرابا لتطيب أنفسهم ويتجلدوا على العمل

فما زلت كذلك إلى أن حملت الغداء في بعض الأيام وكنت قد أخرجت إليهم بستوقة خضراء وفيها خمر مطينة الرأس لم تفتح مع زاد

فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها فلما أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب وجد فيها أفعى قد تهرأ فأمسكوا عن الشراب وقالوا إن ههنا في هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة ما به فنسقيه من هذا الشراب ليموت ويكون لنا في ذلك أجر إذ نريحه من وصبه

فمضوا إليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب متيقنين أنه لا يعيش يومه ذلك فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخا عظيما وبقي إلى الغداة ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الأحمر ولم يزل حتى صلب جلده وبرأ وعاش دهرا طويلا من غير أن يشكو علة حتى مات الموت الطبيعي الذي هو فناء الحرارة الغريزية

فهذا دليل على أن لحوم الأفاعي تنفع من الأوصاب الشديدة والأمراض العتيقة في الأبدان

وأما التجربة الثانية فإن أخي أبولونيوس كان ماسحا من قبل الملك على الضياع وكان كثيرا ما يخرج إليها في

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١١٧/٢

الأوقات الوعرة الرديئة في الصيف والشتاء فخرج ذات يوم إلى بعض القرى على سبعة فراسخ فنزل يستريح عند أصل شجرة وكان الزمان شديد الحر وأنه نام فاجتازته أفعى فنهشته في يده وكان قد ألقى يده على الأرض من شدة تعبه فانتبه بفزع وعلم أن الآفة قد لحقته ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الأفعى وأخذه الكرب والغشي فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه وموضع منزله وصفته وعلق ذلك على الشجرة كي إذا مات واجتاز به إنسان ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ثم استسلم للموت

وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة في جوفه في أصل تلك الشجرة التي علق عليها الرقعة وكان قد غلبه العطش فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا

فلم يلبث الماء في جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الأفعى ثم برأ فبقي متعجبا ولم يعلم ما كان في الماء

فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء لأنه." (١)

٨٠٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"بالربع الفرعوني وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل

وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولا بالرصد وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الأرصاد فتبين لي بعضها

وصنف الشيخ كتاب الأنصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له على أثر

وكان الشيخ قوي القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب

وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٢

فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هواليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر

وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم

ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة

لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت

ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة

وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار ربه." (١)

٨٠١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"ويحدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الأسفزاري قال كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك النواحي

وله تصانيف عدة توجد في الأصول وفي الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الإمام فخر الدين والآخر

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٤٤

وهو الأكبر سنا كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيئا من الخلاف والفقه والأصول إلا أنه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه إليه في أي بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله ويقول ألست أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والأصول فما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا أسمعهم يقولون ركن الدين

وكان ربما صنف بزعمه شيئا ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزأون به

وكان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله

وكان دائم الإحسان إليه وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه

فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله

ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه إلى أن اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسي منه والتمس منه أن يتركه في بضع المواضع ويوصى عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وأن يكون لهما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج إليه

فجعله السلطان في بعض القلاع التي له وأطلق له إقطاعا يقوم له في كل سنة بما مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله في أمره

قال وكان الإمام فخر الدين علامة وقته في كل العلوم وكان الخلق يأتون إليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالري وكان له مجلس عظيم للتدريس

فإذا تكلم بذ القائلين

وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية

ومات وهو في سن الكهولة أشمط شعر اللحية

وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره

ويسأل الله الرحمة ويقول إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما يبيت أؤثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم

قال

وخلف فخر الدين ابنين الأكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر في العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا ما يصفه الإمام فخر الدين بالذكاء ويقول إن عاش ابني هذا فإنه يكون أعلم مني وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر

ولما توفي الإمام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين في هراة ولقب ولده الصغير بعد." (١)

٨٠٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"حتى انه كان لم يأت الى دكانه إلا محمولا في محفة

وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينه لانه كان كثيرا يغتذي باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه وتوفي بدمشق في سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة

ومن شعر ابن البذوخ قال وهو من قصيدة كبيرة له في ذكر الموت والمعاد فمن مختارها

(يا رب سهل لي الخيرات افعلها ... مع الانام بموجودي وامكاني)

(فالقبر باب الى دار البقاء ومن ... للخير يغرس أثمار المنى جاني)

(وخير انس الفتى تقوى بصاحبه ... والخير يفعله مع كل انسان)

(يا ذا الجلالة والاكرام يا املي ... اختم بخير وتوحيد وايمان)

(ان كان مولاي لا يرجوك ذو زلل ... بل من أطاعك من للمذنب الجاني)

(عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت ... أنوار عيني وسمعي ثم اسناني)

(لا استطيع قياما غير معتمد ... ما بين اثنين شكوائي لرحماني)

(وما بقي في لذيذ يستلذ به ... لي لذة غير تنصيت لقرآن)

(أو شرحه أو شروحات الحديث وما ... يختص بالطب او تفكيه لقرآن)

(فالشيخ تعميره يفضي الى هرم ... يذله او عمى او داء ازمان)

(فموته ستره اذ لا محيص له ... عن الممات فكم يبقى لنقصان)

(نعوذ بالله من شر الحياة ومن ... شر الممات وشر الانس والجان)

(ان الشيوخ كأشجار غدت حطبا ... فليس يرجى لها توريق اغصان)

(لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة ... وحسن رأي صفا من طول أزمان)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٦٥

(يا خالق الخلق يا من لا شريك له ... قد جئت ضيفا لتقريني بغفران)

(مولاي مالي سوى التوحيد من عمل ... فاختم به منعما يا خير منان) البسيط

وقال في مدح كتب جالينوس

(اكرم بكتب لجالينوس قد جمعت ... ما قال بقراط والماضون في القدم)

(كديسقوريدس علم الدواء له ... مسلم عند اهل الطب في الامم)

(فالطب عن ذين مع بقراط منتشر ... من بعدهم كانتشار النور في الظلم)

(بطبهم تقتدي الافكار مشرقة ... ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم)

(لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم ... فان وجدانه في الطب كالعدم)

(لانهم كملوا ما اصلوه فما ... يحتاج فيهم الى اتمام غيرهم)

(الا الدواء فما تحصى منافعه ... وعده كثرة في العرب والعجم)

(عد النجوم نبات الارض اجمعها ... من ذا يعد جميع الرمل والأكم)

(في كل يوم ترى في الارض معجزة ... من التجارب والآيات والحكم)." (١)

٨٠٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وحدثني أبو الظاهر إسماعيل وكان يعرف ابن المطران ويأنس به أن العجب والتكبر الذي كان يغلب على ابن المطران لم يكن على شيء منه في أوقات طلبه العلم

وقال أنه كان يراه في الأوقات التي يشتغل فيها بالنحو في الجامع يأتي إذا تفرغ من دار السلطان وهو في مركبة حفلة وحواليه جماعة كثيرة من المماليك الترك وغيرهم فإذا قرب من الجامع ترجل وأخذ الكتاب الذي يشتغل فيه في يده أو تحت أبطه ولم يترك أحدا ما يصحبه ولا يزال ماشيا والكتاب معه إلى حلقة الشيخ الذي يقرأ عليه فيسلم ويقعد بين الجماعة وهو بكيس ولطف إلى أن يفرغ من القراءة ويعود إلى ما كان عليه

وقال الصاحب جمال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي أن الحكيم موفق الدين أسعد بن المطران لما أسلم وكان نصرانيا حسن إسلامه وزوجه الملك الناصر صلاح الدين قدس الله روحه إحدى حظايا داره واسمها جوزة

وكانت جوزة هذه جارية خوندخاتون بنت معين الدين وزوجة صلاح الدين وكانت مدبرة دارها والمتقدمة

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٢٩

عندها من جواريها وأعطتها الكثير من حليها وذخائرها ومولتها وخولتها فرتبت أموره وهذبت أحواله وحسنت زيه وجملت ظاهره وباطنه

وصار له ذكر سام في الدولة وحصلت له أموال جمة من أمراء الدولة في حال مباشرته لهم في أمراضهم وتنافسوا في العطاء له وترقت حاله عند سلطانه إلى أن كاد يكون وزيرا

وكان كثيرا الاشتمال على أهل هذه الصناعة الطبية والحكمية يقدمهم ويتوسط في أرزاقهم

قال ولقد أخبرني الفقيه إسماعيل بن صالح بن البناء القفطي خطيب عيذاب قال لما فتح السلطان الساحل ارتحلت عن عيذاب لزيارة البيت المقدس

فلما حصلت بالشام رأيت جبالا مشجرة بعدد براري عيذاب المصحرة فاشتقت إلى المقام بالشام وتحيلت في الرزق به فقصدت الفاضل عبد الرحيم وسألته كتابا إلى السلطان في توليتي خطابة قلعة الكرك

فكتب لي كتابا هو مذكور في ترسله وهو حسن التلطف

قال فاحضرته إلى دمشق والسلطان بها فارشدت في عرضه إلى ابن المطران فقصدته في داره ودخلت عليه بإذنه فرأيته حسن الخلقة والخلق لطيف الاستماع والجواب

ورأيت داره وهي على غاية من الحسن في العمارة والتجمل

ورأيت أنابيب بركته التي يبرز منها الماء وهي ذهب على غاية ما يكون من حسن الصنعة

ورأيت له غلاما يتحجب بين يديه اسمه عمر في غاية جمال الصورة

ثم رأيت من الفرش الطرح وشممت من الرائحة الطيبة ما هالني وسألته الحاجة التي قصدته فيها فأنعم بإنجازها

وقال الصاحب جمال الدين ورأيت زوجته وابن عمر حاجبه وقد حضرا بعد سنة ستمائة إلى حلب على رقة من الحال ونزلا في الكنف الملكي الظاهري سقى الله عهده وأقيما به بصدقة قررت لهما وماتت هي بعد مدة ولا أعلم بعدها لولد عمر خبرا." (١)

٨٠٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وسأله ما يكون من حاله وهل يخلص من الحبس قال فلما وصلت الرسالة إليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت وحقق درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور وتلحظه السعادة أن يبقى له أمر مطاع في

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٥٣

الدولة بمصر

ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق

فلما وصل إليه الجواب بذلك فرح به

وعندما وصله مجيء الملوك وأن النصر لهم خرج وأيقن أن يبقى وزيرا بمصر وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والأمر والنهي وصار له أمر مطاع في ذلك اليوم

ولم يعلم أمين الدولة ما يجري عليه بعد ذلك

وأن الله عز وجل قد أنفذ ما جعله عليه مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا

وكان للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتبا كثيرة فاخرة في سائر العلوم وكانت النساخ أبدا يكتبون له حتى أنه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلدا

فقال هذا الكتاب الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده وهذا من علو همته

ولما كان رحمه الله بدمشق وهو في دست وزارته في أيام الملك الصالح إسماعيل

وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوما سديد الدين بلغني أن ابنك قد صنف كتابا في طبقات الأطباء ما سبق إليه وجماعة الأطباء الذين يأتون إلي شاكرين منه

وهذا الكتاب جليل القدر وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن

وأشتهي منك أن تبعث إليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب

وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الأمير عز الدين أيبك المعظمي فامتثل أمره

ولما وصلني كتاب أبي أتيت إلى دمشق واستصحبت معي مسودات من الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني وكان كثيرا ينسخ لنا وخطه منسوب في نهاية الجودة

وهو فاضل في العربية فأخليت له موضعا عندنا

وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء

ولما تجلدت عملت قصيدة مديح في الصاحب أمين الدولة وبعثت بالجميع إليه مع قاضي القضاة بدمشق

رفيع الدين الجيلي

وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فإني قرأت عليه شيئا من كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا وكان بيني وبينه أنس كثير ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الإعجاب وفرح به كثيرا وأرسل إلي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال أشتهي منك أن كلما تصنفه من الكتب تعرفني به

وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين وستمائة

(فؤادي في محبتهم أسير ... وأنى سار ركبهم يسير)

(يحن إلى العذيب وساكنيه ... حنينا قد تضمنه سعير)." (١)

٨٠٥-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"٣٢٩ - عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى (١¬) :

مولاهم المروزى، أبو عبد الرحمن، الإمام المجمع على إمامته وجلالته فى كل شىء، الذى تستنزل الرحمة بذكره، وترتجا المغفرة بحبه، وهو من تابعى التابعين، سمع هشام بن عروة، ويحيى الأنصارى، وسليمان التيمى، وحميد الطويل، وإسماعيل بن أبى خالد، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والأعمش، وابن عون، وموسى بن عقبة، وجماعات غيرهم من التابعين، وخلائق غيرهم من أتباع التابعين منهم السفيانان، ومالك، وشعبة، والحمادان، ومسعر، وآخرون لا ينحصرون.

روى عنه الثورى، وجعفر بن سليمان، وداود العطار، وأبو الأحوص، والفضيل بن عياض، وأبو إسحاق الفزارى، وأبو داود الطيالسى، ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة، ويحيى القطان، وابن مهدى، وابن وهب، وعبد الرزاق، وخلائق غيرهم. وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان، وأمه خوارزمية. قال أبو أسامة: ما رأيت أطلق للعلم من ابن المبارك الشامات ومصر واليمن والحجاز.

روينا عن الحسن بن عيسى، قال: اجتمع جماعات من أصحاب ابن المبارك، فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والشعر، والفصاحة، والورع، والإنصاف، وقيام الليل، والعبادة، والشدة فى رأيه، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه، وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

ذا حياء وعفاف وكرم

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٢٥

وإذا قلت نعم قال نعم

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا

قائلا للشيء لا إن قلت لا

وقال العباس بن مصعب: جمع ابن المبارك الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، والتجارة، والمحبة عند الفرق. وقال سفيان بن عيينة حين توفى ابن المبارك، رحمه الله: لقد كان فقيها، عابدا، عالما، زاهدا، سخيا، شجاعا. وقال عمار ابن الحسن يمدحه ببيتين:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

¬__________

(¬١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٢/٧، ٥٢٠) ، والتاريخ الكبير للبخارى (٦٧٩/٥) ، والجرح والتعديل (٨٣٨/٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣٣٦/٨) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣٨٢/٥ - ٣٨٧) . تقريب التهذيب (٣٥٧٠) ، وقال: "ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون ع"..." (١)

٨٠٦-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"على إمامته، وجلالته، وعظم سيادته، وتبجيله، وتوقيره، والإذعان له فى الحفظ والتثبيت، وتعيظم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

قال البخارى: أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وفى هذه المسألة خلاف، وسبق مرات، فعلى هذا المذهب قال الإمام أبو منصور التميمى: أصحها الشافعى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -. وقال سفيان: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال. وقال ابن المدينى: لا أعلم مالكا ترك إنسانا إلا من فى حديثه شيء.

قال أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المدينى: أثبت أصحاب الزهرى مالك. وقال أبو حاتم: مالك ثقة، وهو إمام أهل الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهرى. وقال الشافعى: إذا جاء الأثر، فمالك النجم. وقال الشافعى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢٨٥/١

أيضا: لولا مالك وسفيان، يعنى ابن عيينة، لذهب علم الحجاز، وكان مالك إذا شك فى شيء من الحديث تركه كله. وقال أيضا: مالك معلمى، وعنه أخذنا العلم.

وقال حرملة: لم يكن الشافعى يقدم على مالك أحدا فى الحديث. وقال وهب بن خالد: ما بين المشرق والغرب رجل آمن على حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مالك.

وروينا بالإسناد الصحيح فى الترمذى وغيره، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يوشك أن تضرب الناس أباط المطى فى طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" (¬١) . قال الترمذى: حديث حسن. قال: وقد روى عن سفيان بن عيينة، قال: هو مالك بن أنس.

وروينا عن أبى سلمة الخزاعى، قال: كان مالك إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ومشط لحيته، فقيل له فى ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وروينا عن معن بن عيسى، قال: كان مالك إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب، فإن رفع أحد صوته فى مجلسه، قال: قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى} [الحجرات: ٢] ، فمن رفع صوته عند حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وروينا عن حبيب الوراق، قال: دخلت على مالك فسألته عن ثلاثة رجال: لم لم ترو عنهم؟ قال: فأطرق، ثم رفع رأسه، وقال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وكان كثيرا

¬_________

(¬١) أخرجه الترمذي (٥ / ٤٧، رقم ٢٦٨٠) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم (١ / ١٦٨، رقم ٣٠٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأخرجه أيضا: البيهقي (١ / ٣٨٥، رقم ١٦٨١) وقال: رواه الشافعي في القديم عن سفيان بن عيينة.." (١)

٨٠٧-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"قول الله تعالى {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية} (آل عمران: من الآية١٥٤) قال: الجاهلية زمان الفترة قبل الإسلام. قال الجوهري: الجهل خلاف العلم، وقد جهل فلان جهلا وجهالة، وتجاهل أرى من نفسه ذلك وليس به، واستجهله عده جاهلا واستخفه أيضا، والتجهيل أن تنسبه إلى الجهل، والمجهلة الأمر

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٧٦/٢

الذي يحملك على الجهل، ومنه قولهم الولد مجهلة، وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء توكيد للأول، يشتق له من اسمه ما يؤكد به، كما يقال وتد واتد، وليلة ليلاء، ويوم أيوم، هذا كلام الجوهري.

قلت: والجهل عند أهل الأصول اعتقاد الشيء جزما على خلاف ما هو به، وقوله في الوسيط في باب الربا في مسألة: مد عجوة، والتقويم تخمين وجهل لا يفيد معرفة في الربا، قال الإمام الرافعي: أراد بالجهل هنا عدم العلم، وإلا فحقيقة المشهور هو الجزم بكون الشيء على خلاف ما هو، وهو ضد التخمين، والظن فلا يكون الشيء تخمينا وجهلا بذلك المعنى.

جوح: قال الأزهري: قال الشافعي رضي الله عنه: جماع الجوائح كل ما أذهب الثمرة أو بعضها من أمر سماوي بغير جناية آدمي. قال الأزهري: والجائحة تكون بالبرد يقع من السماء، وتكون بالبرد المحرق أو الحر المفرط حتى يبطل الثمر، وقال الأزهري أيضا في كتاب شرح ألفاظ المختصر: الجوائح جمع الجائحة، وهي الآفة تصيب ثمر النخل من حر مفرط أو برد يعظم حجمه فينفض الثمر ويلقيه.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي: الجوائح هي الآفات التي تصيب الثمار فتهلكها، يقال: جاحهم الدهر يجوحهم، واجتاحهم الزمان إذا أصابهم بمكروه عظيم، وفي الحديث أمر بوضع الجوائح معناه أن يسقط من الثمن ما يقابل الثمرة التي تلفت بالجائحة.

جود: الجواد من أسماء الله تعالى، قال أبو جعفر النحاس في أسماء الله تعالى وصفاته: الجواد في كلام العرب، الذي يتفضل على شيء لا يستحق، والذي يعطي من لا يسأل، ويعطي الكثير، ولا يخاف الفقر، من قولهم: مطر جواد إذا كان كثيرا، وفرس جواد إذا كان يعدو كثيرا.

جون: ذكر في باب العدد من الوسيط: أن الجون مشترك بين الضوء والظلمة، وهو بفتح الجيم وإسكان الواو. قال أهل اللغة: الجون يطلق على الأسود والأبيض، قالوا: والسدفة تطلق على الظلمة والضوء، فهذا الذي قاله الغزالي مخالف للغة.." (١)

٨٠٨-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"جعلناهم أزواجا كما يزوج النعل بالنعل أي: جعلناهم اثنين اثنين. وقال يونس: أي قرناهم بهن، وليس من عقد التزويج. قال يونس: والعرب لا تقول تزوجت بها، وإنما تقول تزوجتها. قال الواحدي: وقال ابن سلام - يعني أبا عبيدة: تميم يقولون: تزوجت بامرأة وتزوجت امرأة، قال: وحكى الكسائى أيضا: زوجناه

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٥٧/٣

امرأة وزوجناه بامرأة، قال: وقال الأزهري: تقول العرب: زوجته امرأة، وتزوجت امرأة، وليس من كلامهم تزوجت بامرأة. قال: وقوله تعالى: {وزوجناهم بحور عين} أي: قرناهم، قال: وقال الفراء: هي لغة في أزد شنوءة، هذا كلام الأزهري.

وقال الأخفش: قول أبي عبيد حسن والله تعالى أعلم، وجزم البخاري في صحيحه: بأن معنى زوجناهم أنكحناهم، وفي صحيح البخاري عن أنس في قصة أم حرام وركوب البحر في الغزو، قال: فتزوج بها عبادة بن الصامت، ذكره في كتاب الجهاد في باب ركوب البحر.

زود: قال أهل اللغة: الزاد طعام يتخذ للسفر، يقال: تزودت لسفري، وزودت فلانا فتزود، والمزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد.

زون: قوله في باب المسابقة على الحراب: والزانات هي بالزاي والنون، وهي نوع من الحراب تكون مع الديلم رأسها دقيق، وحديدتها عريضة.

زيت: الزيت معروف، ويقال له الخيلع بفتح الخاء المعجمة وإسكان الياء وفتح اللام، ذكره صاحب المحكم في باب خلع عن كراع، والله تعالى أعلم.

فصل في أسماء المواضع

زمزم: زادها الله تعالى شرفا بزاءين وفتحهما وإسكان الميم بينهما، وهي بئر في المسجد الحرام، زاده الله تعالى شرفا بينها وبين الكعبة، زادها الله تعالى شرفا ثمان وثلاثون ذراعا، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمزوم بانتساخ إذا كان كثيرا، وقيل: لضم هاجر عليها السلام لمائها حين انفجرت وزمها إياها، وقيل: لزمزمة جبريل وكلامه، وقيل: إنه غير مشتق.

ولها أسماء أخر ذكرها الأزرقي وغيره: هزمة جبريل، والهزمة الغمزة بالعقب في الأرض، وبرة، وشباعة، والمضنونة، وتكتم،." (١)

٨٠٩-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"وقال غيرهما: جمع ظلامة ظلام بضم الظاء. قال أهل اللغة: أصل الظلم وضع الشيء فى غير موضعه، قالوا هم وأصحابنا المتكلمون وهو أيضا: التصرف فى غير ملك. قال أصحابنا وغيرهم: ويستحيل أن يقع

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٣٨/٣

الظلم من الله تعالى فإن العالم ملكه فلا يتصرف فى غير ملكه، وقوله تعالى: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة} وأشباهه من الآيات الكريمة معناه: لا يتصور الظلم في حقه سبحانه وتعالى، ولا يقع منه هذا، معناه الذي يجب على كل أحد اعتقاده، وأما ما يقع في كتب المفسرين لا يعاقب بغير جرم خطأ صريح وجهل قبيح، مردود على قائله، وإن كان كبير المرتبة فلا يعتد بما يراه من ذلك. وقول الله تبارك وتعالى: {وما ربك بظلام للعبيد} هذا مما يسأل عنه كثيرا عن الحكمة في بنائه على فعال الذي هو للكثرة، ولا يلزم من نفي الظلم الكثير نفي القليل بخلاف العكس، والجواب: من أوجه ذكر منها أبو البقاء العكبري في كتابه إعراب القرآن أربعة أوجه في سورة آل عمران أحدها: أن فعالا قد جاء ولا يراد به الكثرة كقول طرفة:

ولكن متى يسترفد القوم أرفد

ولست بحلال التلاع مخافة

لا يريد أنه يحل التلاع قليلا لأن ذلك يدفعه.

قوله: متى يسترفد القوم أرفد، وهذا يدل على نفي الحل في كل حال. والجواب الثاني: أن ظلاما هنا للكثرة لأنه مقابل للعباد، وفي العباد كثرة إذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا. والثالث: أنه إذا انتفى الظلم الكثير انتفى القليل ضرورة؛ لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك. الوجه الرابع: أنه على النسب أي لا ينسب إلى الظلم، فيكون من باب بزاز وتمار وعطاء.

فهذه الأقوال التي ذكرها أبو البقاء وهي مشهورة في كتب المتقدمين، والراجح عند جماعة هو الوجه الأول وأنشدوا فيه أبياتا كثيرة نحو البيت المذكور.

ظنن: قوله في المهذب في آخر مقام المعتدة ولأن الليل مظنة الفساد، ووقع في بعض النسخ بالظاء المعجمة والنون، وفي بعضها بالطاء المهملة والياء المثناة من تحت، وهذا الذي بالمهملة هو الأكثر في النسخ، وبه ضبطه بعض الأئمة الفضلاء الناقلي عن خط المصنف، وكلاهما صحيح، أما بالمعجمة فقال أهل اللغة: مظنة الشيء." (١)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٩٥/٣

٨١٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه (١) :

وإن سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها وكان كثيرا ما ينشد:

قالوا نفوس الدار سكانها ... وأنتم عندي نفوس النفوس وأماليه (٢) وتعاليقه كثيرة، والاختصار بالمختصر أولى.

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريبا بأصبهان، وتوفي ضحوة نهار الجمعة - وقيل: ليلة الجمعة - خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية، ودفن في وعلة، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره.

ووعلة: بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء، ويقال: إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري، صاحب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقيل غير ذلك، رحمه الله تعالى.

قلت: وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية، من جملتهم: الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٣) ، محدث مصر في زمانه، يقولون في مولد الحافظ السفلي هذه المقالة. ثم وجدت في كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض، تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي الفضل عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص الصفراوي (٤) الإسكندري، أن

---

(١) انظر الأغاني ٨: ١٥٥.

(٢) قبل هذه الكلمة في د: وكان قد كتب الكتب كثيرا.

(٣) يعتمد عليه المؤلف كثيرا، وللمنذري عدة مؤلفات منها الترغيب والترهيب، والتكملة لوفيات النقلة، وتوفي بمصر سنة ٦٥٦ (انظر طبقات السبكي ٥: ١٠٨ والبداية والنهاية ١٣: ٢١٢ والفوات ١: ٦١٠) .

(٤) الصفراوي: نسبة إلى وادي الصفراء بالحجاز، وهو فقيه مالكي توفي سنة ٦٣٦ (انظر غاية النهاية ١: ٣٧٣) .." [1]

٨١١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٠٦/١

"كنت عنه غنيا؛ ثم قال لها: سلي يا ليلى تعطي، قالت: أعط فمثلك أعطى فأحسن، قال: لك عشرون، قالت: زد فمثلك زاد فأجمل، قال: لك أربعون، قالت: زد فمثلك زاد فأفضل، قال: لك ستون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك زاد فتمم، قال: لك مائة واعلمي يا ليلى أنها غنم، قالت: معاذ الله أيها الأمير، أنت أجود جودا وأمجد مجدا وأورى زندا من أن تجعلها غنما، قال: فما هي ويحك يا ليلى قالت: مائة ناقة برعائها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها قالت: نعم أيها الأمير، تدفع غلي النابغة الجعدي في قيد، قال: قد فعلت، وقد كان يهجوها وتهجوه، فبلغ ذلك النابغة فخرج هاربا عائذا بعبد الملك بن مروان فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة فماتت بقومس، وقيل بحلوان.

وكان الحجاج إذا سمع بنوح في دار هدمها، فلما مات ابنه وأخوه حن إلى النوح، وكان يعجبه أن يسمعه، وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

هل ابنك إلا ابن من الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى جنين المآتم وكان يتمثل بهذا البيت أيضا وهو:

فإن تحتسب تؤجر وإن تبكه تكن ... كباكية لم يحي ميتا بكاؤها] (١) وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة، وشرحها يطول. وهو الذي بنى مدينة واسط وكان شروعه في بنائها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وإنما سماها واسط لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين؛ وذكر ابن الجوزي في كتاب " شذور العقود " المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها في سنة ثمان وسبعين، وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين، والله أعلم.

ولما حضرته الوفاة أحضر منجما فقال له: هل ترى في علمك ملكا يموت

---

(١) إلى هنا ينتهي هذا النص الطويل الذي انفردت به ص ر وشاركت في بعضه النسخة د.." (١)

٨١٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"١٦٢ - (١)

السيرافي

أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي؛ سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٥٠

عن أبي محمد ابن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، وله كتاب " الفات الوصل والقطع "، وكتاب " أخبار النحويين البصريين "، وكتاب " الوقف والابتداء "، وكتاب " صنعة الشعر والبلاغة "، و " شرح مقصورة ابن دريد "، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي، وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون: القرآن الكريم والقراءات (٢) وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي. وكان نزها عفيفا جميل الأمر حسن الأخلاق، وكان معتزليا، ولم يظهر منه شيء (٣) ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ويأكل منه، وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد (٤) فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله، وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

اسكن إلى سكن تسر به ... ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

---

(١) ترجمة السيرافي النحوي في الفهرست: ٦٢ - ٦٣ وتاريخ بغداد ٧: ٣٤١ والجواهر المضية ١: ١٩٦ وطبقات الزبيدي: ١٢٩ والانباه ١: ٣١٣ ومعجم الأدباء ٨: ١٤٥ ومعجم البلدان (سيراف) ونزهة الالباء: ٢١١ وفي مؤلفات التوحيدي أخبار كثيرة عنه كما صنف القفطي في أخباره مؤلفا مستقلا، وقد طبع كتابه أخبار النحويين البصريين بعناية الزيني وخفاجي (القاهرة ١٩٥٥) بعد طبعة بيروت ١٣٣٦.

(٢) أ: والقراءات السبع.

(٣) يقول القفطي: وكان يذكر عنه الاعتزوال ولم يكن يظهر ذلك.

(٤) هـ: نهراذ.." (١)

٨١٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وكان يقال: ثلاثة أشياء لا رابع لها: أبو عثمان بنيسابور، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله ابن الجلاء بالشام.

وقال أبو عثمان: منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء فكرهته، ولا نقلني إلى حال فسخطته.

وقالت مريم امرأة أبي عثمان: كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٧٨/٢

الصلاة، فإنه إذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره. وقالت: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها، وقلت: يا أبا عثمان، أي عملك أرجى عندك فقال: يا مريم، لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يراودونني على التزوج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان، قد أحببتك حبا ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي، فقلت: ألك والد قالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا، فراسلته، فأجاب، فتزوجت بها، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها برا وإكراما، إلى أن صارت لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجلس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها، وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة، وكنت معها في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيئا من ذلك، إلى أن ماتت، فما شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

[ولما تغير على أبي عثمان الحال عند الموت مزق ابنه أبو بكر قميصا على نفسه. ففتح أبو عثمان عينه وقال: خلاف السنة يا بني في الظاهر، وعلامة رياء في الباطن] (١) .

توفي لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

وكان كثيرا ما ينشد في حال وعظه:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

---

(١) زيادة من ص.." (١)

٨١٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"والمغرب قيل لهم: الأشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم: شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم: آل ذي شعبين.

وجلولاء: بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره، قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم.

وكان كثيرا يتمثل بقول مسكين الدارمي:

ليست الأحلام في حال الرضى ... إنما الأحلام في وقت الغضب ٣١٨ (١)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٣٧٠

أم المؤمنين عائشة

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها؛ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، شرفها الله تعالى، قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل انه تزوجها قبل سودة، زوجه إياها أبوها فأصدقها مثلما أصدق سودة. وكان لها يوم تزوجها ست سنين، وما تزوج بكرا سواها، وقبض صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة، وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة، ودفنت بالبقيع؛ ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه، فبلغ ذلك معاوية فقال له: أتبكي على امرأة فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا.

وقال المبرد: قالت عائشة رضي الله عنها: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه

---

(١) ترجمة عائشة أم المؤمنين في طبقات ابن سعد ٨: ٥٨ والاستيعاب: ١٨٨١ وأسد الغابة ٥: ٥٠١ والإصابة ٨: ١٣٩ وحلية الأولياء ٢: ٤٣ وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٣٣ وصفة الصفوة ٢: ٦، ولها أخبار في معركة الجمل في كتب التاريخ كالطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وغير ذلك وفي كتب الحديث المختلفة. وهذه الترجمة انفردت بها ص، وهي خارجة على خطة المؤلف في مقدمة الكتاب لأنه ذكر أنه لن يترجم لأحد من الصحابة.." (١)

٨١٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ولقد نظمت هذا المعنى في دوبيت وهو:

ما أطيب ليلة مضت بالسفح ... والوصف لها يقصر عنه شرحي

إذ قلت لها بوابنا أنت متى ... ما غبت نخاف من دخول الصبح وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة، وهو أبو طاهر إسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الإسكندري (١) :

وإذا السعادة أحرستك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل (٢) ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان [وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه، فاتفق أن العزيز هوي قينة شغلته عن مصالحه، وبلغ ذلك والده، فأمره بتركها ومنعها من صحبته، فشق ذلك عليه، وضاق صدره، ولم يجسر أن يجتمع بها، فلما طال ذلك بينهما

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٦/٣

سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر، فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب، فأفكر فيه ولم يعرف معناه، واتفق حضور القاضي، فعرفه الصورة، فعمل القاضي الفاضل في ذلك بيتين وأرسلهما إليه وهما:

أهدت لك العنبر في وسطه ... زر من التبر دقيق اللحام

فالزر في العنبر معناهما ... زر هكذا مستترا في الظلام فعلم الملك العزيز أنها أرادت زيارته في الليل] (٣) .

وشعره أيضا كثير.

وكانت ولادته يوم الاثنين في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا إليها،

---

(١) ترجمة ابن منسكة في الخريدة (قسم مصر) ٢: ٢٠٣ والفوات ١: ٣٦.

(٢) ر: حبالة.

(٣) زيادة انفردت بها ر، وانظر ديوانه: ١٠٥ ومطالع البدور ١: ٢٧١.." (١)

٨١٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وقال إبراهيم بن العباس الصولي (١) ، وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده: كان والله الكلام معانا له، ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لي مثل كلامه. وفي رسالة له " والناس أخياف مختلفون، وأطوار متباينون، منهم علق مضنة لا يباع، وغل مظنة لا يبتاع " وكتب على يد شخص كتابا بالوصاة عليه إلى بعض الرؤساء فقال: " حق موصل كتابي إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد أنجزت حاجته، فصدق أمله ". ومن كلامه " خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ". وكان كثيرا ما ينشد:

إذا جرح الكتاب كانت دويهم ... قسيا وأقلام الدوي لها نبلا وله رسائل بليغة.

وكان حاضرا مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره، وقد سبق في أخبار أبي مسلم الخراساني طرف من ذلك. ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه: قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك يحوجهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي. فقال له عبد الحميد: إن الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٦١/٣

وأقبحهما بي، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى أو أقتل معك؛ وأنشد:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهر ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب " مروج الذهب " (٢) .

ثم إن عبد الحميد قتل مع مروان، وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية، رحمهما الله تعالى.

---

(١) ثمار القلوب: ١٩٧.

(٢) مروج الذهب ٣: ٢٦٣.." (١)

٨١٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"بالقيروان: ما قصر المتنبي في معنى قوله (١) :

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل فقال له: يا مسكين أين أنت عن قوله تعالى: (لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٣٠) (٢) . وتوفي ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان، وبات عند قبره من الناس خلق عظيم، وضربت الأخبية، وأقبل الشعراء بالمراثي، رحمه الله تعالى.

ولما طعن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المزني (٣) :

سئمت تكاليف الحياة، ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يسأم وقال أبو بكر الصقلي: قال لي أبو الحسن القابسي: كذب علي وعليك وسموني بالقابسي وما أنا بالقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية فقيل لعمي " قابسي " واشتهرنا بذلك، وإلا فأنا قروي؛ وأنت، فلما دخل أبوك مسافرا إلى صقلية نسب إليها فقيل " الصقلي ".

ومما سمع القاضي يقول أول جلوسه للمناظرة بأثر صوت أبي محمد:

لعمر أبيك ما نسب المعلى ... إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعي الهشيم ثم بكى حتى أبكى القوم وقال: أنا الهشيم أنا الهشيم، والله لو ان في الأرض خضراء ما رعيت أنا. وأبو محمد هذا أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي شيخه

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٢٩/٣

الذي روى عنه، وهو قروي. وقال أبو عمرو الداني: كان شيخنا أبو الحسن - يعني القابسي - يقرأ " الملخص " - بكسر الخاء - يجعله فاعلا، يريد

---

(١) ديوان المتنبي: ٢٥٩.

(٢) ورحل ... يعلمون: سقط من س ل.

(٣) ديوان زهير: ٢٩.." (١)

٨١٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"أستثبتها فلم أثبت شيئا منها. وقيل إنه كان قد شرط لكل من يحفظ " المفصل " للزمخشري مائة دينار وخلعة، فحفظه لهذا السبب جماعة، ورأيت بعضهم بدمشق، والناس يقولون: إن سبب حفظهم له كان هذا، وقيل إنه لما توفي كان قد انتهى بعضهم إلى أواخره وبعضهم في أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه، ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره.

وكانت مملكته متسعة من حدود بلد حمص إلى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل الإسلاميه منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك.

وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه " مرآة الزمان " (١) أن المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة، وولد أخوه الأشرف موسى قبله بليلة واحدة. وتوفي المعظم يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة، والله أعلم بالصواب. وقال غيره: بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق، ودفن بقلعتها ثم نقل إلى جبل الصالحية، ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من إخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية، وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين.

وكان كثيرا ما ينشد:

ومورد الوجنات أغيد خاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل الجفون وكان في ألحاظه ... كحل فقلت سقى الحسام وسمه وهذا ينظر إلى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي - المقدم ذكره (٢) :

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٢١/٣

زادت على كحل الجفون تكحلا ... ويسم نصل السيف وهو قتول رحمه الله تعالى، فلقد كان من النجباء الأذكياء؛ أخبرني جماعة عن شرف

---

(١) انظر مرآة الزمان: ٦٤٤.

(٢) المجلد الثالث: ٢١٤.." (١)

٨١٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"(١) ٦٠٥

الطرطوشي

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة؛ صحب أبا الوليد الباجي - المقدم ذكره (٢) - بمدينة سرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه، وأجاز له (٣) ،وقرأ الفرائض والحساب بوطنه، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن حزم - المقدم ذكره - بمدينة إشبيلية، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي - وقد تقدم ذكره - وعلى أبي أحمد (٤) الجرجاني، وسكن الشام مدة ودرس بها.

وكان إماما عالما كامل زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقلالا من الدنيا راضيا منها باليسير، وكان يقول: إذا عرض لك أمران دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

---

(١) ترجمته في الصلة: ٥٤٥ والمغرب ٢: ٢٤٢ وبغية الملتمس رقم ٢٩٥ والديباج المذهب: ٢٧٦ وحسن المحاضرة ١: ١٩٢ وعبر الذهبي ٤: ٤٨ والشذرات ٤: ٦٢ ونفح الطيب ٢: ٨٥ وأزهار الرياض ٣: ١٦٢.

(٢) انظر ج ٢: ٢٠٨..

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٩٥

(٣) ر: وأجازه.

(٤) ل لي س: أبي العباس.." (١)

٨٢٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"النمري (١) لما مات أبو عبد الله محمدبن المعلى الأزدي، وكان بينهما تنافس وهي:

مضى الأزدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

أخي والمجتني ثمرات ودي ... وإن لم يجزني قرضي وفرضي

وكانت بيننا أبدا هنات ... توفر عرضه منها وعرضي

وما هانت رجال الأزد عندي ... وإن لم تدن أرضهم بأرضي (٢) والثمالي: بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الألف لام، هذه النسبة إلى ثمالة، واسمه عوف بن أسلم، وهو بطن من الأزد، قال المبرد في كتاب الاشتقاق: إنما سميت ثمالة لأنهم شهدوا حربا فني فيها أكثرهم، فقال الناس: مابقي منهم إلا ثمالة، والثمالة: البقية اليسيرة. وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه، وذكر أبو علي القالي في كتاب الأمالي أنها لعبد الصمد ابن المعذل (٣) :

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون: ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد خل عني ... فقومي معشر فيهم نذالة ويقال: إن هذه الأبيات للمبرد، وكان يشتهي أن يشتهر بهذه القبيلة، فصنع هذه الأبيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار.

وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

يا من تلبس أثوابا يتيه بها ... تيه الملوك على بعض المساكين

---

(١) ذكره صاحب الفهرست: ٨٠ وترجم له صاحب نزهة الألباء: ٢٢٤ وقال إن ابا عبد الله الحسين ابن علي البصري أخذ عنه وأنه صنف كتابا في أسماء الذهب والفضة وكتابا في مشكلات الحماسة وأورد الأبيات في رثائه للأزدي؛ وفي ق: أبو عبد الله محمد النمري.

(٢) ق: وأرضي.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٦٢/٤

(٣) الأمالي ١: ١١٢؛ وفي ل س لي بر من: ابن المعدل (بالدال المهملة) وقال القاضي عياض (المدارك ١: ٤٧) كثير من يقوله بدال مهملة وصوابه بمعجمة.." [١]

٨٢١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ما غير الجل أخلاق الحمير ولا ... نقش البراذع أخلاق البراذين (١) والمبرد: بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وهو لقب عرف به، واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك، فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب أنه قال: سئل المبرد: لم لقبت بهذا اللقب فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني (٢) ، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا، يعني غلاف مزملة فارغا، فدخلت فيه وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: إدخل الدار وفتشها، فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به. وقيل إن الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني، وقيل غير ذلك.

وهبنقة: بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة، وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، وقيل كنيته أبو نافع، وبه يضرب المثل في الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسي " (٣) لأنه كان قد شردله بعير فقال: من جاء به فله بعيران، فقيل له: أتجعل في بعير بعيرين فقال: إنكم لاتعرفون حلاوة الوجدان، فنسب إلى الحمق بهذا السبب، وسارت به الأشعار فمن ذلك قول أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي - وسيأتي ذكره إن شاء الله - في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة (٤) ، من جملة أبيات:

---

(١) وكان كثيرا ... البراذين: سقط من س ن ل لي ت ق بر من؛ وسقط من قبله الأبيات في ثمالة لأنها وردت في النص الذي انفردت به ق قبلا.

(٢) ق ر بر من والمختار: فطلبني.

(٣) مجمع الأمثال ١: ١٤٦ وأورد أبيات اليزيدي (ص: ١٤٧) وكذلك في الأغاني ٢٠: ١٩١ وفصل المقال:

---

[١] وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٢٠

٢٣٠ وحماسة البحتري: ١٥٨؛ وقد سقط ضبط " هنبقة " من ق.

(٤) لي: دفافة؛ بر من: دفاقة، وفي الأغاني: ذفافة.." (١)

٨٢٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"(١) ٦٥٠

ابن القوطية

أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطية، الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد والدار؛ سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله ابن القوق، وحسن بن عبد الله الزبيدي، وسعيد بن جابر وغيرهم، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم (٢) . كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر (٣) ، وأروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار، لايلحق شأوه ولا يشق غباره، وكان مضطلعا بأخبار الأندلس مليا برواية سير أمرائها وأحوال فقائها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه، ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها، وكان ما يسمع (٤) عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه مالا رواية به على جهة التصحيح، وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، وروى عنه الشيوخ والكهول؛ وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم.

وصنف الكتب المفيدة في اللغة، منها كتاب " تصاريف الأفعال " وهو

---

(١) ترجمته في انباه الرواة ٣: ١٧٨ والجذوة: ٧١ وتاريخ ابن الفرضي ٢: ٧٨ والديباج المذهب: ٢٦٢ واليتيمة ٢: ٧٤ وبغية الوعاة: ٨٤ ومعجم الأدباء ١٨: ٢٧٢ وعبر الذهبي ٢: ٣٤٥ والنفح ٣: ٧٣.

(٢) سمع ... وغيرهم: سقط من س ن لي ل بر من والمختار.

(٣) لي: والنوادر.

(٤) ن: سمع.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٢١/٤

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٦٨/٤

٨٢٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا. وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه، ويزعم أنه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنة أذكى منه ولا أحضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما، وذكر عنه حكايات عجيبة.

وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر، فمن ذلك قوله في أبي مسلم ابن فهر:

أبا مسلم إن الفتى بجنانه ... ومقولة لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامه ... إذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجا ... أبا مسلم طول القعود على الكرسي وكان في صحبة الحكم المستنصر، وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها، فاستأذنه في العود إليها فلم يأذن له، فكتب إليها:

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبني صبرت إلا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لولا المناجاة والنواعي

إن يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى فراق ... وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعاد ... وكل وصل إلى انقطاع وكان كثيرا ما ينشد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد ... والناس إخوان وجيران وكان قد قيد الأدب واللغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي - المقدم ذكره (١) - لما دخل الأندلس، وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد

---

(١) انظر ج ١: ٢٢٦.." (١)

٨٢٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٧٣

"ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر (١) سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، واظاهر أن هذا أصح، لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر.

وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول، وقيل في مستهل شهر ربيع الاخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة، وكان كثرا ما ينشد:

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التنائي

فلم تعوضت عنها ... بعد الدماء بماء

فقلت ما ذاك مني ... لسلوة أو عزاء

لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي ومثله قول الإخر:

قالت سعاد أتبكي ... بالدمع بعد الدماء

فقلت قد شاب دمعي ... من طول عمر بكائي (٢) ونسبته بالمسعودي إلى جده مسعود المذكور.

وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة إلى إعادته.

والبندهي: بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء، هذه النسبة إلى بنج دية من أعمال مرووذ، ومعناه بالعربي خمس قرى، ويقال في النسبة أيضا إليها: الفنجديهي والبنديهي، بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم، وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم.

وقاسيون: بفتح القاف وبعد الألف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون، وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين، وفيه نهر يزيد،

---

(١) ق: الأول أو الآخر.

(٢) وكان كثيرا ... بكائي: سقط من س ن ل لي بر من.." (١)

٨٢٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٩١/٤

"آثاره تنبيك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيان تراه قدم في الثرى وهمة في الثريا، ونفس ترى إراقة ماء الحياء دون إراقة ماء المحيا، أغفل المرابطون حله وربطه، حتى دب دبيب الفلق في الغسق، وترك الدنيا دويا، انشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم، لما كان لعزمه فيها بمسلم، وكان قوته من غزل أخت له رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى، ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى. وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب، إلا عند مظلمة، وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه، وكان شعر فمن ذلك قوله:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ وعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع وكان كثيرا ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجي إلى الدنيا وأنت مجرد وكان أيضا يتمثل بقول المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم وبقوله أيضا:

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس، روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم وبقوله أيضا:." (١)

٨٢٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وله كل معنى مليح في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات، ولم يكن له في النظم شيء حسن، وسأذكر منه أنموذجا:

ثلاثة تعطي الفرح ... كأس وكوب وقدح

ما ذبح الزق لها ... إلا وللهم ذبح وكان كثيرا ما بنشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه ... لبى دعاء الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهم ... بعد اليقين بقاؤه في أضلعي وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمني - المقدم ذكره.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥٤/٥

ومحاسنه كثيرة، وقد طال الشرح.
وذكره أبو البركات ابن المستوفي في " تاريخ إربل " وبالغ في الثناء عليه وقال: ورد إربل في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة، ببغداد، وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب الموصل، وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر، رضي الله عنهما.
قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في " تاريخ بغداد ": توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وهو أخبر، لأنه صاحب هذا الفن، وقد مات عندهم.." (١)

٨٢٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا فدموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... أبدا فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الأرواح
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم إلى المدام فهاتها ... في كاسها قد دارت الأقداح
من كرم إكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها. وكان شافعي المذهب، ويلقب بالمؤيد بالملكوت، وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين، واشتهر ذلك عنه، فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه، وكان أشد الجماعة عليه الشيخين: زين الدين ومجد الدين ابني جهبل.
وقال الشيخ سيف الدين الآمدي - المقدم ذكره في حرف العين (١) -: اجتمعت بالسهروردي في حلب، فقال لي: لا بد أن أملك الأرض، فقلت له: من أين لك هذا قال: رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٩٦/٥

فقلت: لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا، فرأيته لا يرجع عنا وقع في نفسه، ورأيته كثير العلم قليل العقل، ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمي أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي والأول مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن محمد السبتي - المقدم ذكره (٢) -:

إلى حتفي مشى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

---

(١) ج ٣: ٢٩٣.

(٢) ج ٣: ٣٧٦.." (١)

٨٢٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الإمام، وهو إذ ذاك مدرس المدرسة السيفية، فقرأت عليه من أول كتاب " الوجيز " للغزالي إلى الإقرار. وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب اتصال الكلام.

وكان القاضي أبو المحاسن المذكور بيده حل الأمور وعقدها، لم يكن لأحد معه في الدولة كلام، وكان سلطانها الملك العزيز أبا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين، وهو صغر السن، تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل، وهو أتابكه ومتولي تدبير الدولة بإشارة القاضي أبي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الأمور.

وكان للفقهاء في أيامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فإنهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه، وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد إليه في داره فقد كانت له قبة تختص به، وهي شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء إلا فيها، لأن الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف، لا يقدر على الحركة للصلاة وغيرها إلا بمشقة عظيمة؛ وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبة، وفي الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير، ومع هذا كله فلا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي (١) والثياب الكثيرة، وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة، بحيث إنا كنا نجد عنده الحر والكرب، وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف. وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلا في شدة القيظ، وإذا قام إلى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط، ولقد كنت أنظر إلى ساقيه إذا وقف

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٧٢/٦

للصلاة وكأنهما عودان رقيقان لا لحم عليهما. وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه، وكان يعجبه ذلك. وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة، والأدب غالب عليه، وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

إن السلامة من ليلى وجارتها ... أن لا تمر على حال بناديها

---

(١) نسبة إلى برطاس شمالي بحر قزوين.." (١)

٨٢٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وكان يتمثل أيضا كثيرا بقول صردر الشاعر - المقدم ذكره في حرف العين (١) - وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو:

وعهودهم بالرمل قد نقضت ... وكذاك ما يبنى على الرمل فأنشده في بعض الأيام، فقال له بعض أصحابنا الحاضرين: يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا مليحا، فقال: ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال: نعم، فقال: صاحبنا كان، كيف قال فأنشده:

نقضوا العهود، وحق ما يبنى على ... رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا فقال: ما أقصر، ولقد تلطف في قوله " بيد الهوى "، فقال له: يا مولانا وقد استعمله في قصيدة أخرى، فقال: هات، فأنشده:

ولم يبن على الرمل ... فكيف انتقض العهد فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد أبيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص - المقدم ذكره (٢) - وكان يقول إنه سمعها منه ويرويها عنه، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص، فأغنى عن الإعادة، وأولها:

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم ... وكان يقول: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم، ونحن نزول على قلعة صفد:

قلت للنزلة لما ... أن ألمت بلهاتي

بحياتي خل حلقي ... فهو دهليز حياتي قلت: هذان البيتان منسوبان إلى ابن الهبارية - المقدم ذكره (٣) - والله أعلم (٤) .

---

(١) ج ٣: ٣٨٥، وانظر ديوان صردر: ١٥٥.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٩١

(٢) ج ٢: ٣٦٢.

(٣) ج ٤: ٤٥٣.

(٤) وكان يقول أنشدني ... أعلم: سقط من س.." [١]

٨٣٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما، وقلت للملك العزيز: اعلم يا مولاي أن السلطان أمرني أن أسير في خدمتك إلى مصر، وأنا أعلم أن المقدمين كثير، وما يخلو أن يقال عني ما لا يجوز، ويخوفوك (١) مني، فإن كان لك عزم أن تسمع منهم فقل لي حتى لا أجيء، فقال: كيف يتهيأ لي أن أسمع منهم أو أرجع إلى رأيهم ثم التفت إلى الملك الظاهر وقلت له: أنا أعرف أن أخاك ربما سمع في أقوال المقدمين، وأنا فما لي إلا أنت، وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه، فقال: مبارك، وذكر لي كل خير.

وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون (٢) ابنة أخيه الملك العادل، ودخل بها يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة.

ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين، قال (٣) : وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة، وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الإسلامية، وكانت تجوز العد والحصر، على تعبية حسنة وهيئة جميلة، وكان قد بلغه عن العدو أنه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بأرض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الإسلامية، فسار ونزل على بحيرة طبرية ثم رحل ونزل على طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له، إذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور، فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلتهم، وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر، فلما رآهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو، ونازل طبرية وهجمها وأخذها في ساعة واحدة، وانتهب الناس ما بها وأخذوا في القتل والسبي والحريق، وبقيت القلعة محتمية بمن فيها.

---

(١) المختار: ويخفونك.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٩٢

(٢) انظر ذيل المرآة ١: ٧٥.

(٣) السيرة: ٧٥.." (١)

٨٣١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها جيد أيضا، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا، وله وقف جيد، وله بالقدس مدرسة أيضا، وقفها كثير، وخانقاه بها أيضا، وله بمصر مدرسة للمالكية.

ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل وقلت: إنه سعيد في الدنيا والآخرة، فإنه فعل في الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكبيرة وغيرها، ورتب هذه الأوقاف العظيمة، وليس فيها شيء منسوبا إليه في الظاهر، فإن المدرسة التي في القرافة ما يسميها الناس إلا بالشافعي، والمجاورة للمشهد لا يقولون إلا المشهد، والخانقاه لا يقولون إلا خانقاه سعيد السعداء، والمدرسة الحنفية لا يقولون أيضا إلا مدرسة السيوفية، والتي بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار، والتي بمصر مدرسة المالكية، وهذه صدقة السر على الحقيقة. والعجب أن له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة يقال لها الصلاحية فهي منسوبة إليه وليس لها وقف، وله بها مدرسة للمالكية أيضا ولا تعرف به، وهذه النعم من ألطاف الله تعالى به.

وكان، مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة، كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم، وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيدة، ويرددها في مجالسه، حتى قيل إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميري، وقيل إنها لأبي محمد أحمد بن علي بن خيران العامري، وكان أميرا بالمرية من بلاد الأندلس، وكان جده خيران من سبي المنصور بن أبي عامر فنسب إليه، والله أعلم، وهي هذه:

وزارني طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت وآمالي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا وقيل إنه كان أيضا يعجبه قول نشؤ الملك أبي الحسن علي بن مفرج." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٧٤/٧

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٠٧/٧

٨٣٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"هذا إذا كانت (١) معرفة، فأما إذا كانت نكرة فإنها معربة قولا واحدا، فسكت.

وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره، فمن ذلك قوله، ولا أدري هل أنشدنيه أم لا، فإنه أنشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما أنشدني، وكذلك كل شيء أذكره بعد هذا لا أتحقق الحال في سماعي منه، فأورد مهملا فمنه:

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنوينا وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافه وله أيضا في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر:

أرسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليس لوصل، وذا ... واو ولكن ليس العاطفه ومن هذا النمط ما أنشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب - المقدم ذكره (٢) - رحمه الله تعالى، لنفسه من جملة أبيات وهو:

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... علي فإني أعرف الواو تعطف ولأبي المحاسن الشواء أيضا قوله:

ناديت وهو الشمس في شهرة ... والجسم للخفية كالفيء

يا زاهيا أعرف من مضمر ... صل واهيا أنكر من شيء وله في المديح (٣) :

---

(١) س: كانت أمس.

(٢) انظر ج ٢: ٣٣٢.

(٣) ابن الشعار ١٠: ٢٧٥.." (١)

٨٣٣-تاريخ مختصر الدول ابن العبري (٦٨٥)

"واخوه وغلامان معه في زي الصوفية الى ان وصلنا الى أصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الإكرام والإعزاز الذي يستحقه مثله. وصنف هناك كتبا كثيرة. (قال) وكان الشيخ قوي القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى واغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه. وكان سبب موته قولنج عرض له ولحرصه على برئه حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وعرض له الصرع

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٢٣٤

الذي قد يتبع القولنج وصار من الضعف بحيث لا يقدر على القيام. فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المعالجة ولم يبرأ من العلة كل البرء وكان ينتكس ويبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همذان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول: المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة. وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين واربعمائة. وفيه قال بعضهم:

ما نفع الرئيس من حكمه الطب ... م ولا حكمه على النيرات

ما شفاه الشفاء [١] من ألم المو ... ت ولا نجاه كتاب النجاة

وقيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس وسقراطيس وأفلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين. والدليل على ذلك ان بعض ملوك اليونانيين كان مجتازا بمكان كان فيه سقراطيس جالسا فلما دنا بقربه وهو لم ينهض ولم يتحرك من مكانه ولا يلتفت فأقبل اليه بعض الغلمان فركله برجله.

فقال له: لم تركلني. قال له: اما تبصر الملك كيف لا تنهض وتقوم له. اجابه سقراطيس قائلا: كيف أقوم لعبد عبدي. فالتفت الملك الى مشاجرتهما فاستدعى به فحمل اليه فقال له: اي شيء قلت:. قال: قلت لا أقوم لعبد عبدي. قال الملك:

وانا عبد عبدك. قال: نعم ايها الملك أنت استعبدتك الدنيا وأنت خادمها وانا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي وأنت عبدها. فالملك استحسن له ذلك وتقدم بالإحسان اليه فلم يقبل. قيل وأول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوى الشهوانية الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا. ثم اقتدى به في الانهماك من كان بعده فهذان غيرا السنة الفلسفية.

وقيل ان شيخ الشيخ ابي علي في الطب ابو سهل المسيحي وكان طبيبا فاضلا منطقيا

[١-)] الشفاء كتاب جليل من تأليف ابن سينا.." (١)

٨٣٤-نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٨٩

"وقال أعرابي: ما رأيت كفلان إن طلب حاجة غضب قبل أن يرد عنها، وإن سئل رد صاحبها قبل أن يفهمها.

وذم رجل آخر فقال: لم يقنع كميا سيفا، ولا قرى يوما ضيفا، ولا حمدنا له شتاء ولا صيفا.

ووقف أعرابي في بعض المواسم، فقال: اللهم إن لك حقوقا فتصدق بها علي، وللناس تبعات قبلي فتحملها عني؛ وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة.

ووقف سائل أعرابي فقال: رحم الله امرأ أعطى من سعة، وآسى من كفاف، وآثر من قوت.

وقال أعرابي في دعائه: اللهم إن كان رزقي في السماء فأحدره، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائيا فقربه، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك فيه.." (١)

٨٣٥-المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه فهذا الكتاب الثالث من الكتب التي يشتمل عليها كتاب أعمال القلعة السعيدية وهو كتاب الصبح المبين في حلي حصن العقبين

حصن من حصون القلعة على وادي فرجة ونضارة أخبرني والدي انه كان كثيرا ما يلم به الصيد في صباه مع أقاربه وأصحابه وكان لهم على الوادي قصر جروا فيه ذيول الصبا وهبوا في جنباته هبوب الصبا وله فيه شعر ومنه

٤٧٤ - أحمد بن لب العقبيني

كان كبير اللحية مضحك الطلعة كثيرا ما يمدح محمد بن سعيد صاحب القلعة بمثل قوله ... يا قائدا لا يساوي عنده أسد ... مقدار ذئب إذا ما الحرب تدعوه

أنت الذي حرس الإسلام صارمه ... لذاك مدحك في الساعات نتلوه ...

وقوله ... أبا عبد الإله ألست فرعا ... زكيا من أصول طاهرات ...." (٢)

٨٣٦-الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين (٦٩٤)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦٩١

(٢) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ١٨٥/٢

"والله لنغربنك إلى جبل الرمال، وأخذ عصا النبي -صلى الله عليه وسلم- وكسرها بركبته، فوقعت الأكلة في ركبته.

طريق آخر في مقتله، وفيه بيان الأسباب التي نقمت عليه على سبيل الإجمال:

عن ابن شهاب قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم قال: قتل عثمان مظلوما، ومن قتله كان ظالما، ومن خذله كان معذرا فقلت: وكيف كان ذلك قال: لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأن عثمان كان يحب قومه فولي اثنتي عشرة حجة، وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صحبة، وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم، فلما كان في الست الحجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر فشكا منه أهل مصر، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده، فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن كان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله، فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدخل عليه علي بن أبي طالب -وكان متكلم القوم- قال: إنما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك. فقال لهم: اختاروا رجلا، فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه، وخرج معهم مدد من المهاجرين." (١)

٨٣٧-الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين (٦٩٤)

"تصبح حتى تركب، وإن أتاك نهارا أن لا تمسي حتى تركب إلي. فلما قرأ الكتاب قال: قد عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب: إني قد عرفت حاجتك التي لك، فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين، فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم. فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة قال: لا. وكان قد كتب إليه عمر أن الأردن أرض غمقة، وأن الجابية أرض نزهة،

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٦٣/٣

فاظهر بالمسلمين إلى الجابية. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال: هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه. أخرجه أبو حذيفة والفضائلي.

"شرح" الطاعون: الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء، فتفسد لذلك الأمزجة والأبدان، يقال: طعن الرجل فهو مطعون وطعين. والأردن بضم الهمزة وتشديد النون: نهر وكورة بأعلى الشام والجابية: قرية بدمشق، وغمقة –بالغين المعجمة– أي: قريبة من الماء والنزور والحضر، والغمق: فساد الريح "وغموقها من كثرة الأنداء" فيحصل منها الوباء، والغمق أيضا: ركوب الندى الأرض، وأرض غمقة: ذات ندى، وقال الأصمعي: الغمق: الندى. نزهة أي: بعيدة من الماء فهي أقل وباء، قال ابن السكيت: ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم: خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين، قال: وأما التنزه التباعد عن المياه والأرياف، ومنه قولهم: فلان يتنزه عن الأقذار أي: يتباعد عنها.

وعن عروة بن الزبير أن طاعون عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله، فقال: اللهم نصيبه في آل أبي عبيدة، فخرجت بثرة في خنصر أبي عبيدة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، إنه إذا بارك في القليل كان كثيرا. أخرجه الفضائلي وأبو حذيفة.." [١]

٨٣٨–البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي (٦٩٥)

"وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أياد محكمة الأواصر. وكان كثيرا ما يتحفه، ويصله ويلطفه. فلما صدر المنصور من غزوته هذه، نسى متاحفته، وأغفل ملاطفته؛ فكتب إليه (خفيف) :

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا ... يا لنفس تقيك صرف الرزايا

ورسول الإله أسهم في الفيء ... لمن لم يخب فيها المطايا

فاجعلني (فديت!) أنكح معر ... وفك وأبعث بها عذاب الثنايا

هو عرف فإن تحول صهرا ... كان والله آية في البرايا

فبعث إليه بعقيلة من عقائل الروم، يكنفها ثلاث جوار كأنهن نجوم سرار، وكتب (خفيف) :

قد بعثنا بها كشمس النهار ... في ثلاث من المهى أبكار

فاجتهد واتئد فإنك شيخ ... خفي الليل عن بياض النهار

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٣٥٦/٤

صانك الله عن كلالك فيها ... فمن العار كلة المسمار

فافتضهن جميعا في ليلة واحدة، وكتب إليه (خفيف) :

قد فضضنا ختام ذاك السوار واصطبغنا من النجيع الجاري

ونعمنا في ظل أنعم ليل ... ولهونا بالبدر ثم الدراري

وقضى الشيخ ما قضى بحسام ... ذي مضاء عضب الظبى بتار

فاصطنعني فلست أجزيك كفرا ... واتخذني سيفا على الكفار

قال حيان بن خلف: وجد بالمنصور عزم أزعجه الغزو بعض البروج المهمة؛ فأبرز أموالا عظيمة، وتقدم إلى الناس في البكور للزاهرة؛ فاستبقوا، وقد طرقه في ليلته وجع حماه عن العمض؛ فلم يمنعه من إنفاذ عزيمته، وقعد للنظر في شأنه بأعلى منسته المسماة باللؤلؤة، وقد صح على الكي عزمه، وكان أقرب أبواب الراحة منه؛ فأقبل بوجهه على من تحته، يفري الفري في شانهم؛ وقد ناول الطبيب في خلال ذلك رجليه؛ فحمل عليها عدة كيات، ثم أمال." (١)

٨٣٩-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"ورئاسة بالعلم، استقضي بحصن القصر من شرف إشبيلية، ولم تطل مدته في ذلك، ودخل مراكش مرتين أخراهما في وفد إشبيلية للقادمين على أبي محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن. وهو الذي كتب لأبي مروان الباجي: " الحسب والوزارة – أعزكم الله – قد خلقا بالابتذال، وصارا من لباس الأنذال، فرأيت الاقتصار على الاختصار، وترك التشطيط في التخطيط ". وكان كثيرا ما يختلف بين إشبيلية ولبلة إلى أن توفي بلبلة سنة ثلاثين وستمائة.

١٢٥٢ – محمد بن أحمد بن عبد الله الألهاني.

١٢٥٣ – محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري: غرناطي أبو عبد الله ابن الحلاء؛ له رواية عن أهل بلده، وحج، وكان فقيها ورعا فاضلا، توفي بعد العشرين وخمسمائة.

١٢٥٤ – محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري: أبو عبد الله؛ روى عن علي بن عبد الله بن عبد [٢٠٣ ظ] الملك الباجي، وكان مقرئا ضابطا متقنا.

١٢٥٥ – محمد بن أحمد بن عبد الله المري، وأخشى ان يكون مصحفا من المربي – نسبة إلى المرية على غير

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢/ ٣٠٠

قياس – روى عنه أبو إسحاق البلفيقي الأكبر.

١٢٥٦ – محمد بن أحمد بن عبد الله الغساني: روى عن أبي علي." (١)

٨٤٠–ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح (٧٢٦)

"أبو الفضل بن ... الصحراوي الشاغوري كان من الصلحاء الأخيار العارفين ملازما للخير والعبادة وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان منقطعا عن أرباب الدنيا مقيما في منزله بالشاغور ظاهر دمشق اجتمع بجماعة من أرباب الطريق وأخذ عنهم، زرته في منزله وكانت وفاته في جمادى الأولى بدمشق رحمه الله ونفعنا ببركته.

أبو محمد بن سلطان بن محمود كان رجلا صالحا عابدا منقطعا عن أرباب الدنيا عاكفا عن العبادة وإشغال الناس بالقرآن العزيز لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر أحدا إلا بخير وكان عالما بما يحتاج إليه من أمر دينه سمع البخاري من ابن الزبيدي وسمع من الشيخ بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي وغيره ولازم صحبة الشيخ إبراهيم بن جوهر البطائحي رحمه الله وانتفع به وصحب والده أيضا وكان من أصحاب والدي رحمه الله قرأ عليه وسمع منه وكان والدي يحبه ويكرمه لصلاحه ودينه ولأجل والده سلطان رحمه الله فإنه كان من الأولياء الأفراد، وكانت وفاة الشيخ أبي محمد المذكور ببعلبك في ليلة الخميس العشرين من شهر رمضان من هذه السنة ودفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله وهو في عشر السبعين وكان متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سالكا إنموذج السلف الصالح وتوفي." (٢)

٨٤١–ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح (٧٢٦)

"نموا بلغت بها نهاية حدها، وأحرزت به اليقين حصل وحدها، ومنح الله جل وعلا كل واحد منا بصاحبه ما ظهرت له به زيادة عبادته، وثبت ذلك عنده بإقرار قلبه وشهادته، وكان كثيرا من مطالبه من ربه تعالى أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم، واقتدى بذلك ممن سلف من أئمة الطريق الأقوم، وتكرر لذلك تقلب وجهه في السماء، ورفع يديه إلى الله تعالى بأنواع الدعاء، فبينما هو في بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت جلباب حندس الظلماء، إذ كشف له عن لوح شاهده بحيث لا يتطرق إليه شبه الشك ولا ريب الامتراء، فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه في مقام قربه، فوكزه بدمع صوت يقول له: خذ ما ينتفع به، فأخذه، واستبث

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٦٦٤/٢

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٤٢٩/٢

ما فيه، فوجده دائرة، وخطوطا، وأسماء، وحروفا، وأحاط علما بصورها دون معانيها، ولم يعلم شيئا من الأسرار المودعة فيها، فلما سمر الليل ذيل ظلمته، وتنفس الصبح لأسفار أنوار غرته، وقضى الواجب عليه من أداء حق الوقت وفريضته، عشيته غيبة صافحته بها يد سنته، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالبي رضوان الله عليه فسلم عليه وقال له: أين اللوح الذي أوتيته؟ فأخرجه فأخذه عليه السلام، فنظر فيه واستعظمه، ثم قال له في معناه: أشياء لم يفهمها ولا يعرف منها سوى كلمة واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما فهمت ما قلت لي. فقال له: إن فلانا يعني الشيخ كمال الدين بن طلحة يشرحه لك إن شاء الله تعالى، فلما علا النهار، حضر عند الشيخ كمال الدين، وعرفه عين الواقعة بصورها، وتلا عليه آيات صورها، وخط صورة الدائرة، وما عليها." (١)

٨٤٢-ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح (٧٢٦)

"وجودة الذهن، ولطافة الأخلاق، وحسن العشرة، وله مشاركة جيدة في الفقه، والأصول وغير ذلك، أقام ببعلبك مدة سنين ثم سكن دمشق وتصدر للاشتغال بعد وفاة والده الشيخ جمال الدين رحمه الله. وكان والده إمام عصره في هذا الشأن، وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وسبعين وست مائة، وسمعت جماعة من الفضلاء العارفين بهذا الفن إن ولده الشيخ بدر الدين المشار إليه التحق به، وبرز عليه في بعض هذه العلوم. وكان كثيرا ما يعتريه قولنج فيجد منه ألما شديدا، واعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته، وتوفي بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم. وكان دفنه يوم الاثنين، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ولم يترك بعده في هذا العلم مثله في الشام مما علمنا. وله تصانيف مفيدة مختصرة، وشروح حسنة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الميمون القيسي الشاطبي المعروف بابن القسطلاني، قطب الدين أبو بكر بن أبي العباس ابن أبي الحسن التوريزي الأصل، المصري المولد، المكي المنشأ، الشافعي الفقيه المحدث الإمام العلامة مجموع الفضائل. كان إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا، لم يكن في وقته مثله. وكان في وقته مثله، وكان له صيت حسن، وتوجه وانقطاع إلى الله تعالى، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وبيده الوظائف الدينية، وكان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم. مولده يوم الاثنين

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٧٢/٤

السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مائة، وتوفي يوم السبت ثامن عشر المحرم بالقاهرة ودفن من الغد." (١)

٨٤٣-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم والناس تعظمه فبينما هو في الطواف إذ سمع قارئا يقرأ {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا} الآية فبكى عند ذلك وقال اللهم أما العلو فقد أردناه وأما الفساد فلم نرده قال ثم حضرت معه مجلس مذاكرته فألقى علي ستين مسألة فأجبته عن الجميع غير مكترث ولا مخيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين ثم استأذنته بالإلقاء عليه فأذن لي فكان كثيرا ما يجيبني بمسألة القولين بوجهين وتارة بالنص وتارة بالنظر ثم لما علم أني استقصرت حفظه قال لي ما أنت إلا ذكي فطن فاهم تصلح لطلب العلم فهل لك أن تروح معي بغداد وأجعلك ملقى مدرستي وأعز أصحابي عندي فلم أزد على شكره في تحسين قوله إجلالا للعلم وأهله واعتذرت بأني لم أخرج عن بلدي بهذه النية وكانت وفاة هذا الرجل ببلده المذكور بعد عشرين وأربعمئة تقريبا وتوارث ذريته العلم مدة ولم يكد يعلم منهم أحد في عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة ولقد بحثت عن ذلك وقت دخلت بلده سنة عشر وسبعمئة فلم أجد ولا وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبذريته وكتبهم يوجد البعض بأيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم

والمشيرق على زنة مفيعل تصغير مشرق بالشين المعجمة والقرانات صقع منه بضم القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف ثم تاء مثناة من فوق ومن قرية السحي وهي أيضا من المشيرق بفتح السين وخفض الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت

ومنهم جماعة أولهم أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع عبد الله بن ناكور الكلاعي ثم الحميري من ولد أحاظة والمشيع بضم." (٢)

٨٤٤-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"محبة الله قديما لم يؤثر فيها أعراض التبغيض حديثا وإذا كانت المعصية من الله قديما لم يؤثر فيها أعراض التحبيب حديثا ويكفي على ذلك شاهد معصية آدم وطاعة إبليس فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣٣٠/٤

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٣١/١

رتبته بمن فيه من ذوي نفوس ذريته عادت عوائد محبوبهم فنزل إلى السماء الدنيا شوقا إلى تقريبهم وجني من بعديتهم ليالي الأيام الدائرة إلى أن يطلع فجر الآخرة ينادي بلسان التنبيه هل من تائب وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف فقال للسائل معنى الخبر في الشريعة ظاهر وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهود أو ينتصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي وذلك حدث ناقض لوضوء الفطرة ولا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة من توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد ومن صلى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلا على الله مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جفاء المخالفة إلى ود المؤالفة ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج عن جفاء العناء عن نبيه إلى خضوع الافتقار إليه فلا جرم أنه يستجاب له ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب مولده قرية ذي الجنان حيث تقدم ذكر أبيه مع ذكر الإمام يحيى بن أبي الخير ثم في آخر الأمر تأهل بامرأة من يفرس القرية المذكورة فسكن معها ورفض ذي الجنان ولم يزل بها حتى توفي وكانت له كرامات شهيرة يطول تعداد بعضها

وكان كثيرا ما يرد إلى السمكر إحدى قرى الجند وله بها أصحاب كثيرون أدركت جماعة منهم

وبالقرية كتاب فيه معظم كلامه أخبرني خبير بما ذكر أن جماعة من السمكر خرجوا عازمين على زيارته إلى يفرس أو ذي الجنان ومع كل منهم شيء من الدنيا يريد أن يتقرب به فلما وصلوا إليه وسلموا عليه سلم كل واحد منهم ما جاء به للنقيب ثم لبثوا ما شاء الله وعادوا بلدهم وفي أول ليلة لم يقم أحد منهم من نومه حتى وجد ما راح به وكانت وفاته ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وستمائة بقرية يفرس وقبر بها على باب مسجد لطيف وهو القبر الملتصق." (١)

٨٤٥-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"قرية فيه فابتنى بيتا فيه ومسجدا واجتمع عنده جمع من الطلبة فأخذوا عنه فسمي ذلك المكان المدرسة ثم انتقل عنه إلى قرية تعرف بمحل الأعوض فلبث بها مدة ثم عاد إلى المدرسة فلم يزل بها إلى أن توفي على حال الكمال بعد أن صنف عدة مصنفات منها مختصر في الفقه يعرف بالمعونة وشرح كتاب نظام الغريب في اللغة ويقال إن شيخه محمد بن المعلم الجبائي مات قبل تمام شرح المقامات وتممه وبه تفقه جماعة من أهله

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٩٦/١

وغيرهم منهم ابن أخيه أحمد الآتي ذكره وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وستمائة

وأما موسى وكان من أكابر الفقهاء بزمانه تفقه بإبراهيم بن زكريا وقد ذكرته في أصحابه وكان فقيها كبيرا صالحا يصحب الأخيار والصالحين وتزوج بابنة محمد بن إسماعيل بن الفقيه محمد الأحنف مقدم الذكر فأولدت له اثنين هما محمد البجلي وصاحبه الحكمي الآتي ذكرهما إن شاء الله إذ كان يصحبهما فبشره بأنها تأتي بولد يكون عظيم البركة والقدر فلما وضعت أخبرهما بذلك فقالا إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده فلما وضعت أخاه أحمد عرفاه بأنه سيكون سيد زمانه علما وعملا وكان كما قالا وحين اشتغل بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته وكان هذا موسى من أعلى الناس همة وأشرفهم نفسا وأحسنهم عصبية وأعظمهم حمية وقد ذكرت من ذلك مع ذكر الإمام إبراهيم بن زكريا ما يدل عليه وقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن هذا الفقيه كان كثيرا ما إذا سافر مكة صحب إمام المقام يومئذ وأنه كان رجلا مباركا ذا عبادة وزهادة وكانت أسباب مكة غالبا بيده من إمامة وتدريس وقضاء وخطابة وأنه حسده بعض أهل زمانه ممن سكن مكة على كثرة أسبابه مع كونه جعد المعرفة في العلم فكاتب خليفة بغداد وكلمه كلاما مزعجا حتى أنه أمر وزيره بافتقاد ذلك ومتى كان كما ذكر المتكلم عزله عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من يكمل له ولما سار الركب من العراق إلى مكة كتب بعض أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه فقهاء فضلاء يستحضرونه بمكة ويسألونه عما يليق بالفقه والإمامة والخطابة فإن وجدوه أهلا أبقوه وإلا عزلوه وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام فوصل الكتاب إلى الفقيه فحين علم ما فيه أجمع بخاطره أن يختفي من وقت وصول الركب إلى وقت سفره واختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق فدخل الفقيه موسى." (١)

٨٤٦-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"لأجلهم فيه من الضيق ما لا ينحصر وكان قد أمر السلطان والي عدن ببناء سجن شديد الضيق ليس له متنفس لخارج ولا داخل فاجتهد الوالي ببنائه ظنا أنه لبعض الجبابرة من أعداء السلطان فلما جيء بالقضاة ندم على ذلك فلبثوا بالسجن مجتمعين لا يكاد يفتح لهم باب إلا في الوعد مرة أو مرتين لما يؤتى به من الماء أما الطعام فينزل لهم من تصدق عليهم من طاقة في السقف سقف الحبس وذلك أنه يعطيه الحباس سرا خشية أن يبلغ عدوهم وبعد ثلاث سنين وأربعة أشهر توفي حسان على ذلك الحال فقبر بالمقبرة التي بها ابن أبي

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤١٥/١

الباطل وهو أحد مشايخ الطريق من الصوفية الأكابر ولبث ابناه حتى قدمت الحرة كريمة السلطان من ظفار بعد وفاة أخيها الواثق الآتي ذكره وكانت إحدى أخيار الخواتين على طريق المروءة والدين والصدقة وقد مضى من ذكرها مما يغني عن إعادته فحين وصلت تعز إلى أخيها وسلمت عليه شفعت لهم وقالت أجعلهم ضيافتي منك فأمر بإطلاقهم فعلم بذلك عدو لهم غير الأول فأمر بأنهم لا يخرجون من عدن وكان الوالي ابن علاء الدين عمر فأعادهم من باب عدن وأسكنهم في دار جيدة وفسح لهم فأقاموا هنالك مدة وبعد وفاة الوزير وانقضاء أيام بني محمد بن عمر على ما يأتي بيانه طلب بنو عمران من عدن وجمع بينهم وبين أخيهم بزبيد وكان في يوم حبس والده بعدن حبس وهو بحبس زبيد وجعل له في وسطه حبس في غاية الضيق وكان كثيرا ما يوجد خارج الحبس في المساجد يصلي وبلغ السلطان المؤيد فأطلقه وجعل له رزقا يقتاته وسكن بدار عمه القاضي البهاء مقدم الذكر ولما صار الملك إلى المجاهد بن المؤيد المرة الأولى والغالب عليه الأمير عمر بن يوسف بن منصور قال له القاضي عبد الباقي بن عبد المجيد يا أمير اعمل لآخرتك واسع في إطلاق هؤلاء بني عمران من زبيد واجمع بينهم وبين عائلتهم فلم يزل عمر بن يوسف يتلطف حتى أطلقوا من زبيد وطلعوا سهفنة في الدولة المجاهدية وتوفي محمد بن حسان بعد أشهر دون السنة من طلوعهم يوم الجمعة حادي عشر صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

وأما ابن عمه عمران فتوفي بزبيد بعد وفاة أبيه بأيام قلائل وكان قد توزر للواثق مدة حتى سافر إلى ظفار فلم يتركه أهله يسافر معه وبقي حاكم تعز في غالب الأحوال إذ كان عمه حسان حاكمها منذ توفي محمد بن علي وقد يستنيبون بعض المدرسين مجازا والله أعلم

وفيهم فقهاء درسوا وأفتوا فلعبد الله ولده محمد كان فقيها فاضلا درس مدة." (١)

٨٤٧-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"القدر فأدع الله أن يفتح علينا في الدنيا فقال له أف لك يا بني رأيتها نيفا وعشرين مرة ما سألت الله شيئا من أمور الآخرة فكيف أسأله أمور الدنيا لقد كنت أعدك رجلا وكانت وفاته بذي أشرق على الطريق المرضي ولما دنت وفاة القاضي عبد الرحمن مقدم الذكر أوصى أن يدفن إلى جنبه لما يعتقده فيه من الصلاح ومنهم أبو الربيع سليمان الملقب بالجنيد محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى مولده سنة اثنتين وستمائة وذلك بقرية العدن من بلد صهبان وكان والده فقيها فاضلا تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٢٩/١

وأصل بلدهم ريمة المناخي وسكن القرية المذكورة وعنه أخذ ابنه وتوفي بهذه القرية سنة خمس وعشرين وستمائة وأما ابنه هذا فكان سيدا نبيلا وامتحن بقضاء مدينتي اليمن عدن وزبيد ثم عوفي من الجميع وذكر بعضهم أنه إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض حكام زمانه في شيء مما هو به فقيل له سنذيقك ما ذاق فلما امتحن بقضاء عدن استغفر الله تعالى وتاب ثم عزل نفسه وعاد بلده فقيل له عاد لك قضاء زبيد فامتحن به ثم عزل نفسه وعاد بلده ثم انتقل إلى ذي أشرق وكان الزاهد العابد مقصودا للزيارة مشهورا باستجابة الدعوة حتى أن الفقيه عمر بن سعيد العقيبي الآتي ذكره كان كثيرا ما يزوره و يأمر أصحابه بزيارته فذكروا أنه زاره مع جماعة من أصحابه فلما وصلوه لم يزدهم على القيام وهو على مصلاه والمصافحة لهم وأقعدهم وقعدوا وتحدثوا ساعة ثم سأله الفقيه الدعاء فمد يده ودعا ثم وادعهم وفارقوه وكانوا وقت وصلوا إليه معهم فاقة فحين خرجوا قالوا نجد في نجد المحرس أو نجد العكايف الطعام يباع فنشتري منه فلما صاروا إلى الموضعين لم يجدوا بهما شيئا من الطعام وأمضهم الجوع والتعب فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد كونه لم يطعمهم حتى أراد بعضهم أن يقول لو كان الجنيد يطعم الطعام لكان أفضل له من العبادة فزجره الفقيه عمر عن الكلام وقال مهلا الموضوع محفوظ ثم لم يصل الفقيه ذا عقيب إلا وأصحابه قد كادوا يهلكون جوعا فأدخلهم بيته وأتاهم بطعام فأكلوه ثم بعد أيام عزم على إعادة الزيارة فأمر أصحابه الذين خرجوا معه أولا أن يخرجوا معه ثانيا فأجابوه وساروا معه على كره إذ لا يستطيعون خلاف الفقيه بعد أن احتملوا طعاما معهم وساروا فلما دنو من ذي." (١)

٨٤٨-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"بالغالب عن البلاد اليمنية كإب وجبلة والجند وتعز ونحوها فإن تغيير ذلك كان من المظفر كما سيأتي بيانه مع القاضي عباس بذي جبلة وكان هذا القاضي له جاه جيد عند ملوك بني رسول وأمرائهم وكانوا محسنين إليه وكان ذا دنيا متسعة اتساعا كليا اشترى أرضا كثيرة في السحول والشوافي وغيرهما وكان كثيرا ما ينزل ويقف عندها ويستوطن أشهرا بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط ومن عجيب ما جرى له أنه كان قاعدا مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة منهم محمد بن حاتم وأخوه ومحمد بن بدر صهر الشعبي فمات الجميع لم يخرج منهم أحد من تحت الهدم وهلك الباقون غير هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني فكان القاضي يقول لما تهور الدار رأيت رجلا كبير السن قد التقى عني خشبة وسحقا سقفهما علي فلم يصلني الهدم فقلت له من أنت الذي من الله علي بك في هذا الوقت فقال

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١/٤٤٤

إبراهيم الخليل وكانت وفاته تقريبا على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريبا وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم وله ذرية كثيرة لم يقم أحد منهم مقامه وهو أكثر القضاة ذرية وأكثرهم رواجا في صنعاء وإب وغيرهما

ومنهم عمر بن محمد بن علي الجرهمي من قوم بالقرية يقال لها الجراهمة تفقه بعبد الله بن الإمام مقدم الذكر وبعلي الجنيد ولي قضاء ذي أشرق وكان فرضيا عارفا بعلم المواريث وتوفي بها سنة خمس وستمائة

ومنهم سعيد بن عمران بن سليمان العودري تفقه بشيخي أبي الحسن الأصبحي الآتي ذكره وكان قد انتقل من الذنبتين ودرس بمدرسة الحرة حلل التي تقدم ذكرها مع ذكر علي بن يحيى الأمير وكنت له الواسطة بذلك مع القاضي عبد الله بن أسعد بمكاتبة شيخي له فلبث بها سنين قلائل ونقل الفقيه عمر بن الفقيه سليمان الجنيد المقدم ذكره إلى ذي أشرق لأنه كان راغبا في قراءة العلم عليه إذ قام مدة يختلف إليه من ذي أشرق إلى المدرسة ثم صعب ذلك على الفقيه عمر فجعل له سببا من وقف معهم بذي أشرق نظرهم عليه وهو من وقف الطواشي مختص فانتقل الفقيه إلى ذي أشرق وزهد بالمدرسة ولم يزل ساكنا بذي أشرق حتى توفي عقيب موت شيخه أبي الحسن بأيام وذلك سنة ثلاث وسبعمائة في المحرم وقبره بالمقبرة المذكورة مع." (١)

٨٤٩-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"تضربه فهو يخافها خوفا شديدا فلما كان بعد المغرب أمر السلطان له بمركوب وغلام يركبه ويسير معه إلى داره وكانت الجارية قد استعدت لذلك بما يليق من غسل وتنظيف وسارت معه حتى دخلت معه مقام السلطان الملك المظفر وقد اغتص بالأمراء والحرفاء وأعيان الدولة فأقعد ولما استقر سئل عن أي مكان هو فيه فقال هو مقام السلطان الملك المظفر ثم قال له يا يوسف كان والدك صاحبي فقال السلطان ونعم الصاحب أنت يا فقيه ثم أمر من يسأله من الحاضرين شخصا شخصا فكلما سئل عن واحد قال هذا فلان قال هذا فلان بمعرفة شافية حتى قيل له ابن دعاس فقال هذا ابن عم أخيه وكان بينهما مكارهة من طريق المذهب إذ ابن دعاس حنفي فحين تحقق السلطان صفاء ذهنه أمر من يكلمه في طلبته فقيل له إن مولانا السلطان كان يحفظ أيام المكتب بيتين وقد نسيهما غير أن في أحدهما حضنى أو حضني فقال الفقيه هما ... راحة الإنسان حيا ... بين حضني والديه

فإذا ماتا أحالا ... بشقا الدنيا عليه ... فقال السلطان هما والله البيتان وسر بهما سرورا عظيما وأمر أن يخلع

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٤٧/١

عليه ففعل ثم بدا منه شيء حسن التعقيل فقالت الجارية هذا وقت تغير حاله فأعيدوه إلى البيت فأمر السلطان بذلك في سرعة وأعيد إلى بيته ثم في صباح ذلك اليوم أصبح متأسفا عليه ولائما لأبيه كيف حصل له رجل في دولته مثل هذا وغفل عن حديثه ولم يداوه ثم طلب الطبيب وأمره بمباشرة الفقيه ووعده على عافيته إعطاءه ما سأل فذكروا أنه تقدم ونظره وخرج من عنده وقد استبشر له بالفرج فيقال إن ابن دعاس لقيه بالطريق وقد كان علم ما أمر له فقال كيف رأيت حال هذا الرجل هل يتداوى قال نعم فقال والله إن تعافى لا يترك لك ولا لأحد من الفضلاء قدرا فإنه في كل علم باقعة والصواب أنك تدفع السلطان عن ذلك لعذر ما فأوقع ذلك في نفس الطبيب ولما صار إلى السلطان قال والله يا مولانا هذا لا يتداوى إلا في العراق قال له فلو بعثناه إلى العراق وتداوى ثم عاد إلى البلاد هل يخشى عليه شيء قال نعم فأعرض السلطان عن ذلك ظنا منه أنه صادق فيما يقول ثم أمر أن يجري على الفقيه كل يوم عشرين درهما فحسده ابن دعاس ولم يزل بالسلطان حتى نقصها حتى عادت إلى درهمين واستمر ذلك بعد موته على ذريته وكان كثيرا ما يأتيه أصحابه وغيرهم فمتى لقوه ذاهبا." (١)

٨٥٠-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"الحرازي النسب واصل بلده قرية المشراح برأس وادي نخلان قرأ القرآن بذى اشرق وتعلم الخط وكان حسن الصوت فاستدعاه الدار النجمي الى ذي جبلة فصار معلما معهم وكان المظفر يختلف اليهم فحصلت بينه وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثره به ففعلت فجعله معلما لولده الاشرف فلم يزل معه ونال نصيبا وفرا من دنياه وكان كثيرا ما يصده عن امور غير لايقة حتى انه لما توفي ترحم عليه الاشرف وقال لقد كان يردنا عما لا يليق وهو الذي عمل الحوض بسفل النقيل الاسفل من النقيلين وجر اليه الماء وكان الغالب عليه الخير وصحبة الفقيه اسماعيل الحضرمي وامثاله ومحاضره عند الاشرف جيدة وسبب سكناه للسمكر زواجه لأم أولاده منها فلم يزل بها حتى توفي في شهر شوال سنة ثماني وسبعين وستماية وخلف أولادا جماعة أكبرهم عمر اقام على خدمة الاشرف بالجندية والمنادمة سنين ثم صحب الفقيه ابا بكر التعزي الاتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وتعبد وصار له بذلك ذكر مستفيض ثم بعد ذلك سلك طريق الناس المعتادة من الزراعة وغيرها الى ان توفي نهار الاحد لعشر بقين من جمادي الاولى سنة سبع وسبعماية والاخر كان اسمه علي كان كثير التلاوة للقرآن واعتزال الناس حتى توفي على ذلك سنة ست عشرة

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٧/١

وسبعماية ثم اصغرهم رجل يعرف بمحمد الشعباني تولى وقوفات الجند ضمانا ونيابة مدة ثم انفصل ومنهم عمر بن محمد بن مسعود الحجري بلدا تفقه في بدايته باسماعيل الخلي الاتي ذكره ثم." (١)

٨٥١-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"ومن الفقهاء بتعز محمد بن عباس بالباء الموحدة من اشعوب سامع وهو جبل بناحية الدملوة كان فقيها صالحا ورعا زاهدا تفقه بابن البابا وبالاشرفي والقاضي محمد بن علي وغيرهم وقد ذكرت من ورعه ما تقدم مع ذكر ابن الجنيد حين ذكرته فيمن تأهل وتدير قرية الجبي لما ظهر شهر عنه الصلاح ودعي الى نيابة المدارس فامتنع عنها مع الحاجة فلم تأت ايام حتى اعاضه الله بتدريس فدرس بالوزيرية وانتفع به جمع وخرج في اصحابه نحو من خمسة عشر مدرسا وكان محميا عن المعاصي بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي قال لي يوما لقد راودتني امرأة في ايام الشبيبة على نفسي فهممت بها ولما عزمت اذ بذكرى كفتيلة عطب مبلولة واخبر عنه الفقيه عثمان ايضا انه قال بلغني فضل مسجد الجند فجعلت اختلف واصلي فيه اياما فكنت اذا احرم الامام وبلغ المبلغ واحرم الناس سمعت في الهوى تكبير جماعة لا اعلمهم يصلون بصلاة الامام وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتدريسه في أول الامر بالوزيرية وتفقه به جماعة كثيرون ودرس منهم جماعة كعبد الرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما وولي القضاء بتعز بعد محمد بن علي نيابة وكان يقول حججت فدعوت الله عند الحجر الاسود أن يعصمني من القضاء والفتوى فلما صرت بين المدينتين مكة والمدينة امسيت مع القافلة في محطة فلما نمت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس فهرولت نحوها لانظر ما موجبها واذا وسط هالتها شخص كانه القمر ليلة تمامة فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا سئله عن مسألة بورقة قد ناوله اياها وبيده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة فجعلت اتعجب واستيقظت فلم اكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبقيت على كراهة القضاء وعوفيت منه فلله الحمد وقال كنت ذات يوم افكر في نفسي." (٢)

٨٥٢-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"ومنهم يحي بن سالم بن سليمان بن الفضل ابن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي مولده سنة ثماني وثمانين وخمسمائة انتجع ابوه من بلد بني شهاب الى جبلة فسكنها وتفقه هذا بفقيه كان يسكن الجبابي واخذ

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٩٠

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/١٠٨

عن محمد بن عبد الله المأربي وكان اول من ترتب مدرسا بالمدرسة العومانية وكان فقيها فاضلا ذا مرؤة وكرم نفس لم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين صدر الدولة المظفرية فلما توفي الرشيد تكلم على هذا الفقيه إلى المظفر وربما قيل ان معه له شيئا فصودر بمال مبلغه اثنا عشر الف دينار ولم يقم بعد ذلك بل توفي غيظا في المدرسة المذكورة عشاء الثلاثاء لليلتين بقين من ربيع الاخر سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب قرية على قرب من المدرسة ولهذا الفقيه بها ارض وكان كثيرا ما يسكنها بالشهادة لاهلها لانهم من اهل المعروف والهمم الشريفة ثم عرض ذكر المدرسة العومانية والنفوس ربما تتطلع الى علمها فاعلم انها مدرسة انشأتها الحره لؤلؤة زوج والد الملك المنصور والامراء اخوته وكانت من عنس يقال انها عمة لعلي بن يحي مقدم الذكر وهي من النساء المذكورات بفعل الخيرات ولو لم يكن لها من ذلك غير هذه المدرسة لكانت كافية وذرية هذا يحي بن سالم يدعون ان نظر هذه المدرسة اليهم وكان بنو عمران قد نزعوه ثم لما ولى بنو محمد بن عمر كان في هؤلاء بني يحي من يلوذ بالفقيه ابو بكر فاعادوها اليهمت دريسا نظرا واستمر ذلك مع اخوته وهم من اكثر ذراري الفقهاء سمعت الخبير بهم يقول في سنة اربع عشرة وسبعمائة انهم يزيدون على اربعين رجلا غير النساء وسيأتي ذكر من استحق الذكر منهم ان شاء الله تعالى وممن وردها أعني مدينة جبلة وانتفع الناس به يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الواحد الشيباني ولي نظر ديوان المخلاف وكان فاضلا بفن الأدب تلقب بالقاضي." (١)

٨٥٣-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"أهالي القضاء وغيرهم وآخر ما سمعت عنه له ذكر بالفقه القاضي مسلم بن علي بن أسعد بن المسلم كان من جملة الجماعة الذين سمعوا على الامام سيف السنة صحيح مسلم بجامع الجند وربما كان والد القاضي المذكور اولا

ومنهم ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن علي الحداد كان فقيها زاهدا خيرا واصله من سهفنة ونسبه صعبي قرأ في بدايته على احمد بن مقبل بعرج ثم نزل تهامة فقرا بها على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وطلع الجبل فلبث بسهفنة وطلع الى احمد بن مقبل الدثيني الى عرج وكان بينه وبين ابن ناصر مواخاة وكثيرا ما كانا يتزاوران وكان يقول ما احد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحدادج وكان كثير التردد الى الحج والزيارة ووفاته بالمدينة ولم اتحقق تاريخه وكان كثيرا ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي وتزوج امرأة وصحب الفقهاء الحضارم

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/١٧٢

وله ذرية فيهم وهم يسكنون قرية المحاريب بتعز خاصة فيهم شخص اسمه محمد يشتغل بطلب العلم وبه خير ومرؤة طالبا للعلم

ومنهم ابو بكر بن قيصر تفقه بشيخنا ابي الحسن الاصبحي وتوفي بربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة وهو آخر من تحققته مستحقا للذكر في القرية المذكورة وقدمها جماعة من آل عمران ذكرتهم اولا مع ذكرهم وهذه القرية آخر اعمال المخلاف من جهة اليمن واحب ذكر فقهاء ذي السفال قد تقدم ذكر من ذكره ابن سمرة وذراريهم لم يبق الا من عداهم متأخرين عنهم وهم جماعة منهم حسن بن علي بن يعيش تفقه بالامام سيف السنة وحذا حذوه مثالا وفعالا وكذلك غالب اصحاب سيف السنة متى رأيت خطوطهم لم تشك بانها خط سيف السنة وكان هذا فقيها صالحا ورعا يسكن في منزل هو شرقي ذي السفال يعرف الى عصرنا بمنزل ابن يعيش سمع في بعض مجامع الحجيج اما بعرفات او بمنى قائلا يقول يا اهل اليمن ابشروا فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن بن." (١)

٨٥٤-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"مروة وعقل توفي بالمغربة سنة خمس وعشرين وسبعمائة على القضاء ايام خروج الناصر

ومن نواحيها قرية تعرف محلة زياد نسبه الى رجل اسمه زياد وكان رجلا صوفيا ونسبه في المقاصرة وفيها الان ابن ابنه زياد بن علي بن زياد تفقه بعلي بن الصريدح وله اخوان ابو بكر وابراهيم فابو بكر يذكر بالفقه وابراهيم يذكر بالقراءات وربما فضله أبو بكر بجودة الفقه على أخيه زياد والثلاثة مذكورون باطعام الطعام والخلق الحسن مع الدرسة وهم أهل صلاح ومنها القرشية كان بها جماعة الحقت منهم احمد بن عباس المساميري ثم الزيلعي كان فقيها فاضلا كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المذكور بزبيد وكان كثيرا ما يقول ابو الخير اكثر كتبا مني وانا اكثر علما منه وكان يغلب عليه فن الادب ويقول شعرا جيدا منه

... لا يطلب العلم الا الحرذ الكرم ... ومن له حسب الابا والشيم

او لو ذعى ابي سيد فطن ... مقبل يقظ مستقبل الهم

اما ذوو الضد ممن قد ذكرتهم ... فالفلس عندهم من اشرف الهمم

اف لهم ولدنياهم وما جمعوا ... وحبذا الجهبذ النقاد للكلم

كل امرئ راسخ في العلم عنصره ... فانه في اقتباس العلم ذو كرم

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٢٣٦

وكل عيش قرون العلم يحبسه ... ويحه العلم بدر صادع الظلم

بالله يا صاح نقب هل ترى احدا ... قد مارس العلم الا ساء ذا البهم

والصبر صاب ودون المجد علقمه ... ومن يرم صحة من غير ما سقم ...." (١)

٨٥٥-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"التعظيم فقال اوتي خيرا كثيرا منه انه اني اسم الله الأعظم ومنها انه اوتي خصيصة من خصائص الانبياء عليهم السلام فقال السائل وما هي فقال كان متى اراد البراز وقعد على الارض انفتحت له فما اخرجه بلعته حتى اذا قام التأمت وبقيت متعجبا من صحة هذا الخبر ومن اين اخذه الامام ولكنه كان عند اهل اليمن مرضى العقل مقبول النقل فقدر ان طالعت خصائص النبي صلى الله عليه وسلم الذي جمعه القاضي عياض فوجدته قد ذكر ذلك في حق نبئنا صلى الله عليه وسلم وذكره في الباب الثاني من كتابه الذي جمعه في شرف المصطفى وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا اراد أن يتغوط صلى الله عليه وسلم انشقق له الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت بعد ذلك رائحة المسك عليه وكان كافة بني عجيل وبني البجلى اهل شجينة متى قدم عليهم أحد من موزع أكرموه كرامة لهذا الفقيه وسألوهم هل فيهم أحد فإن وجدوه زادوهم اكراما وجعلوا يسلمون على ذلك ويتبركون به كأنه معروف لهم كان غائبا وكان كثيرا لمواصلة الفقيه موسى الهاملي ولإبراهيم ابن الشيباني وقيل لابنه حسن وكان يتزاورون ومتى غفل احدهم زاره الاخر ومن غريب ما ذكر عنه انه قصده رجل غريب الى مسجده في اقبال زرع يستحق ان تحفظ فقال للرجل يا هذا تقف معنا تشرح لنا زرعا فقال نعم فأقام اياما يشرح فذكروا ان الفقيه جاءه يوما فوجده نائما وكان رأسه لا يزال مشددا بالخرق فوجد الفقيه قد ذهبت جانبا ورائسه قد ذهب من جلده." (٢)

٨٥٦-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"القرآن خرج من بلده طالبا للعلم فوصل قرية الضحى المقدم ذكرها فادرك محمد بن اسماعيل فاخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولا بالعبادة قليل الفراغ لاقرأ العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء وخرج عن القرية فتبعه الفقيه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب فقال له يا ولدي قد أكرمتك اقرأ على هذا الفقيه وتعليمه فقال حبا وكرامة فكان اول من لزم مجلس الفقيه اسماعيل

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٧٤/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٨٨/٢

وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عن امور مشكلة فيبينها له منها ما اخبرني تلميذه الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن الصفار الاتي ذكره في أهل عدن انه لما ظهر الكلام بين قاضي عدن محمد بن اسعد العنسي والبيلقاني والمنافرة وتعب هذا الفقيه من ذلك وصار يبلغه تكفير كل منهم لصاحبه واحتجاجه عليه فتحير الفقيه من قبول كلام احدهما وصحبته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبره باختلاف القاضي والبيلقاني فقال الحق مع من انتسب الى احمد بن حنبل او كما قال فلما صبح وصلى الغداة قال لاصحابه اشارة لا تبرحوا ويجتمعوا حوله فلما حضروا قال رأيت البارحة كذا وكذا ثم أمر الى القاضي التثبت ولم يزل على الحال المرضي ولما كمل تفقهه وصار ممليا من سر الله تعالى عاد بلده الطرية فلم تطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجدا يعرف الان به بناحية حرام السوك فتسامع به اهل عدن وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب وشكى الى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من دنياهم فعمل ذلك مع بعضهم فاعتذر وخرج وصار كلما وجد احدا من نظرائه اخبره بان الفقيه سلهم اقراض شيء فاعتذره وانه متى سأله ايضا كما ساله فلم يكد احد بعد ذلك يعود الى الفقيه وانقطع الناس عن الوصول فاستراح الفقيه بذلك اشد راحة وكان بعدن." (١)

٨٥٧-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين (٧٣٢)

"اقدمهما فمن متقدميهم غير من ذكره ابن سمرة جماعة منهم محمد بن احمد بن يحيي ينسب الى ضمعج الصحابي وهو أحد مشايخ السبتي الذي ذكرته في أهل الشحر تفقه بالامام القلعي مقدم الذكر وكان فقيها فاضلا مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي

ومنهم أبو مروان لقبا واسمه علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي كان فقيها خيرا كبيرا عنه انتشر العلم بحضرموت انتشارا موسعا لصلاح كان وبركة في تدريسه وكان صاحب مصنفات عديدة وهو أول من تصوف من بيت أبا علوي اذ هم أنما يعرفون بالفقه ولما بلغ الفقيه ذلك وإن هذا تصوف هجره

وممن تفقه بأبي مروان أبو زكريا خرج مقدشوه فنشر العلم بها وبنواحيها نشرا موسعا ولم أتحقق لأحد منهم تاريخا ومن بيت أبي علوي قد تقدم لهم بعض ذكر مع ذكر أبي جديد مع واردي تعز وهم بيت صلاح طريق ونسب فيهم جماعة منهم حسن بن محمد بن علي باعلوي كان فقيها يحفظ الوجيز للغزالي غيبا وكان له عم اسمه عبد

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/ ٣٩٣

الرحمن بن علي بن باعلوي

ومنهم علي بن باعلوي كان كثير العبادة عظيم القدر لا يكاد يفتر عن الصلاة ثم متى تشهد قال السلام عليك ايها النبي ويكرر ذلك فقيل له فقال لا ازال افعل حتى يرد النبي صلى الله عليه وسلم فكان كثيرا ما يكرر ذلك ولعلي ولد اسمه محمد ابن صلاح وله ابن عم اسمه علي بن باعلوي بعض تفاصيل ابا علوي احمد بن محمد كان فقيها فاضلا توفي سنة ٧٢٤ تقريبا وعبد الله بن علوي باق الى الآن حسن التعبد وسلوك التصوف

ومنهم ابو بكر بن احمد فيه عبادة مرضية ومنهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن زكريا مصنف كتاب الأكمال لما وقع في التنبيه من اشكال وله مصنفات غيره

ومنهم أبو عيسى كان تربا له وكان حاكم البلد حكي عنه ورع وصلاح." (١)

٨٥٨-المختصر في أخبار البشر أبو الفداء (٧٣٢)

"بعده ابنه ليفون، الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره. وفيها قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف باسم الموت، وعلي المحمدي وغيرهما.

وفيها توفي القاضي شمس الدين بن البارزي، قاضي القضاة بحماة.

وفيها توفي الطواشي، شجاع الدين مرشد، الخادم المنصوري، رحمه الله تعالى، وكان كثيراالمعروف، وتولى تدبير مملكة حماة مدة، وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره.

ثم دخلت سنة سبعينوستمائة. فيها توجه الملك الظاهر إلى الشام، وعزل جمال الدين أقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين أيدكين الفخري الأسندار، في مستهل ربيع الأول، ثم توجه الملك الظاهر إلى حمص، ثم إلى حصن الأكراد، ثم عاد إلى دمشق.

وفيها والملك الظاهر بدمشق، أغارت التتر على عينتاب، وعلى الروج وقميطون إلى قرب فامية، ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر، فوصلوا إليه صحبة بدر الدين البيسري، فتوجه الملك الظاهر بهم إلى حلب، ثم عاد إلى الديار المصرية، فوصل إليها في الثالث والعشرين من جمادى الأولى.

وفيها في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام، فوصل إلى دمشق في ثالث صفر.

وفيها توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس، صاحب صهيون، فسلم ولداه سابق الدين،

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٤٦٣

وفخر الدين، صهيون، إلى الملك الظاهر، وقدما إلى خدمته، وأحسن إليهما، وأعطى سابق الدين أمرة طملخاناة، وفيها نازل التتر البيرة، ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها، وسار إليهم الملك الظاهر وأراد عبور سفرات إلى بر البيرة، فقاتله التتر على المخاضة، فاقتحم الفرات وهزم التتر، فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها، فصارت للمسلمين.

ثم عاد الملك الظاهر فوصل إلى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة، وفيها أفرج عن الدمياطي من الاعتقال.

وفيها تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من حصون الإسماعيلية، وهي الكهف والمينقة وقدموس، وفيها اعتقل الملك الظاهر، الشيخ خضر، وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر أرفع منزلة، وانبسطت يده، وأنفذ أمره في الشام مصر، فاعتقله في قاعة بقلعة الجبل، مكرما حتى مات.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة

وابتداء ملكهم:

وفي هذه السنة ملك يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حمامة المريني مدينة سبتة، وبنو مرين ملوك بلاد المغرب، بعد بني عبد المؤمن، وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن، أبو دبوس، وقد ذكرنا ما وقع لنا من أخبار أبي دبوس المذكور، مع ما فيه من الاختلاف، في سنة أربع وعشرين وستمائة، وأن المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة، وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن.

وملك بعدهم بنو مرين، وهذه القبيلة، أعني بني." (١)

٨٥٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"الرحمان بن إسحاق. فقال: ما رواه عن عبد الرحمن؟ فقال: حدثناه رجلان ثقتان: إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل. فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي. فقال أحمد: من الكتاب. فقام فدخل، وأخرج الكتاب وأملى عليه. فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا! ثم ودعه وخرج.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧/٤

أخبرنا به عاليا المشايخ الأربعة: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسيان، وأبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان القيسي، وأبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني، قالوا: أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي، أخبرنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد ابن المذهب التميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا إسماعيل، حدثنا ابن إسحاق يعني عبد الرحمن عن الزهري، عن محمد بن جبير، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهدت غلاما مع عمومتي حلف المطيبين فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه.

وبه حدثني (١) أبي، حدثنا بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني

---

(١) الحديث هنا لعبد الله بن أحمد بن حنبل.." (١)

٨٦٠-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"فضالة. قلت: ومن الليث؟ ، قال: الليث أحب إلي، وهو أفضل الرجلين.

وقال عبد الله بن وهب: ما رأيت أحدا أشدا أحدا استخفاء بعمله من حيوة بن شريح، وكان يعرف بالإجابة، وكنا نجلس إليه للفقه، فكان كثيرا مما يقول لنا: أبدلني الله بكم عمودا أقوم إليه أتلو كلام ربي. ثم فعل ما قال، ثم تألى أن لا يجلس إلينا أبدا، وما كنا نأتيه وقت صلاة إلا دخل وأغلق دوننا ودونه الباب ووقف يصلي.

وقال ابن المبارك: ما وصف لي أحد، ورأيته إلا كانت رؤيته دون صفته إلا حيوة بن شريح فإن رؤيته كانت أكبر من صفته.

وقال أحمد بن سهل الأردني، عن خالد بن الفزر: كان حيوة بن شريح دعاء من البكائين، وكان ضيق الحال جدا، فجلست إليه ذات يوم، وهو متخل وحده يدعو، فقلت: رحمك الله، لو دعوت الله أن يوسع عليك في معيشتك؟ ! فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا، فأخذ حصاة من الأرض، فقال: اللهم فالتفت يمينا وشمالا فلم

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٥٣/١

ير أحدا، فأخذ حصاة من الأرض، فقال: اللهم اجعلها ذهبا، فإذا هي والله تبرة في كفه ما رأيت أحسن منها فرمى بها إلى، وقال: ما خير في الدنيا إلا للآخرة. ثم التفت إلي فقال: هو أعلم بما يصلح عباده. فقلت: ما أصنع بهذه؟ فقال: استنفقها. فهبته والله أن أراده.

وقال يعقوب بن سفيان (١) : حدثنا المقرئ، قال: حدثنا

(١) المعرفة والتاريخ: ٢ / ٤٥٥. وقال يعقوب في موضع آخر: قال ابن بكير: توفي حيوة بن شريح الكندي يكنى أبا زرعة سنة ثمان وخمسين ومئة. وسمعت أبا عبد الله التجيبي قال: =." [1]

٨٦١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي: سمعت سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيب بقية الناس، وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم.

وقال مالك: كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب، وكان كثيرا ما يوافق سعيدا، وكان سعيد لايجترأ عليه (١) .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري (٢) عن مصعب بن عثمان: كان

سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسامته نفسه فامتنع عليها، فقالت: إذا أفضحك، فخرج إلى خارج وتركها في منزله وهرب منها. قال سليمان: فرأيت يوسف عليه السلام فيما يرى النائم، وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف الذي هممت، وأنت سليمان الذي لم تهم.

وقال عباس الدوري (٣) ، عن يحيى بن معين: سليمان بن يسار ثقة.

وقال أبو زرعة (٤) : ثقة مأمون فاضل عابد.

وقال النسائي: أحد الأئمة.

قال البخاري (٥) ، عن هارون بن محمد: سمعت بعض أصحابنا

(١) انظر معناه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٤٠٥.

(٢) حلية الاولياء: ٢ / ١٩٠.

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٨١/٧

(٣) تاريخه: ٢ / ٢٣٧، ونقله غير واحد.

(٤) الجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ٦٤٣.

(٥) تاريخه الصغير: ٥ / ١٧٥.." [(١)]

٨٦٢-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال أبو زرعة (١) : هو أحب إلي من يزيد بن عبد الملك النوفلي.

وقال محمد بن سعد (٢) : كان من رجال أهل المدينة، كان عالما بالمغازي والفتوى، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات، ولم يله. وكان قصيرا، ذميما (٣) ، قبيحا (٤) .

قال محمد بن عمر (٥) ، قال ابن أبي الزناد: ما عزل قاض عن المدينة (٦) ، إلا قيل: يولى عبد الله بن جعفر، لكماله، ومروءته، وعلمه فمات قبل أن يليه.

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد (٧) : ولا أحسبه قعده (٨) عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن

وقال محمد بن عمر (٩) : ذكرته يوما لعبد الله بن محمد بن عمران الطلحي، فقال: ذكرت المروءة كلها، ومات بالمدينة سنة سبعين ومئة، وهي السنة التي استخلف فيها هارون، وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة.

---

(١) نفسه.

(٢) الطبقات الكبرى: ٩ / الورقة ٢٥٦.

(٣) في النسخة المخطوطة لدينا من ابن سعد"آدميما.

(٤) وقال ابن سعد كان كثيرا الحديث صالحا (الطبقات: ٩ / الورقة ٢٥٧) .

(٥) طبقات ابن سعد: ٩ / الورقة ٢٥٦.

(٦) في النسخة المخطوطة"ما عزل قاض عن المدينة أو مات.

(٧) طبقات ابن سعد: ٩ / الورقة ٢٥٦.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٠٤/١٢

(٨) في النسخة المخطوطة"وما أحسبه قعد به.

(٩) طبقات ابن سعد: ٩ / الورقة ٢٥٦ - ٢٥٧.." [١]

٨٦٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال أحمد بن محرز الهروي عن الحسن بن عيسى: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك، مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن حسين، ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقة، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، والفصاحة، والزهد والورع، والإنصاف، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والشدة في بدنه، وترك الكلام في ما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه، وكان كثيرا ما يتمثل:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا • ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشئ لا، إن قلت لا • وإذا قلت نعم، قال نعم

وقال العباس بن مصعب (١) : جمع عبد الله بن المبارك الحديث، والفقة، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والتجارة، والسخاء، والمحبة عند الفرق.

وقال عباس الدوري (٢) ، عن يحيى بن معين، ما رأيت أحدا يحدث لله إلا ستة نفر، منهم ابن المبارك.

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد (٣) ، عن يحيى بن معين:

= التبريزي، ونسخة العلامة نصيف الجدي، ونسخة التيمورية المنقولة عن نسخة الجدي.

(١) تاريخ الخطيب: ١٠ / ١٥٥.

(٢) نفسه: ١٠ / ١٦٠.

(٣) سؤالاته، الورقة ٢٧، وتاريخ الخطيب: ١٠ / ١٦٤.." [٢]

٨٦٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"فإن رفع أحد صوته في مجلسه زبره، وقال: قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (١} فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٧٥/١٤

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٨/١٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال علي بن المديني (٢) عن سفيان بن عيينة: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم (٣) .

وقال علي أيضا: قيل لسفيان: أيما كان أحفظ سمي أو سالم أبو النضر؟ قال: قد روى مالك عنهما.

وقال علي (٤) أيضا عن حبيب الوراق كاتب مالك: جعل لي الدراوردي وابن أبي حازم، وابن كنانة دينارا على أن أسأل مالكا عن ثلاثة رجال لم يرو عنهم وكنت حديث عهد بعرس، فقالوا: أتدخل عليه وعليك موردتان؟ قال: فدخلت عليه بعد الظهر، وليس عنده غير هؤلاء، قال: فقال لي: يا حبيب ليس هذا وقتك. قال: قلت: أجل، ولكن جعل لي قوم دينارا على أن أسألك عن ثلاثة رجال لم يرو عنهم وليس في البيت دقيق ولا سويق.

قال: فأطرق ثم رفع رأسه، وقال: ما شاء الله لاقوة إلا بالله، وكان كثيرا ما يقولها،

---

(١) الحجرات (٢) .

(٢) الجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ٩٠٢.

(٣) وقال سفيان بن عيينة: كان مالك إماما في الحديث. (تاريخ البخاري الكبير: ٧ / الترجمة ١٣٢٣) .

(٤) انظر المعرفة والتاريخ ليعقوب: ٣ / ٣٢، باختلاف في ترتيب النص.." (١)

٨٦٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"لم يعرفه يحيى بن معين.

وقال عبد الرحمن (١) بن أبي حاتم: قرئ على الدوري عن يحيى بن معين إنه قال: مغيرة بن عبد الرحمن المخزومي ثقة.

هكذا ذكره ابن أبي حاتم في هذه الترجمة وتبعه على ذلك أبو القاسم، ووهما في ذلك إنما الذي وثقه عباس الدوري عن يحيى بن معين: المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقد ذكرنا ذلك في ترجمته، وذكرنا إنكار أبي داود على عباس الدوري ذلك، وأنه نسبه فيه إلى الغلط ويؤيد ذلك قول معاوية بن صالح: لم يعرفه يحيى بن معين، والله أعلم.

وقال محمد بن عمر الواقدي (٢) : حدثنا يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه أنه لم يكن عنده خط

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١١١/٢٧

مكتوب من الحديث إلا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيرا ما يقرأ عليه وأمرنا بتعليمها (٣) .

وقال الزبير بن بكار: أصيبت عينه بأرض الروم، وكان يطعم الطعام حيث ما نزل ينحر الجزر فيطعم من جاءه

وأمه سعدى بنت عوف.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن مصعب بن عبد الله

---

(١) الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٠١١.

(٢) انظر طبقات ابن سعد: ٥ / ٢١٠.

(٣) توهمت في ترجمة أبان بن عثمان بن عفان، فنفيت عنايته بالمغازي عند تعليقي على ترجمته (٢ / الترجمة ١٤١ = ٢ / ١٩) فيتعين حذف التعليق المذكور." [١]

٨٦٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عشر كنى، فكان ابن المبارك يقول لي: هيه كيف حدثكم؟ فأقول: حدثنا، فيخرج يده فيعدها ثم يقول: لو كان من هذه العشرة واحدا كان كثيرا.

وقال ابن شبويه (١) أيضا: بلغني عن ابن المبارك أنه قال في الحديث الذي يرويه أبو عصمة عن مقاتل بن حيان في الشمس والقمر ليس له أصل.

وقال نعيم بن حماد (٢) : سئل ابن المبارك عن نوح بن أبي مريم، فقال: هو يقول: لا إلا إلا الله.

وقال البخاري (٣) : قال ابن المبارك لوكيع: حدثنا (٤) شيخ يقال له: أبو عصمة كان (٥) يضع كما يضع المعلى بن هلال.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (٦) : قال أبي: كان أبو عصمة يروي أحاديث مناكير لم يكن في الحديث بذاك، وكان شديدا على الجهمية والرد عليهم. تعلم منه نعيم بن حماد الرد على الجهمية.

وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم: سألت يحيى ين معين عن نوح بن أبي مريم، فقال: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه (٧) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٨٦/٢٨

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) تاريخه الكبير: ٧ / الترجمة ١٧٢٧.

(٤) في المطبوع من تاريخ البخاري: عندنا.

(٥) قوله: كان" ليست في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير.

(٦) العلل ومعرفة الرجال: ٢ / ٣٣١.

(٧) نص كلام يحيي بن معين هذا في ضعفاء ابن الجوزي (الورقة ١٦٥) . وقال ابن محرز عن يحيي بن معين: ليس بثقة. (الترجمة ١١٢) .." [١]

٨٦٧-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

"وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين وأربعين وعشرين فكثير

وكان يكتب الجواب فإن حضر من يبيضه وإلا أخذ السائل خطه وذهب

ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في الأصول والفروع والتفسير وغير ذلك فإن وجد من نقله من خطه وإلا لم يشتهر ولم يعرف وربما أخذه بعض أصحابه فلا يقدر على نقله ولا يرده إليه فيذهب

وكان كثيرا ما يقول قد كتبت في كذا وفي كذا

ويسئل عن الشيء فيقول قد كتبت في هذا فلا يدري أين هو فيلتفت إلى اصحابه ويقول ردوا خطي وأظهروه لينقل فمن حرصهم عليه لا يردونه ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب ولا يعرف اسمه

فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه

وما كفى هذا إلا أنه لما حبس تفرق أتباعه وتفرقت كتبه وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه ذهب كل أحد بما عنده وأخفاه ولم يظهروا كتبه فبقي هذا يهرب بما عنده وهذا يبيعه أو يهبه وهذا يخفيه ويودعه حتى إن منهم من تسرق كتبه أو تجحد." [٢]

٨٦٨-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٩/٣٠

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٨١

"قال الخطيب: كان يروي عن القطيعى مسند أحمد بأسره، وكان سماعه صحيحا إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه فيها، وكان يروي عنه كتاب الزهد لاحمد، ولم يكن له به أصل، وإنما كانت النسخة بخطه، وليس بمحل الحجة.

وسألته عن مولده فقال: سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

قال ابن نقطة: قول الخطيب: كان سماعه صحيحا إلا في أجزاء فلم ينبه الخطيب عليها، ولو فعل لاتى بالفائدة.

وقد ذكرنا أن مسندي فضالة بن عبيد، وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب ابن المذهب، وكذلك أحاديث من مسند جابر لم توجد في نسخته رواها الحراني عن القطيعى.

ولو كان الرجل يلحق اسمه كما زعم الخطيب لالحق ما ذكرناه أيضا.

ثم إن الخطيب قد روى عنه من الزهد أشياء في مصنفاته.

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا جعفر القارئ، أخبرنا أبو طاهر السلفي قال: سألت شجاعا الذهلي، عن ابن المذهب فقال: كان شيخا عسرا في الرواية، وسمع الكثير، ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية كأنه خلط في شئ من سماعه.

ثم قال لنا السلفي: كان مع عسره متكلما فيه، لانه حدث بكتاب الزهد لاحمد بعد ما عدم أصله من غير أصله.

وقال أبو الفضل بن خيرون: حدث بالمسند وبالزهد وغير ذلك، سمعت منه الجميع.

وقال الخطيب: روى ابن المذهب عن ابن مالك القطيعى حديثا لم يكن سمعه منه.

قلت: لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعى.

أخبرنا سعيد الحرفى (١) ، قالا: أنبأنا أبو شعيب الحراني.

ثم قال: وحدثنا عن الدارقطني، والوراق، وأبي عمر بن مهدي، عن المحاملى بحديث.

فقلت له: لم يكن هذا عند ابن مهدي، فضرب على ابن مهدي.

وكان كثيرا ما يعرض على أحاديث فيها أسماء غير منسوبة، فأنسبهم له فيلحق ذلك في الاصل، فأنكر عليه ذلك

ولا ينتهى.

---

(١) ل: الحوفى.

والمثبت في س، خ.

(*)." (١)

٨٦٩-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن عدي، حدثنا ابن جوصاء، حدثنا عباس بن محمد، عن ابن معين: أبو قتادة الحراني ثقة.

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لابي: إن يعقوب بن إسماعيل بن صبيح ذكر أن أبا قتادة الحراني كان يكذب، فعظم ذلك عنده جدا، وقال: هؤلاء أهل حران يحملون عليه، كان أبو قتادة يتحرى الصدق، ولقد رأيته يشبه أصحاب الحديث.

وقال أحمد - في موضع آخر: ما به بأس، رجل صالح يشبه أهل النسك، ربما أخطأ.

وقال الجوزجاني: متروك.

وقال يحيى بن بكير: قدم أبو قتادة على الليث وعليه جبة صوف، وهو يكتب في كتف (١) ، قد وضع صوفة في قشر جوزة فكتب منها، فلما ذهب إلى منزله بعث إليه الليث سبعين دينارا فردها.

وقال ابن حبان:

كان أبو قتادة من عباد الجزيرة (٢) فغفل عن الاتقان، فوقعت المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يحتج بخبره.

[٨٦ / ٣] وهو الذي روى عن الثوري /، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقبل نحر فاطمة، فقلت: يارسول الله، أراك تفعل شيئا لم أكن أراك تفعله! قال: أو ما علمت يا حميراء أن الله لما أسرى بى إلى السماء أمر جبرائيل فأدخلني الجنة، وأوقفنى على شجرة ما رأيت أطيب رائحة منها، ولا أطيب ثمرا، فأقبل جبرائيل يفرك ويطعمني، فخلق الله منها في صلبى نطفة، فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت، وإنى كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة، فوجدت رائحة تلك الشجرة منها، وإنها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا.

حدثناه محمد بن العباس الدمشقي بجرجان، حدثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي الحراني، حدثنا أبو

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥١١/١

قتادة.

---

(١) خ: كف.

(٢) س: أهل البصرة.

(*). " (١)

٨٧٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الصلح للروم، ففتحوا له باب الجابية صلحا، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح.

فعن المغيرة: أن أبا عبيدة صالحهم على أنصاف كنائسهم ومنازلهم، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يوم وقعة اليرموك؛ التي استأصل الله فيها جيوش الروم، وقتل منهم خلق عظيم.

روى ابن المبارك في (الزهد) له، قال:

أنبأنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال:

حدثني عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة، قال:

أخذ بيدي معاذ بن جبل، فأرسله إلى أبي عبيدة، فسأله: كيف هو! وقد طعنا؟

فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله: ما يحب أن له مكانها حمر النعم (١) .

وعن الأسود، عن عروة: أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة وأهله، فقال: اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة!

قال: فخرجت بأبي عبيدة، في خنصره بثرة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: إنها ليست بشيء.

فقال: أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل، كان كثيرا (٢) .

الوليد بن مسلم: حدثني أبو بكر بن أبي مريم، عن صالح بن أبي المخارق، قال:

انطلق أبو عبيدة من الجابية إلى بيت المقدس للصلاة،

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٢/٥١٨

(١) وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (٣٦٤) ، والحاكم ٣ / ٢٦٣ ورجاله ثقات، سوى شهر فإنه مختلف فيه.

وانظر الصفحة (٤٥٨) .

(٢) سنده منقطع.." (١)

٨٧١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أكل في آخره هضم.

ونقل عن أبي عبد الله إجابة غير دعوة.

قال حمدان بن علي: لم يكن لباس أحمد بذاك، إلا أنه قطن نظيف.

وقال الفضل بن زياد: رأيت على أبي عبد الله في الشتاء قميصين وجبة ملونة بينهما، وربما قميصا وفروا ثقيلا، ورأيته عليه عمامة فوق القلنسوة، وكساء ثقيلا.

فسمعت أبا عمران الوركاني يقول له يوما: يا أبا عبد الله، هذا اللباس كله؟

فضحك، ثم قال: أنا رقيق في البرد، وربما لبس القلنسوة بغير عمامة.

قال الفضل بن زياد: رأيت على أبي عبد الله في الصيف قميصا وسراويل ورداء، وكان كثيرا ما يتشح فوق القميص.

الخلال: أخبرنا الميموني:

ما رأيت أبا عبد الله عليه طيلسان قط، ولا رداء، إنما هو إزار صغير.

وقال أبو داود: كنت أرى أزرار أبي عبد الله محلولة، ورأيت عليه من النعال ومن الخفاف غير زوج، فما رأيت فيه مخضرا ولا شيئا (١) له قبالان (٢) .

وقال أبو داود: رأيت على أبي عبد الله نعلين حمراوين لهما قبال واحد.

الخلال: حدثنا محمد بن الحسين، أن أبا بكر المروذي حدثهم في آداب أبي عبد الله، قال:

كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جهل عليه، حلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/١

(١) في الأصل " ولا شيء ".

(٢) مثنى قبال، وهو الزمام، أو ما كان قدام عقد الشراك.." [١]

٨٧٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فلما رجع الشافعي إلى مجلسه، ورأى أحمد بن حنبل من أمثلهم، كلمه في ذلك، وقال: تهيأ حتى أدخلك على أمير المؤمنين.

فقال: إنما جئت لأقتبس منك العلم، وتأمرني أن أدخل في القضاء!

ووبخه، فاستحيا الشافعي.

قلت: إسناده مظلم.

قال ابن الجوزي: قيل: كان هذا في زمان الأمين.

وأخبرنا ابن ناصر، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا البرمكي، أخبرنا أبو بكر عبد العزيز، أخبرنا الخلال، أخبرنا محمد بن أبي هارون، حدثنا الأثرم، قال:

أخبرت أن الشافعي قال لأبي عبد الله: إن أمير المؤمنين -يعني محمدا- سألني أن ألتمس له قاضيا لليمن، وأنت تحب الخروج إلى عبد الرزاق، فقد نلت حاجتك، وتقضي بالحق.

فقال للشافعي: يا أبا عبد الله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم ترني عندك.

فظننت أنه كان لأبي عبد الله ثلاثين سنة، أو سبعا وعشرين.

الصندلي: حدثنا أبو جعفر الترمذي، أخبرنا عبد الله بن محمد البلخي:

أن الشافعي كان كثيرا عند محمد ابن زبيدة -يعني: الأمين- فذكر له محمد يوما اغتمامه برجل يصلح للقضاء صاحب سنة.

قال: قد وجدت.

قال: ومن هو؟

فذكر أحمد بن حنبل.

قال: فلقيه أحمد، فقال: أخمل هذا، واعفني، وإلا خرجت من البلد.

قال صالح بن أحمد: كتب إلي إسحاق بن راهويه:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٢٢٠

إن الأمير عبد الله بن طاهر وجه إلي، فدخلت إليه وفي يدي كتاب أبي عبد الله، فقال: ما هذا؟

قلت: كتاب أحمد بن حنبل.

فأخذه وقرأه، وقال: إني أحبه،." (١)

٨٧٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حديث الزهري، فتعال حتى نذكر (١) ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

.

فجعلا يتذاكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر، حتى فرغا، فما رأيت أحسن من مذاكرتهما.

ثم قال أحمد بن حنبل: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد الصحابة، فجعلا يتذاكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر ... ، إلى أن قال لأحمد بن صالح:

عند الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف:

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين (٢)) .

فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر مثل هذا.

فجعل أحمد يتبسم، ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح؛ عبد الرحمن بن إسحاق.

فقال: من رواه عن عبد الرحمن؟

فقال: حدثناه ثقتان (٣) : إسماعيل ابن علية، وبشر بن المفضل.

فقال أحمد بن صالح: سألتك بالله إلا أمليته علي.

فقال أحمد: من الكتاب.

فقام، ودخل، فأخرج الكتاب، وأملى عليه.

فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث، لكان كثيرا، ثم ودعه وخرج (٤) .

وهذا الحديث في (مسند الإمام أحمد) عنهما.

ولفظه: قال -صلى الله عليه وسلم-: (شهدت غلاما مع عمومتي حلف المطيبين، فما أحب أن لي حمر النعم وإني أنكثه) ، فهذا لفظ إسماعيل.

ثم رواه ثانيا، فقال: حدثنا بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن أبيه، عن عبد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢٤/١١

الرحمن:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا

---

(١) في تاريخ بغداد ٤ / ١٩٧: نذاكر.

(٢) أنظر في سبب تسميتهم بالمطيبين التعليق (١) في الصفحة التالية.

(٣) في تاريخ بغداد: حدثنا رجلان تقيان وهو تصحيف.

(٤) تاريخ بغداد ٤ / ١٩٧، ١٩٨.." (١)

٨٧٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"البغلاني -يعني: قتيبة- إخراج أحاديث ابن عيينة،

فقال: منذ كتبتها ما عرضتها على أحد، فإن احتسبت ونظرت فيها، وعلمت على الخطأ منها فعلت، وإلا لم أحدث بها، لأني لا آمن أن يكون فيها بعض الخطأ، وذلك أن الزحام كان كثيرا، وكان الناس يعارضون كتبهم، فيصحح بعضهم من بعض، وتركت كتابي كما هو، فسر البخاري بذلك، وقال: وفقت.

ثم أخذ يختلف إليه كل يوم صلاة الغداة، فينظر فيه إلى وقت خروجه إلى المجلس، ويعلم على الخطأ منه.

فسمعت البخاري رد على أبي رجاء يوما حديثا.

فقال: يا أبا عبد الله، هذا مما كتب عني أهل بغداد، وعليه علامة يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، فلا أقدر أغيره.

فقال له أبو عبد الله: إنما كتب أولئك عنك لأنك كنت مجتازا، وأنا قد كتبت هذا عن عدة على ما أقول لك، كتبته عن يحيى بن بكير، وابن أبي مريم، وكاتب الليث عن الليث، فرجع أبو رجاء، وفهم قوله، وخضع له.

قال: وسمعت محمد بن يوسف يقول: كان زكريا اللؤلؤي والحسن بن شجاع ببلخ يمشيان مع أبي عبد الله إلى المشايخ إجلالا له وإكراما.

قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل يقول: رأيت إسحاق بن راهويه جالسا على السرير، ومحمد بن إسماعيل معه وإسحاق يقول: حدثنا عبد الرزاق حتى مر على حديث، فأنكر عليه محمد، فرجع إلى قول محمد (١) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/١٧٠

(١) " تاريخ بغداد " ٢ / ٢٧، و" تهذيب الأسماء واللغات ": ١ / ٦٩ و" مقدمة الفتح ": ٤٨٤." [1]

٨٧٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الله أهل الأندلس به، وكان ابن الجباب يعظمه، ويصف عقله وفضله، ولا يقدم عليه أحدا، غير أنه ينكر رده لكثير من الحديث (١) .

قال ابن الفرضي: كان كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- في شيء، ويكون ثابتا من كلامه (٢) .

قال: وله خطأ كثير محفوظ عنه، ويغلط ويصحف، ولا علم له بالعربية، ولا بالفقه.

توفي ابن وضاح في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين (٣) .

أنبأنا ابن هارون، عن أبي القاسم بن بقي، عن شريح بن محمد: أن أبا محمد بن حزم أجاز له: أخبرنا أحمد بن الجسور، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا يزيد، أخبرنا حميد، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عمر قال:

إنما أهل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالحج، وأهللنا معه، فلما قدم، قال: (من لم يكن معه هدي فليحل) (٤) .

٢٢٠ - خمارويه بن أحمد بن طولون التركي *

صاحب مصر والشام.

---

(١) انظر الخبر في " تاريخ علماء الأندلس ": ٢ / ١٦ - ١٧.

(٢) انظر المصدر السابق: ٢ / ١٧.

(٣) وفي " جذوة المقتبس "، و" بغية الملتمس "، و" شذرات الذهب "، وفاته سنة (٢٨٦) ، أما الذهبي في " ميزانه "، فذكر وفاته في حدود (٢٨٠) .

(٤) إسناده صحيح، ويزيد هو ابن هارون، وحميد هو ابن أبي حميد الطويل.

---

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٢٨

(*) تاريخ الطبري: ١٠ / ٨، ١٨، ٣٠، ٤٢، تاريخ ابن عساكر: خ: ٥ / ٣٤٢ أ - ٣٤٣ ب، المنتظم: ٥ / ١٥٥، الكامل لابن الأثير: ٧ / ٤٠٩، ٤٢٩ - ٤٣٠، ٤٧٧ - ٤٧٨، وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩ - ٢٥١، عبر المؤلف: ٢ / ٤٧، ٥٥، ٦٦، ٦٨، البداية والنهاية: =." (١)

٨٧٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حدث عنه: أبو الحسين الرازي - والد تمام - وأبو بكر بن المقرئ، وأبو أحمد الحاكم، وأبو سليمان بن زبر، وعبد الوهاب الكلابي، وآخرون.

قال أبو الحسين الرازي: أصله من بيت لهيا، كان يعلم بها، ثم انتقل إلى مشغرا (١) ؛قرية على سفح جبل لبنان، فصار خطيبها، وكان كثيرا ما يأتي إلى دمشق، فمات بها في سنة تسع عشرة وثلاث مائة.

وذكر ابن زبر أن ابن طلاب سقط من دابته، فمات لوقته.

قلت: وجدهم هو طلاب بن كثير.

وفيها توفي: سفيان بن محمد بن يحيي بن مندة، والفضل بن الخصيب بن نصر، ووالد أبي الشيخ، والمؤمل بن الحسن الماسرجسي، وأحمد بن محمد بن إسحاق العنزي - صاحب علي بن حجر، وعلي بن الحسين بن معدان الفسوي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو المنكدري، وأبو عبيد بن حربويه القاضي، وأسلم بن عبد العزيز الأندلسي.

٢٨٧ - سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان الحلبي *

المحدث، الصادق، الزاهد، القدوة، أبو عثمان الحلبي، نزيل دمشق.

---

(١) انظر " معجم البلدان " ٥ / ١٣٤.

(*) تاريخ ابن عساكر: ٧ / ١٤٨ / أ، العبر: ٢ / ١٧٣، الوافي بالوفيات: ١٥ / ٢٣٩ ٢٣٨، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٢٧، شذرات الذهب: ٢ / ٢٧٩، تهذيب ابن عساكر: ٦ / ١٥٢، تاريخ حلب الشهباء: ٤ / ١٧.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٤٦/١٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١٣/١٤

٨٧٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال أبو بكر الرازي: سمعته، يقول: ترك الرياء للرياء أقبح من الرياء (١) .

وعنه قال: هوذا أنظر إلى طريق نجاتي مثل ما أنظر إلى الشمس، وليس أخطو خطوة.

وكان كثيرا ما يتكلم في رؤية عيب الأفعال.

مات أبو علي في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة.

١٢٦ - ابن عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد ربه المرواني *

العلامة، الأديب، الأخباري، صاحب كتاب (العقد) ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي.

سمع: بقي بن مخلد، وجماعة.

وكان موثقا نبيلا بليغا شاعرا، عاش اثنين وثمانين سنة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة.

---

(١) " الوافي بالوفيات ": ٤ / ٧٥.

(*) تاريخ علماء الأندلس: ١ / ٣٨، يتيمة الدهر: ٢ / ٦٥ - ٨٨، جذوة المقتبس: ٩٤ - ٩٦، بغية الملتمس: ١٤٨ - ١٥١، معجم الأدباء: ٤ / ٢١١ - ٢٢٤، وفيات الأعيان: ١ / ١١٠ - ١١٢، العبر: ٢ / ٢١١ - ٢١٢، الوافي بالوفيات: ٨ / ١٠ - ١٤، مرآة الجنان: ٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦، البداية والنهاية: ١١ / ١٩٣ - ١٩٤، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٦٦ - ٢٦٧، بغية الوعاة: ١٦١، شذرات الذهب: ٢ / ٣١٢.." (١)

٨٧٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان ثقة متقنا.

ذكر الخطيب أنه ورث سبع مائة دينار، فاشترى بمجموعها كاغدا في صفقة، ومكث دهرا يكتب فيه الحديث - رحمه الله (١) -.

مات سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٣/١٥

٣٥ - أبو عمرو الصغير محمد بن أحمد النيسابوري *

هو: الحافظ، الإمام، الرحال، أبو عمرو محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري النحوي، ويعرف بالصغير.

قال الخليلي: هو نيسابوري حافظ.

سمع: أبا يعلى الموصلي، وحامد بن شعيب، وابن قتيبة العسقلاني.

قلت: وأبا القاسم البغوي، وعبد الله بن شيرويه صاحب إسحاق، وإمام الأئمة ابن خزيمة، وأبا عروبة الحراني، وابن أبي داود، وطبقتهم.

ولد سنة تسع وثمانين ومائتين.

وذكره الحاكم، وقال: لقد كان كثيرا في العلوم والعدالة، لأنهما كانا أبوي عمرو، ولا يزايلان مجلس ابن خزيمة، وهذا الأصغر، فكان ابن خزيمة يقول: أبو عمرو الصغير، فبقي عليه.

رحل به أبو علي الحافظ إلى العراق والجزيرة والشام.

إلى أن قال: وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة.

---

(١) انظر " تاريخ بغداد ": ٤ / ٣٥٥.

(*) تاريخ بغداد: ١ / ٢٧٧، تاريخ ابن عساكر: ٣٦ / ٢٥٦، إنباه الرواة: ٣ / ٥٤، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣١.." (١)

٨٧٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الحراني، حدثنا يحي البابلتي، حدثنا الأوزاعي، حدثنا هارون بن رياب، قال:

من تبرأ من نسب لدقته أو ادعاه، فهو كفر (١) .

قال الخطيب (٢) :وجميع ما عنده عن ابن مالك للبابلتي جزء ليس هذا فيه (٣) ، وكان كثيرا يعرض علي أحاديث، في أسانيدها أسماء قوم غير منسوبين، ويسألني عنهم، فأنسبهم له، فيلحق ذلك في تلك الأحاديث موصولة بالأسماء، فأنهاه، فلا ينتهي (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٩/١٦

قال أبو بكر بن نقطة: ليت الخطيب نبه في أي مسند تلك الأجزاء التي استثنى، ولو فعل، لأتى بالفائدة، وقد ذكرنا أن (مسندي) فضالة بن عبيد، وعوف بن مالك، لم يكونا في نسخة ابن المذهب، وكذلك أحاديث من (مسند جابر) لم توجد في نسخته، رواها الحراني عن القطيعي، ولو كان ممن يلحق اسمه كما قيل، لألحق ما ذكرناه أيضا، والعجب من الخطيب يرد قوله بفعله، فقد روى عنه من (الزهد) لأحمد في مصنفاته (٥) .
أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا الهمداني، أخبرنا السلفي:
سألت شجاعا الذهلي عن ابن المذهب، فقال: كان شيخنا عسرا في الرواية،

---

(١) " تاريخ بغداد " ٧ / ٣٩١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) نص كلام الخطيب: وجميع ما كان عند ابن مالك عن أبي شعيب جزء واحد، وليس هذا الحديث فيه.
(٤) قال ابن الجوزي ردا على الخطيب: هذا قلة فقه من الخطيب، فإني إذا انتقيت في الرواية عن ابن عمر أنه عبد الله، جاز أن أذكر اسمه، ولا فرق بين أن أقول: حدثنا ابن
المذهب، وبين أن أقول: أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب.
ثم قال ابن الجوزي: وقد كان في الخطيب شيئان: أحدهما الجري على عادة عوام المحدثين من قبله من قلة الفقه، والثاني التعصب في المذهب، ونحن نسأل الله السلامة. " المنتظم " ٨ / ١٥٥، ١٥٦.
(٥) انظر " ميزان الاعتدال " ١ / ٥١١، و" لسان الميزان " ٢ / ٢٣٦، ٢٣٧.." (١)

٨٨٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حامد أحمد بن الحسن الأزهري الشروطي (١) ، عن تسع وثمانين سنة، وشاعر الأندلس الوزير أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي القرطبي (٢) ، ورئيس خراسان أبو علي حسان بن سعيد المخزومي المنيعي (٣) واقف الجامع المنيعي بنيسابور، وشاعر القيروان أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي (٤) ، ومسند هراة أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي (٥) ، ومسند بغداد أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدجاجي المحتسب (٦) ، ومسند مرو أبو بكر محمد بن أبي الهيثم عبد الصمد الترابي (٧) ، وله ست وتسعون سنة، والمسند أبو علي محمد بن وشاح الزينبي مولاهم البغدادي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٤٢/١٧

وقيل: إن أبا عمر كان ينبسط إلى أبي محمد بن حزم، ويؤانسه، وعنه أخذ ابن حزم فن الحديث.

قال شيخنا أبو عبد الله بن أبي الفتح: كان أبو عمر أعلم من بالأندلس في السنن والآثار واختلاف علماء الأمصار.

قال: وكان في أول زمانه ظاهري المذهب مدة طويلة، ثم رجع إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد، إلا أنه كان كثيرا ما يميل إلى مذهب الشافعي. كذا قال. وإنما المعروف أنه مالكي.

---

(١) سترد ترجمته برقم (١٢٧) .

(٢) سترد ترجمته برقم (١١٦) .

(٣) سترد ترجمته برقم (١٣٤) .

(٤) سترد ترجمته برقم (١٤٨) .

(٥) سترد ترجمته برقم (١٢٨) .

(٦) سترد ترجمته برقم (١٣٢) .

(٧) سترد ترجمته برقم (١٢٤) .." [1]

٨٨١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ببغداد من: قاضيها أبي عبد الله الدامغاني، ورزق الله التميمي، وأبي عبد الله الحميدي، وعدة.

وتفقه أيضا عند أبي بكر الشاشي، ونزل بيت المقدس مدة، وتحول إلى الثغر (١) ، وتخرج به أئمة.

قال ابن بشكوال: كان إماما عالما، زاهدا ورعا، دينا متواضعا، متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والإقبال على ما يعنيه، قال لي: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى (٢) .

= الفضل عبد المجيد بن دليل بكتاب السنن لأبي داود، قراءة عليهما أن أبا علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستري بالبصرة قال: حدثنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، حدثنا أبو داود.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/١٦٠

(١) يعني الإسكندرية، وكان سبب إقامته بها ما شاهده من إقفار المساجد والمدارس من طلاب العلم والعلماء بسبب ملاحقة العبيدية لعلماء السنة، وتشريدهم، وقتلهم، وإيذائهم، فأقام بها رحمه الله إلى أن وافته المنية ينشر العلم، ويفقه الناس بأمور دينهم، ويوثق صلتهم بكتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح المشهود لهم بالخيرية على لسان خير البرية.

وكان يقول: إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية - لما كانت عليه في أيام العبيدية من ترك إقامة الجمعة ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم - أقول له: وجدت قوما ضلال فكنت سبب هدايتهم.

وكان رحمه الله قد أوذي من الأفضل الوزير العبيدي، فأخرج من الإسكندرية، وألزم الاقامة بمصر، ومنع الناس من الاخذ عنه، وبقي على ذلك إلى أن قتل الأفضل، وولي مكانه المأمون بن البطائحي، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا.

(٢) " الصلة ": ٢ / ٥٧٥، وزاد: قال القاضي أبو بكر: وكان كثيرا ما ينشدنا.

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا." (١)

٨٨٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال السلفي: كان أبو الحسين متعصبا في مذهبه، وكان كثيرا ما يتكلم في الأشاعرة ويسمعهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان دينا ثقة، ثبتا، سمعنا منه.

وقال ابن الجوزي (١) :كان له بيت في داره بباب المراتب، يبيت وحده، فعلم من كان يخدمه بأن له مالا، فذبحوه ليلا، وأخذوا المال ليلة عاشوراء، سنة ست وعشرين وخمس مائة، ثم وقعوا بهم فقتلوا.

وقال ابن النجار: تميز وصنف في الأصلين والخلاف والمذهب، وكان دينا ثقة، حميد السيرة - رحمه الله -.

٣٥١ - ابن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني *

الإمام العلامة، فقيه المغرب، شيخ المالكية، أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني، المرسي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٤٩١

سمع من: أبي عمر بن عبد البر، وابن دلهاث العذري، وأبي الوليد الباجي، وابن مسرور، ومحمد بن سعدون القروي، وحاتم بن محمد، سمع منه (الملخص) ، أخبرنا القابسي، وحج، فسمع بمكة من الحسين بن علي الطبري، وأخذ الفقه بقرطبة عن أبي جعفر أحمد بن رزق المالكي، وانتهت إليه الإمامة في معرفة المذهب، وكان رأسا في

---

(١) المنتظم: ١٠ / ٢٩. و" باب داره " لم ترد فيه.

(*) الصلة: ١ / ٢٩٤، بغية الملتمس: ٣٣٧، تاريخ الإسلام: ٤: ٢٧١ / ١ - ٢، العبر: ٤ / ٦٩، طبقات المفسرين للداوودي: ١ / ٢٤٨، شذرات الذهب: ٤ / ٧٨، شجرة النور الزكية: ١ / ١٣١، الغنية: ٢١٣ - ٢١٤.." (١)

٨٨٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان بارعا في الخلاف والنظر، بصيرا بالقواعد، ذكيا، يقظا، لبيبا، عذب العبارة، وجيها، معظما، كثير التلامذة، ارتحل إلى ابن يحيى (١) صاحب الغزالي مرتين، ووقع في السفر، فانكسر ذراعه، وصارت كفخذه، ثم أدته الضرورة إلى قطعها من المرفق، وعمل محضرا بأنها لم تقطع في ريبة.

فلما ناظر المجير مرة، وكان كثيرا ما ينقطع في يد المجير، فقال: يسافر أحدهم في قطع الطريق، ويدعي أنه كان يشتغل، فأخرج ابن فضلان المحضر، وأخذ يشنع على المجير بالفلسفة.

وكان ابن فضلان ظريف المناظرة، ذا نغمات موزونة، يشير بيده بوزن مطرب أنيق، يقف على أواخر الكلم خوفا من اللحن.

قاله الموفق عبد اللطيف، ثم قال: وكان يداعبني كثيرا، ثم رمي بالفالج في أواخر عمره -رحمه الله-.

قلت: وتفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز، وتخرج به أئمة، وسمع بخراسان من: أبي الأسعد القشيري، وعمر بن أحمد ابن الصفار.

درس بمدرسة دار الذهب، وقد تلا بالروايات على محمد ابن العالمة، وكان على دروسه إخبات وجلالة.

مات: في شعبان، سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٠٢/١٩

١٣٤ - ابن كليب عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني *

الشيخ الجليل، الأمين، مسند العصر، أبو الفرج عبد المنعم بن

---

(١) يعني محمد بن يحيى النيسابوري صاحب (المحيط) الذي عرفنا به سابقا.

(*) ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١٢ / ٦٧، وابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٦٢، وابن =." (١)

٨٨٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الفجر، تلا آيات الحرس ويس والواقعة وتبارك، ثم يقرئ ويلقن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى فيطيل، ويصلي طويلا بين العشائين، ويصلي صلاة التسبيح كل ليلة جمعة، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة {قل هو الله أحد} ، فقيل: كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة.

وله أذكار طويلة، ويقرأ بعد العشاء آيات الحرس، وله أوراد عند النوم واليقظة، وتسابيح، ولا يترك غسل الجمعة، وينسخ (الخرقي) من حفظه، وله معرفة بالفقه والعربية والفرائض.

وكان قاضيا لحوائج الناس، ومن سافر من الجماعة يتفقد أهاليهم، وكان الناس يأتونه في القضايا، فيصلح بينهم، وكان ذا هيبة ووقع في النفوس.

قال الشيخ الموفق: ربانا أخي، وعلمنا، وحرص علينا، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو سفرنا إلى بغداد، وهو الذي كان يقوم في بناء الدير، وحين رجعنا زوجنا، وبنى لنا دورا خارج الدير، وكان قلما يتخلف عن غزاة.

قال الشيخ الضياء: لما جرى على الحافظ عبد الغني محنته (١) ، جاء أبا عمر الخبر، فخر مغشيا عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وكان كثيرا ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدق بسراويله، وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة، قطع له منها، يلبس الخشن، وينام على الحصير، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه.

وكان ثوبه إلى نصف ساقه، وكمه إلى رسغه، سمعت أمي تقول:

مكثنا زمانا لا يأكل أهل الدير إلا من بيت أخي أبي عمر، وكان يقول: إذا لم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٢٥٨

(١) قد تقدم ذكر خبر محنة الشيخ الحافظ عبد الغني في ترجمته فراجعها.." (١)

٨٨٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الله عنه- فنذر دمه، ووضع عليه العيون.

فلم تحمله أرض، فاستجار بروح بن زنباع، فأقام في ضيافته، فقال: ممن أنت؟

قال: من الأزد.

فبقي عنده سنة، فأعجبه إعجابا شديدا، فسمر روح ليلة عند أمير المؤمنين، فتذاكرا شعر عمران هذا.

فلما انصرف روح، تحدث مع عمران بما جرى، فأنشده بقية القصيد.

فلما عاد إلى عبد الملك، قال: إن في ضيافتي رجلا ما سمعت منه حديثا قط إلا وحدثني به و بأحسن منه، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلها.

قال: صفه لي.

فوصفه له، قال: إنك لتصف عمران بن حطان، اعرض عليه أن يلقاني.

قال: فهرب إلى الجزيرة، ثم لحق بعمان، فأكرموه.

وعن قتادة، قال: لقيني عمران بن حطان، فقال: يا أعمى، احفظ عني هذه الأبيات:

حتى متى تسقى النفوس بكأسها ... ريب المنون، وأنت لاه ترتع؟

أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى ... وإلى المنية كل يوم تدفع؟

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

فتزودن ليوم فقرك دائبا ... واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع (١)

وبلغنا أن الثوري كان كثيرا ما يتمثل بأبيات عمران هذه:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجوع

أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة صيف، عن قليل تقشع

كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا ... طريقهم بادي العلامة مهيع (٢)

قال عبد الباقي بن قانع الحافظ: توفي عمران بن حطان سنة أربع وثمانين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٧

(١) الابيات في تاريخ الإسلام ٣ / ٢٨٥ وخزانة الأدب بتحقيق هارون ٥ / ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) الابيات في تاريخ الإسلام ٣ / ٢٨٦ وخزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون ٥ / ٣٦١ وفيه: " بادي الغيابة مهيع ".." (١)

٨٨٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال الحسن بن محمد ابن الحنفية: سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب (١) .

الواقدي: عن عبد الله بن يزيد الهذلي، سمعت سليمان بن يسار يقول:

سعيد بن المسيب بقية الناس.

وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب، فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم (٢) .

وقال مالك: كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب، وكان كثيرا ما يوافق سعيدا، وكان سعيد لا يجترأ عليه (٣) .

قال مصعب الزبيري: عن مصعب بن عثمان:

كان سليمان بن يسار أحسن الناس وجها، فدخلت عليه امرأة، فسامته نفسه، فامتنع عليها، فقالت: إذا أفضحك.

فخرج إلى خارج، وتركها في منزله، وهرب منها.

قال سليمان: فرأيت يوسف -عليه السلام- وكأني أقول له: أنت يوسف؟

قال: نعم، أنا يوسف الذي هممت، وأنت سليمان الذي لم تهم (٤) .

إسنادها منقطع.

قال ابن معين: سليمان ثقة.

وقال أبو زرعة: مأمون، فاضل، عابد.

وقال النسائي: أحد الأئمة.

وقال ابن سعد (٥) : كان ثقة، عالما، رفيعا، فقيها، كثير الحديث، مات سنة سبع ومائة (٦) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٦/٤

(١) ابن سعد ٥ / ١٧٤، والفسوي في " المعرفة والتاريخ " ١ / ٥٤٩ وزاد: " ولم يقل أفقه ".

(٢) ابن عساكر (أحمد الثالث) ٦٥٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ١ / ٥٤٩، وابن عساكر (أحمد الثالث) ٦٥٥.

(٤) الحلية ٢ / ١٩٠، ١٩١، وابن عساكر (أحمد الثالث) ٦٥٤.

(٥) في الطبقات ٥ / ١٧٥.

(٦) لفظ ابن سعد: " عاليا " وزاد في نهاية الخبر: " وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ".." (١)

٨٨٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فساروا قليلا، فوجدوا فاقرة عسل على الطريق، فنزلوا، فأكلوا الجبن والعسل.

سويد بن سعيد: حدثنا خالد بن عبد الله اليمامي، قال:

استودع محمد بن المنكدر وديعة، فاحتاج، فأنفقها، فجاء صاحبها، فطلبها، فتوضأ، وصلى، ودعا، فقال: يا ساد الهواء بالسماء، ويا كابس الأرض على الماء، ويا واحد قبل كل أحد وبعد كل أحد، أد عني أمانتي.

فسمع قائلا يقول: خذ هذه، فأد بها عن أمانتك، واقصر في الخطبة، فإنك لن تراني.

رواها: ابن أبي الدنيا، عن سويد.

وقيل: كانت مائة دينار.

قال: فإذا بصرة في نعله، فأداها إلى صاحبها (١) .

قال الواقدي: فأصحابنا يتحدثون أن الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير، كان كثيرا ما يفعل مثل هذا.

وقال ابن الماجشون: إن رؤية محمد بن المنكدر لتنفعني في ديني.

قال الواقدي، وابن المديني، وخليفة، وجماعة: مات ابن المنكدر سنة ثلاثين ومائة.

وقال الفسوي: سنة إحدى وثلاثين.

قيل: بلغت أحاديث ابن المنكدر المسندة أزيد من مائتي حديث.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز المقرئ في سنة اثنتين وتسعين وست مائة، وأحمد بن أبي الفتح، وأحمد بن سليمان، والحسن بن علي، وإبراهيم بن غالب، ومحمد بن يوسف، وأبو المحاسن محمد بن أبي الحزم، وإبراهيم بن عبد الرحمن الفارسي، ومحمد بن أحمد العقيلي سماعا منهم في أوقات، قالوا:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٤٦/٤

أنبأنا علي بن محمد السخاوي، وقرأت على علي بن محمد الحافظ، ولؤلؤ المحسني، وعلي بن أحمد القناديلي، وسليمان بن قدامة، قالوا:

أنبأنا علي بن هبة الله الخطيب، وقرأت على عبد المعطي بن الباشق، وعبد المحسن بن هبة الله

---

(١) في سويد بن سعيد كلام، وشيخه خالد بن عبد الله اليمامي لم أتبينه.." (١)

٨٨٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أبي مسلم صاحب الدولة، وقال: لا أبالي أيهما أصيب.

فانهزم عمه، وتلاشى أمره، ثم فسد ما بينه وبين أبي مسلم، فلم يزل يتحيل عليه، حتى استأصله وتمكن (١) .

ثم خرج عليه: ابنا عبد الله بن حسن (٢) ، وكاد أن تزول دولته، واستعد للهرب، ثم قتلا في أربعين يوما، وألقى عصاه، واستقر.

وكان حاكما على ممالك الإسلام بأسرها، سوى جزيرة الأندلس.

وكان ينظر في حقير المال ويثمره، ويجتهد بحيث إنه خلف في الأموال من النقدين أربعة عشر ألف ألف دينار - فيما قيل - وست مائة ألف ألف درهم.

وكان كثيرا ما يتشبه بالثلاثة في سياسته وحزمه، وهم: معاوية، وعبد الملك، وهشام.

وقيل: إنه أحس شغبا عند قتله أبا مسلم، فخرج بعد أن فرق الأموال، وشغلهم برأسه، فصعد المنبر، وقال: أيها الناس، لا تخرجوا من أنس الطاعة، إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، يظهر الله ذلك على فلتات الألسنة، وسقطات الأفعال، فإن من نازعنا عروة قميص الإمامة، أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا على أنه إن نكث بيعتنا، فقد أباح دمه لنا، ثم نكث، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره، ولم يمنعنا رعاية حقه من إقامة الحق عليه، فلا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، ولو علم بحقيقة حال أبي مسلم، لعنفنا على إمهاله من أنكر منا قتله، والسلام.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٠/٥

(١) انظر الطبري: ٧ / ٤٧٩ - ٤٩٤، حوادث سنة (١٣٧ هـ) .

(٢) انظر: ص ٢١، حا: ١.." [١]

٨٨٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حدث عن: أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان.

أخذ عنه: سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون.

وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن.

يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب (العين) في اللغة.

وثقه: ابن حبان.

وقيل: كان متقشفا، متعبدا.

قال النضر: أقام الخليل في خص (١) له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيرا ما ينشد:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال (٢)

وكان -رحمه الله- مفرط الذكاء.

ولد: سنة مائة.

ومات: سنة بضع وستين ومائة.

وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة.

وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية، ومات ولم يتمم كتاب (

---

(١) الخص: بيت من شجر أو قصب، وقيل: الخص: البيت الذي يسقف عليه بخشبة على هيئة الازج، والجمع أخصاص.

سمي بذلك لأنه يرى ما فيه من خصاصة، أي: فرجة.

قال الفزاري: الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد وحانوت الخمار يسمى خصا أيضا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٩/٧

(٢) البيت للاخطل التغلبي غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك، المتوفى سنة (٩٠ هـ) ، من قصيدة يمدح بها عكرمة بن ربعي الفياض، مطلعها: لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون حوالي الديوان: ١ / ١٣٦، وما بعدها.

(تحقيق: د. فخر الدين قباوة - دار الأصمعي بحلب) .." (١)

٨٩٠-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان كثيرا ما يتمثل ببيت الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال [١] .

وقد كان الخليل آية في قوة الذكاء [٢] .

قال النضر بن شميل: ما رأيت في المشايخ أشد تواضعا منك يا خليل بن أحمد، لا ابن عون، ولا غيره [٣] .

ويقال: برز من أصحاب الخليل أربعة: النضر، وسيبويه، وعلي بن نصر [٤] ، ومؤرج بن عمرو السدوسي، وكان أبرعهم في النحو: سيبويه، وغلب على النضر اللغة، وعلى مورج الشعر واللغة، وعلى علي الحديث [٥] .

وللخليل كتاب «العين» ، وهو نفيس مشهور [٦] .

قال علي بن الحارث الكندي، فيما رواه عنه الطحاوي، عن أبي شمر، قال: لقيني الخليل بن أحمد فقال: قد وضعت كتابا أجمع فيه بين المختلفين، فقلت: إن كان كذلك، فما شيء بعد القرآن أنفع منه، قال: فعرضه علي فإذا هو أبعد شيء مما سمى، فقلت له: إن الله قد آتاك علما له

---

[١] البيت في ديوان الأخطل ١٥٨، وإنباه الرواة ١/ ٣٤٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٨.

[٢] قيل: لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل، ولا أجمع لعلم العرب (إنباه الرواة ١/ ٣٤٥) .

[٣] يروى عن النضر بن شميل أنه قال: كنا نمثل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندري أيهما نقدم. وكان النضر يقول: ما رأيت رجلا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد. (نزهة الألباء ٤٧) .

[٤] هو الجهضمي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٤٣٠

[٥] نزهة الألباء ٥٥.
[٦] أكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إن كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه ب «العين» ثم مات فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته وهم: مؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما، فما جاء الذي عملوه مناسبا لما وضعه الخليل في الأول، فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله. وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى الكلام فيه، وهو كتاب مفيد. (وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧) .
ولكتاب العين حكاية طريفة في طبقات ابن المعتز، يتبين منها أن النسخة الأصلية التي كتبها الخليل احترقت قبل أن ينسخها أي إنسان، والذي وضع بعد ذلك كان حفظا.." (١)

٨٩١-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"المازني، وأحمد بن محمد بن علي الخزاعي الإصبهاني، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو مسلم الكجي، ومحمد بن الضريس، وخلق.
قال الميموني، عن أحمد بن حنبل: أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه اليوم أحدا من المحدثين، وأبو الوليد متقن [١] .
وقال ابن وارة: قال لي أبو نعيم: لولا أبو الوليد ما أشرت عليك أن تقدم البصرة، فإن دخلتها لا تجد فيها إلا مغفلا إلا أبا الوليد [٢] .
وقال أحمد العجلي: [٣] أبو الوليد ثقة ثبت كان يروي عن سبعين امرأة، وكانت الرحلة إليه بعد أبي داود الطيالسي [٤] .
وقال أحمد بن سنان: ثنا أبو الوليد أمير المحدثين [٥] .
وقال ابن وارة: حدثني أبو الوليد، وما أراني أدركت مثله [٦] .
وقال أبو زرعة: أدرك الوليد نصف الإسلام. وكان إماما في زمانه، جليلا عند الناس [٧] .
وقال أبو حاتم [٨] : أبو الوليد إمام، فقيه، عاقل، ثقة، حافظ، ما رأيت في يده كتابا قط.
وعن محمد بن حماد قال: استأذن رجل على أبي الوليد، فوضع رأسه [على الوسادة] [٩] ، وقال للخادم: قولي الساعة وضع رأسه [١٠] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٣/١٠

[١] الجرح والتعديل ٩/ ٦٥.

[٢] الجرح والتعديل ٩/ ٦٥.

[٣] في تاريخ الثقات ٤٥٨.

[٤] وزاد: «وكان كثيرا ما سئل عن حديث عباس بن مرداس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة، وهو غريب وليس يروي عباس بن مرداس سوى هذا الحديث، وكان إذا سألوه عن أي شيء [قال] : ليس عندي سوى هذا الحديث» .

[٥] الجرح والتعديل ٩/ ٨٦٦.

[٦] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٢.

[٧] الجرح والتعديل ٩/ ٦٦.

[٨] الجرح والتعديل ٩/ ٦٦.

[٩] ما بين الحاصرتين إضافة من (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٥) .

[١٠] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٢.." (١)

٨٩٢-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ثم قام وأخرج الكتاب وأملاه. فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد من العراق إلا هذا الحديث كان كثيرا.

ثم ودعه وخرج [١] .

وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثني أحمد بن صالح قال: حدثت أحمد بن حنبل بحديث زيد بن ثابت في بيع الثمار، فأعجبه، واستزادني مثله، فقلت:

ومن أين مثله [٢] ؟

وعن أبي نعيم قال: ما قدم علينا أحد [٣] أعلم بحديث أهل الحجاز من هذا الفتى، يعني أحمد بن صالح [٤] .

وقال عبدان: سمعت أبو داود يقول: أحمد بن صالح ليس هو كما يتوهمه الناس.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣٨/١٦

وقال صالح جزرة: حضرت مجلس أحمد بن صالح فقال: حرج على كل مبتدع وماجن أن يحضر مجلسي.

فقلت: أما الماجن فأنا هو.

وذاك أنه قيل له: إن صالحا الماجن قد حضر مجلسك [٥] .

قال أبو بكر الخطيب [٦] : يقال كان آفة أحمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق.

ونال النسائي منه جفاء في مجلسه، فذلك الذي أفسد بينهما [٧] .

قال ابن عدي [٨] : سمعت محمد بن هارون البرقي يقول: حضرت مجلس

---

[١] الكامل لابن عدي ١/ ١٨٥.

[٢] تاريخ بغداد ٤/ ١٩٨.

[٣] في المخطوط: «أحدا» .

[٤] الكامل ١/ ١٨٤، تاريخ بغداد ٤/ ١٩٧، ١٩٨ و ١٩٩.

[٥] الكامل ١/ ١٨٧.

[٦] في تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٠.

[٧] تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٠.

[٨] في الكامل ١/ ١٨٧، تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٠.." (١)

٨٩٣-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال: لا أفعل، لأني قد طلقت الدنيا بالأمس، أفأراجعها اليوم. ولأن المطلق إنما يطلق المرأة بعد أن يعرف سوء أخلاقها، وقد خبرها. وليس من العقل أن يرجع إلى ما قد عرف من المكروه. وفي الحديث: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» . قال القاضي يونس: وأخبرني ثقة من أخواني، عن رجل كان يصحبه أنه قال: بت عنده في مسجد كان كثيرا ما يأوي إليه بقرب حوانيت ابن نصير بقرطبة. فلما كان في الليل تذكر صديقا له من الصالحين فقال: وددت أن نكون معه الليلة.

فقلت: وما يمنعنا من ذلك؟ ليست علينا كسوة نخاف عليها، وإنما هي هذه الجبيبات، فاخرج بنا نحوه.

فقال لي: وأين العلم، وهل لنا أن نمشي ليلا ونحن نعلم أن الإمام الذي ملكه الله أمر المسلمين في هذه البلدة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٧

قد منع من المشي ليلا، وطاعته لنا لازمة؟ ففي هذا نقض للطاعة وخروج عما يلزم جماعة المسلمين.
فعجبت من فقهه في ذلك.
قال القاضي يونس بن عبد الله: كان أبو وهب رحمه الله جليلا في الخير والزهد. طرأ إلى قرطبة وبقي بها إلى أن مات. ولم يدر أحد من أين هو، ولا إلى من ينتمي. وكان يقال إنه من بني العباس، إلا أن ذلك لم يعرف من قبله.
وكان يقصده أهل الإرادة عندنا بقرطبة ويألفونه ويأنس إلى من عرف منهم بطول التردد. وإذا أتاه من ينكر من الناس تباله وأوهمه أنه مدخول العقل.
ولم يكن يخبر أحدا باسمه، وإنما صاح صائح إلى غيره: يا أبا وهب، فالتفت هو فعرفت كنيته.
وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا ابن آدم، ولا يزيد. وأخبرني بعض من صحبه أنه كان يفضي منه جليسه إلى علم وحلم وتفنن في العلم والفقه والحديث واللغة.
قال القاضي: توفي في شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وعن أبي جعفر الكندي الزاهد قال: كان يوجد تحت حصر المسجد الذي." (١)

٨٩٤-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"روى عنه: أبو عمرو الداني، والقاضي أبو عمر بن الحذاء، وطائفة من علماء الأندلس، وكان من بقايا حملة الحجة. رحمه الله.
محمد بن علي بن إسحاق [١] ، أبو طالب العلوي، المعروف بابن المهلوس الزاهد.
كان القادر بالله يعظمه ويحترمه.
حكى عن السبكي، وغيره.
روى عنه: الحسن بن غالب البغدادي، وغيره، وكان من الزهاد المعدودين.
يحيى بن زكريا بن أحمد [٢] ابن أخت أبي بكر [٣] البلخي، ثم الدمشقي الشاهد.
كان أبوه قد ولي قضاء دمشق، فولد بها هذا، وسمع من إبراهيم بن أبي ثابت، وأبي علي الحضائري، وخيثمة، ولم يدرك السماع من أبيه.
روى عنه: أبو القاسم إبراهيم بن محمد الحنائي، وأخوه علي والحسن بن الحسين بن يحيى بن زكريا حفيده.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٧/٢٥

وتوفي في ربيع الآخر، وقد نيف على السبعين.

أبو إسحاق الجبيناني، أحد الأئمة والأولياء بالقيروان، اسمه إبراهيم بن أحمد بن علي البكري بكر بن وائل.

أجاز له عيسى بن مسكين، وتفقه على حمود بن سهلون، ودرس من الفقه دواوين، وكان أبو محمد بن أبي زيد يعظمه، ويقول: طريقة عالية لا يسلكها أحد في هذا الوقت.

توفي سنة تسع وتسعين، وكان كثيرا ما يقول: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، وكان العلماء يقصدونه، ويتبركون برؤيته.

---

[١] المنتظم ٧/ ٢٤٥ رقم ٣٩٢، تاريخ بغداد ٣/ ٩٣ رقم ١٠٨٨.

[٢] تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤٦/ ١٥٨، ١٥٩، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان- ق ١- ج ٥/ ١٩٤ رقم ١٨١٥.

[٣] في الأصل «أبو» .." (١)

٨٩٥-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الخطابي، وأبي بكر القطيعي.

وبرع في العربية واللغة. ودخل الأندلس في أيام المؤيد بالله هشام بن الحكم. وكان حافظا للآداب، سريع الجواب، طيب العشرة، حلو المفاكهة، فأكرمه الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وزاد في الإحسان إليه.

جمع الفصوص على نحو «أمالي القالي» للمنصور، فأثابه عليه خمسة آلاف دينار. وكان متهما في النقل، فلهذا هجروا كتابه وقد تخرج به جماعة من فضلاء الأندلس. لما ظهر كذبه للمنصور رمى بكتابه في النهر [١]
.

ثم خرج من الأندلس في الفتنة وقصد صقلية، فمات بها.

قال أبو محمد بن حزم: توفي بصقلية سنة سبع عشرة [٢] .

قال ابن بشكوال [٣] : كان صاعد يتهم بالكذب.

وقد ذكره الحميدي في تاريخه [٤] فقال: أخبرني شيخ أن أبا العلاء دخل على المنصور في مجلس أنس، وقد اتخذ قميصا من رقاع الخرائط التي وصلت إليه، فيها صلاته، فلما وجد فرصة تجرد وبقي في القميص، فقال

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/٣٨١

المنصور: ما هذا؟ فقال: هذه خرق صلات مولانا اتخذتها شعارا. وبكى وأتبع ذلك الشكر. فأعجب به وقال: لك عندي مزيد.

قال: وكتابه «الفصوص» على نحو كتاب «النوادر» للقالي. وكان كثيرا ما تستغرب له الألفاظ ويسأل عنها فيسرع الجواب.

نحو ما يحكى عن أبي عمرو الزاهد قال: ولولا أن أبا العلاء كان كثير المزاح لما حمل إلا على التصديق.

قلت: طول ترجمته بحكايات وأشعار رائقة له.

---

[١] وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩.

[٢] في الجذوة، والصلة، وإنباه الرواة، والمكتبة الصقلية: توفي قريبا من سنة ٤١٠ هـ.

[٣] في الصلة ٢٣٨.

[٤] في: جذوة المقتبس ٢٤٠.." (١)

٨٩٦-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه، وحملوا إليه الثياب والمراكب، وأنزل في محلة كون كبير. وبالغ علاء الدولة في إكرامه وصار من خاصته [١] . وقد خدمت الشيخ وصحبته خمسا وعشرين سنة.

وجرت مناظرة فقال له بعض اللغويين: إنك لا تعرف اللغة. فأنف الشيخ وتوفر على درس اللغة ثلاث سنين، فبلغ طبقة «عظيمة» من اللغة، وصنف بعد ذلك كتاب «لسان العرب» ولم يبيضه [٢] .

قال: وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكان قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب. وكان كثيرا ما يشتغل به، فأثر في مزاجه. وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره إلى أن أخذه القولنج. وحرص على برئه حتى حقن نفسه في يوم ثمان مرات، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج [٣] . وسار مع علاء الدولة، فأسرعوا نحو ابينع [٤] ، فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج.

ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج [٥] . فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به طلبا لكسر الرياح، فقصد بعض الأطباء الذي كان هو يتقدم إليه بمعالجته فطرح من بزر

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢١/٢٨

الكرفس خمسة دراهم. لست أدري عمدا فعله أم خطأ، لأنني لم أكن معه. فازداد السحج به من حدة البزر [٦] .

وكان يتناول المثروديطوس [٧] لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه وطرح شيئا

[()] الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس. وهي مدينة في تخوم قومس. (معجم البلدان ٤/ ١٣) .

[١] تاريخ مختصر الدولة ١٨٩.

وقال ابن الأثير إن ابن سينا: «كان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكويه ولا شك أن أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد والرد على الشرائع في بلده» . (الكامل في التاريخ ٩/ ٤٥٦) .

[٢] عيون الأنباء ٣/ ١٠، تاريخ الحكماء ٤٢٢.

[٣] السحج: التقشر.

[٤] لم أتبين المقصود منها.

[٥] تاريخ مختصر الدول ١٨٩.

[٦] وفيات الأعيان ٢/ ١٥٩، عيون الأنباء ٤٤٠.

[٧] هكذا في الأصل والوافي بالوفيات. وفي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٤ «مثرود يطوس» ومثله في: تاريخ الحكماء وفي: عيون الأنباء: «المثرود بطوس» .." (١)

٨٩٧-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حدث عن القاضي الميانجي.

روى عنه: نجا بن أحمد، وقال: توفي في جمادى الأولى.

روى مجلسا واحدا [١] .

- حرف الطاء-

١٦٤- طاهرة بنت أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول [٢] .

روت عن: أبيها، وأبي محمد بن ماسي، ومخلد الباقرحي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٧/٢٩

روى عنها: أبو بكر الخطيب.

- حرف العين-

١٦٥- عبد الله بن سعيد بن لباج [٣] .

أبو محمد الشنتجالي [٤] الأموي، مولاهم.

جاور بمكة دهرا.

وسمع بقرطبة من: أبي محمد بن تيري [٥] .

وحج سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فسمع من: أحمد بن فراس، وعبيد الله بن محمد السقطي.

وصحب أبا ذر الهروي، واختص به. ولقي أبا سعيد السجزي عمر بن محمد، فأخذ عنه «صحيح مسلم» .

وسمع بمصر وبالحجاز من جماعة.

وكان صالحا، خيرا، زاهدا، عاقلا، متبتلا.

وكان يسرد الصوم، وإذا أراد الحاجة خرج من الحرم. ولم يكن للدنيا عنده قيمة، وكان كثيرا ما يكتحل بالإثمد.

وحج خمسا وثلاثين حجة. وزار مع كل حجة زورتين.

---

[١] توفي سنة ٤٣٦، وقيل ٤٣٧ هـ.

[٢] انظر عن (طاهرة بنت أحمد) في:

تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٥ رقم ٧٨٢٧، والمنتظم ٨/ ١٢٠ رقم ١٦١، (١٥/ ٢٦٣ رقم ٣٢٥٥) .

[٣] انظر عن (عبد الله بن سعيد) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٢٧١- ٥٧٣ رقم ٥٩٨.

[٤] في (الصلة) : «الشنتجيالي» .

[٥] في (الصلة) : «بتري» .." (١)

٨٩٨-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال الخطيب [١] : وجميع ما كان عنده عن ابن مالك جزء وليس هذا فيه.

وكان كثيرا يعرض علي أحاديث في أسانيدها أسماء قوم غير منسوبين ويسألني عنهم فأنسبهم له. فيلحق ذلك في تلك الأحاديث موصولة بالأسماء، فأنهاه فلا ينتهي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢٧/٢٩

وسألته عن مولده فقال: سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

قلت: روى عنه: أبو الحسين المبارك بن الطيوري، وأبو طالب عبد القادر بن محمد اليوسفي. وابن عمه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد اليوسفي، وأبو غالب عبيد الله بن عبد الملك الشهرزوري، وأبو المعالي أحمد بن محمد بن علي ابن البخاري الذي كان يبخر في الجمع، وأبو القاسم هبة الله بن الحصين وهو آخر من حدث في الدنيا عن ابن المذهب.

وقال أبو بكر بن نقطة: [٢] قال الخطيب: كان سماعه صحيحا إلا في أجزاء. ولم ينبه الخطيب في أي مسند هي، ولو فعل لأتى بالفائدة. وقد ذكرنا أن مسندي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب ابن المذهب، وكذلك أحاديث من «مسند جابر» لم توجد في نسخته، رواها الحراني عن القطيعي، ولو كان يلحق اسمه كما زعم لألحق ما ذكرناه أيضا. والعجب من الخطيب يرد قوله بفعله، وهو أنه قال: روي «الزهد» من غير أصل، وليس بمحل للحجة، ثم روى عنه من «الزهد» في مصنفاته [٣] .

أخبرنا أبو علي بن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفي: سألت شجاعا الذهلي، عن ابن المذهب فقال: كان شيخا عسرا في الرواية، وسمع حديثا كثيرا، ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية، كأنه خلط شيئا من سماعه [٤] .

قال لنا السلفي: كان مع عسره متكلما فيه، لأنه حدث بكتاب «الزهد» لأحمد بعد ما عدم أصله، من غير أصل، فتكلم فيه لذلك.

---

[١] في تاريخه.

[٢] في «الاستدارك» ،

[٣] ميزان الاعتدال ١/ ٥١١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٢، لسان الميزان ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧.

[٤] ميزان الاعتدال ١/ ٥١١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٢، ٦٤٣.." (١)

٨٩٩-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان مع إمامته وجلالته أعلى [١] أهل الأندلس إسنادا في وقته [٢] .

روى عنه: أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو الحسن بن مفوز، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٩/٣٠

علي الغساني، وأبو بحر سفيان بن العاص [٣] ، ومحمد بن فتوح الأنصاري، وطائفة سواهم، وأبو داود سليمان بن نجاح المقرئ وقال: توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر، ودفن يوم الجمعة بعد العصر.

قلت: استكمل رحمه الله خمسا وتسعين سنة وخمسة أيام [٤] .

وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح، ومن خطه نقلت: كان أبو عمر بن عبد البر أعلم من بالأندلس في السنن والآثار واختلاف علماء الأمصار.

وكان في أول زمانه ظاهري المذهب مدة طويلة، ثم رجع عن ذلك إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد، إلا أنه كان كثيرا ما يميل إلى مذهب الشافعي [٥] رحمه الله.

قلت: وجميع شيوخه الذين حمل عنهم لا يبلغون سبعين نفسا، ولا رحل في الحديث، ومع هذا فما هو بدون الخطيب، ولا البيهقي ولا ابن حزم في كثرة الإطلاع، بل قد يكون عنده ما ليس عندهم مع الصدق والديانة والتثبت وحسن الاعتقاد، رحمه الله تعالى.

قال الحميدي [٦] : أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، لم يخرج من الأندلس، وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي.

قلت: وكان سلفي الاعتقاد، متين الديانة.

---

[١] في الأصل: «أعلى» .

[٢] كان سنده مما يتنافس فيه. (ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٩) .

[٣] وهو آخر من حدث عنه من الجلة. (ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٩) .

[٤] ترتيب المدارك ٤/ ٨١٠.

وقال الحميدي: «وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد العابدي أنه مات في سنة ستين وأربعمائة بشاطبة من بلاد الأندلس» (جذوة المقتبس ٣٦٩) وبها أرخه الضبي في (بغية الملتمس ٤٩١) .

[٥] جذوة المقتبس، بغية الملتمس.

[٦] في جذوة المقتبس ٣٦٧.." (١)

٩٠٠-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤٢/٣١

"ضعفه ابن الأكفاني [١] ، واطلع عليه بتركيب سند مستحيل للنحو [٢] .

١٠٨- أرسلان تكين بن ألطنطاش [٣] .

أبو الحارث التركي.

[()] في جزءين.

وقال الخطيب: كان صدوقا.

وفي قوله نظر.

[١] وهو قال: توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب الصغير، ثم عد من كتب عنه، ثم قال: وكتب عنه الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في كتابه الذي سماه: «تلخيص المتشابه في الرسم، وحماية ما أشكل منه من بوادر التصحيف والوهم» في ترجمة إبراهيم بن عقيل وهو بالضم، وإبراهيم بن عقيل بالفتح» .

وكان أبو إسحاق يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان كثيرا ما يوعد بها ولا سيما لأصحاب الحديث، وكان كثيرا ما يوعدني بها فأطلبها منه وهو يرجئ الأمر إلى أن وقعت إلي في حال حياته، دفعها إلي الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور المالكي، وكان كتبها عنه على ما ذكر لي إذ حملها إلي المعروف برزين الدولة المصمودي لما كان يقرأ عليه شيئا من علم العربية وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمائة، وإذا به قد ركب عليها إسنادا لا حقيقة له، عن شيخ له، عن يحيى بن أبي بكر الكرماني، عن إسرائيل، قال: فبينت ذلك للفقيه أبي العباس وقلت له: إن ابن أبي بكر مات سنة ثمان ومائتين فكيف يمكن أن يكون بين هذا وبينه رجل واحد، فرجع عنه.

قال ابن الأكفاني: ولم يقع أمر هذا الإسناد وهذه التعليقة للشيخ الخطيب ولا وقف عليه لابن ابن عقيل كان لا يظهر ذلك، وهذه التي سماها التعليقة في أول «أمالي» أبي القاسم الزجاجي نحوا من عشرة أسطر، فجعلها هذا الشيخ قريبا من عشرة أوراق، وصورة الإسناد، قال:

حدثني أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة، حدثني يحيى بن أبي بكر الكرماني، حدثني إسرائيل، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عبيد الله، عن الحسن بن عياش، عن عمه، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش،

عن عمه، عن عبيد الله بن أبي رافع، أن أبا الأسود دخل على علي. فذكرها. (تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣، لسان الميزان ١/ ٨٣) .

وانظر: أمالي الزجاجي- ص ٢٣٨، ٢٣٩.

[٢] وقال ابن عساكر: حدث عن ابن الشرابي بجزءين أحدهما عن جده أبي بكر بن محمد بن علي الرمادي الشرابي البغدادي، والآخر عن خيثمة بن سليمان. (تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣) .

وقال ياقوت: «وله كتاب في النحو، رأيته قدر «اللمع» ، وقد أجاز فيه» . (معجم الأدباء ١/ ٢٠٧) .

«أقول» : هكذا وردت «أجاز» بالزاي، ولعلها: «أجاد» بالدال المهملة. وقد وردت هكذا، بالدال، في (الوافي بالوفيات ٦/ ٥٦) .

[٣] لم أجد مصدر ترجمته. وهمزة «ألطنطاش» همزة قطع.." (١)

٩٠١-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"النفس، فرق مملكته على أصحابه، ولم يكن له من السلطنة غير الاسم، ومع هذا فما ناوأه أحد إلا وظفر به. وقتل خلقا من كبار الأمراء، ومن جملة من قتل الخليفتين المسترشد والراشد، لأنه وقع بينه وبين المسترشد وحشة قبل استقلاله بالملك، فلما استقل استطال نوابه على العراق، وعارضوا الخليفة في أملاكه، فتجهز وخرج لمحاربته، وكان السلطان مسعود بهمذان، فجمع جيشا عظيما، وخرج للقائه، فتصافا بقرب همذان، فكسر جيش الخليفة وانهزموا، وأسر الخليفة في طائفة من كبار أمرائه، وأخذه مسعود أسيرا، وطاف به معه في بلاد أذربيجان، فقتل على باب مراغة كما ذكرنا.

ثم أقبل مسعود على اللهو واللذات، إلى أن حدث له علة القيء والغثيان، واستمر به ذلك إلى أن مات في جمادى الآخرة. ثم حمل إلى أصبهان ودفن.

وعاش خمسا وأربعين سنة.

قال ابن الأثير [١] : كان كثيرا المزاح، حسن الأخلاق، كريما، عفيفا عن أموال الرعية، من أحسن السلاطين سيرة، وألينهم عريكة.

قلت: وجرت بينه وبين عمه سنجر منازعة، ثم تهادنا، وخطب له بعد عمه ببغداد قبل سنة ثلاثين.

وقد أبطل في آخر أيامه مكوسا كثيرة، ونشر العدل.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٠/٣٢

وقد استقل بدست الخلافة في أيام المقتفي، واتسع ملكه، ودانت له الأمم. وكان فيه خير في الجملة وميل إلى العلماء والصلحاء، وتواضع لهم.

قال ابن النجار: أنا محمد بن سعيد الحافظ، أنبأنا علي بن محمد النيسابوري، أنا السلطان مسعود، أنا أبو بكر الأنصاري، فذكر حديثا من جزء الأنصاري.

قال أبو سعد السمعاني: كان بطلا، شجاعا، ذا رأي وشهامة، تليق به السلطنة. سمعه علي بن الحسن الغزنوي الواعظ من القاضي أبي بكر.

---

[١] في الكامل ١١/ ١٦٠، ١٦١.." (١)

٩٠٢-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وولي الوزارة بعده شرف الدين أبو جعفر أحمد بن البلدي، فأخذ في تتبع آل هبيرة، فقبض على ولديه محمد وظفر ثم قتلهما [١] .

وقال أبو المظفر [٢] : اضطر ورثة ابن هبيرة إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته حتى أبيع كتاب «البستان» في الرقائق لأبي الليث السمرقندي بدانقين وحبة، وكان يساوي عشرة دنانير، فقال واحد: ما أرخص هذا البستان. فقال جمال الدين بن الحصين: لثقل ما عليه من الخراج. يشير إلى الوقفية. فأخذ وضرب وحبس، فلا قوة إلا بالله [٣] .

---

[١] ترجم لهما العماد في الخريدة (قسم العراق) ٢/ ١٠٠ و ١٠١.

[٢] في مرآة الزمان ٨/ ٢٦٢ وفيه تحرف اسم «ظفر» إلى «مطر» .

[٣] وقال القزويني: كان وزيرا ذا رأي وعلم ودين وثبات في الأمور. حكى الوزير وقال: تطاول علينا مسعود بن محمود السلجوقي، فعزم المقتفي أن يحاربه، فقلت: هذا ليس بصواب، ولا وجه لنا إلا الالتجاء إلى الله، فاستصوب رأيي، فخرجت من عنده يوم الجمعة لأربع وعشرين من جمادى الأولى وقلت: إن النبي، عليه السلام، دعا شهرا فينبغي أن ندعو شهرا، ثم لازمت الدعاء كل ليلة إلى أن كان يوم الرابع والعشرين من جمادى الآخرة، فجاء الخبر بأن السلطان مات على سرير ملكه وتبدد شمل أصحابه، وأورثنا الله أرضهم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٧/٣٧

وديارهم.

حكي أنه قبل وزارته كان بينه وبين رجل بغدادي ساكن بالجانب الغربي صداقة، فسلم الرجل إلى يحيى ثلاثمائة دينار وقال له: إذا أنا مت جهزني منها، وادفني بمقبرة معروف الكرخي، وتصدق بالباقي على الفقراء، فلما مات قام يحيى وجهزه ودفنه كما وصى، والذهب في كمه عائدا إلى الجانب الشرقي، قال: فوقفت على الجسر فسقط الذهب من كمي في الماء وهو مربوط في منديل، فضربت بيدي على الأخرى وحوقلت، فقال رجل: ما لك؟ فحكيت له فخلع ثيابه وغاص، وطلع والمنديل في فمه، فأخذت المنديل وأعطيته منها خمسة دنانير، ففرح بذلك ولعن أباه، فأنكرت عليه، فقال: إنه مات وأزواني! فسألته عن أبيه، فإذا هو ابن الرجل الميت، فقلت: من يشهد لك بذلك؟ فأتى بمن شهد له أنه ابن ذلك الميت، فسلمت إليه المال.

وكان كثيرا ما ينشد لنفسه:

يا أيها الناس، إني ناصح لكم ... فعوا كلامي فإني ذو تجاريب

لا تلهينكم الدنيا بزخرفها ... فما يدوم على حسن ولا طيب

وحكى عبد الله بن زر قال: كنت بالجزيرة فرأيت في نومي فوجا من الملائكة يقولون: مات الليلة ولي من أولياء الله! فتحدثت بها وأرختها، فلما رجعت إلى بغداد وسألت قالوا: مات في تلك الليلة الوزير ابن هبيرة، رحمة الله عليه! -." (١)

٩٠٣-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"توفي فجأة في ثاني وعشرين جمادى الآخرة بالقاهرة، فدفن بها، ثم نقل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بوصية منه [١] .

وقام بالأمر بعده بمصر ابن أخيه الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب.

وكان أسد الدين أحد الأبطال المذكورين، ومن يضرب بشجاعته المثل، وكانت الفرنج تهابه وتخافه. وقد حاصروه ببلبيس مدة، ولم يجسروا أن يناجزوه، وما لبلبيس سور يحميها، ولكن لفرط هيبته لم يقدموا عليه.

وكان موته بخانوق عظيم قتله في ليلة. وكان كثيرا ما تعتريه التخم والخوانيق لكثرة أكله اللحوم الغليظة، فيقاسي شدة شديدة، ثم يتعافى [٢] .

ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين الملك القاهر صاحب حمص.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣٤/٣٨

- حرف العين-

١٤٩- عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن زيدون [٣] .

أبو جعفر المخزومي، القرطبي، نزيل إشبيلية.

شيخ مسند، من كبار رواة، الأندلس.

ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

وسمع سنة خمس وتسعين من أبي علي الغساني كتاب «التقصي» .

وسمع من أبي القاسم الهوزني.

وكان فقيها عالما.

حدث عنه: أبو موسى بن المالقي، وأبو بكر بن خير.

وتوفي رحمه الله يوم التروية.

١٥٠- عبد الحاكم بن ظفر بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي [٤] .

---

[١] المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٦.

[٢] كتاب الروضتين ج ١ ق ٢/ ٤٣٨، المغرب ١٤٠.

[٣] انظر عن (عبد الله بن محمد بن أحمد) في: تكملة الصلة لابن الأبار.

[٤] انظر عن (عبد الحاكم بن ظفر) في: جزء فيه وفيات جماعة من المحدثين ٩٦ رقم ٢٠٧.." (١)

٩٠٤-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ريبة. فلما قدم بغداد وناظر المجير، وكان كثيرا ما ينقطع في يد المجير، فقال له المجير: يسافر أحدهم في قطع الطريق، ويدعي أنه كان يشتغل.

فأخرج ابن فضلان المحضر ثم شنع على المجير بالفلسفة.

وكان ابن فضلان ظريف المناظرة، له نغمات موزونة، يشير بيده مع مخارج حروفه بوزن مطرب أنيق، يقف على أواخر الكلمات خوفا من اللحن. وكان يداعبني كثيرا.

ورمي بالفالج في آخر عمره، رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٦/٣٩

٢٧٧- يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [١] .
الملقب بالمنصور، أمير المؤمنين أبو يوسف، سلطان المغرب القيسي المراكشي، وأمه أم ولد رومية اسمها سحر [٢] .
بويع في حياة والده بأمره بذلك عند موته، فملك وعمره يومئذ اثنتان وثلاثون سنة. وكان صافي السمرة إلى الطول ما هو، جميل الوجه، أعين، أفوه، أقنى، أكحل، مستدير اللحية، ضخم الشكل، جهوري الصوت، جزل

---

[١] انظر عن (يعقوب بن يوسف) في: الكامل في التاريخ ١٢/ ١٤٥- ١٤٧، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٤٦٤- ٤٦٨، والروضتين ٢/ ١٧٤، وذيل الروضتين ١٦، ووفيات الأعيان ٧/ ٣- ١٩، والمعجب ٣٣٦ وما بعدها، والحلل الموشية ١٢١، وآثار البلاد وأخبار العباد ١١٢، وروض القرطاس ١٦٠، وأعمال الأعلام ٢٦٩، والجامع المختصر ٩/ ٨، والبيان المغرب ٣/ ١٤٠- ٢١١، والاستقصاء ٢/ ١٥٨، وتاريخ الدولتين ١٠، وجذوة الاقتباس ٣٤٨، والأنيس المطرب ١٥٣، ونفح الطيب (انظر فهرس الأعلام) ، والدر المطلوب ١٢٧، وشرح رقم الحلل ١٩١، ٢٠٠- ٢٠٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣١١- ٣١٩ رقم ١٦٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٦٤- ٧١، ودول الإسلام ٢/ ٧٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٠، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٤، وتاريخ ابن الفرات ج ٤ ق ٢/ ١٦٦- ١٦٨، والروض المعطار ٢٧، ٨٢، ١٢٧، ١٣٦، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٩٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٨٧، ٥٢١، ٥٤١، ٥٦٨، ٥٧٨، ٥٧٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٣٧، ونظم الجمان ٩٦، والحلة السيراء ٢/ ١٧٨، ١٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩، وشذرات الذهب ٤/ ٤٢١- ٤٢٣.
[٢] في (المعجب) : «ساحر» .." (١)

٩٠٥-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أبو محمد البغدادي، الأنماطي، البيع.

حدث من بيته جماعة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٣/٤٢

وسمع هو من: أبي القاسم بن السمرقندي.

روى عنه: الدبيثي، وغيره.

وتوفي رحمه الله في ربيع الأول، وله أربع وثمانون سنة.

٤٠٥- مسعود بن محمد بن الدلال.

الهمذاني، شيخ القلندرية.

ذكره شيخنا ابن البزوري في «تاريخه» ، وقال: كان على قدم حسن، وكان كثيرا ما يقول: الماضي لا يذكر.

فقيل إنه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا مسعود الماضي لا يذكر، انطلقوا به إلى الجنة.

توفي في شهر رمضان من سنة سبع.

٤٠٦- منصور بن الحسن بن منصور [١] .

الإمام أبو المكارم الزنجاني، الشافعي، نزيل بغداد، ومعيد النظامية، ومدرس المدرسة التقية.

إمام مناظر، عارف بالمذهب، له حلقة بجامع القصر.

توفي في رمضان.

- حرف الياء-

٤٠٧- يحيى بن طاهر [٢] .

---

[١] انظر عن (منصور بن الحسن) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٩٣ رقم ٦٠٦، والجامع المختصر ٩/ ٦٤، ٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ٣٠٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٩، وطبقات الشافعية لابن كثير، ورقة ١٥١ ب، والعقد المذهب لابن الملقن، ورقة ١٦٥، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٨٨.

[٢] انظر عن (يحيى بن طاهر) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٠٢ رقم ٦٢٢، والجامع المختصر ٩/ ٧١، ٧٢، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٤٤ رقم ١٣٤٦، وإنسان العيون." (١)

٩٠٦-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٣٢٧

"كان من كبار الشافعية، وهو الذي رغب السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري، حتى انتقل من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي.

توفي في رجب.

٥٣٩- محمد بن هبة الله بن مكي [١] .

العلامة تاج الدين أبو عبد الله الحموي، ثم المصري. الفقيه الشافعي.

سمع: أبا طاهر السلفي، وعبد الله بن بري.

واعتنى بالمذهب، ومهر فيه. وحصل كتبا كثيرة. وولي خطابة جامع القاهرة، والتدريس بالناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر.

توفي في سادس عشر جمادى الآخرة. وولد بحماه في سنة ست وأربعين [٢] .

---

[١] انظر عن (محمد بن هبة الله) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٥٨ رقم ٧٣١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ٢٣ رقم ٧١٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٠٥، ١٠٦، وطبقات الشافعية لابن كثير ١٦٨ ب، والمقفى الكبير ٧/ ٣٩٣، ٣٩٤ رقم ٣٤٦٦.

[٢] وقال المقريزي: وكان فقيها فرضيا نحويا متكلما أشعريا، إليه مرجع أهل مصر في الفتوى. وله شعر كثير، منه أرجوزة سماها «حدائق الفصول وجواهر الأصول» نظمها للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وله أرجوزة في الفرائض سماها «روضة الرياض ونزهة الفراض» نظمها للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي. وكان كثيرا الاشتغال بالعلم دائم التحصيل له.

ونقل المقريزي عن المنذري- وهو غير مذكور في التكملة- قال: - أي المنذري-:

دخلت عليه يوما وهو في سرب تحت الأرض لأجل شدة الحر، وهو يشتغل، فقلت له:

في هذا المكان؟ وعلى هذه الحال؟

فقال: إذا لم أشتغل بالعلم ماذا أصنع؟

قال: ووجدت في تركته محابر تسع واحدة منها تسعة أرطال. وأخرى أحد عشر رطلا.

والأخرى ثمانية. ووجد في تركته أيضا خمسون ديوانا خطبا. وسمعت أن له ديوانا. وكان حسن الخط، جيد الانتقاد. رأيت كتاب «البيان» للعمراني بخطه في مواضع كثيرة ينبه عليها، تدل على وفور علمه وكثرة اطلاعه.

قال: وكان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير ولا يزال يخدمه حتى يصير من الأمهات.

ومن نظمه:

اثنان من بعدها تسعة ... وسبعة من قبلها أربع." (١)

٩٠٧-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"المقدس كنا نتردد مع أخي نسمع درس القاضي ابن عصرون في الخلاف ثم إننا انقطعنا، فلقي القاضي لأخي يوما، فقال: لم انقطعت عن الاشتغال؟

فقال له أخي: قالوا: إنك أشعري. فقال: ما أنا أشعري، ولكن لو اشتغلت علي سنة ما كان أحد يكون مثلك، أو قال: كنت تصير إماما.

قال الضياء: وكان رحمه الله يحفظ الخرقي ويكتبه من حفظه. وكان قد جمع الله له معرفة الفقه والفرائض والنحو، مع الزهد والعمل وقضاء حوائج الناس. وكان يحمل هم الأهل والأصحاب، ومن سافر منهم يتفقد أهاليهم، ويدعو للمسافرين، ويقوم بمصالح الناس، وكان الناس يأتون إليه في الخصومات والقضايا، فيصلح بينهم، ويتفقد الأشياء النافعة كالنهر والمصانع والسقاية، وكانت له هيبة في القلوب.

وسألت عنه الإمام موفق الدين، فقال فيه: أخي وشيخنا ربانا وعلمنا وحرص علينا، وكان للجماعة كوالدهم يحرص عليهم، ويقوم بمصالحهم، ومن غاب عن أهله قام هو بهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو الذي سفرنا إلى بغداد، وهو الذي كان يقوم في بناء الدير، وحين رجعنا من بغداد، زوجنا، وبنى لنا دورنا الخارجة عن الدير. وكان مسارعا إلى الخروج في الغزوات قل ما يتخلف عن غزاة.

سمعت ولده أبا محمد عبد الله يقول: إن الشيخ جاءته امرأة، فشكت إليه أن أخاها حبس، وأوذي، فسقط مغشيا عليه. ولما جرى للحافظ عبد الغني مع أهل البدع وفعلوا ما فعلوا، جاءه الخبر، فخر مغشيا عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وذلك لرقة قلبه وشدة اهتمامه بالدين وأهله.

وسمعت ولده يقول: إنه كان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم، وكان كثيرا ما يتصدق ببعض ثيابه، ويبقى معوزا، ويكون بجبة في الشتاء بغير ثوب من تحتها يتصدق بالتحتاني، وكثيرا من وقته بلا سراويل. وكانت عمامته

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١٥/٤٢

قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة أو مات صغير قطع منها له، ويلبس الخشن، وينام على الحصير، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه أكثر ممن أخذه.." (١)

٩٠٨-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"في سنة سبع وعشرين فحظي هناك، وخلف أبا الخطاب بن الجميل يعني ابن دحية بعد وفاته.

قال: وكان يتمسح كثيرا فيما يحدث به.

وتوفي في آخر سنة إحدى وأربعين.

قلت: روى عنه الدمياطي، وقال: كان قليل الرواية. كتبت عنه أناشيد للمغاربة.

وتوفي في الثامن والعشرين من رمضان.

وقال الشريف عز الدين: روى عن: الحافظ ابن عبد الواحد الغافقي، وغيره. وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة. واختصر «صحيح مسلم» .

الكنى

٦٩- أبو شكر الشعيبي [١] .

الزاهد، أحد الأولياء بميافارقين.

والشعيبية من قرى ميافارقين.

قال سعد الدين الجويني: كان من صلحاء الأبدال. صاحب علم وعمل ورياضات ومجاهدات. سألني السلطان الملك المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب، وقال: أنا أدعو له أن يصلحه الله لنفسه ولرعيته ليجتهد أن لا يظلم.

قال: وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر. وكان كثيرا ما يقول عقيب كلامه: اللهم ارحمنا.

وسألته عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد:

---

[١] انظر عن (أبي شكر الشعيبي) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٤٤، وفيه: «أبو بكر» ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٨٨ وفيه: «الشعبي» ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٩.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦٩/٤٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٦/٤٧

٩٠٩-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أن ما في دمشق مثل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز، فذكرته للشيخ محمد السلاوي فقال: وأزيدك، ما في الشام.

وعن الشيخ علي الشبلي قال: احتاجت زوجتي إلى مقنعة وطالبتني، فقلت: علي دين خمسة دراهم فمن أين أشتري لك؟ فنمت فرأيت كأن من يقول لي: إن أردت أن تنظر إلى إبراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز. فلما أصبحت أتيته بقاسيون، فقال لي: وا لك يا علي اجلس. وقام إلى منزله وعاد ومعه مقنعة وفي طرفها خمسة دراهم. فرجعت. وكان عندنا ورد فجمعته المرأة وأتت به إلى بيت الشيخ عبد الله، فوجدت زوجته وما على رأسها سوى مئزر معقود تحت حنكها، رضي الله عنها.

وحكى ولده الفقيه أحمد قال: قال أبي: والله ما نظرت إلى فقير إلا قلت: هذا خير مني.

قلت: وبلغنا أن الشيخ عبد الله كان كثيرا الذكر كثير الإيثار مع الفقر، كبير القدر، بعيد الصيت. صحب الشيخ عبد الله اليونيني الكبير مدة.

وقبره بسفح قاسيون بقرب التربة المعظمة، رحمه الله.

وروى لنا ولده عن ابن الزبيدي.

ومن مناقب ابن عزيز فيما رواه ابن العز عمر خطيب زملكا عن الشيخ مري خادم ابن عزيز أن الشيخ كان إذا رأى الفقير قال: ما تجي تعمل عندي في جب. فإذا أجاب قال: على شرط أي شيء جاءنا فتوح تأخذه. فكان إذا عمل الفقير عمق شبرين فإن أتي الشيخ بشيء دفعه إليه. فإذا راح عمد الشيخ فطم ما حفره الفقير.

١٨٦- عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن النخال [١] .

---

[١] انظر عن (عبد الله بن عمر بن النخال) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ رقم ٢٤٩٤ ضمن ترجمة أخيه «محمد» ، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٢ وفيه تصحف إلى: «النحال» بالحاء، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٣ رقم ١٢٩، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ٥٠، ٥١ رقم ١١٣٨.." (١)

٩١٠-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٠/٤٧

"٣١٥- محمد بن محمد [١] بن علي بن أبي طالب.

الوزير الكبير، الخنزير، المدبر، المبير، مؤيد الدين ابن العلقمي، البغدادي، الشيعي، الرافضي، وزير الخليفة الإمام المستعصم بالله.

ولي وزارة العراق أربعة عشر سنة، فأظهر الرفض قليلا.

ذكره بهاء الدين ابن الفخر عيسى الموقع يوما فقال: كان وزيرا كافيا، قادرا على النظم، خبيرا بتدبير الملك، ولم يزل ناصحا لمخدومه حتى وقع بينه وبين حاشية الخليفة وخواصه منازعة فيما يتعلق بالأموال والاستبداد بالأمر دونه وقويت المنافسة بينه وبين الدويدار الكبير، وضعف جانبه حتى قال عن نفسه:

وزير رضي من بأسه وانتقامه ... بطي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي جماعة [٢] ... وليس لها نهي يطاع ولا أمر

فلما فعل ما فعل كان كثيرا ما يقول: وجرى القضاء بضد ما أملته.

وقلت: وكان في قلبه غل على الإسلام وأهله، فأخذ يكاتب التتار، ويتخذ عندهم يدا ليتمكن من أغراضه الملعونة. وهو الذي جرأ هولاكو وقوى عزمه على المجيء، وقرر معه لنفسه أمورا انعكست عليه، وندم حيث لا ينفع الندم، وبقي يركب كديشا، فرأته امرأته فصاحت به: يا ابن العلقمي أهكذا كنت تركب في أيام أمير المؤمنين؟

وولي الوزارة للتتار على بغداد مشاركا لغيره، ثم مرض ولم تطل مدته، ومات غما وغبنا، فوا غبناه كونه مات موتا حتف أنفه، وما ذاك إلا ليدخر له النكال في الآخرة [٣] .

---

[١] انظر عن (محمد بن محمد ابن العلقمي) في: العبر ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦، والحوادث الجامعة ١٦٢، ودول الإسلام ٢/ ١٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠١، ومرآة الجنان ٤/ ١٤٧، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٣٣ و ١٣٦ و ١٩٣، ١٩٤، والفخري في الآداب السلطانية ٢٣٦، ٢٣٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٢، ٢١٣ وفيه: «محمد بن أحمد بن محمد بن علي» ، ومآثر الإنافة ٢/ ٩٠- ٩٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢١، ٤٤٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٤٠، ٦٤١، وجامع التواريخ ج ٢ ق ١/ ٢٦٢- ٢٦٤، وعقد الجمان (١) ٢٠٢، ٢٠٣، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٨، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٣، ٢٨٩.

[٢] في عيون التواريخ ٢٠/ ١٩٤ «وهي حمامة» .

[٣] وقد هجاه بعض الشعراء فقال فيه:." (١)

٩١١-تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان إذا تصرف له وكيله ناوشه الأسئلة وناقشه، وكان إذا سأل عن مسألة فذكر له فيها نص مالك سأل عن دليله، إلى أن يمعن في الكشف، فيقف على موضع حجته من الكتاب والسنة. فإذا قيل له: مستنده القياس، فكر، فربما استنبطه من النص.

لقد رأيته يدقق على الأذكياء، فإن لم يقدر رجع إلى الاحتياط بالترك أو بالتشديد على النفس. وإن كان لا يحتمل الاحتياط لتعارض المحظور من الجانبين كشف عنه المذاهب وحججها، وفي الآخر يرجع إلى التقليد بعد أن يستحضر الكتب التي فيها المسألة، ويشترط على من يحضرها أن لا تكون عارية ولا جنبا، وأن يكون الكتاب ملكا نظيفا للمحضر، فإذا وقف على المسألة أعطى المحضر بحسب الحال، إما فضة وإما مأكولا وقال له: هذه مكافأة لا أجرة، لأن العلم لا يؤخذ عليه أجرة.

وكان كثيرا ما يطلب مذهب أحمد ويقول: كان صاحب حديث.

ويذكر أنه سمع «مسنده» بمكة، فيقال له: أفلا نسمعه منك؟ فيقول:

هذا ما تقلدته ولا سمعته إلا لنفسي خاصة.

وكان عجز عن الطواف والتعبد، فجعل عوض ذلك الجلوس للسماع.

قال: فجعلت مجلسي إلى جنب القارئ لثقل سمعي، فسمعت منه جملة.

قال المؤلف: كان عجبا فيما يسمعه، ما أظنه سمع شيئا فنسيه.

وكان يحفظ «الجمع بين الصحيحين» من زمن الصبى، استكتبه ودرسه، وكان يحفظه باختلاف الطرق والألفاظ، وبالفاء والواو إلى منتهى العبادات، وكثيرا من أحاديث القدر.

وكان يأخذ ارتفاع الشمس بالميزان. وكان قل أن يتكلم إلا متبسما منشرحا. فإذا أقبل على مقدمات الصلاة كان كأنه مصاب بولد أو محتضر ويتوضأ لكل فريضة.

وقال: كنت يوما في هذه الغرفة، فإذا ثعبان عظيم مطوق، فأخذت آلة." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩٠/٤٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٣/٤٩

٩١٢-العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن حفاظ من بعلبك وقدمه على العسكر وقتل حيدرة ثم قتل عطاء ولما انفصل عن دمشق توجه إلى بالس ثم إلى بغداد.

فأقطعه المقتفي خبزا وأكرم مورده.

وشاور بن مجير بن نزار الهوازني السعدي أبو شجاع.

ولاه ابن رزبك إمرة الصعيد.

فتمكن.

وكان شهما شجاعا مقداما داهية.

فحشد وجمع وتوثب على مملكة الديار المصرية وظفر بالعادل رزيك بن الصالح طلائع ابن رزيك وزير العاضد فقتله ووزر بعده.

فلما خرج عليه ضرغام فر إلى الشام فأكرمه نور الدين وأعانه على عوده إلى منصبه.

فاستعان بالفرنج على رفع أسد الدين عنه.

وجرت له أمور طويلة.

وفي الآجر وثبت عليه جرد بك النوري فقتله في جمادى الأولى لأن أسد الدين تمارض فعاده شاور فقتلوه.

وشيركوه بن شاذي بن مروان الملك المنصور أسد الدين.

قد ذكرنا من أخباره.

توفي بالقاهرة فجأة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ثم نقل إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفن بها.

وكان بطلا شجاعا شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل.

له صيت بعيد.

توفي شهيدا بخانوق عظيم قتله في ليلة وكان كثيرا ما يعتريه.

وورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد صاحب حمص.

وأبومحمد عبد الخالق بن أسدالدمشقي الحنفي المحدث مدرس الصادرية والمعينية.

روى عن عبد الكريم بن حمزة وإسماعيل بن السمرقندي." (١)

٩١٣-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وسماعهما معا. قلت روى عن أحمد البخاري وهو أكبر منه وأبو حامد بن الشرقي ومحمد بن يعقوب بن الأخرم وأحمد بن إسحاق الصيدلاني ومحمد بن صالح بن هانئ وأبو الفضل محمد بن إبراهيم وغيرهم. قال البخاري في حديث: ثبتني أحمد في بعضه -يعني ابن النضر، ولم يعن أحمد بن حنبل. وقال البخاري في موضع آخر: حدثنا محمد نا عبيد الله بن معاذ. قال الحاكم: هذا هو محمد بن النضر. قلت توفي في حدود التسعين ومائتين رحمه الله تعالى.

أخبرنا ابن تاج الأمناء أنا عم أبي زين الأمناء أن أبو القاسم الحافظ أنا إسماعيل بن أحمد أنا أحمد بن علي الأديب أنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب الحافظ أنا أحمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا أبي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنسا يقول: قال أبو جهل: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" [الأنفال] {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} [الأنفال: ٣٣] الآية رواه "خ" عن أحمد بن النضر ومسلم عاليا عن عبيد الله.

٦٧٠- ١٦/ ١٠- محمد بن وضاح بن بزيع مولى ملك الأندلس عبد الرحمن ابن معاوية الأموي الداخل وهو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي:

ولد سنة تسع وتسعين أو سنة مائتين بقرطبة. سمع يحيى بن يحيى الليثي وإسماعيل بن أبي أويس وزهير بن عباد وأصبغ بن الفرج وحرملة وإسحاق بن أبي إسرائيل ويعقوب بن كاسب وطبقتهم. وقد ارتحل قبل ذلك ولحق آدم بن أبي إياس ونحوه فلم يسمع إذ ذاك، ثم ارتحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، وبه ويبقى صارت الأندلس دار حديث. قال ابن الفرضي: كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه متكلما على علله كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا متعففا صبورا على نشر العلم نفع الله به أهل الأندلس، كان أحمد بن الجباب لا يقدم عليه أحدا ممن أدركه، وكان يعظمه جدا، ويصف عقله وفضله وورعه، غير أنه ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث. قال ابن الفرضي: كان كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء- وهو ثابت من كلامه، وله خطأ كثير محفوظ عنه، ويغلط ويصحف، ولا علم هـ بالعربية ولا الفقه.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٤٣/٣

قلت: روى عنه أحمد بن خالد بن الجباب وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك بن أيمن وأبو عمر أحمد بن عبادة ومحمد بن

٦٧٠- تاريخ علماء الأندلس: ١٥١٢-١٧. بغية الملتمس: ١٣٣، ١٣٤. ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٩. الوافي بالوفيات: ٥/ ١٧٤. طبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ٢٧٥. لسان الميزان: ٥/ ٤١٦، ٤١٧. طبقات الحفاظ: ٢٨٣. شذرات الذهب: ٢/ ١٩٤.." (١)

٩١٤-تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين (٧٤٩)

"وثمانين ومائة، وقال ابن الجوزي: سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة، وقال ابن دريد: مات بشيراز وقبره بها، وكان كثيرا ما ينشد:

(إذا بل من داء به ظن أنه ... يجاوبه الداء الذي هو قاتله)

وسيبويه فارسي معناه بالعربية: رائحة التفاح لجمال صورته.

وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك: كنت أظن أن الزنبور أشد لسعا من النحلة، قال سيبويه: فإذا هو هي، وقال الكسائي: فإذا هو إياها. وانتصر الأمين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتعصبوا على سيبويه، فسافر إلى فارس فمات بقرية البيضا من قرى شيزار.

قلت: وقيل إن ولادته بالبيضاء لا وفاته، وكان في لسانه حبسة فعلمه أبلغ من لسانه، وزار يوما أستاذة الخليل فقال: مرحبا بزائر لا يمل، والله أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة: فيها غزا الرشيد الروم:، فافتتح حصن الصفصاف.

وفيها: توفي عبد الله بن المبرك المروزي وعمره ثلاث وستون.

وفيها: توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر، وولد سنة خمس ومائة.

وفيها: توفي القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم من ولد سعد بن خيثمة، وسعد صحابي أنصاري وهو سعد بن يحيي واشتهر بأمه، وأبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة.

قلت: ونشأ يتيما، وطالت على أمه صحبته لأبي حنيفة وإعراضه عن تعلم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٦٢/٢

ذلك، فقال: مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فلما كبر وأكله عند الرشيد ذكر ذلك له فتعجب منه.

وسأله الرشيد عن إمام شاهد رجلا يزني هل يحده؟ قال: لا، فسجد الرشيد وقال: من أين قلت هذا؟ قال: لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " ادرؤا الحدود بالشبهات "، وهذه شبهة يسقط الحد معها، قال: وأي شبهة مع المعاينة؟ قال: ليس توجب المعاينه لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم، فسجد مرة أخرى، وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفتي فيه ومن أمه وجماعته مال جزيل، والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة: فيها مات جعفر الطيالسي المحدث.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة: فيها توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد، حكت أخت سجانه السندي بن شاهك وكان تلي خدمته أن الكاظم كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع." (١)

٩١٥-تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين (٧٤٩)

"المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم فافتتح حمص وقتل خلقا وأحرقها.

وفيها: توفي زيادة الله من ولد الأغلب، وملك إفريقية بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور.

وفيها: مات الخليع الشاعر الحسين بن الضحاك، ومولده سنة اثنتين وستين ومائة.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين: فيها قتل بغا الصغير ووصيف باغر التركي، فشغب الجند وحصروا المستعين في القصر بسامراء فهرب هو وبغا ووصيف في حراقة إلى بغداد واستقر بها المستعين.

(بيعة المعتز بن المتوكل)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/١٩٧

وفيها: خافت الأتراك المستعين فأخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوا المعتز بالله، فأستولى وأنفق في الجند وعقد لأخيه الموفق أبي أحمد طلحة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين ألف من الترك إلى حرب المستعين، وتحصن المستعين ببغداد، ثم ألزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد.

وفيها: مات سري السقطي الزاهد.

قلت: هو خال الجنيد وأستاذه وتلميذ معروف، جاءه يوما معروف ومعه صبي فقال له: أكس هذا اليتيم فكساه، ففرح به المعروف وقال: بغض الله إليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه، فقام من الدكان وفتح عليه كان كثيرا ما ينشد:

(إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ... فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا)

والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين: فيها في رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها، ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة، فأقام بالبصرة، ووكل به جماعة وانحدر إلى واسط، وكتب إلى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون، وسار بالمستعين في القاطول وسلمة إلى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه إلى المعتز، فأمر بدفنه، وخلافه المستعين إلى خلعة ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسر، وعمره أربع وعشرون سنة.

وفيها: عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان على الرملة فجهز نائبه أبا المعتز إليها لما كانت فتنة الأتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة.

وفيها: توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان من مشايخ البخاري ومسلم.." (١)

٩١٦-تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين (٧٤٩)

"إليه أفتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر، فلما وصل أبو ثعلب إلى دمشق قاتله قسام ومنعه من دمشق فسار أبو ثعلب إلى طبرية.

وفيها توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي شارح كتاب سيبويه فاضل فقيه نحوي منطقي

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٢٢/١

مهندس وعمره أربع وثمانون سنة، وولي بعده أبو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقي من بغداد.

قلت: قرأ السيرافي القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرىء عدة فنون، وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء نزها عفيفا يأكل من نسخ يده، وكان كثيرا ما ينشد:

(اسكن إلى سكن تسر به ... ذهب الزمان وأنت منفرد)

(ترجو غدا وغد كحامله ... في الحي لا يدرون ما تلد)

وكان بينه وبين أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس، فقال فيه أبو الفرج:

(لست صدرا ولا قرأت على ... صدر ولا علمك البكي بشافي)

(لعن الله كل نحو وشعر ... وعروض يجيء من سيرافي)

والله أعلم.

ثم دخلت سن تسع وستين وثلثمائة: فيها سار أبو تغلب من طبرية حسبما ذكرنا إلى الرملة في المحرم منها وهناك دغفل بن مفرج الطائي والفضل بن قواد العزيز في عسكر جهزه العزيز إلى الشام، فساروا لقتال أبي تغلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه، فانهزم أبو تغلب وتبعوه وأسروه فقتله دغفل وبعث برأسه إلى العزيز بمصر، وكان معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملها بنو عقيل إلى حلب وبها ابن سيف الدولة، فترك أخته عنده وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة إلى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة.

وفيها: توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة في المحرم فجأة، كان من أهل الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدها، فاجتمع إليه صيادون ولصوص فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة، فأرسل معز الدولة لقتاله عسكرا مرات فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران، وتولى بختيار فأمر برجوع العسكر عنه، ثم جرت بينهما حروب فلم يظفر بختيار به.

ولما مات عمران ولي مكانه ابنه الحسن، فطمع فيه عضد الدولة وأرسل إليه عسكرا ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة.

وفيها: سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة علي لوحشة جرت بينهما، فهرب." (١)

٩١٧-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"قلت: هذا أيضا مفرع على أن ابن أم مكتوم كان يعلم أن صناديد قريش كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أبدينا الاحتمال فاندفع.

قال: الوجه الثالث. أنه تعالى قال: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون. فهذا النداء الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الإيمان، وكالقاطع على الرسول أعظم وكان أولى أن يكون ذنبا ومعصية وأن الذي فعله الرسول كان واجبا.

قلت: ليس قول ابن أم مكتوم: يا رسول الله علمني مما علمك الله كالذي ينادونه من وراء الحجرات: يا محمد! أخرج إلينا. فإن الرسول لو ألقى إليه ذلك الوقت شيئا مما علمه الله لكان خيرا لمن يسمعه.

قال: السؤال الثاني انه تعالى عاتبه على مجرد كونه عبس في وجهه، ويكون ذلك تعظيما عظيما لابن أم مكتوم وكيف يليق بمثل هذا التعظيم أن يذكر باسم الأعمى. وإذا ذكر الإنسان بهذا الوصف اقتضى ذلك تحقيره.

قال السؤال الثالث الظاهر أنه كان صلى الله عليه وسلم مأذونا له أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة. وكان كثيرا ما يؤدب أصحابه ويزجرهم عن أشياء. وكيف لا يكون ذلك، وهو إنما بعث ليؤدبهم ويعلمهم محاسن الآداب، وإذا كان كذلك كان التعبيس داخلا في تأديب أصحابه. فكيف وقعت المعاتبة؟

قال رحمه الله تعالى: والجواب عن السؤال الأول من وجهين.

الأول أن الأمر وإن كان على انه تكريم إلا أن ظاهر الواقعة يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وانكسار قلوب الفقراء. فلهذا خلصت المعاتبة. ونظيره قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي.

قلت: ما هو من ظاهر الواقعة، بل هو من صريح القرآن، لقوله تعالى: أما من استغنى فأنت له تصدى.

قال: الوجه الثاني لعل هذا العتاب ما وقع على ما صدر من الرسول من الفعل الظاهر، بل على ما كان منه

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٩٣/١

في قلبه. وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان قد مال قلبه إليهم بسبب قرابتهم، وكان ينفر طبعه عن الأعمى بسبب عماه وعدم قرابته وقلة شرفه فلما وقع." (١)

٩١٨-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينة

وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانعه في كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه. ووجد في أوراقه مكتوب بعد موته،: إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمسكت عنهم، والله العالم بحالهم. فيقال إن المهدي لما بلغه ذلك، ندم على قتله. وكان كثيرا ما ينشد قوله:

سترى حول سريري ... حسرا يلطمن لطما

ياقتيلا قتلته ... عبدة الحوراء ظلما

عبدة، إسم محبوبته. وفيها يقول: زود ينا يا عبد قبل الفراق أنا والله أشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق.

ولما خرجت جنازته، لم يتبعها إلا أمة سندية عجماء. تقول واشيداه! واشيداه! بالشين المعجمة. وكان بشار يرى رأي الكاملية. وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلا كان يعرف بأبي كامل. كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب، وكفر علي بن أبي طالب بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمل وصفين. وقيل لبشار: ما تقول في الصحابة؟ فقال كفروا قيل له: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا

وقيل: إنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأي إبليس في إمتناعه من السجود لآدم، وقال:

إبليس خير من أبيكم آدم ... فتنبهوا يا معشر الفجار

إبليس من نار وآدم طينة ... والأرض لا تسمو سمو النار

وقال أيضا:

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢١

الأرض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وكان بشار قد ولد أعمى، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر. وكان ضخما." (١)

٩١٩-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"مشاركة في الفقه وأصوله والتفسير وله اختصاص بتفسير الزمخشري، وصنف مختصرا في أصول الفقه، وردا على القاضي ابن المنير المالكي في رده على الزمخشري، وكان كثيرا ما يشغل الطلبة بالعلم حتى إنه معظم من بديار مصر اشتغل عليه، ولا يمل من الإقراء ولا يسأم حسن المفاكهة، كثير الحكاية والنوادر، منبسط النفس، وله معرفة بالحساب والكتابة، وحظ من النظم والنثر، درس بالشريفية وبالمشهد الفقه. وأضر في آخر عمره. وأملى كتابا في تفسير القرآن مختصرا احتوى على فوائد، وكتب الشيخ علم الدين بخطه كتاب الحاوي الكبير للماوردي مرتين. وكان يؤم بمسجد الدرفيل، قال العلامة أثير الدين وأنشدنا قال نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولا.

ياسالكا سبل السعادة منهجا ... يا موضح الخطب البهم اذادجا

يا ابن الذين رست قواعد مجدهم ... وسرى ثناهم عاطرا فتأرجا

لا تيأسن من عود ما فارقته ... بعد السرار ترى الهلال تبلجا

وابشر وسرح ناظرا فلقد ترى ... عما قليل في العدى متفرجا

وترى وليك ضاحكا مستبشرا ... قد نال من تدميرهم ما يرتجى

عبد الكريم بن الفضل

بن جعفر بن أحمد. أمير المؤمنين الطائع لله بن المطيع المرتضي بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي. أمه أمة. تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقبضوا عليه في شعبان سنة إحدى وثمانين. فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة أيام، وكان كبير الأنف. وفي أنفه يقول ابن حجاج:

خليفة في وجهه روشن ... خر بشته قد ظلل العسكرا." (٢)

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٠٣

(٢) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٧٨

٩٢٠-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"وأضر أبو البركات في آخر عمره، وكان: يملي على الجمال بن فضلان. وعلى ابن الدهان المنجم. وعلى يوسف والد عبد اللطيف. وعلى المهذب النقاش. كتاب المعتبر وهو كتاب جيد. وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا وخفائها نهارا، وإختصار التشريح، وكتاب أقراباذين. ومقالة في الدواء الذي ألفه وسماه برشعثا. ورسالة في العقل، وغير ذلك. ومن تلامذته المهذب بن هبل. وتوفي في حدود الستين وخمسمائة. وعاش ثمانين سنة. وكان كثيرا ما يلعن اليهود. قال مرة بحضور ابن التلميذ لعن الله اليهود. فقال: نعم وأبناء اليهود. فوجم لذلك وعرف أنه عناه.

هشام بن معاوية

أبو عبد الله الضرير النحوي الكوفي. صاحب أبي الحسن على الكسائي. أخذ عنه كثيرا من النحو. وله فيه مقالة تعزى إليه. وله فيه تصانيف، منها: كتاب الحدود وهو صغير. وكتاب المختصر. وكتاب القياس. وغير ذلك، كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في كلامه فنظر إليه المأمون ففطن لما أراد وخرج من عنده. وجاء إلى هشام المذكور وقرأ النحو عليه. وتوفي هشام المذكور رحمه الله تعالى سنة تسع ومائتين. قال أبو نصر سندي بن صدقة: كنت أهوى غلاما يقال له إسحاق من أبناء الكتاب، وكان هشام الضرير يعرف أمري معه. فقال لي يوما: يا أبا نصر رأيت في النوم كأنك بطحت إسحاق وأنت تضربه. فقلت له: إن صدقت رؤياك نلت أملي منه: فلم أزل حتى خلوت معه. فقلت:

ما رأينا كمثل رؤيا هشام ... لم تكن من كواذب الأحلام

كأن تأويلها وقد يكذب الحا ... كم ... وشرب صفو المدام

في ندامى كأنهم أوبة الأحب ... اب من حسن منطق وندام

فاقترحنا ونحن أنضاء شكر ... من لقلب متيم مستهام

ذاك حتى بدا وقد وضح الفج ... ر ومال الصباح بالإظلام

جادلي أحمد قدت نفسة نف ... سي ما شئت من صنوف الحرام

ولقد كان بعد بطح ونطح ... واغتلام ما تشتهي من غلام

همام بن غالب

أبو الحسن السعدي. الضرير الموصلي الشاعر. قدم بغداد.." (١)

٩٢١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"في الوحشة الإيناس، انجمع فامتدت له المعارف، وانخزل فأجزلت له العوارف، وكان متوحشا من نوعه، نافرا عن الذي لا يراه في طوعه، يمشي في الجامع كأنه مريب، وينفر حتى تقول: هذا غريب، لا يأنس بإنسان ولا يتألف بإحسان، من رآه قال: هذا طافح السكرة، لافح الجمرة، سافح العبرة، جامح الخطرة إلى الحضرة، جانح الفكرة إلى الخلاص من العثرة.

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه مولاه فأسرع، واخضر له القبر فأمرى وأمرع. وتوفي رحمه الله تعالى في أول ليلة الأربعاء مستهل المحرم، سنة خمس وعشرين وسبع مئة. وحمله الناس على الأعناق والرؤوس والأصابع، ودفن بمقابر باب الصغير، وسبب موته أنه استدفأ بمجمرة فاحترق، ودخل حجاب المنون واخترق، وكان له بيت في المئذنة الشرقية يأوي إليه، وكان كثيرا ما يقول: يا دائم المعروف، يا دائم المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا، يا الله.

ورثاه الأديب جمال الدين محمد بن نباتة بقوله:

على مثلها فلتهم أعيننا العبرى ... وتطلق في ميدانها الشهب والجمرا

فقدنا بني الدنيا فلما تلفتت ... وجوه أمانينا فقدنا بني الأخرى

لفقدك إبراهيم أمست قلوبنا ... مؤججة لا برد في نارها الحرى

وأنت بجنات النعيم مهنأ ... بما كنت تبلي في تطلبه العمرا." (٢)

٩٢٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ثم إنه في يوم الخميس ثاني عشري شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مائة عقد له مجلس بدار السعادة وعاودوه في فتيا الطلاق وحاققوه عليها، وعاتبوه لأجلها. ثم إنه حبس بقلعة دمشق، فأقام بها إلى يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين وسبع مائة، فأخرج من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان، وتوجه إلى منزله. وكانت مدة سجنه خمسة أشهر وثمانية عشر يوما.

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢٩٠

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٢/١

ولما كان في يوم الاثنين بعد العصر، سادس شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائة في أيام قاضي القضاة جلال الدين القزويني تكلموا معه في مسألة الزيارة، وكتب في ذلك إلى مصر، فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة، فلم يزل بها إلى أن مات رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين عشري ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بقلعة دمشق في القاعة التي كان بها محبوسا.

ومولده بحران سنة إحدى وستين وست مائة.

وأول ما اجتمعت أنا به كان في سنة ثماني عشرة، وهو بمدرسته في القصاعين بدمشق المحروسة، وسألته مسألة مشكلة في التفسير في الإعراب، ومسألة مشكلة في الممكن والواجب، وقد ذكرت ذلك في ترجمته في تاريخي الكبير. ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات، وحضرت دروسه في الحنبلية، فكنت أرى منه عجبا من عجائب البر والبحر، ونوعا فردا وشكلا غريبا وكان كثيرا ما ينشد قول ابن صردر.." (١)

٩٢٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"لم يزل على حاله إلى أن جاءه ساقي المنايا، واستخرج الدمع عليه من الخبايا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة.

ومولده في بضع وثمانين وست مئة.

كان عنده خبرة بالموسيقى، وله نظم ونثر، ولازم شيخنا العلامة أثير الدين كثيرا. ورأيته مرات بسوق الكتب في القاهرة، وأنشدني من شعره.

وكان كثيرا ما يقيم ببلده أدفو في بستان له هناك في أيام بطالة الدروس، وصنف أشياء: الإمتاع في أحكام السباع وجوده، والطالع السعيد في تاريخ الصعيد وجوده، والبدر السافر في تحفة المسافر، تأريخ، وجوده.

ومن شعره ما نقلته من خطه:

لروضة مصر حسن لا يسامى ... يطيب لمن أقام بها المقام

لها وجهان ممدوحان حسنا ... وذو الوجهين مذموم يلام

قلت: هو يشبه قول نور الدين علي بن عبد الله القصري في الروضة:

ذات وجهين فيهما خيم الحس ... ن فأضحت بها القلوب تهيم

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٣٨/١

ذا يلي مصر فهو مصر وهذا ... يتولى وسيم فهو وسيم

قد أعادت عصر التصابي صباها ... وأبادت فيها الغموم الغيوم." (١)

٩٢٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وكان رحمه الله تعالى ربعة، حلو الوجه، مليح العينين، أقطف الجفون.

وكان نظيف الملبس، طيب الرائحة، يغير قماشه في غالب الأيام مرتين. وكان يفصل قماشه ويقول للخياط: طوله عن تفصيلي، وكف الفضل إلى داخل، فسألته عن ذلك فقال: أنا قصير، وأهب قماشي لمن يكون أطول مني، فإذا فتق ذلك الفضل جاء طوله. وكان كثيرا ما يهب قماشه، وقلما غسل له قماشا إلا إن كان أبيض.

وعمر دارا مليحة إلى الغاية على الخليج الناصري.

وكتبت أنا إليه لما اهتدى:

أنت أهدى للخير من أن تهدى ... يا عزيزا بكل غال يفدى

هذه للسعود والفضل أولى ... حزتها من مليك عصرك نقدا

هكذا الهمة النفيسة في النا ... س إذا حاولت من الله رشدا

لك سر أبدى وأعاد ال ... فضل لله ما أعاد وأبدى

كيفما كنت لم تزل في الأيادي ... والمعالي والفضل والبر فردا

أينما سرت في طريق المعالي ... تتلقى في كل أمرك سعدا

سوف ترقى مراتب السعد حتى ... يفتدي الدهر طائعا لك عبدا

ولعمري قد قلد الله هذا ال ... عصر من سعيك الموفق عقدا

وإذا سدت في الشباب فماذا ... لك من بعد أن بلغت الأشدا

أنت ذو فطنة من النار أذكى ... وبنان من السحائب أندى

ومحل كالنجم لما تعلى ... ومحيا كالبدر لما تبدى

إن منكم للملك لما ظهرتم ... شرفا زاده علوك مجدا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٥٣/٢

شرف قد علا على الشمس قدرا ... ما تعدى لما عليها تعدى

لك منه أخ تراه شقيقا ... في رياض السعود قد فاق وردا." (١)

٩٢٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وكان كثيرا ما يحكي ويتعيش بوقائعه مع الأمير علم الدين أرجواش نائب قلعة دمشق، لأنه كان به خصيصا، لا يكاد يصبر عنه. حضر إلى صفد في وقت، وكان الأمير علم الدين سنجر الساقي مشد الديوان بصفد ووالي الولاة، وهو متزوج بابنة أرجواش فتركها في مخدع بحيث تسمع، وأحضر الشيخ عبد الغني واستحكاه، فأخذ يحكي عن أرجواش، ومما حكاه أنه لما توفي الملك المنصور، قال: يا عبد الغني، أحضر لي مقرئين يقرؤون ختمة للسلطان، قال: فأحضرت له جماعة، وجلس أمامهم وإلى جانبه دبوس، وأخذ أولئك يقرؤون على العادة، فقال: دعهم يقرؤون عاليا، ليسمع السلطان في قبره، فقلت لهم: ارفعوا أصواتكم بالقراءة، فقفزوا وما فرغوا منها إلى ربع الليل، فقلت: يا خوند فرغوا، فقال: دعهم ليقرؤوا ختمة أخرى فقال، فقلت لهم: ابدؤوا في أخرى فشرعوا في الثانية، وما فرغوا منها إلى نصف الليل، فقلت: يا خوند فرغوا بسعادتك، فقال: لا، السموات ثلاث، والأرض ثلاثة، والبحار ثلاثة، والمعادن ثلاثة، كل شيء في الدنيا ثلاثة ثلاثة، يقرؤون الأخرة تتمة ثلاثة، فقلت لهم: يا مساكين اقرؤوا أخرى، واحمدوا الله واشكروه كونه ما عرف أن السموات سبع والأرض سبع، فما فرغوا حتى أشرفوا على الهلاك، لأنهم من المغرب إلى بكرة في عياط، فقلت: يا خوند فرغوا، فقال: رسم عليهم إلى بكرة، فإذا تعالى النهار، اكتب عليهم حجة تحت الساعات بالله وبالقيامة الشريفة أن ثواب هذه الختمة لأستاذنا السلطان الملك المنصور، وهات الحجة إلي واعطهم مئة درهم. فما ملكت ابنة أرجواش نفسها، بل فتحت الباب، وخرجت إلى الشيخ عبد الغني ونتفت ذقنه، وخربت عمامته، فخرج منها، وهي تشيخه وتسبه، وأما زوجها؛ فقاسى منها شدة.." (٢)

٩٢٦-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"مقطعات. لهج الناس بها في زمانه، ومالوا إلى ترجيح أوزانه. وغنى المغنون بها فأطربوا الأسماع، وجودوا فيها الضروب والإيقاع.

ولم يزل على حاله إلى أن انطفأ السراج، وبطل ما على حياته من الخراج.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٦٧/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١١٦/٣

وتوفي رحمه الله تعالى بحماة في سنة إحدى عشرة أو سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ظنا.

أخبرني يحيي العامري الخباز الأديب، وكانت له به خصوصية، قال: كان كثيرا ما ينشد:

رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الأضداد

قال: ولما أن توفي رحمه الله تعالى حفرنا له قبرا، ظهر فيه من عظام الأموات فوق اثني عشر جمجمة. قال فتعجبت من ذلك.

وقد روى لي شعره وموشحاته إجازة عنه القاضي الصاحب جمال الدين سليمان بن أبي الحسن بن ريان، المقدم ذكره.

وديوان شعره لطيف، يكون في دون الثلاثة عشر كراسا، خارجا عن موشحاته. وهو شعر متوسط، ومنه:

رأيته في المنام معتنقي ... يا ليت ما في المنام لو كانا

ثم انثنى معرضا فواعجبي ... يهجرني نائما ويقظانا." (١)

٩٢٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"الفقه، فمات في شهر صفر من سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، ففجع فيه والده وأهله، وحزن والده عليه حزنا عظيما، ولم يعش والده بعده إلا هذه المدة اليسيرة، ولحقه الى الله تعالى.

وكان الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى رفيقا للقاضي فخر الدين المصري يجاريه في الإشغال فنا بعد فن، خلا أن ذلك كان شافعيا وهذا حنفيا، وكان كثيرا ما يمشي هو وشمس الدين محمد بن زين الدين المقرئ الصفدي، فكان الناس يسمونها القط والفأر.

وحضرت يوما عنده في حلقة إشغاله، وأوردت عليه أن لفظه طهور صيغة مبالغة في تكرير الفعل من الفاعل مثل صبور وقتول، وأكول وشروب، فكيف يسلب الماء الطهورية بالمرة الواحدة، على ما تقدم في ترجمة تقي الدين أبي الفتح السبكي مما نظمته وأجاب عنه نظما، فأعجب الشيخ بدر الدين هذا الإيراد وزهزه له، ولم يجب عنه، ولم يكن في طباعه مع كثرة علومه وتفننه إقامة وزن الشعر.

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: كان بدر الدين بن الغويرة ينشد قول الشاعر:

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٦٣/٣

معاوي إننا بشر فأسجحي

بإثبات الياء بعد الحاء.." (١)

٩٢٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"نيف على الثمانين أو قاربها وشيعه صاحب الديوان والكبار وكانت جنازة حفلة ودفن في مشهد الكاظم)

٣ - (قاضي قضاة حلب محيي الدين الأسدي)

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان بن رافع قاضي القضاة بحلب محيي الدين أبو المكارم الأسدي الشافعي ولد بحلب خامس شعبان سنة اثنتي عشرة وست مائة وسمع وحدث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة وتولي قضاء حلب وأعمالها إلى حين وفاته وبيته معروف بالمعروف بالعلم والدين والتقدم والسنة والجماعة توفي ثالث عشر جمادى الأولى بحلب سنة اثنتين وسبعين وست مائة ودفن بتربة جده وقيل في وفاته غير ذلك وقد ولي قضاء حلب من بيتهم جماعة

٣ - (ابن العلقمي الوزير)

محمد بن محمد بن علي أبو طالب الوزير المدبر مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض قليلا وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل ناصحا لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لإنه كان يتغالى في السنة وعضده ابن الخليفة فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أنه سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره الطويل

(وزير رضى من بأسه وانتقامه ... بطي رقاع حشوها النظم والنثر)

(كما تسجع الورقاء وهي حمامة ... وليس لها نهى يطاع ولا أمر)

واخذ يكاتب التتار إلى أن جر هولاكو وجرأه على أخذ بغداد وقرر مع هولاكو أمورا انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيرا ما يقول عند ذلك الكامل

٣ - (وجرى القضاء بعكس ما أملته)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٠٢/٥

لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدة حكى أنه كان في الديوان جالسا فدخل بعض التتار ممن لا له وجاهة راكبا فرسه فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه وحميت الشيعة حمية لهم وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكب من الفواحش مع نسائهم وافتضت بناتهم)

الأبكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى فقال بعد أن قتل الدوادار ومن كان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك ولم تطل مدته حتى مات غما وغبنا في أوائل سنة سبع وخمسين وست مائة مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمس مائة بعث إليه المستعصم بالله شدة أقلام فكتب إليه قبل المملوك الأرض شكرا للأنعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان وقامت له في حرب الزمان مقام عوالى المران وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها فيا لله كم عقد." (١)

٩٢٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومأثور ومنظوم ومنثور وإجازة ومناولة ومطارحة ومراسلة ونقل وتصنيف وتنضيد وتفويف وماض ومتردد وآت على رأي بعض الرواة ومتجدد وجميع ما تضمنه استدعاؤك فأجمع ما يكون لفظه المتفرد كاتبا لك بذلك خطى مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربي البيان جواب شرطي ذاكرا من لمع خبري ما أبطأت بذكره وأرجو أن أبطئ ولا أخطئ فأما مولدي فبمصر المحروسة في ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مائة بزقاق القناديل وأما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن أقدمهم الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب نزيل قطيا المعروف بابن الرداف سمعت عليه بعض الغيلانيات وهو الجزء الثاني والثالث من تجزئة أحد عشر جزءا والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصري البغدادي سمعت عليه جزءا من أحاديث خرجها له والدي والشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن أبي)

محمد إسحاق بن محمد الهمذاني الأبرقوهي سمعت عليه السيرة النبوية بقراءة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس وأما من أجازني منهم بمصر وغيرها من الأمصار فكثير أخبرنا الشيخ المسند عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني رحمه الله أجازة انا الشيخ أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل قراءة عليه وأنا حاضر ببغداد أنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز قراءة عليه وأنا أسمع أنا الشيخ

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥١/١

أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد قراءة عليه وأنا حاضر قيل له أخبركم أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ثنا محمد بن علي بن إسماعيل الأيلي ثنا أحمد بن المعلى بن يزيد ثنا حماد بن المبارك ثنا محمد بن شعيب ثنا مروان بن جناح عن هشام بن عروة أنه أخبره عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من الشعر حكمة وأما الفضلاء والأدباء الذين رويت عنهم ورأيت منهم فمنهم القاضي الفاضل محيي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر الكاتب المصري والشيخ الإمام بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن النحاس النحوي الحلبي والأمير الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الصاحب المورخ شرف الدين اسماعيل التيتي الآمدي اقترح علي ولم أبلغ الحلم نظما في زيادة النيل فقلت مرفل الكامل

(زادت أصابع نيلنا ... وطمت فأكمدت الأعادي)

(وأتت بكل جميلة ... ما ذي أصابع ذي أيادي)

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان الضرير من أهل منية بني خصيب قرأت عليه كثيرا من كتب الأدب المشهورة وكان كثيرا ما يستنشدني إلي أن أنشدته قولي البسيط

(يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب لهو ولا والله لم يطب)

(ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... فالكأس في راحة والقلب في تعب)." (١)

٩٣٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فاشترينا رأسا ومشينا به قليلا فلحقنا رفيق التركماني وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فإن هذا ما عرف يبيعكم لأن هذا الرأس وامضوا به وأنا أقف معه وأرضيه فلما ابعدنا قليلا تركه الشيخ ولحقنا وبقي التركماني يمشى ويصيح به وهو لا يلتفت عليه فلما لم يكلمه لحقه وجذب يده اليسرى بغيظ وقال ابن تروح وتخليني فإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني والدم يجرى فبهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركماني راجعا وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا رأينا في يده منديلا لا غير قال شمس الدين ابن خلكان ويحكى عنه من هذا كثير وكان شافعي

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٨/١

المذهب وتلقب بالمؤيد بالملوكت وكان يتهم بانحلال العقيدة ورأى الحكماء قال سيف الدين الآمدي اجتمعت به في حلب فقال لي لا بد أن اتملك فقلت من أين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت البحر ولا بد أن أملك الأرض فقلت له لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازى ابن صلاح الدين واستماله واراه أشياء فارتبط عليه فبلغ الخبر صلاح الدين فكتب إليه يأمره بقتله وصمم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس ماية أخرجوه ميتا من الحبس فتفرق عنه أصحابه وقيل صلب أياما ولما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

(أرى قدمي أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي)

وهذا من قول أبي الفتح البستي

(إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي)

(فلم أنفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي)

ومن نظمه في مادة قول ابن سينا في النفس)

(خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا)

(وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا)

(وقفت تسايله فرد جوابها ... رجع الصدى أن لا سبيل إلى البقا)

(فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه ما ابرقا)

قلت وبينهما فرق بعيد وبون لان أبيات الرئيس امتن أعذب وافصح وأطول ومن تصانيفه التنقيحات في أصول الفقه والتلويحات وهو أكثر مسايل من إشارات الرئيس والهياكل وحكمة الإشراق والحكمة الغريبة في نمط رسالة حي بن يقظان ورسايل كثيرة وادعية فيها تمجيد وتقديس لله تعالى والناس مختلفون في صلاحه وزندقته

والذي افتى بقتله الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل ومن دعايه اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف قال سبط ابن الجوزى في المرآة فجمعهم لمناظرته يعنى الظاهر غازى جمع الفقهاء." (١)

٩٣١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لا بأس فيما رأى السماح ... أن يوهب الخاتم السلاح)

(لم يلا يبيح الأنام شيئا ... تصحيف معكوسه مباح)

فقال ابن حبيب بئس وجه الطيرة بالخاتم وصنع)

(من عادة الخاتم اعطاؤه ... للمرسل الذاهب والذاهيه)

(فمن هنا خيفت مهاداته ... لفرقة الصاحب والصاحبه)

واستدعى المناقضة ثقة بقوله فصنعت

(يا ابن حبيب أنت في غفلة ... ولم تجئ بالحجة الغالبه)

(لا يدفع الإنسان خيتامه ... إلا ليقضي حاجة غاييه)

(فاغطه من شئت تظفر به ... فإن فيه حسن العاقبه)

قال وكان قد علق غلاما فكلما زاره لم يوافقه وإذا حضر لم يزره وكثر ذلك منهما فقال بالله تعالى نصنع في هذا الفصل بديهة فصنعت أنا

(ما بالنا نجفى فلا نوصل ... إلا خلافا مثل ما نفعل)

(تأتي إذا غبنا فإن لم نغب ... جعلت لا تأي ولا تسأل)

(كهاجر أحبابه زاير ... اطلالهم من بعد أن يرحلوا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٧/٢

وصنع ابن حبيب

(يا تاركا أن لم اعب زورتي ... وزايري رأيا إذا غبت)

(وددت أن ودك لاينثني ... يزور فقداني لو مت)

فحاكمني إلى بعض علما ينا فقضى له وأنا أرى أني قد ظلمت فلما رجعت إلى النظر وجدت كلام صاحبنا أوجز قلت احسن من قوليهما قول الآخر

(كأننا في فلك داير ... فأنت تخفى وأنا اظهر)

قال وكان كثيرا ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحيه فنظر محمد يوما وأشار إلى الخال ثم اطرق ساعة ففهمت عنه أنه يصنع شيئا فصنعت بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

(يقولون لم من تحت صفحة خده ... تنزل خال كان منزله الخد)

(فقلت رأى بهو الجمال فهابه ... فحط خضوعا مثلما خضع العبد)

فقلت أحسنت أحسن الله إليك ولكن اسمع قال وصنعت شيئا قلت نعم وأنشدته

(حبذا الخال كاينا منه بين ال ... جيد والخد رقبة وحذارا)

(رام تقبيله اختلاسا ولكن ... خاف من لحظ طرفه فتوارى)." (١)

٩٣٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وابن أخي الأصمعي وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبوالفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني عاش بضعا وتسعين سنة مولده سنة ثلث وعشرين وماتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلث ماية قال يوسف بن الأزرق ما رأيت احفظ من ابن دريد ما رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له وقال أبو حفص ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب وقد جاوز التسعين وله كتاب الجمهرة في اللغة كتاب جيد والأمالي واشتقاق الأسماء للقبايل والمجتبي وهو صغير قال

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٤٠

الشيخ شمس الدين سمعناه بعلو والخيل والسلاح وغرايب القرآن ولم يتم وأدب الكاتب وفعلت وافعلت والمطر والرواد والاشتقاق والسرج واللجام والخيل الكبير والصغير)

والأنواء والملاحن وزوار العرب والوشاح وهو صغير قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي كان يقاهو اعلم الشعراء واشعر العلماء قال الدارقطني تكلموا فيه قال الشيخ شمس الدين وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورته مشهورة وعارضها جماعة واعتنى بشرحها جماعة من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمته شرحها الشيخ شمس الدين الضايع شرحها في مقدار يدخل في ثلثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال أنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا ميكال على عمالة فارس وصنف لهما الجمهرة وقلداه ديوان فارس فتصدر كتب فارس عنه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا كثيرة وكان مفيد مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عزلا وصل إلى بغداد ونزل على على بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرف به المقتدر فأجرى عليه في الشهر خمسين دينارا إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالج سقى الديارق فبرئ ورجع إلى أفضل أحواله وأملايه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضج وتألم لدخوله ولم يصل إليه قال تلميذه أبو علي القالي فكنت أقول في نفسي أن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة

(مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا)

وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال لي أبو حاتم السجستاني وقد سالته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته عن شيء قال أبو علي وآخر شيء سألته عنه جاوني بان قال يا بني حال الجريص دون القريض قلت الجريض غصص الموت وهو مثل مشهور وله حكاية وكان كثيرا ما ينشد في ضعفه

(فوا حزنا أن لا حياة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح)

وحكى عنه المرزباني قال قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي." (١)

٩٣٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وخمسماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٢/٢

قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه

(آثاره تنبك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيون تراه)

وكان قوته من غزل اخته رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله وكان كثيرا ما ينشد

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد)

وكان يتمثل بقول أبي الطيب

(إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم)

(فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم)

وبما ناسبه من شعره في هذه المادة ومات لم يفتح شيئا من البلاد وإنما قرر القواعد ورتب الأحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في حرف العين

الحزنبل محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي الملقب بالحزنبل أبو عبد أحد رواة الأخبار والنسابين والثقات روى عن ابن السكيت كتاب سرقات الشعر وهو كثير الرواية عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ذكره محمد بن إسحق وله كتاب الخمر واسمايها وهو الذي يقول في أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد مدحه فتواني عن صلته

(لا تقبلن المدح ثم تعوقه ... فتنام والشعراء غير نيام)

(واعلم بأنهم إذا لم ينعفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام)

ومدح المعتمد وأخاه الموفق

أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي أبو الخير كان فقيها فاضلا أديبا لغويا تفقه على القفال وبرع في الفقه واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنف فيها وتوفي سنة)

ثلث وعشرين واربعماية قال السمعاني في كتاب مرو كان من أصحاب الرأي." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٦٤

٩٣٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"بدمشق وغيرها مما يقاربها ريح يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزروع وهي في الديار المصرية أشد منها في الشام وهي التي يسمونها المريسية وقال الجوهري الصبا ريح ومهبها المستوى ان تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار على أن أشعار العرب ملأى من الاسترواح بها ووصفها باللطف وتنفيس الكرب ولعلها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة قال القاضي شمس الدين ابن خلكان والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغياني أشك فيها هل هي له أو لأبي الفتح سهل الأرغياني وتوفى سنة ثمان وعشرين وخمس ماية انتهى

ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العاري ويعرف بابن الخبازة ولد سنة تسع وستين وأربع ماية سافر إلى البلاد وشرح كتاب الشهاب كان له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريق الصوفية قليل التكلف وكان كثيرا ما ينشد إذا صعد المنبر

(كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق أملك لي من عذل عذالي)

(وكيف أسلو وفي حبي له شغل ... يحول بين مهماتي وأشغالي)

بنى رباطا واجتمع إليه جماعة من الزهاد فلما احتضر قالوا وصنا فقال راقبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مصرعي هذا وقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا وأنشد

(ها قد مددت يدي إليك فردها ... بالعفو لا بشماتة الأعداء)

توفى سنة ثلثين وخمس ماية

الجنيد ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو الحسن المستعمل المعروف بابن)

الخبازة ويلقب بالجنيد البغدادي سمع ابن رزقويه وروى عنه أبو القسم ابن السمر قندي ويحيى بن علي ابن الطراح والشريف واثق بن تمام وأبو الغنايم محمد بن مسعود بن السدنك توفى سنة تسع وسبعين وأربع ماية

القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها توفى سنة إحدى وست ماية وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى

الجزيري محمد بن عبد الله أبو عبد الله الجزيري بالجيم والزاي والياء آخر الحروف وبعدها راء برع في العلم وطاف وسمت همته إلى أن يحيي سنة مهدي المغرب وزعم." (١)

٩٣٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ونظمت فيه من القصائد والمقاطيع غير هذا ولكن هذا القدر كاف

٣ - (ابن القريشة الحنبلي)

إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل الشيخ الصالح أبو إسحاق الصوفي ابن القريشة بالقاف والراء والياء آخر الحروف والشين المعجمة والهاء أحد الإخوة شيخ الخانقاه الأسدية وإمام تربة بني صصري القادري البعلبكي الحنبلي كان شيخا منور الشيبة مليح الشكل حلو المذاكرة عليه أنس المشاهدة صحب المشايخ وسمع من الشيخ الفقيه فكان خاتمة أصحابه ومن ابن عبد الدائم وعلي بن الأوحد وابن أبي اليسر وأبي زكرياء ابن الصيرفي وعدة وروى الكثير واشتهر وعاش تسعين سنة وأكثر لأن مولده سنة ثمان وأربعين وست مائة وتوفي رحمه الله ثالث عشر شهر رجب سنة أربعين وسبع مائة بالجبل وكان يقول مولدي سنة خمسين وروى عنه الشيخ علم الدين البرزالي وغيره في حياته وتوفي هو بعد البرزالي الذي روى عنه وسمع منه شمس الدين السروجي وأولاد المحب وأبي سعيد ونجم الدين الذهلي وولد الشيخ شمس الدين وسبطاه

٣ - (الرمادي البصري)

إبراهيم بن بشار أبو إسحاق الرمادي البصري روى عنه أبو داود وروى الترمذي عنه)

بواسطة وأحمد بن أبي خيثمة قال البخاري يهم في الشيء بعد الشيء وهو صدوق وقال ابن حبان كان متقنا حافظا صحب سفيان سنين كثيرة وقال ابن معين ليس بالشيء قال النسائي ليس بالقوي وقال محمد بن أحمد الزريقي كان أزهد أهل زمانه توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومائتين

٣ - (الجزري)

إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى العدل مجد الدين والد شمس الدين الجزري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكره في المحمدين مكانه ولد مجد الدين سنة تسع وست مائة بالجزيرة العمرية وأكثر الترحال في التجارة إلى الهند واليمن والنواحي ودخل أكثر من سبعين مدينة ثم إنه استوطن دمشق وكان بزارا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٩/٣

بالرماحين وكان حسن البزة مقبول القول وتوفي رحمه الله تعالى ثلاث وتسعين وست مائة وكان كثيرا ما ينشد لولده شمس الدين احذر من الواوات." (١)

٩٣٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الفقيه الشيعي المقيم بمجدل سلم قرية من بلاد صفد من نواحي النباطية والشقيف كان إماما من أئمة الشيعية هو ووالده قبله أخذ)

عن ابن العود وابن مقبل الحمصي ورحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهر كان ذا مجلسين أحدهما معد للوفود والآخر لطلبة العلم ونهاره مقيم تارة يجلس إلى من زاره وتارة يجلس لطلبة العلم وجوده يصل إلى المجلسين غداء وعشاء اجتمعت به بقرية مجدل سلم في سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة ودار بيني وبينه بحث في الرؤية وعدمها وطال النزاع وتجاذب الأدلة وكان شكلا حسنا تاما لطيف الأخلاق ريض النفس وأهل تلك النواحي يعظمونه قال القاضي شهاب الدين آخر عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبع مائة وقال كتبت إليه وقد طالت غيبته بعد كثرة اجتماع به في مجلس شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله قال ابن الحسام كان كثيرا ما يتعهد مجلسه ويستوري سنا الشيخ وقبسه وكانت تجري بيننا وبينه بحضور الشيخ مناظرات وتطول أوقات مذاكرات ومحاضرات والذي كتبت إليه

(حتى خيالك لم يلحم به حلمي ... لأن عيني بعد البعد لم تنم)

(أفنيت صبري بدمع والتهاب حشا ... ما بين منسجم منه ومضطرم)

(أحن للمجدل المنسوب في سلم ... فوق الحنين إلى أيام ذي سلم)

(وما ذكرتك إلا كنت من دهش ... أغص فيك بورد البارد الشيم)

(أهوى المسير إلى لقياك مجتهدا ... لكن يقصر بي التقصير في هممي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢٢/٥

(ولست أخشى نهارا سل صارمه ... حتى يخلف أذيال الدجى بدمي)

(ولا أخاف ضلالا في ظلام سرى ... لأنني أهتدي بالعلم والعلم)
قال فكتب إلي
(وديمة مطرت ربعي على ظمإ ... حتى انتعشت بها من أفضل الديم)

(سحابة لابن فضل الله جاد بها ... من انتداء فكانت غاية الكرم)

(دب السرور بها في كل جارحة ... مني كمثل دبيب البرء في السقم)

(سعادة قرعت بأبي وما لغبت ... مطيتي في بلوغها ولا قدمي)

(لثمتها حين لاحت في محاسنها ... درا نظيما ودرا غير منتظم)

(كواكب سبعة تهدي لناظرها ... نور الربيع وتجلو غيهب الظلم)

(جعلتها من هموم الصدر واقية ... تميمة ولدفع الضر والألم)

(كأنني حين حلتني قلائدها ... نلت الشبيبة بعد الشيب والهرم)
)
(نفسي الفداء لمنشيها ومسبغها ... من فضله نعمة من أسبغ النعم)

(جاوبته وجوابي دون رتبته ... هيهات أنى يقاس السيف بالجلم)

(لست كقدر أبي العباس إن له ... قدرا تقصر عن إدراكه خدمي)." [١]

٩٣٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فأيقنت أن لو كان حيا لوقته ... يحنا لما سمى التمام تماما)

(سأحمد أفعالا لأحمد لم تزل ... مواقعها عند الكرام كراما)

وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يدعى رشيقا أعد بين يديه جميع المعجونات والأدوية والأشربة فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا

٣ - (ابن حمدون النديم)

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم أبو عبد الله قال ياقوت ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية وقال هو شيخ أهل اللغة ووجههم وأستاذ أبي العباس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الأعرابي وتخرج به مديدة وكان خصيصا بأبي محمد الحسن بن علي وأبي الحسن قبله وله معه رسائل وأخبار قال الشابشطي كان خصيصا بالمتوكل ونديما له وأنكر منه المتوكل ما أوجب نفيه من بغداذ ثم قطع أذنه وكان السبب في ذلك أن الفتح بن خاقان كان يعشق شاهك خادم المتوكل وكان أبو عبد الله يسعى فيما يحبه الفتح ونمى الخبر إلى المتوكل فقال له إنما أردتك لتنادمني ليس لتقود على غلماني فحلف يمينا حنث فيها فطلق زوجاته وأعتق مماليكه وإماءه ولزمه حج ثلاثين سنة فكان يحج في كل عام فأمر المتوكل بنفيه إلى تكريت فأقام بها أياما وجاءه زرافة في الليل على البريد فقطع غضروف أذنه من خارج وأقام مديدة ثم انحدر إلى بغداذ وأقام بمنزله مديدة ثم أعاده المتوكل إلى خدمته ووهبه جارية له يقال لها صاحب وكانت حسنة كاملة إلا أن ثنيتها كانت سوداء لعارض شانها فكرهها لذلك وحمل معها إليه كل ما كان لها وكان كثيرا فلما مات تزوجت بعض العلويين قال علي بن يحيى بن المنجم فرأيته في النوم وهو يقول أبا علي ما ترى العجائبا أصبح جسمي في التراب غائبا واستبدلت صاحب بعدي صاحبا ومن شعر أبي عبد الله النديم يعاتب علي بن يحيى

(من عذيري من أبي حسن ... حين يجفوني ويصرمني)

(

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٣/٦

(كان لي خلا وكنت له ... كامتزاج الروح بالبدن)

(فوشى واش فغيره ... وعليه كان يحسدني)." (١)

٩٣٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وجوه لأنه تعالى قال في الآية الثانية فتعالى الله عما يشركون فهذا يدل على أن القصة في حق جماعة الثاني أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر الثالث أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن إبليس الحارث الرابع أنه تعالى قال أيشركون ما لا يخلق شيئا وهو يخلقون وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن ما لما لا يعقل ولو كان إبليس لقال من التي هي لمن يعقل فقال رحمه الله تعالى فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قصي لأنه سمى أولاده الأربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون له ولأولاده من أعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها فقلت له وهذا أيضا فاسد لأنه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وليس كذلك إلا آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه فقال رحمه الله تعالى المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية فما رأيت التطويل معه

وسألته في ذلك المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن لأنهم قالوا الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنة والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه فقال رحمه الله هذا كلام مستقيم فقلت هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول فقال كذا هو إلا أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علة تامة إلا بانضمام إرادته فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب)

تعين وجود الممكن ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات عديدة وكان إذا رآني قال أيش حس الإيرادات أيش حس الأجوبة أيش حس الشكوك أنا أعلم أنك مثل القدر التي تغلي تقول بق بق بق أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها لازمني لازمني تنتفع وكنت أحضر دروسه ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره ولا وقفت عليها في كتاب رحمه الله تعالى

وعلى الجملة فما رأيت ولا أرى مثله في اطلاعه وحافظته ولقد صدق ما سمعنا به عن الحفاظ الأول وكانت همه علية إلى الغاية لأنه كان كثيرا ما ينشد

(تموت النفوس بأوصابها ... ولم تشك عوداها ما بها)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٣/٦

(وما أنصفت مهجة تشتكي ... هواها إلى غير أحبابها)

وينشد أيضا

(من لم يقد ويدس في خيشومه ... رهج الخميس فلن يقود خميسا)

وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين قد قام عليه جماعة من الشافعية وأنكروا عليه كلامه في الصفات وأخذوا فتياه الحموية وردوا عليه فيها وعملوا له مجلسا فدافع الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه أربا ونودي في دمشق بإبطال العقيدة الحموية فانتصر له جاغان المشد وكان قد منع من." (١)

٩٣٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (المرثدي الكاتب)

أحمد بن محمد بن بشر بن سعد المرثدي أبو العباس ذكره الخطيب وقال كنيته أبو علي مات في صفر سنة ست وثمانين ومائتين وذكر اب نبت الفريابي أنه مات سنة أربع وثمانين وسمع لي بن الجعد والهيثم بن خارجة وآخرين وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره قال ابن المنادي هو أحد الثقات وقال محمد بن إسحاق النديم إن كنيته أبو العباس الكبير وهو الذي كان ابن الرومي يكاتبه في السمك وكان المرثدي يكتب للموفق في خاصته وله كتاب الأنواء في نهاية الحسن وكتاب رسائله وكتاب أشعار قريش وعليه عول أبو بكر الصولي في)

كتاب الأوراق وله انتحل

٣ - (أبو سهل الحلواني)

أحمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلواني ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال كان بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب فروى عن أبي سعيد كتبه وكان كثيرا ما توجد بخطه وخطه في نهاية من القبح إلا أنه من العلماء وله كتاب المجانين الأدباء

٣ - (القاضي البرتي)

أحمد بن محمد البرتي بكسر الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف القاضي أبو العباس الحنفي الفقيه الحافظ الحجة كان دينا عفيفا على مذهب أهل العراق وكان من أصحاب يحيى بن أكثم قال الخطيب كان ثقة ثبتاص يذكر بالصلاح والعبادة عن العلاء بن صاعد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٧

عليه القاضي البرتي فقام إليه وصافحه وقال مرحبا بالذي يعمل بسني وأثري قال فذهبت إليه وبشرته بالرؤيا وثقه الدارقطني وتوفي سنة ثمانين ومائتين

٣ - (نجم الدين بن الرفعة الشافعي)

أحمد بن محمد بن الرفعة نجم الدين شيخ الشافعية في عصره بمصر كان إماما عالما قيما بمذهب الشافعي شرح التنبيه في خمسة عشر مجلدا وشرح الوسيط توفي في شهر رجب سنة عشر وسبع مائة وقد شاخ ودرس بالمعزية وحدث بشيء من تصانيفه سمع من محيي الدين ابن الدميري وولي الحسبة بالقاهرة ولم يكمل شرح الوسيط وعاش خمسا وستين سنة رحمه الله تعالى." (١)

٩٤٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فلم يحظ منه فقال يهجوه

(خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان)

(أبدلنا الله به غيره ... ودس موسى في حر الخيزران)

وأنشدهما في حلقة يونس النحوي فسعى به إلى وزيره يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه بقوله

(بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود)

(ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود)

فدخل الوزير يعقوب على المهدي وقال يا أمير المؤمنين إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك قال بم ذاك فقال لا أطيق أقوله فأقسم عليه فكتبهما فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظا

فانحدر إلى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع أذانا في وقت ضحاء النهار فقال انظروا ما هذا فإذا بشار سكران فقال يا زنديق عجبت أن يكون هذا غيرك أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة وأنت سكران وأمر بضربه فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا تلف منها وكان إذا أصابه السوط قال حس وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع فقال بعضهم انظروا إلى زندقته وكيف يقول حس ولا يقول بسم الله فقال بشار ويلك أطعام هو فأسمي الله عليه فقال له آخر أفلا قلت الحمد لله فقال أو نعمة هي فأحمد الله عليها وبان

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٧/٧

الموت فيه فألقي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة وقال في حال ضرب الجلاد له ليت عيني أبي الشمقمق تراني حيث يقول

(هللينه هللينه ... طعن قثاة لتينة)

(إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينة)

وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانعه في كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه)

ووجد في أوراقه مكتوب إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحالهم ويقال إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله وكان كثيرا ما ينشد قوله

(سترى حول سريري ... حسرا لطمن لطما)

(يا قتيلا قتلته عبدة ... الحوراء ظلما)

عبدة اسم محبوبته ولما خرجت جنازته لم يتبعها إلا أمة سندية له عجماء تقول واشيداه واشيداه بالشين المعدمة ومن شعر بشار بن برد

(يا ابن نهيا رأس علي ثقيل ... واحتمال الرأسين خطب جليل)

(ادع غيري إلى عبادة الاثنين ... فإني بواحد مشغول)." (١)

٩٤١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الشعر كثير التصرف فيه وكان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام وهو القائل

(هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب)

وأنشدها أبا دلف فقال له إنك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت عندك لذلك أثرا قط ولا فيك فقال أيها الأمير وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل فقال أعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا فأعطوه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٧/١٠

ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعا وقطعهم فانهزموا وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته ثم كتب إليه بالإمارة وسوغه المال وكتب إليه صر إلينا فلا ذنب لك عندنا نحن هجناك وحركناك فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكهما بالرمح فتحدث الناس في ذلك فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده

(قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا)

(لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا)

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم وله فيه أيضا)

(له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر)

(ولو أن خلق الله في جسم فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر)

(أبا دلف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت في شهرها ليلة القدر)

وله فيه أيضا

(إذا كان الشتاء فأنت شمس ... وإن حضر المصيف فأنت ظل)

(وما تدري إذا أعطيت مالا ... أتكثر في سماحك أم تقل)

فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد مالك بن طوق فمدحه فأثابه قلم يرض ثوابه فخرج من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها

(فليت جدا مالك كله ... وما يرتجى منه من مطلب)

(أصيب بأضعاف أضعافه ... ولم أنتجعه ولم أرغب)

(أسأت اختياري فقل الثواب ... لي الذنب جهلا ولم يذنب)." (١)

٩٤٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أن ورد مرسوم للسلطان بأن يتوجه كل من له إقطاع بصفد إلى صفد ويقيم هناك فتوجه إليها فضاق عطنه بها لأنه فارق من دمشق بأوراق من سنا الذي ليس بدمشق مثل عمارته فحصل له ضعف وورد إلى دمشق ليتداوى بها فأقام يومين أو ثلاثة وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبع مائة

٣ - (الحكيم تقي الدين)

أبو بكر بن يوسف بن محمد الحكيم تقي الدين نزيل الروم كان من الرؤساء الفضلاء

استوطن الروم وتقدم عند سلطانه وكان يتردد في الرسائل من الروم إلى الشام ومصر فتمول وأثرى وأدركه أجله بدمشق فأوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الأسرى

وأسند الوصية إلى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وست مائة

٣ - (ابن الزراد)

أبو بكر ناصح الدين ابن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف ابن هلال المحدث المقرئ الحراني الحنبلي المعروف بابن الزراد ولد بحران سنة أربع عشرة وست مائة وقرأ القراءات وتفقه وسمع بدمشق وحلب وروى عنه الدمياطي في معجمه وكان رفيقه في الطلب وكتب الكثير وخطه معروف وتوفي سنة ثلاث وخمسين وست مائة في جمادى الأولى بحلب

٣ - (زين الدين الحريري المزي)

أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبدة الإمام المقرئ المدرس بقية المشايخ زين الدين المزي الدمشقي الشافعي يعرف بالحريري لأن أمه تزوجت بالشمس الحريري نقيب ابن خلكان فرباه ولد سنة ست وأربعين وست مائة تقريبا وتوفي سنة ست)

وعشرين وسبع مائة تلا بالسبع على الزواوي وغيره وسمع من الصدر البكري وخطيب مردا وجماعة ودرس التنبيه وغيره ودرس بالقليجية الصغرى وغيرها وولي مشيخة القراءات والنحو بالعادلية مدة وسمع ابنه وابن ابنه

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٨/١٠

شرف الدين وكان فيه ود وخير وسمع منه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وابنه والطلبة

٣ - (الزاهد الشعيبي)

أبو بكر الشعبي الزاهد الولي والشعيبية من قرى ميافارقين قال سعد الدين الجويني كان من صلحاء الأبدال صاحب علم وعمل ورياضات ومجاهدات سألني السلطان الملك المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب وقال أنا أدعو له أن يصلحه الله لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم قال وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر وكان كثيرا ما يقول عقب كلامه اللهم ارحمنا فسألته عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد من الطويل." (١)

٩٤٣–الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أردت الركوب إلى حاجة ... فمر لي بفاعلة من دببت)

فكيف إليه

(بريذيننا يا أخي غامر فكن ... محسنا فاعلا من عذرت)

وتوفي سنة عشر ومائتين وقيل خمس عشرة وقيل إحدى وعشرين ومائتين

ومن تصانيفه كتاب الأوساط في النحو كتاب معاني القرآن كتاب المقاييس في النحو كتاب الاشتقاق كتاب الأربعة كتاب العروض كتاب المسائل الكبير كتاب المسائل الصغير كتاب القوافي كتاب الملوك كتاب معاني الشعر كتاب وقف التمام كتاب الأصوت كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها

سأل المؤرخ الأخفش هذا عن قوله تعالى والليل إذا يسر ما العلة في سقوط الياء منه وإنما تسقط عند الجزم فقال لا أجيبك ما لم تبت على باب داري قال فبت على باب داره ثم سألته فقال اعلم أن هذا مصروف عن وجهته وكلما كان مصروفا عن جهته فإن العرب تبخس حظه من الإعراب نحو قوله تعالى ما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لأنها مصروفة من فاعلة إلى فعيل قلت كيف صرفه قال الليل لا يسري وإنما يسرى فيه

٣ - (الهذلي المغني)

سعيد بن مسعود الهذلي كانا أخوان سعيد هذا وأخوه عبد آل وأم سعيد هذا اسمها فيعل وكان كثيرا فيعل وكان كثيرا ما ينسب إليها وكنية سعيد أبو مسعود وكان ينقش الحجارة ويعمل البرم بأبي قبي وكان فتيان قريش يأتونه فيطلبون منه الغناء فيلزمهم بإنزال الحجارة إلى الأبطح فكانوا يتولون إنزالها له قيل إن ابن سريج لما

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/١٦٨

حضرته الوفاة نظر إلى ابنته وبكى فقالت وما يبكيك قال أخشى عليك الضيعة بعدي قالت لا تخف فما من شيء غنيته إلا وقد أخذته عنك فقال غنيني فغنته فقال طابت نفسي ودعا الهذلي فزوجه بها)
فأخذ الهذلي غناء أبيها كله عنها وانتحل أكثره وكان عامة غناء الهذلي لابن سريج وقيل إنه لما توفي ابن سريج وتزوج الهذلي بها أتت منه بولد فلما يفع جاز يوما بأشعب وهو جالس في فتية من قريش فوثب فحمله على كتفيه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتي المصحف هذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك من هذا فقال هذا ابن الهذلي من بنت ابن سريج ولد على عود واستهل بغناء وحنك بملوى وقطعت سرته بزير وختن بمضراب وقيل كنية سعيد المذكور أبو عبد الرحمن." (١)

٩٤٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها)

قال فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه وافترق المجلس على أنه سرقها وتمكنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله وكان كثيرا ما تستغرب له الألفاظ ويسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد ولولا أنه كان كثير المزاح لما حمل إلا على الصدق ومما يحكى عنه أنه دخل يوما على المنصور وبيده كتاب ورد عليه من عامل له اسمه مبرمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والزبيل وهما عندهم من نبات الأرض قبل زراعتها فقال له هل رأيت أو وصل إليك كتاب القوالب والزوالب لمبرمان بن يزيد قال إي والله يا مولانا ببغداد في نسخة لأبي بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل في جوانبها علامات فقال له أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عامل ببلد كذا فجعل يحلف أنه ما كذب ولكنه أمر وافق وهنأه يوما بعيد الفطر فقال

(حسبت المنعمين على البرايا ... فألفيت اسمه صدر الحساب)

(وما قدمته إلا كأني ... أقدم تاليا أم الكتاب)

ومن شعره

(ومهفهف أبهى من القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٢/١٥

(خالسته تفاح وجنته ... فأخذتها منه على غرر)

(فأخافني قوم فقلت لهم ... لا قطع في ثمر ولا كثر)

٣ - (الدمشقي)

صاعد بن الحسن الدمشقي شاعر قدم بغداد ومدح بها الوزير أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير عضد الدولة وله ديوان ومن شعره يصف ليلة وفود الصبح

(وليل مريض الأفق متقد الحشا ... أراح عليه من سنا الصبح عائد)

(إذا ما بدا نجم من الأفق طالع ... بدا تحته نجم من النار واقد)

(

(نظمنا عقود الشهب في جنباته ... فهن لأعناق الدياجي قلائد)

(كأن فتيق الصبح ضل دليله ... فسار على صدر الدجى وهو واجد)

(يمد من النيران في كل تلعة ... إلى جهة الجوزاء كف وساعد)

(كأن الشرار الزهر بين دخانها ... نجوم على صدر المجر حواشد)." (١)

٩٤٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(قال لي الموت غدا ... فقلت هذي حجتي)

وكان كثيرا ما ينشد الرجز المجزوء

(عمارة الجسم نفس ... وهدمه إذا احتبس)

وركب الفاضل يوما فركبه القاضي المكين ابن حيوس ولم يكن معه مقرعة فأعطاه الفاضل مقرعة فرماها ثم رد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٤/١٦

في طلبها عجلا فما وجدها فعاد بسكتة وسكينة لخيبته فأنشده الفاضل الكامل المجزوء يا عاديا شبه السفيه وعائدا مثل الحليم ضيعت مقرعة وعدت شبيهها من غير ميم وتوجه رسولا إلى صاحب الموصل فأحضرت فواكه فقال بعض الكبار خياركم أحدب فقال الفاضل خسنا خير من خياركم)
ولما عمل العماد الكاتب كتاب الخريدة بعثها إليه في ثمانية أجزاء فلما أحضرت لدى الفاضل قال وأين الآخران لأنه قال كتاب خريدة وما أرى إلا ثمانية يعني خرى عشرة لأن ده بالعجمي عشرة
وقال ضياء الدين ابن الحجاج دخلت على الفاضل أنا وأخي فقال الأسعد بن مماتي إن فلانا أفضل من فلان فقال الفاضل هما كحد السيف قال وذكرت قول الفاضل هذا بعد مدة للموفق الديباجي فنظمه وقال الهزج هما كالسيف لا يدرك فرق بين حديه وقال ضياء الدين أيضا حضرت وأنا صغير مجلس الفاضل فحضر عنده أحد أولاد الوزير عون الدين ابن هبيرة وكان ينسب إلى الثقل في أشغاله فسأله عدة سؤالات فقضاها وكثر في أشياء لا يمكن الفاضل فعلها والفاضل يحلم عنه ويجيبه أجوبة حسنة فلما قام قال ما هو إلا أن يجيء فيا خيل الله اركبي ويا يد البطالة اكتبي ويقال إنه تخرج وتدرب على الموفق ابن الخلال في أيام الخلفاء المصريين وكان الموفق يكتب إليه في أيام السلطان صلاح الدين ولم يغير مكاتبته أيام المصريين فيقول خادمه وكان الفاضل يتعجب من ذلك ويقول إلى متى يخبئ الألف واللام يعني يكتب الخادم
وكان الفاضل يعمل للسجعة ويقول لكتابه اعملوا قرينتها فما ارتضاه أجاره وما لا يرتضيه أفادهم إياه فقال لهم جاءت خيل الله تعسل ما قرينتها فقالوا أشياء لم يرضها فقال وهي من كل حدب تنسل وقال لهم يوما كتبها والمغرب قد تنحنح مؤذنه وطلب إجازتها فلم يأتوا بما أرضاه فقال وجفن عين الشمس قد غمضه وسنه." (١)

٩٤٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (علم الدين ابن بنت العراقي)

عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الشيخ علم الدين ابن بنت العراقي
قال الشيخ أثير الدين أبو حيان ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وست مائة وتوفي سنة أربع وسبع مائة وأصله من وادي آش من الأندلس وجده أبو أمه ليس من العراق وإنما رحل إلى العراق ثم قدم مصر وهي بلده فسمي العراقي وكان من المعدودين في علماء مصر وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله والأدب والتفسير وله

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٠/١٨

اختصاص بتفسير الزمخشري وصنف مختصرا في أصول الفقه وردا على القاضي ابن المنير المالكي في رده على الزمخشري وكان كثيرا ما يشغل الطلبة بالعلم حتى أنه معظم من بديار مصر اشتغل)

عليه ولا يمل من الإقراء ولا يسأم حسن المفاكهة كثير الحكاية والنوادر منبسط النفس وله معرفة بالحساب والكتبة وحظ من النظم والنثر درس بالشريفية وبالمشهد الفقه

وأضر في آخر عمره وأملى كتابا في تفسير القرآن مختصرا احتوى على فوائده وأنشدنا قال نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولا

(يا مالكا سبل السعادة منهجا ... يا موضح الخطب البهيم إذا دجا)

(يا ابن الذين رست قواعد مجدهم ... وسرى ثناهم عاطرا فتأرجا)

(لا تيأسن من عود ما فارقته ... بعد السرار ترى الهلال تبلجا)

(وابشر وسرح ناظرا فلقد ترى ... عما قليل في العدى متفرجا)

(وترى وليك ضاحكا مستبشرا ... قد نال من تدميرهم ما يرتجى)

وكتب الشيخ علم الدين المذكور بخطه كتاب الحاوي الكبير للماوردي مرتين وكان يوم بمسجد الدرفيل

٣ - (الديرعاقولي)

عبد الكريم بن الهيثم أبو يحيى الديرعاقولي البغدادي القطان طوف وكتب الكثير قال الخطيب كان ثقة ثبتا." (١)

٩٤٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال أيضا

(قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا ... إماما لهم والنعش بين يديه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٦٥

(فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... وقوف خضوع للسلام عليه)

وله فيه مرات كثيرة ومنها قوله

(لم تمت أنت إنما مات من لم ... يبق في المجد والمكارم ذكرا)

(لست مستقيا لقبرك غيثا ... كيف يظمى وقد تضمن بحرا)

(أنت أولى بأن تعزى بنا منا ... فقد مات بعدك الناس طرا)

وحضر يوما الشهود وكتبوا إشهادا على المعتضد وكتبوا إن أمير المؤمنين أبا العباس المعتضد بالله أشهدهم على نفسه في صحة منه وجواز أمر وعرضت النسخة على الوزير أبي القاسم فضرب عليها وقال هذا لا يحسن كتبته عن الخليفة اكتبوا في سلامة من جسمه وإصابة من رأيه ولما استتر عند ابن أبي عوف دخل عليه يوما في حجرة أفردها له فقال له وقال يا سيدي إخبأ لي هذا القيام إلى وقت أنتفع به فما كان بعد مدة حتى ولي الوزارة فاستدعاه فصار إليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده على طبقاتهم فلما رآه قام قائما وعانقه وقال هذا وقت تنتفع بقيامي وأجلسه معه على طرف الدست فما مضت ساعة حتى استدعاه المعتضد فدخل إليه وغاب ثم حضر وأخذ بيده إلى مكان خلوته وقال إن الخليفة طلبني بسببك لأنه كوتب بخبرنا وأنكر علي وقال تبذل مجلس الوزارة لتاجر ولو كان هذا لصاحب طرف كان محظورا أو ولي عهد كان كثيرا فقلت يا أمير المؤمنين لم يذهب علي حق المجلس ولكن لي عذر وأخبرته خبري معك فقال أما الآن فقد عذرتك ثم قال له إني قد شهرتك شهرة إن لم يكن معك ألف دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن نحصلها لك لهذه) الحالة فقط صم نحصل لك نعمة بعدها ثم قال هاتم فلان الكاتب فجاء فقال أحضر الساعة التجار وسعر ماية ألف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم فخرج وعاد وقال قررت معهم ذلك فقال بع على أبي عبد الله هذه الغلة بنقصان دينار واحد بما أقررت به السعر مع التجار وبعه لهم بالسعر الذي قررته معهم وطالبهم الساعة بفضل ما بين السعرين وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلال واكتب إلى النواحي بتقبيضهم ذلك فقال من المجلس وقد حصل له ماية ألف دينار ثم قال له إجعل هذه أصلا لنعمتك ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ووافقته على أجرة ذلك." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٤٨

٩٤٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(قد عزل السيف وولى القراب ... دهر قضى فينا بغير الصواب)

(فاضحك على الدهر وأربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب)

وحضرنا في بستان للشيخ سيف الدين بأرض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه وفينا نجم الدين ابن إسرائيل فكتب على سارية تحت عريش كان كثيرا ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يقرأ عليه العلم من السريع

(يا مربعا قلبي له مربع ... جادك غيث أبدا يهمع)

(عهدي بمغناك وفي أفقه ... شمس المعالي والحجى تطلع)

(وكنت غمد السيف حتى قضى ... والغمد بعد السيف لا يقطع)

وأنشدني نجم الدين ابن إسرائيل أيضا لنفسه من أبيات يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطر عظيم من الكامل

(بكت السماء عليه عند وفاته ... بمدامع كاللؤلؤ المنثور)

(وأظنها فرحت بمصعد روحه ... لما سمعت وتعلقت بالنور)

(أوليس دمع الغيث يهمي باردا ... وكذا تكون مدامع المسرور)

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى وثلاثين وست مائة بدمشق ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفا من الملك الأشرف إذا كان متغيرا عليه فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبة النسر حتى صلى عليه فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلوا عليه

وتصانيفه أبكار الأفكار في أصول الدين ثلاث مجلدات واختصره في كتاب منائح القرائح مجلد مجلد لطيف

في أصول الفقه الإحكام في أصول الأحكام في مجلدين كتاب منتهى السول في علم الأصول مجلد كتاب رموز الكنوز مجلد لباب الألباب مجلد في المنطق)

فرائد الفوائد في الحكمة مجلد الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الشرطية مجلد شرح جدل الشريف مجلد غاية الأمل في الجدل الباهر في الحكم الزواهر حكمة ثلاث مجلدات غاية المرام في علم الكلام مجلدتان ثلاث تعاليق خلاف كشف التمويهات على الإشارات والتنبيهات مجلدة كبيرة مآخذ على المحصول مجلدة المآخذ الجلية في المواخذات الجدلية جزء انتهى ما نقلته من كلام القاضي شمس الدين ابن خلكان

وقال غيره أقرأ العقليات بالجامع الظافري بمصر وأعاد بمدرسة الشافعي وتخرج به." (١)

٩٤٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كريم فمهما كان لك حاجة عرفنا بها فقبل الأرض وقال نظرة واحدة من وجه السلطان أحب إلي من حلب وما فيها وإنما أسأل الصدقات الشريفة أن أكون أمير جاندار

فقال له الملك الأشرف بسم الله فقبل الأرض وقال والله يا خوند ما لي غرض غير نظر الوجه الكريم ولا طلبت هذه الوظيفة إلا حتى أكون أهين ذلك الرجل إذا جاء أقول له يتصدق مولانا ويقعد فإن مولانا السلطان في هذا الوقت مشغول يعني ابن السلعوس

فضحك الملك الأشرف ومزح معه في هذا وقال له هذا بس قال والله يا خوند يكفيني هذا)

وهذا ما هو قليل واستمر أمير جاندار

وكان كثيرا ما يجيء ابن السلعوس فيقوم يقف له قراسنقر ويخدمه ويقول يا مولانا كان السلطان الساعة مشغول فيتصدق مولانا ويقعد وابن السلعوس يتلظى عليه وقراسنقر عمال عليه ودأبه إغراء الملك الأشرف به و بأمثاله من الأمراء الكبار إلى أن اتفقوا وفعلوا تلك الفعلة

حكى لي اينبك مملوك بيسري قال لما خرجنا مع الملك الأشرف إلى جهة تروجة قدم للملك الأشرف لبن ورقاق وهو سائر فنزل يأكل

وكان أستاذي بيسري ولاجين وقراسنقر قد نزلوا جملة على جنب الطريق فبعث الملك الأشرف إليهم بقصعة من ذلك اللبن وقد سمها فقال بيسري فؤادي يمغسني ما اقدر آكل لبنا على الريق فقال لاجين أنا صايم فقال قراسنقر دس الله هذا اللبن في كذا وكذا ممن بعثه نحن ما نأكله ثم أخذ منه وأطعم كلبا كان هناك فمات لوقته

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢٩/٢١

فقال ابصروا ايش كان يريد يزقمنا
ثم قاموا على كلمة واحدة واتفاق واحد في نجاز ما كانوا بنوا عليه وكان لهم مدة في العمل على قتل الملك الأشرف وابن السلعوس إلى أن كان ما كان انتهى
ولما قتل الملك الأشرف لم يباشره قراسنقر بيده بل كان مع المباشرين له ونزل إليه ونزع خاتمه وحياصته بيده وفعل به بعد موته ما تقتضيه شماتة المشتفي واختفى هو ولاجين في بيت كتبغا وكان ينادى عليهما ويتطلبهما وهما عنده والناس ما يخفى عليهم هذا وما يجسر أحد يتكلم لأن كتبغا كان هو السلطان القائم في الحقيقة ثم إنه أخرجهما لما تسلطن وأمرهما وعظم شأنهما وكبرهما
ثم ناب قراسنقر للاجين لما تسلطن النيابة العامة وأورد الأمور وأصدرها واعتقله واستناب منكودمر عوضه
حكى لي قيصر الشرفي مملوك عمي شرف الدين قال لما اسمك لاجين قراسنقر طلب أستاذي يعني عمي في شغل عرض له فلم يدخل وكانت له منه المكانة المعروفة فطلبه يدخل فطلبه ولز في طلبه فلما دخل قال له طلبناك مرتين ثلاثة وأنت ما تجيء فقال." (١)

٩٥٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ونجا من العذال منها هاربا ... وأقام عندي كاشح وعذول)

٣ - (أوحد الزمان الطبيب)

هبة الله بن علي بن ملكا أبو البركات الطبيب الفاضل كان يهوديا وسكن بغداد وأسلم في آخر عمره خدم المستنجد ودخل يوما على الخليفة فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة فإنه لم يقم له فقال يا أمير المؤمنين إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكوني على غير ملته فأنا اسلم ولا ينقصني فأسلم وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة وكان مبدأ)
تعلمه الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان له تصانيف وتلامذة وكان لا يقرىء يهوديا وكان أوحد الزمان يشتهي أن يقرأ عليه وثقل عليه بكل طريق فما مكنه وكان يتخادم للبواب ويجلس في الدهليز فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبحثوا فيها ولم يتجه لهم عنها جواب فدخل وخدم الشيخ وقال يا سيدنا بإذنك أتكلم فقال قل فأجاب بشيء من كلام جالينوس وقال يا سيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني في ميعاد فلان فاستعلم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٠/٢٤

حاله فأوضحه فقال إذا كنت كذا فما تمنعك فقربه وصار من أجل تلامذته وكان في بغداد مريض بالمالنخوليا يعتقد أن رأسه دنا وأنه لا يفارقه فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطيء رأسه فأحضره أبو البركات عنده وأمر غلامه أن يرمي دنا بقرب رأسه وأن يضربه بخشبة يكسره فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفي وأصر أبو البركات في آخر عمره وكان يملي على الجمال بن فضلان وعلى ابن الدهان المنجم وعلى يوسف والد عبد اللطيف وعلى المهذب النقاش كتاب المعتبر وهو كتاب جيد وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا وخفائها نهارا واختصار التشريح وكتاب القاراباذين ومقالة في الدواء الذي ألفه وسماه برشعثا ورسالة في العقل وغير ذلك ومن تلامذته المهذب بن ميل وتوفي في حدود الستين وخمسمائة وقد مر ذكر في ترجمة ابن التلميذ هبة الله بن صاعد وعاش ثمانين سنة وكان كثيرا ما يلعن اليهود فقال مرة بحضور ابن التلميذ لعن الله اليهود فوجم لذلك وعرف أنه عناه

٣ - (مجد الدين أستاذ دار ابن الصاحب)

هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب أستاذ دار المستضيء بأمر الله انتهت غليه الرئاسة في زمانه وولي حجابة الباب في أيام المستنجد وبلغ رتبة الوزراء وولي وعزل وماج الرفض في أيامه وشمخت المبتدعة ولما بويع الناصر قربه وحكمه في الأمور ثم إن بعض الناس سعى." (١)

٩٥١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"حطين ثم إن صلاح الدين أقام بمصر يلم شعثه وبلغه تخبط الشام فاهتم بالغزاة فوصل رسول قلج أرسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضور من الأرمن فعزم على قصد بلاد ابن لاوون وهي بلاد سيس فدخلها وأخذ في طريقه حصنا فسألوه الصلح فصالحهم ورجع عنهم فدخل عليه قلج أرسلان في صلح الشرقيين بأسرهم فأجابه وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وخمس مائة ودخل في الصلح قلج أرسلان والمواصلة روجع بعد ذلك إلى دمشق وتوجه منها إلى مصر وتوفي الصالح ابن نور الدين الشهيد واستخلف أمراء حلب وجندها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل فأتى إليها خوفا من سبق صلاح الدين إلى حلب واستولى على الحواصل وتزوج أم الصالح ثم إنه قايض أخاه عماد الدين زنكي من حلب إلى سنجار وخرج من حلب ودخلها عماد الدين زنكي المذكور فجاءه صلاح الدين وحاصره في سادس عشرين المحرم سنة تسع وسبعين وخمس مائة فصالحوه على سنجار والخابور ونصيبين وسروج وما في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٨/٢٧

قلعة حلب من الحواصل والأموال ويأخذ صلاح الدين حلب فوافقهم على ذلك وأعطى الرقة لحسام الدين طمان لكونه دخل في الصلح وكان صلاح الدين قد أخذ سنجار في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وأعطاها لابن أخيه تقي الدين عمر ثم إن صلاح الدين صعد إلى قلعة حلب يوم الاثنين سابع عشرين صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة ورتب أمورها ورحل عنها في ثاني عشرين شهر ربيع الآخر وجعل فيها ولده الظاهر غازي وولي القلعة سيف الدين يازكوج الأسدي وجعله يرتب مصالح ولده الظاهر غازي وعاد إلى دمشق وخرج منها لقصد الكرك في ثالث شهر رجب من السنة وسير إلى أخيه العادل أبي بكر ليحضر إليه وكان بمصر فسار إليه بجيش عظيم وحشد الفرنج واجتمعوا وجاؤوا إلى الكرك وخاف صلاح الدين على مصر فسير إليها ابن أخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب العادل معه إلى الشام ودخل دمشق في رابع عشرين شعبان من السنة وأعطاه حلب ودخلها يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رمضان وخرج الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق وقيل إن العادل أعطاه على دخول حلب ثلاث مائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد ثم إنه أعاد العادل إلى مصر والظاهر إلى حلب ثم إنه أعطى العادل حران والرها وميافارقين ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وسط النهار يوم الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطيب على المنبر وكان العدو قد اجتمع بمرج صفورية فسار صلاح الدين ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل لينظر قصد الفرنج فلم يتحركوا فنازل طبرية وأخذها في ساعة واحدة." (١)

٩٥٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ويحتوي على ثلاثين كراسا فاجتمع به على حصن الأكراد ثم إن السلطان صلاح الدين ولاه قضاء العسكر والحكم في القدس سنة أربع وثمانين وخمس مائة وحضر إليه مرة صحبة الشيخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري وهم بمصر فاتفق وفاة بهاء الدين الدمشقي مدرس منازل العز بمصر وخطيبها فعرض ذلك عليه السلطان فلم يفعل وحضر عنده أيضا وهو على حران وكان مريضا ثم إن القاضي كان عند السلطان لما مرض بقلعة دمشق ومات رحمه الله تعالى وتوجه إلى حلب ليجمع كلمة الإخوة أولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض ثم جهزه الظاهر غازي من حلب إلى مصر لتحليف أخيه العزيز

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٣/٢٩

عثمان وعرض عليه الحكم بحلب فلم يوافق ثم إنه لما عاد من مصر اتفق موت الحاكم بحلب فعرض عليه الحكم فأجاب وولاه أوقافها وقيل بل عزل قاضي حلب زين الدين أبا البيان بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي ثم إن القاضي بهاء الدين كان عند الظاهر في رتبة الوزير والمشير وكانت حلب إذ ذاك قليلة المدارس والفقهاء فعني بها القاضي بهاء الدين وجمع الفقهاء وعمرت المدارس وكان الظاهر قد قرر له إقطاعا جيدا يحصل منه جملة كبيرة وكان القاضي قليل الخرج لم يولد له ولا له أقارب فتوفر له شيء كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي للشافعي سنة إحدى وست مائة وعمر في جوارها دار حديث وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان أحدهما إلى المدرسة والآخر إلى دار الحديث وشباكان إليهما متقابلان وكان يدرس بنفسه ولما طعن في السن وضعف رتب أربعة فقهاء فضلاء برسم الإعادة والجماعة يشتغلون عليه وكان القاضي بيده حل الأمور وعقدها لم يكن لأحد معه كلام في الدولة ولما ولي الملك العزيزي محمد بن الظاهر غازي كان تحت حجر الطواشي أبي سعيد طغرل شهاب الدين وهو أتابكه ومتولي تدبيره بإشارة القاضي بهاء الدين وكان للفقهاء في أيامه حرمة كبيرة ورعاية تامة خصوصا فقهاء مدرسته كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان القاضي قد بقي كأنه الفرخ وكانت تعتريه نزلات كثيرة في دماغه فلا يزال عليه الفرجية البرطاسي والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة

قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلا في شدة القيظ وكان إذا قام للصلاة بعد الجهد كاد يسقط

وكان كثيرا ما ينشد // (من البسيط) //." (١)

٩٥٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

٨٠" - (١)

بكر بن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقصر عن ذلك، وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/٨٧

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب وأنشدها أبا دلف، فقال له: إنك لتصف نفسك بالشجاعة، ما رأيت عندك لذلك أثرا (٢) ، فقال أيها الأمير، وما ترى عند رجل حاسر أعزل؟ فقال: أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل إليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته، وكتب إليه بالأمان (٣) وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه، فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات.

وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه، فطعنهما فشكهما بالرمح، فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

---

(١) الوافي وطبقات المعتز: ٢١٧ والأغاني ١٩: ٣٦ وتاريخ بغداد ٧: ٩٠.

(٢) ١ ص: أثر.

(٣) ٢ ص: بالإماره.." (١)

٩٥٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... وقوف (١) خضوع للسلام عليه ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر دخل عليه يوما فقام له، فقال له ابن أبي عون: يا سيدي اخبأ لي هذا القيام إلى وقت أنتفع به، فما كان إلا قليل حتى ولي الوزارة، فاستدعاه، فصار إليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده، فقام إليه وعانقه وقال: هذا وقت ينتفع بقيامي، وأجلسه معه على طرف الدست، فما مضت ساعة حتى استدعاه المعتضد، فدخل عليه وغاب، ثم حضر وأخذ بيده إلى مكان خلوة وقال له: الخليفة طلبني بسببك، لأنه كوتب بخبرنا وأنكر علي وقال: تبذل مجلس الوزراء لتاجر، ولو كان ملك أو ولي عهد كان كثيرا، فقلت: يا أمير المؤمنين لم يذهب علي حق المجلس ولكن لي عذر، وأخبرته خبري معك فقال: أما الأن فقد عذرتك، ثم قال لي إني قد شهرتك شهرة أن لم يكن معك مائة ألف دينار معدة للنكبة هلكت، فيجب أن نحصلها لك لهذه الحالة فقط، ثم نحصل لك نعمة بعدها، ثم قال: هاتم فلانا (٢) الكاتب، فجاء، فقال: أحضر الساعة التجار وسعر مائة

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢١٩/١

ألف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم، فخرج وعاد وقال: قد قررت معهم ذلك، فقال: بع على أبي عبد الله هذه الغلة بنقصان دينار مما (٣) قررت السعر مع التجار، وبعه له عليهم بالسعر الذي قررته معهم، وطالبهم الساعة بفضل ما بين السعرين، وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلال، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم ذلك، فقام ابن أبي عون من المجلس وقد حصل له مائة ألف دينار، فقال له الوزير: اجعل هذه أصلا لنعمتك، ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ووافقته على أجرة ذلك، وخاطبني فيه. وكان يعرض عليه في كل يوم ما يصل إليه بما فيه ألوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة، وكان

---

(١) الديوان: قيام.

(٢) ص: فلان.

(٣) ص: بما.." (١)

٩٥٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"مع هولاكو أمورا انعكست عليه، وندم حيث لا ينفعه الندم، وكان كثيرا ما يقول بعد ذلك:

وجرى القضاء بعكس ما أملته

لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدة؛ حكي أنه كان جالسا بالديوان، فدخل عليه بعض التتار ممن ليس له وجاهة راكبا فرسه، فسار (١) إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد، وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير، وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده.

وقال له بعض أهل بغداد: يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه حمية، وحميت الشيعة، وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا تحصى، وارتكبت الفواحش مع نسائهم، فقال: بعد أن قتل الدوادار ومن كان على رأيه لا مبالاة بذلك. ولم تطل مدته حتى مات غما وغيظا في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة.

بعث إليه المستعصم شدة أقلام، فكتب إليه: قبل المملوك الأرض شكرا للإنعام عليه بأقلام قلمت أظافر الحدثان، وقامت له في حرب الزمان، مقام عوالي المران، وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها، وحازت له قصبات المفاخر بيوم (٢) رهانها، فيا لله كم عقد زمام في عقدها، وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها، وكم منآد (٣) خط استقام بمثقفاتها، وكم صوارم فل مضاربها مطرر (٤) مرهفاتها.

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤٣٥/٢

(١) الوافي: فساق.

(٢) الوافي: يوم.

(٣) في المطبوعة: سنان؛ وأثبت ما في أصل الوافي.

(٤) الوافي: بمطرور.." (١)

٩٥٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"صاحب إفريقية وتونس؛ كان أبوه نائبا لآل عبد المؤمن على إفريقية، فلما توفي والده تغلب على إفريقية وتونس وامتدت أيامه، واشتغل عنه بنو عبد المؤمن بأنفسهم؛ وتوفي سنة سبع وأربعين وستمائة، وأصله من برابر مصمودة.

وكان يباشر الأمور بنفسه ولا يركن إلى أحد، وكان كثيرا ما يتستر بالليل ويخرج الأموال ويقصد مواضع الفقراء والأيتام، وعم جميع المستحقين بالعطاء، وكان الفقراء يدعون له بكل مكان؛ وفي كل يوم يجلس في مجلس مخصوص وتحضر الأمراء والجند والوافدون، ولا يأنف أن يتكلم في جليل الأمور وحقيرها، ثم يطعم الناس، فإذا حضر وزير الأموال انقلب إلى مكان آخر مع من يشرفه بالحضور من الفضلاء من فقيه وأديب ومنجم وطبيب، فإذا فرغ من هؤلاء دخل إلى داره واستراح لي أذان العصر، فيخرج إلى موضع آخر غير الموضعين الأولين يتفقد فيه الأمور الخاصة بقصره، فإذا أذن المغرب دخل إلى ما هنأه به الله من اللذات. ولم يقطع صلاة الجمعة في الجامع ولا يخل بها، ويجلس يوم السبت في القبة العظمى وحوله أقاربه وشيوخ دولته على مراتبهم، وتقرأ عليه المظالم بحضرة القاضي وغيره، ويجزم الحكم ويفصله، وله في ذلك أخبار ظريفة:

ورفع إليه طائفة من الشعراء قصائد فوقع عليها بما رآه، وكان منهم شاعر يعرف بابن المحظية، وكان في قصيدته خطأ فوقع: يعطى أن قصيدته كذا وكذا، فاستحسن البلغاء هذا منه.

وكان مرة أصابه ألم في عينيه، فدخل إليه خواصه وفيهم شخص يلقب بالخرا، فقال له وقد كلمه: يا مولانا أبصرتني؟ فقال: لا بل شممتك.

ومات بالرعاف وهو نازل بعسكره على بونة آخر مدن إفريقية." (٢)

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٥٣/٣

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٩٤/٤

٩٥٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"يميل على الأعواد قطعا بما جنت ... وما سرقت الناس قده وهي أغصان وقال يحذر من صحبة الناس:

لا ترم في الدنو ودا من النا ... س وإن كنت عندهم مشكورا

ودهم في الدنو منهم قليل ... فإذا ما بعدت كان كثيرا

وكذا الشمس والهلال اصطحابا ... كلما زاد بعده زاد نورا وقال في مليح يسمى زهر السفرجل:

أحن إلى الأزهار ما هبت الصبا ... وما ناح في الأيك الحمام المطوق

وأشتاق زهر اللز كل عشية ... وإني إلى زهر السفرجل أشوق وكتب إلى شهاب الدين السنبلي يعرض بطلب فحم:

جاء الشتاء الغث يا سيدي ... بل يا شهابي في دجى الهم

وفصله البارد قد جاءني ... منه بكانون بلا فحم وقال من قصيدة:

وأرقني خيال من حبيب ... تناءت داره حتى نآني

فيمن سهري (١) يلم فما أراه ... ومن سقمي يطوف فما يراني وقال أيضا:

أمولاي أشكو إليك الخمار ... وما فعلت بي كؤوس العقار

وجور الساقة التي لم تزل ... تريني الكواكب وسط النهار

---

(١) ص: شهري.." (١)

٩٥٨-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"حمل طارت على سرير الذريق وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظله، وهو في غاية من النبوة والأعلام، وبين يديه المقاتلة والسلاح، وحمل أصحاب طارق معه، فتفرقت المقاتلة من بين يدي الذريق، فخلص إليه طارق فضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره، فلما رأى أصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم يزل طارق يفتح البلاد ووموسى بن نصير التحق به إلى أن بلغ ساحل البحر المحيط.

سنة ثمان وتسعين

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨٣/٤

فيها غزا المسلمون قسطنطينية وعلى المسلمين مسلمة بن عبد الملك، وفيها افتتح يزيد بن المهلب جرجان. وتوفي أبو عمرو الشيباني الكوفي وله مائة وعشرين سنة، روى عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما: وكان يقرىء الناس بمسجد الكوفة. وفيها توفي أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الهاشمي، رحمة الله عليها. وفيهاأوفي التي بعدها توفي عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي الفقيه العابد، أدرك عمر وسمع من عائشة رضي الله عنهما. وفيها على الصحيح توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الضريرأحد فقهاء المدينة السبعة، وفيها توفي كنزالعلم كريب مولى ابن عباس، كان كثيرالعلم كبيرالقدر، قال موسى بن عقبة، وضع عندنا كريب عدل بعيرمن كتب ابن عباس، وفيها توفيت الفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، وكانت في حجرعائشة رضي الله عنهما، فاكثرت في الرواية عنها.

سنة تسع وتسعين

فيهاعلى اختلاف تقدم ذكره توفي أبوالأسود ظالم بن عمروالديلي، بكسر الدال المهملة وبعدها مثناة من تحت مهموزة من فوق، ويقال: بضم الدال بعدها واو مهموزة من فوق نسبة إلى الديل قبيلة من كنانة بفتح الهمزة في النسبة قال وإنما فتحت لئلا يتوالى الكسرات كما قالوا في النسب إلى نمرة نمري بالفتح وهي قاعدة مطردة والدال اسم دابة بين." (١)

٩٥٩-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"كان يتردد إلى شخص يتعلم العروض، وهو بعيد الفهم، فأقام مدة، ولم يعلق على خاطره شيء منه، فقلت له يوما: قطع هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فشرع في تقطيعه على قدر معرفته، ثم نهض ولم يجيء بعد إلي، فعجبت من فطنته لما قصدته في ذلك البيت مع بعد فهمه. ويقال إن أبا الخليل أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره صاحب كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبي خيثمة، ومن النظم المنسوب إلى الخليل قوله:

وما هي إلا ليلة تم يومها ... وحول إلى حول وشهر إلى شهر

مطايا يقربن الجديد إلى البلى ... ويدنين أرحال الكرام إلى القبر

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٦١/١

ويتركن أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

وقوله:

ألا ينهاك شيبك عن صباكا ... ويترك ما أضلك من هواكا

أترجو أن يعطيك قلب سلمى ... وتزعم أن قلبك قد عصاك

وغير ذلك من الأشعار التي يطول ذكرها، وكان كثيرا ما ينشد قول الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

وسأل الأخفش الخليل: لم سميت بحر الطويل طويلا؟ قال: لأنه تمت أجزاؤه. قال فالبسيط؟ قال: لأنه انبسط على يدي الطويل. قال فالمديد؟ قال: لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال فالوافر؟ قال: لوفورالأجزاء وتدا بوتد. قال فالكامل؟ قال لأن فيه ثلاثين حركة، لم يجتمع في غيره. قال فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء. قال فالرمل؟ قال: لأنه يشبه رمل الحصير بضم بعضه إلى بعض. قال فالهزج؟ قال: لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال فالسريع؟ قال: لأنه يسرع على اللسان. قال فالمنسرح؟ قال: لانسراحه وسهولته قال فالخفيف؟ قال: لأنه أخف السباعيات. قال فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال فالمضارع؟ قال لأنه ضارع المقتضب. قال والمجتث؟ قال: لأنه اجتث أي قطع من طول دائرته. قال فالمتقارب؟ قال لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا. وقيل: لما دخل الخليل البصرة عزم على مناظرة أبي عمرو، فجلس في حلقته، ثم." (١)

٩٦٠-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"سقي له الترياق فبرىء، وصح ورجع إلى إسماع تلامذته، ثم عاوده الفالج، فبطلت حركته، وكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألم. قال تلميذه ابن القالي: فكنت أقول في نفسي: عاقبه الله تعالى لقوله في مقصورته.

مارست من لو هوت الأفلاك ... من جوانب الحق عليه ما شكا

وما كان يصيح صياح من يغشى، أو يسأل بالمسائل، والداخل بعيد منه، ومع ذلك ثابت الذهن كامل العقل، يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا، وعاش بعد ذلك عامين وكان كثيرا ما يتمثل:

فواحزني أن لا حياة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٨٤/١

وتوفي يوم توفي فيه أبو هاشم الجبائي المعتزلي. فقال الناس: مات اليوم علم والكلام " ودريد " تصغير درد، وهو الذي ليس فيه سن، كسويد في تصغير أسود. وكان قد قام مقام الخليل بن أحمد، وأورد أشياء، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، " ومقصورته " خلق من المتقدمين والمتأخرين، ومن أجود شروحها شرح الفقيه محمد بن أحمد اللخمي السبتي، وعارضه جماعة، ورثاه بعضهم فقال:

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما عدا نالت الأحجار والتراب

وكنت أبكي لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

وفيها توفي مؤنس الخادم الملقب بالمظفر، وعمره نحو تسعين سنة، وكان معظما شجاعا منصورا، وقد تقدم ذكر قتله، ولم يبلغ أحد من الخدام منزلته إلا كافور الأخشيدي صاحب مصر. وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى قلت يعنون ولايات الدنيا ورفعتها عند أهلها.

اثنتين وعشرين وثلاث مائة

فيها قبض المماليك القاهر، هجموا عليه وهو سكران نائم، فقام مرعوبا، وهرب فتبعوه إلى السطح، وبيده سيف، ففوق واحد منهما سهما وقال: انزل وإلا قتلتك، فقبضوا عليه بعد أن قال: انزل فنحن عبيدك. وأخرجوا محمد بن المقتدر، ولقبوه الراضي بالله، وكحل القاهر، ووزر ابن مقلة قال الصولي: كان القاهر أهوج سفاكا للدماء، السيرة، مدمن الخمر. كان له حربة يحملها، فلا يضعها حتى يقتل إنسانا، ولولا جودة." (١)

٩٦١-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"السيرة حسن الأخلاق، رأسا في النحو، قرأ القراءات على ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على ابن السراج. وكان ورعا يأكل من النسخ، وينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه. يذكر عنه الاعتزال، ولم يظهر منه، والله أعلم به، وكان كثيرا ما ينشد في مجلسه.

أسكن إلى سكن تسربه ... ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغدا كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج صاحب الأغاني ما جرت به العادة من التنافس بين الفضلاء، فعمل فيه أبو الفرج شعرا ذكره ابن خلكان كرهت ذكره: والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وبعد الراء

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢١٣

والألف فاء نسبة إلى مدينة سيراف.

وفيها توفي الشيخ الزاهد العائد أبو أحمد محمد بن عيسى النيسابوري، راوي صحيح مسلم عن ابن سفيان. قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية، يعرف مذهب سفيان وينتحله.

وفيها توفي أبو الحسن محمد بن محمد النيسابوري، الحافظ المقرىء العبد الصالح الصدوق. سمع بمصر والشام والعراق وخراسان، وصنف في العلل والشيوخ والأبواب. قال الحاكم: صحبته نيفا وعشرين سنة، فما أعلم أن الملك كتب عليه خطيئة.

وفيها وردت الدعوة العباسية على يد بعض أهل الدولة من العراقين، حارب المصريين والتقى هو وجوهر العبيدي، فانكسر جوهر، وذهب إلى مصر، وصادف العزيز صاحب مصر قد جاء في نجدته، فرد معه، فالتقاهم عسكر العراق، فأخذوا مقدمه أسيرا، ثم من عليه العزيز، وأطلقه.

وفيها توفي أبو طاهر محمد بن محمد بن نقية، وزير عز الدولة بن بويه. وكان من جملة الرؤساء، وأكابر الوزراء، وأعيان الكرماء، وكان قد حمل عز الدولة على محاربة ابن عمه عضد الدولة، فالتقيا على الأهواز، وكسر عز الدولة، فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته. وفي ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة.

أقام على الأهواز خمسين ليلة ... يدبر أمر الملك حتى تدمرا

فدبر أمرا كان أوله عمى ... وأوسطه بلوى وآخره خسرا

ولما قبض عليه سمل عينيه، فلزم بيته، ثم إنه طلبه بعد ذلك، ورماه بين أرجل." (١)

٩٦٢-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي.

وفيها توفي الحافظ صاحب التصانيف، وأحد أئمة الحديث، أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري. روى عن ابن خزيمة، وعبد الله بن زيدان محمد بن الفيض الغساني وغيرهم، وأكثر الترحال، وكتب ما شاء الله. قال الحاكم ابن البيع: أبو أحمد الحافظ إمام عصره، صنف على الصحيحين، وعلى جامع الترمذي، وألف "كتاب الكنى "، و "كتاب العلل "، و "كتاب الشروط "، و " المخرج على المزني "، وولي قضاء الشاش، ثم قضاء طوس، ثم قدم نيسابور، ولزم مسجده، وأقبل على العبادة والتصنيف، وكف بصره قبل موته بسنتين رحمة الله عليه.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢٩٤

تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها وفي التي تليها اشتد البلاء، وعظم الخطب ببغداد بأمر العبادين، صاروا حزبين، ووقعت بينهم حروب، واتصل القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة، وقتل طائفة ونهبت أموال الناس، وتواترت الفتن وأحرق بعضهم دروب بعض.

وفيها توفي شرف الدولة سلطان بغداد ابن السلطان عضد الدولة الديلمي، وكان فيه خير وقلة ظلم، وكان موته بالاستسقاء، ولي بعده أخوه أبو نصر.

وفيها توفي الإمام العالم المتكلم أحد أئمة الأشعرية الكبار في وقته، وعنه أخذ أبو علي بن شاذان: محمد بن أحمد أبو جعفر الجوهري البغدادي النقاش.

وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، شيخ العربية بالأندلس وصاحب التصانيف. وأدب المؤيد بالله ولد المستنصر، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، إلى علم السير والأخبار،، يكن مثله في وقته. وله كتب تدل على وفور علمه، منها مختصر "كتاب العين "، و "كتاب طبقات النحويين واللغويين " في المشرق والأندلس، من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمنه وعدة كتب أخرى، وتولى قضاء أشبيلية، وكان كثيرا ما ينشد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد ... والناس إخوان وجيران." (١)

٩٦٣-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن علي المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي، كان متبحرا في الأصول والفروع والمتفق والمختلف، وتفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي الحسن المعروف بالكيا، وصار ماهرا في فنونه، وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه، وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر، وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء. وفيها توفي الإمام أبو بكر بن الوليد القريشي الفهري الأندلسي، الفقيه المالكي الطرطوشي. بضم الطائين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة منسوبا إلى طرطوشة: مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس. صحب أبا الوليد الباجي، وأخذ عنه مسائل الخلاف،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٠٧/٢

وسمع منه وأجاز له، وقرأ الفرائض والحساب، وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة،. وحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي، وعلى أبي العباس أحمد الجرجاني، وسكن الشام ودرس بها، وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير، على ما ذكره بعض المؤرخين. وكان يقول: إذا عرض لك أمران: أمر دنيا وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروافيها فلماعلموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

قلت: هكذا قال بعضهم: فكروا فيها، وقال بعضهم: نظروا فيها، والكل معناه واحد، فإن المراد: ينظروا نظرة القلب، وله من التصانيف: سراج الملوك، وغيره وله طريقة في الخلاف، ونسب إليه أشعار من ذلك:

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بإنجازها معزم

فأرسل بأكمه خلانه ... به صمم أعطش أبكم

ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وحكي أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في بلاد الشام، وقصد." (١)

٩٦٤-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"في الصورة، لم يحتج بقوله تعالى " لستن كأحد من النساء أن اتقيتن " - الأحزاب ٣٢ -، أي في الحرمة. وفيها توفي محمد بن عبد الله بن تومرت - بضم المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الراء والمثناة في آخره المصمودي البربري الهرغي، بفتح الهاء وسكون الراء بعدها غين معجمة، نسبة إلى هرغة: وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب، ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما - الملقب بالمهدي، رحل إلى المشرق، ولقي الإمام أبا حامد الغزالي وطائفة، وحصل فنونا من العلم والأصول والكلام والحديث، وحج وأقام بمكة مدة مديدة، وكان رجلا ورعا ساكنا ناسكا زاهدا متقشفا، شجاعا جلدا عاقلا، عميق الفكر بعيد الغور، فصيحا، مهيبا لذاته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٧٢/٣

والجهاد صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب، نشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شيعته طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق، وكان كثيرا ظرافا بساما في وجوه الناس، مقبلا على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركو، وكان متحملا للأذى من الناس، وناله بمكة شيء من المكروه، فخرج منها إلى مصر، وبالغ في الإنكار، فزادوا في أذاه، وطردته الدولة – وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون – فخرج من مصر إلى الاسكندرية، وركب البحر متوجها إلى بلاده، وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين، فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر جميعه على أهل السفينة، وألزمهم إقامة الصلاة وقراءة الأحزاب من القرآن، ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهدية – إحدى مدن إفريقية – وكان ملكها يومئذ الأمير يحيى بن تميم بن المعز الصبهاجي، وذلك في سنة خمس وخمس مائة على ما ذكر في تاريخ القيروان. وذكر غيره أنه اجتاز في رجوعه من العراق بإفريقية أيام ولاية الأمير تميم والد يحيى المذكور والله أعلم بالصواب. ولما وصل إلى المهدية نزل في مسجد مغلق وهو على الطريق، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة، فلا يرى منكرا من عادة الملاهي أو أواني الخمور، إلا نزل إليها وكسرها، وتسامع الناس به في البلاد، فجأووا إليه، وقرؤوا عليه كتبا من أصول الدين، وبلغ خبره الأمير، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء.

فلما رأى سمته، وسمع كلامه أكرمه، وأجله وسأله الدعاء، فقال له: أصلحك الله." (١)

٩٦٥–مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما – وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه – فأمر بضم جميعه، فأحرقه وقال: من كان يبتغي الدنيا فما له عندي إلا ما رأى، ومن يبتغي الآخرة فجزاؤه على الله تعالى، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا، منيع الحجاب إلا عند مظلمة، وله رجل مخص بخدمته والإذن عليه، وكان له شعر ومن ذلك:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم أنت تنهي ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشجر حتى متى ... تسد الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد:

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٧٨/٣

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

ولم يفتتح شيئا من البلاد، وإنما قرر القواعد ومهدها ورتبها، وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته - أن أول ما أخذ تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم مراكش، واستوثق له الأمر، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثير من بلاد الأندلس. ومما ذكر بعض المؤرخين أنه ادعى الإمامة وأنه معصوم، قال: وكان على طريقة مثلى لا تنكر معه العظمة، وقيل: كان حاذقا في ضرب إلسمل، وقيل: اتفق لعبد المؤمن أنه كان قد رأى أنه جمل في صحفة مع ابن تاشفين، ثم اختطف الصحفة منه، فقال له المعبر هذه إلؤيا: لا ينبغي أن تكون ذلك، بل هي لرجل يخرج على ابن تاشفين، ثم يغلب على الأمر. وذكر أنه بعدما انكسرت المصادمة انتصرت مرة أخرى، ثم استنجد أمرهم وأخذوا في شن ألفارات في بلاد ابن تاشفين، وكثر ألفاخلون في دعوتهم. وكان ابن تومرت لم يزل على لون واحد من الزهد والتقلل والعبادة وإقامة السنن والشعائر. قال: غير أنه أفسد بالدعاء - كونه المهدي - وبسرعته في الدعاء، وكان ربما كاشف أصحابه، ووعدهم بأمور فيوافق، وكان طويل الصمت حسن الخشوع والسمت رحمه الله تعالى.." (١)

٩٦٦-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"الحديث على جماعة من أكابر زمانه، وكان دينا ورعا، عليه وقار وسكينة، وكان ثقة ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا، وأقام بدمشق مدة، واستوطن الموصل، ودخل أصبهان، ثم عاد إلى الموصل، وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر. قال ابن خلكان: وكان شيخنا قاضي حلب بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع يفتخر بقراءته عليه وروايته، وكان كل يوم يسمط له دجاجة، ويتولى طبخها بيده. وكان كثيرا ما ينشد مسندا إلى أبي الخير ألفاتب الواسطي:

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

وفيها توفي العلامة أبو محمد الخشاب عبد الله بن أحمد البغدادي النحوي المحدث، طلب وسمع وأكثر وقرأ الكثير وكتب بخطه المليح المتقن، وأخذ العربية عن أبي السعادات ابن الشجري وابن الجواليقي، وأتقن النحو واللغة والتصريف والنسب والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك، وصنف التصانيف. وكان إليه المنتهى في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعذوبة، وانتهت إليه الإمامة في النحو، وكان متضلعا من العلوم،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٨٤/٣

وخطه في نهاية الحسن، وكان ظريفا مزاحا، وله شعر قليل من ذلك قوله في كتاب اللغز:

وذي أوجه لكنه غير بائح ... بصر، وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه ... فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد:

خلقت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملاء مسمعي من أبصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد ألفاهر الجرجاني وسماه: المرتجل في شرح الجمل، وترك أبوابا في وسط الكتاب ما تكلم عليها، وشرح اللمع لابن جني ولم يكمله. وكانت فيه بزازة وقلة اكترات بألفاكل والملابس، وسخ الثياب يسقى في جرة مكسورة، وما تأهل قط ولا تسرى. وذكر العماد انه كان بينه وبينه صحبة ومكاتبات، قال: ولما مات رأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: خيرا، فقلت: فهل يرحم الله الأدباء؟ فقال: نعم، فقلت: وإن كانوا مقصرين؟ فقال: يجري عتاب كثير ثم يكون بعده النعيم. انتهى. قلت فافهم معنى هذا الكلام أيها الواقف عليه، إنما ذكر هذا للمقصرين في الخيرات لا للماصين أولي السيئات كأمثالنا. نسأل الله الكريم أن يسامحنا ويعفو عنا.." (١)

٩٦٧-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"فأقطعه حمص والرحبة، وسلم السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز إلى الملك العادل، وجعله أتابكه. ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في رابع شهر ربيع الآخر - سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة في يوم الجمعة، وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، وسار حتى نزل على بحيرة الطبرية - على سفح الجبل - ينتظر قصد الفرنج له، فلم يتحركوا ولا خرجوا عن منازلهم، فلما رآهم لا يتحركون ترك جريده على طبرية، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو، ونازل طبرية وهجمها، فأخذها في ساعة واحدة، وانتهت الناس بابها، وأخذوا في النهب والقتل والسبي والحرق، وبقيت القلعة محمية بمن فيها. ولما بلغ العذو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك، ورحلوا نحوها، وبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها، ولحق بالعسكر فالتقى العدو على سفح طبرية، وحال الليل بين العسكرين، فناما على مصافهما ليلة الجمعة إلى بكرة يومها، واستمرت نار الحرب، واشتد الأمر وضاق الخناق بالعدو، وهم سائرون كأنهم يساقون إلى الموت، وهم ينظرون قد أيقنوا بالويل والثبور، وأنهم في غدهم من زوار القبور،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٨٧/٣

ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يضطرم، ولم يبق إلا الظفر ووقوع الوبال على من كفر، حتى حال بينهم الليل بظلامه، وبات كل واحد من الفريقين بمقامه إلى صبيحة يوم السبت، وتحقق المسلمون أن من ورائهم الأردن، ومن بين أيديهم بلاد العدو، وأنهم لا ينجيهم إلا الاجتهاد في الجهاد، فحملوا بأجمعهم عليه وصاحوا صيحة رجل واحد، فألقى الله الرعب في قلوب الكافرين، وكان حقا علينا نصر المؤمنين. وأحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب، وأطلقوا فيهم السهام، وحكموا فيهم السيوف القواضب، وأشعلوا حولهم النيران، وصدقوا فيهم الضرب والطعان، وضاق بهم الأمر حتى كادوا يستسلمون خوفا من القتل، فأسر." (١)

٩٦٨-مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي (٧٦٨)

"اتفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم، وإن كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم - والسلام. وقد تقدم ذكر أولاده وهم: الأفضل والظاهر والعزيز - وهو الملقب بالظافر فيما تقدم - ويعرف بالمشمر لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال: وأنا مشمر، فغلب عليه هذا اللقب، وتوفي في سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الأسرف بن الملك العادل، ولم يكن الأشرف يومئذ ملكا. ثم إن ولده الملك العزيز لما أخذ دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب القبة المذكورة المدرسة العزيزية، ووقف عليها وقفا جيدا، ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية عمر بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه -. وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الإمام الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - وجعل على ذلك وقفا جيدا، وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقا، ووقف عليها وقفا طائلا، وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد أيضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين النجار وقفا على الشافعية وقفا جيدا أيضا، وله بمصر أيضا مدرسة للمالكية، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستان، وله وقف جيد، وله بالقدس مدرسة وقفها كثير خانقة بها. قلت: وصلاح الدين كاسمه لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالإسلام، وما له من محاسن الأحكام، وفعل من المعروف في الأوقاف العظيمة ما تضمن النفع العام - فالله تعالى يقدس روحه وينور ضريحه - مع أن كثر هذه الوقوفات من المدارس وغيرها غير منسوبة إليه في الظاهر، ولا يعرف أنه أنشأها إلا من له اطلاع على علم التواريخ. قالوا: وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العضيم والمرتبة المرتفعة كثير التواضع واللطف، قريبا من الناس رحيم القلب، كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويحسن إليهم، ويميل إلى

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٤٣/٣

الفضائل ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في مجالسه، حتى قيل إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين الحميري، وقيل إنه قول أبي محمد أحمد بن خيران الشامري:

وزارني طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة، وداعي الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك سر الحب بي شغفا

ثم انتبهت، وآمالي تخيل لي ... نيل المنى، فاستحالت غبطتي أسفا

قيل: وكان يعجبه ايضا إنشاد أبي الحسن المعروف بابن المنخم.." (١)

٩٦٩-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"نعم يدخل ثم أيضا في متعلقات الإنشاء مما ليس بخبر كقولك اخترت هذا ثم هذا وأطال الشيخ الإمام في هذا الفصل

قلت وقد نقل عن بعض النحاة منهم الفراء والأخفش وقطرب إنكار كونها للترتيب فلا بدع أن يوافقهم أبو عاصم غير أن المنقول عنه أن الواو للترتيب ولا يمكن قائل هذا أن ينكر ترتيب ثم فإن الجمع بين المقالتين لا يمكن الذهاب إليه فمن ثم توقف الوالد في تثبيته عليه والوالد أيضا لا يثبت خلاف هؤلاء وهم عنده محجوجون إن ثبت النقل عنهم بزمان ابن عباس رضي الله عنهما فمن بعده ومن ثم صرح بنفي الخلاف وزعمه معلوما في اللغة بالضرورة فلا تعجب منه إذا حمل كلام أبي عاصم على ما حمل إنما تعجب من بعض أصحابه ممن يأخذ القدر الذي يفهمه من كلامه فيفرقه في كتبه غير معزو إليه كيف ينقل الخلاف في ثم ويجعل كونها للترتيب أمرا مختلفا فيه خلافا قريبا ثم ينقل مقالة أبي عاصم ويقول إنما قالها في هذه الصورة خاصة وذلك أنه أخذ مقالة أبي عاصم من كلام الوالد ورأى فيه أنه لعله إنما قالها في هذه الصورة بناء على اعتقاده وأن لا خلاف فيها فتابعه في ذلك غافلا عن نفسه وإثباتها الخلاف وذلك صنع من لا يتأمل ما يصنع

وإنشاء ذكره الوالد من الترتيب في الإنشاء فبحث نفيس هو المخترع له وكان كثيرا ما يردده ويطيل التفنن فيه ولعلنا نشبع الكلام عليه في مكان آخر." (٢)

٩٧٠-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٥١/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١١١/٤

"قالت: فلم أكن أحل له ؛ لأني لم أهاجر، كنت من الطلقاء» . ثم قال: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث السدي. فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له صلى الله عليه وسلم. وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في " تفسيره " عن بعض العلماء. وقيل: المراد بقوله: {اللاتي هاجرن معك} [الأحزاب: ٥٠] أي ؛ من القرابات المذكورات. وقال قتادة: {اللاتي هاجرن معك} [الأحزاب: ٥٠] ؛ أي أسلمن معك. فعلى هذا لا يحرم عليه إلا نساء الكفار وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافي تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا. وأما حكاية الماوردي، عن الشعبي، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية، فليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف، كما تقدم بيانه. والله أعلم.

وروى محمد بن سعد، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مول ظهره إلى الشمس، فضربت منكبه فقال: " من هذا؟ أكله الأسود " وكان كثيرا ما يقولها فقالت: أنا بنت مطعم الطير، ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم،." (١)

٩٧١-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"جدا، وولاه المدينة مرتين، وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم، وكان سعيد هذا لا يسب عليا، ومروان يسبه، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعائشة، وعنه ابناه عمرو بن سعيد الأشدق، ويحيى بن سعيد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وليس له في " المسند " ولا في الكتب الستة شيء. وقد كان حسن السيرة، جيد السريرة، وكان كثيرا ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير، وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد.

قال ابن عساكر: وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم، وحمام نعيم، بنواحي الديماس، ثم رجع إلى المدينة، فأقام بها إلى أن مات، وكان كريما جوادا ممدحا.

ثم أورد شيئا من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو سعيد الجعفي، ثنا عبد الله بن الأجلح، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن سعيد بن العاص قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية ".»." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٢٣/٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣١٨/١١

٩٧٢-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه. قال: ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر، وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في إثره، وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي.

[إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها]

فصل (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)

وهو ذكرنا في " دلائل النبوة " الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» . فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره: إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى. وقال آخرون: هو من جملة من جدد الله به أمر الدين على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق ؛ لإمامته، وعموم ولايته، واجتهاده وقيامه في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب وكان كثيرا ما يتشبه به. وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي سيرة العمرين ؛ عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقد أفردنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة، ومسنده في مجلد ضخم، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز." (١)

٩٧٣-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي ؛ إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت حاجته، فصدق أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت:

إذا جرح الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام الدوي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر، وكانت بيعة السفاح ليلة الجمعة وهي ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة، فكان مقتله في رجب منها.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٠٩/١٢

وكان داهية فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس إليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس عليه أبو مسلم من قتله غيلة، كما تقدم، فأنشد السفاح عند ذلك:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

، كان يقال له: وزير آل محمد. ويعرف بالخلال ؛ لسكناه في درب." (١)

٩٧٤-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"جنة أم إلى نار؟! ولا تيأس مما يكون، الموت يأتيك صباحا أو مساء. ثم قال: أوه أوه. ثم خر مغشيا عليه.

وكان يقول: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نسأل كشفه من ربنا. ثم يقول: ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا، ونسي ما في خزائن مولاه.

وقال: إذا كنت بالليل نائما، وبالنهار هائما، وبالمعاصي دائما، فكيف يرضى من هو بأمرك قائما.

ورآه بعض أصحابه بمسجد بيروت وهو يبكي، ويضرب بيديه على رأسه، فقال: ما يبكيك؟ فقال ذكرت يوما تنقلب فيه القلوب والأبصار.

وقال: إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية.

وكتب إلى الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.

وسأله بعض الولاة: من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:." (٢)

٩٧٥-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"الأثير: فلقيني بالديار المصرية بعد أن تأمر، فذكرني بما كان أخبرني عن المظفر فذكرته، ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك، ولله الحمد والمنة.

وفيها هلك كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام، لعنهما الله، ومعنى نوين يعني أمير عشرة آلاف، وكان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨٤/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٠٨/١٣

هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاوو من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكزخان جد هولاوو، وقد كان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين ببلاد خراسان والعراق أشياء لم يسبقه إليها أحد، كان إذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه إلى البلد الذي يليه، ويطلب من أهل البلد أن يئووا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة الحصار عليه، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بهؤلاء حتى يفنى هؤلاء، فإذا حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء ثم استأنف قتالهم بمن عنده حتى يفتحه.

وكان يبعث إلى الحصن يقول لهم: إن ماءكم قد قل، فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا. فيقولون: إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء. فيقول: لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه، فإن كان كثيرا انصرفت عنكم. فيقولون ابعث من يشرف." (١)

٩٧٦-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"دمشق فعليها ثلوج كثيرة جدا، واطمأنت القلوب، وحصل فرح شديد، ولله الحمد والمنة، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية، وهو خطيب الجامع المظفري، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله، وكان كثيرا ما يلقن الأموات بعد دفنهم، فلقنه الله حجته، وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

[مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر]

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النسر، فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال، وسحب إلى مقبرة هناك، ويقال: قطع قطعا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤١٤/١٧

الناصر محمد بن قلاوون، فدقت البشائر في القلعة المنصورة، وزين البلد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس، وما أصبح الصباح يوم السبت حتى زين البلد بكماله، ولله الحمد على انتظام الكلمة، واجتماع الألفة.." (١)

٩٧٧-البداية والنهاية ط هجر ابن كثير (٧٧٤)

"فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أجل، والذي نفسي بيده، لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر، ولتموتن ثم لتبعثن، ثم لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك مقالتك هذه ". قال: ولا تضلني في الموتى ولا تنساني؟ قال: " ولا أضلك في الموتى ولا أنساك ".» قال: فبقي ذلك الشيخ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى ظهور المسلمين على كنوز كسرى، وقيصر، فأسلم، وحسن إسلامه، وكان كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحيبه وبكاءه، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لإعظامه ما كان واجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر يأتيه ويسكن منه، ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم الود أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أحد إلا أفلح وسعد، إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، أخبرنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: «جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته، وقال: يا محمد، أيبعث الله هذا؟ قال: " نعم، يميتك الله، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم ". فنزلت {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} [يس: ٧٨] » [يس: ٧٨، ٧٩] .

وقال الضحاك في قوله تعالى: {ولقد علمتم النشأة الأولى} [الواقعة: ٦٢]." (٢)

٩٧٨-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"تقدمت أمامه فقال كوني من ورائي فإذا اختلف الطريق فأخذ في لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق (١) قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة: صاحب يوسف حين قال لامرأته أكرمي مثواه، وصاحبة موسى حين قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * وأبو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٩٩/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٥٧/١٩

أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) [القصص: ٢٧] استدل بهذا جماعة من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على صحة ما إذا باعه أحد هذين العبدين أو الثوبين ونحو ذلك أنه يصح لقوله إحدى ابنتي هاتين * وفي هذا نظر لأن هذه مراوضة لا معاقدة والله أعلم.

واستدل أصحاب أحمد على صحة الإيجار بالطعمة والكسوة كما جرت به العادة واستأنسوا

بالحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه مترجما [عليه] (٢) في كتابه " باب استئجار الأجير على طعام بطنه " حدثنا محمد بن المصفي الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، عن مسلمة بن علي، عن سعيد بن أبي أيوب، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح قال: سمعت عتبة بن الدر (٣) يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طس حتى إذا بلغ قصة موسى قال: " أن موسى عليه السلام آجر نفسه ثماني سنين أو عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه " (٤) وهذا من هذا الوجه لا يصح لأن مسلمة بن علي الخشني الدمشقي البلاطي ضعيف عند الأئمة لا يحتج بتفرده ولكن قد روي من وجه آخر فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر، حدثني ابن لهيعة (ح) وحدثنا أبورزعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي، قال سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أن رسول الله قال: " أن موسى عليه السلام آجر نفسه لعفة

---

(١) إشارة إلى خلق موسى وتحرجه من النظر إلى ادبار النساء.

قال في تفسير القرطبي: فهبت ريح ضمت قميصها فوصفت عجيزتها، فتحرج موسى من النظر إليها ؛ فقال ارجعي وأرشديني إلى الطريق بصوتك..ودليني على الطريق يمينا ويسارا.

وكان هذا سبب وصفها له بالامانة.

(٢) سقطت من النسخ المطبوعة.

(٣) الدر تحريف، وفي ابن ماجة الندر.

(٤) سنن ابن ماجه في: ١٦ / ٥ / ٢٤٤٤.

وفيه: أو عشرا في إسناده ضعف لان فيه بقية (الزاوئد) بقية بن الوليد الحمصي المحدث المشهور قال أحمد: له مناكير وقال ابن حجر: كان كثيرا لتدليس عن الضعفاء والمجهولين.

- مسلم بن علي الخشني الشامي قال فيه البخاري: منكر الحديث وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة

- الضعفاء والمتروكين (٧٠) تقريب التهذيب (١ / ١٠٧) ميزان الاعتدال (١٠٩ / ٤) .

[*]." (١)

٩٧٩-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"الأموي، قتل أبوه يوم بدر كافرا، قتله علي بن أبي طالب، ونشأ سعيد في حجر عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عمر سعيد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين (١) ، وكان من سادات المسلمين والأجواد المشهورين، وكان جده سعيد بن العاص - ويكنى بأبي أجنحة - (٢) رئيسا في قريش، يقال له ذو التاج، لأنه كان إذا اعتم لا يعتم أحد (٣) يومئذ إعظاما له، وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد، وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته، وكان أشبه الناس لحية برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في جملة الاثني عشر رجلا، الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه، منهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة، فافتتح طبرستان وجرجان، ونقض العهد أهل أذربيجان فغزاهم ففتحها، فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين، فلما استقر الأمر لمعاوية وفد إليه فعتب عليه فاعتذر إليه فعذره في كلام طويل جدا، وولاه المدينة مرتين، وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم، وكان سعيد هذا لا يسب عليا، ومروان يسبه، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعائشة، وعنه ابناه عمرو بن سعيد الأشدق وأبو سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وليس له في المسند ولا في الكتب الستة شئ.

وقد كان حسن السيرة، جيد السريرة، وكان كثيرا ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير، وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد.

قال ابن عساكر: وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم، وحمام نعيم، بنواحي الديماس، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات، وكان كريما جوادا ممدحا.

ثم أورد شيئا من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو سعيد الجعفي ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٨٢/١

هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية " وفي طريق الزبير بن بكار: حدثني رجل عن عبد العزيز بن أبان حدثني خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد.

فقالت: إني نذرت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: " أعطه هذا الغلام " - يعني سعيد بن العاص - وهو واقف، فلذلك سميت الثياب السعيدية وأنشد الفرزدق قوله فيه: ترى الغر الجحاجح من قريش * إذا ما الخطب (٤) في الحدثان عالا

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ولد عام الهجرة وقيل سنة إحدى (هامش الاصابة ٢ / ٩ وأسد الغابة ٢ / ٣١٠).

(٢) في الاصابة: أبي أحيحة (وانظر أسد الغابة ٢ / ٣٠٩).

(٣) في أسد الغابة: لا يعتم أحد بلون عمامته ... (٤) في الاستيعاب: الامر.

(*)." (١)

٩٨٠-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"وما للمرء خير في حياة * إذا ما سد من سقط المتاعي (١) ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا.

وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكرة رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هانئ كما تقدم ذلك، وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة وفي يده خاتم فقال له الحجاج: وكم ختمت بخاتمك هذا؟ قال على أربعين ألف ألف دينار، قال ففيم أنفقتها؟ قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل.

وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاها ثلاثين ألفا، وقيل إنه أهدي إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك، ثم فكر وقال: والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة، ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفا ووصيفة، فأحصي ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة توفي عبيد الله بن أبي بكرة ببست (٢) وقيل بذرخ والله سبحانه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٩١/٨

وتعالى أعلم وأحلم، والحمد لله رب العالمين.

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية ففيها كان السيل الجحاف (٣) بمكة لانه جحف على كل شئ فذهب به، وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن ينقذهم منه، وبلغ الماء إلى الحجون، وغرق خلق كثير، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم.

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال: كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون، والمشهور أنه كان في سنة تسع وستين كما تقدم.

وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر بلخ، وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها، وفد عليه في غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكرة في السنة الماضية، فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا، حتى قال ما رأيته قط إلا هممت

---

(١) انظر الابيات في ابن خلكان ٤ / ٩٥ وشعر الخوارج مع تخريجها ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) بست: بالضم: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل (معجم البلدان) .

(٣) قال البلاذري: سيل الجحاف والجراف أيضا.

والجحاف والجراف بمعنى واحد وهو الذي يجرف كل شئ ويذهب به، وأشار البلاذري إلى أن السيل كان يوم الاثنين وذلك يوم التروية والحجاج آمنون غارون وقد نزلوا في وادي مكة (انظر الازرقي أخبار مكة ٢ / ١٦٨ شفاء الغرام ٢ / ٢٦١) .

(*)." (١)

٩٨١-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٩/٩

"فلا أنت في النوام يوما بسالم * ولا أنت في الأيقاظ يقظان حازم وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك قالت: انتبه عمر ذات ليلة وهو يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: حتى نصبح، فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته فقال: رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى أين محمد بن عبد الله، أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن عفان؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن عبد العزيز؟ فقمت فدخلت فجلست إلى جانب عمر بن الخطاب، وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر عن يمينه، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل، فقلت: لأبي: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم سمعت هاتفا يهتف بيني وبينه نور لا أراه، وهو يقول: يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في إثره وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي.

فصل وقد ذكرنا في دلائل لنبوة الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ".

فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره: إن عمر بن عبد العزيز كأن على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق، لإمامته وعموم ولايته، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب، وكان كثيرا ما تشبه به.

وقد جمع الشيخ أبو الفرج بن الجوزي سيرة لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقد أفادنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على

حدة، ومسنده في مجلد ضخم، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفا صالحا هنا، يستدل به على ما لم نذكره.

وقد كان عمر رحمه الله يعطي من انقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها، للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن، في كل عام من بيت المال مائة دينار، وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة

فلا أصلحهم الله، وكتب إلى سائر البلاد أن لا يركب ذمي من اليهود والنصارى وغيرهم على سرج، ولا يلبس قباء ولا طيلسانا ولا السراويل، ولا يمشين أحد منهم إلا بزنار من جلد، وهو مقرون الناصية، ومن وجد منهم في منزله سلاح أخذ منه.

وكتب أيضا أن لا." (١)

٩٨٢-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"قضائها الحجاج بن أرطاة، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى فارس محمد بن الأشعث.

وعلى إرمينية وأذربيجان والجزيرة أبو جعفر المنصور، وعلى الشام وأعمالها عبد الله بن علي عم السفاح، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد.

وعلى خراسان وأعمالها أبو مسلم الخراساني، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

وحج بالناس فيها داود بن علي.

ذكر من توفي فيها من الأعيان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أبو عبد الملك الأموي، آخر خلفاء بني أمية، فقتل في العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة كما تقدم ذلك مبسوطا، ووزيره عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي، الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل، فيقال وفتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وكان إماما في الكتابة وجميع فنونها، وهو القدوة فيها.

وله رسائل في ألف ورقة، وأصله من قيسارية ثم سكن الشام، وتعلم هذا الشأن من سالم مولى هشام بن عبد الملك وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يكتب بين يديه، وعليه تخرج، وكان ابنه إسماعيل بن عبد الحميد ماهرا في الكتابة أيضا، وقد كان أولا يعلم الصبيان ثم تقلبت به الأحوال أن صار وزيرا لمروان، وقتله السفاح ومثل به، وكان اللائق بمثله العفو عنه.

ومن مستجاد كلامه: العلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

ومن كلامه وقد رأى رجلا (١) يكتب خطا رديئا فقال: أطل جلفة قلمك وأسمنها، وحرف قطتك وأيمنها.

قال الرجل: ففعلت ذلك فجاد خطي.

وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣٢/٩

إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت: - إذا خرج الكتاب كان دويهم * قسيا وأقلام القسي لها نبلا وأبو سلمة حفص بن سليمان، هو أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر

السفاح، بعد ولايته بأربعة أشهر، في شهر رجب.

وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس أبو مسلم عليه من قتله غيلة كما تقدم، فأنشد السفاح عند قتله: إلى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف كان يقال له وزير آل محمد، ويعرف بالخلال، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، وهو أول من سمي بالوزير وقد حكى ابن خلكان: عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل، فكأن السلطان حمله أثقالا لاستناده إلى رأيه، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به.

---

(١) في هامش المطبوعة: هو إبراهيم بن جبلة.

(*)." (١)

٩٨٣-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"يكون الموت يأتيك صباحا أو مساء.

ثم قال: أوه أوه! ثم خر مغشيا عليه.

وكان يقول: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا.

ثم يقول: ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا ونسي ما في

خزائن مولاه وقال: إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفي المعاصي دائما فكيف ترضي من هو بأمورك قائما.

ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على رأسه، فقال: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار.

وقال: إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية.

وكتب إلى الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦٠/١٠

عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.

وسأله بعض الولاة من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول: نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات: لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع وإلا فما يبكيه منها وإنها * لأروح مما كان فيه وأوسع إذا أبصر الدنيا استهل كأنما * يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع وكان يتمثل أيضا: رأيت الذنوب تميت القلوب * ويورثها الذل إدمانها وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك عصيانها وما أفسد الدين إلا ملوك * وأحبار سوء ورهبانها وباعوا النفوس فلم يربحوا * ولم يغل بالبيع أثمانها لقد رتع القوم في جيفة * تبين لذي اللب أنتانها وقال: إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع في قلبك، واقطع الطمع إلا من ربك.

وقال: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، ذم مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها، ووعدكم خراب الدنيا

فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها، وأنذركم الكنوز فكنزتموها، دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأحببتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها، ومنتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها تتمرغون في زهراتها وزخارفها، وتتنعمون في لذاتها وتتقلبون في شهواتها، وتتلوثون بتبعاتها، تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها.

وشكى إليه رجل كثرة عياله فقال: ابعث." (١)

٩٨٤-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"اذهب إلى فلان وفلان فأخبرهم بهذا، قال: فلما خرجت عنه لقيني بعض الأجناد فقال لي: جاءكم الخبر من مصر بأن قطز قد تملك؟ فقلت: ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا؟ فقال: بلى والله سيلي المملكة ويكسر التتار، فقلت من أين تعلم هذا؟ فقال: كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قمل كثير فكنت أفليه وأهينه وأذمه، فقال لي يوما: ويلك إيش تريد أعطيك إذا ملكت الديار المصرية؟ فقلت له أنت مجنون؟ فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي: أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتار، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيه، فقلت له حينئذ - وكان صادقا - أريد منك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠/١٥٠

إمرة خمسين فارسا، فقال: نعم أبشر.

قال ابن الأثير: فلما قال لي هذا قلت له: هذه كتب المصريين بأنه قد تولى السلطنة، فقال والله ليكسرن التتار، وكان كذلك، ولما رجع الناصر إلى ناحية الديار المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش الشامية كان هذا الأمير الحاكي في جملة من دخلها، فأعطاه المظفر إمرة خمسين فارسا، ووفى له بالوعد، وهو الأمير جمال الدين التركماني.

قال ابن الأثير: فلقيني بمصر بعد أن تأمر فذكرني بما كان أخبرني عن المظفر، فذكرته ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك فكسرهم وطردهم عن البلاد وقد روي عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه: لا تقاتلوهم حتى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح، ويدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم، رحمه الله تعالى.

وفيها هلك كتبغانوين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنه الله، ومعنى نوين يعني أمير عشرة آلاف، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكيزخان جد هولاكو، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها، كان إذا فتح بلدا ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة

الحصار عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك، فإن حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء حتى يفني تلك المقاتلة، فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعا.

وكان يبعث إلى الحصن يقول: إن ماءكم قد قل فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم، فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا فيقولون له: إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء.

فيقول لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيرا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف عليه، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويعرفون قدره، فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب

هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره.

وكان." (١)

٩٨٥-البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير (٧٧٤)

"عباده بإرسال الغيث المتدارك الذي أحيي العباد والبلاد، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والغدران، وامتلأت بركة زرع بعد أن لم يكن فيها قطرة.

وجاءت بذلك البشائر إلى نائب السلطنة، وذكر أن الماء عم البلاد كلها، وأن الثلج على جبل بني هلال كثير، وأما الجبال التي حول دمشق فعليها ثلوج كثيرة جدا، واطمأنت القلوب وحصل فرج شديد ولله الحمد والمنة، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفري، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله، وكان كثيرا ما يلقن الأموات بعد دفنهم، فلقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن ناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال (١) وسحب إلى مقبرة هناك، ويقال قطع قطعا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فدقت البشائر في القلعة المنصورة، وزين البلد بكماله ولله الحمد في السعة الراهنة من أمكن من الناس، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكماله ولله الحمد على انتظام الكلمة، واجتماع الألفة.

وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير فخر الدين إياس نائب حلب محتاطا عليه، فاجتمع بالنائب في دار السعادة، ثم أدخل القلعة مضيقا عليه، ويقال إنه قد فوض أمره إلى نائب دمشق، فمهما فعل فيه فقد أمضي له، فأقام بالقلعة المنصورة نحوا من جمعة، ثم أركب على البريد ليسار به إلى الديار المصرية، فلم يدر ما فعل به.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٦٢/١٣

وفي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة (٢) توفي الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي بتربة أم الصالح وصلي عليه يوم الاثنين

---

(١) وكان ذلك بكرة يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ٧٤٨ هـ (السلوك ٢ / ٧٤٣ النجوم الزاهرة ١٠ / ١٧٢ وفي بدائع الزهور ١ / ٥١٧: يوم الأحد ثاني عشر رمضان) .

---

(٢) كذا بالاصل، وسلوك المقريزي ٢ / ٧٥٤ وفي بدائع الزهور ١ / ٥٠٠ ذكرت وفاته سنة ٧٤٤ هـ وقال: ومن الناس من يذكر وفاته سنة ٧٤٨ هـ قال المقريزي: وكان مولده في ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ.." [١]

٩٨٦-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمله. وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت: -

إذا خرج الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام القسي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان، هو أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر السفاح، بعد ولايته بأربعة أشهر، في شهر رجب. وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل على فدس أبو مسلم عليه من قتله غيلة كما تقدم، فأنشد السفاح عند قتله:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

كان يقال له وزير آل محمد، ويعرف بالخلال، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، وهو أول من سمي بالوزير، وقد حكى ابن خلكان عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل، فكأن السلطان حمله أثقالا لاستناده إلى رأيه، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها ولى السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها، وكور دجلة والبحرين وعمان. ووجه عمه إسماعيل ابن علي إلى كور الأهواز. وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية، وفيها توفى داود ابن علي بالمدينة في

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٥٩/١٤

شهر ربيع الأول، واستخلف ابنه موسى على عمله، وكانت ولايته على الحجاز ثلاثة أشهر، فلما بلغ السفاح موته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي، وولى اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار، وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله وصالح بنى على، وأقر أبا عون على الديار المصرية نائبا. وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها. وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال:

ما على هذا بايعنا آل محمد، على سفك الدماء وقتل الأنفس؟ واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفا، فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله.

وفيها عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل، وولى عليه عمه إسماعيل. وفيها ولى الصائفة من جهته صالح بن على بن سعيد بن عبيد الله وغزا ما وراء الدروب. وحج بالناس خال السفاح زياد ابن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي. ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه عزل

. ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح، فبعث إليه خازم بن خزيمة فقاتله فقتل عامة أصحابه، واستباح عسكره. ورجع فمر بملأ من بنى عبد الدار أخوال السفاح فسألهم." (١)

٩٨٧-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا. ثم يقول: ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا ونسي ما في خزائن مولاه وقال:

إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفي المعاصي دائما فكيف ترضى من هو بأمورك قائما.

ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على رأسه، فقال: ما يبكيك؟

فقال: ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار. وقال: إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية.

وكتب إلى الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه. وسأله بعض الولاة من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥٦/١٠

لما توعد الدنيا به من شرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأروح مما كان فيه وأوسع

إذا أبصر الدنيا استهل كأنما ... يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع

وكان يتمثل أيضا:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويورثها الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

وما أفسد الدين إلا ملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا ... ولم يغل بالبيع أثمانها

لقد رتع القوم في جيفة ... تبين لذي اللب أنتانها

وقال: إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع في قلبك، واقطع الطمع إلى من ربك. وقال: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، ذم مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها، ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها، وأنذركم الكنوز فكنزتموها، دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديا، خدعتكم بغرورها، ومنتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها تتمرغون في زهراتها وزخارفها، وتتنعمون في لذاتها وتتقلبون في شهواتها، وتتلوثون بتبعاتها، تنبشون بمخالف الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها. وشكى إليه رجل كثرة عياله فقال: ابعث إلي منهم من لا رزقه على الله. فسكت الرجل. وقال: مررت في بعض جبال فإذا حجر مكتوب عليه بالعربية:." (١)

٩٨٨-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"ولم تزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة، وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد، وهو أكبر أمراء الحاكم، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعمائة، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلاني رحمه الله.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤١/١٠

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة

في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي- ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان- أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئا من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء: من تعليق المسوح وتغليق الأسواق والنياحة على الحسين، فلم يفعلوا شيئا من ذلك ولله الحمد. وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعا، رسم أن لا يقبل أحدا من الشهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف، وكان كثيرا منهم قد بذل أموالا جزيلة في ذلك، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئا فوقع لهم بالاستمرار، ولما كان في جمادى الآخرة سعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشماسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم، لسوء معاملته لهم، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة، ولم يزالوا يراسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم. وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجرى عليه الأرزاق والتحف والألطاف، مما يستعمله الخليفة القادر من مأكل وملبس وطيب وغيره ووكل به من يحفظه ويخدمه، وكان يتعنت على القادر في تقلله في المأكل والملبس، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن. وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله، وقد ولاه العهد من بعده وسماه الغالب بالله، فلم يتم له الأمر. وفي هذا الوقت غلت الأسعار ببغداد حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهما، والجزر بدرهم. وفي ذي القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم، وأن يخطب للقادر من اليمامة والبحرين إلى الكوفة، فأجيب إلى ذلك، وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها.

وممن توفي فيها من الأعيان

محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزاز المعروف بابن حيوة، سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقا كثيرا، وانتقد عليه الدار قطني وسمع منه الأعيان، وكان ثقة دينا متيقظا ذا مروءة، وكتب من الكتب الكبار كثيرا بيده، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد." (١)

٩٨٩-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣١١/١١

"محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الربعي الموصلي، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري، وكان ثقة صالحا كتب الكثير.

محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي، نزل أوان وكان مقرئا فقيها صالحا، له كرامات ومكاشفات، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن القراء الحديث وغيره. قال ابن الجوزي: بلغني أن ابنا له صغيرا طلب منه غزالا وألح عليه، فقال له: يا بني غدا يأتيك غزال. فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحته، فقال له أبوه: يا بنى أتتك الغزال.

محمد بن على بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان، أبو نصر الموصل القاضي، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة، وهي موضوعة كلها، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم.

محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي، جليل القدر، وكان متعصبا لأصحاب أبي حنيفة، ووقف لهم مدرسة بمرو، ووقف فيها كتبا كثيرة، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى أربطة في المفاوز، وعمل خيرا كثيرا، وكان من آكل الناس مأكلا ومشربا، وأحسنهم ملبسا، وأكثرهم مالا، ثم نزل العمالة بعد هذا كله، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات.

محمد بن منصور القسري

المعروف بعميد خراسان، قدم بغداد أيام طغرلبك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور، وكان كثيرا الرغبة في الخير، وقف بمرو مدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته. قال ابن الجوزي: فهم يتولونها إلى الآن، وبنى بنيسابور مدرسة، وفيها تربته. وكانت وفاته في شوال من هذه السنة.

نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القارئ. ولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وسمع الكثير وتفرد عن ابن رزقويه وغيره، وطال عمره، ورحل إليه من الآفاق، وكان صحيح السماع] [١]

[١] زيادة من المصرية.." (١)

٩٩٠-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك، فان حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء حتى يفنى تلك المقاتلة، فان حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعا. وكان يبعث إلى الحصن يقول: إن ماءكم قد قل فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم، فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا فيقولون له: إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء. فيقول لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيرا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف عليه، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويعرفون قدره، فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره. وكان شيخا كبيرا قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها، وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة، وتارة يعلقها من خلفه بأذنه، وكان مهيبا شديد السطوة، قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتأمل القلعة منها، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة، فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة. قال ولما بلغه خروج المظفر بالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل، ثم حملته نفسه الأبية على لقائه، وظن أنه منصور على جاري عادته، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبدا، وقتل أميرهم كتبغانوين في المعركة وأسر ابنه، وكان شابا حسنا، فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له أهرب أبوك؟ قال إنه لا يهرب، فطلبوه فوجدوه بين القتلى، فلما رآه ابنه صرخ وبكى، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال: أنام طيبا. كان هذا سعادة التتار وبقتله ذهب سعدهم، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبدا، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦١/١٢

رمضان، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسى رحمه الله.

الشيخ محمد الفقيه اليونيني

الحنبلي البعلبكي الحافظ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن على ابن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليونيني من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة." (١)

٩٩١-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"من تنكز رحمه الله فنزل دار السعادة وحكم بها، وفيه صرامة وشهامة.

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صلى على الأمير قراسنقر بالجامع الأموي وظاهر باب النصر، وحضر القضاة والأعيان والأمراء، ودفن بتربته بميدان الحصا بالقرب من جامع الكريمي وعملت ليلة النصف على العادة من إشعال القناديل ولم يشعل الناس لما هم فيه من الغلاء وتأخر المطر وقلة الغلة، كل رطل إلا وقية بدرهم، وهو متغير، وسائر الأشياء غالية، والزيت كل رطل بأربعة ونصف، ومثله الشيرج والصابون والأرز والعنبريس كل رطل بثلاثة، وسائر الأطعمات على هذا النحو، وليس شيء قريب الحال سوى اللحم بدرهمين وربع، ونحو ذلك، وغالب أهل حوران يردون من الأماكن البعيدة ويجلبون القمح للمئونة والبدار من دمشق، وبيع عندهم القمح المغربل كل مد بأربعة دراهم، وهم في جهد شديد، والله هو المأمول المسئول. وإذا سافر أحد يشق عليه تحصيل الماء لنفسه ولفرسه ودابته، لأن المياه التي في الدرب كلها نفذت، وأما القدس فأشد حالا وأبلغ في ذلك.

ولما كان العشر الأخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على عباده بإرسال الغيث المتدارك الذي أحيي العباد والبلاد، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والغدران، وامتلأت بركة زرع بعد أن لم يكن فيها قطرة، وجاءت بذلك البشائر إلى نائب السلطنة، وذكر أن الماء عم البلاد كلها، وأن الثلج على جبل بني هلال كثير، وأما الجبال التي حول دمشق فعليها ثلوج كثيرة جدا، واطمأنت القلوب وحصل فرج شديد ولله الحمد والمنة، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفري، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله، وكان كثيرا ما يلقن الأموات بعد دفنهم، فلقنه الله

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٢٧/١٣

حجته وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال وسحب إلى مقبرة هناك، ويقال قطع قطعا، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦ ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فدقت البشائر في القلعة المنصورة، وزين البلد بكماله ولله الحمد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكماله ولله الحمد على انتظام الكلمة، واجتماع الألفة. وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير فخر الدين." (١)

٩٩٢-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"ذو التاج، لأنه كان إذا اعتم لا يعتم أحد يومئذ إعظاما له، وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد، وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته، وكان أشبه الناس لحية برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في جملة الاثني عشر رجلا، الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه، منهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت. واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة، فافتتح طبرستان وجرجان، ونقض العهد أهل أذربيجان فغزاهم ففتحها، فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين، فلما استقر الأمر لمعاوية وفد إليه فعتب عليه فاعتذر إليه فعذره في كلام طويل جدا، وولاه المدينة مرتين، وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم، وكان سعيد هذا لا يسب عليا، ومروان يسبه، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعائشة، وعنه ابناه عمرو بن سعيد الأشدق وأبو سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وليس له في المسند ولا في الكتب الستة شيء. وقد كان حسن السيرة، جيد السريرة، وكان كثيرا ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير، وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد. قال ابن عساكر: وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم، وحمام نعيم، بنواحي الديماس، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات، وكان كريما جوادا ممدحا. ثم أورد شيئا من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤/٢٢٤

أبو سعيد الجعفي ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية» وفي طريق الزبير بن بكار: حدثني رجل عن عبد العزيز بن أبان حدثني خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد. فقالت: إني نذرت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «أعطه هذا الغلام» - يعني سعيد بن العاص- وهو واقف، فلذلك سميت الثياب السعيدية وأنشد الفرزدق قوله فيه

ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الخطب في الحدثان عالا

قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا

وذكر أن عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاها سعيد بن أبي وقاص، ثم عزله وولاها الوليد ابن عتبة، ثم عزله وولى سعيد بن العاص، فأقام بها حينا، ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه، ثم ركب مالك بن الحارث- وهو الأشتر النخعي- في جماعة إلى عثمان وسألوه أن يعزل عنهم سعيدا فلم يعزله، وكان عنده بالمدينة فبعثه إليهم، وسبق الأشتر إلى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول إليهم، وركب الأشتر في جيش يمنعوه من الدخول، قيل تلقوه إلى العذيب، - وقد نزل سعيد بالرعثة- فمنعوه من الدخول إليهم، ولم يزالوا به حتى ردوه إلى عثمان، وولى الأشتر أبا موسى." (١)

٩٩٣-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع

فمن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاعي

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاعي

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكرة رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هانئ كما تقدم ذلك، وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة وفي يده خاتم فقال له الحجاج: وكم ختمت بخاتمك هذا؟

قال على أربعين ألف ألف دينار، قال ففيم أنفقتها؟ قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل. وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاها ثلاثين ألفا، وقيل إنه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٨٤/٨

أهدي إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك، ثم فكر وقال: والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة، ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفا ووصيفة، فأحصي ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة.

توفي عبيد الله بن أبي بكرة ببست وقيل بذرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحلم، والحمد لله رب العالمين

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية

ففيها كان السيل الحجاف بمكة لأنه حجف على كل شيء فذهب به، وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن ينقذهم منه، وبلغ الماء إلى الحجون، وغرق خلق كثير، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم.

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال: كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون، والمشهور أنه كان في سنة تسع وستين كما تقدم. وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر، وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها، وفد عليه في غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكرة في السنة الماضية، فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا، حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله، ودخل ابن الأشعث يوما على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه، فأسرها الشعبي إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث: وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن." (١)

٩٩٤-البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير (٧٧٤)

"فسألته فقال: رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى أين محمد بن عبد الله، أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن عفان؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣١/٩

فنادى أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن عبد العزيز؟
فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب، وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر عن يمينه، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل، فقلت: لأبي: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم سمعت هاتفا يهتف بيني وبينه نور لا أراه، وهو يقول: يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في إثره وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي.

فصل

وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» . فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره: إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق، لإمامته وعموم ولايته، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة، بسيرة عمر بن الخطاب، وكان كثيرا ما تشبه به. وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي سيرة لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقد أفردنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة، ومسنده في مجلد ضخم، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفا صالحا هنا، يستدل به على ما لم نذكره.

وقد كان عمر رحمه الله يعطي من انقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها، للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن، في كل عام من بيت المال مائة دينار، وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله، وكتب إلى سائر البلاد أن لا يركب ذمي من اليهود والنصارى وغيرهم على سرج، ولا يلبس قباء ولا طيلسانا لا السراويل. ولا يمشين أحد منهم إلا بزنار من جلد، وهو مقرون الناصية، ومن وجد منهم في منزله سلاح أخذ منه. وكتب أيضا أن لا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن، فإن لم يكن عندهم خير فغيرهم أولى أن لا يكون عنده خير. وكان يكتب إلى عماله: اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلاة، فإن من أضاعها فهو لما سواها." (١)

٩٩٥-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي (٧٧٥)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٠٧/٩

"شعر ... جعلت هديتي مني سواكا ... ولم أوثر به أحدا سواكا

بعثت إليك عودا من أراك ... رجاء أن أعود وأن أراكا ...

٧٤٨ – عبد الله بن المبارك الإمام الرباني الزاهد أبو عبد الرحمن المروزي الحنظلي سمع السفيانين وروى عنه محمد بن الحسن وابن مهدي اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والسلامة فى رأيه وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه وكان كثيرا ما يتمثل شعر ... وإذا صحبت فاصحب صاحبا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله الشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم ... وروى له جماعة وكان حجة ثقة مأمونا قال ابن سعد مات ابن المبارك بهيت بعد." (١)

٩٩٦–الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي (٧٧٥)

"وضعت الكلام فى غير موضعه قاس اللعين لرد أمر الله حيث قال تعالى {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا} ونحن من مسئلة إلى أخرى لنردها إلى أصل من أصول الكتاب أو السنة أو اتفاق أمة فنجتهد وندور حول الإتباع فأين هذا من ذاك فصاح الرجل وقال تبت من مقالتي إلى ربي نورت الله قلبك كما نورت قلبي

وعن علي بن هشام قال أخبرنا أبو حنيفة قال حدثنا الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري وهوعامل بالبصرة إن قس الشيئ بالشيئ وأضرب الأمثال يتبين لك الحق

وعن الحسن بن زياد أنه كان يقول ليس لأحد أن يقول برأيه مع نص عن كتاب الله أو سنة عن رسول الله أو إجماع عن الأمة وإذا اختلف الصحابة على أقوال نختار منها ما هو أقرب الى الكتاب أو السنه ونجتنب عما جاوز ذلك فالاجتهاد موسع على الفقهاء لمن عرف الإختلاف وقاس فأحسن القياس وعلى هذا كانوا

وروى عنه ما جاء عن الله ورسوله لا نتجاوز عنه وما اختلف فيه الصحابة أخترناه وما جاء عن غيرهم أخذنا وتركنا

وروى أنه كان كثيرا يقرأ هذه الآية فى خلال كلامه {فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه} وفيه

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٢٨١/١

دليل على أنه لم يبدع لفظ الإستحسان فإنه موجود فى الكتاب وكذا فى السنة فقد ورد ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

وعن أبي يوسف انه كان إذا وردت حادثة قال الإمام هل عندكم أثر فإن كان عنده أو عندنا أثر أخذ به وإن اختلف الآثار أخذ بالأكثر وإلا أخذ بالقياس." (١)

٩٩٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"أدبه وشعره: ذكره الملاحي وقال: حدثني قاضي الأحكام بغرناطة، أبو القاسم الحسن بن قاسم، الهلالي صاحبنا، قال: كان الأستاذ أبو عبد الله العقرب جارنا، قد وقع بينه وبين زوجه زهرة بنت صاحب الأحكام، أبي الحسن علي بن محمد تنازع، فرفعته إلى القاضي بغرناطة، أبي عبد الله بن السماك العاملي، وكنت يومئذ كاتبا له، فرأى القاضي قوته وقدرته على الكلام وضعفها، وإخفاق نظمها، وشفق لحالها. وكان يرى أن النساء ضعاف، وأن الأغلب من الرجال يكون ظالمهن. وكان كثيرا ما يقول في مجلسه: رويدك، رفقا بالقوارير، وحين رأى ما صدر عن القاضي من الجمل، فقلت له: وأين حلاوة شعرك والقاضي أديب يهتز إليه ويرتاح؟ فطلب مني قرطاسا، وجلس غير بعيد، ثم كتب على البديهة بما نصه:

[الكامل]

لله حي، يا أميم، حواك ... وحمائم فوق الغصون حواك

غنين حتى خلتهن عنينني ... بغنائهن فنحت في مغناك

ذكرنني «١» ما كنت قد أنسيته ... بخطوب هذا الدهر من ذكراك

أشكو الزمان إلى الزمان ومن شكى ... صرف الزمان إلى الزمان فشاكي

يا ابن السماك «٢» المستظل برمحه ... والعزل «٣» ترهب ذا السلاح الشاكي

راع الجوار فبيننا في جونا ... حق السرى والسير في الأفلاك

وابسط إلى الخلق المؤوب ببسطة ... ظرف الكرام بعفة النساك

وأنا ذاكر إن لم يفت من لم يمت ... فدارك ثم دارك ثم ذاك «٤»

ثم دفعها إلى القاضي، فكتب القاضي بخطه في ظهر الرقعة: لبيك، لبيك. ثم أرسلني أصلح بين العقرب وزوجه، فإن وصل صلحهما إلى خمسين دينارا، فأنا أؤديها عنه من مالي، فجمعت بينهما، وأصلحت بينهما

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٢/٤٧٣

عن تراض منهما، رحمهما الله تعالى.

محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي العرادي

من أهل غرناطة.." (١)

٩٩٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ولي الوزارة ولده على عهد سادس الأمراء من بني نصر «١» ؛ استقدمه في ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وسبعمائة، فقدم شيخا قد استثنى أديمه واحقوقب، ومسحة الظرف واللوذعية تتعلق منه بطلل بائد. ثم اقتضى تقلص ظل الولاية عن ولده انصراف جميعهم إلى العدوة، فكان ذلك في رجب أو أول شعبان من العام، وبها هلك.

وفاته: توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعمائة. وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر: [الطويل]

نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا ... فأنزلني نصحي بدار هوان

فإن عشت لم أنصح وإن مت فالعنوا ... دون النصح من بعدي بكل لسان

أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره.

عمر بن يحيي بن محلى البطوي

يكنى أبا علي.

حاله: كان يمت إلى السلطان ملك المغرب، رحمه الله، بالخؤولة، وله جرأة وجرم واضطلاع بالمهمة، إلى نكراء وخفوف إلى الفتنة واستسهال العظيمة. ولما تصيرت مالقة «٢» إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسائها من بني إشقيلولة، استظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله، وقدمه بقصبتها، وجعل لنظره جيشا أخشن يقوده رجل من كبار وصفائه. وداخل السلطان ثاني «٣» الملوك من آل نصر عمر بن محلى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه، وانتقال عمر إلى خدمته، معوضا عن ذلك بمال له بال، مسلما إليه حصن شلوبانية، ولأخيه طلحة مدينة المنكب، على أرزاق مقررة، وأحوال مرتبة مقدرة، فتم ذلك، وتحمل ثقات السلطان بقصبة مالقة ليلا مع عمر، واستدعي للغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه، موريا بمعارضتهم، فسقط الغشاء بهم." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٨٤/٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤٧/٤

٩٩٩-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"المنقطعين، له علم وعمل بالحكمة، ومعرفة بطريق الصوفية، وله تقدم في النظم والنثر، على طريقة التحقيق. وأشعاره في ذلك، وتواشيحه ومقفياته وأزجاله، غاية في الانطباع. وكان كثيرا ما يجود عليه القرآن. ونظمه في التحقيق كثير.

مشيخته: أخذ عن القاضي محيي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة الأنصاري الشاطبي، وعن غيره من أصحاب السهروردي صاحب العوارف والمعارف. واجتمع بالنجم بن إسرايل الدمشقي الفقير سنة خمس وستمائة.

قال: ألفيته على قدم التجرد، وله أشعار وأذواق في طريق القوم، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء، وخدم أبا محمد بن سبعين، وتلمذ له. وكان الشيخ أبو محمد دونه في السن، لكن استمر باتباعه، وعول على ما لديه، حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها، بعبد الحق بن سبعين، وبه استدل أصحاب أبي محمد على فضله. ويقال: إنه لما لقيه يريد المشايخ، إن كنت تريد الجنة، فصر إلى الشيخ أبي مدين، وإن كنت تريد رب الجنة فهلم. ولما مات الشيخ أبو محمد، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسفارة، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة فقير، فيقسمهم الترتيب في وظايف خدمته.

كراماته: قالوا: نادى يوما، وهو مع أصحابه في برية، يا أحمد، فقال أحدهم: ومن هذا، فقال تسرون به غدا. فلما وردوا من الغد قابس، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر، فقال: صافحوا أخاكم المنادى بالأمس. قالوا: ودخل عليه ببجاية أبو الحسن بن علال من أمنائها، وهو يذكر في العلم، فأعجبته طريقته، فنوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دنيرا. ثم ساق شطرها، وحبس الباقي ليزودهم به، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، في النوم، ومعه أبو بكر وعمر، فقال: ادع لي يا رسول الله، فقال لأبي بكر: أعطه، فأعطاه نصف رغيف كان بيده، فقال له الشيخ في الغد: لو أتيت بالكل، لأخذت الرغيف كله.

تواليفه: له كتاب «العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم» . وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته. وله «المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية» . وله الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة. والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية. والرسالة العلمية، وغير ذلك.

دخوله غرناطة: دخلها ونزل برابطة العقاب، وتكرر إليها، إذ بلده من عمالتها.." (١)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٧٣/٤

١٠٠٠-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي (٧٩٢)

"ليس عن أحدهما مصرف، ولا بينهما موقف، فحق لمن أراد النجاة أن يستكثر من الحسنات، ويمنع دينه ممن أراد أن يؤنسه في الشبهات، ويعلم أنه حاكم في ظاهره، محكوم عليه في باطنه، تطوى كل يوم صحيفته على ما أودعها، حتى ينظر فيها غدا بين يدي الله عز وجهه {" يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} " فمن حاسب نفسه في الدنيا، كان أيسر حسابا في الآخرة. وأمره أن يتحفظ في حين وقوع الشهادات عنده؛ فلا يقضي بين المسلمين منها إلا بما أقامه به التحقيق على ألسنة العدول، ذوي القبول، وإن استراب في شهادة أحدهم وقتا ما، أن يبحث عنها، فإن ثبت أنه ارتشى، أو شهد بالهوى، فعليه أن يسقط شهادته، ويخل عدالته، وتنكيلا له، وتشديدا لمن خلفه، وأن يحمل على الناس معاريض الوكلاء على الخصومات، ويطرح أهل اللدد الظاهر منهم، ولا يحمل فضل حجاجهم عمن لا يقوم بهم. وأمره أن يحترس بأموال اليتامى، ولا يولي عليهم إلا أهل العفاف عنها وحسن النظر فيها؛ وأن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والأحباس واليتامى، ويمنع من قبالتها إلا على وجوهها مما لا بد منه من التنفيذ فيها، وطلب الزيادة عند ذوي الرغبة في قبالتها. وأمره أن يختبر كاتبه وحاجبه وخدمته، ويتفقد عليهم أحوالهم إذا غابوا عن بصره. وأمره أن لا يعجل في أحكامه؛ فمن العجل، لا يؤمن الزلل؛ وأن يرفع إلى أمير المؤمنين ما أشكل عليه الفصل فيه، ليصدر إليه من رأيه ما يعتمد عليه، إن شاء الله {والله يسأل أمير المؤمنين التوفيق بمنه وفضله} وكتب يوم الإثنين، للنصف من شعبان سنة ٣٥٣. ولما استمرت أيام ولاية أبي بكر بن السليم، عمدت الناس سيرته، واطمأنوا إلى عدله، ولم يعبه منهم عائب، إلا من طريق البطء بقضائه، والتطويل في أحكامه. وكان كثيرا ما يفعل ذلك فيما يتلبس عليه، ويحتذي طريق أحمد بن بقي القاضي؛ فكان ربما أفشى لومه." (١)

١٠٠١-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي (٧٩٢)

"بالقضاء، وأخبره بكل ما دار بي معك في تلك الليلة، حرفا بحرف؛ ولا تنقصه شيئا؛ ولا توجده عذرا إن اعتذر {وسكن روع الرجل ونهض إلى ابن زرب؛ فاعتذر له؛ فلم يقبل له عذرا، وحكى ما دار له مع المنصور قديما؛ فرضى القضاء، وتقدم له. ومن الكتاب المسمى: إن المنصور كان كثيرا ما يترشح للإمارة، ويترجح لملك الأندلس كلها؛ ويكثر من التحدث بذلك في حدثان سنة، وإقبال أمره؛ ويتمنى ذلك، ويرصده، ويعد به أصحابه، ويوليهم الخطط، ويمنيهم بالولايات، فيأتي ذلك كما يذكره، وعلى ما كان يرسمه. ومنه قال:

---

(١) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/٧٦

أخبرني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد، قال: أخبرني محمد بن موسى بن عزرون، قال: أخبرني أبي، قال: اجتمعنا يوما في منتزه لنا، بجهة الناعورة بقرطبة، مع المنصور بن أبي عامر؛ وهو في حداثة سنة، وأوان طلبه، وهو مرجى مؤمل، ومعنا ابن عمه عمرو بن عبد الله بن عسقلاجة، والكاتب ابن المرعزي، والحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي. وكانت معنا سفرة فيها طعام؛ فقال ابن أبي عامر، من ذلك الكلام الذي كان يتكلم به: إني لا بد أن أملك الأندلس، وأقود العساكر، وينفذ حكمي في جميع الأندلس} ونحن نضحك معه، ونتعجب من قوله؛ فقال لنا: تمنوا علي {فقال كل واحد منهم؛ فقال عمرو بن عبد الله بن عمه: أتمنى أن توليني على المدينة} نضرب ظهور الجناة ونفتحها مثل هذه الشاردة {وقال ابن المرعزي: أشتهي أن توليني أحكام السوق} وقال ابن الحسن: أحب أن توليني قضاء رية {قال موسى بن عزرون: فقال لي: تمن أنت} فشققت لحيته، وقلت كلاما سمجا. فلما صار المنصور إلى ما صار إليه من ملك الأندلس، ولي ابن عمه المدينة، وابن المرعزي السوق، وولي ابن الحسن رية، وبلغ كل واحد منهم إلى ما تمنى. وأغرمني مالا عظيما أحجف بي وأفقرني، لقبح ما كنت قد جئته به. وكان المنصور من أهل الذكاء والنبل والبأس والحزم؛ تصرف، بعد العلم والطلب، أيام الخليفة لحكم، في الأمانات والقضاء؛ ثم ملك الأندلس بولاية الحجابة لهشام، وذلك في النصف من شعبان سنة ٣٦٦؛ فاستولى على كثير من الأمصار، وصار خبره أطيب الأخبار. ولم يزل على حالته من الظهور، والعز المتصل المشهور، إلى أن توفي بمدينة سالم، سنة ٣٩٢، وهو منصرف من غزو بلاد الروم. وقد كان عهد إلى ثقاته أن يدفنوه." (١)

١٠٠٢-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"مع صاحبه القبر.

ويقول: إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم، وإذا لم تعطوا السائل أنتم أعطاه غيركم.

وكان يحب اللبن المصفى بخرقة، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه، فقيل له: فقال تركته لحبي إياه، ثم لم يأكله بعد ذلك. وكان إذا خطب ترق القلوب، ويبكي بعض الناس بكاءا كثيرا. وكان له هيبة عظيمة في القلوب، حتى كان أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء، فما يجسر أن يسأله، وإذا دخل المسجد سكتوا، وخفضوا أصواتهم، وإذا عبر في ريق والصبيان يلعبون هربوا، وإذا أمر بشيء لا يجسر أحد أن يخالفه.

وكان كثيرا ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده. فقال له المتولي يوما: إنك تكتب إلينا في قوم

---

(١) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/٨١

لا نريد أن نقبل فيهم شفاعة، ونشتهي أن لا نرد رقعتك،، فقال: أما أنا فقد قضيت حاجة قصدني، وأنتم إن أردتم أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا، فقال: لا نردها أبدا.

وأحتاج الناس في سنة إلى المطر، فطلع معهم إلى مغارة الدم، ومعه نساء من محارمه، واستسقى ودعا، فجاء المطر حينئذ، وجرت الأودية شيئا لم يره الناس من مدة. وله كرامات كثيرة.

وذكر بعضهم، قال: جئنا مرة إلى عنده، ونحن ثلاثة أنفس جياع، فقدم إلينا سكرجة فيها لبن، وكسيرات، فأكلنا وشبعنا، وأنا أنظر إليها." (١)

١٠٠٣-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (٧٩٩)

"وتوفي رحمه الله بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعمائة وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة.

ويلين بياء مثناة من تحت مفتوحة ولام مشددة مكسورة وياء ساكنة مثناة من تحت ونون ساكنة والبهفشيمي بالباء الموحدة المفتوحة والهاء المجزومة والفاء المفتوحة والشين المعجمة المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة. ولم أقف على معنى هذه النسبة ولعلها قبيلة من قبائل صنهاجة. وكان القرافي رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد

فاحذر مناظرة الحسود فإنما ... تغتاظ أنت ويستفيد ويحرد

وكان كثيرا ما يتمثل بقول محي الدين المعروف بحافي رأسه:

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي علم فقالت: خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فأبناؤها أبناء ضرتي الأخرى

أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو العباس القيسي المصريالمالكي

المعروف بابن القسطلاني نسبة إلى قسطلينة من إقليم أفريقية كان من أعيان الفقهاء المالكية قرأ على الفقيه أبي منصور." (٢)

١٠٠٤-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (٧٩٩)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١١٥/٣

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢٣٩/١

"مالك والشافعي وأبي حنيفة وكان متفننا نبيلا عارفا بالحديث والسنة.

قال الدارقطني: حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله وقال غيره: كان من حفاظ مذهب مالك والتكلم على الأصول وترك التقليد من أعلم الناس بالحديث وأبصرهم بعلله ورجاله وله نوادر حديث: خمسة أجزاء.

وولي قضاء سرقسطة وقام بالشورى بقرطبة حتى كان نظير بن أبي زيد بالقيروان على هديه - إلا أنه كان فيه ضجر شديد يخرجه أوقات الغيظ إلى غير صفته توفي رحمه الله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. وكان جمعه مشهودا وأوصى أن يكفن في خمسة أثواب وكان آخر ما سمع منه حين احتضر: اللهم إنك قد وعدت الجزاء على المصيبة ولا مصيبة علي أعظم من نفسي فأحسن جزائي فيها يا أرحم الراحمين.

وكان كثيرا ما يذكر الأربعمائة وما يكون فيها من الفتن ويدعو الله عز وجل أن يقبضه قبلها فأجاب الله دعاءه.." (١)

١٠٠٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (٧٩٩)

"واحدا واحدا إلا أن يأتي مضطر أو ملهوف. وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا ولم يل قضاء إفريقية مثله. وقال سحنون: ليس من السنة أن أدعوك إلى طعام غيري ولو كان لي لفعلت وقال: قال عليه السلام: " إذا أحب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه ".

قال بن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بورك لسحنون في أصحابه إنهم كانوا بكل بلد أئمة.

قال بن حارث: سمعتهم يقولون: كان سحنون من أيمن عالم دخل المغرب كأن أصحابه مصابيح في كل بلد وعد له نحو سبعمائة رجل ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسته.." (٢)

١٠٠٦-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (٧٩٩)

"وكان أحمد بن خالد لا يقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس ويعظمه جدا ويصف فضله وعقله وورعه غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثير من الأحاديث كان كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في شيء. هو ثابت عنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وكان له حظ محفوظ ولم يكن له علم

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٤٣٤/١

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٣٧/٢

بالعربية ولا بالفقه وكان المجاوب عنه أحمد بن خالد. وتوفي بن وضاح في المحرم سنة سبع وقيل في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين وولد سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين.

ومن الطبقة الرابعة من أهل العراق ثم من آل حماد بن زيد قاضي القضاة:

محمد أبو عمر بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد

أصله من البصرة وسكن بغداد وسمع من جده يعقوب بن إسماعيل وأحمد بن منصور والرمادي وعمر بن مرزوق ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبي عثمان المقدمي ومحمد بن الوليد التستري والحسن بن أبي الربيع وزيد بن أخرم وعثمان بن هشام بن دلهم وغيرهم.." (١)

١٠٠٧-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"فصار البحر كأنه قدح زيت.

وقال ابراهيم: مررت ببعض بلاد الشام، فإذا حجر مكتوب عليه:

كل حى وان بقى ... فمن العين يستقي

فاعمل اليوم واجتهد ... واحذر الموت يا شقي

فقعدت زمانا أقرأه وأبكي.

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور

ومن أصحابه شقيق بن ابرهيم البلخى، أبو على، من كبار مشايخ خراسان. حدث عن أبي حنيفة، وكان استاذ حاتم الأصم.." (٢)

١٠٠٨-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"وأذكر أياما لديك، وحسنها ... وآخر ما يبقى على الذاكر الذكر

وقال مرة - وكان عنده جماعة -: " هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة حدثا أبى علمه إلى وليه قبل ابتدائه في كونه؟ " فقالوا: " لا! " فقال: " مروا! وابكوا على قلوبكم لم تجد من الله شيئا من هذا ".

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١٨١/٢

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٢

وكان كثيرا ما ينشد:

تعلمت ألوان الرضا خوف هجره ... وعلمه حبي له كيف يغضب

ولى ألف وجه، مذ عرفت طريقه، ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب؟!

وعزى إلى ابن عطاء الأدمى السالف، وأوله:

ومستحسن للهجر والوصل أعذب ... أطالبه ودي فيأبى ويهرب

إذا حدثته بالهوى أظهر الجفا ... ويعلم منى أنني لست أذنب

وقال: "كان في جامع بغداد فقير لم يجتمع له ثوبان قط،." (١)

١٠٠٩-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"وكان يسمع صوته البعيد منه في المجلس كالقريب. ويحضر مجلسه الأصم الذي لا يسمع، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول.

وكان كثيرا ما ينشد هذا الشعر:

والله لو علمت روحي بما نطقت ... قامت على رأسها فضلا عن القدم

قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب أن ينبهوه عليه، فقال الشيخ عمر الفاروقي: " يا سيدي! أنا أعلم فيك عيبا! "، قال: " وما هو؟ " قال: " يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك ". فبكى الشيخ والفقراء، وقال: " أي عمر! إن سلم المركب حمل من فيه! ".

وتوضأ يوما، فوقعت عليه بعوضة، فوقف لها حتى طارت.

وقال: " أقرب الطرق، والذل والافتقار، وتعظيم أمر الله، والشفقة على خلق الله، وأن يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

ولأتباعه أحوال عجيبة: من أكل الحيات بالحياة، والنزول إلى النار فيطفئونها، ويركبون الأسد، ونحوه.

ولهم مواسم يحضرها من لا يحصى، ويقومون بكفاية الكل، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم. وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الأن.." (٢)

١٠١٠-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٧٣

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٩٦

"" هل لهذا شاهد؟ ". قال: " نعم! قال الله تعإلي:) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (.

وروي عنه انه قال: "كنت وأبو سعيد الخراز، وعباس بن المهتدي، وآخر لم يذكره، نسير بالشام علي ساحل البحر وإذا شاب يمشي ومعه محبرة، فظننا أنه من أصحاب الحديث، فتثاقلنا به، فقال أبو سعيد: " يا فتي! علي أي طريق تسير؟ " فقال: " ليس أعرف إلا طريقتين: طريق الخاصة وطريق العامة؛ أما طريق العامة فهذا الذي أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فباسم الله! " وتقدم إلي البحر ومشي حيالنا علي الماء، فلم نزل نراه حتي غاب عنا ".

ونظر الكتاني إلي شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل، فقال: " هذا رجل أضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره ".

وكان كثيرا ما ينشد:." (١)

١٠١١-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"وسئل عن حديث:) إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية (: من هم أهل البلاء؟. قال: " أهل الغفلة عن الله ".

وقال له رجل: " ادع الله لي "، فانشأ:

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي إلى الليل الغداة شفيع؟

وقيل له: " أراك جسيما بدينا، والمحبة تضنى؟ "، فأنشأ:

احب قلبي، وما درى بدني ... ولو درى ما أقام في السمن

وكان كثيرا ما ينشد:

ولي فيك ... ياحسرتي حسرت تقظي حياتي وما تنقضي.." (٢)

١٠١٢-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"وأنشد لنفسه:

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٤٧

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٠٧

أقمنا زمأنا، والعيون قريرة ... وأصبحت يوما، والجفون سوافك

وكان كثيرا ما ينشد:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت حين نكرر التوديعا

لعلمت أن من الدموع محدثا ... وعلمت أن من الحديث دموعا

ولد سنة سبع وسبعين وثلثمائة، ومات سنة خمس وستين والأبعمائة، بنيسأبور. ودفن بالمدرسة، تحت شيخه أبي على الدقاق.

وولده أبو نصر عبد الرحيم كان أيضا إماما كبيرا، " ومن شابه أباه فما ظلم ". واظب على دروس إمام الحرمين، فحصل طريقته في المذهب والخلاف، وحج وعقد المجلس ببغداد، وحصل له القبول التام،." (١)

١٠١٣-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"سلخ؟ سنة تسع وستين وسبعمائة واخبرني من شاهد موته، انه صلى ليلة موته - المغرب والعشاء الآخرة. ولما جاء نصف الليل دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم سلم ثم خفقت رأسه وفاضت نفسه. وكان ارسل الله على يدي فتوحا فجئت به أليه واخبرني بشدة حاجته أليه. وكان نفقته وحاله بعد وصوله أليه. وكان لي منه حظ وافر واقبال أي اقبال وهو احد من ازوره كل جمعة مع والدي ومشايخي واحبائي.

إبراهيم الطراوي

- ق ٨ للهجرة

إبراهيم الطراوي الشيخ الصالح المتكلم بالإشارات كان كثيرا ما ينزل البحر بطرا ورايته بجزيرة النيل. وشاهدته يتكلم كلاما بديعا، من قلب صاف.." (٢)

١٠١٤-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"فجاوبه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان بقوله:

لئن استقمت كما أمر ... ت وترعوي فلك النصيب

ومتى دعيت بحاجب ... فعليك حقا أن تجيب

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٦٠

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٥٤٦

فلقد جمعت خصالها ... بفعائل الفطن اللبيب

ونصحت مالكك الذي ... ما مثله لك من طبيب

فاشكر لما أولاكه ... شكرا به أبدا تصيب

الفقيه القاضي الخطيب الكاتب صاحب القلم الأعلى عبد الله

ابن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان

ابن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي (*):

(*) أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري، المالقي الأندلسي، ثم الفاسي، ذكره تلميذه أبو زكريا السراج وقال إنه كان متفننا في علوم شتى آخذا بحظ وافر من الرواية، مجيدا، كاتبا بليغا، حسن الخط، محبا لأهل الدين معظما لهم ولمن ينتسب للصوفية. بدأ أبو القاسم حياته العملية في بلدة مالقة فارتسم في العدول، ثم انتقل الى المغرب فقدم بالحضرة المرينية كاتبا وخطيبا. وقال ابن خلدون فيه إنه كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة رئيس الكتاب ابن عبد المهيمن. «وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه، وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان، وحوك الشعر، والخطبة على المنابر، لانه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان. .» وكتب ابن رضوان العلامة لأبي عنان المريني ولجماعة من ملوك المغرب كما قال ابن الاحمر في مستودع العلامة. وترجم ابن خلدون لابن رضوان هذا ترجمة مفصلة في (التعريف: ٤١) وذكر خدمته لأبي الحسن المريني مدة، ثم لحاقه بالأندلس، وعودته الى خدمة أبي عنان المريني وغيره من سلاطين بني مرين إلى أن توفي في بعض حركات السلطان أحمد بأزمور (بالمغرب). (انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في: مستودع العلامة ٥١، والكتيبة الكامنة ٢٥٤، والتعريف لابن خلدون ٤١ ومواضع أخرى، ونيل الابتهاج: ١٤٥، ونفح الطيب «مواضع متفرقه منه» -).." (١)

١٠١٥-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"فذيل عليها صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن حزب الله الطائي الوادي آشي بيتا لأجل التجنيس، وكان كثيرا ما يعني به، فقال:

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٣٣

وقد كنت تخشى بها المكر من ... غوائل صهر، فها المكر مات!

وهذا المعنى نظير قول أبي القاسم السجزي من شعراء اليتيمة (¬١).

يا ماكرا بي وبخلانيه ... مهلا فما المكر من المكر مات

عليك بالصحة فهي التي ... تحيا فتحييك إذا المكر مات!

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين (المتوكل على الله) أبا عنان المريني ملك المغرب-رحمه الله تعالى- (. . .) (¬٢) ومنها:

ألا لله هاتيك الليالي (¬٣)

كأن الشمع سهم من نضار ... يقد الدجن أو عصب يمان

كأن ذبالها لسن الأفاعي ... إذا نضنضن أو قلب الجبان

كأن القطر منها دمع ثكلى ... تواتر، أو نثار من جمان. . .

[١١٩/أ]

كأن الزهر زهر غب قطر ... تبسم ثغره بالأقحوان. . .

كأن الشمس مشرقة محيا ... أمير المؤمنين أبي عنان!

¬__________

(¬١) أبو القاسم محمد بن محمد السجزي. والبيتان في اليتيمة ٤:٢٣٧ (طبعة الشامي).

(¬٢) هذا هو المتبين من القصيدة المذكورة، وهي في المخطوطة في نحو عشرين بيتا. ولم يتضح أولها.

(¬٣) ورد هذا البيت قبل أبيات التشبيه وسقط عجزه." (١)

١٠١٦-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"الفصل العاشر في أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأيهم ينبغي له اجتناب حرفها

قد قدمنا [١] أن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال. وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيرا عظم الربح لأن القليل في الكثير كثير. ثم لا بد في محاولة هذه التنمية الذي هو الربح من حصول هذا المال بأيدي الباعة في شراء البضائع وبيعها، ومعاملتهم في تقاضي أثمانها.

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٢٦

وأهل النصفة قليل، فلا بد من الغش والتطفيف المجحف بالبضائع ومن المطل في الأثمان المجحف بالربح. كتعطيل المحاولة في تلك المدة وبها نماؤه. ومن الجحود والإنكار المسحت لرأس المال إن لم يتقيد بالكتاب والشهادة، وغنى الحكام في ذلك قليل لأن الحكم إنما هو على الظاهر، فيعاني التاجر من ذلك أحوالا صعبة. ولا يكاد يحصل على ذلك التافه من الربح إلا بعظم العناء والمشقة، أو لا يحصل أو يتلاشى رأس ماله. فإن كان جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان شديد المماحكة مقداما على الحكام كان ذلك أقرب له إلى النصفة بجراءته منهم ومماحكته وإلا فلا بد له من جاه يدرع به، يوقع له الهيبة عند الباعة ويحمل الحكام على إنصافه من معامليه [٢] فيحصل له بذلك النصفة في ماله طوعا [٣] في الأول وكرها في الثاني وأما من كان فاقدا للجراءة والإقدام من نفسه فاقد الجاه من الحكام فينبغي له أن يجتنب الاحتراف بالتجارة لأنه يعرض ماله للضياع والذهاب ويصير مأكلة للباعة ولا يكاد ينتصف منهم (لأن الغالب في الناس

---

[١] وفي نسخة أخرى: قد تقدم لنا.

[٢] وفي نسخة أخرى: غرمائه.

[٣] وفي نسخة أخرى: واستخلاص ماله منهم طوعا.." (١)

١٠١٧-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات. ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا. ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة. ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه. وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به. ثم جاء من بعد ذلك الملك الفحل والدولة العزيزة وتقرب إليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها. ويجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم ومكانهم من قومهم ويحرصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والأخبار واللغة وشرف اللسان. والعرب يطالبون ولدهم بحفظها. ولم يزل هذا الشأن أيام بني أمية وصدرا من دولة بني العباس. وانظر ما نقله صاحب

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٩٥/١

العقد في مسامرة الرشيد للأصمعي في باب الشعر والشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك والرسوخ فيه والعناية بانتحاله والتبصر بجيد الكلام ورديئه وكثرة محفوظه منه. ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن اللسان لسانهم من أجل العجمة وتقصيرها باللسان وإنما تعلموه صناعة ثم مدحوا بأشعارهم أمراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالبين معروفهم فقط لا سوى ذلك من الأغراض كما فعله حبيب والبحتري والمتنبي وابن هانئ ومن بعدهم وهلم جرا. فصار غرض الشعر في الغالب إنما هو الكذب [١] والاستجداء لذهاب المنافع التي كانت فيه للأولين كما ذكرناه آنفا. وأنف منه لذلك أهل الهمم والمراتب من المتأخرين وتغير الحال وأصبح تعاطيه هجنة في الرئاسة ومذمة لأهل المناصب الكبيرة. والله مقلب الليل والنهار.

---

[١] وفي نسخة أخرى: للكدية.." (١)

١٠١٨-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"الخزر وأدرك فيهم بثأره وما فعلوه ببلاده. ثم وفد عليه ابن ذي يزن من نسل الملوك التابعة يستجيشه على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده في جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها، وملك عليهم سيف بن ذي يزن. وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سرنديب قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل إلى كسرى أموالا جمة. وملك على العرب في مدينة الحيرة. ثم سار نحو الهياطلة مطالبا بثأر جده فيروز فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته، وتجاوز بلخ وما وراءها، وأنزل عساكره فرغانة وأثخن في بلاد الروم وضرب عليهم الجزى. وكان مكرما للعلماء محبا للعلم وفي أيامه ترجم كتاب كليلة وترجمه من لسان اليهود [١] وحله بضرب الأمثال ويحتاج إلى فهم دقيق. وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل. وكذلك ولد أبوه عبد الله بن عبد المطلب لأربع وعشرين من ملكه.

قال الطبري: وفي أيامه رأى الموبذان الإبل الصعاب تقود الخيل العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأفزعه ذلك، وقص الرؤيا على من يعبرها، فقال: حادث يكون من العرب. فكتب كسرى إلى النعمان أن يبعث إليه بمن يسأله عما يريده فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا فدله على سطيح، وقال له: ائته أنت فسار إليه وقص عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها وأن ملك العرب

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٨٠٤/١

سيظهر والقصة معروفة. وكان فيما قاله سطيح إنه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها.

وبعث عامل اليمن وهرز بهدية وأموال وطرف من اليمن إلى كسرى، فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها، وجاء أصحاب العير الى هوذة بن علي ملك اليمامة من بني حنيفة، فسار معهم إلى كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذو التاج، وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم، وكان كثيرا ما يوقع ببني تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر فتحيل عليهم بالميرة، ونادى مناديه في أحيائهم: إن الأمير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرة، فتسايلوا [٢] إليه ودخلوا الحصن، فقتل الرجال وخصى

---

[١] ترجم الكتاب من اللغة الهندية. وفي مقدمة هذا الكتاب عرض وافي لكيفية الحصول عليه من المكتبة الهندية.

[٢] اي قدموا من كل جهة كالسيل.." (١)

١٠١٩-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"فقتله يوسف وبعث برأسه إلى هشام وصلب شلوه بالكناسة ولحق ابنه يحيي بخراسان فأقام بها، ثم دعته شيعة إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين، وسرح إليه نصر بن سيار العساكر مع سالم بن أحور المازني فقتلوه وبعث برأسه إلى الوليد وصلب شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية. وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم، والدعاء لهم في النواحي يدعون على الأحجال [١] للرضا من آل محمد، ولا يصرحون بمن يدعون له حذرا عليه من أهل الدولة. وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت، وكانوا يرون أن الأمر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبد الله. وكان كثيرا ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فمر في بعض أسفاره محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات، وأوصى له بالأمر. وقد كان أعلم شيعته بالعراق وخراسان أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي هذا، فلما مات قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرا. وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق على رأس مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز، وأجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء وتداول أمرهم هنالك. وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه إبراهيم وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الإمام. ثم بعث أبو مسلم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/٢١٠

إلى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك، وكتب إليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على إبراهيم الإمام وحبسه بخراسان فهلك هنالك لسنة. وملك أبو مسلم خراسان وزحف إلى العراق فملكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم.

الخبر عن بني العباس من دول الإسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية أمرهم وإنشاء دولتهم والإلمام بنكت أخبارهم وعيون أحاديثهم

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية، وهم القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي، ثم بعده إلى ابنه أبي هشام عبد الله. ثم

---

[١] الأحجال: ج حجل وهو القيد.." (١)

١٠٢٠-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"أعمالها وأعمال ديار ربيعة. وقد كان المقتدر تقدم إليه بذلك. ثم سار إلى أذربيجان وقد مات مولاه سبك، فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة إلى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك، وقد اقتطعها كما قدمنا، ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواد الديلم القائم بدعوة أولاد الأطروش في طبرستان وجرجان.

فلما جاء يوسف إلى الري حاربه أحمد فقتله يوسف، وأنفذ رأسه إلى بغداد، واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة، ثم سار عنها إلى همذان فاتح ثلاث عشرة، واستخلف بها مولاه مفلحا وأخرجه أهل الري عنهم، فعاد يوسف إليهم في جمادى من سنته، واستولى عليها ثانية. ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير إلى واسط، ثم منها إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي، فسار يوسف إلى طاهر وكان بها مؤنس المظفر، فرجع إلى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحي همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان لينفقها في عسكره، ويستعين بها على حرب القرامطة، ولما سار من الري كتب المقتدر إلى السعيد نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير إليها وأخذها من فاتك مولى يوسف، فسار إليها فاتح أربع عشرة، فلما انتهى إلى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور، وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار إلى الري فملكها من يد فاتك وأقام بها شهرين، وولى

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢١٧/٣

عليها سيمجور الدواني [١] وعاد إلى بخارى. ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها إلى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض، وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان ابن كالي أميري الديلم في تسليم الري إليهما، فقدما وسار عنها ومات في طريقه، واستولى الداعي والديلم عليها.

بقية الخبر عن وزراء المقتدر

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان مستبدا عليه في وزارته، وكان كثيرا ما يطرح جانبه ويسيء في توقعاته [٢] على عماله. وإذا اشتكى إليه أحد من نوابه يوقع على القصة: إنما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فليكف

---

[١] سيمجور الدواتي.

[٢] الصحيح: توقيعاته ج توقيع.." (١)

١٠٢١-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"ثم عزل سنة أربع وتسعين، وقتل وأحرق بالنار، وولي مكانه ملكة بن سعيد الفارقي إلى أن قتله الحاكم سنة خمس وأربعمائة بنواحي القصور، وكان عالي المنزلة عند الحاكم ومداخلا له في أمور الدولة، وخالصة له في خلواته. وولى بعده أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام. واتصل في آخرين إلى آخر دولتهم، كان كثيرا ما يجمعون للقاضي المظالم والدعوة، فيكون داعي الدعاة، وربما يفردون كلا منهما.

وكان القاضي عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعده من أهل دولته عند ما يخطب الخلفاء في الجمع والأعياد.

(وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم)

قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد سنة إحدى وثمانين، وبرز في العساكر لغزو الروم، ونزل بلبيس فاعتورته الأمراض، واتصلت به إلى أن هلك آخر رمضان سنة ست وثمانين لإحدى عشرة سنة ونصف من خلافته، ولقب الحاكم بأمر الله، واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك، وكان مدبر دولته، وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة، وتغلب على ابن عمار وانبسطت أيدي كتامة في أموال الناس وحرمهم، ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة، وكاتب برجوان

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣/٤٦٤

بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض، وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان، وانهزم منجوتكين وأصحابه، وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة، وعقد على الشام لسليمان بن فلاح، ويكنى أبا تميم، فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق، فامتنع أهلها، فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا، ودخل على البلد ففتك فيهم. ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة فسار إلى مصر، وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة، وكان معهما في ذلك شكر خادم عضد الدولة نزع إلى مصر بعد مهلك عضد الدولة، ونكبة أخيه شرف الدولة إياه، فخلص إلى العزيز فقربه وحظي عنده، فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة. وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة، واختفى ابن عمار وأظهر برجوان الحاكم وجدد." (١)

١٠٢٢-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"(بقية أخبار الحاكم)

كان الحسن بن عمار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه، وكان برجوان خادمه وكافله، وكان بين الموالي والكتاميين في الدولة منافسة. وكان كثيرا ما يفضي إلى القتال، واقتتلوا سنة سبع وثمانين، وأركب المغاربة ابن عمار والموالي برجوان، وكانت بينهم حروب شديدة. ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الأمور وتخلى بداره عن رسومه وجراياته، وتقدم برجوان بتدبير الدولة. وكان كاتب بن فهر بن إبراهيم يربع [١] وينظر في الظلامات ويطالعه. وولى على برقة يأنس صاحب الشرطة مكان صندل. ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير إلى القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر، وبقي ابن فهر على حاله. وفي سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيري صاحب إفريقية، وولى عليها يأنس العزيزي من موالي العزيز، فوصل إليها وأمكنه عامل المنصور منها، وهو عصولة بن بكار. وجاء إلى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد يأنس على مخلفه بطرابلس، يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى، ومن السراري خمس وثلاثون فتلقى بالمبرة وهيئ له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشق وأعمالها، فهلك بها لسنة من ولايته. وفي سنة اثنتين وتسعين وصل الصريخ من جهة فلفول بن خزرون المغراوي في ارتجاع طرابلس إلى منصور بن بلكين، فجهزت العساكر مع يحيى بن علي الأندلسي الذي كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين، ونزع إلى بني أمية وراء البحر. ولم يزل هو وأخوه في تصريفهم إلى أن قتل المنصور بن أبي عامر جعفرا منهما، ونزع أخوه يحيى إلى العزيز بمصر فنزل

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧١/٤

عليه وتصرف في خدمته وبعثه الآن الحاكم في العساكر لما قدمناه، فاعترضه بنو قرة ببرقة ففضوا جموعه، ورجع إلى مصر وسار يأنس من برقة إلى طرابلس، فكان من شأنه مع عصولة ما ذكرناه. وبعد وفاة عصولة ولي على دمشق مفلح الخادم، وبعده علي بن فلاح سنة ثمان وتسعين. وبعد مسير يأنس ولي على برقة صندل الأسود. وفي سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام

---

[١] ربع الحبل اي فتله من اربع طاقات ولا معنى لها في سياق الجملة ولعلها تعني الجلوس على الركبتين وهي كلمة عامية.." (١)

١٠٢٣-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"كثيفا إلى حلب، وأبو المعالي بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالي، وقصد البرية وملك الروم حلب. وتحصن قرعوية وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة، ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعوية، وعلى أن الروم إذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لا يمنعونهم منها. ودخل في هذه الهدنة حمص وكفر طاب والمعرة وأفامية وشيزر، وما بين ذلك من الحصون والقرى، وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم، وأفرج الروم عن حلب. وكان ملك الروم قد بعث جيشا إلى ملازكرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة، ورعب أهل الثغور منهم في كل ناحية.

(مقتل يعفور ملك الروم)

كان يعفور ملكا بالقسطنطينية، وهي البلاد التي بيد بني عثمان لهذا العهد، وكان من يليها يسمى الدمشق [١] . وكان يعفور هذا شديدا على المسلمين، وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة. وملك طرسوس والمسينة [٢] وعين زربة. وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته، وكان له منها ابنان فكفلهما يعفور وكان كثيرا ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها في ثغور الشام والجزيرة، حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم. ثم أراد أن يجب [٣] ربيبيه ليقطع نسلهما فغرقت [٤] أمهما من ذلك، وأرسلت إلى الدمشق بن الشمشيق [٥] وداخلته في قتله. وكان شديد الخوف من يعفور. وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن العفاش تنصر ولحق بالقسطنطينية. ولم يزل يترقى في الأطوار إلى أن نال من الملك ما ناله. وهذه غلطة ينبغي للعقلاء أن يتنزهوا عنها، ولا ينال الملك من كان عريقا في السوقة، وفقيدا [٦] للعصابة بالكلية وبعيدا عن نسب أهل

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٥/٤

الدولة، فقد تقدم من ذلك في مقدمة الكتاب ما فيه كفاية.

---

[١] الدمستق كما مر من قبل.

[٢] المصيصة: ابن الأثير ج ٨ ص ٦٠٧.

[٣] بمعني يخصي ابني الملك ليقطع نسلهما.

[٤] لا معنى لها ومقتضى السياق وقلقت أمهما من ذلك.

[٥] اسمه الدمستق بن الشمشقيق وقد مر معنا من قبل.

[٦] الفقيد: بمعنى المفقود في اللغة، ويظهر ان ابن خلدون يقصد الفاقد وقد كرر هذا المعنى مرات عديدة.." (١)

١٠٢٤-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"غزاة السلطان آلب أرسلان الى خلاط واسر ملك الروم

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه أرمانوس وكان كثيرا ما يخيف ثغور المسلمين وتوجه في سنة اثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج واستباحها وجمع له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائي قومهما ومن اليهم من العرب فهزمتهم الروم ثم رجع أرمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرد من أعمال خلاط وكان السلطان آلب أرسلان بمدينة حوف من أذربيجان منقلبا من حلب فبعث بأهله وأثقاله الى همدان مع وزير نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل وتوجه نحوهم متهيئا ولقيت مقدمته الروس فهزموهم وجاءوا بملكهم أسيرا الى السلطان فجدعه وبعث اسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند ففارقها ألتكير وأرسل في الصلح ويعتذر عن تومق فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لأخيه شهاب الدين مكين الى خراسان ثم الى الري.

(فتنة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله)

كان بكرمان قاروت [١] بك أخو السلطان البارسلان أميرا عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار الى الري لطلب الملك فسبقه اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن قريش ومنصور بن دبيس وأمراء الأكراد

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣١٤/٤

والتقوا على نهرمان فانهزم قاروت بك وجيء به الى أمام سعد الدولة كوهراس [٢] فقتله خنقا وأمر كرمان بسير بنيه وبعث اليهم بالخلع وأقطع العرب والأكراد مجازاة لما أبلوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان شافعا فيه على الخليفة فلقيهم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فروا الى ملك شاه وسبق اليه مسلم بطاعته وأما بهاء الدولة منصور بن دبيس فان أباه أرسله بالمال الى ملك شاه فلقيه سائرا للحرب فشهدها معه ثم توفي أياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس وستين فكفله ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفي القائم منتصف شعبان منها لخمس وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وانما كان له حافد وهو المقتدي عبد الله بن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده

---

[١] كذا، واسمه في الكامل: قاروت بك ج ٩ ص ٦٤٥.

[٢] كوهراس هو كوهرابين، كما في نسخة أخرى أو كوهرائين كما في الكامل لابن الأثير.." (١)

١٠٢٥-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والثغور والسواحل وبعثوا إلى هلاكو يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكا من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديفه فاستدعى علي هلاكو محمدا بك فلم يأته فأمر قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله فساروا وقاتلوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجاء به إلى قونية فقتله واستقر علي بك أميرا على التركمان وأورثها بنيه واستولى التتر على البلاد إلى.

خبر عز الدين كيكاوس

ولما انهزم عز الدين كيكاوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه مخاييل الشكري صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فحدثتهم أنفسهم بالثورة وتملك القسطنطينية ونمى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتمر بن طغان ملك الشمال من بني دوشي خان بن جنكزخان فتنة وغزا منكوتمر القسطنطينية وعاث في نواحيها فهرب إليه كيكاوس من محبسه فمضى معه إلى كرسيه بصراي فمات هنالك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتمر ملك صراي أمه فمنعها وهرب عنه ولحق بابق بن هلاكو ملك العراق فأحسن إليه وأقطعه

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٥

سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها.

مقتل ركن الدين قليج أرسلان وولاية ابنه كنجسرو

كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج أرسلان ثم تنكر له ركن الدين فخاف سليمان البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكاوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكاوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم.

استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه

كان هلاكو قد زحف إلى الشام سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه إبقا كذلك وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس." (١)

١٠٢٦-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"بحصون الإفرنج فيخرجون إليه ظنا بنصر أصحابهم فملكها عليهم وسار جكرمش إلى حران فملكها وولي عليها من قبله ثم سار إلى الرها وحاصرها أياما وعاد إلى الموصل وفادى القمص بردوبل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه.

حرب الإفرنج مع رضوان بن تتش صاحب حلب

ثم سار شكري صاحب أنطاكية من الإفرنج سنة ثمان وتسعين إلى حصن أريام من حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستنجدوا برضوان فسار إليهم وخرج الإفرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فمنعه أصبهبد صباوو من أمراء السلجوقية كان نزع إليه بعد قتل صاحبه أياز ولقيهم الإفرنج فانهزموا أولا ثم استماتوا وكروا على المسلمين فهزموهم وأفحشوا في قتلهم وقتل الرجالة الذين دخلوا عسكرهم في الحملة الأولى ونجا رضوان وأصحابه إلى حلب ولحق صباوو بطغركين أتابك دمشق ورجع الإفرنج إلى حصار الحصن فهرب أهله إلى حلب وملكه الإفرنج والله تعالى ولي التوفيق.

حرب الإفرنج مع عساكر مصر

كان الأفضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر إلى الرملة فملكها وقهر الإفرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار عليهم الإفرنج فعاد شرف المعالي إلى مصر

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٠٠/٥

فبعث الأفضل ابنه الآخر سناء الملك حسينا مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستمدوا طغركين أتابك دمشق فجهز إليهم أصبهبد صباوو من أمراء السلجوقية وقصدهم بقدوين صاحب القدس وعكا فاقتتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان وتحاجزوا وعاد كل إلى بلده وكان مع الإفرنج جماعة من المسلمين منهم بكباش بن تتش ذهب مغاضبا عن دمشق لما عدل عنه طغركين الأتابك بالملك إلى ابن أخيه دقاق وأقام عند الإفرنج والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بمنه.

حرب الإفرنج مع طغركين

كان قمص من قمامصة الإفرنج بالقرب من دمشق وكان كثيرا ما يغير عليها ويحارب عساكرها." (١)

١٠٢٧-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"فكان من شأنه مع زيري ويدوي [١] بن يعلى ما قدمناه. ثم استقل زيري وغلبهم جميعا على المغرب، ثم انتقض على المنصور فأجاز إليه ابنه المظفر وأخرج زناتة من المغرب الأوسط، فتوغل زيري في المغرب الأوسط ونازل أمصاره وانتهى إلى المسيلة وأشير. وكان سعيد بن خزرون قد نزع إلى زناتة وملك طبنة. واجتمع زناتة بإفريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده. وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيري إلى المسيلة وأشير، وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب الأوسط بحروب فلفول وقومه، ودفعوا إليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناتة حروب سجال، وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وغلب صنهاجة على تلمسان وما إليها، واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل.

ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له، وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه. ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على آل بلكين وشغل بنوه بحرب بني باديس، فاستوسق ملك بني يعلى خلال ذلك بتلمسان، واختلفت أيامهم مع آل حماد سلما وحربا. ولما دخل العرب الهلاليون إفريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر أعمالها، ثم تخطوا إلى أعمال بني حماد فأحجروهم بالقلعة، وغلبوهم على الضواحي فرجعوا إلى استئلافهم واستخلصوا الأثبج منهم وزغبة، فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الأوسط وأنزلوهم بالزاب، وأقطعوهم الكثير من أعماله، فكانت بينهم وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ووقائع. وكان زغب أقرب إليهم بالمواطن.

وكان أمير تلمسان لعهدهم بختي من ولد يعلى. وكان وزيره وقائد حروبه أبو سعيد ابن خليفة بن [٢] اليفرني،

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٢١٦

فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الأثبج وزغبة، ويحتشد من إليها من زناتة من أهل المغرب الأوسط مثل، مغراوة وبني يفرن وبني يلومو وبني عبد الواد وتوجين وبني مرين، وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير أبو سعيد أعوام خمسين وأربعمائة.

(ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الأقصى بعد مهلك يحيي [٣] وولاية ابنه العباس ابن يحيي بتلمسان. وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلي بن [٤] في عساكر

---

[١] هو يدو بن يعلى كما في قبائل المغرب وفي أماكن من بعض نسخ ابن خلدون وقد مر معنا من قبل.

[٢] بياض بالأصل وفي نسخة أخرى أبو سعدى مكان أبو سعيد.

[٣] وفي نسخة ثانية: بختي.

[٤] بياض بالأصل ولم نستطع تحديد اسم والد هذا القائد في المراجع التي بين أيدينا.." (١)

١٠٢٨-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"من بني بابير علي بن حسن بن صاف وأخوه سلمان، ومن بني لوين الخضر بن محمد، ثم بنو حمور، ثم بنو بوصة. وكانت رياسة بني بابير لسلمان وعلي، ورياسة لوين لخضر بن محمد. وكادت تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى، فإذا اتعدوا للحرب توافت إليهم أشياعهم من تلمسان، وكان نضالهم بالسهام وكانت القسي سلاحهم. وكان من أشهر الوقائع بينهم وقيعه بفاس سنة أربع وسبعين وستمائة، جمع لها خضر رئيس بني لوين وسلمان وعلي رئيسا بني بابير، واقتتلوا خارج باب الفتوح. وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم، فلم يعرض لهم. وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بثغر طريف عام تسعين وستمائة، وكان لعلي بن حسن ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب، وكشف له الحجاب عن داره، وربى بين حرمه فتمكنت له دالة سخط بسببها بعض الأحوال مما لم يرضه، فذهب مغاضبا ودخل إلى تلمسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها، فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان. وأشار يوسف بن يعقوب على أبيه باستمالته فلقيه في حومة القتال وحادثة واعتذر له بكرامة القوم إياه، فحضه على الوفاء لهم، ورجع إلى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه. وأقام هو بتلمسان وهلك أبوه علي بالمغرب سنة سبع وسبعمائة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦١/٧

ولما هلك عثمان بن يغمراسن بن زيان زاده بنوه اصطناعا ومداخلة، وخلطوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة أعدائهم. وولوه الأعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة. ولما هلك السلطان أبو حمو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين، وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس، وغص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن علي ويناقشه، فخشيه على نفسه، وأجمع على إجازة البحر للمرابطة بالأندلس، فبادره هلال وتقبض عليه وغربه إلى العدوة ونزل بغرناطة، وانتظم في الغزاة المجاهدين وأمسك عن جراية السلطان فلم يمد إليها يدا أيام مقامه، وكانت من أنزه ما جاء به وتحدث به الناس فأغربوا، واتقدت لها جوانح هلال حسدا وعداوة، فأغرى سلطانه فخاطب ابن الأحمر في استقدامه، فأسلمه إليه. واستعمله السلطان في حروبه على قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر إلى إفريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وكانت الدبرة." (١)

١٠٢٩-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"السلطان ومخالصته في خلواته مغضيا لذلك. متوقعا النكبة في أكثر أيامه مضطرمة له بالحسد جوانحه، مع ما كان عليه من القيام على حسبان الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه. ولما تغلب السلطان على ضواحي شلف ومغراوة واستعمل على حسبان الجباية، وجعل إليه ديوان العسكر هنالك، وإلى نظره اعتراضهم وتمحيصهم، فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الأمراء مثل علي بن محمد الخيري والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري إلى أن هلك السلطان أبو يعقوب، ورجع أبو ثابت البلاد إلى أبي زيان وأخيه أبي حمو فخف عليهما، وحلا بعيونهما، واستبلغا في تكريمه وانصرف إلى مغربه. وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد صحب أخاه أبا سعيد عثمان بن يعقوب في حال خموله، وتأكدت بينهما الخلة التي رعاها له السلطان أبو سعيد. فلما ولي أمر المغرب مت بذلك إليه، فعرفه له واختصه وخالصة، وجعل إليه وضع علامته وحسبان جبايته، ومستخلص أحواله، والمفاوضة بذات صدره. ورفع مجلسه في بسائطه، وقدمه على خاصته. وكان كثير الطاعة للأمير أبي علي ابنه المتغلب على أبيه قبل أول أمره [١] .

ولما استبد وخلع أباه انحاش منديل هذا إليه. ثم نزع عنه حين تبين اختلال أمره، وكان الأمير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي علي لما كان بينهما من المنافسة.

وكان كثيرا ما يوغر صدره بإيجاب حق عمر عليه، وامتهانه في خدمته. وطوى له على النث حتى إذا انفرد

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٥٠/٧

بمجلس أبيه وفصل عمر إلى سجلماسة أحكم السعاية فيه وإلحاح [٢] في الهلكة التي أحكم [٣] السلطان عليها أذنا واعية، حتى تأذن الله بإهلاكه. وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا، فاعتد عليه من ذلك كلمات وأحوالا، وسخطه سنة ثمان عشرة وسبعمائة واذن لابنه الأمير أبي الحسن في نكبته، فاعتقله واستصفى أمواله، وطوى ديوانه وامتحنه أياما، ثم قتله بمحبسه خنقا، ويقال جوعا. وذهب مثلا في الغابرين، والله خير الوارثين.

---

[١] وفي النسخة المصرية: المتغلب على أبيه أول مرة.

[٢] وفي النسخة المصرية: الآلاء.

[٣] وفي النسخة المصرية: صر.." (١)

١٠٣٠-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"فأعرس بها بمكانه من المعسكر، وأجمع أمره على الانتقام لأبيها من عدوه. وبدأ باستكشاف حال أخيه أبي علي، وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة. وكان ولي العهد هذا يؤثر لرضاه جهده، فاعتزم على الحركة إلى سجلماسة لمشارفة أحواله، والله تعالى أعلم.

(الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن إلى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق)

لما هلك السلطان أبو سعيد وكملت بيعة السلطان أبي الحسن، وكان كثيرا ما يستوصيه بأخيه أبي علي لما كان كلفا به شفوقا عليه، فأراد مشارفة أحواله قبل النهوض إلى تلمسان، فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة، وتلقته في طريقه وفود الأمير أبي علي أخيه مؤديا حقه، موجبا مبرته، مهنئا له بما آتاه الله من الملك، متجافيا عن المنازعة فيه، قانعا من تراث أبيه بما سأل، في يده، طالبا العقد له بذلك من أخيه. فأجابه السلطان أبو الحسن إلى ما سأل، وعقد له على سجلماسة وما إليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما. وشهد الملأ من القبيل وسائر زناتة والعرب، وانكفأ راجعا إلى تلمسان لإجابة صريخ الموحدين، وأغذ السير إليها.

ولما انتهى إلى تلمسان تنكب عنها متجاوزا إلى جهة المشرق لوعد مولانا السلطان أبي يحيى بالنزول معه على تلمسان، كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الأمير أبي زكريا الرسول إليهم. فاحتل بتاسالت في شعبان من

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٢٥/٧

سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وتلوم بها وأوعز إلى أساطيله بمراسي المغرب فأغزاها إلى سواحل تلمسان. وجهز لمولانا السلطان أبي يحيى مددا من عسكره أركبهم الأساطيل من سواحل وهران، وعقد عليهم لمحمد البطوي من صنائع دولته. ونزلوا بجاية، ووافوا بها مولانا السلطان أبا يحيى فصاروا في جملته. ونهضوا معه إلى تيكلات ثغر بني عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية، وبها يومئذ ابن هزرع من قوادهم، وأجفل من كان بها من العسكر قبل وصوله إليهم، فلحقوا بآخر عملهم من المغرب الأوسط. وأناخ مولانا السلطان أبو يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود، فخربوا عمرانها وانتهبوا ما كان من الأقوات مختزنا بها، وكان بحرا لا يدرك ساحله، لما كان." (١)

١٠٣١-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"وكان بينه وبين رؤسائها مداخلة، فخرجوا إليه مؤدين حق مبرته، فغدر بهم وأركب إليها فملكها وضبطها، وأنزل بها حرمه وأثقاله. ودعا محمد ابن الرئيس أبي سعيد من شلوبانية كان منزلا بها، فجاء إليه ونصبه للأمر، وشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء، واضطرمت نار الفتنة. واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة. وطالت الحرب سنين حتى إذا فتك السلطان محمد بن الأحمر بوزيره ابن المحروق، استدعى عثمان بن أبي العلاء، وعقد له السلم على أن يجيز عمه إلى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة، فتم ذلك سنة تسع وعشرين وسبعمائة ورجع إلى مكانه من الدولة. وهلك إثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من إمارته على الغزاة. والبقاء لله وحده.

(الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصير أمرهم)

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن أبي العلاء، قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت عامر، وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه، فعظم شأنه قوة وشكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأي وبسالة. وكان لقومه اعتزاز على الدولة، بما عجموا من عودها، وكانوا أولي بأس وقوة فيها واستبداد عليها، وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القلة والكثرة، فكان كثيرا ما يخرقهم [١] بتسفيه آرائهم والتضييق عليهم في جاههم. ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة صريخا على الطاغية، واستغذ ابنه الأمير أبا مالك لمنازلة جبل الفتح، اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم، فتنكروا وأجمعوا الفتك به، وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم. ولما

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٣٥/٧

افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره، وزحف الطاغية فأناخ عليه، وقصد ابن الأحمر الطاغية في بنيه راغبا أن يرجع إلى الحصن، فرجع

---

[١] وفي نسخة ثانية: يحقدهم.." (١)

١٠٣٢-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"محله من النسب إلى أن هلك، فقام بأمره من بعده ابنه علي بن بدر الدين مزاحما لقومه في الرئاسة، مباهيا في الترشيح. وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بني الأحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الأندلس، مثل مالقة والمرية ووادي آش، سبيل المرشحين من أهل بيته، وكانت إمارة الغزاة بالأندلس مستأثرة بأمر السيف والحرب، مقاسمة للسلطان أكثر الجباية في الأعطية والأرزاق لما كانت الحاجة إليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب إلى ملك الأندلس، يغضون لهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم إلى دفاع العدوين، حتى إذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة، وشغل بنو مرين أيضا بعد مهلك السلطان أبي الحسن وتناسوا عهد الغلب على أقتالهم وجيرانهم، وتناسوا عهد ذلك أجمع. فاعتزم صاحب الأندلس على محو هذه الخطة من دولته. وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلاء الجو له، فتقبض على يحيى بن عمر وبنيه سنة أربع وستين وسبعمائة كما ذكرناه، وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولي عهده الأمير يوسف، ومحا رسم الخطة لبني مرين بالجملة إلى أن توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى، فراجع رأيه في ذلك. وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما على الغزاة بوادي آش. ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان، مانع دونه وظاهره على أمره حتى إذا ارتحل إلى المغرب ارتحل معه. ونزلوا جميعا على السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما ذكرناه. ولما رجع إلى الأندلس رجع في جملته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له، وكان يستخلصه ويناجيه. فلما تفقد مكان الأمير على الغزاة ونظر من يوليه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما تولاه من نصحه ووقوفه عند حده، فعقد له سنة سبع وستين وسبعمائة على الغزاة كما كان أولوه، فقام بها واضطلع بأمورها، واستمرت حاله إلى أن هلك حتف أنفه سنة ثمان وستين وسبعمائة، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٩٣/٧

الخبر عن إمارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالأندلس ومصاير أمره كان أولاد السلطان أبي علي قد استوقروا بالأندلس وأجازوا إلى طلب الأمر بالمغرب.." (١)

١٠٣٣-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"بمراكش، ولازم العالم الشهير الذكر أبا العباس بن البناء، فحصل عنه سائر العلوم العقلية، وورث مقامه فيها وأرفع، ثم صعد إلى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه، فأفاده وبعد أعوام استنزله ملك المغرب، السلطان أبو سعيد، وأسكنه بالبلد الجديد والأبلي معه.

ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بمجلسه، وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية، ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره. وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه. ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن، لزمته، وأخذت عنه العلوم العقلية [١] ، والمنطق، وسائر الفنون الحكمية، والتعليمية، وكان رحمه الله تعالى يشهد لي بالتبريز في ذلك.

وممن قدم في جملة السلطان أبي الحسن، صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي، كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة أبي محمد عبد المهيمن رئيس الكتاب يومئذ، وصاحب العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخاطبات، وبعضها يضعه السلطان بخطه. وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه، وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في فقه الوثائق، والبلاغة في الترسيل عن السلطان، وحوك الشعر والخطابة على المنابر، لأنه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان. فلما قدم علينا بتونس صحبته، واغتبطت به، وإن لم أتخذه شيخا، لمقاربة السن، فقد أفدت منه كما أفدت منهم. وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوي شاعر تونس في قصيدة على روي النون يرغب منه أن يذكره [٢] لشيخه أبي محمد عبد المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة [٣] على روي الياء، وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان.

وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهي هذه:

عرفت زماني حين أفكرت عرفاني ... وأيقنت أن لا حظ في كف كيوان [٤]

وأن لا اختيار في اختيار مقوم ... وأن لا قراع بالقران لأقران

---

[١] وفي نسخة ثانية: وأخذت عنه الأصلين.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧/٥٠٠

[٢] وفي نسخة ثانية: يرغب منه تذكرة.

[٣] وفي نسخة ثانية: في قصيدته.

[٤] اسم لأحد الكواكب السيارة ويدعى زحل.." (١)

١٠٣٤-تاريخ ابن خلدون ابن خلدون (٨٠٨)

"اجتمعوا على أبي دبوس وبايعوا له كما مر في أخبار السلطان، فبعثوا ابن تافراكين إلى تونس، فحاصر القصبة وامتنعت عليه. وكان عبد المهيمن يوم ثورة أهل تونس، وقد سمع الهيعة [١] خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله، وأقام متخفيا عندنا نحوا من ثلاثة أشهر. ثم نجا السلطان من القيروان إلى سوسة، وركب البحر إلى تونس، وفر ابن تافراكين إلى المشرق، وخرج عبد المهيمن من الاختفاء، وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من وظيفة الولاية والكتابة [٢] وكان كثيرا ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته، ومما كتب إليه وحفظته من خطه:

محمد ذو المكارم قد ثناني [٣] ... فعال شكره أبدا عناني

جزى الله ابن خلدون حياة ... منعمة وخلدا في الجنان

فكم أولى ووالى من جميل ... وبر بالفعال وباللسان

وراعى الحضرمية في الذي قد ... جنى من وده ورد الحنان [٤]

أبا بكر ثناؤك طول دهري ... أردد باللسان وبالجنان

وعن علياك ما امتدت حياتي ... أكافح بالحسام وباللسان

فمنك أفدت خلا لست دهري ... أرى عن حبه أثني عناني

أوهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الرحوي في شعره، هم سباق الحلبة في مجلس السلطان أبي الحسن، اصطفاهم لصحابته من بين أهل المغرب، فأما ابنا الإمام منهم، فكانا أخوين من أهل برشك من أعمال تلمسان، واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن، والأصغر أبو موسى عيسى. وكان أبوهما إماما ببعض مساجد برشك، واتهمه المتغلب يومئذ على البلد زيرم بن حماد [٥] بأن عنده وديعة من المال لبعض أعدائه، فطالبه بها، ولاذ بالامتناع، وبيته زيرم لينتزع المال من يده، فدافعه وقتل، وارتحل ابناه هذان الأخوان إلى تونس في آخر المائة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧/٥١٤

[١] وفي نسخة ثانية: ووقوع الهيعة.

[٢] وفي نسخة ثانية: وظيفة العلامة والكتابة.

[٣] وفي نسخة ثانية: لمحمد ذوي المكارم قد ثناني.

[٤] وفي نسخة ثانية:

وراعى الحضرمية في الذي قد ... حبا من وده ومن الحنان

[٥] زيري بن حماد: وقد ورد في مكان سابق من هذا الكتاب.." (١)

١٠٣٥-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية. ففعل. فلما وصل كتابه إلى الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمروا إلى الملك المسعود رسولا يعلمه بذلك. فلما علم بذلك أرسل نائبه فطلع فأمسك سليمان وقيده. ثم طلع الملك المسعود حصن تعز وكان طلوعه يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستمائة. واستولى على اليمن بأسره من التاريخ المذكور. وأرسل سليمان بن تقي الدين إلى مصر مقيدا. ولم يزل الأمير شمس الدين علي بن رسول وأولاده مقيمين في اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة. وكان الأمير شمس الدين عاقلا كاملا صالحا تقيا له رأي ورئاسة ونظر وسياسة. وكان له عند سيف الإسلام المحل الأعلى والقدح المعلى حتى أن نساء سيف الإسلام لم يكن يحتجبن منه لصلاحه وحسن سيرته والتماس بركته.

ولما كتب الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية إلى الملك المظفر رحمه الله كتابا يهدده فيه ويتوعده أجابه الملك المظفر رحمة الله عليه بما معناه نحن محفوظون ببركة جدنا ولا نخاف ضرا بحمد الله وبركة جدنا رحمه الله. وكان الأمير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحية جبلة ومن مآثره قصر عومان هنالك. وكثير من ذريته يسكنون هنالك إلى يومنا هذا. وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونه لحسن سيرته وصلاح سريرته وكان كثيرا ما يتولى في الجهات الخيسية وصحب الفقيه الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني. وكان الفقيه حسن الشيباني من الصالحين الكبار وكان يرشده لأفعال الخير والرفق بالرعية. فلا يخالفه. وكان الشيباني مدعوا له كثيرا. وربما بشره بمصير الملك إلى ذريته: وكانت وفاته رحمه الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة. وقد رأس أولاده وانتشر ذكرهم وبعد صيتهم وظهر من شجاعتهم وبراعتهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥١٦/٧

الحاضر والبادي.

وكان أتابك الملك المسعود في أيام دخوله اليمن جمال الدين فليتا. فجهزه إلى صنعاء لحرب الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في شهر جمادى الأولى من سنة اثنتي." (١)

١٠٣٦-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"شمس الدين علي بن يحيى العسني فأدركته عليه شفقة. وكان بصحبة فدخل عليه يوما زائرا له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله فلما أراد الناس الخروج من مجلس الأمير استوقفه الأمير فلما خلى المكان قال له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفريط لما في يديك وأنت فقيه ودخلك قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه إلا بمشقة وأظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك لانا نحن محصولنا كثير من غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره من مرارة الفقر والفقيه ساكت مطرق ثم قال له أحب أن تعاهدني انك لا عدت إلى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غدا أن شاء الله بما قويت عليه عزيمتي. أربعين فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلا يقول له يا فقيه أحمد انفق فانك ممن وقي شح نفسه فلما أصبح غدا إلى الأمير فأخبره بمنامه وما قيل له وأنه باق على ذلك الأمر فبكى الأمير وقال في أي صورة ما شاء ركبك ولم يزل على حاله إلى أن توفي في السنة المذكورة تقريبا كما قال الجندي.

وفيها توفي القاضي الأجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد ابن أبي بكر بن مفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناة من فوقها. وكان فقيها ورعا دينا عفيفا وهو أحد من تعده الفقهاء من حفظة المهذب وولاة القاضي أبو بكر بن أحمد قضاء الجند فأقام بها قاضيا خمسا وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام. ولما أراد السلطان الملك المظفر زواج الحرة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك. فاعجب السلطان بذلك وقال لو كان متساهلا في شيء من حكمه لتساهل معنا. فكان عنده معظما وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر دينارا. وكان كثيرا ما يدان ولا يدان من أهل الجند تورعا وكان له أرض قريبة

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٤٠/١

من الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة والضعف. وتوفي مديونا نحوا من ستمائة دينار وكان عمره أكثر من مائة سنة لم يتغير." (١)

١٠٣٧-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئا ينفقه على من معه وصلني بنفسه فلما أناخ بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل. فلما دخل علي قال لي أعلم لما أردت الخروج إليك أشهدت جماعة أهل بيتي إني عل ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قل فقلت له وهما عليك ثم أكرمته وأحسنت إليه وجعلت له موضعا بكفيه وعاد إلى أهله على أحسن حال فجرى على ذلك النمط أربعة أقوام أحاربهم حتى يؤدوا أنفسهم إلي وبعد ذلك لم يرفع رأسه إلي أحد من أهل حضرموت.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في راس وادي نخلان وكان حافظا لكتاب الله تعالى في ذي أشرق وكان حسن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي إلى ذي جبلة فصار بينهم معلما عندهم. وكان السلطان الملك المظفر يختلف إليهم في أيام أمريته فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك إليه سأل من عمته الدار النجمي أن تؤثره به ففعلت فجعله معلما لولده الأشرف فنال نصيبا وافرا من الدنيا وكان كثيرا ما يصده عن أمور غير لائقة. فلما توفي ترحم عليه الأشرف وقال لقد كان يردنا عما لا يليق بنا. وهو الذي عمل الحوض الأسفل من النقيلين وجر إليه الماء. وكان الغالب عليه الخير وصحبه الفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثاله. وكانت محاضرة عند الأشرف جيدة وتأهل بامرأة من أهل السمكر واستوطنها. ولم يزل بها إلى أن توفي في شهر شوال من السنة المذكورة وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم عمر خدم الأشرف سنتين. ثم صحب الفقيه أبا بكر التعزي الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة. واشتغل بالزراعة وغيرها إلى أن توفي لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة سبع وسبعمائة. وكان أخوه اسمه عل بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن. واعتزل الناس حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة. وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو زكريا يحي بن عثمان بن يحي بن فضل بن اسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي. وكان ميلاده آخر." (٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/١٦٧

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/١٨٨

١٠٣٨-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"تعالى ان ينقله فلم تطل أيامه بعد ذلك فتوفي. وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريبا كما قال الجندي والله أعلم.

وفيها توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن أحمد بن محمد المعيني وكان محبوبا عند أبيه ونال منه حظا وافرا. وكان لا يقصده أحد بسوء إلا وبلي بلاء ظاهرا. وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة. ولم يزل مجللا محترما عند السلطان إلى أن توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى. وكان والده الشيخ مدافع بن أحمد ممن فتح اله عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني. وكان مدافع بن أحمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكماله. ولما فقد الشيخ أبو العيث بن جميل شيئا من أحواله وصل إلى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فأعاد الله عليه ما فقده وصحبه جماعة من أعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي المرميمة وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم. وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه وكان كثيرا ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقيل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فقيل له أنهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فأخبر أن له قبولا عظيما عند سائر الناس فأحب أن يطلع على أمره واظهر أن غرضه زيارته ووصل إلى بابه. وكان من عادة الشيخ مدافع أنه لا يجتمع به أحد من الناس من أذان الصبح إلى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود إلى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الأذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج أحد من الفقراء قال الشيخ مشغول والساعة يخرج. اغتاظ من ذلك ورجع قبل أن يعلم به الشيخ وتوهم أنه ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع فقبض وكان قبضه في عشرة رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة فأقام محبوسا في حصت تعو إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة ثم سفر به إلى الهند فدخل بلد الدنيول فأقام بها." (١)

١٠٣٩-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٩٣/١

"قرية الضحى من نواحي سردد فأدرك الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولا بالعبادة قليل الفراغ لإقراء العلم فعزم على الانتقال إلى بعض الفقهاء وخرج عن القرية لذلك. فعلم بن الفقيه محمد بن إسماعيل فتبعه وأعاده وجاء به إلى ولده إسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب. فقال له يا ولدي قد ألزمتك إقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حبا وكرامة. فكان أول من لزم مجلس الفقيه إسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه. ثم حصلت له عناية من الفقيه إسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمور مشكلة فبينها له. ولما كمل تفقهه وصار ممليا من سر الله عاد إلى بلده الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجدا يعرف الآن به بناحية حرام الشوك. فتسامع به أهل بلده وقصدوه إلى المسجد وترددوا إليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب. وشكا إلى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من أموالهم فعمل ذلك مع أحدهم فاعتذر وخرج وصار كلما لقي أحدا من أصحابه خبره أن الفقيه سأله قرض شيء من ماله فاعتذر منه فعرفوا أنهم متى وصلوا الشيخ سألهم كما سأل الأول فلم يعد أحد بعد ذلك يأتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول إليه فاستراح لذلك أشد راحة. وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده دنيا واسعة فوصل إلى الفقيه وصحبه وائتلف به ائتلافا شديدا وزوجه واحدة من بناته فولدت له عدة أولاد وصحب الفقيه جماعة من أهل عدن وانتفعوا به نفعا عظيما وتهذبوا وصاروا أهل عبادة وزهادة. وأقام الفقيه في عدن مدة ثم خرج منها قاصدا تهامة فلما وصل موزع وقد علم بوصوله فقيهها وحاكمها يومئذ الفقيه حسن الشرعي. خرج في لقائه فلما التقاه أكرمه وانصفه وأنزله في بيته وبجله وعظم حرمته. فلما رآه الناس تأسوا به ثم أن الفقيه أعجبته موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى أن كل من جنى ذنبا وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه أحد أبدا ولا يقصده أحد بشر ما دام في جوار الفقيه. ولما مرض الفقيه مرض." (١)

١٠٤٠-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"دوحة إكرامه وتقدم شكر بن علي القاسمي إلى الباب الشريف فقرر له عند السلطان. وكتب إليه بان يصل إلى الأبواب الشريفة وأرسل له بذمة سلطانية فلما وصلته الذمة السلطانية تقدم إلى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة. وكان السلطان يومئذ في تعباب فأحضر للسلام إلى دار السلام

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢٦١/١

فتلقاه السلطان بالترحيب التام والإجلال والإكرام واتفق حضور عيد النحر من السنة المذكورة. فبرز الأمر الشريف إلى أتابك العساكر المنصورة لأنه لا يستفتح الميدان أحد غيره مقدما على كافة الأمراء ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى أن تسليمها عنوان السلامة لأنه عنده عدالة فخشي أن يؤخذ عليه فيهم إلى المساعدة.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الإمام أبو العباس عباس المساميري ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي رمع. وكان فقيها فاضلا كبير القدر شهير الذكر من أقران الفقيه أبي الخير بن منصور المحدث بزبيد وكان كثيرا ما يقول أبو الخير أكثر كتبا مني وأنا أكثر علما منه. وكان يغلب عليه فن الأدب ويقول شعرا جيدا

لا يطلب أعلم إلا الحر ذو الكرم ... أو من له حسب الآباء والشيم

أو لوذعي أبي سيد فطن ... مقبل يقظ مستقبل الفهم

إما ذوو الصد ممن قد ذكرتهم ... بالفلس عندهم من اشرف الهمم

أف لهم ولدنياهم وما جمعوا ... وحبذا الجهبذ النقاد للكلم

كل امرئ راسب في العلم عنصره ... فانه في اقتباس العلم ذو قدم

وفيها توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكمي كان فقيها فاضلا عارفا تفقه بعلي بن إبراهيم النخلي. ودرس في حياته مدة وانتفع به جماعة وتزوج بابنة أخيه الفقيه عمر بن إبراهيم وظهر له منها أولاد. ولم يزل على التدريس إلى أن توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله. وكان له ولد سلك مسلكا غير لائق وتوفي هنالك والله الموفق.." (١)

١٠٤١-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي (٨١٢)

"إن وقف في بيته أطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين. وكان كثيرا ما يحج فيصرف في الطريق وفي مكة وما يجاوز الحد. وأحصوا حجاته فكانت نيفا وثلاثين حجة. وكان من أكثر الناس تعقلا للفقه وأحسنهم تغيبا للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر أصحابا منه. وكانت وفاته يوم الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون وكان فقيها عارفا نحويا بارعا ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر وكان شديد الأحكام مبالغا في إقامة الحق وإقامة مذهب السنة وإماتة

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢٧١/١

البدعة. وكان يحلف الإسماعيلية بإيمان تشق عليهم. ثم بلغه أن بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف فأمر من ينبش القبر عنه وأخرج المصحف فشق ذلك عليهم وكادوه وبذلوا في عزله الأموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد إلى بلاده وأقام مدة ثم رتبه بعض أولاد أسد الدين مدرسا في مدرسة جده بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه أبو حفص عمر بن أبي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن أبي النهى. وكان إماما فاضلا صالحا له كرامات كثيرة تفقه بسعد الغولي. وتوفي يوم الثامن من المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الأجل الفاضل أبو العباس احمد بن أبي بكر بن اسعد بن زريع بن أسعد تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي تفقها جيدا. وكان عارفا مجتهدا ذا صيانة وعفة وعبادة ودرس بسهفنة على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته. فيروى إن القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد اليحيوي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك." (١)

١٠٤٢-ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي (٨٣٢)

"ثم قدم مكة وسمع بها على جماعة من شيوخها والقادمين إليها في أوائل عشر الستين وسبعمائة. وحدث سمع منه جماعة بقراءة شيخنا الحافظ أبي زرعة بن العراقي ثلاثيات صحيح البخاري وشيئا من آخره بالقاهرة وكان يتردد اليها من مكة.

وكان كثيرالطواف ذا ديانة وملاة ومدة استيطانة بمكة نحو ثلاثين سنة وتأهل بها وله بها أولاد ذكور نجباء وبنات.

مات ليلة الأحد ثامن شوال سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمكة ودفن بالمعلاة.

٨١١- ابراهيم بن أحمد بن أبي الفرج بن أبي السديد الحنفي.

٨١٢ ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن علي ين محمد بن جعفر بن ارابراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الحسيني

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٣٤١/١

الفرقي الاسكندري عز الدين أبو اسحاق أخو التاج الفراقي.

سمع على لشيخين نجم الدين عبد الله بن ابي الرضا محمد ب الحسن الباذرائي والزين خالد بن يوسف النابلسي الزهد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الغدادي الخطيب عن عبد العزيز بن غنيمة.

ومن والده مجلس ابي المظفر السمعاني ومن أبي لفتوح المرتضى بن أحمد الحسيني جزء الكديمي ومن حليمة بنت علي بن محمد بن جمال الاسلام جزءا من حديث المنائحي.

وأجاز له حمزة بن أوس ومحمد بن عبد الرحمن بن الجباب والساوي وابن رواج وابن الجميزي ويعيش النحوي ويوسف بن خليل واسماعيل بن وهبة الله بن باطيش والمرسي غيرهم.

٨١١- راجع ترجمته في: الدليل الشافي ٦/١، توفي سنة ٦٧٧هـ.

٨١٢- راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٢/٥، الدرر الكامنة ١٠/١، الدليل الشافي ٧/١، شذرات الذهب ٨٠/٦، تذكرة الحفاظ ١٤٩٧/٤، درة الحجال ١٨٧/١، حسن المحاضرة ٣٩٣/١، معجم الذهبي ١٢٨/١.." (١)

١٠٤٣-غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري (٨٣٣)

"ابن أخطل الذي تصدر بعده وعبد الله بن سهل الأندلسي وأحمد بن يحي التجيبي الأندلسي و"ك" عبد الرحمن بن علي القروي وروى عنه القراءات أبو الحسين يحي بن إبراهيم البياز وهو آخر من قيل إنه روى عنه، قال الداني الحافظ كان شيخا فاضلا ضابطا ذا عفاف ونسك رأيته وشاهدته وكان كثيرا ما يقصد شيخنا فارس بن أحمد يذاكره في مجلسه ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة قلت وتوفي بمصر في آخر شهر ربيع الأول أو أول شهر ربيع الآخرة سنة عشرين وأربعمائة.

١٥٣١- عبد الجبار١ بن محمد بن دارم أبو محمد الدارمي، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، قرأ عليه أحمد بن محمد بن عثمان٢ بن حكيم الأودي.

١٥٣٢- "ج ك" عبد الجبار٣ بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة العطاردي ويقال الدارمي الكوفي، روى الحروف عن "ج ك" أبي بكر بن عياش، روى عنه الحروف"ج ك" أحمد وزيد ابنا عثمان بن حكيم ونعيم بن حذيفة.

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ٤١٤/١

١٥٣٣- عبد الجبار٤ بن محمد المعلم، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن عبد الصمد بن عبد الرحمن، وسكن أنطاكية، روى عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وأحمد بن يعقوب.

١٥٣٤- عبد الجليل بن عبد العزيز بن محمد أبو الحسن الأموي القرطبي مقرئ حاذق إمام كامل، أخذ القراءات عن سليمان بن نجاح وأبي الحسين يحي بن البياز وعلي بن خلف٥ القيسي، قرأ عليه "بياض".

١٥٣٥- "ك" عبد الجليل بن محمد أبو القاسم الزيات، روى القراءة عن "ك" أحمد بن سهل الإشناني، قرأ عليه "ك" أحمد بن عثمان بن جعفر

---

١ ١٥٣١: راجع ١٥٣٢.

٢ أحمد بن محمد بن عثمان: لعل الصواب "أحمد بن عثمان"، الأودي ق ك الأزدي ع.

٣ ١٥٣٢ راجع ١٥٣١.

٤ ١٥٣٣ مكرر في ق بعد ١٥٣٤ واسم المترجم في الموضع الثاني "عبد الجليل بن محمد".

٥ علي بن خلف إلخ: في ق مكان البياض "محمد بن فرح وجعفر القيسي الغرناطي" ولعل الصواب "علي بن خلف ومحمد بن فرج بن جعفر القيسي الغرناطي، قرأ عليه".." (١)

١٠٤٤-غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري (٨٣٣)

"الزيدي عن قراءته "ك" عليه وعندي إن هذا وهم فيهما وصوابه علي بن محمد الزيدي عن أحمد بن جعفر بن مالك والله أعلم.

١٨٥٧- عبد الله بن المبارك بن إسماعيل بن ميمون أبو محمد المؤدب الخزار١ مقرئ، أخذ القراءة عرضا عن أبي العباس الأشناني، قرأ عليه عبد الله بن الحسين العلوي.

١٨٥٨- عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن المروري الحنظلي مولاهم الإمام الكبير أحد المجتهدين الأعلام، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وقال: طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة كانوا يطلبون الأدب ثم العلم وقيل له بالشام: إلى كم تطلب العلم؟ فقال: أرجو أن تروني فيه إلى إن أموت أليس يقال له يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في الماء فلهذا متروك وكان كثيرا ما ينشد

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٣٥٨/١

وإذا صاحبت فأصحب فاضلا ... ذا عفاف وحياء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

قلت وكان أبوه تركيا مولى تاجر وأمه خوار زمية، ولد سنة ثمان عشرة ومائة وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وقبره بهيت معروف يزار زرته وتبركت به، قال سلام بن أبي مطيع ما خلف ابن المبارك في المشرق مثله.

١٨٥٩- "ف" عبد الله بن المبارك أبو محمد شيخ، روى القراءة عن "ف" جعفر بن سليمان المشحلائي٢، روى القراءة عنه "ف" طاهر بن عبد المنعم بن غلبون.

١٨٦٠- "ج ك" عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن إدريس أبو القاسم الرازي الشافعي نزيل مصر، روى الحروف عن "ج" محمد بن يوسف الهروي عن محمد بن عبد الحكم القطري عن قالون وعن "ك" العباس بن الفضل بن شاذان عن أبيه عن الزيداني، روى عنه "ج" فارس بن أحمد و"ك"

---

١ الخزار ع ك وق ك علامة الإهمال فوق الراء الخزاز ق.

٢ المسكلاني ع.." (١)

١٠٤٥-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"قال: و [البرسي] بالكسر: محمد بن يعقوب البرسي الجيلي الخطيب.

قلت: وكذلك ذكره أبو العلاء الفرضي، فلم يعرفاه بشيخ له، ولا راو عنه.

قال: وبرس: قرية بجيلان.

قلت: هي من أعمال دارمرز من نواحي أردبيل بالقرب من جيلان، كذا قاله الفرضي.

و [البرسي] بالضم [نسبة إلى] برس: قرية بنواحي بعقوبا شرقي بغداد، ما علمت منها أحدا.

وروى شريك، عن جابر، عن عامر هو الشعبي، في امرأة أرضعت ابنة رجل وجارية أخرى، أتحل الجارية للرجل؟ قال: هي أحل من ماء برس. قيل: برس: أجمة معروف عذبة الماء، وقيل: هو جبل شامخ كثير النمور والأروى بإزاء بلاد بني سليم، وقيل فيه: برس، بكسر أوله.

و [الترينتي] بمثناة فوق مكسورة، وسكون الراء، تليها موحدة مكسورة، ثم نون ساكنة، ثم مثناة فوق مكسورة،

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٤٤٦/١

تليها ياء النسب: أبو سعيد بن خلفون التربنتي، أحد العباد بالمنستير، حكى عنه أبو محمد عبد الله بن يوسف الجني أنه كان كثيرا ما يقول: من يعمل أياما بعدد." (١)

١٠٤٦-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"عقب ترجمته، ورأيت في " أمالي " أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: حدثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن شهاب النفري، حدثنا محمد بن نوح الجنديسابوري. انتهى.

قال: وأبو القاسم علي بن محمد بن الفرج النفري الأهوازي، الرجل الصالح، عن إبراهيم بن أبي العنبس، وعنه زاهر السرخسي. وآخرون.

قلت: منهم أبو الربيع مسلم بن الربيع النفري، حدث عن علي بن صالح، وعنه عبد الله بن محمد بن سعيد الإصطخري

قال: و [النفري] بالفتح والسكون: المحدث وجيه الدين موسى بن محمد النفري، من طلبة مصر، مات كهلا.

قلت: هو أبو القاسم موسى بن محمد بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن الفتح الأنصاري، سمع بقراءته من أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني في سنة أربع وستين وست مئة، وسمع من طائفة، وكتب الأجزاء والطباق، وأفاد، وكان كثيرا ما يكتب قبل اسمه: عبيد الله، بالتصغير.." (٢)

١٠٤٧-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"من أعجب الاتفاقات أن الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف لم يملك مملكة إلا وأخذها عمه العادل منه: فأول ذلك أن أباه أقطعه حران والرها وميافارقن في سنة ست وثمانين وخمسمائة فسار إليها حتى إذا بلغ حلب رده أبوه وبعث الملك العادل بدله ثم ملك الأفضل بعد أبيه دمشق فأخذها العادل منه ثم ملك مصر بعد ذلك فأخذها منه العادل ثم ملك صرخد فأخذها منه العادل وعوضه قلعة نجم وسروج ثم استرجعهما منه بعد ذلك. فلما تمهدت للملك العادل الممالك قسمها بين أولاده فملك هو وأولاده من خلاط إلى اليمن ورأى العادل في أولاده ما يحب من اتساع الممالك وكثرة الظفر بالأعداء بحيث لم يسمع عن ملك أنه رأى في أولاده ما رآه العادل فإنه اجتمع في كل منهم من النجابة والنبل والكفاية والمعرفة والفضيلة وعلو الهمة ما لا

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٦٧/٩

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٠٨/٩

مزيد عليه ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد وكان كثيرا ما يتردد العادل في ممالك أولاده وأكثر أوقاته يصيف بدمشق ويشتي بمصر وكان أكولا نهما يأكل خروفا مشويا بمفرده وله اقتدار زائد على النكاح ومتع في دنياه بأرغد عيش وتمكن من السعادة في سائر أحواله وكان حميد السيرة حسن العقيدة كثير السياسة صاحب معرفة بدقائق الأمور قد حنكته التجارب فسعدت آراؤه ونجحت تدبيراته وكان لا يرى محاربة أعدائه ويستعمل في مقاصده المكائد والخدع فهادنته الفرنج لقوة حزمه وشدة تيقظه وغزارة عقله وقوة كيده ومكره ومداومته على المخادعة والمخاتلة وكثرة صبره وحلمه وأناته بحيث إنه كان إذا سمع مايكره يغضي عنه تجاوزا وصفحا كأنه لم يبلغه وكان لا يخرج المال إلا عند الاحتياج إلى إخراجه فيسمح حينئذ ببدل الكثير منه ولا يتوقف فيما ينفق فإذا لم يحتج إلى أخرج المال ضن به وأمسكه فثابت له بذلك أغراضه كما يجب وانقادت له الأمور مثل ما يختار وكان يحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها ويحب السنة ويكرم العلماء مع العظمة وقوة المهابة المتمكنة في القلوب وله صنف الإمام فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وبعث به إليه من بلاد خراسان. ومات الملك العادل عن خمس وسبعين وقيل ثلاث وسبعين سنة وترك مالا كثيرا منه في خزائنه التي استولى عليها ابنه المعظم سبعمائة ألف دينار مصرية سوى ما كان له في الكرك فاحتوى عليه أيضا الملك المعظم وكتب المعظم إلى أخوته بموت أبيه فجلس الملك الكامل للعزاء في معسكره بظاهر دمياط وارتاع لموت أبيه خوفا من الفرنج.." (١)

١٠٤٨-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وكان رجلا صالحا وقال ابن معين وأبو حاتم والعجلي وابن خراش ثقة وقال أبو زرعة وكان عبدا صالحا وقال بن سعد كان ثق خيرا فاضلا صاحب سنة وقال عمرو بن عبد الله الأزدي عن وكيع حدثنا المعافى وكان ثقة وقال بشر بن الحارث كان بن المبارك يقول حدثنا ذاك الرجل الصالح يعني المعافى وعن بشر قال كان الثوري يقول للمعافى أنت معافى كاسمك وكان يسميه الياقوتة وقال بن عمار لم أر بعده أفضل منه قال وكنت عند عيسى بن يونس فقال لي رأيت المعافى قلت نعم ما أحسب أحدا رأى المعافى وسمع من غيره يريد الله تعالى بعلمه وقال أحمد بن يونس عن الثوري امتحنوا أهل الموصل بالمعافى وعنه قال أهدي إلى المعافى كتبا فقبلت منه وكان المعافى أهلا لذلك وقال محمد بن المثنى عن بشر بن الحارث كان المعافى محشوا بالعلم والفهم والخير قال وكان المعافى لا يأكل وحده وذكر من سخائه ومناقبه وفضائله كثيرة جدا قال ابن قانع مات سنة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣١٢/١

أربع ومائتين وقال ابن عمار مات سنة خمس وثمانين ومائة وقال الهيثم بن خارجة مات سنة ست قلت وقال إبراهيم بن جنيد قلت لابن معين أيما أحب إليك اكتب جامع سفيان عن فلان أو عن رجل عن المعافى فقال عن رجل عن رجل حتى عد خمسة أو ستة عن المعافى أحب إلي وقال ابن حبان في الثقات كان من العباد المتقشفين في الزهد وقال أبو زكريا صاحب تاريخ الموصل كان كثيرا الكتاب والشيوخ قيل عنه أنه قال لقيت ثمان مائة شيخ.

٣٧٣ – "كن – معافى" بن عمران الظهري١ الحميري أبو عمران الحمصي.

---

١ الظهري بكسر المعجمة وسكون الهاء ١٢ تقريب.." (١)

١٠٤٩–تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وطبقته والمغازي عن بن إسحاق والتفسير عن الكلبي ومقاتل وكان مع ذلك عالما بأمور الدنيا فسمي الجامع وأدرك الزهري وابن المنكدر وكان يدلس عنهما واستقضى على مرور وأبو حنيفة حي قال العباس بن مصعب وروى عنه شعبة وابن المبارك وقال سفيان بن عبد الملك سمعت بن المبارك يقول أكره حديث أبي عصمة وضعفه وأنكر كثيرا منه فقيل له أنه يروي عن الزهري فقال لو أن الزهري في بيت رجل لصاح في المثل فكيف يأتي على رجل حي والرجل في بيته ولا يخرجه وروى العباس بن مصعب بإسناد له فيه مجهول أن بن عيينة قال رأيت أبا عصمة في مجلس الزهري وقال نعيم بن حماد قال لي بن المبارك كيف حدثكم أبو عصمة عن يونس عن الحسن مرفوعا في النهي عن عشر كنى فأقول حدثنا فيخرج يده فيعد بها ويقول لو كان من هذه العشر واحد كان كثيرا وقال أحمد بن محمد بن شبرمة بلغني عن بن المبارك أنه قال في الحديث الذي يرويه أبو عصمة عن مقاتل بن حيان في الشمس والقمر ليس له أصل وقال نعيم بن حماد سئل بن المبارك عنه فقال هو يقول لا إله إلا الله وقيل لوكيع أبو عصمة فقال ما يصنع به لو يرو عنه بن المبارك وقال البخاري قال ابن المبارك لوكيع عندنا شيخ يقال له عصمة كان يضع كما يضع المعلى بن هلال وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان أبو عصمة يروي أحاديث مناكير ولم يكن في الحديث بذاك وكان شديدا على الجهمية والرد

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٠٠/١٠

عليهم وقال بن مريم عن بن معن ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال الجوزجاني سقط حديثه وقال أبو زرعة ضعيف الحديث وقال أبو حاتم ومسلم والدولابي." (١)

١٠٥٠-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وهذا خطاب منه لخالد بن الوليد ولأقرانه من مسلمة الحديبية والفتح، فإذا كان مد أحد أصحابه أو نصيفه أفضل عند الله من مثل أحد ذهبا من مثل خالد وأضرابه من أصحابه، فكيف يجوز أن يحرمهم الله الصواب في الفتاوى ويظفر به من بعدهم؟ هذا من أبين المحال [(١)]

وعن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه [(٢)] .

وعن أبي موسى قال: صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب، ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، فانتظرناه فخرج علينا، فقال: «ما زلتم ها هنا» ، قال: قلنا: نعم يا رسول الله، قلنا: نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم وأصبتم» ، ثم رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، قال: «النجوم أمنة لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» [(٣)] .

ووجه الاستدلال بالحديث أنه جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضا فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمنة لهم، وحرزا من الشر وأسبابه [(٤)] .

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [(٥)] .

[()] داود ٤/ ٢١٤ كتاب السنن: باب النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٥٨) والترمذي ٥/ ٦٥٣ كتاب «المناقب» : باب فضل من بايع تحت الشجرة (٣٨٦١) .

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٨٧/١٠

[(١)] أعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ١٠٥.

[(٢)] أخرجه الترمذي ٥/ ٦٥٣ في المصدر السابق (٣٩٦٢) وصححه ابن حبان ذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (٥٦٩) باب فضل أصحاب رسول الله (٢٢٨٤) وأحمد في المسند ٤/ ٨٧.

[(٣)] أخرجه مسلم ٤/ ١٩٦١ كتاب «فضائل الصحابة» : باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه (٢٠٧- ٢٥٣١) وأحمد في المسند ٤/ ٣٩٩.

[(٤)] أعلام الموقعين ٤/ ١٠٤، ١٠٥.

[(٥)] أخرجه مسلم في المصدر السابق ٢١٥١- ٢٥٣٥) والترمذي ٤/ ٤٣٤ كتاب الفتن: باب ما جاء في القرن الثالث (٢٢٢٢) وأبو داود ٤/ ٢١٤ كتاب السنة: باب في فضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم (٤٦٥٧) وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٢٨ والبيهقي في السنة ١٠/ ١٦٠ والطبراني في الكبير ١٨/ ٢١٣.." (١)

١٠٥١-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وروى ابن أبي عاصم من طريق مجاهد، عن عبد الله بن سفيان، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي قبل أن تزول الشمس أربع ركعات، ويقول: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء ... » «١» الحديث.

وحديث عمرو بن دينار أورده البغوي وطائفة في ترجمة المخزومي. وفيه نظر، لأن عمرو بن دينار لم يدركه.

وأخرجه البغوي أيضا من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن رجل، عن عبد الله بن سفيان، والذي يظهر أن هذا مكي، لرواية مجاهد عنه، والذي قبله شامي قديم.

و الله أعلم.

٤٧٤٢- عبد الله بن أبي سفيان

بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو الهياج. أمه فقمة بنت همام بن الأرقم «٢» الأسدية.

ترجم له ابن أبي حاتم. وذكره البغوي في الصحابة،

وأورد له من طريق سماك بن حرب: سمعت عبد الله بن أبي سفيان- وكان كثيرا ما يقول: قال رسول الله صلى

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٠/١

الله عليه وآله وسلم: «لا يقدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها من قويها» . وهو غير معنعن «٣» .

وأورد من وجه آخر، عن سماك، عن عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث. وروى الطبراني من طريق سماك عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: جاء يهودي يتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم، فأغلظ له، فهم به أصحابه ... فذكر الحديث الأول.

قال البخاري في تاريخه: روى عنه سماك مرسل [وذكر الواقدي في مقتل الحسين أن أبا الهياج قتل معه. قال: وكان شاعرا.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٢/ ٤٤٣ كتاب أبواب الصلاة باب ١٦ ما جاء في الصلاة عند الزوال حديث رقم ٤٧٨ وقال أبو عيسى الترمذي حديث حسن غريب وأحمد في المسند ٥/ ٤١٨، والطبراني في الكبير ٤/ ٢٠٣ وكنز العمال حديث رقم ٢١٧٥٨، ٢١٧٦٦.

(٢) في أ: الأفقم.

(٣) في أ: منعنع.." (١)

١٠٥٢-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وسلم ولده إبراهيم، وكان أهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مأبور.

وقد جاء ذكره في عدة أخبار غير مسمى، منها

ما أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر بسنده عن عبد الله بن عمرو، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على القبطية أم ولده إبراهيم فوجد عندها نسيبا لها قدم معها من مصر، وكان كثيرا ما يدخل عليها، فوقع في نفسه شيء، فرجع فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف ذلك في وجهه، فسأله فأخبره، فأخذ عمر رضي الله عنه السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى إليه بالسيف، فلما رأى ذلك كشف عن نفسه، وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء، فلما رآه عمر رضي الله عنه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرائيل أتاني فأخبرني أن الله تعالى قد برأها وقريبها، وأن في بطنها غلاما مني، وأنه أشبه الناس بي، وأنه أمرني أن أسميه إبراهيم، وكناني أبا إبراهيم.

وفي سنده ابن لهيعة وشك بعض روايته في شيخه.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/١٠١

وأخرج ابن عبد الحكم أيضا من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن الزهري، عن أنس لبعضه شاهدا بدون قصة الخصي، لكن قال في آخره: ويقال إن المقوقس كان بعث معها بخصي، فكان يأوي إليها، ثم وجدت الحديث في المعجم الكبير للطبراني من الوجه الذي أخرجه منه ابن أبي خيثمة، وفيه من الزيادة بعد قوله أم إبراهيم، وهي حامل بإبراهيم، فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان يدخل على أم إبراهيم فرضي لمكانه منها أن يجب نفسه، فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ... الحديث.

[هذا لا ينافي ما تقدم أنه خصي أهداه المقوقس، لاحتمال أنه كان فاقد الخصيتين فقط مع بقاء الآلة، ثم لما جب ذكره صار ممسوحا] «١» .

ويجمع بين قصتي عمر وعلي رضي الله عنهما باحتمال أن يكون مضى عمر رضي الله عنه إليها سابقا عقب خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رآه مجبوبا اطمأن قلبه، وتشاغل بأمر ما. وأن يكون إرسال علي رضي الله عنه تراخى قليلا بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر رضي الله عنه، فلما جاء علي رضي الله عنه وجد الخصي قد خرج من عندها إلى النخل يتبرد في الماء، فوجده، ويكون إخبار عمر وعلي رضي الله عنهما معا أو أحدهما بعد الآخر، ثم نزل جبرائيل بما هو آكد من ذلك.

---

(١) سقط في أ.." (١)

١٠٥٣-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قلت: الموجود في نسخ تاريخ البخاري التفرقة، وما وقفت على وجه الاضطراب الذي ادعاه أبو عمر.

٨١٠٦- معاوية الهذلي «١»

: ذكره البخاري في الصحابة. وقال ابن مندة: عداده في أهل حمص.

وأخرج البغوي وجعفر الفريابي في كتاب صفة المنافق، وابن مندة من طريق حريز بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن معاوية الهذلي صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن المنافق ليصوم فيكذبه الله، ويصلي فيكذبه الله، ويتصدق فيكذبه الله، ويقوم فيكذبه الله، ويقاتل فيكذبه الله، ويقتل فيجعله الله من أهل النار»

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥١٨/٥

.

ووقع في رواية جعفر، من طريق يزيد بن هارون، عن حريز رفع الحديث، والمحفوظ أنه موقوف، كذا قال بشر بن بكر، وعلي بن عياش، وأبو اليمان، وغيرهم، عن حريز- وهو بفتح المهملة وآخره زاي.

٨١٠٧- معاوية:

والد نوفل «٢» .

ذكره الطبري، وأخرج من طريق ابن أبي سبرة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن نوفل بن معاوية، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأن يوتر أحدكم أهله «٣» خير له من أن تفوته صلاة العصر» «٤» .

وكذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، عن ابن أبي سبرة، وهو ضعيف.

والمحفوظ في هذا ما

أخرجه النسائي، من طريق جعفر بن ربيعة، ويزيد بن أبي حبيب، فرقهما عن عراك بن مالك أنه سمع نوفل بن معاوية يحدث أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله» .

ونوفل المذكور يأتي نسبه في النون، فإن كان ابن أبي سبرة حفظه احتمل أن يكون لكل من نوفل وولده صحبة.

---

(١) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨٤، العقد الثمين ٧/ ٢٣٨، أسد الغابة ت (٤٩٩٥) ، الاستيعاب ت (٢٤٦٩) .

(٢) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨٤، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٤٧.

(٣) أي ينقص، يقال: ووترته إذا نقصته، فكأنك جعلته وترا بعد أن كان كثيرا، وقيل: هو من الوتر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي فشبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله. النهاية ٥/ ١٤٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٤٣٠ وأورده الهيثمي في الزوائد ١/ ٣١٣ عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن معاوية عن أبيه ... الحديث وقال رواه الطبراني في الكبير.." [1]

١٠٥٤-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قال: ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته، فأقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة.

وقال غيره: مات في طريق إفريقية في زمن عثمان، وكان غزاها ورافق ابن الزبير.

وقيل: مات غازيا بأرض الروم وقال المرزباني: هلك بإفريقية في زمن عثمان، ويقال: إنه هلك في طريق مصر، فتولاه ابن الزبير.

وقال ابن البرقي: حدث معروف بن خربوذ، أخبرني أبو الطفيل أن عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أن في بعض الكتب أن شر الأرضين أم صبار «١» حرة بني سليم، وأن ألأم القبائل محارب خصفة «٢» ، وأن أشعر الناس أبو ذؤيب، وقال: حدث أبو الحارث عبد الله بن عبد الرحمن بن سفيان الهذلي، عن أبيه- أن أبا ذؤيب جاء إلى عمر في خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، أي العمل أفضل؟ قال: الإيمان بالله. قال: قد فعلت، فأي العمل بعده أفضل؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: ذاك كان علي ولا أرجو جنة ولا أخشى نارا، فتوجه من فوره غازيا هو وابنه وابن أخيه أبو عبيد حتى أدركه الموت في بلاد الروم، والجيش يساقون في أرض عافة «٣» ، فقال لابنه وابن أخيه: إنكما لا تتركان علي جميعا فاقترعا، فصارت القرعة لأبي عبيد، فأقام عليه حتى واراه.

القسم الرابع

خال.

حرف الراء

القسم الأول

٩٨٨٢- أبو راشد الأزدي «٤»

: هو عبد الرحمن بن عبيد- مضى في الأسماء.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٢٩/٦

٩٨٨٣- أبو راشد:

آخر. يأتي في أبي مليكة.

٩٨٨٣ (م) - أبو رافع القبطي «٥»

: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اسمه إبراهيم، ويقال أسلم،

---

(١) أم صبار: بفتح الصاد المهملة وباء موحدة مشدودة وألفا وراء: اسم حرة بني سليم، قال الصيرفي: الأرض التي فيها حصباء ليست بغليظة ومنه قيل للحرة أم صبار، انظر: معجم البلدان ١/ ٣٠١.

(٢) في أحفصة.

(٣) يقال: أرض عافية: لم يرع نبتها فوفر وكثر وعفوة المرعى: ما لم يرع فكان كثيرا، وعفت الأرض: إذا غطاها النبات. اللسان ٤/ ٣٠٢٠.

(٤) أسد الغابة ت ٥٨٧٣، الاستيعاب ت ٢٩٨٧.

(٥) الكنى للقمي ١/ ٧٧.." [1]

١٠٥٥-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"استدركها أبو علي الجياني على الاستيعاب، وقال:

ذكرها ابن أبي خيثمة، وقال: أقبلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك أعرض نفسي عليك، فتزوجني. قال: «قد فعلت» ، ورجعت إلى قومها، فقالوا: بئس ما صنعت؟ أنت امرأة غيري، وهو صاحب نساء، ارجعي، فاستقيليه، فرجعت فقالت: أقلني، فقال: «قد فعلت» .

قلت: ذكر ذلك ابن سعد عن ابن عباس بسند فيه الكلبي، فذكروا أتم منه، وأوله:

أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه، فقال: من هذا أكلة الأسد، وكان كثيرا ما يقولها، وفي آخره: فقال: «قد أقلتك» ، قال: وتزوجها مسعود بن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٢/٧

أوس بن سواد بن ظفر، فولدت له، فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها فأدركت فماتت.

ثم أسند عن الواقدي، عن محمد بن صالح بن دينار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلها، وكانت تركب بعولتها ركوبا منكرا، وكانت سيئة الخلق ... فذكر نحو القصة دون ما في آخرها، وقال في روايته: فقالت: إنك نبي الله، وقد أحل الله لك النساء، وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر واستقالته.

ومن طريق ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووهبن نساء أنفسهن، فلم يسمع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل منهن أحدا، قال: وأمها مشرفة الدار بنت هيشة بنت الحارث.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي، حسبته عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: أول من بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سعد بن معاذ، وهي كبشة بنت أبي رافع بن عبيد، ومن بني ظفر ليلى بنت الخطيم، ومن بني عمرو بن عوف ليلى ومريم وسهيمة بنات أبي سفيان الليثي، يقال له أبو البنات ... الحديث.

وذكر ابن سعد أيضا أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية، فولدت له عمرة وعميرة، وكان يقال لها أكلة الأسد، وكانت أول امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعها ابنتاها وابنتان لابنتها، ووهبت نفسها له ثم استقالة بنو ظفر فأقالها.

١١٧١٥- ليلى بنت رافع بن عمرو:

الأنصارية، والدة أبي عبس بن حرب.

ذكرها ابن سعد في المبايعات، وقال: أمها أم البراء بنت سلمة بن عرفطة.." (١)

١٠٥٦-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"القاضي المالكي فاشترط المالكي أن لا يعود فقال له السلطان قد تاب وسكن القاهرة وتردد الناس إليه إلى أن توجه صحبة الناصر إلى الشام بنية الغزاة في سنة ٧١٢ وذلك في شوال فوصل دمشق في مستهل ذي القعدة فكانت مدة غيبته عنها أكثر من سبع سنين وتلقاه جمع عظيم فرحا بمقدمه وكانت والدته إذ ذاك في قيد الحياة ثم قاموا عليه في شهر رمضان سنة ٧١٩ بسبب مسألة الطلاق وأكد عليه المنع من الفتيا ثم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٠٤/٨

عقد له مجلس آخر في رجب سنة عشرين ثم حبس بالقلعة ثم أخرج في عاشوراء سنة ٧٢١ ثم قاموا عليه مرة أخرى في شعبان سنة ٧٢٦ بسبب مسألة الزيارة واعتقل بالقلعة فلم يزل بها إلى أن مات في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ قال الصلاح الصفدي كان كثيرا ما ينشد

(تموت النفوس بأوصابها ... ولم تدر عوادها ما بها)

(وما أنصفت مهجة تشتكي ... اذاها إلى غير أحبابها)

وكان ينشد كثيرا

(من لم يقد ويدس في خيشومه ... رهج الخميس فلن يقود خميسا)

وأنشد له على لسان الفقراء." (١)

١٠٥٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"يد طولى وكان صالحا عفيفا زاهدا وكان صادق الرؤيا يخبر بأشياء يسندها إلى منامه فتجيء كفلق الصبح حتى كان يخبر في كل سنة بزيادة النيل فلا تخرم مات في ثامن جمادى الآخرة سنة ٧٣٩

٩٢٧ - إسماعيل بن داود بن سليمان بن يحيي الصالحي سمع من أحمد بن عبد الدائم وغيره ومات سنة ...

٩٢٨ - إسماعيل بن سعيد الكردي المقرئ المصري تفقه وتمهر في القراءات والفقه والعربية وكان طلق العبارة سريع الجواب حسن التلاوة يدري الحاوي والحاجبية ويحفظ الكثير من التوراة والإنجيل رمي بالزندقة بسبب أنه كان كثير الهزل فحفظت منه كلمات قبيحة حتى صار يقال له إسماعيل الكافر وإسماعيل الزنديق وطلب إلى تقي الدين الأخنائي وادعى عليه فخلط في كلامه فسجن فجاءة شخص من الصالحين فأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له قل للأخنائي يضرب رقبة إسماعيل فإنه سب أخي لوطا فاستدعى به وعقد له مجلسا وأقيمت عليه البينة بأمور معضلة فأمر به فقتل بحكم المالكي بين القصرين في السادس والعشرين من صفر سنة ٧٢٠ نقلته من خط القطب وذكر أنه حضر ذلك وقال قد نظر في المنطق فدخل في كلام لا فائدة فيه يعني فضبط عليه وقرأت في تاريخ موسى بن محمد اليوسفي أنه كان مشهورا بالعلم بين الفقهاء وله فضيلة مشهورة في الأدب وكان كثيرا ما يتماجن." (٢)

١٠٥٨-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٧٤/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٣٦/١

"فتقدم فيه وكتب خطا متوسطا ونظم ونثر وهو القائل جوابا

(يا فاضلا آدابه ... بها الورى يسترشد)

(ومن على علومه ... أهل النهى تعتمد)

(ابق سعيدا تنتقى ... الآداب أو تنتقد) ومات بعد سنة ٧٤٠

١٧١٦ - رزق الله بن فضل الله مجد الدين ابن التاج أخو النشو كان نصرانيا ينوب عن أخيه إذا غاب وكان فيه ميل إلى المسلمين ورتب سبعا بالجامع الأزهر وكان يجهز إلى الحرمين في كل سنة ستين قميصا وكان يحرض أتباعه على الإسلام خفية ويعتذر سرا عن الإسلام بمراعاة أمه ثم استسلمه السلطان في سنة ٧٣٦ بعد أن لكمه وعرض عليه السيف فاسلم وقال له لا تكن إلا شافعيا مثلي وكان كثير البذل والبذخ وكان يعتمد تفضيل قماشه بزيادة عن طوله ويأمر الخياط أن يكف الزائد إلى داخل ويعتذر بأن يهبه لمن يكون أطول منه وكان كذلك وقل كان ما يغسل له قماش وعمر له دارا مليحة على الخليج الناصري ولما أمسك أخوه أمسك معه فأصبح مذبوحا ذبح نفسه بيده لأن قوصون تسلمه فأنزله عنده في القلعة ووكل به فاستغنم غفلة من الموكل به وأخذ سكينا فنحر بها نفسه فمات وكان كثيرا ما يقول لأخيه." (١)

١٠٥٩-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"شيخ شيوخنا بدر الدين الفارقي وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت)

غرست غروسا رمت أجني ثمارها ... فلا ذنب لي إن حنظلت شجراتها)

وكان علي يتعانى العزلة والتقنع بالكفاف ويتكسب بضفر الخوص ويحكى عنه كرامات وكانت وفاته باخميم سنة ٧١٦ ذكره الكمال جعفر والشيخ أبو القاسم جد شيخنا شمس الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم المراغى شيخ المالكية بمصر

- ٣٠ علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري له ترجمة في أنباء الغمر ومعجم المؤلف وأغفله من هنا وذكر أن مولده سنة ٧٢٤ وأنه مات في سنة ٧٩٩." (٢)

١٠٦٠-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٣٧/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٩/٤

"حسن الأدب مني وأهلت الطاعة التي أقرع بعدها برمح القلم سني وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الأفق وقال قطني ثم ترجح عندي أن أجيب السؤال وأقابل بالامتثال وأتحامل على ضلع الأقوال صابرا على تهكم سائلي معظما قدري كما قيل بتغافلي منقادا إلى جنة استدعايك من السطور بسلاسلي فأجزت لك أن تروى عني ما تجوز لي روايته من مسموع ومأثور ومنظوم ومنثور وإجازة ومناولة ومطارحة ومراسلة ونقل وتصنيف وتنضيد وتفويف وماض ومتردد وآت على رأى بعض الرواة ومتجدد وجميع ما تضمنه استدعاؤك بأجمع ما يكون لفظه المتفرد كاتبا لك بذلك خطى مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربي اللسان مكان اعراب شرطي ذاكرا من لمع خبرى ما أبطأت بذكره وأرجو أن أبطئ ولا أخطئ فأما مولدى فبمصر المحروسة في شهر ربيع الأول سنة ٦٨٦ بمنزلنا بزقاق القناديل وأما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن اقدمهم الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء غازى بن أبي الفضل بن عبد الوهاب المعروف بالرداف والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصرى البغدادى والشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي محمد إسحاق بن محمد الأبرقوهي وأما ذوو الإجازة في مصر وغيرها فكثير وأما الفضلاء والأدباء الذين رويت عنهم ورويت منهم فمنهم القاضى الفاضل محي الدين ابو محمد بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان الكاتب المصرى والشيخ الإمام بهاء الدين أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم بن النحاس الحلبي النحوى والأمير الفاضل شمس الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين ابن التيتى اقترح على أن انظم في زيادة النيل فقلت

(زادت أصابع نيلنا ... وطمت فاكمدت الأعادى)

(وأنت بكل جميلة ... ما ذى أصابع ذى أيادى) والشيخ علم الدين حسن بن سلطان المصرى من أهل منية ابن خصيب قرأت عليه كثيرا من الكتب الأدبية وكان كثيرا ما يستنشدني إلى أن أنشدته

(يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب)." (١)

١٠٦١-عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه (٨٥٤)

"للسلطان ولد ينقر وراءه في أمور الملك أو ينقب فلما أقبل عليه رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب وكان إذ ذاك وقد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر، فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع واستقل من غير تشاق ونزاع وتصرف في الممالك كيف يشاء ورداه الله خلعه " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء " ومات في حياته ولده شاه مظفر المذكور وخلف ولده شاه منصور، ثم جرى بين

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥/٤٩٠

شاه شجاع وبين أبيه من النزاع والشرور مالا خير فيه وقبض على أبيه وقهره وفجعه بكريمتيه وأعدمه بصره، وتمكن من السلطنة واستقر وكان به مرض جوع البقر بحيث إنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور ألا يجمع بينه وبين تيمور فلما أدركه الأجل وطوى فراش الموت منه بساط الأمل أحضر ماله من أقارب وأولاد وقسم عليهم الممالك والبلاد فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز، وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين، وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان وأعطى ابن أخيه شاه." (١)

١٠٦٢-عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه (٨٥٤)

"الحالة حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم أغاليط المسائل، ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل، فيتصورون أن له في ذلك العم قدمه، أو كان منه للعلماء خدمة، ولذلك تصور بعض الناس، أن ذلك الوسواس الخناس، كان مقيما بالسلاوية، وبعض بالغ حتى قال إنه رآه في فقراء السميساطية " فصل " ومما يحكى عن فراسته، أنه لما نزل على سيواس، وقد حصنها منه أولوا النجدة والباس، قال لعسكره اعملوا الحيلة، إنا فاتحوا هذه في ثماني عشرة ليلة، فكان كذلك فلا شك أن ذلك الأعرج، كان ملهما أو مستدرج، وكان ذا مغالطات، وحركات لها مغاورات، إذا دهمه أمر يتعاطى دفعه وهو مظهر أنه راغب فيه، وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه، وقد مر نظائر هذا كله فمن مغالطاته أنه إذا كان له في مكان روم، أو أراد أن ينزل بساحة قوم، قصد الإخفاء والتعمية، وطلب الإيهام والتورية، وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس، أو سرطان متحسس، ولو لم يكن." (٢)

١٠٦٣-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني (٨٥٥)

"وذلك أن أربيكا أخا منكوقان كان نائبه في المملكة بكرسى قرا قروم، فلما مات أخوه منكوقان أراد الاستيلاء على المملكة، وكان أخوه قبلاى خان مجردا ببلاد الخطا، جرده اليها أخوه منكوقان من حين جلوسه في الدست، وأرسل بركة يقول لأربيكا: أنت أحق بالقانية لأن منكوقان رتبك فيها في حياته، وانضم إليه بنو عمه مجى بن أوكدية وإخوته، واتفق عود أخيه قبلاى من بلاد الخطا، وسار أربيكا لحربه والتقيا فاقتتلا، فكانت الكسرة على قبلاى، وانتصر عليه أربيكا، فأخذ الغنائم والسبايا واحتجزها لنفسه، ولم يسهم لبنى عمه بشيء، فوجودوا عليه. ونفروا منه، ومالوا إلى قبلاى، فأعاد القتال معه، فاستظهر عليه وأخذ أربيكا أسيرا.

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٤٥

(٢) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٤٤٨

واستقر؟ قبلاى في القانية، وسقى أخاه سما فمات، وطالت مدة قبلاى في المملكة، واستقر إلى سنة ثمان وتسعين وستمائة.

فبلغ ذلك هلاون، وهو نازل على حلب، فانزعج وعاد رجاء ان يكون له في الأمر نصيب، فلما وجد أخاه قبلاى مستقرا استقر بالأقاليم التي فتحها، فصارت في يده ويد ذريته إلى يومنا هذا.

وكان عز الدين كيكاوس وأخوه ركن الدين قليج أرسلان سلطانا الروم في خدمة هلاون لما فتح حلب، ولما رفع السيف من أهلها تقدم إليه البرواناه وضرب الجوك وقال: إن أذن لى القان أقول كلمتين بين يديه، فقال له: قل. قال: من قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه أحيي الأموات، فأطاعه أهل الأرض وآمنوابه حتى تغالوا في قصته، وقالوا بربو بيته، والقان في هذا الوقت أحيي هذه النفوس وصان هذه الرءوس، فلا بد أن تطيعه البقاع والأقاليم والقلاع، وينفذ حكمه في الشرق والغرب، ويثقون بعهده ووعده، فحسن موقع كلامه عنده وسال عن حسبه ونسبه، فعرف به، وهو أن أباه في أيام السلطان علاء الدين كيقباذ حضر إلى سعد الدين المستوفى بالروم، وكان نافذ الحكم في الإطلاق وإجراء الأرزاق، فساله أن يجرى عليه جاريا يقتات به من بعض المدارس يكون درهما في اليوم؛ وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم، واسمه مهذب الدين على، وأصله من الديلم، فمال إليه المستوفى لما رآه من سميته وسمته فقال له: أريد أن أصيرك منى مكان الولد، وأجود لك بما أجد، ثم قربه وأدناه، وأحبه، وزوجه من إبنته، وخوله في نعمته، واتفقت وفاة المستوفى بعد ذلك، فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالفضيلة والمعرفة والكفاية والأهلية للمناصب، فرشحه للوزارة وألقى عليه مقاليد الإمارة، فرزق معين الدين سليمان المسمى برواناه، فهو ابن وزير السلطان غياث الدين.

ولما أخبر هلاون بأمره قال للسلطان ركن الدين: من الآن لا يتردد إلى في الأشغال أحد سواه، فترقت منزلته من يومه ذلك حتى صار فيما بعد حاكما على الممالك.

وفارق المذكوران هلاون، وعاد كل منهما إلى مستقره، إلى أن كان منهما ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

الأمير كتبغانوين: نائب هلاون على بلاد الشام، وقد فتح لأستاذه هلاون من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكزخان جد هلاون.

وكان كتبغانوين هذا يعمل للمسلمين ببلاد خراسان والعراق في حروبه أشياء لم يسبقه إليها أحد، كان إذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه إلى البلد الذى يليه، ويطلب من أهل البلد أن يأوا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في مضيق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة حصارهم، وإن امتنعوا قاتلهم بهؤلاء حتى يفنى

هؤلاء، فإن حصل، يكون الفتح، وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء، ثم استأنف قتالهم بجنده حتى يفتحه، وكان يبعث إلى الحصن يقول لهم: إن ماءكم قد قل، فافتحوا صلحا قبل أن آخذه قسرا، فيقولون إن الماء عندنا كثير، فيقول: إن كان كثيرا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف على ذلك، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا قاسوا ذلك الماء بتلك الرماح، فيفسح ذلك السم ويستقر في الماء، فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون.

وكان لعنة الله شيخا كبيرا قد أسن، وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكزخان من الياساق.." (١)

١٠٦٤-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني (٨٥٥)

"وكان قد ورد صاحب حماة إلى ملتقى السلطان، فاجتمعت به الأمراء واتفقوا معه على الكلام مع السلطان في أمر نائب الشام، فحضروا إليه وقالوا يا خوند: إن الأمير عز الدين رجل من أكابر الدولة، وله خدمة متقدمة، ولم يظهر منه قط حياته، فعلم السلطان أنهم متفقون على خلاصه، فأجابهم إلى ذلك، فطلب الحموي وخلع عليه خلعة الرضى، ثم خلع على مملوكه غرلو بنيابة الشام، وكانت خلعة العزل والرضى وخلعة التولية في وقت واحد، ثم إن السلطان جرد من عسكر الشام جماعة صحبة عسكر مصر وأمرهم أن يتقدموا إلى حلب، وأقام بعد ذلك بدمشق، وصلى بجامع بني أمية.

وقال ابن كثير: لما كان يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة صلى الملك العادل بمقصورة الخطابة، وعن يمينه صاحب حماة الملك المظفر، وتحته بدر الدين أمير سلاح، وعن يساره أولاد الحريري، ثم بدر الدين البيسرى، وتحته قراسنقر، وإلى جانبه الحاج بهادر، وخلفهم الأمراء الكبار، وخلع على الخطيب خلعة سنية، وهو قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، ولما قضى الصلاة سلم على السلطان، وزار السلطان المصحف العثماني، ثم اصبح يوم السبت فلعب بالميدان بالآكرة على العادة.

وفي يوم الإثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن النيابة، وعاتبه عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه، ثم عفى عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر، واستناب بالشام سيف الدين أغرلو، ثم حضر السلطان دار العدل وحضر عنده الوزير والأمراء والقضاة، وكان عادلا كما سمى.

وفيه تولى شهاب الدين الحنفي الوزارة، عوضا عن التقي التكريتي، وولى تقي الدين بن شهاب الحسبة، عوضا

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٧١

عن أبيه، وخلع عليهما، ثم سافر السلطان في الثاني عشر من ذي الحجة واجتاز على جوسية، ثم أقام بالبرية أياما، ثم عاد فنزل حمص وجاء إليه نواب البلاد، ثم عاد نحو ديار مصر.

وفي نزهة الناظر: وبعد أن صلى السلطان بجامع بني أمية خرج قاصدا نحو حمص، وضرب الدهليز على بحيرة حمص، وصار في كل يوم يتوجه إلى الصيد وصحبته صاحب حماة، واتفق أن السلطان رمى غزالا في الحلقة وأحضره معه إلى الدهليز، وكان قد حضر عنده الشيخ حسن القلندرى – شيخ القلندرية بدمشق – وكان ممن يصحب السلطان وينتمي إليه وإلى جماعة من الأمراء، فقال له يا شيخ حسن: هذا صيد يدي خذه لك، فقبل الأرض وقال: يا خوند: يأخذ الفقراء هذا الغزال ويودونه إلى موضع يختارونه، ويعملون هناك وقتا ويدعون للسلطان، فقال: وأين توديه؟ فقال: إلى صاحب حماة، فتبسم وقال له: خذ، فأخذه وأتى به إلى صاحب حماة فأنعم عليه بتشريف طرد وحش وكلوتاه زركش، فأراد أن يمتنع من لبس الكلوتاه وقال: أنا رجل فقير قلندرى لا يمكنني أن ألبس غير لبسي. فقال له: إن التشريف تشريف السلطان، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فلبسه، وحضر عند السلطان وعرفه أنه أكرهه على لبس الكلوتاه، فاجتمعت حوله الأمراء وانبسطوا معه كما هي عادتهم معه من الانبساط والضحك، وهم في ذلك وإذا صاحب حماة قد حضر، فتقدم الشيخ حسن وقال له يا خوند: إيش عملت معي؟ وقد أنكرت على الأمراء والفقراء يطالبونني على ذلك، فأنعم عليه بألف دينار، ولما حضر إلى دمشق عمل وقتا عظيما في زاوية الشيخ الحريري، وحضرت عنده مشايخ دمشق وفقراؤها.

ثم عن السلطان أقام هناك أياما برسم الصيد والتنزه، ثم رجع إلى ناحية دمشق وأقام بها أياما، وفي تلك المدة زاد في إكرام طرغاى وألوص والأويراتية، وقربهم إليه جدا، ووعد لهم بمواعيد حسنة، فصار يلهج بذكرهم مع أكابر الأمراء ويبث شكرهم، وكان كثيرا ما يذكرهم لنائبه الأمير حسام الدين لاجين، وكان لاجين يستحسن جميع ما يصدر منه من القول والفعل، ثم يعرف الأمراء ما في نفس السلطان من الفعل إلى أن تحملوا كلهم عليه، فاتفقوا على خلعه.

ذكر اتفاق الأمراء على خلع السلطان." (١)

١٠٦٥–عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني (٨٥٥)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٩٥

"وكيف لا وعدو الله منكسر ... بالله والملك المنصور منصور

وفي نزهة الناظر: كانت عادة السلطان في لعب الآكرة العجلة والانهماك على اللعب، وعرف في الشام ومصر بجودة لعب الآكرة، وكان كثيرا ما يدع الآكرة في الهواء ويسوق تحتها، ويقوم في السرج ويأخذها من الهواء بيده ويصل بها إلى آخر الميدان، فاتفق له ذلك اليوم أنه ضرب الآكرة وساق تحتها وقام في السرج فخرج منه وسبقه رأسه إلى الأرض فالتقى الأرض بيمينه فانكسرت، وتتعتعت أضلاعه، وبقى ساعة في الأرض إلى أن نهض بنفسه وقام، فوجد جميع الأمراء قد ترجلت، وكانت العادة أن الملك إذا اتفق له وقوع من فرسه إلى الأرض لا يجسر أحد أن يتقدم إليه إلا بإذن منه لمن يختاره أو لمن له عليه إدلال مثل مملوكه الخاص أو غلامه، ويترجل سائر الأمراء، فإذا ركب ركبوا، وركب السلطان وأشار للأمراء أن يتموا لعبهم، وطلب المجبرين فعملوا في يده ما هو الواجب.

وكانت العامة يحبونه لأنه كان يحبب نفسه إليهم، فلما رأوه وهو راكب تباشروا ودعوا له، وصاح بعض الحرافيش وقال: سلامتك يا قضيب الذهب ما تستهل، أرنا يدك، وكان قد علقها بمنديل، فلما سمعه أخرج يده وأخذ المقرعة وضرب بها على معرفة الفرس، فتصايحوا ودعوا له، ثم لما طلع طلب المجبرين فلما حلوا يده وجدوا الرباط قد تغير والعضو قد انزعج، فسألوه عن ذلك، فأخبرهم بما فعله عند صياح ذلك الحرفوش، فقالوا له: يا خوند كيف تخليه يفشو؟ قال: لا كان ينكسر خاطر الناس.

ثم إنه أقام مدة شهرين إلى أن ركب، فلما ركب زينت مصر والقاهرة، وكتب إلى البلاد الشامية بعافيته، وزينت سائر الأقاليم.

وأما ما أنفق يوم ركوبه إلى الميدان فكان شيئا غريبا، وكان يوما مشهودا، وكانت جميع دكاكين الصليبة إلى آخر الكبش مملوءة بالرجال والنساء، وكان الرجل منهم يجلس بنصف درهم، وأما البيوت فإنها أكريت في ذلك اليوم بأجرة سنة، ولما عاد وطلع القلعة خلع على سائر أرباب الوظائف وسائر الأمراء والمقدمين، وأمر بالصدقات على الفقراء والمشايخ، وأفرج عن المسجونين.

وفيها: وفد سلامش بن أفاك بن بيجو التتري وأخوه قطقطو ومن معهما إلى الأبواب السلطانية، وسبب ذلك أن سلامش كان مقيما بلد الروم ومقدما على التمان المجرد فيها، فبلغه أن قازان عزم على أن يقتله، فأراد الانحياز إلى دار الإسلام طلبا للنجاة، وكاتب الملك المنصور حسام الدين لاجين مستأذنا ومعلما بوصوله مستأمنا، وأرسل من جهته شخصا يسمى مخلص الدين الرومي، فأجاب السلطان إلى ذلك، وقال: إنا لا

نكره من يهاجر إلينا محبة في الله والرسول عليه السلام.
وبلغ قازان مراسلته، فجرد عسكرا لحربه وأخذه، فالتقوا معه في بلد الروم، فلما التحم القتال بينهم خامر عليه بعض من كان مضافا إليه، فلم ينجه إلا الفرار وقصد هذه الديار.
ولما وصل إلى البلاد الحلبية جهز معه من يحضره إلى الأبواب السلطانية، وعند وصوله عومل بالإكرام وقوبل بالإنعام، وخير في المقام بمصر إن شاء أو الشام، فذكر أنه ترك عياله وخلف أهله وأطفاله وسأل تجريد عسكر ليحضر أهله، فرسم بأن يجهز معه من عسكر حلب من يساعده على ما طلب، وعاد من الباب العزيز، فجرد النائب بحلب معه عسكرا إلى الروم وقدم عليه الأمير سيف الدين بكتمر الحلبي أحد الأمراء بحلب، فساروا إلى بلاد سيس، فلما وصلوا إليها شعر بهم صاحب سيس والتتار الذين ببلادها، فأخذوا عليهم مضايق الدروب وعاجلوهم بالحروب عن الهروب، فقتل الحلبي ومن معه وفر سلامش منهزما وجاء إلى قلعة ببلد الروم واعتصم بها، فأرسل قازان في طلبه، فأحضر إليه فقتله شر قتلة.
وكان قد ترك أخاه بالديار المصرية على أنه رهينة عنه واسمه قطقطو وصحبته مخلص الدين الرومي، فاستقرا بها وأعطيا إقطاعا وراتبا.
وفي نزهة الناظر: كان سلامش هذا كبير القدر معظما ببلاد الروم، وله بيت كبير في المغول.." (١)

١٠٦٦-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"ذلك إلى أن قبض عليه الملك الأشرف برسباي في يوم البت تاسع عشرين شوال سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وحمله إلى الإسكندرية، فسجن بها مدة إلى أن أطلقه الملك الأشرف، ورسم له بالإقامة بثغر دمياط بطالا، فتوجه إليها، ودام بها إلى أن نقل إلى القدس بطالا أيضا بشفاعة زوجته خوند قنقباي، أم الملك المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق، فلم تطل أيامه بالقدس، وطلب إلى القاهرة، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف وصار أمير مجلس، لكنه كان يجلس في الخدمة السلطانية رأس الميسرة، بخلاف قاعدة أمراء مجلس، وذلك مراعاة لمنزلته السالفة، فأقام على ذلك مدة يسيرة، وتوفي بالطاعون في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وله نحو ستين سنة.
وكان أمرا جليلا، مهابا، شجاعا، معظما في الدولة، وعنده تعصب لمن يلوذ به ومروءة، لكنه كان سيئ الخلق، قوي النفس، وله بادرة وخسة إلى الغاية مع سلامة باطن.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٢٢

وكان تركي الجنس مستحقا باجلراكسة، وعنده جنكزخان المغلي بمنزلة الخضر – عليه السلام –. وكان يخاطب الملك باللفظ الخشن، ولهذا كان كثيرا ما يمسك ويحبس. رحمه الله تعالى.." (١)

١٠٦٧-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"على السرج الذهب والكنبوش الزركش فلم يفعله قط، وكان ما يلبسه في أيام الصيف وما على فرسه لا يساوي عشرة دنانير، وكان معظما للشريعة، محبا للفقهاء وطلبة العلم، معظما للسادة الأشراف، وكان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء والصلحاء كائنا من كان، وكان إذا قرأ عنده أحد فاتحة الكتاب نزل عن مدورته وجلس على الأرض تعظيما لكلام الله تعالى، وكان كريما جدا، مسرفا مبذرا، أتلف في مدة سلطنته من الأموال مالا يدخل تحت حصر كثرة، وكان لا يلبس إلا القصير من الثياب، ونهى الأمراء وأكابر الدولة وأصاغرها عن لبس الثوب الطويل، وأمعن في ذلك حتى أنه ضرب جماعة كثيرة بسبب ذلك، وقص أثواب جماعة أخر من أعيان الدولة في الموكب السلطاني بحضرة الملأ من الناس، وكان كثيرا ما يوبخ من يلبس الثوب الطويل، ومن لا يحف شاربه من الأتراك.

وفي الجملة: أنه كان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، إلا أنه كان قد قيض الله له أعوان سوء وحاشية ليست بذاك، وكان رحمه الله سريع الإستحالة، وعنده بطش وحدة مزاج، وبادرة مع طيش وخفة، فكانوا، أغنى حاشيته، مهما أوحوه له قبله منهم، وأخذه على الصدق والنصيحة، فلهذا كان يقع منه تلك الأمور القبيحة التي ذكرناها في وقتها، في كتابنا المسمى." (٢)

١٠٦٨-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"الجواليقي القلندري

٠٠ – ٠ – ٧٢٢هـ – ٠٠٠ – ١٣٢٢م الحسن، الشيخ حسن الجواليقي العجمي القلندري، نزيل دمشق.

كان قريبا من خواطر الملوك، لا سيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون، وذريته؛ فإنه كان له عندهم حظ وافر. وكان له معرفة بتنميق الكلام، وكان كثيرا ما ينشد قول الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب على ما قيل:

سلام على ربع به نعم البال ... وعيش مضى ما فيه قيل ولا قال

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٤٩٢/٣

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٩٦/٤

لقد كان طيب العيش فيه مجردا ... من الهم والقوم واللوائم غفال

ملاعب ما حلت بها آفة النائي ... ولا كان فيها للمحبين إشغال

فلا عيش إلا والشبيبة غضة ... ووصل إلا والمحبون أطفال

وهم زعموا أن الجنون أخو الصبا ... فليت جنوني دام والناس عقال

على مثل ذا تستفرغ العين دمعها ... بكاء وإلا ما البنون وما المال." (١)

١٠٦٩-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"ورسم السلطان بنفيه إلى القدس بطالا، وأنعم بإقطاعه على الأمير ألطنبغا اللفاف، فتوجه إلى القدس وأقام به مدة، ثم طلب إلى الديار المصرية فقدمها في سنة ثلاث وأربعين، ودام بها إلى أن مات في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، بعد قدومه إلى القاهرة بمدة يسيرة.

وكان دينا، خيرا عفيفا، فقيها بالنسبة إلى أبناء جنسه، يكثر من طلب العلم ويجتهد في ذلك إلى الغاية، وكان تصوره غير صحيح، فهمه غير مستقيم، قل أن يجلس بمكان ولا يبحث فيه مع أحد، وكان عنده نشوفة وظن بنفسه، ولهذا المقتضى سمي بالمغربي. ولما ولي الحجوبية سار في أحكامه سيرة جيدة، ولم يتناول من أحد ببابه ما يتناوله غيره من الحجاب، وكان لا يسمع رسالة مرسل، ولا يعتني بأحد من أصحابه في حكومة، وكان يقع له خطأ كثير في أحكامه، يتعمد ذلك، وهو إنه إذا دخل إليه رجل من وجوه الناس وله خصم من أطراف الناس، والحق ظاهر للرجل الرئيس بين، فيجتهد سودون المغربي هذا في أن ينفع الوضيع ويميل إليه ميلا زائدا، بحيث يظهر ذلك منه لكل أحد، ويحكم على غالب ظنه بأن القوي يجور على الضعيف ولا يتصور غير ذلك. وكان يتقشف في ملبسه ومركبه، ويسير في ذلك على قاعدة السلف من القرانيص، فكان يلف على رأسه شاشا كبيرا، كيف ما كانت اللفة تكون، ويجنب خلفه فرس بعباءة اصطبلي، وتارة من غير سرج يكون جنبيه. وكان كثيرا ما أتى على هذه الهيئة، فكنت لما أنظر إلى جنيبه خلفه، يقول لي: المقصود الجنيب لا القماش المزوق، وأن الجنيب خلف الأمير معناه إذا عجز." (٢)

١٠٧٠-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٤٥/٥

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٨٠/٦

"ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فخرا أن تعد معايبه

وكان الأليق الإضراب عن تلك المقالة الشنعة فى حقه من وجوه عديدة، غير أن الشيخ تقي الدين كان ينكر «١» عليه أمورا، منها انقياده إلى مباشرى دولته فى مظالم العباد، ومنها شدة حرصه على المال وشرهه فى جمعه، وأنا أقول فى حق [الملك] «٢» الأشرف ما «٣» قلته فى حق [الملك] «٤» الظاهر برقوق فيما تقدم، فهو بخيل بالنسبة لمن تقدمه «٥» من الملوك، وكريم بالنسبة لمن جاء بعده إلى يومنا هذا؛ وما أظرف قول من قال: [الكامل]

ما إن وصلت إلى زمان آخر ... إلا بكيت على الزمان الأول

وأما قول المقريزى: «وانقياده لمباشريه» – يشير بذلك إلى الزينى عبد الباسط– فإنه كان يخاف على ماله منه، فلا يزال يحسن له القبائح فى وجوه تحصيل المال، ويهون عليه فعلها حتى يفعلها الأشرف وينقاد إليه بكليته، وحسن له أمورا «٦» لو فعلها الأشرف لكان فيها زوال ملكه، ومال الأشرف إلى شيء منها لولا معارضة قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى له فيها عندما كان يسامره بقراءة التاريخ، فإنه كان كثيرا ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة وأفعالهم الجميلة، ويذكر له ما وقع لهم من الحروب والخطوب والأسفار والمحن، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية، وينمقها بلفظه الفصيح، ثم يأخذ فى تحبيبه لفعل الخير والنظر فى مصالح المسلمين، ويرجعه عن كثير من المظالم، حتى لقد «٧» تكرر من الأشرف قوله فى الملأ: «لولا القاضى العينى ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير فى المملكة» . وكان الأشرف اغتنى بقراءة العينى له فى التاريخ عن مشورة الأمراء فى المهمات، لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة." (١)

١٠٧١–النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"[برقوق] «١» وممن ترقى فى الدولة الناصرية [فرج] «٢» حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، وصار من يوم ذاك «٣» ينتقل فى الإمرة «٤» والحبوس شاما ومصرا وإسكندرية، فكان حاله أشبه بقول القائل: [المتقارب]

[و] «٥» يوم سمين ويوم هزيل ... ويوم أمر من الحنظله

وليل «٦» أبيت جليس الملوك ... وليل «٧» أبيت على مزبله

إلى أن خلع عليه الأشرف [برسباى] «٨» باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد الأمير طرباى، فأقام

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١١٠/١٥

على ذلك نحو ثلاث سنين أو دونها، وقبض عليه [الملك] «٩» الأشرف وحبسه أيضا بالإسكندرية، وذلك لبادرة كانت فيه، ومخاشنة فى كلامه مع الملوك، مع سلامة الباطن، ولذلك كان كثيرا ما يحبس ثم يفرج عنه.
وقد تقدم التعريف بحاله عندما أمسكه [الملك] «١٠» الأشرف «١١» فى أصل ترجمة الأشرف «١٢» مستوفاة، فدام بيبغا المذكور فى السجن مدة طويلة، ثم أطلقه السلطان «١٣» وسيره إلى دمياط بطالا، ثم نقله إلى القدس فلم تطل مدته، وطلبه السلطان «١٤» وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف، وخلع عليه باستقراره أمير مجلس.
ولما ولى إمرة مجلس، صار يقعد على ميسرة السلطان فوق أمير سلاح، مراعاة لما سبق له من الرئاسة من الأتابكية وغيرها، وكون أمير سلاح كان الأمير إينال الجكمى." (١)

١٠٧٢-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"على السلاخورى يبدل القاف بالهمزة كما هى عادة أو باش الناس «١» من العامة، وكان أحمد إذا تكلم أيضا يتلغط بألفاظ العامة السوقة. وقد جالسته بالخدمة السلطانية كثيرا فلم أجد له معرفة بفن من الفنون ولا علم من العلوم، وكان إذا أخذ يتلاطف ويتذاوق يصحف ويقول:
بتسرد شى؟ فأعرفه- فيما بينى وبينه- بأنه يقول: تسرت، وأوضح له [أنها] «٢» تصحيفة تشرب، فيفهمها بعد جهد كبير. ثم إذا طال الأمر ينساها ويقولها أيضا بالدال، وأظنه «٣» دام على ذلك إلى أن مات.
ومع هذا كان فى نفسه أمور، وله دعاوى بالعرفان والتمعقل، لا سيما إذا تمثل بأمثال العامة السافلة، فيتعجب من ذلك الأتراك، ويثنى على ذوقه ومعرفته وغزير علمه وحسن تأديه فى الخطاب، وأولهم [السلطان الملك] «٤» الأشرف برسباى «٥» فإنه كان كثيرا ما يقتدى برأيه ويفاتحه فى الكلام، فيكلم أحمد فى أمور المملكة بكلام لا يعرف هو معناه، ويسكت من عداه من أرباب [الدولة و] «٦» المعرفة، فأذكر أنا عند ذلك قول أبى العلاء المعرى حيث قال: [الطويل]
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص «٧» ... ووا أسفا كم يدعى النقص فاضل «٨»
وتوفى الشيخ الإمام العالم المفنن مجد الدين إسماعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله البرماوى الشافعى، فى يوم

---
(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥/١٦٠

الأحد خامس عشر [شهر] «٩» ربيع الآخر، عن أربع وثمانين سنة. وكان إماما فى الفقه والعربية والأصول وعدة فنون، وتصدى للإقراء والتدريس عدة سنين.." (١)

١٠٧٣-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وفيه أيضا استقر ابن الحاضرى قاضى قضاة الحنفية بحلب بعد عزل محب الدين محمد بن الشحنة، لسوء سيرته.

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر [شهر] «١» ربيع الآخر، قدم الأمير سودون المحمدى من مكة المشرفة، إلى القاهرة، وهو مجرح فى مواضع من بدنه، من قتال كان بين الشريف على صاحب مكة، وبين أخيه [١٢٧] بركات، انتصر فيه الشريف على، وانهزم بركات إلى البر.

ثم فى يوم الأحد سادس عشرين [شهر] «٢» ربيع الآخر [المذكور] «٣» ، أمسك السلطان الزينى عبد الرحمن بن الكويز، وعزله عن الأستادارية، ثم أصبح من الغد خلع على زين الدين يحيى ناظر الديوان المفرد باستقراره أستادارا، عوضا عن ابن الكويز المذكور.

وكان من خبر زين الدين هذا، أنه كان كثيرا ما يلى الوظائف بالبذل ثم يعزل عنها بسرعة، وقد تجمد عليه جمل من الديون؛ وكان خصمه فى وظيفة نظر الديوان المفرد عبد العظيم بن صدقة الأسلمى، وغريمه فى نظر الإسطبل شمس الدين الوزة، ولا زال زين الدين المذكور فى بحبوحة من الفقر والذل والإفلاس، إلى أن ولى الأمير قيزطوغان الأستادارية، فاختار زين الدين هذا لنظر الديوان المفرد، وضرب عبد العظيم وأهانه، كونه كان من جملة أصحاب محمد بن أبى الفرج.

وركن إلى زين الذين هذا، وصار المعول عليه بديوان المفرد؛ فاستفحل أمره، وقضى ديونه، فحدثته نفسه بالأستادارية، لمصداق المثل السائر: «لا تموت النفس الخبيثة حتى تسىء «٤» لمن أحسن إليها» ، فأخذ زين الدين يدبر على الأمير طوغان فى الباطن، ويملى له المفسود، بأن يحسن له الإقالة من الوظيفة، حتى يعظم أمره، من سؤال السلطان." (٢)

١٠٧٤-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٧١/١٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٥٣/١٥

"بسبب الإمرة، ثم شفع فيه بعد مدة، وأنعم عليه بإمرة عشرة، واستقر به فى نيابة قلعة الجبل، بعد موت ممجق النوروزى، وقربه الملك الظاهر وأدناه، واختص به إلى الغاية وصار له كلمة فى الدولة، فلم يحسن العشرة مع من هو أقرب منه إلى الملك، وأطلق لسانه فى سائر أمور المملكة، حتى ألجأه ذلك إلى سفر الروم فى أمر من الأمور، ثم عاد فدام على ما هو عليه، ثم تكلم فى أمر المجاهدين وأنهم تراخوا فى أخذ رودس، فعينه السلطان إلى غزوة رودس، فسافر وعاد وهو على ما هو عليه، فنفاه السلطان إلى القدس بطالا، فتوجه إليه ودام به إلى أن مات.

وكان تغرى برمش المذكور فاضلا عالما بالحديث ورجاله، مفننا فى أنواعه، كثير الاطلاع، جيد المذاكرة بالتاريخ والأدب وأيام الناس، وله نظم باللغة العربية والتركية، ويكتب المنسوب، ويشارك فى فنون كثيرة، وله محاضرة حسنة ومذاكرة حلوة، هذا مع معرفته بفنون الفروسية المعرفة التامة كآحاد أعيان أمراء الدولة، بل وأمثل منهم، ولا أعلم فى عصرنا من يشابهه فى المماليك خاصة، لما اشتمل عليه من الفضيلة التامة من الطرفين: من فنون الأتراك وعلوم الفقهاء، ومن هو منهم فى هذه الرتبة، اللهم إن كان الأمير بكتمر السعدى فنعم، وإن فاقه بكتمر بأنواع العلاج والقوة، فيزيده تغرى برمش هذا فى الكتابة ونظم الشعر والاطلاع الواسع.

وفى الجملة أنه كان من الأفراد فى عصره فى أبناء جنسه، لولا زهو كان فيه وإعجاب بنفسه، والتعاظم بفنونه، والازدراء بغيره، حتى أنه كان كثيرا ما يقول:

«يأتى واحد من هؤلاء الجهلة يمسك كتاب فى الفقه فيحفظه فى أشهر قليلة، ثم يقول فى نفسه: أنا بقيت فقيها! الفقيه من يعرف العلم الفلانى ثم العلم الفلانى، إيش هؤلاء الذين لا يعرفون معنى باسم الله الرحمن الرحيم!» . فلهذا كان غالب من يتفقه من الأتراك يغض منه ويحط عليه؛ وليس الأمر كذلك، وأنا، الحق أقوله، وإن كان فيهم من هو أفقه منه، فليس فيهم أحد يدانيه لكثرة فنونه، ولاتساع باعه فى النظر والاطلاع والفصاحة والأدب، وسوف أذكر من شعره ما يؤيد ما قلته، فمن شعره فى مليح يسمى شقير: [البسيط]." (١)

١٠٧٥-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وكان له إلمام ببعض القراءات، ويبحث مع الفقهاء، وله فهم وذوق بحسب الحال، وكان كثير الأدب، ويجل العلماء ويقوم لغالبهم إن قدم أحد منهم عليه، مع حشمة كانت فيه وأدب في كلامه ولفظه، وكان

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٥٣١/١٥

يتكلم باللغة العربية كلاما يقارب الفصاحة على عجمة كانت في لسانه قليلة، وذلك بالنسبة إلى أبناء جنسه. وكان يميل إلى جمع المال ويشره في ذلك من أى وجه كان جمعه، وله في ذلك أعذار كثيرة مقبولة وغير مقبولة، وعظم في أواخر عمره من سلطنته، وضخم وكبرت هيئته في قلوب عساكره ورعيته لبطن صار فيه، وإقدام على المهولات مع دربة ومعرفة فيما يفعله، فإن كان المسيء ممن يتلافى أمره زجره ولقنه حجته بدربة ولباقة، وإن كان ممن لا يخاف عاقبته قاصصه بما يردع به أمثاله، من الضرب المبرح والنفى، وعد ذلك من معايبه، يقول من قال: «القوة على الضعيف ضعف في القوة» .

ومن ذلك أيضا أنه كان في الغالب يقدم على ما يفعله من غير مشورة ولا تأن، ولهذا كانت أموره تنتقض في بعض الأحيان، بل في كثير من الأحيان، ومما كان يعاب به عليه إمساكه، وتشويش المماليك الذين كان اشتراهم في أيام سلطنته الأجلاب، مع أنه- رحمه الله تعالى- كان كثيرا ما ينهاهم عن أفعالهم القبيحة، ويردع بعضهم بالحبس والضرب والنفى وأنواع النكال، وهذا بخلاف من كان قبله من الملوك، وكان له عذر مقبول في إنشائه هذه المماليك الأجلاب، لا ينبغى لى ذكره؛ يعرفه الحاذق، ومن كل وجه فالمال محبوب على كل حال، وبالجملة إنه كانت «١» محاسنه أضعاف مساوئه، وأيامه غرر أيام، لولا ما شان سؤدده وممالكه «٢» ، ولله در القائل:

[الطويل]

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فخرا أن تعد معايبه «٣»

وعلى كل وجه هو من عظماء الملوك وأجلائهم وأخفهم وطأة، مع شدة كانت فيه." (١)

١٠٧٦-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"ثم بنى خمارويه في القصر أيضا قبة تضاهى قبة الهواء سماها الدكة، وجعل لها الستر الذي يقى الحسر والبرد فيسدل حيث شاء ويرفع متى أحب؛ وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان والصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة. ثم بنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه. وبنى أيضا في داره المذكورة دارا للسباع وعمل فيها بيوتا كل بيت لسبع لم يسع البيت غير السبع ولبؤته، وعمل لتلك البيوت أبوابا تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت منها طاقة صغيرة يدخل منها الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت لفرشه بالرمل؛ وفي جانب كل بيت حوض من الرخام بميزاب من نحاس يصب فيه «١» الماء، وبين يدى هذه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٠٨/١٦

البيوت رحبة فسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش، وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير، فإذا أراد سائس من سواس «٢» بعض السباع المذكورة [أن] ينظف بيت ذلك السبع أو يضع له غذاءه من اللحم، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح على السبع يخرج الى الرحبة المذكورة؛ ثم يرد الرجل الباب وينزل الى البيت من الطاقة ويكنسه ويبدل الرمل بغيره من الرمل النظيف، ويضع غذاءه من اللحم فى مكانه بعد ما يقطع اللحم قطعا ويغسل الحوض ويملؤه ماء، ثم يخرج الرجل ويرفع الباب من أعلاه كما فعل أولا، وقد عرف السبع ذاك، فحالما يرفع الباب دخل السبع الى بيته وأكل ما هيئ له من اللحم؛ فكانت هذه الرحبة فيها عدة سباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى الرحبة المذكورة وتشمس فيها ويهارش بعضها بعضا فتقيم، يوما كاملا إلى العشى وخمارويه وعساكره تنظر إليها؛ فإذا كان العشى يصيح." (١)

١٠٧٧-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"الاخرة، وملك بعده ابنه ألب أرسلان وعمره ست عشرة سنة، وقام بكفالته لؤلؤ الخادم.

وفيها توفى محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشاشى الفقيه الشافعى. ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وكان يعرف بالمستظهرى، تفقه بجماعة وقرأ على ابن الصباغ «١» كتابه «٢» «الشامل» ودرس بالنظامية. ومات فى شوال، ودفن عند أبى إسحاق الشيرازى. وكان كثيرا ما ينشد:

[الوافر]

تعلم يافتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل

فحسبك يا فتى شرفا وفخرا ... سكوت الحاضرين وأنت قائل

وفيها توفى محمد «٣» بن أحمد بن محمد الإمام العلامة أبو المظفر الأبيوردى، وهو من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبى سفيان صخر بن حرب.

كان عالما بالأنساب وفنون اللغة والآداب، وسمع الحديث ورواه، وصنف لأبيورد «٤» تاريخا، وصنف «المختلف والمؤتلف» فى أنساب العرب. وكان له الشعر الرائق.

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٥٦/٣

وكان فيه كبروتيه بحيث إنه كان إذا صلى يقول: اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها. وكتب قصة للخليفة وعلى رأسها «الخادم المعاوى» (يريد بذلك نسبه إلى." (١)

١٠٧٨-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"أربع عشرة وخمسمائة- ومولده فى يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

ومات فى هذه السنة، وقال ابن خلكان: فى سنة أربع وعشرين. والله أعلم.

ومن شعره:

[المتقارب]

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهى ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

[الطويل]

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... سقطت «١» على الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضا بقول المتنبى:

[الوافر]

إذا غامرت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٥٢٩]

السنة الخامسة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

فيها توفى شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بورى ابن الأتابك ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق. كانت ساءت سيرته وصادر الناس وأخذ أموالهم وسفك الدماء، وظهر منه شح زائد، وقتل مماليك أبيه وجده. وقد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٠٦/٥

ذكرنا من أخباره فى السنة الماضية تبيين ذلك. وزاد ظلمه حتى كتب أهل دمشق إلى زنكى بن آق سنقر." (١)

١٠٧٩-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"فإن المدرسة التى بالقرافة ما يسموها الناس إلا بالشافعى، والمجاورة للمشهد لا يقولون إلا المشهد، والخانقاه لا يقولون إلا سعيد السعداء، والمدرسة الحنفية لا يقولون إلا السيوفية، والتى بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار، والتى بمصر أيضا مدرسة المالكية، وهذه صدقة السر على الحقيقة. والعجب أن له بدمشق فى جانب البيمارستان النورى مدرسة أيضا، ويقال لها: الصلاحية، وهى منسوبة إليه وليس لها وقف.

قال: وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم؛ وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه، حتى قيل: إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبى المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميرى، وهو قوله:

وزارنى طيف من أهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولى به فرحا ... وكاد يهتك سترا لحب بى شفغا

ثم انتبهت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وقيل: إنه كان يعجبه قول نشو الملك أبى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المغربى «١» الأصل المصرى الدار والوفاة، وهو فى خضاب الشيب وأجاد:

وما خضب الناس البياض لقبحه ... وأقبح منه حين يظهر ناصله

ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا: فكان [إذا قال «٢» : مات الشباب] يمسك كريمته وينظر إليها ويقول:

إى والله مات الشباب!. وذكر العماد الكاتب الأصبهانى فى كتابه الخريدة أن السلطان صلاح الدين فى أول ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق:." (٢)

١٠٨٠-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٥٥/٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٥٦/٦

"وطال أمره إلى أن أمر السلطان بقتله فقتل فى يوم الجمعة منسلخ ذى الحجة من هذه السنة، أخرج من الحبس ميتا. ومما ينسب إليه من الشعر القصيدة «١» التى أولها:

أبدا تحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى كمال جمالكم ترتاح

وقال السيف «٢» الآمدى: اجتمعت بالسهروردى بحلب، فقال لى: لا بد أن أملك الأرض. فقلت: من أين لك هذا؟ فقال رأيت فى المنام أنى شربت ماء البحر؛ فقلت: لعل ذلك يكون اشتهار العلم فلم يرجع؛ فرأيته كثير العلم قليل العقل. ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمى أراق دمى ... وهان دمى فهاندمى

والأول قول أبى الفتح «٣» البستى وهو قوله:

إلى حتفى سعى قدمى ... أرى قدمى أراق دمى

فلا أنفك من ندم ... وليس بنافعى ندمى

وفيها توفى الشيخ نجم الدين الخبوشانى «٤» . قال صاحب المرآة: «قدم إلى الديار المصرية وأظهر الناموس وتزهد، وكان يركب الحمار فيقف على السلطان صلاح الدين وأهله. وأعطاه السلطان مالا فبنى به المدرسة «٥» التى بجانب الشافعى- رحمة الله عليه-. وكان كثير الفتن- منذ دخل مصر إلى أن مات- ما زالت الفتنة قائمة." (١)

١٠٨١-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"كم حسرات فى الحشى ... من ولد قد انتشا

كنا نشاء رشده ... فما نشا كما نشا

وتوفى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الأموى المصرى الشاعر المشهور. وكانت لديه فضيلة، وكان رحالا طاف البلاد، ثم رجع إلى العراق فمات به. ومن شعره:

وافى الربيع ولى سبع ألازمها ... لزوم مرء له فى الدهر تجريب

ملك ومال ومملوك ومطربة ... مع المدام ومحبوب ومركوب

وتوفى الأديب الشاعر أبو على الحسن «١» بن محمود بن عبد الكبير «٢» اليمانى العدنى.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١١٥/٦

كان فاضلا ناظما ناثرا، وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره. ومن شعره:

برق تألق من تلقاء كاظمة ... ما باله خطف الأبصار فى إضم

قد خط منه على آفاقها خطط ... كأنهن ولوع البيض فى اللمم

وتوفى الشيخ حسن العجمى الجواليقى «٣» القلندرى بدمشق، وكان أولا يسكن بالقاهرة، وعمر له بها زاوية خارج باب النصر، وهى إلى الآن تعرف بزاوية «٤» القلندرية، ثم سافر إلى دمشق فمات بها. قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير فى تاريخه: وكان قريبا من خواطر الملوك، لا سيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون. وكان كثيرا ما ينشد أبياتا أولها:." (١)

١٠٨٢-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين (٨٨٤)

"وكان يسكن بها شخص من السخفاء يقول عن نفسه: «أنا السفياني وسأركب على الناس «١» »

.

«تربة موسى الحاجب» :

هذه بالقرب من باب المقام؛ تشتمل على بوابة. وعليها قبو. وإلى جانبها حوض ماء. وكان يأتي إليه الماء من قناة حيلان.

[موسى بن عبد الله الناصري]

أنشأها موسى بن عبد الله الناصري؛ الأمير شرف الدين، نائب السلطنة بالبيرة. ثم حاجب حلب. قال ابن حبيب: كان إماما كبيرا عارفا خبيرا، أحسن السياسة جزيل الرئاسة، ذا نعمة وافرة، وحشمة وجوهها سافرة. وخول وخيل، وسير إلى الخير فسبق السيل، ولي الحجوبية بحلب عدة أعوام «٢» . وأظهر من مباشرته بالدخيرة خواطر الأقوام، ثم انتقل إلى البيرة. فأحسن فيها السيرة، واستمر على الصوت والصيت إلى أن لحق بجوار من يحيي ويميت.

مات بالبيرة سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن بالتربة التي أنشأها ظاهر حلب، وهو من أبناء السبعين.

وخارج مدفنه مدرسة له كان نظرها بيد شيخ من الحنفية فانتزع النظر منه العلامة محب الدين بن الشحنة. وكان الواقف جده لأمه. وكان كثيرا ما ينشد:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٥٦/٩

تشفع بالنبي فكل عبد ... يجار إذا تشفع بالنبي

ولا تجزع إذا ضاقت أمور ... فكم لله من لطف خفي." (١)

١٠٨٣-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين (٨٨٤)

"وكان كثيرا ما ينشد قبل الموت:

ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت في أرض سواها.

وصلي عليه يوم السبت بجامع حلب ودفن بمقابر الصالحين إلى جانب الإمام الغزالي وكان فقيها يحفظ (الحاوي الصغير) ويعرفه معرفة تامة عاقلا لا يعرف النحو وعربيته بردونة (كذا) . وكان ينشد:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

يرفع قرابته. وكان شكلا حسنا كثير التواضع والانبساط إلى الناس. وأخبرني أنه ولد في جبل من بلاد طرابلس. وكان يكتب بخطه الغزي نسبة إلى غزة- التي دفن بها هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم- وأعداؤه يقولون نسبة إلى غزة؛ بضم الغين المعجمة. ونشأ في طرابلس، وقرأ على الشيخ شمس الدين بن زهرة والشيخ سعد الدين الآمدي. والآمدي: قال ابن قاضي شهبة في ترجمته:

" سعد بن عبد الله الآمدي ثم الطرابلسي أقام بطرابلس يشغل ويفتي قليلا وكان فاضلا في الأصول. ويحل الحاوي الصغير لكنه لم يكن محمودا في دينه على ما بلغني.

توفي في أحد الجمادين سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة.

قلت: وأذكرني هذا ما قاله الشيخ العارف السراج: لو كان في الشيخ برجس لظهر في التلميذ أ.

لطيفة: ب

ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبيد شرية عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية بالشام فقال له حدثني: بأعجب ما رأيت. قال: مررت." (٢)

١٠٨٤-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين (٨٨٤)

"" قصر بناه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بخناصره من الحص":

وكان كثيرا ما ينزل به.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٤٣٨/١

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢٢٧/٢

ومنها:

" قصر بطياس" «١» كما تقدم.

ومنها:

" قصر بناه أولاد صالح يعرف بالدارين «٢» خارج باب أنطاكية":

في وسطه قنطرة على نهر قويق؛ وكان عبد الملك صالح بناه وبنى حوله ربطا ولم يتمه.

فأتمه سيما الطويل لما ولي حلب ورمم ما كان استهدم منه وصير على بابه حديدا أخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات.

وكان بالدرب المعروف بدرب البنات بحلب، وهو الدرب الملاصق للمارستان الكاملي وبهذا الدرب خوانق وسيأتي ذكرها.

وشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدار من شمالي باب قنسرين وهو الآن وقف المدرسة العصرونية «٣» .

وهو منسوب إلى إحدى الدارين؛ والدار الأخرى المشار إليها أنشأها سيما الطويل فلأجل ذلك يعرف هذه المرحلة بالدارين.

ومنها:

" قصر بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان":

وهو أبو نصر منصور بن لؤلؤ أحد موالي بني حمدان.." (١)

١٠٨٥-المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"أصحاب رسول الله

فجعلا يتذاكران لا يغرب أحدهما عن الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح عند الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي (أيسرنى أن لى حمر النعم وأن لى حلف المطيعين) فقال أحمد بن صالح لأحمد أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا فجعل أحمد يبتسم ويقول رواه عن الزهرى رجل مقبول أو صالح عبد الرحمن ابن إسحاق فقال من رواه عن عبد الرحمن

فقال حدثنا رجلان ثقتان إسماعيل بن علية وبشر بن الفضل فقال أحمد بن صالح لأحمد ابن حنبل سألتك بالله إلا أمليته على فقال أحمد من الكتاب

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٣٠٠

فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملى عليه

فقال أحمد بن صالح لأحمد لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا ثم ودعه وخرج

مات يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين بمصر

٦٧ - أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل

نقل عن جده حدثنا جدى أحمد بن حنبل حدثنا روح بن عبادة عن مالك ابن أنس عن سفيان الثورى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت كنت اغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد." (١)

١٠٨٦-المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"٢١٤ - إبراهيم بن شداد

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال إبراهيم بن شداد صاحب أحمد بن حنبل القران كلام الله غير مخلوق

٢١٥ - إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة الكوفى

حدث عن إمامنا أحمد بمسائل ذكره الخلال

مات بالكوفة سنة خمس وستين ومائتين ذكره أبو الحسين ابن المنادى

٢١٦ - إبراهيم بن عبد الله بن مهران الدينورى

نقل عن إمامنا فى لعاب البغل والحمار إن كان كثيرا لا يعجبنى

وسئل أحمد عن صدقة الفطر متى تعطى قال قبل أن يخرج إلى الصلاة

قيل له فإن خرج

قال كان ابن عمر يعطى قبل ذلك بيوم او يومين." (٢)

١٠٨٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. / ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١/١١٧

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١/٢٢٥

العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

٢٠٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. / عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

٢٠٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. / ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في

الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

٢٠٨ - أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني. / تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.

٢٠٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. / ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك

على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيي بن يحيي بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره

أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني،

وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.

٢١٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني / ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

٢١١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. / مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

٢١٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. / ممن أخذ عني بمكة.

٢١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. / كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

٢١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي. /

٢١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق / وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.

٢١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد. / ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر

فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. / بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

٢١٧ - أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجازي، / ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، ولد شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:

(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)

(طرقتني الهموم من كل وجه ... ومكان حتى أطارت قراري)

وكذا امتدح غيره من الأكابر وربما رمى بسرقة الشعر. وقد ذكره شيخنا في سنة أربعين من أنبائه وسمي جده رمضان ولم يزد في نسبه وقال: المكي الشاعر المعروف بالحجازي أبو العباس ذكر لي أنه ولد في سنة إحدى وسبعين تقريبا بجياد من مكة، وتولع بالأدب وقدم الديار المصرية في سنة ست وثمانين صحبة الزكي الخروبي وتردد ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدح الأعيان وكان ينشد قصائد جيدة منسجمة غالبها في المديح فما أدري أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف يه وإنما ترددت فيه لوقوعي في بعض القصائد على إصلاح في بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح لكونه فيه زحاف أو كسر

والله يعفو عنه قال وأظنه مخطئا في سنة مولده فإنه كان اشتد به الهرم وظهر عليه جدا فالله أعلم.
٢١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب قطب الدين أبو العباس القسطلاني المكي المالكي أخو الكمال محمد قاضي مكة. / ولد في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة وسمع من محمد بن معالي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبي حامد الطبري وابن سلامة وبالاسكندرية من سليمان بن خلد المحرم، وأجاز له سنة مولده فما بعدها جماعة كأبي الخير بن العلائي وأبي هريرة بن الذهبي، ودخل كنباية سنة ست عشرة وثمانمائة فمات هناك قبل العشرين، وكذا ذكر ابن الزين رضوان: الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي المالكي ويعرف بابن الزين، وقال إنه قاضي مكة سمع على ابن الكويك والجمال الحنبلي رفيقا لأبي البقاء بن الضياء وابن موسى. والظاهر أنه هذا وليس بقاضي مكة)
وإنما هو أخو قاضيها.
٢١٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب شهاب الدين القاهري ويعرف بالدبيب تصغير دب. / ولد في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة وكان شيخا ظريفا مفرط القصر داهية حافظا لكتاب الله حضر عند ابن أبي البقاء وغيره وتنزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ورأيت بعد موته سماعه لصحيح مسلم على الجمال الأميوطي وكذا بأخرة على الشهاب الواسطي للمسلسل وأجزائه، وما أظنه حدث نعم قد لقيته مرارا وعلقت عنه من نوادره ولطائفه اليسير وكان مكرما لي. مات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين بعد أن فجع بولد له كان حسن الذات فصبر وكان له مشهد حافل ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة.
٢٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان السلمي النهيايي التونسي المغربي المالكي. / سمع على أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد الأنصاري البطرني المسلسل وقرأ عليه عرضا الشاطبيتين والرسالة وأجاز له وكذا عرضها على عيسى الغبريني وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفقه عليه ترجمه كذلك الزين رضوان وقال أنه أنشده لنفسه في صفر سنة اثنتين وعشرين آخر قصيدة له في جمع أصول الحلال:
(فتلك تسع أصول العيش طيبة ... واسأل ان احتجت حتى يأتي الفرج)
واستجازه فيها لابن شيخنا وغيره.
٢٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة الشهاب بن العز المقدسي الحنبلي. / سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وغيره. وناب في الحكم عن أخيه البدر.

مات في المحرم سنة اثنتين وله إحدى وستون سنة، قاله شيخنا في إنبائه قال ولي منه إجازة، وذكره في معجمه وقال أنه ولد سنة إحدى وأربعين ومن مروياته المنتقى من أربعي عبد الخالق بن زاهر سمعه على العز المذكور. وذكره المقريزي في عقوده باختصار.

٢٢٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الشهاب الصالحي الحنبلي. / سمع من علي بن العز عمر وفاطمة ابنة العز إبراهيم وغيرهما وحدث، قال شيخنا في تاريخه ومعجمه: أجاز لي ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين.

٢٢٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشهاب بن الخطيب الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي المكي الشافعي والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة وأمه فتاة لأبيه. / ولد بمكة ونشأ بها وسمع من أبيه وابن الجزري والشامي وابن سلامة والشمس الكفيري وغيرهم، وأجاز له عائشة ابنة ابن الهادي وابن طولوبغا وابن الكويك والمجد اللغوي، وآخرون وتفقه بالوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري ودرس، واختل بأخرة وبرأ. ومات في أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين بمكة.

٢٢٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلى الشافعي الخطيب الواعظ والد محمد صهر الغمري الآتي. / أخذ عن الولي بن قطب والبرهان الكركي وغيرهما، وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا البخاري وعلى العلم البلقيني ومن قبلهما على جماعة، وحج مرارا ورغب في الانتماء للشيخ الغمري فزوج ولده لإحدى بناته وابتنى بالمحلة جامعا وخطب به بل وبغيره ووعظ وكان راغبا في التحصيل زائد الإمساك مع ميله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان وقتا لكونه أنكر الشخوص التي بقناطر السباع واستتباع الناس رقيقهم مع تكليفهم بما لعلهم لا يطيقونه من الجري خلف دوابهم وكثرة الربوع التي يسكنها بنات الخطا حيث لم يفهم حقيقة مرادة بل ترجم له عنه بأنه يروم هدم قناطر السباع والربوع ومنع استخدام الرقيق فقال هذا جنون. وكذا شهره مع غيره الزين الاستادار من المحلة إلى القاهرة على هيئة غير مرضية لكونه نسب إليه الإغراء على قتل أخيه.

وبالجملة كان سليم الفطرة. مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وورثه أحفاده وغيرهم لكون ولده مات في حياته رحمه الله وإيانا.

٢٢٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب أبو العباس بن البدر الأنصاري الأبياري الأصل ثم القاهري الصالحي الشافعي أحد الأخوة الخمسة وهو أصغرهم، ويعرف كسلفه بابن الأمانة.

/ ولد يوم الأربعاء منتصف رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالصالحية ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وعرض على جماعة وأخذ عن العلاء القلقشندي في الفقه وغيره ولازمه وكذا أخذ في الفقه عن السيد النسابة والمناوي في عدة تقاسيم والزين البوتيجي وقرأ عليه في الفرائض وعلى الأبدي في العربية وسمع على شيخنا وغيره، وكان ممن يحضر عندي حين تدريسي بالظاهرية القديمة بل أجاز له باستدعاء ابن فهد خلق من الأجلاء، وحج غير مرة وتميز قليلا وأجاد الفهم وشارك ونزل في الجهات وباشر
الأقبغاوية وأم بالظاهرية القديمة وتكلم في الجمالية نائبا مع حسن عشرة ولطافة وديانة وتواضع. مات في ليلة الثلاثاء ثالث المحرم سنة ست وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن رحمه الله وإيانا.

٢٢٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين. / ولد في سنة ست وستين وثمانمائة تقريبا بدمشق، وحفظ القرآن وصلى به في جامع يلبغا والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والشاطبية والجزرية في التجويد وعرض على الشهاب الزرعي والناجي وملا حاجي والخيضري والبقاعي وضيا الكشح والشمس بن حامد وغيرهم وقرأ في النحو على الزين الصفدي وفي الفقه على ضياء وحج ودخل القاهرة في سنة إحدى وتسعين.

٢٢٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد القوي التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي ويعرف بابن الخراط. / قال شيخنا في معجمه لقيته بالاسكندرية فأراني ثبته بخط الوادياشي وأنه سمع عليه التيسير للداني والموطأ، وبخط غيره أنه سمع عليه أيضا الشفا وترجمة عياض له في جزء ودرء السمط في خبر السبط لابن الأبار بسماعه للأخير على محمد بن حبان عن مؤلفه وبعض التقصي لابن عبد البر. وقرأ عليه شيخنا مسموعه منه وبعض الموطأ وسداسيات الرازي بسماعه لها على الشرف أبي العباس بن الصفي والجلال أبي الفتوح بن الفرات وغير ذلك. ومات في عاشر صفر سنة ثلاث ولم يذكره في إنبائه.
وذكره المقريزي في عقوده وغيرها بدون أحمد وما بعد عبد الله.

٢٢٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن المداح. / حفظ القرآن وكتبا عرضها علي في جملة المشايخ وسمع علي، وهو فطن ذكي وإلى سنة ست وتسعين لم يبلغ.

٢٢٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي ربيب ابن المفضل. / ممن سمع مني مع زوج أمه بالقاهرة.

٢٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الشهاب الكناني الزفتاوي المصري ثم القاهري الشافعي أخو علي الآتي. / ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة وقتل سنة سبعين بمصر ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوي والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وقال أنه أخذ
الفقه بقراءته عن أبيه والشمس بن القطان والبدر القويسني والنور الأدمي والأبناسي وابن الملقن والبلقين، وعن ابن القطان والصدر الأنشيطي والعز بن جماعة أخذ الأصول وعن العز اشياء من العقليات وعن والده والشمس القليوبي وناصر الدين داود بن منكلي بغا النحو وسمع الحديث على التنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمطرز والنجم البالسي وناصر الدين بن الفرات والشرف القدسي في آخرين. وأجاز له جماعة وحج مرارا وناب في الحكم عن الصدر المناوي فمن بعده. واختص بشيخنا لكونه بلديه وحصل فتح الباري وجلس بجامع الصالح خارج باب زويلة وقتا ثم بالصليبة وغيرهما. وكتب في التوقيع الحكمي كثيرا وحدث بالقاهرة ومكة وغيرهما وسمع منه الفضلاء، حملت عنه أشياء وكان خيرا ساكنا جامدا محبا في الحديث وأهله وقال فيما كتبه بخطه أن جده التقي البيباني. مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين بصليبة القاهرة رحمه الله وإيانا. (مكرر)
أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر الشهاب أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بالجوهري وربما نسبه شيخنا اللولوي وقد يقال اللال. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببغداد وقدم مع أبيه وعمه دمشق فأسمع بها من المزي والذهبي وداود بن العطار وآخرين، وقدم القاهرة فاستوطنها وسمع فيها من الشرف بن عسكر وحدث بها وبمصر بسنن ابن ماجه وغيره غير مرة أخذ عنه الأكابر كشيخنا وقال أنه كان شيخا وقورا ساكنا حسن الهيئة محبا في الحديث وأهله عارفا بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية ولديه فوائد مع المروءة التامة والخير ومحبة لتواجد في السماع والمعرفة التامة بصنف الجوهر. مات في ربيع الأول سنة تسع وقد تغير ذهنه قليلا. قلت وقد أثنى عليه المقريزي في عقوده وساق عنه حكايات تأخر بعض من حضر عليه وأجاز له إلى قريب التسعين.
أحمد بن عمر بن قطينة بالقاف والنون مصغر شهاب الدين كان أبوه عاميا فنشأ ابنه في الخدم وتنقل حتى باشر استادارية بعض الأمراء فأثرى من ذلك ثم باشر سد الكارم في أيام الظاهر برقوق وامتحن مرارا ثم خدم عند تغري بردي والد الجمال يوسف استادارا وطالت مدته في خدمته ثم استقر به السلطان وزيره في سنة اثنتين وثمانمائة واستعفى بعد ابوع بمساعدة أميره المشار إليه فأعفي وعاد إلى خدمته ثم تصرف في عدة أعمال

حتى مات في)
يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة عن مال جزيل، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار جدا.
أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام الشهاب بن الزين بن الحافظ الشمس القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي نزيل الشبلية ويعرف بابن زين الدين. ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وأحضر على أبي الهول الجزري ودنيا وفاطمة وعائشة بنات ابن عبد الهادي، وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن بن أبي عمر والشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز ومحمد بن محمد بن عمر بن عوض وجماعة، وزعم ابن أبي عذيبة أنه سمع ابن أميلة وطبقته وكذب بحت، وحدث سمع منه الأئمة، ولقيته بصالحية دمشق فقرأت عليه أشياء وكان خيرا من بيت حديث وجلالة. مات في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى وستين رحمه الله.
أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد شهاب الدين بن المحب بن الشمس الخصوصي ثم القاهري الشافعي أخو أثير الدين محمد الآتي وسمع من الولي العراقي في أماليه كثيرا وتسكب بالشهادة وتميز فيها وتأخر عن أخيه.
أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ابن عم أحمد ابن صالح بن محمد الماضي وشقيق أبي حامد ومحمد الآتي ممن حفظ القرآن والمنهاج وغيره وتكسب بإقراء الأبناء وبالعمر وكذا أحيانا بالسفر للطائف ونحوه وسمع مني بمكة في المجاورة الثالثة وهو خير.
أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشهاب القاهري ثم المنوفي الشافعي ويعرف بابن القنيني.
ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وعرضها فيما أخبر على البلقيني والصدر المناوي والقويسني والدميري وغيرهم، وقطن منوف ووقع على قضاتها ولقيته بها فاستجزته لقرائن تودي باعتماده في مقاله. مات قبل الستين تقريبا.
أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي. مات وهو ابن ستين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين.)
أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي. ولد في حدود الأربعين وسبعمائة ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على

العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي وسمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه: بدر الدين أحد الفضلاء المهرة أخذ عن أبي البقاء والأسنوي ونحوهما وأفتى ودرس ووعظ وكان عارفا بالفنون ماهرا في الفقه والعربية فصيح العبارة وله هنات سامحه الله. وقال المقريزي بعد أن سمى والده عمر بن محمد كان من أعيان الفقهاء الأذكياء الأدباء الفصحاء العارفين بالأصول والتفسير والعربية، وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ولم يكن مرضي الديانة، وكذا سماه في عقوده وقال إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدما على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلا على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به انتهى. والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر فقد قرأت بخط تلميذه الشهاب الجوجري ما نصه: توفي شيخنا الإمام العالم العلامة الأستاذ رئيس المحققين عمدة المفتين أوحد الزمان شيخ الفنون النقلية والعقلية المفوه المحقق المدقق النصوح للطللبة بدر الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العدل شمس الدين محمد بن الشيخ سراج الدين عمر الطنبذي الشافعي بالمدرسة السحامية تجاه سوق الرقيق في ليلة الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة تسع وصلى عليه يوم الأحد بجامع الحاكم تقدم الناس الجمال عبد الله الأقفهسي المالكي وكان له مشهد عظيم وأثنى الخلق عليه حسنا ودفن خارج باب النصر بتربة الجمال يوسف الاستادار فرحمه الله ما أغزر علمه وأكثر تحقيقه وأحسن تدقيقه. قلت وقد بلغنا أنه كان يضايق الصدر المناوي القاضي في المباحث ونحوها فتوصل) حتى علم وقت مجيئه وهو مشغول لمحله من المدرسة المشار إليها وهي قريبة من سكن القاضي فجاءه ليلا ومعه بقجة قماش ودراهم فوجده غائب العقل فأمر من غسل أطرافه ونزع تلك الأثواب ثم ألبسه بدلها ووضع الدراهم وقال لبواب المدرسة اعلم أخي بمجيئي حين بلغني انقطاعه فوجدته مغمورا فقرأت الفاتحة ودعوت له بالعافية ثم انصرفت فكان ذلك سببا لخضوعه ورجوعه وعد ذلك في رياسة القاضي.

أحمد بن عمر بن محمد شهاب الدين النشيلي ثم القاهري الشافعي أخو محمد دلال الكتب. ممن اشتغل وقرأ على الخيضري ونحوه وعلى النشاوي وعبد الصمد الهرساني.

أحمد بن عمر بن محمد القاهري الشيخي الماوردي أخو ناصر الدين محمد الآتي. ممن سمع على شيخنا ختم البخاري بالظاهرية.

أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.

أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.

أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.

أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.

أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة)

أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.

أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير

وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.

أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان علبياي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.

أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.

أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.

أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ)

نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه.

ترجمه شيخنا في أنبائه.

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.

أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع

وسبعين رحمه الله.

أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي. ولد تقريبا في سنة أربع وثمنمائة بأوراس وحفظ بها القرآن برواية ورش والرسالة ثم انتقل إلى تونس فقرأ بها القرآن لنافع بكماله وحفظ بها بعض ابن الحاجب الفرعي ثم أخذ الفقه عن أبوي القسم البرزلي سمع عليه جميع كتابه الحاوي في الفقه وهو في ثلاث مجلدات والعبدوسي وسمع عليه صحيح البخاري ومحمد بن مرزوق وبحث عليه في الأصول والمنطق والمعاني والبيان، وحشى كتبه التي قرأها على مشايخه، لقيته بالميدان وقد قدم حاجا في سنة تسع وأربعين ومات.

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي الشهاب المنزلي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير ويعرف في ناحيته بعصفور وقد يصغر. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها ثم تحول بعد بلوغه منها إلى القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والحربية وألفية ابن مالك والجرومية وأخذ في الفقه عن المناوي والعبادي بل وعن العلم البلقيني وغيرهم وفي الأصلين عن العلاء الحصني وكذا المعاني والبيان والعربية بل أخذ عن التقيين الحصني والشمني قليلا ولازم السنهوري في العربية ومن قبله الأبدي والشهاب السجيني في الفرائض والحساب وتزوج ابنته والسيد علي تلميذ ابن المجدي بل أخذ عن البوتيجي وأبي الجود وسمع)

على السيد النسابة وابن الملقن والنور البارنباري وناصر الدين الزفتاوي وأم هانئ الهورينية والحجاري والمحبين الفاقوسي والحلبي بن الألواحي والشمس الرازي القاضي الحنفي والجمال بن أيوب الخادم والبهاء بن المصري وغيرهم، ولازم التردد لغير هؤلاء، وحصل له ومد كف منه في سنة ثلاث وسبعين وهو فما يظهر صابر وشاكر ولكن كثرت منازعاته في الدروس والمجالس مع يبس عبارته وكلمته وعدم تأدبه سيما بعد انفكاكه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم أو سالم وجمع المقريزي بينما فقال سليم ككثير بن سالم بن جميل ككبير أيضا، وزاد بن راجح: بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر العماد أبو عيسى بن الشرف أبي الروح بن العماد أبي عمران الأزرقي العامري المقيري بضم الميم ثم قاف مفتوحة وآخره راء مصغر نسبة للمقبري قرية من أعمل الكرك الشافعي أخو العلاء علي. ولد في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وأربعين وسبعمائة بكرك الشوبك وحفظ المنهاج وجامع المختصرات وغيرها واشتغل بالفقه وغيره وقدم مع أبيه وكان قاضي الكرك القاهرة بعد الأربعين فسمع بها من أبي نعيم الأسعردي وأبي المحاسن الدلاصي وأبي العباس أحمد بن كشتغدي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي في آخرين منهم الحافظ المزي، وبالقدس من البياني وغيره، وقدم القاهرة

غير مرة واستقر في قضاء الكرك بعد أبيه وكان كبير القدر فيه محببا إلى أهله بحيث أنهم لم يكونوا يصدرون إلا عن رأيه فلما سجن الظاهر برقوق به قام هو وأخوه في خدمته ومساعدته ومعاونته فلما خرج وصلا معه إلى دمشق فحفظ لهما ذلك فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة واستقر بهذا في قضاء الشافعية وبأخيه في كتابة السر وذلك في رجب سنة اثنتين وتسعين فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ودخل معه حلب واستكثر في ولايته من النواب وشدد في رد الرسائل وتصلب في الأحكام فتمالأ عليه أهل الدولة وألبوا حتى عزل في أواخر سنة أربع وتسعين بالصدر المناوي وأبقى السلطان معه تدريس الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعي والحديث بجامع طولون ونظر وقف الصالح بين القصرين مع درس الفقه واستمر إلى أن أشغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية هناك فاستقر به فيهما وذلك في سنة تسع وتسعين فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة حتى مات في سابع عشر أو يوم الجمعة سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى بعد أن رغب في مرض موته عن الخطابة لولده الشرف عيسى ولكن لم يتم له، وكان)
ساكنا كث اللحية أثنى عليه ابن خطيب الناصرية، ونقل شيخنا عن التقي المقريزي أنه حلف له أنه ما تناول ببلده ولا بالديار المصرية في القضاء رشوة ولا تعمد حكما بباطل انتهى، والمقريزي ممن طول ترجمته في عقوده وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان الجناب العالي بعد أن كان يكتب لهم المجلس وذلك بعناية أخيه كاتب السر فإنه استأذن له السلطان بذلك واستمر لمن بعده وقد كانت لفظة المجلس في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار الجناب أرفع رتبة عن المجلس ولذا وقع التغيير. أفاده شيخنا في إنبائه وقال إنه حدث ببلده قديما ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الولي العراقي مشيخة سمعها عليه شيخنا بل قرأ بعضها وكذا سمع عليه غير واحد ممن أخذنا عنه.
أحمد بن عيسى بن موسى بن قريش الشهاب القرشي الهاشمي المكي الشافعي والد الزين عبد الواحد الآتي. نشأ بمكة وبها ولد فحفظ القرآن وقرأ في التنبيه وتلا بالقرآن على ابن عياش والكيلاني وسمع على الزين المراغي في سنة ثلاث عشرة وبعدها الحديث، وقدم القاهرة وغير مرة وكذا دمشق وسمع على شيخنا وغيره، وكان لين الجانب فقيرا. مات بمكة في ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد، وبلغني أنه تسلق في ثوب الكعبة حتى صعد إلى أثنائها مبالغة في التوسل بذلك لبعض مقاصد.
أحمد بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري أمير عرب هوارة ويعرف بابن عمر. استقر بعد صرف أخيه سليمان الآتي إلى أن مات في أول سنة اثنتين وثمانين وكان أحسن حالا من أخيه واستقر

بعده في الإمرة ابن أخيه داود بن سليمان.
أحمد بن الشرف عيسى القيمري الخليلي الغزي. ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع الكثير وحدث وروى أجاز لنا. قاله ابن أبي عذيبة.
أحمد بن عيسى السنباطي الحنبلي. في ابن محمد بن عيسى بن يوسف.
أحمد بن عيسى العلوي نزيل مكة خال أبي عبد الله وأبي البركات وكمالية بني القاضي على النويري. مات بها في ذي القعدة سنة ست وأربعين.
أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الشهاب الريشي القاهري الميقاتي. قال شيخنا في إنبائه كان اشتغل في فن النجوم وعرف كثيرا من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم واشتهر)
بذلك. مات في صفر سنة ست وثلاثين وقد أناف على الخمسين.
أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي أخو محمد الآتي وأبوهما. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وغيره وسمع على القاضي عبد القادر وباشر الأذان.
أحمد بن أبي الفتح العثماني. يأتي في ابن محمد.
أحمد بن أبي الفضل بن ظهيرة. في ابن محمد بن أحمد بن ظهيرة.
أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي ويعرف بابن عاشر، استقر به السلطان في مشيخة تربته بعد شيخه القلصاني.
أحمد بن قاسم بن ملك بن عبد الله بن غانم الشريف العلوي المكي. كان مقيما بالروضة من وادي مر، مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين بمكة ودفن بالمعلاة.
أحمد بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين الأهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:
(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أنالها)

(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)

وقول القائل:

(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)

(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)

مات سنة بضع وستين.

أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. يأتي في أحمد بن محمد.)

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤدية للغفلة مع إلمام بالفقه وتصور جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. ذكره ابن عزم.

أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليمني المكي الشافعي. ولد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة قال فيما كتب به إلي بمكة إن من شيوخه المجد الشيرازي وابن الجزري والنفيس العلوي وابن الخياط وغيرهم وما

علمت قدرا زائدا على هذا. نع رأيت القاضي محيي الدين بن عبد القادر المالكي قاضيها وصفه بالإمام العلامة شهاب الدين ونقل عن خطه سؤالا لشيخنا أجابه عنه أوردته في فتاويه.

أحمد بن أبي القسم القسنطيني. ذكره ابن عزم أيضا.

أحمد بن قرطاي. مضى في ابن علي بن قرطاي.

أحمد بن قفيف بن فضيل بن ذحير ثلاثتها بالتصغير العدواني خال محمد بن بدير ويعرف بأبيه. قتلهما الشريف محمد بن بركات عند مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مرفي يوم الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين وحملا إلى مكة فدفنا بها.)

أحمد بن قوصون الدمشقي الشيخ المقري. مات في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين.

أحمد بن قياس بكسر أوله مخففا بن هند والشهاب بن الفخر الشيرازي الأصل القاهري الشافعي أخو محمد والد ناصر الدين محمد. مات سنة تسع عشرة.

أحمد بن كندغدي بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية شهاب الدين التركي القاهري الحنفي نزيل الحسينية بالقرب من جامع آل ملك. كان عالما فقيها دينا بزي الأجناد توجه عن الناصر فرج رسولا إلى تمرلنك فمرض بحلب وعزم على الرجوع فاشتد مرضه حتى مات بها في ليلة السبت رابع عشر ربيع الول سنة سبع وصلى عليه من الغد ودفن خارج باب المقام بتربة موسى الحاجب وقد جاز الستين. ذكره ابن خطيب الناصرية وأورده شيخنا في معجمه وضبطه كما قدمنا وقال: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية والفنون اتصل أخيرا بالظاهر برقوق ونادمه ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك فمات بحلب في جمادى الأولى كذا قال سمعت من فوائده كثيرا وقرأ عليه صاحبنا المجد بن مكانس القمامات بحثا، زاد في إنبائه وكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد وقال فيه إن اشتغل في عدة علوم وفاق فيها واتصل بالظاهر في أواخر دولته ونادمه بتربته شيخ الصفوي أحد خواص الظاهر وحصل الكثير من الدنيا وقال إنه مات قبل أن يؤدي الرسالة في رابع عشر ربيع الأول. أرخه البرهان المحدث وأثنى عليه بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق. وقال العيني أنه كان ذكيا مستحضرا مع بعض مجازفة ويتكلم بالتركي.

وممن ذكره القمريزي في عقوده وقال إنه قارب الخمسين وبلغها رحمه الله.

أحمد بن لاجين الظاهر جقمق الآتي أبوه له ذكر فيه.

أحمد بن مباركشاه ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الشهاب القاهري السيفي يشبك الحنفي

الصوفي بالمؤيدية ويعرف بابن مباركشاه. ولد في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة بالقاهرة واشتغل بالعلوم على ابن الهمام وابن الديري وآخرين حتى برع وأشير إليه بالفضيلة التامة وصنف أشياء وجمع التذكرة وأقرأ الطلبة مع التواضع والأدب والسكون والقناعة والمداومة على التحصيل والإفادة وتعانى نظم الشعر على الطريقة البيانية وقد سمعت منه من نظمه الكثير بل سمعت بقراءته على شيخنا في أسباب النزول له وفي) غيره، وكان شيخنا كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه، وامتدحه بقصيدة طنانة دالية أودعتها الجواهر وغالب الظن أنني سمعته وهو ينشدها له، ومن العجيب أنني رأيته كتب نسخة بخطه من مناقب الليث له وقرأها على أبي اليسر بن النقاش عنه. مات في أحد الربيعين سنة اثنتين وستين، ومما كتبته من نظمه:
(لي في القناعة كنز لا نفاد له ... وعزة أوطأتني جبهة الأسد)

(أمسى وأصبح مسترفدا أحدا ... ولا ضنينا بميسور على أحد)
أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي ويعرف بالهدباني نسبة لأمير حج وما حققت لماذا، وكان من أعيان أشراف ذوي رميثة مشهورا فيهم بالشجاعة وتجرأ على قتل القائد محمد بن سنان بن عبد الله بن عمر العمري وما التفت إلى أقربائه مع فروسيتهم وتزوج ابنة السيد أحمد بن عجلان وورث منها عقارا طويلا تجمل به حاله. مات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة منها عن بضع وستين سنة، ترجمه الفاسي في مكة.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي الشهاب أبو زرعة بن الشمس بن البرهان البيجوري الأصل القاهري الشافعي الماضي شقيقه إبراهيم وجدهما والآتي والدهما. ولد في أيام التشريق سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة وأمه ابنة أخت جده. ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وبلوغ المرام لشيخنا والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية الحديث والنحو وتلخيص المفتاح وغير ذلك، وعرض على جماعة فمنهم ممن لم يأخذ عنه بعد البدر بن الأمانة والجلال المحلي، واعتنى به أبوه فأسمعه على الولي العراقي وابن الجزري والفوي والواسطي والزين القمني والكلوتاتي وشيخنا، ومما سمعه من لفظ الأولين المسلسل وكذا سمعه على الرابع وعليه وعلى الأول جزء الأنصاري في آخرين وأجاز له جماعة من أصحاب الميدومي وابن الخباز وغيرهما، وتفقه بالشرف السبكي والعلاء القلقشندي والونائي ولمناوي وكذا أخذ في الفقه عن والده وشيخنا والقاياتي والعلم البلقين، وأكثر من ملازمة البرهان بن خضر في الفقه بحيث أخذ عنه التنبيه والحاوي والمنهاج وجامع المختصرات إلا نحو ورقتين

من أول الجراح من الأخير فقرأهما على ابن حسان، وأخذ العربية عن والده والقلقشندي وابن خضر والأبدي والشمس الحجازي والبدرشي وابن قديد والشمني وأبي الفضل المغربي، والصرف عن والده والفرائض والحساب عن الحجازي وأبي الجود والبوتيجي، وأصول الفقه عن القلقشندي وابن حسان)

والآبدي والشمني وأصول الدين عن الآبدي والمغربي والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشمني، والمنطق عن القلقشندي وابن حسان والآبدي والمغربي والتقي الحصني وطاهر نزيل البرقوقية، والطب عن الزين ابن الجزري والميقات عن الشمس الطنتدائي نزيل البيبرسية والجيب عن العز الونائي والكتابة عن الزين بن الصائغ وتدرب في صناعة الحبر ونحوها والنشابة عن الأسطا حمزة وبيغوت وطرفا من لعب الدبوس والرمح عن ثانيهما والميقات عن الشمس الشاهد أخي الخطيب دراية والشاطر شومان وصنعة النقطة وابداب المساحة عن أحمد بن شهاب الدين وتفنن فيما ذكرته في غيره حتى برع في سبك النحاس ونقل المبارد وعمل ريش الفصاد والزركش بحيث لا أعلم الآن من اجتمع فيه وليس له في كثير من الصنائع أستاذ بل بعضها بالنظر ومع ذلك فهو خامل بالنسبة لغيره ممن هو دونه بكثير. وقد تصدى للإقراء بالأزهر على رأس الخمسين وأقرأ فيه كتبا في فنون، وحج غير مرة وجاور بالمدينة النبوية في سنة ست وخمسين وأقرأ بها أيضا كتبا في فنون وزار بيت المقدس والخليل ودخل الاسكندرية ومنوف والمحلة ودمياط ورسخ قدمه بها من سنة إحدى وستين وهلم جرا وانتفع به جماعة من أهلها وصار يتردد أياما من الأسبوع لفارسكور للتدريس بمدرسة ابتناها البدر بن شعبة، وفي غضون ذلك حج عن زوجة للأمير تمراز وسمعته بعد عوده يقول إن فريضة الحج سقطت عنا لعدم الاستطاعة واستقر به الأشرف قايتباي في تدريس مدرسته هناك ثم في مشيخة المعينية بعد وفاة الجديدي بعد منازعة بينهما فيها أولا، وعلق على ما علمه من الدبوس والرمح شيئا واختصر مصباح الظلام في المنقاف وزاد عليه أشياء تلقفها عن شيخه وكذا اختصر من كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني المنزلة التي في المساحة وزاد عليها أشياء من مساحة التبريزي وشرح جامع المختصرات لكونه أمس أهل العصر به وسماه فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع لجامع المختصرات ومختصر الجوامع وربما اختصر فيقال مفتاح الجامع واختصره وسماه أسنان المفتاح. وهو ممن صحبته قديما وسمع بقراءتي ومعي أشياء وراجعني في كثير من الأحاديث ونعم الرجل توددا وتواضعا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهان الخجندي المدني الحنفي الماضي جده. ولد في ليلة الأربعاء)

ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالمدينة النبوية ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز وعرض في سنة خمس وخمسين فما بعدها على غير واحد ببلده والقاهرة ودمشق منهم السيد علي العجمي شيخ الباسطية وابن الديري والأمين والمحب الأقصرائيين وابن الهمام والزين قاسم والكافياجي والعز عبد السلام البغدادي الحنفيون والبلقيني والمحلي والعبادي والعلاء الشيرازي والسيد علي الفرضي الشافعيون والولوي السنباطي والقرافي المالكيان والعز الحنبلي وأجاز له من عدا المالكيين وابن الهمام والأمين واشتغل عليه وعلى العز والكافياجي والسيد المذكورين والشرواني وابن يونس وعثمان الطرابلسي، وفضل بحيث درس وخلف أباه في إمامة الحنفية المستجدة بالمدينة وكان خيرا دينا فاضلا. مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان سنة إحدى وثمانين وكان قدم من الشام فقطن بصالحية قطيا ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من البدر الحنبلي واستقر بعده في الإمامة أخوه إبراهيم الماضي.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشهاب أبو العباس بن الكمال الأنصاري المحلي الأصل القاهري الشافعي والد المحمدين الجلال العالم والكمال. ولد سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقيني والطبقة وكتب من تصانيف ابن الملقن وحفظ التنبيه وتكسب بالتجارة في البر وكان خيرا رأيته، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وولده غائب في الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر رحمه الله.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر وقيل عبد الله بدل أبي بكر وكأن أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السنديسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.)

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان

المقسي نيابة واستقلالا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني.." (١)

١٠٨٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. ممن أخذ عني بمكة.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٦٨

)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيدي ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد. ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين." (١)

١٠٨٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"فن والتعبد بالالفاظ على طريقة العضد وغيره من محدثات المتأخرين والعلم وراء ذلك كله وكان كثيرا ما يرتاح في النقول لفن أصول الفقه خصوصا عن الحنفية كالبزدوي والخبازي وصاحب المنار ويقدم البديع لابن الساعاتي على مختصر ابن الحاجب قائلا أنه أقعد وأعرف بالفن منه وزاعما أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ وإنما أخذه بالقول قال وهذا في فيه نظر. وله من المؤلفات غير الانشاءات النثرية والشعرية التي هي كالسحر التاريخ العظيم المترجم بالعبر في تاريخ الملوك والأمم والبربر حوت مقدمته جميع العلوم وجلت عن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧١/٢

محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروح ولا تحوم ولعمري إن هو إلا من المصنفات التي سارت ألقابها بخلاف مضمونها كالأغاني للاصبهاني سماه الأغاني وفيه من كل شيء والتاريخ للخطيب سماه تاريخ بغداد وهو تاريخ العالم وحلية الأولياء لأبي نعيم سماه حلية الأولياء وفيه أشياء جمة كثيرة وكان الإمام أبو عثمان الصابوني يقول كل بيت فيه الحلية لا يدخله الشيطان، وطول المقريزي في عقوده ترجمته جدا وهو كما قدمت ممن يبالغ في اطرائه ومدحه عفا الله عنهما.

٣٨٨ - عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن التقي أبو زيد وأبو الفضل الحسني الفاسي ثم المكي المالكي. / ولد في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بمكة وأجاز له الجمال المطري وأسمعه أبوه بالمدينة شيئا من آخر الشفا على الزبير الاسواني وأجاز له، وكذا سمع من أبيه ولبس منه الخرقة كما أخبر بذلك كله، قال التقي الفاسي في تاريخه وسمع في الخامسة على أبيه الملخص للقابسي وعلى إبراهيم بن الكمال محمد ابن نصر الله بن النحاس أحاديث من مسند ابن عباس من مسند أحمد وعلي المحدث نور الدين الهمداني والشهاب الهكاري والتاج ابن بنت أبي سعد والعز ابن جماعة في آخرين منهم خليل المالكي وعليه وعلى موسى المراكشي وغير واحد تفقه، ولزم موسى مدة سنين وتصدى بمكة للتدريس والافتاء زيادة على ثلاثين سنة وانتفع الناس به في ذلك كثيرا، وكان جيد المعرفة في الفقه مشاركا في غيره من فنون العلم حسن التدريس والفتيا جليل القدر له وقع في النفوس ذا ديانة وعبادة ومحاسن كثيرة سمعت منه وقرأت عليه الموطأ وغيره وانتفعت به في معرفة المذهب وهو ممن أذن لي في الافتاء والتدريس. مات في ليلة الأربعاء منتصف ذي القعدة سنة خمس بمكة ودفن بالمعلاة في قبر الشيخ أبي الكوط بوصية منه وكثر)

الأسف عليه لوفور محاسنه، وذكره شيخنا في إنبائه باختصار." (١)

١٠٩٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"سنة أربعين بالطاعون ودفن بزاوية عدي بن مسافر بالقرب من باب القرافة رحمه الله. محمد بن علي بن حسين بن شكر بن محمد بن علي بن يحيى بن أحمد بن سليمان الحسني البصري الشهير بابن شكر. مات بمكة في ذي الحجة سنة أربعين أيضا أرخه ابن فهد. محمد بن علي بن حسين المصري الأصل المكي أحد التجار بها ويعرف بابن جوشن.

مات في سنة ست مقتولا بوادي الهدة المعروف بهدة بني جابر وخلف عقارا طائلا. ذكره الفاسي في مكة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٤٩/٤

محمد بن علي بن خلد بن أحمد الشمس المحلي ثم القاهري الشافعي الشاعر. ولد في سنة ست وعشرين وثمانمائة بالمحلة ظنا وجود الخط وتعاني النظم فأحسن وكان ذكيا ممن خالط الحلقية والحكوية ففاق عليهم ثم صحب الولوي بن تقي الدين البلقيني وانسلخ من ذاك الطور وصار يكتب له وارتفق ببره لشدة فقره وربما انتفع هو به في شيء من متعلقات الأدب، ولما ولي الشام كان ممن استصحبه معه فتوفي هناك غريبا بعد أربعة أشهر في محرم سنة خمس وستين عفا الله عنه وممن استعان به في أشياء كان ينسبها لنفسه سبط شيخنا. محمد بن علي بن خلد بن علي بن موسى بن علي البدر القنبشي المصري نزيل مكة)

والشاهد بباب السلام. مات بمكة في ذي الحجة سنة ست وخمسين بعد أن خرف. محمد بن علي بن خلد بن محمد بن أحمد الشمس القاهري الشافعي ويعرف بابن البيطار. ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وسمع الصحيح ومشيخة أبي الفرج بن القاري كلاهما عليه وشيئا من النسائي على الشرف عبد الرحمن بن عسكر وكذا سمع على أصحاب ابن الصواف مسموعه منه بل سمع الكثير مع أولاده رفيقا لشيخنا وذكره في معجمه. وقال: أجاز في استدعاء ابني وكان حسن السمت كثير التلاوة انتهى. وقد سمع على شيخنا في تعليق التعليق له وحدث بأشياء روى لنا عنه التقي الشمني وآخرون. وقال المقريزي في عقوده: وكان كثيرا التلاوة خيرا محبا في أهل الخير صحبته من القاضي البدر بن أبي البقاء نين فإنه كان من أتباعه. مات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين. محمد بن علي بن خلف أبو البقاء الترسي الأصل القاهري الشافعي، وترسة بكسر أولها ثم راء ساكنة بعدها مهملة من الجيزية ويعرف بكنيته. ولد سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وحفظ القرآن والبهجة والحاجبية واشتغل." (١)

١٠٩١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الديري والأمين الأقصرائي وسيف الدين وغيرهم من أئمة مذهبه ومن غيرهم كأبي الفضل ومحمد المغربيين المالكيين. مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ولم يخلف بعده في النواب مثله عفا الله عنه. محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف بن صالح بن جبريل بن عبد الله القطب أبو البركاتن السراج بن الجمال بن الوجيه الشيشيني القاهري الشافعي ابن أخت النور علي بن عبد الرحمن الهوريني ووالد أحمد الماضيين بل لولده ذكر في تاريخي الكبير. ولد في العشر الأخير من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة بشيشين الكوم بمعجمتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية من أعمال المحلة بينهما قدر نصف يوم ونشأ بها فحفظ بعض

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٨٠/٨

القرآن ثم انتقل صحبة أبيه إلى المحلة فأكمله وتحول بعد موته إلى القاهرة وذلك في سنة إحدى وتسعين فأقام عند عمه الفخر عثمان وتدرب به في الشروط وأخذ عنه الفرائض والحساب وحفظ عنده التنبيه وعرضه على البلقيني وابن الملقن وأجازا له واشتغل في الفقه على النور بن قبيلة وغيره وسمع من الزين العراقي من أماليه ومن الهيثمي وخاله الهوريني ومما سمعه عليه جل الشفا والشرف بن الكويك بل كان له به مزيد اختصاص بحيث أنه كتب معه حين سافر لدمشق إلى التاج بن الشريطي بالوصية عليه فبالغ في إكرامه في آخرين وتكسب بالشهادة وتنزل في صوفية الخانقاه القوصونية بالقرافة حين كان خاله شيخها وأسكن عياله هناك فلما مات خاله حولهم وحج مرارا منها مرة رافق فيها شيخنا واجتمع معه في اليمن بالمجد الفيروزابادي وجاور بضع سنين ومنها مرة من بلاد)

الصعيد ركب البحر من برية القصير بعد قوص ولقي بمكة التاج عبد الوهاب بن العفيف اليافعي وحمل عنه أشياء من تصانيف أبيه كروض الرياحين وغيرها مما كان هو الأصل في انتشارها بالقاهرة وعقد مجلس الوعظ باليمن ومكة وغيرهما وزار أيضا بيت المقدس والخليل وكان يحكي أنه ولي في بيت المقدس الحسبة بعناية الشهاب بن الهائم، وكذا سافر لدمشق كما أشير إليه وللثغرين وغيرهما في التجارة وانتقع بآخرة مقتصرا على الشهادة بمركز ميدان القمح ثم ضعفت حركته عن امشي وغيره حتى كان كثيرا يقول:

(من يشري مني عظيم الشوم ... مكسر العظم صحيح البلعوم)

اجتمعت به كثيرا وسمعت كثيرا من فوائده وما جرياته، وكان يحكي أن شخصا في قريتهم مات فيما يظهر للناس فجهزوه وأحضروه يوم الجمعة فلما تقدم الخطيب بعد صلاة الجمعة ليصلى عليه قام فجلس على النعش فخاف الخطيب منه." (١)

١٠٩٢-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"إسحاق وآخرون وكان ثقة خيارا مات شابا ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال: أمه أم حكيم ابنة عبد الله بن الزبير قال: وكان كثيرا قليل الكلام ولم يعقب وكذا ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من أهل الثقات وهو في التهذيب.

٣٢٧٢ - عمر بن عبد الله العبسي: من أهل المدينة يروي عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب وعنه سعيد بن أيوب - قاله ابن حبان في رابعة ثقاته.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٦٦/٨

٣٢٧٣ - عمر بن عبد الله بن حفص المدني: مولى عفرة وابن خالة ربيعة الرأي أدركه ابن عباس بل حدث عنه ولكن ما يدري أسمع أم لا سيما وقال له عيسى بن يونس: أسمعت منه، قال: أدركت زمانه وعن أنس وثعلبة بن أبي مالك وسعيد بن المسيب وأبي الأسود ومحمد بن كعب وجماعة وعنه ابن لهيعة وبشر بن المفضل وعيسى بن يونس وعلي بن غراب ومحمد بن شعيب بن شابور وجماعة قال أحمد: ليس به بأس ولكن أكثر حديثه مراسيل وقال ابن سعد: كثير الحديث ثقة لا يكاد يسند وقال البزاز: لم يكن به بأس وأحاديثه عن ابن عباس مرسله وكذا قال أبو حاتم: لم يلق أنسا وحديثه عن ابن عباس مرسل وعن ابن معين: لم يكن به بأس وقال الساجي: تركه مالك وقال العجلي: مدني ثقة رجل صالح وقال ابن حبان في الضعفاء: لا يجوز الاحتجاج به وضعفه ابن معين وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائة وذكر في التهذيب.

٣٢٧٤ - عمر بن عبد الحميد: الزين المدني سمع على ابن الجزري الشفا في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وضبط الأسماء وأظنه الحنبلي الذي شهد في مكتوب سنة أربع وعشرين وخطه حسن.

٣٢٧٥ - عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة القرشي: المخزومي المدني أخو أبي بكر وعكرمة وعبد الله ولهم ذكر في أبي بكر ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين يروي عن جماعة من الصحابة وعنه الشعبي ذكره ابن حبان في ثانية ثقاته يقال إنه ولد في سنة موت عمر بن الخطاب وقد روى عن أبي هريرة وأبي نضرة الغفاري وعائشة وجماعة من الصحابة وعن أخيه أبي بكر وعنه عبد الملك بن عمير وحمزة بن عمرو العابدي قال ابن خراش: أبو بكر وعمر وعكرمة وعبد الله بنو عبد الرحمن بن حرث كلهم أجلة ثقات يضرب بهم المثل وقد روى الزهري عنهم كلهم إلا عمر انتهى وكان تزوج أبوهم بأمهم في خلافة عمر فولدت له أبا بكر وهو الأكبر ثم عمر هذا وعاشا إلى أن كبرا وحدثا وقد ذكر البلاذري: أن ابن الزبير استعمل هذا على الكوفة فخدعه المختار فانصرف عنه ثم صار مع." (١)

١٠٩٣-طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي (٩٠٤)

"العلوي في الحديث والتفسير واشتغل بعلم التصوف وأتقنه ولزم طريقهم وكان كثير التلاوة والذكر والملازمة على الصلوات في أول وقتها وقف بمدينة إب أياما ورتب له من الأسباب فيها من الوقف شيئا ثم انتقل إلى مدينة تعز فسكن بها ورتب له السلطان الناصر من وقف دار المضيف وغيره ما كفاه وكانت جهة فرحان تنفق عليه أيضا إلى أن غضب عليها الناصر فآنسه القاضي وجيه الدين العرشاني وقام بحاله أتم قيام

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٣٤٤

وكان له اجتهاد بالعبادة ويصحب الصالحين وعمر عمرا طويلا وكان كثيرا ما يرى للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد ذكرت في الأصل رؤيا له وما حكى مما قال النبي صلى الله عليه وسلم وسأله وما أجابه صلى الله عليه وسلم في الرؤيا فتركت ذكرها هنا لطولها اختصارا ولم يزل الأمير صارم الدين على الحال المرضي إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وثمانمئة وقبر الأجيناد رحمه الله ونفع به

ومنهم الفقيه عفيف الدين أبو السعود بن محمد المقرىء السحولي كان مجتهدا بطلب العلم دأبه الاعتكاف في المساجد لتلاوة كتاب الله تعالى ومطالعة كتب العلم وقد قرأ وسمع في الحديث النبوي على الإمام نفيس الدين العلوي وقرأ بالفقه على الفقيه شهاب الدين الشلفي بمدينة تعز وعلى الفقهاء من بني البريهي وبني الكاهلي بمدينة إب وكان له قيام بالليل للعبادة وله شعر جيد من ذلك ما كتبه إلى بعض أصدقائه لطلب عود من أراك فقال

(ما في الورى أحد يجود سواك ... فامنن وأعط أبا السعود سواكا)

(إني بكل أراكة لمتيم ... فمتى بعيني يا أراك أراكا)

وله من قصيدة طويلة كتبها إلى القاضي صفي الدين أحمد بن محمد البريهي وهي طويلة أولها." (١)

١٠٩٤-محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد (٩٠٩)

"رضي الله عنه يقول في خطبته: "اللهم اعصمنا بحفظك، وثبتنا على أمرك"١.

وروى ابن أبي الدنيا٢ في كتاب: "القناعة" عن ميكائيل أبي عبد الرحمن، قال: "كان عمر رضي الله عنه يقول في دعائه: "اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى، ولا تقل لي منها فأنسى، فإنه ما قل وكفى خير مما كثر وألهى"٣.

فائدة

قد تقدم أنه كان يبكي في الصلاة / [٩٤ / أ] حتى يسمع نشيجه من آخر الصفوف، فالبكاء في الصلاة إن كان من خشية الله تعالى لا يبطل الصلاة مطلقا، وإن لم يكن من خشية الله تعالى فإن بان فيه حرفان من حروف الهجاء فهو كالكلام، يبطل الصلاة عمده وسهوه٤. وقيل: "يبطل الكثير دون اليسير في السهو، وأن لا يبين منه حرفان، فإن كان يسيرا لم يبطل وإن كان كثيرا أبطل"٥.

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٢١٨

١ أبو نعيم: الحلية ١/٥٤، وهو ضعيف، لانقطاعه، وعبد الله بن خراش ضعيف. ابن الجوزي: مناقب ص ١٧٢.

٢ عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي مولاهم، صدوق حافظ، صاحب تصانيف. توفي سنة إحدى وثمانين، وله ثلاث وسبعون. (التقريب ص ٣٢١) .

٣ لم أجده في كتاب القناعة والتعفف المطبوع، والأثر سبق تخريجه ص ٧٥٩.

٤ انظر: ابن قدامة: المغني ٢/٤٥٣، ابن مفلح: الفروع ١/٤٩١، المرداوي: الإنصاف ٢/١٣٨.

٥ انظر: ابن مفلح: الفروع ١/٤٩٠، ٤٩١، المرداوي: الإنصاف ٢/١٣٧.." (١)

١٠٩٥-تاريخ الخلفاء (٩١١)

"شيئا، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب، لأن عمر كان شديدا عليها، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر وكتب لمروان بخمس إفريقيه، وأعطى أقرباءه وأهل بيته المال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي، فأنكر الناس عليه ذلك. أخرجه ابن سعد.

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان مقتل عثمان؟ وما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال ابن المسيب: قتل عثمان مظلوما، ومن قتله كان ظالما، ومن خذله كان معذورا، فقلت: كيف كان ذلك؟ قال: إن عثمان لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة؛ لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتي عشرة سنة، وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صحبة، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد، وكان عثمان يستعتب فيهم فلا يعزلهم، وذلك في سنة خمس وثلاثين، فلما كان في الست الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم، وأمرهم بتقوى الله، فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود، وأبي ذر، وعمار بن ياسر، فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح، فكتب إليه كتابا يتهدد فيه، فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان،

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٢/٦٤٢

وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل، فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت عائشة –رضي الله عنها– إليه فقالت: تقدم إليك أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم– وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت؟! فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك، ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال: إنما يسألونك رجلا مكان رجل، وقد ادعوا قبله دما، فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه، فقال لهم: اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه، فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر، فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبي بكر، فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح، فخرج محمد ومن معه، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين، وجهني إلى عام مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر، قال: ليس هذا ما أريد، وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر، فبعث في طلبه رجلا، فأخذه فجاء به إليه، فقال: غلام من أنت؟ فأقبل مرة يقول:." (١)

١٠٩٦–طبقات الحفاظ للسيوطي (٩١١)

"روى عن دراج أبي السمح وربيعة بن يزيد الدمشقي ويزيد بن أبي حبيب

وعنه أبو عاصم النبيل وابن المبارك وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وهانئ بن المتوكل الإسكندراني وهو آخر من حدث عنه

سئل أحمد بن حيوة بن شريح وعمرو بن الحارث فسوى بينهما

وسئل أبو حاتم عنه وعن سعيد بن أبي عروبة ويحيى بن أيوب فقال حيوة أعلى القوم وأحب إلي من الفضل بن فضالة والليث بن سعد

وقال ابن وهب ما رأيت أحدا أشد استخفاء بعمله من حيوة وكان يعرف بالإجابة وكنا نجلس إليه للفقه فكان كثيرا ما يقول أبدلني الله بكم عمودا أقوم إليه أتلو كلام ربي ثم فعل ما قال وتألى أن لا يجلس إلينا أبدا فكنا نأتيه فيدخل ويغلق الباب دوننا ودونه ويقف يصلي

وقال ابن المبارك ما وصف لي أحد ورأيته إلا كانت رؤيته دون صفته إلا حيوة بن شريح فإن رؤيته كانت أكبر

(١) تاريخ الخلفاء ص/١٢٤

من صفته

وقال خالد بن الفرز كان حيوة من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست إليه ذات يوم فقلت لو دعوت الله أن يوسع عليك فأخذ حصاة من الأرض فقال اللهم اجعلها ذهبا فإذا هي والله تبر في كفه فرمى بها إلي وقال هو أعلم بما يصلح عباده مات سنة ثلاث وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين ومائة

١٧٢ - حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة أبو أرطاة النخعي الكوفي القاضي." (١)

١٠٩٧-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٩١١)

"لا يجمع بين أختين في ملك يمين ولا نكاح، وأنه يقبل الهدية، ولا يقبل الصدقة، وإن جلساءه المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه. ثم دعا رجلا عاقلا، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها؛ وهما من أهل حفن من كورة أنصنا. فبعث بهما معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شهباء، وحمارا أشهب، وثيابا من قباطي مصر، وعسلا من عسل بنها، وبعث إليه بمال صدقة، وأمر رسوله أن ينظر: من جلساؤه وينظر إلى ظهره، هل يرى شامة كبيرة ذات شعر؟ ففعل ذلك الرسول، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم إليه الأختين والدابتين والعسل والثياب، وأعلمه أن ذلك كله هدية. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية -وكان لا يردها من أحد من الناس- فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبتاه، وكره أن يجمع بينهما، وكانت إحداهما تشبه الأخرى، فقال: اللهم اختر لنبيك، فاختار له الله مارية، وذلك أنه قال لهما: قولا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فبادرت مارية، فتشهدت وآمنت قبل أختها، ومكثت بعدها أختها ساعة، ثم تشهدت وآمنت، فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها لمحمد بن مسلمة الأنصاري. وكانت البغلة والحمار أحب دوابه إليه، وسمى البغلة دلدلا، وسمى الحمار يعفورا، وأعجبه العسل، فدعا لعسل بنها بالبركة، وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم (¬١) .

قال ابن الحكم: ويقال إن المقوقس بعث مع مارية بخصي فكان يأوي إليها (¬٢) .

ثم أخرج عن عبد الله بن عمرو، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم إبراهيم أم ولده القبطية، فوجد عندها نسيبا كان لها، قدم معها من مصر؛ وكان كثيرا

¬__________

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص/٨٧

(¬١) فتوح مصر ٤٨-٤٩.

(¬٢) فتوح مصر ٤٩.." (١)

١٠٩٨-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٩١١)

"كان كثيرا رشده، حسنا هديه وقصده، وكان قريبا برسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ فان أولئك لم يؤتوا من جهالة، ولا حرموا من مقالة، ولا حدث في زمانهم بدعة وكل بدعة ضلالة، ونحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذي وزن بالناس فرجح وزنه، وسبق القرون الأولى وإن تأخر قرنه. ولقد ألبسنا الله بك لباسا يبقى جديدا، ويسرنا للعمل الذي يكون محضرا، لا للعمل الذي نود لو أن بيننا وبينه أمدا بعيدا. وإياك ثم إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار، وما

نخشى عليك إلا الشيطان الناقل للطباع في تقليب الأطوار، ولطالما أقام عابدا من مصلاه، وغره بامتساك حبله ودلاه، ولمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحا، وتوسمنا أن صدرك قد شرحه الله فلم نزده شرحا؛ والذي تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر إلا عن نقاب خطأ الأقلام، وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولي التعليم وبين العلماء الأعلام، ولا يفتقر إلى ذلك إلا من ثقل منصب القضاء على كاهله، وقضى جهله بتحريمه عليه، وفرق بين عالم أمر وجاهله.

وأما أنت فإن علم القضاء بعض مناقبك، وهو من أوانسك لا من غرائبك؛ لكن عندنا أربع من الوصايا لا بد من الوقوف فيها على سنن التوقيف، وإبرازها إلى الأسماع في لباس التحذير والتخويف: فالأولى منهن، وهي المهم الذي زاغت عنه الأبصار، وهلك من هلك فيه من الأبرار، ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز في مثله القائلون، وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم غافلون، وسنقصه عليك كما فوضناه إليك؛ وذلك هو التسوية في الحكم بين أقوالك وأفعالك، والأخذ من صديقك لعدوك ومن يمينك لشمالك. وقد علمت أنه لم تخل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش الحلوم، ويغترون بقرب السلطان وهو ظل عليهم ولا يدوم، وإذا دعوا لمجلس الحكم حملهم البطر والأشر على الامتناع من مساواة الخصوم، ولا يفرق بين هؤلاء وبين." (٢)

١٠٩٩-خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي (٩١١)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/١٠٠

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢/١٥٦

"متفاوت العرض فأسسوا عرض ما يلي المشرق منه إلى نهاية محاذاة الأسطوانة التي أدخلوها نحو ثلاثة أذرع وما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الأولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك كما سيأتي تصويره وعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لأن الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها وأدخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور إلى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه أيضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء إلا من جهة الشام وصار علو القبو المذكور أعني سطحه وما أتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء أيضا بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق والجدار الظاهر في القبلة واتخذوا له سترة من الشام وعقدوا القبة على جهة الرؤوس الشريفة بأحجار منحوتة من الأسود وكملت من الحجر الأبيض وارتفاع القبة من أرض الحجرة إلى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن أرض الحجرة إلى رأس القبو الذي بنى عليه جانب القبة الشرقي نحو أثنى عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامي بناء يسيرا مما بقى من اللبن الذي تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فأخذ أكثره وذكر لي متولي العمارة إنه جعل الميزاب الذي وجد بالحجرة من عرعر." (١)

١١٠٠-بغية الوعاة (٩١١)

"٨٤١ - إبراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيرواني اللغوي النحوي الحنفي

قال الزبيدي، ثم ياقوت: كان إماما في النحو واللغة والعروض غير مدافع؛ مع قلة ادعاء، وخفض جناح، وانتهى من العلم إلى ما لعله لم يبلغه احد قبله؛ وأما من في زمانه فلا يشك فيه؛ وكان يحفظ العين وغريب أبي عبيد المصنف وإصلاح ابن السكيت وكتاب سيبويه وغير ذلك؛ ويميل إلى مذهب البصريين؛ مع إتقانه مذهب الكوفيين.

قال عبد الله المكفوف النحوي: لو قال قائل إنه أعلم من المبرد وثعلب لصدقه من وقف على علمه. وكان يستخرج من العربية ما لا يستخرجه أحد.

وله في النحو واللغة تصانيف كثيرة؛ وكان مع ذلك مقصرا في الشعر.

مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٧٢/٢

٨٤٢ – إبراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد أبو إسحاق القرشي المعروف بالمكبري النحوي الدمشقي قال ياقوت: له كتاب في النحو قدر اللمع. حدث عن ابي الحسن الشرابي. وعنه الخطيب، وقال: كان صدوقا. وقال ابن عساكر: فيه نظر؛ فقد كان يذكر ان عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي التي ألقاها إليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه؛ وكان كثيرا ما يعد بها أصحابه – لا سيما أصحاب الحديث – ولا يفي، إلى أن كتبها عنه بعض تلاميذه؛ وإذا به ركب عليها إسنادا لا حقيقة له اعتبر فوجد موضوعا مركبا بعض رجاله أقدم ممن روى عنه؛ وجعلها نحو عشرة أوراق؛ وهي في أمالي الزجاجي نحو عشرة أسطر؛ ولم يكن الخطيب علم بذلك؛ فلذا وثقه.." (١)

١١٠١–الدارس في تاريخ المدارس النعيمي (٩٢٧)

"٢٩ – المدرسة الأسدية

بالشرف القبلي ظاهر دمشق وهي المطلة على الميدان الأخضر وهي على الطائفتين الشافعية والحنفية قال أبو شامة وقال القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة: المدرسة الأسدية على الفريقين أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير انتهى وقوله على الفرقين أي الشافعية والحنفية كما في الدماغية والعذراوية والظاهرية فهذه مشتركة بيننا وبين الحنفية وذكر قبل ذلك في كلامه على الجامع الأموي عبارة سقتها في الصلاحية بالكلاسة وفي آخر عبارته مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية انتهى فتأمله.

قال الذهبي في سنة أربع وستين وخمسمائة شيركوه بن شادي بن مروان الملك المنصور أسد الدين قد ذكرنا من أخباره سابقا توفي بالقاهرة فجأة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ثم نقل إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بطلا شجاعا شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل له صيت بعيد توفي شهيدا بخانوق عظيم قتله في ليلة وكان كثيرا ما يعتريه وورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد١ صاحب حمص انتهى.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وستين وخمسمائة: شيركوه بن شادي ابن مروان بن يعقوب وقيل مروان بن محمد بن يعقوب الملك المنصور أسد الدين مولده بدوين بلدة من طرف أذربيجان ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولى قلعتها قال ابن الأثير: أصلهم من الأكراد الحدثانية وأنكر جماعة من بني أيوب النسبة إلى الأكراد وقالوا: إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم وأسد الدين هذا من أمراء نور الدين رحمه الله تعالى سيره إلى مصر عونا لشاور٢ يعني الوزير السعدي ولم يف له شاور فعاد إلى دمشق وفي سنة ثنتين وستين عاد إلى

---

(١) بغية الوعاة ١/٤١٩

مصر أسد الدين طامعا في أخذها فكانت تلك الوقعة عند الأشمونيين وكسر عسكر مصر والفرنج إلى أن قال:

---

١ شذرات الذهب ٤: ٢٧٣.

٢ شذرات الذهب ٤: ٢١٢.." (١)

١١٠٢-الدارس في تاريخ المدارس النعيمي (٩٢٧)

"البرانية نائب الاعادة الشيخ محيي الدين المصري وباشر ابن سلام تدريس الشامية الجوانية نيابة عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف وعن بهاء الدين ابن قاضي القضاة وباشرت أنا تدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضي القضاة أيضا ثم قال في صفر سنة تسع وعشرين وفي يوم الأحد ثاني عشرة حضر القاضي نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية البرانية وحضر معه يسير من الفقهاء من أهلها وكان قد أراد أن يدرس بعد رواح الحاج فمنع السيد الفقهاء من الحضور معه واحتج عليهم بأن المدارس في هذه السنة ليس فيها شيء فأي فائدة في الحضور فترك الحضور في الشامية وتعطل الحضور في بقية المدارس بسببها فلما كان في هذا الوقت ذكر له أن القاضي نجم الدين يريد الحضور فقال إلى شهر ربيع الأول فلم يلتفت القاضي نجم الدين إلى كلامه وحضر في اليوم المذكور ثم جاء مطر كثير في ليلة الاربعاء ويومها وفي ليلة السبت ثامن عشرة وليلة الأحد ويومها ووقع ثلج علق على الجبال والأسطحة نحو شبر ثم وقع مطر في ليلة الثلاثاء وفي ليلة الأربعاء وكان كثيرا جدا ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت وكان الناس محتاجين إلى ذلك ثم وقع في ليلة الأربعاء ثاني عشرية وليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت وليلة الأحد ويومها وتراكم في الطرقات ثم وقع مطر ليلة الأربعاء تاسع عشرية وليلة الخميس ووقع مطر كثير إلى أن قال ولم ينفق حضور الفقهاء إلا في الشهر الآتي انتهى ثم قال في شهر ربيع الأول منها وفي يوم الأحد تاسع عشره حضر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية وحضر معه الفقهاء على العادة وكان قد حضر من ثاني عشر الشهر الماضي للاعلام ثم لم يتفق له الحضور إلا في هذا اليوم لتوالي الأمطار والثلوج وحضر بالشامية الجوانية

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١/١١٤

والظاهرية ثم ضعف ولده انتهى ثم قال في شهر ربيع الآخر منها وفي يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضي نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية وكان." (١)

١١٠٣-الأنس الجليل أبو اليمن العليمي (٩٢٨)

"دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له وقد جربت ذلك فصح رضي الله عنهما وفي اليوم الذي توفي فيه توفي الشيخ الصالح ابو بكر محمد المجيدي البسطامي وكان صالحا وحكي لي انه لما توفي الشيخ شهاب الدين كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحته فقيل له الشيخ شهاب الدين أخوك توفي فقام يتأهب لحضور جنازته فتوضأ وصلى ركعتين سنة الوضوء فلما سجد توفي في سجوده ثم غسل من وقته وجيء به إلى المسجد الأقصى وصلي عليهما معا وحملا إلى ماملا ودفنا في وقت واحد وقد جاوز الشيخ محمد السبعين الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الامام الناسك القدوة العالم العلامة ابي بكر عبد الله الموصلي الشيباني الشافعي احد أعيان المشايخ الزهاد بالقدس الشريف مولده في سنة تسعين وسبعمائة وتقدم ذكر والده كان الشيخ عبد الملك من أهل العلم ومن مشايخ الصوفية وكان شكلا حسنا قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني - وقد سئل عنه - هو رجل ينطق بالحكمة وكانت له كلمات حكمية ولطائف صوفية وفقهية وكان ذا ابهة وحشمة وكلمة نافذة وسماعات واجازات وفقراء ومريدين وكان كثيرا ما ينشد لا والذي قد من بالايمان يثلج في فؤادي ما كان يختم بالاساءة وهو بالاحسان بادي وكان ينشد ايضا فان امت بعد بلوغ المنى فذاك من فضل العزيز المليك وإن أمت قبل بلوغ المنى فكم لنا تحت الثرى من شريك توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان سنة أربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ القدوة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علي ابي الوفا البدري الزاهد الصالح مولده في حدود سنة تسعين وسبعمائة وكان من الصالحين حافظا لكتاب الله كثير التلاوة وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال وكان كثير السيارات وعرض له في بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك الناحية واستعطفوه فنفل في ماء ورش على وجوهم فأفاقوا تائبين وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته وظهرت لهم أحوال وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار وله غير ذلك من التصرفات والبركات منها إن جماعة أوقدوا له نارا وسألوه ان يبين لهم من حاله فأشار الى عبده فدخل النار ذاكرا متواجدا ولا زال يمشي عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا وأكثر تصرفاته كانت في البر بخلاف أخيه السيد ابي بكر توفي في ثاني

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٢١٨/١

عشر شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب بن محمد الرهاوي الأصل الحلبي ثم القدسي الشافعي الواعظ معيدالمدرسة الصلاحية وهو واعظ مدينة القدس الشريف ومفتيها وعالمها مولده في حدود سنة ستين وسبعمائة بمدينة الرها قدم الى بيت المقدس في سنة خمس عشرة وثمانمائة فأكرمه الشيخان شمس الدين الهروي وشمس الدين الديري ووجدا فيه اهلية العلم فولاه الهروي اعادة الصلاحية وجلس للوعظ يعظ الناس وكان له اشتغال قديم وفضل وسماع للحديث رؤى صحيح البخاري عن جماعة من أصحاب ابن الشحنة وكان خيرا عالما فاضلا مفتيا واعظا متفننا يعظ بلطافة ومجون وجد وهزل ولسماع مواعيده التفات ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار مليحة توفي بالقدس الشريف في يوم عرفة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد القانت العارف العالم الفاضل الأوحد بركة الوقت صاحب الكرامات والمجاهدات والمكاشفات خرج من بلده عجلون وورد الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فنزل عند الشيخ عمر." (١)

١١٠٤-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"وحضر على فاطمة بنت جوهر في الثالثة بعض البخاري، وسمع من محمد ابن الجرائدي التوكل لابن ابي الدنيا وغيره، ومن الحجار ومحمد بن النشو واسحاق الآمدي وشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية والقاسم ابن مظفر بن عساكر وأبي بكر بن مشرف ووزيرة بنت منجا وفاطمة بنت الفراء وهدية بنت عسكر في آخرين يطول ذكرهم.

وأجاز له من مكة الرضي الطبري وعثمان التوزري وغيرهما، ومن القدس زينب بنت شكر، ومن مصر اسماعيل بن العلم وابو القاسم بن رشيق وغيرهما، ومن دمشق القاسم ابن عساكر وابن الشيرازي وابن النحاس، ومن بغداد ابن الدواليبي وغيره، وكان مكثرا من الشيوخ وله اشتغال في الفقه وأذن له بالفتوى، وكان شيخا طويلا ذا فضل وخير ويفتي الناس وعليه أبهة، وأقعد في آخر عمره، وكان كثيرا ما يتمثل قول أبي النجم الشاعر: يشكو الي جملي طول السرى. وحدث.

ومات في ليلة الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمنزله بالصالحية بسفح قاسيون ودفن من الغد بتربة الشيخ موفق الدين عند والده وأقاربه عن إحدى وتسعين سنة الا خمسة أيام.

* * *

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١٧٦/٢

ومنهم ـ أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الشيخ شرف الدين أبو الحسن.

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وسمع من أبي الفرج ابن كليب وغيره، وحدث، وكان فقيها فاضلا ثقة دينا عاملا جمع." (١)

١١٠٥-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده (٩٦٨)

"به عينيك فاستحسن المولى شيخي هذا الكلام وكان كثيرا ما يذكره ويضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة ادرنه

كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحر من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف المقدسي بأنه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجددالوضوء بعد كل ركعتين منها مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيري خليفة الحميدي

كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة اكروير وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسي بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وأناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع بإذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة ومكملا في الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين إبراهيم بن بخشى فقيه

كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عندالشيخ بيري خليفة الحميدي المذكور آنفا ولما زار هو الشيخ عبد اللطيف المقدسي بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف خل الشيخ تاج الدين عندي ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين في خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٤٥٨

ولما مات الشيخ عبد اللطيف المقدسي ببروسه أقام مقامه لارشاد الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى متمناه وحكي عن بعض خدامه انه قال." (١)

١١٠٦-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده (٩٦٨)

"كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقية لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل مالا يحصى كثرة الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لأحوال الناس ولغلبة الاشتغال بالعلم كان كثيرا ما يغفل عن تدارك احوال نفسه ومع ذلك كان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته مع الناس نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن

قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن بن المؤيد ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان باماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل وكان له حسن سمت ولطف معاشرة مع الناس وكان صاحب وقار وأدب تام وله حواش على اوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب ورسالة في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل وهو والد هذا العبد الحقير جامع هذه المناقب

ولد رحمه الله تعالى ببلدة طاشكبري سنة فتح قسطنطينية المحمية وهي سنة سبع وخمسين وثمانمائة وقرا وهو

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٦٨

صغير على والده المرحوم ثم على خاله المولى محمد النكساري ثم على المولى درويش محمد بن المولى خضر شاه مدرسا بمدرسة." (١)

١١٠٧-الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين (١٠١٠)

"وقال المخالف: لا سعاية عليه. فأخذ بالقياس وترك الخبر.

*مسألة، السكران إذا طلق امرأته.

قال أبو حنيفة: يقع طلاقه وعتاقه.

وكان القياس أن لا يقع، فترك القياس، وأخذ بخبر رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق، والعتاق، والنكاح ".

وقال من خالفه: لا يقع طلاقه، وعتاقه؛ لأنه لا يعقل. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

*مسألة، لو اجتمع جماعة في قتل رجل عمدا.

قال أبو حنيفة: يقتلون جميعا.

وكان القياس أن لا تقتل الجماعة بواحد، فترك القياس، وأخذ بخبر روي عن عمر رضي الله تعالى عنه، أنه قتل سبعة نفر بقتل رجل واحد، فترك القياس بهذا، حتى قال عمر، رضي الله تعالى عنه: لو اجتمع أهل صنعاء على قتله لقتلتهم به.

وقال من خالفه: لا تقتل الجماعة بواحد. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

وفي هذا القدر كفاية في الدلالة على أن أبا حنيفة رضي الله عنه لم يقدم القياس على الخبر، ومن ادعى ذلك فليس عنده خبر، وأن مخالفه هو الذي فعل ذلك، والله أعلم.

ومن جملة التشنيعات في حق الإمام، رضي الله تعالى عنه، أنهم زعموا أنه ترك من فروع الفقه طريق الاحتياط والتورع، وأفرط في الرخصة فيما يحتاج فيه إلى التحرج.

والجواب عن ذلك، أن هذا زعم ممنوع، وقول غير مسموع، لأن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه، كان من أزهد الناس وأورعهم وأتقاهم لله تعالى، وقد ذكرنا سابقا من شهادة العلماء له بذلك ما فيه الكفاية، والدلالة على أنه كان أجل قدرا من أن يترك الاحتياط، ويتساهل في الدين.

ولا بأس بذكر بعض المسائل، التي تدل على أنه أخذ فيها بالأحوط، وترك غيره. فنقول، وبالله التوفيق:

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٢٣١

*مسألة، إذا أكل في رمضان متعمدا.

قال أبو حنيفة: يجب عليه الكفارة، كما يجب على المجامع. فأخذ بالاحتياط.

وقال من خالفه: يجب عليه قضاء يوم واحد، ولا يجب عليه الكفارة.

وفيما ذهب إليه المخالف ترك الاحتياط.

*مسألة، إذا شرع الرجل في صوم التطوع، ثم أفطر.

قال أبو حنيفة: يجب عليه القضاء.

وقال من خالفه: لا يجب عليه القضاء.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، لا فيما ذهب إليه المخالف.

*مسألة: إذا صب في جوف الصائم شراب أو طعام.

قال أبو حنيفة: انتقض صومه، وعليه القضاء. وسلك فيه طريقة الاحتياط.

وقال المخالف: لا ينتقض صومه. فترك الاحتياط في فتواه.

*مسألة، إذا قاء الرجل، أو رعف أو افتصد.

قال أبو حنيفة: انتقض وضوءه.

وقال المخالف: لا ينتقض.

والأحوط ما قاله الإمام.

*مسألة، إذا صلى الرجل خلف إمام، والإمام محدث أو جنب وهو لا يعلم، ثم علم بعد فراغه من الصلاة.

قال أبو حنيفة: لا تجوز صلاة الغمام، وصلاة المقتدي.

وقال من خالفه: صلاة المقتدي جائزة.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا نسى الرجل الظهر والعصر، في يومين مختلفين، ولا يدري أيهما الأول.

قال أبو حنيفة: يصلي الظهر، ثم العصر، ثم الظهر، حتى يسقط الفرض عن ذمته بيقين، ويكون ذلك أخذا بالاحتياط.

وقال من خالفه: يصلى مرة واحدة، ولا يصلى مرتين.

وفي ذلك ترك الاحتياط، لأن الفرض لا يسقط عن ذمته بيقين.

*مسألة، إذا تكلم الرجل في صلاته ناسيا.

قال أبو حنيفة: تفسد صلاته.

وقال من خالفه: لا تفسد إن كان قليلا، وإن كان كثيرا تفسد.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا تناول المحرم من محظورات إحرامه ناسيا.

قال أبو حنيفة: تلزمه الذكاة.

وقال من خالفه: لا تجب عليه إذا كان ناسيا، إلا في الأشياء التي نص الله في كتابه على تحريمها، نحو قتل الصيد والجماع، وحلق الرأس.

والاحتياط فيما ذهب ليه الإمام.

*مسألة، إذا اشترك الرهط المحرمون في قتل الصيد.

قال أبو حنيفة: يجب على كل واحد منهم كفارة على حدة.

وقال من خالفه: يجب عليهم كفارة واحدة.

والاحتياط فيما قاله أبو حنيفة.

*مسألة، إذا استأجر الرجل شيئا، ثم أجره من غيره بأكثر مما اساجره، ولم يزد من عنده شيئا.

قال أبو حنيفة: لا تطيب له الفضل، ويتصدق به.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، حتى لا يكون داخلا تحت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ربح ما لم يضمن.

ومسائل هذا النوع لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية.." (١)

١١٠٨-الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين (١٠١٠)

"بشر يجود إذا قصد ... ت تريد جداوه هلم

ما قال لا في حاجة ... لا بل يقول نعم نعم

وهو العفو عن المس ... ئ وعن قبائح ما اجترم

نام القضاة عن الأنا ... م وعين بشر لم تنم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤٢

وحكيم أهل زمانه ... فيما يريد وما حكم

وكأنه القمر المني ... ر إذا بدا أجلى الظلم

وكأنه البحر المطل ... إذا تقاذف والتطم

وكأنه زهر الربي ... ع إذا تفتح أو نجم

ختم الإله لبشرنا ... بالخير منه إذا ختم

قال أحمد بن كامل القاضي: مات بشر بن الوليد الكندي المفلوج صاحب أبي يوسف القاضي، في سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وبلغ سبعا وتسعين سنة، ودفن في مقابر باب الشام. رحمه الله تعالى.

٥٦٨ - بشر بن يحيى المروزي

قال نصير بن يحيى: سئل بشر بن يحيى المروزي عن ماء وقعت فيه نجاسة، فأرة أو نحوها، والماء قليل، فعجن به وخبز، قال: بيعوه من النصارى، ولا أراهم يأكلونه إن علموا ذلك، فلا بد من الإعلام. ثم قال: بيعوه من اليهود، ولا أراهم يأكلونه إن علموا ذلك. ثم قال: بيعوه من المجوس، ور أراهم يأكلونه إن علموا ذلك. ثم قال: بيعوه من هؤلاء الذين يقولون: الماء طاهر لا ينجسه شيء. كذا في " حيرة الفقهاء "، نقله صاحب " الجواهر ".

قلت: وفيه من سوء الأدب، وبذاءة اللسان، ما لا يخفى، ومثل هذا لايليق بشأن أهل العلم، سامحه الله تعالى، وغفر له بمنه وكرمه.

٥٦٩ - بشر بن أبي الأزهر القاضي، واسم أبي الأزهر يزيد

النيسابوري، وكنيته أبو سهل

تفقه على أبي يوسف، وسمع ابن المبارك، وابن عيينة، وأبا يوسف، وشريكا، وابن وهب، في آخرين.

روى عنه الإمام علي ابن المديني، ومحمد بن يحيى الدهلي.

ذكره الحاكم في " تاريخ نيسابور "، وقال: من أعيان الفقهاء الكوفيين، وأديائهم، ومفتيهم، وزهادهم، مات ليلة الأربعاء، السادس من رمضان، سنة ثلاث عشرة ومائتين. رحمه الله تعالى.

٥٧٠ - بكار بن الحسن بن عثمان بن زياد بن عبد الله، الفقيه

العنبري، الأصبهاني، مفتيها

حدث عن أبيه، وعن ابن المبارك، وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

امتحن في أيام الواثق، فلم يجب إلى ما يريدون، وقال: عيون الناس ممدودة إلي، فإن أجبت أخشى أن يجيبوا ويكفروا. وتجهز ليخرج، فوكل به، وعزم حبان بن بشر القاضي على نفيه من أصبهان، فجاء البريد بموت الواثق، فطرد الأعوان عن داره، فقال الناس: ذهب بكار بن الحسن بالدست، وخرى حبان في الطست.

قال ابن أبي الشيخ: مات سنة ثمان ومائتين، رحمه الله تعالى.

وسيأتي أبوه الحسن في بابه، إن شاء الله تعالى.

٥٧١ - بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أبي بردعة

ابن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة

أبو بكرة الثقفي، البكراوي

وفي هذا النسب، من تقديم بعض الآباء، على بعض، وإثبات البعض، وإسقاط البعض، خلاف، لا علينا أن نطيل به، لعدم الفائدة المهمة في ذلك.

ولدسنة اثنتين وثمانين ومائة، وأخذ الفقه والشروط عن هلال بن يحيى، وعيسى بن أبان، وطلب الحديث، فأكثر عن أبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، وصفوان بن عيسى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومؤمل بن إسماعيل، وغيرهم من مشايخ البصرة.

وروى عنه أبو داود السجستاني، خارج " السنن " وابن خزيمة، وأبو عوانة، في " صحيحيهما " والطحاوي، أكثر عنه جدا، وخلائق كثيرون، وكان له اتساع في الفقه والحديث.

وعن أحمد بن سهل الهروي قال: كنت ألازم غريما لي، بعد العشاء الآخرة، أو نحو هذا، وكنت ساكنا في جوار بكار بن قتيبة، فانصرفت إلى منزلي، فإذا هو يقرأ (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) ، الآية، فوقفت أتسمع عليه طويلا، ثم انصرفت فقمت في السحر، على أن أصير إلى منزل الغريم، فإذا هو يقرأ هذه الآية، ويرددها، فعلمت أنه كان يقرؤها من أول الليل.

وكان كثيرا ما ينشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ... لعيبي في نفسي عن الناس شاغل." (١)

١١٠٩-الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين (١٠١٠)

"ثم أنه خرج نحو أصبهان متنكرا، وأنا وأخوه وغلامان له في زي الصوفية، إلى أن وصلنا إلى طبران، وهي على باب أصبهان، وقاسينا شدائد، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه وحملوا إليه الثياب والمراكب، وبالغ علاء الدولة في إكرامه وصار من خاصته.

وقد خدمت الشيخ وصحبته خمسا وعشرين سنة وجرت مناظرة، فقال له بعض اللغويين: إنك لا تعرف اللغة. فأنف الشيخ، وتوفر على درس اللغة ثلاث سنين، فبلغ طبقة عظيمة من اللغة وصنف بعد ذلك كتاب " لسان العرب "، ولم يبيضه.

قال: وكان الشيخ قوي القوى، وكان قوة المجامعة من قوات الشهوانية أقوى وأغلب، وكان كثيرا ما يشتغل، فأثر في مزاجه، وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره إلى أن أخذه القولنج وحرص على برئه حتى حقن نفسه في يوم ثمان مرات، فتقرح بعض أمعائه، وظهر به سحج، وسار مع علاء الدولة، فأسرعوا نحو إذج، فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس، في جملة ما يحتقن به، طلبا لكسر الرياح، وقصد بعض الأطباء الذي كان هو يتقدم إليه بمعالجته، فطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، لست أدري أعمد فعله أم خطأ، لأني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة البزر وكان يتناول المنزود يطوس؛ لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه وطرح فيه شيء كثيرا من الأفيون فناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا، فنقل الشيخ إلى أصبهان وبقي يدبر نفسه، واشتد ضعفه ثم عالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك يكثر المجامعة فكان ينتكس.

ثم قصد علاء الدولة همذان، فسار الشيخ معه، فعاودته تلك العلة في الطريق، إلى أن وصل همذان، وعلم أنه قد سقطت قوته، وإنها لا تفي بدفع المرض، فأهمل مداواة نفسه، وأخذ يقول: المدبر الذي كان يدبر قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة. وبقى على هذا أياما، ومات عن ثلاث وخمسين سنة. انتهى قول أبي

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٩٢

عبيد.

وقبره تحت سور همذان. وقيل: إنه نقل إلى أصبهان بعد ذلك.

وقال ابن خلكان، في ترجمة ابن سينا: ثم اغتسل وتاب، وتصدق بما معه على الفقراء، ورد المظالم على من عرفه، وأعتق مماليكه، وجعل يختم كل ثلاثة أيام ختمة، ثم مات بهمذان، يوم الجمعة، في رمضان، وولد في صفر، سنة سبعين وثلاثمائة.

قال: وكان الشيخ كمال الدين ابن يونس يقول: إن مخدومه سخط عليه، ومات في سجنه، وكان ينشد:

رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وفي السجن مات أخس الممات

فلم يشف ماناته " بالشفا " ... ولم ينج من موته " بالنجاة "

وصية ابن سينا

لأبي سعيد بن أبي الخير الصوفي الميهي

ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه، مسافر بعقله في الملكوت الأعلى، وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله في آثاره، فإنه باطن ظاهر، تجلى لكل شيء بكل شيء.

ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

فإذا صارت هذه الحال له ملكه انطبع فيها نقش الملكوت، وتجلى له قدس اللاهوت، فألف الأنس الأعلى، وذاق اللذة القصوى، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى، وفاضت عليه السكينة، وحقت له الطمأنينة، وتطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله، مستوهن لحبله، مستخف لثقله، مستخس به لعلقه، مستضل لطرفه، وتذكر نفسه وهي بها لهجة، وببهجتها بهجة، فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها، وكان معها كأن ليس معها.

وليعلم أن أفضل الحكات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وانفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السعي المراءاة، وأن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت إلى قيل وقال، ومنافسة وجدال، وانفعلت بحال من

الأحوال، وخير العلمل ما صدر عن خالص نية، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم، والحكمة أم الفضائل، ومعرفة الله أول الأوائل، (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .." (١)

١١١٠-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس (١٠٣٨)

"وجيه الدين عبد لرحمن بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان ابن محمد العمودي وهو الذي يلتقي فيه نسبه مع ابن عمه الشيخ أحمد ابن عثمان الذي تقدم ذكره بمكة المشرفة ودفن بالمعلاه وكان من الأولياء الصالحين والمشيخ العارفين كثير العبادة والإجتهاد عظيم اورع والزهد والمثابرة على الاعمال الصالحة مع الاشتغال بالعلوم النافعة لوجه الله تعالى وكاتن مشاركا في كثير من فنونها وكان يحفظ الارشاد في الفقه ومن مشايخه الشيخ أبو الحسن البكري والشيخ الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي وما أحسن قول الشيخ عبد القادر الفاكهي فيه حين ذكر أنه أخذ عن الشيخ ابن حجر أخذ عنخ رواية أخد شيخ عن شيخ كما قيل في أخذ أحمد عن الشافعي ثم قال ولعمري أن شيخنا العمودي هو أجل من اين يقال في حقه بعد انتهائ تقيذ ويطلق وإن جل اشيخ يعني ابن حجر وحسبك بما أشرت إليه لمنصب المشبه والمشبه به انتهى ومن تصانيفه حاشية على الارشاد وكان أراد محوها فمنعه الشيخ ابن حجر من ذلك ومنها النور المزرورو وكان كثيرا التعظيم لأهل العلم مع الخمول المفرط والتواضع الزائد والاستقامة والانقطاع إلى الله تعالى فلم يتزوج لذلك مدة عمره مقبلا على الطاعة مذ نشأ

وحكطر الفاكهي أنه سمعه يقول طلب مني الشيخ أبو الحسن البكري الحضور في الليل ساعة لاستماع درسه العام فما وافقته إلا امتثالا لامره الأكيد قال فقلت له ما سمعت فقال وقفت ساعة وأنا مشغول ولم أدر ما يقول وإنما وقفت امتثالا أي لشغله بالاوراد التي لا رخصة عنده في تركها

وروى أنه قدم إلى تريم لزيارة من بها مكن المشايخ فاجتمع بالشيخ الكبير الولي العارف بالله شهاب ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي أبا عليوي فأخبره بأنه اجتمع بالامام الغزالي في غرفة بداره يقظة من طريق الكشف واستجاز منه كتبه فأجازه بها فطلب منه الشيخ عبد الرحمن أن." (٢)

١١١١-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس (١٠٣٨)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٥١

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٢٣٨

"ثم قال وترتيب الفصول المذكورة في هذين النظمين على طريقة أهل اليمن قال ثم أني رتبتها أيضا في أبيات على حكم ما قال الحكماء فقلت ... مؤخر ورشا البطين ثروا ... دبر وهقع فذا فصل الربيع خلا

وهنعة الذرع نثر الطرف جبهتها ... وزبرة فذا فصل الصيف قد كملا

عوى السماك وغفر الزين كلله ... قلب وشولة ذا فصل الشتا ارتحلا ...

وكان كثيرا ما يتمثل بقول ... كان الله فقيها عالما ... وله عرض مصون ما اتهم

غير لا يدري مدارة الورى ... ومدارة الورى أمر مهم ...

ومما أملاه علي بعض الصالحين من تلامذته من حفظه قبيل موته بمدة يسيرة ... بمكارم الاخلاق كن متخلفا ... ليفوح عرف ثنائك العطر الشذي

وامنح صديقك ما استطعت صدابة ... وادفع عدوك بالتي فإذا الذي ...

وما أملاه عليه أيضا قال أنشدني الشيخ أبو العباس الطبنداوي هذين البيتين من لفظه ... ومذ كنت ما اهديت للحب خاتما ... ومسكا وكافورا ولابست عينه

ولا القلم المبري أخشى عداوة ... تكون مدى الأيام بيني وبينه ...

ومما أملاه عليه أيضا قال سمعت الشيخ العلامة عبد الله أبا كثير بمكة المشرفة قد حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة يقول جاء شخص من علماء مصر إلى مكة المشرفة فيما تقدم وجاور بها وجلس في بعض الأيام على الكرسي ليعظ الناس في الحرم الشريف فكان أول كلامه بعد أن قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عله وسلم مما أنشدني والدي تهذيبا في أيام الصبا ... إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى ... وذنبك مغفور وعرضك صين

فلا ينطق منك اللسان بسوءة ... فللناس سوآت وللناس السن." (١)

١١١٢-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس (١٠٣٨)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٣٦٢

"وكان ملازما لتلاوة القرى ن وربما قرأ ختمه بالليل في صلاة وختمة بالنهار بالترتيل وكان متورعا إلى الغاية والنهاية ملتزما ان لا يأكل إلا الحلال المحض وان لا يأكل أيضا منه إلا اليسير وغالب قوته من المطعومات المباحة في الأشجار كالبربر وهو ثمر الاراك والعشرق وهو ثمر السنا والنبق وهو ثمر السدر ولاصار وهو ثمر النخل المقل واذا سافر إلى الشحر اقتصر على السمك الصرف هذاكله في بدايته ثم كان في آخر عمره يطوي الأربعين فاكثر على الماء وحده ومكث مدة من السنسن لا ينام ليلاى ولا نهارا

قال وكان كثيرا ما يؤثر الخلوة في شعاب تريم والمجاورة عند قبر النبي هود عليه السلام وكان يظهر له في خلوته ومجاورته أمور عظيمة منها انه يظهر له ابليس وجنوده لعنهم الله فيرمونه ويرجمونه ويتهددونه بالسلاح خصوصا إذا قام للصلاة قال فاستعين بالله عليهم والتجيء إليه فلا يختلج في باطني خوف منهم اصلا فيرجعون خائبين قال وظهر لي مرة إبليس فصارعني فصرعته بمعونة الله تعالى وسلبته سلاحه وأسرته فاستطاع لي وانقاذ بإذن الله تعالى قال وظهرت لي صفات النفس المذمومة في صور النساء فذبحتهن بمعونة الله تعالى قال ولقيت الخضر عليه السلام مرارا فاستفدت منه فوائد كثيرة قال واجتمعت بخلق كثير من رجال الغيب رضي الله عنهم قال وكنت اسمع في حال تلاوة القرآن هواتف كثيرة تأمرني بترتيل القرآن وتنهاني عن الهذرمة قال وكثيرا ما اسمع الهواتف تقول لي عند التلاوة قد وهبناك سر هذه الاسورة وسر هذه السورة خصوصا عند قراءة سورة يسين والرحمن والواقعة ثم قال الشيخ عبد الله رضي الله عنه هذا كله في أول عمره وأما في آخره قدر نصف عمره قصرنا ونحن واياه كما قيل ... أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا ...

قال الشيخ وكثيرا ما كنت أشاهده في حال التلاوة يذوب بحيث يصير جسده كالماء الجامد فربما فزع إلى مخالطة العوانم وأهل الكثافات." (١)

١١١٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير عن شيخه أبي عبد الله العكرمي وكان لسنا أنه كان كثيرا ما يقول: إمامان عظيمان قالا بالجبر من أئمتنا: القاضي أبو بكر بن العربي والفخر بن الخطيب كما أن إمامين عظيمين من أئمتنا نسب إليهما القول بالجهة وهما أبو محمد بن أبي زيد وأبو عمر بن عبد البر وجنح لذلك ابن المرابط في تفسير البخاري وهو ديوان كبير بخزانة جزيرة الأندلس.

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٤٢٠

ثم عند محبكم تردد في أبي بكر بن مجاهد هذا هو شيخ أئمة الإقراء الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في إيجاز البيان وفي التمهيد كثيرا. وقال فيه الجعبري إنه المسبع الأول. صنف كتاب السبعة على رأس الثلاث مائة. وقال أبو علي الأهوازي: هو الذي أخرج يعقوب من السبعة وجعل الكستنائي مكانه. وهو الذي قال له الشبلي: أين تجد في القرآن العزيز أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟ فقال: لا أدري. فأشار إلى قوله تعالى:) قل فلم يعذبكم بذنوبكم (حسبما بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشبلي من المدارك. وفي ظني أن اسم المقرئ موسى وقد سمى هذا هاهنا محمدا فلسيدنا الفضل في تحقيق ذلك لنا في كتاب طبقات القراء لأبي." (١)

١١١٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"لولا اشتغالي بالأمير ومدحه ... لأطلت في ذاك الغزال تغزلي

لكن أوصاف الجلال عذبن لي ... فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه:

وإن سلوى عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ما ينشد:

قالوا نفوس الدار ساكنها ... وأنتم عندي نفوس النفوس

وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى.

وكانت ولادته اثنتين وسبعين وأربع مائة تقريبا بأصبهان وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمس مائة بثغر الإسكندرية. ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره وهي بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء. ويقال إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري صاحب ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى آمين.

قلت: وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المحدث محدث مصر في زمانه يقولون في مولد الحافظ السفي هذه المقالة. ثم وجدت في كتاب:

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٨٥/٣

زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي الفضل عبد المجيد بن إسماعيل بن جفص الصفراوي الإسكندري وأن." (١)

١١١٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"المعروف بفروج الرواح، من العلية بالقصبة القديمة من غرناطة بسبب البناء والإصلاح؛ وأنه عاينه من سبعة معادن، مكتوبا فيه:

إيوان غرناطة الغراء معتبر ... طلسمه بولاة الحال دوار

وفارس روحه ريح تدبره ... من الجماد ولكن فيه أسرار

فسوف يبقى قليلا ثم تطرقه ... دهماء يخرب منها الملك والدار

ومن خطه أيضا رحمه الله: أنشدنا شيخنا القاضي ابن منظور بمجلس إقانه قائلا: إن فقيها من رندة كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

أرى الكساد في صنعة الكتبة ... ما إن يباع بها شقص ولا عتبة

تبا لصنعة قوم رأس مالهم ... حبر تبدده في صفحة قصبة

ومن خطه أيضا رحمه الله ما نصه: ألفيت بخط شيخ شيوخنا قاضي الجماعة، الحافظ أبي القاسم بن سراج، رحمه الله، ما نصه:

تنبيه

جاءت الرواية في العتبية فيمن اشترى ثمرة على ألا يقوم بالجائحة: أن البيع صحيح والشرط باطل. فلما نزل ما أرى الله به من مجيء النصارى إلى فحص غرناطة، وأفسدوا الزرع، غرم المكترون الكراء، لأن الجيش ليس من الجوائح التي تحط من الكراء، فامتنع الناس بعد ذلك من اكتراء الأرض خوفا من مجيء النصارى، وأدى ذلك إلى خسارة على الأحباس، فرأيت أن تكرى الأرض بشرط أنه إن جاء النصارى وأفسدوا، أن يحط الكراء. فاعتمدت في صحة العقد على قياس العكس، وهو أنه لا تفسخ." (٢)

١١١٦-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٦٨/٣

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣١٥/٣

"خوارق كثيرة من هذا القبيل، وكرامات الاولياء لا مرية فيها، وكان يامر فقراءه ومريديه بالشحاذة على الأبواب، والتعمم بالحبال والخرق، وكان كثيراما يقول لجماعته: بموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة تسع وعشرين، فكل من أخذ من ماء غسله شيئا، ووضعه عنده في قلينة، ومس منه الأبرص والأجذم أو الأعمى أو المريض، شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه، إلا يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة، وقد صبوا عليه نحو أربعين، فكان يقال: إن رجال الغيب كانت تغرف ماء غسله، وكانت وفاته ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة، كما أخبر رضي الله تعالى عنه، وكان ذلك يوم الخميس، ودفن بزاويته في شربين رضي الله تعالى عنه.

١٧٥ - محمد الغزنوي: محمد الشيخ الفاضل الفقيه، المحدث القاضي بدر الدين الغزنوي المالكي، أخذ الفقه عن الشيخ العلامة نور الدين السنهوري، وحضر تقاسيمه، والحديث عن عدة من أصحاب ابن الكويك، واصحاب إبراهيم بن صديق الرسام، وابن ناصر الدين حفيد سيدي الشيخ يوسف العجمي، ولم يتزوج قط، وانفرد بقاعة بالقرب من جامع الأزهر، ثم انقطع أياما فلما طالت غيبته، وجهل أمره فتحت قاعته، فوجدت بها عمامته الكبيرة، وقليل نقد، وصندوق محرق، وكان انقطاع خبره في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، واتهم بقتله جماعة، وصلب بعضهم بالقاهرة.

١٧٦ - محمد خواجه زاده: محمد الشيخ العارف بالله تعالى، مصلح الدين الشهير بالنسبة إلى المولى خواجه زاده، الصوفي الإسلام بولي اشتغل بالعلم، ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة، وحصل عنده طريقة التصوف حتى أجازه بالإرشاد، وانقطع في آخر أمره عن الناس، واشتغل بنفسه وكان رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا، وكانت أنوار الاستغراق والوجد تشاهد في وجهه، ارتحل في آخر أمره إلى القدس الشريف، ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

١٧٧ - محمد التتائي: محمد الشيخ الإمام العلامة شمس الدين التتائي المصري المالكي، أقام بمدرسة الشيخونية بمصر، وشرح الرسالة شرحا حافلا، وعدة كتب، وكان معمور الأوقات بالعلم والعبادة والأوراد، وكان صواما قواما مؤثرا للخمول، لا يتردد إلى الأكابر، ولا يأكل لأحد من الظلمة، أو من أعوانهم شيئا، وكان محررا لنقول مذهبه ضابطا لها، وقال الحمصي: كان قاضيا بمدينة طرابلس، ثم حضر إلى دمشق، فحصل له محنة." (١)

١١١٧-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٩٣/١

"الثماني، واستمر حتى مات وهو مدرس بها، وكان له مشاركة جيدة في سائر العلوم قادرا على حل غوامضها. قوي الحفظ. مكبا على الاشتغال حتى سقط مرة عن فرسه. فانكسرت رجله، فاستمر ملقى على ظهره مدة شهرين أو كثر، ولم يترك درسه في المدة، واقتنى كتبا كثيرة، وألف رسالة أجاب فيها عن إشكالات المولى سيدي الحميدي، وكانت وفاته في سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة، ودفن عند مسجده بالقسطنطينية رحمه الله تعالى.

٣٤٧ - بخشي خليفة الرومي: بخشي خليفة المولى الفاضل الأماسي الرومي الحنفي. اشتغل في العلم بأماسة على علمائها، ثم رحل إلى ديار العرب، فأخذ عن علمائهم، وصار له يد طولى في الفقه والتفسير، وكان يحفظ منه كثيرا، وله مشاركة في سائر العلوم، وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير، وغلب عليه التصوف، فنال منه منالا جليلا، وفتح عليه بأمور خارقة حتى كان ربما يقول: رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا، فلا يخطيء أصلا، ويكون الأمر كما قال، وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا يلبس الثياب الخشنة، ويرضى بالعيش القليل. توفي بعد الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٤٨ - برادر الرومي: برادر بكسر الموحدة وبالراء بعدها دال مهملة مفتوحة، ثم راء آخر الحروف المنلا برادر الرومي العثماني الكاتب الفاضل نزيل رواق الأروام بالجامع الأزهر سنين كثيرة. كان فصيحا في التركية، والفارسية، والعربية، كاتبا، منشئا، عارفا، عفيفا نظيفا، قنوعا. توفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة.

٣٤٩ - بركات بن محمد الشريف: بركان بن محمد الشريف أمير مكة وسلطانها. توفي بمكة ليلة الأربعاء رابع عشري القعدة سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتولى مكانه ولده أبو نمي بن بركات. ذكره العلائي في تاريخه استطرادا رحمه الله تعالى.

٣٥٠ - بركات بن إبراهيم الأذرعي: بركات بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الشيخ الإمام الفاضل زين الدين، وقال النعيمي محب الدين الأذرعي الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بابن سقط: ولد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. قال الحمصي: وكان من أهل الفضل، وكان أحد عدول دمشق. توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شوال سنة تسع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٦٦/١

"يريد بيعه، فعرضه على السلطان، فقال له. كم درهما يريد صاحبه؟ فقال: ستة آلاف درهم. فقال: كثير ودفعه إلى جمال خليفة، ثم عرضت على المولى القسطلاني أفراس وردت من بلاد قرامان، فاشترى فرسا منها بعشرة آلاف درهم. قال جمال خليفة - رحمه الله تعالى -: فقلت في نفسي: أنا لا أصير في العلم مثل المولى القسطلاني، ومع ذلك هذا حاله في آخر عمره، وكان ذلك سببا لإنقطاعي عن طريق العلم، وميلي إلى طريق الصوفية، ثم صحب جمال خليفة في طريق الله تعالى الشيخ حبيب القراماني الآتية ترجمته في

حرف الحاء المهملة، ولزم خدمته، واشتغل بالرياضات والمجاهدات حتى أجازه بالإرشاد، فأقام مدة في بلاد قرامان، ثم دخل القسطنطينية، وبنى له الوزير بيري باشا زاوية، فأقام بها حتى مات.

وكان يتكلم في التفسير، ويعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند ذلك وجد وحال، وربما غلب عليه الحال، فألقى نفسه من على المنبر، وكان لا يسمع صوته أحد إلا ويحصل له حال، وتاب على يديه جماعة، وسمع صوته مرة كافر من بعد، فدخل المسجد وأسلم على يده، وكان عابدا، زاهدا، ورعا، متضرعا يستوي عنده الغني والفقير، يحب الطهارة، ويغسل أثوابه بنفسه مع ما له من ضعف المزاج، وكان يقول: التوحيد والإلحاد يعسر التمييز بينهما، وكان متمسكا بالشريعة، محذرا ممن لا يتمسك بها، ويقول: إن مبنى الطريقة على رعاية الأحكام الشرعية، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٦٣ - جبير بن نصر التبريزي: جبير بن نصر العجمي التبريزي، الشيخ الصالح نزيل دمشق. كان كثيرا ما ينشد قول محمد بن عبد الباقي الشهير بابن نصر الكاتب:

كيف السلوك إلى سبيل محجة ... في الوصل تستبقي الصديق صديقا

إن زرته مددا يمل، وإن أزر ... غبا يراه قطيعة وعقوقا

توفي بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ودفن بجانب الشارع الأعظم قبلي تربة الطواشي رحمه الله تعالى.

حرف الحاء المهملة

من الطبقة الأولى: ٣٦٤ - حبيب القراماني: حبيب القراماني العمري من جهة الأب، البكري من جهة الأم،

الشيخ العارف بالله تعالى أحد شيوخ الروم. اشتغل في أول عمره بالعلم، وقرأ في شرح العقائد، ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشيرازي، فلقي في طريقه." (١)

١١١٩-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به أولا هناك، ولما دخل بيروت مكث ثلاث أيام لم يأكل شيئا، فاتفق أن ابن عراق كان هناك، وأتى بطعام، فقال لبعض جماعته: ادع لي ذلك الفقير فقام السيد علي بن ميمون، وأكل، وقال ابن عراق لأصحابه: قوموا بنا نزور الإمام الأوزاعي فصحبهم ابن ميمون لزيارته، ففي أثناء الطريق لعب ابن عراق على جواده كعادة الفرسان، فعاب عليه السيد علي بن ميمون. فقال له: أتحسن لعب الخيل أكثر مني؟ قال: نعم، فنزل ابن عراق عن فرسه، فتقدم إليه سيدي علي، فحل الحزام وشده كما يعرف، وركب ولعب على الجواد، فعرفوا مقداره في ذلك، ثم انفتح الأمر بينهما إلى أن أشهر الله تعالى الشيخ علي بن ميمون، وصار من أمره ما صار. قال الشيخ موسى: كذا أخبرني علي الغرياني المغربي شيخه علي الكيزواني، عن سيدي محمد بن عراق، وقال في الشقائق: إنه دخل القاهرة، وحج منها، ثم دخل البلاد الشامية، وربي كثيرامن الناس، ثم توطن بمدينة بروسا، ثم رجع البلاد الشامية، وتوفي بها.

قال: وكان لا يخالف السنة حتى نقل عنه أنه قال: لو أتاني السلطان أبو يزيد بن عثمان لا أعامله إلا بالسنة، وكان لا يقوم للزائرين، ولا يقومون، وإذا جاءه أحد من أهل العلم يفرش له جلدة شاة تعظيما له، وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وكان له غضب شديد إذا رأى في المريدين منكرا يضربهم بالعصا. قال: وكان لا يقبل وظيفة ولا هدايا الأمراء والسلاطين، وكان مع ذلك يطعم كل يوم عشرين نفسا من المريدين، وله أحوال كثيرة، ومناقب عظيمة. انتهى.

وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة أنه لا يرى لبس الخرقة ولا ألباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يرى الخلوة، ولا يقول بها، وكان إذا بلغه أن أحدا سبه، أو ذمه، أو نسبه إلى جهل، أو فسق، أو بدعة يتأول ما يتأول عنه، وكان يقال عنه: كناز وكيماوي ومطالبي فيقول: نعم أنا كناز، وعندي كنز عظيم، ولكن لا يطلبونه ولا يسألوني عنه، وأنا كيماوي ولكن لا يطلبون ما عندي من الكيمياء، وأنا مطالبي وعندي مطلب نفيس مزهود فيه، ويشير إلى كنز العلم، ومطلب المعرفة، وكيمياء الحقيقة، وكان كثيرا ما يقول: جواب الزفوت السكوت، ومن وصاياه: إجعل تسعة أعشارك صمتا،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٧٥/١

وعشرك كلاما، وكان يقول: الشيطان له وحي وفيض، فلا تغتروا بما يجري في نفوسكم وعلى ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه من قلوبكم، وكان إذا أتاه متظلم من الحكام يقول له: أصلح حالك مع الله، فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه، وبين خلقه، وكان ينهى أصحابه عن الدخول بين العوام، وبين الحكام، ويقول: ما رأيت لهم مثلا." (١)

١١٢٠-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"وأعطى تدريسها لشيخ الإسلام البرهان بن ظهيرة، وعمر مسجد الخيف، وساق الماء من عرفات إلى منى، والمحصب، ولما ذكر الجد ذلك في قصيدة قال:

وسقته لمنى، ثم المحصب بل ... وعن قريب على باب السلام يرى

فاتفق للجد في هذا البيت كرامة عجيبة، وهو أنه أخبر أن ماء عرفات سينساق إلى مكة حتى يرى جاريا على باب السلام، وكان الأمر كما ذكر، فإن السلطان سليم ساق الماء إلى مكة، وهو الآن يجري بالمسعى بالقرب من باب السلام، وعمر قايتباي الحجرة الشريفة، والقبة المبتناة عليها، وعمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر بالمدينة مدرسة ورباطا، وساق ماء العين الزرقاء إليها، وهذا كما قال الشيخ - رضي الله تعالى عنه.

هذا وحقك شيء ما سبقت له ... وكم مليك تمناه وما قدرا

أليس يكفيك هذا سيدي شرفا ... على الملوك وفخرا زين السيرا

وعمر بالقدس الشريف مدرسة عظيمة، ورم الجامع الأموي، وعمر مدرسة بغزة، وجامعا بالصالحية المصرية، وجامع الروضة، وجامع الكبير، وتربة بصحراء مصر، وعمر قبة الإمام الشافعي في مآثر آخرى، ولقد كان من محاسن الدهر، ورؤوس ملوك الأرض، ولم ينتقد عليه أحد عظيم أمر سوى ما كان من أمره بإعادة كنيسة اليهود بالقدس الشريف بعد هدمها، وعقوبته لعالم القدس البرهان الأنصاري، وقاضيها الشهاب بن عبية وغيرهم بسبب هدم الكنيسة حتى حملوا إليه، وضرب بعضهم بين يديه، وقد شنع بن عبية على قايتباي في ذلك، وبالغ في حقه حتى زعم أنه لم يفعل ذلك إلا لمودة بينه وبين اليهود، وتعصب منه على الدين، وهنا تحامل من ابن عبية تعزير قايتباي له، وفي نفس الأمر، فإن قايتباي لم يقصد الأمر باعادة الكنيسة نصرة لليهود، وإنما أمر بذلك أن عقد مجلسا جمع فيه العلماء، وأفتى بعضهم بأن هدم الكنيسة لم يصادف محلا،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٧٣/١

وقد استوفى القصة صاحب الأنس الجليل فيه، وكان كثيرا ما يقع بين الملك الأشرف قايتباي، وشيخ الإسلام الجد مطارحات، فمنها ما أنشد السلطان مستجيزا من الجد رضي الله تعالى عنه.

عشق، وتجلد، وصبر، وسكوت ... ما أصنع ما أفعل، والوقت يفوت

فأجابه شيخ الإسلام الجد بقوله بديها:

ألفاظكم كالدر أو كالياقوت ... يا من للروح قوتهم أشهر قوت

أقسمت بحق جبركم لا أنسى ... يوما لجميلكم وإن كنت أموت." (١)

١١٢١-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الصنعة، وجمع كتبا نفيسة، وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة تسع - بتقدم التاء - وسبعين وتسعمائة، ودفن عند والده تجاه تربة السبكين، تحت كهف جبريل من السفح.

محمد بن عبد الكبير اليمني

محمد بن عبد الكبير الشيخ الصالح المجمع على جلالته، بن القطب الكبير سيدي عبد الكبير اليمني الحضرمي، كان أهل مكة يعظمونه، وله حرمة تزيد على حرمة سلطان مكة، وكان موجودا في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

محمد بن علي

محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضى جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سرا ذهابا وإيابا، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن عبدو الخاتوني

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣٠٠/١

محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتابا." (١)

١١٢٢-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"عبد القادر بن سوار شيخ المحيا الآن بدمشق بمثل ذلك. وقال لي: كان لا يفتر من قراءة القرآن ليلا ونهارا، وكان كثيرا ما تتفق له التلاوة، وهو في الخلاء فقيل له: في ذلك فقال: إن القرآن يجري على لساني إتفاقا من غير قصد. قال والد شيخنا: وفي آخر خطبة خطبها بالأموي وكانت في ثامن ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وكان مريضا سقط عن المنبر مغشيا عليه. قال ابن طولون: ولولا أن المرقي اختضنه لسقط إلى أسفل المنبر. قال: ولم يكمل الخطبة الثانية فصلى الجمعة إمام الجامع الشيخ عبد الوهاب الحنفي. وقال والد شيخنا: لما سقط نادى الشيخ عبد الوهاب، ودخل المحراب وصلى الجمعة بالناس من غير نظر إلى تتميم أركان الخطبة والبناء على ما تقدم منها قبل سقوط الخطيب قال: وحمل الشيخ جلال الدين بعد الصلاة إلى منزله المجاور للجامع الأموي من جهة الغرب، وعدناه حينئذ لأنه كان منقطعا قبل ذلك، وجلست عنده وصار يكلمنا، وحكى أن والده كان يتمنى ثلاثا خطابة الأموي، والسكني بقربه، وأن يصلى عليه إذا مات في الجامع. قال: وهذه الثلاث حصلت لي دونه. قال وقال لي: اتخذت لي قبرا عند رجلي شيخه الشيخ أبي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٤٤

الفضل، يعني ابن أبي اللطف المقدسي، قال: ودفن فيه كما قال فإنه توفي ليلة الثلاثاء رابع عشري جمادى الأولى سنة ست وأربعين وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير تجاه الشيخ نصر الله المقدسي، إلى جانب الإمام التغلبي خطيب الأموي في عصره أيضا. قال ابن طولون: وصلى عليه الشيخ محمد الأيجي بوصية منه ونزل في مرضه عن تدريس العادلية للشيخ نجم الدين البهنسي وأحد ولديه.

محمد بن علي الغزي

محمد بن علي الشيخ الإمام العالم العامل نجم الدين ابن النصيل الغزي الشافعي، توفي بالقدس في سنة سبع وأربعين وتسعمائة، وصلى عليه غائبة بالجامع الأموي يوم الجمعة ثالث ربيع الأول.

محمد بن أبي جنغل المالكي

محمد بن علي بن عمر بن علي قاضي القضاة عفيف الدين بن جنغل بضم الجيم والغين المعجمة بينهما نون ساكنة الحلبي المالكي، آخر قضاة القضاة المالكية بحلب، وابن قاضي قضاتها، ولد نهار الأربعاء ثالث عشري شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وتفقه على الشيخ المكناسي المغربي المالكي، ثم ولي القضاء من قبل السلطان الأشرف قايتباي تاسع عشري شوال سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وهو ابن نيف وعشرين سنة، ثم انكفت عن المناصب في الدولة العثمانية، ولزم بيته." (١)

١١٢٣-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"المنام، فيشفى من مرضه، وكان مجتهدا في أن لا ينام إلا على طهارة، وكان كثيرا ما يدخل على الحجازية بالجامع الأعظم بحلب، حيث درس بها فأقوم إجلالا له، فيأخذ في المنع من القيام، وهو لا يرى قيامي، وإنما يكشف له عنه من نوع ولاية توفي بحلب سنة سبع وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

إبراهيم الأريحاوي

إبراهيم بن إبراهيم بن أبي بكر الشيخ برهان الدين الأريحاوي الأصل، الحلبي الدار، الصوفي الشافعي، كان يحب خدمة العلماء بالمال واليد، وكان يجمع نفائس الكتب الحديثية والطبية، ويسمح باعارتها قرأ على البرهان

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٤٧/٢

العمادي الآتي وابن مسلم وغيرهما، وولي وظيفة تلقين القرآن العظيم بجامع حلب وغيرها قال ابن الحنبلي: وأعرض في آخر أمره عن حرفته وقنع بالقليل، وأكب على خدمة العلم، وكان عفيفا، متقنعا قال: ورافقنا في أخذ العلم عن الزين عبد الرحمن بن فخر النساء وغيره، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

إبراهيم بن حمزة

إبراهيم بن أحمد بن حمزة العلامة برهان الدين ابن الشيخ شهاب الدين بن حمزة الدمشقي الشافعي، قال والد شيخنا: الشيخ يونس كان رفيقنا في الاشتغال ووالده من أهل العلم الكبار، وكان هو شابا مهيبا، له يد طولى في المعقولات، وأب وحصل وجمع بين طرفي المنهاج على شيخنا البلاطنسي، ورافقنا على السيد كمال الدين بن حمزة مع الأجلة الأكابر، له أبحاث عالية، وهمة سامية، طارح للتكليف سكن المدرسة التقوية، ومات بها ليلة الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة ست وثلاثين وتسعمائة، ودفن بباب الفراديس بعد الصلاة عليه بالأموي، وكان ممن صلى عليه ومشى في جنازته قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور - رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن أحمد الأخنائي

إبراهيم بن أحمد الإمام العلامة القاضي برهان." (١)

١١٢٤-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"وهو سبط العالم المفتي الصالح أبو بكر الخليص. كان شيخا منورا ذا زهد وورع وصلاح وتهجد في الليالي مع ذكر وبكاء لا يراه أهل محلته إلا أوقات الصلوات، وهو في غيرها يتردد إلى المقابر والمزارات، وإلى المكان المعروف بقبور الصالحين، وكان كثيرا ما يقصده الزوار يسمعون منه ما يقرأه عليهم من رياض الصالحين أو غيره. توفي بحلب سنة ثمان وخمسين وتسعمائة.

أبو بكر الشريطي

أبو بكر الشريطي، الصالحي، الشيخ الصالح تقي الدين تلميذ الشيخ أبي الفتح المري. أخذ منه، ولبس منه الخرقة، وتوفي بغتة يوم الأربعاء ختام جمادى الآخرة سنة أربعين وتسعمائة، ودفن بسفح قاسيون.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٧٩/٢

أبو بكر بن شهلا

أبو بكر، القاضي تقي الدين بن شهلا الأسمر الدمشقي، الشافعي المتصرف. تولى نيابة القضاء مرارا، وصار له صيت عند قضاة الأروام خصوصا ابن إسرافيل، ثم انحرف عليه، وعزله، واستمر معزولا إلى أن توفي يوم الخميس ثاني صفر سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه بمسجد القصب، ودفن بتربة الشيخ أرسلان، وخلف دنيا كثيرة. قيل: إنها قربت سبعة عشر ألف دينار.

أبو بكر قاضي الخليل

أبو بكر الشيخ الصالح تقي الدين قاضي الخليل. توفي بمصر في أواخر ربيع الأول سنة ست وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر منها، وحضر الصلاة عليه أخوه الشرفي محمود قاضي صفد، وشيخ دار الحديث الأشرفية داخل دمشق.

أبو بكر سراق الحشمة

أبو بكر الشيخ تقي الدين القواس، المعروف بسراق الحشمة لأنه كان يستعير أثواب الناس في الجمع والأعياد من كل زي. فيلبسها، فتارة يكون في زي أهل الشام، وتارة يكون في زي أهل الحجاز، وتارة في زي الأروام، وتارة في زي العرب، وكان يكره هذا اللقب، وكان أصحابه يسمونه بشيخ الحشمة، وكان تلميذا لسيدي محمد بن عراق، ثم لأولاده من بعده، وسافر إلى الروم، فأعطي في صر مكة ثمانية دنانير في كل سنة، وفي زاوية السليمية عشرين عثمانيا كل يوم. توفي سادس عشر شوال سنة خمسين وتسعمائة بدمشق.." (١)

١١٢٥-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الأحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأنتم تأخذون هذه اليسق من أي هذه الأربعة، فسكت، ثم قال: لا والله وإنما هو تبعا للموالي، فقلت له: الجهل ليس بقدوة، وكان بين يديه ولد له فقال لي والدي فقير فقلت له في ذلك ببيت المال ما يكفيه لو طلبه. قال: ثم بعد شهر أو أزيد اجتمعت به، فوجدته قد حصل لي كتابا. يقال له: الفصول العمادية، ورفعه إلي لأنظر هل فيه ذكر بحله،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٩٢/٢

وصحبته معي إلى منزلي، فلم أجد فيه إلا مسألة القسام، وأن له أخذ الأجرة بالتراضي، وليس فيه ذكر لأخذ القاضي بل فيه ما هو حجة عليه، فلما رجعت إليه، وأوقفته على المذكور لم يكن إلا أنه قال بعده: لكنه يعافينا الله منها. قال: وكان محافظا على الصلاة بالجماعة في الأموي لا يحب أحدا يمشي أمامه على هيئة الأكابر. انتهى.

وذكر صاحب الشقائق أنه صار بعد أن عاد إلى الروم من الشام مدرسا بإحدى الثماني بثمانين درهما، ومات على ذلك، وكان عالما مدققا له مهارة في العلوم العقلية بعيدا عن التكلف، صحيح العقيدة توفي سنة ست وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

أحمد بن الصايغ

أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين بن الصايغ المصري، الحنفي. أخذ عن الشيخ أمين الدين الأقصرائي، والشيخ تقي الدين الشمني والكافيجي، والأمشاطي وغيرهم، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وكان بارعا في العلوم الشرعية والعقلية، وله باع في الطب، ولم يتعلق بشيء من الوظائف، وعرضت عليه عدة وظائف، فلم يقبلها، وكان يؤثر الخمول، ويقول: أحب شيء إلى أن ينساني الناس، فلا يأتوني، وكان حسن الأخلاق، حلو اللسان، متواضعا، قليل التردد إلى الناس، وكان يدرس في تفسير البيضاوي وغيره. توفي في أوائل حدود هذه الطبقة رحمه الله تعالى.

أحمد المنيري

أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين المنيري، المصري. كان بارعا في العلوم الشرعية والعقلية، رث الهيئة. والوقار، صغير العمامة، وكان يقصده الناس في الشفاعات، وقضاء الحوائج عند الأمراء، والأكابر، وكان مسموع الكلمة عندهم ينقادون له ولا يردون له شفاعة لزهده فيما في أيديهم، وكان كثيرا ما يأتيه الفقير، فيسأله الشفاعة وهو يدرس، فيترك الدرس، ويقوم معه. ويقول: هذه ضرورة حاضرة، وضرورة الحاجة إلى العلم متراخية. مات في حدود هذه الطبقة.." (١)

١١٢٦-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١١٧/٢

"أحمد العاتكي

أحمد السيد الشريف العاتكي الدمشقي أحد المجذوبين بها. كان بمدرسة أبي عمر بالصالحية، وكان للناس فيه اعتقاد زائد خصوصا ناظر النظار الكمال التبريزي. قال ابن طولون: وصرح أهله أنه ليس بشريف. قال: وكان كثيرا ما يسألني عن أحكام العبادات على مذهب الشافعي، فإنه كان متدينا به. توفي يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان سنة ست وثلاثين وتسعمائة بالبيمارستان القيمري، وجهزه الكمال المذكور، وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقبرة الشيخ أبي عمر خارج الحواقة من جهة السفح رحمه الله تعالى.

أحمد البخاري

أحمد الشيخ الإمام العلامة السيد الشريف شهاب الدين البخاري المكي إمام الحنفية بالمسجد الحرام توفي في بندر جدة عاشر ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وهو قاض بها عن مستنيبه، فحمل منها إلى مكة على أعناق الرجال، فوصلها في ليلة ثاني تاريخه، فجهز بمنزله، ودفن صبح يومه على أبيه بالمصلى كتب بذلك محدث مكة جار الله بن فهد إلى صاحبه الشيخ شمس الدين بن طولون ومن خطه في تاريخه نقلت.

أحمد النشيلي

أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين النشيلي المصري الشافعي. توفي بمكة في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.

أحمد الزبيدي

أحمد الشيخ شهاب الدين الزبيدي المكي. كان مترجما بالعلم، ودخل دمشق متوجها إلى الروم، فمات بحلب سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني رجب منها كما ذكره ابن طولون، ولم يذكره ابن الحنبلي في تاريخه.

أحمد الضرير

أحمد البقاعي، الشافعي الضرير نزيل دمشق. حفظ القرآن العظيم بمدرسة أبي عمر، وحفظ الشاطبية، وتلا بعضها على الشيخ علي الجرايحي القيمري، وحل البصروية وغيرها في النحو على ابن طولون، وبرع وحصل

وحج، وصار يقريء الأطفال بمكتب الحاجبية بصالحية دمشق، وتوفي بغتة يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة أربعين وتسعمائة.." (١)

١١٢٧-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"والشيخ الإمام العلامة أمين الدين الأقصرائي، والشيخ العلامة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة، والقاضي العلامة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عيد الحنفيين، وعن الشيخ العلامة قاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي، وعن الشيخ الإمام سراج الدين عمر العبادي، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله الجوجري شارح المنهاج والإرشاد، والشيخ العلامة جلال الدين البكري، والشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم، والشيخ الإمام العلامة حافظ العصر فخر الدين عثمان الديمي، والشيخ الإمام قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة، والشيخ العلامة شيخ الإسلام محب الدين محمد بن الغرس البصروي الشافعيين، وسمع صحيح البخاري على المسند ابن المعمر العز الصحراوي، وعبد الصمد الحرستاني بالأزهر بحق روايتهما عن العراقي عن الحجار، وقرأ على المسند الرحلة بدر الدين بن حسن بن شهاب بحق روايته عن عائشة بنت عبد الهادي عن الحجار، ثم لازم آخرا شيخ الإسلام الجد الشيخ رضي الدين الغزي، وانتفع به في العلوم والمعارف شيئا كثيرا، وحصل له بصحبته خير كثير، وفوائد جمة، وأخبرنا شيخ الإسلام الوالد عن السيد عبد الرحيم أنه حكى له عن نفسه أن مما وقع له مع الجد، وهو نازل عنده في بيته مختفيا في قيطون بنت ابن حجر ببركة الرطلي من القاهرة، أنه كان كثيرا من الليالي ما يوقظه للقيام، ويسمع صوته عند رأسه يقول له: يا هو قم وبينه وبينه ثلاثة أبواب مغلقة وأنه كان كثير التعلق إذ ذاك فقال له: هذه خلوة جعلت لك فلا تخرج منها حتى تبلغ الأربعين، فكان كذلك وقد أشار السيد عبد الرحيم رحمه الله تعالى إلى بعض ما كان للشيخ الجد عليه من اليد، والفضل فقال في قصيدة كتبها إليه من قصائد في مدحه يقول فيها:

والصباح استعار من هجر حبي ... حلة أورثته طول التمادي

فترى الطرف في إرتقاء سناه ... مثل رقبي لليلة الأعياد

لو بدا لي وجه الرضي لأغنى ... عن سناه بنوره الوقاد

سيدي لم يزل يمد مواليه م ... فيض من أغزر الأمداد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١١٨/٢

ولعبد الرحيم رحمى لديه ... هو في ظلها وثير المهاد

لم يزل لي منه نتائج لطف ... غاديات تفوق سفح الغوادي

فالتفات مخاطر حامل ما ... بين حالي وحال أهل العناد

وسلوك لي من طريق قويم ... موصل هديه لنهج الرشاد

لست أنسى لياليا بحماه ... بت فيها قرير عين الوداد." (١)

١١٢٨-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"فيروغ عنه. وقال له مرة: يا علي أنا ما أخاف من العصا، وإنما أخاف من النور الذي في القلب. مرض مرضا شديدا نحو أربعة أشهر بمصر، فلم ينقص من أوراده شيئا، ثم حمل مريضا إلى دمياط، وقال: أسافر إلى قبري، فمات هناك بعد وصوله في سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

علي الإثميدي

علي الأثميدي، المصري، المالكي، الشيخ العالم، الصالح، المحدث. أخذ الطريق عن سيدي علي بن عنان، وكان يقرىء القرآن لمجاوري زاوية شيخه، واختصر شيئا كثيرا من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي، ومؤلفاته حسنة، وكان يعظ الناس على الكرسي في المساجد، وكان مقبلا على الله تعالى حتى توفي، ويده تتحرك بالسبحة، ولسانه مشغول بذكر الله تعالى كما اتفق لجماعة من أولياء الله تعالى. منهم شيخه سيدي محمد بن عنان، ونقل نحو ذلك عن الشيخ أبي القاسم الجنيد. توفي في سنة، ودفن بجوار الشيخ جلال الدين السيوطي خارج باب القرافة.

علي البرلسي المحدث المصري

كان نحيف البدن يكاد يحمله الإنسان الضعيف كالطفل الصغير، وكان يتردد بين مدينة قليوب ومصر لا بد له كل يوم من الدخول إلى قليوب، ورجوعه إلى مصر، وكان من أصحاب الخطوة، وكرا ما يمر عليه صاحب البغلة الناهضة، وهو نائم تحت الجيزة بقليوب، فيدخل مصر فيجده أمامه ماشيا، وكان كثيرا ما يغلقون عليه الباب، فيجدونه خارج الدار قالوا: وما رؤي قط في معدية إنما يرونه في ذلك البر، وربما رأوه في البرلس، وفي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٦٠

دموق، وفي طندتا، وفي مصر في ساعة واحدة، وهذه صفة الإبدال، وأما رؤيته بعرفة كل سنة. فكثير، وكان يلبس جبة، وقطعة لبادة على رأسه، ويمشي دائما حافيا، ولا يكاد يرى في رجليه نجاسة أبدا، ومكث سنين على حالته هذه من صغره إلى كبره. توفي في ربيع الأول سنة إحدى وستين وتسعمائة، ودفن بزاويته المرتفعة داخل باب الشعرية.

عمر بن محمد المرعشي

عمر بن محمد بن أحمد أبي بكر، الشيخ زين." (١)

١١٢٩-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الملازم للمحيا كان من أخص جماعة الوالد، وبلغني أنه كان من الأبدال، وكان من أصحاب الأخ الشيخ شهاب الدين. مات في حدود الثمانين وتسعمائة، وكان له ولد صالح اسمه الشيخ محمد، وكان للناس فيه اعتقاد، ويحبون الإحسان إليه. صحبناه، ومات قبل الألف رحمه الله تعالى.

عبد الباسط العلماوي

عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلماوي الشافعي رئيس المؤذنين بجامع دمشق الأموي. مولده. خامس عشر رجب سنة سبع بتقديم السين وتسعمائة. تولى بعد أبيه خطابة جامع برسباي بسوق صاروجا، ورئاسة المؤذنين بعد أبي البقاء ابن عقلقون في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وكان له فضل، في علم الميقات، وعلم النغمة، والتلحين، وله إنشاءات وعظية يستعملها رؤساء المولد، وكان يعظ الناس يوم الخميس في رجب وشعبان ورمضان في الأموي، وقرأ على الوالد والوفائي، واحترقت داره، وفيها أسبابه، وكتبه سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين، وأخرجت عنه رئاسة المؤذنين للجلال الرملي قبل موته بمدة قريبة، وصلى عليه شيخ الإسلام الوالد إماما، ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى.

عبد الرحمن البتروني

عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد الشيخ العلامة، زين الدين، ابن الشيخ الفقيه نجم الدين، ابن

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٢١/٢

الشيخ المقرىء عبد السلام البتروني ثم الطرابلسي، ثم الحلبي الشافعي، ثم الحنفي الصوفي، واعظ حلب، ووالد مفتيها الشيخ أبي الجود، والشيخ أبي اليمن الحيين، الآن، قرأ على سيدي علوان الحموي، في غاية الاختصار والجرومية، واستفاد منه، ثم حفظ الألفية، وحلها على بعض النحاة، واشتغل في التجويد، والقراءات، والأصول، وطالع كتب التفسير، والحديث، والوعظ، ثم نظم، تصريف الزنجاني في أرجوزة، وشرح الجزرية، وكتب على تائية ابن حبيب تعليقه استمد فيها من شرح شيخه الشيخ علوان، وقدم حلب سنة أربع وستين وتسعمائة بدين عظيم ركبه، فتلقاه بعض أهل الخير، وهو بدر الدين الخليصي، حفيد الشيخ أبي بكر الزاهد الخليصي، وكان كثيرا الإحسان إلى المذكور، حسن الاعتقاد فيه، ونزله بزاوية الشيخ عبد الكريم، واجتمع بالشيخ الزيني فيها لكونه من أهل الطريق، فلم يكرم نزله بل وبخه بأنه لم يتهجد." (١)

١١٣٠-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة

فيها توفي الشاب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الشويكي الأصل النابلسي ثم الصالحي الحنبلي [١] .

حفظ القرآن العظيم، ثم «المقنع» ثم شرع في حله على ابن عمه العلامة شهاب الدين الشويكي الآتي ذكره، وقرأ «الشفا» للقاضي عياض على الشهاب الحمصي، وقرأ في العربية على ابن طولون، وكان له سكون وحشمة وميل إلى فعل الخيرات.

وتوفي يوم الأربعاء تاسع شعبان، ودفن بالسفح، وتأسف الناس عليه، وصبر والده واحتسب، ومات وهو دون العشرين سنة.

وفيها المولى الفاضل بخشي خليفة الأماسي الرومي الحنفي [٢] .

اشتغل في العلم بأماسية على علمائها، ثم رحل إلى ديار العرب، فأخذ عن علمائهم، وصارت له يد طولى في الفقه، والتفسير، وكان يحفظ منه كثيرا، وكان له مشاركة في سائر العلوم. وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير، وغلب عليه التصوف، فنال منه منالا جليلا، وفتح عليه بأمور خارقة، حتى كان ربما يقول:

رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا فلا يخطئ أصلا. وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٤٥/٣

[١] ترجمته في «متعة الأذهان» الورقة (٦/ ب) و «الكواكب السائرة» (١/ ١٣٦) و «النعت الأكمل» ص (١٠٣) و «الحسب الوابلة» ص (٦٧) .

[٢] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (٢٤٧) و «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٤) .." (١)

١١٣١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"وكان حسن الأخلاق، حلو اللسان، متواضعا، قليل التردد إلى الناس، يدرس في «البيضاوي» وغيره، رحمه الله تعالى.

وفيها- تقريبا أيضا- شهاب الدين أحمد المنيري [١] المصري الشافعي [٢] الإمام العلامة.

كان بارعا في العلوم الشرعية والعقلية، رث الهيئة، مع الهيبة والوقار، صغير العمامة، يقصده الناس في الشفاعات، وقضاء الحوائج عند الأمراء والأكابر. وكان مسموع الكلمة عندهم، ينقادون إليه ولا يردون له شفاعة لزهده فيما في أيديهم.

وكان كثيرا ما يأتيه الفقير يسأله الشفاعة وهو يدرس فيترك الدرس، ويقوم معه، ويقول: هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة إلى العلم متراخية، رحمه الله تعالى.

وفيها عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوي الحنفي [٣] الشيخ المفيد العالم المقرئ [٤] .

قال ابن طولون: صاحبنا، حفظ القرآن ببلده غزة، وتلا للسبع، ثم «مجمع البحرين» وقدم دمشق في سن الطفولة فحله على الشمسي بن رمضان [٥] شيخ القجماسية، وكان نازلا بها، وسمع عليه أشياء وعلى غيره، ثم عاد إلى غزة إلى أن توفي والده فعاد إلى دمشق، وأم بالجامع التنكزي إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشري صفر، ودفن بتربة باب الصغير. انتهى.

وفيها عبد الله بن محمد بن أحمد المدربي الحنفي [٦] الفاضل المرشد، أحد مشايخ الروم ومواليها.

مات والده الشيخ محمد شاه وهو شاب في تحصيل العلم، وقرأ على

---

[١] تحرفت في «آ» و «ط» : «المسري» والتصحيح من «الكواكب السائرة» مصدر المؤلف.

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٧) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٤٧/١٠

[٣] ترجمته في «متعة الأذهان» الورقة (٣٠/ آ) .

[٤] تحرفت اللفظة في «ط» إلى «المصري» .

[٥] في «متعة الأذهان» : «على الشيخ شمس الدين بن رمضان» .

[٦] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٥٤) .." (١)

١١٣٢-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"فيه، ورتب له مرتب في الجوالي، واعتقده الناس في الآفاق، وقصد بالفتوحات والودائع، وناله الضرر من الدولة بسببها وهو متقنع متعفف مجتهد في عمارة الأوقاف التي تحت نظره، وكذلك ولده الأكبر، وتحمل لذلك كثيرا من الديون، وقاسى شدة في مرضه حتى.

توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة.

وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاتوني [١] الأردبيلي [٢] الخرقة الحنفي.

ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر، حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه.

وكان زاهدا، متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كانت تدفعها إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة، وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة.

وتوفي بحلب في أواخر شوال.

وفيها المولى محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي [٣] الحنفي الإمام العلامة.

اشتغل، وحصل، ثم خدم المولى ابن فضل الدين، ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية، ثم آثر العزلة، فترك التدريس، وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا، وكان يستكثرها على نفسه، ويقول: يكفيني منها عشرة، ولازم بيته، وأقبل على العلم والعبادة.

---

[١] في «آ» و «ط» : «الخاقوني» والتصحيح من مصدري الترجمة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٨١/١٠

[٢] ترجمته في «در الحبب» (٢/ ١/ ١٨٦- ١٨٦) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٥) .

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٥٩) .." (١)

١١٣٣-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"وكان معطل الحواس جملة من شدة الرياضة، وكان مع ذلك حلو المحاضرة، حافظا لنوادر الأخبار وعجائب المسائل، كريم الأخلاق، متواضعا، حج في سنة ثلاثين وتسعمائة، ورجع على الطريق المصري، ودخل دمشق، فنزل ببيت الكاتب بمئذنة الشحم، وتردد إليه الأفاضل، ورفعت إليه أسئلة فكتب عليها كتابة عجيبة.

وتوفي مفتيا بالقسطنطينية.

وفيها علي العياشي [١] .

قال المناوي في «طبقاته» : هو المعروف بالتعبد، المشهور بالتزهد، أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمري والشيخ إبراهيم المتبولي.

مكث نحو سبعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض إلا عن غلبة، ويصوم يوما ويفطر يوما، ولم يمس بيده دينارا ولا درهما، ولا يغسل عمامته إلا من العيد إلى العيد.

وكان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان يذكران.

قال الشعراوي: أول اجتماعي به رأيته يذكر ليلا فاعتقدت أنهما اثنان، فقربت منه فوجدته واحدا، وكان كثيرا ما يرى إبليس فيضربه، فيقول له: لست أخاف من العصا إنما أخاف من النور الذي في القلب.

مات بالمنزلة. انتهى وفيها- تقريبا- علي الإثميدي المصري المالكي [٢] الإمام العالم الصالح المحدث.

أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان، واختصر كثيرا من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي، ومؤلفاته حسنة. وكان يعظ الناس في المساجد، مقبلا على الله تعالى، حتى توفي ويده تتحرك بالسبحة ولسانه مشغول بذكر الله تعالى.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٠٩/١٠

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٢٢) و «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/ ١٨٨) .

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٢٣) و «معجم المؤلفين» (٧/ ٩) .." (١)

١١٣٤-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"سنة سبع وخمسين وتسعمائة

فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي، المعروف بابن البيكار المقدسي الأصل ثم الدمشقي [١] نزيل حلب، العلامة البصير المقرئ المجود.

ولد بقرية القابون من غوطة دمشق سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وقرأ القرآن بدمشق بالروايات على جماعات، ثم رحل إلى مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، فقرأ على الشمس السمديسي، وأبي النجا النحاس، والنور السمهودي.

قال ابن الحنبلي: ومما يحكى عنه أنه كان كثيرا ما يمرض فيرى، رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المنام، فيشفى من مرضه.

وكان مجتهدا [٢] في أن لا ينام إلا على طهارة، وتوفي بحلب.

وفيها القاضي باعلوى أحمد شريف بن علي بن علوي خرد الشافعي اليمني [٣] الشريف العلامة.

قال في «النور» : ولد يوم الجمعة تاسع ذي الحجة سنة أربع أو خمس وتسعمائة، واشتغل بالفقه على جماعة، منهم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بأفضل صاحب المختصر المشهور، والعلامة محمد الأصفع، وغيرهما، وجد

---

[١] ترجمته في «در الحبب» (١/ ٧٠- ٧٤) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٧- ٧٨) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٥٣٧- ٥٣٨) .

[٢] في «در الحبب» : «وكان يجتهد» .

[٣] ترجمته في «النور السافر» ص (٢٤٨) .." (٢)

١١٣٥-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٤٧/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٥٢/١٠

"سنة ثمان وخمسين وتسعمائة

فيها كانت وقعة الجرب- بجيم وموحدة بينهما راء ساكنة-، وقعة مشهورة باليمن حتى صارت تاريخا عند أهل حضرموت، يقولون سنة وقعة الجرب.

وفيها توفي تقي الدين أبو بكر بن عبد الكريم الخليصي [١] الأصل الحلبي الشافعي، المشهور بالزاهد، وهو سبط العالم، المفتي أبي بكر الخليصي.

كان شيخا، صالحا، منورا، زاهدا، ورعا، ذا تهجد وبكاء، لا يراه أهل محلته إلا أوقات الصلوات، وفي غيرها يتردد إلى المقابر والمزارات.

وكان كثيرا ما يقصده الزوار يسمعون ما يقرؤوه عليهم من «رياض الصالحين» أو غيره [٢] .

وتوفي بحلب.

وفيها حسين بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي [٣] العابد الصوفي.

كان شيخا معمرا، مهيبا، ذكر أن له من الأتباع نحو مائة ألف ما بين خليفة ومريد.

وكان من أحواله إذا ذكر في المسجد الذي هو فيه مع مريديه يطول حتى يراه من كان خارج المسجد من غير منفذ من منافذه.

---

[١] ترجمته في «در الحبب» (١/ ١/ ٣٧١- ٣٧٣) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٩١) .

[٢] في «ط» : «وغيره» .

[٣] ترجمته في «در الحبب» (١/ ٢/ ٥٦٠- ٥٦١) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٨) .." (١)

١١٣٦-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"الدين، وغيرهما، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس، وصنف كتبا نافعة، منها «شرح مختصر الشيخ خليل» وسارت الركبان. بمصنفاته، حتى إلى المغرب والتكرور، وكان الشيخ ناصر الدين اللقاني إذا جاءته الفتيا يرسلها إليه من شدة إتقانه وحفظه للنقول.

وكان كريم النفس، قليل الكلام واللغو، حافظا لجوارحه، كثير التلاوة والتهجد.

قال الشعراوي: لما مرض دخلت إليه فوجدته لا يقدر يبلع الماء من غصة الموت، فدخل عليه شخص بسؤال،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٦١/١٠

فقال: أجلسوني. قال: فأجلسناه وأسندناه، فكتب على السؤال ولم يغب له ذهن مع شدة المرض، وقال: لعل ذلك آخر سؤال نكتب عليه، فمات تلك الليلة ودفن بالقرافة.

وكان كلما مر على موضع قبره يقول: أأنا أحب هذه البقعة، فدفن بها، وقبره ظاهر يزار.

وفيها علي البرلسي المجذوب المصري [١] .

قال في «الكواكب» : كان نحيف البدن، يكاد يحمله الطفل. وكان يتردد بين مدينة قليوب ومصر، لا بد له كل يوم من الدخول إلى قليوب ورجوعه إلى مصر.

وكان من أصحاب الخطوة، وكثيرا ما يمر عليه صاحب البغلة الناهضة وهو نائم تحت الجيزة [٢] بقليوب فيدخل مصر فيجده ماشيا أمامه وكان كثيرا ما يغلقون عليه الباب فيجدونه خارج الدار. قالوا [٣] : وما رؤي قط في معدية، إنما يرونه في ذلك البر وهذا البر، وربما رأوه في البرلس، وفي دسوق، وفي طندتا، وفي مصر في ساعة واحدة، وهذه صفة الأبدال. وأما رؤيته بعرفة كل سنة فكثير.

توفي في ربيع الأول، ودفن في زاويته المرتفعة داخل باب الشعرية.

---

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٢٣) و «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/ ١٨٧) .

[٢] كذا في «آ» و «الكواكب السائرة» : «تحت الجيزة» وفي «ط» : «الجميزة» .

[٣] في «ط» : «قال» .." (١)

١١٣٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"مات في برية سائحا مختارا للعزلة، وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قائلا للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

انتهى.

وقال في «العبر» [١] : كان أستاذه تاجرا، فتعلم منه، وكان أبوه تركيا، وأمه خوارزمية.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان ابن المبارك أعلم من سفيان الثوري.

قلت [٢] : كان رأسا في العلم، رأسا في الذكاء، رأسا في الشجاعة والجهاد، رأسا في الكرم. وقبره بهيت ظاهر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٧٧/١٠

يزار، رحمه الله تعالى.

انتهى.

وفيها أبو الحسن علي بن هاشم بن البريد الكوفي الخزاز. يروي عن الأعمش وأقرانه.

وخرج له مسلم والأربعة. وكان شيعيا جلدا.

قال في «المغني» [٣] : قال ابن حبان: روى المناكير عن المشاهير. انتهى.

وفيها قاضي مصر أبو معاوية المفضل بن فضالة القتباني الفقيه. روى عن يزيد بن أبي حبيب، وطائفة كثيرة. وكان زاهدا، ورعا، قانتا، مجاب الدعوة، عاش أربعا وسبعين سنة.

---

[١] (١/ ٢٨١) .

[٢] القائل الذهبي في «العبر» .

[٣] (٢/ ٤٥٦) .." (١)

١١٣٨-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"قال ابن خلكان [١] : وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه، ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه، ولا كانت له أصول يرجع إليها، وكان ما يسمع عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح، وطال عمره فسمع الناس منه [٢] طبقة بعد طبقة، وروى عنه الشيوخ والكهول، وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم، وأكثر من النقل من فوائدهم.

وصنف الكتب المفيدة في اللغة، منها: كتاب «تصاريف الأفعال» وهو الذي فتح هذا الباب، فجاء من بعده ابن القطاع [٣] وتبعه، وله كتاب «المقصور والممدود» جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف، ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه.

وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك، وكان جيد الشعر، صحيح الألفاظ، واضح المعاني، حسن المطالع والمقاطع، إلا أنه ترك ذلك [ورفضه] [٤] .

حكى الشاعر أبو بكر [يحيى] بن هذيل التميمي أنه توجه يوما إلى ضيعة له بسفح جبل [٥] قرطبة، وهي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢/٣٦٣

من بقاع الأرض الطيبة المؤنقة، فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها، وكانت له أيضا هناك ضيعة، قال:

فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي، فقلت له: على البديهة [٦] مداعبا له:

---

[١] انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٦٨- ٣٧١) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «عنه» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان» .

[٣] هو أبو القاسم علي بن جعفر البغدادي الصقلي، المعروف بابن القطاع، صاحب كتاب «تثقيف اللسان» المتوفى سنة (٥١٤) ، وسوف ترد ترجمته في المجلد السادس من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

[٤] زيادة من «وفيات الأعيان» .

[٥] لفظة «جبل» لم ترد في الأصل وأثبتها من المطبوع.

[٦] تحرفت في المطبوع إلى «البهديهة» .." (١)

١١٣٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"وكان اسمه أولا [١] بهزاد [٢] ، تصدر أبو سعيد لإقراء القراءات، والنحو، واللغة، والعروض، والفقه، والحساب، وكان رأسا في النحو، بصيرا بمذهب الإمام أبي حنيفة، قرأ القرآن على ابن مجاهد، وأخذ اللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وكان ورعا يأكل من النسخ، وكان ينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه، ذكر عنه الاعتزال ولم يظهر منه، ومات في رجب عن أربع وثمانين سنة.

قال ابن خلكان [٣] : أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي. سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح «كتاب سيبويه» فأجاد فيه، وله كتاب «ألفات الوصل والقطع» وكتاب «أخبار النحويين البصريين» وكتاب «الوقف والابتداء» وكتاب «صنعة الشعر والبلاغة» و «شرح مقصورة ابن دريد» وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون، القرآن الكريم، والقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والحساب، والكلام، والشعر، والعروض، والقوافي، وكان نزها عفيفا، جميل الأمر، حسن الأخلاق، وكان معتزليا، ولم يظهر منه شيء، وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤/٣٦٣

اسكن إلى سكن تسر به ... ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب ببغداد، وعمره أربع وثمانون سنة، ودفن بمقابر [٤] الخيزران.

---

[١] في المطبوع: «وكان أولا اسمه» .

[٢] تحرف في المطبوع إلى «بهزار» .

[٣] انظر «وفيات الأعيان» (٢/ ٧٨- ٧٩) .

[٤] في «وفيات الأعيان» : «بمقبرة» .." (١)

١١٤٠-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"واستأذنه في العود إليها، فلم يأذن له، فكتب إليها:

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت إلا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات [١] والنواعي

إن يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى افتراق ... وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعاد [٢] ... وكل وصل إلى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد ... والناس إخوان وجيران

وفيها أبو سليمان بن زبر، المحدث الحافظ، الثقة الجليل، محمد بن القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي الدمشقي، مات في جمادى الأولى. روى عن أبي القاسم البغوي، وجماهر الزملكاني، ومحمد بن الربيع الجيزي، وخلق، وصنف التصانيف المفيدة [٣] ، وممن أخذ عنه تمام الرازي، وعبد الغني بن سعيد [الأزدي] ، ومحمد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٦٨/٤

بن عوف المزني.

---

[١] في الأصل والمطبوع: «المنامات» وفي «الوافي بالوفيات» : «المناجاة» وأثبت لفظ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٣) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «إلى وداع» وأثبت لفظ «معجم الأدباء» و «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات» .

[٣] منها كتابه «وصايا العلماء عند حضور الموت» وقد نشر لأول مرة في دار ابن كثير بدمشق، وقد تولى تحقيقه الأستاذ صلاح محمد الخيمي، وقام بمراجعة تحقيقه وخرج أحاديثه وعلق عليه والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله تعالى.." (١)

١١٤١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"ألقي في الجب، ولما أدخل السجن لم يقل توفني، ولما تم له الملك والنعمة قال: توفني [١] .

وكان كثيرا ما ينشد:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف شر ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت به ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال: صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام.

وقال: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد، لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم.

وقال: لو أن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة مروره، حتى يغفر لجاهلهم.

وقال: قال رجل لسهل: أريد أن أصحبك. قال: إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقي؟ قال: الله: قال: فاصحبه الآن. انتهى ما أورده المناوي ملخصا.

وفيها أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري [٢] المفسر، صنف في علوم القرآن، والآداب، وله كتاب «عقلاء المجانين» [٣] سمع من الأصم وجماعة.

وفيها أبو يعلى المهلبي، حمزة بن عبد العزيز بن محمد النيسابوري الطبيب [٤] . روى عن محمد بن محمد بن

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤١٩/٤

أحمد بن دلويه، صاحب البخاري، وأبي حامد بن بلال، وجماعة، وتفرد بالسماع من غير واحد، توفي يوم النحر عن سن عالية.

---

[١] لفظة «توفي» سقطت من «آ» وأثبتها من «ط» .

[٢] انظر «العبر» (٣/ ٩٥) .

[٣] وهو مطبوع في دار النفائس ببيروت بتحقيق الدكتور عمر الأسعد.

[٤] تحرفت في «ط» إلى «الطيب» وهو مترجم في «العبر» (٣/ ٩٦) .." (١)

١١٤٢-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"المحاملي ومحمد بن مخلد، وله جزء واحد رواه عنه الصوري، والحبال.

وفيها عطية بن سعيد [١] ، الأندلسي القفصي- بفتح القاف وسكون الفاء، نسبة إلى قفصة، بلدة في طرف إفريقية- كنيته أبو محمد كان حافظا صوفيا زاهدا علامة مكثرا خيرا. قاله ابن ناصر الدين [٢] .

وفيها ابن البيع، أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى البغدادي [٣] المؤدب، صاحب المحاملي، وثقه الخطيب، ومات في رجب.

وفيها اليزدي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني [٤] محدث أصبهان. روى عن محمد بن الحسين القطان، والأصم، وطبقتهما، وتوفي في رجب.

وفيها أبو الفضل الخزاعي محمد بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم الجرجاني [٥] المقرئ، مصنف كتاب «الواضح» ، وكان كثيرا التطواف في طلب القراءات. أخذ عن الحسن بن سعيد المطوعي وطبقته، وكان غير ثقة ولا صادق. قاله في «العبر» .

وفيها أبو عمر البسطامي، محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم [٦] ، الفقيه الشافعي، قاضي نيسابور، وشيخ الشافعية بها. رحل وسمع الكثير، ودرس المذهب، وأملى عن [٧] الطبراني وطبقته.

---

[١] في «آ» : «ابن سعد» وهو خطأ وأثبت لفظ «ط» وهو الصواب.

[٢] في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٤١/ ب- ١٤٢/ آ) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤١/٥

[٣] انظر «العبر» (٣/ ١٠١) .

[٤] انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨٦- ٢٨٧) .

[٥] انظر «العبر» (٣/ ١٠١) و «معرفة القراء الكبار» (١/ ٣٨٠) و «غربال زمان» ص (٣٤٣) .

[٦] انظر «العبر» (٣/ ١٠١) .

[٧] في «آ» و «ط» : «على» وما أثبته من «العبر» .." (١)

١١٤٣-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"قال ابن بشكوال [١] : كان إماما، عالما، زاهدا، ورعا، [دينا] متقشفا، متقللا [من الدنيا] راضيا باليسير.

وقال ابن خلكان [٢] : كان يقول: إذا عرض لك أمران، أمر دنيا وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى.

وسكن الشام مدة، ودرس بها، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا ألفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

ولما دخل على الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش، بسط مئزرا كان معه تحته، وجلس عليه، وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني، فوعظ الأفضل حتى بكى، وأنشده:

يا ذا الذي طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب

إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني، فأقامه الأفضل من موضعه. وكان الأفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد، وكان يكرهه، فلما طال مقامه [به] ضجر وقال لخادمه: إلى متى نصبر؟ اجمع لي المباح، فجمع له، فأكله ثلاثة أيام، فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه: رميته الساعة، فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل، وولي بعده المأمون ابن البطائحي، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا، وصنف له كتاب «سراج الملوك» وهو حسن في بابه.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥١/٥

[١] انظر «الصلة» (٢/ ٥٧٥) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

[٢] انظر «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٦٢- ٢٦٤) .." (١)

١١٤٤-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"وغيره، وانتفع به خلق كثير، وكان يتجنب فضول الكلام، ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة، وتخشع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك، وكان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى:

أتعرف شيئا في السماء نظيره ... إذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وكان ثقة في نفسه، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن بتربة القاضي الفاضل بالقرافة، وقبره مشهور مزور، وكان شافعي المذهب كما ذكره ابن شهبة في «طبقاته» [١] .

وفيها أبو مدين الأندلسي [٢] الزاهد العارف شيخ أهل المغرب، شعيب بن الحسين، سكن تلمسان، وكان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والنسك، بعيد الصيت، ويسميه الشيخ محيي الدين بن عربي بشيخ الشيوخ، ونشر الله ذكره، وتخرج به جماعة من الفضلاء، كأبي عبد الله القرشي وغيره، وانتهى إليه كثير من العلماء المحققين وفضلاء الصالحين، كابن عربي، وله في الحقائق كلام واسع.

ومن شعره:

يا من علا فرأى ما في الغيوب وما ... تحت الثرى وظلام الليل منسدل

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٠٣/٦

[١] انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٤٣- ٤٥) .

[٢] انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١٩- ٢٢٠) .." (١)

١١٤٥-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)

"واسع في العلم استدعى الجواب عنها من البلقيني فأجابه عنها، وهي معروفة تلقب بالأسئلة المكية، وحدث بكثير من مروياته بالمسجد الحرام، وسمع منه ابن حجر، وقال: وهو أول شيخ سمعت الحديث بقراءته بمصر في [١] سنة ست وثمانين، وولي قضاء مكة، وعزل، وأعيد مرارا، وكان كثيرا العبادة والأوراد، مع السمت الحسن والسكون والسلامة.

وتوفي قاضيا بمكة في شهر رمضان.

وفيها مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادي. [٢] اللغوي الشافعي العلامة.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» : ولد في ربيع سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون، ونشأ بها، وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وانتقل إلى شيراز، وهو ابن ثمان، وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز، وانتقل إلى العراق، فدخل واسط، وأخذ عن الشرف عبد الله بن بكتاش، وهو قاضي بغداد، ومدرس النظامية بها، وولي بها تداريس وتصادير، وكثرت فضائله، وظهرت، وكثر الآخذون عنه، فكان ممن أخذ عنه الصفدي، والفهامة ابن عقيل، والجمال الإسنوي، وابن هشام، ثم قدم القاهرة وأخذ عن علمائها، ورجال في البلاد الشرقية والشامية، ودخل الروم والهند، ولقي جمعا من الفضلاء، وحمل عنهم شيئا كثيرا تجمعهم [٣] مشيخته تخريج الجمال بن موسى المراكشي، وفيه أن مروياته [٤] الكتب الستة، و «سنن البيهقي» و «مسند أحمد» و «صحيح ابن حبان» و «مصنف ابن أبي شيبة» وغير ذلك من [٥] مشايخ عديدة، وجم غفير، ثم دخل زبيد في

---

[١] لفظة «في» سقطت من «آ» .

[٢] ترجمته في «إنباء الغمر» (٧/ ١٥٩) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٩) و «العقد الثمين» (٢/ ٣٩٢- ٤٠١) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٩) و «البدر الطالع» (٢/ ٢٨٠) و «بغية الوعاة» ص (١١٧) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٩٥/٦

[٣] في «ط» : «تجمعه» .

[٤] في «ط» : «مروواياته» .

[٥] في «ط» : «على» .." (١)

١١٤٦-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي (١١١١)

"أنك مميز عارف عاقل فكساني وحملني على دابة فكان كثيرا ما يسألني عن أيام العرب ووقائعها فأخبره فيطرب وكان فصيحا بالعربية عالما باللغة وكان هو يحدثني بأحاديث بني إسرائيل والفرس والروم وأمسكني عنده وأحبني وكان أهل دولته يتوسلون بي في حوائجهم وكان يخلو بي ويسألني عن الدين والإسلام وصفة النبي وأخباره وقصته فأخبره فقال لي يوما أريد السفر إلى موضع أهمني وتكون معي فقلت إلى أين قال إلى قبة من رصاص بنيت في أول الزمان لأنظر إليها بيننا وبينها مفازة أربعة أشهر وإن كان لا حيلة فيها لأنها مطبقة لا يعرف لها باب فسار ومعه بطارقة من جماعته وعبيد نحو مائة في مفازة غير مسكونة ولا معمورة حتى انتهينا إلى قبة عالية من الرصاص على مقدار نصف جريب فطفنا بها فإذا هي قبة لا باب لها فقال الملك أرأيت فقلت نعم قال إنه كان على قلبي منها أمر عظيم ولم أزل حتى وصلت إليها فكيف الاستعلام بما في باطنها فقلت أيها الملك إنها من الرصاص ولو أردت حرقها وكسرها لفعلت في أقل مدة فتبسم وقال هذا غير خاف علي غير أنه في أم الكتاب الذي قرأت فيه حديثها أنه من أرادها بسوء هلك من ساعته وقد تعرض لها جماعة فماتوا فإياك أن تنطق بمثل هذا فتهلك الساعة فتعجبت من كلامه ثم ألهمني الله أن قلت للملك إن أنت أذنت لي أيها الملك أن أستفتح فأقرأ القرآن الذي أنزل على نبينا محمد

فإن يك مانع من الجن دونها فإنه يدحض ويهرب وإن يك غير ذلك عرفناه فقال والله ما جئت بك لغير هذا فبدأت القراءة واستفتحت معلنا صوتي وأنا أطوف حولها والملك معي وكنت قد بدأت بأول القرآن فلم أزل أقرأ سورة بعد سورة حتى انتهيت إلى سورة الرعد قرأت هذه الآية {ولو أن قرءانا سيرت به الجبال} الآية الرعد ٣١ فظهر لنا بابها فسر الملك بذلك فدخلت وأنا أقرأ ودخل الملك معي وإذا في وسطها قبر عظيم عليه رخامة مزبور فيها خط فلم أعرف أقرؤه فنقلته حتى رجعنا فطلب الملك من يقرؤه فأتى برجل فقرأه لنا فإذا فيه مكتوب أنا أرغو بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وتحت هذا مكتوب أبيات شعر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٨٦/٩

وهي // (من الخفيف) //

(أنا أرغو بن فالغ المعتاص ... من ظلام الإشراك بالإخلاص)." (١)

١١٤٧-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي (١١١١)

"الخطيم روى ابن أبي خيثمة وأبو سعد من طريق هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله

وهو مول ظهره إلى الشمس فضربت على منكبيه فقال من هذا أكله الأسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئت لأعرض عليك نفسي فتزوجني قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله

فقالوا بئسما فعلت أنت امرأة غيرى والنبي

صاحب نساء تغايرن عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت إلى رسول الله

فقالت يا رسول الله أقلني قال قد أقلتك فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها الذئب لقول رسول الله

أكله الأسود فأكل بعضها فأدركت فماتت الثانية عشرة امرأة من غفار تزوجها رسول الله

فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا فقال الحقي بأهلك ولم يأخذ مما آتاها شيئا أخرجه الإمام أحمد وروى ابن عساكر عن قتادة أنها لما دخلت عليه وجردها رأى بها وضحا فردها وأوجب لها المهر وحرمت على من بعده." (٢)

١١٤٨-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي (١١١١)

"قومه وكان كثيرا ما يولي بنى أمية ممن لم يكن له صحبة وكان من أمرائه ما ينكره الصحابة فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله ولما كانت سنة خمس وثلاثين خرج المصريون وغيرهم على عثمان قال إسماعيل بن أبي خالد لما نزل أهل مصر الجحفة وأتوا يعاتبون عثمان في هذه الأشياء صعد عثمان المنبر فقال أيكم يذهب إلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا منا وما يريدون وكان القوم الذين من مصر نحو أربعمائة فقال المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص نحن

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٧٨/١

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٧٨/١

نذهب فلما وصلا إليهم ردوهما أقبح رد فقام علي فقال أنا أذهب إليهم فذهب فقال ما الذي نقمتم على عثمان فذكروا الأمور الستة عشرة المذكورة فأجابهم عن الأول بأن دعواهم إسرافه في بيت المال فإنما كان من مال نفسه وأما عن الثاني وهو الحمى فأجاب بأني إنما حميته لإبل الصدقة كما حمى رسول الله

لذلك فقالوا إنك زدت فقال إنما زدت لإبل الصدقة لما زادت ولم أحم بإبلي ولا لغنمي وليس هذا مما ينقم على الإمام وأما الثالث وهو حمى سوق المدينة فأجاب بأنه افتراء عليه ولا أصل له وأما الرابع وهو حمى البحر فليس كذلك وإنما لما كان متسعا في المال منبسطا في التجارات حمى سفينه أن يحمل فيها متاع غير متاعه وأما الخامس وهو ضربي لابن مسعود فإنه إنما كان للأدب حين امتنع من إتيانه بالمصحف ليجتمع الناس على مصحف واحد فكان لي ذلك فأحرقت مصحفه وكان من أكبر المصالح فإنه لو بقي في أيدي الناس أدى ذلك إلى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ ولحذفه المعوذتين مع شهرتهما وأما هجري له فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبلي قلت وهجره إياه ليس بأعظم من هجر علي أخاه عقيلا وأبا أيوب الأنصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهب إلى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيبا فيه وقد روى عن أعرابي من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى يطعنون على عثمان فقال أنشدكم الله لو أن عثمان ردكم إلى." (١)

١١٤٩-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي (١١١١)

"أخذ العهد والطريق على عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد الشناوي وهو المباشر له بولاية مكة لكنه قال على الشهادة يا أحمد قال على الشهادة فكان كثيرا ما يكنى عنها بطلوع الشمس وعاقب بعد الولاية كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية وبعدها فحصل لهم الأذية بعد قتله من قانصوه بوشاية هذا الشخص المسمى بالمياس منهم السيد الأكرم مولانا السيد سالم ابن السيد أحمد شيحان ومولانا الشيخ أحمد الفشاشى ومولانا الشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل كان ذلك بوشاية المياس أذاقه الله كل باس يوم يقول الناس وكان للشريف أحمد زوجان من القنا الطويل جدا بسنان مذهب تحته أكرة من الفضة المطلية يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه إذا سار في موكبه يسيران أمامه قريبا منه يصوبانهما ويصعدانهما بحركة لطيفة التصعيد والتصويب على سواء وربما كان فيهما جلاجل وهذا يفعل إلى الآن أمام إمام اليمن إذا سار

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٥١٩/٢

في الموكب انتهى قلت وهذا كان له وجود في زمان الخلفاء العباسيين فليس أهل اليمن أول مبتدعيه وقد ذكره شعراء الدولة العباسية في قصائدهم في الخلفاء قال القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد الأرجاني من قصيدة يمدح بها الوزير أنو شروان وزير الخليفة المسترشد بن المستظهر بالله العباسي قوله // (من الطويل) //

(وألوية منهن صقران أوفيا ... على علمي رمحين فارتبآ كا)

(وليس سوى النسرين من أفقيهما ... لحبهما نيل العلا تبعاكا)

وكان إذا سار بالليل لا يوقد بين يديه إلا الشمع الموكبي بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكا لها وإجفال الشريف محسن صاحب مكة وبنى عمه عنها ضحى يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وألف فكان رحمه الله يتبجح ويقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله ودخلتها في مثل اليوم الذي دخل فيه

قلت أما قوله فتحتها فالمشهور الذي عليه الجمهور أنها لم تفتح عنوة وإنما." (١)

١١٥٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ثلاث وثمانين وألف بالمدينة فجأة قيل سبب موته أن شيخ الحرم المدني ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يسروا في الصلوات بالبسملة كالحنفية فلم يمتثل الخيارى وقال هذا الأمر ليس إليك فدس إليه من سقاه السم ودفن بالبقيع

الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي الفقيه الحنفي المعروف بالسؤالاتي الأديب الشاعر الجيد الطريقة الحسن البديهة كان في ريعان عمره وعنفوان أمره يشتغل بصناعة النظم فيبدي كل معنى نادر ويخترع كل مثل سائر كقوله

(تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلؤ ... ورصع بالدر الجمان بديدا)

(والبسني مرط النحول مخلقا ... وأعد مني برد الشباب جديدا)

(غزال كناس لو رأته من السما ... كواكبها خرت إليه سجودا)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٣١/٤

وقوله

(إن الغزال الذي في طرفه حور ... في مرشفيه سلاف الراح والحبب)

(حارت لرؤيته الأبصار حين بدا ... غصن الجمال حلاه اللطف والأدب)

(ما مال من هيف مياس قامته ... إلا عليه فؤاد الصب يضطرب)

(دارت إليه قلوب العالمين فما ... قلب لغير هواه اليوم ينقلب)

وقوله

(حتام يا ظبي النقا ... عني تحجب في كناسك)

(لا تنأ عن عيني وتهجرني ... قلى من دون ناسك)

(أنا عبد رقك أرتجيك ... وأختشي سطوات باسك)

(لا تبغ بالأعراض قتلى ... واسقني بحياة راسك)

وقوله

(بي أغيد تشخص الأبصار حين بدا ... في طلعة جل من بالحسن عدلها)

(كأنما الحسن لما زان صورته ... قد قال للحسن كن وجها فكان لها)

وتلاعبت به الأقدار يمنة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المحنة صبرا لم يعهد مثله وفي ذلك يقول

(تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر ... ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر)

(وإن الذي أبلى هو العون فانتدب ... جميل الرضى يبقى لك الذكر والأجر)

(وثق بالذي أعطى ولاتك جازعا ... فليس بحزم أن يروعك الضر)

(فلا نعم تبقى ولا نقم ولا ... يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر)

(تقلب هذا الأمر ليس بدائم ... لديه مع الأيام حلو ولا مر)

وسافر آخرا إلى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبولة كان كثيرا ما يلهج." (١)

١١٥١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية أخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميرة وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الأجرومية مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجرومية وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل للناصر اللقاني المالكي وشرح الأسئلة السبع للشيخ حلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ما تقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الأسئلة المتعلقة بألف با تا ثا إلى آخرها ما هذه الأسماء وما مسمياتها وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام فإن كان الأول فمن أي أنواع الاجناس هي وان كان الثاني فهي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فإن كان الأول فمم نقلت أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات وإن كانت جنسية فهل هي من اعلام الأعيان أو المعاني إلى آخر ما قال وكان أبلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصورين مولاي محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه إرسال نسخة منه وهذا الشرح في مصر معدوم على ما سمعت ويقال أنه لا يوجد إلا بأرض المغرب فإن نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه إلى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطالا في ترجمته وأنشد له الخفاجي قوله وذلك ما كتبه إليه في صدر كتاب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٨/١

(سلام شذاه يملأ الأرض نكهة ... تبلغة مني إليك يد الصبا)

(وتحمله هوج الرياح إلى العلا ... وتنشره في الأفق شرقا ومغربا)

(وسقى ديار الروم والجو عايس ... رذاذ كمال حل فيها وطنا)

(ورد عليه الغيم لؤلؤ طله ... ففضض هامات النبات وذهبا)

(لئن كان عن مصر تواري شهابها ... فقد لاح في دار الخلافة كوكبا)

(وما كان في تأخيري جوابك عن سدى ... ولكن ضعفي للقريحة شيبا)

(وشرقني دمع الأسى وأهانني ... على أن قلبي من فراقك غربا)

(نأت بك يا قس الفصاحة بلدة ... وخلفتني بعد الفراق معذبا)

(فليت الذي شق قلوب يرمها ... وليت الذي ساق لقطيعه قربا)

وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين." (١)

١١٥٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد إلى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه إلى الفرع ثم وصل إليه أخوه الشريف سعد واستمرا سبين الوارقية والفرع وأكثر الإقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف تنحوا إلى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف واستمروا ومن معهم إلى شهر رمضان ثم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٨٠

عن لهم التوجه إلى الأبواب السلطانية فوصلوا إلى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الأسود في الغابة ملامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين إلى الشام لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مرج بني سجيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا إلا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شك معجزة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان إلى أن وصلوا إلى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والأشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأنوا لهم فتوجهوا إلى أن دخلوا أدرنة فحصل لهم من الدولة إكرام والتفات واجتمعت بهم فيها ثم توجهوا بأمر من السلطنة إلى قسطنطينية واستمروا بها وتولى الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه إليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت إليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني إليه ويقبل علي بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها إليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

(يجوب الأرض من طلب الكمالا ... ومن صحب القنا بلغ السؤالا)

(وكم في الأرض من سكن ودار ... وإن كان النوى يضني الجبالا)

(وما هجري الدمى ذلا ولكن ... رأيت الذل أن أهوى الجمالا)

(وأن الحتف في حب الغواني ... جزين الصب هجرا أو وصالا)." (١)

١١٥٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(أوليتني مالا أقوم بشكره ... مالي بشكر المنعمين يدان)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٩١/١

(ونظمت أشتات الكمال جواهرا ... أضحت تفوق قلائد العقيان)

(فالله يبقى من جنابك سيدي ... عين الزمان ومفخر الأعيان)
وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري إن شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على قالبه ونسج على منواله حيث قال في أبيه
(أقول لركب من معين وهم على ... جناح رحيل دائم الخفقان)

(أما إنه لولا فراق بكورنا ... يثبن إلى ردي بجذب عناني)

(ولولا أبي شاهين قص قوادمي ... لكان جناحي وافر الطيران)
وقال
(لما رأيت العيش من ثمر الصبا ... وعلمت أن العفو حظ الجاني)

(أدركت ما لا سولته شبيبتي ... وفعلت ما لا ظنه شيطاني)
ولما مات والده في سنة أربعين وألف حزن لفقده وانعزل عن الناس مدة وكان كثيرا ما ينشد لنفسه وهو معتزل
(ليس في دارنا التي نحن فيها ... من جميع الأوصاف والأحوال)

(حالة تشبه الجنان سوى ما ... قد عرفناه من فراغ البال)
وقال يشكو من بيته
(سئمت والله من البيت ... ليتي أراه فارغا ليتي)

(في كل يوم ألف تصديعة ... آخرها قارورة الزيت)
وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لا يزال ضيق الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف

فمن ذلك قوله

(وقائلة ما بال جدك عاثرا ... وأنت مقيل عثرة الكرماء)

(فقلت ذريني لا أبالك ليس ذا ... عثار جدودي بل عثار ذكائي)

وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها إلى شيخه العمادي المفتي يستدعيه إلى القصر الذي بناه بقرية كفر بطنا ومطلعها

(كفاك اغترابا أن تحل البواديا ...)

يقول فيها

(ولو كنت ممن خيرته جدوده ... تخيرت أن أغدو لغمدان واليا)

(ولو ظفرت نفسي بمبلغ حقها ... سموت فنظمت النجوم مراقيا)

(وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا ... ولا اتخذت إلا عطارد تاليا)." (١)

١١٥٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(ولا استوطنت إلا المجرة روضة ... ونهرا إذا رامت هناك التلافيا)

(ولو أن حظي راح يصحب همتي ... لبت على أيوان كيوان ساميا)

(غضبت لدهري حين غيري سما به ... وزاد له لما كرهت التساويا)

(زماني كحظي ثم حظي كدهره ... فما أنا عن دهري ولا عنه راضيا)

وهي قصيدة طويلة تحتوي على حماسة عجيبة في بابها وغمدان في قوله تخيرت أن أغدو لغمدان كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢١٢/١

وسقف أربعون ذارعا كذا قاله في القاموس وقال بعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء بصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإسلام وله رسوم باقية إلى الآن والذي بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر

(فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في رأس غمدان دار منك محلالا)

ومن عجيب خبر الشاهيني أنه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها في ذلك قال

(لعمري لقد جربت كل مجرب ... من الناس أضحى يدعي العلم بالحجر)

(فإن قال إني واصل قلت كاذب ... غدا واصلا في الكذب للشمس والقمر)

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات من جملة قصيدة للطغرائي في هذا الفن وهي

(يا طالب العلم عليه يدور ... في كتب الرازي وشرح الشذور)

(وجابر مع نجل وحشية ... وخالد الأول ذاك الحذور)

(إذا هو السهل القريب الذي ... أمات بالحسرة أهل القبور)

كتب الرازي في هذا الفن كثيرة أشهرها سر الأسرار وشرح الشذور الذي عناه هو شرح الجلدكي لأنه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدي علي بن موسى بن ارفع رأس المغربي وجابر هو ابن حيان الصوفي عبد الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

(حكمة أورثناها جابر ... عن إمام صادق القول حفى)

(يوصي طاب من تربته ... فهو كالمسك تراب نجفى)

وابن وحشية أستاذ كبير في هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصر الجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية إلى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢١٣/١

١١٥٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"محمد الدروري الحنفي وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر واجتمعت عليه الأفاضل وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي فلازمه جماعته ودرس في العلوم الشرعية والعقلية وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها وقد سمعت الثناء عليه وعلى فضائله من كثير منهم ثم توجه إلى مصر وسافر منها إلى بلده بشبيش لصلة رحمه فأدركه بها الحمام وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ رجب سنة ست وتسعين وألف وكنت أنا وجماعة من أصحابنا بدمشق فذكر بعض الحاضرين أنه توفي فراجعت الفكر في لفظة مات البشبيشي فوجدتها تاريخ وفاته فذكرت ذلك للحاضرين وشاع هذا التاريخ عني وهو بكسر أوله وثالثه بينهما شين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم شين معجمة ثانية قرية من أعمال المحلة بالغربية

الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من أدأب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكنى عنها بطلوع الشمس ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فعجل لهم الأذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له ألماس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في إشراف البلاد وسكنوا بيوت الأشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من الأعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه مغضبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره إذ ذاك قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحجيج إلى عرفة أتى حريم المرشدي إلى مخيم قانصوه مستشفعين به إلى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في إطلاقه من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه إلى الشريف يوم." (١)

١١٥٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٣٩

"إذ ذاك بالمبعوث إلى القائم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب يأمره بأخذ المهر منه وهو مهر العروض وأرسل الشريف محسن إلى القائد ياقوت بن سليمان وكان وزيره بأخذ مهره منه ففعل كل ما أمر به وكان الأخذ المذكور صبيحة عاشر رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع في البلد عزله وأرسل الشريف إدريس إلى القائد ريحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول إليه إلى الشرق فقدم إليه فقلده منصب الوزارة فوصل إلى مكة في الشهر المذكور فلما كان آخر العشر الثاني من رمضان وصل الخبر للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العدد والمدد ووصل الخبر إلى القائد أحمد بذلك أيضا فركب كل منهما وألبس ووقف عند باب داره ثم انجلى الأمر وظهر أن ما أخبر به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد إلى الشريف إدريس والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الأخير من رمضان ذهب القائد أحمد إلى المبعوث وأقام هناك فجاء الأمر إلى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل ماهو له وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر الليل ونزل إلى المسجد وصلى صلاة العيد فقط وبرز من المسجد قبل الخطبة وعزم بالجيش إلى بيت القائد المذكور فختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها إلى البلد واستمر إلى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد أن احتاط ببقية الأموال وقبض على جماعة من المنسوبين إليه وحبسهم بعد أن ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد وصول الشريف إدريس إلا إبراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين إليه فإنه لم يزل مسجونا إلى أن قضى الله عليه وأما القائد أحمد فإنه استمر بالمبعوث فثارت بسببه في ثاني شوال من السنة المذكورة فتنة أدت إلى الادراع والإلباس ثم رحل إلى كلاح فأقام بها ثم رجع منها إلى جهة الشام فلما أن كان في أثناء الطريق رجع فوصل إلى الشريف إدريس وهو بالشرق في السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد ثم إنه قتله في العام المذكور في محل يقال له وادي النار ودفن هناك عفا الله عنه أحمد الأحمدي الصعيدي من بيت بني أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت إمداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع إدامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد." (١)

١١٥٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"سلطانيا كما ذكرنا فلم يتمكن من تنفيذه درأ للمفسدة وكان لا يحج مع زيد غالبا كل سنة من أولاده إلا حسن ومحمد يحيي وكان محمد يحيي بالمدينة فطلبه للحج في عام موته فامتنع لأمر يريده الله فلما بلغ زيدا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٧٢/١

قال إنك لا تهدي من أحببت وكان سعد في نحو الشرق فجاء في ذلك العام وتقرب من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستمر الناس منتظرين خبر ورود الأمر السلطاني نحو ستة أشهر إلى أن وصل رسول السلطان بالخلعة له من غير شريك ودخلوا بها على معتادهم وقرىء المرسوم بالحرم واستقر له الأمر وجلس للتهنئة وجاءه السيد حمود وأتباعه من الأشراف طائعين مظهرين له الوداد والصداقة وكان حمود في هذه المدة يطلب منه ما يريد فيجيبه إلى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأقام بالجوخى وكان كثيرا ما ينشد في خروجه بيتا للسيد قتادة المستشهد به في واقعة له

(مصارع آل المصطفى عدت مثلما ... بدأت ولكن صرت بين الأقارب)

ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود إلى وادي مرو وأقام بمن معه من الأشراف وأتباعهم وسعد لم يستخفه الطيش وتوجه بعضهم إلى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل وارتفعت الأسعار ولما قدم الحاج المصري إلى مكة وأميره الأمير أوزبك ركب حمود ومن معه من الأشراف إليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث وبشير ابن سليمان فأنهوا إليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا إننا لا ندع أحدا يحج إلا أن نأخذ ما هو لنا وكان قدر مائة ألف أشرفي فالتزم لهم أن ينفذ الشريف نصفها قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الأمير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد إلى المختلع فلبس الخلعة ثم كلمه الأمير فيما التزمه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الخمسين ألفا قبل الصعود ثم لما كان يوم الإثنين عشري ذي الحجة وصل حمود إلى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمي والسيد مبارك ونافع ابنا ناصر ابن عبد المنعم في جمع من الأشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور إلى القاضي فجاء حمود وحضر الأمراء ووجوه أركان." (١)

١١٥٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"عسكر الباشا وأنه قرأ مولدا في هذه الليلة للفرح فذهب الباشا ليلا إلى دار السيد حسين فسمع ضرب الدفوف وأصوات الغواني وأمارات السرور وكان سببه أن بنت السيد حسين ولدت ولدا ذكرا في تلك الأيام فاجتمعت النساء للفرح ففي اليوم الثاني طلب الباشا السيد حسين فأخذ معه شريفا من بيت ضعاف الحبس

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٣٨/١

ورجلا يقال له منصور بن حلاوة فدخل الثلاثة إلى دار السعادة فأمر الباشا بخنقهم خفية فخنقوا وألقيت أجسادهم في الخندق بحيث لا يشعر بهم أحد وضبط الباشا أموال السيد حسين وهرب السيد لطفي لما قيل له الباشا يقتلك أيضا وليوهم الناس أنني ما سعيت في قتل أخي وقد كان السيد لطفي يحلف الإيمانات العظيمة أن أخاه يشرب الخمر ويلبس لبوس النصاري ويذكر ذلك للباشا وكان قتله في سنة ثلاث عشرة بعد الأ " لف وعمره نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

الشيخ حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عبد يدا الحضرمي الشيخ المفتي العلم الكبير قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره واعتنى بكشف المشكلات وصحب العارفين الأساتذة وأخذ عن جماعة منهم شيخ الإسلام أحمد بن حسين بافقيه والشيخ زين العابدين بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس واعتنى بالمذهب فاحكم أصوله وفروعه ثم سعى الشيخ زين العابدين في تقليده القضاء لواقعة وقعت بينه وبين أخيه شيخ بن عبد الله العيدروس سيأتي ذكرها في ترجمة زين العابدين فتقلد صاحب الترجمة القضاء فحمدت أحكامه لكمال عقله وعلو همته ولم تطل مدته ففصل عنه وأقام مكبا على دروسه وفتاويه وكان كثيرا العبادة معتنيا بالإصلاح كثير الخشوع والورع وكانت له عند الملوك المنزلة العليا قال الشلي رأيته في تريم وقد وقف على ثنية الوداع وهمت أركان حياته بالإنصداع ولم يزل في عز محروس الدين والنفس إلى أن مات وكانت وفاته في سنة أربعين وألف بمدينة تريم رحمه الله تعالى

المولى حسين بن محمد بن نور الله بن يوسف المعروف بأخي زاده مفتي دار السلطنة وأحد أفراد العالم في الفضل والذكا والمعرفة وكان أعجوبة وقته في التبحر في الفنون ومعرفة العربية وشاع ذكره واشتهر فضله وله تحريرات ورسائل تدل على دقة نظرة وتفوقه وأشعاره بالتركية كثيرة وكان يتخلص بهدابي وأما شعره العربي فلم أقف له الأعلى هذين البيتين وهما قوله." (١)

١١٥٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"لوازم الخدمة وطالما طمعت الآمال بذلك مرارا ولو مرورا وربما خطر ذلك في القلب فملأه ذلك الخاطر سرورا على أننا لم نيأس من روح الله أن يمن بلقائه وأن يكحل العين باثمد بهائه انتهى وكان في آخر أمره ولع بعلم النجوم واستخراج بعض المغيبات المتعلقة بامور السلطنة هو وبعض أخذان له كان يأنس بهم من جملتهم عبد الباقي بن مصطفى المتخلص بوجدي الشاعر المشهور في الروم فوصل خبرهم إلى الوزير الكوبري فسعى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٠٩/٢

في قتلهم فقتلوا في رابع شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وألف والشرواني بكسر الشين وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ونون نسبة إلى بلدة بالعجم خرج منها علماء وفضلاء من أجلهم والد صاحب الترجمة وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى

روحي الشاعر البغدادي المشهور كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركي له التخيلات اللطيفة والألفاظ الرشيقة وديوانه مشهور يوجد كثيرا بأيدي الناس وكان على أسلوب السياح وله في سياحته ماجريات ووقائع كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وكنت سمعت خبرة قديما من المرحوم الدرويش عيسى العينتابي نزيل دمشق وكان كثيرا ما يلهج بأخباره ويورد ماجرياته وينشد أشعاره واظنه لم يدركه الإسنا لا اجتماعه فروايته لأخباره عن سماع وذكر أن وفاته كانت سنة أربع عشرة بعد الألف بدمشق

ريحان بن عبد الله الحبشي الأحمدي الشافعي العارف بالله تعالى كان مجاورا بالحجرة شمالي مسجد قباء ذكره النجم في ذيله وقال كان واضح الكشف مجلو المرآة ناقد البصيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان القاضي عبد الرحمن قاضي المدينة عمر له مسجدا قديما خارج باب المصري وعمر له في جانبه بيتا لطيفا فسكن به وتزوج قال زرته أنا وولدي بدر الدين واستأجزت له فأجازه وألبسه الخرقة الأحمدية بحضوري وصار بيننا مؤاخاة وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الألف رحمه الله

(حرف الزاي)

زكريا بن إبراهيم بن عبد العظيم بن أحمد أبو يحيى المعري المقدسي الحنفي الإمام القدوة المعتبر رحل إلى مصر وأخذ بها التفسير والحديث عن الشيخ منصور سبط الطبلاوي الشافعي وكان فقيها مفسرا له باع طويل في كثير من الفنون وولي إفتاء الحنفية بالقدس ودرس وأفاد وانتفع به خلق كثير في الفقه." (١)

١١٦٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص إلى حماة لزيارته فخطر له خاطر في طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب إلى شيخك سيدي أبي الوفاء وانظر إلى ما يشير به عليك وأي مدينة يأمرك بالسفر إليها وطلب العلم بها فسافر إلى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهناك مجذوب قف أمامه وقل له إن وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا تزد على ذلك وانظر ماذا يجيبك به قال

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٧٢/٢

فمضيت إليه ووقفت أمامه فلما أحس بي رفع إلي رأسه فقلت له إن الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلا طرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لي يا عبد الحي اذهب إلى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الأمر كما قال فقبل إشارة شيخه وسافر إلى دمشق وقرأ بها على العلامة العلا بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبي ثم لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسي ورفيقه العماد الحنفي حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد إليهم وسافر إلى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولي قضاء الشام أجله واتفق له أنه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضي محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى إلى المولى يحيى المذكور وعاد في خدمته إلى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا إلى القاضي وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحي واشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضي محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوي وبقية أهل العلم وتشاوروا في ذلك فاقتضى الرأي أن يجتمعوا في اليوم الثاني ويذهبوا إلى القاضي ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزيز فلما كان اليوم الثاني اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحي تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا أنه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي في المنام وهو في بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت إليه فقال لي يا عبد الحي أما قرأت تأتين فقلت نعم فقال أما قرأت قولي فيها

(إن لم تجد منصفا للحق كله إلى ... مولى البرايا وخلاق السموات)

قال فاستيقظت وخاطري متبلخ واستخرت الله عن الانتصار فجزاكم الله تعالى." (١)

١١٦١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"عن الإمام العالم السيد أبي بكر سالم ومن مشايخه السيد محمد بن علي بن عبد الرحمن والإمام السيد محمد بن عقيل والشيخ محمد بن إسماعيل وأذن له غير واحد في التدريس ولبس الخرقة من كثيرين وأدنوا له في الالباس والتحكيم وأخذ عنه جماعة من الفضلاء وتخرجوا عليه منهم ولده السيد عقيل والشيخ أبو بكر الشلي والد الجمال المؤرخ والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عنه السيد أبو بكر بن علي معلم وهو أخذ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٤٣

عنه أيضا وكان آية في الفهم عاملا بعلمه كثيرا السخاء وكانت له هيبة في القلوب وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وتسمائة وتوفي سنة إحدى عشرة وألف ودفن بجنان بشار

عبد الرحمن بن محمد المنعوت زين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الإمام العمدة ابن الإمام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الأخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الألف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج إلا مرة فأنتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القريقشات ويحج وأنتم إذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والأجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على إنصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته إلى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الألف وحججت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة أنها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة

عبد الرحمن أبو العز بن محمد القصري الفاسي كان إماما عمدة في العلم والعمل الظاهر والباطن قرأ على أخيه أبي المحاسن يوسف الفاسي وعلي الفقيه المفتي الخطيب أبي زكريا يحيى بن محمد السراج والقاضي الفقيه الخطيب بن محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي والإمام المفنن الأستاذ أبي العباس أحمد بن علي المنجور والإمام الأستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن قاسم العزرمي والإمام المحقق النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي القصار والإمام المقري المنجور أبي محمد الحسن." (١)

١١٦٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وكان قليل الكلام جدا من غير إعياء ولا خلل وكان له خط حسن مرغوب فيه وكان أضبط يكتب بكلتا يديه وبالجملة فهو من الكمل في زمانه وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

السيد عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الحجافي اليمني العالم البارع كان علامة يضرب به المثل في الذكاء وكان يشبه بجده من قبل الأمهات السيد عبد الرحمن وكان محققا في الأصول والمنطق واشتغل في التفسير في

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٧٨/٢

آخر أمره وله شرح على غاية السول للسيد الحسين بن القاسم أجاد فيه كل الإجادة وكان متوليا لأعمال حفاش ثم استقر بصنعاء وكان لا يطمع في شيء من زينة الدنيا ولا هم له بغير العلم توفي بالحشيشة من مخارف صنعاء في نيف وخمسين بعد الألف رحمه الله تعالى

عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو المفتي بالشام بعد أن كان أبوه بها حينا مرجع الناس للفتوى حتى استغرق علمه واستحق مكانته وكان في عصره ممن يباهي بالتردد إليه والاكتساب من معلوماته وحوى من الصفات الحسنة والأخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع واختص به من غير مشارك وكان كثير الفضل جم الفائدة وله محاضرة تستفز الحلوم وفطنه تسحر العقول وألف حاشية على بعض تفسير الكشاف بقيت في مسوداته وله المنسك المشهور الذي سماه بالمستطاع من الزاد وكتاب الهدية في عبادات الفقه والروضة الريا فيمن دفن بداريا وله رسائل كثيرة في سائر الفنون ومنشآت وأشعار أكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ونشأ في مطلع عمره يتيما فإن والده مات وله من العمر سبع سنين وكان كثيرا ما ينشد في ذلك كنت ابن سبع حين مات أبي واجتهد في التحصيل أولا على الحسن البوريني وعلى ابن خالته الشيخ محمد بن محب الدين الحنفي ثم لزم جدي القاضي محب الدين وأخذ عنه معظم الفنون وأخذ عن الشمس ابن المنقار والمنلا محمد بن عبد الملك البغدادي وبرع البراعة التامة وتفوق وحج في سنة أربع عشرة بعد الألف وأخذ بالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله المقدم ذكره طريق النقشبندية وكان الجد القاضي المذكور في تلك السنة قاضيا بالركب وجرى للعمادي أنه لما أراد الدخول إلى البيت المشرف وقع فانصدعت رجله من شدة الزحام وعالجها فبرأت ولكن بقي أثر الانصداع فكان يعرج شيئا ما." (١)

١١٦٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"سورة الملك في ليلة الأحد حادي عشرى رجب سنة ثمان وأربعين وألف بقسطنطينية الروم

عبد الرحيم بن محمد مفتي الدولة العثمانية المحقق الشهير أحد أعيان علماء الزمان الذين ابتهجت بهم الأوقات وتزينت بحلى مآثرهم الأيام رحل في مبدأ أمره من بلده ادنه إلى بلاد الأراد وقرأ بها العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية والإلهية على المولى أحمد المنجلي والمولى حسين الخلخالي والمولى محمد أمين بن صدر الدين الشرواني وفاق في المعرفة والاتقان ثم اعتني بتتميم المادة حتى اجتمع فيه من الفنون ما لم يجتمع فيما سواه ممن عاصره

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٣٨٠

وكان في جميع أجواله مثابرا على التحصيل لا يمل ولا يفتر وحكى لي بعض من لقيته من علماء الروم قال كان كثيرا ما ينقل أمرا عجيبا وقع له في إبان طلبه ويعجب منه وذلك أن أحد أساتذته كان امتحنه بعبارة وأظنه قال إنها في التفسير وقال لي اذهب هذه الليلة إلى حجرتك ودقق النظر في هذا المحل وفي غد أتكلم معك فيه قال فذهبت إلى حجرتي وكان رجل من سكان المدرسة التي كان مسكني فيها يتردد إلي ويخدمني فوضعت الكاغد قدامي وجلست أنظر فيه وكان ذلك الرجل يأتيني بالمأكل والمشرب فأستعمل منه وحررت على ذلك المحل رسالة من أنفس ما يكون ثم جاءني الرجل وقال لي حسبك من هذا النظر فسألته عن الوقت فقال لي اليوم كذا وأنت لك الآن عشرة أيام على هذه الحالة قال فقمت وأنا متعجب في ذلك وفكرت فيما قاله فرأيته حقا ومثل هذا لا يستبعد عن مثله وبعد ما برع رحل إلى الروم وحكى والدي رحمه الله تعالى في ترجمته قال لما وردها لم يجد بها من يعرفه فاضطرب ثم ذهب إلى جامع السلطان محمد فرأى رجلا من سكان المدارس الثمان فأبى به ثم دعاه الرجل إلى حجرته وبات عنده تلك الليلة وانجر معه في أثناء المكالمة إلى ذكر ما وقع له من الوحشة وشكى إليه رقة حاله فسلاه ثم قال له إني كنت اليوم عند المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين فذكر أن ولده محمد البهائي قد تهيأ للمذاكرة واستعد للقراءة وطلب مني استاذا فلعلك تكون ذلك فانجلى عن صاحب الترجمة ما كان يجده من الغم ولما أصبحا توجه الرجل إلى المولى المذكور وأصحب صاحب الترجمة معه وعرف بحاله ونوه فصيره المولى عبد العزيز معلما لولده المذكور فاهتم بتعليمه الفنون حتى نبل وساد ثم بعد مدة لازم على قاعدتهم من المولى المشار إليه وحج في خدمته سنة." (١)

١١٦٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"رتبها أو وجد فيه خطأ بينه بغاية الأدب بحيث لا ينتقص مصنفه وكان من الحلم والبذل والصبر بحيث فاق أقرانه في ذلك خصوصا مع ندرة ذلك في أهل الغرب وكان من الهيبة بحيث تخافه الملوك وتخشى سطوته الأمراء وكانت العلماء والعامة منقادين لأمره فيما يرومه مع وقوفه عند حده في سائر شؤونه وأدب نفسه ولسانه إلى ما هو عليه من حسن اللقاء وجميل المعاملة والإكرام لجليسه وكان لجماله وبداعة وجهه وحسن صورته لا يملأ الناس منه نظرتهم وقد أفرد ولده عبد الرحمن لترجمته مجلدا حافلا سماه تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر ذكر فيه بعض أخلاقه وعلومه اللدنية والمكتسبة ومنازلاته وكراماته وأسراره ومعاملاته مع ربه سبحانه وإشاراته مما ذكره بلسانه أو كتبه أو قرره في آية من كتاب الله عز وجل من عند نفسه أو من حاصل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤١١/٢

ما حفظ ونقل وما تكلم به في بعض الأحاديث النبوية أو في بعض الحقائق المنقولة عن أحد الصوفية وبعض كلامه في الحكم والحقائق وما قاله من الشعر أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهله إلى غير ذلك مما يتعرف منه مبنى طريقه وتبريزه في المعرفة والعلم وتحقيقه فقال ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة سبع بعد الألف وتسمى هذه السنة بالمغرب سنة الفيل وسبب ذلك أن في هذه السنة في شهر رمضان منها بعث السلطان أبو العباس المنصور لولده المأمون هدية من مراكش إلى فاس اشتملت على تحف وبعث معها فيلة خارج أهل فاس كلهم للقائها بمائة ألف أو يزيدون فعظم وقعها وكثر التعجب منها ونشأ في حجر والده مصونا عن عبث الصبيان ملازما لدار جده وبها ولدور بي محفوفا بالتدريج الرحماني فقرأ على والده وتعلم القرآن وحفظه على معلمه غانم السفياني ثم لازم القراءة على أخيه أبي العباس أحمد وقرأ أيضا على الفقيه محمد الزيات ومحمد الرفاس وعبد القوي كلهم من فقهاء القصر ثم رحل إلى فاس بقصد القراءة في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف فنزل بالمدرسة المصباحية وأكب على الاجتهاد فكان كثيرا ما يجد نفسه في الطريق سائرا لتعلق قلبه بمجالس العلم وحنينه إلى أماكن القراءة في وقتها وفي غير وقتها فانتفع في أقرب مدة وقرأ على جماعة من الأشياخ منهم عم أبيه العارف بالله أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ثم قرأ على غيره من علماء فاس كالشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم الغسان والإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان." (١)

١١٦٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وألف وتوفى قريبا منه أخوه ووالده ودفنوا كلهم بالمعلاة رحمهم الله تعالى

السيد عبد الله بن سيف الله السيد الشريف المعروف بابن سعدى القسطنطينى أحدالموالى الاجلاء الاديب المنشى الشاعر المتخلص على دأب شعراء الروم بفائزى كان فاضلا أديبا جسيما وسيما حسن النظم والنثر فى الالسنة الثلاثة عارفا بنقد الشعر وأساليبه وله الشهرة التامة بالمعرفة والتفنن لقى كثيرا من الفضلاء وأخذ عنهم ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وورد دمشق فى خدمة أبيه لما صار قاضيا بالقدس ثم بعد عوده الى الروم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة موصلة السليمانية فجرى بينه وبين عمر بن سعدى القرمانى المدرس امتحان فى مجلس المفتى الاعظم وكان القرمانى المذكور قليل البضاعة جدا لكن ساعده القدر

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٤٥

بسبب انفعال السيد عبد الله من اقترانه به فتلاشى فى البحث وظهر القرمانى عليه فقدم عليه الى المدرسة السليمانية وكان كثيرا ما يتمثل بعد هذه الواقعة بالبيتين المشهورين وهما

(ان أصلى وذكائى ... من مرادى حرمانى)

(ليتنى كنت من التر ... ك جهولا قرمانى)

ثم بعد مدة وصل الى السليمانية ودار الحديث وولى منها قضاء سلانيك فى سنة اثنتين وسبعين وألف وتعصب عليه طائفة من أهلها فاشتكوا منه الى السلطان ونقموا عليه أشياء فعزل فى مدة جزئية وخرج خط شريف فيه بأن لا يلى القضاء بعدها فبقى مدة وقد ضربت العزلة عليه حجابها وانقطع عن الناس وضاق حاله من تكدر عيشه وتشتت حواسه حتى ولى شيخ الاسلام يحيى المنقارى منصب الفيتا فأنقذه من ذلك الحال وشفع له عند السلطان بتوليته قضاء بروسه ثم نقله فى مدة جزئية الى ازمير فقوى رياشه وحسن معاشه ثم بعد مدة ولاه قضاء مكة المشرفة فورد دمشق فى منتصف شعبان فى سنة ثمان وسبعين وألف ورأيته بها فرأيت أديبا كامل الاوصاف قوى البداهة والحافظة الا أن طبعه خارج عن الطباع لما فيه من شدة الحرارة فقد شاهدته فى بحبوحة الشتاء واستحكام برد الشأم يجلس كاشفا رأسه وكأنما بخار الحرارة الصاعد من رأسه دخان مدخنة حمام ولا يستقر لحظة الا ويتطلب ثلجا فيأكله بنهمة وكان بينه وبين والدى المرحوم مودة سالفة." (١)

١١٦٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ابن عبد الله باعلوى الشهير بشيبان أحد مشايخ الطريق العارفين بالله تعالى كان كثيرا التلاوة لكتاب الله تعالى كثير البكاء وكان مشهورا بالزهد والورع صحب كثيرا من العارفين منهم السيد الجليل زين بن محمد خرد ولازمه ملازمة تامة وغيره من أكابر العارفين فى زمانه وكان الغالب عليه الخمول والتقشف فى الملبس والمأكل ويحب الانعزال عن الناس لا يجتمع بهم الا فى الجمعة والجماعة معرضا عن اللهو واللعب متقمصا بقميص الجد والاجتهاد كثيرا القيام والتهجد بالليل متواضعا جدا لا يرى نفسه الا أدنى الناس ويلتمس بركته من اجتمع به معتقدا عند الانام وصحبه جماعة كثيرون منهم السيد محمد بن أبي بكر الشلى باعلوى صاحب التاريخ وذكره فى تاريخه وقال استضأنا من ضياء نبراسه وعادت علينا بركات أنفاسه وما زال يزداد من فعل الخيرات والتقرب الى الله تعالى بالقربات الى أن مات فى سنة احدى وستين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٤٤

على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الامام الحافظ محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن على الربيع بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عمر بن يحيى بن مالك بن حرام بن عمرو بن مالك بن مطرق بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صغير بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هبت بن أقصى بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى الزبيدى الشافعى رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله النسب هكذا ساقه وقال كذا نقلت نسبه من مؤلف لجده عبد الرحمن الذيبع عمله فيه ونقل عن مؤرخ اليمن أبى الحسن الخزرجى أن سبب نسبتهم الى الديبع هو ان والد على يوسف بن أحمد بن عمر كان له ثلاثة أولاد وهم على وعبد الله وأحمد خرجوا ذات يوم يلعبون مع الصبيان كعادتهم ولوالدهم عبد نوبى يقال له جوهر فقال له سيده المذكور ادع لى سيدك على فقال ديبع ديبع على سبيل الاستفهام فقال نعم فخرج يناديه ديبع ديبع فسمعه الصبيان فنادوه به فلزمه هذا اللقب ولزم ذريته من بعده فلا يعرفون الا به ومعناه الابيض بلغة النوبة قال السخاوى فى الضوء اللامع الديبع بمهملة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة مفتوحة وآخره مهملة وهو لقب لجده الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الابيض كان على المذكور امام." (١)

١١٦٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ابنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق والخلق مهاب المنظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولى الملك فاحسن القيام به وأظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض الا بالدرجة العليا وخرج عن أهله وماله وقصد الحرم الشريف واعرض عن الملك وأقام بمكة الى ان توفى فى سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالشبيكة

عمر بن حسين بن على بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ على امام الزمان أحد الاساتذة الذين جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده وأمناء عليهم من حيث التربية والتهيئة لفيوضات امداده قال الشلى ولد بتريم وتفقه على جماعة منهم القاضى أحمد ابن حسين بلفقيه والقاضى أحمد بن عمر عيديد والفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل وأخذ التفسير والحديث عن العلامة أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والتصوف والحقائق عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين والشيخ علوى بن عبد الله العيدروس ثم رحل الى وادى دوعن وأخذ عن

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٩٢/٣

جمع منهم العارف بالله تعالى الامام عبد القادر باعشن ورحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ عن كثيرين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان والسيد الجليل أحمد بن الهادى وأجازه أكثر مشايخه وألبسه الخرقة جمع وأذنوا له فى الالباس ولما رجع الى مدينة تريم قصده العلماء ولازموه وتخرج به جماعة ووصل على يده غير واحد من الافاضل منهم السيد الجليل على بن عمر والسيد عمر بن عبد الله فقيه والشيخ محمد بن أحمد شاطرى قال الشلى وصحبته مديدة وأفادنى فوائد وكان له اعتناء تام بكتب الشيخ الشعرانى وله رسائل الى أصحابه تشتمل على عبارات رشيقة وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس صحبة أكيدة وكانا فرسى رهان وكان كثيرا الصلاة محافظا على سننها تقيا نقيا كريم الاخلاق يحب أهل العلم والدين ويكره المتمشدقين وكان مرجعا فى الامور باذلا نصيحته لكل احد وكانت وفاته بتريم فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله

السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى الحسينى الشافعى نزيل مكة المشرفة الامام المحقق أستاذ الاستاذين كان فقيها عارفا مربيا كبير القدر عالى الصيت حسن السيرة كامل الوقار ذكره الشلى وأطال فى وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال أدرك." (١)

١١٦٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"السيد عمر بن على بن عبد الله بن على بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن على بن عمر بن أحمد بن الشيخ الاستاذ الاعظم محمد بن على باعلوى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته أحد الزهاد المشهورين كان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضا ولد بظفار سنة اثنتين بعد الالف ونشأ فى حجر والده وكان يجله ويخصه بأشياء من بين أولاده وصحب ابن عمه السيد عقيل بن عمران باعمر علوى وحضر دروسه وانتفع به ولازمه وألبسه خرقة التصوف وهو من أخص خواص أصحابه وكان السيد عمر يقول فى شيخه هذا اعتقادى فيه انه قطب الوقت انه وارث السر المحمدى وذلك لامور شاهدها فيه ولما توجه الى الحج اجتمع بجماعة من أكابر السادة من أجلهم السيد عبد الله بن على صاحب الوهط والسيد أحمد بن عمر العيدروس والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن ابراهيم علان وغيرهم وكان كثيرا الرؤيا للنبي

من ذلك أنه رآه بالمدينة متوشحا بثوب الوقار والانوار تغشاه فقال له يا رسول الله بلغنا عن الثقات ان الشيخ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/ ٢١٠

أبا الغيث بن جميل اليمنى أب من لا أب له يوم القيمة هل ذلك صحيح أم لا فقال له النبى نعم صحيح ثم قال له يا رسول الله ونحن فقال وأنتم منا والينا أو كما قال ثم ان قص الرؤيا بعض علماء المدينة فقال له رؤياك صدق وحق ولكن ستفقد شيئا معك وسيعوضك الله ما هو خير منه وأفضل سرا وعلانية وكان الامر كما ذكر لى فعوضنى الله سبحانه ما كنت أرجوه وأطلبه فحمدت الله تعالى قال ولما قفلت من الحج والزيارة من طريق اليمن اجتمعت بالسيد عبد الرحمن بن شيخ صاحب تعز وحصل لى منه استمداد وألبسنى الخرقة ثم أذن لى بالسفر الى الوطن وقال لى عند الوداع ستجتمع بالخضر فى طريقك قال فلما أصبحنا فى المرحلة الاخيرة الى الحج صلينا الصبح وكنا جماعة الله فى القافلة ثم ركبت على الجمل فحال ان استويت على ظهره اذا برجل لم أعرفه غير ان له هيبة ناولنى رغيفين حارين ولم يره غيرى ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها ثم غاب عنى ولم أره ثم وجدت فى صدرى انشراحا وفرحا ومزيدا يمان لاجتماعى بالخضر واتمام ما وعد به السيد وكان صاحب الترجمة له ذوق فى كتب القوم وله كرامات كثيرة منها انه قال مرة لجماعة ان أمير البلد يقتل ويسحب برجله فما مضت الا مدة يسيرة واذا بالامير الذى عناه قتل وفعل به كما ذكرتم سافر الى الهند سنة اثنتين وستين وألف واجتمع بالسيد أبى بكر بن حسين." (١)

١١٦٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"مؤلفات منها مقاليد الاسانيد ذكر فيه شيوخه المالكيين وأسماء رواة الامام أبى حنيفة وفهرست البابلى وكانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الالف ودفن بالحجون عند قبر الاستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق

عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلى الصالحى الدمشقى الخلوتى خليفة شيخنا وأستاذنا السيد محمد بن محمود العباسى روح الله تعالى روحه كان من صلحاء الزمان وفضلائه ورعا عابدا زاهدا فى الدنيا قانعا بما قدر له ساكنا عليه سيما الصلاح ولد بصالحية دمشق وبها نشأ ولما بلغ سبع سنين من عمره حفظ القرآن ثم لما بلغ العشر سافر مع والده إلى مصر وعاد إلى دمشق ثم سافر اليها ثانيا وحده وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعى البهوتى الغزى والنور الشبراملسى والشيخ محمد الخلوتى والشمس البابلى والشهاب أحمد الشوبرى والشيخ سلطان وغيرهم وكان مغرما بزيارة الاولياء والصالحين سيما الامام الشافعى وكان اذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته وحكى

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢١٩/٣

أنه تردد مرة فى آية وهو يقرأ عنده وسكت ففتح عليه الامام الشافعى من داخل القبر ثم رجع الى دمشق فى سنة خمس وخمسين وألف واجتمع بالشيخ الولى الشيخ منصور المحلى الصابونى وقطن عنده بجامع الصابونية يقرأ القرآن استظهارا وكان الشيخ منصور يحبه محبة كلية وكان فى بعض الاوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يذور فى البرارى والقفار يدخل بيروت وصيدا ويزور جبل لبنان ومعه ركوة وعكازة ومرقعة و يأكل من الحشيش ويشرب من عيون الارض ربما كلمه بعض الوحوش ثم يعود الى زاوية الشيخ منصور وحج مرارا على التجريد ماشيا امام الحاج لا يعول على مركوب ولا خيمة ولا يطلب من أحد شيئا ان حصل له شئ أكل والا طوى وكان كثيرا ما يرى النبى

وقال له مرة مرحبا مرحبا بفلان باسمه ولم يزل على هذا الحال بعد موت الشيخ منصور حتى وصل الى شيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد العباسى فأخذ عليه الطريق ولم يزل عنده فى أعلى مكانة حتى برع فى طريق القوم وأشار اليه بالخلافة بعده فوليها وكانت تظهر له كرامات وأحوال منها انه أخبر بموت انسان قبل موته بأيام فكان كما قال وكان له نزاهة وعفة واتفق ان رجلا أعطاه مائة قرش هبة وأشهد على ذلك ثم بعد أيام شحت نفسه بها فطلبها منه ففى الحال." (١)

١١٧٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وجمع كتابا من مفردات الابيات يحتاجها المنشئ فى ترسلاته ورتبها على أبواب وكان كثيرا المطالعة لكتب الطب والمراجعة للاطباء حتى تمهر فى علم الطب جدا وكان ملازم الحمية وسمعت من لفظه قبيل موته بأشهر أنه من منذ سبع عشرة سنة لم يأكل المشمش والعنب وكان شديد التوهم فى أمر المزاج يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها واستمر مجانب الاختلاط مع الناس مدة الى أن ولى أستاذى المرحوم شيخ محمد العزتى قضاء الشام فنبه حظه من سنة الغفلة وراسل شيخ الاسلام أبا سعيد فى الشفاعة له برتبة قضاء آمد فأحسن بها اليه ثم بعد مدة سافر الى الروم وذلك فى تاسع المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف وأقام بها أربع سنوات ولما توجه تركني وأنا ابن احدى عشر سنة وكنت ختمت القرآن فابتدأت فى الاشتغال من ذلك العهد وتعانيت نظم الشعر وأول شعر قلته هذه الابيات كتبت بها اليه فى صدر رسالة

(أتراه يسرنى بتلاقى ... ونواه قد لج فى احراقى)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٤٣/٣

(كيف أسلو عهوده وغرامى ... فيه أضحى وقفا على الاشواق)

(يا لك الله من فؤاد معنى ... كم يلاقى من الجوى ما يلاقى)

(قد تصبرت بالضرورة حتما ... وأرى الصبر عنه مر المذاق)

(فلعل الزمان يقضى بجمع ... لى من بعد طول هذا الفراق)
فكتب الى من جملة رسالة وقد قرأت الابيات القافية التى هى باكورة شعرك وعنوان نجابتك ان شاء الله تعالى وعلو قدرك فاياك من الشعر فانه كاسد السعر ويشغل الفكر وعليك بالاشتغال لتبلغ درجة الفحول من الرجال والله سبحانه يبقيك ومن كل سوء يقيك ويقر عين أبيك فيك وفى أخيك وكان لى أخ أصغر منى وهو الذى ذكره وكان اسمه فيض الله مات فى غيبته فلما بلغه موته كتب الى ولدى وواحدى أطال الله له البقاء وأدام له العز والارتقاء يعرض عليه والده بعد عرض السلام انه لما قدم فلان وسألته عن أحوال الشام
(ومن يسأل الركبان عن كل غائب ... فلابد أن يلقى بشيرا وناعيا)
فأخبر عن فقد شقيقك من مدة وشهور عدة فغدا القلب دهشا والبنان مرتعشا والجفن بدمعه غرق والقلب محترق وقد أظلمت فى وجهى ديار الروم وعمت على قلبى غيوم الغموم فياله من خبر فتت الاكباد ومنع العين الرقاد كدر العيش وجلب الطيش." (١)

١١٧١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"{والليل إذا يغشاها} على أن يراد من لفظة ليل مرادفه الفارسى وهو شب غشى ها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسى فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشى هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بجوى زاده فقال فيه
(أكرم بتفسير كروض ناضر ... لم يمل حبر مثله بمحابر)

(حاو لكل فوائد كقلائد ... وبدائع خطرت ببال عاطر)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٧٩/٣

(بعبارة قد أحكمت وبراعة ... قد ابكمت لسن البليغ الماهر)

(شمس المعارف والفضائل أشرقت ... يهدى سناها كل قلب حائر)

(مولاي محيي الدين دمت منولا ... من يم فضلك كل در فاخر)
ومما ينسب الى المنشى من الشعر قوله يمدح البيضاوى
(أولوا الالباب لم يألوا ... بكشف قناع ما يتلى)

(ولكن فيه للقاضى ... يد بيضاء لن تبلى)
وكان صار شيخ الحرم النبوى فى آخر الربيعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكى فى سنة احدى بعد الالف
محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلى الاصل الدمشقى الصالحى الفقيه المحدث الحنبلى المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبي الوفاء الوفائى الحنبلى المقدم ذكره فى الحديث والفقه ثم زاد عليه فى معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى فى المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصحالية بعد وفاة الشيخ على القبودى وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته فى العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحرى فى أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبي الحسن على بن أحمد الزيدى نسبة لزيد بن على بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان فى أحواله." (١)
١١٧٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٠١/٣

"قال ابن الاثير فى المثل السائر وهذا الذى أنكره هو عين المعروف فى هذه الصناعة
(ان الذى تكرهون منه ... هو الذى يشتهيه قلبى)
فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لنها موضوعة على الخوض فى كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجود الحريرى فى قوله
(تروم ولاة الجور نصرا على العدى ... وهيهات يلقى النصر غير مصيب)

(وكيف يروم النصر من كان خلفه ... سهام دعاء عن قسى قلوب)
وهذا معنى تداولته الشعراء والحسن منه قول ابن نباتة المصرى
(ألا رب ذى ظلم كمنت لحربه ... فأوقعه المقدور أى وقوع)

(وما كان لى الاسهام تركع ... وأدعية لا تتقى بدروع)

(وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه ... سهام دعاء من قسى ركوع)

(مريشة بالهدب من جفن ساهر ... منصلة أطرافها بدموع)
وللحريرى
(أشكو الى الله لا أشكو الى أحد ... ما نابنى من صديق يدعى الرشدا)

(صافيته من ضميرى وذى ثقة ... فاعتضت منه بمذق باللسان غدا)

(فعدت من بعده والدهر ذو عجب ... لا أصطفى فى الورى لى صاحبا أبدا)
وكانت وفاته بديار العجم فى شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشى نسبة لآل الحرفوش امراء بعلبك
محمد بن على بن عمر بن محمد المشهور بابن القارى الدمشقى الحنفى تقدم جده عمر وابنه حسين وكان

محمد هذا فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة جيدا الخط له كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا قرأ على جده وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى وأخذ العربية عن الشرف الدمشقى وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره وفرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج فى سنة احدى وخمسين وألف وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذيه." (١)

١١٧٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"القعدة سنة عشرين بعد الالف وتوفى نهار السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

محمد بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقى الشافعى كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب الفاكهة له مشاركة فى عدة فنون وله شعر // حسن لطيف السبك // أخذ بدمشق عن العلامة العمادى الحنفى ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضى المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازى مفتى الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فما كتبه الفوازى اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه فى المهاجرة

(يا غائبا والذنب ذنبك ... متعتبا الله حسبك)

(لا تبعدن فانما ... أملى من الايام قربك)

وقد ذكره البورينى فى تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا فى يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

(وليس فى العالم ظلم جارى ... اذ كان ما يجرى بأمر البارى)

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٤

(هذا كلام ظاهر الاشكال ... ظاهره لم يخل من مقال)

(اذ عالم الكون مع الفساد ... كم قد حوى كفرا على عناد)

(وكم به ظلم على اعتداء ... والله لا يأمر بالفحشاء)

(ومدعى هذا أتى بهتانا ... اذ قوله يصادم القرآنا)

(مناقض فائدة الارسال ... وحكمة التكليف بالاعمال)

(كقوله لا تقربوا أقيموا ... فظلمنا مرتعه وخيم)

(فان أراد العلم والاراده ... بالامر فهو ظاهر الافاده)

(وهى صفات ربنا فى القدم ... والظلم فى فعل العباد فاعلم)." (١)

١١٧٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الميدانى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشسم محمد الحادى وغيرهم وكان عالما متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلى المذكور والاطراء فى الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به وكانت بينه وبين رفيقه النابلسى والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة حتى يؤدى ذلك الى المنافرة وكان النابلسى يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على اعلام الشيوخ فى المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم
(أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفونى)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٤/٤

وقول أبي الطيب

(أنا صخرة الوادى اذا ما زوحمت ... واذا نطقت فانني الجوزاء)

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعرى فى قصيدته اللامية المشهورة

(اذا وصف الطائى بالشح مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل)

(وطاولت الارض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل)

(وقال السهى للشمس أنت خفية ... وقال الدجى للصبح لو أنك حائل)

(فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدى ان دهرك هازل)

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيرا الى نفسه الى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له فى أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق فى سنة تسع وثمانين وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسى الآتى ذكره بسبب قراءة الحديث بالجامع الاموى بين العشاءين على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكرى بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله فقال السيد محمد بن محمد بن على بن خصيب القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره هذه الابيات يخاطب ابن المنقار بها

(منعت ابن داود الحديث بجلق ... وما مثله فى الشام والله من فار)

(وتزعم حصر العلم فيك بجلق ... فتنقر أهل العلم فيها بمنقار)

(سيأتيه من ربى بلاء وفى غد ... ستلقى بوجه يا ابن منقار ومن قار)." (١)

١١٧٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١١٦/٤

"العزل فبقى معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولى القضاء ازمير فى جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه فى شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس فى شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب فى سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه مسبوكان فى قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعى وشهدته يوما وقد حضر فى محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية بوفاء وكان من متعينى أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر فى أموره ومستشاره الذى لا يصدر الا عن رأيه وكان فى نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ فى نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان فى أثناء خطاباته يلتفت يمنة ويسرة ويتمشدق ويحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة فى غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى فى نومه رجلا يحكى له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر إلى جهته وهو يقول كل ما تقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور

(لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادى)

فسكن غضبه بعض سكون الا ان أهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولى قضاء أيوب فقال له يسليه عن توليته منصبا ارفع منه ويرغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب فى امضائه القاضى بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية فى سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة ثقتى وحجة مستنابى بمحكمتى بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبى وسترت عيوبى محمد المبتلى بالقضاء الايوبى الجارى على لسان أهل الجنة الدريه الشهير بشهنشين قسطنطينية لا زال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم." (١)

١١٧٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢١٣/٤

"سمها الى اللحم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما اخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابن الصبا الى الروم وكنت قليل الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده فاذا أديت ما يكون على لا يبقى على ولا لى شئ ويأتى المبلغ رأسا برأس وله غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة وديوان شعر منظوم ومنثور الهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النير الخير الصالح سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

المنلا محمود الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا ما يؤتى بنسخ مصححة فيطابقها ما يسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على اقراء لعلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام." (١)

١١٧٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٣٢٩

"(لنجل أبي المعالى حسن فهم ... وطبع كالزلال العذب صافى)

(تطاوعه المعانى حين ينشى ... وتخدمه النكات مع القوافى)
اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوى امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وشارك فى العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربي والفارسى والتركى أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزى وحج فى صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامى ثم لما مات أبوه فى التاريخ الذى ذكرته فى ترجمته توجه ثانى يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالة ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف فى التولية بعقله ومد يده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره فى عدم الانتظار وصحب الوزراء والموالى وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغربته وكان مكثرا فى حكاياته وقلما يخلو من مبالغات فى خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها طل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا بوبنى اكرى كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق فى خدمته وكان له اليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالى دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام فى ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا فى زوايا الخمول حتى استألف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر الصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهى من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكر فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغنى أن الذى اشترى البستان با ع منه أشجارا من الحور فى السنة التى اشتراه فيها بثمنة الا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أسود كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا فى دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن." (١)

١١٧٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٨٦/٤

"شيئا وكان كثيرا ما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة هى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد

(دار الحبيب أحق أن تهواها ... وتحن من طرب الى ذكراها)

(وعلى الجفون متى هممت بزورة ... يا ابن الكرام عليك أن تنساها)

(فلانت انت اذا حللت بطيبة ... وظللت ترتع فى ظلال رباها)

(مغنى الجمال من الخواطر والتى ... سلبت عقول العاشقين حلاها)

(لا تحسب المسك الذكى كترها ... هيهات أين المسك من رياها)

(طابت فان تبغى التطيب يا فتى ... فأدم على الساعات لثم ثراها)

(أبشر ففى الخبر الصحيح مقرر ... ان الاله بطيبة سماها)

(واختصها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعا الى سكناها)

(لا كالمدينة منزلا وكفى بها ... شرفا حلول محمد بفناها)

(حظيت بجيرة خير من وطئ الثرى ... وأجلهم قدرا فكيف تراها)
فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهى قوله

(أيا سائلا عنى وعن وصف خلتى ... تريد بها حظا بأوفر بغيتى)

(مآرب أمرى ثم مربى مآربى ... باقوال ربى ثم افعال سنة)

(مجامع أمرى فى اجتماع أحبتى ... بطيبة اذا طابت لنفس زكية)

(وقرة عين فى اقتراب منيتى ... بموطنها ان شاء رب البرية)

(وأهنى باخبار الاحبة كلما ... أراها بعين الرأس ثم البصيرة)

(وأذكر ما بين المحبين شأنها ... فتصغى لها أهل الصفا والمودة)

(فيا قرب دارى بالمحبين كلهم ... وسيدهم يوم اللقا والغنيمة)

(فلله در المغبطين لنا بها ... وقدر بحت نفسى تهنى ببغيتى)

(فوالله لا أنسى محبا ومخلصا ... وعبدا لجواد كريم السجية) ٥ وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات يودعنا بها وكان كما قال وكانت وفاته فى حادى وعشرى شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبى." (١)

١١٧٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وله غير ذلك وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينية ودفن باسكدار والسقيفى نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده منصور خطيبا به فقيل له

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٢٥

السفيفى انتهى

يوسف بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلموى الشاعر كان فى طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولى بعض التداريس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجى ويمتدح الموالى الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها فى مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطارانى فى دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه فى المدائح الفيضيه ومنها قصيدة فى مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطارانى أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد فى مدح السلطان مراه وهى مرتبة على حروف المعجم وكان فى مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

(قال الاديب العلموى ... الشعر عنى ينقل)

(لاننى نظامه ... أليس انى اخطل)

ومن شعره

(لما رأيت مناصبى قد وجهت ... لملفق مع أحمق ترياقى)

(وعلمت أنى لا أفوز بردها ... ادركت منتفعا ببيع الباقى)

(وبقيت فى ايامكم ذا فاقة ... مشهورة فى سائر الآفاق)

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

يوسف بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوى البقاعى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثيرة الخبرة بأساليب المتقدميين لحق ابن قاضى نابلس وأخذ عنه وولى رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدى الموالى ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا فى شهادته لا يكتب خطه فى الصكوك التى لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه فى طلب ذلك منه وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس وعشرى جمادى الاخرة سنة." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٠٠

١١٨٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"يذودون عن رئم هناك مشرد ... ومن عادة الآرام تعطو ولا تعطى

ولم أنس إذ عاطيته أكؤس الهوى ... وبات يعاطيني رضابا بل اسفنطا

وقام بلال الخال في صبح جيده ... يراعي ثريا قرطوه بها قرطا

بجيد مسحت الدمع فهو ابن مقلة ... تناول طومارا وأعجمه نقطا

لقد طرز الريحان صفحة خده ... طرازا على ياقوت وجنته اختطا

ثلاث غدت أمضى شبا من شبا القضا ... وأجرى من الأقدار في الحكم بل أسطى

لواحظ من أهوى وسيف ابن طالب ... وأقلام مولانا علي إذا خطا

قد انعقدت للكاتبين أنامل ... على أن باديه ببادیه ذي الأنطا

ومن رام في دنياه شق عصاهم ... فذاك الذي رام القتادة والخرطا

ربيب سرير الملك درة تاجه ... وموسى زمان ناصر يضعف القبطا

سقى من يراع العلم كل قريحة ... كما أن موسى من عصاه سقى السبطا

لقد أطلعته الغرب شمس معارف ... بأعتابه رحل الأفاضل قد حطا

أمولاي فكري مثل جسمي صائم ... عن الشعر مذ ربع الحبيب به شطا

ولكنه لما استهل هلالكم ... وكان له عيدا سلا الربع والشحطا

وهاتيك أقلامي بدت بمديحكم ... وقد يظهر التنوير في الشمع إن قطا

ورفعة ذكراكم بشعري توثبت ... فعفوا لقد يكسى شباب الفتى وخطا

فأجاب، وتأخر الجواب إلى العيد، فضمنه تهنئة به، فقال:

غدا لفرات الريق عارضه شطا ... فباهى مقامات الحريري وإسفنطا

وأنبت في نار الخدود شقائقا ... وكيف ترى في النار نبتا ولو خمطا

وراعى بلحظ الخد بانا وقال لا ... تقولوا مراعاة النظير من الإبطا

وسالفه مع ظلمه بجهالة ... يقول صفوني بالشعور وما أخطا

غزال ولكن كيف ينشط طرفه ... لقتلي وهو الفاتر الكاسل الأبطا

على خده خال به عرف الهوى ... ومن نقط شكل الحرف قد تعرف الخطا

وفي ثغره الأحلى وفي صلده أرى ... مداما مصفى كالزلالة والحوطا

الحوط: لوح من الذهب مكتوب تضعه المرأة على صدرها.

بروحي فتى أفنى بقتلي رهطه ... ومع قولهم بالقتل أكرمهم رهطا

قضوا بتلافي في شريعة قده ... وكيف وفي الشهباء أقضى الورى الأحطا

هو السيد العرضي أعني محمدا ... إمام الهدى بل والندى العالم الأعطا

أخو العلم بالمعقول أما ذكاؤه ... فباهى به اليونان والروم والقبطا

وذو الحفظ للمنقول أما نصوصه ... ففاق بها من حصل الفقه والحلطا

الحلط: كتاب في مذهب الإمام مالك، رحمه الله تعالى.

به الجهل ولى والعلوم بحلقه ... كأمواج بحر قد تكنفت الشطا

بحيث ترى جوز العلوم ونسرها ... تلاها كخود إثرها جرت المرطا

وكان كثيرا ما يلهج بذكر أوجلة منتجع شبابه، ومرتبع أحبابه.

فأنشدني هذين البيتين، فأعجبتني رقتهما، ولم أدر هل هما له أم لا فخمستهما وهما والتخميس:

بشمعة كافور من الجيد قد أضت ... ليال بريعان الشباب قد انقضت." (١)

١١٨١-مشيخة أبي المواهب الحنبلي ابن عبد الباقي الحنبلي (١١٢٦)

"ومنهم الشيخ منصور بن علي السطوحي المحلي، نزيل مصر، ثم القدس، ثم دمشق. الشافعي العالم الكامل، صحب في مصر الشيخ مبارك، وأخذ عنه طريق السادة الشاذلية، وسلك مسالك القوم وهجر المألوف من المأكول والنوم، وجاهد وشاهد وجاور بالجامع الأزهر.

من مشايخه نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد الغنيمي، والشيخ أبو بكر الشنواني، والقاضي يحيى الشامي الحنبلي، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ يوسف الزرقاني، والشيخ سالم الشبشيري، والشيخ سليمان البابلي، والشيخ محمد الجابري، وعبد الله الدنوشري، والشيخ سراج الدين الشنواني، والشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي، والشيخ محمد القصري، والشيخ محمد الكلبي، والشيخ محمد البكري، والشيخ محمد بن الشاشي، والشيخ حجازي الواعظ، وهو أولهم ومن أولهم أيضا الذي اشتهر أنه يقرئ الجن الشيخ ياسين المالكي، والشيخ موسى الدهشيتي، والشيخ إبراهيم العمري، والشيخ محمد الخباز، والشيخ مجد الدين المنزلاوي، والشيخ

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢١٤

محمد الخوانكي وغيرهم من مصريين وحجازيين وآفاقيين.

وأقام بالقدس معتكفا على العبادة، وتلاوة كلام الله تعالى، وإلقاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه، وإقبال الكبراء والأعيان عليه، وأظهروا عليه الشرور، وأسندوا إليه أمورا هو منها بريء فهاجر إلى دمشق فاستقبله أهل الشام الاستقبال الكلي، وأقام بالصابونية قرب باب النصر يقصد ويزار، وعكفوا عليه واعتقدوه وأحبوه ورغب الناس في حفظ القرآن في مدته حتى صاروا أكثر من أربع مئة نفر بنفسه المبارك. وكانت الحكام تأتي إلى منزله يلتمسون منه الدعاء، وتحمل إليه الأطعمة والهدايا والإحسانات، لا يدخر منها شيئا، وكان كثيرا ما يحج في غالب السنين، وحج في سنة ١٠٦٥ للهجرة وجاور بالمدينة تلك السنة وهي السنة التي مات فيها وكانت وفاته في ٢١ رمضان سنة ١٠٦٦ ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم. تجاه الباب من قبر الخياري والشيخ غرس الدين الخليلي.

هذا وقد كان جامعا بين الطريقة والشريعة، ما رأت عيناي مثله في كل علم، إذا تكلم في علم من العلوم قلت: لا يعرف غيره، على الخصوص علم التصوف علما وتعليما وتخلقا وتحققا، وعلم العقائد وعلم المعاني والبيان وباقي علوم العربية بأسرها. وعلم الحديث رواية ودراية.

وقد قرأت عليه ألفية ابن مالك في النحو وشروحها كالمرادي وابن المصنف، وشرح التوضيح، وتلخيص المعاني للخطيب القزويني، والسنوسية وشرحها، وجوهرة التوحيد وشرحها المختصر. وحضرت قراءة أخينا الشيخ حمزة عليه رسالة القشيري في التصوف. وحضرت قراءة أخينا الشيخ كريم العطار الجامع الصغير. وقرأت عليه كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري وشروحه وغير ذلك، وشرح العقائد للسعد، والقاضي زكريا على إيساغوجي، وغير ذلك مما لا يحضرني من المطولات والمختصرات. وأرشدني لحفظ القرآن فجزاه الله عني خير الجزاء خير ما جازى شيخا عن تلميذه ومعلما عن معلمه. وكثيرا ما كان يدعو لي. جزاه الله خيرا بقوله: الله يا ولد يزيدك توفيقا. وأرجو الآن السعادة بدعائه ودعاء والدي آمين يا أرحم الراحمين.

الشيخ محمد بن بركات

الكوافي." (١)

١١٨٢-نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي (١١٥٠)

---

(١) مشيخة أبي المواهب الحنبلي ابن عبد الباقي الحنبلي ص/٤

"سك النقود في الإسلام

وقال الكسائي: دخلت على الوليد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد أمر بتفرقته على خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال: هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: هو يا سيدي عبد الملك بن مروان.

قال: فما كان السبب في ذلك؟ قلت: لا أعلم غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة.

قال: سأخبرك، كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم، وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وزوجة وبنتا، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه إلى أن ملك عبد الملك، فتنبه وكان فطنا، فبينما هو ذات يوم جالس إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره، وقال: ما أغلظ هذا في دين الإسلام أن يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الأواني والثياب، وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد. فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان، وكان عامله بمصر، ببطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك، وأن تعمل صناع القراطيس سورة التوحيد، وشهد أن لا إله إلا هو، وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت، ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير، وكتب إلى عمال الآفاق جميعا بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منه بالضرب الوجيع والحبس الطويل بعدما أثبت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد، وحمل إلى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل إلى ملكهم فترجم له ذلك الطراز، فأنكره وعظم عليه، واستشاط غيظا فكتب إلى عبد الملك: إني أعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم، ولم تزل تطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الخلتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تليق بمحلك، وأحببت أن ترد طراز تلك القراطيس إلى ما كان عليه، وجميع ما كان يطرز أولا لأشكرك عليه وتأمر بقبض الهدية. وكانت عظيمة القدر.

فلما قرأ عبد الملك كتابه، رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية، فانصرف بها إلى صاحبه.." (١)

١١٨٣-يوميات شامية ابن كنان (١١٥٣)

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٨٠

"وفي شعبان، أوله، توفي بالصالحية الشيخ عمر بن الشيخ رسلان التغلبي عن نحو سبعين سنة، ودفن عند العجمية بقاسيون، وهو من ذرية الأولياء وأرباب الأحوال، وأخرجوا معه الأعلام، بفتح الهمزة.

تعيينات

وفيه وردت الفتوى للشيخ أبي الصفا بن أيوب، وخطبة الجامع لمصطفى جلبي الأسطواني، مدرس الجوهرية، بعد إسماعيل أفندي المحاسني. وافتى في مدة شغور الفتوى، إلى حين الجواب من الروم، مولانا الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي.

شهر رمضان: ورد حجاج من الروم من كل فج.

شوال: كان العيد الاثنين.

القافلة

وفي حادي عشره طلع الحج، والمتعين عليه الأمير كافل دمشق أصلان، باشة الشام.

محمد باشا

وفيه بلغنا أن محمد باشا، كيخية حسن باشا، قتله السلطان، لأنه كان ضمن أمر الحج لحسن باشا المنهوب، وأعطى حسن باشا المنهوب قلعة بعيدة في أطراف بلاد الروم.

الثلوج تعيق الحجاج

ذو القعدة: وردت في أوله المزيربتية، وأخبروا عن الثلج أنه كان كثيرا بحيث كاد الحج أن يهلك، حتى اجتمعوا ودعوا واستغاثوا إلى الله سبحانه من شدة الثلج وكثرته نحو عشرة أيام، وصار على الخيام قامات، وراح جمال وخيام في طريق المزيريب.

الشيخ إسماعيل بن بيليك

وتوفي بالدنق إمام الباشا الشيخ إسماعيل بن بيليك، ولم يكن في دمشق أحسن صوتا منه، وذلك عند الصنمين، ودفن في الطريق والحج ماش رحمه الله.

الشيخ عبد القادر الدسوقي

ذو الحجة: أوله الأحد، يوم الخميس الخامس، فيه توفي الشيخ الصالح الولي السيد عبد القادر الدسوقي، وصلي عليه بالأموي الظهر، ودفن بالباب الصغير، وكانت جنازته حافلة لم يعهد مثلها من سنين.

مقتل أمير نابلس وابنه

وفي الشهر المذكور قتل الأمير ابن الشافعي النابلسي، من أمراء نابلس وأكابرها.

وفي ثاني عشر، فيه قتل ولده، وأرسلت رؤوسهما إلى الروم وبقيا كل منهما عند باب السرايا ثلاثة أيام.

طرد ابن القواس من نابلس

وفيه لم يتم لابن القواس أمر نابلس، وجيشوا عليه.

وفيه ورد قبلان لدمشق، وسافر لنابلس، وعمل صلحا بينهم وبين ابن القواس ليدخل إليها، لأنه أعطي كفالتها، ولم يمكنوه منها لما صار منه في المرة الأولى، فإنه عاد وفسد وخرب دور بعض أكابرها، وقتل رجلا شريفا صالحا، وفحش في تلك الديار ما لا مزيد عليه. وكان في زعمه أن ذلك أخذ ثأر للباشا الذي قتلوه في السنة التي قبل سنة.

ثم أراد قبلان حين وصل، الصلح، فلم يمكن، فعاد ابن القواس ترك الأمر، وعاد إلى دمشق لداره، ثم بعد أيام ورد لها كافل من الروم ولم يتعرضوا له بشيء.

الشيخ معتوق

وفي ثامن عشر ذي الحجة، توفي الرجل الصالح الشيخ معتوق في الصالحية من مجاوري العمرية بالطاعون، وغسل بها وصلي عليه بجامع الحنابلة، ودفن بالروضة، فوق صفة الدعاء.

محرم الحرام سنة ١١١٤

محرم الحرام سنة أربع عشرة وماية وألف

٢٨ - ٥ - ١٧٠٢ أمير المؤمنين

الحكومة

وسلطان ممالك الروم، وبعض ممالك العرب وبعض ممالك العجم مصطفى خان بن محمد خان بن عثمان. والوزير بدمشق أصلان باشا اللادقي. وقاضي الشام إبراهيم أفندي، خجاة السلطان محمد. والمفتي بدمشق مولانا أبو الصفا أفندي. والمدرسون على أحوالهم.

في عاشره، عزل قاضي الشام، وتولى نيابة الباب عبد الرحمن أفندي الحلبي.

نجم طويل

وفيه طلع نجم طويل بذنب، كان أوله عند الربوة من نجمة صغيرة، إلى مادنة الجامع الكائن بالأبارين، ثم اختفى بعد أيام.

وفي تاسع عشر محرم، دخل الحج وأصلان باشا والمحمل، ولم يعرض شر، وأما الدبيس فصالحه الباشا وأرضاه، وذلك يوم الجمعة.

مقتل أزعر

وفيه أن شخصا كان يحب إنسانا، فوداه في تربة باب الصغير فقتله، فمسكوه وجيء به للحاكم. فأرسل إلى عمه الحاج حسين آغا، خادم نبي الله يحيى عليه السلام، فقالوا: هذا قاتل ابن أخيك، وقد أقر بالقتل، وهذه الشهود، فقال أنتم في حل من قتله، هذا مستاهل القتل من زمان، وذكر مساويه، فعاد الحاكم أخرج القاتل وأطلقه.

صفر: لم يقع ما يؤرخ فيه.

دخول القاضي الجديد ووفاته." (١)

١١٨٤-تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي (١٢٣٧)

"ابن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن أبي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر الرزوقي العفيفي المالكي البرهاني يتصل نسبة إلى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور ولد المترجم بمنية عفيف أحدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما ترعرع قدم إلى مصر فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي أياما في مختصر الشيخ خليل واقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الأزهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فأجازه وعاد إلى مصر وحضر دروس الحديث على الإمام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الأسكندري الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به. واجازه مولاي أحمد التهامي حين ورد إلى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية. ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه. وروى عنه جملة من افاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن إسمعيل النفراوي وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثيرا لزيارة لمشاهد الأولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في مأكله وملبسه لا يأكل إلا ما يؤتى إليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الأمراء تأتي لزيارته ويشمئز منهم ويفر منهم في بعض الأحيان. وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان يأكل منه. وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/١٤

ولم يزل يترقى في مدارج الوصول إلى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذي بقصر الشوك. وتوفي في ثاني عشر صفر سنة ١١٧٢ ودفن سيدي عبد الله المنوفي ونزل سيل عظيم وذلك في سنة ١١٧٨ فهدم القبور وعامت الأموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين." (١)

١١٨٥-تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي (١٢٣٧)

"ووصل المولى حفيد افندي القاضي وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندي وكان مسنا هرما فجلس على الكرسي بجامع المشهد الحسيني ليملي درسا فاجتمع عليه الفقهاء الأزهرية وخلطوا عليه وكان المتصدي لذلك الشيخ أحمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي فصار يقول لهم: كلموني بآداب البحث أما قرأتم آداب البحث. فزادوا في المغالطة فما وسعه إلا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه.

وفي شعبان من السنة المذكورة شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده فأرسل إليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الأمراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة. وسعت العلماء والأمراء والأعيان والتجار لدعوته. وفي يوم الزفة أرسل إليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك طاقم الباشا من الأغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية واركبوا الغلام بالزفة إلى بيت علي بك فالبسه فروة سمور ورجع إلى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان مهما مشهودا واتحد هذا القاضي بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد الحر فلما صعد إلى اعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه: فلما تروح وارتاح في نفسه قال له الشيخ: يا افندي لأي شيء تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت. فقال: أنا اعرف قدرك وانت تعرف قدري. وكان نائبه من الاذكياء أيضا.

ولما حضر حمزة باشا سنة ١١٧٩ المذكورة واليا على مصر وطلع إلى القلعة عرضوا له أمر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال." (٢)

١١٨٦-تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي (١٢٣٧)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٠٣/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣١٤/١

"ومنها التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين في الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين الخراطين والزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وابطل صناعته واغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم بإحضاره عند معمار باشا فاما أنه يلازم الشغل أو يفتدي نفسه أو يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته واغلق حانوته وتكسب بحرفة أخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث أن من أراد أن يبني له كانونا أو مزودا لدابته تحير في أمره وأقام أياما في تحصيل البناء وما يحتاجه من الطين والجير والقصر مل وكان الباشا اشترى ألف حمار وعملوا لها مزابل واعدوها لنقل اتربة عمائر وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينةوبولاق ونودي في المدينة بمنع الناس كافة عن أخذ شئ من القصرمل فكان الذي تلزمه الضرورة لشيء منها أن كان قليلا أخذه كالسرقة في الليل من المستوقد بأغلى ثمن وأن كان كثيرا لا يأخذه إلا بفرمان بالأذن من كتخدا بك بعد أن كان شيئا مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه إذا كثر بالمستوقدات إلى الكيمان بالأجرة وأن احتاجه الناس في ابنيتهم أما نقلوه على حميرهم أو نقله خدمة المشتوفد بأجرتهم كل فردين بنصف واقل وازيد ونحو ذلك كما إذا اضاع لإنسان مفتاح خشب لا يجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر إلا خفية ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة أن كان كبير أو نصف نصف أن كان صغيرا.

ومنها أن الذي التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس أو احتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر كل صنف من ذلك قدرا من الأكياس وابطل الذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم عبيطا إلى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا أبيض يصلح للعمل وهي صناعة قذرة ممتهنة فابطلهم منها وبنى احواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالخافقي وعمل ساقية واجرى الماء منها إلى تلك الأحواض واوقف." (١)

١١٨٧-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر وقال وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير وقال أنه لا يذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة وقد خالف الأئمة الأربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وقد أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطلقوا في نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذاك والظاهر أنه لو سلم مما عرض

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣٧٤

له من المحن المستغرقة لأكثر أيامه المكدرة لذهنه المشوشة لفهمه لكان له من المؤلفات والاجتهادات ما لم يكن لغيره قال الصفدي وكان كثيرا ما ينشد

(تموت النفوس بأوصابها ... ولم يدر عوادها ما بها)

(وما أنصفت مهجة تشتكى ... أذاها إلى غير أربابها)

ومما أنشد له على لسان الفقراء)

(والله ما فقرنا اختيار ... وإنما فقرنا اضطرار)

(جماعة كلنا كسالى ... وأكلنا ماله عيار)

(تسمع منا إذا اجتمعنا ... حقيقة كلها فشار)

(٤١) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن أبي بكر بن إبراهيم الولي بن الزين العراقى الآتى أبوه انشاء الله تعالى ولد في سحر يوم الاثنين ثالث ذي الحجة سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة بالقاهرة وأحضره والده على جماعة من الشيوخ ورحل به إلى دمشق فأحضره بها على أعيان علمائها ثم لما عاد من الرحلة إلى مصر اجتهد في استيفاء شيوخ الديار المصرية وأخذ." (١)

١١٨٨-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"كلامه وكان إذا وفد عليه من له خبرة بعلم الفقه أورد عليه مسائل قد حفظها من علم الأصول والتفسير والحديث وإذا وفد عليه من يعرف علوم الاجتهاد أو بعضها أورد عليه مسائل من دقائق الفقه فيظن الفقيه أنه مبرز في غير الفقه ويظن غيره العكس من ذلك فتولد له من هذا عظمة في الصدور كبيرة وكان كثيرا ما يستخرج رايات شريفة إمامية لجماعة من أهل العلم الذين يلازمون حضرته بأنهم يقضون بين الناس ويقبضون منهم أجرتهم التي يستحقونها ومن كان بهذه المثابة من القضاة فهو الذي يقال له حاكم السبيل في العرف أي لا تقرير له من بيت المال فكان مثل هذا أيضا من موجبات تعظيمه والحاصل أنه كان صدرا من الصدور عظيم الهمة شريف النفس كبير القدر نافذ الكلمة له دنيا واسعة وأملاك جليلة أصلها من فضلات رزقه عند توليته قضاء حبيش فإنه كان يشتري بما فضل له أرضا للزرع ثم تكاثرت تلك الأرض وكان يكتسب بما فضل من غلاتها ثم تضاعفت غاية المضاعفة وصار من المشهورين بكثرة الأملاك وكان يجعل ضيافات عظيمة ويجمع فيها الأعيان والأكابر وقد دعاني في أيام طلبي للعلم إلى بيته مرات ويظهر من التعظيم والآجلال مالا يوصف

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٧٢/١

وآخر ذلك قبيل موته بنحو نصف سنة فإنه أضافني منفردا وقد كان اشتغل جماعة في تلك الأيام بالحط على بما يقتضيه اجتهادي في كثير من المسائل كما هو دأب اليمن وأهله بل دأب جميع المقصرين مع من يمشي مع الدليل من العلماء فقال لي رحمه الله ما مضمونه إن في التظهر بذلك فتنة وذكر لي قضايا جرت مع السيد العلامة محمد بن اسمعيل الأمير شاهدها وعرفها وما زال يضرب لي الأمثال بكلام رصين." (١)

١١٨٩-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"الأخروية وكان رحمه الله يقبل علي إقبالا زائدا ويعينني على الطلب بكتبه وهو من جملة من أرشدني إلى شرح المنتقى وشرعت في حياته بل شرحت أكثره وأتممته بعد موته وكان كثيرا ما يتحدث في غيبتي أنه يخشى علي من عوارض العلم الموجبة للاشتغال عنه فما أصدق حدسه وأوقع فراسته فأني ابتليت بالقضاء بعد موته بدون سنة وانتقلت روحه الطاهرة إلى جوار الله في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين ذي الحجة سنة ١٢٠٨ ثمان ومائتين وألف ورثيته بقصيدة أولها

(كذا فليكن رزء العلا والعوالم ... ومن مثل ذا ينهد ركن المعالم)

وريثته أيضا بأبيات أخرى أولها

(جفن المعارف من فراقك سافح ... والعذب منها بعد بعدك مالح)

١٢٧ - السيد الحسن بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد

الصنعاني المولد والوفاة والدار العلامة المبرز في عدة فنون لا سيما علم المعقول فهو فيه فريد عصره وله تصانيف في المنطق جعله حاشية على شرح العلامة الجلال في التهذيب وتلامذته جماعة نبلاء كانوا يقصدونه للقراءة عليه إلى منزله وله أشعار حسان منها القصيدة التي مطلعها

لجمال ذاتك في الوجود تطلعي ... ولنيل وصلك في الحياة تطمعي)

(ولوجهك الزاهي بحسن جماله ... حجي وتطوافي بذاك المربع) وله يد في علم التصوف قوية وكذلك فى علم الأسماء وقد أثنى عليه صاحب نسمة السحر وذكر له مؤلفات وقال أنه كتب له بخطه أنه ولد بضوران سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف وذكر له شعرا كتبه إليه مطلعه." (٢)

١١٩٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/١٥٧

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/١٩٧

"ولا يلتفت على شئ مما الصغار فيه فعجبت من حاله وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه فأخبرنا والده إذ ذاك بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر فى تلك السن كثير من الملحون الذي يسميه أهل اليمن الحميني وروى له شعرا من غيره فعجب من ذلك جميع أولئك الأعلام وأقبلوا عليه وامتدت أعناقهم إليه فلم تمر إلا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق ومازال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال

محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري الأصل المصري المعروف بابن الأكفاني

ولد بسنجار وطلب العلم ففاق الأقران في عدة فنون وأتقن الرياضي والحكمة وصنف فيهما التصانيف الكثيرة وكان يحل إقليدس بلا كلفة كأنه ممثل بين عينيه ويقدم إلى معرفة الطب فكان يصيب حتى يتعجب الحذاق في الفن منه فإنه يأتي بالدواء إلى المريض فبمجرد ما يتناوله يبرأ وكان مستحضرا للتاريخ وأخبار الناس حافظا للأشعار عارفا بفنون الأدب وله فيه تصانيف

قال ابن سيد الناس ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقى والعزائم شيئا كثيرا لا يشاركه فيه أحد وله اليد الطولى في الروحانيات ومهر أيضا في معرفة الجواهر والعقاقير حتى ألزم السلطان الناظر لا يشتري أحد شيئا إلا بعد عرضه عليه ومن تصانيفه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد عند غيبة الطبيب وكان كثيراالتجمل فى ملبسه." (١)

١١٩١–المرآة حمدان خوجة (١٢٥٥)

"الدفاع عن الجزائر. ثم ان الآغا الجديد قد دخل منزله بهدوء واطمئنان ليجمع غنائمه. وقد بلغني أن نبوغ هذا المحارب (الآغا الجديد) كان محصورا في اختياره للبنادق الطويلة. ليستعملها – هو نفسه – في إطلاق الرصاص على الفرنسيين!! وفي هذه الحالة ظن حسين باشا أن من الواجب إرسال الخزناجي إلى (برج مولاي حسن)، وكمل ما كان يطمح إليه هذا الرجل هو أن يستطيع نسج دسيسة تمكنه من كسب جميع الإنكشارية وجعلهم تحت أمره، ثم الإطاحة بحسين باشا ليستولي على الحكم. وعلى هذا الأساس قد وضح مشروعا يهدف إلى إبرام صلح مع الفرنسيين بالشروط التي يريدون اشتراطها، كما أنه سيقف نشيطا بجانبهم، عندعا يتحرك جيشهم صوب (برج مولاي حسن). وحينما رأى (الخزناجي) هجوم الفرنسيين عليه، أضاع شجاعته،

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٧٩/٢

واستولى عليه الرعب إلى غاية أنه ذعر ونسي أن يغلق أبواب البرج. أما أتباعه فقد أصبحوا أكثر منه ذعرا، فراحوا يفتشون عن جميع الوسائل التي تمكنهم من الفرار بأنفسهم. ثم لما رأى الخزناجي أنه بقي - تقريبا - وحيدا في وسط هذا الخطر المهدد، هرع في الحين إلى ذر مادة البارود في خط يربط مكان وجوده بمستودع البارود، ثم أضرم النار في المادة فتسربت إلى المستودع، فانفجر ونسف البرج. وكان من حسن الحظ أن ينفجر المستودع الصغير، دون الكبير الموجود أسفله، إذ لو انفجر هذا المستودع لكانت المدينة تقاسي أكثر مما قاسته، بسبب احتوائه على أكبر كمية من البارود، وقبل هذه الحادثة كانت لحسين باشا فكرة سامية في هذا الخزناجي، إذ كان كثيرا ما يستشيره و يأخذ برأيه.

وعندما دخل (بورمون) برج مولاي حسن) جمع حسين باشا جميع أمناء البلاد ووجهائها، ورجال التشريع الخ ... وشرح لهم الحالة الخطيرة التي توجد فيها مدينة الجزائر، ثم طلب منهم أن يبدوا نصائحهم، من أجل إيجاد وسيلة مفيدة لمعالجة الضرر. فقال لهم: (أصدقائي! لا جناح عليكم أن تعبروا - بصراحة - عن آرائكم: ففي مثل هذه الظروف قد." (١)

١١٩٢-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥)

"زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وإحراقه وقال من كان يتبعني لأجل الدنيا فليس له عندي إلا ما رأى ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب إلا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

(أخذت بأعضادهم إذ نؤوا ... وخلفك القوم إذ ودعو)

(فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع)

(فيا حجر السن حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع)

وكان كثيرا ما ينشد

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد)

وكان يتمثل أيضا بقول أبي الطيب المتنبي

(إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم)

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/١٦٧

(فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم)

وبقول أيضا

(ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم)

(فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم)

وبقوله أيضا

(وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام)

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل قالوا كان محمد بن تومرت يزعم أنه مأمور بنوع من الوحي والإلهام وينكر كتب الرأي والتقليد وله باع في علم الكلام وغلبت عليه نزغة خارجية وكان ينتحل القضايا الإستقبالية ويشير إلى الكوائن الآتية ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار وأهل الجماعة وأهل الساقة وأهل خمسين وأهل سبعين والطلبة والحفاظ." (١)

١١٩٣-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥)

"في غير ركب بل أفرده عنه وأصحبه أمينا يصير عليه وأناسا قليلين يكونون في خدمته دفعا لغائلته ثم سافر السلطان إلى سجلماسة برسم زيارة تربة جده المولى علي الشريف رضي الله عنه وحسم داء عمه المولى حسن وشيعته ولما شارف السلطان تافيلالت قدم أمامه أبا القاسم الصياني لإخراج البربر من قصورهم في الأمان وإن كان عندهم ما يثقلهم من زرع أو تمر يعطيهم ثمنه لينقطع بذلك عذرهم وإن أقاموا حتى أدركهم السلطان بها فإنما إثمهم على أنفسهم فامتثل البربر الأمر وخرجوا إلى الصحراء ولم يأت السلطان حتى لم يبق منهم أحد بتلك القصور وأفرد المولى حسن وانكسرت شوكته ثم بعث إليه أبا القاسم الصياني أيضا يعرض عليه السكنى بمكناسة وينفذ له ما يكفيه من الظهر لحمل عياله وأثقاله قال الصياني فذهبت إليه وباشرت أمره إلى أن أجاب ومن الغد سرت به إلى مكناسة وأمرني السلطان أن أعطيه دارا يسكنها ورتب له ثلاثمائة مثقال لكل شهر ينفقها على نفسه وعياله وأمرني مع ذلك إذا فرغت من شأن عمه المذكور أن أصحب معي أولاده الثلاثة المولى سليمان والمولى حسن والمولى حسين وأن أصحب معهم قدرا من المال وعددا من المدافع والمهاريس والبنب وطائفة من الطبجية من علوج اللمان وألفا من عسكر الثغور رجاله لجر تلك المدافع والمهاريس قال فقضيت الغرض على ما ينبغي وعدت إليه وهو بسجلماسة بجميع ما أمرني به فبلغنا ونحن

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٩٥/٢

أثناء الطريق وفاة ولد السلطان وخليفته بفاس المولى علي بن محمد وكان من سادة العلويين ونجبائهم ومن أهل المروءة والأوصاف المحمودة عقلا وعلما وأدبا وكرما وعلو همة

زاد في البستان وكان مجلسه مجمع الفضلاء والأدباء والنبلاء يتشبه بأخلاق المولى محمد العالم ابن المولى إسماعيل في كرمه وأدبه وكان له اعتناء كبير بنسخ كتب العلم الغريبة وكتب الأدب وكان كثيرا ما يبعث بأشعاره." (١)

١١٩٤-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥)

"الدينمرك وجنس السويد ما كانا يؤديانه إلى الدولة العلية كل سنة فالأول خمسة وعشرون ألف ريال والثاني عشرون ألف ريال وكذلك أسقط عن غيرهم وظائف أخر والأمور كلها بيد الله {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} الأنبياء ٢٣

وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف أخذت السكة في الارتفاع وكان الريال الكبير ذو المدفع بست عشرة أوقية والريال الصغير الإفرنك بخمس عشرة أوقية والبندقي بثلاثين أوقية والدرهم الصغير بأربع موزونات والكبير بست موزونات ولما أخذت السكة في الارتفاع أخذت الأسعار في الارتفاع أيضا وحاول السلطان رحمه الله حصرها فلم تنحصر وعلة ذلك والله أعلم أنه لما وقع مع الفرنسيس هذا الصلح وأسقط السلطان عن الأجناس ما كانت تؤديه كثر خطارهم وتجارهم بمراسي المغرب وازدادت مخالطتهم وممازجتهم لأهله وكثرت تجارتهم في السلع التي كانوا ممنوعين منها وانفتح لهم باب كان مسدودا عليهم من قبل فظهر أثر ذلك في السكة وفي السلع أما السكة فلأن سكتهم كانت هي الغالبة وهي أكثر روجانا من سكة المغرب فلا بد أن يكون الحكم والتأثير لها والتجار يعتبرون فيها من الفضول والأرباح الناشئة عن تغاير القطرين ما لا يهتدي إليه غيرهم من العامة وتبعهم على ذلك تجار المسلمين وأما السلع فلأن تجار النصاري يغالون في أثمانها أكثر من غيرهم كما هو مشاهد ثم ما دامت بلاد الفرنج مترقية في التمدن وحسن الترتيب واتساع الأمن والعدل إلا وسككنا وأسعارنا دائمة الترقي في الغلاء على نسبة كثرة المخالطة واتساع مادة البيع والشراء فتأمله والله الموفق

وفي هذه السنة ثار أهل رباط الفتح على عاملهم الحاج محمد بن الحاج محمد السوسي وكان السبب في ذلك أن الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي من أهل الوجاهة بالرباط ومتبوع العقب فيها وكان كثيرا ما يجالس." (٢)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٥٢/٣

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٥٤/٣

١١٩٥-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥)

"بقية أخبار السلطان سيدي محمد ابن عبد الله ومآثره وسيرته

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله محبا للعلماء وأهل الخير مقربا لهم لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته منهم الفقيه العلامة المشارك أبو عبد الله محمد ابن الإمام سيدي عبد الله الغربي الرباطي والفقيه العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد المير السلاوي والفقيه الدراكة أبو عبد الله محمد الكامل الرشيدي والفقيه السيد أبو زيد عبد الرحمن المدعو بأبي خريص هؤلاء هم أهل مجلسه الذين كانوا يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ويؤلفون له ما يستخرجه منها على مقتضى إشارته وكانت له عناية كبيرة بذلك وجلب من بلاد المشرق كتبا نفيسة من كتب الحديث لم تكن بالمغرب مثل مسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما وألف رحمه الله في الحديث تآليف بإعانة الفقهاء الذين ذكرناهم آنفا منها كتاب مساند الأئمة الأربعة وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما اتفق على روايته الأئمة الأربعة أو ثلاثة منهم أو اثنان فإذا انفرد بالحديث إمام واحد أو رواه غيرهم لم يخرجه وهذا المنوال لم يسبق إليه رحمه الله وكان كثيرا ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهائها ومن يحضره من علماء فاس وغيرهما للمذاكرة في الحديث الشريف وتفهمه ويحصل له بذلك النشاط التام وكان كثيرا ما يتأسف أثناء ذلك ويقول والله لقد ضيعنا عمرنا في البطالة ويتحسر على ما فاته من قراءة العلم أيام الشباب ولما فاته الاشتغال بفنون العلم في حال الصغر اعتكف أولا على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تملى من ذلك وبلغ فيه الغاية القصوى وكاد يحفظ ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من كلام العرب وشعراء الجاهلية." (١)

١١٩٦-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي (١٣١٧)

"(ترجمة الإمام الطرطوشي)

(قوله الطرطوشي) - هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي الأندلسي الطرطوشي (بضم الطاءين المهملتين) نسبة إلى طرطوشة بالشين المعجمة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس على ساحل البحر المعروف بابن أبي زندقة - بالراء وسكون النون وفتح الدال والقاف - وهي لفظة أفرنجية قيل: إن معناها رد تعال وهو

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٦٦/٣

الفقيه المالكي الزاهد صحب أبا الوليد الباجي بمدينة سرقسطة فأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وقرأ الأدب على أبي محمد بمدينة أشبيلية ورحل إلى دمشق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد الشاشى الفقيه الشافعي وسكن الشام مدة ودرس بها وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا وكان كثيرا ما ينشد: [رمل]

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

ولما دخل على شاهنشاه وكان بجانبه رجل نصراني فوعظ شاهنشاه حتى بكى وأنشد: [سريع]

ياذا الذي طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب

إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني فأقامه شاهنشاه من موضعه وله تصانيف كثيرة منها (سراج الهدى، وسراج الملوك) وله طريقته في الخلاف وكانت ولادته سنة إحدى وسبعين وأربعمائة تقريبا وتوفي سنة عشرين وخمسمائة قال ابن خلكان.." (١)

١١٩٧-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي (١٣١٧)

"غير الأدهان فإنها لا تزال بها النجاسة، وأما الخل ونحوه فإنه تزال به النجاسة.

واختلفوا ايضا في ان سائر المائعات كالخل ونحوه إذا وقعت فيه نجاسة هل ينجس مطلقا ولو كان كثيرا، أو لا ينجس الكثير كالماء الكثير؟ فيه خلاف، وهذا هو موضوع هذه المسألة، ولنذكرك إن شاء الله تعالى أقوال العلماء في ذلك.

وحاصل قول الشيخ ابن تيميه فيما هنالك، حتى يتضح الحالك، ويبدو للسالك أنه قد سلك واضح المسالك. فقد قال المحقق الحصكفى الحنفى في الدر المختار: وحكم سائر المائعات كالماء في الأصح حتى ولو وقع بول

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١٨٢/١

في عصير عشر في عشر، أى في حوض كبير لا يتحرك طرفه بتحرك الأخر المقدر بعشر في عشر، لم يفسد ذلك العصير أى لم يظهر أثر النجاسة. ولو سال دم رجله مع العصير لا ينجس. ويحل شربه، لأنه جعل في حكم الماء عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد. انتهى بتوضيح من المحشى.

وقال في موضع آخر في باب المياه أيضا، ثم المختار: طهارة المتنجس بمجرد جريانه، وكذا البئر وحوض الحمام. قال محشيه العلامة ابن عابدين بعد كلام كثير في تطهير ماء الحوض الصغير والأواني، وأنه هل يطهر بمجرد خروج الماء منها أم لا؟ والخلاف في ذلك ما نصه: وأخبرني شيخنا حفظه الله تعالى أن بعض أهل عصره في حلب أفتى بذلك، أى بمطلق السيلان منها حتى في المائعات، وإنهم أنكروا عليه ذلك، وأقول مسألة العصير تشهد لما أفتى به، وقد مر أن حكم المائعات كالماء في الأصح.

فالحاصل أن ذلك له شواهد كثيرة، فمن أنكره وأدعى خلافه يحتاج إلى إثبات مدعاه بنقل صريح لا بمجرد أنه لو كان كذلك لذكروه في تطهير المائعات." (١)

١١٩٨-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي (١٣١٧)

"ذكر ذلك الخلال في جامعة عن المروزي، وكذلك ذكر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أن حكم المائعات عندهم حكم الماء ومذهبهم في المائعات معروف فيه إذا كانت منبسطة بحيث لا يتحرك أحد طرفيها بتحرك الطرف الأخر لم يتنجس كالماء عندهم.

وأما أبو ثور فإنه يقول بالقلتين كالشافعي. والقول أنها كالماء، يذكر قولا في مذهب مالك رحمه الله تعالى، وقد ذكر أصحابه عنه في يسير النجاسة إذا وقعت في الطعام الكثير روايتين. وروى عن ابن نافع من المالكية في الحباب التى بالشام للزيت تموت فيه الفأرة: أن ذلك لا يضر الزيت.

وقال ابن الماجشون في الزيت وغيره تقع فيه الميتة ولم يتغير أوصافه وكان كثيرا: لم ينجس بخلاف موتها فيه. ففرق بين موتها فيه ووقوعها فيه.

ومذهب ابن حزم وغيره من أهل الظاهر: أن المائعات لا تنجس بوقوع النجاسة إلا السمن إذا وقعت فيه فأرة، كما يقولون: إن الماء لا ينجس إلا إذا بال فيه بائل. والثالثة – يفرق بين المائع المائي كخل الخمر وغير المائي كخل العنب، فيلحق الأول بالماء دون الثاني.

وفي الجملة للعلماء في المائعات ثلاثة أقوال: أحدها – أنها كالماء. والثاني أنها أولى بعدم التنجس من الماء لأنها

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/٢٧٧

طعام وإدام فإتلافها فيه فساد، ولأنها أشد إحالة للنجاسة من الماء، أو مباينة لها من الماء. والثالث – أن الماء أولى بعدم التنجس منها لأنه طهور. وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في غير هذا الموضع، وذكرنا حجة من قال بالتنجس وأنهم احتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام: ((إن كان جامدا فألقوها وما حولها وكلوا سمنكم، وإن كان مائعا فلا تقربوه)) رواه أبو داود وغيره. وبينا ضعف." (١)

١١٩٩–مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي (١٣١٨)

"وقد ولي مشيخة المدرسة المرادية في السابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين، وتقدم للإمامة والخطبة بجامع درب العسال في السابع من ربيع النور من السنة الموالية لها، وتعاطى في مبدإ أمره المتجر، وكان حانوته بالعطارين الكبار يومئذ وجلس للإشهاد، وكان الولي الصالح الشيخ صالح المثلوثي كثير التردد عليه، فاتاه مرة إلى حانوته، وقال له: يا شيخ صالح هات دفترك واكتب إنك ستولى خطة كذا وخطو كذا، وذكر له عدة وظائف رفيعة يعز اجتماعها، وكان المر كما ذكر الشيخ رضي الله عنه فقد قدمه المشير الثالث لخطة القضاء بالحاضرة منتصف ربيع الأول سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف، وتقدم في مجالس الجنايات عند وضعها، ثم في غرة صفر الخير سنة ثمانين ترقى إلى خطة الفتيا ثم في شهر شوال استعفى من خطته في مجالس الجنايات، وخرج لحج بيت الله الحرام ثانيا غرة ذي القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف، فحج وزار ورجع إلى الحاضرة على خطة الإفتاء، وكان مفتيا سادسا، ولما توفي الشيخ محمد البنا صار مفتيا خامسا، ولما توفي الشيخ الطاهر بن عاشور صار مفتيا رابعا، ولما توفي الشيخ احمد بن حسين ترقى إلى رئاسة المجلس الشرعي، فولي خطة باش مفتي بتقدمه على المفتي الثاني يومئذ الشيخ الشاذلي بن صالح، والمفتي الثالث الشيخ علي العفيف، وكانت ولايته الخطة المذكورة تاسع شعبان الأكرم سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف بعد أن تقلد وظيفة الحسبة والنظر على بيت المال أواخر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف.

وقد كان فقيها عالما، له حسن دراية، يضرب بها المثل، مع مزيد التحصيل في الفروع والأصول، وحسن الجاه الذي لم يشاركه فيه أحد يومئذ، وله ولع بالتصوف والأذكار، وحب الصالحين والزيادة لهم، ومواسة الغرباء أينما كانوا، وله حسن محاضرة لا تمل مع اقتدار كلي على إبراز الكلام في قوالب شتى.

وقد قرأت عليه الكفاية شرح الرسالة للشيخ سيدي عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وكانت قراءته لذلك قراءة

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/٢٧٩

تحقيق بعد صلاة الصبح، ولما ولي رئاسة الفتيا تأخر عن الدرس المذكور، وكانت تقاريره ومباحثه تسحر الألباب، وأذكر منها أنه لما كان يقري قول الشيخ "ومملا يجب اعتقاده أنه تعالى فوق عرشه، المجيد بذاته" وقد أورد الشارح الاستشكال على ظاهر العبارة بما هو مبسوط في محله من إشعاره بالجرمية والاستقرار بالذات نفسها، فاستظهر رحمة الله أن الجملة مركبة من عقيدتين، وهما كونه تعالى فوق عرشه، وكونه تعالى مجيدا بذاته، بحيث يقرأ المجيد (بالرفع) خبرا ثانيا، لا بالجر على انه نعت للعرش، قال: وهذا الوجه أخذته من قراءة الوقف على ذي العرش في قوله تعالى: (يوجد آية) وهو وجه يزيدك حسنا كلما زدته نظرا، وهكذا كانت أختامه ودروسه كلها في غاية حسن التقرير والتحرير، وأدعيته لطيفة الإنشاء، يبدع في تحريرها كيف شاء، وقد كتب أختاما كثيرة على أبواب مهمة من صحيح البخاري، وتصدى لشرح الموطأ فكتب عليها كتابة جليلة حين لازم إقراءها بجامع الزيتونة بلغ في الشرح المذكور إلى حيث بلغ في التدريس وتركه مسودة.

وأما تدرجه في مراقي إمامة جامع الزيتونة فقد تقدم للنيابة إماما ثالثا في الرابع عشر من صفر الخير سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف عند وفاة الخليفة الشيخ محمد البنا، وأقام المغرب والعشاء والصبح مدة، وكان كثيرا ما يعتكف الليالي العديدة بجامع الزيتونة لأداء صلاة العشاء والصبح، وقد استصحب في ليلة النصف من شعبان تلك السنة للمبيت معه الشيخ محمود قبادو، فارتجل قصيدته، هنالك التي يقول في مطلعها: [الطويل]

إلى بيتك اللهم بالعزم أقبلنا ... حططنا به رحل الضيافة فاقبلنا." (١)

١٢٠٠-مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي (١٣١٨)

"وكان أخوهما الشيخ أحمد يلقب الشهاب. وهو إمام العربية في عصره يسكن قرب حمام الديوان ودارهم هي التي صارت زاوية القادرية هنالك، وأكثر جلوسه في سقيف داره وهنالك يجتمع بقاصديه. وأخذ عنه أعلام منهم شيخ الإسلام الشيخ محمد البارودي. وكان الشهاب أوحد أهل زمانه جلالة وعلو همة مع الحظ الوافر من العلم والعمل، وقد رزق القبول التام، والبس حلة المحبة فكان كثيرا ما يراسله ملوك المغرب الأقصى والأدنى ويستجيزه علماء تلك النواحي وصلحاؤها ويصله ملوكها بالصلات العظيمة ويهدون إليه الكتب المعتبرة لما يعلمونه من شغفه بهأن وقد رأيت بخط حافظ تاريخ البلاد التونسية شيخ الإسلام البيرمي الرابع أنه وقف على نحو مائتي رسالة ما بين مطول ووجيز ونظم ونثر غالبها من ملوك فاس ووهران والجزائر وغيرهأن

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١٠١

ومن كتاب تلك النواحي وعلمائهأن كلها مشحونة بالتنويه بشأنه والتملق له والتماس الدعاء الصالح منه وطلب الانخراط في سلك أهل محبته نفعنا الله ببركاته. وفي أثنائها رسائل العالم الجليل الشيخ محمد المرتضى الحسيني الواسطي الحنفي نزيل مصر شارح إحياء علوم الدين للغزالي.

ثم وقفت على تاريخ الجبرتي المصري فإذا هو قد ذكره في وفيات سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف وأطلققلمه في ذلك وقد قال في ترجمته: إن والده كان يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في في أثناء درسه ويقول أخبرني أحمد بكذا وقال لي كذأن وقد بلغ من الصلاح والتقوى إلى الغاية، واشتهر أمره في بلاد إفريقية اشتهارا كلياص حتى أحبه الصغير والكبير وكان منفردا عن الناس منقبضا على مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولي أو وفي العيدين لزيارة والده، وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها وعرضت عليه تولية المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها وعكف نفسه على مذكرة العلوم مع خواص اصحابه ومطالعة الكتب الغربية واجتمع عنده منها شيء كثير وكان يرسل في كل سنة قائمة إلى شيخنا السيد محمد مرتضى فيشتري له مطلوب وكان يكاتبه ويراسله كثيرا اهـ.

قلت وقد وقفت على ما يقرب من ثلاثين رسالة منهأن كلها في غاية حسن البلاغة والابتداع تدل على كمال تحابهما رضي الله عنه مع ما تتضمنه من تحلية الشهاب المذكور بأوصافه التي كان عليها ولذلك رأيت أن أثبت هنا بعضها فمن ذلك رسالة نصها: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم استمد الفيض والمودة وشعشعان أنوار الأزل بدوام انسجام غمام الفضل الأعلى، وارتسام أرقام أقلام الفرقان الأجلى، في أدواح وألواح سيدنا الجامع للكمال شملأن عارف وقته وإمام عصره ومقام الإمام العارف لا ينكر أصلأن ألف ألفة الحب الفائق، حاء حقيقة الحقائق ميم مرؤة الأصل الرائق، دال دوام الشهود في حضرة أم الطرائق، وهو سوسي الأصل لكن على باب مولاه الغني ساسي، حكيم الوقت ولجراح القلوب آسي، رئيس بحر الحقيقة مستاسي الأواسي ومرير المراسي، لا زالت صحائف أرقامه بأنوار البديع مرسومه، ولطائفه بزواهر جواهر الحكم مرقومه، مترقيا إلى ما يؤمله، والله يرعاه في كل ذلك ويكفله مهديا إليه أنفس تحيات تفوق على النبات المصري بحلاوتها الشهيذة، وأنفاس تسليمات يمانية تنافست في توجيه هاته القضية، مخبرا أنه وصلني وصلك الله فيمن وصله وجعل أشكال محبيك منتجة، كما أن أشكال أعاديك عقيمة مهملة كتابك الذي فضفضت ختامه، وانتشقت كمامه ووجدته على علاك علامه، فكان أكرم وافد، وأحسن وارد، وسرني مضمونه، وأبهجني

مكنونه، ومددت إلى الله تعالى في الحال أيادي التضرع والابتهال بحصول الشفا لكم على أطيب أحوال، على أن العارفين بالله تعالى سرورهم ممزوج بالأكدار، ومن آياتهم النحول والاصفرار والصبر على ضيق الدار، وعدم التفاتهم إلى ما رزق غيرهم من السعة والإكثار هذا والسيل يحمل القذا وما ثم سدى: [الطويل]
ومن سره أن لا يرى ما يسوؤه ... فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا." (١)

١٢٠١-مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي (١٣١٨)

"وقد ولي مشيخة المدرسة المرادية في السابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين، وتقدم للإمامة والخطبة بجامع درب العسال في السابع من ربيع النور من السنة الموالية لهأن وتعاطى في مبدإ أمره المتجر، وكان حانوته بالعطارين الكبار يومئذ وجلس للإشهاد، وكان الولي الصالح الشيخ صالح المثلوثي كثير التردد عليه، فاتاه مرة إلى حانوته، وقال له: يا شيخ صالح هات دفترك واكتب إنك ستولى خطة كذا وخطو كذأن وذكر له عدة وظائف رفيعة يعز اجتماعهأن وكان المر كما ذكر الشيخ رضي الله عنه فقد قدمه المشير الثالث لخطة القضاء بالحاضرة منتصف ربيع الأول سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف، وتقدم في مجالس الجنايات عند وضعهأن ثم في غرة صفر الخير سنة ثمانين ترقى إلى خطة الفتيا ثم في شهر شوال استعفى من خطته في مجالس الجنايات، وخرج لحج بيت الله الحرام ثانيا غرة ذي القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف، فحج وزار ورجع إلى الحاضرة على خطة الإفتاء، وكان مفتيا سادسأن ولما توفي الشيخ محمد البنا صار مفتيا خامسأن ولما توفي الشيخ الطاهر بن عاشور صار مفتيا رابعأن ولما توفي الشيخ احمد بن حسين ترقى إلى رئاسة المجلس الشرعي، فولي خطة باش مفتي بتقدمه على المفتي الثاني يومئذ الشيخ الشاذلي بن صالح، والمفتي الثالث الشيخ علي العفيف، وكانت ولايته الخطة المذكورة تاسع شعبان الأكرم سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف بعد أن تقلد وظيفة الحسبة والنظر على بيت المال أواخر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف.

وقد كان فقيها عالمأن له حسن دراية، يضرب بها المثل، مع مزيد التحصيل في الفروع والأصول، وحسن الجاه الذي لم يشاركه فيه أحد يومئذ، وله ولع بالتصوف والأذكار، وحب الصالحين والزيادة لهم، ومواسة الغرباء أينما كانوأن وله حسن محاضرة لا تمل مع اقتدار كلي على إبراز الكلام في قوالب شتى.

وقد قرأت عليه الكفاية شرح الرسالة للشيخ سيدي عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وكانت قراءته لذلك قراءة

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٣٣٧

تحقيق بعد صلاة الصبح، ولما ولي رئاسة الفتيا تأخر عن الدرس المذكور، وكانت تقاريره ومباحثه تسحر الألباب، وأذكر منها أنه لما كان يقري قول الشيخ "ومملا يجب اعتقاده أنه تعالى فوق عرشه، المجيد بذاته" وقد أورد الشارح الاستشكال على ظاهر العبارة بما هو مبسوط في محله من إشعاره بالجرمية والاستقرار بالذات نفسهأن فاستظهر رحمة الله أن الجملة مركبة من عقيدتين، وهما كونه تعالى فوق عرشه، وكونه تعالى مجيدا بذاته، بحيث يقرأ المجيد (بالرفع) خبرا ثانيأن لا بالجر على انه نعت للعرش، قال: وهذا الوجه أخذته من قراءة الوقف على ذي العرش في قوله تعالى: (يوجد آية) وهو وجه يزيدك حسنا كلما زدته نظرأن وهكذا كانت أختامه ودروسه كلها في غاية حسن التقرير والتحرير، وأدعيته لطيفة الإنشاء، يبدع في تحريرها كيف شاء، وقد كتب أختاما كثيرة على أبواب مهمة من صحيح البخاري، وتصدى لشرح الموطأ فكتب عليها كتابة جليلة حين لازم إقراءها بجامع الزيتونة بلغ في الشرح المذكور إلى حيث بلغ في التدريس وتركه مسودة.

وأما تدرجه في مراقي إمامة جامع الزيتونة فقد تقدم للنيابة إماما ثالثا في الرابع عشر من صفر الخير سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف عند وفاة الخليفة الشيخ محمد البنأن وأقام المغرب والعشاء والصبح مدة، وكان كثيرا ما يعتكف الليالي العديدة بجامع الزيتونة لأداء صلاة العشاء والصبح، وقد استصحب في ليلة النصف من شعبان تلك السنة للمبيت معه الشيخ محمود قبادو، فارتجل قصيدته، هنالك التي يقول في مطلعها: [الطويل]

إلى بيتك اللهم بالعزم أقبلنا ... حططنا به رحل الضيافة فاقبلنا." (١)

١٢٠٢-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"لا رجاء لفرنسا غلا إذا مد "نابوليون" يده.

ولم يمض شهر على رجوعه إلى باريس حتى انقلبت سياسة فرنسا وأبدلت الحكومة المديرية بالقنصلية وكانت الحكومة القنصلية مؤلفة من ثلاثة قناصل وخمس وعشرين عضوا و"نابوليون" أحد هؤلاء الثلاثة قناصل ورئيسهم أيضا، ولما أخذ "نابوليون" على نفسه عهد هذه الخدمة التي دعي إليها لم يفه لأحد ألبتة بذلك حتى ذهب أولا إلى "جوزفين" القوي في أهالي باريس مدة غياب "نابوليون" في مصر، وقد شعر نابوليون" نفسه بعظم مساعدة "جوزفين" له في هذا فشكرها على ذلك.

وفي غد ذلك نقل "نابوليون" و"جوزفين" من "دي شنتراين" إلى "لوكزمبرج" وكان هذا القصر عتبة "التوبلمري".

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٣٦

وفي صباح التاسع عشر من شباط (فبراير) سنة ١٨٠٠ م انتقل "نابوليون" إلى التوبلري" بموكب عظيم كان انتقاله إليه تبوأه تخت ملك فرنسا. وفي مساء ذلك اليوم نفسه انتقلت "جوزفين" أيضا في مركب خاص بها، ولما وصلت إلى "التوبلري" وجدت زوجها بين سفراء الدول وعظماء المملكة وأشرافها فدخلت عليهم، وعرفها بهم فتلقاها الجميع بإجلال واحترام يلقيان بملكة وأشرافها عظيمة الشأن، وكان ل "جوزفين" في ذلك الوقت نحو ثلاث وثلاثين سنة من العمر وقد زادتها هذه السنون حسنا وجمالا عوضا عن أن تذهب بنضارة صباها فإنها كانت معتدلة القوام، وضاحة الحسن، ذات عينين زرقاوين، ومحيا تقرأ عليه آيات اللطف والكمال وكأن ما جرى لها في حياتها من الأتعاب والأحزان قد زاد اختبارها لهذه الدنيا ووسع نطاق معارفها وثقف عقلها، وكانت قد بلغت أوج عزها وإيناع مجدها، وطارت شهرتها في أنحاء البلاد كما طارت شهرة "نابوليون" في ذلك الحين.

وكان رجال الثورة وقتئذ قد غيروا تقسيم الوقت إلى أسابيع، وأبطلوا حفظ الآحاد إلا أنهم جعلوا يوما واحدا من كل عشرة أيام للراحة من عناء الأعمال وكان "نابوليون" يقضي هذا اليوم هو و"جوزفين" في "ملمازون"، وقد كان من أسعد أيامهما لأنهما سئما من عيشة البلاط وازدحامه وكثرة تكلفاته ورسمياته، فإذا أتت ساعة رجوعهما إلى "التوبلمري" ذكر "نابوليون" ذلك ل "جوزفين" فتنهدا وكان النمساويون مدة غياب "نابوليون" في مصر قد رجعوا إلى إيطاليا وطردوا الفرنساويين من كل الأملاك التي كان "نابوليون" قد رفع فيها راية الجمهورية.

فلما حسن "نابوليون" أحوال البلاد الداخلية وجه أفكاره إلى الجيوش المهزومة التي كان قد أوصلها النمساويون إلى الألب فأخبر "جوزفين" بأفكاره وقال لها: إن ذهابه ضروري ولكنه لا يغيب طويلا فودعها في السابع من أيار (ماي) سنة ١٨٠٠م في "التوبلمري" وفي الثاني من تموز (يوليو) عاد إليها ظافرا منصورا، فإنه كان في هذه المدة الوجيزة التي لم تزد على الشهرين قد طرد النمساويين وزينوا المدينة ليلة بعد أخرى وإظهارا لفرحهم وحبهم له كانوا حيثما يجدونه يتجمهرون ويدعون له بالنصر.

وكانت "جوزفين" قد قضت هذه المدة من غياب "نابوليون" في "ملمازون"، وكانت تكاتبه يوميا، وهو كذلك وكان كثيرا ما يكتب إليها وهو على ظهر جواده، وأحيانا وهو في ساحة القتال، وأحيانا كان يملي على كاتبه من وسط المعركة وطبول الحرب تقرع وجثث القتلى تتساقط فكان يكتب الكاتب الجمل الوجيزة التي يلقنه

إياها، ويرسلها إلى "جوزفين".

فهذه الالتفاتات من "نابوليون" إلى "جوزفين" في مثل هذه." (١)

١٢٠٣-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"ولا طريب فأضحكت أهل المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول: هي ألف صوت في العدد وصوت واحد في المعنى وهي مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول:

يا عين بكى خالدا ... ألفا ويدعى واحدا

قال الأصبهاني: وليس الأمر كما قال: إنها لصنعة شبهت فيها صنعة الأوائل وجودت وبرزت.

منها: أأن سكنت نفسي وقل عويلها. ومنها: يقول همي يوم ودعتها. ومنها: إذا أردت انتصافا كان ناصركم وعدد لها جملة أصوات في الأغاني لا لزوم لذكرها هنا وقيل: إن مولى عريب خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر، وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان. وقيل: إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه، ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب، فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل: من خيوط غلاظ وسترته حتى إذ همت بالهرب إليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمده وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها، ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت إليه فمكثت عنده زمانا.

وقيل: إنها لما صارت عنده بعث إلى مولاها يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم أنها عنده ولا يتهمه بشيء من أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه:

قاتل الله عريبا ... فعلت فعلا عجيبا

ركبت والليل داج ... مركبا صعبا مهوبا

فارتقت متصلا بالنج ... م أو منه قريبا

صبرت حتى إذا ما ... أقصد النوم الرقيبا

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٤٦

مثلت بين حشايا ... هالكي لا تستريبا

خلفا منها إذا نو ... دي لم يلف مجيبا

ومضت يحملها الخو ... ف قضيبا وكثيبا

محة لو حركت خف ... ت عليها أن تذوبا

فتدلت لمحب ... فتلقاها حبيبا

جذلا قد نال في الدن ... يا من الدنيا نصيبا

أيها الظبي الذي تس ... حر عيناه القلوبا

والذي يأكل بعضا ... بعضه حسنا وطيبا

كنت نهبا لذئاب ... فلقد أطعمت ذيبا

٣ وكذا الشاة إذا لم=يك راعيها لبيبا

لا يبالي وبأ والمر ... عى إذا كان خصيبا

فلقد أصبح عبد الله ... كشخان حريبا

قد لعمري لطم الوجه ... وقد شق الجيوبا." (١)

١٢٠٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ألف الندى ورأى السخاء فريضة ... فاعتاد بذل المال من زمن الصبا

إن تدن آمل بره ونواله ... لاقاك بالوجه البشوش ورحبا

ذا البحر إن يممته تظفر بما ... أملته جرب ترى صدق النبا

قد قر في عرش الكمال سموه ... فلذا تراه على البرية كوكبا

من آل بيت قد علت أركانه ... وله العلا قد قال أهلا مرحبا

أبقاه ربي للأنام مدى المدى ... ما أشرقت شمس وما هبت صبا

هذا وإني بحمد الله قد اجتمعت بهذا المترجم الفريد، حينما تشرفت به دمشق الشام وكان قد قصدها على قدم السياحة والتجريد، مريدا بعد زيارة ساداتها زيارة أقربائه بني الصياد، فحصل لي بالاجتماع بحضرته غاية المنى والإسعاد، غير أن الحصة كانت قصيرة، وكانت المذاكرة بيننا يسيرة، فلم تحصل المعرفة المقتضية للتذكار،

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٣٣

وعلى كل حال فإني أعدها من النعم الكبار، وقد وعيت من بديع محاضرته ما أدهش، ورويت من أحاديث شعره ما أطرب وأنعش، وكان كثيرا ما ترد عليه أحوال، دالة على استشرافه على مقام الكمال، وإني لأرجو من واهب العطية، أن يمتع بصري برؤية حضرته على أحسن حال قبل حلول المنية، إنه كريم وهاب، إذا دعاه العبد أجاب، ثم إنني أيام رقمي لهذا التاريخ طلبت من حضرة المترجم ترجمته بالمراسلة، لتكون لكتابي حلية لطيفة ولذاتي من جملة المواصلة، فأرسل لي حفظه الله من تأليفاته الشريفة جملة ومنها كتابه المسمى بقلائد الزبرجد، على حكم مولانا الغوث." (١)

١٢٠٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ الملا أبو بكر الكردي الشافعي الدمشقي

أحد العلماء الأعلام، المتقدمين في العلوم بدمشق الشام، كان مجاورا في جامع الورد في سوق صاروجا، وكان ملازما للإفادة العلمية، والآداب العملية، مع التقوى والعبادة، والعفة والزهادة، كثير السكوت عن فضول الكلام، لا يتكلم إلا في ذكر أو قرآن أو إقراء درس أو إفادة حكم من الأحكام، قرأ عليه الأجلاء من العلماء، والكثير من الفضلاء، وكان له مشاركة قوية، في العلوم العقلية والنقلية، وقد أخذ عن المرشد الكامل أوحد الزمان، وقطب العصر والأوان، مولانا خالد النقشبندي مجدد القرن الثالث عشر، وعن غيره ممن عرف بالفضل واشتهر، وله تأليفات كثيرة، ورسائل شهيرة، وله تفسير على القرآن المجيد اخترمته المنية قبل إتمامه، قد أجاد فيه وأفاد، واعتنى به فوق المراد، وكان معدودا من ذوي النهاية، معروفا بالكشوفات والولاية، وقد حضرت بعض مجالسه، واستفدت من بعض نفائسه، وكان كثيرا ما يذاكرني مع صغر سني في المسائل العلمية، والنوادر الأدبية، مات رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائتين وألف، ودفن بتربة سوق صاروجا.

الشيخ أبو بكر الكردي الجزاري الدمشقي

العالم الإمام، والأوحد الهمام، نزيل دمشق الشام، أخذ العلوم عن أفاضلها، وارتفعت رتبته في المعارف بين ذوي فضائلها، حتى صار عمدة مقبولا، معروفا في الكمال لا مجهولا، مرفوع المقام، يتبرك به الخاص والعام،

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧٤

مات يوم الإثنين عاشر ذي الحجة الحرام الذي هو من شهور سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ودفن في الدحداح.." (١)

١٢٠٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فكان يكلم كل إنسان، بما كلمه به بأفصح بيان، فكل من ذاكره بفن من الفنون، يظن أنه فرد ذلك الفن المصون، وكان يحفظ من القصص والحديث، ما يوهم أنه لم يترك شيئا من قديم وحديث، وكان كثيرا ما يتكلم بلسان العرفان، ويتمايل عند كلامه تمايل النشوان، ويذكر بديع عباراتهم، ورفيع إشاراتهم، فيخاله من له بهذا الفن بعض إلمام، أنه الشيخ الأكبر أو شيخ بسطام، وكنت أنا وبعض أحباب لي من الأدباء نجتمع به في غالب الأيام، ولم نقصده مرة إلا وقيل لنا ادخلوا بسلام، فيحدثنا ببديع الغرائب، وأعجب العجائب، وبما اتفق له في رحلته، من حين خروجه من بلدته، مما يدهش العقول، ولم يوقف له على تأييد منقول، فيقول بأنه رحل إلى الهند والصين، وبلاد الترك والعجم والممالك الأوربية، ومكث مدة سنين حتى تعلم ألسنة الجميع، ونظم في كل لسان ونثر من كل بديع، وكان يسرد لنا من قصائده بكل لسان لا نفهمه، ولا ندريه ولا نعلمه، ويحكي لنا ما اتفق له في هذه الممالك من غريب الخبر، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. غير أن لوائح المين عليه لائحة، ونوافح الوضع عليه نافحة، ثم إنه من أعجب العجاب، أنه له قوة وفصاحة تدعو السامع إلى الإصغاء له كالإصغاء إلى الصواب، وكلنا يقول عند الخروج أنه ليس له عن الباطل خروج.

لي حيلة فيمن ينم ... م وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتي فيه قليلة

لكنه بين العموم مستور، وحقيق أمره عند غيرنا ليس بمشهور، وكان يصرف من المال صرف الأعيان، وكل منا في معرفة ذلك مدهوش." (٢)

١٢٠٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠٣

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٥٠

"مذ رآها الحب حارا ... ظنها بالكأس نارا

فطفاها بالمزاج

وقال

قلوب العالمين صبت إليه ... وقلبي في الهوى رهن لديه

وإني من ألست به ولوع ... فيا عشاقه صلوا عليه

وقال

يا كثير الصد والهجران جد ... لقتيل في هواك اليوم جد

بدر تم سلب العقل وقد ... أسر القلب وللقلب وقد

ملك الروح عيانا وادعى ... بالذي أبقاه سقمي بالجسد

فتش القلب سوى حبي له ... في سويداه حبيبي ما وجد

إن تبدى ركع البدر له ... وإذا ماس له الغصن سجد

وحد الخال على وجنته ... ولنار الخد رغما قد عبد

سبحت أملاك جفنيه رضا ... وهلال الفرق لله حمد

ثغره درا وطيبا قد حوى ... واللمى ماء الحيا فيه ورد

جل من قد صور الحسن به ... وأذاب الجسم في مطل الوعد

بعده قد حرم الجفن الكرى ... وادعى لي آية الليل رصد

وله ديوان طويل عريض قد نظم فيه أنواع القريض. توفي رحمه الله وأحسن مثواه سنة ألف وثلاثمائة وثمان تقريبا.

الشيخ أنيس الحمصي الواعظ رئيس المؤذنين في جامع بني أمية

ولد بدمشق الشام، وقرأ على السادة الأجلاء الأعلام، كالشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي وغيرهم وكان تقيا نقيا صالحا، زاهدا عابدا ناجحان كثير البكاء، والخشوع والتضرع في الدعاء، وكان كثيرا ما يقرأ من كتب الوعظ في جامع بني أمية في التركية والعربية. غير أنه كان يغلب عليه الخفة والطيش فلذلك لم يكن." (١)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٦٦

١٢٠٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا أحمد، وكان من الصالحين.

ففي خمس وثلاثين ومائتين وألف جذبه القدر إلى السياحة، فخرج طالبا بيت الله الحرام، وجاور بمكة سنة، ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وجاور بالمدينة المنورة سنتين، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي، ثم ذهب إلى مصر ونزل في الجامع الأزهر، وبقي فيه ثلاث عشرة سنة، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الأزهر وفضلائه، حتى برع في كل فن وعلم، وهو على قدم التجرد والفقر والانكسار، ثم عاد سائحا إلى العراق، فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي، فأخذ عنه الطريقة، ولزم خدمته والسلوك على يديه مدة، وأجازه قدس الله سره وأقامه خليفة عنه.

ثم طاف البلاد وذهب إلى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان، وجاب العراق والشام والقسطنطينية والأنادول والروملي، وعاد إلى الحجاز، وذهب إلى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة؛ واجتمع على أهل الأحوال الباطنة والظاهرة، وأكرمه الله بالولاية العظيمة، والمناقب الكريمة، والأخلاق الحميدة، والطباع الفريدة، والقطبية الكبرى، والمرتبة الزهرا، وقد تجرد بطبعه عن التصرف والظهور، والتزم الطريق المستور، وعد نفسه من أهل القبور، وكان كثيرا ما يعاود في سياحته إلى بغداد، وكان يتجر لدفع الضرورة والتخلص من الاحتياج، ببيع رؤوس الغنم المطبوخة، فإذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية، ترك البيع إلى أن تنفذ دراهمه، فيعود إلى البيع، وكان لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط، وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر، وكان يلبس ثوبا أبيض وفوقه دراعة زرقاء وعبا قصيرة من دون أكمام، وحزامه من الصوف الأسود عملا بالأثر الرفاعي، والسنة المحمدية، واختفاء عن ظاهر الشيخ. وكان." (١)

١٢٠٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وكان دائما نظره إلى الأرض مطرقا برأسه يدور في محله ويتردد، كأنه محتار مدهوش واقع في مهم عظيم.

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، حينما طلب السلطان عبد المجيد والدي ودعاه إلى ختان أولاده، فكانت المكاتيب من والدي إلينا متواصلة، إلى أن انقطعت عنا المكاتيب مدة طويلة، فصعب علينا الأمر، وانشغلت أفكارنا وكثرت التأويلات في هذا الأمر من الناس، فحصل عندنا جزع عظيم، فخرجت من دارنا إلى الجامع المعروف بجامع الدقاق في الميدان الذي هو في محل إقامتنا وصلاتنا وقراءتنا، وكان اليوم يوم خميس ونحن في

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٠١

غاية الضيق، فوجدت المترجم يتردد أمام حجرة والدي، ولم يكن له عادة في الانتقال من الساحة المتقدمة، فاستغربت الأمر كثيرا، وعرفت أنه ما كان ذلك إلا لحكمة، فتقدمت إليه وسألته، فقال بلسان فصيح يأتي الشيخ يوم الأحد، فقلت له وأي واحد؟ فقال يوم الأحد، فكررت عليه وهو لا يزيد عن ذلك، ففي ثاني يوم صباحا ورد علينا المكتوب من بيروت بحضوره إليها، وكان وصوله إلينا يوم الأحد كما قال المترجم. وكان كثيرا ما تأتي إليه جملة من أكابر المجاذيب ليلا، فيجلسون عنده ويتذاكرون معه، وإذا مر عليهم أحد سكتوا عن الكلام إلى أن يبعد عنهم، ورؤوسهم متدانية بعضها من بعض، خوفا من أن يسمعهم أحد. وأما صغار المجاذيب فإنهم لا قدرة لهم على المرور من محلته، حتى لو جرهم أحد يتمنعون من مطانعته، ويظهرون الخوف والتباعد، ومع حالته رضي الله عنه وعدم كلامه كان جماليا لا جلاليا، يأنس الإنسان به، وليس له حالة فظيعة ولا مسبة ولا كلام بشتم ولا غيره، كما يحصل من بعض المجاذيب، بل كان يسكت عند كلام الناس ولا يجاوب أحدا إلا في بعض الأوقات، إذا كان السرور متجليا عليه. ولم يزل على حاله إلى أن توفي عاشر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين وألف." (١)

١٢١٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وغير ذلك مما لا يكاد أن تحصى أفراده، ولا تحصر أعداده، وذكر في بعض التفاسير أن إخوة يوسف لما أتوا والدهم بقميص يوسف وهو ملطخ بالدم وأخبروه بأن الذئب أكل أخاهم يوسف، فقال لهم اخرجوا في طلب الذئب، وائتوني به وإلا دعوت الله عليكم فتهلكوا، فخرجوا في طلب الذئب حتى أخذوا ذئبا عظيما هائلا، واجتمعوا عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه، وجعلوا يضربونه ويجذبونه، حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام، فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه؟ قالوا لأنه كان كثيرا ما يتعرض لنا في غنمنا وما دخل غنمنا سواه، فدخل غنمنا وأكل أخانا، فقال يعقوب سبحان من لو شاء لأنطقك بحجتك، قال فنطق الذئب، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يا نبي الله إني ذئب غريب، افتقدت ولدا لي فجئت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه، فأتى أولادك فضربوني، وقد اتهموني بذنب لم أفعله، والذي أنطقني بهذا إنك إن خليتني جئت إليك بكل ذئب في بلدك هذا، فيحلفون لك أنهم لم يأكلوا ولدك، وكيف يأكل الذئب ولد الأنبياء. فأمر يعقوب بتخليته اه ووقع مثل هذا كثيرا، فإن قبل لعل ذلك من معجزات الأنبياء، أقول ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، ومن المعلوم أن سيدنا الحسين رضي الله عنه من أكبر الأولياء،

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٢٠

وأفضل الأصفياء، فلا حاجة لما ذكره التاج، بل تسليمه على ظاهره من أولى طريق وأحسن منهاج، ومن أبدع الغرائب، وألطف العجائب، ما ذكره الإمام الدميري قال:." (١)

١٢١١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته، وعلاه طيش وجنون، ومن المعلوم أن الجنون فنون، فذهب رونقه، وبان نورقه، واستثقل أمره وانخفض قدره، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول، واستخف بالعلماء، وجحد فضيلة الفضلاء، وأنكر العلم والعمل، وعن كثير من التكليفات اعتزل، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين؟! وكان كثيرا ما يتكلم بالكلام، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون، ومن دخل في الطريق وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات، وصفاته عين الصفات، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال وأمثال ذلك كثير لا يرام، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام. وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص، فتجاهروا بالآثام، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم، ووجه أشد الملام إليهم، وكتب لهم ينهاهم عن ذلك، ويزجرهم عن هذه المسالك، وهم يؤولون كلامه، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية، وفي يد كل واحد منهم عكاز، في أسفلها حربة يتوكؤون عليها في المجاز، وما زال يفاقم أمرهم، ويكثر." (٢)

١٢١٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة السلطان مصطفى.

الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي

عالم غير أنه عامل، وكامل غير انه فاضل، متواضع دائم الخضوع، متذلل كثير البكاء والخشوع، قد أمات نفسه بإحياء طاعته، وحفظ أوقاته بتقواه وعبادته، وجذب القلوب بحسن أفعاله، وملك الألباب بجميل أحواله وأقواله، فلا ريب أنه فرد مصره، بل أوحد أوانه وعصره. ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف، ونشأ في

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٦٤

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٧١

طلب العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى، وذكر الله في السر والنجوى، وكان ورعا عابدا، ناسكا زاهدا، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة الغرر، وكان لا يفتر عن ذكر الله بحال، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه من ذوي السلطة والإجلال، وكان يدور على الأرامل والأيتام، فيقضي لهم حوائجهم حسب المرام، وكان له غاية الهمة، في قضاء المصالح والخدمة، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر الله تعالى، وكان كثيرا ما يقول: الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتارة يبدل أنعم، بمن، وتارة أكرمنا برسوله محمد، ويأمر الناس بأن يواظبوا عليها. وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص فرأيته فوق ما سمعت عنه، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه، فلا ريب أنه فرد زمانه، ونادرة أوانه. ولم يزل ناهجا منهج السلف الصالح، متمسكا بالسبب القوي الراجح، متخلقا بأخلاق ذوي الكمال، متحققا ." (١)

١٢١٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"إلا بعد زهد الخاصة، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك، والمراد من الخاصة: الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء. وأولى من يطلب منه الزهد في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين، وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين. قال الإمام الطرطوشي في كتابه المسمى سراج الملوك: إن الخليفة إذا عدل في بيت المال، وساوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة، كان المسلمون كلهم عسكرا للإسلام.

والحاصل أنه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء، فإذا حصل ذلك يسهل حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصير همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر، فتحيا بذلك السنن التي أميتت، وتزول البدع التي أذيعت، وتقبل الناس على جهاد الكفار وفعل كل الطاعات، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها، وإزالتها مخالفة لأغراضهم الذين هم بصددها، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر، وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان كثيرا ما يقول في خطبه ومجالسه: أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٧٩

صلح به أوله، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه. فهذه العبارة نص صريح في أنه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي الله عنهم، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال." (١)

١٢١٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"العربية والتركية والفارسية، ونظره في الأمور دقيق، مقصود في الاستشارة لكل بعيد أو قريب أو عدو أو صديق.

وفي سنة ثلاثمائة واثنتين بعد الألف جاء إلى حلب جميل باشا واليا عليها، وكان له شدة عظيمة على أهل الرآسة في حلب وما يتبعها من بقية الولاية، فاضطر المترجم أن يخرج من محله وأن يخرج من الولاية فرحل إلى دمشق، واتصل برؤوسها وولاتها وأكابرها وذواتها، وله حاضرة عجيبة، وحافظة غريبة، فكثيرا ما كان يستشهد تارة في العربية وتارة في التركية وتارة في الفارسية، بأبيات لطيفة رقيقة ذات معان أنيقة، وله حكايات ونوادر تشهد له أنه في الأدب له المقام النادر، ومعرفته في الشطرنج حظها وافر، فكان كثيرا ما يلعب به مع الحكام والأكابر، وكانت لي معه الصحبة الوافرة، والمحبة المتكاثرة، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة، وقد أخبرني بأنه ولد في الشام حين كان أبوه بها مستقيما، ثم عاد به أبوه إلى وطنه المذكور، ثم إنه لا زال في الشام يعلو مقامه وينمو احترامه، إلى أن وقع بينه وبين المشير حسين فوزي باشا بعض منافرة، وكان قد عزل جميل باشا من حلب فرجع إلى وطنه، وذلك عام ألف وثلاثمائة وخمسة، أطال الله بقاءه وحرسه بمنه وأبقاه.

الشيخ يحيى بن علي بن محمد الشوكاني

العالم الذي فاق أهل زمانه وترقى في فضله على أهل أوانه، ولحق من سلف وسبق من خلف، ولد في رجب سنة ألف ومائة وتسعين، قرأ على جملة من المشايخ المتصدرين والأفاضل الجهابذة المتصدين، كالعلامة محمد." (٢)

١٢١٥-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨١٧

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٥٩٢

"الدين العباسي الشافعي المصري ثم

الهندي الكجراتي، أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، ذكره عبد القادر الحضرمي في النور السافر، قال: وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر، واشتغل بالعلم وأخذ عن شيوخ عصره، منهم شيخ الاسلام زين الدين زكريا الأنصاري والشيخ العلامة برهان الدين بن أبي شريف والشيخ الإمام نور الدين المكي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زين الدين الغزي والشيخ نور الدين الملتجي- بالجيم- واجتمع بشيخ الإسلام أبي العباس الطنبداوي البكري بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وأخذ عنه، ومن محفوظاته المنهاج في الفقه للنواوي، والشاطبية في القراءة، والعمدة في الحديث للمقدسي، والأربعين النواوية، والأجرومية في النحو، ومختصر أبي شجاع، وكانت له اليد الطولى في علم الحرف والفلك والميقات، وكان شديد الورع، قليل الاختلاط بالناس، متمسكا بالكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح مع التقوى المفرط والخمول الزائد، وحكى أن والده مرض مرضا شديدا بالشام فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فرآه في المنام وهو يضرب على كتفه ويقول له: قم يا أبا أحمد! فانتبه معافا من ذلك المرض، ولم يكن معه إذ ذاك ولد اسمه أحمد، وكان قد ترك زوجته بمصر حاملا به، فبعد أيام جاءه الخبر بأنها وضعت غلاما فسماه أحمد، وكان كثير المحفوظ للشعر، قال: سمعت عبد الله باكثير بمكة المشرفة في حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة يقول: جاء شخص من علماء مصر إلى مكة المشرفة فيما تقدم وجاور بها وجلس في بعض الأيام على الكرسي ليعظ الناس في الحرم الشريف، فكان أول كلامه بعد أن قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله: مما أنشدني والدي تهذيبا في أيام الصبا:

إذا أعييت ان تحيا سليما من الأذى وذنبك مغفور وعرضك صين

فلا ينطلق منك اللسان بسوءة فللناس سوءات وللناس ألسن

وعينك إن أهدت إليك معائبا فغمض وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ولا تدفع إلا بالتي هي أحسن

وكان كثيرا ما يتمثل:

كان والله فقيها عالما وله عرض مصون ما اتهم

غير لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى أمر مهم

توفي ليلة الجمعة لأربع خلون من رمضان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها، كما في النور السافر.

الشيخ أحمد بن جعفر الكجراتي

الشيخ العالم المجود أحمد بن جعفر بن محمود الحسيني السندي ثم الكجراتي، أحد العلماء المبرزين في القراءة والتجويد وسائر العلوم، ولد سنة سبعين وثمانمائة بكجرات ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ودرس وأفاد مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى كجرات، وصرف عمره في الدرس والإفادة، مات يوم الإثنين لست عشر خلون من صفر سنة أربع وأربعين وتسعمائة، كما في مرآة أحمدي.

الشيخ أحمد بن الجلال الكجراتي

الشيخ الصالح أحمد بن الجلال الجانبانيري الكجراتي، أحد المشايخ العشقية الشطارية، أخذ عن الشيخ صدر الدين محمد الجانبانيري ثم البرودوي ولازمه مدة من الزمان واشتغل عليه بالأذكار والأشغال حتى بلغ رتبة المشيخة، وكان صاحب وجد وحالة، مات سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بمدينة بروده فدفن بها، كما في كلزار أبرار.

الشيخ أحمد بن خطير الكواليري

الشيخ الفاضل فريد الدين أحمد بن خطير العطاري." (١)

١٢١٦-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"القوم على الشيخ عبد الوهاب، وأخذ الطريقة السهروردية عنه، والطريقة القادرية على الشيخ إبراهيم المذكور، ثم سافر إلى ظفر آباد ولازم الشيخ قاضي خان بن يوسف الناصحي ثلاث سنين وأخذ عنه الطريقة الجشتية، وكان قاضي خان من كبار أصحاب والده، ثم أجازه في الطريقة الجشتية الشيخ تاج محمود الجونبوري أيضا فرجع إلى دهلي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٠٤/٤

حائزا لمزيد الفضيلة وتولى الشياخة بها.
وكان كثير العبادة والتأله والمراقبة والوجد والحالة والفناء والإنكسار والإستغناء عن الناس مع البشاشة وطيب النفس، كان يتحمل الأذى عن الناس حتى إن أحدا منهم تواجد في مجلس السماع ووقع عليه في حالة الوجد فصرعه على الأرض، فتألم به ولم يتغير عنه وأعذره الناس لتواجده، ثم وقع عليه في مجلس آخر وصرعه، فأراد الحاكم أن يضربه فحال بينه وبين الحاكم، ولم يدعه أن يتعرض به أحد، وكان كثيرا ما يتجشم الشدائد لشفاعة الناس، فيذهب إلى بيوت الأمراء بشق النفس ولو كان في اعتكاف الأربعين، وربما يقعد على أبوابهم إن لم يقبلوا الشفاعة من الصباح إلى المساء، ويتردد إليهم غير مرة مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والإشتغال بالله سبحانه والتجرد عن الأسباب واختيار الفقر والتقلل.
وكان يدرس ويفيد في التفسير والتصوف، لا سيما عرائس البيان وعوارف المعارف وفصوص الحكم وشروحها، وله مصنفات يبلغ عددها إلى اثنين وعشرين كتابا، منها شرح الحقيقة المحمدية للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي والرسالة العينية في الرد على الغيرية للشيخ عبد الملك بن عبد
الغفور الباني بتي، والرسالة العزيزية في الأذكار والأشغال، وعمدة الاسلام في الفقه الحنفي بالفارسي في مجلد.
توفي بمدينة دهلي يوم الاثنين لست خلون من جمادي الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة، ومن غرائب الاتفاق أنه كاتب يكتب في الرسائل قبل اسمه ذرة ناجيز فلما أحصى عدد ذلك اللفظ بعد موته علم أنه تاريخ لوفاته.
الشيخ عبد العزيز السهارنبوري
الشيخ الصالح عبد العزيز بن خواجه سالار بن فريد الدين الأنصاري السهارنبوري، أحد رجال العلم والطريقة، ولد ونشأ بمدينة سهارنبور ولازم الشيخ إسحاق الحسيني البخاري وأخذ عنه العلم والطريقة، وكان يدرس ويفيد، مات لثمان خلون من شوال سنة ست عشرة وتسعمائة بمدينة سهارنبور، كما في المرآة.

أبو القاسم عبد العزيز الكجراتي المعروف بآصف خان

الوزير الكبير أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن شاهو بن تكودر - بالفوقية - بن جام نندە السندي الكجراتي، الشهيد السعيد المسند العالي آصف خان، كان أعظم الوزراء بمملكة كجرات، ولد ليلة الخميس ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع، وقيل: تسع، وتسعمائة بجانبانير، ونشأ في حجر والده واشتغل عليه في علوم شتى، منها الصرف والنحو والمعاني والبيان، ثم اشتغل بالعلو الشرعية على القاضي برهان الدين النهروالي ومن جملة ما أخذ عنه علوم الحديث، ثم قرأ المنطق والحكمة والأصول والطب على الخطيب أبي الفضل الكاذروني وعلى السيد أبي الفضل الاسترآبادي من أكبر تلامذة المحقق الدواني، ثم لم يزل يتدرج في مراتب السعادة والكمال، وتظهر عليه بشائر النجابة والإقبال، حتى اختاره بهادر شاه الكجراتي بحضرته، ولحظه بعين عظمته إلى أن أهله لوزارته، وقلده كثيرا من أعمال مملكته، فخاطبه أولا بحبيب الملك، ثم لما ضعف الورير مجد الدين محمد بن محمد الايجي عن تعاطي ما تقتضيه الوزارة العظمى لكبر سنه تخيره لما علم من شدة ميل السلطان إليه ومزيد اعتنائه، فأنابه منابه في القيام بالخدمة السلطانية، فقام في كل ذلك على أكمل الأحوال وأتقنها وأوفقها للملك وأبهة السلطنة ومصالح الرعية فازداد قربه من السلطان، فعلم الوزير الأعظم أنه لم يبق له من الأمر شيء فاستعفى من الوزارة، فولاه السلطان الولاية العظمى ولقبه بالمسند العالي آصف خان، واستمر قائما بذلك إلى أن دهمهم همايون شاه." (١)

١٢١٧-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"كانت (عنترة) شاعرا مجيدا فصيح الألفاظ، بين المعاني نبيلها. كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها. وكان رقيق الشعر، لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني. وكان يهوى ابنة عمه (عبلة بنت مالك بن قراد) ، فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرا ما يذكرها في شعره، وكان أبوها يمنعه من زواجه بها، فهام بها حتى اشتد وجده، وقيل: إنه قد تزوجها بعد جهد وعناء. ومن رقيق شعره فيها:

يا عبل لا أخشى الحمام وإنما ... أخشى على عينيك وقت بكاك

وله شعر سار مسير الركبان. ومن جيد شعره قوله:

بكرت تخوفني كأنني ... أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٦٦/٤

إلى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل.

وقوله يفتخر بأخواله السودان:

إني لتعرف في الحروب مواقفي، ... من آل عبس منصبي وفعالي

منهم أبي شداد أكرم والد ... والأم من حام، فهم أخوالي

وأنا المنية في المواطن كلها، ... والطعن مني سابق الآجال

ومن تشابيهه قوله يصف النجوم:

أراعي نجوم الليل، وهي كأنها ... قوارير، فيها زئبق يترجرج

وقوله يصف روضة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا، كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه، ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ومما ينسب إليه وليس له:

أحبك يا ظلوم، فأنت عندي ... مكان الروح من جسد الجبان

ولو أنني أقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وكان (عنترة) قبل أن يدعيه أبوه شكته امرأة أبيه. قالت: "إنه يراودني عن نفسي". فغضب أبوه من ذلك غضبا شديدا، وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف. فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت. وكان اسمها (سمية) فقال (عنترة) :

أمن (سمية) دمع العين مذروف؟، ... لو أن فيك قبل اليوم معروف

كأنها ... يوم صدرت ما تكلمني

ظبي بعسفان، ساجي العين، مطروف

تجللتني ... إذ أهوى العصا قلبي

كأنها صنم يعتاد، معكوف

ألعبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف؟

تنسى بلائي إذا ما غارة لحقت، ... تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها ... وقد بلت رحائلها
بالماء
يقدمها الشم الغطاريف
من جيد ما ينسب إليه قوله:
سيذكرني قومي إذا الخيل أقبلت ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالة ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وإن كان لوني أسودا ففعائلي ... بياض، ومن كفي يستنزل القطر
وقوله:
لقد وجدنا زبيدا غير صابرة ... يوم التقينا، وخيل الموت تستبق
إذ أدبروا، فعملنا في ظهورهم ... ما تعمل النار في الحلفى فتحترق
خلقت للحرب أحميها إذا بردت، ... وأصطلي بلظاها حيث أخترق
وألتقي الطعن تحت النقع مبتسما ... والخيل عابسة قد بلها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة ... قبض النفوس أتاني قبلها السبق
أنا الهزبر إذا خيل العدى طلعت ... يوم الوغى، ودماء الشوس تندفق
ما عبست حومه الهيجاء وجه فتى، ... إلا ووجهي إليها باسم طلق
وقوله:
قف بالمنازل إن شجتك ربوعها، ... فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الأظعان: أين سرت بها ... آباؤها؟. ومتى يكون رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها، ... ونأت، ففارق مقلتيك هجوعها
فسقتك يا أرض الشربة مزنة ... منهلة، يروي ثراك هموعها
وكسا الربيع رباك من أزهاره ... حللا، إذا ما الأرض فاح ربيعها
يا عبل لا تخشي علي من العدى ... يوما، إذا اجتمعت علي جموعها:
إن المنية يا عبيلة دوحة، ... وأنا ورمحي أصلها وفروعها

وقوله

سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارة، ... ففرجتها

والموت فيها مشمر

بصارم عزم لو ضربت بحده ... دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر

وقوله (وكان قد أخذ أسيرا في حرب بين العرب والعجم، وكانت عبلة في جملة السبايا) :

لهفي عليك إذا بقيت سبية، ... تدعين عنتر وهو عنك بعيد." (١)

١٢١٨-تاريخ الزواوة أبو يعلى الزواوي (١٣٧٣)

"فرنسا نوابغ فرنسيين كما يعد المشارقة النوابغ الزواوية بل ودون أن ينكروا عليهم زواويتهم أو أمازيغيتهم أو بربريتهم، إن الشيخ طاهر الجزائري كان كثيرا ما يوقع بالزواوي وكان يعتز بذلك ويفخر .. وقد أوردنا نصا عن سعادة دمشق بهم وبعلمهم، وطاهر الجزائري بنظر بعض المشارقة هو مؤسس النهضة العربية الحديثة وهو أحد أعمدة الفكر القومي العربي الحديث.

إذن فإن الزواوة نبغوا وينبغون داخل الحضارة العربية، ويقودونها دون أن يقول لهم أحد أنتم "أنديجين" أعتقد أن للزواوة كل الحق في تطوير الحضارة العربية، المتخلفة اليوم تقنيا تخلفا واضحا، وسيفعلون ذلك من ذات الموقع، موقع الأصالة لا الغربة، وموقع الابن الشرعي لا المتبنى .. وسيطورونها بالطريقة التي يرونها، فإن رأوا أن الحضارة العربية لابد لها أن تغير مسارها فسيتغير أما أن يقوموا بتحطيمها بدعوى أنهم بربر، فهذا غير معقول، لأنهم بذلك إنما يحطمون أنفسهم وعقلهم .. فحتى اللغة العربية (سواء كانت لغة الجنة أم لغة الجحيم) تطورت وتقننت على يد البربر ولا أعتقد أن فلاسفة أوشعراء مثل أبوليوس، وابن رشد، وابن زيدون، ومفدي زكريا وآلاف النوابغ قديما وحديثا "سيبول" عليهم الزواوي لأنهم نبغوا في حضارة لا يحبها المستعمر الفرنسي وأذنابه، فقد اتحد نبوغ البربر بالنبوغ العربي مغربا ومشرقا كما اتحدت التربية والوطن والعادات والأخلاق والجغرافية والتاريخ، وليشرب الاستعمار البحر المتوسط كله!!

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٤٦

ويجب أن أنوه هنا أن هذا النبوغ لأهل المغرب العربي في المشرق العربي، وهذه المشاركة في صياغة العقل العربي ليست وليدة هذا الزمان بل هي كانت." (١)

١٢١٩-الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد زبارة (١٣٨١)

"(ما زلت أسمع كل حين في الهوا ... أصوات قوم السحر في آذان)

(زعموا بأن السحر مالى خوليا ... هزوء لقصد الحبس في غمدان)

ومات في سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف

السيد إسماعيل بن صلاح الأمير

السيد العلامة المفضال أبو محمد إسماعيل بن صلاح الأمير الحسنى والد السيد الشهير محمد بن إسماعيل الأمير مولده بمدينة كحلان في سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين تقريبا

وحقق الفقه والفرائض ودرس واشتهر بالعلم والنفل والتقشف والكرم ولين الجانب ومجانبة الدول والمحافظة على طلب الحلال والتواضع وهضم النفس ومحبة الصالحين وانتقل بأهله إلى مدينة صنعاء اليمن في سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف وصار بها أحد الأعيان وأراد المتوكل القاسم بن الحسين الاجتماع به ومعرفته فلم يسعد وكذلك المنصور الحسين بن المتوكل وكان المترجم له آية في الذكاء حتى قال المولى زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم ما أظن ذهن السيد الشريف يفضل ذهن السيد إسماعيل الأمير وكان حلو المجون حسن المحاضرة ومن مشايخه المولى زيد بن محمد ثم أخذ على ولده محمد بن إسماعيل الأمير في الصرف والبيان وفي شرح العمدة وفي الكشاف وحواشيه ونظر وحقق ورجح العمل بالدليل وواظب على الهدى النبوى وكان كثير التردد إلى بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام وحج على قدمه أربعة عشر موسما وزار مرارا وكان كثيرا ما يتشوق في أشعاره إلى مكة المشرفة وامتحن بفراق ولده محمد بن إسماعيل من سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ولم يقدر بينهما الاجتماع حتى توفى صاحب." (٢)

١٢٢٠-الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد زبارة (١٣٨١)

---

(١) تاريخ الزواوة أبو يعلى الزواوي ص/٧٥

(٢) الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد زبارة ٢/٦٠

"السيد المحسن بن المؤيد بن المتوكل

السيد العلامة المحسن ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى وأخذ عن السد العلامة الحسين بن احمد زبارة وغيره من أكابر علماء عصره وكان عالما جليلا عظيما ورئيسا للأعلام فخيما حسن الأخلاق وكان قاضى القضاة في ايام المتوكل على الله القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين وله شغلة بقضاء حوائج المسلمين واسداء المعروف إلى المؤمنين ومات في سنة ١١٤١ احدى وأربعين ومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

السيد محسن بن محمد فايع الصنعانى

السيد الماجد الكريم التقى محسن بن محمد بن على فايع الصنعانى وكان حسن الأخلاق واسع المروءة رفيع السيادة والفتوة كريم الطباع مفضالا بذل نفسه في معاونة الفقراء والمساكين والوافدين إلى الخلفاء وأتعب خاطره في الطلب لهم وتفقد أحوالهم والسعى في قضاء حوايجهم وعلاج مرضاهم والقيام بموءنتهم وجعلت بنظره صدقات وصلات فبالغ في التحرى عليها وإنفاقها في وجوه الخير وعمر المساجد العجيبة وزاد في بعضها زيادة محتاج إليها واعتنى بدرسة القرآن وأهل المنازل وجعل لهم راتبا معلوما خصوصا في شهر رمضان وتعلق بأعمال دولية ولكنه مال التعلق بباب الخير وله الزيادة الواسعة النافعة في مسجد الفليحى بصنعاء وكان يضيق بالمصلين فأنفق عليه جل ماله وبنى لله مسجدا في ساحة سمرة معمر بصنعاء عمره في آخر أيامه ووقف له وللزيادة في مسجد الفليحى وقفا واسعا وكان كثيرا العوارض والأمراض متلقيا لها بالقبول." (١)

١٢٢١-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"أبو علي حسن (١) بن علي العجيمي اليمني أصلا المكي دارا المتوفى سنة ١١١٣. له رسالة في الطرق الصوفية المستعملة إلى زمانه في العالم الإسلامي مع ذكر آدابها وأعمالها وأذكارها وأصلها وسلسلته إلى صاحبها وسلسلة صاحبها إلى مراجع الطرق، اشتملت على أربعين طريقة، وهي رسالة نفيسة جدا في نحو كراسين، ذكر فيها الطريقة المحمدية. الأويسية. قلندرية. صديقية. ملامتية. كبروية. همدانية. ركينية. نورية. خلوتية. مولوية. جهرية. برهانية. أحمدية. سهروردية خفيفية. شاذلية. وفائية. زروقية. بكرية. جزولية. خواطرية.

---

(١) الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد زبارة ١٩٢/٢

عيدروسية. مشارعية. حاتمية. قادرية. عرابية. مدينية. قشيرية. رفاعية. خرازية. جشتية. مدارية. شطارية. عشقية. نقشبندية. غوثية. حلاجية. جنيدية. سهلية. قال عن هذه الرسالة أبو سالم العياشي في رحلته (٢) : " جمع صاحبنا العجيمي رسالة استوعب فيها طرق ائمتنا الصوفية الموجودة في هذه الأزمنة غالبا، وذكر ما يتميز به أهل كل طريق، وذكر سنده إلى إمام تلك الطريقة، وكيفية اتصاله بها، وهي غاية في الباب مستوعبة أتم استيعاب، ما رأيت مثلها لأحد قبله ممن سلك الطريق وعد من أولئك الفريق، وهي دالة على سعة اطلاعه وكثرة اعتنائه بالطرق ولقاء أهلها ". ثم نقل عن العجيمي صاحبها من كتاب بعث به إليه في شأنها " ما أحب إظهارها بل أستغفر الله على ما أقدمت عليه فيها من إفشاء أسرار ذوقية عز بذلها عند كثير من أهل التحقيق في الطريق هذا مع عدم منازلتي لذلك بكمال الذوق، وكان كثيرا ما يختلج بقلبي محوها لذلك، لكن لما جاءني مكتوبكم ما أمكنني إلا إرسالها، فلعلكم تشرفوها بحلول نظركم السعيد عليها والتصرف فيها بما تستحسنوه من تقديم وتأخير وزيادة وحذف بل ومحو إن لم تعجبكم، وإن رأيتم أن تجعلوا لها خطبة وتنسبوها إليكم إن ناسبتكم فلا بأس، لكن يا سيدي لا تطلعوا عليها إلا من تتحققوا منه الإيمان بكلام أهل الطريق وسلوك أحسن سبل

---

(١) في الأصل: حسين.

(٢) رحلة العياشي ٢: ٢١٤ ٢١٧.." (١)

١٢٢٢-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"٥٥٣ - سالم البصري (١) : ابن عبد الله بن سالم البصري أصلا المكي دارا المسند الشهير المتوفى سنة ١١٦٠، جامع ثبت والده وهو المعروف بثبت عبد الله بن سالم البصري، وقد تقدم الكلام عليه في " الإمداد " وقد قال عن سالم المذكور الحافظ أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي في إجازة كتبها لأبي القاسم العميري أثبتها في فهرسته: " لقيته ولم يزل مبالغا في الإحسان في كل ما أرومه خصوصا في الكتب العلمية، فإن بيتهم بيت علم ونباهة وثروة، ولهم من الكتب ما لا يوجد عند غيرهم في العادة، ومن جملة إحسانه ان له خزائن من الكتب عدة، كل خزانة قيمها مملوك حبشي بيده دفتره فيه تقييد الكتب التي في الخزانة، وله بذلك مزيد ممارسة حتى انه لو جاء ليلا إلى الخزانة لم يصعب عليه إخراج ما طلب منه، وكان كثيرا ما يرسل إلي بعض المماليك

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٤٤٨/١

يسلم علي ويقول: يقول لك مولاي راجع هذا الدفتر لكتاب يأتي في يده وانظر أي كتاب تريد منه يأتيك، فيترك الدفتر عندي ساعة أراجع فيه وأقيد، فيذهب ويأتي بكل ما قيدت، وأباح لي منزلين جيدين بجوار الحرم أحدهما أشاهد منه البيت ليلاونهارا، وهو وإن لم يكن له مزيد أخذ ولا كثير علم فقد اعانه على حوز المنصب شهرة بيتهم بذلك وكثرة كتبهم وبعض نباهة، وأطلعني على فهارس والده وأجازني بسائر مرويات والده كلها، وأطلعني على إجازة والده " اه. منه.

نروي كل ما له من طريق أحمد الغربي المذكور عن سالم. ح: ومن طريق ولي الله الدهلوي عن الحاج السيلكوتي الدهلوي عن سالم المذكور، ثم أخذ ولي الله عن الشيخ سالم مباشرة بعد رحلته للحجاز. ح: وعن الشيخ أبي النصر الخطيب الدمشقي عن محمد عمر الغزي عن محمد سعيد السويدي البغدادي عن سالم البصري.

---

(١) مرت ترجمته رقم: ٥٩ (ص: ١٩٣) .." (١)

١٢٢٣-حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي (١٣٨٤)

"ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألت الله أن لا يسلط عليهم عدوا يبيدهم، وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي - أو قال: فمنعت - فقلت: حمى إذا أو طاعونا» - يعني ثلاث مرات، قال الهيثمي. رواه أحمد. وأبو قلابة لم يدرك معاذ بنجبل. انتهى.

فرح أبي عبيدة بالطاعون

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم أهله، فقال: اللهم نصيبك في آل (أبي) عبيدة، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة، فجعل ينظر إليها فقيل إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا.

وعنده أيضا عن الحارث ابن عميرة الحارثي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عبيدة ابن الجراح يسأله كيف هو؟ - وقد طعن - فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم. كذا في المنتخب.

الصبر على ذهاب البصر

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٩٧٩/٢

صبر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ذهاب بصرهم

صبر زيد بن أرقم رضي الله عنه على فقد بصره

أخرج البخاري في الأدب (ص٧٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: رمدت." (١)

١٢٢٤-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"وقال: في أيامه ظهرت العرب، وقام الإسلام، وملكت الجزيرة والشام، وفتحت السند والهند.

وهو آخر خليفة من بني العباس تولى الأحكام بنفسه. وكان يجلس في كل يوم اثنين وخميس مجلسا عاما للناس.

وكان أبيض كث اللحية طويلها كبيرها، يخضب بالسواد. وهو من علماء الخلفاء، صنف كتابا في (الأصول) كان يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، وفيه فضائل عمر بن عبد العزيز وتكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وكان كثيرا ما يلبس لباس العامة ويخرج يتجول في بغداد متفقدا أمور أهلها. وتوفي بها (١) .

ابن طاهر

(٠٠٠ - ٤٥٥ هـ = ٠٠٠ - ١٠٦٣ م)

أحمد بن إسحاق بن زيد، أبو بكر ابن طاهر القيسي، من قيس عيلان: صاحب مرسية بالأندلس.

استقام له الأمر فيها وأحبه جندها وكثرت أمواله حتى صار نصف البلد ضيعة له. وكان مستقلا في إمرته عن قرطبة. عاش نحو تسعين سنة وفلج في أواخر أيامه (٢) .

الأبرقوهي

(٦١٥ - ٧٠١ هـ = ١٢١٨ - ١٣٠٢ م)

أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد، أبو المعالي شهاب الدين، الأبرقوهي: عالم بالحديث والقراآت من أهل أبرقوه (بأصبهان) ولد بها، ونشأ في همذان وعاش بمصر، وتوفي بمكة.

كان مسند وقته. له (معجم شيوخه - خ) مرتب على الحروف، منه نسخة ناقصة الأول، تنتهي بيوسف بن جبريل، في الأزهر (١٣٢ - مصطلح الحديث ٩٠١٤) ١٤٢ ورقة، من تخريج

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٣/٣٧٠

(١) ابن الأثير ٩: ٢٨ و ١٤٣ وتاريخ الخميس ٢: ٣٥٥ وتاريخ بغداد ٤: ٣٧ والنبراس لابن دحية ١٢٧.
(٢) الحلة السيراء ١٨٧.." (١)

١٢٢٥-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"إسماعيل بن صالح

(٠٠٠ - نحو ١٩٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٨٠٥ م)

إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، الهاشمي العباسي: أمير، من الخطباء العظماء. ولاه الرشيد إمرة مصر سنة ١٨٢هـ ثم عزله بعد تسعة أشهر إلا أياما.

وكان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا، قال ابن عفير: ما رأيت على هذه الأعواد - يعني المنابر - أخطب من إسماعيل بن صالح (١) .

اللبابيدي

(١٢٤٠ - ١٢٩٠ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٧٣ م)

إسماعيل بن صالح اللبابيدي: متأدب من علماء حلب. مولده ووفاته بها. له (شرح الأجرومية - خ) في التيمورية (٢) .

إسماعيل صبري

(١٢٧٠ - ١٣٤١ هـ = ١٨٤٥ - ١٩٢٣ م)

إسماعيل صبري باشا: من شعراء الطبقة الأولى في عصره. امتاز بجمال مقطوعاته وعذوبة أسلوبه. وهو من شيوخ الإدارة والقضاء في الديار المصرية. تعلم بالقاهرة، ودرس الحقوق بفرنسة، وتدرج في مناصب القضاء بمصر، فعين نائبا عموميا، فمحافظا للإسكندرية، فوكيلا لنظارة (الحقانية) وكان كثير التواضع شديد الحياء، ولم تكن حياته منظمة كما يظن في رجل قانوني إداري. يكتب شعره على هوامش الكتب والمجلات، وينشره أصدقاؤه خلسة.

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩٦/١

وكان كثيرا ما يمزق قصائده صائحا: إن أحسن ما عندي ما زال في صدري! وكان بارع النكتة سريع الخاطر.

وأبي وهو وكيل للحقانية (العدل) أن يقابل (كرومر) فقيل له: إن كرومر يريد التمهيد لجعلك رئيسا للوزارة، فقال: لن اكون

---

(١) النجوم الزاهرة ٢: ١٠٥.

(٢) الخزانة التيمورية ٣: ٢٦٣.." (١)

١٢٢٦-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"المطرية، فكان آخر العهد به. وقيل: خنق ورمي في النيل. وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين وتسعة أشهر وأياما. ومما قال ابن إيا س في وصفه: كان شجاعا مهيبا، وافر الحرمة، عالي الهمة، محبا للرعية، عير أنه كان كثيرا ما يصادر أرباب الوظائف لأجل المال، وكان يميل إلى اللهو والطرب (١) .

الحسن بن محمد

(٠٠٠ - ٧٧٢ هـ = ٠٠٠ - ١٣٧٠ م)

الحسن بن محمد بن صالح المجاور القرشي النابلسي: فاضل باحث، سمع بنابلس ومصر ودمشق، وولي إفتاء دار العدل بالقاهرة، وصنف (البرق الوميض في ثواب العيادة للمريض) و (شمعة الأبرار ونزهة الأبصار) و (تحريم الغيبة) و (أخبار المهدي) و (معجم شيوخه) و (حجة المعقول والمنقول) و (جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار ل أبي القاسم الطاهر) رد به على الزمخشري (٢) .

ابن يعيش

(٠٠٠ - ٧٩١ هـ = ٠٠٠ - ١٣٨٩ م)

الحسن بن محمد بن الحسن بن سابق الدين، ابن يعيش الصنعاني: فقيه الزيدية في عصره.

من أهل صنعاء. ولي قضاءها إلى أن مات. له (التذكرة الفاخرة - خ) فقه، في مجلدين ثانيهما مخروم، وفي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣١٥/١

نهاية أولهما أنه كتب سنة ٧٩٤ رأيتهما في خزانة العبيكان، بالطائف. و (تعليق على اللمع) و (مختصر الانتصار، للإمام يحيي) (٣) .

---

(١) ابن إياس ١: ١٩٠ و ٢٠٢ ووليم موير ١٠١ والبداية والنهاية ١٤: ٢٢٤ - ٢٧٨ و ٢٧٩.

(٢) السحب الوابلة - خ.

(٣) البدر الطالع ١: ٢١٠ وخزانة العبيكان.." [1]

١٢٢٧-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"معاصرا لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان. عده الشماخي (١) في التابعين وقال: " كان على ما حفظت ممن خرج إلى مكة لمنع حرم الله من مسلم (بن عقبة المري) عامل يزيد (ابن معاوية) وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن مروان، وفي حفظي أنه يصدر

في أمره عن رأي جابر بن زيد " (٢) . انتهى. وعده محمد بن زكريا الباروني (٣) .

في مقدمة أبناء النصف الثاني من المئة الأولى للهجرة، بعد جابر بن زيد. وقال القلهاتي (٤) وهو من مؤرخي الإباضية كالشماخي والباروني: " نشأ في زمان معاوية بن أبي سفيان، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان، وكتب إليه بالسيرة المشهورة ". وأراد بالسيرة " رسالة " بعث بها عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان، يقول فيها بعد البسملة والمقدمة: جاءني كتابك مع سنان بن عاصم إلخ (٥) ويذكر فيها أنه أدرك معاوية ورأى عمله وسيرته.

ونقل نشوان الحميري (٦) عن أبي القاسم البلخي المعتزلي (٧) : " حكى أصحابنا - يعني المعتزلة - إن عبد الله لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال " وليس في كتب الإباضية ما يؤيد هذا. وفي الكامل للمبرد: قول ابن إباض، أقرب الأقاويل إلى السنة (٨) وفي هامش على الأغاني (٩) لم يذكر

---

(١) السير للشماخي ٧٧.

(٢) توفي جابر بن زيد سنة ٩٣ هـ والإباضية يعدونه مؤسس مذهبهم.

(٣) في كتابه " الطبقات - خ " أي طبقات الإباضية.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢١٦/٢

(٤) أبو سعيد، محمد بن سعيد القلهاتي – نسبة إلى قلهاة، من بلاد عمان، على ساحل البحر – من علماء الإباضية، له " الكشف والبيان – خ " جزآن، في التاريخ، أطلعني عليه الشيخ إبراهيم أطفيش بمصر.
(٥) تقع الرسالة في إحدى عشرة صفحة، أوردها أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي في كتابه " الجواهر " المطبوع على الحجر بمصر، وهي في الصفحات ١٥٦ – ١٦٧.
(٦) الحور العين لنشوان ١٧٣.
(٧) أبو القاسم بن أحمد الكعبي البلخي، من أئمة المعتزلة.
(٨) الكامل ٢: ١٧٩ و ١٨٠.
(٩) الأغاني، طبعة دار الكتب، هامش الصفحة ٢٣٠ من المجلد السابع.." (١)

١٢٢٨-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"قال: يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر ونباهي! (١) .

ابن عامر

(٨ - ١١٨ هـ = ٦٣٠ - ٧٣٦ م)

عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصي الشامي: أحد القراء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية " رحاب " وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث (٢) .

ابن عباس

(٣ ق هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م)

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصح أبي الجليل.
ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦٢/٤

أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه،

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢: ٢٦٦ وطبقات ابن سعد ٥: ٣٠ - ٣٥ والبدء والتاريخ ٥: ١٠٩ وفيه: " هو ابن خالة عثمان بن عفان، وهو الذي افتتح عامة فارس وخراسان وكابل ". وأشهر مشاهير الإسلام ٨٥٤ والكامل لابن الأثير ٣: ٢٠٦ والإصابة، ت ٦١٧٥

ونسب قريش ١٤٧ - ١٤٩ والبلاذري ٣٩٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٢٧٤ وغاية النهاية ١: ٤٢٣ وميزان الاعتدال ٢: ٥١ والتيسير - خ.." (١)

١٢٢٩-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"إلى الأندلس فتوفي بغرناطة. له كتاب في (النبات) وكتاب (الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام - خ) (١) .

الغزي

(٦٨٦ - ٧٦١ هـ = ١٢٨٧ - ١٣٦٠ م)

محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي: شاعر رقيق الأسلوب أديب، اختص بأمراء الغرب (في لبنان) يمدحهم وبنوه بمحامدهم. مصري الأصل والمولد، نشأ بغزة وأقام بها مدة طويلة - فنسب إليها - وكان كثيرا ما يتردد إلى السواحل والثغور. ثم انتقل إلى دمشق وسكنها. له (مقامة) في وصف ناصر الدين (الحسين ابن خضر) وأقاربه وذكر نسبتهم أصلا وفرعا، وله شعر كثير فيه، ونثر. قال صاحب تاريخ بيروت: عندي من كتابته ما يبلغ مجلدا ضخما (٢) .

الأنصاري

(٠٠٠ - ٦٦٢ هـ = ٠٠٠ - ١٢٦٤ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٩٥

محمد بن علي بن العابد، أبو عبد الله الأنصاري: باحث، من شعراء المغرب. أصله من مدينة فاس. تعلم بها. وسكن غرناطة، في حدود ٦٣٠ فاشتهر ومات فيها. قال لسان الدين ابن الخطيب: نسخ الدواوين الكبار وضبط كتب اللغة وقيد على كتب الحديث، واختصر (تفسير الزمخشري) وأزال عنه الاعتزال، وشعره كثير مدون (٣) .

---

(١) الدرر الكامنة ٤ : ٧٠ وهو فيه: (الملقب السقرة) وفي نسخة أخرى، كما بهامشه (الشقرة) وسماه Brock S 2: 366. محمد بن علي ابن فرج الشفرة) وضبط (القربلياني) بكسر القاف والباء، خلافا لما في صفة جزيرة الأندلس ١٥١.

(٢) تاريخ بيروت ٥٤ - ١٧٢ والدرر الكامنة ٤: ٨٧.

(٣) الإحاطة ٢: ٢١١ وكشف الظنون ١٤٨١ في الكلام على الكشاف. والإعلام بمن حل مراكش ٣: ١٠٢ وانظر العلوم والآداب على عهد الموحدين ١٧٩ وفيه تحقيق وفاته سنة ٦٦٢ خلافا لما وقع في الإحاطة وجذوة الاقتباس ونيل الابتهاج من جعلها سنة ٧٦٢.." (١)

١٢٣٠-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"فأجابه بخطه، واستقدمه إلى بغداد، فدخلها. وأغدق عليه الرشيد عطاياه، إلى أن بلغه أنه يدعو لنفسه سرا، وأنه ما زال عنده من يقوم بدعوته، فحبسه عند الفضل بن يحيى. ورق له هذا بعد مدة، فأطلقه. وعلم الرشيد، فكان ذلك مما أحفظه على البرامكة، وأرسل من أعاد يحيى إلى الاعتقال، في سرداب. ووكل به مسرورا السياف. وكان كثيرا ما يدعو به إليه فيناظره.

واستمر إلى أن مات في حبسه. وقيل: قتل بالجوع والعطش. وكان أسمر، نحيفا، خفيف العارضين، ملء نفسه إباء واعتزاز (١) .

ابن بكير

(١٥٤ - ٢٣١ هـ = ٧٧١ - ٨٤٥ م)

يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء، أبو زكريا: راوية للأخبار والتاريخ، من حفاظ الحديث.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٨٥/٦

مصري. نقل محمد بن يوسف الكندي (في تاريخ مصر وولاتها) كثيرا مما روى عنه المديني وغيره (٢) .

العزفي

(٦٧٧ - ٧١٩ هـ = ١٢٧٩ - ١٣١٩ م)

يحيى بن عبد الله (أبي طالب) بن محمد (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد، ابن أبي عرفة اللخمي العزفي، أبو عمرو: من أمراء بني أبي عزفة، أصحاب سبتة، بالأندلس. بويع سنة ٧١٠ هـ فأقام سنة ونصفا. وخلع. ثم بويع ثانية (سنة ٧١٤) فاستمر إلى أن توفي.

---

(١) مقاتل الطالبيين ٣٠٨ والمصابيح - خ. والإفادة في تاريخ الأئمة والسادة - خ. والنجوم الزاهرة ٢: ٦٢ وانظر فهرسته. والطبري ١٠: ٥٤ والبداية والنهاية ١٠: ١٦٧ وفيه أن الرشيد أطلقه فعاش شهرا ومات ببغداد. وابن خلدون ٣: ٢١٥، ٢١٨ وتاريخ بغداد ١٤: ١١٠ وفي سفينة البحار ١: ٣٦٩، ٣٧٠: " قتل في حبسه شهيدا سنة ١٧٥ " والمخطوطات المصورة ١: ٥٣٤ الرقم ٨١٤.

(٢) الولاة والقضاة: انظر فهرسته. وتهذيب التهذيب ١١: ٢٣٧.." [1]

١٢٣١-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"عام تسعة وتسعين ومائتين وألف

عبد السلام بن محمد ابن حم

في ثاني عشر صفر توفي عبد السلام بن محمد ابن حم، من أولاد ابن حم المعروفين بفاس. العلامة المشارك المطلع النوازلي، تولى القضاء ببلده وزان مدة طويلة، ثم انتقل لمراكش أواخر عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، فلما تولى ولده السلطان المولى الحسن أخره عن القضاء، ثم انتقل لفاس واستوطنها، وكان من شهودها ودرس بها الفرائض والتحفة إلى أن خرج إلى الحج في شوال عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف صحبة الشيخ عبد الجبار الوزاني اليملحي، فتوفي بمكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج.

إدريس بن الحسن العلوي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٥٤/٨

وفي صفر توفي المولى إدريس بن السلطان المولى الحسن العلوي في حياة والده، وكان من أعز أولاده.

إدريس بن محمد الحبابي

وفي ليلة الجمعة تاسع ربيع الأول توفي إدريس بن محمد بن الطاهر الحبابي. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف، وأخيه في العام قبل هذا. كان عارفا بالحساب والتوقيت والتعديل والهيئة على سنن أبيه، تولى التوقيت بمنار جامع القرويين من وفاة أبيه إلى أن توفي. دفن قرب والده بروضتهم بالقباب.

أحمد ابن الكبير

وفي جمادى الأولى توفي أحمد بن الكبير المراكشي الذي كان مع وزير الشكايات ودفن بروضة باب أغمات.

محمد بن الحسين العلوي

وفي ليلة السبت خامس جمادى الثانية توفي محمد–فتحا–بن الحسين العلوي الحسني، عظيم الشأن، له شهرة كبيرة بمراكش، ظهرت على يده تصرفات، كان بقصبة النحاس، ودفن بضريح أبي العباس السبتي.

محمد بن عبد الرحمان المدغري

وفي يوم السبت سابع وعشري رمضان قبل المغرب توفي محمد–فتحا–بن عبد الرحمان العلوي المدغري الحسني، العلامة الحافظ الحجة المشارك المطلع المتأني في الأحكام، الشيخ الوقور. تولى قضاء الجماعة بفاس ونواحيها يوم الأربعاء سابع صفر عام أربعة وسبعين ومائتين وألف وبقي عليها إلى وفاته، لم تظهر عليه ريبة في أحكامه. وكان يحضر دروسه في الفقه جل نجباء الوقت، وكان كثيرا ما يؤخر الأحكام بين الناس، فسئل عن ذلك فقال: قد نص الشيخ ابن رحال على أنه ينبغي للقاضي أن لا يعجل القضاء بالحكم بين الناس عسى أن." (١)

١٢٣٢–إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"المختار بن عبد الله ابن احماد

وفي أواسط شعبان توفي الحاج المختار بن الباشا عبد الله بن احماد السوسي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢٧٥/١

وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركا مطلعا مذاكرا تولى الصدارة العظمى مدة قليلة بعد وفاة الوزير أحماد بن موسى ثم أخر عنها، وكان قبل ذلك وزيرا للخليفة المولى عرفة، وأصيب بعد تأخيره بنكبات وبقي يقاسي ألم ذلك إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

بنعيسى بن مسعود طريدانو

وفي ثامن رمضان توفي بنعيسى-اسما-بن مسعود طريدانو الرباطي، العلامة الناسك المتبتل، تولى عدة وظائف مخزنية وتوفي ببلده.

الطاهر بن محمد ابن سودة

وفي يوم الجمعة سادس وعشري قعدة توفي محمد الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركا خطيبا مصقعا خيرا دينا وليا صالحا، تولى الخطابة بجامع الأندلس مدة طويلة من وفاة والده، ودفن بالقباب.
له ترجمة في سل النصال.

أحمد بن علي الصويري

وفيه توفي أحمد بن علي الصويري ثم الأسفي. علامة رحالة مشارك، له شرح على الهمزية؛ وشرح على البردة. توفي بأسفي.

إدريس بن محمد الإدريسي

وفيه توفي إدريس بن محمد بن عبد الهادي الوالي الإدريسي السجلماسي ثم المكناسي مشارك مدرر من أشياخ محمد بن الحسن العرايشي المكناسي الآتي الوفاة عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

الحسن ابن الفقه الجريري

وفيه توفي الحسن ابن الفقيه الجريري السلاوي، من أولاد الجريري المعروفين بمدينة سلا.

تقدم بعض سلفه. علامة مطلع مشارك، ذكر وفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري.

أحمد بن هاشم الوزير الودغيري

وفيه توفي أحمد بن هاشم بن أحمد الودغيري الحسني الشهير بالوزير لأن عليه ولادة من قبل الأم من أولاد الوزير الغسانيين الذين انقطع نسلهم من فاس وبقيت النسبة إليهم. الشيخ الجليل الفاضل المتبتل الولي الصالح المتبرك به، كان لا يخرج من أحد المساجد وخصوصا ضريح المولى إدريس بن إدريس–رضي الله عنهما–أخذ الطريقة عن عدة أشياخ، وكان كثيرا ما يتصل به سيدنا الجد العابد بالضريح الإدريسي ويطلب منه الدعاء لجامع هذه العجالة على صغري ويكثر من ذلك، وكان يقول لي أنت بمنزلة ولدي.." (١)

١٢٣٣–دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان (١٤٠٦)

"مواجهة الأزمات وصون المدينة من شر الدمار والفوضى، ليتولى الحكم وتدبير الأمور في تلك الآونة العصيبة. وهكذا اختير ابن جهور، بإجماع الرأي، للاضطلاع بتلك المهمة الدقيقة.

وينتمي ابن جهور إلى بيت من أعرق بيوتات الموالي الأندلسية. وهو أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن أحمد بن محمد، وكان جدهم الداخل إلى الأندلس، يوسف بن بخت بن أبي عبدة الفارسي، مولى عبد الملك بن مروان.

دخل في كنف الطالعة البلجية، وكان من أنصار عبد الرحمن الداخل، ثم ولاه عبد الرحمن حجابته، ثم تولى القيادة في عهد ولده هشام. وتولى أبناؤه بعد ذلك مناصب الوزارة والقيادة تباعا في ظل أمراء بني أمية وخلفائهم. فتولى حفيده عبد الملك بن جهور الوزارة للأمير عبد الله بن محمد، ثم كان من وزراء الناصر لدين الله. وتولى ولده جهور بن عبد الملك البختي أيضا الوزارة في عهد الناصر.

ووليها كذلك في أواخر عهد الناصر، ولداه مروان بن جهور بن عبد الملك، ومحمد بن جهور بن عبد الملك. ومحمد هذا، هو أبو الوليد، هو والد أبي الحزم جهور، وقد تولى الوزارة أيضا، في عهد المنصور بن أبي عامر. ثم تولى ولده أبو الحزم جهور الكتابة لعبد الرحمن المنصور في نهاية المائة الرابعة، حتى كانت الفتنة وانهيار الدولة العامرية، عاصر الحوادث والانقلابات العاصفة، التي شهدتها عاصمة الخلافة من ذلك الحين. وتولى خلال ذلك الوزارة لعلي بن حمود مؤسس الدولة الحمودية. وقد نقم عليه واعتقله وصادر أمواله. ولما ثار أهل قرطبة

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٤١٧/٢

بعد ذلك ببني حمود وأنصارهم من البربر، كان عميدهم في ذلك حسبما تقدم هو أبو الحزم جهور. وكان جهور خلال ذلك كله يتمتع بمكانة بارزة في الزعامة الشعبية، حتى غدا في نهاية الأمر "شيخ الجماعة"، وزعيم المدينة الحقيقي. وكان كثيرا ما يؤثر برأيه في تطور الشئون والأحوال، في تلك الأعوام الأخيرة، التي كانت تحتضر فيها خلافة قرطبة، وتسير سراعا إلى نهايتها المحتومة.

وألفى جهور نفسه، بعد أن أجمع الشعب على اختياره، رئيسا لحكومة قرطبة الجديدة. وكانت هذه الحكومة التي قامت على أنقاض الخلافة الأموية، تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس، تمتد شمالا حتى جبل الشارات (سيرا مورينا)، وشرقا حتى منابع نهر الوادي الكبير. وغربا حتى قرب إستجة." (١)

١٢٣٤-دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان (١٤٠٦)

"ووزر للخليفة الجديد، السيد أبو زيد عبد الرحمن بن السيد أبي عمران، وأخوه السيد أبو موسى عمران بن أبي عمران، وكتب له أبو الحسن الرعيني، وأبو عبد الله التلمسانى، وهما من كتاب سلفه.

وما كاد الواثق بالله يستقر بالحضرة، حتى أجمع الناس على طاعته، وتوافدوا على الحضرة، من كل مكان، ورأى اجتذابا لعطف الشعب وتأييده، أن يرفع المغارم والكلف عن الناس، سواء في الحواضر أو البوادى، وأن يقتصر على الفروض الشرعية، التي جرى عليها العمل في بداية الدولة، وأمر بالعفو عن المجرمين. ولكن كانت تنقصه الموارد والأموال، ولم يجد شيئا منها بالقصر أو بيت المال، فكتب وزيره السيد أبو موسى عمران عن لسانه، إلى الخليفة المعتقل - المرتضى - كتابا، يسأله عن مصير الأموال التي كانت بيده، وأن يعرفه بمكان إيداعها، إذ هي أموال المسلمين، وأنه إن فعل " شمله عفو أمير المؤمنين " فكتب إليه المرتضى بخطه، يؤكد أنه لا يعرف أي مستودع للمال، وأنه لم يودع ولم يدفن شيئا، وأن المال كان كثيرا، وقت وصول المرينى، ولكنه نفد بعد ذلك، ثم يقسم له على صحة كلامه ويناشده أن يحقن دمه، ويبقى على حياته، ويسترحمه ويدعو له، في عبارات مؤثرة (¬١). فلما وقف الواثق بالله على كتابه، تأثر لمحنته، وبعث السيد أبا موسى عمران، مع أبي سرحان بن كانون، وجماعة من سفيان، للقيام باستقدام المرتضى، واستحضاره إليه. ولكن حدث بعد مسيرهم، أن نصح السيد أبو زيد إلى الواثق، بعدم الإبقاء على المرتضى، وحذره مما قد يترتب على مقدمه، من التأثير في موقف الجند والرعية، فبعث الواثق براءة بخطه، إلى السيد أبي موسى، وحملها إليه عمر بن آصلماط، تتضمن وجوب قتل المرتضى، في أول مكان يلتقى به فيه. فالتقى به في موضع يسمى " فرزغون " من أرض

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/ ٢١

دكاله، وكان السيد أبو موسى، قد وصل إلى هذا المكان، ومعه المرتضى وأولاده، وهم في الأصفاد على الدواب، فلما وقف على أمر الخليفة الواثق، أخذ المرتضى جانبا، وأنزله عن دابته، وأعدم قتلا بالسيف، ودفن حيث قتل، وكان مصرعه في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر سنة ٦٦٥ هـ (٢٢ نوفمبر سنة ١٢٦٦ م) (¬٢)

¬__________

(¬١) نقل إلينا صاحب البيان المغرب نص كتاب أبي موسى إلى المرتضى، ونص رد المرتضى عليه ص ٤٤٩ و ٤٥٠.

(¬٢) البيان المغرب ص ٤٥٠ و ٤٥١." (١)

١٢٣٥-معجم المؤلفين عمر رضا كحالة (١٤٠٨)

"مجلدات، تسهيل السهل في قراءة السبع، والمشرب الهني في شرح مختصر المزني في فروع الفقه.

(خ) الغزي: بهجة الناظرين ٤٧ / ٢، ٤٨ / ١ (ط) السخاوي: الضوء اللامع ٨: ٩، ١٠، الشوكاني: البدر الطالع ٢: ٢٢٦، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٣٢، ٥٤٥، ٢: ٣١، ٤٨٦، ٧١٥، البغدادي: هدية العارفين ٢: ١٨٠.

محمد البعلي (٠٠٠ - ٧٧٨ هـ) (٠٠٠ - ١٣٧٦ م) محمد بن علي بن محمد بن عمر بن يعلي البعلي، الحنبلي (بدر الدين أبو عبد الله) فقيه، من أهل بعلبك.

له مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية سماه التسهيل، (ط) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٨٤، الزركلي: الاعلام ٧: ١٧٨ محمد كمونة (٠٠٠ - ١٢٧٥ هـ) (٠٠٠ - ١٨٥٩ م)

محمد علي بن محمد بن عيسى النجفي، الحائري، الشهير بابن كمونة.

اديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم، توفي في كربلاء.

من آثاره: ديوان شعر.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٦: ١٠٩، محمد الغزي (٦٨٦ - ٧٦١ هـ) (١٢٨٧ - ١٣٦٠ م) محمد بن علي بن محمد الغزي (أبو عبد الله، شمس الدين) اديب، شاعر.

ولد بمصر، ونشأ بغزة، واقام بها مدة طويلة، وكان كثيرا ما يتردد إلى السواحل والثغور، ثم انتقل إلى دمشق

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٥٨/٤

وسكنها، واختص بامراء الغرب في لبنان يمدحهم وينوه بمحامدهم.
من آثاره: مقامة في وصف ناصر الدين الحسين بن خضر واقاربه وذكر نسبتهم اصلا وفرعا وله شعر كثير فيه ونثر.
(ط) الزركلي: الاعلام ٧: ١٧٧ محمد الطوسي (٠٠٠ - ٥٧٠ هـ) (٠٠٠ - ١١٧٤ م) محمد بن علي بن محمد بن ابي القاسم الطوسي، الشافعي (أبو بكر) فقيه، محدث، من آثاره: اربعون حديثا.
(خ) الذهبي: سير النبلاء ١٣: ١٦، محمد القصاب (كان حيا ٣٦٠ هـ) (٩٧١ م) محمد بن علي بن محمد الكرجي (١)

---

(١) وفي التذكرة: الكرخي.." (١)

١٢٣٦-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي (١٤٠٨)

"والبقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب، وهي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب، ولا سيما لأهل الريف، أما الأعراب فإن استفادتهم منها غير ممكنة وتكاليفها كثيرة بالنسبة إليهم، ثم إنها لا تستطيع تحمل طبيعة البادية، لذلك لم يقبلوا عليها، ولم يعتنوا بتربيتها، بل ربما نظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء وعدم احترام. ويستفاد من ألبانها ومن لحومها وجلودها، كما يستفاد منها في حرث الأرض، وفي سحب الماء من الآبار، وفي جر العربات. وقد عثر على ألواح مكتوبة بالمسند وعليها صور ثيران تقوم بحراثة التربة لتهيئتها للزرع.

والأغنام، هي المادة الرئيسية لتمويل الناس باللحوم والصوف. تربى في كل أنحاء جزيرة العرب، ويستفاد من ألبانها كذلك. أما "المعز" فيربى في المناطق المتموجة، أي ذات التلال، وفي الأرضين الجبلية بصورة خاصة. ويستفاد منها مادة للحوم وللحليب وللجلود، ويستعمل شعرها للخيام السود المصنوعة من شعرها في تلك الأزمنة١. ولكن هذه الأنواع من الماشية، لا تستطيع العيش في البادية؛ لذلك كانت من نصيب أهل المدن وحدهم. أما أهل الوبر الضاربون في البادية فإن ماشيتهم الوحيدة الإبل.

وعرفت جزيرة العرب الأسد، الذي قل وجوده فيها في الإسلام، ويظهر من كثرة أسمائه في اللغة ومن ورود اسمه في الشعر الجاهلي، أنه كان كثيرا فيها، وقد اشتهرت أماكن خاصة منها بكثرة أسودها حتى قيل لها

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٥٨/١١

"مآسد" والواحدة "مأسدة". ومن هذه الأماكن "عثر"، وإليها نسبت "أسود عثر"، و "عتود" وهي قرية نسبت إليها الأسود كذلك٢. وقد عرف الأسد بشدة بطشه وبقوته وبسيادته على سائر مملكة الحيوان في القوة، ولهذا لقبوا الشجاع الذي لا يقهر أسدا.

أما بقية الحيوانات المعروفة باسم الحيوانات الوحشية، أي التي لم تألف الإنسان، فمنها النمر٣ والفهد والثعلب والذئب والقط الوحشي والضبع والبقر

---

١ hastings, p,, 906.

٢ المخصص "٨/ ٥٩ فما بعدها"، صفة "٥٤"، moritz, s, 40,, f,, noldeke, in zdmg, 49, 713,f.

٣ صفة "٢٠٢".." (١)

١٢٣٧-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي (١٤٠٨)

"ما ادعاه "كيتاني" من أن الجفاف والجوع حملا قبائل اليمن على الهجرة إلى الهلال الخصيب؛ حيث نزلت في أرضين كانت خالية مهجورة على أطراف الفرات والشام، فألفت حكومتي "المناذرة" و "الغساسنة"، قول لا يؤيده ما جاء في الكتب "الكلاسيكية" وفي المصادر "السريانية" من أن تلك الأرضين كانت عامرة، آهلة بالسكان، تمر بها الطرق التجارية العالمية. ويرى "موسل" أن الحكومتين "اللخمية" و "الغسانية" إنما ظهرتا بعد سقوط "تدمر" وقد أسس الدولتين "مشايخ" من أهل الهلال الخصيب، ولم يكونوا مهاجرين وردوا من الجنوب، أو من العروض على نحو ما تزعمه بعض الروايات١.

ويأخذ "موسل" على "كيتاني" تصديقه الرواية العربية عن هجرة القبائل ونظريتها في الأنساب، واعتدادها من جملة الأدلة التي تثبت نظرية الجفاف. ويرى أنها -مع التسليم بحصتها- تنطبق على الوضع الذي كان في القرن السابع للميلاد وفي الجاهلية القريبة من الإسلام، وأنها رواية تستند إلى خير مسوغ لا يصح إن يكون سندا في إثبات الهجرات لما قبل الميلاد٢.

ويمكن تفسير انتساب القبائل -على حد قول موسل- بصورة أخرى، هو أن العرب الجنوبيين كانوا قد هيمنوا في الجاهلية وقبل الإسلام بقرون على الطريق التجارية التي تصل الشام باليمن وعلى الطرق التجارية الأخرى، وكانت لهم حاميات فيها لحماية القوافل من غارات الأعراب، فلما ضعف أمر حكومات اليمن، استقلت

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٣/١

هذه الحاميات، وكان كثيرا من أفرادها قد تزاوجوا مع من كان يجاورهم من القبائل، واتصلوا بهم. ولما كان لليمن مقام عظيم وشرف بين القبائل، انتسب هؤلاء إلى اليمن، وصاروا يعدون أنفسهم مهاجرين، يتصل نسبهم بنسب اليمن. ومن هنا نشأت، في رأي "موسل" أسطورة الأنساب! ثم جاء علماء الأنساب في "المدينة" و "الكوفة" فسجلوها على أنها حقيقة واقعة، ومنهم انتقلت إلى كتب التأريخ، فتوسعت وتضخمت في الإسلام٣.

ويدعي "موسل" أنه لو كانت هنالك هجرات حقا، لرأينا أثرها في لغة

---

١ .Musil, Negd, p. 312, Kuseir 'Amra, PP. 131

٢ .Caetani, PP. 268, Musil, Negd, P. 311

٣ .Musil, Negd. P., 312 " (١)

١٢٣٨-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي (١٤٠٨)

"وقد ذكر هذه الأشياء؛ لأنها كانت هي الشائعة المعروفة عند أهل مكة ويثرب في ذلك العهد على ما يظهر، لأن هناك خمورا عملت من غير هذه الأشياء.

وكان لأهل اليمن شراب عرف عندهم بـ"البتع"، وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، وذكر أنهم كانوا يطبخون العسل حتى يعقد، فيكون البتع، وشراب عرف بـ"المزر"، وهو من الذرة١. وخطب "أبو موسى الأشعري"، فقال: "خمر المدينة من البسر والتمر، وخمر أهل فارس من العنب، وخمر أهل اليمن البتع وهو من العسل، وخمر الحبش السكركة"٢. وقد ذكر "ابن عمر" الأنبذة، فقال: "البتع نبيذ العسل، والجعة نبيذ الشعير، والمزر من الذرة، والسكر من التمر، والخمر من العنب"٣، وذكر أن المزر نبيذ الذرة والشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الذرة خاصة٤. ويظهر أن إطلاق المزر على أنبذة الحبوب، هو من باب التجوز والتعميم، وأن الأصل هو نبيذ الذرة.

و"الضري": الماء من البسر الأحمر والأصفر يصبونه على النبق، فيتخذون منه نبيذا٥.

وقد اشتهرت "درنى" بخمورها المصنوعة من الكروم، وقد ذكرها "الأعشى" في شعره، وكان الأعشى يزورها. وذكر أنها هي "أثافت" التي ذكرها "الأعشى" أيضا في شعره، فقال:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٤٩/١

أحب أثافت وقت القطاف ... ووقت عصارة أعنابها

وكان كثيرا ما يزورها، وله بها معصر للخمر يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافت من أعنابهم٦. وورد أنها من قرى اليمامة، كما ذكرت ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب.

---

١ صحيح مسلم "٦/ ٩٩ وما بعدها"، "باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام".

٢ تاج العروس "٥/ ٢٦٩"، "بتع".

٣ تاج العروس "٣/ ٤٥١"، "مرز".

٤ المصدر نفسه.

٥ تاج العروس "١٠/ ٢٢٠"، ضرى".

٦ الصفة "٦٦".." (١)

١٢٣٩-شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس (١٤٢٤)

"قبل التعريف بم} لف كتاب الأحداث لابد من تقديم بعض الحقائق الضرورية، فهنالك ثلاثة أشخاص قد يقع اللبس لدى الحديث عن جهودهم في علم التاريخ وهم:

١ - أبو عبد الله بن محمد الأزهر الأخباري وهو الذي ينقل عن أبن خلكان كثيرا من الأخبار المتصلة بيعقوب بن الليث الصفار وأخيه عمر (١) وقد ذهب دي سلان إلى أن هذا هو نفسه هو محمد بن أبي الأزهر الذي ذكره السخاوي ونسب اليه كتابا كان اسمه " الهرج والأحداث " (٢) ، والفرق واضح في أن أحدهما " ابن الأزهر " والثاني " ابن أبي الأزهر " وهما يختلفان في الكنية، كما سأوضح.

٢ - أبو جعفر محمد بن الأزهر من عيسى الأخباري (٢٠٠، ٢٧٩) ، سمع من أبن الأعرابي وغيره، وله كتاب التاريخ وهو من خيار الكتب (٣) ، وهذا هو الذي نسب إليه أبن العديم الكتاب " الأحداث "، وغيره يقول: إن كتاب الأحداث لمحمد أبن أبي الأزهر (الآتي ذكره) .

٣ - أبو بكر محمد بن احمد بن مزيد (أو محمد بن مزيد) المعروف بابن أبي الأزهر وهو نحوي بوسنجي توفي سنة٣٢٥، وقد ضعفه المحدثون ونسبوه إلى

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٩/١٤

(١) وفيات الأعيان ٦: ٤٠٢، ٤٠٤ وينتهي النقل عنه ص ٤١٥.

(٢) الإعلان بالتوبيخ: ١٥٦ وروزنتال: ٦٩٤.

(٣) الفهرست: ١٢٦.." [1]

١٢٤٠-شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس (١٤٢٤)

"وحدثني عنه أبو الصقر الزهري قال: دخلته ونقلت منه خشب صنوبر إلى حلب، إلى الجوسق الذي بناه سيف الدولة، وكان وجهني لحمل ذلك، وقرأت في صدر الدير مكتوبا بخط حسن:

أيا دير قنسرى كفى بك نزهة ... لمن كان في الدنيا يلذ ويطرب

هواء كدمع الصب إذ بان إلفه ... وماء كريق الحب بل هو أعذب

فلا زلت معمورا ولا زلت آهلا ... ولا زلت مخضرا تزار وتعجب قال: فعرفني جماعة من أهل منبج أنه من أهل منبج وأدبائهم، وكان كثيرا ما يمضي إلى هذا الدير ويقصف فيه.." [2]

١٢٤١-شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس (١٤٢٤)

"اللؤلؤي ونحرير الصغير خادم بدر فقبضوا على جميع ما في داره وقرروا جواريه على ماله حتى أخذوه، فاجتمع من ذلك ومن ثمن آلاته مما حمل إلى بيت المال مائة وخمسون ألف درهم قال فحدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال: كان سبب غضب المعتمد على أحمد بن الطيب أن أحمد كان قديما يمدح عنده الفلاسفة ويستعقلهم ويحكي مذاهبهم، فيقول المعتضد: أنت على دينهم وكيف لا يكون ذلك وأستاذك الكندي، وكان قد تخمر في نفس المعتضد أنه فاسد الدين، وكان ابن الطيب معجبا يدعى ما لا يحسن، وكان مع قصر عقله في لسانه طول، فكان كثيرا ما يقول للمعتضد: الأمور تخفى عليك وتستر دونك، فقال له يوما: ما الدواء؟ قال: توليني الخبر على أبي النجم وعبيد الله، قال: قد وليتك، قال: فاكتب بذلك رقعة، فكتب رقعة بخطه بتوليته، فجاء بها إلى عبيد الله يعلمه ذلك ويتقرب إليه أنه لم يستر ذلك عنه، فأخذها عبيد الله ووثب وطلبها ابن الطيب فوجه إليه: أنا أخرج بها إليك ووكل به في داره، وركب إلى بدر فأقرأه إياه، فركبا إلى المعتضد بالله حتى عرفاه الخبر ورمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له: أنت يا سيدي نعشتني وابتدأتني بما لم أؤمله وكل نعمة لي فمنك وبك، فسكن منه وقال: إنه يسعى عليكما عندي فاقتلاه وخذا ما يملكه، فأدخل المطامير

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٢١/١

(٢) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٣٨٧/٢

وكان آخر العهد به.

قال محمد بن يحيى الصولي: وقد قيل إن سبب ذلك أن عبيد الله لما أراد الخروج إلى الجبل مع بدر قال المعتضد لبدر: الصواب أن يحضر أحمد بن محمد جرادة ليعاون القاسم على خدمتنا، فسمع ابن الطيب ذلك فأداه إلى عبيد الله فرده عبيد الله على المعتضد وقال له نحو ما حكي في الخبر الأول، فعزم عليه ليخبرنه، من قال له ذلك فقال: ابن الطيب، فكان هذا سببه.

وقال أبو بكر الصولي: حدثني محمد بن أحمد أبو الحسن الأنصاري قال: كان ابن الطيب يختلف معنا إلى الكندي، وكان الكندي يقول: هذا أحمق وسيتلف نفسه بحمقه فكان كما قال.." (١)

١٢٤٢-محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"وأثناء الجلسة التالية (٢٨ جانفي، ١٨٣٤)، التي خصصت أيضا لمناقشة نفس الموضوع، حضر المناقشة وزير البحرية بنفسه وجلس على المنصة إلى جانب رئيس اللجنة. وقد تدخل الوزير وأجاب على عدة أسئلة تتعلق بحركة الجنود في الجزائر والميزانية الضرورية سواء اتبعت فرنسا الاحتلال الجزئي أو الكلي. ونلاحظ هنا أن احتمال التخلي عن الجزائر لم يكن واردا، وأن حضور الوزير لهذه الجلسة بالذات كان تدخلا مباشرا من الحكومة لتعزيز حجة المدافعين عن مبدأ الاحتفاظ بالجزائر. وبعبارة أخرى فاللجنة لم تكن محايدة ولكنها كانت وسيلة لتنفيذ برنامج الحكومة في الجزائر.

ومن الملاحظ أن اللجنة كانت تحت ضغط شديد من الخارج. فقد كانت تتصل برسائل شخصية من الذين شاركوا في الحملة ضد الجزائر، وبتقارير إضافية من وزارتي البحرية والحربية ومن السلطات الفرنسية في الجزائر، غير أننا نلاحظ غياب صوت العرب في هذا الصدد. ومن الممكن أن يكون قد كتمه (المكتب العربي) الذي أنشيء في الجزائر ليكون همزة الوصل بين العرب والسلطات الفرنسية. ومن الممكن أيضا أن تكون المطالب والعرائض العربية ما زالت في دار المحفوظات (الأرشيف) ضمن الوثائق التي لم تنشر بعد.

ويظهر من مناقشات أعضاء اللجنة أنهم كانوا يحاولون إيجاد طرق الاحتفاظ بالجزائر واحتلالها كاملة واستعمارها واستغلالها، ولم يكونوا يناقشون ما إذا كان ذلك ممكنا. ونحن نجدهم قد ناقشوا ووافقوا على احتلال وهران وعنابة وبجاية، وصوتوا على ميزانية الاحتلال وعلى عدد الجنود الضروريين للحفاظ على الاحتلال. ومما يلفت

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٤٢٥/٢

النظر أن رئيس اللجنة كان كثيرا ما يقرأ الوثائق والرسائل والتقارير التي يطالب أصحاب بضرورة احتلال الجزائر والاحتفاظ بها حتى قال أحد الأعضاء أثناء المنافثة (جلسة ٧ فبراير ١٨٣٤)..." (١)

١٢٤٣-التمرد ... كتاب يهز إسرائيل ويحطم أساطير الدولة اليهودية (٣٠٠٠)

"ولد يانيف لأبوين من رومانيا هاجر إلي إسرائيل في الستينات ونشأ في حي راق بضاحية ريشون ليتسيون التجارية بتل أبيب.. وكان يانيف أحد من صاغوا وثيقة الرفض التي هزت المجتمع الإسرائيلي.

وبعد تسعة أعوام في الجيش اختار يانيف عصيان الأوامر بالخدمة في الأراضي المحتلة.
وعندما بدأ يانيف في رواية فظائع جيش الاحتلال كان كثيرا ما يسند رأسه بيديه ويتحدث ببطء شديد وكأنه يتحدث لنفسه أولا قبل أن ينقل تفاصيل تلك الفظائع للعالم.

ويقول يانيف أن كثيرا من الجنود في الجيش الإسرائيلي يشاركون في أعمال القمع وترويع الفلسطينيين ويشعرون في قرار أنفسهم بالألم لما يرتكبونه من جرائم ضد بشر كل ذنبهم أنهم يرزحون تحت وبقة الاحتلال ولكنهم لا يستطيعون التردد لحظة واحدة في تنفيذ الأوامر علي اعتبار أن تلك الأوامر غير قابلة للجدل أو النقاش.. ومما يزيد من إحساسهم بالمسئولية أنهم يتعلمون منذ اليوم الأول في الخدمة العسكرية أنهم يؤدون مهمة مقدسة من اجل مجتمعهم وأسرتهم وأولادهم.. وفي ظل هذا الالتزام يشعرون بأن ما يقومون به هو قدرهم وأوامر السلطة العليا.. أنهم مدفوعون بإحساس الأخوة الذي يربطهم بأصدقائهم وأقرانهم الذي يعتقدون أنهم يشاركونهم أخوة الدم..ووسط كل هذه الاعتبارات يبدو الحديث عن حقوق الفلسطينيين أمرا نظريا وبعيدا عن دائرة الاهتمام.. ولكن هناك من تغلب عليه مشاعر الإنسان ليقف رافضا السير علي طريق الأجرام حتى النهاية.. ومن بين هؤلاء يانيف ايزكوفيتز فماذا يقول؟

نكتة سخيفة." (٢)

---

(١) محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث أبو القاسم سعد الله ص/١٠٥

(٢) التمرد ... كتاب يهز إسرائيل ويحطم أساطير الدولة اليهودية ص/٣٣

